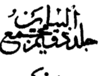
المجلد الثاني من مجمع البيان

لعلوم القرآن

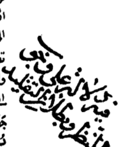
من سورة الكهف الى سورة الناس



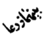
الجزء الثالث عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الرعد مكية كلها عن ابن عباس وعطاء وقال الكلبي ومقاتل مكية الا آخرها فانها نزلت في عبد الله بن سلام وقال سعيد بن جبير كيف تكون هذه الآية نزلت في
عبد الله بن سلام والسورة كلها مكية وقال الحسن وعكرمة وقتادة انها مدنية الا آيتين نزلتا بمكة ولو ان قرآنا سيرت به الجبال وما بعدها عدد آيها اربعون وسبع
شامي وخمس بصري اربع حجازي ثلاث كوفي اختلافها خمس آيات لفي خلق جديد الظلمات والنور غير الكوفي الاعمى والبصير سوء الحساب شامي من كل باب غير الشامي فضلها
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيامة وكان يوم القيامة من الموفين بعهد الله و
قال ابو عبد الله عليه السلام من اكثر قراءة الرعد لم يصبه الله بصاعقة ابدا وان كان مؤمنا ادخل الجنة بغير حساب وشفع في جميع من يعرف من اهل بيته واخوانه تفسيرها لما
ختم الله سبحانه سورة يوسف بذكر قصص الانبياء افتتح هذه السورة بان جميع تلك آيات الكتاب وان الذي انزل هو الحق فقال بسم الله الرحمن الرحيم المر تلك آيات
الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري
لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون آيتان ولم يعد احد المر آية وعد الكوفيون طه وحم آية لان طه مشاكل لرؤوس الآي التي بعدها بالالف ثم
لا يشبه الاسم المفرد كما اشبه صاد وقاف ونون لانها بمنزلة باب ونوح اللغة العمد والعمد جميعا بمعنى واحد هما جمع عمود وقيل الاول عمد جمع عمود وعماد وعمد اسم للجمع
مثل اديم وادم مثل آماد وآهب وافيق وافق الاعراب الذي انزل يجوز ان يكون موضعه رفعا على الابتداء ويجوز ان يكون موضعه رفعا بالعطف على آيات الكتاب و
يكون الحق مرفوعا على اضمار هو ويجوز ان يكون في موضع جر بالعطف على الكتاب تقديره تلك آيات الكتاب وآيات الذي انزل اليك من ربك ويكون الحق مرفوعا
على الاضمار ويجوز ان يكون الحق مجرورا صفة الذي اذا جعلته عطفا على الكتاب لكنه لم يقرأ به احد من القراء المعنى المر قد فسرناه في اول البقرة وبينا ما
قيل فيه وروي ان معناه انا الله اعلم وارى تلك آيات الكتاب اي هذه السورة هي آيات الكتاب التي تقدم الوعد بها ليست بمفتريات ولا بسحر والكتاب القرآن عن ابن
عباس والحسن وقيل ان الكتاب عبارة عن التوراة والانجيل عن مجاهد وقتادة ويكون تقديره تلك الاخبار التي قصصتها عليك آيات التوراة والانجيل والكتب
المتقدمة والآيات الدلالات العجيبة المؤدية الى المعرفة بالله سبحانه وانه لا يشبه الاشياء ولا تشبهه والذي انزل اليك من ربك الحق يعني وهذا القرآن الذي
الذي انزل اليك من ربك هو الحق فاعتصم بالله واعمل بما فيه وعلى القول الاول فانه وصف القرآن بصفتين احدهما بانه كتاب والاخرى بانه منزل ولكن اكثر
الناس لا يؤمنون اي لا يصدقون بانه منزل وانه حق مع وضوحه الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها لما ذكر الله سبحانه انهم لا يؤمنون عرف الدليل الذي
يوجب التصديق بالخالق ويريد بالعمد السواري والدعائم وقيل فيه قولان احدهما ان المراد رفع السموات بغير عمد وانتم ترونها كذلك عن ابن عباس والحسن و
قتادة والجبائي وابي مسلم وهو الاصح قال ابن عباس يعني ليس من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها قال الزجاج وفي ذلك من القدرة والدلالة ما
لا شيء اوضح منه لان السماء محيطة بالارض متبرية منها بغير عمد والآخر ان يكون ترونها من نعت العمد فيكون المعنى بغير عمد مرئية فعلى هذا يعمدها قدرة الله عز وجل وروي
ذلك عن ابن عباس ومجاهد ثم استوى على العرش قد مضى تفسيره واذا حملنا الاستواء على معنى الملك والاقتدار فالوجه في دخول ثم فيه انه لم يزل سبحانه كذلك المراد
اقتدر على تصريفه وتقليبه اذا كان كذلك فلا يكاد القديم سبحانه يوصف به الا وقد وجد نفس العرش وسخر الشمس والقمر اي ذللهما لمنافع خلقه ومصالح عباده
كل يجري لاجل مسمى اي كل واحد منهما يجري الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا وقيام الساعة التي عندها تكور الشمس ويخسف القمر وتنكدر النجوم عن الحسن وقال ابن عباس
اراد بالاجل المسمى درجاتهما ومنازلهما التي ينتهيان اليها ولا يجاوزانها وللشمس مائة وثمانون منزلا تنزل كل يوم منزلا حتى تنتهي الى آخر المنازل فلا تجاوزه وترجع
الى اول المنازل وينزل القمر كل ليلة منزلا حتى ينتهي الى آخر منازله يدبر الامر يصرف كل امر من امور السموات والارض وامور الخلق على وجه توجبه الحكمة و
تقتضيه المصلحة يفصل الآيات اي يأتي بآية في اثر آية فصلا فصلا مميزا بعضها عن بعض ليكون امكن للاعتبار والتفكر وقيل معناه يبين الدلالات بما يحدثه في السموات
والارض لعلكم بلقاء ربكم توقنون اي لكي توقنوا بالبعث والنشور وتعلموا ان القادر على هذه الاشياء قادر على البعث بعد الموت وفي هذه الآية دلالة على وجوب النظر المؤدي
الى معرفة الله تعالى وعلى بطلان التقليد ولولا ذلك لم يكن لتفصيل الآيات معنى قوله تعالى وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات
جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان
يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون آيتان القراءة قد ذكرنا الاختلاف في قوله يغشي الليل النهار في سورة
الاعراف وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان جميعها بالرفع والباقون بالجر في الجميع وحفص صنوان بضم الصاد وكذلك رواية الحلواني
عن القواس وقرأ الباقون بكسر الصاد وفي الشواذ قراءة الحسن وقتادة صنوان وقرأ يسقى بالياء ابن عامر وعاصم وزيد ورويس عن يعقوب وقرأ الباقون تسقى بالتاء وقرأ
اهل الكوفة غير عاصم وروح عن يعقوب ويفضل بالياء والباقون بالنون الحجة قال ابو علي من رفع قوله وزرع فالتقدير وفي الارض زرع ونخيل صنوان فالجملة محمولة على قوله وفي
الارض قطع ولم يحمله على ما في الجنات ومن جر الاعناب والجنة على هذا يقع على الارض التي فيها الاعناب دون غيرها كما يقع على الارض التي فيها الاعناب والنخيل دون غيرها و
يقوي ذلك قول زهير كأن عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا فالمعنى تسقي نخيل جنة فاما من قرأ بالجر فانه حمل النخيل والزرع على الاعناب كانه قال
جنات من اعناب ومن زرع ومن نخيل والدليل على ان الارض اذا كان فيها النخل والكرم والزرع سميت جنة قوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا



مقتلة



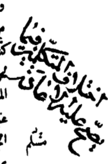


سورة الرعد

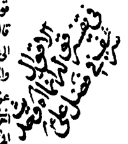
بينهما زرعا فكما سميتها الارض ذات العنب والنخل والزرع جنة كذلك يكون النخيل والزرع محمولين على الاعناب فتكون الجنة من هذه الاشياء ويقوي ذلك قوله في اقبل
سيل جاء من امر الله يحجر دون الجنة المغلة والغلة انما هي ما يكال بالقفيز في اكثر الامر قال والصنوان فيما ذهب اليه ابو عبيدة صفة للنخيل والمعنى ان يكون من اصل
واحد ثم يتشعب من الرؤوس فيصير نخلا ونخلين قال وقال سيبويه واحد لانها تشرب من اصل واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وهي الثمر واجاز غيره ان يكون
الصنوان من صفة الجنات وكانه يكون نباتا في المعنى في الجنات وان جرى على لفظ الجنات وعلى هذا يجوز ان يرفع وان جر لان النخيل الان الجار فوقه ولم يحمل هذا في قراءة
السبعة واما الكسرة التي في صنوان فليست التي كانت في صنو كما ان الكسرة التي في صنوان ليست التي في صنوان لان تلك قد حذفت في التكسير وعاقبتها الكسرة التي يجلبها التكسير
وكذلك الكسرة التي في هجان وانت تريد الجمع ليست الكسرة التي كانت في الواحد لكنها مثل الكسرة التي في ظراف اذا جمعت عليه ظريفا واما من ضم الصاد من صنوان فانه
جعله مثل ذئب وذؤبان وذباب وذبان بفعلان وفعلان على ابنية الواحد نحو حش وحشان وخشان واما صنوان بفتح الصاد فليس من امثلة الجمع المكسر فان صح ذلك فانه
يكون اسما للجمع مثل الكامل من امثلة التكسير فيكون بمنزلة الجامل والباقر ومثله قولهم السعدان والضمران في الجمع من قرأ يسقى بالتاء فالمراد تسقى هذه الاشياء ومن
قرأ بالياء حمله على الزرع وهذا المعنى لما ذكر سبحانه وتعالى في الاية المتقدمة نعمائه والائه على عباده في رفع السموات وتسخير الشمس والقمر ودل بذلك على وحدانيته عقبه بذكر
الارض وما فيها من الايات فقال وهو الذي مد الارض اي بسطها طولا وعرضا ليمكن الحيوانات من النبات فيها والاستقرار عليها وجعل فيها رواسي
اي جبالا ثوابت لتمسك الارض ولو اراد ان يمسكها من غير جبال لفعل الا انه امسكها بالرواسي لان ذلك اقرب الى افهام الناس وادعى لهم الى الاستدلال والنظر
وانهارا اي وشق فيها انهارا تجري فيها المياه ولولا الانهار لضاع اكثر المياه ولما امكن الشرب والسقي ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اي وجعل
الارض من كل الثمرات لمأكولهم ومطعومهم صنفين اسود وابيض وحلوا وحامضا وصيفيا وشتويا ورطبا ويابسا عن ابن عباس وقيل الزوج قد يكون واحدا
وقد يكون اثنين يقال الزوج نعل وزوج نعلين عن ابي عبيدة وانما قال اثنين للتاكيد والزوج في الحيوانات عبارة عن الذكر والانثى وفي الثمار عبارة عن لونين
وقال الماوردي واحد الزوجين ذكر والانثى كفحول النخل واناثها وكذلك كل النبات وان خفي والزوج الاخر حلو وحامض وعذب ومالح وابيض واسود واحمر
واصفر فان كل جنس من النبات ذو نوعين فصار كل ثمرة زوجين مما ربعة انواع يغشي الليل النهار اي يلبس ظلمة الليل ضياء النهار عن الحسن وقيل يدخل
الليل في النهار والنهار في الليل عن ابن عباس وقيل معناه ياتي بالليل ليذهب بضياء النهار ويستره ليسكن الحيوانات فيه وياتي بضياء النهار ليمحو ظلام
الليل ويتصرف الناس فيه لمعايشهم ان في ذلك اي فيما سبق ذكره لايات اي لدلالات واضحات على وحدانية الله تعالى لقوم يتفكرون فيها فيستدلون منها على انهم
صانعا وفي الارض قطع متجاورات اي بقاع متقاربات مختلفات في التفاضل منها جبل صلب لا ينبت شيئا ومنها سهل حر ينبت ومنها سبخة لا تنبت عن ابن عباس
ومجاهد والضحاك بين الله سبحانه باختلاف هذه الارضين مع تجاورها وتقاربها بعضها من بعض في الهيئة والمنظر انه قادر على كل شيء من الاشياء المختلفة والمؤتلفة
وقيل انها متجاورات بعضها عامر وبعضها غير عامر عن الزجاج وجنات اي بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان اي نخلات من اصل واحد وغير صنوان اي نخلات من
اصول شتى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والصنو الاصل يقال هذا صنو اي اصله عن ابن الانباري وقيل ان الصنوان النخلات تكون حولها النخلة وغير صنوان النخل
المتفرق عن البراء بن عازب وسعيد بن جبير وقيل الصنو المثل والصنوان الامثال ومنها قوله عم الرجل صنو ابيه عن الجبائي يسقى بماء واحد اي يسقى ما ذكرناه من القطع المتجاورة
والجنات والنخيل المختلفة بماء الانهار او بماء السماء ونفضل بعضها على بعض في الاكل اي ويفضل الله ومن قرأ بالنون فالمعنى نفضل نحن بعضها على بعض في الطعم واللون
والطبع مع ان البقعة واحدة والشرب واحد والجنس واحد حتى يكون بعضها حامضا وبعضها مرا فلو كانت بالطبع لما اختلف الوانها وطعومها مع كون الارض والماء
والهواء واحدا وفي هذا اوضح دلالة على ان لهذه الاشياء صانعا قادرا احدثها وابدعها ودبرها على ما تقتضيه حكمته والاكل الثمر الذي يؤكل ان في ذلك اي
في اختلاف الوانها وطعومها عن ابن عباس وقيل ان فيما تقدم ذكره لايات اي حججا ودلالات لقوم يعقلون دلائل الله تعالى ويتفكرون فيها ويستدلون بها وروي
عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلي الناس من شجر شتى وانا وانت من شجرة واحدة ثم قرأ وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب قوله تعالى وان تعجب فعجب قولهم
أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة
قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه
آية من ربه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ثلث آيات عند الكوفي اربع عند غيرهم عد الكوفي لفي خلق جديد القراءة قرأ ابو جعفر اذا كنا بغير استفهام انا بهمزة واحدة
مطولة وكذلك يفعل بكل استفهامين يجتمعان في القرآن يستفهم بالثاني ولا يستفهم بالاول الا في سورة الصافات والواقعة واما نافع ويعقوب وسهل فانهم يستفهمون
بالاول بهمزة واحدة غير مطولة ولا يستفهمون بالثاني الا في سورة النمل والعنكبوت الا ان قالون عن نافع وزيدا عن يعقوب يمدان الهمزة مثل ابي جعفر والكسائي
انهم يستفهم بالاول ولا يستفهم بالثاني الا في سورة النمل غير انه بهمزتين وابن عامر مثل ابي جعفر لا يستفهم في ذا كل القرآن الا في سورة الواقعة فانه يستفهم فيهما
واذا جميعا بهمزتين همزتين بينهما مدة آناهم ثم يمد ثم يهمز على وزن علعنا ولا يجمع بين استفهامين الا ههنا وفي سورة النمل يستفهم اذا بهمزتين اننا بنونين
والكسائي مثله في هذا الموضع وابو عمرو يستفهم فيهما جميعا وفي جميع اشباههما بهمزة واحدة مطولة وابن كثير يستفهم فيهما جميعا بهمزة واحدة غير مطولة و
عاصم وحمزة وخلف يستفهمون فيهما بهمزتين همزتين كل القرآن وخالف ابن كثير وحفص عن عاصم في حرف واحد في العنكبوت وسنذكره هناك ان شاء الله الحجة قال ابو علي
من استفهم في الجملتين فموضع اذا نصب بفعل مضمر يدل عليه قوله أإنا لفي خلق جديد لان هذا الكلام يدل على نبعث ونحشر فكانه قال انبعث اذا كنا ترابا ومن لم
يدخل الاستفهام في الجملة الثانية كان موضع اذا ايضا نصبا بما دل عليه قوله انا لفي خلق جديد فكانه قال نبعث اذا كنا ترابا وما بعد ان في انه لا يجوز ان يعمل فيما قبله
بمنزلة الاستفهام فكما قد دخل هذا الناصب لاذا مع الاستفهام لان الاستفهام لا يعمل فيما قبله كذلك تقدر في ان لان ما بعدها ايضا لا يعمل فيما قبلها ومن قرأ اذا كنا
من غير استفهام انما ينبغي ان يكون على مضمر كما حمل من تقدم على ذلك لان ما بعد الاستفهام منقطع مما قبله اللغة العجب والتعجب هجوم ما لا يعرف سببه على النفس والغل طوق
يشد به اليد الى العنق والاستعجال طلب التعجيل بالامر والتعجيل تقديم الامر قبل وقته والسيئة خصلة تسوء النفس ونقيضها الحسنة وهي خصلة تسر النفس والمثلات
العقوبات واحدها مثلة بفتح الميم وضم الثاء ومن قال في الواحد مثلة بضم الميم وسكون الثاء قال في الجمع مثلات بضمتين نحو غرفة وغرفات وقيل في جمعها مثلات

الجزء الثالث عشر

ومثله ايضا قال الشاعر ولما رأونا باديا ركباتنا على موطن لا يخلط الجد بالهزل ردوه بنصب الكاف المعنى لما تقدم ذكر الادلة على انه سبحانه قادر على الانشاء
والاعادة عقبه بالتعجب من تكذيبهم بالبعث والنشور فقال وان تعجب يا محمد من قول هؤلاء الكفار في انكارهم البعث مع اقرارهم بابتداء الخلق فقد وضعت التعجب
موضعه لان هذا قول عجيب وقيل معناه عجب للمخلوقين فان معنى العجب في صفاته تعالى لا يجوز لان العجب تغير النفس بما تخفى اسبابه فعجب قولهم اي فقولهم عجب أإذا
كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد اي انبعث ونعاد بعدما صرنا ترابا هذا ما لا يمكن وهذا منهم غاية في الاعجوبة لان الماء الحاصل في الرحم يستحيل علقة ثم مضغة ثم
لحما فاذا مات ودفن استحال ترابا فاذا جاز ان يتعلق الانشاء بالاستحالة الاولى فلم لا يجوز تعلقه بالاستحالة الثانية وسمى الله تعالى الاعادة خلقا جديدا واختلف
المتكلمون فيما يصح عليه الاعادة فقال بعضهم كلما يكون مقدورا للقديم سبحانه خاصة ويصح عليه البقاء يصح عليه الاعادة ولا يصح الاعادة على ما يقدر على جنسه
غيره تعالى وهذا قول ابي علي الجبائي وقال الآخرون كلما كان مقدورا له وهو مما يبقى يصح عليه الاعادة وهو قول ابي هاشم ومن تابعه فعلى هذا يصح اعادة اجزاء
الحيوة ثم اختلفوا فيما يجب اعادته من الحي فقال ابو القسم البلخي يعاد جميع اجزاء الشخص وقال ابو هاشم يعاد الاجزاء التي يتميز بها الحي من غيره ويعاد التأليف
عن ذلك وقال تعاد الحيوة مع البنية وقال القاضي ابو الحسن تعاد البنية وما عدا ذلك يجوز فيه التبديل وهذا هو الاصح اولئك المنكرون للبعث الذين كفروا
بربهم اي جحدوا قدرة الله تعالى على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم وقيل المراد به اغلال الكفر لان كفرهم غل في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون مضى تفسيره ويستعجلونك اي يستعجلونك يا محمد هؤلاء المشركون بالسيئة قبل الحسنة اي بالعذاب قبل الرحمة عن ابن عباس ومجاهد اي بالعقاب
الذي توعدهم به على التكذيب قبل الثواب الذي وعدهم به على الايمان وذلك حين قالوا فامطر علينا حجارة من السماء وقيل يستعجلونك بالعذاب الذي توعدهم
قبل الاحسان بالانظار فان انظار من وجب عليه العقاب احسان اليه كانظار من وجب عليه الدين وسماها سيئة لانها جزاء السيئة وقد خلت من قبلهم اي مضت من
قبلهم المثلات اي العقوبات التي يقع بها الاعتبار وهو ما حل بهم من الخسف والمسخ والغرق وقد سلك هؤلاء طريقتهم فكيف تجاسروا على استعجالها وقيل
هي العقوبات الفاضحة التي يسير بها الامثال وتفضحه وقد خلت المثلات باقوام او خلا اصحاب المثلات فحذف المضاف وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قال المرتضى في هذه
الاية دلالة على جواز المغفرة للمذنبين من اهل القبلة لانه سبحانه دلنا على انه يغفر لهم مع كونهم ظالمين لان قوله على ظلمهم اشارة الى الحال التي يكونون عليها ظالمين
ويجري ذلك مجرى قول القائل انا اود فلانا على غدره واصله على هجره وان ربك لشديد العقاب لمن استحقه وروي عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت هذه الاية
قال رسول الله لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل واحد وتلا مطرف يوما هذه الاية فقال لو يعلم الناس قدر
رحمة الله وعفو الله وتجاوزه لقرت اعينهم ولو يعلم الناس قدر عذاب الله وبأس الله ونكال الله ونقمته ما رقأ لهم دمع ولا قرت اعينهم بشيء ويقول
الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه مثل الناقة والعصا عن ابن عباس وقال الزجاج طلبوا غير الايات التي اتى بها فالتمسوا مثل آيات موسى وعيسى فاعلم الله ان لكل
قوم هاديا والمعنى انه سبحانه بين سوء طريقتهم في اقتراح الايات كما في قوله لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله او تأتي بالله والملائكة قبيلا وكما
قالوا اجعل لنا الصفا ذهبا حتى نأخذ منه ما نشاء وانما لم يظهر الله تلك الايات لانه لو اجاب ولم يؤمنوا لاقترح قوم آخرون آية اخرى وكذلك كل كافر فيكون ذلك يؤدي
الى ما لا نهاية انما انت منذر ولكل قوم هاد فيه اقوال احدها ان معناه انما انت منذر اي مخوف وهاد لكل قوم وليس اليك انزال الايات عن الحسن وابي الضحى وعكرمة
والجبائي وعلى هذا فيكون انت مبتدأ ومنذر خبره وهاد عطف على منذر وفصل بينهما بالظرف والواو والمعطوف بالظرف والثاني ان المنذر محمد والهادي هو الله تعالى
عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك ومجاهد الثالث ان معناه انما انت منذر يا محمد ولكل قوم نبي يهديهم وداع يرشدهم عن ابن عباس في رواية
اخرى وقتادة والزجاج وابن زيد والرابع ان المراد بالهادي كل داع الى الحق وفي رواية اخرى عن ابن عباس قال لما نزلت الاية قال رسول الله انا المنذر وعلي
الهادي من بعدي يا علي بك يهتدي المهتدون وروى الحاكم ابو القسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل بالاسناد عن ابرهيم بن الحكم بن ظهير عن ابيه عن حكم بن جبير عن
ابي برزة الاسلمي قال دعا رسول الله بالطهور وعنده علي بن ابي طالب فاخذ رسول الله بيد علي بعدما تطهر فالزمها بصدره ثم قال انما انت منذر ثم ردها
الى صدر علي ثم قال ولكل قوم هاد ثم قال انك منارة الانام وغاية الهدى وامير القراء واشهد على ذلك انك كذلك وعلى هذه الاقوال الثلاثة يكون هاد
مبتدأ ولكل قوم خبره على قول سيبويه ويكون مرتفعا بالظرف على قول الاخفش قوله تعالى اللّٰه يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء
عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن
خلفه يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال اربع آيات القراءة
في الشواذ قراءة ابي البرهسم له معاقيب من بين يديه ورقباء من خلفه يحفظونه بامر الله وروي عن ابي عبد الله له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه
يحفظونه بامر الله وروي عن علي وابن عباس وعكرمة وزيد بن علي يحفظونه بامر الله الحجة يجب ان يكون معاقيب تكسير معقب او معقبة غير انه لما حذف احدى القافين
عوض منها الياء وقوله يحفظونه بامر الله فمعناه يحفظونه مما يحاذره بامر الله والمفعول هنا محذوف وقال ابن جني واما قراءة الجماعة يحفظونه من امر الله فتقديره
له معقبات من امر الله يحفظونه مما يحاذره فمن على هذا مرفوع الموضع لانها صفة المرفوع الذي هو معقبات وليس هذا على معنى يحفظونه من امر الله ان ينزل به
لو كان كذلك لكانت منصوبة الموضع كقولك حفظت زيدا من الاسد والذي ذكره ابو الحسن فان قلت فهل لكان تقديره على يحفظونه من امر الله بامر الله و
يستدل على ان الباء هنا بقراءته علي يحفظونه بامر الله وجاز ان يكون يحفظونه بامر الله لان هذه الحفظ كلها في علم الله وبحسب تقديره فاعلمها فيكون هذا
كقولك هو بقضاء الله يعني بقضاء الله قيل تأويل ابي الحسن هذا ان الاعتداد عليهم ذلك انه سبحانه وكل بهم من يحفظهم من حوادث الدهر ومخاوفه التي لا يعتد عليهم
بتسليطها عليهم فهذا اسهل طريقا وارسخ في الاعتداد بالنعمة عليهم اللغة الغيض ذهاب المائع في جهة العمق وغاضت الاشياء نقصت وغيضته نقصته قال غيض من
عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا المتعالي والعالي واحد ومعناه اي جل عن كل ثناء وقيل المتعالي المقتدر على وجه يستحيل ان يساويه غيره السارب السالك في سربه والسرب بفتح
السين والراء الماء السائل من المزادة وغيرها والوعر ما يسيل منها الماء ينسكب كانه من كل مهرق سرب وقيل السارب الذاهب في الارض ومنه قول قيس بن الخطيم انى سربت وكنت غير سروب
ويقال خل سربه اي طريقه والمعقبات المتناوبات التي يخلف كل واحد منها صاحبه ويكون بدلا منه واصل التعقيب ان يكون الشيء عقيب آخر والمعقب الطالب لانه يتبع الاثر بعد مرة قال



الدلالة على جواز المغفرة للمذنب من اهل القبلة



سورة الرعد

في الرواح فأما من طلب المعقب فحقيقته المطلوب ومنه المعقب لأنه يتبع عقيب الخصوم والعقاب لأنه يعقب تصيده يطلبه مرة بعد مرة وقيل إن واحد المعقبات معقب والجمع معقبة ومعقبات جمع الجمع كما قالوا رجالات عن الفراء **الإعراب** ما في قوله ما تحمل وما تغيض وما تزداد استفهامية وموضعها نصب بالفعل الذي بعدها ومعناها أي شيء تحمل والجملة متعلقة بيعلم قال الزجاج سواء منكم من أسر القول ومن جهر به موضع من رفع بسواء وكذلك من الثانية ويرتفعان جميعا بسواء لأن سواء يطلب اثنين تقول سواء زيد وعمرو في معنى ذوا سواء لأن سواء مصدر فلا يجوز أن يرتفع ما بعده إلا على الحذف تقول هذا زيد وعمرو في المعنى ذوا عدل زيد وعمرو لأن المصادر ليست بأسماء الفاعلين وإنما ترفع الأسماء أوصافها فإذا رفعتها المصادر فهي على الحذف كما قالت الخنساء ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال وإدبار أي فإنما هي ذات إقبال وإدبار وكذلك زيد إقبال وإدبار وهذا مما كثر استعماله من سواء تجري مجرى أسماء الفاعلين ويجوز أن يرتفع على أن يكون في موضع مفعول إلا أن سيبويه يستقبح لك تقول مستو زيد وعمرو لأن أسماء الفاعلين عنده إذا كانت نكرة لا يبتدأ بها لضعفها عن الفعل فلا يبتدأ بها ويجريها مجرى الفعل **المعنى** الله يعلم ما تحمل كل أنثى أي يعلم ما في بطن كل حامل من ذكر أو أنثى تام أو غير تام ويعلم لونه وصفاته وما تغيض الأرحام أي يعلم الوقت الذي تنقصه الأرحام من المدة التي هي تسعة أشهر وما تزداد على ذلك عن أكثر المفسرين وقال الضحاك الغيض النقصان من الأجل والزيادة ما تزداد على الأجل وذلك أن النساء لا يلدن لأجل واحد وقيل يعني بقوله وما تغيض الأرحام الولد الذي تأتي به المرأة لأقل من ستة أشهر وما تزداد الولد الذي تأتي به لأقصى مدة الحمل عن الحسن وقيل معناه ما تنقص الأرحام من دم الحيض وهو انقطاع الحيض وما تزداد بدم النفاس بعد الوضع عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد وكل شيء عنده بمقدار أي وكل شيء من الرزق والأجل أو ما سبق ذكره من الحمل عنده مقدر أي مقدر وحد لا يجاوزه ولا يقصر عنه على ما توجبه الحكمة عالم الغيب والشهادة أي عالم بما غاب عن حس العباد وبما يشاهده العباد لا يغيب عنه شيء وقيل عالم المعدوم والموجود والغيب هو المعدوم وقيل عالم السر والعلانية عن الحسن والأولى أن يحمل على العموم ويدخل فيه ما بين الكلمتين كل معلوم نبه سبحانه بذلك على أنه عالم بجميع المعلومات الموجودات منها والمعدومات منها الكبير هو السيد الملك القادر على جميع الأشياء وقيل هو الذي كل شيء دونه لكمال صفاته ولكونه عالما لذاته قادرا لذاته حيا لذاته وقيل هو الذي كبر عن شبه المخلوقين المتعال وهو الذي علا كل شيء بقدرته ولا يساويه وقيل هو المنزه عما لا يجوز عليه في ذاته وصفاته عما يقول المشركون سواء منكم من أسر القول ومن جهر به معناه سواء عند الله وفي علمه من أسر القول في نفسه وأخفاه ومن أعلنه وأبداه ولم يضمره في نفسه ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار أي ومن هو مستتر متوار بالليل ومن هو سالك في سربه أي في مذهبه ماض في حوائجه بالنهار معناه أنه يرى ما أخفته ظلمة الليل كما يرى ما أظهره ضوء النهار بخلاف المخلوقين الذين يخفى عليهم الليل أحوال أهله وقال الحسن معناه ومن هو مستتر في الليل ومن هو مستتر بالنهار وصحح الزجاج هذا القول لأن العرب تقول انسرب الوحش إذا دخل في كناسه له معقبات اختلف في الضمير الذي في له على وجوه أحدها أنه يعود إلى من في قوله من أسر القول ومن جهر به الآخر أنه يعود إلى الله تعالى وهو عالم الغيب والشهادة وثالثها أنه يعود إلى النبي صلى الله عليه وآله في قوله إنما أنت منذر عن ابن زيد واختلف في المعقبات على أقوال أحدها أنها الملائكة يتعاقبون تعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل وهم الحفظة يحفظون على العبد عمله عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة ومجاهد والجبائي وقال هم أربعة أملاك يجتمعون عند صلاة الفجر وهو معنى قوله إن قرآن الفجر كان مشهودا وقد روي ذلك عن أئمتنا عليهم السلام والثاني أنهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به إلى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير عن علي عليه السلام وابن عباس وقيل هم عشرة أملاك على كل آدمي يحفظونه والثالث أنهم الأمراء والملوك في الدنيا الذين يمنعون الناس عن المظالم وتكون لهم الأحراس والشرط والمواكب يحفظونه عن عكرمة والضحاك وروي ذلك عن ابن عباس وتقديره ومن هو سارب بالنهار له أحراس وأعوان إذا هم حرسوه ولم يحرسه حراسه من الله من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله أي يطوفون به كما يطوف الموكل بالحفظ وقيل يحفظون ما تقدم من عمله وما تأخر إلى أن يموت فيكتبونه عن الحسن وقيل يحفظونه من وجوه المهالك والمعاطب من الجن والإنس والهوام وقال ابن عباس يحفظونه مما لم يقدر نزوله فإذا جاء المقدر بطل الحفظ وقيل من أمر الله أي بأمر الله عن الحسن ومجاهد والجبائي وروي ذلك عن ابن عباس وهذا كما يقال هذا الأمر بتدبير فلان أي من تدبير فلان وقيل معناه يحفظونه عن خلق الله فتكون من بمعنى عن كما في قوله أطعمهم من جوع أي عن جوع قال كعب لولا أن الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم الجن إن الله لا يغير ما بقوم من النعمة والحال الجميلة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الطاعة فيعصون ربهم ويظلم بعضهم بعضا قال ابن عباس إذا أنعم الله على قوم فشكروا زادهم وإذا كفروا سلبهم إياها وإلى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين بقوله إذا أقبلت عليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر وإذا أراد الله بقوم سوءا أي عذابا وإنما سماه سوءا لأنه يسوء فلا مرد له أي لا مانع له وقيل معناه إذا أراد الله بقوم بلاء من مرض وسقم فلا مرد لبلائه وما لهم من دونه من وال يلي أمرهم ويمنع العذاب عنهم **النظم** اتصلت الآية الأولى بقوله وإن تعجب الآية فإنه احتجاج على البعث والمعنى أن من كان بهذه الصفة في القدرة والعلم فإنه يقدر على البعث وقيل إنها اتصلت بقوله ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقوله لولا أنزل عليه آية من ربه يعني أن الله تعالى عالم بمصالح الأمور فهو أعلم بالمصالح ولو علم الصلاح في إنزال العذاب والآية لفعل عن البلخي وأبي مسلم وقوله له معقبات يتصل بقوله وسارب بالنهار عن الجبائي وقيل يتصل بقوله عالم الغيب والشهادة ويعلم ما تحمل كل أنثى كما يعلمهم جعل عليهم حفظة يحفظونهم وقيل يتصل بقوله إنما أنت منذر يعني أنه محفوظ بالملائكة واتصل قوله إن الله لا يغير ما بقوم إلى آخره بقوله ويستعجلونك بالعذاب يعني أنه لا ينزل العذاب إلا بمن يعلم من جهتهم التغيير حتى لو علم أن فيهم من يؤمن في المستقبل أو يعقب مؤمنا لا ينزل العذاب وقيل بل اتصلت بالسارب بمعنى أنه إذا أتى بالمعصية بطل به حفظه وخان به عقابا وقيل بل هو على الإطلاق والعموم قوله تعالى **هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ۝ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ۝ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ** أربع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة الأعرج شديد المحال بفتح الميم وقراءة أبي مجلز بالغدو والإيصال **الحجة** قال ابن جني المحال مفعل من الحيلة قال أبو زيد ما له حيلة ولا محالة فيكون تقديره شديد الحيلة وتفسيره قوله سبحانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقوله ومكروا ومكر الله والإيصال مصدر آصلنا أي دخلنا في وقت الأصيل ونحوه أصبحنا وأمسينا **اللغة** يقال أنشأه ينشئه إنشاء وهو أن يجعله على صفة الأولى ظهرها الذي له أو يجعله على صفته والسحاب جمع سحابة ولذلك قال الثقال وقيل الثقيل الحامل الماء والصواعق جمع صاعقة وهي نار تسقط من السماء والرعد والبرق ذكرنا معناهما في سورة البقرة والمحال الأخذ بالعقاب يقال ماحلته محالا إذا قاويته حتى يتبين أيكما أشد ومحلت به محلا قال الأعشى فرع نبع يهتز في غصن المجد غزير الندى شديد المحال والاستجابة والإجابة بمعنى غير أن في الاستجابة معنى الطلب فلم يستجبه عند ذاك مجيب والظلال جمع الظل وهو ستر الشخص ما بإزائه والظل الظليل هو ستر الشمس اللازم

الفيء فهو الذي يرجع بعد ذهاب ضوئه ومنه الظلمة لسترها والآصال جمع أصل وأصل جمع أصيل فهو جمع الجمع مأخوذ من الأصل فكأنه أصل الليل الذي ينشأ منه وهو ما بين العصر إلى مغرب الشمس وقد يقال في جمعه أصائل قال أبو ذويب لعمري لأنت البيت أكرم أهله وأقعد في أفنائه بالأصائل الإعراب خوفا وطمعا لا ينتصبان على الغرض لأن ما ينتصب لذلك يجب أن يكون فاعله وفاعل الفعل الأول واحدا وههنا الخائف والطامع ليسا بالذي يري البرق وهما في قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا ينتصبان على الغرض لأن الخائف والطامع هناك هو الداعي على أنه غير جيد مفيد والمعنى ههنا يخوفكم بما يريكم خوفا ويطمعكم طمعا فالمصدر وقع موقع الحال وهم يجادلون في الله يجوز أن يكون هذه الواو واو الحال أي يصيب بها من يشاء في حال جدالهم في الله لأنه جاء في التفسير أن رجلا جاء إلى النبي فجادله فقال يا محمد مم ربك من نحاس أم من حديد أم من لؤلؤ أم من ياقوت أم من ذهب أم من فضة فأرسل الله عليه صاعقة ذهبت بقحف رأسه وهو قول أنس بن مالك ومجاهد ويجوز أن يكون لما تم الكلام الأول وقصّ ما يدل على توحيده وقدرته قال بعد ذلك وهم يجادلون والكاف من قوله كباسط كفيه يتعلق بمصدر محذوف تقديره إلا استجابة كائنة كاستجابة باسط كفيه إلى الماء هذا إذا كان الكاف حرفا وإذا كان اسما محضا فالتقدير إلا استجابة مثل استجابة باسط كفيه إلى الماء فلا يكون في الكاف ضمير كما يستجيب الماء باسط كفيه إليه واللام في قوله ليبلغ فاه يتعلق بباسط كفيه وما هو ببالغه أي ما الماء ببالغ فاه وقيل ما فوه ببالغ الماء وقيل ما باسط كفيه إلى الماء ببالغ وطوعا وكرها مصدران وضعا موضع الحال المعنى ثم أخبر سبحانه عن كمال قدرته فقال هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا أي تخويفا وإطماعا فأقام الخوف والطمع مقام التخويف والإطماع وذكر فيه وجوه أحدها أن المعنى خوفا من الصواعق التي تكون معها وطمعا في الغيث الذي يزيل القحط عن الحسن وأبي مسلم والثاني خوفا للمسافر من أن يبتل الطريق فلا يمكنه المسير وطمعا للمقيم في نمو الزرع والحمل الكثير عن قتادة والضحاك والجبائي والثالث خوفا لمن يتضرر بالمطر لأنه ليس كل بلد ينتفع بالمطر وطمعا لمن يرجو الانتفاع به عن الزجاج وينشئ السحاب الثقال أي ويخلق السحاب الثقال بالماء يرفعها من الأرض فيجريها في الجو ويسبح الرعد بحمده تسبيح الرعد دلالته على تنزيه الله تعالى ووجوب حمده فكأنه هو المسبح وقيل إن الرعد هو الملك الذي يسوق السحاب ويزجره وهو يسبح الله تعالى ويحمده وروي عن النبي أنه قال إن ربكم سبحانه يقول لو أن عبادي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم أسمعهم صوت الرعد وكان إذا سمع صوت الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده وكان ابن عباس يقول سبحان الذي سبحت له وروى سالم بن عبد الله عن أبيه قال كان رسول الله إذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فإن أصابته صاعقة فعلي ديته والملائكة من خيفته أي ويسبح الملائكة من خيفة الله تعالى وخشيته قال ابن عباس إنهم خائفون من الله تعالى ليس كخوف ابن آدم لا يعرف أحدهم من على يمينه ومن على يساره ولا يشغلهم عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شيء ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ويصرفها عمن يشاء إلا أنه حكيم وروي عن أبي جعفر الباقر أن الصواعق تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب ذاكرا وهم يجادلون في الله يعني أن هؤلاء الجهال مع مشاهدتهم لهذه الآيات يخاصمون أهل التوحيد ويحاولون فتلهم عن مذاهبهم بجدالهم لأن معنى الجدال فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه عني به أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة العامري لأمه وعامر بن طفيل وذلك أنهما أتيا النبي يجادلانه ويريدان الفتك به وكان عامر أوصى إلى أربد إذا رأيتني أكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل عامر يخاصم رسول الله ويراجعه الكلام فدار أربد خلف رسول الله ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي إليه فالتفت رسول الله فرأى أربد وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فأرسل الله على أربد صاعقة في يوم صاح صائف فأحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل أربد والله لأملأنها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا ولأربطن بكل نخلة فرسا فقال الله يمنعك من ذلك فنزل ببيت امرأة من سلول فخرج على ركبته في الوقت غدة عظيمة فكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية حتى قتلته وفي ذلك يقول لبيد بن ربيعة أخشى على أربد الحتوف ولا أرهب نوء السماك والأسد فجعني البرق والصواعق بالفارس يوم الكريهة النجد وهو شديد المحال أي شديد الأخذ عن علي وقيل شديد القوة عن قتادة ومجاهد وقيل شديد النقمة عن الحسن وقيل شديد الحقد والعداوة عن الزجاج وقيل شديد الكيد للكفار عن الجبائي له دعوة الحق أي لله سبحانه دعوة الحق واختلف في معنى دعوة الحق على أقوال أحدها أنها كلمة الإخلاص شهادة أن لا إله إلا الله عن ابن عباس وقتادة وابن زيد والثاني أن الله تعالى هو الحق فدعاؤه دعوة الحق ومن دعاه دعا الحق عن الحسن والثالث أنها الدعوة التي يدعو الله بها على إخلاص التوحيد عن الجبائي والمعنى أن من دعاه على جهة الإخلاص فهو يجيبه فله سبحانه من خلقه دعوة الحق والذين يدعون من دونه أي الذين يدعوهم المشركون من دون الله آلهة من الأوثان وغيرها لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه هذا مثل ضربه الله لكل من عبد غير الله ودعاه رجاء أن ينفعه يقول إن مثله كمثل رجل بسط كفيه إلى الماء من مكان بعيد ليتناوله ويسكن به غلته وذلك الماء لا يبلغ فاه لبعد المسافة بينهما فكذلك ما كان يعبده المشركون من الأصنام لا يصل نفعها إليهم ولا يستجيب دعاءهم عن ابن عباس وقيل كباسط كفيه إلى الماء أي كالذي يدعو الماء بلسانه ويشير إليه بيده فلا يأتيه الماء عن مجاهد وقيل كالذي يبسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه فلا يحصل أن يبلغ الماء فاه عن الحسن وقيل إنه تمثيل العرب لمن يسعى فيما لا يدركه فيقول هو كالقابض على الماء عن أبي عبيدة والبلخي وأبي مسلم قال الشاعر فأصبحت مما كان بيني وبينها من الود مثل القابض الماء باليد وقال الآخر فإني وإياكم وشوقا إليكم كقابض ماء لم تسقه أنامله وما دعاء الكافرين إلا في ضلال أي ليس دعاؤهم الأصنام من دون الله إلا في ذهاب عن الحق والصواب وقيل في ضلال عن طريق الإجابة والنفع ثم بين سبحانه كمال قدرته وسعة ملكه فقال ولله يسجد من في السموات والأرض يعني الملائكة وسائر المكلفين طوعا وكرها اختلف في معناه على قولين أحدهما أن معناه أنه يجب السجود لله تعالى إلا أن المؤمن يسجد له طوعا والكافر يسجد له كرها بالسيف عن الحسن وقتادة وابن زيد والثاني أن المعنى ولله يخضع من في السموات والأرض إلا أن المؤمن يخضع له طوعا والكافر يخضع له كرها لأنه لا يمكنه أن يمتنع من الخضوع لله لما يحل به من الآلام والأسقام عن الجبائي وظلالهم أي ويسجد ظلالهم لله بالغدو والآصال أي العشيات قيل إن المراد بالظل الشخص فإن من يسجد يسجد ظله معه قال الحسن يسجد ظل الكافر ولا يسجد الكافر ومعناه عند أهل التحقيق أنه يسجد شخصه دون قلبه لأنه لا يريد بسجوده عبادة ربه من حيث أنه يسجد للخوف وقيل إن الظلال على ظاهرها والمعنى في سجودها تمايلها من جانب إلى جانب وانقيادها بالتسخير بالطول والقصر قوله تعالى قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار آية الكوفي في آيتان مدني بصري ثلاث آيات شامي لم يعد الكوفي الظلمات والنور وعد الشامي الأعمى والبصير

في معنى الرعد وتسبيحه

قصة عامر وأربد

في معنى الطوع والكره في السجود وسجود الظل

القراءة

سورة الرعد

القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص ام هل يستوي الظلمات بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرأ بالتاء فانه مسند الى مؤنث لم يفصل بينه وبين فاعله بشيء كقوله وقالت امة منهم وقالت الاعراب وقد جاء في مثل ذلك التذكير كقوله وقال نسوة ومن قرأ بالياء فانه مؤنث غير حقيقي **المعنى** لما بين سبحانه في الآية الاولى انه المستحق للعبادة لان له من في السموات والارض عقبه بما يجري مجرى الحجاج على ذلك فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار من رب السموات والارض اي مدبرهما ومسيرهما على ما فيهما من البدائع فاذا استعجم عليهم الجواب ولا يمكنهم ان يقولوا الاصنام فقل انت الله رب السموات والارض وما بينهما من انواع الحيوان والنبات والجماد الله فاذا اقروا بذلك فقل لهم على وجه التبكيت لهم والتوبيخ لفعلهم افاتخذتم من دونه اولياء توجهون عبادتكم اليهم فالصورة صورة الاستفهام والمراد به التقريع ثم بين ان هؤلاء الذين اتخذوهم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ومن لا يملك لنفسه ذلك فالاولى والاحرى ان لا يملك لغيره ومن كان كذلك فكيف يستحق العبادة واذا قيل كيف يكون هو السائل والمجيب المجيب بقوله قل افاتخذتم من دونه اولياء فالجواب انه اذا كان القصد بالحجاج ما يتبين من بعد لم يمتنع ذلك فكأنه قال الله الخالق فلماذا اتخذتم من دون الله اولياء لان الامر ظاهر الذي لا يجيب الخصم الا به لا يمتنع ان ينبأ السائل الى ذكره ثم تورد الكلام عليه تفاديا من التطويل ويكون تقدير الكلام أليس الله رب السموات والارض فلم اتخذتم من دونه اولياء ثم ضرب لهم سبحانه مثلا بعد الزام الحجة فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير اي كما لا يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي المؤمن والكافر لان المؤمن يعمل على بصيرة ويعبد الله الذي يملك النفع والضر والكافر يعمل على عمى ويعبد من لا يملك النفع والضر ثم زاد في الايضاح فقال ام هل تستوي الظلمات والنور اي هل يستوي الكفر والايمان او الضلال والهدى او الجهل والعلم ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه اي هل جعل هؤلاء الكفار لله شركاء في العبادة خلقوا افعالا مثل خلق الله تعالى من الاجسام والالوان والطعوم والاراييح والقدرة والحياة وغير ذلك من الافعال التي يختص سبحانه بالقدرة عليها فتشابه الخلق عليهم اي فاشتبه لذلك عليهم ما الذي خلق الله وما الذي خلق الاوثان فظنوا ان الاوثان تستحق العبادة لان افعالها مثل افعال الله فاذا لم يكن ذلك مشتبها اذ كان ذلك كله لله تعالى لم يبق شبهة انه لا يستحق العبادة سواه قل لهم الله خالق كل شيء يستحق به العبادة من اصول النعم وفروعها وهو الواحد ومعناه انه يستحق من الصفات ما لا يستحقه غيره فهو قديم لذاته قادر لذاته عالم لذاته حي لذاته غني لا مثل له ولا شبه وقيل الواحد هو الذي لا يتجزى ولا يتبعض وقيل هو الواحد في الالهية لا ثاني له في القدم القهار الذي يقهر كل قادر سواه ولا يمتنع عليه شيء واستدلت المجبرة بقوله الله تعالى خالق كل شيء على ان افعال العباد مخلوقة لله لان ظاهر العموم يقتضي دخول افعال العباد فيه وبقوله ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه قالوا لانه انكر ان يكون خالق يخلق كخلقه اجيب عن ذلك بان الآية وردت حجة على الكفار اذ لو كان المراد ما قالوا لكان فيها حجة لهم على الله لانه اذا كان الخالق لعبادتهم الاوثان هو الله فلا يتوجه التوبيخ الى الكفار ولا يلحقهم اللوم بذلك بل يكون لهم ان يقولوا انك خلقت فينا ذلك فلم توبخنا على فعل فعلته فينا فيبطل فائدة الآية وانهم فان اكثر اصحابنا لا يطلقون على غيره سبحانه انه يخلق اصلا فضلا عن ان يقولوا يخلق كخلق الله ولكن يقولون ان العباد يفعلون ويحدثون ومعنى الخلق عندهم الاختراع ولا يقدر العباد عليه ومن جوز منهم اطلاق لفظ الخلق في افعال العباد فانه يقول انه سبحانه انما نفى ان يكون احد يخلق مثل خلقه ونحن لا نقول ذلك لان خلق الله اختراع وابداع وافعالنا مفعولة في محل القدرة عليها مباشرا او متولدا في الغير بسبب حال في محل القدرة ولا يقدر على اختراع الافعال في الغير على وجه من الوجوه الا الله سبحانه الذي ابدع السموات والارض وما فيهما وينشئ الاجسام من الاعراض التي لا يقدر عليها غيره فكيف يشتبه الخلق مع هذا التمييز على ان عندهم كل حركة هي كسب للعبد فعل لله تعالى ولا يتميز فقد حصل التشابه منا ونحن نقول ان احدنا يفعل بقدرة محدثة يفعلها الله تعالى فيه والله يفعل لكونه قادرا لذاته فالفرق والتمييز ظاهر فعلمنا ان المراد بقوله خالق كل شيء ما قدمناه من انه خالق كل شيء يستحق بخلقه العبادة قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد **القراءة** قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر يوقدون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي من قرأ بالتاء فلما قبله من الخطاب وهو قوله قل افاتخذتم ويجوز ان يكون خطابا عاما يراد به الكافة كأن المعنى ومما توقدون عليه ايها الموقدون زبد مثل زبد الماء الذي يحمله السيل ومن قرأ بالياء فلان ذكر الغيبة قد تقدم في قوله ام جعلوا لله شركاء ويجوز ان يراد به جميع الناس يقوي ذلك قوله واما ما ينفع الناس فكما ان الناس يعم المؤمنين والكافرين كذلك الضمير في يوقدون وقال ومما يوقدون عليه في النار فجعل الظرف متعلقا بيوقدون لانه قد يوقد على ما ليس في النار كقوله فاوقد لي يا هامان على الطين فهذا ايقاد على ما ليس في النار وان كان يلحقه وهجها ولهبها **اللغة** الوادي سفح الجبل العظيم المنخفض الذي يجتمع فيه ماء المطر ومنه اشتقاق الدية لانه جمع المال العظيم الذي يؤدى عن القتيل والقدر اقتران الشيء بغيره من غير زيادة ولا نقصان والوزن يزيد وينقص فاذا كان مساويا فهو القدر وقرأ الحسن بقدرها بسكون الدال وهما لغتان يقال اعطى قدر شبر وقدر شبر والمصدر بالتخفيف لا غير وهم يختصمون في القدر بالسكون والحركة قال الا يا لقوم للنوائب والقدر والاحتمال رفع الشيء على الظهر بقوة الحامل له ويقال علا صوته على فلان فاحتمله ولم يغضبه والزبد وضر الغليان وهو خبث الغليان ومنه زبد القدر وزبد السيل والجفاء ممدود مثل الغثاء واصله الهمز يقال جفا الوادي جفاء قال ابو زيد يقال جفأت الرجل اذا صرعته واجفأت القدر بزبدها اذا القت زبدها عنها قال الفراء كل شيء ينضم بعضه الى بعض فانه يجيء على فعال مثل الحطام والقماش والغثاء والجفاء والايقاد القاء الحطب في النار واستوقدت النار وتوقدت والمتاع ما تمتعت به والمكث الكون في المكان على مرور الزمان يقال مكث ومكث وتمكث اي تلبث **الاعراب** قال جامع العلوم البصير قوله في النار متعلق بمحذوف في موضع الحال من الضمير المجرور بقوله عليه ومما توقدون عليه ثابتا في النار ابتغاء حلية مبتغين حلية فهو مصدر في موضع الحال من الضمير في توقدون ولا يجوز ان يكون قوله في النار من صلة يوقدون لان المعنى ليس على ذلك فالمعنى انهم يوقدون على الذهب في حال كونه في النار فافهم من كلام ابي علي ولم يهتد اليه غيره وقوله زبد مبتدأ ومثله نعت له والظرف الذي هو قوله ومما توقدون خبره على قول سيبويه وهو مرتفع بالظرف على قول الاخفش وموضع جفاء نصب على الحال اي يذهب على هذه الحالة قال الشاعر اذا اكلت سمكا وفرضا ذهبت طولا وذهبت عرضا اي ذهب على هذه الحالة والفرض نوع من التمر **المعنى** ثم ضرب سبحانه مثلين للحق والباطل احدهما الماء وما يعلوه من الزبد والآخر ما توقد عليه النار من الذهب والفضة وغيرهما وما يعلوه من الزبد على ما تبين فقال انزل من السماء ماء اي مطرا فسالت اودية بقدرها يعني فاحتمل الانهار الماء كل نهر بقدره الصغير على قدر صغره والكبير على قدر كبره فسال كل نهر بقدره عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل بقدرها بما قدر لها من مائها عن الزجاج فاحتمل السيل زبدا رابيا اي طافيا عاليا فوق الماء شبه سبحانه الحق والاسلام

علي بن ابراهيم





بالماء الصافي النافع للخلق وإن الزبد لذاهب باطلاً وقيل انه مثل للقرآن النازل من السماء ثم تحمل القلوب حظها من اليقين والشك على قدرها فالماء مثل اليقين والزبد مثل الشك عن ابن عباس ثم ذكر المثل الآخر فقال ومما توقدون عليه في النار وهو الذهب والفضة والرصاص وغيرها مما يذاب ابتغاء حلية اي طلب زينة يتخذ منه كالذهب والفضة او متاع معناه او ابتغاء متاع ينتفع به وهو مثل جواهر الارض يتخذ منها الاواني وغيرها زبد مثله اي مثل زبد الماء فان هذه الاشياء التي تستخرج من المعادن توقد عليها النار ليتميز الخالص من الخبيث فلها ايضاً زبد هو خبثها كذلك يضرب الله الحق والباطل اي مثل الحق والباطل وضرب المثل تسييره في البلاد حتى يتمثل به الناس فاما الزبد فيذهب جفاء اي باطلاً متفرقاً بحيث لا ينتفع به واما ما ينفع الناس وهو الماء الصافي والاعيان التي ينتفع بها فيمكث في الارض فينتفع بها الناس فمثل المؤمن واعتقاده كمثل هذا الماء المنتفع به في نبات الارض وحياة كل شيء به وكمثل نفع الذهب والفضة وسائر الاعيان المنتفع بها ومثل الكافر وكفره كمثل هذا الزبد الذي يذهب جفاء وكمثل خبث الحديد وما تخرجه النار من وسخ الذهب والفضة الذي لا ينتفع به كذلك يضرب الله الامثال للناس في امر دينهم قال قتادة هذه ثلثة امثال ضربها الله في مثل واحد شبه نزول القرآن بالماء الذي ينزل من السماء وشبه القلوب بالاودية لانها من استقصى في تدبره وتفكر في معانيه اخذ حظاً عظيماً منه كالنهر الكبير الذي يأخذ الماء الكثير ومن رضي بما اداه الى التصديق بالحق على الجملة كان قد اخذ منه كالنهر الصغير فهذا مثل ثم شبه الخطرات ووساوس الشيطان بالزبد يعلو على الماء وذلك من خبث التربة لا من عين الماء كذلك ما يقع في النفس من الشكوك فمن ذاتها لا من ذات الحق يقول فكما يذهب الزبد باطلاً ويبقى صفو الماء كذلك يذهب مخايل الشك هباء باطلاً ويبقى الحق فهذا مثل ثان والمثل الثالث قوله ومما توقدون عليه في النار الى آخره فالكفر مثل هذا الخبث الذي لا ينتفع به والايمان مثل الماء الصافي الذي ينتفع به وتم الكلام عند قوله يضرب الله الامثال ثم استأنف بقوله للذين استجابوا لربهم الحسنى عن الحسن والبلخي وقيل بل يتصل بما قبله لان معناه ان الذي يبقى مثله المنزلة الحسنى والحالة الحسنى وهي منفعة الثواب والجنة عن ابي مسلم والذين لم يستجيبوا له اي لله فلم يؤمنوا به لو ان لهم ما في الارض جميعاً ومثله معه لافتدوا به اي جعلوا ذلك فدية انفسهم من العذاب لم يقبل ذلك منهم اولئك لهم سوء الحساب قيل فيه اقوال احدها ان سوء الحساب اخذهم بذنوبهم كلها من دون ان يغفر لهم شيء منها عن ابراهيم النخعي ويؤيد ذلك ما جاء في الحديث من نوقش الحساب عذب فيكون سوء الحساب المناقشة والثاني ان يحاسبوا للتقريع والتوبيخ فان الكافر يحاسب على هذا الوجه والمؤمن يحاسب ليسر بما اعد الله له من الجزاء والثالث هو ان لا يقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم سيئة عن الزجاج وروي ذلك عن ابي عبد الله ع والرابع ان سوء الحساب هو سوء الجزاء فسمي الجزاء حساباً لان فيه اعطاء المستحق حقه ومأواهم جهنم اي مصيرهم الى جهنم وبئس المهاد اي بئس ما مهدوا لانفسهم والمهاد الفراش الذي يوطأ لصاحبه وسمي النار مهاداً لانه موضع المهاد لهم **قوله تعالى** افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ستة آيات **اللغة** الالباب العقول ولب الشيء اجل ما فيه واخلصه واجوده ولب الانسان عقله لانه اجل ما فيه وقيل لب النخلة قلبها والميثاق العهد الواقع على احكام والوصل ضم الثاني الى الاول من غير فصل والخوف والخشية والفزع نظاير وهو انزعاج النفس بما لا يؤمن من الضرر والسوء وورود ما يشق على النفس والحساب احصاء ما على العامل وله وهو هيهنا احصاء ما على المجازى وله والسر هو اخفاء المعنى في النفس ومنه السرور لانه لذة تحصل للنفس ومنه السرير لانه مجلس سرور والدرء الدفع والعقبى الانتهاء الذي يؤدي اليه الابتداء من خير او شر والعدن الاقامة الطويلة وعدن بالمكان يعدن عدناً ومنه المعدن والصلاح استقامة الحال والمصلح من فعل الصلاح الذي يدعو اليه العقل والشرع والصالح المستقيم الحال في نفسه والعقبى فعلى من العاقبة لانها الذي يؤدي اليه الابتداء من خير او شر **الاعراب** موضع الذين يوفون رفع لانه صفة لقوله اولوا الالباب وقيل انه صفة لمن يعلم وابتغاء نصب لانه مفعول له وجنات عدن بدل من عقبى ومن صلح موضعه رفع عطفاً على الواو في قوله يدخلونها وجائز ان يكون نصباً بانه مفعول معه كما تقول قد دخلوا وزيداً اي مع زيد والباء في قوله بما صبرتم يتعلق بمعنى سلام لانه دل على السلامة لكم بما صبرتم ويحتمل ان يتعلق بمحذوف على تقدير هذه الكرامة لكم بما صبرتم وما في قوله بما صبرتم مصدرية تقديره بصبركم وقد قيل انه بمعنى الذي كانه قال بالذي صبرتم على فعل طاعاته وتجنب معاصيه **المعنى** ثم بين سبحانه الفرق بين المؤمن والكافر فقال افمن يعلم انما انزل اليك يا محمد من ربك الحق كمن هو اعمى عنه خرج الكلام مخرج الاستفهام والمراد به الانكار اي لا يكونان مستويين فان الفرق بينهما هو الفرق بين الاعمى والبصير لان المؤمن يبصر ما فيه رشده فيتبعه والكافر يتعامى عن الحق فيتبع ما فيه هلاكه انما يتذكر اولوا الالباب اي انما يتفكر فيه ويستدل به ذووا العقول والمعرفة قال علي بن عيسى وفي هذا حث على طلب العلم ولزوم له لانه اذا كانت حال الجاهل كحال الاعمى وحال العالم كحال البصير وامكن هذا الاعمى ان يستفيد بصراً فما الذي يقعده عن طلب العلم الذي يخرجه عن حال العمى بالجهل الى حال البصير الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق اي يؤدون ما عهد الله اليهم والزمهم اياه عقلاً وسمعاً فالعهد العقلي ما جعل في عقولهم من اقتضاء صحة امور وفساد امور اخر كاقتضاء الفعل للفاعل وان الصنايع لا بد ان يرجع الى صانع غير مصنوع والا ادى الى ما لا يتناهى وان للعالم مدبراً لا يشبهه والعهد الشرعي ما اخذه النبي ص على المؤمنين من الميثاق المؤكد باليمين ان يطيعوه ولا يعصوه ولا يرجعوا عما التزموه من اوامره ونواهيه وانما كرر ذكر الميثاق وان دخل جميع الاوامر والنواهي في لفظ العهد لئلا يظن ظان ان ذلك خاص فيما بين العبد وربه فاخبر ان ما بينه وبين العباد من المواثيق كذلك في الوجوب واللزوم وقيل انه كرره تاكيداً والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل قيل المراد به الايمان بجميع الرسل والكتب كما في قوله لا نفرق بين احد من رسله وقيل هو صلة محمد وموازرته ومعاونته والجهاد معه عن الحسن وقيل هو صلة الرحم عن ابن عباس وروى اصحابنا ان ابا عبد الله ع لما حضرته الوفاة قال اعطوا الحسن بن علي بن الحسين الافطس سبعين ديناراً فقالت له ام ولد له اتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة فقال لها ويحك اما تقرئين قوله تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل الآية وقيل هو ما يلزم من صلة المؤمنين بان يتولوهم وينصروهم ويذبوا عنهم ويدخل فيه صلة الرحم وغير ذلك عن الجبائي وابي مسلم وقد روى عمر بن يزيد عن جابر عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص بر الوالدين وصلة الرحم يهونان الحساب ثم تلا هذه الآية وروى محمد بن الفضيل عن موسى بن جعفر الكاظم ع في هذه الآية قال هي صلة آل محمد معلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهي تجري في كل رحم وروى الوليد بن ابان عن ابي الحسن الرضا قال قلت له هل على الرجل في ماله سوى الزكاة قال نعم اين ما قال الله والذين يصلون الآية ويخشون ربهم ويخافون عقاب ربهم في قطعها ويخافون سوء الحساب قد بينا ما قيل فيه وروى هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال سوء الحساب ان يحسب عليهم السيئات ولا يحسب لهم الحسنات وهو

تحقيق الامثال المضروبة في الآية



في الصلة المأمور بها في الآية الشريفة



سورة الرعد

الاستقصاء وروى حماد بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لرجل يا فلان ما لك ولاخيك قلت جعلت فداك لي عليه شيء فاستقصيت حقي عنه قال ابو عبد الله اخبرني عن قول الله
سبحانه ويخافون سوء الحساب اتراهم خافوا ان يجور عليهم ويظلمهم لا والله ولكن خافوا الاستقصاء والمداقة والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم اي الذين صبروا على القيام بما اوجب
الله عليهم وعلى بلاء الله من الامراض والفقر وغير ذلك وعن محارم الله سبحانه لطلب ثواب الله تعالى لان ابتغاء وجه الله هو ابتغاء الله وابتغاء الله يكون ابتغاء ثوابه تقول
العرب في تعظيم الشيء هذا وجه الراي اي هذا نفس الراي اي الراي المعظم فكذلك الجنة نفسه هو نفس المعظم فلا شيء اعظم منه ولا شيء يدانيه في العظم وقيل ان ذكر الوجه هنا
طلبا عن الاخلاص وترك الرياء واقاموا الصلوة اي ادوها بحدودها وقيل داوموا على فعلها وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية اي ظاهرا وباطنا ويدرؤن بالحسنة
السيئة اي يدفعون بفعل الطاعة المعصية قال ابن عباس يدفعون بالعمل الصالح السيء من العمل كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لمعاذ بن جبل اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة
تمحها وقيل معناه يدفعون اساءة من اساء اليهم بالاحسان والعفو ولا يكافؤن كقوله سبحانه ادفع بالتي هي احسن السيئة عن قتادة وابن زيد والقتيبي قال اذا
حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا وقيل معناه يدفعون بالتوبة معرة الذنب عن ابن كيسان اولئك يعني ان هؤلاء الذين هذه صفاتهم لهم عقبى الدار
اي ثواب الجنة فالدار الجنة وثوابها عقباها التي هي العاقبة المحمودة عن ابن عباس والحسن ثم وصف الدار فقال جنات عدن اي بساتين اقامة تدوم ولا تفنى وقيل هي
الدرجة العليا وسكانها الشهداء والصديقون عن ابن عباس وقيل هي مدينة الجنة فيها الانبياء والائمة والشهداء عن الضحاك وقيل قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او
صديق او شهيد او حاكم عدل عن الحسن وعبد الله بن عمرو ثم بين سبحانه ما يتكامل به سرورهم من اجتماع قومهم معهم فقال يدخلونها ومن صلح من اباءهم و
ازواجهم وذرياتهم اي اولادهم يعني من امن منهم وصدق بما صدقوا به وانما ذكر ذلك لان الله سبحانه جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه في اهله من الخاتم حيث الحقهم به في الجنة كرامة له كما قال
الحقنا بهم ذرياتهم عن ابن عباس ومجاهد والملئكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الجنة الثمانية وقيل من كل باب من ابواب البر كالصلوة والزكوة والصوم وغير
ذلك من ابواب القصور وبساتينهم بالتحية من الله سبحانه والتحف والهدايا عن ابن عباس يقولون سلام عليكم بما صبرتم والقول محذوف لدلالة الكلام عليه والسلام والتحية والبشارة
منهم بالسلامة والكرامة وانتفاء كل امر يشوبه مضرة اي سلمكم الله من الاهوال والمكاره بصبركم على شدائد الدنيا ومحنها في طاعة الله تعالى فنعم عقبى الدار اي نعم عاقبة الدار ما
انتم فيه من الكرامة قوله تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء
الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه
قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى
لهم وحسن ماب خمس ايات اللغة الانابة الرجوع الى الحق بالتوبة واناب فلان الى القوم اتاهم مرة بعد مرة ويقال ناب ينوب نوبة اذا رجع مرة بعد مرة وطوبى فعلى
من الطيب وهو تانيث الاطيب والطوبى بانيقولوا الطيبى كما قالوا ضيزى فقلبوا الياء واوا للضمة قبلها لان طوبى اسم وضيزى صفة الاعراب
الذين امنوا في موضع نصب بدلا على من المعنى ويهدي اليه الذين امنوا والاحسن ان يكون ابتداء وخبره ما عطف على طوبى لان طوبى في موضع رفع المعنى لما ذكر سبحانه الذين
يوفون بعهد الله ووصفهم بالصفات التي يستحقون بها الجنة عقبه بذكر من هو على خلاف حالهم فقال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر
الله به ان يوصل قد ذكرنا معنى عهد الله وميثاقه ووصل ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بالدعاء الى غير الله عن ابن عباس وقيل بقتال النبي والمؤمنين
عن الحسن وقيل بالعمل فيها بمعاصي الله والظلم لعباده واخراب بلاده وهذا اعم اولئك لهم اللعنة وهي الابعاد من رحمة الله والتبعيد من جنته ولهم سوء الدار اي عذاب
النار والخلود فيها الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع الرزق على من يشاء من عباده بحسب ما يعلم من المصلحة ويضيق على اخرين اذا كانت المصلحة في التضييق
وفرحوا بالحيوة الدنيا اي فرحوا بما اوتوا من حطام الدنيا فرح البطر ونسوا فناءه وبقاء امر الاخرة ونعيمها وفرح الذين بسط لهم في الرزق بالرزق في الحيوة
الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع اي ليست هذه الحيوة الدنيا بالاضافة الى الحيوة الاخرة الا قليل ذاهب لان هذه فانية وتلك طويلة باقية عن مجاهد
قيل انه مذكور على وجه التعجب اي عجبا لهم ان فرحوا بالدنيا الفانية وتركوا النعيم الدائم والدنيا في جنب الاخرة متاع لا خطر له ولا بقاء مثل القدح والقصعة
والقدر يتمتع به زمانا ثم ينكسر عن ابن عباس ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه اي هلا انزل على محمد معجزة من ربه نقترحها ويجوز انهم لم يتفكروا
في الايات المنزلة فاعتقدوا انه لم ينزل عليه اية او تعنتا ابطلوا الايات فقالوا هذا القول جهلا منهم بها قل يا محمد ان الله يضل من يشاء عن طريق الجنة لسوء
افعاله وعظم معاصيه وقد مضى القول في وجوه الاضلال والهدى فلا معنى لاعادته ويهدي اليه من اناب اي يرجع اليه بالطاعة الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر
الله معناه الذين اعترفوا بتوحيد الله على جميع صفاته ونبوة نبيه وقبول ما جاء به من عنده تعالى تسكن قلوبهم بذكر الله وتانس اليه والذكر حصول المعنى للنفس وقد يسمى
العلم ذكرا والقول الذي فيه المعنى الحاضر للنفس ايضا يسمى ذكرا وقد وصف الله المؤمن ههنا بانه يطمئن قلبه الى ذكر الله ووصفه في موضع اخر بانه اذا ذكر الله
وجل قلبه لان المراد بالاول انه يذكر ثوابه وانعامه والائه التي لا تحصى واياديه التي لا تجازى فيسكن اليه وبالثاني انه يذكر عقابه وانتقامه فيخافه ويوجل قلبه الا
بذكر الله تطمئن القلوب هذا حث للعباد على تسكين القلب الى ما وعد الله به من النعيم والثواب والطمانينة اليه فان وعده سبحانه صادق ولا شيء تطمئن النفس اليه
ابلغ من الوعد الصادق وهو اعتراض وقع بين الكلامين اذا كان قوله الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله في موضع رفع بالابتداء ويكون قوله الذين امنوا و
عملوا الصالحات بدلا منه وقوله طوبى لهم وحسن ماب جملة في موضع الرفع بانه خبر المبتدأ واذا كان الذين امنوا الاول في موضع نصب على ما تقدم ذكره فيكون الذين امنوا وعملوا
الصالحات مبتدأ مستانفا وطوبى لهم خبره ومعناه ان الذين يؤمنون بالله ويعملون ما يجب عليهم من الطاعات طوبى لهم وقيل في طوبى اقوال احدها ان معناه فرح لهم وقرة
عين عن ابن عباس والثاني غبطة لهم عن الضحاك والثالث خير لهم وكرامة عن ابراهيم النخعي والرابع الجنة لهم عن مجاهد والخامس معناه العيش الطيب لهم عن الزجاج
والحال المستطابة لهم عن ابن الانباري لانه فعلى من الطيب وقيل اطيب الاشياء لهم وهو الجنة عن الجبائي والسادس هنيئا باطيب العيش لهم والسابع حسنى لهم عن قتادة والثامن
نعم ما لهم عن عكرمة والتاسع طوبى لهم دوام الخير لهم والعاشر ان طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار النبي وفي دار كل مؤمن منها غصن عن عبيد بن عمير ووهب وابي هريرة وشهر
بن حوشب ورواه عن ابي سعيد الخدري مرفوعا وهو المروي عن ابي جعفر قال لو ان راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منها ولو ان غرابا طار من اصلها ما بلغ اعلاها
حتى يبيض هرما الا ففي هذا فارغبوا ان المؤمن نفسه منه في شغل والناس منه في راحة اذا جن عليه الليل فرش وجهه وسجد لله يناجي الذي خلقه في فكاك رقبته الا فهكذا فكونوا

وروى علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة فانكرت عليه بعض نسائه ذلك فقال صلى الله عليه وآله
انه لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة وادناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني منها تفاحة فاكلتها فحول الله ذلك في ظهري ماء فهبطت الى الارض وواقعت خديجة فحملت
بفاطمة فكلما اشتقت الى الجنة قبلتها وما قبلتها الا وجدت رائحة شجرة طوبى فهي حوراء انسية وروى الثعلبي باسناده عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال طوبى
شجرة اصلها في دار علي في الجنة وفي دار كل مؤمن منها غصن ورواه ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن موسى بن جعفر عن ابيه عن آبائه
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن طوبى قال شجرة اصلها في داري وفرعها على اهل الجنة ثم سئل عنها مرة اخرى فقال في دار علي فقيل له في ذلك فقال ان داري ودار علي في الجنة بمكان
واحد وحسن مآب اي ولهم حسن مرجع النظم وجه اتصال قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر بما قبله انه بين ان نقضهم للعهد انما كان لحب الرياسة
والمنافسة في الدنيا وزهدهم في المنافسة واخبر بانه يبسط الرزق لمن يشاء فلا يحصل لاحد فيه الا رزق مقدار الكفاية من علم ان صلاح احد فيه ثم لما ذكر سبحانه سوء عاقبة
الكفار عقب ذلك بذكر ما اقترحوه من الآيات وتركهم تفكرهم فيما انزل من الآيات الخارقة للعادات فقال ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه ولما استعجلوا
العذاب بين سبحانه انه يضل من يشاء اي يهلك من يشاء معجلا او يوخر عذاب من يشاء عن ابي مسلم قال والمراد بقوله آية آيات العذاب وقيل انهم لما اقترحوا الآيات بين
انهم انما لم يجابوا الى ذلك لان في المعلوم انهم لا يؤمنون وان ذلك مهلكهم قوله تعالى كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك
وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا
افلم ييئس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله ان الله
لا يخلف الميعاد آيتان القراءة قرأ علي وابن عباس وعلي بن الحسين وزيد بن علي وجعفر بن محمد وابن ابي مليكة وعكرمة والجحدري وابو يزيد المدني افلم يتبين والقراءة
المشهورة ييئس الحجة قال ابن جني هذه القراءة فيها تفسير قوله افلم ييئس الذين آمنوا وروي عن ابن عباس انها لغة النخع قال الرياحي الم ييئس الاقوام اني انا ابنه وان
كنت عن ارض العشيرة نائيا وقال سحيم وقيل اقول لاهل الشعب اذ ياسرونني الم تيأسوا اني ابن فارس زهدم ورووا اذ ييسرونني اي يقتسمونني اي لم يعلموا قال ويشبه
عندي ان يكون هذا ايضا راجعا الى اليأس وذلك ان المتامل للشيء المطلب لعلمه ذاهب بفكره في جهات تعرفه اياه فاذا اثبت نفسه على شيء اعتقده واعرض عما سواه فلم ينصرف
اليه كما ينصرف اليائس من الشيء عنه ولا يلتفت اليه هذا طريق التفسير فيها اللغة المتاب التوبة تاب يتوب توبا ومتابا والتوبة الفعلة الواحدة والتسيير تصيير
الشيء بحيث يسير يقال سار يسير سيرا وسيره غيره والتقطيع تكثير القطع والقطع تفصيل المتصل والحلول حصول الشيء في الشيء كحصول العرض في الجوهر وحصول
الجوهر في الوعاء الا ان الاصل الاول والثاني مشبه به والقارعة الشديدة من شدائد الدهر ومنه سميت القيمة قارعة واصله من القرع وهو الضرب ومقارعة الابطال
ضرب بعضهم بعضا وقوارع القرآن الآيات التي من قرأها امن من الشيطان كانها تضرب الشيطان اذا قرأها النزول قيل نزلت الآية الاولى في صلح الحديبية حين
ارادوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو والمشركون ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب
باسمك اللهم وهكذا كان اهل الجاهلية يكتبون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال مشركو قريش لئن كنت رسول الله ثم قاتلناك
وصددناك لقد ظلمناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله دعنا نقاتلهم فقال لا ولكن اكتبوا كما يريدون فانزل الله عز وجل كذلك
ارسلناك في امة الآية عن قتادة ومقاتل وابن جريج وقيل نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وآله اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن عن الضحاك عن ابن عباس ونزلت الآية
الاخرى في نفر من مشركي مكة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية المخزومي جلسوا خلف الكعبة ثم ارسلوا الى النبي فاتاهم فقال له عبد الله بن ابي امية ان سرك ان
نتبعك فسير لنا جبال مكة بالقرآن فاذهبها عنا حتى تنفسح فانها ارض ضيقة واجعل لنا فيها عيونا وانهارا حتى نغرس ونزرع فلست كما زعمت باهون على ربك من داود
حيث سخر له الجبال تسبح معه وسخر لنا الريح فنركبها الى الشام فنقضي عليها ميرتنا وحوائجنا ثم نرجع من يومنا فقد كان سليمان سخرت له الريح فكما زعمت لنا فلست
باهون على ربك من سليمان واحي لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا نسأله احق ما تقول ام باطل فان عيسى كان يحيي الموتى ولست باهون على الله منه فانزل الله
سبحانه ولو ان قرآنا الآية المعنى لما ذكر سبحانه النعمة على من تقدم ذكرهم بالثواب وحسن المآب عقبه بذكر النعمة على من ارسل اليه النبي صلى الله عليه وآله فقال كذلك ارسلناك
في امة قد خلت من قبلها امم اي في جماعة قد مضت من قبلها قرون وجماعات لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك لتقرأ عليهم ما اوحينا اليك من القرآن او لتقرأ عليهم القرآن ليتدبروا
آياته ويتعظوا بها وهم يكفرون بالرحمن اي وقريش يكفرون بالرحمن اي ويقولون قد عرفنا الله ولا ندري ما الرحمن كما اخبر عنهم بانهم قالوا وما الرحمن انسجد لما
تامرنا عن الحسن وقتادة وقيل معناه انهم يجحدون بالوحدانية قل يا محمد هو ربي اي الرحمن الذي انكرتموه هو ربي اي خالقي ومدبري لا اله الا هو عليه توكلت اي اليه فوضت
امري متمسكا بطاعته راضيا بحكمه واليه متاب اي مرجعي وقيل معناه الى الرحمن توبتي ولو ان قرآنا سيرت به الجبال اي يجعل به الجبال سائرة فاذهبت من مواضعها و
قلعت من اماكنها او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى او احيي به الموتى حتى يعيشوا ويتكلموا وحذف جواب لو لان في الكلام دليلا
عليه والتقدير لكان هذا القرآن لعظم محله وعلو امره وجلالة قدره قال الزجاج والذي اتوهم والله اعلم ان المعنى لو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم
به الموتى لما آمنوا ودليله قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا وحذف جواب لو كثير في الكلام قال امرؤ القيس فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط
انفسا وهو آخر القصيدة وقال وجدك لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا بل لله الامر جميعا معناه ان جميع ما ذكر من تسيير الجبال وتقطيع الارض واحياء الموتى
وكل تدبير يجري هذا المجرى لله لانه لا يملكه سواه ولا يقدر عليه غيره ولكنه لا يفعل لان فيما انزل من الآيات مقنعا وكفاية للمنصفين والامر ما يصح ان يؤمر فيه وينهى عنه
هو على شكل الامر نقيض النهي افلم ييئس الذين آمنوا اي افلم يعلموا ويتبينوا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وابي مسلم وقيل معناه افلم يعلم الذين آمنوا
علما يئسوا معه من ان يكون غير ما علموه عن الفراء وقيل معناه افلم ييأس الذين آمنوا من ايمان هؤلاء الذين وصفهم الله بانهم لا يؤمنون عن الزجاج قال لانه قال ان لو
يشاء الله لهدى الناس جميعا اي ان الله لو اراد ان يهدي الخلق كلهم الى جنته لهداهم لكنه كلفهم لينالوا الثواب بطاعاتهم على وجه الاستحقاق وقيل اراد به مشيئة الالجاء
اي لو اراد ان يلجئهم الى الاهتداء لقدر على ذلك لكنه ينافي التكليف ويبطل الغرض به ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة اي نازلة وداهية
تقرعهم من مصيبة شديدة من الحرب والجدب والقتل والاسر عليهم على جهة العقوبة للتنبيه والزجر وقيل ان القارعة سرايا النبي كان يبعثها اليهم وقيل اراد بذلك ما

شجرة

قارعة

ذكره من عداوتهم وقيل او تحل قريبا من دارهم وقيل ان التاء في تحل للتأنيث والمعنى او تحل تلك القارعة قريبا من دارهم فتجاورهم حتى يحصل لهم المخافة منه عن الحسن وقتادة وابي مسلم والجبائي وقيل ان التاء للخطاب والمعنى او تحل انت يا محمد بنفسك قريبا من دارهم يعني بمكة حتى يأتي وعد الله اي ما وعد الله من فتح مكة عن ابن عباس قال وهذه الآية مدنية وقيل حتى يأتي الاذن لك في قتالهم وقيل حتى يأتي يوم القيمة عن الحسن ان الله لا يخلف الميعاد المعنى النظم اتصلت الآية الاخيرة بقوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه والتقدير ان مثل هذا القرآن انزلناه عليهم وهم يطلبون آيات اخر عن الجبائي وقيل اتصلت بقوله كذلك ارسلناك الآية لان المعنى من قوله لتتلو عليهم انه قرئ عليهم القرآن وانهم كفروا به قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اشق وما لهم من الله من واق ثلث آيات القراءة قرأ اهل الكوفة ويعقوب وصدوا بضم الصاد وكذلك في حم المؤمن والباقون وصدوا بفتح الصاد الحجة قال ابو الحسن صد وصددته مثل رجع ورجعته قال الشاعر صددت الكأس عنا ام عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا وحجة من اسند الفعل الى الفاعل قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله في موضع آخر ويصدون عن سبيل الله وصد عن المسجد الحرام فلما اسند الفعل الى الفاعل في هذه الآي فكذلك في هذه الآية اي صدوا الناس عن النبوة ومن بنى الفعل للمفعول به جعل فاعل الصد غواتهم والعتاة منهم في كفرهم وقد يكون على نحو ما يقال صد فلان عن الخير وصد عنه بمعنى انه لم يفعل خيرا ولا يراد به ان مانعا منعه اللغة الاستهزاء طلب الهزء والهزء اظهار خلاف الاضمار للاستصغار والاملاء التأخير وهو من الملاوة والملوان الليل والنهار قال ابن مقبل الا يا ديار الحي بالسبعان امل عليها بالبلى الملوان وقال في التهنئة البس جديدا وتمل حبيبا اي لتطل ايامك معه الواقي المانع فاعل من الوقاية وهو الحجز بما يدفع الاذى المكروه المعنى ثم عزى سبحانه نبيه فقال ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ هؤلاء بك فأمليت للذين كفروا اي فأمهلتهم واطلت مدتهم ليتوبوا ولتتم عليهم الحجة ثم اخذتهم اي اهلكتهم وانزلت عليهم عذابي فكيف كان عقاب اي فكيف حل عقابي بهم وهو اشارة الى تفخيم ذلك العقاب وتعظيمه ثم عاد سبحانه الى الحجاج مع الكفار فقال افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت معناه افمن هو قائم بالتدبير على كل نفس وحافظ على كل نفس اعمالها حتى يجازيها وقيل افمن هو قائم عليها برزقها وحفظها والدفع عنها كمن ليس بهذه الصفة من الاصنام التي لا تنفع ولا تضر ويدل على هذا المحذوف قوله وجعلوا لله شركاء يعني ان هؤلاء الكفار جعلوا لله شركاء في العبادة من الاصنام التي لا تقدر على شيء مما ذكرنا قل يا محمد سموهم اي سموهم بما يستحقون من الصفات واضافة الافعال اليهم ان كانوا شركاء لله كما يوصف الله بالخالق والرازق والمحيي والمميت ويعود المعنى الى ان الصنم لو كان الها لتمكنوا من ان يخلق او يرزق فيصح ان يسمى بالخالق والرازق وقيل سموهم بالاسماء التي هي صفاتهم ثم انظروا هل تدل صفاتهم على جواز عبادتهم واتخاذهم آلهة وقيل معناه انه ليس لهم اسم له مدخل في استحقاق الالهية وذلك استحقار لهم وقيل سموهم ماذا خلقوا وهل ضروا او نفعوا وهو مثل قوله اروني ماذا خلقوا من الارض عن الحسن ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض هذا استفهام منقطع مما قبله اي بل اتخبرون الله بشريك له في الارض هو لا يعلمه على معنى انه ليس ولو كان لعلمه ام بظاهر من القول اي ام تقولون مجازا من القول وباطلا لا حقيقة له عن مجاهد وقتادة والضحاك وعلى هذا فالمعنى انه كلام ظاهر ليس له في الحقيقة باطن ومعنى فهو كلام فقط وقيل ام بظاهر كتاب انزل الله تعالى سميتم الاصنام آلهة فبين انه ليس ههنا دليل عقلي ولا سمعي يوجب استحقاق الاصنام الالهية عن الجبائي ثم بين سبحانه بطلان قولهم فقال بل زين للذين كفروا مكرهم اي دع ذكر ما كانوا فيه زين الشيطان لهم الكفر لان مكرهم بالرسول كفر منهم عن ابن عباس وقيل بل زين لهم الرؤساء والغواة كفرهم وزورهم وصدوا عن السبيل اي وصدوا الناس عن الحق وصدوا بانفسهم عن الحق وعن دين الله ومن يضلل الله فما له من هاد سبق معناه في مواضع لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والسبي والاسر وقيل بالمحن والامراض ولعذاب الآخرة اشق اي اغلظ وابلغ في الشدة على النفس لدوامه وخلوصه وكثرته وما لهم من الله من واق اي ما لهم من دافع يدفع عنهم عذاب الله تعالى قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب وكذلك انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق ثلث آيات اللغة الانهار جمع نهر ونهر كهند وافراد وجمل واجمال والنهر المجرى الواسع من مجاري الماء على وجه الارض واصله الاتساع ومنه النهار لاتساع الضياء فيه وانهرت الدم وسعت مجريه وقال ملكت بها كفي فانهرت فتقها اي وسعته والاكل بضم الهمزة المأكول والاحزاب جمع الحزب وهم الجماعة التي تقوم بالنائبة يقال تحزب القوم اذا صاروا احزابا وحزبهم الامر حزبا اي نابهم بمكروه الاعراب مثل الجنة التي فيه اقوال احدها انه بمعنى الشبه وخبره محذوف وتقديره مثل الجنة التي هي كذا اجل مثل والثاني ان تقديره فيما نقص عليكم مثل الجنة او مثل الجنة فيما نقص عليكم فهو مرفوع ايضا على الابتداء وخبره محذوف وهو قول سيبويه واختاره ابو علي الفارسي والثالث ان معناه صفة الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار فتجري من تحتها الانهار مع ما بعده خبر المبتدأ الذي هو مثل الجنة قالوا وقوله سبحانه ولله المثل الاعلى معناه الصفة العليا ولم يرتض ابو علي هذا القول المعنى لما تقدم ذكر ما اعد الله للكافرين عقبه سبحانه بذكر ما اعد للمؤمنين فقال مثل الجنة التي وعد المتقون اي شبهها عن مقاتل وقيل صفتها وصورتها عن الحسن قال ابن قتيبة المثل الشبه في اصل اللغة ثم قد يصير بمعنى صورة الشيء وصفته يقال مثلت لك كذا اي صورته ووصفته وقيل ان مثل مقحم والتقدير الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم يعني ان ثمارها لا ينقطع كثمار الدنيا وظلها لا يزول ولا تنسخه الشمس عن الحسن وقيل معناه نعيمها لا ينقطع بموت ولا آفة عن ابن عباس وقيل لذتها في الافواه باقية عن ابراهيم التيمي وظلها ايضا دائم لا يكون مرة شمسا ومرة ظلا كما يكون في الدنيا تلك عقبى الذين اتقوا اي تلك الجنة عاقبة المتقين فالطريق اليها التقوى وعقبى الكافرين النار اي وعاقبة امر الكفار النار ولما تقدم ذكر الوعد والوعيد اخبر سبحانه عن المتقين والكافرين فقال والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك هم اصحاب النبي الذين آمنوا به وصدقوه اعطوا القرآن وفرحوا بانزاله ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني اليهود والنصارى والمجوس انكروا بعض معانيه وما يخالف احكامهم عن الحسن وقتادة ومجاهد وقيل الذين آتيناهم الكتاب هم الذين آمنوا من اهل الكتاب كعبد الله ابن سلام واصحابه فرحوا بالقرآن لانهم يصدقون به والاحزاب بقية اهل الكتاب وسائر المشركين عن ابن عباس قال لان عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم قلة

ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التورية فانزل الله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ففرحوا بذلك وكفر المشركون بالرحمن وقالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة
يريد بالاحزاب الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعاداة ومن ينكر بعضه يعنى ذكر الرحمن وهو كقوله وهم يكفرون بالرحمن قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اي
انكار وجحود لا ينافى الى الله ولا اشرك به فجعلهم ما انكروا احدا اليه ادعوا يعنى الى الله والى الاقرار بتوحيده مستقلا وتوجيه لتبيان اليه ادعوا وحده واليه مآب اي اليه رجعي ومصيري لا
الى غيره حيث لا يملك نفس لنفس النفع الا هو وحده فانه لا يملك يوم لقيه الا هو احدا من عباده كما ملكهم في الدنيا وكذلك انزلناه حكما عربيا اي كما انزلنا الكتب الى من تقدم من
الانبياء بلسانهم انزلنا اليك حكما عربيا اي حاويا على مذاهب العرب كلامها يعني القرآن فالحكم ههنا بمعنى الحكمة كما في قوله واتيناه الحكم والنبوة وقيل انما سماه حكما لما
فيه من الاحكام بيان الحلال والحرام سماه عربيا لانه انزل على نبي عربي ولئن اتبعت اهواءهم خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة لئن وافقت فيما طلبت منك الذين كفروا الاحزاب
جمع الهوى وهو ميل الطباع الى الشيء بالشهوة بعد ما جاءك من العلم بالله تعالى لان ما اتيناك من الدلائل والمعجزات موجب للعلم الذي لا يشبهه الله من الله
من ولي اي ناصر يعينك عليه ويمنعك من عذابه ولا واق يقيك منه من زائدة في موضع رفع ومن غريبة قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا
وذرية وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وان ما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك
فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ثلث ايات القراءة قرأ اهل البصرة وابن كثير وعاصم يثبت بالتخفيف وقرأ الباقون يثبت بالتشديد قال في الحجة قال ابو علي المعنى
يمحوا ما يشاء ويثبته فاستغنى بتعدية الاول من الفعلين عن تعدية الثاني ومثل ذلك والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ومنهم يثبتوا
ان من العرب من يعمل الاول من الفعلين ولا يعمل الثاني في شيء من كلامهم كقولهم متى رأيت وقلت زيدا منطلقا قال الكميت بأي كتاب ام بأية سنة ترى حبهم عارا على
وتحسب فلم يعمل الثاني وهذا والله اعلم فيما يحتمل النسخ والتبديل من الشرائع الموقوفة على المصالح على حسب الاوقات فاما غير ذلك فلا يمحى ولا يبدل وحجة من قال
يثبت قوله واشد تثبيتا وحجة من قرأ يثبت ما روي عن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلوة اثبتها وقوله ثابتا كان ثبت مطاوع اثبت النزول قال ابن عباس
عيروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة تزوج النساء فقالوا لو كان نبيا لشغلته النبوة عن تزوج النساء فنزلت الاية ولقد ارسلنا رسلا من قبلك المعنى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
يا محمد وجعلنا لهم ازواجا وذرية اي نساء واولادا اكثر من نسائك واولادك وكان لسليمان ثلث مائة امرأة مهيرة وسبعمائة سرية ولداود مائة امرأة عن ابن عباس اي
فلا ينبغي ان يستنكر منك ان تتزوج ويولد لك وروي ان ابا عبد الله قرأ هذه الاية ثم اومى الى صدره فقال نحن والله ذرية رسول الله وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن
الله اي لم يكن لرسول ان ياتي بآية ودلالة الا اذا اذن الله في ذلك ويطلق له فيه لكل اجل كتاب فيه وجوه احدها ان معناه لكل اجل مقدر كتاب اثبت فيه
ولا تكون اية الا باجل قد قضاه الله في كتاب على حسب ما يوجبه التدبير فالاية التي اقترحوها لها وقت اجله الله لا على شهواتهم واقتراحاتهم عن الحسن والثاني لكل امر
قضاه الله كتاب كتبه فيه فهو عنده كاجل الحيوة والموت وغير ذلك عن ابي علي الجبائي والثالث انه من المقلوب والمعنى لكل كتاب ينزل من السماء اجل ينزل فيه عن ابن عباس
والضحاك ومعناه لكل كتاب وقت يعمل به فللتورية وقت وللانجيل وقت وكذلك القرآن يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قيل في المحو والاثبات اقوال
احدها ان ذلك في الاحكام من الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وابن جريج وهو اختيار ابي علي الفارسي والثاني انه يمحو من كتاب الحفظة المباحات
وما لا جزاء فيه ويثبت ما فيه الجزاء من الطاعات والمعاصي عن الحسن والكلبي والضحاك عن ابن عباس والجبائي والثالث انه يمحو ما يشاء من ذنوب المؤمنين فضلا فيسقط عنه
عقابها ويثبت ذنوب من يريد عقابه عدلا عن سعيد بن جبير والرابع انه عام في كل شيء فيمحو من الرزق ويزيد فيه ومن الاجل ويمحو السعادة والشقاوة ويثبتهما عن عمر بن الخطاب
وابن مسعود وابي وائل وقتادة وام الكتاب اصل الكتاب الذي اثبت فيه الحادثات والكائنات وروي ابو قلابة عن ابن مسعود انه كان يقول اللهم ان كنت كتبتني في الاشقياء فامحني
من الاشقياء واثبتني في السعداء فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب وروي مثل ذلك عن ائمتنا في دعواتهم المأثورة وروى عكرمة عن ابن عباس قال هما كتابان
سوى ام الكتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وام الكتاب لا يغير منه شيء ورواه عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال سألته عن ليلة القدر فقال ينزل الله
فيها الملائكة والكتبة الى السماء الدنيا فيكتبون ما يكون من امر السنة وما يصيب العباد وامر ما عنده موقوف له فيه المشية فيقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ويثبت وعنده
ام الكتاب وروى الفضيل قال سمعت ابا جعفر يقول العلم علمان علم علمه ملائكته ورسله وانبياءه وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه احد يحدث فيه ما يشاء وروى زرارة عن
حمران عن ابي عبد الله قال هما امران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم امضاه وما كان من موقوف فله فيه المشية يقضي فيه ما يشاء والخامس نحو مثل بقية الارزاق والمحن والمصائب
يثبته في ام الكتاب ثم يزيله بالدعاء والصدقة وفيه حث على الانقطاع اليه سبحانه والسادس انه يمحو بالتوبة جميع الذنوب ويثبت بدل الذنوب حسنات بينه قوله الا من تاب
وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات عن عكرمة والسابع انه يمحو ما يشاء من القرون ويثبت ما يشاء منها كقوله ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين وقوله
كم اهلكنا قبلهم من القرون وروي ذلك عن علي عليه السلام والثامن انه يمحو ما يشاء يعني القمر ويثبت يعني الشمس بيانه فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة عن السدي
ام الكتاب هو اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل لان الكتب المنزلة انتسخت منه فالمحو والاثبات انما يقع في الكتب المنتسخة لا في اصل الكتاب عن اكثر المفسرين وقيل ان
ابن عباس سأل كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون فقال لعلمه كن كتابا فكان كتابا وقيل انما سمي ام الكتاب لانه الاصل الذي كتب فيه اولا سيكون
كذا وكذا لكل ما يكون فاذا وقع كتب انه قد كان ما قيل انه سيكون والوجه في ذلك ما فيه من المصلحة والاعتبار لمن يتفكر فيه من الملائكة الذين يشاهدونه اذا قابلوا ما يكون بما
هو مكتوب فيه وعلموا ان ما يحدث على كثرته قد احصاه الله تعالى وعلمه قبل ان يكون مع ان ذلك هو في الصدق ادعى واعظم في النفوس حتى كان من تصوره وفكر فيه
شاهده وان ما نرينك يا محمد بعض الذي نعدهم اي نعد هؤلاء الكفار من نصر المؤمنين عليهم وتمكينك منهم بالقتل والاسر واغتنام الاموال او نتوفينك
اي نقبضنك الينا قبل ان نريك ذلك وبين بهذا انه يكون بعض ذلك في حيوته وبعضه بعد وفاته اي فلا تنتظر ان يكون جميع ذلك في ايام حيوتك ولا يكون مما
لا يبدل تراه فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب اي عليك ان تبلغهم ما ارسلنا به اليهم وتقوم بما امرناك به القيام وعلينا حسابهم ومجازاتهم والانتقام منهم
اما عاجلا واما اجلا وفي هذا دلالة على ان الاسلام سيظهر على سائر الاديان ويبطل الشرك في ايامه وبعده فانه وقد وقع المخبر به على وفق الخبر النظم اتصلت الاية الاولى بما
تقدمها من قولهم لولا انزل عليه اية من ربه فبين سبحانه انه بشر كان الرسل الذين كانوا قبله كانوا بشرا والبشر لا يقدر على الايات بل انما ياتي الله سبحانه بها اذا اقتضت
المصلحة ذلك عن علي بن عيسى وقيل انه لما تقدم ذكر الرسل بين انه سبحانه ارسل قبله رسلا بشرا كما ارسله فحاله مثل حالهم عن القاضي وانما اتصلت الاية الثانية بقوله لكل اجل

سبب نزول الآية

المحو والاثبات

كتاب

كل اجل

كتاب لان الظاهر يقتضي ان يكون كل مكتوب يجوز محوه فبين سبحانه انه يمحو ما يشاء ويثبت لئلا يتوهم ان المعصية تثبت مع التوبة كما انها كذلك قبل التوبة
عن علي بن عيسى وقيل لما نزلت ما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله قالت قريش ما نراك يا محمد تملك شيئا فلقد فرغ من الامر فانزل هذه الآية تخويفا ووعيدا
لهم انا لو شئنا احدثنا من امرنا ما شئنا ويمحو ويثبت في ليلة القدر ما نشاء من ارزاق الناس ومصائبهم عن مجاهد وانما اتصل قوله وان ما نرينك الآية بما قبله من وعيد
بالعذاب فبين سبحانه انه يفعل ذلك في حيوته لا محالة اما في حيوته او بعده فانه بشارة له وقيل انه لما تقدم ان لكل اجل كتابا بين ان لعذابهم وقتا سيفعله فيه لا محالة
اما في حيوته بشارة له وقيل انه لما تقدم ان لكل اجل كتابا بين ان لعذابهم وقتا او بعده فانه **قوله تعالى** اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم
لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست
مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ثلاث آيات **القراءة** قرأ اهل الحجاز وابو عمرو وسيعلم الكافر على لفظ الواحد والباقون
الكفار على الجمع وفي الشواذ قراءة النبي وعلي وابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة وابن ابي اسحق والضحاك والحكم بن عتيبة ومن عنده علم الكتاب بكسر الميم والدال وقرأ
علي والحسن وابن السميفع ومن عنده علم الكتاب **الحجة** قال ابو علي العلم في قوله وسيعلم الكافر هو المتعدي الى مفعولين بدلالة تعليقه ووقوع الاستفهام بعده
تقول علمت لمن الغلام فتعلقه مع الجار كما تعلقه مع غيره في نحو فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار وموضع الجار مع المجرور نصب من حيث سد الكلام الذي هو
فيه مسد المفعولين لا من حيث حكمته في نحو مررت بزيد بان موضعه نصب لكن اللام الجارة كانت متعلقة في الاصل بفعل فكان مثل علمت بمن تمر في ان الجار
يتعلق بالمرور والجملة التي هي منها في موضع نصب وقد علق الفعل عنها فاما من قرأ الكافر فانه جعل الكافر اسما شايعا كالانسان في قوله ان الانسان لفي خسر وزعموا
ان لا الف فيه وهذا الحذف انما يقع في فاعل نحو خالد وصالح ولا يكاد الحذف في فعال الا ان حذف في بعض الحروف وسيعلم الذين كفروا فهذا يقوي الجمع فقد جاء فاعل يراد به
اسم الجنس انشد ابو زيد ان تبخلي يا جمل او تعتلي او تصبحي في الظاعن المولي فهذا انما يكون في الكثرة وليس المراد على كل كافر واحد الجمع الذي هو الكفار والمراد في الآية
لا اشكال فيه فاما من قرأ ومن عنده علم الكتاب نعتا ومن فصل والطعام الكتاب من قرأ ومن عنده علم الكتاب فالمعنى مثل ذلك الا ان الجار ههنا يتعلق بعلم في
الاول بمحذوف وعلم الكتاب مبتدأ ومرفوع على ما تقدم ذكره في قوله ومنهم امين **اللغة** النقص اخذ الشيء من الجملة ثم يستعمل في نقصان المنزلة والطرف منتهى
الشيء وهو موضع من الشيء ليس وراءه ما هو منه واطراف الارض نواحيها والتعقيب رد الشيء بعد فصله ومنه عقب العقاب على صيده اذا رد الكرور عليه بعد
فصله عنه ومنه قول لبيد طلب المعقب حقه المظلوم والمكر الفتل عن البغية بطريق الحيلة والشهيد الشاهد واحد الا ان في شهيد مبالغة والشهادة البينة
على صحة المعنى من طريق المشاهدة **الاعراب** ننقصها من اطرافها جملة منصوبة الموضع على الحال وكذلك قوله لا معقب لحكمه والباء في قوله كفى بالله زائدة
عنى دخلت لتحقيق الاضافة من وجهين جهة الفاعل وجهة حرف الاضافة وذلك ان الفعل لما جاز ان يضاف الى غيره على معنى انه امر به زيد هذا الاحتمال بهذا
التأكيد ونظيره في تأكيد الاضافة قوله لما خلقت بيدي **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما يكون للكفار كالبينة على الاعتبار فقال اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها اي نقصد
من اطرافها واختلف في معناه على اقوال احدها اولم ير هؤلاء الكفار انا ننقص اطراف الارض باماتة اهلها وتقديره ننقص اهلها من اطرافها كقوله واسئل
القرية اي افلا يخافون ان نفعل مثل ذلك بهم عن ابن عباس وقتادة وعكرمة وثانيها ننقصها بذهاب علمائها وفقهائها وخيار اهلها عن عطاء ومجاهد البلخي وروي
نحو ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعن ابي عبد الله قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وثالثها ان المراد نقصد
الارض ننقصها من اطرافها بالفتوح على المسلمين معناه فننقص من اهل الكفر ونزيد في المسلمين يعني ما دخل في الاسلام من بلاد الشرك عن الحسن والضحاك ومقاتل
قال الضحاك اولم يروا اهل مكة انا نفتح لمحمد ما حولها من القرى وقال الزجاج علم الله تعالى ان بيان ما وعد المشركون من قهرهم قد ظهر اي فلا يخافون ان نفتح لمحمد ارضهم
كما فتحنا له غيرها وقد روي ذلك ايضا عن ابن عباس قال القاضي وهذا القول اصح لانه يتصل بما وعده من اظهار دينه ونصرته وهذا بعينها ان معناه اولم يروا ما يحدث في
الدنيا من الخراب بعد العمارة والموت بعد الحيوة والنقصان بعد الزيادة عن الجبائي والله يحكم اي يفصل الامر لا معقب لحكمه اي لا ناقض لحكمه ولا راد لقضائه عن ابن عباس
ومعناه لا يعقب احد حكمه بالرد والنقض وهو سريع الحساب اي سريع المجازاة على افعال العباد على الطاعات بالثواب وعلى المعاصي بالعقاب ثم بين سبحانه ان مكرهم يضمحل
عند نزول العذاب بهم فقال وقد مكر الذين من قبلهم يريد ان الكفار الذين كانوا قبل هؤلاء قد مكروا بالمؤمنين واحتالوا في كفرهم ودبروا في تكذيب الرسل بما في
وسعهم فابطل الله مكرهم كذلك يبطل مكر هؤلاء فلله المكر جميعا اي له الامر والتدبير جميعا ويرد عليهم مكرهم بنصب الحجج لعباده وقيل معناه فالله يملك الجزاء على
المكر في مسلم وقيل يريد بالمكر ما يفعل الله تعالى بهم من المكر عن الجبائي يعلم ما تكسب كل نفس فلا يخفى عليه ما يكسب الانسان من خير وشر لانه عالم بجميع المعلومات
وقيل يعلم ما يمكرون في امر الرسول فيبطل امرهم ويظهر من دينه وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار هذا تهديد لهم بانهم سوف يعلمون من تكون له عاقبة الجنة
حين يدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار وقيل معناه وسيعلمون لمن العاقبة المحمودة لكم ام لهم اذا اظهر الله دينه ويقول الذين كفروا لك يا محمد لست مرسلا
من جهة الله تعالى الينا قل لهم كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اي كفى الله شاهدا بيني وبينكم بما اظهر من الآيات وابان من الدلالات على نبوتي ومن عنده علم
الكتاب قيل فيه اقوال احدها ان من عنده علم الكتاب هو الله عن الحسن والضحاك وسعيد بن جبير واختاره الزجاج قال ويدل عليه قراءة من قرأ ومن عنده علم
الكتاب الثاني ان المراد به مؤمنو اهل الكتاب منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وانكر الاولون
هذا القول بان قالوا السورة مكية وهؤلاء اسلموا بعد الهجرة والثالث ان المراد به علي بن ابي طالب والائمة الهدى عن ابي جعفر وابي عبد الله وروي عن بريد بن معوية
عن ابي عبد الله انه قال ايانا عنى وعلي اولنا وافضلنا وخيرنا بعد النبي وروي عن عبد الله كثير انه وضع يده على صدره ثم قال عندنا والله علم الكتاب كله ويؤيد
ذلك ما روي عن الشعبي انه قال ما احد اعلم بكتاب الله بعد النبي من علي بن ابي طالب ومن الصالحين من اولاده وروي عاصم بن ابي النجود عن ابي عبد الرحمن السلمي قال
ما رأيت احدا اقرأ من علي بن ابي طالب للقرآن وروى ابو عبد الرحمن ايضا عن عبد الله بن مسعود قال لو كنت اعلم ان احدا اعلم بكتاب الله مني لأتيته قال فقلت له فعلي قال
او لم اته **سورة ابراهيم** قال ابن عباس وقتادة والحسن مكية الا آيتين نزلتا في قتلى بدر من المشركين الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى قوله فبئس القرار عددها
خمس وخمسون آية شامي واربع حجازي آيتان كوفي آية بصري اختلافها سبع آيات الى النور في الموضعين حجازي شامي عاد وثمود حجازي بصري وخلق جديد كوفي شامي

حديث شريف في موت العالم

والمد

سورة ابراهيم

والمدني الاول وعدها في الشام غير المدني الاول والليل والنهار غير البصري عما يعمل الظالمون شامي **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة ابراهيم
والحجر اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وبعدد من لم يعبدها وروي عن عنبسة مصعب عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة ابراهيم والحجر في ركعتين جميعا
في كل جمعة لم يصبه فقر ولا جنون ولا بلوى تفسيرها لما ختم الله سورة الرعد باثبات الرسالة وانزال الكتاب افتتح هذه السورة ببيان الغرض في الرسالة والكتاب فقال بسم الله
الرحمن الرحيم الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين
من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد ثلث آيات عراقي وآيتان في اربع آيات حجازي
شامي **القراءة** الله الذي بالرفع مدني شامي والباقون بالجر **الحجة** قال ابو علي من قرأ بالجر جعله بدلا من الحميد ولم يكن صفة لان الاسم وان كان مصدرا في الاصل
والمصادر يوصف بها كما يوصف باسماء الفاعلين فكذلك كان هذا الاسم في الاصل الاله ومعناه ذو العبادة اي العبادة تجب له قال ابو زيد تأله الرجل اذا نسك وانشد
لرؤبة سبحن واسترجعن من تألهي فهذا في انه في الاصل مصدر قد وصف به مثل السلام والعدل الا ان هذا الاسم غلب حتى صار في الغلبة لكثرة استعماله هذا الاسم كالعلم
وقد يغلب ما اصله الصفة فيصير بمنزلة العلم قال نابغة الجعدي بالرمل يبتر عليه صفيح من تراب بجند والاصل النابغة ولما غلب نزع منه الالف واللام كما ينزع
من الاعلام نحو زيد وجعفر وربما استعمل هذا النحو الحجة فقال تقعدهم اعراق حذلم بعدما رجا الهتم ادراك العلى والمكارم وقال وجلت عن وجوه الاهاتم ومن قرأ
بالرفع قطعه من الاول وجعل الذي الخبر او جعله صفة واضمر الخبر ومثل ذلك في القطع قوله قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب من قطع ورفع جعل قوله لا يعزب عنه خبرا
لقوله عالم الغيب او اثبتها ومن جر جعل عالم الغيب صفة على الاول وعلى هذا يجوز من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن اي ان شئت جعلت هذا صفة لقوله من مرقدنا
واضمرت خبرا لقوله ما وعد الرحمن وان شئت جعلت قوله هذا ابتداء وما وعد الرحمن خبره **اللغة** العزيز القادر على الاشياء الممتنع بقدرته من ان يضام والحميد المحمود
على كل حال والاستحباب طلب محبة الشيء بالتعرض لها والمحبة ارادة منافع المحبوب وقد يستعمل بمعنى ميل الطباع والشهوة والبغية والابتغاء الطلب **المعنى** الر قد
ذكرنا معنى الحروف المقطعة في اوايل السور وذكرنا اختلاف الاقوال فيها وقيل فيه [illegible] كتاب انزلناه اليك يعني القرآن انزله جبرئيل من عند الله تعالى اي هذا كتاب
اليك يا محمد ليس بسحر ولا بشعر لتخرج الناس اي جميع الخلق من الظلمات الى النور اي من الضلالة الى الهدى ومن الكفر الى الايمان باذن ربهم اي باطلاقه
ذلك وامره به وفي هذا دلالة على انه سبحانه اراد الايمان من جميع المكلفين لان اللام لام الغرض ولا يجوز ان يكون لام العاقبة لانه لو كان ذلك لكان الناس كلهم
مؤمنين والمعلوم خلافه ثم بين سبحانه ما النور فقال الى صراط العزيز الحميد اي يخرجهم من ظلمات الكفر الى طريق الله المؤدي الى معرفة الله المنيع في سلطانه
المحمود في افعاله ونعمه التي انعم بها على عباده الله الذي له ما في السموات وما في الارض اي له التصرف فيهما على وجه لا اعتراض عليه فيه وويل للكافرين من عذاب
شديد اخبرنا ان الويل للكافرين الذين يجحدون نعم الله ولا يعرفون بوحدانيته من عذاب يتضاعف الامه ثم وصف الكافرين بقوله الذين يستحبون الحيوة الدنيا
على الآخرة اي يختارون المقام في هذه الدنيا العاجلة على الكون في الآخرة وانما دخلت على لهذا المعنى ثم سبحانه بذلك لان الدنيا دار فناء والآخرة دار مقام وبقاء
ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون غيرهم من اتباع الطريق المؤدي الى معرفة الله ويجوز ان يريد انهم يعرضون بنفوسهم عن اتباعها ويبغونها عوجا اي يطلبون للطريق
عوجا اي عدولا عن الاستقامة والسبيل يذكر ويؤنث وقيل معناه يلتمسون الدنيا من غير وجهها لان نعمة الله لا تستمد الا بطاعته دون معصيته اولئك في ضلال بعيد اي
عدول عن الحق بعيد عن الاستقامة والصواب **قوله** تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز
الحكيم ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور واذ قال موسى لقومه
اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ثلث آيات عراقي
اربع في غيرهم **اللغة** التذكير التعريض للذكر الذي هو خلاف السهو والصبار الكثير الصبر **الاعراب** ان اخرج يحتمل ان يكون بمعنى اي على وجه التفسير ويصلح ان
يكون ان التي توصل بالافعال الا انها وصلت هيهنا بالامر والنهي كما تقول انت الذي فعلت والمعنى انت الذي فعل يسومونكم سوء العذاب جملة في موضع الحال
المعنى ثم بين سبحانه انه انما يرسل الرسل الى قومهم بلغتهم ليكون اقرب الى الفهم واقطع للعذر فقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم اي لم نرسل
فيما مضى من الازمان رسولا الا بلغة قومه حتى اذا بين لهم فهموا عنه ولا يحتاجوا الى من يترجم عنه وقد ارسل الله تعالى نبينا محمدا الى الخلق كافة بلسان قومه وهم العرب بدلالة
قوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا قال الحسن امتن الله على نبينا محمد انه لم يبعث رسولا الا الى قومه وبعثه خاصة الى جميع الخلق وبه قال مجاهد وقيل ان
معناه كما ارسلناك الى العرب بلغتهم لتبين لهم الدين ثم انهم يبينونه للناس كذلك ارسلنا كل رسول بلغة قومه ليظهر لهم الدين ثم استأنف فقال فيضل الله
من يشاء عن طريق الجنة اذا كانوا مستحقين للعقاب ويهدي من يشاء الى طريق الجنة وقيل يلطف لمن يشاء ممن له لطف ويضل عن ذلك من لا لطف له فمن تفكر
وتدبر اهتدى وثبته الله ومن اعرض عنه خذله الله وهو العزيز الحكيم ظ المعنى ثم ذكر سبحانه ارسال موسى فقال ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بالمعجزات والدلالات
ان اخرج قومك اي بان اخرج قومك من الظلمات الى النور معناه اي امرناه بذلك وانما اضاف الاخراج اليه لانهم بسبب دعائه خرجوا من الكفر الى الايمان وذكرهم بايام الله
قيل فيه اقوال احدها ان معناه وامرناه بان يذكر قومه وقايع الله في الامم الخالية واهلاك من اهلك منهم ليحذروا ذلك عن ابن زيد والبلخي ويعضده قول عمرو بن
كلثوم وايام لنا غر طوال عصينا الملك فيها ان ندينا فيكون المعنى الايام التي انتقم الله فيها من القرون الاولى والثاني ان المعنى ذكرهم نعم الله سبحانه وتعالى في سائر
ايامهم عن ابن عباس وابي بن كعب والحسن ومجاهد وقتادة وروي ذلك عن ابي عبد الله والثالث انه يريد بايام الله سننه وافعاله في عباده من انعام وانتقام وكنى بالايام عنها
لانها ظرف لها فجاز ما معناه لكل منها عن ابي مسلم وهذا جمع بين القولين المتقدمين ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور اي دلالات لكل من كان عادته
الصبر على بلاء الله والشكر على نعمائه وانما جمع بينهما لان حال المؤمن لا يخلو من نعمة يجب شكرها او محنة يجب الصبر عليها فالشكر والصبر خصلتا المؤمنين فكانه قال لكل
مؤمن ولان التكليف لا يخلو من الصبر والشكر واذ قال موسى لقومه والتقدير واذكر يا محمد اذ قال موسى لهم اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم اي في الوقت الذي انجيكم
من آل فرعون يسومونكم اي يذيقونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم اي يستبقونهن احياء للاسترقاق وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم والآية مفسرة
في سورة البقرة قال الفراء وانما دخلت الواو هيهنا لانه عطف لانهم كانوا يعذبون انواعا من العذاب سوى الذبح فجاز العطف فاما حذف الواو وكان يذبحون تفسيرا للعذاب قوله تعالى

في ان الله اراد الايمان من جميع المكلفين

ونماء

واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد الم ياتكم نبؤ
الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم
به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم
الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين اربع ايات في الكوفي خمس في غيرهم لم يعد الكوفي ثمود اية **اللغة** تاذن اعلم
يقال اذن وتاذن ومثله اوعد وتوعد قال الحرث بن حلزة اذنتنا ببينها اسماء رب ثاو يمل منه الثواء والنبأ الخبر عما يعظم شانه يقال لهذا الامر نبأ اي شان ونبأ
محمد وتنبأ مسيلمة الكذاب ادعى النبوة والريب اخبث الشك والمريب المتهم وهو الذي ياتي بما فيه التهمة يقال اراب يريب اذا اتى بما يوجب الريبة **الاعراب**
قوم نوح وما بعده مجرور بانه بدل من قوله الذين من قبلكم وفاطر مجرور بانه صفة لله في قوله افي الله شك ومن في قوله من ذنوبكم للتبعيض وقيل انه من زائدة عن ابي
عبيدة وانكر سيبويه زيادتها في الايجاب **المعنى** لما تقدم ذكر النعم اتبعه سبحانه بذكر ما يلزم عليها من الشكر فقال واذ تاذن ربكم التقدير واذكروا اذ اعلم ربكم عن
الحسن والبلخي وقيل معناه واذ قال لكم ربكم عن ابن عباس وقيل اخبر ربكم عن الجبائي لئن شكرتم لازيدنكم اي لئن شكرتم لي على نعمي لازيدنكم في النعم ولئن كفرتم اي
جحدتم نعمتي ان عذابي لشديد لمن كفر نعمتي قال ابو عبد الله ع في هذه الاية ايما عبد انعمت عليه نعمة فاقر بها بقلبه وحمد الله عليها بلسانه لم ينفد كلامه حتى
يامر الله له بالزيادة وقال موسى ان تكفروا اي تجحدوا نعم الله سبحانه انتم ومن في الارض جميعا من الخلق لم تضروا الله شيئا وانما يضركم ذلك بان تستحقوا عليه العقاب
فان الله سبحانه لغني عن شكركم حميد في افعاله وقد يكون كفر النعمة بان يشبه الله بخلقه او يجور في حكمه او يرد على نبي من انبيائه فان الله سبحانه قد انعم على خلقه
في جميع ذلك بان اقام الحجج الواضحة والبراهين الساطعة على صحته وعرض بالنظر فيها للثواب الجزيل الم ياتكم قيل هذا الخطاب متوجه الى امة نبينا ص فذكرهم باخبار
من تقدمها من الامم وقيل انه من قول موسى لانه متصل به في الاية المتقدمة والمعنى الم يجئكم نبأ الذين من قبلكم اي اخبار من تقدمكم قوم نوح وعاد و
ثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله اي لا يعلم تفاصيل احوالهم وعددهم وما فعلوه وفعل بهم من العقوبات الا الله قال ابن الانباري ان الله تعالى اهلك
امما من العرب وغيرها فانقطعت اخبارهم وعفت اثارهم فليس يعرفهم احد الا الله وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الاية قال كذب النسابون وقيل ان النبي ص
كان لا يجوز في انتسابه معد بن عدنان وعلى هذا يكون قوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله مبتدأ وخبرا جاءتهم رسلهم بالبينات اي بالادلة والحجج والاحكام
والحلال والحرام فردوا ايديهم في افواههم اختلفوا في معناه على اقوال احدها ان معناه عضوا على اصابعهم من شدة الغيظ لانه ثقل عليهم مكان الرسل
ابن مسعود وابن عباس والجبائي وثانيها ان معناه جعلوا ايديهم في افواه الانبياء تكذيبا لهم وردا لما جاؤا به فالضمير في ايديهم للكفار وفي افواههم للانبياء
فكانهم لما سمعوا وعظ الانبياء وكلامهم اشاروا بايديهم الى افواه الرسل تسكيتا لهم عن الحسن ومقاتل وثالثها ان معناه وضعوا ايديهم على افواههم مومين
بذلك الى الرسل ان اسكتوا عما تدعوننا اليه كما يفعل الواحد منا مع غيره اذا اراد تسكيته عن الكلبي فيكون على هذا القول الضميران للكفار ورابعها ان كلا الضميرين
للرسل اي اخذوا ايدي الرسل فوضعوها على افواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم فيسكتوا عنهم لما يئسوا منهم هذا كله اذا حمل معنى الايدي والافواه على الحقيقة
ومن حملها على التوسع والمجاز فاختلفوا في معناه فقيل المراد بالايدي ما نطقت به الرسل من الحجج والمعنى فردوا حججهم من حيث جاءت لان الحجج تخرج من الافواه عن ابي
مسلم وقيل ان المعنى ما جاءت به الرسل وكذبوهم عن مجاهد وقتادة وقيل معناه تركوا ما امروا به وكفوا عن قبول الحق عن ابي عبيدة والاخفش قال القتيبي ولم نسمع احدا
ان العرب تقول رد يده في فيه بمعنى ترك ما امر به وانما المعنى انهم عضوا على الايدي حنقا وغيظا كقول الشاعر يردون في فيه عشر الحسود يعني انهم يغيظون الحسود
حتى يعض على اصابعه العشر وقال اخر قد افني انامله ازمه فاضحى يعض علي الوظيفا وقيل المعنى ردوا بافواههم نعم الرسل اي وعظهم وبيانهم فوقع في موقع الباء
عن مجاهد قال الفراء انشدني بعضهم وارغب فيها عن لقيط ورهطه ولكنني عن سنبس لست ارغب قال اراد ارغب بها عن لقيط وقبيلته وقالوا انا كفرنا اي
جحدنا بما ارسلتم به اي برسالتكم وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب متهم اي يوقعنا في الريب بكم انكم تطلبون الرياسة وتفترون على الله
الكذب قالت رسلهم مجيبين لهم افي الله شك مع قيام الادلة على وحدانيته وصفاته فاطر السموات والارض اي خالقهما ومنشئهما لا يقدر على ذلك غيره فهو
ان يعبد وحده ولا يشرك به من لا يقدر على اختراع الاجسام يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اي يدعوكم الى الايمان به لينفعكم لا ليضركم وقال من ذنوبكم بمعنى ليغفر
لكم بعض ذنوبكم لانه لا يغفر ما دون الشرك ولا يغفر الشرك وقال الجبائي دخلت من للتبعيض ووضع البعض موضع الجميع توسعا ويؤخركم الى اجل مسمى اي يؤخركم
الى الوقت الذي ضربه الله لكم ان يميتكم فيه ولا يؤاخذكم بعاجل العقاب قالوا اي قال لهم قومهم ان انتم اي ما انتم الا بشر مثلنا اي خلق مثلنا تريدون ان
تصدونا اي تمنعونا عما كان يعبد اباؤنا من الاصنام والاوثان فاتونا بسلطان مبين اي بحجة واضحة على صحة ما تدعونه وبطلان ما نحن فيه وانما قالوا ذلك
لانهم اعتقدوا ان جميع ما جاءت به الرسل من المعجزات ليست بمعجزة ولا دلالة وقيل انهم طلبوا معجزات مقترحات سوى ما ظهرت فيما بينهم وفي هذه الاية دلالة على انه
سبحانه لا يريد الكفر والشرك وانما يريد الخير والايمان وانه انما بعث الرسل الى الكفار رحمة وتفضلا وان ما عليهم ليؤمنوا فانه قال يدعوكم ليغفر لكم **قوله تعالى**
قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدينا سبلنا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ايتان **المعنى** ثم حكى سبحانه جواب الرسل للكفار فقال
قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم في الصورة والهيئة ولسنا ملئكة ولكن الله يمن على من يشاء من عباده اي ينعم عليهم بالنبوة ويبينهم بالمعجزة فلقد من علينا
واصطفانا وبعثنا انبياء وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان اي بحجة على صحة دعوانا الا باذن الله اي بامره واطلاقه لنا في ذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون المصدقون
به وبانبيائه وما لنا الا نتوكل على الله معناه واي شئ لنا اذا لم نتوكل على الله ولم نفوض امورنا اليه وعلى هذا يكون ما للاستفهام وقيل ان معناه ولا وجه لنا او
عذر لنا في ان لا نتوكل على الله ولا نثق به فيكون ما للنفي وان كان للاستفهام فمعناه النفي ايضا وقد هدينا سبلنا اي عرفنا طريق التوكل وقيل معناه هدينا
سبيل الايمان ودلنا على معرفته وعرفنا ان التوجه والعبادة اليه وان لا نشرك به شيئا وضمن لنا على ذلك جزيل الثواب والمراد انا اذا كنا مهتدين فلا ينبغي لنا ان لا نتوكل
على الله ولنصبرن على ما اذيتمونا فانه تعالى يكفينا امركم وينصرنا عليكم وعلى الله فليتوكل المتوكلون وانما قص هذا وامثاله في القران على نبينا ليقتدي بمن كان قبله

من المرسلين في تحمل اذى المشركين والصبر على ذلك وفي التوكل وروى الواحدي باسناد عن ابي مريم عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا آذاك البراغيث فخذ قدحا من ماء فاقرأ عليه سبع مرات وما لنا الا نتوكل على الله الاية وتقول فان كنتم آمنتم بالله فكفوا شركم واذاكم عنا ثم ترشه حول فراشك فانك تبيت تلك الليلة آمنا من شرها

قوله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد خمس آيات القراءة في الشواذ قراءة ابن عباس ومجاهد وابن محيصن واستفتحوا وقراءة ابن ابي اسحق في يوم عاصف بلا تنوين الحجة قوله استفتحوا معطوف على ما سبق من قوله فاوحى اليهم ربهم وقال استفتحوا اي استنصروا الله عليهم واستنصروه بينكم وفي الحديث كان يستفتح بصعاليك المهاجرين اي يستنصر بهم وقيل معناه انه يقدمهم ويبدأ بهم وكانهم انما سموا الفتاح لانه يفتح باب الحق الذي هو منسد [illegible] واما قوله في يوم عاصف فمعناه في يوم ريح عاصف فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وكذلك في قراءة الجماعة في يوم عاصف لان العاصف هو الريح لا اليوم اللغة الاستفتاح طلب الفتح بالنصر والجبار [illegible] المنفعة وضده الخائب هو [illegible] الطلبة والجبار [illegible] على المنزلة بما ليس له غاية في الوصف واذا وصف العبد بانه جبار كان ذما واذا وصف الله سبحانه به كان مدحا لانه عالي المنزلة بما ليس فوقه غاية في الصفة والعنيد بمعنى العاند وهو الامتناع من الحق مع العلم به كبرا وبغيا قال اذا نزلت فاجعلاني وسط السرير والصالحين على كبره اني كبير لا اطيق العندا والورا والخلف واحد وهو الجهة المقابلة لجهة القدام فقد يكون ورا بمعنى قدام قال [illegible] وقومي تميم والفلاة ورائيا قال الزجاج الورا ما توارى عنك ليس من الاضداد [illegible] ما يسيل من الجرح اخذ منه انه يصد عنه لكراهته والقيح دم مختلط بمدة وقوله صديد بيان للماء الذي يسقون فلذلك اعرب باعرابه والتجرع تناول المشروب جرعة جرعة على الاستمرار والاساغة اجراء الشراب في الحلق يقال ساغ الشيء واسغته انا والاشتداد الاسراع بالحركة على عظم القوة يقال اشتد به الوجع من هذا اسرع اليه على قوة منه ويوم عاصف شديد الريح والعصف شدة الريح وانما جعل العصف صفة لليوم لانه يقع فيه كما يقال ليل نائم ويوم ماطر ويجوز ان يكون المراد يوم عاصف الريح [illegible] الاعراب او في قوله او لتعودن بمعنى الا ان كما يقال لالزمنك او تعطيني حقي [illegible] فيما يقع فيما لا يقع مثل قوله ولا يكاد يسيغه [illegible] مثل قوله لم يكد يراها مثل الذين كفروا تقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا بربهم فيكون رفعا بالابتداء ويجوز ان يكون مثل مبتدا كانك قلت الذين كفروا بربهم فيكون رفعا بالابتداء واعمالهم رفع على البدل وهو بدل الاشتمال وكرماد الخبر المعنى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا اي من بلادنا او لتعودن في ملتنا اي الا ان ترجعوا الى ادياننا ومذاهبنا التي نحن عليها فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين اي فاوحى الله الى رسله لما ضاقت صدورهم بما لقوا من قومهم انا نهلك هؤلاء الظالمين الكافرين ولنسكننكم الارض من بعدهم اي نسكنكم ارضهم من بعد اهلاكهم [illegible] فاهلك عدوكم وورثكم ارضهم وفي معناه ما جاء في الحديث من آذى جاره ورثه الله داره ذلك لمن خاف مقامي اي ذلك الفوز لمن خاف وقوفه للحساب والجزاء بين يدي في الموضع الذي [illegible] المقام الى نفسه لانهم يقومون بامره وخاف وعيد اي عقابي وانما قالوا ولتعودن في ملتنا وهم لم يكونوا على ملتهم قط لانهم توهموا على غير حقيقة انهم كانوا على ملتهم وقالوا ذلك لانهم ظنوا بالنشوء انهم كانوا عليها واستفتحوا اي طلبت الرسل الفتح والنصر من قبل الله على الكفار عن مجاهد وقيل هو سؤالهم ان يحكم الله بينهم وبين اممهم لان الحكم الفتح والفتاح الحاكم عن الجبائي وخاب كل جبار عنيد اي خسر كل متكبر معاند مجانب للحق دافع له وقيل معناه واستفتح الكفار العذاب الذي توعدهم به الانبياء على جهة التكذيب من ورائه جهنم اي جهنم بين يدي هذا الجبار عن الزجاج وابي عبيدة وانما جاز في الزمان ان يسمى الامام وراء وان لم يجز في غيره لان الزمان المستقبل كانه خلفهم لانه ياتي فيلحقهم كما يلحق الانسان من خلفه وقيل معناه من خلفه [illegible] ويسقى من ماء صديد اي ويسقى مما يسيل من الدم والقيح من فروج الزواني في النار عن ابي عبد الله عليه السلام واكثر المفسرين ولونه لون الماء وطعمه طعم الصديد وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله ويسقى من ماء صديد قال يقرب اليه فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شرب قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من شرب الخمر لم تقبل له صلاة اربعين يوما فان مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حقا على الله ان يسقيه من طينة خبال وهو صديد اهل النار وما يخرج من فروج الزناة فيجتمع ذلك في قدور جهنم فيشربه اهل النار فيصهر به ما في بطونهم والجلود رواه شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام يتجرعه اي يشربه لا بمرة واحدة بل جرعة جرعة ولا يكاد يسيغه اي لا يقارب ان يشربه تكرها له وهو يشربه والمعنى ان نفسه تقبل لحرارته ونتنه ولكن يكره عليه ويأتيه الموت من كل مكان اي يأتيه شدائد الموت وسكراته من كل موضع من جسده ظاهره وباطنه حتى يأتيه من اطراف شعره عن ابراهيم التيمي وابن جريج وقيل يحضره الموت من كل موضع ويأخذه من كل جانب من فوقه ومن تحته وعن يمينه وشماله ومن قدامه وخلفه عن ابن عباس والجبائي وما هو بميت اي ومع اتيان اسباب الموت والشدائد التي يكون معها الموت من كل جهة وانواع العذاب التي كان يموت بها في الدنيا لا يموت فيستريح وهذا كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ومن ورائه اي من وراء هذا الكافر عذاب غليظ وهو الخلود في النار وقيل معناه ومن بعد هذا العذاب الذي سبق ذكره عذاب اشد واوجع مما تقدم عن الكلبي ثم اخبر سبحانه عما يناله الكفار من الحسرة فيما تكلفوه من الاعمال فقال مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم وقيل ان معناه مثل اعمال الذين كفروا بربهم فحذف المضاف اعتمادا على ذكره بعد المضاف اليه عن الفراء وقيل معناه مما نقص عليك مثل الذين كفروا عن سيبويه اعمالهم في تلف انتفاعهم بها كرماد اشتدت به الريح اي ذرته ونسفته في يوم عاصف اي شديد الريح فكما لا يقدر احد على جمع ذلك الرماد المتفرق والانتفاع به فكذلك هؤلاء الكفار لا يقدرون مما كسبوا على شيء اي لا يقدرون على الانتفاع باعمالهم ومثله قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ذلك هو الضلال البعيد يعني عملهم ذلك هو الذهاب البعيد عن النفع وقيل الخطأ البعيد عن الصواب عن ابن عباس وفي هذه الاية دلالة واضحة على بطلان قول المجبرة لانه اضاف العمل اليهم ولو كان مخلوقا له سبحانه لما صح اضافته اليهم

قوله تعالى الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا



[illegible]

ما الناس من محيص ثلاث آيات الكوفي والمدني الأول آيتان عند غيرهم ۞ القراءة قرأ خالق السموات ههنا وفي النور أهل الكوفة غير عاصم والباقون خلق ۞ الحجة قال أبو علي
من قرأ خلق فلأن ذلك فعل ماض فأخبر عنه بلفظ الماضي ومن قرأ خالق فعلى اسم الفاعل جعله مثل فاطر السموات والأرض فاطر بمعنى خالق ۞ اللغة البروز خروج الشيء
عما كان ملتبسا به إلى حيث يقع عليه الحس يقال برز للقتال إذا ظهر له والضعف نقصان القوة يقال أضعفه فضعف والاستكبار والتكبر والتجبر واحد وهو رفع النفس فوق
مقدارها في الوصف والتبع جمع تابع كالغيب جمع غائب قال الزجاج يجوز أن يكون مصدرا وصف به فيكون بمعنى ذوي تبع وأغنى عنه أي دفع عنه أغنى غناء أي نفى الحاجة عنه
بما فيه كفاية والمحيص المحيد يقال حاص يحيص حيصا وحيوصا مثل حاد يحيد والمحيص الزوال عن المكروه والجزع انزعاج النفس بورود ما يغم ونقيضه الصبر قال فإن تصبرا فالصبر خير مغبة
وإن تجزعا فالأمر ما تريان ۞ المعنى ثم بين سبحانه أنه إنما خلق الخلق ليعبدوه ويؤمنوا به لا ليكفروا فقال ألم تر أي ألم تعلم لأن الرؤية قد تكون بمعنى العلم كما تكون بمعنى
الإدراك بالبصر وههنا لا يمكن أن يكون بمعنى الرؤية بالبصر والخطاب للنبي والمراد به الأمة أن الله خلق السموات والأرض على ما تقتضيه الحكمة والخلق فعل
الشيء على تقدير وترتيب بالحق أي بقوله الحق وقيل أراد بالحق أي للغرض الصحيح والأمر الحق وهو أن يتعبدوا ويعبدوه فيستحقوا به الثواب عن ابن عباس والجبائي
إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد أي إن يشأ يهلككم ويفنيكم ويخلق قوما آخرين مكانكم لأن من قدر على إنشاء الشيء كان على إعادته أقدر إذا لم يخرج عن كونه قادرا
وما ذلك على الله بعزيز أي وما إهلاككم والإتيان بخلق جديد بممتنع ولا متعذر على الله تعالى وبرزوا لله جميعا أخبر سبحانه أن الخلق يبرزون يوم القيمة لله
أي يظهرون من قبورهم ويخرجون منها لحكم الله فاللفظ للماضي والمراد به الاستقبال للتحقيق ومصير الوقوع وقيل معناه سيبرزون لله جميعا القادة والأتباع
عن ابن عباس وهو متصل بقوله ولا يكاد يسيغه لما تقدم ذكر الوعيد ثم وصف ذلك اليوم وما يجري بين الأتباع والمتبوعين من المجادلة فقال فقال الضعفاء
للذين استكبروا أي تكبروا عن الإيمان فلم يؤمنوا وهم القادة في الدنيا الذين هم الأكابر والرؤساء والقادة في الدين الذين هم علماء السوء إنا كنا لكم تبعا في الكفر على
وجه التقليد فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء أي هل أنتم دافعون عنا من عذاب الله شيئا إذ كنا تبعا لكم إن لم تقدروا على دفع الكل ومن للتبعيض قالوا لو هدانا
الله لهديناكم أي قال المتبوعون للأتباع لو هدانا الله إلى طريق الخلاص من العقاب والوصول إلى النعيم والثواب لهديناكم إلى ذلك المعنى لو خلصنا لخلصناكم إنهم
لكن لا مطمع فيه لنا ولكم عن الجبائي وأبي مسلم وقيل معناه لو هدانا الله إلى الرجعة إلى الدنيا فنصلح أعمالنا لهديناكم وقيل لو هدانا الله بإجابتنا إلى الطلب
كرامة لدعاكم سبحانه ذكر هذا الوجه القاضي عبد الجبار في تفسيره سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص يعني أن الصبر والجزع سيان مثلان ليس لنا محيص ولا مهرب
من عذاب الله أي انقطعت حيلتنا ويئسنا من النجاة احتج الله سبحانه في هذه الآية على النظر وحذر من التقليد لأن هؤلاء اتباع المؤمنين على قوله للحارث الهمداني يا حار إن الحق لا يعرف بالرجال
اعرف الحق تعرف أهله ۞ قوله تعالى وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ
لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ آية ۞ القراءة قرأ حمزة وحده بمصرخي
بكسر الياء والباقون بفتحها ۞ الحجة قال أبو علي قال الفراء في كتابه التصريف هو قراءة الأعمش ويحيى بن وثاب قال وزعم القاسم بن معن أنه صواب قال وكان ثقة بصيرا وزعم قطرب
أنه لغة في بني يربوع يزيدون على ياء الإضافة ياء وأنشد ماض إذا ما هم بالمضي قال لها هل لك يا تا في قالت له ما أنت بالمرضي وأنشد الفراء ذلك أيضا ووجه ذلك من
القياس أن الياء ليست تخلو من أن تكون في موضع النصب أو الجر فالياء في النصب والجر كالهاء فيهما وكالكاف في أكرمتك وهذا لك فكما أن الهاء قد لحقتها الزيادة في هذا لهو
والحق إيهم لكاف الزيادة في قول من قال أعطيتكاه وأعطيتكيه فيما حكاه سيبويه وهما أختا الياء كذلك ألحقوا الياء الزيادة في المد فقالوا فيّ ثم حذفت الياء الزائدة على الياء
كما حذفت الزيادة من الهاء في قول من قال له أرقان وزعم أبو الحسن أنها لغة فكما حذفت الزيادة من الكاف في قول من قال أعطيتكه وأعطيتكيه كذلك حذفت الياء اللاحقة للياء
كما حذفت من أختيها وأقرت الكسرة التي كانت تلي الياء المحذوفة فبقيت الياء على ما كانت عليه من الكسرة وكما لحقت الكاف والهاء والياء الزيادة كذلك لحقت الياء الزيادة في نحو
رميتيه فاضربيه وما أشبه ذلك لو متبه فإذا كانت هذه الكسرة في الياء على هذه اللغة وإن كان غيرها أفشى منها وعضده من القياس ما ذكرناه لم يجز لقائل أن يقول
إن القراءة بذلك لحن لاستفاضة ذلك في السماع والقياس قال البصريون كسر الياء ليكون طبقا لكسرة همزة قوله إني كفرت لأن الياء إذا وصل بعدها لو نقف على الابتداء بإني كفرت
لأن الابتداء بإني كفرت محال فلما أراد هذا المعنى كان كسر الياء أدل على هذا من فتحها ۞ اللغة الإصراخ الإغاثة بإجابة الصارخ ويقال استصرخني فلان فأصرخته
أي استغاث بي فأغثته ۞ المعنى لما تقدم وعيد الكافر وصفة يوم الحشر وما يجري فيه من الجدال بين الأتباع والمتبوعين عقب ذلك سبحانه بكلام الشيطان في ذلك
اليوم فقال وقال الشيطان وهو إبليس باتفاق المفسرين يقول لأوليائه الذين اتبعوه لما قضي الأمر أي وقع الحكم بين الخلائق ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار
النار عن ابن عباس والحسن وقال إنه لم يخاطبهم بذلك قال الحسن هو أحقر وأذل من أن يخاطب لولا أن الله أذن له توبيخا لأهل النار وقيل إنه يوضع له منبر في النار
فيرقاه ويجتمع الكفار عليه باللائمة عن مقاتل إن الله وعدكم وعد الحق من البعث والنشور والحساب والثواب والعقاب ووعدتكم أن لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار وقيل
ووعدتكم الخلاص من العقاب بارتكاب المعاصي فأخلفتكم أي كذبتكم وقيل لم أف لكم بما وعدتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم أي ما كان لي عليكم سلطان
بالإكراه والإجبار على الكفر والمعاصي وإنما كان تحبيب الوسوسة والدعوة فاستجبتم لي باختياركم وقيل معناه ما أظهرت لكم حجة على ما دعوتكم إليه إلا أن دعوتكم فيكون
هذا من الاستثناء المنقطع ومعناه لكن دعوتكم إلى الضلال وأغويتكم فصدقتموني واتبعتموني وقبلتم مقالتي باختياركم فلا تلوموني على ما حل بكم
من العقاب باختياركم ولوموا أنفسكم حيث عدلتم عن أمر الله إلى اتباعي من غير دليل وبرهان ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي أي ما أنا بمغيثكم ولا معينكم وما أنتم بمغيثي
ولا معيني إني كفرت بما أشركتمون من قبل أي كفرت الآن بما كان من إشراككم إياي مع الله في الطاعة أي جحدت أن أكون شريكا لله تعالى فيما أشركتموني فيه من قبل هذا اليوم وقال
الفراء وجماعة تقديره إني كفرت بما أشركتموني بالله يعني بقولهم من قبل وقيل معناه حين أمرني بالسجود فأبيت واستكبرت إن الظالمين لهم عذاب أليم قيل إنه من تمام قول إبليس
لأهل النار وقيل إنه ابتداء وعيد من الله تعالى لهم وهو الأظهر وفي هذه الآية دلالة على أن الشيطان لا يقدر على أكثر من الدعاء والإغواء وأنه ليس عليه إلا عقاب الدعوة فحسب
قوله تعالى وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ
كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ أربع آيات الكوفي والبصري وثلاث آيات في الباقين تمام الثانية في الشام ۞ القراءة في الشواذ قراءة الحسن وأدخل



معنى التحية والتحيات

الذين امنوا بربهم لان لام الجحة قال ابن جنى هذه القراءة على ان ادخل من كلام الله كانه قطع الكلام واستانف فقال الله وانا ادخل المؤمنين جنات وعلى هذا فقوله باذن ربهم اى بامره اى الامر انما ذكر الرب ليشعر انهم فيكونا ذهب فى الاكرام والتقرب لهم اللغة التحية التلقى بالكرامة فى المخاطبة واما قوله التحيات لله فان فى ذلك ثلثة اقوال اولها المعنى ان الملك لله فيقال حياك الله اى ملكك وثانيها البقاء لله يقال حياك الله اى بقاك الله فيكون بمعنى احياك الله كما يقال وصى واوصى ومهل وامهل وثالثها ان الملك بمعنى السلام قال القتيبى انما جمع لانه كان فى الارض ملوك يحيون بتحيات مختلفة فيقال لبعضهم ابيت اللعن ولبعضهم اسلم وانعم ولبعضهم عش الف سنة فقيل لنا قولوا التحيات لله اى كل الالفاظ التى يحيا بها الملوك هى لله والاجتثاث اقلاع الشئ من اصله يقال جثه واجتثه والجثة اخذت من المعنى لما تقدم وعيد الكافرين عقبه سبحانه بالوعد للمؤمنين فقال وادخل الذين امنوا اى صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات اى الطاعات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها قد سبق معناه باذن ربهم

اى بامر ربهم

واطلاقه تحيتهم فيها سلام قد تفسيره فى سورة يونس ثم ضرب الله سبحانه مثلا يقرب من افهام السامعين ترغيبا للمكلفين فى اتباع الحق فقال الم تر اى الم تعلم بابلاغى كيف ضرب الله مثلا اى بين الله شبها ثم فسر ذلك المثل فقال كلمة طيبة وهى كلمة التوحيد شهادة ان لا اله الا الله عن ابن عباس وقيل هى كل كلام امر الله تعالى به من الطاعات عن ابى على قال وانما سماها طيبة لانها زاكية نامية لصاحبها بالخيرات والبركات كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء اى شجرة زاكية نامية راسخة اصولها فى الارض عالية اغصانها وثمارها فى السماء واراد به المبالغة فى الرفعة والاصل سافل والفرع عال الا انه يتوصل من الاصل الى الفرع وروى انس عن النبى ان هذه الشجرة الطيبة هى النخلة وقيل انها شجرة فى الجنة عن ابن عباس وروى ابن عقدة عن ابى جعفر ان الشجرة رسول الله وفرعها على وعنصر الشجرة فاطمة وثمرتها اولادها واغصانها واوراقها شيعتنا ثم قال ان الرجل من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة وان المولود من شيعتنا ليولد فتورق مكان تلك الورقة ورقة وروى عن ابن عباس قال قال جبرئيل للنبى انت الشجرة وعلى غصنها وفاطمة ورقها والحسن والحسين ثمارها وقيل اراد بذلك شجرة هذه صفتها وان لم يكن لها وجود فى الدنيا لكن الصفة معلومة وقيل المراد بالكلمة الطيبة الايمان وبالشجرة الطيبة المؤمن تؤتى اكلها اى تخرج هذه الشجرة ما يؤكل منها كل حين اى فى ستة اشهر عن ابن عباس وابى جعفر وقال الحسن وسعيد بن جبير اراد بذلك انه يؤكل ثمرها فى الصيف وطلعها فى الشتاء وما بين صرام النخلة الى حملها ستة اشهر وقال مجاهد وعكرمة كل حين اى كل سنة لانها تحمل فى كل سنة مرة وقال سعيد بن المسيب فى كل شهرين لان من وقت ما يطعم النخل الى صرامه يكون شهرين وقيل لان من وقت ان يصرم النخل الى حين يطلع يكون شهرين وقال الربيع اى كل حين اى كل غدوة وعشية وروى ذلك عن ابن عباس ايضا وقيل معناه فى جميع الاوقات لان ثمر النخل يكون اولا طلعا ثم يصير بلحا ثم بسرا ثم رطبا ثم تمرا فيكون ثمره موجودا فى كل الاوقات ويدل على ان الحين بمنزلة الوقت قول النابغة فى صفة الحية والملدوغ

تناذرها الراقون من سوء سمها تطلقه حينا وحينا تراجع

يعنى ان السم يخف الم وقتا ويعود وقتا وقيل انه سبحانه شبه الايمان بالنخلة لثبات الايمان فى قلب المؤمن كثبات النخلة فى منبتها وشبه ارتفاع عمله الى السماء بارتفاع فروع النخلة وشبه ما يكسبه المؤمنون من بركة الايمان وثوابه فى كل وقت وحين بما ينال من ثمرة النخلة فى اوقات السنة كلها من الرطب والتمر وقيل ان معنى قوله تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ما يفتى به الائمة من آل محمد عليهم السلام شيعتهم فى الحلال والحرام ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون اى لكى يتذكروا فيعرفوا الغرض بالمثل ومثل كلمة خبيثة وهى كلمة الكفر والشرك عن ابن عباس وغيره وقيل هو كل كلام فى معصية الله تعالى كشجرة خبيثة غير زاكية وهى شجرة الحنظل عن ابن عباس وانس ومجاهد وقيل انها شجرة هذه صفتها وهو انه لا قرار لها فى الارض عن الحسن وقيل انها الكشوث عن الضحاك وروى ابو الجارود عن ابى جعفر ان هذا مثل بنى امية اجتثت

معنى شجرة خبيثة

من فوق الارض اى اقتلعت واستوصلت واقتلعت جثته من الارض ما لها من قرار اى ما لتلك الشجرة من ثبات فان الريح تنسفها وتذهب بها فكان هذه الشجرة لا ثبات لها ولا بقاء ولا ينتفع بها احد فكذلك الكلمة الخبيثة لا ينتفع بها صاحبها ولا يثبت له منها نفع ولا ثواب وروى عن ابن عباس ايضا انها شجرة لم يخلقها الله وانما هو مثل ضربه الله وهذا القول ضعيف لان الحنظل وغيره قد ينتفع بذلك فى الادوية قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار القراءة ليضلوا بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ورويس اللغة الاحلال وضع الشئ فى محل اما بمجاورة ان كان من قبيل الاجسام او بمداخلة ان كان من قبيل الاعراض والبوار الهلاك يقال بار الشئ يبور بورا اذا هلك وقوم بور اى هلكى قال ابن الزبعرى يا رسول المليك ان لسانى راتق ما فتقت اذ انا بور والانداد الامثال المنادون قال نهكت روس المترفين الانداد الى امير المؤمنين الممتاد الاعراب جهنم انتصب على البدل من قوله دار البوار ويصلونها فى موضع نصب على الحال من قومهم وان شئت كان حالا من جهنم وان شئت كان حالا منهما كقوله تحمله بعد قوله فاتت به قومها المعنى لما قدم سبحانه ذكر الكلمة الطيبة عقبه بذكر ما يحصل لصاحبها من المثوبة والكرامة فقال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة اى يثبتهم فى كرامته وثوابه بقولهم الثابت الذى وجد منهم وهو كلمة الايمان لانه ثابت بالحجج والادلة وقيل معناه يثبت الله المؤمنين بكلمة التوحيد وحرمتها فى الحيوة الدنيا حتى لا يزلوا ولا يضلوا عن طريق الحق ويثبتهم بها فى الاخرة حتى لا يزلوا ولا يضلوا عن طريق الجنة وقيل معناه يثبتهم بالتمكين فى الارض والنصرة والفتح فى الدنيا واسكانهم الجنة فى الاخرة عن ابى مسلم وقال اكثر المفسرين ان المراد بقوله فى الاخرة فى القبر والاية وردت فى سؤال القبر وهو قول ابن عباس وابن مسعود وهو المروى عن ائمتنا وروى محمد بن يعقوب الكلينى فى كتاب الكافى باسناده عن سويد بن غفلة عن امير المؤمنين على قال ان ابن آدم اذا كان فى آخر يوم من الدنيا واول يوم من الآخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت الى ماله فيقول والله انى كنت عليك حريصا شحيحا فما لى عندك فيقول خذ منى كفنك فيلتفت الى ولده فيقول والله انى كنت لكم لمحبا وعليكم لمحاميا فما لى عندكم فيقولون نؤديك الى حفرتك نواريك فيها قال فيلتفت الى عمله فيقول والله انى كنت فيك لزاهدا وان كنت على لثقيلا فما لى عندك فيقول انا قرينك فى قبرك ويوم نشرك حتى اعرض انا وانت على ربك فان كان لله وليا اتاه اطيب الناس ريحا واحسنهم منظرا واحسنهم رياشا فقال ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك خير مقدم فيقول له من انت فيقول انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يعجله فاذا ادخل قبره اتاه ملكا القبر يجران اشعارهما ويخدان الارض بانيابهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربى ودينى الاسلام ونبيى محمد فيقولان ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قوله سبحانه يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة ثم يفسحان له فى قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا الى الجنة ويقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله يقول اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال واذا كان لربه عدوا فانه يأتيه اقبح خلق الله زيا وانتنه ريحا فيقول له ابشر

معنى القول الثابت

حديث فى سؤال منكر ونكير

بنزل من حميم

بنزل من حميم وتصلية جحيم انه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يخبئه فاذا ادخل القبر اتاه ملكا القبر يفيا اكفانه ثم يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ولا هديت فيضربانه بمرزبة ضربة ما خلق الله دابة الا تذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له بابا الى النار ثم يقولان له نم بشر حال فيه من الضيق مثل ما فيه القنا من الزج حتى ان دماغه ليخرج من بين ظفره ولحمه ويسلط الله عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره وانه ليتمنى قيام الساعة فيما هو فيه من الشر نعوذ بالله من عذاب القبر ويضل الله الظالمين اي ويضلهم عن هذا التثبيت في الدنيا وفي الآخرة ويفعل الله ما يشاء من الامهال والانتقام وضغطة القبر ومسائلة منكر ونكير لا اعتراض عليه في ذلك ولا قدرة لاحد على منعه منه من تمام الترغيب ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا يحتمل ان يكون المراد الم تر الى هؤلاء الكفار عرفوا نعمت الله بمحمد اي عرفوا محمدا ثم كفروا به فبدلوا مكان الشكر كفرا وروي عن الصادق عليه السلام انه قال نحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره ويحتمل ان يكون المراد جميع نعم الله على العموم بدلوها اقبح التبديل اذ جعلوا مكان شكرها الكفر بها واختلف في المعني بالاية فروي عن امير المؤمنين علي عليه السلام وابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك و مجاهد انهم كفار قريش كذبوا نبيهم ونصبوا له الحرب والعداوة وسأل رجل امير المؤمنين عليا عليه السلام عن هذه الاية فقال هم الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الى حين واما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وقيل انهم جبلة بن الايهم ومن تبعه من العرب تنصروا ولحقوا بالروم واحلوا قومهم دار البوار اي انزلوا قومهم دار الهلاك بان اخرجوهم الى بدر وقيل معناه انزلوهم دار الهلاك وهي النار بدعائهم اياهم الى الكفر بالنبي حتى اغووهم جهنم يصلونها وبئس القرار وهذا تفسير لدار البوار يعني ان تلك الدار هي جهنم يدخلونها وبئس القرار قرار من قرارها النار وجعلوا لله اندادا اي وجعل هؤلاء الكفار الذين بدلوا نعمة الله كفرا لله نظراء وامثالا في العبادة زيادة على كفرهم وجحدهم ليضلوا عن سبيله اي ليكون عاقبة امرهم الى الضلال الذي هو الهلاك وليست هذه اللام لام الغرض لانهم لم يعبدوا الاوثان من دون الله وغرضهم ان يهلكوا ومن قرأ ليضلوا فمعناه ليضلوا اتباعهم ليضل الناس عن سبيل الله ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله قل لهؤلاء الكفار الذين وصفناهم تمتعوا واستمتعوا بما تهوون من عاجل هذه الدنيا والمراد به التهديد وان كان بصورة الامر فان مصيركم اي مرجعكم ومآلكم الى النار وتلكون فيها وكانه يكون قوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار اربع آيات في الكوفي والمدني وثلث في غيرهم **القراءة** قرأ زيد عن يعقوب من كل ما سألتموه بالتنوين وهو قراءة ابن عباس والحسن ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق والضحاك وغيرهم وقرأ سائر القراء من كل ما سألتموه بالاضافة **الحجة** اما القراءة بالتنوين فان المفعول فيها ملفوظ به اي وآتاكم ما سألتموه من كل شيء سألتموه ان يؤتيكم منه قال الضحاك ان ما للنفي ومعناه وآتاكم من كل شيء لم تسألوه اياه واما القراءة على الاضافة فالمفعول فيها محذوف اي وآتاكم شيئا من كل شيء سألتموه **اللغة** الخلال المصدر من خاللته مخالة وخلالا اي صادقته قال امرؤ القيس صرفت الهوى عنهن من خشية الردى ولست بمقلي الخلال ولا قال وقد يكون الخلال جمع خلة مثل قلة وقلال والدؤوب مرور الشيء في العمل على عادة جارية فيه يقال دأب يدأب دأبا ودؤوبا فهو دائب **الاعراب** يقيموا جزم من ثلاثة اوجه احدها انه جواب الامر الذي هو قل لان المعنى قل لهم يقيموا الصلوة والثاني انه جواب له محذوف تقديره قل لعبادي اقيموا الصلوة يقيموا الصلوة والثالث انه على حذف لام الامر كانه قال قل لعبادي ليقيموا الصلوة وانما جاز حذف اللام هنا لان في الكلام على الحذف الا ترى ان لفظ الامر قبل قد دل على الغائب تقول قل لزيد ليضرب عمرا وان شئت قلت قل لزيد يضرب عمرا بالجزم حتى تقول ليضرب لان لام الغائب ليس هنا عوض منها اذا حذفتها وقوله لا بيع فيه ولا خلال ان شئت فتحت البيع والخلال جميعا وان شئت فتحت احدهما ورفعت الآخر وقد شرحنا ذلك فيما مضى **المعنى** قل يا محمد لعبادي الذين آمنوا اي عرفوا بتوحيد الله وعدله عني بها اصحاب النبي عن ابن عباس وقيل اراد به جميع المؤمنين من الجن والانس يقيموا الصلوة اي يؤدوا الصلوات الخمس لمواقيتها فان الصلوة لا تصير تامة الا باتمامها وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية اي وقل لهم ينفقوا من اموالهم في وجوه البر الفرائض والنوافل ينفقون في النوافل سرا ليدفعوا عن انفسهم تهمة الرياء وفي الفرائض علانية ليدفعوا عنهم تهمة المنع من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه يعني يوم القيمة والمراد بالبيع اعطاء البدل ليتخلص به من النار لان هناك مبايعة ولا خلال اي ولا مصادقة وهذا مثل قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم بين سبحانه انه المستحق للالهية فقال الله الذي خلق السموات والارض اي انشأهما من غير شيء وبدأ بذكرهما لعظم شأنهما في النفوس والنعم وانزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا فاخرج اي بذلك الماء من الثمرات رزقا لكم يعني ان الغرض في ذلك ان يؤتيكم ارزاقكم وسخر لكم الفلك اي السفن والمراكب لتجري في البحر بامره اي بارادته لانها تسير بالرياح والله هو المنشئ للرياح وسخر لكم الانهار التي تجري بالمياه التي تنزل من السماء وتجريها في الاودية وتنصب منها في الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين اي ذللهما لمنافعكم الشمس والقمر تسيرهما لتنتفعوا بنور الشمس نهارا وبنور القمر ليلا ولتبلغ بهما الثمار والنبات في النضج الحد الذي عليه تتم النعمة فيهما دائبين اي دائمين لا يفتران في صلاح الخلق والنبات ومنافعهم وسخر لكم الليل والنهار اي ذللهما لكم ومهدهما لمنافعكم لتسكنوا في الليل ولتبتغوا في النهار من فضله وآتاكم من كل ما سألتموه معناه ان الانسان قد يسأل الله العافية فيعطى ويسأل النجاة فيعطى ويسأل الغنى فيعطى ويسأل الولد فيعطى ويسأل تيسير الامور وشرح الصدر فيعطى فهذا في الجملة حاصل لان الله تعالى ما لم يكن فيه مفسدة في الدين وعلى غيره فاين يذهب مع هذه النعم التي لا تحصى كثرة عن الله الذي هو في كل حال محتاج اليه وهو متظاهر بالنعم عليه ودخلت من للتبعيض لانه لو قال وآتاكم كل ما سألتموه لاقتضى ان جميع ما يسأله العبد يعطيه الله تعالى والامر بخلافه لان ما فيه مفسدة لا يعطيه الله اياه وتقديره وآتاكم من كل ما سألتموه شيئا قيل معناه وآتاكم من كل ما بكم اليه حاجة فما من شيء يحتاج اليه العباد الا وهو موجود فيما بينهم وهو كقوله خلق لكم ما في الارض جميعا ولم يخصص كل واحد من الخلق بما سأل وقيل معناه وآتاكم من كل شيء سألتموه ولم تسألوه فما فيه نكرة موصوفة والجملة صفة له وحذف الجملة المعطوفة وهو لم تسألوه كقوله سرابيل تقيكم الحر والمعنى وتقيكم البرد وان فيما ابقى دليلا على ما القى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تقدروا على احصائها لكثرتها والنعمة هنا اسم اقيم مقام المصدر لذلك لم يجمع فبين سبحانه انه هو المنعم على الحقيقة وانه المستحق للعبادة وروي عن طلق بن حبيب انه قال ان حق الله اثقل من ان يقوم به العباد فان نعم الله اكثر من ان يحصيها العباد ولكن اصبحوا تائبين وامسوا تائبين ان الانسان لظلوم اي كثير الظلم لنفسه كفار اي كثير الكفران لنعم ربه وقيل معناه ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع ولم يرد بالانسان هنا



العمو بل هو مثل ما في قوله والعصر ان الانسان لفي خسر النظم اتصل قوله سبحانه قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة بما تقدم من قوله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار
فانه عقبت ذلك بالامر للمؤمنين بما يوجب النعيم المقيم ومرافقة الابرار ليكون قد عقب الوعيد بالوعد لقرآنا بالثواب واتصلت الاية الثانية بقوله وجعلوا لله اندادا
فانه سبحانه لما ذكرهم ما هم عليه من اتخاذ الانداد لله سبحانه بين بعدها ان الواجب ان يعبدوا المستحق للالهية الذي يحق له العبادة وهو الله الذي خلق السموات والارض الاية قوله
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَشْكُرُونَ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ
رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ سبع آيات القراءة في الشواذ قراءة الجحدري والثقفي
وابي الهجهاج واجنبني بقطع الهمزة وقرأ امير المؤمنين علي بن ابي طالب وابو جعفر الباقر وجعفر بن محمد ومجاهد تهوى اليهم بفتح الواو وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وهبيرة
عن حفص وتقبل دعائي ربنا باثبات الياء في الوصل وفي رواية البزي عن ابن كثير انه يصل ويقف بياء وقنبل انه يشم الياء في الوصل ولا يثبتها ويقف عليها بالالف والباقون
دعاء بغير ياء وقرأ الحسين بن علي وابو جعفر محمد بن علي والزهري وابراهيم النخعي ولولدي وقرأ يحيى بن يعمر ولولدي وقرأ سعيد بن جبير ولوالدي الحجة يقال جنبت الشيء اجنبه
جنبا ومن العرب من يقول اجنبته اجنابا اي جنبته عن الشيء وكان معنى قوله اجنبني وبني ان نعبد الاصنام امرني واياهم عن عبادة الاصنام ومعنى اجنبني اجعلني
كالجنب عن ذلك اما قوله تهوى اليهم بفتح الواو فهو من هوى الشيء اهواه اذا احببته وانما جاز تعديته بالى لان معنى هويت الشيء ملت اليه فكانه قال تميل اليهم فهو
محمول على المعنى ومثله قوله سبحانه احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فعداه الرفث بالى وانت لا تقول رفثت الى فلانة وانما تقول رفثت بها او معها ولكنه لما كان
معنى الرفث هنا معنى الافضاء عداه بالى فكانه قال احل لكم الافضاء الى نسائكم قال ابن جني المعنى في قراءة الجماعة تهوى اليهم اي تحبهم فهذا في المعنى كقولهم
هو يهوى في هواه اي يحبه لانه يقيم عليه وذلك ان الانسان اذا احب الشيء اكثر من ذكره واقام عليه واذا كرهه خف الى سواه وقولهم هوى فلان من لفظ هوى الى الشيء
يهوى الا انهم خالفوا بين المثالين لاختلاف الامرين وان كانا على معنى واحد متلاقيين واما من وصل دعائي باثبات الياء فهو القياس ومن اشم الياء في الوصل ولا يثبتها
فلدلالة الكسرة على الياء قال ابو علي حذف الياء في الوقف قياس من حذفها في الوصل لان الوقف موضع تغيير يغير فيه الحرف الموقوف عليه كثيرا قال الاعشى هل يمنعني
ارتيادي البلاد من حذر الموت وان يأتين وقال ومن شانئ كاسف وجهه اذا ما انتسبت له انكرن ومن قرأ ولولدي يعني اسمعيل واسحق ومن قرأ ولولدي فان الولد
قد يكون واحدا وجمعا تقول العرب كذا من ولد عقبيك معناه ولدك من ولد تبرئ فسامك على عقبيك عنده ولا ولد له لا من اتخذته ولدا واذا كان جمعا فيجوز ان
يكون جمع ولد فهو كاسد واسد ويجوز ان يكون جمع ولد ايضا فيكون مثل الفلك الذي هو جمع الفلك اللغة الوادي سفح الجبل العظيم ومنه قيل للانهار العظام
اودية لان حافاتها كالجبال لها ومنه الدية لانه مال عظيم يحمل في امر عظيم المعنى واذ قال ابرهيم معناه واذكر يا محمد اذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد
امنا يعني مكة وما حولها من الحرم وقيل ان ابرهيم لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة وانما قال هناك بلدا امنا وقال هنا هذا البلد
امنا معرفا لان النكرة اذا تكررت واعيدت صارت معرفة ومثله في التنزيل فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب فسأل الله سبحانه دعاء ابرهيم حتى كان الانسان
يرى قاتل ابيه فيها فلا يتعرض له وحتى الوحوش فيها من الناس بأمن منهم واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي والطف لي ولبني لطفا يجتنبون به عن عبادة الاصنام
ذلك بهم ودعاء الانبياء لا يكون الا مستجابا فعلى هذا يكون سؤاله مخصوصا بمن علم الله من حاله انه يكون مؤمنا لا يعبد الا الله ويكون الله سبحانه قد اذن له في الدعاء لهم
استجابة الدعاء فيهم رب انهن اضللن كثيرا من الناس معناه ضل بسببهن وعبادتهن كثير من الناس كما يقال فتنتني فلانة يعني افتتنت بها لا انها عملت شيئا
كما في قول الشاعر هبوني امرأ منكم اضل بعيره له ذمة ان الذمام كبير وانما اراد ضل بعيره لان احدا لا يضل بعيره قاصدا الى اضلاله فمن تبعني فانه مني يريد
فمن تبعني من ذريتي الذين اسكنتهم هذا البلد على ديني في عبادة الله وحده وترك عبادة الاصنام فانه من جملتي وحاله كحالي ومن عصاني فانك غفور رحيم اي ساتر على العباد
معاصيهم رحيم بهم في جميع احوالهم منعم عليهم ثم حكى سبحانه تمام دعاء ابرهيم وانه قال ربنا اني اسكنت من ذريتي اي اسكنت بعض اولادي ولا خلاف انه يريد اسمعيل
مع امه هاجر وهو اكبر ولده وروي عن الباقر انه قال نحن بقية تلك العترة وقال كانت دعوة ابرهيم لنا خاصة بواد غير ذي زرع يريد وادي مكة وهو الابطح
وانما قال غير ذي زرع لانه لم يكن بها يومئذ ماء ولا زرع ولا ضرع ولم يذكر مفعول اسكنت لان من يفيد بعض القوم كما يقال قتلنا من بني فلان واكلنا من الطعام
وكما قال سبحانه افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وتقديره اسكنت من ذريتي ناسا او ولدا عن البلد عند بيتك المحرم انما اضاف البيت اليه سبحانه لانه مالكه
لا يملكه احد سواه وما عداه من البيوت قد ملكه غيره من العباد ويسأل فيقال كيف سماه بيتا ولم يبنه ابرهيم بعد والجواب عنه من وجهين احدهما انه كان من المعلوم انه يبنيه
فسماه بيتا والمراد عند بيتك الذي مضى في سابق علمك والثاني ان البيت كان قبل ذلك وانما خرب زمن طسم وجديس وقيل انه رفع الى السماء ايام الطوفان
وانما سماه المحرم لانه لا يستطيع احد الوصول اليه الا بالاحرام وقيل لانه حرم فيه ما احل في غيره من البيوت من الجماع والملابسة بشيء من الاقذار والدماء وقيل
معناه العظيم الحرمة ربنا ليقيموا الصلوة اي اسكنتهم هذا الوادي ليداوموا على الصلوة ويقيموها بشرائطها واللام يتعلق بقوله اسكنت وفصل بينه وبين ما
تعلق به بقوله ربنا لان الفصل بالنداء استحسن في هذا واذا جاز نحو قوله فطحين اللحي الناس حلا ودهم فما ارى بين المال النداء الثالث اي بين المال اذ ربي فصل
بالنداء بين المصدر وما تعلق به كان هذا اولى فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم هذا سؤال من ابرهيم ان يجعل الله قلوب الخلق تحن الى ذلك الموضع ليكون في ذلك
انس لذريته بمن يرد عليهم من الوفود وليدر ارزاقهم على مرور الاوقات ولولا لطفه سبحانه بامالة قلوب الخلق اليه اما للدين كالحج والعمرة واما للتجارة لما صح العيش لساكنه
قال سعيد بن جبير لو قال افئدة الناس لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال من الناس فهم المسلمون وروي عن مجاهد انه قال ان ابرهيم لو قال افئدة الناس لازدحمت
عليه فارس والروم وروى الفضل بن يسار وغيره عن الباقر انه قال انما امر الناس ان يطوفوا بهذه الاحجار ثم ينفروا الينا فيعلمونا ولايتهم ويعرضوا علينا نصرهم ثم قرأ هذه الاية
وقيل ان معنى تهوى اليهم تنزع اليهم يميل عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه تنزل وتهبط اليهم لان مكة في غور في اسفل وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون اي لكي
يشكروا الملك بعبادتك ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن هذا اخبار من ابرهيم لله سبحانه بانه يعلم ما يبطن الخلق وما يظهرونه وانه لا يخفى عليه شيء كما في الارض والسماء

وقيل ان قوله وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء انما هو اخبار منه سبحانه بذلك وابتداء كلام من جهته لا على سبيل الحكاية عن ابرهيم بل هو اعتراض بين الحكايتين قال ثم عاد الى حكاية كلام ابرهيم فقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق وهذا اعتراف منه بنعم الله سبحانه وحمد له على احسانه بان وهب له على الكبر كبر سنه ولدين قال ابن عباس ولد له اسمعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة وقال سعيد بن جبير لم يولد لابرهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء اي قابل الدعاء عن ابن عباس وهو تأويل قولهم سمع الله لمن حمده رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي تقديره واجعل من ذريتي مقيم الصلوة فحذف الفعل لان ما قبله يدل عليه وهذا سؤال من ابرهيم من الله تعالى بان يلطف له اللطف الذي عنده يقيم الصلوة ويتمسك بالدين وان يفعل مثل ذلك بجماعة من ذريته وهم الذين اسلموا منهم فسأل لهم مثل ما سأل لنفسه ربنا وتقبل دعاء اي واجب دعائي فان قبول الدعاء انما هو الاجابة وقبول الطاعة الاثابة ربنا اغفر لي ولوالدي واستدل اصحابنا بهذا على ما ذهبوا اليه من ان ابوي ابرهيم لم يكونا كافرين لانه انما يسأل المغفرة لهما يوم القيمة فلو كانا كافرين لما سأل ذلك لانه قال فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه فصح ان اباه الذي كان كافرا انما هو جده لامه او عمه على الخلاف فيه ومن قال انه دعا لابيه لانه كان وعده ان يسلم فلما مات على الكفر تبرأ منه على ما روي عن الحسن فقوله فاسد لان ابرهيم انما دعا بهذا الدعاء بعد الكبر وبعد ان وهب له اسمعيل واسحق وقد تبين له في هذا الوقت عداوة ابيه الكافر لله فلا يجوز ان يقصد بدعائه وللمؤمنين يوم يقوم الحساب اي واغفر للمؤمنين ايضا وتشبه يوم يقوم الخلق للحساب وقيل معناه يوم يظهر وقت الحساب كما يقال قامت السوق النظم اتصلت الآيات بما قبلها لان النهي عن عبادة الاصنام والامر بعبادة الله سبحانه قد تقدم فبين الله سبحانه عقيب ذلك ما كان عليه ابرهيم من التشدد في انكار عبادة الاصنام والدعاء بما دعا به وقيل انه معطوف على ما تقدم من قوله ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وقيل انه لما قال واتيكم من كل ما سألتموه بين عقيبه ما دعا به ابرهيم وسأله اياه واجابه لدعائه وسؤاله قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال اربع آيات اللغة الاهطاع الاسراع قال في مهطع سرح كان زمامه في رأس جذع من أوال مشذب وقال الآخر بمجلة اهلها ولقد اراهم بمجلة مهطعين الى السماع اي مسرعين وقيل ان الاهطاع مد العنق والمهطع طويل العنق قال احمد بن يحيى المهطع الذي ينظر في ذل وخشوع لا يقلع بصره والاقناع رفع الرأس قال الزجاج المقنع الرافع والمقنع المرتفع قال الشماخ يباكرن العضاه بمقنعات نواجذهن كالحدأ الوقيع اي كالفؤوس المحددة يصف بلا بعض الشجر والطرف مصدر طرفت عين فلان اذا نظرت وهو ان ينظر فيغض والطرف العين ايضا وافئدتهم هواء اي منحرفة لا تعي شيئا للخوف والفزع شبهها بهواء الجو قال حسان الا ابلغ ابا سفيان عني فانت مجوف نخب هواء وقال زهير كان الرحل منها فوق صعل من الظلمان جؤجؤه هواء والاجل الوقت المضروب وانقضاء الامد الاعراب يوم يأتيهم نصب على انه مفعول به والعامل فيه انذرهم ولا يكون على الظرف لانه لم يؤمر بالانذار في ذلك اليوم فيقول عطف على يأتيهم ليس بجواب الامر لانه لو كان جوابا بالمجاز فيه النصب والرفع فالنصب مثل قول الشاعر يا ناق سيري عنقا فسيحا الى سليمان فتستريحا والرفع على الاستئناف وتبين لكم كيف فعلنا بهم فاعل تبين مصدر اي تبين لكم كيف فعلنا بهم ولا يكون الفاعل كيف لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ولان كيف لا يخبر عنه وانما يخبر به وكيف هنا منصوب بفعلنا المعنى لما ذكر سبحانه يوم الحساب وصفه بين انه لا يهمل الظالمين عن غفلة لكن لتأكيد الحجة فقال ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وفي هذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم ومعناه ولا تظنن الله ساهيا عن مجازاة الظالمين على اعمالهم وقيل ان تقديره ولا تحسبن الله لا يعاقب الظالمين على افعالهم ولا ينتصف للمظلومين منهم انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار ومعناه انما يؤخر عقابهم ومجازاتهم الى يوم القيمة وهو اليوم الذي تكون فيه الابصار شاخصة عن مواضعها لا تغمض لهول ما ترى في ذلك اليوم ولا تطرف عن الجبائي وقيل تشخص ابصارهم الى اجابة الداعي حين يدعوهم عن الحسن وقيل تبقى ابصارهم مفتوحة لا تنطبق للتحير والرعب مهطعين اي مسرعين عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة وقيل يريد دائمي النظر الى ما يرون لا يطرفون عن ابن عباس ومجاهد مقنعي رؤسهم اي رافعي رؤسهم الى السماء حتى لا يرى الرجل مكان قدمه من شدة رفع الرأس وذلك من هول يوم القيمة وقال مؤرج معناه ناكسي رؤسهم بلغة قريش لا يرتد اليهم طرفهم اي لا ترجع اليهم اعينهم ولا يطبقونها ولا يغمضونها وانما هو نظر دائم وافئدتهم هواء اي قلوبهم خالية من كل شيء فزعا وخوفا عن ابن عباس وقيل خالية من كل سرور وطمع في الخير لشدة ما يرون من الاهوال كالهواء الذي بين السماء والارض وقيل معناه وافئدتهم زائلة عن مواضعها قد ارتفعت الى حلوقهم لا تخرج ولا تعود الى اماكنها بمنزلة الشيء الذاهب في جهات مختلفة المتردد في الهواء عن سعيد بن جبير وقتادة وقيل معناه خالية عن عقولهم عن الاخفش وانذر الناس معناه ودم يا محمد على انذار الناس وهو عام في كل مكلف عن الجبائي وابي مسلم وقيل معناه وخوف اهل مكة بالقرآن عن ابن عباس والحسن يوم يأتيهم العذاب وهو يوم القيمة وقيل يأتيهم العذاب عند الاستيصال في الدنيا وقيل هو يوم المعاينة عند الموت والاول اظهر فيقول الذين ظلموا نفوسهم بارتكاب المعاصي ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك اي ردنا الى الدنيا واجعل لنا مدة قريبة نجب دعوتك فيها ونتبع الرسل اي نتبع رسلك فيما يدعوننا اليه فيقول الله تعالى مخاطبا لهم ويقول الملئكة بامره اولم تكونوا اقسمتم اي حلفتم من قبل في دار الدنيا ما لكم من زوال اي ليس لكم من انتقال من الدنيا الى الآخرة عن مجاهد وقيل معناه من زوال من الراحة الى العذاب عن الحسن وفي هذه دلالة على ان اهل الآخرة غير مكلفين خلافا لما يقوله الجبائي وجماعة لانهم لو كانوا مكلفين لما كان لقولهم اخرنا الى اجل قريب جواب ولكان ينبغي لهم ان يؤمنوا فيتخلصوا من العقاب اذا كانوا مكلفين وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم هذا زيادة توبيخ لهم وتعنيف وسكنتم ديار من كذب الرسل قبلكم فاهلكهم الله وعرفتم ما انزل بهم من البلاء والهلاك والعذاب المعجل عن ابن عباس والحسن ساكنهم في دورهم وقراهم وقيل انهم عاد وثمود وقيل هم المقتولون ببدر وضربنا لكم الامثال اي بينا لكم الاشباه واخبرناكم باحوال الماضين قبلكم لتعتبروا بها فلم تعتبروا ولم تتعظوا وقيل الامثال ما ذكر في القرآن مما يدل على انه تعالى قادر على الاعادة كما انه قادر على الانشاء الابتداء وقيل هي الامثال المنبهة على الطاعة الزاجرة عن المعصية عن الجبائي وفي هذه الآيات دلالة على ان الايمان من فعل العبد اذ لو كان من فعل الله تعالى لم يكن لتمني العود الى الدنيا معنى قوله تعالى وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب سبع آيات القراءة قرأ الكسائي

فيه ما دل على ان ابوي ابرهيم ... مؤمنين

ما دل على ان اهل الآخرة غير مكلفين

ما دل على ان الايمان من فعل العبد

وحده

وحده لَتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية والباقون لِتزول بكسر اللام الاولى ونصب الثانية وفي الشواذ عن علي وعمر وابن مسعود وابيّ بن كعب وان كاد مكرهم لتزول وقرء
زيد عن يعقوب من قطرٍ آنٍ على كلمتين منونتين وهو قراءة ابي هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير والكلبي وقتادة وعيسى الهمداني والربيع وقرء سائر القراء قطران الحجة قال
ابو علي من قرء لِتزول بالنصب فان ان هي النافية فيكون مثل قوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب المعنى وما كان مكرهم لتزول منه الجبال والجبال كانه امر النبي صلى الله عليه وآله و
اعلامه ودلائله اي ما كان مكرهم لتزول منه ما هو مثل الجبال في امتناعه ممن اراد ازالته ومن قرء لَتزول فان ان هي المخففة من الثقيلة على تعظيم مكرهم بخلاف
القراءة الاولى فيكون كقوله ومكروا مكرا كبّارا اي قد كان مكرهم لعظمه وكبره يكاد يزيل ما هو مثل الجبال في الامتناع على من اراد ازالتها وثباتها ومثل هذا في التعظيم
للامر قول الشاعر الم تر صدعا في السماء مبيّنا على ابن لبيني الحرث بن هشام وقال بكى حرث الجولان من موت ربه وحوران منه خاشع متضائل وقال
اوس الم تكسف الشمس شمس النهار مع النجم والقمر الواجب ويدل على ان الجبال يعني بها امر النبي صلى الله عليه وآله قوله بعد فلا تحسبنّ الله مخلف وعده رسله اي
فقد وعد الظهور عليهم والغلبة لهم في قوله ليظهره على الدين كله وقوله قل للذين كفروا ستغلبون وقد استعمل لفظ الجبال في غير هذا الموضع في تعظيم الشيء
وتفخيمه قال ابن مقبل اذا متّ عن ذكر القوافي فلن ترى لها شاعرا مثلي اطبّ واشعرا واكثر بيتا شاعرا ضربت به بطون جبال الشعر حتى تيسّرا ومن قرء وان
كاد مكرهم لتزول فهي مخففة من الثقيلة ايضا فتقديره وانه كاد مكرهم تزول منه الجبال قال ابن جني القطر الصفر والنحاس وهو نيم الفلز ورويناه عن قطرب
وهو انيث الصاد منه قد ردّ الصاد اي قد ردّ الصفر ولانه الذي قد انى وادرك في الشيء بالغ اناه وانا مقصور منه قوله غير ناظرين اناه اي بلوغه وادراكه
قال ابو علي ومنه الا انه لان الظرف الذي قد بلغ غايته من حره وصار فحوه من ذلك قال الشيء وسيلنا اذ يسيل له القطر على ملكه ثلث ليال واما القطران ففيه
لغات قطران على فعلان وقطران بفتح القاف واسكان الطاء وقطران بكسر القاف واسكان الطاء والاصل فيهما قطران فاسكنا على ما يقال في كلمة كلمة وكلمة لغة تميم
قال ابو النجم جون كان العرق المنتوحا البسه القطران والمسوحا وقال كان قطرانا اذا تلاها ترمي به الريح الى مجراها اللغة البروز الظهور والانصاع
الصفد هو الغل الذي يقرن به اليد الى العنق ويجوز ان يكون السلسلة التي تجمع بها الغريمين والقرن جمع الشيء الى نظيره والقران الحبل يقرن به شيئان
يقال صفدته بالحديد اصفده صفدا قال عمرو بن كلثوم فابوا بالنهاب وبالسبايا وابنا بالملوك مصفّدينا ومنه صفدته صفدا اذا اعطيته مالا والصفد
العطية وهو من الاول لان العطية تصفد المودة وتقيدها والى هذا المعنى اشار المتنبي بقوله ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا والاحسان في الحقيقة صفد له
وفي العطية اصفدته قال الاعشى تضيّفته يوما فقرّب مجلسي واصفدني على الزمانة قائدا دعفا (؟) واعطاه قائدا وقال النابغة في الصفد الذي هو العطية هذا الثناء
فان تسمع لقائله فما عرضت ابيت اللعن بالصفد والسربال القميص قال امرء القيس ومثلك بيضاء العوارض طفلة لعوب تنسيني اذا قمت سربالي والبلاغ الكفاية ومنه البلاغة وهو البيان
الكافي والبليغ هو الذي يبلغ بلسانه كنه ما في ضميره الاعراب مخلف وعده رسله اضاف مخلفا الى وعده ناصبا غير مخفف لانها في تقدير الانفصال وعده وان كان مجرورا في اللفظ
فانه منصوب في المعنى لانه مفعول في المعنى فان الاخلاف يقتضي مفعولين يقال اخلفت زيدا وعده فعلى هذا يكون تقديره مخلفا وعده رسله وقيل انه قرء في الشواذ مخلف
وعده بالنصب رسله بالجر وهي رديّة للفصل بين المضاف والمضاف اليه وانشد في ذلك فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزادة ومعناه فزججتها زج ابي مزادة القلوص
والعامل في قوله يوم تبدّل الارض قوله مخلف وعده او انتقام اي ينتقم ذلك اليوم او يكون تقديره واذكر يوم تبدّل الارض وان شئت جعلته ظرفا لقوله
يوفيهم الحساب والارض مرتفعة على ما لم يسمّ فاعله وغير منصوب على انه مفعول ما لم يسمّ فاعله تقول بدلت الخاتم خاتما اذا اذبته وصنع صيغة اخرى وقد تقول بدّلت
زيدا اذا تغيرت حاله المعنى ثم اخبر سبحانه عن مكر الكفار ودفع ذلك عن رسله تسلية لنبيه فقال وقد مكروا مكرهم اي وقد مكروا بالانبياء قبلك بما امكنهم
من المكر كما مكروا بك فعصمهم الله من مكرهم كما عصمك وقيل عنى به كفار قريش الذين دبّروا في امر النبي صلى الله عليه وآله واحتالوا عليه ومكروا بالمؤمنين وخدعوهم وعند الله
مكرهم اي جزاء مكرهم فحذف المضاف كما حذف من قوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم اي جزاؤه وقيل معناه فعند الله مكرهم فهو يجازيهم عليه وان كان مكرهم
لتزول منه الجبال اي لم يكن مكرهم ليبطل حجج القرآن وما معك من دلائل النبوة فان ذلك ثابت بالدليل والبرهان والمعنى لا تزول منه الجبال فكيف يزول منه الدين
الذي هو اثبت من الجبال وعلى القراءة الاخرى فالمعنى ان مكرهم وان بلغ كل مبلغ فلا يزيل دين الله تعالى على ما تقدم بيانه ولا يضرّ ذلك انبيائه ولا يزيل امرهم
لا سيما امر محمد صلى الله عليه وآله فانه اثبت من الجبال وقد قيل ان المراد به نمرود بن كوش بن كنعان حين اخذ التابوت واخذ اربعة من النسور فاجاعها اياما وعلق فوقها لحما وربط
التابوت اليها وطارت النسور بالتابوت وهو ووزيره فيه الى ان بلغت حيث شاء الله تعالى وظن انه بلغ السماء ففتح باب التابوت من اعلاه فرأى بعد السماء منه كبعدها
حين كان في الارض وفتح بابا من اسفل التابوت فرأى الارض قد غابت عنه فهاله الامر فصوّب النسور وسقط التابوت وكانت له وجبة عن ابن عباس وابن مسعود
جماعة فلا تحسبنّ الله مخلف وعده رسله اي فلا تظنن الله غير منجز لما وعد رسله وما وعدهم به من النصر والظفر بالكفار والظهور عليهم ان الله عزيز اي ممتنع
بقدرته من ان ينال باهتضام وهو من الكفار ذو انتقام يوم تبدّل الارض غير الارض والسموات قيل فيه قولان احدهما ان المعنى تبدّل صورة الارض و
هيئتها عن ابن عباس فقد روي عنه انه قال تبدّل آكامها وآجامها وجبالها واشجارها والارض على حالها وتبقى ارضا بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم
ولم يعمل عليها خطيئة وتبدّل السموات فيذهب بشمسها وقمرها ونجومها وكان ينشد فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت اعرف وبعضده
ما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال يبدّل الله الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويمدها مدّ الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في
هذه المبدّلة مثل مواضعهم من الاولى ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان على ظهرها كان على ظهرها والآخر ان المعنى تبدّل الارض وتنشأ ارض غيرها والسموات كذلك
تبدّل بغيرها وتفنى هذه عن الجبائي وجماعة من المفسرين وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام بالاسناد عن محمد بن مسلم وزرارة وحمران بن اعين عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلام قال تبدّل الارض خبزة نقيّة يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب قال الله تعالى وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وهو قول سعيد بن جبير ومحمد بن
كعب وروى سهل بن سعد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد وروي عن ابن مسعود انه قال تبدّل
الارض بارض كالفضة نقية لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة وروي عن ابن عباس ... الارض كلها يوم القيمة نارا والجنة من ورائها يرى كواعبها واكوابها ويلجم الناس العرق ولم يبلغوا الحساب بعد قال كعب تصير السموات جنانا ويصير مكان
البحر النار وتبدّل الارض غيرها وروي ان ابي ايوب الانصاري قال اتى النبي صلى الله عليه وآله حبر من اليهود فقال أرأيت اذ يقول الله تعالى في كتابه يوم تبدّل الارض غير الارض والسموات فاين



الخلق عند ذلك فقال اضيافُ الله فلن يعجزهم ما لديه وقيل تبدل الارض لقوم بارض الجنة ولقوم بارض النار وقال الجبائي يحشرون على الارض الساهرة و
هي ارض غير هذه وهي ارض الآخرة وفيها تكون جهنم وتقديره الكلام وتبدل السموات غير السموات الا انه حذف لدلالة الظاهر عليه وبرزوا لله اي يظهرون من
قبورهم للمحاسبة لا يسترهم شيء وجعل ذلك بروزا لله لان حسابهم معه وان كانت الاشياء كلها بارزة له لا يستترها عنه شيء الواحد الذي لا شبيه له ولا نظير القهار
المالك الذي لا يضام يقهر عباده بالموت لا يرام وترى المجرمين يعني الكفار عن ابن عباس والحسن وهو الظاهر لانه تقدم ذكرهم يومئذ مقرنين في الاصفاد اي مجموعين
في الاغلال قرنت ايديهم بها الى اعناقهم وقيل يقرن بعضهم الى بعض عن الجبائي وقيل مشدودين في قرن اي حبل من الاصفاد والقيود عن ابي مسلم وقيل يقرن كل كافر مع
شيطان كان يضله في غل من حديد عن ابن عباس والحسن ويشبهه قوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي قرناءهم من الشياطين وقوله واذا النفوس زوجت سرابيلهم
اي قميصهم من قطران وهو ما يطلى به الابل شيء اسود لزج منتن يطلون به فيصير كالقميص عليهم ثم يرسل النار فيهم ليكون اسرع اليهم وابلغ في الاشتعال واشد العذاب
عن الحسن والزجاج وقيل نحاس وصفر مذاب قد انتهى حره عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وجوز الجبائي على القراءتين ان يسربلوا بالسربالين احدهما من القطران والاخر من القطر
وتغشى وجوههم النار لا قطران عليها ليجزي الله كل نفس ما كسبت اللام تتعلق بما تقدم اخبر سبحانه انما فعل ذلك بهم ليجزي كل نفس ما كسبت ان كسبت خيرا بان
امنت واطاعت اثابها الله بالنعيم المقيم وان كسبت شرا بان كفرت وجحدت عاقبها بالعذاب الاليم نار الجحيم ان الله سريع الحساب اي سريع المجازاة وقد سبق بيانه هذا بلاغ
للناس هو اشارة الى القرآن عن ابن عباس والحسن وابن زيد وغيرهم اي هذا القرآن عظة للناس بالغة كافية وقيل هو اشارة الى ما تقدم ذكره اي هذا الوعيد كفاية لمن تدبره
من الناس والاول هو الصحيح ولينذروا به اي انزل ليبلغوا ولينذروا به ليخوفوا بما فيه من الوعيد وليعلموا انما هو اله واحد لا شريك له بالنظر في ادلة التوحيد التي
بينها الله في القرآن وليذكر اولوا الالباب وليتعظ به اهل العقول وذوو النهى وفي هذه الاية دلالة على ان القرآن كاف في جميع ما يحتاج الناس اليه في امور الدين لان
جميع امور الدين جملها وتفاصيلها يعلم بالقرآن اما بنفسه واما بواسطة فيجب على المؤمن المجتهد المهتم بامور الدين ان يشمر عن ساق الجد في طلب علوم القرآن ويصدق
عنايته بمعرفة ما فيه من بدائع الحكمة ومواضع البيان مكتفيا به عما سواه لينال السعادة في دنياه وعقباه وفي قوله وليعلموا انما هو اله واحد دلالة على انه سبحانه اراد
من الناس علم التوحيد خلافا لاهل الجبر في قولهم انه سبحانه اراد من النصارى اثبات التثليث ومن الزنادقة القول بالتثنية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي قوله و
ليذكر دلالة على انه اراد من الجميع التدبر والتذكر وعلى ان العقل حجة لان غير ذوي العقول لا يمكنهم الفكر والاعتبار **النظم** اتصلت الاية الثانية بقوله وعند الله
مكرهم اي فلا تحسبوا ان الله مخلف وعده بل يجازيهم وينصر رسله وقيل اتصلت بقوله انما يؤخرهم اي فلا تحسبوه مخلف وعده في العقوبة بل ان شاء اخر وان شاء عجل
واتصل قوله يوم تبدل الارض غير الارض بقوله ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله اي لا يخلفهم وعده لا في الدنيا ولا في الاخرة عن ابي مسلم وقيل المراد به انه ذو انتقام
من الكفار ذلك اليوم واتصل قوله ليجزي الله كل نفس ما كسبت بقوله يوم تبدل الارض **سورة الحجر** مكية في قول قتادة ومجاهد قال الحسن الا قوله ولقد
اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وقوله كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين وهي تسع وتسعون اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن
النبي ص قال من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد ص **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة ابرهيم بذكر القرآن وانه بلاغ
وكفاية لاهل الاسلام افتتح هذه السورة بذكر القرآن وانه مبين للاحكام فقال **بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما
يستأخرون** **القراءة** قرأ اهل المدينة وعاصم ربما بتخفيف الباء والباقون بالتشديد وروى محمد بن حبيب الشموني عن الاعشى عن ابي بكر ربتما بالتاء **الحجة** قال
ابو علي انشد ابو زيد ماوي يا ربتما غارة شعواء كاللذعة بالميسم وانشد ايضا يا صاحبا ربت انسان حسن يسأل عنك اليوم او يسأل عن وقال السكري ربما وربتما
وربما وربتما ورب وربت لغات قال سيبويه ورب حرف ويلحقها ما على وجهين احدهما ان تكون نكرة بمعنى شيء وذلك كقوله ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال فما
في هذا البيت اسم لما يعود من هذا الضمير اليه من الصفة والمعنى رب شيء تكرهه النفوس واذا عاد اليه الهاء كان اسما ولم يجز ان يكون حرفا كما ان قوله ايحسبون انما نمدهم به من
مال وبنين لما عاد اليه الذكر علمت بذلك انه اسم وقوله فرجة يرتفع بالظرف في قول الناس جميعا ولا يرتفع بالابتداء وقد يقع ايضا لفظة من بعد رب في قوله الا رب من
تغتشه لك ناصح ومؤتمن بالغيب غير امين فكما دخلت رب على من وكانت نكرة في معنى شيء كذلك يدخل على ما والاخر ان تدخل كافة كما في الاية ونحو قول الشاعر ربما اوفيت
في علم ترفعن ثوبي شمالات والنحويون يسمون ما هذه كافة يريدون انها بدخولها كفت الحرف عن العمل الذي كان له وهيأته للدخول على ما لم يكن يدخل عليه الا ترى ان رب
انما يدخل على الاسم المفرد نحو رب رجل كريم يقول ذلك وربه رجلا يقول ذلك ولا يدخل على الفعل فلما دخلت ما عليها سوغت الدخول على الفعل فمن ذلك قوله ربما
يود الذين كفروا فوقع الفعل بعدها في الاية وهو على لفظ المضارع ووقع في قوله ربما اوفيت على لفظ الماضي وهكذا ينبغي في القياس لانها تدل على امر
قد مضى وانما وقع في الاية على لفظ المضارع لانه حكاية للحال كما ان قوله وان ربك ليحكم بينهم حكاية للحال ايضا ومن حكاية الحال قول القائل جارية في رمضان
الماضي تقطع الحديث بالايماء ومن زعم ان الاية على اضمار كان وتقديره ربما كان يود فقد خرج بذلك عن قول سيبويه الا ترى انه كان لا يضمر ولم يجز عبد الله
المقتول وانت تريد كن عبد الله المقتول فاما اضمار ما بعد ان في قولهم ان خيرا فخير وانما جاز ذلك لاقتضاء الحرف له فصار اقتضاء الحرف له كذكره فاما ما انشده
ابن حبيب لنهشل بن حري لقد رزئت كعب بن عوف وربما فتى لم يكن يرضى بشيء يضيمها فان قوله فتى في ربما فتى يحتمل امرين احدهما ان يكون لما جرى ذكره استغنى
بجري ذكره من ان يعيده فكانه قال ربما رزئت فتى فيكون انتصابه برزئت هذا المضمر كقوله الان وقد عصيت قبل فاستغنى بذكر المتقدم عن اظهاره
بعده فقد يجوز ان ينتصب فتى برزئت هذه المذكورة كانه قال لقد رزئت كعب بن عوف فتى وربما لم يكن يرضى اي رزئت فتى لم يكن يرضى ويكون هذا الفصل اجنبي
بمنزلة قوله ابو امه حي ابوه يقاربه وقد يجوز ان يكون منتصبا بفعل مضمر كانه قال ربما لم يرض فتى كقوله علفتها تبنا وماء على طول الصدى ويجوز ان يكون ما نكرة
بمنزلة شيء فيكون فتى وصفا لها لانها لما كانت كالاسماء المبهمة في ابهامها وصفت باسماء الاجناس كانه قال رب شيء فتى لم يكن كذا فهذا الوجه كانها مكتفية بحو
في الاية ان يكون ما بمنزلة شيء ويكون منصرفا لان ما لعمومها يقع على كل شيء فيجوز ان يعني بها الود كانه قال رب ود يود الذين كفروا ويكون يود في هذا الوجه
حكاية حال الاخرة لم يكن بعد هذه الاية في المعنى كقوله ارجعنا نعمل صالحا وكقوله حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون وكتمنيهم الرد في قوله يا ليتنا نرد

فيه دلالة على ان القرآن كاف في جميع امور الدين وان العقل حجة وانه تعالى اراد من جميع الناس التدبر وعلم التوحيد

في لغات رب

مسألة

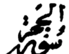
ولا نكذب امّا قول من قال ربما بالتخفيف فلانه حرف مضاعف والحروف المضاعفة قد تحذف وان لم يحذف غير المضاعف فمن المضاعف الذى حذف انّ وانْ ولكنّ ولكن وليس كل المضاعف يحذف لم اعلم الحذف فى ثم واما نحو الثانى ربّما فانّ من الحروف ما يدخل عليه حرف التأنيث نحو ثم وثمت ولا ولات قال ثمت لا يجزوننى عند ذاكم ولكن سيجزينى المليك فيعقبا فكذلك تحتمل التاء فى قولهم ربّتما وانشد الزجاج فى تخفيف ربّ قول الهذلى ازهير ان يشب القذال فاننى ربّ هيضل مرس لففت بهيضل ويقولون رُبَ رجل ورُبْ رجل بفتح الراء وربّ رجل وربما رجل جاءنى وربتما رجل فيفتحون حكى ذلك عن قطرب **الاعراب** قرآن عطف على الكتاب وانما عطفه عليه وان كان الكتاب هو القرآن لاختلاف اللفظين وما فيهما من الفائدتين وان كانا لموصوف واحد لانّ وصفه بالكتاب يفيد انه مما يكتب ويدوّن ووصفه بالقرآن يفيد انه مما يؤلف ويجمع بعضه الى بعض كما قال الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة فى المزدحم وذا الرأى حين تغمّ الامور بذات الصليل وذات اللجم ويقال لم جاز ربما يودّ الذين كفروا وربّ للتقليل وجوابه على وجهين احدهما انه ابلغ فى التهديد كما تقول ربما ندمت على هذا وانت تعلم انه يندم ندمًا طويلا اى يكفيك قليل الندم فكيف كثيره والثانى انه يشغلهم العذاب عن تمنى ذلك الا فى اوقات قليلة **المعنى** قد تقدم الكلام فى هذه الحروف واقوال العلماء فيها تلك آيات الكتاب وقرآن مبين اى هذه آيات الكتاب وآيات قرآن مميز بين الحق والباطل وقيل المبين البين الواضح عربى مسلم وقيل هو المبين الحلال والحرام والاوامر والنواهى والادلة وغير ذلك وقيل المراد بالكتاب التوراة والانجيل عن مجاهد وقيل المراد به الكتب المنزلة قبل القرآن عن قتادة ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين اى ربما يتمنى الكفار الاسلام فى الآخرة اذا صار المسلمون الى الجنة والكفار الى النار ويجوزان يتمنوا ذلك وقت اليأس روى مجاهد عن ابن عباس قال ما يزال الله يدخل الجنة ويرحم ويشفع حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فذلك قوله ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال الصادق (ع) ينادى مناد يوم القيمة يسمع الخلائق انه لا يدخل الجنة الا مسلم فثمّ يودّ سائر الخلائق انهم كانوا مسلمين وروى مرفوعا عن النبى (ص) قال اذا اجتمع اهل النار فى النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا فى النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيسمع الله عز وجل ما قالوا فامر من كان فى النار من اهل الاسلام فاخرجوا منها فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا معناه دعهم يأكلوا فى دنياهم اكل الانعام ويتمتعوا فيها بما يريدون والتمتع التلذذ وهو طلب اللذة حالا بعد حال ويلههم الامل اى ويشغلهم املهم الكاذب عن اتباع النبى والقرآن يقال الهاه الشئ اى شغله فسوف يعلمون وبال ذلك فيما بعد حين يحل بهم العذاب يوم القيمة وصاروا الى ما يجحدونه وفى هذه الآية اشارة الى ان الانسان يجب ان يكون مقصور الهمة على امور الآخرة مستعدا للموت مسارعا الى التوبة ولا يأمل الآمال المؤدية الى الصد عنها وقد روى عن امير المؤمنين (ع) انه قال ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فان اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الامل ينسى الآخرة وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم معناه ولم نهلك اهل قرية فيما مضى على وجه العقوبة الا وكان لهم اجل مكتوب لا بد ان سيبلغونه فلا يغترّن هؤلاء الكفار بامهال الله اياهم فانه انما يؤخر العذاب عنهم الى الوقت المكتوب المعدّ لذلك ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون اى لم تكن امة فيما مضى تسبق اجلها فتهلك قبل ذلك ولا تتأخر عن اجلها الذى قدّر لها بل اذا استوفت اجلها اهلكها الله **قوله تعالى** وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون لوما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد ارسلنا من قبلك فى شيع الاولين وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين ثلث عشرة آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابى بكر ما ننزل بنونين الملائكة بالنصب وقرأ ابو بكر عن عاصم ما تنزل بضم التاء الملائكة بالرفع وقرأ الباقون ما تنزل بفتح التاء والزاى الملائكة بالرفع وقرأ ابن كثير سكرت بالتخفيف والباقون بالتشديد وفى الشواذ قراءة الزهرى سكرت **الحجة** قال ابو على حجة من قرأ تنزل قوله تنزل الملائكة والروح فيها وحجة من قرأ ننزل قوله ونزلنا الملائكة تنزيلا وحجة من قرأ تنزل قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة ووجه التثقيل فى سكرت ان الفعل مسند الى الجماعة فهو مثل مفتحة لهم الابواب ووجه التخفيف ان هذا النحو من الفعل المسند الى الجماعة قد يخفف قال الله تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء واغلقها **اللغة** الشيع الفرق عن الزجاج كل فرقة شيعة واصله من المشايعة وهى المتابعة يقال شايع فلان فلانا على امره اى تابعه عليه ومنه شيعة على (ع) وهم الذين تابعوه على امره ودانوا بامامته وفى حديث ام سلمة عن النبى (ص) شيعة على هم الفائزون يوم القيمة وسلكه اسلكه بمعنى والمصدر السلك والسلوك قال عدى بن زيد وكنت لزاز خصمك لم اعرّد وقد سلكوك فى يوم عصيب وقال الآخر حتى اذا اسلكوهم فى قتائدة شلّا كما تطرد الجمالة الشردا والعروج الصعود فى الدرج والمعارج والمعراج يعرج ويعرج ابو عبيدة سكّرت ابصارنا غشيت وقال ابو على فكان معناه انه لا ينفذ نورها ولا يدرك الاشياء على حقيقتها ومعنى الكلمة انقطاع الشئ عن سننه الجارى فمن ذلك سكر الماء وهو ردّه عن سننه فى الجرى وقالوا التسكير فى الرأى قبل ان يعزم على الشئ واذا عزم على امر ذهب التسكير ومنه السكر فى الشراب انما هو ان ينقطع عما هو عليه من المضاء فى حال الصحو فلا ينفذ رأيه ونظره على حدّ نفاذه فى صحوه وقالوا سكران لا يبتّ ضجرا عن هذا المعنى وقال الزجاج فسروا سكرت اغشيت وسكرت تحيرت وسكنت عن ان تنظر والعرب تقول سكرت الريح وكذلك سكر الحرّ قال الشاعر وجاءت الشتاء واجتاب القرى وجعلت عين الحرور تسكر والبروج اصله الظهور ومنه البرج من بروج السماء وبرج الحصن ويقال تبرّجت المرأة اذا اظهرت زينتها والرجيم المرجوم والرجم الرمى بالشئ بالاعتماد من غير آلة مهيأة للاصابة فان القوس يرمى عنها ولا يرجم بها ورجمته شتمته والشهاب القطعة من النار وقال الزجاج والشهب المنقضة من آيات النبى (ص) والدليل على انها كانت بعد مولد النبى (ص) ان شعراء العرب الذين كانوا يمثلون فى السرعة بالبرق وبالسيل وبالاشياء المسرعة لم يوجد فى اشعارهم بيت واحد فيه ذكر الكواكب المنقضة فلما حدثت بعد مولد النبى (ص) استعملت الشعراء ذكرها قال ذو الرمة كانه كوكب فى اثر عفرية مسوّم فى سواد الليل منقضب **الاعراب** لوما دعاء الى الفعل وتحريض عليه وهو بمعنى لولا وهلا وقد جاءت لوما بمعنى لولا التى لها جواب قال ابن مقبل لوما الحياء ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما عورى الا من استرق استثناء منقطع والمعنى لكن من استرق السمع يتبعه شهاب وقال الفراء هو استثناء صحيح لانه لم يحفظ السماء ممن يصعد اليها ليسترق السمع لكن اذا سمع وادّاه الى الكهنة تبعه شهاب **المعنى** وقالوا اى قال المشركون للنبى (ص) يا ايها الذى نزل عليه الذكر اى القرآن فى زعمه ودعواه انك لمجنون فى دعواك انه نزل عليك وفى توهمك انا نتبعك ونؤمن بك لوما تأتينا بالملائكة

وقوله

اشارة الى تغليط الشيعة لكلمات الطبرى [?]

تفسير الشيعة وفضلهم

سكنت



يشهد لك على صدق قولك ان كنت من الصادقين فيما تدعيه عن ابن عباس والحسن ثم اجابهم سبحانه بالجواب المقنع فقال ما ننزل الملائكة الا بالحق الذي هو الموت ولا يقع
فيه تقديم وتأخير فيقبضوا ارواحهم عن ابن عباس وقيل لا ينزلون الا بعذاب الاستيصال ان لم يؤمنوا عن الحسن ومجاهد والجبائي وقيل ما ينزلون في الدنيا الا بالرسالة عن مجاهد
وما كانوا اذا اي حين تنزل الملائكة منظرين مؤخرين مهملين اي لا يمهلون ساعة ثم زاد سبحانه في البيان فقال انا نحن نزلنا الذكر اي القرآن وانا له لحافظون عن الزيادة و
النقصان والتحريف والتغيير عن قتادة وابن عباس ومثله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقيل معناه متكفل بحفظه الى اخر الدهر على ما هو عليه فتنقله
الامة وتحفظه عصرا بعد عصر الى يوم القيمة لقيام الحجة به على الجماعة من كل من لزمته دعوة النبي عن الحسن وقيل يحفظه من كيد المشركين فلا يمكنهم ابطاله ولا
يندرس ولا ينسى عن الجبائي وقال الفراء يجوز ان يكون الهاء في له كناية عن النبي فكانه قال انا انزلنا القرآن وانا لمحمد لحافظون وفي هذه الاية دلالة على ان القرآن محدث
اذ المنزل والمحفوظ لا يكون الا محدثا ولقد ارسلنا من قبلك يا محمد رسلا عن ابن عباس فحذف المفعول لدلالة الارسال عليه في شيع الاولين اي فرق الاولين عن الحسن والكلبي
وقيل في الامم الاولين عن عطاء عن ابن عباس وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن وهذا تسلية للنبي اخبر ان كل رسول كان مبتلى بقومه واستهزائهم بالرسل انما
حملهم على ذلك شقاؤهم بما دعوهم اليه واستخفافهم منه استنكارهم له حتى توهموا انه مما لا يكون ولا يصح مع مخالفته لما وجدوا عليه اسلافهم كذلك نسلكه في قلوب المجرمين
فيه قولان احدهما ان معناه انا نسلك الذكر الذي هو القرآن في قلوب الكفار باخطاره على بالهم والقائه فيها وبان نفهمهم اياه وانهم مع ذلك لا يؤمنون به ماضين على سنة من
تقدمهم في تكذيب الرسل كما سلكنا دعوة الرسل في قلوب من سلف من الامم عن البلخي والجبائي والمراد ان اعراضهم عن القرآن لا يمنعنا من ان ندخله في قلوبهم تأكيدا للحجة عليهم
والاخر ان المعنى نسلك الاستهزاء في قلوبهم عقوبة لهم على كفرهم والاول هو الصحيح وقد روي عن جماعة من المفسرين ان المراد نسلك الشرك في قلوب الكفار ورد ذلك بانه
لانه لم يجر للشرك ذكر وقد جرى ذكر الذكر وهو القرآن ولانه قال لا يؤمنون به ولو عاد الضمير في قوله الى الشرك لكان الكفار محمودين اذا كانوا لا يؤمنون بالشرك ولا خلاف ان الاية
وردت على سبيل الذم لهم ولو كان الله سبحانه قد سلك الكفر في قلوبهم لسقط عنهم الذم ولما جاز ان يقول لهم كيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله لقد جئتم شيئا
ادا تكاد السموات يتفطرن منه فكيف ينكر عليهم هذا الانكار وهو الذي صنع ذلك في قلوبهم وكيف يأمرهم باخراجه من حيث صنعه فيه تعالى وتقدس عن ذلك وقد خلت
سنة الاولين اي مضت طريقة الامم المتقدمة بان كانت رسلهم تدعوهم الى كتب الله المنزلة ثم لا يؤمنون وقيل مضت سنة الاولين بان يعجلوا بعذاب الاستيصال
عند الاتيان بالايات المقترحة مع اصرارهم على الكفر عن ابي مسلم وقيل مضت سنتهم في التكذيب بالايات وقومك كذبوك عن ابن عباس ثم قال بعد ما تقدم ذكره من اقتراحهم
للايات ولو فتحنا عليهم اي على هؤلاء المشركين بابا من السماء ينظرون اليه فظلوا فيه يعرجون اي فظلت الملائكة تصعد وتنزل في ذلك الباب عن ابن عباس وقتادة وقيل
فظل هؤلاء المشركون يعرجون الى السماء من ذلك الباب وشاهدوا ملكوت السموات عن الحسن والجبائي وابي مسلم لقالوا انما سكرت ابصارنا اي سدت وغطيت عن مجاهد
وقيل اغشيت وعميت عن ابن عباس والكلبي وابي عمرو والكسائي وقيل تحيرت وسكنت عن ان تنظر بل نحن قوم مسحورون سحرنا فلا نبصر ونتخيل الاشياء الينا على خلاف
حقيقتها ثم ذكر سبحانه الادلة على التوحيد فقال سبحانه ولقد جعلنا اي خلقنا في السماء بروجا اي منازل الشمس والقمر وزيناها للناظرين بالكواكب
النيرة عن ابي عبيدة وهي اثنا عشر برجا وقيل البروج النجوم عن ابن عباس والحسن وقتادة وحفظناها اي حفظنا السماء من كل شيطان رجيم اي مرجوم مرمي بالشهاب عن
الجبائي وابي مسلم وقيل رجيم ملعون مشئوم عن ابن عباس وحفظ الشيء جعله على ما ينفي عنه الضياع فمن ذلك حفظ القرآن بدرسه حتى لا ينسى وحفظ المال باحرازه
حتى لا يضيع وحفظ السماء من الشيطان بالمنع حتى لا يدخلها ولا يبلغ الى موضع يتمكن فيه من استراق السمع بما اعد له من الشهاب الا من استرق السمع والسرقة عند
العرب ان يأتي الانسان الى حرز خفية فيأخذ ما ليس له والمراد بالسمع هنا المسموع والمعنى الا من حاول اخذ المسموع من السماء في خفية فاتبعه اي لحقه شهاب مبين
اي شعلة نار ظاهرة لاهل الارض بين لمن رآه ويحتمل رأي العين نرى كانهم يرمون بالنجوم والشهاب عمود من نور يضيء ضياء النار لشدة ضيائه وروي عن ابن عباس انه
قال كان في الجاهلية كهنة ومع كل واحد شيطان فكان يقعد من السماء مقاعد للسمع فيستمع من الملائكة ما هو كائن في الارض فينزل ويخبر به الكاهن فيفشيه
الكاهن الى الناس فلما بعث عيسى منعوا من ثلث سموات ولما بعث محمد منعوا من السموات كلها وحرست السماء بالنجوم فالشهاب من معجزات نبينا لانه لم ير قبل زمانه
وقيل ان الشهاب يحرق الشياطين ويقتلهم عن الحسن وقيل انه يخبل ويحرق ولا يقتل عن ابن عباس **قوله تعالى** وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا
فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ وَأَرْسَلْنَا
الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ سبع آيات **القراءة** قرأ حمزة وخلف الريح لواقح والباقون الرياح لواقح **الحجة** قال ابو
عبيدة لا اعرف لذلك وجها الا ان يريد ان الريح تأتي مختلفة من كل وجه فكانت بمنزلة رياح وحكى الكسائي ارض اغفال وارض سباسب قال المبرد يجوز ذلك على
ان يجعل الريح جنسا وليس بجيد لان الرياح ينفصل بعضها عن بعض ويعرف كل واحدة منها والارض ليست كذلك لانها بساط واحد **اللغة** الرواسي
الثوابت واحدها راسية والمراسي ما يثبت به والوزن وضع احد الشيئين بازاء الاخر على ما يظهر به مساواته في المقدار وزيادته والمعايش جمع معيشة و
هي طلب اسباب الرزق مدة الحيوة وقد يطلبها الانسان لنفسه بالتصرف والتكسب وقد يطلب فيأتيه اسباب الرزق من غير طلب فذلك العيش الهنيء واللواقح الرياح
التي تلقح السحاب حتى يحمل الماء اي يلقي اليه ما يحمل به الماء يقال لقحت الناقة اذا حملت والقحها الفحل فاللواقح في معنى الملقحات وقيل في علة ذلك قولان احدهما
انه في معنى ذات لقاح ومثله هم ناصب اي ذو نصب قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب اي منصب وقال نهشل بن حري يبكي اخاه يزيد ليبك يزيد
ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح اي المطاوح والاخر ان الرياح لاقحة تحمل الماء وملقحة بالقائها اياه الى السحاب ويقال سقيته فيما يشربه بشفته و
اسقيته اذا لقيته نهرا قال علي بن عيسى وقد يجيء احدهما بمعنى الاخر كقوله نسقيكم مما في بطونه وقال لبيد [illegible] على ربع ليلة فاني فما انفك ابكي
عهدا واخاطبه استقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه وعوله بالسقيا **الاعراب** والارض منصوب بفعل مضمر تقديره ومددنا الارض مددناها
كقوله والقمر قدرناه اي قدرنا القمر قدرناه ومن لستم له برازقين في موضع نصب عطفا على معايش والمراد به العبيد والاماء والانعام والدواب عن مجاهد قال الفراء
العرب لا تكاد تجعل من الا في الناس خاصة فان كان مع العبيد اناسا جاز قال وقد يجوز ان يكون من في موضع جر عطفا على الكاف والميم في لكم وقال المبرد والظاهر

[illegible]

المخفوض لا يعطف على المضمر المخفوض نحو مررت بك وزيد الا ان يضطر شاعر وانشد الفراء تعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف فرد
الكعب على الهاء في بينها وقال هلا سالت بذي الجماجم عنهم وابي نعيم ذي اللواء المحرق فرد ابا نعيم على هم في عنهم قال ويجوز ان يكون من في موضع رفع لان الكلام قد
تم وكان التقدير على قوله ولكم فيها من لستم له برازقين قال الزجاج الاجود من الاقوال القول الاول وجاز ان يكون عطفا على تأويل لكم لان معنى قوله ولكم فيها معايش
اعشناكم ومن لستم له برازقين اي رزقناكم ومن لستم له برازقين وان من شيء من زائدة وشيء مبتدأ وعندنا خبره وخزائنه مرفوع بالظرف لان الظرف جرى خبرا
على المبتدأ الا ان في هذا بين سيبويه والاخفش خلافا المعنى لما تقدم ذكر السماء وما فيها من الادلة والنعم اتبعه بذكر الارض فقال والارض مددناها اي بسطناها
وجعلنا لها طولا وعرضا والقينا فيها رواسي اي طرحنا فيها جبالا ثابتة وانبتنا فيها اي في الارض من كل شيء موزون اي مقدر معلوم عن ابن عباس وسعيد بن
جبير ومجاهد وقيل من كل شيء يوزن في العادة كالذهب والفضة والصفر والنحاس ونحوها عن الحسن وقيل يعني بذلك ما يخرج من الارض عن ابي مسلم قال وانما
خص الموزون بالذكر دون المكيل لوجهين احدهما ان غاية المكيل تنتهي الى الوزن لان جميع المكيلات اذا صارت طعاما دخل في الوزن فالوزن هو الاعم والاخر ان في
الوزن معنى الكيل لان الوزن هو طلب المساواة وهذا المعنى ثابت في الكيل فخص الوزن بالذكر لاشتماله على معنى الكيل ورد عليه السيد الاجل المرتضى قدس سره
فقال ان لفظ الاية يشهد بغير ما قاله فان المراد بالموزون المقدار الواقع بحسب الحاجة فلا يكون ناقصا عنها ولا زائدا عليها زيادة مضرة داخلة في باب العبث ونظيره
ذلك قولهم كلام فلان موزون وفعاله موزونة والمراد ما ذكرناه وعلى هذا المعنى تأول المفسرون ذكر الموازين في القرآن على احد التأويلين وانها التعديل
والمساواة بين الثواب والعقاب وجعلنا لكم فيها معايش اي خلقنا لكم في الارض معايش من زرع او نبات عن ابن عباس والحسن وقيل معايش اي مطاعم ومشارب تعيشون
بها وقيل هي التصرف في اسباب الرزق مدة الحيوة ومن لستم له برازقين يعني العبيد والدواب فانهم لله وهو رازقهم ومعناه على ما تقدم ذكره في الاعراب واتى
بلفظ من دون لفظة ما لانه غلب العقلاء على غيرهم وان من شيء اي ليس من شيء ينزل من السماء وينبت من الارض الا عندنا خزائنه معناه الا ونحن مالكوه والقادرون
عليه وخزائن الله سبحانه مقدوراته لانه تعالى يقدر ان يوجد ما شاء من جميع الاجناس ويقدر من كل جنس ما لا نهاية له وقيل المراد به الماء الذي منه النبات وهو مخزون
عنده الى ان ينزله ونبات الارض وثمارها انما تنبت بماء السماء قال الحسن المطر خزائن كل شيء وما ننزله اي ما ننزل المطر الا بقدر معلوم يقتضيه الحكمة وقيل انه
سبحانه استعار الخزائن للقدرة على ايجاد الاشياء وعبر عن الايجاد بالانزال لان الانزال في معنى الاعطاء والرزق والمعنى ان الخير كله من عند الله لا يوجده ولا يعطيه الا
بحسب المصلحة والحاجة ثم بين سبحانه كيفية الانزال فقال وارسلنا الرياح لواقح اي ملقحة للسحاب محملة بالمطر فانزلنا من السماء ماء اي مطرا فاسقيناكموه اي ملكناكم
ذلك الماء ومكناكم منه وما انتم له بخازنين اي وما انتم ايها الناس له بحافظين ولا محرزين بل الله يحفظه ثم يرسله من السماء ثم يحفظه في الارض ثم يخرجه
من العيون بقدر الحاجة ولا يقدر احد على احرازه وما يحتاج اليه من الماء في موضع وانا لنحن نحيي ونميت اخبر سبحانه انه يحيي الخلق اذا شاء ويميتهم اذا اراد ونحن الوارثون
الارض ومن عليها اخبر انه يرث الارض لانه اذا افنى الخلق ولم يبق احد كانت الاشياء كلها راجعة اليه يتفرد بالتصرف فيها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا
المستأخرين قيل فيه اقوال احدها ان معناه ولقد علمنا الماضين منكم ولقد علمنا الباقين عن مجاهد والضحاك وقتادة وثانيها علمنا الاولين منكم والاخرين
عن الشعبي وثالثها علمنا المستقدمين في صفوف الحرب والمستأخرين عنها عن سعيد بن المسيب ورابعها علمنا المتقدمين في الخير والمبطئين عنه عن الحسن وخامسها علمنا
المتقدمين الى الصف الاول في الصلوة والمتأخرين عنه فانه كان يتقدم بعضهم الى الصف الاول ليدركوا فضيلته وكان يتأخر بعضهم لينظروا الى اعجاز النساء فنزلت
الاية فيهم عن ابن عباس وسادسها ان النبي حث الناس على الصف الاول في الصلوة وقال خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها وخير صفوف النساء اخرها وشرها اولها
وقال ان الله وملائكته يصلون على الصف المتقدم فازدحم الناس وكانت دور بني عذرة بعيدة عن المسجد فقالوا لنبيعن دورنا ولنشترين دورا قريبة من المسجد
حتى ندرك الصف المقدم فنزلت هذه الاية عن الربيع بن انس فعلى هذا يكون المعنى انا نجازي الناس على نياتهم وان ربك هو يحشرهم معناه ان ربك يا محمد او ايها
السامع هو الذي يجمعهم يوم القيمة ويبعثهم بعد ما اماتهم للمجازاة والمحاسبة انه حكيم في افعاله عليم بما يستحق كل منهم النظم انما اتصل قوله وانا لنحن نحيي
ونميت بما قبله بما ذكره فيما قبل من انواع النعم فبين سبحانه انه يميتهم كل ما خولهم من ذلك تزهيدا في الدنيا وترغيبا في الاخرة عن ابي مسلم وقيل انه لما بين انواع نعمه
عرفهم بعد انه لم يخلق ذلك كله عبثا وانما انعم به عليهم ليكون طريقا الى نعم الاخرة عن القاضي وقيل انه لما ذكرهم نعم الدنيا نبه بالاحياء والاماتة وعلى جميع الاشياء
وحشر الخلق على وجوب الانقطاع اليه والعبادة والطاعة له قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم
واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا
ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون قال فاخرج
منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين تسع ايات اللغة الصلصال الطين اليابس اخذ من الصلصلة وهي القعقعة ويقال لصوت الحديد ولصوت
الرعد صلصلة وهي صوت شديد متردد في الهواء وصل يصل اذا صوت قال رجعت الى صوت كجرة حنتم اذا قرعت صفرا من الماء صلت ويقال الصلصال المنتن اخذ من صل اللحم
واصل اذا انتن والحمأ جمع حماة وهو الطين المتغير الى السواد يقال حمئت البئر واحمأتها انا والمسنون المصبوب من سننت الماء على وجهه اي صببته ويقال سننت بالسين غير معجمة
الماء وشننته بالشين معجمة صببته وقيل انه المتغير من قولهم سننت الحديد على المسن اذا غيرته بالتحديد واصلها الاستمرار في جهة من قولهم هو على سنن واحد والسنة
الطريقة وسنة الوجه صورته قال ذو الرمة تريك سنة وجه غير مقرفة ملساء ليس بها خال ولا ندب قال سيبويه جمع الجان جنان فهو مثل حائط وحيطان وراع ورعيان
السموم الريح الحارة اخذ من دخولها بلطفها في مسام البدن ومنه السم القاتل يقال سم يومنا يسم اذا هبت فيه ريح السموم الاعراب من حمل الجان جمعا قال لم
يقل خلقناها كما قال مما في بطونها وقوله ما لك الا تكون مع الساجدين ما مبتدأ ولك خبره والتقدير اي شيء ثابت لك لا تكون تقديره في ان لا تكون
فحذف في وهي متعلقة بالخبر ايضا فلما حذف في انتصب موضع ان لا تكون على قول سيبويه وبقي على الجر على قول الخليل وابو الحسن جعل لا زائدة ولا تكون في موضع
الحال فالتقدير ما لك غير ساجد مع الساجدين المعنى لما ذكر سبحانه الاحياء والاماتة والنشأة الثانية عقبه ببيان النشأة الاولى فقال ولقد خلقنا الانسان
يعني ادم من صلصال اي من طين يابس يسمع له عند النقر صلصلة اي صوت عن ابن عباس والحسن وقتادة واكثر المفسرين وقيل طين صلب يخالطه الكثيب عن الضحاك وقيل منتن

فى معنى المستقدمين والمستأخرين

مادة خلق الانس والجان وكيفية خلق ثم تمرد ابليس لعنه الله

عن مجاهد وقتادة واختاره الكسائي من حمأ اي من طين متغير مسنون اي مصبوب كأنه افرغ حتى صار صورة كما يصب الذهب والفضة وقيل انه الرطب عن ابن عباس وقيل
مسنون مصور عن سيبويه قال اخذ من سنة الوجه والجان وهو ابليس عن الحسن وقتادة وقيل هو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر عن ابن عباس وقيل هم الجن نسل ابليس وهو
منصوب بفعل مضمر معناه وخلقنا الجان خلقناه من قبل اي من قبل خلق آدم من نار السموم اي من نار لها ريح حارة تقتل وقيل هي نار لا دخان لها والصواعق
تكون منها وروى ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وخلق الجن الذين
ذكروا في القرآن من مارج من نار وقيل السموم النار الملتهبة عن ابي صالح وفي هذا اشارة الى ان الانسان لا يفضل باصله وانما يفضل بدينه وعلمه وصالح عمله
واصل آدم كان من تراب وذلك قوله خلقه من تراب ثم جعل التراب طينا وذلك قوله خلقته من طين ثم ترك ذلك الطين حتى تغير واسترخى وذلك قوله من
حمأ مسنون ثم ترك حتى جف وذلك قوله من صلصال فهذه الاقوال لا تناقض فيها اذ هي اخبار عن حالاته المختلفة واذ قال ربك للملائكة تقديره واذكر يا محمد اذ قال
ربك للملائكة اني خالق اي سأخلق بشرا اي آدم وسمي بشرا لانه ظاهر الجلد لا يواريه شعر ولا صوف من صلصال من حمأ مسنون معناه فاذا سويته باتمام خلقته
واكمال خلقته وقيل معناه عدلت صورته ونفخت فيه من روحي والنفخ اجراء الريح في الشيء باعتماد فلما اجرى الله سبحانه الروح في آدم على هذه الصفة كان قد نفخ
الروح فيه وانما اضاف روح آدم الى نفسه تكرمة له وتشريفا وهي اضافة الملك فقعوا له ساجدين اي اسجدوا له قال الكلبي اي خروا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم
اجمعون هذا توكيد بعد توكيد عند سيبويه وقال المبرد ويدل قوله اجمعون على اجتماعهم في السجود اي فسجدوا كلهم في حالة واحدة قال الزجاج وقول سيبويه اجود لان
اجمعون معرفة فلا يكون حالا الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين اي امتنع ان يكون معهم فلم يسجد معهم وقد سبق القول في ان ابليس هل كان من الملائكة او لم
يكن واختلاف العلماء فيه وما لكل واحد من الفريقين من الحجج وذكرنا ما يتعلق بذلك من الكلام في سورة البقرة فلا معنى للاعادة وان يكون في محل نصب بابى الكون
مع الساجدين قال يا ابليس ما لك ان لا تكون مع الساجدين قال الزجاج معناه اي شيء يقع لك ان لا تكون مع الساجدين فموضع ان نصب بسقوط في وافضى
الفعل الى ان وهذا الخطاب من الله سبحانه لابليس ومعناه لم لا تكون مع الساجدين فتسجد كما سجدوا وانما قال سبحانه بنفسه على جهة الاهانة له كما يقول لاهل النار اخسئوا
فيها ولا تكلمون وقال الجبائي قال سبحانه ذلك على لسان بعض رسله لانه لا يصح ان يكلمه الله بلا واسطة في زمان التكليف قال ابليس مجيبا لهذا الكلام لم اكن
لاسجد اي ما كنت لاسجد وقيل معناه لا ينبغي لي ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون لاني اشرف اصلا منه ولم يعلم ان التفاضل بالدين والاعمال لا بالاصل
قال فاخرج منها اي من الجنة فانك رجيم اي مشؤوم مطرود ملعون وقيل معناه اخرج من السماء عن ابي مسلم وقيل من الارض فالحقه بالبحار لا يدخل الارض [illegible]
وقيل رجيم مرجوم اي ان رجعت الى السماء رجمت بمثل الشهب التي يرجم بها الشياطين عن الجبائي وان عليك اللعنة وان عليك مع ذلك اللعنة اي الابعاد من رحمة الله
ولذلك لا يجوز ان يلعن بهيمة الى يوم الدين اي يوم الجزاء وهو يوم القيمة والمراد ان الله سبحانه قد لعنك واهل السماء والارض يلعنونك لعنة لازمة لك الى يوم القيمة
ثم يحصل بعد ذلك على الجزاء بعذاب النار وفيه بيان انه لا يؤمن قط وقال بعض المحققين انما قال سبحانه هنا وان عليك اللعنة بالالف واللام وقال في سورة ص
لعنتي بالاضافة لان هناك يقول لما خلقت بيدي مضافا فقال وان عليك لعنتي على المطابقة وقال هنا ما لك الا تكون مع الساجدين وبنى الامر على الالف واللام
في قوله ولقد خلقنا الانسان وقوله والجان فاتى بالالف واللام في قوله وان عليك اللعنة قوله تعالى قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى
يوم الوقت المعلوم قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط علي مستقيم ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم تسع آيات القراءة قرأ يعقوب
صراط علي بالرفع وهي قراءة ابي رجاء وابن سيرين وقتادة والضحاك ومجاهد وقيس بن عباد وعمرو بن ميمون وروي ذلك عن ابي عبد الله والباقون من القراء قرءوا علي
الحجة قال ابن جني علي هنا كقولهم كريم شريف وليس المراد به علو الشخص والنصبة قال ابو الحسن في قراءة الجماعة هذا صراط علي مستقيم هو كقولك
الدلالة اليوم علي اي هذا صراط في ذمتي وتحت ضماني كقولك صحة هذا المال علي وتوفيره عليه علي وليس معناه انه مستقيم علي كقولنا قد استقام علي الطريق
واستقر علي كذا وما احسن ما ذهب اليه ابو الحسن فيه اللغة الاغواء الدعاء الى الغي والاغواء خلاف الارشاد وهذا اصله وقد يكون بمعنى الحكم بالغي على وجه
الذم والتزيين جعل الشيء متقبلا في النفس من جهة الطبع او العقل بحق او بباطل واغواء الشيطان تزيينه الباطل حتى يدخل فيه المعنى ثم بين
سبحانه ما سأله ابليس عند الياس من الآخرة فقال اخبارا عنه قال رب فانظرني اي فامهلني واخرني الى يوم يبعثون اي يحشرون للجزاء استنظر ابليس الى يوم
القيمة لئلا يموت اذ يوم القيمة لا يموت فيه احد فلم يجبه الله تعالى الى ذلك بل قال له فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم الذي هو آخر ايام التكليف وهو النفخة
الاولى حين يموت الخلائق عن ابن عباس وقيل الوقت المعلوم يوم القيمة انظره الله سبحانه في رفع العذاب الى يوم القيمة عن الحسن والجبائي وابي مسلم وقيل هو الوقت
الذي قدر الله اجله فيه وهو معلوم لله سبحانه غير معلوم لابليس فانهم ولم يبين لان في بيانه اغراء بالمعصية عن البلخي واختلف في تجويز اجابة دعاء الكافر فقال الجبائي
لا يجوز لان في اجابة الدعاء تعظيما له وقال ابن الاخشيد يجوز ذلك لان الاجابة كالنعمة في احتمالها ان يكون ثوابا وتعظيما وان يكون استصلاحا ولطفا قال
ابليس رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين قيل فيه اقوال احدها ان الاغواء الاول والثاني بمعنى الاضلال اي كما اضللتني لاضلنهم وهذا
لا يجوز لان الله سبحانه لا يضل عن الدين الا ان يحمل على ان ابليس كان معتقد الجبر وثانيها ان الاغواء الاول والثاني بمعنى التخييب اي كما خيبتني من رحمتك
لاخيبنهم بالدعاء الى معصيتك عن الجبائي وثالثها ان معناه بما اضللتني عن طريق جنتك لاضلنهم بالدعاء الى معصيتك ورابعها بما كلفتني السجود لآدم
الذي غويت عنده فسمى ذلك غواية كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم لما ازدادوا عنده عن البلخي والباء في قوله بما اغويتني قيل ان معناها القسم هاهنا
عن ابي عبيدة وقيل هي بمعنى السبب اي بكوني غاويا لازينن كما يقال بطاعته ليدخلن الجنة وبمعصيته ليدخلن النار ومفعول لازينن محذوف وتقديره لازينن
الباطل لهم اي لاولاد آدم حتى يقعوا فيه ثم استثنى من جملتهم فقال الا عبادك منهم المخلصين وهم الذين اخلصوا عبادتهم لله وامتنعوا عن قبول الشيطان
وانتهوا عما نهاهم الله عنه ومن قرأ المخلصين بفتح اللام فهم الذين اخلصهم الله بان وفقهم لذلك ولطف لهم فيما ليس للشيطان عليهم سبيل قال الله
سبحانه هذا صراط علي مستقيم قيل فيه وجوه احدها انه على وجه التهديد له كما تقول لغيرك افعل ما شئت وطريقك علي اي لا تفوتني عن مجاهد وقتادة

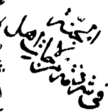
دعاء الكافر المجاب وفي ... الجن

تفسير الاغواء ... ابليس

ومثله قوله ان ربك لبالمرصاد وثانيها معناه ان ما ذكره من امر المخلصين والغاوين طريق ممره عليّ اي مرور من سلكه على مستقيم لا عدول لي عنه واجازي كلا
من الفريقين بما عمل وثالثها ان معناه هذا دين مستقيم علي بيانه والهداية اليه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان هذا اخبار منه تعالى بان عباده الذين يطيعونه وينتهون
الى اوامره لا سلطان للشيطان عليهم ولا قدرة له على ان يكرههم على المعصية ويحملهم عليها ولكن من تبعه فانما يتبعه باختياره قال الجبائي وذلك يدل على ان الجن لا يقدرون
على الاضرار ببني آدم لانه على عمومه ثم استثنى سبحانه من جملة العباد من يتبع ابليس على اغوائه وينقاد له ويقبل منه فقال الا من اتبعك من الغاوين لانه اذا قبل
منه صار له عليه سلطان بعدوله عن الهدى الى ما يدعوه ابليس من اتباع الهوى وقيل ان الاستثناء منقطع والمراد لكن من اتبعك من الغاوين جعل لك على نفسه سلطانا
وان جهنم لموعدهم اجمعين اي موعد ابليس ومن تبعه لها سبعة ابواب فيه قولان احدهما ما روي عن امير المؤمنين ان جهنم لها سبعة ابواب اطباق بعضها فوق
بعض ووضع احدى يديه على الاخرى فقال هكذا وان الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة
وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية وفي رواية الكلبي اسفلها الهاوية واعلاها جهنم وعن ابن عباس ان الباب الاول جهنم والثاني سعير والثالث
سقر والرابع جحيم والخامس لظى والسادس الحطمة والسابع الهاوية اختلفت الروايات في ذلك كما ترى وهو قول مجاهد وعكرمة والجبائي قال وان ابواب النيران كاطباق اليد على
اليد والاخر ما روي عن الضحاك قال للنار سبعة ابواب هي سبعة ادراك بعضها فوق بعض فاعلاها فيه اهل التوحيد يعذبون على قدر اعمالهم واعمارهم في الدنيا
ثم يخرجون والثاني فيه اليهود والثالث فيه النصارى والرابع فيه الصابئون والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركوا العرب والسابع فيه المنافقون وذلك قوله ان
المنافقين في الدرك الاسفل من النار وهو قول الحسن وابي مسلم والقولان متقاربان لكل باب منهم اي من الغاوين جزء مقسوم اي نصيب مفروز وذلك عن ابن عباس قوله تعالى

في طبقات جهنم واهلها

ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين
نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم ست آيات اللغة الغل الحقد الذي ينغل في القلب ومنه الغل الذي يجعل في العنق والغلول
الخيانة التي يطوق عارها صاحبها والسرير المجلس الرفيع موطأ للسرور وجمعه الاسرة والسرر والنصب التعب والوهن الذي يلحق من العمل مشتق من الانتصاب لان
ما حمله ينتصبه الانقطاع عن العمل للوهن الذي يلحقه المعنى لما ذكر سبحانه المخلصين عقبه بذكر ما لهم في الآخرة فقال ان المتقين الذين يتقون عقاب الله
باجتناب معاصيه في جنات اي بساتين خلقت لهم وعيون من ماء وخمر وعسل يفور من الفوارة ثم يجري في مجاريها ادخلوها بسلام اي يقال لهم ادخلوا الجنة بسلام
من الآفات وبراءة من المكاره والمضرات آمنين من الاخراج منها ساكني النفس الى انتفاء الضرر فيها ونزعنا ما في صدورهم من غل اي وازلنا عن صدور اهل الجنة
ما فيها من اسباب العداوة من الغل اي الحقد والحسد والتنافس والتباغض اخوانا منصوب على الحال اي وهم يكونون اخوانا متوادين يريد مثل الاخوان فيصفو لذلك
عيشهم على سرر اي كائنين على مجالس السرور متقابلين متواجهين ينظر بعضهم الى وجه بعض قال مجاهد لا يرى الرجل من اهل الجنة قفا زوجته ولا ترى زوجته قفاه
لان الاسرة تدور بهم كيفما شاؤوا حتى يكونوا متقابلين في عموم احوالهم وقيل متقابلين في الزيارة اذا تزاوروا واستوت مجالسهم ومنازلهم واذا افترقوا كانت منازل



بعضهم ارفع من بعض لا يمسهم فيها اي في الجنة نصب اي عناء وتعب لانهم لا يحتاجون الى اتعاب انفسهم بتحصيل مقاصدهم اذ جميع النعم حاصلة لهم وما هم منها
بمخرجين اي يبقون فيها مؤبدين ثم امر سبحانه نبيه ان يخبر عباده بكثرة عفوه ومغفرته ورحمته ولينا وشدة عذابه لاعدائه فقال نبئ يا محمد عبادي اني انا
الغفور اي كثير الستر لذنوب المؤمنين الرحيم كثير الرحمة لهم وان عذابي هو العذاب الاليم فلا تعولوا على محض غفراني ورحمتي وخافوا عقابي ونقمتي قوله عز وجل
ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسني
الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا
انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين عشر آيات القراءة قرأ نافع وحده فبم تبشرون
خفيفة النون مكسورة وقرأ ابن كثير وحده فبم تبشرون مشددة النون مكسورة وقرأ الباقون تبشرون مفتوحة النون خفيفة وروى ابو علي الفقيه عن روح
وغيره عن يعقوب فبم تبشروني باثبات الياء وقرأ ابو عمرو والكسائي يقنط ويقنطوا بكسر النون حيث كان والباقون بفتح النون وقرأ لمنجوهم خفيفة اهل
الكوفة غير عاصم ويعقوب والباقون بالتشديد وقرأ قدرنا بالتخفيف ابو بكر عن عاصم كذلك في النمل والباقون بالتشديد الحجة قال ابو علي الوجه في قراءة
نافع انه اراد تبشرونني الا انه حذف النون الثانية استثقالا لان التكرير بها وقع ولم يحذف النون الاولى التي هي علامة الرفع وقد حذفوا هذه النون في كلامهم لانها
زائدة ولان علامة الضمير الياء دونها قال بالموت الذي لا بد اني ملاق لا اباك تخوفيني وقال تراه كالثغام يعل مسكا يسوء الفاليات اذا فليني والوجه في تشديد ابن
كثير النون انه ادغم النون الاولى التي هي علامة الرفع في الثانية المتصلة بالياء التي هي الضمير المنصوب المتكلم ومن فتح النون فلانه لم يعد الفعل الى المفعول به
كما عدى غيره وحذف المفعول به كثير والنون علامة الرفع وقنط يقنط وقنط يقنط لغتان وكان قنط يقنط اعلى ويدل عليه اجماعهم في قوله قنطوا وحكي ان يقنط اكثر
وهذا يدل على ان يقنط اكثر لان مضارع فعل يجيء على يفعل ويفعل وحجة من قرأ لمنجوهم قوله ونجينا الذين آمنوا وحجة من قرأ بالتخفيف قوله فانجاه الله من
النار وقدرنا بالتخفيف لغة في قدرنا يدل على ذلك قول الهذلي ومفرهة عنس قدرت لساقها فخرت كما تتايع الريح بالقفل والمعنى قدرت ضربتي لساقها فقصر
فحذف لدلالة الكلام عليه فمن قرأ قدرنا مخففا كان في معنى التشديد اللغة الضيف هو المنضوي الى غيره لطلب القرى وهو يقع على الواحد والاثنين والجمع
لانه في الاصل مصدر وصف به وقد يجمع بالاضياف والضيوف والضيفان والوجل الخوف يقال وجل يوجل فهو وجل ويجل وييجل اذا خاف والخطب الامر الجليل والخطبة
والمجرم المنقطع عن الحق الى الباطل وهو القاطع لنفسه عن المحاسن الى القبائح والغابر الباقي فيمن يهلك قال الشاعر فما ونى محمد مذ ان غفر له الاله ما مضى وما غبر
الاعراب سلاما منصوب على المصدر كانهم قالوا اسلمنا سلاما الا آل لوط قال الزجاج هو استثناء ليس من الاول وقوله الا امرأته استثناء من الهاء والميم في قوله انا
لمنجوهم وقوله قدرنا انها لمن الغابرين في معنى علمنا انها لمن الغابرين قال ابو عبيدة في الآية معنى قضى كان ابو يوسف يتأول فيها وهو ان الله استثنى آل لوط من المجرمين ثم
استثنى امرأة لوط من آل لوط فرجعت امرأته في التأويل الى القوم المجرمين وكذلك كل استثناء في الكلام اذا جاء بعد استثناء آخر فان المعنى الى اول الكلام كقول الرجل لفلان
علي عشرة دراهم الا اربعة الا درهما فانه يكون اقرارا بسبعة وكذلك لو قال له علي خمسة دراهم الا ثلاثة الا درهما كان اقرارا باربعة وتلك ثلاثين المعنى لما ذكر سبحانه الوعد والوعيد عقبه

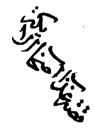
سورة الحجر

بذكر قصة ابرهيم وقوم لوط مصدقا لما ذكره وارشادا الى الدلالات بالعاجل على الاجل فقال ونبئهم عن ضيف ابرهيم اى واخبرهم عن اضياف ابرهيم اذ دخلوا
عليه يعنى الملائكة وانما سماهم ضيفا لانهم جاؤه فى صورة الاضياف فقالوا سلاما اى سلموا عليه سلاما على وجه الدعاء والتحية وبشروه بالولد وباهلاك قوم
لوط قال ابرهيم انا منكم وجلون اى خائفون قالوا لا توجل اى لا تخف انا نبشرك اى نخبرك بما يسرك بغلام عليم اى بولد يكون غلاما اذا ولد ويكون عليما اذا بلغ قال
ابرهيم ابشرتمونى بالولد على ان مسنى الكبر اى فى حال الكبر الذى يوجب الياس عن الولد فبم تبشرون اى بامر الله تبشرون ام من جهة انفسكم ومعنى مسنى الكبر غيرنى الكبر
عن حال الشباب الذى يطمع فى الولد الى حال الهرم وقيل معناه على ياس الكبر قالوا بشرناك بالحق اى قالت الملائكة لابرهيم انا بشرناك بذلك على وجه الحقيقة بامر الله فلا
تكن من القانطين اى الايسين فاجابهم ابرهيم بان قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اى ومن الذى ييأس من رحمة الله وانعامه وحسن نعمائه الا الذاهبون
عن الحق الضالون عن طريق الهدى الجاهلون بقدرته على خلق الولد من الشيخ الكبير وهذا القول من ابرهيم يدل على انه لم يكن قانطا ولكنه استبعد ذلك فظنت الملائكة
قنوطا فنفى ذلك عن نفسه قال ابرهيم بعد ذلك للملائكة فما خطبكم ايها المرسلون اى ما الامر الجليل الذى بعثتم له وما شانكم وسماهم مرسلين لما علم انهم ملائكة قالوا
انا ارسلنا الى قوم مجرمين اى مذنبين وقيل كافرين ما خبره بهلاكهم واقتصروا على هذا لان من المعلوم ان الملائكة انما يرسلون الى المجرمين للهلاك الا ال لوط
استثنى منهم ال لوط وهم خاصته وعشيرته وانما استثناهم منهم وان لم يكونوا مجرمين من حيث كانوا من قوم لوط وممن بعث اليهم وقيل ان معناه لكن ال لوط انا لمنجوهم اجمعين
اى نخلصهم اجمعين من العذاب الا امراته استثنى امراة لوط من ال لوط لانها كانت كافرة قدرنا انها لمن الغابرين اى من الباقين فى العذاب مع المهلكين اى قضينا
انها تهلك كما يهلكون **قوله عز وجل** فلما جاء ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون واتيناك بالحق وانا لصادقون
فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء اهل
المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا اولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتى ان كنتم فاعلين لعمرك انهم
لفى سكرتهم يعمهون اثنتى عشرة اية **اللغة** الاسراء سير الليل يقال سرى يسرى سرى واسرى اسراء لغتان قال امرؤ القيس سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بارسان
والقطع كالقطعة مثل تمرة وتمر وتمرة وتمر والاتباع اقتفاء الاثر والاتباع فى المذهب الاقتداء بمعنى وخلافه الابتداع والادبار جمع دبر وهو جهة الخلف والقبل جهة
القدام وقد يكنى بهما عن الفرج والدابر الاصل وقيل ان الدابر الاخر عقب الرجل دابره والعمر والعمر واحد غير انه لا يجوز فى القسم الا بالفتح لان الفتح اخف عليهم و
هم يكثرون القسم بلعمرى ولعمرك فلزموا الاخف **الاعراب** ان دابر هؤلاء مقطوع موضع ان نصب بانه بدل من ذلك الامر او تفسير ويجوز ان يكون نصبا على حذف
الجار وكانه قال وقضينا اليه بان دابرهم مقطوع وقوله مصبحين نصب على الحال ويستبشرون فى موضع نصب على الحال لعمرك مرفوع على الابتداء وخبره محذوف والتقدير
لعمرك قسمى ولعمرك ما اقسم به ولا يستعمل اظهاره مع الخبر قال الزجاج ان باب القسم يحذف معه الفعل تقول والله لافعلن وبالله لافعلن والمعنى احلف بالله فحذف
الفعل للعلم به فكذلك حذف خبر الابتداء لان الكلام عليه **المعنى** ثم اخبر سبحانه ان الملائكة لما خرجوا من عند ابرهيم اتوا لوطا يبشرونه بهلاك قومه فقال
فلما جاء ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون وانما قال لهم لوط ذلك لانهم جاؤه على صفة المرد على هيئة وجمال لم ير مثلهم قط فانكر شانهم وهيئتهم وقيل انه
اراد انى انكركم فعرفونى انفسكم ليطمئن قلبى قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اى بالعذاب الذى كانوا يشكون فيه اذا خوفتهم به واتيناك بالحق اى بالعذاب المستيقن
به وانا لصادقون فيما اخبرناك به وقيل معناه واتيناك بامر الله تعالى الذى لا شك انه حق فاسر باهلك بقطع من الليل ومعناه سر باهلك بعدما يمضى اكثر الليل
ويبقى قطعة منه واتبع ادبارهم اى اقتف اثارهم وكن وراءهم لتكون عينا عليهم فلا يتخلف احد منهم ولا يلتفت منكم احد اى لا يلتفت احد منكم الى ما خلف وراءه
فى المدينة وهذا كما يقول القائل امض لشانك ولا تعرج على شىء وقيل لا ينظر احد منكم وراءه لئلا يرى العذاب فيفزع ولا يحتمل قلبه ذلك عن الحسن وامضوا
حيث تؤمرون اى اذهبوا الى الموضع الذى امركم الله بالذهاب اليه وهو الشام عن السدى وقضينا اليه ذلك الامر اى اعلمنا لوطا واخبرنا واوحينا اليه ما ننزل بهم من العذاب
ان دابر هؤلاء مقطوع يعنى ان اخر من يبقى منهم يهلك وقت الصبح وهو قوله مصبحين اى داخلين فى وقت الصبح والمراد انهم مستاصلون بالعذاب وقت الصباح على
وجه لا يبقى منهم اثر ولا نسل ولا عقب وجاء اهل المدينة يستبشرون بشر بعضهم بعضا بنزول من هو فى صورة الاضياف بلوط وانما فرحوا فى ان ينالوا الفجور منهم قال
لوط لهم ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون فيهم والفضيحة الزام العار والشنار بالانسان ومعناه لا تلزمونى فيهم عارا بقصدكم اياهم بالسوء واتقوا الله فى اجتناب
معاصيه ولا تخزون فى ضيفى والخزى الانقطاع بالعيب الذى يستحيى منه قالوا اولم ننهك عن العالمين معناه اولم ننهك ان تجير احدا او تضيف احدا قال الجبائى و
هذا القول انما كان من لوط لقومه قبل ان يعلم انهم ملائكة بعثوا لاهلاك قومه وانما ذكره مؤخرا وهو فى المعنى مقدم كما ذكره فى غير هذه السورة قال لوط لهم هؤلاء
بناته لصلبه هؤلاء بناتى فتزوجوهن ان كان لكم رغبة فى التزويج عن ابن عباس والحسن وقتادة وقوله ان كنتم فاعلين كناية عن النكاح اى ان كنتم متزوجين قيل
وانما قال ذلك للرؤساء الذين يكفون الاتباع وقد كان يجوز تزويج المؤمنة من الكافر يومئذ وقد كان ذلك ايضا جايزا فى صدر الاسلام ثم حرم عن الحسن والجبائى
وقيل انهن كن بنات قومه عرضهن عليهم بالتزويج والاستغناء بهن عن الذكران والاول اوضح لعمرك اى وحيوتك يا محمد ومدة بقائك حيا وقال المبرد هو
دعاء ومعناه اسال الله عمرك عن ابن عباس ما خلق الله عز وجل ولا ذرا ولا برا نفسا اكرم عليه من محمد وما سمعت الله اقسم بحياة احد الا بحياته فقال لعمرك انهم لفى
سكرتهم يعمهون ومعناه انهم يتحيرون ويترددون فلا يبصرون طريق الرشد **قوله عز وجل** فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا
عليهم حجارة من سجيل ان فى ذلك لايات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان فى ذلك لاية للمؤمنين وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما
لبامام مبين ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين واتيناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين فاخذتهم الصيحة
مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اثنتا عشرة اية **القراءة** قرأ جميع القراء الايكة هاهنا لانها مكتوبة بالالف واللام وروى ورش عن نافع انه ترك الهمزة ونقل حركتها
الى اللام **الحجة** انه اذا خففت الهمزة فى الايكة وقد الحقها الالف واللام حذفتها والقيت حركتها على اللام ويجوز فيه اذا نقلت لغتان فمن قال الحمر قال الايكة ومن
قال لحمر قال ليكة **اللغة** الايكة الشجر الملتف وجمعها ايك مثل شجرة وشجر قال الشاعر تبكى الحمام على فروع الايك فى الطير الجوانح وقيل الايكة الغيضة والتوسم
الناظر فى السمة الدالة وهى العلامة ويقال وسمت الشىء وسما اذا اثرت فيه بسمة ومنه الوسمى اول المطر لانه يسم الارض بالنبات وتوسم الرجل طلب كلاء الوسمى وقد

واصبحن كالدوم النواعم غدوة على وجهة من ظاعن متوسم وتوسم فيه الخير اذا عرف سمة ذلك فيه والامام الطريق والامام المبين اللوح المحفوظ والامام في اللغة
هو المقدم الذي يتبعه من بعده الحجر اخذ من الحجر الذي هو المنع ومنه سمي العقل حجرا لانه يمنع من القبائح. **الاعراب** انتصب قوله مشرقين ومصبحين على الحال اي
اشرقوا وهم مشرقون اذا صاروا في وقت شروق الشمس وهو طلوعها كما يقال اصبحوا اذا صاروا في الصبح يعني مشرقين مصادفين لطلوع الشمس وان في قوله وان كان اصحاب

قصة قوم لوط

الايكة مخففة من الثقيلة امنين منصوب على الحال. **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن كيفية عذاب قوم لوط فقال فاخذتهم الصيحة مشرقين اي اخذهم الصوت الهائل
في حال شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل مضى تفسيره في سورة هود ان في ذلك لايات للمتوسمين معناه ان فيما سبق ذكره من اهلاك
قوم لوط لدلالات للمتفكرين المعتبرين عن قتادة وابن زيد وقيل للمتفرسين عن مجاهد وقد صح عن النبي ص انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال ان
لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم ثم قرأ هذه الاية وروي عن ابي عبد الله ع انه قال نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم والسبيل طريق الجنة ذكره علي بن ابراهيم في
تفسيره وانها لبسبيل مقيم معناه ان مدينة لوط لبطريق مسلوك يسلكها الناس في حوائجهم فينظرون الى اثارها ويعتبرون بها لان الاثار التي يستدل بها مقيمة ثابتة



بها وهي مدينة سدوم وقال قتادة ان قرى قوم لوط بين المدينة والشام ان في ذلك لاية اي عبرة ودلالة للمؤمنين وخص المؤمنين لانهم الذين انتفعوا بها وان كان
اصحاب الايكة لظالمين واصحاب الايكة هم اهل الشجر الذين ارسل اليهم شعيب وارسل الى اهل مدين فاهلكوا بالصيحة واما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة التي
احترقوا بنارها عن قتادة وجماعة من المفسرين ومعنى الاية انه كان اصحاب الايكة لظالمين في تكذيب رسولهم وكانوا اصحاب غياض فعاقبهم الله بالحر سبعة ايام ثم انشأ
سحابا فاستظلوا بها يلتمسون الروح فيها فلما اجتمعوا تحتها ارسل منها صاعقة فاحرقتهم جميعا فانتقمنا منهم اي من قوم شعيب ومن قوم لوط اي عذبناهم بما
انتقمنا منهم والانتقام هو المجازاة على جناية سابقة وفرق علي بن عيسى بين الانتقام والعقاب بان الانتقام هو نقيض الانعام والعقاب هو نقيض الثواب
وانهما لبامام مبين معناه وان مدينتي قوم لوط واصحاب الايكة بطريق يؤم ويتبع ويهتدى به عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وسمي الطريق اماما لانه
يؤم وقيل معناه وان خبر مدينتيهما لمكتوب مذكور في اللوح المحفوظ وحديث لوط وحديث شعيب ع جميعا فيكون نظير قوله وكل شيء احصيناه في امام مبين

قصة اصحاب الحجر

والمبين الظاهر ثم اخبر سبحانه عن هلاك قوم صالح فقال ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين والحجر اسم البلد الذي كان فيه ثمود وانما سموا اصحاب الحجر لانهم كانوا
سكانه كما يسمى الاعراب الذين يسكنون البوادي اصحاب الصحارى لانهم كانوا يسكنونها وقيل ان الحجر اسم الوادي كان يسكنها هؤلاء عن قتادة وانما قال المرسلين
لان في تكذيب صالح تكذيب المرسلين لانه كان يدعوهم الى ما دعا اليه المرسلون والى الايمان بالمرسلين فكان في تكذيب احدهم تكذيب الجميع وقيل بعث الله اليهم رسلا
منهم صالح عن الجبائي واتيناهم اياتنا اي اتينا اصحاب الحجر الحجج والمعجزات والدلالات الدالة على صدق الانبياء وقيل اتينا الرسل الايات عن الحسن فكانوا عنها اي
عن الايات معرضين اي اعرضوا عن التفكر فيها والاستدلال بها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين اي كان قوم صالح في القوة بحيث ينحتون من الجبال بيوتا يسكنونها
وكانوا امنين من خرابها وسقوطها عليهم وقيل كانوا امنين من عذاب الله وقيل امنين من الموت لطول اعمارهم فاخذتهم الصيحة مصبحين اي فاهلكوا
بالصيحة في وقت دخولهم في الصباح فما اغنى عنهم اي فما دفع عنهم العذاب ولم ينفعهم ما كانوا يكسبون اي يجمعون من المال والاولاد وانواع الملاذ **قوله عز وجل**
وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا اِلَّا بِالْحَقِّ وَاِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي
وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ اِلٰى مَا مَتَّعْنَا بِهِ اَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَقُلْ اِنِّي اَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ كَمَا اَنْزَلْنَا عَلَى
الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ سبع آيات. **اللغة** عضين جمع عضة واصل عضة عضوة فنقصت الواو ولذلك جمعت عضين بالنون كما قالوا عزة وعزون
والاصل عزوة والتعضية التفريق ماخوذ من الاعضاء يقال عضيت الشيء اذا فرقته وبعضته قال رؤبة وليس دين الله بالمعضى وقال اخر دبا تادم
المآزم او عضوا تقطع اللهازما وقيل اصل عضة عضهة فحذفت الهاء كما حذفت من شفهة وشاة واصلهما شفهة وشاهة بدلالة ان الجمع شفاه وشياه بالهاء
والتصغير شفيهة وشويهة. **المعنى** وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق معناه ما خلقناهما عبثا بل لما اقتضته الحكمة وهي ان نتعبد اهلها
ثم نجازيهم بما عملوا وان الساعة لآتية وهي يوم القيمة لا ريب اي جائية بلا شك بعذابهم وقيل يجازي الخلائق كلهم وقيل هو تفسير له الا بالحق فاصفح الصفح
الجميل اي فاعرض يا محمد عن مجازاة المشركين وعن مجادلتهم واعف عنهم عفوا جميلا واختلف في الاية فقيل انها منسوخة باية القتال عن ابن عباس وقتادة
ومجاهد والضحاك وقيل لا نسخ فيه بل هو فيما بين النبي ص وبينهم لا فيما امر به من جهة جهادهم امره بالصفح عنهم في موضع الصفح كقوله فاعرض عنهم وعظهم
عن الحسن قال القاضي والصفح ممدوح في سائر الحالات وهو كالحلم والتواضع وقد يلزمنا الصفح الجميل مع لزوم التشدد في امر الجهاد وحكي عن علي بن ابي طالب ع
ان الصفح الجميل هو العفو من غير عتاب وقيل هو العفو بغير تعنيف وتوبيخ ان ربك هو الخلاق لا شيئا العليم بتدبير خلقه فلا يخفى عليه ما يجري
بينكم ويجوز انه بيان ان ربك هو الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اصلح الان الى ان يؤمر بالسيف ثم ذكر سبحانه ما خص به نبيه ص من النعم



فقال ولقد اتيناك سبعا من المثاني وقد تقدم الكلام فيه ان السبع المثاني هي فاتحة الكتاب هو قول علي ع وابن عباس والحسن وابي العالية وسعيد بن جبير وابراهيم و
مجاهد وقتادة وروي ذلك عن ابي عبد الله وابي جعفر عليهما السلام وقيل هي السبع الطوال وهي السور السبع من اول القرآن وانما سميت مثاني لانه يثنى فيها الاخبار والعبر
عن ابن عباس في رواية اخرى وابن مسعود وابن عمر والضحاك وقيل المثاني القرآن كله لقوله كتابا متشابها مثاني عن ابي مالك وطاوس وروي نحو ذلك عن ابن عباس ومجاهد
ومن قال هي فاتحة الكتاب اختلفوا في سبب تسميتها مثاني فقيل لانها تثنى قراءتها في الصلوة عن الحسن وابي جعفر ع وقيل لانها تثنى بها مع ما يقرأ من القرآن عن الزجاج وقيل
لان فيها الثناء مرتين وهو الرحمن الرحيم وقيل لانها مقسومة بين الله وبين عبده على ما روي في الخبر وقيل لان نصفها ثناء ونصفها دعاء وقيل لانها نزلت مرتين تعظيما و
تشريفا لها وقيل لانه يثنى فيها كلها مثنى نحو الرحمن الرحيم اياك واياك والصراط وصراط وقيل لانها تثني اهل الفسق عن الفسق ومن قال المراد بالمثاني القرآن كله فان من في
قوله من المثاني يكون للتبعيض ومن قال انها الحمد كان من للتبيين وقال الزجاج يجوز ان يكون المراد بالقرآن تمام الكتاب بالسبع من حيث انها تثنى من اي من القرآن والسبع سبع الطوال الذي
والقرآن العظيم تقديره واتيناك القرآن العظيم منصوبا بالعظيم لانه يتضمن جميع ما يحتاج اليه من امور الدين باوجز لفظ واحسن نظم واتم معنى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به
ازواجا منهم اي لا ترفعن عينيك من هؤلاء الكفار الى ما متعناهم وانعمنا عليهم به من امثاله من النعم من الاموال والاولاد وغير ذلك من زهرات الدنيا فانها في معرض الزوال والفنا

مع ما يتبعها من الحسنات والخيرات وعلى هذا فيكون ازواجا منصوبا على الحال والمراد به الاشباه والامثال وقيل ان معناه لا تنظرن الى ما في ايديهم من النعم التي هي اشباه يشبه بعضها
بعضا فان ما انعمنا عليك وعلى من اتبعك من انواع النعم وهي النبوة والقرآن والاسلام والفتوح وغيرها اكثر واوفر مما آتيناهم وقيل ان معناه لا تنظرن ولا تعظمن
في عينيك ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به اصنافا من المشركين والازواج الاصناف فيكون على هذا مفعولا به نهى الله رسوله عن الرغبة في الدنيا فحظر عليه ان يمد عينيه اليها وكان رسول
الله صلى الله عليه وآله لا ينظر الى ما يستحسن من الدنيا ولا تحزن عليهم اي على كفار قريش ان لم يؤمنوا ونزل بهم العذاب عن الكلبي وقيل لا تحزن عليهم بما يصيرون اليه من عذاب النار بكفرهم
عن الحسن وقيل لا تحزن لما انعمت عليهم ونلت عن الجبائي واخفض جناحك للمؤمنين اي الن لهم جانبك وارفق بهم عن ابن عباس والعرب تقول فلان خافض الجناح
اذا كان وقورا حليما واصله ان الطائر اذا ضم فرخه الى نفسه بسط جناحه ثم خفضه له فالمعنى تواضع للمؤمنين لكي يتبعك الناس في دينك وقل اني انا النذير المبين معناه
وقل اني انا المعلم بموضع المخافة ليتقى المبين لكم ما تحتاجون اليه وما ارسلت به اليكم كما انزلنا على المقتسمين قيل فيه قولان احدهما ان معناه انزلنا القرآن عليك كما انزلنا
على المقتسمين وهم اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن عضين اي فرقوه وجعلوه اعضاء كاعضاء الجزور فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه عن قتادة قال آمنوا بما وافق
دينهم وكفروا بما خالف دينهم وقيل سماهم مقتسمين لانهم اقتسموا كتب الله فآمنوا ببعضها وكفروا ببعضها عن ابن عباس والآخر ان معناه اني انذركم عذابا كما انزلنا
على المقتسمين الذين اقتسموا طرق مكة يصدون عن رسول الله صلى الله عليه وآله والايمان به قال مقاتل وكانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم يقولون لمن اتى مكة
لا تغتروا بالخارج منا والمدعي النبوة فانزل الله بهم عذابا فماتوا شر ميتة ثم وصفهم فقال الذين جعلوا القرآن عضين اي جزاء جزاء فقالوا سحر وقالوا اساطير الاولين و
قالوا مفترى عن ابن عباس النظم وجه اتصال الآية الاولى بما قبلها هو انه لما تقدم ان الخلق الحق اهلكوا لان الله تعالى ما خلق السموات والارض الا بالحق وان الساعة
آتية للجزاء وان جميع ما خلق يرجع الى الوعيد واتصل قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني بقوله فاصفح الصفح الجميل فانه سبحانه لما امره بالصفح عن اذاهم بين
ما خصه به من النعم وما الزمه من الحجة عليهم واتصل قوله كما انزلنا على المقتسمين على القول الاول بهذا اي كما انزلنا عليهم انزلنا اليك القرآن وعلى القول الثاني يتصل بقوله اني انا النذير

قوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين سبع آيات **اللغة** الصدع
والفرق والفصل نظاير وصدع بالحق اذا تكلم به جهارا قال ابو ذؤيب وكانهن ربابة وكانه يسر يفيض على القداح ويصدع والصديع الصبح قال كان بياض غرته الصديع
الاعراب فاصدع بما تؤمر ان جعلت ما بمعنى الذي كان العائد من الصلة الى الموصول محذوفا ويكون تقديره على استعمال الصيغة فيه فاصدع بما تؤمر بالصدع به
ثم تحذف الباء التي في به فيصير بما تؤمر بصدعه ولا يجوز الاضمار مع لام المعرفة فحذف لام المعرفة ثم لا بد من الاضافة فيصير تؤمر بصدعه ثم تحذف المضاف ويقام المضاف اليه
مقامه فيبقى بما تؤمر به ثم يحذف حرف الجر على حد قولك امرتك الخير اي امرتك بالخير فيصير بما تؤمره ثم يحذف العائد المنصوب من الصلة على ما مر ذكره في مواضع فيصير بما
تؤمر وهذا من لطايف النحو وان جعلت ما مصدرية كان على تقدير فاصدع بالامر كما تقول عجبت بما فعلت والتقدير عجبت من فعلك ولا يحتاج هنا الى العائد
يعود الى ما لانه حرف وحكى يونس النحوي عن رؤبة انه قال في هذه اللفظة افصح ما في القرآن **المعنى** لما بين سبحانه كفرهم بالقرآن وتعضيتهم له بين عقيب ذلك
انه يسألهم عما فعلوه ويجازيهم عليه فقال فوربك يا محمد لنسألنهم اجمعين اقسم بنفسه مضافا الى نبيه تشريفا له وتنبيها للخلق على عظيم منزلته
عنده لنسألن هؤلاء الكفار سؤال توبيخ وتقريع بان نقول لهم لم عصيتم وما حجتكم في ذلك فيظهر عند ذلك خزيهم وفضيحتهم عند تعذر الجواب عما كانوا يعملون
معناه عما عملوا وبما عملوا عن سفيان بن عيينة وقيل عن لا اله الا الله والايمان برسله عن الكلبي وقيل عما كانوا يعبدون وبماذا اجابوا المرسلين عن ابي العالية فاصدع
بما تؤمر اي اظهر واعلن وصرح بما امرت به غير خايف عن ابن عباس وابن جريج ومجاهد وابن زيد وقيل معناه فافرق بين الحق والباطل بما امرت به عن الجبائي والاخفش
وقيل ابن ما تؤمر به واظهره عن الزجاج قال واصل الصدع في الزجاج والحايط ان يبين بعض الشيء عن بعض واعرض عن المشركين اي لا تخاصمهم الى ان تؤمر
بقتالهم وقيل معناه لا تلتفت اليهم ولا تخف منهم عن ابي مسلم وقيل واعرض عن مجادلتهم فقد ادوا عن الجبائي انا كفيناك المستهزئين اي كفيناك شر المستهزئين
واستهزائهم بان اهلكناهم وكانوا خمسة نفر من قريش العاص بن وائل والوليد بن المغيرة وابو زمعة وهو الاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحرث بن قيس
عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل كانوا ستة رهط عن محمد بن ثور وسادسهم الحارث بن الطلاطلة وامه غيطلة قالوا واتى جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله والمستهزؤن يطوفون بالبيت
فقام جبرئيل ورسول الله صلى الله عليه وآله الى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة المخزومي فاومى بيده الى ساقه فمر الوليد على قين لخزاعة وهو يجر ثيابه فتعلقت بثوبه شوكة فمنعه
الكبر ان يخفض راسه فينزعها وجعلت تضرب ساقه فخدشته فلم يزل مريضا حتى مات ومر به العاص بن وائل السهمي فاشار جبرئيل الى رجله فوطئ العاص على شبرقة
فدخلت في اخمص رجله فقال لدغت فلم يزل يحكها حتى مات ومر به الاسود بن المطلب بن عبد مناف فاشار الى عينه فعمي وقيل رماه بورقة خضراء فعمي وجعل يضرب راسه على الجدار
حتى هلك ومر به الاسود بن عبد يغوث فاشار الى بطنه فاستسقى فمات وقيل اصابه السموم فصار اسود فاتى اهله فلم يعرفوه فمات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به
الحارث بن الطلاطلة فاومى الى راسه فتمخط قيحا فمات وقيل انه اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب حتى انقد بطنه فمات ثم وصفهم سبحانه
بالشرك فقال الذين يجعلون مع الله الها آخر اي اتخذوا معه الها يعبدونه فسوف يعلمون هذا وعيد لهم وتهديد لقد نعلم انك يا محمد يضيق صدرك اي قلبك
بما يقولون من تكذيبك والاستهزاء بك وهذا تعزية من الله تعالى لنبيه وتطييب لقلبه فسبح بحمد ربك اي قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين اي المصلين عن
الضحاك وابن عباس قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا حزنه امر فزع الى الصلاة وقيل معناه احمد ربك على نعمه لتكون من الذين يسجدون لله ويوجهون بعبادتهم اليه واعبد
ربك حتى ياتيك اليقين اي حتى ياتيك الموت عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل حتى ياتيك اليقين من النصر والظفر عند الموعد عن قتادة وسمي الموت يقينا لانه موقن
به ويحتمل ان يكون اراد حتى ياتيك العلم الضروري بالموت والخروج من الدنيا الذي يزول معه التكليف قال الزجاج المعنى اعبد ربك ابدا لانه لو قال اعبد ربك
بغير توقيت لجاز ان يكون الانسان مطيعا اذا عبد الله مرة فاذا قال حتى ياتيك اليقين فقد امره بالاقامة على العبادة ابدا ما دام حيا **سورة النحل** [illegible]
مكية والباقي من قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم الى آخر السورة مدنية عن الحسن وقتادة وقيل مكية كلها غير ثلاث آيات نزلت في انصراف النبي من
احد وان عاقبتم فعاقبوا الى آخر السورة نزلت بين مكة والمدينة عن ابن عباس وعطاء والشعبي وفي احدى الروايات عن ابن عباس بعضها مكي وبعضها مدني فالمكي من اوله الى

في معنى المقتسمين

كفاية المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وآله

في المراد باليقين

قوله ولكم عذاب عظيم والمكّي قوله ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله باحسن ما كانوا يعملون **عدد آيها** مائة وثمان وعشرون آية ليس فيها اختلاف **فضلها** ابيّ بن كعب عن النبي صلى قال من قرأها لم يحاسبه الله تعالى بالنعم التي انعمها عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كالذي مات واحسن الوصية وان مات في يوم تلاها او ليلة كان له من الاجر كالذي مات فاحسن الوصية وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال من قرأ سورة النحل في كل شهر كفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعا من انواع البلاء اهونه الجنون والجذام والبرص وكان مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجنان **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الحجر بوعيد الكفار افتتح هذه السورة بوعيدهم ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون [illegible]

القراءة تشركون بالتاء [illegible] عاصم والباقون بالياء تنزل الملائكة بفتح التاء والزاي والتشديد ورفع الملائكة روح وزيد عن يعقوب وسهل وهي قراءة الحسن والباقون ينزل بالياء وكسر الزاي ونصب الملائكة وابن كثير وابو عمرو يخففان ينزل على اصلهما وكذلك رويس عن يعقوب والباقون يشددون **اللغة** قيل ان التسبيح في اللغة على اربعة اقسام الاول التنزيه كقوله سبحان الذي اسرى والثاني بمعنى الاستثناء كقوله لولا تسبحون اي تستثنون بقولكم انشاء الله والثالث بمعنى الصلوة كقوله فلولا انه كان من المسبحين والرابع بمعنى النور كما جاء في الحديث فلولا سبحات وجهه اي نوره والروح على عشرة اقسام الروح حيوة النفوس [illegible] والروح الرحمة كما ورد في القراءة فروح وريحان والروح النبوة كقوله يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده والروح عيسى روح الله لانه خلق من غير بشر وقيل انه بغير فحل وقيل لكونه رحمة على عباده بما يدعوهم الى الله والروح جبرئيل والروح النفخ يقال احييت النار بروحي اي بنفخي قال ذو الرمة يصف الزند والزندة فلما بدت كفنتها وهي طفلة بطلساء لم تكمل ذراعا ولا شبرا وقلت له ارفعها اليك واحيها بروحك واقتته لها قيتة قدرا والروح الوحي قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقيل انه جبرئيل والروح ملك في السماء من اعظم من خلق الله فاذا كان يوم القيمة وقف صفا والملائكة كلهم صفا والروح روح الانسان قال ابن عباس في الانسان روح ونفس فالنفس هي التي يكون فيها التمييز والكلام والروح هو الذي يكون به الغطيط والنفس فاذا نام العبد خرجت نفسه وبقي روحه فاذا مات خرجت نفسه وروحه معا **المعنى** اتى امر الله فيه اقوال احدها ان معناه قرب امر الله تعالى بعقاب هؤلاء المشركين المقيمين على الكفر والتكذيب عن الحسن وابن جريج قال الحسن ان المشركين قالوا للنبي ص ايتنا بما تعدنا الله فقال سبحانه ان امر الله آت وكل ما هو آت قريب دان وثانيها ان امر الله احكامه وفرائضه عن الضحاك وثالثها ان امر الله هو يوم القيمة عن الجبائي وروى نحوه عن ابن عباس وعلى هذا الوجه فيكون اتى بمعنى يأتي وجاء وقوع الماضي ههنا لصدق المخبر بما اخبر فصار بمنزلة ما قد مضى ولان الله سبحانه قرب امر الساعة فجعله اقرب من لمح البصر قال اقتربت الساعة فلا تستعجلوه خطاب للمشركين المكذبين بيوم القيمة ولعذاب الله المستهزئين به وكانوا يستعجلونه كما حكى الله سبحانه عنهم قولهم فامطر علينا حجارة من السماء وتقديره قل لهؤلاء الكفار لا تستعجلوا القيمة والعذاب فان الله سبحانه يأتي بكل واحد منهما في وقته وحينه كما يقتضيه حكمته سبحانه وتعالى عما يشركون هذه كلمة تنزيه لله تعالى عما لا يليق به من صفات وتنزيه له من ان يكون له شريك في عبادته اي جل وتقدس وتنزه من ان يكون له شريك وتعظم وارتفع من جميع صفات النقص ينزل الملائكة اي ينزل الله الملائكة او تنزل الملائكة بالروح من امره اي بالوحي عن ابن عباس وقيل بالقرآن عن ابن زيد وهما واحد سمي وحيا لانه يحيي القلوب والنفوس بالارشاد الى الدين وقيل بالنبوة عن الحسن وقوله من امره اي بامره ونظيره قوله يحفظونه من امر الله اي بامره لان احدا لا يحفظ عن امره على من يشاء من عباده ممن يصلح للنبوة واستقلال بتحملها [illegible] ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون هذا تفسير للروح المنزل وبدل منه فان المعنى ينزل الملائكة بان انذروا اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا اي مروهم بتوحيدي بان لا يشركوا بي شيئا ومعنى فاتقون فاتقوا مخالفتي وفي هذا دلالة على ان الغرض من بعثة الانبياء الانذار والدعاء الى الدين **النظم** وجه اتصال قوله سبحانه بما تقدم ان الكفار كانوا يستعجلون العذاب على وجه التكذيب به ويكذبون بالبعث والقيمة فبين سبحانه انه منزه عما يصفونه به فان الحكيم اذا كلف وجب ان يجازي المكلف فذلك المجازاة تبعه وقيل انهم كانوا ينكرون قدرة الله سبحانه على اعادة الخلق فنزه نفسه عن قولهم واتصل قوله ينزل الملائكة بما تقدم فانه سبحانه لما اوعدهم بالعذاب بين انه ينزل الملائكة للتخويف وانه لا يأخذ احدا من المكلفين حتى يحتج عليه بالنذر وقيل انه سبحانه بين ان حال الخلق للتكليف خلاف حال العذاب وان الصلاح الان انزال الملائكة الى النبي بالوحي والكتاب للانذار وبيان الادلة لذلك اتبعه بذكر الادلة **قوله عز وجل** خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم خمس آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر بشق الانفس بفتح الشين والباقون بكسرها **الحجة** الشق والشق بكسر الشين وفتحها بمعنى كلاهما المشقة قال عمرو بن ملقط وهو جاهلي والخيل قد تجشم اربابها الشق وقد تعتسف الراوية والرواية بفتح الشين **اللغة** الانعام جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم سميت بذلك لنعومة مشيها بخلاف الحافر الذي يصلب مشيها والدفء ما استدفئ به وقد دفئ يومنا فهو دفيء والاراحة رد الماشية بالعشي من مراعيها الى مباركها والمكان الذي تراح فيه مراح والسروح خروج الماشية الى المرعى بالغداة يقال سرحت الماشية سرحا وسرحها اهلها قال كان بقايا الاثر فوق متونه مدب الدبى فوق النقا وهو سارح والاثقال جمع الثقل وهو المتاع الذي يثقل حمله **الاعراب** والانعام منصوب بفعل مضمر يفسره ما بعده والتقدير وخلق الانعام خلقها وقوله لكم فيها دفء جملة منصوبة الموضع على الحال من الانعام والتقدير كائنة بهذه الصفة **المعنى** لما تقدم ذكر بعثة الملائكة للانذار وبيان التوحيد وشرايع الاسلام اتبعه سبحانه بالاحتجاج على الخلق بالخلق وتعداد صنوف الانعام فقال خلق السموات والارض بالحق ومعناه انه خلقهما ليستدل بهما على معرفته ويتوصل بالنظر فيهما الى العلم بكمال قدرته وحكمته وقيل خلقهما لينتفع بهما في الدنيا والآخرة وليعمل بالحق تعالى عما يشركون اي تقدس عن ان يكون له شريك ثم بين سبحانه دلالة اخرى فقال خلق الانسان من نطفة والنطفة الماء القليل غير انه بالتعارف صار اسما لماء الفحل فاذا هو خصيم مبين اختصر ههنا ذكر تقلب احوال الانسان لذكره ذلك في امكنة كثيرة من القرآن فالمعنى انه خلق الانسان من نطفة سيالة ضعيفة مهينة ودبرها وصورها بعد ان قلبها حالا بعد حال حتى صار انسانا يخاصم عن نفسه ويبين عما في ضميره فبين سبحانه انقضى احوال الانسان واكملها منبها على كمال قدرته وعلمه وقيل خصيم مجادل بالباطل مبين ظاهر الخصومة عن ابن عباس والحسن وعلى هذا يكون المعنى انه خلقه ومكنه فاخذ يخاصم في نفسه وفيه تعريض لقبائح ما ارتكبه الانسان من تضييع حق نعم الله عليه ثم بين سبحانه نعمه في خلق الانعام فقال والانعام خلقها معناه وخلق الانعام من الماء كما خلقكم منه بدليل قوله والله خلق كل دابة من ماء واكثر ما يتناول الانعام الابل ويتناول البقر والغنم

معنى التسبيح والروح



البقر والغنم ايضا وفي القاموس هي ذوات الاخفاف والاظلاف دون ذوات الحوافر لكم فيها دفء اي لباس عن ابن عباس ومجاهد وقيل ما يستدفأ به مما يعمل من صوفها ووبرها وشعرها وعن الحسن يدخل فيه الاكسية واللحف والملبوسات والمبسوطات وغيرها قال الزجاج اخبر سبحانه ان في الانعام ما يدفئنا ولم يقل ما يكننا من البرد لان ما ستر من الحر ستر من البرد وقال في موضع اخر سرابيل تقيكم الحر فعلم انها تقي البرد ايضا فكذلك هنا وقيل ان معناه وخلق الانعام لكم اي لمنافعكم ثم ابتدأ واخبر فقال فيها دفء عن الحسن ومجاهد ومنافع معناه ولكم فيها منافع اخر من الحمل والركوب واثارة الارض والزرع والنسل ومنها تاكلون اي ومن لحومها تاكلون ولكم فيها جمال اي حسن منظر وزينة حين تريحون اي حين تردونها الى مراحها وهي حيث تأوي اليه ليلا وحين تسرحون اي حين ترسلونها بالغداة الى مراعيها واحسن ما يكون النعم اذا راحت عظاما ضروعها ممتلئة بطونها منتصبة اسنمتها وكذلك اذا سرحت الى المراعي فاذا فيقول الناس هذه جمال فلان ونعمه فيكون له فيها جمال وتحمل اثقالكم اي امتعتكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وهو تحمل الابل وبعض البقر احمالكم الثقيلة الى بلد بعيد لا يمكنكم ان تبلغوه من دون الاحمال الا بكلفة ومشقة تلحق انفسكم فكيف ببلوغه مع الاحمال لولا ان الله سخر هذه الانعام لكم حتى حملت اثقالكم الى اين شئتم وقيل الشق معناه الشطر والنصف فيكون المراد الا بان يذهب شطر قوتكم اي نصف قوة الانفس وقيل معناه تحمل اثقالكم الى مكة لانها من بلاد الفلوات عن ابن عباس وعكرمة ان ربكم لرؤف اي ذو رافة رحيم اي ذو رحمة ولذلك انعم عليكم بخلق هذه الانعام ابتداء منه هذه الانعام **قوله عز وجل** والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون سنذكر **القراءة** قرأ حماد ويحيى عن ابي بكر عن عاصم ننبت بالنون والباقون بالياء وقرأ ابن عامر والشمس والقمر والنجوم مسخرات كلها بالرفع وقرأ حفص عن عاصم والشمس والقمر بالنصب والنجوم مسخرات بالرفع وقرأ الباقون كل ذلك بالنصب **الحجة** من قرأ ينبت بالياء فلما تقدم من قوله هو الذي انزل فالياء اشكل بما تقدم من الافراد والنون لا يمتنع ايضا ويقال نبت البقل وانبته الله قال ابو علي والنصب في قوله والشمس والقمر احسن ليكون معطوفا على ما قبله وذا خلاف في اعراب الاخرى ان ما في التنزيل من نحو قوله وكلا ضربنا له الامثال والظالمين اعد لهم عذابا اليما يختار فيه النصب ليكون مثل ما يعطف عليه مشاكلا له فكذلك هنا اذا حمل ذلك على التسخير كانا مشبهين قلت فقد جاء مسخرات بعد هذه الاشياء المنصوبة المحمولة على سخر فان ذلك لا يمتنع لان الحال تكون مؤكدة ومجيء الحال مؤكدة في التنزيل وغيره كثير كقوله وهو الحق مصدقا وقال ابن دارم معروفا وكفى بالنسب من نسبا كافي يقوي النصب لقوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين فكما حملها هنا على التسخير كذلك الاخرى وكذلك النجوم قد حملت على التسخير في قوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وكان ابن عامر قطعه عن سخر لئلا يجعل الحال مؤكدة فابتدأ الشمس والقمر والنجوم فجعل مسخرات خبرا عنها ويدل على جواز ذلك انه اذا قال سخر لكم الشمس والقمر والنجوم علم من هذا انها مسخرات فجاز الاخبار بالتسخير عنها لذلك واما حفص فانه رفع والنجوم مسخرات لانه لا يصح ان يقال سخر النجوم مسخرات فقطعها مما قبلها فحمل على هذا يكون تجعل من نصب يقدر فعلا اخر وتقديره وجعل النجوم مسخرات **اللغة** القصد استقامة الطريق يقال طريق قصد وقاصد اذا قصد الى غايته والجائر المائل عن الحق والشجر ما ينبت من الارض فقام على ساق وله ورق وجعل الزجاج وغيره من المشايخ لهذا اهل بعض الكلام في بعض كذا اهل وهو النبت وقال الازهري الشجر ما ينبت من الارض قام على ساق او لم يقم تسيمون من الاسامة يقال اسمت الابل اذا رعيتها واطلقتها ترعى متى حيث شاءت وسامت هي اذا رعت وهي سوم وابل سائمة ويقال سمتها اذا قصرتها على مرعى بعينه وسمتها الخسف اذا تركتها على غير مرعى ومنه قولهم سيم فلان خسفا اذا ذل واهتضم قال الكميت في الاسامة راعيا كانه منيحا فقد ناوفقد المسيم هلك السوام وقال الاخر واسكن ما سكنت بطن واد واطعن ان ظعنت فلا اسيم اي قوم مذنب الى ان السوم في البيع من هذا لان كل واحد من المتبايعين يذهب فيما يبتغيه من زيادة ثمن او نقصانه الى ما يهواه كما تذهب السائمة حيث شاءت وقد جاء في الحديث لا سوم قبل طلوع الشمس فحمله قوم على ان المواشي لا تسام قبل طلوع الشمس لئلا تنتشر وحمله اخرون على ان البيع في ذلك الوقت مكروه لان البيع ينتشر عنه وفيه خلاف بيع القدر المنهي عنه والذرء الخلق يقال ذرأ يذرأ ذرءا وذراه وفطره وانشاه نظائر ومنه ذرء في ظاهر ايضا **الاعراب** نصب الخيل والبغال والحمير على انها معطوفة في المنصوب وخلق الخيل والبغال والحمير ونصب زينة لانه مفعول له المعنى خلقها زينة وما ذرأ بمعنى الذي في موضع نصب على تقديره خلق ما ذرأ لكم وقيل هو في موضع الجر بالعطف على ذلك اي ان في ذلك وفي ما ذرأ لكم مختلفا نصب على الحال والوانه فاعله **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما عدده من نعمه فقال والخيل والبغال والحمير لتركبوها في حوائجكم وتصرفاتكم وزينة اي وليتزينوا بها من الله تعالى على خلقه بان خلق لهم من الحيوان ما يركبونه ويتجملون به وليس في هذا ما يدل على تحريم اكل لحومها وقد روى البخاري في الصحيح مرفوعا الى اسماء بنت ابي بكر قالت اكلنا لحم فرس على عهد رسول الله ويخلق ما لا تعلمون من انواع الحيوان والنبات والجماد لمنافعكم وعلى الله قصد السبيل اي بيان قصد السبيل عن ابن عباس ومعناه واجب على الله في عدله بيان الطريق المستقيم وهو بيان الهدى من الضلال والحلال من الحرام ليتبع الهدى والحلال ويجتنب الضلال والحرام وهذا مثل قوله ان علينا للهدى ومنها جائر معناه ومن السبيل ما هو جائر اي عادل عن الحق ولو شاء لهداكم اجمعين الى قصد السبيل بالالجاء والقهر فانه قادر على ذلك وقيل معناه لهداكم الى الجنة والثواب تفضلا عن الجبائي وابي مسلم وقيل ان معنى الاية وعلى الله المرور من الطريق التي المرور فيها على الله جائز كلاهما على الله لا يخرج احد عن قبضته وحكمه كقوله ان ربك لبالمرصاد وقيل على الله ممر ذي السبيل القصد والسبيل الجائر واليه مرجع كل واحد منهما لا يخرج واحد عن سلطانه ولو اراد ان يحمل الجميع على الحق لفعل ومن عدل عن الطريق المستقيم فليس للعجز من الله تعالى ثم عدد سبحانه نعمه الاخرى والدالة على وحدانيته فقال هو الذي انزل من السماء ماء اي مطرا لكم منه شراب اي لكم من ذلك الماء شراب تشربونه ومنه شجر فيه تسيمون احدهما ان يكون المراد ومنه شرب شجر او سقي شجر فحذف المضاف والاخر ان يكون المراد ومن جهته الماء شجر ومن سقيه وانباته شجر فحذف المضاف الى الماء في منه كما قال زهير من ام اوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم اي من ناحية ام اوفى قال ابو وهب منك لبرق ارقبه اي من جهتك قال الجعدي لمن الديار عفون بالبهطا اي بحيث علي بجانب والمعنى وينبت منه شجر وكلأ فيه ترعون اي ترعون انعامكم من غير كلفة والتزام مؤنة لعلفها ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات اي ينبت لكم بذلك المطر هذه الاشياء التي عددها لتنتفعوا بها ان في ذلك لاية

دلالة وحجة واضحة لقوم يتفكرون فيه فيعرفون الله تعالى بذلك وخص المتفكرين فيه لانهم المنتفعون به وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر قد مضى تفسيره والتسخير في الحقيقة للشمس والقمر لان النهار هو حركات الشمس من وقت طلوع الفجر الى وقت غروبها والليل حركات الشمس تحت الارض من وقت غروب الشمس الى وقت طلوع الفجر الا انه سبحانه اجرى التسخير على الليل والنهار على سبيل التجوز والاتساع والنجوم مسخرات بامره مضى تفسيرها ان في ذلك لتسخيره لآيات ودلالات لقوم يعقلون عن الله ويتبينون ان المسخر لذلك لتقديره الذي لا يختلف لاجل منافع خلقه ومصالحهم على ما تقتضيه الحكمة ما ذرأ لكم في الارض اي سخر لكم ما خلقه لكم في الارض اي لقوام ابدانكم من الملاذ من المطاعم والمناكح من انواع الحيوان والنبات والمعادن مختلفا الوانه لا يشبه بعضها بعضا ان في ذلك لآية لقوم يذكرون اي يتفكرون في الادلة فينظرون فيها ويتعظون ويعتبرون بها قوله عز وجل وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم خمس آيات القراءة في الشواذ قرأ الحسن وبالنجم بضم النون والجيم وهو جمع نجم مثل سقف وسقف ورهن ورهن اللغة المخر شق الماء من يمين وشمال يقال مخرت السفينة الماء تمخره فهي ماخرة والمخرات الفلك جمع ماخر ومخر المرسلات في الارض شقها للزراعة ومخرها بالماء اذا ارسل عليها الماء لتطيب ومخر الحيل يمينا وشمالا وهو الاضطراب يميد ميدا والعلامة هو ما يعلم به المعنى من خط او لفظ او اشارة او هيئة وقد تكون وضعية وقد تكون برهانية الاعراب قوله ان تميد بكم في موضع نصب لانه مفعول له وتقديره ان لا تميد بكم وانتصب قوله وانهارا وسبلا بمحذوف وتقديره وجعل لكم انهارا لان قوله القى عليه لانه لا يجوز ان يكون عطفا على القى ومثله قوله علفتها تبنا وماء باردا وقول الآخر متقلدا سيفا ورمحا وقول الآخر يا ليت زوجك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا وعلامات منصوب عطفا على قوله وانهارا وسبلا وقيل خلق لكم علامات المعنى ثم عدد سبحانه نوعا آخر من انواع نعمه فقال وهو الذي سخر البحر اي ذلله لكم وسهل لكم الطريق الى ركوبه واستخراج ما فيه من المنافع لتأكلوا منه لحما طريا يعني انواع السمك وانما قال لحما طريا لانه من الطراوة وتستخرجوا منه حلية يعني اللآلي التي تخرج من البحر بالغوص تلبسونها وتتزينون بها وتلبسونها نساءكم ولولا تسخيره سبحانه ذلك لكم لما قدرتم على الدنو منه الغوص فيه وترى الفلك مواخر فيه اي ترى بها الناس السفن شواق في البحر وقوله لما عن عكرمة وقيل جواري عن ابن عباس ولتبتغوا من فضله ولتركبوه للتجارة وتطلبوا من فضل الله تعالى ولعلكم تشكرون اي لكي تشكروا الله على نعمه التي انعم بها عليكم منها ومنكم وانما دخلت في ذلك للدلالة على ان الله سبحانه اراد جميع ما ذكره ان ما منه على عباده والقى في الارض رواسي اي جبالا عالية ثابتة واحدها راسية ان تميد بكم الارض اي كراهة ان تميد بكم او لئلا تميد بكم اي تتحرك وتضطرب وانهارا اي وجعل فيها انهارا وسبلا اي طرقا لكم تجرون المياه في الانهار الى حيث تنتفعون وحيث تريدون وتهتدون بالطرق الى حيث شئتم من البلاد وقيل اراد بالانهار النيل والفرات ودجلة وسيحان وجيحان وامثالها لعلكم تهتدون قد ذكرنا معناه وقيل لتهتدوا بها الى توحيد الله وعلامات وجعل لكم علامات اي معالم تعلمون بها الطرق وقيل العلامات الجبال يهتدى بها نهارا وبالنجم هم يهتدون ليلا عن ابن عباس والمراد بالنجم الجنس اي جميع النجوم الثابتة وقيل تم الكلام عند قوله وعلامات ثم ابتدأ وبالنجم هم يهتدون وقيل ان العلامات هي النجوم ايضا لان من النجوم ما يهتدى بها ومنها ما يكون علامات لا يهتدى بها عن قتادة ومجاهد وقيل اراد به الاهتداء في القبلة قال ابن عباس سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنه فقال الجدي علامة قبلتكم وبه تهتدون في بركم وبحركم وقال ابو عبد الله عليه السلام نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال ان الله جعل النجوم امانا لاهل السماء وجعل اهل بيتي امانا لاهل الارض افمن يخلق كمن لا يخلق معناه افمن يخلق هذه الاشياء في استحقاق العبادة والالهية كالاصنام التي لا تخلق شيئا حتى يسوى بينهما في العبادة وبين خالق جميع ذلك افلا تذكرون اي افلا تتذكرون ايها المشركون فتعتبرون وتعرفون ان جميع ذلك من الخطأ الفاحش وجعل من فيها لا يعقل لما اتصل بذكر الخالق ثم عطف سبحانه على ذلك تذكيره كثرة نعمه فقال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها معناه وان اردتم تعداد نعم الله سبحانه عليكم ومعرفة تفاصيلها لم يمكنكم احصاؤها ولا تعديدها وانما يمكنكم ان تعرفوا جملتها ان الله لغفور رحيم وقيل معناه ان من وراء النعم التي ذكرها نعما لا تحصوا ان الله لغفور لما حصل منكم من تقصيره في شكر نعمه رحيم بكم حيث لم يقطعها عنكم بتقصيركم في شكرها قوله عز وجل والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين خمس آيات القراءة والذين يدعون بالياء عاصم غير الاعشى والبرجمي غير ابي بكر ويعقوب وسهل والباقون بالتاء الحجة من قرأ بالتاء فلان ما بعده وما قبله خطاب ومن قرأ بالياء فلانه وجه الخطاب الى النبي صلى الله عليه وآله ويكون الخبر عن المشركين المعنى لما قدم سبحانه الدعاء الى عبادته بذكر نعمه وكمال قدرته عقبه ببيان علمه بسريرة كل احد وعلانيته ثم ذكر بطلان الاشراك في عبادته فقال والله يعلم ما تسرون وما تعلنون اخبر سبحانه انه يعلم ما يسرونه وما يظهرونه فيجازيهم على ذلك لانه لا يخفى عليه الجلي والخفي من احوالهم والذين يدعون من دون الله الها لا يخلقون شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام لا يمكنها خلق شيء بل هي مخلوقة مربوبة منحوتة من الحجر والخشب ونحوهما مما هو مخلوق لله تعالى ثم قال اموات اي هي اموات غير احياء اكد كونها امواتا بقوله غير احياء لنفي الحياة عنها على الاطلاق فان من الاموات من يستقبل حالة الحياة ولم يخلها منتظرة في الحياة بخلاف الاصنام فانه ليس لها حياة سابقة ولا منتظرة وقال اموات ولم يقل موات وان كان الاموات جمع الميت الذي كان حيا فيمن لانهم صوروا الاصنام على صور العقلاء وسموها آلهة فعاملوها معاملة العقلاء لتمييزهم اعتقادا ولذلك قال لا يخلقون شيئا وهم يخلقون وما يشعرون ايان يبعثون معناه وما تشعر هذه الاصنام متى تبعث عن الفراء وقيل في الايان معناه اموات يعني ان الكفار في حكم الاموات لذهابهم عن الحق والادلة ولا يدرون متى يبعثون وقيل ان المعنى ولا تدري الاصنام متى يبعث الخلق عن الجبائي وايان في موضع نصب بيبعثون وقرئ في الشواذ ايان بكسر الهمزة والفتح افصح واشيع ثم خاطب سبحانه نبيه فقال الهكم اله واحد لا يقدر على ما يستحق به العبادة من خلق اصول النعم سواه فاثبتوا على عبادته فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة اي جاحدة للحق تستبعد ما يرد عليها من المواعظ وهم مستكبرون عن الانقياد للحق وانفون من عبادته والاستكبار طلب الترفع بترك الاذعان للحق ثم قال سبحانه لا جرم اي حقا وهو بمنزلة اليمين قال الخليل وهو كلمة تحقيق ولا يكون الا جوابا تقول فعلوا كذا فيقول السامع لا جرم سيندمون وقال الزجاج معناه حق ان الله وجبت ان الله ولا رد لفعلهم قال الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا المعنى حقت فزارة بالغضب وقال ابو مسلم اصله من الكسب فكأنه قال لا

ونعم الليل والنهار

ولا يجوز ان يكون عطفا على ما قبله



يحتاج فى معرفة هذا الامر الى اكتساب علم بل هو معلوم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وهذا تهديد لهم بانه عالم بجميع احوالهم فيجازيهم على اقوالهم
وافعالهم انه لا يحب المستكبرين اى المتعظمين الذين يأنفون ان يكونوا اتباعا للانبياء اى لا يريد ثوابهم وتعظيمهم **قوله عز وجل** واذا قيل لهم ماذا انزل
ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله
بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين شركاءى الذين كنتم تشاقون
فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفيهم الملائكة ظالمى انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله
عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين ست ايات **القراءة** قرا نافع وحده تشاقون بكسر النون والباقون بفتحها وقرا
حمزة وخلف فى الموضعين يتوفيهم بالياء والباقون بالتاء وفى الشواذ قراءة مجاهد فخر عليهم السقف بضمتين وروى عن اهل البيت عليهم السلام فاتى الله بيتهم
من القواعد **الحجة** قد تقدم الوجه فى قراءة نافع فى سورة الحجر عند قوله فبم تبشرون فاما قراءة حمزة يتوفيهم بالياء فلان الفعل متقدم والامالة حسنة هذا
الفعل ومن قرا بالتاء فلان الجماعة مؤنثة كما جاء واذ قالت الملائكة **اللغة** قد مضى معنى الاساطير والاوزار فى سورة الانعام والقواعد الاساس واحدها
قاعدة وقواعد الهودج خشبات اربع معترضة فى اسفله والشقاق الخلاف فى المعنى وتشاقون تكونون فى جانب والمسلمون فى جانب ومن ثم قيل للخارج عن طاعة الامام
وعن جماعة المسلمين شق عصا المسلمين اى صار فى جانب عنهم فلم يكن مجتمعا معهم فى كلمتهم وهو ماخوذ من الشق الذى هو النصف كانه صار فى شق غير شقهم **الاعراب**
ماذا انزل ما مبتدأ وذا بمعنى الذى والمعنى ما الذى انزل ربكم واساطير مرفوع على الجواب كانهم قالوا الذى انزل اساطير الاولين وتقديره واذا قيل لهم هذا القول
فالذى قام مقام الفاعل قيل هو المصدر لا الجملة لان الجملة نكرة والفاعل يجوز اضماره والمضمر لا يكون قط نكرة بل هو اعرف المعارف وقوله ومن اوزار الذين يضلونهم
من زائدة على قول الاخفش اى واوزار الذين يضلونهم وعلى قول سيبويه هو صفة مصدر محذوف وتقديره واوزارا من اوزار الذين يضلونهم وما يزرون
فى موضع رفع كما يرفع بعد نعم وبئس وتقديره وبئس الشىء وزرهم وما نكرة موصوفة ويزرون صفته وظالمى انفسهم نصب على الحال اى فى حال ظلمهم انفسهم **المعنى**
ثم ابان سبحانه عن احوال المشركين واقوالهم فقال واذا قيل لهم اى لمشركى قريش ماذا انزل ربكم على محمد (ص) قالوا اساطير الاولين اى اجابوا فقالوا هذا الذى
فى زعمكم هو منزل احاديث الاولين الكاذبة عن ابن عباس وغيره وروى انها نزلت فى المقتسمين وهم ستة عشر رجلا خرجوا الى عقاب مكة ايام الحج على طريق
الناس على كل عقبة اربعة منهم ليصدوا الناس عن النبى (ص) واذا سالهم الناس عما انزل على رسول الله (ص) قالوا احاديث الاولين واباطيلهم عن الكلبى وغيره ليحملوا
اوزارهم كاملة يوم القيمة اللام لام العاقبة والمعنى كان عاقبة امرهم حين ضلوا ذلك ان حملوا اوزار كفرهم تامة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم اى
ويحملون مع اوزارهم بعض اوزار الذين اضلوهم عن سبيل الله واغووهم عن اتباع الحق وهو وزر الاضلال والدعاء الى الاغواء ولم يحملوا وزر غوايتهم وضلالهم فهو
بغير علم يضلونهم اضلالا من غير علم منهم بذلك بل جاهلين به وعلى هذا ما روى عن النبى (ص) انه قال ايما داع دعا الى الهدى فاتبع فله مثل اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شيئا وايما
داع دعا الى الضلال فاتبع عليه فان عليه مثل اوزار من اتبعه من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا الا ساء ما يزرون اى بئس الحمل حملهم وهو ما يحملونه من الاثام لانه انما تحمل
اثمه ودخل النار كاسبا فكيف انه تحمل بسبب فعل غيره قد مكر الذين من قبلهم اى من قبل هؤلاء المشركين بانبيائهم من جهة التكذيب وغيره وهذا على سبيل التسلية لنبينا
والوعيد لقومه فاتى الله بنيانهم من القواعد اى اتى امر الله بنيانهم التى بنوها من جوانب قواعدها فهدمها عن ابن عباس قال يعنى نمرود بن كنعان بنى صرحا طويلا ورام
منه الصعود الى السماء ليقاتل اهلها بزعمه فارسل الله ريحا فالقت راس الصرح فى البحر وخر عليهم الباقى وقال الزجاج من القواعد اى من اساطين البناء التى تعمده وقيل
هو بختنصر وقيل ان هذا مثل ضربه الله سبحانه لاستيصالهم ولا قاعدة هناك ولا سقف والمعنى ان الله مكرهم من اصله اى عاد ضرر المكر عليهم وبهم عن الزجاج وابن
الانبارى وهذا الوجه اليق بكلام العرب كما قالوا فلان اتى من مامنه اى اتاه الهلاك من جهة ما منه وانما اسند سبحانه الاتيان الى نفسه من حيث كان تخريب قواعدهم من جهته
فخر عليهم السقف من فوقهم انما قال من فوقهم مع حصول العلم بان السقف لا يكون الا من فوق لاحد وجوه منها انه للتوكيد كما تقول لمن تخاطبه قلت انت كذا وكما
يقال مشيت برجلى وتكلمت بلسانى ومنها انه انما قال ذلك ليدل على انهم كانوا تحته فان الانسان قد يقول تهدم على دارى وان لم يكن هو تحته ومنها ان يكون على
فى قوله فخر عليهم بمعنى عن فيكون المعنى فخر عنهم السقف من فوقهم اى خر عن كفرهم وجحدهم بالله واياته والمراد من اجل كفرهم كما يقال اشتكى فلان عن دواء شربه
وعلى دواء شربه اى من اجل الدواء قال الشاعر ارعى عليها وهى فرع اجمع اراد ارعى عنها ولو قال على هذا المعنى فخر عليهم السقف لم يقل من فوقهم لجاز ان يتوهم
متوهم ان السقف خر وليس هم تحته والعرب تستعمل لفظة على فى مثل هذا الموضع فى الشر والامر المكروه واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون اى جاءهم عذاب
الاستيصال من حيث لا يعلمون لانهم ظنوا انهم على حق فكانوا لا يتوقعون العذاب وهذا مثل قوله فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا ثم يوم القيمة يخزيهم معناه
ثم انه تعالى مع ذلك يذلهم ويفضحهم يوم القيمة على رؤس الخلائق ويهينهم بالعذاب اى لا يقتصر بهم على عذاب الدنيا ويقول على سبيل التوبيخ لهم والتعجيز
اين شركائى الذين كنتم تشركونهم معى فى العبادة على زعمكم الذين كنتم تشاقون فيهم اى تعادون المؤمنين على قراءة فتح النون وعلى الكسر تعادوننى فيهم قال
الذين اوتوا العلم بالله تعالى وبدينه وشرايعه من المؤمنين وقيل هم الملائكة عن ابن عباس ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين اى ان الهوان والعذاب الذى يسوء
على الجاحدين لنعم الله المنكرين لتوحيده وصدق رسله الذين تتوفيهم الملائكة ظالمى انفسهم الذين فى موضع جر بانه بدل من الكافرين وصفة لهم ومعناه الذين
يقبض ملك الموت واعوانه ارواحهم فماتوا فى الدنيا وهم ظالمون لانفسهم باصرارهم على الكفر فالقوا السلم اى استسلموا للحق وانقادوا حين لا ينفعهم
الانقياد والاذعان ما كنا نعمل من سوء اى يقولون ما كنا عند انفسنا من سوء اى من معصية فكذبهم الله تعالى وقال بلى قد علمتم ان الله عليم بما كنتم تعملون
فى الدنيا من المعاصى وغيرها وقيل انه يقول لهم ذلك المؤمنون الذين اوتوا العلم والملائكة فادخلوا ابواب جهنم اى طبقات جهنم ودركاتها خالدين فيها فلبئس
مثوى المتكبرين اى بئس منزل المتعظمين عن قبول الحق واللام للتوكيد **قوله عز وجل** وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا فى
هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزى الله المتقين
الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتى امر ربك كذلك

فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ن خمس آيات الإعراب ماذا أنزل ربكم ماذا هنا كالشيء الواحد تقديره أي شيء أنزل ربكم وخيراً منصوب على أنه جواب ماذا أي أنزل خيراً وقوله للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة يجوز أن يكون تفسيراً للقول خيراً ويجوز أن يكون ابتداء كلام ولنعم دار المتقين المخصوص بالمدح محذوف والمعنى ولنعم دار المتقين دار الآخرة والمبين لقوله دار المتقين جنات عدن وتقديره هي جنات عدن فيكون خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون جنات عدن مرتفعاً بالابتداء وتكون المخصوصة بالمدح والتقدير جنات عدن نعم دار المتقين **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر أقوال الكافرين فيما أنزله على نبيه عقبه بذكر أقوال المؤمنين في ذلك فقال وقيل للذين اتقوا الشرك والمعاصي وهم المؤمنون ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً أي أنزل الله خيراً لأن القرآن كله هدى وشفاء وخير للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة يجوز أن يكون هذا ابتداء كلام من الله ثم معناه للمحسنين في هذه الدنيا حسنة مكافأة لهم هي الثناء والمدح على ألسنة المؤمنين والهدى والتوفيق للإحسان ولدار الآخرة خير أي وما يصل إليهم من الثواب في الآخرة خير مما يصل إليهم في الدنيا ويجوز أن يكون الجميع من كلام المتقين واختار الحسن والزجاج كلا الوجهين وقوله ولنعم دار المتقين أي ولنعم دار المتقين الآخرة نعم دار المتقين الذين اتقوا عقاب الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه وقيل معناه ولنعم دار المتقين الدنيا لأنهم نالوا بالعمل فيها الثواب والجزاء عن الحسن وقيل معناه ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها كما يقال نعم الدار دار ينزلها تجري من تحتها الأنهار سبق معناه لهم فيها ما يشاءون أي يشتهون من النعم كذلك يجزي الله المتقين أي كذلك يجازي الله الذين اتقوا معاصيه الذين تتوفاهم الملائكة طيبين أي طيبي الأعمال طاهري القلوب من دنس الشرك وقيل معناه طيبة نفوسهم بالمصير إليه لعلمهم بما لهم عنده من الثواب وقيل طيبين أي صالحين بأعمالهم الجميلة وقيل بطيبة وفاتهم فلا يكون صعوبة فيها يقولون سلام عليكم أي تقول الملائكة سلام عليكم أي سلامة لكم من كل سوء ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قيل إنهم لما بشروهم بالسلامة صارت الجنة كأنها دارهم وهم فيها فقولهم ادخلوا الجنة معناه حصلت لكم الجنة وقيل إنما يقولون ذلك عند خروجهم من قبورهم هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك قد مضى تفسيره في سورة البقرة والأنعام كذلك فعل الذين من قبلهم أخبر سبحانه أن الذين مضوا من الكفار فعلوا مثل ما فعل هؤلاء من تكذيب الرسل وجحد التوحيد فأهلكهم الله فما الذي يؤمن هؤلاء من أن يهلكهم الله وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالمعاصي التي استحقوا بها الهلاك فأصابهم سيئات ما عملوا أي عقاب سيئاتهم فسمى العقاب سيئة كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم أي حل بهم جزاء ما كانوا به يستهزءون ن **قوله عز وجل** وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين ثلث آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة لا يهدي بفتح الياء والباقون بضم الياء وفتح الدال ولم يختلفوا في يضل أنه مضمومة الياء مكسورة الضاد **الحجة** قال أبو علي الراجع على اسم إن هو الذكر الذي في قوله يضل في قراءة من قرأ يهدي ومن قرأ يهدي من جعل يهدي من هديته كان هو الذكر الفاعل الذي فيه إلى اسم إن ومن جعل يهدي في معنى يهتدي وجعل من يضل فاعله فالراجع إلى اسم إن الذكر الذي في يضل كما كان كذلك في قول من قال يهدي والراجع إلى الموصول الذي هو من المحذوف من الصلة تقديره يضله والمعنى أن من حكم بإضلاله لكفره وتكذيبه فلا يهدى ومثل هذا المعنى قوله فمن يهديه من بعد الله تقديره من بعد إضلال الله إياه والمفعول محذوف أي من بعد حكمه بإضلاله ومن قرأ يهدي فهو في المعنى كقوله من يضلل الله فلا هادي له وهذا كقوله والله لا يهدي القوم الظالمين وقوله وما يضل به إلا الفاسقين فموضع من نصب بيهدي وقد قيل إن يهدي في معنى يهتدي بدلالة قوله لا يهدي إلا أن يهدى فموضع من على هذا رفع كما أنه لو قال يهتدي كان كذلك وقوله لا يضل من قولك ضل الرجل وأضله الله أي حكم بإضلاله لكفره بعد وكفره الناس فقالوا إنه كافر كما أن أسقيته قلت له سقاك الله قال ذو الرمة وأسقيه حتى كاد مما أبثه تكلمني أحجاره وملاعبه **اللغة** البلاغ والإبلاغ أيضاً المعنى إيصال المعنى إلى الغير والحرص طلب الشيء بجد واجتهاد يقال حرص يحرص حرصاً وحرص يحرص بكسر الراء في الماضي وفتحها في المستقبل لغة وقد روي في الشواذ عن الحسن وإبراهيم إن تحرص بفتح الراء والأول لغة أهل الحجاز والأصل من الشجة الحارصة وهي التي تقشر وجه الأرض وشجة حارصة التي تقشر جلدة الرأس وكذلك الحرص كأن صاحبه يشاره من نفسه لشدة اهتمامه بما هو حريص عليه **المعنى** ثم عاد سبحانه إلى حكاية قول المشركين فقال وقال الذين أشركوا مع الله إلهاً آخر لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء أي لو أراد الله ما عبدنا من دونه شيئاً من الأصنام والأوثان نحن ولا آباؤنا الذين اقتدينا بهم ولا حرمنا من دونه من شيء من البحيرة والسائبة وغيرهما بل شاء ذلك منا وأراد بذلك فعلنا فأنكر الله سبحانه هذا القول عليهم فقال كذلك أي مثل ذلك فعل الذين من قبلهم من الكفار والضلال كذبوا رسل الله وجحدوا آياته وقالوا مثل قولهم وفعلوا مثل فعلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين أي ليس عليهم إلا إبلاغ الرسالة وقد سبق بيان مثل هذه الآية في سورة الأنعام ولقد بعثنا في كل أمة أي في كل جماعة وقرن رسولاً كما بعثناك يا محمد رسولاً إلى أمتك أن اعبدوا الله أي ليقول لهم اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت أي عبادة الطاغوت وأن هذه هي المفسرة ويعني بالطاغوت الشيطان وكل داع يدعو إلى الضلالة فمنهم من هدى الله معناه فمنهم من هداه الله بأن لطف له بما علم أنه يؤمن عنده فآمن فسمى ذلك اللطف هداية ويجوز أن يريد فمنهم من هداه الله إلى الجنة بإيمانه ولا يجوز أن يريد بالهدى هنا نصب الأدلة كما في قوله فأما ثمود فهديناهم لأنه سبحانه سوى في ذلك بين المؤمن والكافر ومنهم من حقت عليه الضلالة معناه ومنهم من أعرض عما دعاه إليه الرسول فخذله الله فثبتت عليه الضلالة الذي لزمته فلا يؤمن قط وقيل معناه وجبت عليه الضلالة أي لزمته وهي العذاب والهلاك والعمل ومنهم من حقت عليه عقوبة الضلالة عن الحسن وقد سمى الله سبحانه العقاب ضلالاً بقوله إن المجرمين في ضلال وسعر فسيروا في الأرض أي سيروا في أرض المكذبين الذين أنتم الآن لو تصدقوا فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين أي فانظروا كيف حل عليهم العقوبة وحل بهم فلا تسلكوا طريقهم فيحل بكم مثل ما حل بهم إن تحرص على هداهم أي على أن يؤمنوا بك فإن الله لا يهدي من يضل هذا تسلية للنبي في دعائه من لا يفلح بالإجابة لانهماكه في الكفر وإشارة إلى أن ذلك ليس لتقصير وقع من جهته وإعلام له أنهم لا يؤمنون أبداً وإذا كانوا كذلك فإن الله لا يهديهم بل يضلهم على المعنى الذي فسرناه قبل وما لهم من ناصرين أي ليس لهم من ناصر ينصرهم ويخلصهم من العقاب في الدنيا إن الإضلال في الآية ليس لما ذهب إليه أهل الجبر **قوله عز وجل** وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً ولكن أكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ثلث

يهدى

كقولك

معنى الحرص



آيات القراءة قرأ ابن عامر والكسائي فيكون بالنصب وفي يس مثله والباقون بالرفع الحجة من نصب فإنه يحمله على أن قال الزجاج الرفع على فهو يكون على معنى إنما
أراد الله فهو يكون والنصب على ضربين أحدهما أن يكون عطفاً على أن نقول والآخر أن يكون نصباً على جواب كن قال أبو علي اعلم أن الذي أجاز من النصب على أن يكون جواب كن
لم يجوزه أحد من أصحابنا غيره لأن كن وإن كان على لفظ الأمر فليس القصد هنا الأمر وإنما هو إعلام الإخبار عن كون الشيء وحدوثه الإعراب جهد أيمانهم مصدر وضع موضع
الحال والتقدير يجتهدون اجتهاداً في أيمانهم وهذا مثل قولهم طلبته جهدك أي مجتهداً جهدك وعداً منصوب لتوكيد المعنى فإن المعنى بلى يبعثهم الله وعد الله ذلك
وعداً وقوله ليبين اللام فيه يتعلق بالبعث أي يبعثهم ليبين لهم وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ويجوز أن يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً ليبين
لهم اختلافهم وقولنا مرفوع بالابتداء وخبره أن نقول والمعنى إنما قولنا لكل مراد قولنا كن النزول قالوا كان لرجل من المسلمين على مشرك دين فتقاضاه
فوقع في كلامه والذي أرجوه بعد الموت إنه لكذا فقال المشرك وإنك لتزعم أنك تبعث بعد الموت وأقسم بالله لا يبعث الله من يموت فأنزل الله الآية
عن أبي العالية المعنى ثم حكى سبحانه عن المشركين نوعاً آخر من كفرهم فقال وأقسموا بالله جهد أيمانهم أي حلفوا بالله مجتهدين في أيمانهم
والمعنى أنهم قد بلغوا في القسم كل مبلغ لا يبعث الله من يموت أي لا يحشر الله أحداً يوم القيامة ولا يحيي من يموت بعد موته ثم كذبهم الله تعالى في ذلك فقال بلى
يحشرهم الله ويبعثهم وعداً وعدهم به عليه إنجازه وحتمه من حيث الحكمة حقاً ذلك لا خلف فيه لولا البعث لما حسن التكليف لأن التكليف إنما يحسن لأجل التعريض للثواب
من عرض به ولكن أكثر الناس لا يعلمون صحة ذلك لكفرهم بالله وجحدهم نبوة أنبيائه وقيل لا يعلمون وجه الحكمة في البعث فلا يؤمنون به ليبين لهم الذي يختلفون
فيه هذا إنباء من الله تعالى أنه إنما يحشر الخلائق يوم القيامة ليبين لهم الحق فيما كانوا فيه يختلفون فيه في دار الدنيا لأنه يخلق فيهم العلم الضروري يوم القيامة الذي يزول معه التكليف
وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين في الدنيا في قولهم إن الله لا يبعث أحداً بعد موته وإذا تعلق اللام بقوله ولقد بعثنا فالمعنى بعثنا إلى كل أمة رسولاً ليبين
لهم ذلك الرسول ما يختلفون فيه ويهديهم إلى طريق الحق وينبههم عليه إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون قد ذكرنا تفسيره في سورة البقرة والمراد
بهذا بيان أنه قادر على البعث لا يتعذر عليه ذلك لأنه إذا أراد شيئاً كونه **قوله عز وجل** والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة
ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم
لا تعلمون بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون أربع آيات القراءة قرأ حفص نوحي بالنون وقد تقدم
ذكره في سورة يوسف وروي عن علي لنثوينهم بالثاء والقراءة لنبوئنهم بالباء الحجة قال ابن جني نصب حسنة ههنا أي نحسن إليهم إحساناً فوضع حسنة موضع
الإحسان كأنه واحد من الحسن وأنه عليه قوله لنثوينهم علق ذلك بالفعل لأنه إذا أقام على الفعل بطال مدته نسبه حسن إليهم كما قال ليستخلفنهم في الأرض
كما استخلف الذين من قبلهم وذلك ضد ما يفعل بالعاصين الذين يصطلمهم بذنوبهم وجرائم أفعالهم النزول الآية الأولى نزلت في المعذبين بمكة مثل صهيب
وعمار وبلال وخباب وغيرهم مكنهم الله بالمدينة وذكر أن صهيباً قال لأهل مكة أنا رجل كبير إن كنت معكم لم ينفعكم وإن كنت عليكم لم يضركم فخذوا مالي ودعوني
فأعطاهم ماله وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له أبو بكر ربح البيع يا صهيب وروي عن عمر أنه كان إذا أعطى أحداً من المهاجرين عطاء قال له خذ هذا ما وعدك الله
في الدنيا وما أخر لك أفضل ثم تلا هذه الآية المعنى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا معناه والذين فارقوا أوطانهم وديارهم وأهاليهم وقرابتهم
وانقطعوا إليه في الله أي في سبيل الله ابتغاء مرضاته من بعد ما ظلمهم المشركون وعذبوهم بمكة وبخسوهم حقوقهم لنبوئنهم في الدنيا حسنة أي بلدة حسنة بدلاً من وطنهم
وهي المدينة عن ابن عباس وقيل لنعطينهم حالة حسنة وهي الفتح والنصر وقيل هي ما استولوا عليه من البلاد وفتح لهم من الولايات ولأجر الآخرة أكبر مما أعطيناهم
في الدنيا لو كانوا يعلمون أي لو كان الكفار يعلمون ذلك وقيل معناه لو علم المؤمنون تفاصيل ما أعد الله لهم في الجنة لازدادوا سروراً وحرصاً على التمسك بالدين
الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون هذا وصف لهؤلاء المهاجرين أي صبروا في طاعة الله على أذى المشركين وفوضوا أمورهم إلى الله تعالى ثم خاطب سبحانه نبيه
فقال وما أرسلنا من قبلك إلى الأمم الماضية إلا رجالاً من البشر نوحي إليهم أي أوحينا إليهم كما أوحينا إليك وأرسلناهم إلى أممهم كما أرسلناك إلى أمتك
وذلك أن مشركي مكة كانوا ينكرون أن يرسل إليهم بشر مثلهم فبين سبحانه أنه لا يصلح أن يكون الرسل إلى الناس إلا من يشاهدونه ويخاطبونه ويفهمون
عنه وأنه لا وجه لاقتراحهم إرسال الملك فاسألوا أهل الذكر فيه أقوال أحدها أن المعنى به أهل العلم بأخبار من مضى من الأمم سواء كانوا مؤمنين
أو كفاراً وسمي العلم ذكراً لأن الذكر منعقد بالعلم فإن الذكر هو ضد السهو فهو بمنزلة السبب المؤدي إلى العلم في ذكر الدليل فحسن أن يقع موقعه وينبئ عن
معناه إذا تعلق به هذا التعلق عن الرماني والزجاج والأزهري وثانيها أن المراد بأهل الذكر أهل الكتاب عن ابن عباس ومجاهد أي فاسألوا أهل التوراة والإنجيل
إن كنتم لا تعلمون يخاطب مشركي مكة وذلك أنهم كانوا يصدقون اليهود والنصارى فيما كانوا يخبرون به من كتبهم لأنهم كانوا يكذبون النبي صلى الله عليه وآله لشدة عداوتهم
له وثالثها أن المراد بهم أهل القرآن لأن الذكر هو القرآن عن ابن زيد ويقرب منه ما رواه جابر ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال نحن أهل الذكر وقد سمى الله
رسوله ذكراً في قوله ذكراً رسولاً على أحد الوجهين وقوله بالبينات والزبر العامل فيه قوله أرسلنا والتقدير وما أرسلنا بالبينات والزبر أي بالبراهين والكتب
إلا رجالاً نوحي إليهم وقيل إن في الكلام إضماراً وحذفاً والتقدير أرسلناهم بالبينات كما قال الأعشى وليس مجيراً إن أتى الحي خائف ولا قائلاً إلا هو المتعيبا أي أعني
المتعيبا ونظيره قول الشاعر نبئتهم عذبوا بالنار جارهم وهل يعذب إلا الله بالنار وأنزلنا إليك الذكر يعني القرآن لتبين للناس ما نزل إليهم فيه من الأحكام
والشرائع والدلائل على توحيد الله ولعلهم يتفكرون في ذلك فيعلموا أنه حق وفي هذا دلالة على أن الله تعالى أراد من جميعهم التفكر والنظر المؤدي إلى المعرفة بخلاف
ما يقوله أهل الجبر النظم قيل في اتصال الآية بما قبلها وجوه أحدها أنها اتصلت بقوله ليبين لهم الذي يختلفون فيه فيكون المعنى ليبين لهم وليعلم الكافرون كونهم
كاذبين وليجزي المؤمنين المهاجرين على ما ضلوا من الهجرة وقيل لما تقدم ذكر الكفار وما أعد لهم من العذاب ونحو ذلك عقبه بذكر المؤمنين المهاجرين والأنصار ترغيباً
لغيرهم في الاقتداء بهم فاتصل به اتصال النقيض بالنقيض وقيل إنه لما تقدم ذكر البعث بين بعده حكم يوم البعث وأنه ينتصف فيه للمظلوم من الظالم **قوله عز وجل** أفأمن
الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرؤف رحيم
أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجداً لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون

يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ستة آيات القراءة قرأ اولم تروا بالتاء اهل الكوفة غير عاصم والباقون بالياء وكذلك في العنكبوت وقرأ اهل البصرة
تتفيؤ بالتاء والباقون بالياء الحجة حجة الياء ان ما قبله غيبة وهو قوله ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم او يأخذهم اولم يروا ومن قرأ بالتاء اراد جميع الناس والتاء
للتذكير في قوله يتفيؤ ظلاله حسن وقد تقدم ذكر ذلك في عدة مواضع اللغة التخوف التنقص وهو ان يأخذ الاول فالاول حتى لا يبقى منهم احد ومن ذلك قال الشاعر تخوف
معها الفناء وتخوفه الهلاك يقال تخوفه الدهر قال الشاعر تخوف السير منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن اي تنقص السير سنامها بعد تمكه وقال الآخر تخوف
عدوهم مالي واهدى سلاسلا في الحلوق لها صليل قال الفراء تخوفته وتحوفته بالخاء والحاء اذا تنقصته من حافاته قال المبرد لا يقال تخوفته وانما يقال تحيفته بالياء
والتفيؤ التفعل من الفيء يقال فاء الفيء اذا رجع وعاد بعد ما كان ضياء الشمس نسخه ومنه فيء المسلمين لما يعود عليهم مما يعد من الخراج والغنائم بعد
فاء بزيادة الهمزة تخواف وبالتضعيف تخوف الظل ذنباه الله فتفيأ والفيء ما نسخ الشمس والظل ما كان قائما لم تنسخه الشمس قال الشاعر فلا الظل من برد الضحى
تستطيعه ولا الفيء من بعد العشي تذوق فجعل الظل وقت الضحى لان الشمس لم تنسخه في ذلك الوقت وجمع الفيء افياء وفيوء قال الذي لما دعا ابى الظلال لفناء ثوب
واحدي يحمل الما الخايلة وقال النابغة الجعدي فسلام الاله يغدو عليهم وفيوء الفردوس ذات الظلال وانما قال عن اليمين على التوحيد والشمائل على الجمع لانه اراد
باليمين الايمان كما قال الشاعر بفي الشامتين الصخر ان كان هدني رزية شبلي مخدر في الضراغم والمعنى بافواه وقال الآخر الواردون وتيم في ذرا سبا قد عض اعناقهم جلد
الجواميس والداخر الخاضع الصاغر قال فلم يبق الا داخر في مخيس ومنجحر في غير ارضك في جحر المعنى ثم اوعد سبحانه المشركين فقال افأمن الذين مكروا السيئات لفظه لفظ
الاستفهام والمراد به الانكار ومعناه اي شيء امن هؤلاء القوم الذين دبروا التدابير السيئة في توهين امر النبي واطفاء نور الدين وايذاء المؤمنين من ان يخسف الله
بهم الارض من تحتهم عقوبة لهم كما خسف بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون قال ابن عباس يعني يوم بدر وذلك انهم اهلكوا يوم بدر وما كانوا يقدرون
ذلك ولا يتوقعونه او يأخذهم في تقلبهم يعني او ان يأخذهم العذاب في تصرفهم في اسفارهم وتجاراتهم وقيل يريد في تقلبهم في كل الاحوال ليلا ونهارا فيدخل في هذا
تقلبهم على الفرش يمينا وشمالا عن مقاتل فما هم بمعجزين اي فليسوا بفائتين وما يريد الله بهم من الهلاك لانه لا يمتنع عليه او يأخذهم على تخوف قال اكثر المفسرين معناه
على تنقص اما بقتل او بموت اي ينقص من اطرافهم ونواحيهم فيأخذ منهم الاول فالاول حتى يأتي على جميعهم وقيل معناه في حال تخوفهم من العذاب اي يهلك اهل قرية
ويخوف به اهل قرية اخرى فيتخوفون ان ينزل بهم من العذاب ما نزل بالاولى عن الحسن وقيل معناه على تنقص من الاموال والانفس بالبلايا والاسقام ان لم يعذبهم
بعذاب الاستيصال لينبههم ويزجرهم عن الجنايات فان ربكم لرؤف رحيم بكم ومن رأفته ورحمته لكم انه امهلكم لتتوبوا وترجعوا ولم يعاجلكم بالعقوبة ثم بين سبحانه
دلائل قدرته فقال اولم يروا الى ما خلق الله من شيء معناه اولم ينظر هؤلاء الكفار الذين جحدوا وحدانية الله تعالى وكذبوا بنبيه الى ما خلق الله من شيء له ظل
من شجر وجبل وبناء وجسم قائم يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله اي يتميل ظلاله عن جانب اليمين وعن جانب الشمال واضاف الظلال الى مفرد ومعناه
الاضافة الى ذوي الظلال لان الذي يعود اليه الضمير واحد يدل على الكثرة وهو قوله ما خلق الله ومعنى تفيؤ الظلال يمينا وشمالا ان الشمس اذا طلعت وانت متوجه الى
القبلة كان الظل قدامك فاذا ارتفعت كان عن يمينك فاذا كان بعد ذلك كان خلفك فاذا كان قبل ان تغرب الشمس كان عن يسارك فهذا تفيؤه عن اليمين و
الشمائل عن الكلبي ومعنى سجود الظل لله دورانه من جانب الى جانب لانه مستسلم منقاد مطيع للتسخير وهذا كقوله وظلالهم بالغدو والآصال وقد تقدم تفسيره
وقيل ان المراد بالظل هو الشخص بعينه ويدل على ذلك قول علقمة لما نزلنا نصبنا ظل اخبية وفار للقوم باللحم المراجيل الا ترى انهم لا ينصبون الظل وانما ينصبون الاخبية
ويقوي ذلك قول عمارة كانهم الفتيان الكعبي كان في اطلالهن الشمس في اشخاصهن وقول الآخر يتبع افياء الظلال عشية على طرق كانهن سيوف اي افياء الشخوص فعلى هذا
يكون تأويل الظلال في الآية تأويل الاجسام التي عنها الظلال وهم داخرون اي اذلة صاغرون قد نبه الله بهذا على ان جميع الاشياء تخضع له بما فيها من الدلالة على
الحاجة الى واضعها ومدبرها بما لولاه لبطلت ولم يكن لها قوام طرفة عين فهي في ذلك كالساجد من العباد بفعله الخاضع بذله ثم قال سبحانه ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض من دابة اي يسجد لله جميع ما في السموات وجميع ما في الارض ومعنى من في قوله من دابة تبيين الصفة اي الذي هو دابة يدب على وجه الارض والملائكة
وتسجد له الملائكة وتخضع له بالعبادة وانما خص الملائكة بالذكر تشريفا لهم ولان اسم الدابة يقع على ما يدب ويمشي وهم اولو اجنحة وقيل لان الطيران غلب عليهم
وهم لا يستكبرون عن عبادة الله تعالى وهذا من صفة الملائكة لانه قال يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وانما قال من فوقهم لوجهين احدهما ان الملائكة
يخافون عقاب ربهم واكثر ما يأتي العقاب المهلك انما يأتي من فوق والآخر ان الله سبحانه لما كان موصوفا بانه عال متعال بمعنى انه قادر على الكمال حسن ان يقال من فوقهم
ليدل على انه في اعلى مراتب القادرين وعلى هذا معنى قول ابن عباس في رواية مجاهد قال ذلك مخافة الاجلال واختاره الزجاج فقال يخافون ربهم خوف معظمين مجلين
ومثله في المعنى قوله وهو القاهر فوق عباده وقوله اخبارا عن فرعون وانا فوقهم قاهرون وذهب بعضهم الى ان قوله من فوقهم من صفة الملائكة والمعنى ان الملائكة
من فوق بني آدم وفوق ما في الارض من دابة يخافون الله مع علو رتبتهم فلان يخاف من دونهم اولى وقد صح عن النبي ص انه قال ان لله تعالى ملائكة في السماء السابعة سجودا منذ
خلقهم الى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخافة الله تعالى لا تقطر من دموعهم قطرة الا صارت ملكا فاذا كان يوم القيامة رفعوا رؤسهم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك اورده
الكلبي في تفسيره قوله عز وجل وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا افغير الله
تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف
تعلمون خمس آيات اللغة وصب الشيء وصوبا اذا دام وصب الدين وجب قال ابو الاسود لا ابتغي الحمد القليل بقاؤه يوما بذم الدهر اجمع واصبا والوصب الالم الذي يكون
عن الاعياء بدوام العمل شدة قال لا يغمز الساق من اين ولا وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر والجؤار الاستغاثة برفع الصوت ويقال جأر الثور يجأر جؤارا اذا رفع صوته
من جوع او غيره قال الاعشى وما ايبلي على هيكل بناه وصلبه فيه وصارا يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جؤارا واكثر الاصوات على فعال او فعيل نحو الصراخ
والبكاء والعويل والصفير الاعراب ذكر اثنين توكيدا لقوله الهين كما ذكر الواحد في قوله اله واحد واصبا منصوب على الحال وما بكم موصول وصلته في موضع الرفع
بالابتداء ودخلت الفاء في خبره وهو قوله فمن الله تقديره هو من الله ولا فعل ههنا لان قوله بكم قد تضمن معنى الفعل فانه بمعنى ما حل بكم من نعمة المعنى لما بين سبحانه
دلائل قدرته والهيته عقبه بالتنبيه على وحدانيته فقال وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين اي لا تعبدوا مع الله الها آخر فتشركوا بينهما في العبادة لانه لا يستحق العبادة سواه

في معنى التخوف والفرق بين الظل والفيء

يحمل الماء الخايلة

مخيس

معنى التفيؤ

معنى السجود لله

دونه

وذكر اثنين كما يقال الهكم اله لذلك الامر اثنين وقيل ان تقديره لا تتخذوا اثنين الهين ثم بعد نفي غيره انما هو اله واحد وانما لاثبات المذكور ونفي ما
عداه كانه قال انما هو اله واحد لا آلهة غيره فاياى فارهبون اى ارهبوني ولا تخشوا غيري وورد عن بعض الحكماء انه قال نهاك ربك ان تتخذ الهين
فاتخذت الهين عبدك نفسك وهواك ودنياك وطبعك ومرادك وعبدك الخلق فانى تكون موحدا وله ما فى السموات والارض ملكا وملكا وخلقا وله الدين واصبا
اى له الطاعة دائمة واجبة على الدوام عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ومعناه انه سبحانه الذى يعبد دائما وغيره انما يعبد وقتا دون وقت وقيل معناه وله الدين خالصا
عن الفراء اى يجب على العبد ان يطيعه مخلصا وقيل وله الملك دائما لانه لا يزول افغير الله تتقون اى افغير الله تخشون وهو استفهام فى معنى التوبيخ اى فكيف تعبدون غيره
ولا تعبدونه وتتقون غيره ولا تتقونه وما بكم من نعمة فمن الله معناه ان جميع ما بكم وما لكم من النعم مثل الصحة فى الجسم والسعة فى الرزق ونحوهما فكل ذلك من عند الله
ومن جهته ثم اذا مسكم الضر مثل المرض والشدة والبلاء وسوء الحال فاليه تجأرون اى فاليه تتضرعون فى كشفه واليه ترفعون اصواتكم بالدعاء والاستغاثة فيه
ثم اذا كشف الضر عنكم معناه ثم اذا دفع ما حل بكم من الضر ونفع ما مسكم من المرض اذا فريق منكم بربهم يشركون اى عاد فريق منكم الى الشرك بربهم فى العبادة
جهلا منهم بربهم ومقابلة للنعم بالكفران والعصيان وهذا عجب من فعل العاقل المميز ليكفروا بما آتيناهم معنى اللام ههنا هو ان يبنى الفعل على العاقبة التى لاجلها وقع الفعل
والمعنى انهم فعلوا ذلك من الشرك فى العبادة ليكفروا بما آتاه من النعمة كانه لانه كان غرضهم فى الشرك الا هذا والمعنى لان يكفروا بانعامنا عليهم فى رزقنا اياهم وقيل ان اللام لام
الامر على وجه التهديد اى ليفعلوا ما شاؤوا فانه سينزل الله بهم عاقبة كفرهم ويوافق هذا القول ما روى مكحول وابو رافع قال حفظت عن رسول الله فتمتعوا فسوف
يعلمون بالياء فيهما فان يمتعوا يكون معطوفا مجزوما ويجوز ايضا ان يكون معطوفا منصوبا والمعنى لان يكفروا فيتمتعوا فقوله فتمتعوا فسوف تعلمون يكون ابتداء
خطاب لهم على التهديد والوعيد يقول فتمتعوا ايها الكفار فى الدنيا قليلا فسوف تعلمون ما يحل بكم فى العاقبة من العقاب والاليم العذاب وحذف لدلالة الكلام عليه

قوله عز وجل وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ
بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ خمس آيات **اللغة** يقال ظل يفعل كذا اذا فعله صدر النهار يقال ظللت اظل ظلولا ومثله فى المعنى
انه كان حتى صار بمنزلة اخذ يفعل والكظيم المغموم الذى يطبق فاه فلا يتكلم للغم الذى به مأخوذ من الكظامة وهى شد ما يشد به فم القربة والكظام سير يجعل العقب على رؤس
القذذ والكظامة ايضا البئر ومنه الحديث ان النبى صلى الله عليه وآله اتى كظامة قوم فتوضأ ومسح على قدميه جمعها كظائم والهون الهوان والمشقة وهى لغة قريش قال الحطيئة فلما خشيت الهون
والعير ممسك على رغمه ما اثبت الحبل حافره ودسست الشىء فى التراب دسا اذا اخفيته والدساسة حية تندس فى التراب **الاعراب** ولهم ما يشتهون يجوز ان يكون
جملة فى موضع نصب بمعنى ويجعلون لهم البنين الذين يشتهونهم ويكون قوله سبحانه اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وان شئت جعلته فى موضع نصب حالا
فيكون مرفوعا على الابتداء ولهم خبره او مرفوعا على ان الظرف عمل فيه على ما ذكرنا من الاختلاف فيه فيما مضى والهاء فى يمسكه يعود الى قوله ما بشر به فلذلك ذكر
وقيل معناه ويجعلون للاصنام الذين لا يعلمون ولا يحسون نصيبا من الانعام والزرع فكنى عن لفظة ما فى قوله لما لا يعلمون بالواو لانهم جعلوا الاصنام
بمنزلة العقلاء على اعتقادهم قال الزجاج ويجوز ان يكون تقديره ويجعلون لما لا يعلمونه نصيبا ويكون الضمير فى يجعلون ويعلمون للمشركين ومحل المفعول
المعنى ثم ذكر سبحانه نوعا آخر من افعال المشركين دالا على جهلهم فقال ويجعلون لما لا يعلمون والواو فى يعلمون يعود الى المشركين اى لما لا يعلمون انه يضر ولا
ينفع نصيبا مما رزقناهم يتقربون بذلك اليه كما يجب ان يتقرب الى الله تعالى وهو ما حكى الله عنهم فى سورة الانعام من الحرث وغير ذلك قولهم هذا لله بزعمهم
وهذا لشركائنا عن مجاهد وقتادة وابن زيد ثم اقسم تعالى فقال تالله لتسئلن فى الآخرة عما كنتم تفترون اى تكذبون فى دار الدنيا لتلزموا الحجة وتعاقبوا بعد
اعترافكم على انفسكم ثم ذكر سبحانه نوعا آخر من جهالاتهم فقال ويجعلون لله البنات اى يثبتون لله البنات ويضيفون اليه البنات وهو قولهم الملائكة بنات
الله كما قال سبحانه وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ثم نزه سبحانه نفسه عما قالوا فقال سبحانه اى تنزيها له عن اتخاذ البنات ولهم ما يشتهون اى ويجعلون
لانفسهم ما يشتهونه ويحبونه من البنين دون البنات وعلى الوجه الآخر ولهم ما يحبونه يعنى البنين واذا بشر احدهم بالانثى واذا بشر واحد منهم بانه ولد له
بنت ظل وجهه مسودا اى صار لون وجهه متغيرا الى السواد لما يظهر فيه من اثر الحزن والكراهة فقد جعلوا لله ما يكرهونه لانفسهم وهذا غاية الجهل وهو
كظيم اى ممتلئ غيظا وحزنا يتوارى من القوم من سوء ما بشر به يعنى ان هذا الذى بشر بالبنت يستخفى من القوم الذين يستخبرونه عما ولد له استنكافا منه وخجلا
وحياء من سوء ما بشر به من الانثى وقبحه عنده ايمسكه على هون ام يدسه فى التراب يعنى يميل نفسه ويدبر فى امر البنت المولودة له ايمسكه على ذل وهوان ام يخفيه فى التراب
ويدفنه حيا وهو الوأد الذى كان من عادة العرب وهو ان احدهم كان يحفر حفيرة صغيرة فاذا ولد له انثى جعلها فيها وحثى عليها التراب حتى تموت وكانوا يفعلون
ذلك مخافة الفقر عليهن فيطمع غير الاكفاء فيهن الا ساء ما يحكمون اى بئس الحكم ما يحكمون وهو انهم يجعلوا لنفوسهم ما يشتهون ولله ما يكرهون [illegible]
معناه ساء ما يحكمون فى قتل البنات مع مساواتهن للبنين فى حرمة الولادة ولعل الجارية خير من الغلام وروى عن ابن عباس انه قال لو اطاع الله الناس فى الناس لما
كان الناس لانه ليس احد الا ويحب ان يولد له ذكر ولو كان الجميع ذكورا لما كان لهم اولاد فيفنى الناس ثم قال سبحانه للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل
الاعلى اى صورة الكفار الذين وصفوا الله بالولد صفة السوء اى الصفة القبيحة التى هى سواد الوجه والحزن ولله الصفة العليا من السلطان والقدرة
وقيل لهم صفة النقص من الجهل والكفر والضلال والعمى وصفة الحدوث والضعف والعجز والحاجة الى الابناء وقتل البنات خوف الفقر ولله صفة
الالهية والاستغناء عن الصاحبة والولد والربوبية والاخلاص للتوحيد ويسأل فيقال كيف يمكن الجمع بين قوله سبحانه وتعالى ولله المثل الاعلى وقوله فلا تضربوا
لله الامثال والجواب ان المراد بالامثال هناك الاشباه اى لا تشبهوا الله بشىء والمراد بالمثل الاعلى هنا الوصف الاعلى الذى هو كونه قديما قادرا عالما حيا ليس كمثله
شىء وقيل ان المراد بقوله المثل الاعلى المثل المضروب بالحق وبقوله فلا تضربوا لله الامثال الامثال المضروبة بالباطل وهو العزيز اى القادر الذى لا يمتنع عليه
شىء الحكيم الذى يضع الاشياء مواضعها على ما هو حكمة وصواب وفى الآية دلالة على انه لا يضاف الى الله تعالى الادون فان الله سبحانه قد عاب المشركين باضافتهم الى الله ما
يكرهونه لانفسهم فاذا كره الانسان ان ينسب القبيح الى نفسه للنقص الذى فيه فكيف يجوز ان يضيفه الى الله تعالى **قوله عز وجل** وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ



عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم
الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم وما أنزلنا عليك الكتاب
إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون خمس آيات
القراءة قرأ نافع وقتيبة عن الكسائي مفرطون ساكنة الفاء مكسورة الراء خفيفة وقرأ أبو جعفر مفرّطون مفتوحة الفاء مكسورة الراء مشددة والباقون مفرطون ساكنة
الفاء مفتوحة الراء خفيفة وروي عن الأعرج بفتح الراء وتشديدها **الحجة** قال الزجاج أما تفسير مفرطون فجاء عن ابن عباس متروكون وقيل معجلون ومعنى الفرط في
اللغة التقدم وقد فرط مني قول أي تقدم فمعنى مفرطون مقدمون إلى النار وكذلك مفرّطون بالتشديد ومن فسر متروكون فهو كذلك أي قد جعلوا مقدمين في العذاب
أبدا متروكين فيه ومن قرأ مفرِطون فالمعنى أنه وصفهم الله بأنهم فرطوا في الدنيا فلم يعملوا فيها للآخرة وتصديقه قوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ومن قرأ
مفرِّطون فالمراد أنهم فرطوا في معصية الله كما تقول أفرط فلان في مكروهي ومعناه أنهم أفرطوا في العصيان وقال أبو علي كأنه من أفرط أي صار ذا فرط مثل أقطف وأجرب فهو مقطف
ومجرب فمعناه أنهم ذوو فرط إلى النار وسبق إليها **الإعراب** الكذب مفعول تصف وأن لهم الحسنى بدل من الكذب تقديره وتصف ألسنتهم أن لهم الحسنى أي يصفون
أن لهم مع هذا الفعل القبيح الجزاء الحسن وأن لهم النار في موضع نصب بجرم والمعنى جرم فعلهم هذا أي كسب لهم النار وقيل إنه في موضع رفع عن قطرب قال
معناه حق ووجب لهم النار وأنهم مفرطون فيها لتبين لهم أي لأن تبين لهم الجار والمجرور في محل النصب بأنه مفعول له وكذلك قوله وهدى ورحمة وكلاهما معطوف على ما
قبله بأنه مفعول له أي ما أنزلنا عليك الكتاب إلا بيانا وهدى ورحمة قال الزجاج ويجوز في هذا الموضع وهدى ورحمة بالرفع فيكون المعنى وما أنزلنا عليك الكتاب
إلا للبيان وهو مع ذلك هدى ورحمة **المعنى** ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة أخبر سبحانه أنه لو كان ممن يؤاخذ الكفار والعصاة بذنوبهم
ويعاجلهم بالعقوبة لما ترك على وجه الأرض أحدا ممن يستحق ذلك من الظالمين وإنما قال عليها ولم يجر ذكر الأرض لأن في الظاهر أن الكلام يدل عليه فإن العلم حاصل
بأن الناس يكونون على ظهر الأرض ومثله كثير في محاورات العرب يقولون ما بين لابتيها مثل فلان يعنون المدينة وأصبحت باردة يريدون الغداة إذ اللابتان
بالمدينة والإصباح لا يكون إلا غدوة وقوله ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى أي يمهلهم إلى وقت معلوم مسمى وهو يوم القيامة وقيل إلى وقت يعلم الله تعالى أنه لا يكون
في بقائهم فيه مصلحة لأنهم لا يؤمنون ولا يخرج من نسلهم مؤمن وإنما يؤخرهم تفضلا منه سبحانه ليرجعوا إلى التوبة أو لما في ذلك من المصلحة واختلف أهل العدل فيمن
المعلوم من حاله أنه لا يؤمن فيما بعد هل يجوز اخترامه فقال بعضهم يجوز لأن التكليف تفضل فلا يجب التبقية وهو قول أبي هاشم وإليه ذهب المرتضى قدس الله
روحه وقال آخرون لا يجوز اخترامه ويجب تبقيته وهو قول البلخي وأبي علي الجبائي وإن اختلفا في علته فقال الجبائي لأنه مفسدة وقال البلخي لأنه الأصلح وإليه ذهب الشيخ
المفيد أبو عبد الله وقيل إن معنى الآية لو يؤاخذهم بذنوبهم لحبس المطر عنهم حتى تهلك كل دابة عن السدي وعكرمة سؤال متى قيل إن الظالم يستحق العقوبة بظلمه فما
بال الحيوانات تؤخذ بغير جرم فجوابه أن ذلك يكون للظالم عقوبة ولغير الظالم محنة فيكون كالأمراض النازلة بالأولياء وغير المكلفين فيعوضون عنها وقيل معناه
لو هلك الآباء بكفرهم لم يوجد الأبناء وقيل إنه إذا أهلك الظلمة ولم يبق مكلف لا يبقى غيرهم من الحيوانات لأنها إنما خلقت للمكلفين فلا فائدة في بقائها بعدهم
فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قد سبق معناه فيما مضى ثم حكى سبحانه عن الكفار فقال ويجعلون لله ما يكرهون يعني البنات أي
يحكمون لله بما يكرهونه لأنفسهم وتصف ألسنتهم الكذب أي وتخبر ألسنتهم بالكذب وهو ما يقولون من أن لهم الحسنى وهي البنون عن مجاهد وقيل معناه تصفون أن لهم مع
قبيح قولهم من الله الجزاء الحسن والمثوبة الحسنى وهي الجنة عن الزجاج وغيره فإن المشركين كانوا يقولون إن كان ما يقوله محمد من أمر البعث والآخرة حقا فنحن من أهل الجنة
وروي عن يحيى معناه أنه قرئ وتصف ألسنتهم الكذب بضم الكاف والذال والباء على أن يكون الكذب صفة للألسنة جمع كاذب وكذوب ثم رد سبحانه قولهم فقال لا جرم أن لهم النار أي
ليس الأمر على ما وصفوا جرم فعلهم هذا وقولهم أي كسب لهم النار والمفسرون يقولون معناه حقا أن لهم النار وأنهم مفرطون أي مقدمون معجلون إلى النار ثم أقسم
سبحانه فقال تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك يا محمد فزين لهم الشيطان أعمالهم أي كفرهم وضلالهم وتكذيبهم الرسل فهو وليهم اليوم معناه أن الشيطان
وليهم اليوم في الدنيا يتولونه ويتبعون إغواءه فأما يوم القيامة فيتبرأ بعضهم من بعض عن أبي مسلم وقيل معناه فهو وليهم يوم القيامة أي يكلهم الله تعالى إلى الشيطان
إياسا لهم من رحمته ولهم عذاب أليم أي وللتابع والمتبوع عذاب مؤلم وجيع ثم بين سبحانه أنه قد أتم الحجة وأزاح العلة وأوضح المحجة فقال وما أنزلنا عليك
يا محمد الكتاب أي القرآن إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه معناه إلا وقد أردنا منك أن تكشف لهم ما اختلفوا فيه من دلالة التوحيد والعدل وتبين لهم الحلال
والحرام وهدى أي أنزلناه دلالة لهم على الحق ورحمة لقوم يؤمنون ثم أخبر سبحانه عن نعمته على خلقه فقال والله أنزل من السماء ماء أي غيثا ومطرا فأحيا به أي بذلك
الماء الأرض بعد موتها أحياها بالنبات بعد جدوبها وقحطها إن في ذلك لآية أي حجة ودلالة لقوم يسمعون أي يستمعون أدلة الله ويتفكرون فيها ويعتبرون بها

قوله عز وجل وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون
منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات
فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم
من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا إن الله عليم قدير خمس آيات **القراءة** قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم ويعقوب وسهل نسقيكم بفتح
النون ههنا وفي المؤمنين والباقون بضمها في الموضعين وقرأ أبو جعفر في المؤمنين تسقيكم بالتاء **الحجة** قيل بين سقيته وأسقيته فرق وهو أن سقيته معناه ناولته
ليشرب وأسقيته معناه جعلت له ما يشربه وقيل سقيته وأسقيته لغتان واستسقيت الله له فسقاه الله كما أشير بكلتي إحداهما وملاءمته وقيل إذا استسقاه يقول سقيته وإذا
سقاه لشفته يقال أسقيته عن أبي عبيدة وقيل هما بمعنى واحد وأنشد بيت لبيد سقى قومي بني مجد وأسقى نميرا والقبائل من هلال فأتى باللغتين **اللغة** العبرة
والعظة من النظائر وهو ما يعتبر به والفرث الثفل الذي ينزل إلى الكرش وساغ الطعام في الحلق وسوغته وأسغته والسكر في اللغة على أربعة أوجه أحدها ما أسكر من
الشراب والثاني ما طعم من الطعام قال الشاعر جعلت عيب الأكرمين سكرا أي جعلت ذمهم طعاما لك والثالث السكون ومنه ليلة ساكرة أي ساكنة قال الشاعر وليست بطلق
ولا ساكرة ويقال سكرت الريح سكنت قال وجعلت عين الحرور تسكر والرابع المصدر من قولك سكر سكرا وأصل السكر التحيير في قوله سكرت أبصارنا والتلاجج اللذ

في أن من المعلوم حاله أنه لا يؤمن هل يجوز اخترامه المكلف

سؤال أن الحيوانات وغير المكلفين كيف يؤخذ بجرم المكلفين

ولا يدان لهم النار

نسقيكم

وجوه معاني السكر

يقال دابة ذلول بينة الذل ورجل ذلول بين الذل والذل والذلة والذل الذي نقيض العز وكذلك لو ذال يقال نقل الشيء برذل ذلك الذل ولذلك الاعراب انها في بطونه مما
يعني اختلف فيه فقيل ان الانعام جمع والجمع يذكر ويؤنث فجاء هنا على العرف من يذكره وجاء في سورة المؤمنين على العرف من يؤنثه وقيل انه رده على واحد الانعام وانشد الكوفيون
البان اللقاح فبرده الى اللبن عن الفراء وقيل ان الانعام والنعم سواء والنعم يذكر فحمل على المعنى كما قال ان تسمعا العبد انا انتما والمروءة ضمنا قبرا هو وعلى الطريق الواضح مكانه فان تنبتا
منهما وقال الاعشى فان تعهدني ولي لمة فان الحوادث اودى بها حملا على الحدثان ويجوز ان يكون التقدير نسقيكم مما في بطونه المذكور وقيل ان من بدل على التبعيض وكانه قال نسقيكم
مما في بطون بعض الانعام لا تدرك بين لجميعها لبن وقوله تتخذون منه الضمير في منه الى ماذا يعود فيه وجهان احدهما انه يعود الى المذكور والثاني انه يعود الى معنى الثمرات لان الثمرات
والثمر سواء وكنا الكلام في قوله فيه شفاء للناس قيل يعود الى الشراب وهو العسل وقيل يعود الى القرآن فاذا عاد الضمير الى الشراب نفع شفاء بالظرف على المذهبين فتقديره شراب
ثابت فيه شفاء واذا عاد الضمير الى القرآن ففي رفع شفاء خلاف فان الظرف لم يجر على مذكور قبله لكيلا يعلم بعد علم شيئا ان نصب شيئا بعلم وهو مذهب سيبويه كنت قد اعملت الثاني
المفعول يعلم على شريطة التفسير وان اعملت يعلم وهو مذهب الفراء اضمرت لعلم مفعولا وفصلت بين المعمول والعامل بمجاز بخلاف مذهب سيبويه المعنى ثم عطف سبحانه على
ما تقدم من دلائل التوحيد وعجائب الصنعة وبدائع الحكمة بقوله وان لكم في الانعام يعني الابل والبقر والغنم لعبرة لعظة واعتبارا ودلالة على قدرة الله تعالى نسقيكم
مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا وروى الكلبي عن ابن عباس قال اذا استقر العلف في الكرش صار اسفله فرثا واعلاه دما واوسطه لبنا فيجري الدم في العروق واللبن
في الضرع ويبقى الفرث كما هو فذلك قوله من بين فرث ودم لبنا خالصا لا يشوبه الدم ولا الفرث سائغا للشاربين اي جائزا في حلوقهم والكبد مسلطة على هذه الاصناف
فيقسمها على الوجه الذي اقتضاه التدبير الالهي وبين سبحانه لمن ينكر البعث ان من قدر على اخراج لبن ابيض سائغ من بين الفرث والدم من غير ان يختلط بهما قادر على اخراج
الموتى من الارض من غير ان يختلط شيء من ابدانهم بابدان غيرهم ثم قال ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا قيل معناه ولكم عبرة فيما اخرج الله لكم من ثمرات النخيل
والاعناب ما تتخذون منه سكرا والعرب تضمر ما الموصول كثيرا قال سبحانه واذا رأيت ثم رأيت نعيما اي ما ثم وقيل ان تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب شيء تتخذون منه سكرا
ورزقا حسنا فحذف الموصوف لدلالة المعنى عليه والاعناب عطف على الثمرات اي ومن الاعناب شيء تتخذون منه سكرا وهو كل ما يسكر من الشراب كالخمر والرزق الحسن ما
احل منها كالخل والزبيب والتمر والدبس ونحو ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم وروى الحاكم في صحيحه بالاسناد عن ابن عباس انه سئل عن
هذه الاية فقال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل من ثمرها قال قتادة نزلت الاية قبل تحريم الخمر ونزل تحريمها بعد ذلك في سورة المائدة قال ابو مسلم
ولا حاجة الى ذلك سواء كان الخمر حراما ام لم يكن لانه تعالى خاطب المشركين وعدد انعامه عليهم بهذه الثمرات والخمر من اشربتهم فكانت نعمة عليهم وقيل ان المراد بالسكر ما
يشرب من انواع الاشربة مما يحل وبالرزق الحسن ما يؤكل والحسن الذي عن الشعبي والجبائي فالمعنى تتخذون منه اصنافا من الاشربة والاطعمة وقد احتج من يعلق بهذه
الاية في تحليل النبيذ لانه سبحانه اخبر عن فعل كانوا يتعاطونه فاي رخصة في هذا اللفظ والوجه فيه انه سبحانه اخبر انه خلق هذه الثمار لينتفعوا بها فاتخذوا
منها ما هو محرم عليهم ولا فرق بين قوله هذا وبين قوله تتخذون ونبا تكم دخلا بينكم ان في ذلك لاية اي دلالة ظاهرة لقوم يعقلون عن الله تعالى ذلك ويتفكرون
فيه بين الله سبحانه بذلك انكم تستخرجون من الثمرات ما تصير يخرج من قشر قد اختلط به فكذلك الله يستخلص ما تبدد من الميت مما هو مختلط به من التراب واوحى ربك
الى النحل اي الهمها الهاما عن الحسن وابن عباس ومجاهد وقيل جعل ذلك غرائزها بما يخفى مثله عن غيرها عن الحسن قال ابو عبيدة الوحي في كلام العرب على وجوه منها وحي النبوة
ومنها الالهام ومنها الاشارة ومنها الكتابة منها الاسرار فوحي النبوة في قوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه والالهام في قوله واوحى ربك الى النحل واوحينا الى
ام موسى والاشارة في قوله فاوحى اليهم ان سبحوا قال مجاهد اشار اليهم وقال الضحاك كتب لهم والاسرار في قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا واصل
الوحي عند العرب ان يلقي الانسان الى صاحبه شيئا بالاستتار والاخفاء واما ما روي عن ابن عباس انه قال لا وحي الا القرآن فان المراد به ان القرآن هو الوحي الذي نزل به جبرئيل
على محمد دون ان يكون انكر ما قلناه ويقال وحي له واوحى اليه قال العجاج اوحى لها القرار فاستقرت والمعنى ان الله تعالى الهم النحل اتخاذ المنازل والمساكن والاوكار والبيوت
في الجبال والشجر وغير ذلك تقديره ان اتخذي من الجبال بيوتا للعسل ولا يقدر على مثلها احد ومن الشجر ومما يعرشون اي من الكرم لانه له عريش ويتخذ منه العريش
وفيه لغتان يعرشون ويعرشون بضم الراء وكسرها وقد قرئ بهما وقيل معنى يعرشون يبنون والعريش سقف البيت عن الكلبي والمعنى ما يبني الناس لها من خلايا ما الى العسل
فيها ولولا الهام الله اياها ما كانت تأوي الى ما يبني لها من بيوتها وانما اتى بلفظ الامر وان كانت النحل لا تعقل الامر ولا تكون مأمورة لانه لما اتى بلفظ الوحي اجرى
عليه لفظ الامر اتساعا ثم كلي من كل الثمرات اي من انواع الثمار من اي ثمرة شئت فاسلكي سبل ربك اي فادخلي سبل ربك التي جعلها الله لك ذللا اي مذللة موطاة
للسلوك واستعر بكن سلوكها فيكون قوله ذللا صفة للسبل وهو منصوب على الحال وهو قول مجاهد وقيل ذللا اي مطيعة لله منقادة مسخرة ويكون من صفة
النحل عن قتادة يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه وهو العسل فان الوانه مختلفة لان منها ما هو شديد البياض ومنه ما هو اصفر ومنه ما يضرب الى الحمرة
وذلك لان النحل تتناول الوانا مختلفة من النبات والزهر فيجعلها الله تعالى عسلا على الوان مختلفة يخرج من بطونها الا انها تلقيه من افواهها كالريق الذي يخرج
من فم ابن ادم وانما قال سبحانه من بطونها ولم يقل من فيها لئلا يظن انها تلقيه من فيها ولم يخرج من بطنها فيه شفاء للناس من الادواء عن قتادة وروي عن عبد الله
ابن مسعود انه قال عليكم بالشفاءين القرآن والعسل قيل معناه فيه شفاء للاوجاع التي شفاؤها فيه عن السدي والحسن وروي عن مجاهد ان الهاء في فيه راجعة الى القرآن
اي القرآن فيه شفاء للناس يعني فيما فيه من الحلال والحرام والفتيا والاحكام والاول قول اكثر المفسرين وهو الاقوى اذ لم يسبق للقرآن ذكر وفي النحل والعسل وجوه من
الاعتبار منها اختصاصها بخروج العسل من فيها ومنها جعل الشفاء من موضع السم فان النحل يلسع ومنها ما ركب الله فيها من البدائع العجائب وفي طباعها ومن عجيبها ان جعل سبحانه لكل
فئة منها يعسوبا هو امامها يقدمها ويحامي عنها ويدبر امرها ويسوسها وهي تتبعه وتقتفي اثره ومتى فقدته انحل نظامها وزال قوامها وتفرقت شذر مذر والى هذا المعنى
فيما قال الشاعر المؤمنين في قوله انا يعسوب المؤمنين ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون معناه ان فيما ذكرنا من بدائع صنع الله تعالى دلالة بينة لمن تفكر فيه ثم بين
نعمته علينا في خلقنا واخراجنا من العدم الى الوجود فقال والله خلقكم اي اوجدكم وانعم عليكم بضروب النعم الدينية والدنيوية ثم يتوفيكم ويقبضكم اي يميتكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي ادون العمر واوضعه يعني يبقيه حتى يصير الى حال الهرم والخرف فيظهر النقصان في جوارحه وحواسه وعقله وروي عن علي ان ارذل العمر خمس وسبعون
سنة وروي مثل ذلك عن النبي وعن قتادة تسعون لكيلا يعلم بعد علم شيئا اي ليرجع الى حال الطفولية بنسيان ما كان علمه لاجل الكبر فكانه لا يعلم شيئا مما كان علمه وقيل الى

علمه بخلاف ما كان عليه في حال شبابه ان الله عليم بمصالح عباده قدير على ما يشاء من تدبيرهم وتغيير احوالهم قوله عز وجل والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون اربع آيات القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم تجحدون بالتاء والباقون بالياء الحجة الوجه في القراءة بالياء انه اراد بغير المسلمين لانه لا يخاطب المسلم بجحود نعم الله والوجه في القراءة بالتاء قل لهم افبنعمة الله التي تقدم اقتصاصها تجحدون ويقوي الياء قوله وبنعمة الله هم يكفرون اللغة الحفدة جمع حافد واصل الحفد الاسراع في العمل ومنه ما جاء في الدعاء واليك نسعى ونحفد ثم استعمل في حفدانا اذا مر يسرع في سيره قال الراعي كلفت مجهولها نوقا يمانية اذا الحداة على اكسائها حفدوا ومنه قيل للاعوان حفدة لاسراعهم في الطاعة قال جميل حفد الولائد حولهن واسلمت باكفهن ازمة الاجمال الاعراب فهم فيه سواء جملة اسمية وقعت موقع جملة فعلية في موضع النصب لانه جواب النفي بالفاء والتقدير فيستووا وشيئا انتصب على احد وجهين اما ان يكون بدلا من رزقا بمعنى انه لا يملك لهم رزقا قليلا ولا كثيرا وهو قول الاخفش واما ان يكون مفعولا لقوله رزقا فكانه قال لا يملك لهم ان يرزق شيئا وهو مما اعمل من المصادر المنونة المعنى ثم عد سبحانه نعمة اخرى فقال والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فوسع على واحد وقتر على الآخر على ما توجبه الحكمة فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء اختلف في معناه على قولين احدهما انهم لا يشركون عبيدهم في اموالهم وازواجهم حتى يكونوا فيه سواء ويرون ذلك نقصا فلا يرضون لانفسهم به وهم يشركون عبيدي في ملكي وسلطاني ويوجهون العبادة والقرب اليهم كما يوجهونها الي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قال ابن عباس يقول اذا لم ترضوا ان تجعلوا عبيدكم شركاءكم فكيف جعلتم عيسى الها معبودا وهو عبدي نزلت في نصارى نجران والثاني ان معناه فهؤلاء الذين فضلهم الله في الرزق من الاحرار لا يرزقون مماليكهم بل الله تعالى رازق الملاك والمماليك فان الذي ينفقه المولى على مملوكه انما ينفقه مما رزقه الله تعالى فالله تعالى رازقهم جميعا فهم فيه سواء في ذلك افبنعمة الله يجحدون اي افبهذه النعم التي عددناها واقتصصناها يجحد هؤلاء الكفار ثم عد سبحانه نعمة اخرى فقال والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي جعل لكم من جنسكم ومن اشكالكم نساء جعلهن ازواجا لكم لتسكنوا اليهن وتأنسوا بهن وجعل لكم من ازواجكم يعني من هذه الازواج بنين تسرون بهم وتنتفعون بهم وحفدة اختلف في معناه فقيل هم الخدم والاعوان عن ابن عباس والحسن وعكرمة في رواية وقيل هم اختان الرجل على بناته وهو المروي عن ابي عبد الله وعن ابن مسعود وابراهيم وسعيد بن جبير وقيل هم البنون وبنو البنين عن ابن عباس في رواية اخرى وعن ابن زيد انهم بنو المرأة الرجل من غيره في رواية الضحاك وقيل البنون الصغار من الاولاد والحفدة الكبار منهم يسعون معه عن مقاتل ورزقكم من الطيبات اي الاشياء التي تستطيبونها قد اباحها لكم وانما خلقت من كل لذيذ كلما يستطيبه الانسان رزقا لانه مما يكون رزقه ما له التصرف فيه وليس لاحد منعه منه افبالباطل يؤمنون يعني بالباطل الاوثان والاصنام وما حرم عليهم وزين الشيطان من البحائر وغيرها اي افبذلك يصدقون وبنعمة الله التي عددناها هم يكفرون اي يجحدون وقيل يريد بنعمة الله التوحيد والقرآن ورسول الله عن ابن عباس ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا اي لا يملك ان يرزقهم من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون شيئا مما ذكرناه وقيل ان رزق السماء الغيث الذي ياتي من جهتها ورزق الارض النبات والثمار وغير ذلك من انواع النعم التي تخرج من الارض فلا تضربوا لله الامثال اي لا تجعلوا لله الاشباه والامثال في العبادة فانه لا شبه له ولا مثل ولا احد يستحق العبادة سواه وانما قال ذلك لان اتخاذهم الاصنام الهة عن ابن عباس وقتادة ان الله يعلم ان من كان الها تنزه عن الشركاء وانتم لا تعلمون ذلك بل تجهلون ولو تفكرتم لعلمتم وقيل معناه ان الله يعلم ما عليكم من المضرة في عبادة غيره وانتم لا تعلمون ولو علمتم لتركتم عبادتها قوله عز وجل ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير ثلث آيات القراءة في الشواذ قراءة ابن مسعود وعلقمة و[illegible] ومجاهد اينما يوجه وروي عن علقمة يوجه بفتح الجيم الحجة قال ابن جني اما يوجه بكسر الجيم فعلى حذف المفعول اي اينما يوجه وجهه فحذف للعلم به واقول ان نظيره ما جاء في المثل اينما اوجه الق سعدا ومعناه اينما اوجه وجهي القى سعدا وكان سعد قبيلته كل الناس مثل ما يبتليني في التحاسد واما يوجه بفتح الجيم فمعناه اينما يرسل ويبعث لا يأت بخير اللغة الابكم الذي يولد اخرس لا يفهم ولا يفهم وقيل الابكم الذي لا يمكنه ان يتكلم والكل الثقل يقال كل عن الامر يكل كلالة اذا ثقل عليه فلم ينبعث فيه وكلت السكين كلولا اذا غلظت شفرتها وكل لسانه اذا لم ينبعث في القول لغلظه وذهاب حده والاصل فيه الغلظ المانع من النفوذ والتوجه الارسال في وجه من الطريق يقال وجهته الى موضع كذا فتوجه اليه الاعراب ومن رزقناه منا رزقا حسنا رزقا مفعول ثان لرزقناه وفي هذا دليل على ان رزقه يتعدى الى مفعولين الا ترى ان قوله رزقا حسنا لو كان مصدرا لما جاز ان يقول فهو ينفق منه لان الانفاق انما يكون من المال لا من الحدث الذي هو المصدر المعنى ثم بين سبحانه للمشركين مثلا لانهم فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء اي بين الله مثلا فيه بيان المقصود تقريبا للخطاب الى افهامهم ثم ذكر ذلك المثل فقال عبدا مملوكا لا يقدر من امره على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا يريد وحرا رزقناه وملكناه مالا ونعمة فهو ينفق منه سرا وجهرا لا يخاف من احد هل يستوون ولم يقل يستويان لانه اراد بقوله ومن رزقناه وقوله عبدا مملوكا الشيوع في الجنس لا التخصيص يريد ان الاثنين المتساويين في الخلق اذا كان احدهما مالكا قادرا على الانفاق والآخر عاجزا عن الانفاق لا يستويان فكيف يسوى بين الحجارة التي لا تتحرك ولا تعقل وبين الله عز اسمه القادر على كل شيء الخالق الرازق لجميع خلقه هذا معنى قول مجاهد والحسن وقيل ان هذا المثل للكافر والمؤمن فان الكافر لا خير عنده والمؤمن يكسب الخير عن ابن عباس وقتادة نبه الله سبحانه بذلك على اختلاف حاليهما ودعا الى حال المؤمن وصرف عن حال الكافر الحمد لله اي الشكر لله على نعمه وفيه اشارة الى ان النعم كلها منه وقيل معناه قولوا الحمد لله الذي دلنا على توحيده ومعرفته وهدانا الى شكر نعمته واوضح لنا السبيل الى جنته بل اكثرهم لا يعلمون يعني ان اكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ان الحمد لي وان جميع النعمة مني ثم ضرب سبحانه مثلا آخر فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء من الكلام لانه لا يفهم ولا يفهم عنه وقيل معناه لا يقدر ان يدبر امر نفسه وهو كل على مولاه اي ثقل ووبال على وليه الذي يتولى امره اينما يوجهه لا يأت بخير معناه انه لا منفعة له ولا فيه اينما يرسله في حاجة لا يرجع بخير ولا يهتدي الى منفعة هل يستوي هو اي هذا الابكم ومن هو بهذه الصفة ومن يأمر بالعدل

وفي معنى المثل المضروب ايضا اوجه الق سعدا

اي ومن هو فصيح يامر بالعدل والحق ويدعو الى الثواب بالبر وهو على صراط مستقيم اي على دين قويم وطريق واضح فيما ياتي به ويذر والمراد انهما لا يستويان قط
لانه لا وجه لهذا الكلام الا التوحيد هذا كما قال افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون وقيل في معنى هذا المثل ايضا قولان احدهما انه مثل ضربه الله تعالى فيمن يؤمل
الخير من جهته ومن لا يؤمل منه واصل الخير كله من الله تعالى فكيف يسوى بينه وبين شيء سواه في العبادة والآخر انه مثل للكافر والمؤمن فالابكم الكافر والذي يامر بالعدل المؤمن عن
ابن عباس وقيل ان الابكم ابي بن خلف ومن يامر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون عن عطا وقيل ان الابكم هاشم بن عمرو بن الحارث القرشي وكان قليل الخير يعادي رسول الله عن مقاتل
ثم وصف سبحانه نفسه مؤكدا لما قدم ذكره من انه المختص بالكمال فقال ولله غيب السموات والارض معناه انه المختص بعلم الغيب وهو ما غاب عن جميع الخلائق مما يصح ان
يكون معلوما قال الجبائي ويمكن ان يكون المعنى ولله ما غاب عنكم مما في السموات والارض ثم قال وما امر الساعة في قدرته الا كلمح البصر كطرف العين وقيل كرد البصر
قال الزجاج وما امر اقامة الساعة في قدرته الا كلمح البصر اي لا يتعذر عليه شيء النظم وجه اتصالها بما قبلها ان القيامة من الامور الغائبة ومن اعظمها واهمها لما فيها
من الثواب والعقاب والانصاف والانتصاف والساعة اسم لاماتة الخلق واحيائهم او هو اقرب من ذلك وهو مبالغة في ضرب المثل بسرعة الاحياء ودخول او هنا
لاحد امرين اما للابانة على انه على احدى هاتين المنزلتين واما للشك للمخاطب وقيل معناه بل هو اقرب ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على اقامة الساعة وعلى
كل شيء يريده لانه القادر لذاته في صفة القدرة **قوله عز وجل** والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل
لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين ثلث آيات **القراءة**
قد ذكرنا القراءة في امهاتكم في سورة النساء وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وسهل وخلف الم تروا بالتاء والباقون بالياء وقرأ اهل الكوفة وابن عامر ظعنكم
ساكنة العين والباقون بفتح العين **الحجة** من قرأ الم تروا بالتاء فانه يدل عليه ما قبله من قوله وجعل لكم السمع لعلكم تشكرون ومن قرأ بالياء
فانه على وجه التنبيه لمن تقدم ذكرهم من الكفار والظعن والظعن بفتح العين وسكونها لغتان ومثله النهر والنهر والشمع والشمع قال الاعشى فقد
اشرب الراح قد تعلمين يوم المقام ويوم الظعن قال ابو علي ولا يجوز ان يكون الظعن مخففا عن الظعن كما ان عضدا مخفف عن عضد وكتفا مخففا عن كتف
الا ترى ان من قال ذلك لم يخفف نحو جمل وحسن كما ان الذي يقول والليل اذا يسر وذلك ما كنا نبغ لا يقول والليل اذا يغش ونحو الخلق وغيره في ذلك سواء
اللغة الامهات اصله الامات ولكن الهاء زيدت مؤكدة كما زادوها في اهرقت الماء والاصل ارقت والافئدة جمع فؤاد كما يقال غراب واغربة ولم يجمع الفؤاد على
اكثر العدد لم يقل فيه فئدان كما قالوا غربان الجو الهواء البعيد من الارض وابعد منه السكاك واللوح وواحد السكاك سكاكة عن الزجاج قال الشاعر
فلستما في هواء الجو طالبة ولا كهذا الذي في الارض مطلوب السكن كل ما يسكن اليه والسكن ايضا المسكن قال الفراء السكن بفتح الكاف الدار وبسكونها اهل
الدار ومثله حديث ان اومانه لتشبع السكن واصله من السكون الذي هو ضد الحركة وهما من جنس الاكوان التي يكون الجسم عليها كائنا في الجهات ومنه السكين لانه يسكن
حركة المذبوح والاثاث متاع البيت لكثرته من قولهم شعر اثيث اي كثير وأثّت النبت يئث اثا اذا كثر والتف وكذلك الشعر ولا واحد للاثاث كما انه لا واحد للمتاع قال الشاعر
اهاجتك الظعائن يوم بانوا بذي الزي الجميل من الاثاث **الاعراب** قوله لا تعلمون شيئا في موضع نصب على الحال من الكاف والميم وقوله شيئا يجوز ان يكون منتصبا
على المصدر اي لا تعلمون علما ويجوز ان يكون مفعولا ويجوز ان يكون تعلمون بمعنى تعرفون لا متعديا الى مفعول واحد اثاثا ومتاعا انتصب بجعل اي جعل لكم اثاثا ومتاعا
المعنى ثم عد سبحانه نعما اخر فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم منعما عليكم بذلك وانتم لا تعلمون شيئا من منافعكم ومضاركم في تلك الحال وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة اي تفضل عليكم بالحواس الصحيحة التي هي طرق الى العلم بالمدركات وتفضل عليكم بالقلوب التي تفقهون بها الاشياء اذ هي محل المعاني لعلكم تشكرون
اي لكي تشكروا على ذلك وتحمدوه ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الدلائل بدلالة اخرى فقال الم تروا اي الم تتفكروا وتنظروا الى الطير مسخرات في جو السماء اي كيف خلقها الله
خلقة يمكنها معها التصرف في جو السماء صاعدة ومنحدرة وذاهبة وجائية مذللات للطيران في الهواء باجنحتها تطير من غير ان تعتمد على شيء ما يمسكهن الا الله اي
ما يمسكهن من السقوط على الارض من الهواء الا الله فيمسك الهواء تحت الطير حتى لا ينزل فيه كامساك الماء تحت السابح في الماء حتى لا ينزل فيه فجعل امساك الهواء تحتها امساكا
لها على التوسع فان سكونها في الجو انما هو فعلها فالمعنى لو نظروا في ذلك فعلموا ان لها مسخرا ومدبرا لا يعجزه شيء ولا يتعذر عليه شيء وانه انما خلق ذلك ليعتبروا
به فيصلوا الى الثواب الذي عرضهم له ولو كان فعل ذلك ليحرم الانعام على العبيد لكان حسنا لكنه سبحانه تمم ضم الى ذلك التعريض للثواب ان في ذلك لآيات اي دلالات على وحدانية
الله تعالى وقدرته لقوم يؤمنون لانهم الذين ينتفعون به ثم عد سبحانه نعما اخرى في الانعام الاخر فقال والله جعل لكم من بيوتكم سكنا اي موضعا تسكنون فيه مما تتخذ من الحجر
والمدر والآلات التي يمكن بها تسقيف البيوت وبناؤها وجعل لكم من جلود الانعام يعني الانطاع والادم بيوتا تستخفونها اي قبابا وخياما يخف عليكم حملها في اسفاركم
يوم ظعنكم اي ارتحالكم من مكان الى مكان وقيل معنى الظعن سير اهل البوادي لنجعة وحضور ماء او طلب مرتع ويوم اقامتكم اي اليوم الذي تنزلون موضعا تقيمون فيه
لا يثقل عليكم في الحالتين ومن اصوافها وهي للضان واوبارها وهي للابل واشعارها وهي للمعز اثاثا اي مالا عن ابن عباس وقيل انواعا من متاع البيت من الفرش
والاكسية وقيل طنافس وبسطا وثيابا وكسوة والكل متقارب ومتاعا تتمتعون به معاشا تتجرون فيه الى حين اي الى يوم القيامة عن الحسن وقيل الى وقت الموت عن الكلبي
ويحتمل ان يكون اراد به وقت المالك ووقت الانتفاع وقيل الى وقت البلاء والفناء وفيه اشارة الى انها فانية فلا ينبغي للعاقل ان يختارها على نعيم الآخرة **قوله عز وجل**
والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون
فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم
يستعتبون واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون خمس آيات **اللغة** الاكنان جمع كن وهو الموضع الذي يستر صاحبه يقال كننت
الشيء في كنه اي صنته واكننته اي اخفيته وكل ما لبسته من قميص او درع او جوشن وغيره فهو سربال قال الزجاج والعتب الموجدة يقال عتب عليه يعتب اذا وجد
عليه فاذا فاوضه ما عتب عليه قالوا عاتبه فاذا رجع الى مسرته قيل اعتب والاسم العتبى وهو رجوع المعتوب عليه الى ما يرضي العاتب واستعتبه طلب منه ان يعتب قال ابو مسلم
الاستعتاب ماخوذ من العتاب والعتب واصله دبغ الاديم وهو عتبه وفي المثل انما يعاتب الاديم ذو البشرة يقال عتبت على فلان واستعتبته اذا انكرت منه فعلا واستنبته

عن داود اصلاحهم واغنيتك فلا نا ناصالك لى ما تحب فى ذالك مما تكره الاعراب فان تولوا شرط وتقديره فان تولوا لم يلزمك تقصير من اجل توليهم لان الذى عليك
هو البلاغ الا انه حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه للايجاز ووقع فى محل الرفع لوقوع الاذن عليه المعنى ثم عدّ سبحانه نعما اخر مضافة الى ما عدّ قبل من نعمه فقال
والله جعل لكم مما خلق من الاشجار والابنية ظلالا تستظلون بها في الحر والبرد وجعل لكم من الجبال اكنانا اى مواضع تسكنون بها من كهوف وثقوب تأوون
اليها وجعل لكم سرابيل اى قمصانا من القطن والكتان والصوف عن ابن عباس وقتادة تقيكم الحر ولم يقل وتقيكم البرد لان ما وقى الحر وقى البرد وانما خص الحر بذلك
مع ان وقايتها للبرد اكثر لان الذين خوطبوا بذلك اهل حرّ فى بلادهم فحاجتهم الى ما يقى الحر اكثر عن عطاء على ان العرب تكتفي بذكر احد الشيئين عن الآخر للعلم
به كما قال الشاعر وما ادرى اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني فكنّى عن الشر ولم يذكره لانه مدلول عليه ذكره الفراء وسرابيل تقيكم بأسكم يعنى دروع
الحديد تقيكم شدة الطعن والضرب وتدفع عنكم سلاح اعدائكم كذلك اى مثل ما جعل لكم هذه الاشياء وانعم بها عليكم يتم نعمته عليكم يعنى نعم الدنيا ويدل
عليه قوله لعلكم تسلمون قال ابن عباس معناه لعلكم يا اهل مكة تعلمون انه لا يقدر على هذا غيره فتوحّدوه وتصدّقوا رسوله فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين
هذا تسلية للنبي ومعناه فان اعرضوا عن الايمان بك يا محمد والقبول عنك عن النبي لما عدد فى هذه السورة من النعم وتنبيه فيها من الدلالات فلا عتب
عليك ولا لوم فانما عليك البلاغ الظاهر وقد بلغت كما امرت والبلاغ الاسم والتبليغ المصدر مثل الكلام والتكليم ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها اى يعرفون نعم الله تعالى عليهم بما يجدونه من خلق نفوسهم واكمال عقولهم وخلق انواع المنافع التي ينتفعون بها لهم ثم انهم
مع ذلك ينكرون تلك النعم ان تكون من جهة الله تعالى فاكثرهم يضيفونها الى الاوثان ويشكرون الاوثان عليها يقولون رزقنا ذلك بشفاعة آلهتنا [illegible]
معبرنها وقيل ان معناه يعرفون محمدا وهو من نعم الله سبحانه ثم يكذبونه ويجحدونه عن السدى واكثرهم الكافرون انما قال اكثرهم لان منهم من لم تقم الحجة او لم
يبلغ حد التكليف لصغر او كان ناقص العقل مؤوفا او لم تبلغه الدعوة فلا يقع عليه اسم الكفر وقيل انما ذكر الاكثر لانه علم سبحانه ان فيهم من يؤمن وقيل انه من
الخاص فى الصيغة العام فى المعنى عن الجبائي وفيه مذهب قول الحسن يعنى جميعهم الكافرون وانما عدل عن البعض احتقارا له ان يذكره وفي هذه الآية دلالة على فساد قول
المجبرة انه ليس لله نعمة على الكافر وان جميع ما فعله بهم انما هو خذلان ونقمة لانه سبحانه نص فى هذه الآية على خلاف قولهم ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعنى يوم القيمة
بيّن سبحانه انه يبعث فيه من كل امة شهيدا وهم الانبياء والعدول من كل عصر يشهدون على الناس باعمالهم قال الصادق لكل زمان وامة امام تبعث كل امة مع امامها وفائدة
بعث الشهداء مع علم الله سبحانه بذلك ان ذلك اهول فى النفس واعظم فى تصور الحال واشد فى الفضيحة اذا قامت الشهادة بحضرة الملأ مع جلالة الشهود وعدالتهم عند الله
ولانهم اذا علموا ان العدول عند الله يشهدون عليهم بين يدى الخلائق فان ذلك يكون زجرا لهم عن المعاصى وتقديره واذكروا يوم نبعث ثم لا يؤذن للذين كفروا اى لا يؤذن
لهم فى الكلام والاعتذار عن ابن عباس كما قال ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل معناه لا يؤذن لهم فى الرجوع الى الدنيا وقيل معناه لا يسمع منهم العذر كما يقال اذن
له اى استمع كما قال عدى بن زيد فى سماع يأذن الشيخ له وحديث مثل ماذى مشار عن ابى مسلم ولا هم يستعتبون اى لا يسترضون ولا يستصلحون كما كان يفعل بهم فى الدنيا
لان الآخرة ليست بدار تكليف معناه لا يسألون ان يرضوا الله بالكف عن معصية ارتكبوها واذا رأى الذين ظلموا العذاب معناه اذا رأى الذين اشركوا بالله تعالى النار
فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون اى لا يمهلون ولا يؤخرون بل عذابهم دائم فى جميع الاوقات وقد فات التوبة والندم قد فات النظم وجه اتصال قوله فان تولوا
بما قبله انه سبحانه امر نبيه ان يذكرهم بهذه النعم ويحتج عليهم بهذه الحجج فان اسلموا فذاك وان اعرضوا فلا شيء على الرسول فانما عليه البلاغ فقط ووجه اتصال الآية
الاخيرة بما قبلها وهي قوله ويوم نبعث من كل امة شهيدا انها تتصل بقوله فانما عليك البلاغ لان المعنى انا نجازيهم على اعمالهم يوم نبعث من كل امة شهيدا
وقال ابو مسلم انه عطف على قوله والله خلقكم ثم يتوفيكم يريد انه يبعثكم يوم يبعث من كل امة شهيدا قوله عز وجل واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا
هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ويوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون
[illegible] اللغة تقول القيت الشيء اذا طرحته واللقى الشيء الملقى والقيت اليه مقالة اى قلتها له وتلقاها اذا قبلها والسلم الاستسلام والانقياد والتبيان والبيان واحد
تقول العرب بيّنت الشيء تبيينا وتبيانا المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال المشركين يوم القيمة فقال واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم يعنى الاصنام والشياطين الذين
اشركوهم مع الله فى العبادة وقيل سماهم شركاءهم لانهم جعلوا لهم نصيبا من الزرع والانعام فهم اذا شركاؤهم على زعمهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من
دونك اى يقولون هؤلاء شركاؤنا اشركناها معك فى الالهية والعبادة وضلونا عن دينك فحمّلهم بعض عذابنا فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون معناه فقالت الاصنام
لهم انكم كاذبون ما كانوا يعبدونه من دون الله بانطاق الله تعالى اياها هؤلاء انكم لكاذبون فى انا امرناكم بعبادتنا ولكنكم اخترتم الضلال بسوء اختياركم لانفسكم وقيل انكم لكاذبون
فى قولكم انا الهة وانما المعنى الى النفس اظهاره لها حتى تدركه متميزا عن غيره والقوا الى الله يومئذ السلم معناه واستسلم المشركون وما عبدوهم من دون الله
لامر الله وانقادوا لحكمه يومئذ عن قتادة وقيل معناه ان المشركين زال عنهم نخوة الجاهلية وانقادوا واقروا له اختيارا واعترفوا بما كانوا ينكرونه من توحيد الله
وضل عنهم ما كانوا يفترون اى بطل ما كانوا يأملونه ويتمنونه من الامانى الكاذبة من ان آلهتهم تشفع لهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اى اعرضوا
عن دين الله وقيل صدوا غيرهم عن اتباع الحق الذى هو سبيل الله وقيل صدوا المسلمين عن البيت الحرام زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون
اى عذبناهم على صدهم عن دين الله زيادة على عذاب الكفر وقيل زدناهم الافاعى والعقارب فى النار لها انياب كالنخل الطوال عن ابن مسعود وقيل لها انياب من صفر مثل
كالنار يعذبون بها عن ابن عباس ومقاتل وقيل زيد حيات كامثال الفيلة والبخت وعقارب كالبغال الدلم عن سعيد بن جبير ويوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من
انفسهم اى من امثالهم من البشر ويجوز ان يكون ذلك الشهيد نبيهم الذى ارسل اليهم ويجوز ان يكون المؤمنون العارفون يشهدون عليهم بما فعلوه من المعاصى وفى هذا
دلالة على ان كل عصر لا يجوز ان يخلو ممن يكون قوله حجة على اهل عصره وهو عدل عند الله تعالى وهو قول الجبائي واكثر اهل العدل وهذا يوافق ما ذهب اليه اصحابنا
وان خالفوهم فى ان ذلك العدل والحجة من هو وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء يعنى على قومك وامتك انما افرده بالذكر تشريفا له وتم الكلام ههنا ثم قال سبحانه

فى انه لا يخلو خلق عصر من حجة

ونزلنا عليك الكتاب يعني القرآن تبيانا لكل شيء أي بيانا لكل أمر مشكل ومعناه ليبين كل شيء يحتاج إليه من أمور الشرع فإنه ما من شيء يحتاج الخلق إليه في أمر من أمورهم
إلا وهو مبين في الكتاب إما بالتنصيص عليه أو بالإحالة على ما يوجب العلم من بيان النبي أو الحجج القائمة مقامه أو إجماع الأمة فيكون حكم الجميع الحاصل منها
من القرآن وهدى ورحمة أي ونزلنا عليك القرآن دلالة إلى الرشد ونعمة على الخلق لما فيه من الشرائع والأحكام ولأنه يؤدي إلى نعيم الآخرة وبشرى للمسلمين أي بشارة
لهم بالثواب الدائم والنعيم المقيم إن الله يأمر بالعدل وهو الإنصاف بين الخلق والتعامل بالاعتدال الذي ليس فيه ميل ولا عوج والإحسان إلى الناس وهو
التفضل ولفظ الإحسان جامع لكل خير والأغلب عليه استعماله في التبرع بإيثار المال وبذل السعي الجميل وقيل العدل التوحيد والإحسان أداء الفرائض عن ابن عباس
وعطاء وقيل العدل في الأفعال والإحسان في الأقوال فلا يفعل إلا ما هو عدل ولا يقول إلا ما هو حسن وقيل العدل أن ينصف وينتصف والإحسان أن ينصف ولا
ينتصف وإيتاء ذي القربى أي ويأمركم بإعطاء ذي القربى حقهم بصلتهم وهذا عام وقيل المراد بذي القربى قرابة النبي الذين أرادهم الله بقوله فأن لله خمسه وللرسول
ولذي القربى على ما مر تفسيره وهو المروي عن أبي جعفر ع قال نحن هم وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ثم جمع بين الأوصاف الثلاثة في النهي مع أن الكل منكر فحش ليبين
بذلك تفصيل ما نهى عنه لأن الفحشاء قد يكون ما يفعله الإنسان في نفسه من القبيح مما لا يظهره والمنكر ما يظهره للناس مما يجب عليهم إنكاره والبغي ما يتطاول به من
الظلم لغيره وقيل إن الفحشاء الزنا والمنكر ما ينكره الشرع والبغي الظلم والكبر عن ابن عباس وقيل إن العدل استواء السريرة والعلانية والإحسان أن تكون السريرة أحسن
من العلانية والفحشاء والمنكر أن تكون العلانية أحسن من السريرة عن سفيان بن عيينة يعظكم لعلكم تذكرون معناه يعظكم بما تضمنت هذه الآية من مكارم الأخلاق
لكي تتذكروا وتتفكروا وترجعوا إلى الحق قال عبد الله بن مسعود هذه الآية أجمع آية في كتاب الله للخير والشر وقال قتادة أمر الله سبحانه بمكارم الأخلاق ونهاهم عن سفساف الأخلاق
وجاءت الرواية أن عثمان بن مظعون قال كنت أسلمت استحياء من رسول الله ص لكثرة ما كان يعرض علي الإسلام ولم يقر الإسلام في قلبي فكنت ذات يوم عنده حال تأمله فشخص
بصره نحو السماء كأنه يستفهم شيئا فلما سري عنه سألته عن حاله فقال نعم بينا أنا أحدثك إذ رأيت جبرئيل في الهواء فأتاني بهذه الآية إن الله يأمر بالعدل والإحسان وقرأها
إلى آخرها فقر الإسلام في قلبي وأتيت عمه أبا طالب فأخبرته فقال يا آل قريش اتبعوا محمدا ترشدوا فإنه لا يأمركم إلا بمكارم الأخلاق وأتيت الوليد بن المغيرة وقرأت عليه
الآية فقال إن كان محمد قاله فنعم ما قال وإن قاله ربه فنعم ما قال قال فأنزل الله أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى يعني قوله فنعم ما قال ومعنى قوله وأكدى أنه لم يقم على
ما قاله وقطعه وعن عكرمة قال إن النبي قرأ هذه الآية على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن أخي أعد فأعاد فقال إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وما
هو قول البشر النظم وجه اتصال قوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء بما قبله أنه سبحانه لما بين أن الأنبياء تشهد على أممهم يوم القيامة بين عقيبه أنه سبحانه قد كلف
الجميع وأزاح علتهم في التكليف بما أنزله من القرآن بما فيه من البيان والهدى والرحمة والبشارة لأهل الإيمان وأنهم إذا عوقبوا فإنما أتوا في ذلك من قبل نفوسهم فهذا كله
يدخل في الشهادة ووجه اتصال قوله إن الله يأمر بالعدل الآية بما قبله أنه سبحانه لما ذكر القرآن بين عقيبه ما أمر به ونهى عنه فيه وقيل إنه متصل بقوله ويوم نبعث كأنه قال
بعد ذكر القيامة والشهود إنه يأمر بالعدل وينهى عن الظلم فاعلموا أنه سبحانه لا يظلم أحدا بل يعدل ويتفضل ولذلك جاء بالشهود ليشهدوا على أممهم أنهم أتوا فيما أتوا من
الإقدام من قبل أنفسهم قوله عز وجل وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون
ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة
ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا أيمانكم دخلا
بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم اللغة التوكيد التشديد وأكد عقده أي شده وهي لغة
أهل الحجاز وأهل نجد يقولون أكدت تأكيدا والأنكاث الأنقاض واحدها نكث والنكث النقض وهذا قول لا نكث فيه أي لا خلف وكل شيء نقض بعد الفتل فهو
أنكاث حبلا كان أو غزلا والحبل منكث أي منتقض ومنه سمي من تابع الإمام طائعا ثم خرج عليه ناكثا لأنه نقض ما وكده على نفسه بالأيمان والعهود كفعل الناكثة غزلها
والدخل ما أدخل في الشيء على فساد وقيل الدخل الدغل والخديعة وإنما قيل الدخل لأن داخل القلب على ترك الوفاء والظاهر على الوفاء قال أبو عبيدة كل أمر لم يكن صحيحا
فهو دخل وكل ما دخله عيب فهو مدخول ورجل دخل من الربو والربا وهو الزيادة ومنه الربوة والربو في المال وأربى فلان للزيادة التي يزيدها على غريمه في رأس ماله قال
الشاعر وأسمر خطي كأن كعوبه نوى القسب قد أربى ذراعا على العشر الإعراب أنكاثا منصوب لأنه في معنى المصدر دخلا بينكم منصوب لأنه مفعول له والمعنى تتخذون أيمانكم
للدخل والغش وقوله أن تكون أمة على تقدير بأن تكون أمة وهي أربى في موضع الرفع مبتدأ وخبر وكلاهما في محل النصب لأنه خبر كان وقال الفراء هي في موضع
نصب هي عماد وهذا لا يجوز لأن الفصل الذي يسمى العماد لا يدخل بين النكرة وخبرها وقد أخطأ أيضا بأن شبه ذلك بقوله تجدوه عند الله هو خيرا لأن الهاء
في تجدوه معرفة وههنا أمة نكرة فلا يشبه ذلك ويجوز أن تكون الجملة صفة لأمة ولا يحتاج تكون إلى خبر لأنه بمعنى يحدث ويقع وأمة فاعله وتقديره كراهة
أن تكون فهو مفعول له ولئلا يكون عند الكوفيين المعنى لما تقدم ذكر الأمر بالعدل والإحسان والنهي عن المنكر والعدوان عقبه سبحانه
بالأمر بالوفاء بالعهد والنهي عن نقض الأيمان فقال وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم قال ابن عباس الوعد من العهد وقال المفسرون العهد الذي يجب الوفاء
به والوعد هو الذي يحسن فعله وعاهد الله ليفعلنه فإنه يصير واجبا عليه ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها هذا نهي منه سبحانه عن حنث الأيمان وعن
نقضها بمخالفة موجبها وارتكاب ما يخالف عقدها وقوله بعد توكيدها أي بعد عقدها وإبرامها وتوثيقها باسم الله تعالى وقيل بعد تشديدها
وتغليظها بالعزم والعقد على اليمين بخلاف لغو اليمين عن أبي مسلم وقد جعلتم الله عليكم كفيلا أي حسيبا فيما عاهدتم عليه وقيل كفيلا بالوفاء وذلك أن
من حلف بالله فكأنه أكفل الله بالوفاء بما حلف وقيل إنه قولهم الله علي كفيل أو وكيل وقيل راعيا لأن الكفيل بالشيء يكون حفيظا له والإنسان إنما يوكد
على نفسه بذكر اسم الله تعالى على جهة اليمين ليحفظ سبحانه ذلك الأمر إن الله يعلم ما تفعلون من نقض العهد والوفاء به فاحذروا أن تلقوه وقد نقضتم وهذه
نزلت في الذين بايعوا النبي على الإسلام فقال سبحانه للمسلمين الذين بايعوه لا يحملنكم قلة المسلمين وكثرة المشركين على نقض البيعة فإن الله حافظكم أي اثبتوا
على ما عاهدتم عليه الرسول وأكدتموه بالأيمان وقيل نزلت في قوم حالفوا قوما فجاءهم قوم فقالوا نحن أكثر منهم وأعز وأقوى فانقضوا ذلك العهد وحالفونا
ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أي لا تكونوا كالمرأة التي غزلت ثم نقضت غزلها من بعد إمرار وفتل للغزل وهي امرأة حمقاء من قريش كانت تغزل مع

جوازيها الى انتصاف النهار ثم تأمرهن ان ينقضن ما غزلن ولا تزال ذلك دأبها واسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وكانت تسمى خرقاء مكة عن الكلبي وقيل

انه مثل ضربه الله تعالى شبه فيه حال ناقض العهد بمن كان كذلك انكاثاً جمع نكث وهو الغزل من الصوف يبرم ثم ينكث وينقض ليغزل ثانية تتخذون ايمانكم دخلاً

بينكم اي دغلاً وخيانة ومكراً وذلك انهم كانوا يحلفون في عهودهم ويضمرون الخيانة وكان الناس يسكنون الى عهدهم ثم ينقضون العهد فنهاهم عن ذلك وقيل اتخذوا ايمانهم مكراً

وخيانة ان تكون امة هي اربى من امة اي لا تنقضوا العهد بسبب ان يكون قوم اكثر من قوم وامة اعلى من امة ولاجل ذلك تنقضونه ولا تنكثوا ايمانكم تتخذونها

دغلاً وغدراً وخيانة لكيلا اذا اتكم قوم هم اكثر عدداً ممن حلفتم له ولقلتكم وكثرتهم بل عليكم الوفاء بما حلفتم والحفظ لما عاهدتم عليه انما يبلوكم الله به

اي انما يختبركم الله بالامر بالوفاء والطاعة في رعاية العهد على الامر تحقيقاً انه يعاملكم معاملة المختبر ليقع الجزاء بحسب العمل وليبينن اي وليفصلن لكم يوم القيمة

ما كنتم فيه تختلفون وليظهرن لكم حكمه حتى تعرفوا الحق من الباطل ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي لجعلكم مهتدين يعني بمشية القدرة كما قال ولو شاء الله لجمعهم

على الهدى ولكن يضل من يشاء بالخذلان وبالحكم عليه بالضلال ويهدي من يشاء بالتوفيق او بالحكم عليه بالهداية وقد ذكرنا معاني الضلال والهدى في سورة البقرة

ولتسئلن عما كنتم تعملون من الطاعات والمعاصي فتجازون على كل منها بقدره ولا تتخذوا ايمانكم دخلاً بينكم نهى سبحانه عن الحلف على اي يكون باطنه بخلاف ظاهره

فيضمر خلاف ما يظهر اي بضمر الحلف والحنث فيه فتزل قدم بعد ثبوتها هذا مثل ضربه الله تعالى ومعناه فتضلوا عن الرشد بعد ان تكونوا على هدى يقال زلت

قدم فلان في امر كذا اذا عدل عن الصواب وقيل معناه فيحبط الله عليكم بعد صلاحكم لان ثبات القدم يكون برضا الله سبحانه وزلة القدم تكون بسخطه وقيل

انها نزلت في الذين بايعوا رسول الله على نصرة الاسلام واهله فنهوا عن نقض ذلك وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله اي تذوقوا العذاب بما منعتم الناس

عن اتباع دين الله ولكم مع ذلك عذاب عظيم في الآخرة وروي عن سلمان الفارسي انه قال تمسك بهذه الآية بنقض مواثيقها وروي عن بعضهم انها نزلت

في هذه الآيات ولاية علي عليه السلام وما كان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله سلموا على علي بامرة المؤمنين النظم وجه اتصال قوله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة الآية بما قبله انه

في الآية المتقدمة انه يبين لهم في الآخرة الحق من الباطل والمحق من المبطل بأن يميزوا فاخبر عقيب ذلك انه يقدر على فعل ذلك بهم في الدنيا ولكنه لم يفعل ذلك ليستحق

الناس الثواب باعمالهم قوله عز وجل ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق

ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا

يعملون فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم

به مشركون آيات القراءة قرأ ابو جعفر وابن كثير وعاصم لنجزين بالنون والباقون بالياء وروي عن ابي عمرو بالنون ايضاً الحجة حجة الياء وما عند الله باق والنون في المعنى

مثل الياء اللغة النفاد الفناء ونفد الشيء ينفد نفاداً اذا فني وانفد القوم اذا فني زادهم وانفدت الرجل مثل خاكمته ومعناه يرجع الى ان كل واحد من الخصمين

يريد نفاد حجة الآخر ومنه الحديث ان نافدتهم نافدوك ومن الناس من يرويه بالقاف والمعنى ان قلت قالوا لك والباقي هو الموجود المستمر وجوده وقيل الموجود عن وجود

من غير فصل وضد الفاني هو المعدوم بعد الوجود واختلف المتكلمون في الباقي فقال البلخي انه يبقى بمعنى هو بقاء وقال الاكثرون لا يحتاج الى معنى به يبقى والبقاء هو استمرار

الوجود والاستعاذة طلب المعاذ استعاذ من العوذ والعياذ والله سبحانه معاذ من عاذ به قال النبي للمرأة التي قالت اعوذ بالله منك لقد عذت بمعاذ فالحقي باهلك واصل

السلطان من التسلط ومنه قيل انما سميت الحجة سلطاناً لان الخصم به يقهر وقيل اشتق من السليط وهو دهن الزيت وسميت الحجة سلطاناً لاضائتها وفي الحديث

عن ابن عباس رأيت علياً وكان عينيه سراجا سليط الاعراب ما عند الله باق مبتدأ وخبر وما عندكم مبتدأ وينفد خبره وكذلك ما عند الله باق وانما

قال ولنجزينهم بلفظ الجمع لان لفظ من يقع على الواحد والجمع فرد الضمير على المعنى النزول قال ابن عباس ان رجلاً من حضرموت يقال له عبدان الاشوع قال

يا رسول الله ان امرء القيس الكندي جاورني في ارضي فاقتطع من ارضي فذهب بها مني والقوم يعلمون اني لصادق ولكنه اكرم عليهم مني فسأل رسول الله امرء القيس

عنه فقال لا ادري ما يقول فامره ان يحلف فقال عبدان انه فاجر لا يبالي ان يحلف فقال ان لم يكن لك شهود فخذ بيمينه فلما قام ليحلف انظره فانصرفا فنزل قوله ولا

تشتروا بعهد الله الآيتان فلما قرأهما رسول الله قال امرء القيس اما ما عندي فينفد وهو صادق فيما يقول لقد اقتطعت ارضه لم ادر كم هي فليأخذ من ارضي ما

شاء ومثلها معها بما اكلت من ثمرها فنزل فيه من عمل صالحاً الآية المعنى لما تقدم النهي عن نقض العهد اكده سبحانه فقال ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلاً اي لا تخالفوا

عهد الله بسبب شيء يسير تنالونه من حطام الدنيا فتكونوا قد بعتم عظيم ما عند الله بالشيء الحقير فما عند الله هو خير لكم معناه ان الذي عند الله من الثواب على الوفاء

بالعهد هو خير لكم واشرف مما تأخذونه من عرض الدنيا على نقضها فان القليل الذي يبقى خير من الكثير الذي يفنى فكيف بالكثير الذي يبقى في مقابلة القليل الذي يفنى

ان كنتم تعلمون الفرق بين الخير والشر والتفاوت الذي بين القليل الفاني والكثير الباقي ما عندكم ينفد وما عند الله باق بين سبحانه بهذا ان العلة لاجلها كان

الثواب خيراً من متاع الدنيا وهو ان الثواب الذي عند الله يبقى والذي عندكم من نعيم الدنيا يفنى ثم اخبر سبحانه انه يجزي الصابرين فقال ولنجزين الذين صبروا اي

لنكافين الذين يصبرون على الطاعات وعلى الوفاء بالعهود اجرهم وثوابهم باحسن ما كانوا يعملون اي بالطاعات من الواجبات والمندوبات فان افعال المكلف قد تكون

طاعة وقد تكون مباحاً لا يقع الجزاء عليه ولا يستحق عليها حمد ولا جزاء فلذلك بين سبحانه ان الطاعة احسن من المباح هذا يدل على فساد قول من يقول انه لا يكون

حسن احسن من حسن من عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن هذا وعد من الله سبحانه اي من عمل عملاً صالحاً سواء كان ذكراً او انثى وهو مع ذلك مؤمن مصدق بتوحيد

الله مقر بصدق انبيائه فلنحيينه حيوة طيبة قيل فيها اقوال احدها ان الحيوة الطيبة الرزق الحلال عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء وثانيها انها القناعة والرضا بما قسم الله عن

الحسن ووهب وروي ذلك عن النبي وثالثها انها الجنة عن قتادة ومجاهد وابن زيد قال الحسن لا يطيب لاحد حيوة الا في الجنة وقال ابن زيد الا ترى الى قوله يا ليتني قدمت

لحيوتي ورابعها انها رزق يوم بيوم وخامسها انها حيوة طيبة في القبر ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون مر تفسيره فيما مر قبله تأكيداً فاذا قرأت القرآن

فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم معناه اذا اردت يا محمد قراءة القرآن فاستعذ بالله من الشيطان المرجوم المطرود الملعون وهذا كما يقال اذا اكلت فاغسل يدك واذا صليت

فكبر ومثله فاذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والاستعاذة استدفاع الادنى بالاعلى على وجه الخضوع والتذلل وتأويله استعيذوا بالله من شر الشيطان عند قراءتكم لتسلم

في تلاوتكم من الزلل وفي التأويل من الخطل والاستعاذة عند التلاوة مستحبة غير واجبة بلا خلاف في الصلوة وخارج الصلوة وقد تقدم ذكر اختلاف القراء في لفظ الاستعاذة

والسمرة

اي ضخمة

نزلت فيمن بايع النبي على الاسلام

في الباقي والبقا

النبي



شر

في اوّل القراءة ثمّ امره يعني الشيطان ليس له سلطان اى تسلّط وقدرة على الذين آمنوا بالله وعلى ربّهم يتوكّلون والمعنى انّه لا يقدر ان يكرههم على الكفر والمعاصي وقيل
معناه ليس له حجّة على ما يدعوهم اليه من المعاصي عن قتادة انّما سلطانه على الذين يتولّونه معناه انّما تسلّطه على الذين يطيعونه فيقبلون دعاءه ويتّبعون اغواءه والذين هم به مشركون
اى بسببه مشركون بالله وقيل معناه والذين هم بالله مشركون اى يشركون مع الله سبحانه غيره في العبادة عن مجاهد النظم اتّصل قوله فاذا قرأت القرآن بالآيات بما
تقدّم سبحانه من الامر بالطاعات فعقّب ذلك بالاستعاذة من الشيطان الآمر بالمعاصي تحذيرا منه وانّما خصّ بالقرآن لانّ القرآن هو العمدة في جميع ما يدين وقيل اتّصل
بقوله وانزلنا عليك الكتاب تبيانا لكلّ شيء ثمّ اعترض من ذكر الاوامر والنواهي ثمّ عاد الكلام الى ذكر القرآن والامر بالاستعاذة عند قراءته قوله عزّ وجلّ واذا بدّلنا
آية مكان آية والله اعلم بما ينزّل قالوا انّما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزّله روح القدس من ربّك بالحقّ ليثبّت الذين آمنوا وهدى وبشرى
للمسلمين ولقد نعلم انّهم يقولون انّما يعلّمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجميّ وهذا لسان عربيّ مبين انّ الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله
ولهم عذاب اليم انّما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون خمس آيات القراءة قرأ يلحدون بفتح الياء والحاء اهل الكوفة غير عاصم والباقون
يلحدون بضمّ الياء وكسر الحاء وروي في الشواذ عن الحسن اللسان الذي يلحدون اليه بلام التعريف الحجّة حجّة من قرأ يلحدون قوله ومن يرد فيه بالحاد ومن قرأ يلحدون فلانّ
لحد لغة في الحد ذلك اذا مال ومنه قيل اللحد لانّه في جانب القبر ويكون النضم ادرج من حيث لغة التنزيل اللغة التبديل في اللغة رفع الشيء مع وضع غيره كما يقال
بدّله وابدله واستبدل به بمعنى واللسان العضو المعروف ويقال للغة اللسان وتقول العرب للقصيدة هذه لسان فلان قال الشاعر لسان الشرّ تهديها الينا وخنت
وما حسبتك ان تحينا المعنى ثمّ قال سبحانه مخبرا عن احوال الكفّار واذا بدّلنا آية مكان آية معناه واذا نسخنا آية وآتينا مكانها آية اخرى امّا نسخ الحكم والتلاوة وامّا
نسخ الحكم مع بقاء التلاوة والله اعلم بما ينزّل معناه والله اعلم بمصالح ما ينزّل فينزّل في كلّ وقت ما توجبه المصلحة وقد تختلف المصالح باختلاف الاوقات كما تختلف باختلاف
الاجناس في الاشخاص قالوا انّما انت مفتر اى قال المشركون انّما انت كاذب على الله قال ابن عبّاس كانوا يقولون يسخر محمّد باصحابه يامرهم اليوم بامر وغدا بامر وانّه لكاذب يأتيهم بما
يقول من عند نفسه بل اكثرهم لا يعلمون اى لا يعلمون انّه من عند الله ولا يعلمون جواز النسخ ولا سبب ورود النسخ قل يا محمّد نزّله روح القدس اى انزل الناسخ
جبرئيل من ربّك بالحقّ اى بالامر الحقّ الصحيح الثابت ليثبّت الذين آمنوا بما فيه من الحجج والآيات فيزدادوا تصديقا ويقينا ومعنى تثبيتهم استدعاؤه لهم بالطاعة ومعونة
الى الثبات على الايمان والطاعة وهدى اى وهو هدى فيكون هدى خبر مبتدأ محذوف وبشرى للمسلمين اى بشارة لهم بالجنّة والثواب ولقد نعلم انّهم يقولون انّما يعلّمه
بشر معناه انّا نعلم انّ الكفّار يقولون انّ القرآن ليس من عند الله وانّما يعلّمه النبيّ بشر قال ابن عبّاس قالت قريش انّما يعلّمه بلعام وكان قينا بمكّة روميا نصرانيا وقال
الضحّاك اراد به سلمان الفارسي قالوا انّه يتعلّم القصص منه وقال مجاهد وقتادة اراد به عبدا لبني الحضرمي روميا يقال له يعيش او عائش صاحب كتاب اسلم وحسن اسلامه
وقال عبد الله بن مسلم كان غلامان في الجاهليّة نصرانيان من اهل عين التمر اسم احدهما يسار واسم الآخر جبر كانا صيقلين يقرآن كتابا لهما بلسانهم فكان رسول الله
ربما مرّ بهما واستمع لقراءتهما فقالوا انّما يتعلّم منهما ثمّ الزمهم الله تعالى الحجّة واكذبهم بان قال لسان الذي يلحدون اليه اعجميّ اى لغة الذي يضيفون اليه التعليم ويميلون
اليه القول اعجميّ ولم يقل عجميّ لانّ العجميّ هو المنسوب الى العجم وان كان فصيحا والاعجميّ هو الذي لا يفصح وان كان عربيّا الا ترى انّ سيبويه كان عجميا وان كان لسانه اللغة العربيّة
وقيل يلحدون اليه يميلون اليه ويزعمون انّه يعلّمك اى لسان هذا البشر الذي يزعمون انّه يعلّمك اعجميّ لا يفصح ولا يتكلّم بالعربيّة فكيف يتعلّم منه ما هو في اعلى طبقات البيان وهذا
القرآن لسان عربيّ مبين اى ظاهر بيّن لا يشكل يعني اذا كانت العرب تعجز عن الاتيان بمثله وهو بلغتهم فكيف يأتي الاعجميّ بمثله قال الزجّاج ملحدون انّه عربيّ اى
يتكلّم بالعربيّة ثمّ اتبع سبحانه هذه الآية بذكر الوعيد للكفّار على ما قالوه فقال انّ الذين لا يؤمنون بآيات الله اى بحجج الله التي اظهرها والمعجزات التي
ايّد بها قومك يا محمّد لا يهديهم الله تعالى اى لا يثيبهم الله على الايمان او لا يهديهم الى طريق الجنّة بدلالة انّما نفى هدايته عمّن لا يؤمن فانّما اراد بذلك الهدى الذي
يكون ثوابا على الايمان لا الهداية التي في قوله فامّا ثمود فهديناهم ثمّ بيّن سبحانه من هم المفترون فقال انّما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله اى انّما
يخترع الكذب الذين لا يصدّقون بدلائل الله تعالى دونك لانّ الايمان يحجز عن الكذب واولئك هم الكاذبون لا انت يا محمّد فحصر فيهم الكذب بمعنى انّ
الكذب لازم لهم وعادة من عاداتهم وهذا كما تقول كذبت وانت كاذب فيكون قولك انت كاذب زيادة في الوصف بالكذب وفي الآية زجر عن الكذب حيث اخبر
سبحانه انّه انّما يفتري الكذب من لا يؤمن وقد روي مرفوعا انّه قيل يا رسول الله المؤمن يزني قال قد يكون ذلك قيل يا رسول الله المؤمن يسرق قال قد يكون
ذلك قيل يا رسول الله المؤمن يكذب قال لا ثمّ قرأ الآية النظم قيل في اتّصال قوله واذا بدّلنا آية مكان آية بما تقدّم وجهان احدهما انّه من تمام صفة اولياء الشيطان
المذكورين في قوله على الذين يتولّونه وتقديره يتولّون الشيطان ويشركون بالله المنزّلة ويقولون عند تبديل الآية مكان الآية الاخرى انّما انت مفتر والآخر
انّه منقطع عمّا قبلها وهي معطوفة على الآيات المتقدّمة التي فيها وصف ضلال الكافرين والاوّل اوجه قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الّا من اكره و
قلبه مطمئنّ بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانّهم استحبّوا الحيوة الدنيا على الآخرة وانّ الله
لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انّهم في الآخرة هم الخاسرون ثمّ انّ ربّك للذين
هاجروا من بعد ما فتنوا ثمّ جاهدوا وصبروا انّ ربّك من بعدها لغفور رحيم خمس آيات القراءة قرأ ابن عامر فتنوا بفتح الفاء والتاء والباقون فتنوا بضمّ
الفاء وكسر التاء الحجّة قال ابو علي حجّة من قرأ فتنوا انّ الآية في المستضعفين المقيمين بمكّة كانوا بمكّة وهم صهيب وعمّار وبلال فتنوا وحملوا على الارتداد عن دينهم
فمنهم من اعطى التقيّة ومنهم من صبر فمن اظهر ذلك تقيّة ثمّ هاجر ومن قرأ فتنوا فيكون على معنى فتنوا نفسهم باظهار ما اظهروا من التقيّة فكانّه يحكي الحال التي كانوا
عليها من اظهار ما اخذوا به من التقيّة لانّ الرخصة فيه لم تكن نزلت بعد وهي قوله انّ الذين توفّاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله الّا المستضعفين قوله
من كفر بالله من بعد ايمانه الّا من اكره وقلبه مطمئنّ بالايمان الاعراب قال الزجّاج قوله من كفر بالله في موضع رفع على البدل من الكاذبين وهو تفسير للكاذبين ويجوز
ان يكون رفعا بالابتداء فانّ قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الّا من اكره وقلبه مطمئنّ بالايمان ليس بكلام تامّ فقوله فعليهم غضب من الله خبر قوله من شرح بالكفر
صدرا وقال الكوفيّون من كفر شرط وجوابه يدلّ عليه جواب من شرح فكانّه قيل من كفر فعليه غضب من الله وهذا كقولهم من يأتنا من يحسن نكرمه
محلّه وقوله انّهم في الآخرة هم الخاسرون يجوز ان يكون في موضع رفع على ان يكون قوله لا جرم ردّا للكلام والمعنى حقّ انّهم ويجوز ان يكون في موضع نصب

ان يكون المعنى جرم ضلالهم هذا انهم الخاسرون وتكون لا مزيدة ويجوز ان يكون معناه لا بد انهم فيكون على حذف الجار اي لا بد من ذلك ثم ان ربك خبره قوله
غفور رحيم وهذا من باب ما جاء في التنزيل ان فيه مكررا وكذلك الاية التي تأتي بعد ثم ان ربك للذين عملوا السوء الاية النزول قيل نزل قوله الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان في جماعة اكرهوا وهم عمار وياسر ابوه وامه سمية وصهيب وبلال وخباب عذبوا وقتل ابو عمار وامه فاعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا منه ثم اخبر سبحانه
بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قوم كفر عمار فقال صلى الله عليه وآله كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه وجاء عمار الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي فقال صلى الله عليه وآله ما
وراءك فقال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح عينيه ويقول ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت الاية عن ابن عباس
وقتادة وقيل نزلت في ناس من اهل مكة آمنوا وخرجوا يريدون المدينة فادركهم قريش وفتنوهم فتكلموا بكلمة الكفر كارهين عن مجاهد وقيل ان ياسر وسمية ابوي
عمار اول شهيدين في الاسلام وقوله من كفر بالله ومن شرح بالكفر صدرا هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح من بني عامر بن لؤي واما قوله ثم ان ربك للذين هاجروا
الاية فقيل انها نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة وابي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن المغيرة وغيرهم من اهل مكة فتنهم المشركون فاعطاهم بعض
ما ارادوا ثم انهم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا فنزلت الاية فيهم المعنى من كفر بالله من بعد ايمانه اختلف في تقديره فقيل ان تقديره وتلخيص معناه من كفر بالله
بان يرتد عن الاسلام وشرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم الا من اكره فتكلم بكلمة الكفر على وجه التقية مكرها وقلبه مطمئن اي ساكن
بالايمان ثابت عليه فلا حرج عليه في ذلك وقيل انه متصل بما تقدم معناه انما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه ثم استثنى من ذلك من اكره على ذلك وكان
مطمئن القلب الى الايمان في باطنه فانه بخلافه ولكن من شرح بالكفر صدرا اي اتسع قلبه للكفر وطابت نفسه به فعليهم غضب من الله ولهم العذاب في الآخرة ثم اشار
سبحانه الى العذاب العظيم فقال ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا والتلذذ بها والركون اليها على الآخرة عني بذلك انهم فعلوا ما فعلوه للدنيا طلبا للعاجلة وطلب
الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين قد سبق معناه اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم قد سبق معنى الطبع على السمع والقلوب والابصار
في سورة البقرة واولئك هم الغافلون وصفهم بالغفلة مع ان الخواطر تزعجهم لجهلهم عما يؤدي اليه حالهم في الآخرة وقيل لانهم بمنزلة الغافلين فيكون تشبيها
لهم وذما ثم قال لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون هذا تأكيد لحكم الخسار عليهم يعني انهم هم المغبونون اذ حرموا الجنة ونعيمها وعذبوا في النار ثم ان ربك للذين
هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا في الله وردوا على الكفر فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم جاهدوا مع النبي صلى الله عليه وآله وصبروا على الدين والجهاد
ان ربك من بعدها اي من بعد تلك الفتنة وتلك الفعلة التي فعلوها من التفوه بكلمة الكفر لغفور رحيم النظم اتصلت هذه الاية الاخيرة بقوله الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان فبين سبحانه حالهم بعد ما تخلصوا من المشركين وهاجروا وجاهدوا عن ابي مسلم وقيل انه لما تقدم ذكر الخاسرين اتبعه سبحانه بذكر من
ربحت صفقته وهو من هاجر وجاهد قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية
كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم
فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم خمس آيات القراءة في رواية عباس عن ابي عمرو والخوف بالنصب والباقون بالجر
وفي الشواذ قراءة الاعرج وابن يعمر وابن ابي اسحق وعمرو بن عبيد ونعيم بن ميسرة لما تصف السنتكم الكذب بالجر وقراءة مسلمة بن محارب الكذب الحجة من قرأ والخوف بالنصب فانه حمله على
الاذاقة والخوف لا يذاق على الحقيقة فحمله على اللباس اولى وقوله والكذب بالجر يكون على البدل من ما تصف من ما الكذب بمعنى وصفك لسنتكم الكذب وهو جمع كاذب او كذوب
اللغة الانعم جمع نعمة مثل شدة واشد وقيل ان واحدها نعم فيكون كبؤس وابؤس وقولهم اذاقها الله استعارة تقول العرب اركب هذا الفرس وذقه اي
اخبره قال الشماخ فذاق فاعطته من اللين جانبا كفى ولها ان يغرق السهم حاجز يصف قوسا وقال الآخر دعوا ان الله ذاق حلوم قيس فلما ذاق خفتها قلاها الاعراب
يوم تأتي منصوب على احد شيئين اما على معنى ان ربك لغفور رحيم يوم تأتي واما ان يكون على معنى العظة والتذكير اي اذكر يوم تأتي عن الزجاج المعنى يوم تأتي
كل نفس اراد به يوم القيامة تجادل عن نفسها اي تخاصم المساكين عن نفسها وتحتج بما ليس فيه حجة فتقول والله ربنا ما كنا مشركين ويقول اتباعهم ربنا هؤلاء
اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار ويحتمل ان يكون المراد انها تحتج عن نفسها بما تقدر به ازالة العقاب عنها وتوفى كل نفس ما عملت اي تجزى ما عملت من خير وشر وهم
لا يظلمون في ذلك وضرب الله مثلا قرية اي مثل قرية كانت آمنة اي ذات امن يأمن فيها اهلها لا يغار عليهم مطمئنة قارة ساكنة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال
عنها بخوف وضيق يأتيها رزقها رغدا من كل مكان اي يحمل اليها الرزق الواسع من كل موضع ومن كل بلد كما قال سبحانه يجبى اليه ثمرات كل شيء فكفرت بانعم الله
اي فكفر اهل تلك القرية بانعم الله ولم يؤدوا شكرها فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون اي فاخذهم الله بالجوع والخوف بصنيعهم وسوء فعالهم
وسمي اثر الجوع والخوف لباسا لان اثر الجوع والهزال يظهر على الانسان كما يظهر اللباس وقيل لانهم شملهم الجوع والخوف كما يشمل اللباس البدن وقيل ان هذه
القرية هي مكة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة عذبهم الله بالجوع سبع سنين حتى اكلوا الجيف والعلهز وهو الوبر يخلط بالدم والقراد ثم يؤكل وهم مع ذلك خائفون
وجلون من النبي صلى الله عليه وآله واصحابه يغيرون عليهم قوافلهم وذلك حين دعا النبي عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف وقيل انها
قرية كانت قبل نبينا بعث الله اليهم نبيا فكفروا به وقتلوه فعذبهم الله بعذاب الاستيصال ولقد جاءهم رسول منهم يعني اهل مكة بعث الله عليهم
رسولا من صميمهم ليتبعوه لا من غيرهم فكذبوه وجحدوا نبوته فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي في حال كونهم ظالمين وعذابهم ما حل بهم من الجوع والخوف المذكور
في الاية المتقدمة وما نالهم يوم بدر وغيره من القتل ومن قال ان المراد بالقرية غير مكة قال هذه صفة القرية المذكورة ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال فكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا مستطابا نعمة من الله مرادا به الاباحة اي كلوا مما اعطاكم الله من الغنائم واحلها لكم واشكروا نعمة الله فيما خلقه لكم واحله لكم ان كنتم اياه تعبدون وهذه الاية مع التي بعدها
مفسرة في سورة البقرة قوله عز وجل ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا
السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم اربع آيات الاعراب متاع قليل خبر مبتدأ محذوف تقديره منفعتهم بهذا الذي فعلوا متاع

الوليد

اي اثروا

نعم فهو كقفل واقفل وقيل واحدها

قليل وتمّ الكلام عند قوله لا يفلحون **المعنى** لما تقدم ذكر ما احلّه الله سبحانه لهم وحرّمه عليهم عقّبه سبحانه بالنهي عن مخالفة اوامره ونواهيه في التحليل والتحريم فقال ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب في تقديره لوصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام اي لا تقولوا لما احللته بانفسكم مثل الميتة هذا حلال ولما حرّمتموه مثل السائبة هذا حرام لتفتروا على الله الكذب لتكذبوا على الله في اضافة التحريم اليه ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون اي لا ينجون من عذاب الله ولا يظفرون بخير متاع قليل معناه الذي هم فيه من الدنيا شيء قليل ينتفعون به اياما قلائل ولهم عذاب اليم في الآخرة وعلى الذين هادوا اي اليهود حرّمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني به ما ذكره في سورة الانعام من قوله وعلى الذين هادوا حرّمنا كل ذي ظفر الآية عن الحسن وقتادة وعكرمة وقيل يعني بقوله من قبل نزول هذه الآية لان ما في سورة الانعام نزل قبل هذه الآية وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالعصيان والكفر بنعم الله تعالى والجحود بانبيائه واستحقوا بذلك تحريم هذه الاشياء عليهم لتغيّر المصلحة عند كفرهم وعصيانهم ثم ذكر سبحانه التائبين بعد تقدم الوعد والوعيد فقال ثم ان ربك للذين عملوا السوء اي المعصية بجهالة اي بداعي الجهل فانه يدعو الى القبيح كما ان داعي العلم يدعو الى الحسن وقيل بجهالة السيئة او بجهالة انهم للعاقبة وقيل بجهالة انها سوء وقيل الجهالة هو ان يعجل بالاتيان بها ويعد نفسه التوبة عنها ثم تابوا من تلك المعصية من بعد ذلك واصلحوا نياتهم ان ربك من بعدها اي من بعد التوبة او الجهالة او المعصية لغفور رحيم واعاد قوله ان ربك للتأكيد كما ترى والضمير في قوله من بعدها الى الفعلة **النظم** انما اتصل قوله وعلى الذين هادوا حرّمنا ما قصصنا عليك بما تقدم ذكره من التحريم والتحليل ليبيّن ان ما كانوا يحرّمونه ويحللونه بزعمهم ليس في التوراة كما انه ليس في القرآن وقيل ليبيّن انه لم يحرّم على اليهود جميع الطيبات بل بعضها فكيف يحرّم على المسلمين ذلك **قوله عزّ وجلّ** ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون خمس آيات **المعنى** ان ابراهيم كان امة اختلف في معناه فقيل قدوة ومعلما للخير قال ابن الاعرابي يقال للرجل العالم امة وهو قول اكثر المفسرين وقيل امة امام فهو عن قتادة وقيل سمّاه امة لانه قوام الامة كان به قيام الامة بعمل الشرع وقيل لانه انفرد في دهره بالتوحيد فكان مؤمنا وحده والناس كفار عن مجاهد قانتا لله اي مطيعا له دائما على عبادته عن ابن مسعود وقيل مصليا عن الحسن حنيفا اي مستقيما على الطاعة وطريق الحق وهو الاسلام ولم يك من المشركين بل كان موحدا شاكرا لانعمه اي لنعم الله عزّ وجلّ اجتباه اي اختاره الله واصطفاه وهداه الى صراط مستقيم اي دلّه الى الدين المستقيم وهو الاسلام والتوحيد وآتيناه في الدنيا حسنة اي اعطيناه في الدنيا حسنة اي نعمة سابغة في نفسه واولاده وهو قوله هذه الامة كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وقيل هي النبوة والرسالة عن الحسن وقيل هي انه ليس من اهل دين الا وهو يرضاه ويتولاه عن قتادة وقيل هي الثناء من الله بذكره بطاعته لربه وثنائه ومسارعته الى مرضاته حتى تمنّى انما ابتلاه لما ابتلاه به وهي ثلث بهذا وقيل هي اجابة الله دعوته حتى اكرمه بالنبوة في ذريته وانه في الآخرة لمن الصالحين ولم يقل انه في منازل الصالحين مع اقتضائه ذلك ترغيبا في الصلاح فانه اخبر انه من جملة الصالحين مع علو درجته وشرف منزلته ترغيبا لهم فيما يحل به من هو منهم وناهيك بهذا الترغيب في الصلاح وبهذا المدح لابراهيم انه في جملة من هو منهم حتى صيره الانبياء اليها بما فيها ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابراهيم اي امرناك باتباع ملة ابراهيم حنيفا اي مستقيم الطريقة في الدعاء الى توحيد الله وخلع الانداد في العمل بسنته وما كان من المشركين وقيل ان نبينا كان افضل منه فكيف امر الفاضل باتباع المفضول قلنا لان ابراهيم سبق الى اتباع الحق وما يكون في سبق المفضول الى شيء لا يدل على الفاضل اتباعه ثم جعل السبت على الذين اختلفوا فيه معناه انما جعل السبت لعنة ومسخا على الذين اختلفوا فيه بحرمته ثم استحلوه فلعنهم الله ومسخهم عن الحسن ويجوز ان يكون اختلافهم فيه انهم نهوا عن الصيد فيه فصادوا بالشباك يوم الجمعة ودخل فيها السمك يوم السبت واخذوه يوم الاحد وقيل معناه انما فرض تعظيم السبت على الذين اختلفوا في امر الجمعة وهم اليهود وكانوا قد امروا بتعظيم الجمعة فعدلوا عما امروا به عن مجاهد وابن زيد وقيل ان الذين اختلفوا فيه هم اليهود والنصارى قال بعضهم السبت اعظم الايام لان الله سبحانه فرغ فيه من خلق الاشياء وقال الآخرون بل الاحد اعظم لانه ابتدأ بخلق الاشياء فيه فهذا اختلافهم وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امر دينهم ويفصل بين المحق والمبطل منهم **النظم** وجه اتصال الآية الاخيرة بما قبلها انه لما امر سبحانه باتباع الحق بيّن ما حلّ بمن خالف فيه بما ذكره من احوال المختلفين في السبت كيف شدّد عليهم في فرضه وضيّق عليهم امره وقيل انه سبحانه ردّ على اليهود والنصارى دعواهم ان ابراهيم كان منهم ثم ذكر ان الذي دعا اليه من امر السبت ليس مما يجب على كل مسلم **قوله عزّ وجلّ** ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اربع آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وحده في ضيق بكسر الضاد وكذلك في النمل والباقون بفتح الضاد **الحجة** قال الزجاج من فتح اراد ضيق مخفف مثل سيد وهين ولين ويجوز ان يكون بمعنى الضيق فيكون مصدرا قال ابو الحسن الضيق لغتان في المصدر قال ابو علي ينبغي ان يحمل على انه تخفيف من ضيق فقد اقيم الصفة مقام الموصوف من غير ضرورة والمعنى ولا تك في امر ضيق اي لا يضيق صدرك من مكرهم كما قال وضائق به صدرك وليس المراد انه لا تكن في ضيق وقال ابو عبيدة الضيق بالكسر في المعاش والمسكن والضيق بالفتح في القلب وقال علي بن عيسى يقال في صدره ضيق من هذا الامر بالفتح وهو اكثر من الكسر **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه بالدعاء الى الحق فقال ادع الى سبيل ربك اي ادع الى دينه لانه الطريق الى مرضاته بالحكمة اي بالقرآن وسمّي القرآن حكمة لانه يتضمن الامر بالحسن والنهي عن القبيح واصل الحكمة المنع ومنه حكمة اللجام وانما قيل لها حكمة لانها بمنزلة المانع من الفساد وما لا ينبغي ان يختار وقيل ان الحكمة هي المعرفة بمراتب الافعال في الحسن والقبح والصلاح والفساد لان بمعرفة ذلك يقع المنع من الفساد والاستعمال للصدق والصواب في الافعال والاقوال والموعظة الحسنة معناه الوعظ الحسن وهو الصرف عن القبيح على وجه الترغيب في تركه والتزهيد في فعله وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع وقيل ان الحكمة هي النبوة والموعظة الحسنة مواعظ القرآن عن ابن عباس وجادلهم بالتي هي احسن اي ناظرهم بالقرآن وباحسن ما عندك من الحجج وتقديره بالكلمة التي هي احسن والمعنى اقتل المشركين واصرفهم عما هم عليه من الشرك بالرفق والسكينة ولين الجانب في النصيحة ليكونوا اقرب الى الاجابة فان الجدل هو فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وقيل هو ان يجادلهم على قدر ما يحتملونه كما جاء في الحديث امرنا معاشر الانبياء ان نكلّم الناس على قدر عقولهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله

امة

التضيق

عن دينه وهو اعلم بالمهتدين اى القابلين للهدى فهو يأمرك في الفريقين بما فيه الصلاح وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به معناه وان اردتم معاقبة
غيركم على وجه المجازاة والمكافاة فعاقبوه بمثل ما عوقبتم به ولا تزيدوا عليه روي ان المشركين لما مثلوا بقتلى احد بحمزة بن عبد المطلب فشقوا بطنه واخذت هند بنت
عتبة كبده فجعلت تلوكه وجدعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره قال المسلمون لئن امكننا الله منهم لنمثلن بالاحياء فضلا عن الاموات فنزلت الاية عن الشعبي وقتادة و
عطاء بن يسار وقيل ان الاية عامة في كل ظلم كغصب او نحوه فانما يجازى بمثل ما عمل عن مجاهد وابن سيرين وابراهيم وقال الحسن نزلت الاية قبل ان يؤمر النبي بقتال المشركين
على العموم وامر بقتال من قاتله ونظيره قوله فان قاتلوكم فاقتلوهم ولئن صبرتم اى تركتم المكافات والقصاص وجرعتم مرارته لهو خير للصابرين معناه الصبر جود
انفع للصابرين لما فيه من جزيل الثواب واصبر يا محمد فيما تبلغه من الرسالة وفيما تلقاه من الاذى وقيل معناه اصبر على ما يجب الصبر عليه وعما يجب الصبر عنه وما صبرك
الا بالله اى ليس صبرك الا بتوفيق الله واقداره وتيسيره وترغيبه فيه ولا تحزن عليهم اى ولا تحزن على المشركين في اعراضهم عنك فانه يكون الظفر والنصرة لك عليهم
ولا عتب عليك في اعراضهم فقد بلغت ما امرت به وقضيت ما عليك وقيل معناه ولا تحزن على قتلى احد فان الله تعالى قد نقلهم الى ثوابه وكرامته ولا تك في ضيق
مما يمكرون اى ولا يكن صدرك في ضيق من مكرهم بك وباصحابك فان الله سبحانه يرد كيدهم في نحورهم ويحفظكم من شرورهم ان الله مع الذين اتقوا الشرك و
الفواحش والكبائر بالنصرة والحفظ والكلائة ومع الذين هم محسنون قال الحسن اتقوا ما حرم عليهم واحسنوا فيما فرض عليهم **سورة بني اسرائيل هي مكية** وقيل
مكية الا خمس آيات ولا تقتلوا النفس الاية ولا تقربوا الزنى الاية واولئك الذين يدعون الاية اقم الصلوة الاية وات ذا القربى حقه الاية عن الحسن وقيل مكية الا ثمان آيات
وان كادوا ليفتنونك الى قوله وقل رب ادخلني مدخل صدق الاية عن قتادة والمعدل عن ابن عباس **عدد آيها** مائة واحدى عشرة آية كوفي وعشر آيات في الباقين اختلافها آية

ومائتا اوقية

للاذقان سجدا كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي انه قال من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطي في الجنة قنطارين من الاجر والقنطار الف
والاوقية منها خير من الدنيا وما فيها وروى الحسن بن ابي العلاء عن الصادق انه قال من قرأ سورة بني اسرائيل في كل ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم ويكون من اصحابه
تفسيرها لما ختم سورة النحل بذكر النبي افتتح سورة بني اسرائيل بذكره وبيان اسرائه الى المسجد الاقصى فقال بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل
الا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا ثلاث آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو وحده الا يتخذوا بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من
قرأ بالياء فلان ما تقدمه على لفظ الغيبة والمعنى هديناهم لئلا يتخذوا ومن قرأ بالتاء فلانه انصرف من الغيبة الى الخطاب كما في قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك
يوم الدين ثم قال اياك نعبد القيمة في تتخذوا وان كان على لفظ الخطاب فانما يعني به الغيب في المعنى **الاعراب** سبحان منصوب على المصدر على معنى سبح الله تسبيحا قال
ابو علي من قرأ ان لا تتخذوا على اضمار القول كانه قال لا تتخذوا ولم يكن قوله هذا مستقيما وذلك لان القول لا يخلو من ان يكون بعده جملة تحكى ومعنى جملة يعمل
لفظ القول فيها فالاول كقوله قال زيد عمرو منطلق فموضع الجملة نصب بالقول والاخر نحو ان يقول القائل لا اله الا الله فتقول قلت حقا او يقول الثلج حار فتقول قلت
باطلا فهذا معنى ما قاله وليس نفس المقول وقوله ان لا تتخذوا خارج من هذين الوجهين الا ترى ان لا تتخذوا ليس هو القول كما ان قولك حقا اذا سمعت كلمة الاخلاص
بمعنى القول وليس قوله ان لا تتخذوا الجملة فيكون كقولك قال زيد عمرو منطلق ويجوز ان يكون ان بمعنى اي التي للتفسير وانصرف الكلام من الغيبة
الى الخطاب كما انصرف منها الى الخطاب في قوله وانطلق الملأ منهم ان امشوا في الامر فكذلك انصرف من الغيبة الى الخطاب في النهي في ان لا تتخذوا وكذلك قوله
انا عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وقوع الامر بعد الخطاب ويجوز ان يضمر القول ويحمل تتخذوا على القول المضمر اذا جعلت ان زائدة فيكون التقدير وجعلناه هدى لبني
اسرائيل فقلنا لا تتخذوا فيجوز اذا في قوله ان لا تتخذوا ثلثة اوجه احدها ان تكون ان الناصبة للفعل فيكون المعنى وجعلناه هدى كراهة ان تتخذوا من دوني
وكيلا او لان لا تتخذوا والاخر ان يكون بمعنى اي لانه بعد كلام تام فيكون التقدير اي لا تتخذوا والثالث ان تكون ان زائدة ويضمر القول فاما قوله ذرية من حملنا
فانه يجوز ان يكون مفعول الاتخاذ لانه فعل يتعدى الى مفعولين وافرد الوكيل وهو في معنى الجمع لان فعيلا يكون مفرد اللفظ والمعنى على الجمع نحو قوله وحسن
اولئك رفيقا فاذا حمل على هذا كان مفعولا ثانيا في قراءة من قرأ بالتاء والياء ويجوز ان يكون نداء وذلك على قراءة من قرأ بالتاء لان النداء للخطاب ولو رفع
ذرية على البدل من الضمير المرفوع في ان لا تتخذوا كان جائزا ويكون التقدير الا تتخذ ذرية من حملنا مع نوح من دوني وكيلا ولو جعلته مجرورا بدلا من قوله
بني اسرائيل جاز وكان التقدير وجعلناه هدى لذرية من حملنا مع نوح **النزول** قيل نزلت الاية في اسرائه وكان ذلك بمكة صلى المغرب في المسجد الحرام ثم اسري به
في ليلته ثم رجع فصلى الصبح في المسجد الحرام فاما الموضع الذي اسري اليه اين كان فان الاسراء الى بيت المقدس وقد نطق به القرآن ولا يدفعه مسلم وما قاله بعضهم
ان ذلك كان في النوم فظاهر البطلان اذ لا معجز يكون فيه ولا برهان وقد وردت روايات كثيرة في قصة المعراج في عروج نبينا الى السماء ورواها كثير من الصحابة مثل ابن
عباس وابن مسعود وانس وجابر بن عبد الله وحذيفة وعائشة وام هاني وغيرهم عن النبي وزاد بعضهم ونقص بعض وتنقسم جملتها الى اربعة اوجه احدها ما يقطع
على صحته لتواتر الاخبار به واحاطة العلم بصحته وثانيها ما ورد في ذلك مما تجوزه العقول ولا تأباه الاصول فنحن نجوزه ثم نقطع على ان ذلك كان في يقظته دون منامه وثالثها
ما يكون ظاهره مخالفا لبعض الاصول الا انه يمكن تأويلها على وجه يوافق المعقول فالاولى ان نأولها على وجه يطابق الحق والدليل ورابعها ما لا يصح ظاهره ولا
يمكن تأويله الا على التعسف البعيد فالاولى ان لا نقبله فاما الاول المقطوع به فهو انه اسري به على الجملة واما الثاني فمنه ما روي انه طاف في السموات ورأى الانبياء
والعرش وسدرة المنتهى والجنة والنار ونحو ذلك واما الثالث فنحو ما روي انه رأى قوما في الجنة يتنعمون فيها وقوما في النار يعذبون فيها فيحمل على انه رأى صفتهم
او اسمائهم واما الرابع فنحو ما روي انه كلم الله سبحانه جهرة ورآه وقعد معه على سريره ونحو ذلك مما يوجب ظاهره التشبيه والله سبحانه يتقدس عن ذلك وكذلك
ما روي انه شق بطنه وغسله لانه كان طاهرا مطهرا من كل سوء وعيب وكيف يطهر القلب وما فيه من الاعتقاد بالماء ومن جملة الاخبار الواردة في قصة المعراج ما روي
ان النبي قال اتاني جبرائيل وانا بمكة فقال قم يا محمد فقمت معه وخرجت الى الباب فاذا جبرائيل ومعه ميكائيل واسرافيل فاتى جبرائيل بالبراق وكان فوق الحمار ودون
البغل خده كخد الانسان وذنبه كذنب البقر وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الابل عليه رحل من الجنة وله جناحان من فخذيه خطوه منتهى طرفه فقال اركب فركبت
ومضيت حتى انتهيت الى بيت المقدس ثم ساق الحديث الى ان قال فلما انتهيت الى بيت المقدس اذا ملائكة نزلت من السماء بالبشارة والكرامة من عند رب العزة وصليت في بيت

قصة المعراج وحل مشكلات الاخبار


المقدس

سورة بني اسرائيل

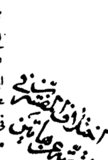
المقدس وفي بعضها بشيخ ابرهيم وخط من الانبياء ثم وصف موسى وعيسى ثم اخذ جبرئيل بيدي الى الصخرة فاصعدني عليها فاذا معراج الى السماء لم ار مثلها حسنا
وجمالا فصعد الى السماء الدنيا ورايت عجائبها وملكوتها وملائكتها يسلمون علي ثم صعد جبرئيل الى السماء الثانية فرايت فيها عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ثم صعد
الى السماء الثالثة فرايت فيها يوسف ثم صعد الى السماء الرابعة فرايت فيها ادريس ثم صعد الى السماء الخامسة فرايت فيها هرون ثم صعد الى السماء السادسة فاذا فيها خلق
كثير يموج بعضهم في بعض وفيها الكروبيون ثم صعد الى السماء السابعة فابصرت فيها خلقا وملائكة وفي حديث ابي هريرة رايت في السماء السادسة موسى ورايت في السماء السابعة
ابرهيم قال ثم جاوزناها متصاعدا الى علي عليين ووصف ذلك الى ان قال ثم كلمني ربي وكلمته ورايت الجنة والنار ورايت العرش وسدرة المنتهى ثم رجعت الى مكة فلما
اصبحت حدثت به الناس فكذبني ابو جهل والمشركون وقال مطعم بن عدي اتزعم انك سرت مسيرة شهرين في ساعة اشهد انك كاذب قالوا ثم قالت قريش اخبرنا عما رايت فقال مررت بعير بني
فلان وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحلهم قعب مملوء من ماء فشربت الماء ثم غطيته كما كان فاسئلوهم هل وجدوا الماء في القدح قالوا هذه امارة قال ومررت بعير بني
فلان فنفر بكر فلان فانكسرت يده فاسئلوهم عن ذلك فقالوا هذه امارة اخرى قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم وبين لهم احمالها وهيئاتها وقال تقدمها جمل اورق
عليه غرارتان مخيطتان ويطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا هذه امارة اخرى ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وهم يقولون لقد قضى محمد بيننا وبينه قضاء بينا وجلسوا
ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبوه فقال قائل والله ان الشمس قد طلعت وقال اخر والله هذه الابل قد طلعت يقدمها بعير اورق فبهتوا ولم يؤمنوا وفي تفسير العياشي
بالاسناد الى ابي بكر عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء الدنيا لم يمر باحد من الملائكة الا استبشر به ثم مر بملك حزين كئيب فلم يستبشر به فقال يا جبرئيل
ما مررت باحد من الملائكة الا استبشر بي الا هذا الملك فمن هذا فقال هذا مالك خازن جهنم وهكذا جعله الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جبرئيل اسئله ان يريها
قال فقال جبرئيل يا مالك هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شكى لي فقال ما مررت باحد من الملائكة الا استبشر بي الا هذا فاخبرته ان هكذا جعله الله وقد سئلني
ان تسئلك ان تريه جهنم قال فكشف له عن طبق من اطباقها قال فما رئي رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى قبض وعن ابي بصير قال سمعته يقول ان جبرئيل احتمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انتهى به الى مكان من السماء ثم تركه وقال له لم يطأ نبي قط مكانك **المعنى** سبحان الذي اسرى بعبده سبحان كلمة تنزيه اي انزه الله عز اسمه عما لا يليق به من الصفات وقد
يراد به التعجب يعني سبحان الذي اسرى بعبده محمد وهو عجيب من قدرة الله تعالى وتعجيب من لم يقدر الله حق قدره واشار بقوله اسرى بعبده واسرى بمعنى سرى وقد عدي هنا بالباء والوجه في
التاويل انه اذا كان مشاهدة العجيب سببا للتسبيح صار التسبيح تعجبا فقيل سبحان اي عجبا ليلا قالوا ذلك لتقليل قبل الهجرة بسنة من المسجد الحرام وقال اكثر المفسرين اسري برسول
الله صلى الله عليه وسلم من دار ام هانئ اخت علي بن ابي طالب وزوجها هبيرة بن ابي وهب المخزومي وكان نائما تلك الليلة في بيتها وان المراد بالمسجد الحرام هنا مكة ومكة والحرم كلها مسجد وقال
الحسن وقتادة كان الاسراء من نفس المسجد الحرام الى المسجد الاقصى يعني بيت المقدس وانما قال الاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام الذي باركنا حوله اي جعلنا
البركة فيما حوله من الاشجار والاثمار والنبات والامن والخصب حتى لا يحتاجوا الى ان يجلب اليهم من موضع اخر وقيل باركنا حوله اي جعلنا البركة فيما جعلنا مقر الانبياء ومهبط
الملائكة عن مجاهد وبذلك صار مقدسا عن الشرك لانه صار متعبدا للانبياء ومقاما لهم تفرق المشركون عنه فصار مطهرا من الشرك والتقديس التطهير فعلى جميع بركات
الدين والدنيا لنريه من اياتنا اي من عجائبنا وحججنا ومنها اسراؤه في ليلة واحدة من مكة الى هناك ومنها ان اراه الانبياء واحدا بعد واحد وان عرج به الى السماء وغير ذلك من
العجائب التي اخبر بها الناس انه هو السميع لاقوال من صدق بذلك وكذب البصير بما فعل من الاسراء والمعراج واتينا موسى الكتاب يعني التورية وجعلناه هدى لبني
اسرائيل اي وجعلنا التورية حجة ودلالة لهم ونبيا وارشادا لبني اسرائيل يهتدون به الا تتخذوا من دوني وكيلا اي امرناهم ان لا يتخذوا وانزلنا ومعناه يرجوا الى التوكل
وقيل ربا يتوكلون عليه ذرية من حملنا مع نوح اي اولاد من حملنا مع نوح في السفينة فانجيناهم من الطوفان وقد ذكرنا وجوه ذلك في الاعراب على هذا وسر المعنى انه كان
عبدا شكورا معناه ان نوحا كان عبدا لله كثير الشكر وكان اذا لبس ثوبا او اكل طعاما او شرب ماء شكر الله تعالى وقال الحمد لله وقيل انه كان يقول في ابتداء الاكل والشرب بسم الله
وفي انتهائه الحمد لله وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان نوحا كان اذا اصبح وامسى قال اللهم اني اشهد انه ما اصبح وامسى بي من نعمة في دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك
لك الحمد ولك الشكر بها علي حتى ترضى وبعد الرضا وهذا كان شكره **النظم** وجه اتصال قوله واتينا موسى الكتاب بما قبله ان المعنى فيه سبحان الذي اسرى بمحمد واتاه
الايات كما اتى موسى الايات والمعجزات الباهرة وقيل ان معناه ان كونك نبيا ليس ببدع فقد اتيناك الكتاب والحجج كما اتينا موسى التورية فلم اقروا به وانكروا امرك
والطريق فيهما واحد وقيل ان معناه انهم كفروا بموسى كما كفروا بما اخبرتهم به من اسرائك **قوله عز وجل** وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين
ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم و
امددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا
المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا **القراءة** ليسوء
بفتح الهمزة شامي كوفي غير حفص الا ان الكسائي يقرأ بالنون والباقون ليسوءوا بالياء وضم الهمزة على وزن ليسوعوا وفي الشواذ قراءة ابن عباس لتفسدن بضم التاء وفتح
السين وعيسى الثقفي لتفسدن بفتح التاء وضم السين وقراءة علي عباد الله وقراءة ابي السمال فحاسوا بالحاء وقراءة ابي بن كعب لنسوءن بالنون **الحجة** من قرأ ليسوء بالياء
ففاعل ليسوء يجوز ان يكون احد شيئين اما اسم الله تعالى لان الذي تقدم بعثنا ورددنا لكم وامددناكم باموال وبنين واما البعث دل عليه بعثنا المتقدم كقوله ولا يحسبن
الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله هو خيرا لهم اي البخل خيرا لهم ومن قرأ لنسوء بالنون كان في المعنى كقول من قال بالياء لان الفاعل ما تقدم من اسم الله تعالى وجاز ان ينسب المساءة الى الله تعالى وان كانت
من الذين جاسوا خلال الديار في الحقيقة لانهم فعلوا المساءة بقوة الله تعالى فجاز ان ينسب اليه واما قوله ليسوءوا فمعناه اذا جاء وعد الاخرة اي وعد المرة الاخرى من قوله لتفسدن في
الارض مرتين بعثناهم ليسوءوا وجوهكم فحذف بعثناهم لان ذكره قد تقدم والجزاء في ليسوءوا وانه اشبه بما قبله وما بعده لان ما قبله بعثناهم وبعده ليدخلوا المسجد الحرام
والمبعوثون في الحقيقة هم الذين يسوءونهم بقتلهم اياهم واسرهم لهم فهو وفق المعنى قال وجوهكم لان الوجوه مفعول به ليسوء وعدي الى الوجوه لان الوجوه قد يراد بها ذوو
الوجوه كقوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله وجوه يومئذ ناضرة ووجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وقال النابغة اقارع عن دار الخلود ولا ارى وجوها يبتغي من تقادع
واما قراءة ابي لنسوء فالوجه فيه على قول الزجاج ان يكون على حذف الفاء كما يقال اما انت فلا اعطيك فلا اعطيك معناه فلا اعطيك الا ان تعيد لا يريد نفي
وليدخلوا المسجد ليتبروا ويقوي ذلك انه لو كان لا دخل فيها بعد اما من قرأ لتفسدن ولتفسدن احد الفريقين شاهد للاخر لان من افسد فقد فسد اما حاسوا

نائما

حوله بان

في ان فساد بني اسرائيل مرتين وفي الارض ما هما

سنين جاسوا بمعنى **اللغة** القضاء فصل الامر على احكام ومنه سمي القاضي ثم يستعمل بمعنى الخلق والاحداث كما قال فقضاهن سبع سموات وبمعنى الايجاب كما قال وقضى ربك الا
تعبدوا الا اياه وبمعنى الاعلام والاخبار بما يكون من الامر وهو المعنى ههنا واصله الاحكام العلو الارتفاع وعلى فلان الشيء اذا اطاقه ويقال علا في المكارم يعلى علاء فهو علي
وعلا في المكان يعلو علوا فهو عال والجوس التخلل في الديار يقال تركت فلانا يجوس بني فلان ويجوسهم ويدوسهم اي يطأهم قال ابو عبيدة كل موضع خالطته ووطئته
فقد حسته وجسته [illegible] جاس بالاعداء عرض العساكر وقيل الجوس طلب الشيء باستقصاء والكرة معناها الرجعة والدولة والنفير العدد من
الرجال قال الزجاج ويجوز ان يكون جمع نفر كما قيل العبيد والضئين والمعيز والكليب ونفر الانسان ونفره ونفيره وقومه وعشيرته الذين ينصرونه وينفرون معه والتبير الاهلاك
والتبار والهلاك والدمار واحد وكل ما يكسر من الحديد والذهب تبر والحصير الحبس يقال للملك حصير لانه محجوب قال لبيد ومقامة غلب الرقاب كانهم جن لدى باب الحصير قيام والحصير
المحصر لحصر بعضه على بعض بذلك الحصر من النسج **المعنى** لما تقدم امره سبحانه لبني اسرائيل عقب ذلك بذكر ما كان منهم وما جرى عليهم فقال وقضينا الى بني اسرائيل اي اخبرناهم
واعلمناهم في الكتاب اي في التوراة لتفسدن في الارض مرتين اي حقا لا شك فيه انكم ستفسدون في البلاد التي تكونون فيها وهي بيت المقدس واراد بالفساد الظلم
واخذ المال وقتل الانبياء وسفك الدماء وقيل كان فسادهم الاول قتل زكريا والثاني قتل يحيى بن زكريا عن ابن عباس وابن مسعود وابن زيد قالوا ثم سلط الله عليهم سابور ذا
الاكتاف ملكا من ملوك فارس في قتل زكريا وسلط عليهم في قتل يحيى بخت نصر وهو رجل خرج من بابل وقيل الفساد الاول قتل شعيا والثاني قتل يحيى وان زكريا مات حتف انفه
عن ابن اسحق قال واما الاول فبخت نصر والثاني ملك من ملوك بابل وقيل كان الاول لجالوت فقتله داود والثاني لبخت نصر عن قتادة وقيل انه سبحانه ذكر فسادهم في الارض ولم
يبين ما هو فلا يقطع على شيء مما ذكر عن ابي علي الجبائي ولتعلن علوا كبيرا اي ولتستكبرن ولتظلمن الناس ظلما عظيما والعلو ههنا العتو وهو الجرأة على الله تعالى والتعرض لسخطه
فاذا جاء وعد اوليهما معناه فاذا جاء وقت اولى المرتين اللتين تفسدون فيهما والوعد ههنا بمعنى الموعود ووضع المصدر موضع المفعول به اذا جاء وقت الموعود لافسادكم في المرة الاولى
بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد اي سلطنا عليكم عبادا لنا اولي شوكة وقوة ونجدة وخلينا بينكم وبينهم خاذلين لكم جزاء على كفركم وعتوكم وهو مثل قوله انا ارسلنا
الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا عن الحسن وقيل معناه امرنا قوما مؤمنين بقتالكم وجهادكم لان ظاهر قوله ثم عبادا لنا وقوله بعثنا يقتضي ذلك عن الجبائي وقيل يجوز ان يكونوا
مؤمنين امرهم الله بجهاد هؤلاء ويجوز ان يكونوا كافرين فتالفهم نبي من الانبياء لحرب هؤلاء وسلطهم على نظرائهم من الكفار والفساق عن ابي مسلم فجاسوا خلال الديار اي فطافوا
وسط الديار ينظرون هل بقي منهم احد لم يقتلوه عن الزجاج وكان وعدا مفعولا اي موعودا كائنا لا خلف فيه ثم رددنا لكم الكرة عليهم اي رددنا لكم يا بني اسرائيل
الدولة واظهرناكم عليهم وعاد ملككم على ما كان وامددناكم باموال وبنين اي واكثرنا لكم اموالكم واولادكم ورددنا لكم العدة والقوة وجعلناكم اكثر نفيرا اي اكثر عددا وانصارا من
اعدائكم ان احسنتم احسنتم لانفسكم معناه ان احسنتم في اقوالكم وافعالكم فنفع احسانكم عائد عليكم وثوابه واصل اليكم تنصرون على اعدائكم في الدنيا وتثابون في العقبى وان اساتم فلها
معناه وان اساتم فقد اساتم الى انفسكم ايضا لان مضرة الاساءة عائدة اليها وانما قال فلها على وجه التقابل لانه في مقابلة قوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم كما يقال احسن الى نفسه يقابل
اساء الى نفسه ولان معنى قولك انت منتهى الاساءة وانت المختص بالاساءة متقاربان فلذلك صلح موضع اللام الى وقيل ان قوله فلها بمعنى فعليها كقوله لهم اللعنة اي عليهم اللعنة وقد
قيل معناه فلها الجزاء والعقاب واذا امكن حمل الكلام على الظاهر فالاولى ان لا يعدل عنه وهذا الخطاب لبني اسرائيل ليكون الكلام جاريا على النسق والنظام ويجوز ان يكون خطابا للامة
نبينا فيكون اعتراضا بين القصة كما يفعل الخطيب والواعظ يحكي شيئا ثم يعظ ثم يعود الى الحكاية فكانه لما بين ان بني اسرائيل لما علوا وبغوا في الارض سلط عليهم قوما ثم لما تابوا
قبل توبتهم واظهرهم على عدوهم خاطب امتنا بان من احسن عاد نفع احسانه اليه ومن اساء عاد ضرر اساءته اليه ترغيبا وترهيبا فاذا جاء وعد الآخرة اي وعد المرة الآخرة من قوله لتفسدن في الارض
مرتين والمراد به جاء وعد الجزاء على الفساد في الارض في المرة الآخرة او جاء وعد فسادكم في الارض في المرة الآخرة اي الوقت الذي يكون فيه ما اخبر الله عنكم من الفساد والعدوان على العباد ليسوؤا
وجوهكم اي اعداؤكم ويغلبوكم ويدخلوا دياركم ليسوؤكم بالقتل والاسر [illegible] وقيل معناه ليسوؤا كبراءكم ورؤساءكم وفي المثل الاكابر [illegible]
مثل الاسماء وليدخلوا المسجد اي مسجد بيت المقدس ونواحيه فكنى بالمسجد وهو المسجد الاقصى عن البلد كما كنى بالمسجد الحرام عن الحرم ومعناه وليستولوا على البلد لانه لا
يمكنهم دخول المسجد الا بعد الاستيلاء كما دخلوه اول مرة دل بهذا على ان في المرة الاولى قد دخلوا المسجد وان لم يذكر ذلك ومعناه وليدخل هؤلاء المسجد كما دخله اولئك
اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا اي وليدمروا ويهلكوا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميرا ويجوز ان يكون ما مع الفعل بتاويل المصدر فيكون معناه وليتبروا مدة علوهم عسى
ربكم ان يرحمكم يا بني اسرائيل بعد انتقامه منكم ان تبتم ورجعتم الى طاعته وان عدتم عدنا معناه وان عدتم الى الفساد عدنا بكم الى العقاب والتسليط عليكم كما فعلنا فيما مضى عن
ابن عباس قال ثم عادوا بعد الاولى والثانية فسلط الله عليهم المؤمنين يقتلونهم ويأخذون منهم الجزية الى يوم القيامة وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي سجنا ومحبسا



عن ابن عباس **القصة** اختلف المفسرون في القصة عنها بين الكرتين اختلافا شديدا فالاولى ان نورد من جملتها ما هو الاهم على سبيل الايجاز قال لما عصت بنو اسرائيل
في المرة الاولى سلط الله عليهم ملك فارس وقيل بخت نصر وقيل ملكا من ملوك بابل فخرج اليهم وحاصرهم وفتح بيت المقدس وقيل ان بخت نصر ملك بابل بعد سنحاريب وكان
من جملة جنوده وكان [illegible] على بني المقدس ودخل المسجد واحرق التوراة والقى الجيف في المسجد وقتل على دم يحيى سبعين الفا وسبى ذراريهم واغار عليهم واخرج اموالهم
وسبى سبعين الفا وذهب بهم الى بابل فبقوا في يده مائة سنة يستعبدهم المجوس واولادهم ثم تفضل الله عليهم بالرحمة فامر ملكا من ملوك فارس عارفا بالله سبحانه
فردهم الى بيت المقدس فاقاموا به مائة سنة على الطريق المستقيم والطاعة والعبادة ثم عادوا الى الفساد والمعاصي فجاءهم ملك من ملوك الروم اسمه انطياخوس فخرب بيت المقدس وسبى اهله
وقيل غزاهم ملك الرومية وسباهم عن حذيفة وقال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل يعصون الله تعالى وفيهم الاحداث والله يتجاوز عنهم وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم ان الله تعالى
بعث اليهم شعيا قبل مبعث زكريا وشعيا هو الذي بشر بعيسى وبمحمد صلى الله عليه وآله وكان لبني اسرائيل ملك كان شعيا يرشده ويسدده فمرض الملك وجاء سنحاريب الى باب بيت المقدس بستمائة الف
راية فدعا الله سبحانه شعيا فبرئ الملك ومات جمع سنحاريب ولم ينج منهم الا خمسة نفر منهم سنحاريب فهرب وارسلوا خلفه من اخذه ثم امر سبحانه باطلاقه ليخبر قومه بما نزل بهم فاطلقوه
وهلك سنحاريب بعد ذلك بسبع سنين واستخلف بخت نصر ابن ابنه فلبث سبع عشرة سنة وهلك ملك بني اسرائيل ومرج امرهم وتنافسوا في الملك فقتل بعضهم بعضا فقام شعيا فيهم خطيبا
ووعظهم بعظة بليغة وامرهم ونهاهم فهموا بقتله فهرب ودخل شجرة فقطعوا الشجرة بالمنشار فبعث الله اليهم ارميا من سبط هرون ثم خرج من بينهم لما رأى من امرهم ودخل بخت
نصر وجنوده بيت المقدس وفعل ما فعل ثم رجع الى بابل بسبايا بني اسرائيل فكانت هذه الدفعة الاولى وقيل ايضا ان سبب ذلك كان قتل يحيى بن زكريا وذلك ان ملك بني اسرائيل اراد
ان يتزوج بنت له فنهاه يحيى وبلغ امها فحقدت عليه وبعثته على قتله فقتله وقيل انه لم يزل دم يحيى بن زكريا يغلي حتى قتل بخت نصر منهم سبعين الفا او اثنين وسبعين الفا ثم



سكن الله وذكر الجميع يحيى بن زكريا هو المقتول في الفساد الثاني في المقاتل وكان بين الفساد الاول والثاني مائتا سنة وعشر سنين وقيل انما غزى بني اسرائيل في المرة الاولى
بختنصر وفي المرة الثانية ملوك فارس والروم وذلك حين قتلوا يحيى فقتلوا منهم مائة الف وثمانين الفا وخربت بيت المقدس فلم يزل بعد ذلك خرابا حتى بناه عمر بن الخطاب فلم يدخله
بعد ذلك رومي الا خائفا وقيل انما غزاهم في المرة الاولى جالوت وفي الثانية بختنصر والله اعلم **قوله عز وجل** إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا اربع آيات **اللغة**
مبصرة مضيئة منيرة قال ابو عمرو اراد تبصر بها كما يقال الليل نائم وسر كاتم وقال الكسائي العرب تقول ابصر النهار اذا اضاء وقيل المبصرة التي اهلها بصراء فيها كما يقال رجل
مخبث اي اهله خبثاء ومضعف اي اهله ضعفاء ولا يكتب لو في ويدع في المصحف وهي ثابتة في المعنى **الاعراب** ان لهم اجرا كبيرا فتح ان على تقدير حذف الباء اي يبشرهم بان لهم
الجنة وان الثانية معطوفة على الاستيناف جاز وان لم يقرأ به احد اعتدنا اصله اعددنا فقلبت احدى الدالين تاء فرارا من التضعيف الى حرف من مخرج الدال وكل شيء منصوب
بفعل مضمر تفسيره ما بعده وهو قوله فصلناه والتقدير فصلنا كل شيء **المعنى** ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم معناه ان هذا القرآن يهدي الى الديانة والملة والطريقة
التي هي اشد استقامة يقال هداه الطريق وللطريق والى الطريق وقيل معناه يرشد الى الكلمة التي هي اعدل الكلمات واصوبها وهي كلمة التوحيد وقيل يهدي الى الحالة التي هي
اعدل الحالات وهي توحيد الله والايمان به وبرسله والعمل بطاعته عن الزجاج ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اي بان لهم اجرا كبيرا اي ثوابا عظيما
على طاعاتهم ويبشرهم ايضا بان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي بالنشأة الآخرة اعتدنا لهم اي هيأنا لهم عذابا اليما وهو عذاب النار وانما سمي الثواب اجرا لانه يستحق في
مقابلة العمل كالاجرة التي تجب في مقابلة عمل يعود نفعه الى المستاجر والثواب يستحق على الله تعالى وان كان نفعه يعود الى العامل لانه سبحانه اوجب ذلك على نفسه مقابلة عمل
العبد فصار كانه مشترك بينهما ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير قيل في معناه اقوال احدها ان الانسان ربما يدعو في حال الضجر والغضب على نفسه واهله وماله بما لا يحب ان
يستجاب له فيه كما يدعو لنفسه بالخير فلو اجاب الله دعاءه لاهلكه لكنه لا يجيب بفضله ورحمته عن ابن عباس والحسن وقتادة والآخر معناه ان الانسان قد يطلب الشيء ناجحا
المنفعة وثالثها ان معناه ويدعو في طلب المحظور كدعائه في طلب المباح وكان الانسان عجولا يعجل بالدعاء في الشر عجلته بالدعاء في الخير عن مجاهد وقيل يريد بذلك
على غيره ولا على شره عن ابن عباس وقيل يريد به آدم لما انتهت الروح الى سرته اراد ان ينهض فلم يقدر فشبه الله سبحانه ابن آدم بابيه في الاستعجال وطلب الشيء قبل
وقته وجعلنا الليل والنهار آيتين اي دلالتين يدلان على وحدانية خالقهما لان في كل واحد منهما من الفوائد من الكسب بالنهار والاستقرار بالليل والزيادة في احدهما
احدهما بالنقصان من الآخر لان كل واحد منهما ينقضي لمجيء الآخر وذلك يدل على حدوثهما اذ القديم لا يجوز عليه الانتقاض وعلى ان لهما محدثا فاعلا
وقد علمنا ضرورة ان احدا من البشر لم يحدثهما لعجز البشر عن ذلك فدل على انه من صنع القديم القادر العالم لانه الذي ليس كمثله شيء ولا يتعذر عليه شيء وقيل
ان الآيتين هنا الشمس والقمر فمحونا آية الليل وهي القمر اي طمسنا نورها بما جعلنا فيها من السواد عن ابن عباس وجعلنا آية النهار يعني الشمس مبصرة اي نيرة مضيئة
للابصار يبصر اهل النهار بها وقيل ان معناه جعلنا آية الليل ممحوة والمراد جعلنا الليل مظلما لا يبصر فيه كما لا يبصر ما يمحى من الكتاب وجعلنا آية النهار مبصرة اي جعلنا
النهار مضيئا يبصر فيه تدرك الاشياء فيه وعلى هذا فتكون آية الليل هي الليل نفسه وآية النهار هي النهار نفسه كما يقال نفس الشيء وعين الشيء وهذا من عجيب البلاغة
وقيل آية الليل ظلمته وآية النهار ضوءه فالمراد محونا ظلمة الليل بضوء النهار ومحونا ضوء النهار بظلمة الليل الا انه ذكر احدهما وحذف الآخر لدلالة المذكور على المحذوف ثم بين
سبحانه الغرض في ذلك فقال لتبتغوا فضلا من ربكم اي لتسكنوا بالليل وتطلبوا الرزق بانواع التصرف في النهار الا انه حذف لتسكنوا بالليل لما ذكره في موضع آخر ولتعلموا
عدد السنين والحساب اي لتعلموا بالليل والنهار عدد السنين والشهور وآجال الديون وغير ذلك من المواقيت ولتعلموا حساب اعماركم وآجالكم ولولا الليل والنهار لما علم شيء من ذلك
وكل شيء فصلناه تفصيلا اي ميزنا كل شيء تمييزا ظاهرا بينا لا يلتبس وبيناه تبيانا شافيا لا يخفى **النظم** اتصلت الآية بقوله عسى ربكم ان يرحمكم والوجه فيه انه لما امر بني
اسرائيل بالرجوع الى الطريق المستقيم من التوبة وقبول الاسلام بين ان ذلك الطريق هذا الكتاب الذي يدل على ما هو احسن الاديان وقيل يتصل بقوله وآتينا موسى الكتاب
كما آتينا التوراة آتينا محمدا القرآن الذي يهدي الى الاحسن الاقوم وقيل يتصل بقوله سبحان الذي اسرى كانه قال اسرى بعبده وآتاه الكتاب الذي هذه صفته وانما اتصل قوله
ويدع الانسان بالشر بما تقدم من بشارة الكفار بالعذاب من حيث انهم يستعجلون العذاب جهلا وعنادا ثم بين انه يستجيب لهم فيه صلاحهم ثم بين بالآية الاخرى انه انعم
عليهم بوجوه النعم كالليل والنهار ونحو ذلك وان لم يشكروا **قوله عز وجل** وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا اقْرَأْ
كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا
ثلاث آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر ويخرج بضم الياء وفتح الراء وقرأ يعقوب ويخرج بفتح الياء وضم الراء والباقون ونخرج بالنون وقرأ ابو جعفر وابن عامر يلقاه بضم الياء و
فتح اللام وتشديد القاف والباقون يلقاه بفتح الياء وسكون اللام **الحجة** من قرأ ويخرج له فمعناه انه يخرج له عمله ويخرج له طائره يوم القيامة كتابا ويكون كتابا منصوبا
على الحال ومن قرأ ويخرج فتقديره فيخرج له عمله وطائره ويكون كتابا حالا ايضا من الضمير في يخرج كما في الاول ومن قرأ ونخرج بالنون فيكون كتابا مفعولا لنخرج ويجوز
ان يكون منصوبا على التمييز على معنى ويخرج طائره له كتابا ويجوز ان يكون نصبا على الحال فيكون بمعنى ذا كتاب اي مثبتا في الكتاب الذي قال فيه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها
وقوله منشورا يكون منصوبا على الحال من الهاء في يلقيه على القراءتين جميعا ومن قرأ يلقيه منشورا فانه يدل عليه قوله واذا الصحف نشرت ومن قرأ تلقيه فهو منقول من لقيته ويدل عليه قوله و
يلقون فيها تحية وسلاما **اللغة** الانسان يقع على المذكر والمؤنث فاذا اردت الفصل قلت رجل وامرأة ومثل ذلك الفرس يقع على المذكر والمؤنث فاذا اردت الفصل قلت حصان
وحجر والبعير يقع على المذكر والمؤنث فاذا فصلت قلت جمل وناقة واشتقاق الانسان من الانس والانس وهو ضد الوحش عند البصريين
قال الكوفيون هو من النسيان واصله انسيان فحذفت الياء منه تخفيفا واحتجوا على ذلك بقول العرب في تصغيره انيسيان وهذا عند البصريين زيادة وهو من التعليل
عندهم مثل عشيشية ومغيربان الشمس في تصغير عشية ومغرب والطائر ههنا عمل الانسان شبه بالطائر الذي يسنح فيتبرك به والطائر الذي يبرح فيتشاءم به والسانح الذي يجعل
ميامنه الى مياسرك والبارح الذي يجعل مياسره الى ميامنك والاصل في هذا انه اذا كان سانحا امكن الرامي واذا كان بارحا لم يمكنه قال ابو زيد كل ما يجري من طائر او ظبي او غيره
فهو عندهم طائر وانشد لكثير فلست بناسيها ولست بتارك اذا اعرض الادم الجوازي سؤالها اادرك من ام الحكيم غبطة بها خبرتني الطير ام قد اتى لها

زجروه طائرا انشد ابو عبيدة في ذلك فلما ان تفرق الباطل بيني وبينهم تباين سنحا فقلت لهم ومما توشهم ليس يعني الفاقة لدى قولهم لشأن الطير وقلت للطير انما تزجر نعما
من خير او شر ويقوي ما ذكره قول الكميت ولا انا ممن يزجر الطير همه اصاح غراب ام تعرض ثعلب وانشد لحسان بن ثابت ذريني وعلمي بالامور وشيمتي فما طائري فيها عليك باخيلا
اي بمشؤوم وانشد الكسائي اقول اذا ما الطير مرت مخيلة لعلك يوما فانتظر ان تنالها وانما قال طائره في عنقه ولم يقل في يده ليبنيه على لزوم ذلك له وتعلقه به كما يقال طوقتك
كذا اي قلدتك كذا والزمتك اياه ومنه قلده السلطان كذا اي صير اليه الولاية فيه والزمه اياه وموضع القلادة ومكان الطوق قال الاعشى قلدتك الشعر يا سلامة ذا الافضال
والشعر حيث ما جعلا وقال الاخر اني حاجبا اليك وقنا بين اذني وعاتقي ما تريد والعرب تقيم هذا العضو مقام الذات فيقول اعتقت رقبته وطوقت عنقه امانة ولذلك قال
ابو حنيفة اذا قال الانسان عنقك او رقبتك حر عتق لانه يعبر بذلك عن جميع البدن ولو قال يدك او شعرك حر لا يعتق لانه لا يعبر به عن جميع البدن وقال الشافعي لا يعتق في الجميع
الاعراب موضع بنفسك رفع لانه فاعل كفى وحسيبا نصب على التمييز وقال ابو بكر السراج المعنى كفى الاكتفاء بنفسك فالفاعل على هذا محذوف والجار والمجرور في موضع
النصب على اصله وحسيبا منصب على الحال من كفى المعنى لما قدم سبحانه ذكر الوعد اتبع ذلك بذكر كيفيته فقال وكل انسان الزمناه طائره في عنقه معناه والزمنا كل انسان
عمله من خير او شر في عنقه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة اي جعلناه كالطوق في عنقه لا يفارقه وانما قيل للعمل طائر على عادة العرب في قولهم جرى طائره بكذا ومثله قوله سبحانه قالوا
طائركم معكم وقوله انما طائرهم عند الله وقيل طائره يمنه وشؤمه عن الحسن وهو ما يتطير منه وقيل طائره حظه من الخير والشر عن ابي عبيدة والقتيبي وخص العنق لانه محل
الطوق الذي يزين المحسن والغل الذي يشين المسيء وقيل طائره كتابه وقيل معناه جعلنا لكل انسان دليلا من نفسه لان الطائر عندهم يستدل به على الامور الكائنة فيكون
معناه كل انسان دليل نفسه شاهد عليها ان كان محسنا فطائره ميمون وان كان مسيئا فطائره مشؤوم ونخرج له يوم القيمة كتابا وهو ما كتبه الحفظة عليهم من اعمالهم يلقاه
اي يرى ذلك الكتاب منشورا اي مفتوحا معروضا عليه ليقراه ويعلم ما فيه والهاء في له يجوز ان يكون عائدا الى الانسان ويجوز ان يكون عائدا الى العمل اقرأ كتابك معناه
ويقال له اقرأ كتابك قال قتادة يقرأ يومئذ من لم يكن قارئا في الدنيا وروى خالد بن نجيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال يذكر العبد جميع اعماله وما كتب عليه حتى كانه فعله
تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا اي محاسبا وانما جعله محاسبا لنفسه
لانه اذا رأى اعماله يوم القيمة كلها مكتوبة وراى جزاء اعماله مكتوبا بالعدل لم ينقص عن ثوابه شيء ولم يزد على عقابه شيء اذعن عند ذلك وخضع وتضرع واعترف
ولم يتهيأ له حجة ولا انكار وظهر لاهل المحشر انه لا يظلم قال الحسن يا ابن آدم لقد انصفك من جعلك حسيب نفسك من اهتدى فانما يهتدي لنفسه معناه من اهتدى في الدنيا
الى دين الله وما امره به فنفعه اهتداؤه راجع اليه ومن ضل عن الحق في الدنيا فضرر ضلاله راجع الى نفسه وعقوبة ضلاله على نفسه ولا تزر
وازرة وزر اخرى اي ولا تحمل حاملة حمل اخرى ولا نفس اخرى اي ثقل ذنوب غيرها ولا يعاقب احد بذنوب غيره وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تجن يمينك على شمالك
وهذا مثل ضربه وفي هذا دلالة واضحة على بطلان قول من يقول ان اطفال الكفار يعذبون مع آبائهم في النار وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا معناه وما
كنا معذبين قوما بعذاب الاستيصال الا بعد الاعذار اليهم والانذار لهم بابلاغ الحجة وهو ارسال الرسول اليهم مظاهرة في العدل وان كان يجوز مؤاخذتهم على
ما يتعلق بالعقل مجردا وعلى هذا التأويل تكون الاية عامة في العقليات والشرعيات وقال الاكثر من المفسرين وهو الاصح ان المراد بالاية انه لا يعذب سبحانه في الدنيا
ولا في الاخرة الا بعد البعثة فتكون الاية خاصة فيما يتعلق بالسمع من الشرعيات فاما ما كانت الحجة فيه من جهة العقل وهو الايمان بالله تعالى فانه يجوز العقاب بتركه
وان لم يبعث رسولا عند من قال ان التكليف العقلي ينفك من التكليف السمعي على ان المحققين منهم يقولون انه وان جاز التعذيب عليه قبل بعثة الرسول فانه سبحانه
لا يفعل ذلك مبالغة في الكرم والفضل والاحسان والطول فقد حصل من هذا انه سبحانه لا يعاقب احدا حتى يبعث اليهم الرسل المنبهين الى الحق الهادين الى الرشد استظهارا
في الحجة لانه اذا اجتمع داعي العقل وداعي السمع تأكد الامر وزال الريب فيما يلزم العبد وقد اخبر سبحانه في هذه الاية عن ذلك وفي هذا دلالة على انه لو لم يبعث رسولا لم
يحسن منه ان يعاقب اذا ارتكب القبائح العقلية الا ان يفرض في بعثة الرسول لطفا فان عند ذلك لا يحسن سبحانه ان يعاقب احدا الا بعد ان يوجه اليه ما هو لطف له فيه
بدلالة هذه الاية قوله عز وجل وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ
نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا
وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا انْظُرْ
كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا ست آيات القراءة القراءة العامة
امرنا بالتخفيف غير ممدود وقرأ يعقوب آمرنا بالمد وهو قراءة علي بن ابي طالب والحسن وابي العالية وقتادة وجماعة وقرأ امرنا بالتشديد الميم ابن عباس وابو عثمان النهدي وابو
جعفر محمد بن علي بخلاف وقرأ امرنا بكسر الميم ابو عمرو الحسن ويحيى بن عمر الحجة قال ابو عبيدة امرنا اكثرنا من قولهم امر بنو فلان اي كثروا وانشد للبيد ان يغبطوا يهبطوا وان امروا
يوما يصيروا للهلك والنفد قال ابو علي لا يخلو قوله امرنا مخففة الهمزة من ان يكون فعلنا من الامر ومن امر القوم وامرتهم مثل شترت عينه وشترتها ورجع ورجعته
وسار وسرته فمن لم يرد ان يكون امرنا من امر القوم اذا كثروا لما حكى ذلك يونس عن ابي عمرو فانه ينبغي ان يكون من الامر الذي هو خلاف النهي ويكون المعنى امرناهم بالطاعة
فعصوا وفسقوا ومن قال امرنا فانه يكون فعلنا من امر القوم اذا كثروا وامرهم الله وكذلك ان عنى امرنا العين فقال آمرنا ويقوي حمل امرنا على الفعل من امر انه لا يحمل
من الامر الذي هو خلاف النهي ان الامر بالطاعة على هذا يكون مقصورا على المترفين وقد امر الله بطاعته جميع خلقه من مترف وغيره ويحمل امرنا على انه مثل امرنا ونظير هذا
كثرنا واكثره الله وكثره ولا يحمل امرنا على ان المعنى جعلناهم امراء لانه لا يكون في قرية واحدة جماعة امراء فان قلت يكون منهم الواحد بعد الواحد فانهم اذا كانوا كذلك
لا يكثر في حال وانما يهلك بكثرة العصاة في الارض وعلى هذا جاء الامر في التنزيل يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون فامروا بالخروج من الارض التي يكثر
فيها المعاصي الى ما كان بخلاف هذه الصفة ومما جاء فيه امر بمعنى الكثرة قول زهير والاثم من شر ما يصال به والبر كالغيث نبته امر وامر فهذه رواية ابن جني باسناده عن ابي حاتم
قال قال ابو زيد يقال امر الله ماله وامره ومن قال ان امرنا لا يكون بمعنى اكثرنا قال في قوله خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة ان معنى مأمورة مؤمرة فانما قال
هذه لمكان الازدواج كما قالوا الغدايا والعشايا والغداة لا يجمع على الغدايا لكن قيل ذلك لازدواج الكلام اللغة المترف المتنعم قال ابن عرفة المترف المتروك
يصنع ما يشاء لا يمنع منه التدمير الاهلاك والدمار الهلاك ويقال ذممته فهو مذموم ومذؤوم ومذيم بمعنى ويكون ذامه بمعنى طردته يقال

في تعليق ... مكتوب

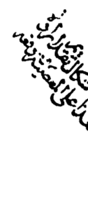
باسقوط وغيره

القتيبي

جابر

ولا تزر دلالة على بطلان قول من قال ان اطفال الكفار يعذبون مع آبائهم

في معنى امرنا وفيه وجوه

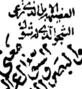


اصنع ذلك وخلاك ذم اي لا ذم عليك في الدحر الابعاد والمدحور المبعد المطرود اللهم ادحر عنا الشيطان اي ابعده الاعراب كم اهلكنا موضع كم نصب باهلكنا وجلب الباء
في قوله بربك للمدح كما تقول ناهيك به رجلا وجاد بثوبك ثوبا وطاب بطعامك طعاما واكرم به رجلا ويكون كفى في ذلك موضع رفع كما قال الشاعر ويخبرني عن غايب المرء هديه
كفى الهدي عما غيبه المرء مخبرا فرفع لما اسقط الباء ويصليها في موضع نصب على الحال لمن نريد بدل من قوله عجلنا له فيها ما نشاء واعاد اللام لما كان البدل في تقدير جملة اخرى
كقوله للذين استضعفوا لمن امن منهم ومذموما حال من الضمير المستكن في يصليها كلا نمد نصب كلا بنمد وهؤلاء بدل من قوله كلا اي نمد كل واحد من هؤلاء وهؤلاء المعنى واذا اردنا ان نهلك
قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها لما لم يجز في العقول تقديم ارادة الفناء على المعصية ثم يعذبهم عليها ويستحقه لاجلها اذ لم توجد المعصية لم يحسن فعل العقاب
واذا لم يحسن فعله لم يحسن ارادته اختلفوا في تأويل الاية وتقديرها على وجوه احدها ان معناه واذا اردنا ان نهلك اهل قرية بعد قيام الحجة عليهم وارسال الرسل
اليهم امرنا مترفيها اي رؤساءها وسادتها بالطاعة والايمان واتباع الرسل امرا بعد امر وكرر عليهم وبينة بعد بينة لانهم بها اعذار وانذار والمعصية وانذار
توكيدا للحجة عليهم ففسقوا فيها بالمعاصي وابوا الا تماديا في العصيان والكفران فحق عليها القول اي فوجب على اهلها الوعيد فدمرناها تدميرا اي اهلكناها
اهلاكا وانما خص المترفين وهم المتنعمون والرؤساء بالذكر لان غيرهم تبع لهم فيكون الامر لهم امرا لاتباعهم على هذا يكون قوله امرنا مترفيها جوابا لاذا واليه يؤول ما روي
عن ابن عباس وسعيد بن جبير ان معناه امرناهم بالطاعة فعصوا وفسقوا ومثله امرتك فعصيتني ويشهد بصحة هذا التأويل الاية المتقدمة وهي قوله من اهتدى فانما يهتدي
لنفسه الى قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وثانيها ان قوله امرنا مترفيها من صفة القرية وتقديره واذا اردنا ان نهلك قرية من صفتها انا كنا قد امرنا مترفيها ففسقوا
فيها فلا يكون لاذا جواب ظاهر في اللفظ للاستغناء عنه بما في الكلام من الدلالة عليه ونظيره قوله سبحانه حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها الى قوله فنعم اجر العاملين فلم يات
لاذا جواب في طول الكلام للاستغناء عنه ومما يشهد بصحة ذلك قول الهذلي حتى اذا اسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا فحذف جواب اذا لان هذا البيت اخر
القصيدة وثالثها ان الاية محمولة على التقديم والتأخير وتقديرها اذا امرنا مترفي قرية بالطاعة فعصوا اردنا اهلاكهم ومما يمكن ان يكون شاهدا لهذا الوجه
قوله واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وقيام الطائفة معه يكون قبل اقامة الصلوة لان اقامتها هي الاتيان بجميعها على الكمال وكذلك قوله
اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والطهارة انما تجب قبل القيام الى الصلوة ورابعها ان الله سبحانه ذكر الارادة على وجه المجاز والاتساع وانما عنى بها قرب الهلاك
والعلم بكونه لا محالة كما يقال اذا اراد العليل ان يموت خلط في مأكله ويسرع الى ما تتوق نفسه اليه واذا اراد التاجر ان يفتقر اتاه الخسران من كل وجه ومعلوم ان العليل
والتاجر لم يريدا في الحقيقة شيئا لكن لما كان من المعلوم من حال هذا الهلاك ومن حال ذلك الخسران حسن هذا الكلام واستعمل ذكر الارادة لهذا الوجه وكلام العرب
اشارات واستعارات ومجازات لاجلها كان كلامهم في الغاية القصوى من الفصاحة والوجه الاول اوضح الوجوه واقربها الى الصواب اذا تأولت الاية على الامر الذي
هو ضد النهي فاما اذا تأولتها على الامر الذي هو ضد النهي معنى في القراءتين الاخريين من امرنا بالتشديد بمعنى فلا يخرج على هذا الوجه وتكون محمولة على احد الوجوه
الثلثة الاخر ثم بين سبحانه ما فعل من ذلك بالقرون الخالية فقال وكم اهلكنا من القرون اي من الامم الكثيرة المكذبة من بعد نوح اي من بعد زمان نوح الى
زماننا هذا لان كم تفيد التكثير كما ان رب تفيد التقليل والقرن مائة وعشرون سنة عن عبد الله بن ابي اوفى وقيل مائة سنة عن محمد بن القسم المازني وروي ذلك مرفوعا
وقيل ثمانون سنة عن الكلبي وقيل اربعون سنة وروي ابن سيرين مرفوعا وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا اي كفى ربك عالما بذنوب خلقه مطلعا عليها يجازيهم عليها ولا
يفوته شيء منها ثم بين سبحانه انه يدبر عباده بحسب ما يعلمه من المصلحة فقال من كان يريد العاجلة اي النعم العاجلة وهي الدنيا فعبر عنها بصفتها عجلنا له فيها ما نشاء
من البسط والتقتير وعلق ذلك بمشيته لا بمشية العبد فقد يشاء العبد ما لا يشاء الله فلا يعطيه لكونه مفسدة لمن نريد اي لمن نريد ان نعطيه بين بذلك انه ربما يكون
هو مريدا للدنيا فلا يعطى وان اعطي قليلا ثم جعلنا له جهنم يصليها اي يصير صليها ويحترق بنارها مذموما ملوما مدحورا مبعدا من رحمة الله وروي عن
ابن عباس ان النبي قال معنى الاية من كان يريد ثواب الدنيا بعمله الذي افترضه الله عليه لا يريد به وجه الله والدار الاخرة عجل له فيها ما يشاء الله من عرض
الدنيا وليس له ثواب في الاخرة وذلك ان الله سبحانه وتعالى يؤتيه ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية الله فيعاقبه الله عليه ومن اراد الاخرة اي ومن اراد
خير الاخرة ونعيم الجنة وسعى لها سعيها وهو مؤمن اي فعل الطاعات وتجنب المعاصي وهو مع ذلك مصدق بتوحيد الله مقر بانبيائه فاولئك كان سعيهم مشكورا
اي تكون طاعتهم مقبولة وقيل شكره انه سبحانه يضاعف حسناتهم ويثيبهم ويعفو عن سيئاتهم عن قتادة والمعنى انا نعاملهم معاملة من يشكر عليه في حسن الجزاء وروي عن الحسن
انه قال طلبوا الاخرة فما رأيت طالبا لها الا نالها وربما نال الدنيا وما رأيت طالبا للدنيا نال الاخرة كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اي كل واحد
من هذين الفريقين من يريد الدنيا ومن يريد الاخرة نمده اي نزيدهم وقيل كلا نعطي من الدنيا البر والفاجر عن الحسن والمعنى انا نعطي المؤمن والكافر في الدنيا واما
الاخرة فللمتقين خاصة من عطاء ربك اي بنعمة ربك ورزقه وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا وما كان رزق ربك ممنوعا عن الكافر لكفره ولا عن الفاسق لفسقه سؤال فان قيل
هل يجوز ان يريد المكلف بعمله الاجل والعاجل والجواب نعم اذا جعل العاجل تبعا للاجل كالمجاهد في سبيل الله يقاتل لاعلاء كلمة الله ويحصل الغنيمة تبعا انظر يا محمد كيف فضلنا
بعضهم على بعض بان جعلنا بعضهم اغنياء وبعضهم فقراء وبعضهم موالي وبعضهم عبيدا وبعضهم اصحاء وبعضهم مرضى على حسب ما علمناه من المصالح وللاخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا اي درجاتها ومراتبها اعلى وافضل وهي مستحقة على قدر الاعمال فينبغي ان يكون رغبتهم في الاخرة وسعيهم لها اكثر وقد روي ان ما بين اعلى درجات الجنة
واسفلها ما بين السماء والارض وفي الاية دلالة على ان الطاعة لا تزيد في رزق الدنيا وانما تزيد في درجات الاخرة لا تجعل مع الله الها اخر قيل ان الخطاب للنبي والمراد به امته
وقيل معناه لا تجعل ايها السامع وايها الانسان مع الله الها اخر في اعتقادك او اقرارك ولا في عبادتك ولا في رغبتك ورهبتك فتقعد مذموما مخذولا
فتقعد وتبقى مذموما على السنة العقلاء مخذولا لا ناصر لك يمنع الله نصرته عنك ويكلك الى ما اشركت به وقيل معنى فتقعد المعنى الذل والحسرة
والعجز لا الجلوس كما يقال قعد به الضعف يعني افتقر الى عجز عنه النظم وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها انها اتصلت بقوله حتى نبعث رسولا والمعنى انه لا يعذب
الا بعد ارسال الرسل وتقديم الامر والنهي وانما تمام النعمة في الانذار والاعذار وقطع المعاذير من الكفار والفجار وقيل انها تتصل بما تقدم من قصة بني اسرائيل وما
حل بهم في الكرة الاولى والثانية فبين سبحانه ان ما فعله بهم موافق لعادته فيمن يريد اهلاكه فانما يهلك القرى اذا امر مترفيها بالطاعة ففسقوا فيكون اهلاكهم بالاستحقاق
لا على الابتداء **قوله عز وجل** وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل

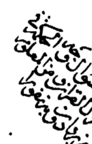
وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا ثلث
اما الشرطية يبلغا بالالف وكسر النون كوفي غير عاصم الباقون يبلغن افتح الفاء فيهما الانبياء والاحقاف مكي شامي يعقوب وسهل واف بالكسر والتنوين في الجميع مدني وحفص
والباقون اف بالكسر غير منون وفي الشواذ قراءات اخر السماك اف مضمومة غير منونة وقرأ بعضهم اف خفيفة ... قال ابو علي قوله اما يبلغن يرتفع احدهما
وقوله كلاهما معطوف عليه والذكر الذي عاد من قوله احدهما يغني عن اثبات علامة الضمير في يبلغا فلا وجه لقول من قال ان الوجه اثبات الالف لتقدم ذكر الوالدين
الوجه في ذلك انه على الشيء الذي يذكره على وجه التوكيد لو لم يذكر لم يقع نسخ كما في نحو قوله اموات غير احياء ... قوله اموات يدل عليه ويكون الالف
مجردة لمعنى التثنية ولا حظ لها ... فيها ويرتفع احدهما او كلاهما بالفعل قال الزجاج يكون احدهما او كلاهما بدلا من الالف في يبلغان قال ابو علي من قرأ اف بالفتح فانه
على الفتح كقولهم سرعان ذا اهالة ... وشتان ... فاسم لتنضجوا وانكروا ونحو ذلك ومن
قرأ اف فانه بدخول التنوين يدل على التنكير مثل صه وايه ... ومن قرأ اف
بتنوين جعله معرفة فلم ينون ... فان قلت ما موضع اف في هذه اللغات بعد القول هل يكون موضعه نصبا كما ينتصب المفرد بعد
او يكون كما يكون الجمل فالقول انه موضعه موضع الجمل كما انك لو قلت ... قال الزجاج في اف سبع لغات اف بالضم منونا وغير منون و
بالكسر منونا وغير منون واف ... وزاد ابن الانباري اف خفيفة ساكنة واف خفيفة مفتوحة قال ابو الحسن قول الذين قالوا اف ... ولو قلت اف لك
لك احتمل وجهين احدهما ان يكون الذي هو اسم للفعل لحقه التنوين علامة للتنكير والاخر ان يكون نصبا معربا وكذا الضم فان لم يكن ... كان معرفة
تبين انك لا تقول له بل ولو قلته لم يستقم حتى توصل به لك فيكون في موضع الخبر والذل ضد الصعوبة والذل ضد العز والاول في الدابة والثاني في الانسان
الاعراب قوله وبالوالدين احسانا العامل في احسانا قضى والتقدير وقضى بالوالدين احسانا ويجوز ان يكون على تقدير واوصى بالوالدين احسانا وحذف لدلالة الكلام عليه
قال الشاعر عجبت من نفسها اذ تشكونا ومن ابي دهما اذ يوصينا خيرا بها كاننا جافونا اي يوصينا في الخبر كما ربياني اي كرحمة تربيتهما ...
تقول ضربه كما ... وقيل الكاف بمعنى على اي ارحمهما على ما ربياني ... الاخفش وكذا في قوله كما امرت ... ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين منكم غفورا
ويجوز ان يكون على ... المعنى لما تقدم النهي عن الشرك ... عقبه سبحانه بالامر بالتوحيد ...
ربك اي امر ربك امرا قاطعا عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل الزم واوجب ربك عن الربيع بن انس وقيل اوصى عن مجاهد ان لا تعبدوا الا اياه معناه ان تعبدوه ولا تعبدوا
غيره فان قيل ان الامر لا يكون امرا بان لا يكون الشيء لان الامر يقتضي ارادة المامور به والارادة لا تتعلق بان لا يكون الشيء وانما تتعلق بحدوث الشيء فالجواب ان
المعنى اراد منكم عبادته على وجه الاخلاص وكره منكم عبادة غيره وعبر عن ذلك بقوله امر ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اي وقضى بالوالدين احسانا او واوصى بالوالدين
احسانا ومعناهما واحد لان الوصية امر اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما يريد الكبر في السن والمعنى انهما ان عاشا عندك ايها الانسان المخاطب حتى يكبرا او عاش
احدهما حتى يكبر ويريد ان يبلغا في السن مبلغا يصير بمنزلة الطفل الذي يحتاج الى متعهد وخص حال الكبر وان كان من الواجب طاعة الوالدين على كل حال لان الحاجة
اكثر في تلك الحال الى التعهد والخدمة وهذا مثل قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا مع ان الناس كلهم يتكلمون في حال الكهولة والوجه فيه انه سبحانه اخبر ان عيسى يكلم الناس
في المهد معجزة ثم يعيش حتى يكتهل ويتكلم بعد الكهولة ونحو ذلك قوله والامر يومئذ لله وانما خص ذلك اليوم لانه لا يملك فيه احد شيئا وقيل ان الكبر في الآية راجع الى الحال
اي ان بلغت حال الكبر وهو حال التكليف وقد بقي معك ابواك او احدهما فلا تقل لهما اف وروي عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جده ابي عبد الله قال لو علم الله لفظة
اوجز في ترك عقوق الوالدين من اف لاتى به وفي رواية اخرى عنه قال ادنى العقوق اف ولو علم الله شيئا ايسر منه واهون منه لنهى عنه وفي خبر آخر فليعمل العاق ما شاء ان يعمل
فلن يدخل الجنة والمعنى لا تؤذهما بقليل ولا كثير قال مجاهد معناه ان بلغا عندك من الكبر ما يبولان ويحدثان فلا تتقذرهما واماط عنهما كما كانا يميطان عنك في حال
الصغر والمراد به كل ما يكره قولا او فعلا وهي كلمة تدل على الضجر وقيل ان الاف والتف وسخ الاظافر اذا فتلته عن ابي عبيدة وقيل هي كلمة كراهة عن ابن عباس وقيل معناه النتن و
كما في المثل ابرمني التثاؤب والاف ولا تنهرهما اي لا تزجرهما باغلاظ ... وقيل معناه لا تمتنع من شيء ارادا منك كما قال
واما السائل فلا تنهر وقل لهما قولا كريما اي خاطبهما بقول رقيق لطيف حسن جميل بعيد عن اللغو والقبيح يكون فيه كرامة لهما ويدل على كرامة المقول له ...
وقيل معناه قل لهما قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ عن سعيد بن المسيب واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اي وبالغ في التواضع والخضوع لهما قولا وفعلا برا بهما
وشفقة عليهما والمراد بالذل ههنا اللين والتواضع دون الهوان من خفض الطائر جناحه اذا ضم فرخه اليه فكانه سبحانه قال ضم ابويك الى نفسك كما كانا يفعلان بك
وانت صغير واذا وصفت العرب انسانا بالسهولة وترك الاباء قالوا هو خافض الجناح قال ابو عبد الله معناه لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برأفة ورحمة ولا ترفع صوتك فوق
اصواتهما ولا يديك فوق ايديهما ولا تتقدم قدامهما وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا معناه ادع لهما بالمغفرة والرحمة في حياتهما وبعد مماتهما جزاء لتربيتهما اياك
في صباك وهذا اذا كانا مؤمنين وفي هذا دلالة على ان دعاء الولد لوالده الميت مسموع والا لم يكن للامر به معنى وقيل ان الله تعالى اوصى الابناء بالوالدين لقصور شفقتهم
ولم يوص الوالدين بالابناء لوفور شفقتهم ثم ذكر حال الكبر لانها احوج تلك الحال الى البر لضعفهما وكونهما كلا على الولد فحق الولد ... ان النبي قال رغم انفه رغم انفه رغم
انفه قالوا من يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما ولم يدخل الجنة اورده مسلم في الصحيح وروى ابو اسيد الانصاري قال بينما نحن عند رسول الله
اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما واكرام صديقهما
وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما قال قتادة هكذا علمتم وبهذا امرتم فخذوا بتعليم الله وادبه ربكم اعلم بما في نفوسكم ... وقيل اثبت علما فانه سبحانه اعلم بان الحسنات
من الاعمال لم يرد بذلك بما في نفوسكم اي بما تضمرون من البر والعقوق فمن ندرت منه نادرة وهو لا يضمر عقوقا غفر الله له ذلك وقيل معناه انه اعلم بجميع ما تضمرونه
وهذا اوجه ان تكونوا صالحين اي مطيعين لله فانه كان للاوابين غفورا والاواب التواب المتعبد الراجع عن ذنبه عن مجاهد وروي ذلك عن ابي عبد الله وقيل ان
الاوابين المطيعين المحسنين عن قتادة وقيل انهم الذين يذنبون ثم يتوبون ثم يذنبون ثم يتوبون عن سعيد بن المسيب وقيل هم الراجعون الى الله فيما ينوبهم عن ابن عباس وقيل هم المسبحون عن ابن عباس
في رواية اخرى ويعضده قوله يا جبال اوبي معه وقيل انهم الذين يصلون بين المغرب والعشاء ... وروى هشام بن سالم عن ابي عبد الله قال صلوا اربع ركعات في كل ركعة خمسين مرة

نزل موا اساحد هي مثلو الاو او ابن قوله عز وجل وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان
الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد
ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا خمس آيات اللغة التبذير التفريق بالاسراف واصله ان يفرق كما يفرق البذر
الا انه يختص بما يكون على سبيل الافساد وما كان على وجه الاصلاح لا يسمى تبذيرا وان كثر قال الشاعر ترائب يستضيئ الحلي فيها كجمر النار بذر بالظلام والاعراض
عن الوجه صرف الشيء وقد يكون عن قلى وقد يكون للاشتغال بما هو الاولى وقد يكون للاذلال كما قال واعرض عن الجاهلين واصل الحسر الكشف من قولهم حسر عن ذراعيه حسر
اذا كشف عنه والحسير المنقطع لانحسار ما فات فدابة حسير اذا كلت لشدة السير لانحسار قوتها بالكلال ومنه قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير والمحسور المنقطع به لذهاب ما في
يده وانحساره عنه قال الهذلي انا لعيبة لحامها فسطرها نظر العينين محسور ويقال حسرت الرجل بالمسألة اذا افنيت جميع ما عنده الاعراب واما تعرضن تقديره
وان تعرضن وما مزيدة وابتغاء مفعول له وقيل هو مصدر وضع موضع الحال اي مبتغيا رحمة من ربك ترجوها ايا ها وترجوها جملة في موضع الجر بكونها
صفة لرحمة ويجوز ان يكون في موضع النصب على الحال من الضمير في تعرضن ثم حث سبحانه على ايتاء الحقوق لمن يستحقها على كيفية الانفاق فقال وآت ذا القربى حقه
معناه واعط القرابات حقوقهم التي اوجبها الله لهم في اموالكم عن ابن عباس والحسن وقيل ان المراد قرابة الرسول عن السدي قال ان علي بن الحسين قال لرجل من اهل الشام
حين بعث به عبيد الله بن زياد الى يزيد بن معاوية اقرأت القرآن قال نعم قال اما قرأت وآت ذا القربى حقه قال وانكم ذوو القربى التي امر الله ان يؤتى حقه قال نعم وهو الذي رواه
اصحابنا عن الصادقين عليهما السلام واخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قراءة قال حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن القاسم الكندي ابن
بعلي وعلي بن سهم بن عمر فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت قوله وآت ذا القربى حقه اعطى رسول الله فاطمة فدكا قال عبد الرحمن بن صالح كتب المأمون
الى عبد الله بن موسى يسأله عن قصة فدك فكتب اليه عبد الله بهذا الحديث رواه عن الفضيل بن مرزوق عن عطية فرد المأمون فدكا الى ولد فاطمة عليها السلام والمسكين وابن السبيل
معناه وآت المسكين حقه الذي جعله الله له من الزكاة وغيرها وآت المجتاز المنقطع عن بلاده حقه ايضا ولا تبذر تبذيرا اي لا تسرف بالانفاق في غير طاعة الله والمبذر الذي ينفق المال في غير حقه عن ابن
عباس وابن مسعود وقال مجاهد لو انفق مدا في باطل كان مبذرا ولو انفق جميع ماله في الحق لم يكن مبذرا وروي عن ابي عبد الله انه سأل رجلا فقال له انا من المؤمنين قال ذلك يا أمير
المؤمنين وان خيرا لحيا انه لما اثلها واسلمها ظهرا ولا تكن من المبذرين ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين معناه انهم من اتباع الشياطين وسالكوا طريقتهم
وهذا كما يقال لمن لازم السفر هو اخو السفر وقيل معناه انهم قرناء الشياطين في النار وكان الشيطان لربه كفورا اي كان الشيطان في فعله جحودا لنعم ربه كثير الكفر بكفر بعد
اخرى واما تعرضن عنهم اي وان تعرض عن هؤلاء الذين امرتك بايتاء حقوقهم عند مسألتهم اياك لانك لا تجد ذلك حياء منهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها اي
لتبتغي الفضل من الله والسعة التي يمكنك معها البذل بأمل تلك السعة وذلك الفضل فقل لهم قولا ميسورا اي عدهم عدة حسنة وقل لهم قولا سهلا لينا يسهل عليك
وكان النبي كان لما نزلت هذه الآية اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال يرزقنا الله واياكم من فضله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اي لا تكن ممن لا يعطي شيئا ولا يهب
فتكون بمنزلة من يده مغلولة الى عنقه لا يقدر على الاعطاء والبذل وهذا مبالغة في النهي عن الشح والامساك ولا تبسطها كل البسط اي ولا تعطهم جميع ما عندك فتكون
بمنزلة من بسط يده حتى لا يستقر فيها شيء وهذا كناية عن الاسراف فتقعد ملوما تلوم نفسك وتلام محسورا منقطعا بك ليس عندك شيء عن السدي وابن عباس وقيل
عاجزا نادما عن قتادة وقيل محسورا من الثياب والمحسور العريان عن ابي عبد الله وقيل معناه انك ان امسكت قعدت ملوما مذموما وان اسرفت بقيت متحيرا ممنوعا عن الحاجات
وقال الكلبي لا تعطي ما عندك جميعا فيجيئك الآخرون ويسألونك فلا تجد ما تعطيهم فيلومونك وروي ان امرأة بعثت ابنها الى رسول الله وقالت قل له ان امي تستكسيك
درعا فان قال حتى يأتينا شيء فقل له انها تستكسيك قميصك فاتاه فقال ما قالت له فنزع قميصه فدفعه اليه فنزلت الآية ويقال انه بقي في البيت اذ لم يجد شيئا يلبسه
يمكنه الخروج الى الصلاة فلامه الكفار وقالوا ان محمدا اشتغل بالنوم واللهو عن الصلوات ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع مرة ويضيق اخرى بحسب المصلحة
مع سعة خزائنه انه كان بعباده خبيرا بصيرا اي عالما باحوالهم بصيرا بمصالحهم فيبسط لواحد ويضيق على آخر بحسب ما هو الاصلح النظم انما تتصل هذه الآية
الاخيرة بما قبلها من حيث ان فيها حثا على الاعطاء اعتمادا على الله تعالى ونهيا عن البخل وحثا على القصد الذي هو سبيل معناه كما ان التدبير بوسع مرة ويضيق اخرى مراعاة
للمصلحة فمن هو دونه اولى بان يراعي الصلاح ويسلك طريق القصد قوله عز وجل ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ
كبيرا ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل
انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس
المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا خمس آيات القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر برواية ابن ذكوان خطأ بفتح الخاء والطاء من غير همز وقرأ ابن كثير خطاء بكسر الخاء
ممدودا والباقون خطأ بكسر الخاء من غير مد وفي الشواذ قراءة الزهري وابي رجاء خطا بكسر الخاء غير مهموز وقراءة الحسن خطاء بالمد وفي رواية اخرى عنه خطأ بفتح الخاء والطاء خفيفة
وقرأ اهل الكوفة غير عاصم فلا تسرف بالتاء والباقون بالياء وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر القسطاس بكسر القاف والباقون بضمها الحجة الخطأ ما لم يتعمد وكان المأثم فيه
موضوعا عن صاحبه قال ابو علي قالوا اخطأ في معنى خطئ كما ان خطئ في معنى اخطأ في مثل قوله عسى ان يخطئون وانت رب كريم لا يليق بك الذم ويجري الكلام انهم خالفوا
وفي التنزيل لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا والمؤاخذة عن المخطئ موضوع فهذا يدل على ان اخطأنا في معنى خطئنا وكما جاء اخطأ في معنى خطئ كذلك جاء خطئ في
معنى اخطأ في قوله يا لهف هند اذ خطئن كاهلا وفي قول الآخر والناس يلحون الامير اذا هم خطئوا الصواب ولا يلام المرشد فلذلك قراءة ابن عامر خطأ في معنى خطأ كما جاء خطئ
بمعنى اخطأ ويجوز ان يكون الخطأ بمعنى الخطأ اثم كالمثل والمثل والشبه والشبه والبدل والبدل واما قراءة ابن كثير خطاء فانه يجوز ايضا ان يكون مصدر خاطأ وان لم يسمع
خاطأ ولكن مجاء ما يدل عليه وهو قوله تخاطأت النبل احشاءه قال وانشدنا محمد بن السري في وصف كماة واشعث غدا ولثن ابيه حشو القرى اودت عليه الحلوب فجاء
القنا اخطى وجه منه وخرطومه منتزع المال اذا اصبح مخاطبا يدل على خاطأ لان تفاعل مطاوع فاعل كما ان تفعل مطاوع فعل وجه من قرأ خطا بغير همز فانه يقال الخطأ بمعنى خطأ
انا فعل الشيء والفاعل منه خاطئ وقد جاء الوعيد فيه في قوله تعالى لا يأكله الا الخاطؤن واما الخطاء فهو اسم بمعنى المصدر من اخطأ كالعطاء من اعطيت قال ابن جني يقال خطئ
يخطأ خطأ وخطأ وخطأ في الدين واخطأ الغرض ونحوه وقد يقال اخطأ واما اخطأ وخطأ بتخفيف خطأ وخطا قال ابو علي واما قوله فلا يسرف بالياء فان فاعل يسرف يجوز

ان يكون على وجهين احدهما ان يكون للقاتل الاول فيكون تقديره فلا يسرف القاتل في القتل ويكون مضمراً وان لم يجر له ذكر لان الحال تدل عليه فان قلت كيف يكون
في القتل وقصد بين شيئين حتى ينهى عن الاسراف فيه الذي هو ترك القصد فالجواب انه لا يمتنع ان يكون فعله الاسراف كما جاء في قوله ولا تأكلوها اسرافاً وبداراً ان
يكبروا فكل مسرف على الاقتصاص ولا على غيره لقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً الآية فكذلك لا يمتنع ان يقال للقاتل الاول لا يسرف في القتل لانه يستلزم يكون مسرفاً ويكون الضمير
على هذا في قوله انه كان منصوراً للمولى من قتل ظلماً تقديره فلا يسرف القاتل المبتدئ بقتل في القتل لان من قتل مظلوماً كان منصوراً بان يقتص له وليه او السلطان
ان لم يكن له ولي فيكون هذا ردعاً للقاتل عن القتل كما ان قوله ولكم في القصاص حيوة كذلك والوجه الآخر ان يكون في فلا يسرف ضمير الولي اي لا يسرف الولي في القتل لان المقتول
من التسبب المؤدي الى القتل لم يكن للولي ان يقتص ولو صالح الولي من العمد على مال كان للمقتول ان يؤدي منه دينه ولا يمتنع ان يقال في المقتول منصوراً لانه قد جاء في نصر ما من القوم
الذين كذبوا بآياتنا والاخوان يكون في يسرف ضمير الولي اي فلا يسرف الولي في القتل واسرافه ان يقتل غير الذي قتل او يقتل اكثر من قاتل وليه وكان مشركوا العرب يفعلون ذلك انه يقتد
فلا يسرف الولي في القتل ان الولي كان منصوراً بقتل قاتل وليه والاقتصاص من القاتل ومن قرأ فلا تسرف بالتاء احتمل وجهين ايضاً احدهما ان يكون للمبتدئ القاتل ظلماً اي
لا تسرف ايها الانسان فتقتل ظلماً من ليس لك قتله ان من قتل مظلوماً كان منصوراً باخذ القصاص له والآخر ان يكون الخطاب للولي فيكون التقدير فلا تسرف ايها الولي في القتل
فتتعدى قاتل وليك الى من لم يقتله ان المقتول ظلماً كان منصوراً وكل واحد من المقتول ظلماً ومن ولي المقتول قد تقدم ذكره في قوله ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه
سلطاناً واما القسطاس والقسطاس فهما لغتان مثل القرطاس والقرطاس والضم اكثر المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال ولا تقتلوا اولادكم اي بناتكم خشية
املاق اي خوف فقر وعجز عن النفقة عليهن ويحتمل ان يكون قوله ولا تقتلوا منصوباً عطفاً على قوله ان لا تعبدوا ويجوز ان يكون على النهي فيكون مجزوماً وانما نهاهم الله
عن ذلك لانهم كانوا يئدون البنات يدفنونهن احياء نحن نرزقهم واياكم اخبر سبحانه انه متكفل برزقهم وبرزق الآباء ان قتلهم كان خطأ كبيراً يعني ان قتلهم في الجاهلية كان اثماً
عظيماً عند الله وهو اليوم كذلك ولا تقربوا الزنى وهو وطء المرأة حراماً بلا عقد ولا شبهة عقد انه كان فاحشة اي معصية كبيرة عظيمة والمراد انه كان عندهم
في الجاهلية فاحشة وهو الآن كذلك ومثل هذا في القرآن كثير وساء سبيلاً اي وبئس الطريق الزنا وفيه اشارة الى ان العقل يقبح الزنا من حيث انه لا يكون للولد نسب
اذ ليس بعض الزناة اولى به من بعض فيؤدي الى قطع الانساب وابطال المواريث وابطال صلة الرحم وحقوق الآباء على الاولاد وذلك مستنكر في العقول واخبرني المفيد عبد
الجبار بن عبد الله علي قال حدثنا الشيخ ابو جعفر الطوسي قال حدثنا ابو عبد الله الحسين بن احمد بن حبيب البغدادي قال اخبرنا ابو محمد احمد بن محمد الجريري قال سمعت ابا عمر وعثمان
ابن الخطاب المعروف بابي الدنيا يقول سمعت علي بن ابي طالب يقول سمعت رسول الله يقول في الزنا ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الآخرة فاما اللواتي في الدنيا فيذهب
بنور الوجه ويقطع الرزق ويسرع الفناء واما اللواتي في الآخرة فغضب الرب وسوء الحساب والدخول في النار او الخلود في النار ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وهو ما
يجب عليه القتل اما لكفره او ردته او لانه قتل نفساً بغير حق او زنا وهو محصن ومن قتل مظلوماً بغير حق فقد جعلنا لوليه سلطاناً اي قد اثبتنا لوليه سلطان القود
على القاتل او الدية او العفو عن ابن عباس والضحاك وقيل سلطاناً القود عن قتادة فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً مر تفسيره قبل ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
حتى يبلغ اشده مر تفسيره في سورة الانعام واوفوا بالعهد في الوصية بمال اليتيم وغيرها وقيل ان كل ما امر الله به ونهى عنه فهو من العهد فيجب الوفاء به بالنذر والعهد ان
لم يجب ابتداء وانما يجب بعقد العقد ان العهد كان مسئولاً عنه للجزاء عليه فحذف عنه لانه مفهوم وقيل ان معناه ان العهد يسأل فيقال لم نقضت كما تسأل الموؤدة باي ذنب
قتلت واوفوا الكيل اذا كلتم اي اتموه ولا تبخسوا منه شيئاً واوفوا الناس حقوقهم اذا كلتم عليهم حقوقهم وزنوا بالقسطاس وهو الميزان صغر ام كبر عن الزجاج وقيل
هو القبان عن الحسن وقيل هو العدل بالرومية عن مجاهد فيكون عربياً على موافقة اللغتين المستقيم الذي لا بخس فيه ولا غبن ذلك خير اي خير ثواباً لكم عند الله وقيل اقرب
الى الله عن عطاء وقيل معناه ان ايفاء الكيل والوزن خير لكم في دنياكم فانه يكسبكم الامانة في الدنيا واحسن تأويلاً اي واحسن عاقبة في الآخرة ومرجعاً من آل يؤل اذا رجع
حث الله سبحانه بهذه الآية على اتمام الوزن والكيل في المعاملات لا لبياعات وايفاء حقوق العباد قوله عز وجل ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولاً ولا تمش في الارض مرحاً انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولاً كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً ذلك مما اوحى
اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثاً انكم لتقولون قولاً
عظيماً خمس آيات القراءة قرأ ابن عامر واهل الكوفة كان سيئه بضم الهمزة مضافاً الى الهاء وقرأ الباقون سيئة منصوبة منونة غير مضاف الحجة من قرأ سيئة منصوباً
قال لانه قد تقدم ذكر امور منها سيئ ومنها حسن فخص الله سبحانه السيئ منها بانه مكروه عنده لانه غير اسم نكرة والحسن يقوي ذلك قوله مكروهاً ولو كان سيئة غير مضاف
لوجب ان تكون مكروهة فان قيل ان التأنيث غير حقيقي فلا يمتنع ان يذكر قيل ان ههنا التذكير لا يحسن وان لم يكن حقيقياً لان المؤنث قد تقدم ذكره فان قوله
ولا ارض ابقل ابقالها مستقبح عندهم ولو قال ابقل ارض لم يستقبح وذلك ان المتقدم الذكر ينبغي ان يكون الراجع اليه وفقه كما يكون وفقه في التثنية والجمع اذا
تقدم ذكرها ويلزم انه يجوز ذلك من قرأ سيئة فانه يشبه ان يكون لما رأى الكلام انقطع عند قوله واحسن تأويلاً وكان الذي بعده من قوله ولا تقف ما ليس لك به علم
حسناً قال كل ذلك كان سيئة فافرد ولم يضف فان قلت كيف ذكر المؤنث ثم قال مكروهاً فانه يجوز ان لا يجعل مكروهاً صفة لسيئة ولكن يجعله بدلاً ولا يلزم ان يكون في
البدل ذكر المبدل منه كما يجب ذلك في الصفة ويجوز ان يكون مكروهاً حالاً من الذكر الذي في قوله عند ربك على ان يجعل عند ربك صفة للنكرة قال النحوي البصري ليس هذا
بصحيح لان الضمير الذي في الظرف مؤنث كما ان السيئة مؤنث فيلزم منه ما لزم من الاول اذا جعلته صفة للسيئة وان حمله على التأنيث غير الحقيقي يجيء منه ما في قوله
ولا ارض ابقل ابقالها اللغة القفو اتباع الاثر ومنه القيافة كأنه يتبع قفا المتقدم قال ومثل الدلهم لعراهن ساكن بهن الجمال اثيث من التقافيا اي التقاذف قال
ابو عبيدة القفو العضيهة يقال قاف يقوف وقفا يقفو بمعنى فهو مثل جذب وجبذ واصل الخرق القطع وخرق يخرق في الثوب والخرق الفلاة لانقطاع اطرافها
بتباعدها قال رؤبة وقاتم الاعماق خاوي المخترق اي خاوي المقطع والمرح شدة الفرح الاعراب قال كل ولئك ولا ولئك والهؤلاء للجمع القليل من المذكر
والمؤنث واذا اريد الكثير يقال كل هذه وتلك ايضاً قال الشاعر ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام فاولئك كما يكون اشارة الى العقلاء يكون اشارة
الى غيرهم وقوله كان عنه مسئولاً الهاء تعود الى كل اي يسأل عن استعماله هذه الاشياء وان شئت كانت الهاء تعود الى الانسان اي يسأل عن الانسان فيما استعمل هذه الآلات فيه
ويكون في مسئولاً ضمير يعود الى كل وعند ابو علي ان فاعل السمع والبصر والفؤاد اضافا ولئك طولاً مصدر وضع موضع الحال ام على الفاعل في لن تبلغ او من الجبال



وجوّز الاخفش ابو علي مرحاً منصوب بانه مفعول له والمعنى لا تمش مرحاً اي للمرح ويجوز ان يكون مصدراً وضع موضع الحال كقولهم جاء زيد ركضاً وجاء زيد راكضاً فركضاً اولى في الاستعمال لان ركضاً يدل على توكيد الفعل بتقدير جاء يركض ركضاً وعلى هذا يكون معناه ولا تمش في الارض تمرح مرحاً وقيل انه نصب على التمييز. المعنى ثم قال سبحانه ولا تقف ما ليس لك به علم ومعناه لا تقل سمعت ولم تسمع ولا رأيت ولم تر ولا علمت ولم تعلم عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه لا تقل في قفا غيرك كلاماً اي اذا مرّ بك فلا تغتبه عن الحسن وقيل هو شهادة الزور عن محمد بن الحنفية والاصل انه عام في كل قول او فعل او عزم يكون على غير علم فكانه سبحانه قال لا تقل الا ما تعلم انه يجوز ان يقال ولا تفعل الا ما تعلم انه يجوز ان يفعل ولا تعتقد الا ما تعلم انه يجوز ان يعتقد وقد استدل جماعة من اصحابنا بهذا على ان العمل بالقياس وبخبر الواحد غير جائز لانهما لا يوجبان العلم وقد نهى الله سبحانه عن اتباع ما هو غير معلوم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا معناه ان السمع يسأل عما سمع والبصر عما رأى والقلب عما عزم عليه ذكر سبحانه السمع والبصر والفؤاد والمراد ان اصحابها هم المسؤولون ولذلك قال كل اولئك وقيل بل المعنى كل اولئك الجوارح يسأل عما فعل بها قال الوالبي عن ابن عباس يسأل الله العباد فيما استعملوها وروى علي بن ابراهيم في تفسيره عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر قال قال رسول الله لا تزول قدم عبد يوم القيامة بين يدي الله عز وجل حتى يسأل عن اربع خصال عن عمرك فيما افنيته وجسدك فيما ابليته ومالك من اين كسبته واين وضعته وعن حبنا اهل البيت ولا تمش في الارض مرحاً معناه لا تمش على وجه الاشر والبطر والخيلاء والتكبر قال الزجاج معناه لا تمش في الارض مختالاً فخوراً وقيل المرح شدة الفرح بالباطل انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولاً هذا مثل ضربه الله تعالى قال انك ايها الانسان لن تشق الارض من تحت قدمك بكبرك ولن تبلغ الجبال بتطاولك والمعنى انك لن تبلغ مما تريد كثير مبلغ كما لا يمكنك ان تبلغ هذا فما وجه المناورة على ما هذا سبيله مع ان الحكمة زاجرة عنه وانما قال ذلك لان من الناس من يمشي في الارض بطراً يدق قدميه عليها ليري بذلك قدرته وقوته ويرفع رأسه وعنقه فبين سبحانه انه ضعيف مهين لا يقدر ان يخرق الارض بدق قدميه عليها حتى ينتهي الى آخرها وان طوله لا يبلغ طول الجبال وان كان طويلاً علم الله سبحانه عباده التواضع والمروءة والوقار كل ذلك اشارة الى جميع ما تقدم ذكره مما نهى الله سبحانه عنه في هذه الآيات كان سيئه اي معصيته عند ربك مكروهاً انه سبحانه يكرهها ولا يريدها ولا يرضاها وعلى القراءة الثانية فيكون ذلك اشارة الى جميع ما امر به من المحسنات ونهى عنه من المقبحات اي كان سيء ما سبق من هذه الاشياء مكروهاً عند ربك وفي هذه دلالة واضحة على بطلان قول المجبرة فانه سبحانه صرّح بانه يكره المعاصي والسيئات واذا كرهها فكيف يريدها فان من المحال ان يكون الشيء الواحد مراداً مكروهاً عند ذلك الذي تقدم ذكره من الاوامر والنواهي مما اوحى اليك ربك يا محمد من الحكمة المؤدية الى المعرفة بالحسن والقبيح والفرق بينهما ولا تجعل مع الله الهاً آخر الخطاب للنبي والمراد به غيره ليكون ابلغ في الزجر كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك فتلقى اي فتطرح في جهنم ملوماً يلومك الناس مدحوراً اي مطروداً مبعداً عن رحمة الله تعالى افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثاً هذا خطاب لمن جعل الملائكة بنات الله تعالى ومعناه اخلصكم الله سبحانه بالبنين وخصكم بهم واتخذ لنفسه الاناث وجعل البنات مشتركة بينكم وبينه فاختصكم بالارفع وجعل لنفسه الادون وتقول اصفيت فلاناً بالشيء اذا آثرته به انكم لتقولون قولاً عظيماً اي كبيراً في الاثم استحقاق العقوبة حيث اضفتم الملائكة الى الله سبحانه ما لم ترضوا لانفسكم ثم جعلتم الملائكة وهم اعلى خلق الله واشرفهم دون خلق الله وهم الاناث قوله عز وجل ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفوراً قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذاً لابتغوا الى ذي العرش سبيلاً سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليماً غفوراً اربع آيات. القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم ليذكروا ساكنة الذال خفيفة وفي سورة الفرقان مثله والباقون ليذكّروا بفتح الذال والكاف وتشديدهما في السورتين وقرأ كما يقولون بالياء يسبح له بالياء اهل المدينة والشام وابو بكر وقرأ اهل البصرة كما تقولون بالتاء عما يقولون بالياء يسبح له بالتاء وقرأ حفص كما يقولون وعما يقولون بالياء تسبح بالتاء وقرأ الجميع بالياء ابن كثير قرأ الجميع بالتاء حمزة والكسائي وخلف. الحجة قال ابو علي حجة من قال ليذكّروا قوله ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون فالتذكر هنا اشبه من الذكر لانه كانه يراد به التدبر وليس يراد الذكر الذي هو بعد النسيان ولكنه كقوله كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب وليس المراد ليتذكروه بعد نسيانهم بل المراد ليتدبروه بعقولهم ووجه التخفيف ان التخفيف قد جاء في هذا المعنى خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه فهذا المعنى ليس على معنى لا تنسوه ولكن تدبروه ومن قرأ كما يقولون بالياء فالمعنى كما يقول المشركون من اثبات الآلهة من دونه فهو مثل قوله قل للذين كفروا ستغلبون لانهم غيب ومن قرأ سبحانه وتعالى عما يقولون فانه يحتمل وجهين احدهما ان يعطفه على كما يقولون والآخر ان يكون نزه سبحانه نفسه عن دعوتهم فقال سبحانه وتعالى عما يقولون ومن قرأ كما تقولون بالتاء وعما يقولون بالياء فان الاول على ما تقدم والثاني على انه نزه نفسه عن قولهم ويجوز ان تحمله على القول كانه قال قل انت سبحانه وتعالى عما يقولون واما قوله يسبح له السموات فكل واحد من الياء والتاء حسن. المعنى ثم احتج سبحانه على الذين تقدم ذكرهم فقال ولقد صرفنا اي كررنا الدلائل وفصلنا المعاني والامثال وغير ذلك مما يوجب الاعتبار به في هذا القرآن ليذكروا اي ليتفكروا فيها فيعلموا الحق وحذف ذكر الدلائل والعبر لان الكلام يدل عليه وعلم السامع وما يزيدهم الا نفوراً اي وما يزيد هؤلاء الكفار عند تصريف الامثال والدلائل لهم الا تباعداً عن الاعتبار ونفوراً عن الحق واضاف النفور الى القرآن لانهم ازدادوا النفور عنده كقوله فلم يزدهم دعائي الا فراراً في انهم فروا عند دعائه قيل اذا كان المعلوم انهم يزدادون النفور عند انزال القرآن فما المعنى في انزاله وما وجه الحكمة فيه قيل الحكمة فيه الزام الحجة وقطع المعذرة في اظهار الدلائل التي يحسن التكليف معها وانه يصلح عند انزاله جماعة ما كانوا يصلحون عند عدم انزاله ولو لم ينزل لكان هؤلاء الذين ينفرون عن الايمان يفسدون بفساد اعظم من هذا النفور فالحكمة اقتضت انزاله لهذه المعاني وانما ازدادوا نفوراً عند مشاهدة الآيات والدلائل لاعتقادهم انها شبه وحيل وقلة تفكرهم فيها قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه آلهة كما يقولون هم او تقولون انتم على القراءتين اذاً لابتغوا الى ذي العرش سبيلاً اي لطلبوا طريقاً يقربهم الى مالك العرش والتمسوا الزلفة عنده لعلمهم بعلوه عليهم وعظمته عن مجاهد وقتادة وقال اكثر المفسرين معناه لطلبوا سبيلاً الى معازة مالك العرش ومغالبته ومنازعته فان المشتركين في الالهية يكونان متساويين في صفات الذات ويطلب احدهما مغالبة صاحبه ليصفو الملك له وهذا اشارة الى دليل التمانع ثم نزه سبحانه نفسه عن ان يكون له شريك في الالهية فقال سبحانه وتعالى عما يقولون اي عن قولهم علواً كبيراً وانما لم يقل تعالياً كبيراً لانه وضع مكان مصدر نحو قوله وتبتل اليه تبتيلاً ومعناه انه متصف في اعلى المراتب لا مساوي له فيها لانه قادر لا احد اقدر منه وعالم لا احد اعلم منه وخص العرش باضافته اليه تعظيماً للعرش ويجوز ان يريد بالعرش الملك تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن معنى التسبيح هاهنا الدلالة على توحيد الله وعدله وانه لا شريك له في الالهية وجرى ذلك مجرى التسبيح باللفظ وربما يكون التسبيح من طريق الدلالة اقوى لانه يؤدي الى العلم وان من شيء الا يسبح بحمده اي ليس شيء من الموجودات الا ويسبح بحمد الله تعالى من جهة خلقته اذ كل موجود سوى القديم حادث يدعو الى تعظيمه لحاجته الى صانع غير مصنوع صنعه او صنع من صنعه فهو يدعو الى تثبيت قديم غني بنفسه عن كل شيء سواه ولا يجوز عليه



اشارة الى برهان التمانع

ما يجري على المحدثات وقيل ان معناه وما من شيء من الاحياء الا يسبح بحمده عن الحسن وقيل ان كل شيء على العموم من الوحوش والطيور والجمادات يسبح الله حتى صرير الباب وخرير الماء عن ابراهيم وجماعة ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح هذه الاشياء حيث لم تنظروا فيها فتعلموا كيف دلالتها على توحيده انه كان حليما غفورا لا يعاجلكم بالعقوبة على كفركم غفورا لكم اذا تبتم وانبتم اليه **قوله عز وجل** واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اربع آيات **اللغة** الوقر بالفتح الثقل في الاذن وبالكسر الحمل والاصل فيه الثقل الا انه فرق بين البنائين للفرق والنفور جمع نافر وهذا الجمع قياس في كل فاعل اشتق من فعل مصدره على فعول مثل ركوع وسجود وشهود والنجوى مصدر يوصف به الواحد والاثنان والجمع المذكر والمؤنث وهو مفرد على لفظ **الاعراب** قوله ان يفقهوه في موضع نصب بانه مفعول له على كراهة ان يفقهوه ونفورا نصب على الحال وتقديره ولوا نافرين وقيل انه مصدر لولوا خرج على غير لفظه لان معنى ولوا نفروا فكانه قال نفروا نفورا **النزول** قيل نزل قوله واذا قرأت القرآن الآية في قوم كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالليل اذا تلا القرآن وصلى عند الكعبة وكانوا يرمونه بالحجارة ويمنعونه عن دعاء الناس الى الدين فحال الله سبحانه بينه وبينهم حتى لا يؤذوه عن الزجاج والجبائي **المعنى** لما تقدم قوله لقد صرفنا في هذا القرآن بين سبحانه حالهم عند قراءة القرآن فقال واذا قرأت القرآن يا محمد جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم المشركون حجابا مستورا قال الكلبي وهم ابو سفيان والنضر بن الحرث وابو جهل وام جميل امرأة ابي لهب حجب الله رسوله عن ابصارهم عند قراءة القرآن وكانوا يأتونه ويمرون به ولا يرونه وقيل ان حجابا ساترا عن الاخفش والساتر قد يكون في لفظ المفعول يقال مشؤوم وميمون انما هو شائم ويامن وقيل هو على بابه النسبة على ان المفعول بمعنى الفاعل والفاعل بمعنى المفعول حجابا ذا ستر وهذا هو الصحيح وقيل حجابا مستورا عن الاعين لا يبصر انما هو من قدرة الله تعالى حجب بينه بحجاب يرونه ولا يراه النبي وقيل ان المعنى في الآية جعلنا بينك وبينهم حجابا في القرآن فهو لك وللمؤمنين معك شفاء وهدى وهو للمشركين في آذانهم وقر وهو عليهم عمى فهذا هو الحجاب عن ابي مسلم وهذا بعيد والاول الوجه لانه الحقيقة وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا مر تفسيره في سورة الانعام واذا ذكرت ربك في القرآن وحده معناه واذا ذكرت الله بالتوحيد وابطلت الشرك ولوا على ادبارهم نفورا اي اعرضوا عنك مدبرين نافرين والمعنى بذلك قريش وقيل هم الشياطين عن ابن عباس وقيل اذا سمعوا بسم الله الرحمن الرحيم ولوا وقيل اذا سمعوا قول لا اله الا الله نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك معناه ليس يخفى علينا حال هؤلاء المشركين وغرضهم في الاستماع اليك قد علمنا سبب استماعهم وهذا كما يقال فعلت ذلك بجرمك واذ هم نجوى اي متناجون وقيل هم ذوو نجوى والمعنى انا نعلمهم في حال ما يصغون الى سماع قراءتك وفي حال ما يقومون من عندك ويتناجون فيما بينهم فيقول بعضهم هو ساحر وبعضهم هو كاهن وبعضهم هو شاعر وقيل يعني به ابا جهل وزمعة بن الاسود وعمرو بن هشام وخويطب بن عبد العزى اجتمعوا وتشاوروا في امر النبي فقال ابو جهل هو مجنون وقال زمعة هو شاعر وقال خويطب هو كاهن ثم اتوا الوليد بن المغيرة وعرضوا ذلك عليه فقال هو ساحر اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا قيل فيه وجوه احدها انهم قالوا ما تتبعون الا رجلا قد سحر فاختلط عليه امره وانما يقولون ذلك للتنفير عنه وثانيها ان المراد بالمسحور المخدوع المعلل كما في قول امرئ القيس ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب وقول لبيد بن ربيعة فان تسألينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر وثالثها ان المعنى ان تتبعون الا رجلا ذا سحر اي رئة خلقه الله بشرا مثلكم ورابعها ان المسحور بمعنى الساحر كما قيل في قوله حجابا مستورا اي ساترا وقد ضعف هذا الوجه والوجوه الثلاثة اوضح وعلى هذا فمعنى الآية انهم عابوا بوجهين حال المنافقين لانهم كانوا ينسبون الناصح المحق اليقين وان علمه كان يتعلمه كما في اذنه وقرا عن استماعه فهو مولي عنه متباعد في حال الاخرى عنه جهلا الامثال وجعلوا بالحجر حتى نسبوه تارة الى انه مسحور لما لم يكن لهم الى مقاومته ما اتى به سبيل ولا على كسره بالمعارضة دليل ثم قال سبحانه على وجه التعجب انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اي شبهوا لك الاشباه فقالوا مجنون وساحر وشاعر فضلوا بهذا القول عن الحق فلا يستطيعون سبيلا اي لا يجدون حيلة ولا طريقا الى تكذيبك الا البهت الصريح وقيل لا يجدون سبيلا الى صد الناس عنك الى اثبات ما ادعوا عليك وقيل ضلوا عن الطريق المستقيم وهو الكفر والاسلام فلا يجدون اليه طريقا بعد ما ضلوا عنه **قوله عز وجل** وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا اربع آيات قد ذكرنا اختلاف القراء في الاستفهامين من قوله ءاذا وءانا في سورة الرعد فلا معنى لاعادته **اللغة** الرفات ما تكسر وبلي من كل شيء ويكثر بناء فعال في كل ما يحطم ويرضض يقال حطام ودقاق وتراب وقال المبرد كل شيء مدقوق مبالغ في دقه حتى انسحق فهو رفات وقال الفراء لا واحد له من لفظه يقال رفت الشيء رفتا فهو مرفوت اذا صير كالحطام ويقال انغض رأسه ينغضه نغضا اذا حركه قالوا والنغض تحريك الرأس بارتفاع وانخفاض ومنه قيل للظليم نغض لانه يحرك رأسه اذا مشى بارتفاع وانخفاض قال العجاج اصك نغضا لا ينى مستهدجا ونغض السن اذا تحركت قال فنغضت من هرم اسنانها **الاعراب** اذا في موضع نصب بفعل يدل عليه قوله ءانا لمبعوثون وتقديره انبعث اذا كنا عظاما ولا يجوز ان يكون ظرفا لقوله مبعوثون لان ما بعد ان ولام الابتداء لا يجوز ان يعمل فيما قبلهما وانما في بحمده الحال اي تستجيبون حامدين له يوم يدعوكم في موضع نصب بانه بدل من قريبا ويجوز ان يكون ظرفا ليكون تقديره عسى ان يكون بعثكم يوم يدعوكم فتستجيبون عطف عليه وتظنون في موضع الحال لان الواو للحال وتقديره وقد ظننتم ويجوز ان يكون عطفا ايضا وقليلا منصوب على الظرف وتقديره ان لبثتم الا زمانا قليلا **المعنى** لما تقدم ذكر البعث والنشور حكى سبحانه عن الكفار ما قالوه في انكاره فقال وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا اي غبارا عن ابن عباس وقيل ترابا عن مجاهد ءانا لمبعوثون خلقا جديدا والمعنى قال المنكرون للبعث انا اذا متنا وانتهت لحومنا وصرنا عظاما وترابا انبعث بعد ذلك خلقا جديدا اي متجددا وهو انكار مخرجه مخرج الاستفهام قل يا محمد لهم كونوا حجارة او حديدا اي اجهدوا في ان لا تعادوا وكونوا ان استطعتم حجارة في القوة او حديدا في الشدة او خلقا مما يكبر في صدوركم اي خلقا هو اعظم من ذلك عندكم واصعب فانكم لا تفوتون الله تعالى وسيحييكم بعد الموت ويحشركم الا ان الكلام خرج مخرج الامر لانه ابلغ في الالزام وقيل معنى قوله مما يكبر في صدوركم الموت عن ابن عباس وسعيد بن جبير اي لو كنتم الموت لاماتكم الله تعالى وليس شيء اكبر في صدر بني آدم من الموت وقيل يعني به السموات والارض والجبال عن مجاهد فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة معناه فانك اذا قلت لهم ذلك سيقولون لك من يحيينا بعد الموت قل يا محمد يحييكم من خلقكم اول مرة فان من قدر على ابتداء الشيء كان على اعادته اقدر ما لم يبطل قدرته ولم تتغير فان ابتداء الشيء اصعب من اعادته وانما قال ذلك لهم لانهم كانوا يقرون بالنشأة الاولى فسينغضون اليك رؤسهم اي يحركونها ليك وسهم على طريق المستهزئ المستبعد المستبطئ لما اتيتهم به ويقولون متى هو اي متى يكون البعث قل عسى ان يكون قريبا لان ما هو آت قريب ومن كلام الحسن كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده

معناه عسى ان يكون بعثكم قريبا ايها المشركون يوم يدعوكم من قبوركم الى الموقف على ألسنة الملائكة وذلك عند النفخة الثانية فيقولون أيتها العظام النخرة والجلود البالية عودي كما كنت فتستجيبون مضطرين بحمده أي حامدين لله على نعمه وانتم موحدون وهذا كما يقول القائل جاء فلان بغضبه أي جاء غضبان وقيل معناه تستجيبون بحمده انكم تستجيبون مقرين بأن الحمد لله على نعمه لا تنكرونه لان المعارف هناك ضرورية قال سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم يقولون سبحانك وبحمدك ولا ينفعهم في ذلك اليوم لانهم حمدوا حين لا ينفعهم الحمد وتظنون ان لبثتم الا قليلا أي وتظنون انكم لم تلبثوا في الدنيا الا قليلا لسرعة انقلاب الدنيا الى الآخرة قال الحسن وقتادة استقصروا مدة لبثهم في الدنيا لما يعلمون من طول لبثهم في الآخرة ومن المفسرين من يذهب الى ان هذا الخطاب للمؤمنين لانهم الذين يستجيبون لله بحمده ويحمدونه على احسانه اليهم ويستقلون مدة لبثهم في البرزخ لكونهم في قبورهم منعمين غير معذبين وايام السرور والرخاء قصار

قوله عز وجل وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا خمس آيات

اللغة الوسيلة القربة والوسائل القرب والواسل الراغب قال لبيد بلى كل ذي دين الى الله واسل قال الزجاج الوسيلة والسؤل والطلبة بمعنى واحد **الاعراب** يقولوا جواب شرط محذوف تقديره قل لعبادي قولوا التي هي احسن يقولوا وكان ابو عثمان يزعم ان يقولوا واقع موقع قولوا وهو مبني لانه وقع موقع قولوا ووقوع الفعل موقع الفعل المبني لا يوجب بناء الاعراب [?] ان قوله تؤمنون بالله ورسوله واقع موقع آمنوا وهو معرب وانما ذلك في الاسماء نحو يا زيد بني لوقوعه موقع ما بني ولذلك [?] والذين يدعون صفتهم ويبتغون خبر الابتداء وقوله ايهم اقرب قال الزجاج ان شئت كان ايهم رفعا بالابتداء والخبر اقرب ويكون المعنى ينظرون ايهم اقرب فيتوسلون به والجملة متعلقة بينظرون المضمر ويجوز ان يكون ايهم اقرب بدلا من الواو في يبتغون **النزول** كان المشركون يؤذون اصحاب رسول الله بمكة فيقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فيقول لهم اني لم اؤمر فيهم بشيء فانزل الله سبحانه قل لعبادي الآية عن الكلبي **المعنى** ثم امر سبحانه باتباع الاحسن من الاقوال والافعال فقال وقل يا محمد لعبادي وهذا امر مختص [?] اراد به المؤمنين وقيل هو عام في جميع المكلفين يقولوا التي هي احسن أي يتحاوروا من المقالات والمذاهب التي هي احسن المقالات والمذاهب وقيل معناه مرهم يقولوا الكلمة التي هي احسن الكلمات وهي كلمة الشهادتين وكل ما ندب الله اليه من الاقوال وقيل معناه يأمروا بما امر الله به وينهوا عما نهى الله عنه عن الحسن وقيل معناه قل لهم يقل بعضهم لبعض احسن ما يقال مثل رحمك الله ويغفر الله لك وقيل معناه قل لعبادي اذا سمعوا قول المشركين ان يقولوا ما هو وحي [?] ولا يتبعوا [?] ما هو حسن [?] نظيره فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ان الشيطان ينزغ بينهم أي يفسد بينهم ويغري بعضهم ببعض ويلقي بينهم العداوة ان الشيطان كان في جميع الاوقات للانسان أي لآدم وذريته عدوا مبينا مظهرا للعداوة ثم خاطب سبحانه الفريقين فقال ربكم اعلم بكم معناه انه اعلم باحوالكم فيدبركم على ما يعلمه من المصلحة لكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم قيل اراد انه سبحانه مالك للرحمة والعذاب فيكون الرجاء اليه والخوف منه دون العباد قيل معناه ان يشأ يرحمكم بالتوبة وان يشأ يعذبكم بالاصرار على المعصية عن الحسن وقيل معناه ان يشأ يرحمكم باخراجكم من مكة وتخليصكم من اذى المشركين وان يشأ يعذبكم بتسليطهم عليكم وقيل ان يشأ يرحمكم بفضله وان يشأ يعذبكم بعدله وهو اعلم بهم ثم عاد الخطاب الى النبي فقال وما ارسلناك عليهم وكيلا أي وما ارسلناك موكلا عليهم حفيظا لاعمالهم تأخذهم بالايمان في قلوبهم شاؤوا ام ابوا ومعناه انك لا تؤاخذ باعمالهم فانا ارسلناك داعيا لهم الى الايمان فمن اجابك والا فلا شيء عليك فان عقاب ذلك يحل بهم [?] وربك اعلم بمن في السموات والارض أي هو عالم بمن في السموات من الملائكة وبمن في الارض من الانبياء بين سبحانه بهذا انه لم يختر الملائكة والانبياء للميل اليهم وانما اختارهم لعلمه بباطنهم وقيل معناه انه اعلم بالجميع فجعلهم مختلفين في الصور والرزق والاحوال كما اقتضته المصلحة كما فضل بعض النبيين على بعض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض والمعنى ان الانبياء وان كانوا في اعلى مراتب الفضل فانهم طبقات في ذلك بعضهم اعلى من بعض بزيادة الدرجة والثواب والمعجزات والكتاب ولما كان سبحانه عالما بما [?] اختارهم للنبوة وفضل بعضهم على بعض فسخر لبعضهم الريح والان لبعضهم الحديد واتى بعضهم الملك وكلم بعضهم وكل خصلة خص بعضهم بها لم يعطها احدا وختم بنا النبوة ثم قال وآتينا داود زبورا قال الحسن كل كتاب زبور الا ان هذا الاسم غلب على كتاب داود كما غلب اسم الفرقان على القرآن وان كان كل كتاب من كتب الله فرقانا لانه يفرق بين الحق والباطل وقال الزجاج معنى ذكر داود هنا انه يقول لا تنكروا تفضيل محمد واعطاءه القرآن فقد اعطينا داود الزبور ثم قال سبحانه لنبيه قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون غير الله ادعوا الذين زعمتم من دونه انها آلهة عند ضر ينزل بكم ليكشفوا ذلك عنكم او يحولوا تلك الحالة الى حالة اخرى فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا للحالة التي تكرهونها الى حالة تحبونها [?] من حال القحط الى الخصب والفقر الى الغنى والمرض الى الصحة وقيل معناه لا يملكون تحويل الضر عنكم الى غيركم بين سبحانه ان من كان بهذه الصفة فانه لا يصلح للالهية ولا يستحق العبادة والمراد بالذين من دونه الملائكة والمسيح وعزير عن ابن عباس والحسن وقيل هم الجن لان قوما من العرب كانوا يعبدون الجن عن ابن مسعود قال واسلم اولئك النفر من الجن وبقي الكفار على عبادتهم قال الجبائي ثم رجع سبحانه الى ذكر الانبياء في الآية الاولى فقال اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ومعناه اولئك الذين يدعون الى الله تعالى ويطلبون القربة اليه بفعل الطاعات ايهم اقرب أي ليظهر ايهم الافضل والاقرب منزلة منه وتأويله ان الانبياء مع علو رتبتهم وشرف منزلتهم اذا لم يعبدوا غير الله فانتم اولى ان لا تعبدوا غير الله وانما ذكر ذلك حثا على الاقتداء بهم وقيل ان معناه اولئك الذين يدعونهم ويعبدونهم ويعتقدون انهم آلهتهم من المسيح والملائكة يبتغون الوسيلة والقربة الى الله تعالى بعباداتهم ويجتهد كل منهم ليكون اقرب من رحمته او يطلب كل منهم ان يعلم ايهم اقرب الى رحمته والى الاجابة ويرجون رحمته ويخافون عذابه وهم مع ذلك يستغفرون لانفسهم فيرجون رحمته ان اطاعوا ويخافون عذابه ان عصوا ويعملون عمل العبيد ان عذاب ربك كان محذورا أي متقى يجب ان يحذر منه لصعوبته وقد ذكرنا ما جاء في معنى الوسيلة عند قوله وابتغوا اليه الوسيلة

قوله عز وجل وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ثلاث آيات

اللغة المسطور المكتوب قال العجاج واعلم بان ذا الجلال قد قدر في الصحف الاولى التي كان سطر والمنع [?] ما لا يصح معه وقوع الفعل من القادر عليه وما جاء في وصف الله تعالى منعنا فالمراد به انه لا يقع منه الفعل فكأنه قد منع منه الفعل وان كان لا يجوز [?] مثل هذه الصفة عليه سبحانه لانه قادر لذاته ومقدوراته غير متناهية فلا يصح ان يمنعه شيء **الاعراب** وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب ان الاولى في موضع نصب وان الثانية رفع والمعنى ما منعنا الارسال الا التكذيب بها الاولين ومبصرة نصب على الحال والشجرة الملعونة تقديرها وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس [?] والمعنى الشجرة الملعون اصلها واكلوها لانهم الكفرة والفجرة فلما حذف المضاف اسند [?] الى اسم المفعول [?] على الشجرة وقوله فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا أي ما

يهددهم التخويف في ضمن التخويف مجرى ذكر الفعل وانتصب قوله طغيانا على انه مفعول ثان لقوله يزيدهم المعنى ثم زاد سبحانه في الموعظة فقال وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل
يوم القيامة معناه وما من قرية الا نحن مهلكوها باماتة اهلها او معذبوها عذابا شديدا وهو عذاب الاستيصال فيكون هلاك الصالحين بالموت وهلاك الطالحين بالعذاب
في الدنيا فانه يفني الناس ويخرب البلاد قبل يوم القيامة ثم تقوم القيامة عن الجبائي ومقاتل وقيل ان المراد بذلك قرى الكفر والضلال دون قرى الايمان والمراد بالاهلاك التدمير
عن ابي مسلم كان ذلك في الكتاب مسطورا اخبر ان ذلك كائن لا محالة ولا يكون خلافه ومعناه كان ذلك الحكم في الكتاب الذي كتب الله تعالى لملائكته وهو اللوح المحفوظ مكتوبا
وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون ذكر فيه اقوال احدها ان التقدير ما منعنا ارسال الايات التي سألوها الا تكذيب الاولين ومعناه انا لم نرسل الايات

اثبات اللوح المحفوظ

التي اقترحتها قريش في قولهم حول لنا الصفا ذهبا وفجر لنا الارض ينبوعا الى غير ذلك لانا لو ارسلناها لم يؤمنوا فيستحقوا المعاجلة بالعقوبة كما انا لما اجبنا الاولين من
الامم الى ايات اقترحوها فكذبوا بها عذبناهم بعذاب الاستيصال لان من حكم الايات المقترحة انه اذا كذب بها وجب عذاب الاستيصال ومن حكمنا السابق في هذه الامة ان لا نعذبهم
بعذاب الاستيصال لشرف محمد ولما نعلم في ذلك من المصلحة ولان فيهم من يؤمن او في نسله من يولد مؤمن ولان امته باقية وشريعته مؤبدة الى يوم القيامة
فلذلك لم نجبهم الى ذلك انهم لنا من الايات الواضحات والمعجزات البينات ما يقوم به الحجة وينقطع به المعذرة والثاني ان معناه انا لا نرسل الايات لعلمنا بانهم لا يؤمنون
عندها فيكون انزالها عبثا لا فائدة فيه كما ان من كان قبلهم لم يؤمنوا عند انزال الايات والمعجزات ضربان احدهما ما لا يصح معرفة النبوة الا به فهذا الضرب لا بد من اظهاره سواء
وقع منه الايمان او لم يقع والثاني ما يكون لطفا في الايمان فهذا لا يظهره الله سبحانه وما خرج عن هذين الصنفين من المعجزات لا يفعله سبحانه والثالث ان المعنى انا لا نرسل
الايات لان اباءكم واسلافكم سألوا مثلها ولم يؤمنوا عندها وانتم على اثار اسلافكم مقتدون فكما لم يؤمنوا هم لا تؤمنون انتم عن ابي مسلم واتينا ثمود الناقة مبصرة اي بينة

في اصناف المعجزات ومباحثها

او ذات ابصار مبصرة كما قال وجعلنا اية النهار مبصرة ومعناه دلالة واضحة ظاهرة وقيل ذات ابصار وقيل تبصرهم وتبين لهم حتى يبصروا بها الهدى من الضلالة وهي ناقة صالح
المخرجة من الصخرة على الصفة التي اقترحوها فظلموا بها اي فكفروا بتلك الاية وجحدوا بانها من عند الله وقيل ظلموا انفسهم بسببها وبعقرها وما نرسل بالايات الا
تخويفا اي لا نرسل الايات التي نظهرها على الانبياء الا عظة للناس وزجرا وتخويفا لهم عن عذاب الله ان لم يؤمنوا ثم خاطب سبحانه النبي صلى الله عليه وآله فقال واذ قلنا لك اي
واذكر الوقت الذي قلنا لك يا محمد ان ربك احاط بالناس اي احاط علما باحوالهم وبما يفعلونه من طاعة ومعصية وما يستحقون على ذلك من الثواب والعقاب وهو قادر على
فعل ذلك بهم فهم في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيئته وهذا معنى قول ابن عباس وقيل ان المراد به انه عالم بجميع الاشياء فيعلم قصدهم الى ايذائك اذا لم تأتهم بما اقترحوا
منك من الايات وهذا حث للرسول على التبليغ ووعد له بالعصمة من اذيتهم وهذا معنى قول الحسن وقيل معناه انه احاط باهل مكة فيستفتحها لك عن مقاتل وقال الفراء معناه احاط
امره بالناس وقيل معناه انه قادر على ما سألوه من الايات عالم بمصالحهم فلا يفعل الا ما هو الصلاح فامض لما امرته به من التبليغ فان الله سبحانه ان انزلها فلما يعلم في انزالها من
اللطف وان لم ينزلها فلما يعلم من المصلحة عن الجبائي وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن فيه اقوال احدها ان المراد بالرؤيا رؤية العين
وهي ما ذكره في اول السورة من اسراء النبي من مكة الى بيت المقدس والى السموات في ليلة واحدة الا انه لما رأى ذلك ليلا واخبر بها حين اصبح سماها رؤيا وسماها فتنة لانه اراد
بالفتنة الامتحان وشدة التكليف ليعرض المصدق بذلك لجزيل ثوابه والمكذب لاليم عقابه وهذا معنى قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد وثانيها ما روي عن ابن
عباس في رواية اخرى انها رؤيا نوم وانه رأى انه سيدخل مكة وهو بالمدينة فقصدها فصده المشركون في الحديبية عن دخولها حتى شك قوم ودخلت عليهم الشبهة فقالوا
يا رسول الله اليس قد اخبرتنا انا ندخل المسجد الحرام امنين فقال او قلت لكم انكم تدخلونها العام قالوا لا فقال لتدخلنها ان شاء الله ورجع ثم دخل مكة في العام القابل
فنزل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وهو قول الجبائي وفيه ضعف لان السورة مكية وانما كان فتنة وامتحانا وابتلاء لما ذكرنا وثالثها ان ذلك رؤيا رآها النبي في منامه ان قرودا تصعد
منبره وتنزل فساءه ذلك واغتم به رواه سهل بن سعيد عن ابيه ان النبي رأى ذلك وقال انه لم يستجمع بعد ذلك ضاحكا حتى مات ورواه سعيد بن يسار وهو المروي عن ابي جعفر
وابي عبد الله وقالوا على هذا التأويل ان الشجرة الملعونة في القرآن هي بنو امية اخبره الله سبحانه بتغلبهم على مقامه وقتلهم ذريته وروي عن المنهال بن عمرو قال دخلت على
علي بن الحسين فقلت له كيف اصبحت يا ابن رسول الله فقال اصبحنا والله بمنزلة بني اسرائيل من ال فرعون يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم واصبح خير البرية
بعد رسول الله يلعن على المنابر واصبح من يحبنا منقوصا حقه بحبه ايانا وقيل للحسن يا ابا سعيد قتل الحسين بن علي فبكى حتى اختلج جنباه ثم قال واذلاه لامة قتل ابن دعيها
ابن بنت نبيها وقيل ان الشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم عن ابن عباس والحسن وقيل الشجرة الملعونة هي اليهود عن ابي مسلم وتقدير الاية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة
الملعونة الا فتنة للناس وانما سماها فتنة لان المشركين قالوا ان النار تحرق الشجرة فكيف تنبت الشجرة في النار وصدق بها المؤمنون وروي ان
ابا جهل قال ان محمدا يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انه تنبت فيها الشجرة وقوله في القرآن معناه التي ذكرت في القرآن ونخوفهم اي نرهبهم بما نقص عليهم من هلاك
الامم الماضية وقيل بما نرسل من الايات فما يزيدهم ذلك الا طغيانا كبيرا اي عتوا في الكفر عظيما وتماديا في الغي كبيرا لانهم لا يرجعون عنه **قوله عز وجل** واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا قال ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا
قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال
والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا **القراءة** قرأ حفص ورجلك بكسر الجيم
والباقون بسكونها **الحجة** من سكن الجيم فهو جمع راجل مثل راكب وركب وصاحب وصحب وتاجر وتجر واما قراءة حفص بكسر الجيم فروى ابو علي عن ابي زيد يقال رجل
رجل للراجل ويقال جاءنا حافيا رجلا وانشد اما اقاتل عن ديني على فرسي ولا كذا رجلا الا باصحاب كانه قال اما اقاتل فارسا وراجلا وروى ابن جني عن قطرب انه قرأ
الرجل الرجال وعليه قراءة عكرمة وقتادة ورجالك قال زهير في الرجل هم ضربوا عن فرجها بكتيبة كبيضاء حرس في جوانبها الرجل **اللغة** الاحتناك الاقتطاع من
الاصل يقال احتنك فلان ما عند فلان من مال او علم اذا استقصاه فاخذه كله واحتنك الجراد الزرع اذا اكله كله قال الشاعر اشكو اليك سنة قد اجحفت جهدا الى
جهدنا واضعفت واحتنكت اموالنا واجلفت وقيل انه من قولهم حنك الدابة يحنكها اذا جعل في حنكها الاسفل حبلا يقودها به والموفور المكمل يقال وفرته فهو موفور قال
قال زهير ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم والاستفزاز الازعاج والاستنهاض على خفة واسراع واصله القطع يقال تفزز الثوب اذا تخرق وفززته تفزيزا
فكأن معنى استفزه استزله بقطعه عن الصواب ورجل فز اي خفيف والاستطاعة قوة تنطاع بها الجوارح للفعل ومنه الطوع والطاعة وهو الانقياد للفعل والاجلاب السوق بجلبة من

السابق والجلبة شدة الصوت وقال ابن الاعرابي اجلب الرجل على صاحبه اذا توعده بالشر وجمع عليه الجيش الاعراب قال الزجاج طينا منصوب على الحال بمعنى انك انشأته
في حال كونه من طين ويجوز ان يكون تقديره من طين فحذف من فوصل الفعل مثل قوله ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم وقيل انه منصوب على التمييز والكاف في قوله ارايتك
لا موضع لها من الاعراب لانها حرف خطاب جاء للتوكيد وموضع هذا نصب بارايت والجواب محذوف المعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي لم كرمته علي وقد خلقتني من نار وخلقته
من طين فحذف ما ذكرناه لان في الكلام دليلا عليه المعنى ثم ذكر سبحانه قصة آدم وابليس فقال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قد مر تفسيره في سورة البقرة قال ابليس
أأسجد لمن خلقت طينا وهو استفهام بمعنى الانكار اي كيف اسجد له وانا افضل منه واصلي اشرف من اصله وفي هذه دلالة على ان ابليس فهم من ذلك تفضيل آدم على الملائكة
ولولا ذلك لما كان لامتناعه من السجود وجه وانما جاز ان يامرهم بالسجود لآدم ولم يجز ان يامرهم بالعبادة له لان السجود يترتب في التعظيم بحسب ما يراد به وليس كذلك العبادة التي هي خضوع
بالقلب ليس فوقه خضوع لانه يترتب في التعظيم بحسبه يبين ذلك انه لو سجد ساهيا لم يكن له منزلة في التعظيم على قياس غيره من افعال الجوارح قال ارايتك هذا الذي كرمت علي اي قال ابليس
ارايت يا رب هذا الذي فضلته علي يعني آدم لئن اخرتن الى يوم القيامة اي لئن اخرت اجلي ولم تمتني لاحتنكن ذريته الا قليلا اي لاغوين ذريته ولاقودنهم معي الى المعاصي كما تقاد الدابة بحنكها
اذا شد فيها حبل يجر به الا القليل الذين تعصمهم وهم المخلصون عن ابي مسلم وقيل لاحتنكنهم اي لاستولين عليهم عن ابن عباس وقيل لاستاصلنهم بالاغواء من احتنك الجراد الزرع
وهو ان ياكله ويستاصله عن الجبائي وانما طمع الملعون في ذلك لان الله سبحانه اخبر الملائكة انه سيجعل في الارض من يفسد فيها فكان العلم قد سبق له بذلك عن الجبائي وقيل لانه وسوس
الى آدم فلم يجد له عزما فقال ان اولاده اضعف منه عن الحسن فقال الله سبحانه له على وجه الاهانة والاستصغار اذهب يا ابليس فمن تبعك منهم اي من ذرية آدم واقتفى اثرك وقبل منك
فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا اي موفرا كاملا لا نقصان فيه عن الاستحقاق واستفزز من استطعت منهم بصوتك اي واستنزل من استطعت منهم واضللهم بدعائك ووسوستك من قولهم صوت فلان
بفلان اذا دعاه وهذا تهديد في صورة الامر عن ابن عباس ويكون كما يقول الانسان لمن يهدده اجهد جهدك فسترى ما ينزل بك وانما جاء التهديد في صورة الامر لانه بمنزلة من يؤمر بالعقوبة ... وقيل
بصوتك اي بالغناء والمزامير والملاهي عن مجاهد وقيل كل صوت يدعى به الى الفساد فهو من صوت الشيطان واجلب عليهم بخيلك ورجلك اي اجمع عليهم ما قدرت عليه من مكايدك واتباعك
وذريتك واعوانك على هذا فيكون الباء مزيدة في بخيلك كل راكب وماش في معصية الله من الانس والجن فهو من خيل ابليس ورجله وقيل هو من اجلب القوم وجلبوا اي صاحوا اي صح
بخيلك ورجلك احشرهم عليهم بالاغواء وشاركهم في الاموال والاولاد وهو كل مال اصيب من حرام وانفق في حرام وكل ولد زنا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل ان مشاركتهم في الاموال
انه امرهم ان يجعلوها سائبة وبحيرة وغير ذلك وفي الاولاد انهم هودوهم ونصروهم ومجسوهم عن قتادة وقيل ان كل مال حرام وفرج حرام فله فيه شرك عن الكلبي وقيل انه قتلهم اولادهم
وتسميتهم عبد شمس وعبد الحرث ونحوهما وقيل هو قتل الموؤدة من اولادهم عن ابن عباس وعدهم اي ومنهم البقاء وطول الامل وانهم لا يبعثون وكل هذا زجر
وتهديد في صورة الامر وما يعدهم الشيطان الا غرورا هذا اخبار من الله تعالى ان مواعيد الشيطان تكون غرورا اي يزين لهم الخطأ انه صواب وهو غير صواب عن ابن عباس يعني انه يطمعه
اماني فهي نفسه تشربها ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي قوة ونفاذ لانهم يعلمون ان مواعيده باطلة فلا يغترون بها وقيل معناه لا سلطان لك على جميع عبادي الا في الوسوسة والدعاء
الى المعصية فاما ان تمنعهم عن الطاعة او تحملهم على المعصية جبرا وكرها فلا عن الجبائي وكفى بربك وكيلا اي حافظا لعباده من شر الشيطان ... الآيات بما قبلها على تقدير ...
الا طغيانا كبيرا ... ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ثم قال تعالى
ذكر الشيطان زيادة ... قوله عز وجل ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما و
اذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا
لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اربع آيات القراءة قرا ابن كثير و
ابو عمرو نخسف ونرسل ونعيدكم فنرسل عليكم فنغرقكم كلها بالنون وقرا ابو جعفر ويعقوب فتغرقكم بالتاء وانبا بالياء وقرا الباقون كلها بالياء الحجة من قرا الجميع بالياء فلما تقدم
من قوله ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم ومن قرا بالنون فلان هذا النحو قد تقطع بعضه من بعض ولان الانتقال من الغيبة الى الخطاب جائز ومن قرا فتغرقكم بالتاء فانه رد الضمير
المؤنث في فتغرقكم الى الريح اللغة الازجاء سوق الشيء حالا بعد حال والحاصب من قولهم حصبه بالحجارة يحصبه حصبا اذا رماه بها رميا متتابعا قال القتيبي الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء
وهي الحصا الصغار قال الفرزدق مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور ... والقاصف الكاسر بشدة قصفه يقصفه قصفا المعنى لما تقدم ذكر الشيطان وذكر
المشركين وعبدة الاوثان احتج عليهم سبحانه بالدلائل على التوحيد والايمان فقال ربكم اي خالقكم ومدبركم الذي يزجي لكم الفلك اي يجري لكم السفن في البحر بما خلق من الرياح وبان جعل
الماء على وجه يمكن جري السفن فيه لتبتغوا من فضله اي لتطلبوا من فضل الله بركوب السفن على وجه الماء فيما فيه صلاح دنياكم من التجارة او صلاح دينكم من الغزو انه كان بكم
رحيما حيث انعم عليكم بهذه النعم واذا مسكم الضر اي الشدة في البحر بسكون الرياح او هبوب السفن او اضطراب الامواج وغير ذلك من اهوال البحر ضل من تدعون الا اياه اي
ذهب عنكم ذكر كل معبود الا الله فلا ترجون هناك النجاة الا من عنده فتدعونه ولا تدعون غيره فلما نجاكم من البحر الى البر وامنتم الغرق اعرضتم عن الايمان به وعن طاعته كفرانا
للنعمة وكان الانسان كفورا اي كثير الكفران افامنتم ان يخسف بكم جانب البر معناه ان ضللتم هذا الضلال من بعد ما انجاكم من البحر وامنتم من المكاره حتى اعرضتم عن شكر الله وطاعته
فهل امنتم ان يخسف بكم اي يغيبكم ويذهبكم في جانب البر وهو الارض يقال خسف الله به الارض اي غاب فيها واراد به بعض البر وهو موضع حلولهم فيه فسماه جانبا لانه يصير
بعد الخسف جانبا وقيل انهم كانوا على ساحل البحر وساحله جانب البر وكانوا فيه امنين من اهوال البحر فحذرهم ما امنوه من البر كما حذرهم ما خافوه من البحر او يرسل عليكم
حاصبا اي او هل امنتم ان يرسل عليكم حجارة تحصبون بها اي ترمون بها والمعنى انه سبحانه قادر على اهلاككم في البر كما انه قادر على اغراقكم في البحر ثم لا تجدوا لكم وكيلا اي
حافظا يحفظكم عن عذاب الله ودافعا يدفعه عنكم ام امنتم اي ام هل امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى اي في البحر مرة اخرى بان يجعل لكم حاجة او يحدث لكم رغبة ورهبة تحوج
الى البحر مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح اي فاذا ركبتم البحر ارسل عليكم ريحا شديدة كاسرة للسفينة وقيل الحاصب الريح المهلكة في البر والقاصف المهلكة في
البحر فيغرقكم بما كفرتم من نعم الله ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اي تابعا يتبع اهلاككم للمطالبة بدمائكم ويقول لم فعلت هذا بهم وهذا في معنى قول المفسرين يعني
ثائرا ولا ناصرا قوله عز وجل ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعوا كل
اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ثلث آيات القراءة قرا اهل
البصرة اعمى الاولى بالامالة والثانية بالتفخيم وقرا حمزة والكسائي وخلف بالامالة فيهما والباقون بالتفخيم فيهما وقرا بعضهم يوم يدعو بالياء والباقون بالنون وفي الشواذ قراءة

الحسن يوم يدعو بالياء فيما لم يسم فاعله الحجة قال ابو علي من امال اعمى فقد احسن لانه ينحو بالالف نحو الياء ليعلم انها تنقلب الى الياء وان كانت في فاصلة او مشبهة بالفاصلة
فالامالة فيها حسنة لان الفاصلة موضع وقف والالف تخفى في الوقف فاما الامالة فيها فهي ان ينحو بها نحو الياء ليكون اظهر لها وابين وما يقوي ذلك ان من العرب من يقلب هذه الالف في الوقف ياء
ليكون ابين لها فقالوا افعي وحبلي ومنهم من يقول افعو وهم كانهم احرص على البيان من الاولين من حيث كانت الواو ابين من الياء وانما من امال الالف من الكلمة الاولى ولم يمل
من الثانية فانه لم يجز ان يجعل اعمى في الكلمة الثانية عبارة عن العمى الجارحة ولكنه جعله افعل من كذا وان لم يجز ان يقول ذلك في العاهات بعضهم فاذا جعله كذلك لم تقع الالف في اخر الكلمة لان
آخرها انما هو من كذا وانما يحسن الامالة في الاواخر لما تقدم وقد حذف من افعل الذي هو للتفضيل الجار والمجرور وهما مرادان في المعنى مع الحذف وذلك نحو قوله فانه يعلم السر
واخفى المعنى واخفى من السر فكذلك قولهم الله اكبر واي اول من عامك فكذلك قوله فهو في الآخرة اعمى اي اعمى منه في الدنيا ومعنى اعمى في الآخرة انه لا يهتدي الى طرق الثواب ويؤكد
ذلك ظاهر ما عطف عليه من قوله واضل سبيلا فكما ان هذا لا يكون الا على اضل فكذلك المعطوف عليه ومعنى اضل سبيلا في الآخرة ان ضلاله في الدنيا قد كان ممكنا من
الخروج منه وضلاله في الآخرة لا سبيل له الى الخروج منه ويجوز ان يكون اعمى فيمن تأوله افعل من كذا على هذا التأويل ايضا قال ابن جني قراءة الحسن يوم يدعو على
من ابدل الالف في الوصل واوا نحو افعو وحبلو وكذلك سيبويه واكثر هذا في الوقف المعنى لما تقدم قول ابليس هذا الذي كرمت علي ذكر سبحانه بعد ذلك كرامته لبني آدم
بانواع الاكرام وفنون الانعام فقال ولقد كرمنا بني آدم وفضلناهم عن ابن عباس واجرى الصفة على جميعهم من اجل من كان فيهم على هذه الصفة كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس
وقيل انما عمهم بالتكرمة مع ان فيهم الكافر المهان لان المعنى اكرمناهم بالنعم الدنيوية كالصورة الحسنة وتسخير الاشياء لهم وبعثة الرسل اليهم وقيل معناه عاملناهم معاملة
المكرم على وجه المبالغة في الصفة واختلف فيما كرموا به فقيل بالقوة والعقل والنطق والتمييز عن ابن عباس والضحاك وقيل انهم ياكلون باليد وكل دابة تاكل بفيها عن ميمون بن
مهران عن ابن عباس وقيل بتعديل القامة وامتدادها عن عطاء وقيل بالاصابع يعملون بها ما يشاؤن ويكتبون عن جابر بن عبد الله وقيل بتسليطهم على غيرهم وتسخير سائر الحيوانات
لهم عن ابن جرير وقيل بان جعل محمدا منهم عن محمد بن كعب وقيل بانهم يعرفون الله ويأتمرون بامره وقيل بجميع ذلك وغيره من النعم التي خصوا بها وهو الاوجه وحملناهم في البر
والبحر في البر على الابل والخيل والبغال والحمير وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات اي من الثمار والفواكه والاشياء الطيبة وسائر الملاذ التي خص بها بنو آدم
ولم يشركهم شيء من الحيوان فيها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا استدل بعضهم بهذا على ان الملائكة افضل من الانبياء قال لان قوله على كثير يدل على انهم
لم يفضلهم على الجميع وليس الا الملائكة لان بني آدم افضل من كل حيوان سوى الملائكة بالاتفاق وهذا باطل من وجوه احدها ان التفضيل هاهنا لم يرد به الثواب لان الثواب لا يجوز التفضيل
به ابتداء وانما المراد بذلك ما فضلهم الله به من فنون النعم التي آتاهم وثانيها ان المراد بالكثير الجميع فوضع الكثير موضع الجميع والمعنى انا فضلناهم على من خلقنا وهم
كثير كما يقال بذلت له العريض من جاهي وابحته المنيع من حريمي ولا يراد بذلك اني بذلت له عريض جاهي ومنعته ما ليس بعريض ولم ابحه منيع حريمي بل المعنى اني بذلت له جاهي الذي
صفته انه عريض وفي القرآن ومحاورات العرب من ذلك ما لا يحصى ولا يخفى ذلك على من عرف كلامهم قال الحطيئة لقد كان في شعر من اناس لبني خلاهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع
... اجلا ولو اراد ذلك لم يكن مادحا لهم وثالثها انه اذا سلم ان المراد بالتفضيل زيادة الثواب وان لفظة من في قوله ممن خلقنا يفيد التبعيض فلا يمتنع ان يكون
جنس الملائكة افضل من جنس بني آدم لان الفضل في الملائكة عام لجميعهم او اكثرهم والفضل في بني آدم يختص بقليل من كثير وعلى هذا فغير منكر ان يكون الانبياء افضل
من الملائكة وان كان جنس الملائكة افضل من جنس بني آدم فان قيل اذا كان معنى التكريم والتفضيل واحدا فما معنى التكرار قلنا ان قوله كرمنا ينبئ عن الانعام ولا ينبئ
عن الفضل فجاء بلفظ التفضيل ليدل عليه وقيل ان التكريم يتناول نعم الدنيا والتفضيل نعم الآخرة وقيل ان التكريم بالنعم التي يصح بها التكليف والتفضيل بالتكليف الذي عرضهم به
للمنازل العالية يوم ندعوا كل اناس بامامهم فيه اقوال احدها ان معناه بنبيهم عن مجاهد وقتادة ويكون المعنى على هذا ان ينادى يوم القيامة فيقال هاتوا متبعي ابراهيم هاتوا
متبعي موسى هاتوا متبعي محمد فيقوم اهل الحق الذين اتبعوا الانبياء فياخذون كتبهم بايمانهم ثم يقال هاتوا متبعي الشيطان هاتوا متبعي رؤساء الضلالة و
هذا معنى رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وروي ايضا عن علي ان الائمة امام هدى وامام ضلالة ورواه الوالبي عنه بائمتهم في الخير والشر وثانيها معناه بكتابهم الذي انزل
عليهم من اوامر الله ونواهيه فيقال يا اهل القرآن ويا اهل التوراة عن ابن زيد والضحاك وثالثها ان معناه بمن كانوا ياتمون به من علمائهم وائمتهم عن الجبائي وابي عبيدة ويجمع
هذه الاقوال ما رواه الخاص والعام عن الرضا علي بن موسى بالاسانيد الصحيحة انه روى عن آبائه عن النبي انه قال فيه يدعى كل اناس بامام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم
وروي عن الصادق انه قال الا تحمدون الله اذا كان يوم القيامة فدعي كل قوم الى من يتولونه وفزعنا الى رسول الله وفزعتم الينا فالى اين ترون يذهب بكم الى الجنة ورب الكعبة
قالها ثلاثا ورابعها ان معناه بكتابهم الذي فيه اعمالهم عن ابن عباس في رواية اخرى والحسن وابي العالية وخامسها معناه بامهاتهم عن محمد بن كعب فمن اوتي كتابه بيمينه اي من اعطي
كتاب عمله الذي فيه طاعاته وثواب اعماله بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم فرحين مسرورين لا يحجبون عن قراءته لما يرون فيه من الجزاء والثواب ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقصون عن
ثواب اعمالهم مقدار فتيل وهو المفتول الذي في شق النواة عن قتادة وقيل الفتيل في بطن النواة والنقير في ظهرها والقطمير قشر النواة عن الحسن جعل الله اعطاء الكتاب باليمين
من امارات قبول الاعمال والخلاص واعطاء الكتاب باليسار ومن وراء الظهر علامة السخط والهلاك ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى ذكر في معناه اقوال احدها ان هذه اشارة
الى ما تقدم ذكره من النعم ومعناه ان من كان في هذه النعم وعن هذه العبر اعمى فهو عما غيب عنه من امر الآخرة اعمى عن ابن عباس وثانيها ان هذه اشارة الى الدنيا ومعناه من كان في هذه
الدنيا اعمى عن آيات الله ضالا عن الحق ذاهبا عن الدين فهو في الآخرة اشد تحيرا وذهابا عن طريق الجنة او عن الحجة اذا سئل فان من ضل عن معرفة الله في الدنيا يكون يوم القيامة
منقطع الحجة فالاول اسم والثاني فعل من العمى وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وثالثها ان معناه من كان في الدنيا اعمى القلب فانه في الآخرة اعمى العين يحشر كذلك
عقوبة له على ضلالته في الدنيا عن ابي مسلم قال وهذا كقوله ونحشره يوم القيامة اعمى وتأول قوله سبحانه فبصرك اليوم حديد بان معناه الاخبار عن قوة المعرفة والجاهل بالله سبحانه
يكون عارفا به في الآخرة وتقول العرب فلان بصير بهذا الامر وانما ارادوا به العلم والمعرفة لا الابصار بالعين وعلى هذا فليس يكون قوله فهو في الآخرة اعمى على سبيل المبالغة
والتعجب وان عطف عليه بقوله واضل سبيلا ويكون التقدير وهو اضل سبيلا قال ويجوز ان يكون اعمى عبارة عما يلحقه من الغم المفرط فانه اذا لم ير الا ما يسوؤه فكانه اعمى
كما يقال فلان سخين العين ورابعها ان معناه من كان في الدنيا ضالا فهو في الآخرة اضل لانه لا يقبل توبته عن الحسن واختار الزجاج هذا القول وقال لانه اذا عمي
في الدنيا وقد عرفه الله الهدى وجعل له الى التوبة وصلة فعمي عن رشده ولم يتب فهو في الآخرة اشد عمى واضل سبيلا لانه لا يجد طريقا الى الهداية النظم قيل في وجه
اتصال قوله يوم ندعو كل اناس بامامهم بما قبله وجوه احدها انه سبحانه ذكر تفضيل بني آدم ثم بين ان ذلك التفضيل انما يكون في ذلك اليوم فيستحق المتكلف الثواب

التفضيل بينا و

في المعنى بهذه الآية

بين ايديهم ثانيها انها اتصلت بقوله ان عذاب ربك كان محذورا اى يحذره كل احد يوم ندعو كل اناس بامامهم ثالثها انها اتصلت بقوله سعيد كما يعيدكم يوم يدعوكم رابعها
انه تم ذكرهما تقدم من امر من كفر ثم بين في هذه الاية ما اعد للمؤمنين من ثواب عقباه واثر يعطيهم ذلك لما هو سكن في كتبهم على مسلم قوله عز وجل وان كادوا
ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا ثلث آيات الاعراب لولا ان ثبتناك تقديره لولا تثبيتنا اياك فان في هيهنا موضع رفع بالابتداء وخبره مضمر وهذا يدل على بطلان
مذهب ابي سعيد حيث قال لولا حرف ولا عمل له ولا عدد لمحله واستدل به على ان لولا يدخل على الفعل وهو عليه حجة ان في البيت النزول في سببه اقوال احدها ان قريشا
قالت للنبي لا ندعك تستلم الحجر حتى تلم بالهتنا فحدث نفسه فقال ما علي ان الم بها والله يعلم اني لكاره لها ويدعوني استلم الحجر فنزلت الآية عن سعيد بن جبير وثانيها
انهم قالوا له كف عن شتم الهتنا وتسفيه احلامنا واطرد هؤلاء العبيد السقاط الذين رائحتهم رائحة الضان حتى نجالسك ونسمع منك فطمع في اسلامهم فنزلت الآية وثالثها ان
رسول الله اخرج الاصنام من المسجد فطلبت اليه قريش ان يترك صنما كان على المروة فهم بتركه ثم امر بكسره فنزلت الآية عن الحسن ذكرهما العياشي باسنادهما ورابعها انها نزلت في وفد ثقيف
قالوا نبايعك على ان تعطينا ثلث خصال لا ننحني يعنون الصلوة ولا نكسر اصنامنا بايدينا وتمتعنا باللات سنة فقال لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود فاما كسر اصنامكم بايديكم
فذاك لكم واما الطاغية اللات فاني غير ممتعكم بها وقام رسول الله وتوضأ فقال عمر بن الخطاب ما بالكم آذيتم رسول الله انه لا يدع الاصنام في ارض العرب فما زالوا به حتى انزل الله هذه
الآيات عن ابن عباس وخامسها ان وفد ثقيف قالوا اجلنا سنة حتى نقبض ما يهدى لالهتنا فاذا قبضنا ذلك كسرناها واسلمنا فهم بتاجيلهم فنزلت الآية عن الكلبي واعطيه عن
ابن عباس المعنى ثم حكى الله سبحانه عن المشركين فقال وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك ان هذه مخففة من الثقيلة والمعنى ان المشركين الذين تقدم ذكرهم هموا
وقاربوا ان يزيلوك ويصرفوك عن القرآن الذي اوحينا اليك اى عن حكمه لتفتري علينا غيره اى لتختلق علينا غير ما اوحينا اليك والمعنى لتحل محل المفتري لانك تخبر انك لا تنطق
الا عن وحي فاذا اتبعت اهواءهم اوهمت انك تفعله بامر الله فكنت كالمفتري واذا لاتخذوك خليلا معناه انك لو اجبتهم الى ما طلبوا منك لتولوك واظهروا خلتك للموافقة
لمعهم وقيل هو من الخلة التي هي الحاجة اى فقيرا محتاجا اليهم والاول اوجه ولولا ان ثبتناك اى ثبتنا قلبك على الحق والرشد بالنبوة والعصمة والمعجزات وقيل بالالطاف
الخفية لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اى ركونا قليلا والمعنى لقد قاربت ان تسكن اليهم بعض السكون وان تميل اليهم ميلا قليلا فتعطيهم بعض ما سالوك يقال كاد افعل
كما اى قاربت ان افعل ولم افعل وقد صح عنه قوله وضع عن امتي ما حدثت به نفسها ما لم تعمل به او تتكلم به قال ابن عباس يريد حيث سكت عن جوابهم والله اعلم بنيته ثم توعده
على ذلك لو فعل فقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اى لو فعلت ذلك لعذبناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات اى مثلي ما نعذب به المشرك في الدنيا ومثلي ما نعذبه به
في الآخرة لان ذنبك يكون اعظم وقيل ان المراد بالضعف العذاب المضعف لتضاعفه والمعنى لاذقناك عذاب الدنيا وعذاب الآخرة عن ابان بن تغلب وانشد قول الشاعر لمقتل مالك اذ بان مني
ابيت الليل مضعفا الى عذاب اليم قال ابن عباس رسول الله معصوم ولكن هذا تخويف لامته لئلا يركن احد من المؤمنين الى احد من المشركين في شيء من احكام الله وشرائعه ثم لا
تجد لك علينا نصيرا اى ناصرا ينصرك وقال انس لما نزلت هذه الآية قال النبي اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا عن قتادة قوله عز وجل وان كادوا ليستفزونك
من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا آيتان القراءة قرأ اهل الحجاز
وابو عمرو وابو بكر خلفك بغير الف والباقون خلافك بالالف وفي الشواذ قراءة عطاء لا يلبثوا بالنصب الحجة قال ابو علي زعم ابو الحسن ان خلافك في معنى خلفك ومعناه بعدك
خلفك وخلافك فهو في القراءتين جميعا على تقدير حذف المضاف اى بعد خروجك فيكون مثل قول الشاعر ... حتى تقطع خلاف ليثهما من اربك ما دبر والمعنى
خلاف طلوع الثريا وكذلك من جعل قوله خلاف رسول الله اسما للجهة كان على حذف المضاف كانه خلاف خروج رسول الله ومن جعله مصدرا جعله مضافا الى المفعول به وعلى الاول
حمل قوله في سورة التوبة فرح المخلفون بمقعدهم مصدرا لا اسم المكان لان اسم المكان لا يتعلق به شيء الاعراب قال لا يلبثون بالرفع لان اذا اذا وقع بعد الواو جاز فيها
الالغاء لانها متوسطة في الكلام كما انه لا بد من ان يلغى اذا وقعت حشوا وسنة من قد ارسلنا انتصب بمعنى قوله لا يلبثون لان تاويله انا سننا هذه السنة فيمن ارسلنا قبلك
انا اهلكناهم اهلاكا وسنة مثل سنة من قد ارسلنا قبلك النزول نزلت في اهل مكة لما هموا باخراج النبي من مكة عن مجاهد وقتادة وقيل نزلت في اليهود
بالمدينة لما قدم رسول الله المدينة قالوا له ان هذه الارض ليست ارض الانبياء وانما ارض الانبياء الشام فائت الشام عن ابن عباس المعنى ثم بين سبحانه انهم كانوا يسعون من جانب
آخر فيما التمسوه مكرا فقال وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها معناه وان المشركين ارادوا ان يزعجوك من ارض مكة بالاخراج عن قتادة ومجاهد وقيل
من ارض المدينة يعني اليهود عن ابن عباس وقيل يعني جميع الكفار ارادوا ان يخرجوك من ارض العرب عن الجبائي وقال الحسن ليستفزونك معناه ليقتلونك واذا لا يلبثون خلافك الا
قليلا معناه انهم لو اخرجوك لكانوا لا يلبثون بعد خروجك الا زمانا قليلا ومدة يسيرة وقيل كانت المدة بين خروج النبي من مكة وقتلهم يوم بدر عن الضحاك وقيل انهم اخرجوه
واهلكوا والمراد بقوله الا قليلا الا اناسا قليلا منهم نفلت منهم يوم بدر وآمنوا بعد ذلك سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا معناه انهم لو اخرجوك لاستاصلناهم
بعد خروجك كسنتنا فيمن قبلك قال سفيان بن عيينة يقول لم نرسل قبلك رسولا فاخرجه قومه الا اهلكوا فقد سننا هذه السنة فيمن ارسلنا قبلك اليهم ولا تجد
لسنتنا تحويلا اى تبديلا ومعناه ما بينا لا احد ان يقلب سنة الله ويبطلها والسنة الطريقة الجارية والصحيح ان المعنيين بالآية مشركو مكة وانهم لم يخرجوه من مكة ولكنهم هموا باخراجه
كما في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى قوله او يخرجوك ثم خرج لما امر بالهجرة خوفا منهم فندموا على خروجه ولذلك ضمنوا الاموال في رده فلم يقدروا على ذلك ولو اخرجوه لاستؤصلوا بالعذاب
ولما نوظروا قوله عز وجل اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اربع
آيات اللغة الدلوك الزوال وقال المبرد دلوك الشمس من لدن زوالها الى غروبها وقيل هو الغروب واصله من الدلك فسمي الزوال دلوكا لان الناظر اليها يدلك عينيه لشدة
شعاعها وسمي الغروب دلوكا لان الناظر يدلك عينيه ليثبتها قال ثعلب دلكت الشمس اى مالت قال الزجاج يقال دلكت براح اى مالت للزوال حتى صار الناظر يحتاج اذا تبصرها
ان يكسر الشعاع عن بصره براحته قال ابو عبيدة هذا مثل قد مضى براح للشمس وبكت براح وبراح اسم من اسماء الابل ومن قرأ براح بفتح الباء جعلها اسما للشمس مبنيا على فعال مثل قطام
وحذام ومن روى براح بكسر الباء اراد به الراحة قال الفراء قال بالراحة على العين لينظر هل غابت الشمس بعد غسق الليل ظهور ظلامه يقال غسقت القرحة اذا انفجرت فظهر ما
فيها والتهجد التيقظ والسهر بما ينفي النوم والهجود النوم وهو الاصل هجد يهجد هجودا اذا نام وتهجد اذا نفى عنه النوم قال لبيد قلت هجدنا فقد طال السرى وقدرنا ان خنا الدهر غفل

وقال الخوا لا طرقتنا والرفاق هجود فباتت بعلات النوال تجود وقال الحطيئة الا طرقت هند الهنود وصحبتي بحوران حوران الجنود هجود قال المبرد التهجد السهر للصلوة او لذكر الله وقال
علقمة التهجد يكون بعد نومة ثم النافلة والنفل الغنيمة قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي والعجل وعسى من الله واجبة ومنه انشد لابن مقبل ظني بهم
كعسى وهم بتنوفة يتنازعون جوائز الامثال بهم كيفين والزهوق الهلاك والبطلان يقال زهقت نفسه اذا خرجت فكانه قد خرجت الى الهلاك الاعراب قرآن الفجر منصوب على
تقديره واقم قرآن الفجر او منصوب على الاغراء فلزمك ان يكون موضع لك ال المعنى ثم امر سبحانه بعد اقامة البينات وذكر الوعد والوعيد باقامة الصلوة فقال مخاطبا للنبي والمراد هو وغيره
اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل اختلف المفسرون في الدلوك فقال قوم دلوك الشمس زوالها وهو قول ابن عباس بخلاف وابن عمر وجابر وابي العالية والحسن والشعبي
وعطا ومجاهد وقتادة والصلوة المأمور بها على هذا هي صلوة الظهر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ومعنى قوله لدلوك الشمس عند دلوكها وقال قوم دلوكها غروبها
وهو قول النخعي والضحاك والسدي والصلوة المأمور بها على هذا هي المغرب وروي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس والقول الاول هو الاوجه لتكون الآية جامعة للصلوات الخمس فصلوتا
دلوك الشمس الظهر والعصر وصلوتا غسق الليل هما المغرب والعشاء الآخرة والمراد بقرآن الفجر صلوة الفجر فهذه خمس صلوات ومعنى قول الحسن وهذا اختاره الواحدي وغسق الليل هو
بدء الليل عن ابن عباس وقتادة وقيل هو غروب الشمس عن مجاهد وقيل هو سواد الليل وظلمته عن الجبائي وقيل هو انتصاف الليل عن ابي جعفر وابي عبد الله واستدل قوم من اصحابنا بالآية
على ان وقت صلوة الظهر موسع الى آخر النهار لانه سبحانه اوجب اقامة الصلوة من وقت دلوكها الى غسق الليل وذلك يقتضي ان ما بينهما وقت ولم يرتضه الشيخ ابو جعفر رحمه الله
ورده وقال لان من قال ان الدلوك هو الغروب فلا دلالة فيه عنده بل يقول اوجب سبحانه اقامة المغرب من عند الغروب الى وقت اختلاط الظلام الذي هو غروب الشفق ومن قال الدلوك هو الزوال يمكنه
ان يقول ان المراد بيان وجوب الصلوات الخمس على ما ذكره الحسن لا بيان وقت صلوة واحدة وقول انه يمكن الاستدلال بالآية على ذلك بان يقال ان الله سبحانه جعل من دلوك الشمس الذي هو الزوال
الى غسق الليل وقتا للصلوات الاربع الا ان الظهر والعصر مشتركان في الوقت من الزوال الى الغروب والمغرب والعشاء الآخرة مشتركان في الوقت من الغروب الى الغسق وافرد صلوة الفجر بالذكر
في قوله وقرآن الفجر ففي الآية بيان وجوب الصلوات الخمس وبيان اوقاتها ويؤيد ذلك ما رواه العياشي بالاسناد عن عبيد بن زرارة عن ابي عبد الله في هذه الآية قال ان الله افترض اربع صلوات
اول وقتها من زوال الشمس الى انتصاف الليل منها صلوتان اول وقتهما من عند زوال الشمس الى غروبها الا ان هذه قبل هذه ومنها صلوتان اول وقتهما من غروب الشمس الى انتصاف
الليل الا ان هذه قبل هذه والى هذا ذهب المرتضى علم الهدى قدس الله روحه في اوقات الصلوة وقال الزجاج في قوله وقرآن الفجر فائدة عظيمة تدل على ان الصلوة لا تكون الا
بقراءة لان قوله اقم الصلوة واقم قرآن الفجر قد امر ان يقيم الصلوة بالقراءة حتى سميت الصلوة قرآنا فلا يكون صلوة الا بقراءة ان قرآن الفجر كان مشهودا كلهم قالوا معناه ان صلوة
الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار وقال النبي صلوة الجماعة تفضل صلوة احدكم وحده بخمس وعشرين جزءا ويجتمع ملائكة الليل والنهار في صلوة الفجر واورده البخاري في الصحيح
ومن الليل فتهجد به نافلة لك خطاب للنبي اي فصل بالقرآن عن ابن عباس ولا يكون التهجد الا بعد النوم عن مجاهد والاسود وعلقمة واكثر المفسرين وقال بعضهم ما تنفلت به في كل الليل
يسمى تهجدا والمتهجد الذي يلقي الهجود عن نفسه كما يقال المتحرج والمتأثم نافلة لك اي زيادة لك على الفرائض وذلك ان صلوة الليل كانت فريضة على النبي مكتوبة عليه ولم
يكتب على غيره وكانت فضيلة لغيره عن ابن عباس وقيل كانت واجبة عليه فنسخ وجوبها بهذه الآية وقيل ان معناه فضيلة لك وكفارة لغيرك فان كل انسان يخاف ان لا يقبل
فرضه فيكون نفله كفارة والنبي لا يحتاج الى الكفارة عن مجاهد وقيل معناه نافلة لك ولغيرك وانما اختص بالخطاب لما في ذلك من دعاء الغير الى الاقتداء به والحث على الاستنان
بسنته عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا عسى من الله واجبة والمقام بمعنى البعث فهو مصدر من غير جنسه اي يبعثك يوم القيامة بعثا انت محمود فيه ويجوز ان يجعل البعث
بمعنى الاقامة كما يقال بعثت بعيري اي اثرته وامته فيكون معناه يقيمك ربك مقاما محمودا يحمدك فيه الاولون والآخرون وهو مقام الشفاعة تشرف فيه على جميع الخلائق
تسأل فتعطى وتشفع فتشفع وقد اجمع المفسرون على ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة وهو المقام الذي يشفع فيه للناس وهو المقام الذي يعطى فيه لواء الحمد فيوضع في
كفه ويجتمع تحته الانبياء والملائكة فيكون اول شافع واول مشفع وقل يا محمد رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق المدخل والمخرج هنا مصدر
الادخال والاخراج فالتقدير ادخلني ادخال صدق واخرجني اخراج صدق وفي معناه اقوال احدها ان المعنى ادخلني في جميع ما ارسلتني به ادخال صدق واخرجني منه سالما اخراج
صدق اي اعني على الوحي والرسالة عن مجاهد وثانيها ان معناه ادخلني المدينة واخرجني منها الى مكة للفتح عن ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد بن جبير وثالثها انه امر بهذا الدعاء
اذا دخل في امر وخروج من امر والمراد ادخلني كل امر مدخل صدق عن ابي مسلم ورابعها ان المعنى ادخلني القبر عند الموت مدخل صدق واخرجني منه عند البعث مخرج صدق عن
عطية عن ابن عباس ومدخل الصدق ما تحمد عاقبته في الدنيا والدين وانما اضاف الادخال والاخراج اليه سبحانه وان كانا من فعل العبد لانه سأل اللطف المقرب الى خيرهما والدعاء
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اي اجعل لي عزا امتنع به ممن يحاول صدي عن اقامة فرائضك وقوة تنصرني بها على من عاداني فيك وقيل اجعل لي ملكا عزيزا
اقهر به العصاة فنصر بالرعب حتى خافه العدو على مسيرة شهر وقيل حجة بينة اتقوى بها على سائر الاديان الباطلة عن مجاهد قال وسماها نصيرا لانه يقع بها النصرة على الاعداء
فهو كالمعين وقل يا محمد جاء الحق اي ظهر الحق وهو الاسلام والدين وزهق الباطل اي وبطل الباطل وهو الشرك عن السدي وقيل الحق التوحيد وعبادة الله
والباطل عبادة الاصنام عن مقاتل وقيل الحق القرآن والباطل الشيطان وزهق بطل واضمحل عن قتادة وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال دخل النبي مكة وحول
البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اورده البخاري في الصحيح قال الكلبي فجعل الصنم ينكب لوجهه قال واهل مكة
يقولون ما راينا رجلا اسحر من محمد ان الباطل كان زهوقا اي مضمحلا ذاهبا هالكا لا ثبات له قوله تعالى عز وجل وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا ثلاث آيات القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر برواية ابن ذكوان وناء بجانبه ممدودة مهموزة وفي حم مثله وقرأ حمزة الا العجلي وابو بكر برواية يحيى وحماد ومن عباس وابو شعيب
السوسي عن اليزيدي ونصير عن الكسائي ونأى بفتح النون وكسر الهمزة وقرأ حمزة برواية العجلي وخلف والكسائي ونئى بكسر النون والهمزة وقرأ الباقون بفتح النون والهمزة في وزن نعى
الحجة قال ابو علي ناء مثل ناع وهو على القلب تقديره فلع ومثله راء في رأى قال وكل خليل راءني فهو قائل من اجلك هذا هامة اليوم او غد ومن امال الفتحتين
فلان الالف منقلبة من الياء التي في النأي فاذا اراد ان ينحو نحوها وامال فتحة النون لامالة فتحة الهمزة وقد قالوا رأيت عمادا فاما لوا الالف لامالة الالف فكذلك اما لوا
الفتحة لامالة الفتحة لانهم يجرون الحركة مجرى الحرف في اشياء ومن فتح النون وكسر الهمزة فانه لم يمل الفتحة الاولى لامالة الفتحة الثانية كما لم يميلوا الالف لامالة الالف في رأيت عمادا
اللغة الشاكلة الطريقة والمذهب يقال هذا طريق ذو شواكل اي يتشعب منه طرق جماعة المعنى ثم اخبر سبحانه عن القرآن فقال وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين

تفضل

ان الباطل

نأى

ووجه

ووجه الشفاء فيه وجوه منها ما فيه من البيان الذي يزيل عمى الجهل وحيرة الشك ومنها ما فيه من النظم والتأليف والفصاحة البالغة حد الاعجاز الذي يدل على صدق النبي فهو من هذه الجهة شفاء من الجهل والشك والعمى في الدين ويكون شفاء للقلوب ومنها انه يتبرك به وبقراءته ويستعان به على دفع العلل والاسقام ويدفع الله به كثيرا من المكاره والمضار على ما يقتضيه الحكمة ومنها ما فيه من ادلة التوحيد والعدل وبيان الشرائع والامثال والحكم وفي التعبد بتلاوته من الصلاح الذي يدعو الى امثاله بالمشاركة التي بينه وبينه فهو شفاء للناس في دنياهم وآخرتهم ورحمة للمؤمنين اي نعمة لهم وخصهم بذلك لانهم المنتفعون به ولا يزيد الظالمين الا خسارا ومعناه انهم لا يزدادون عنده الا خسارا يخسرون الثواب ويستحقون العقاب لكفرهم به وتركهم التدبر له والتفكر فيه وهذا كقوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا ويحتمل ان يراد ان القرآن يظهر خبث سرائرهم وما يأمرون به من الكيد والمكر بالنبي فيفتضحون بذلك واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا وولى كانه لم يقبل علينا بالدعاء والابتهال ونأى بجانبه اي بعد بنفسه عن القيام بحقوق نعمنا فلا يشكره كما اعرض عن النعمة بالقرآن وقال مجاهد معناه تباعد منا وعلى هذا فيكون معناه تجبر وتكبر واعجب بنفسه لان المعجب نافر عن الناس متباعد عنهم واذا مسه الشر كان يؤسا معناه واذا ناله المحنة والشدة او الفقر او مصيبة كان قنوطا من رجاء الفرج من الله تعالى بخلاف المؤمن الذي يرجو الفرج والروح فيكون المراد بالآية خاصا وان كان اللفظ عاما وسمى الامراض بلاء بالشر لكونها شرا عند الكافر من حيث لا يرجو ثوابا ولا عوضا ولان الطباع تنفر عنها وتكرهها والا فهي في الحقيقة صلاح وحكمة وصواب قل يا محمد كل يعمل على شاكلته اي كل واحد من المؤمن والكافر يعمل على طبيعته وخليقته التي تخلق بها عن ابن عباس وقيل على طريقته وسنته التي اعتادها عن الفراء والزجاج وقيل على ما هو اشكل بالصواب واولى بالحق عنده عن الجبائي قال ولهذا قال فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي انه يعلم اي الفريقين على الهدى وايهما على الضلال وقيل معناه انه اعلم بمن هو اصوب دينا واحسن طريقا وقال بعض ارباب اللسان هذه الآية ارجى آية في كتاب الله لان الاليق بكرمه سبحانه وجود العفو عن عباده فهو يعمل به قوله عز وجل ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى اكثر الناس الا كفورا اللغة الظهير المعين وهو المظاهر واصله من الظهر كأن كل واحد يسند ظهره الى صاحبه فيتقوى به والتصريف تصيير الشيء دائرا في الجهات وكذلك الكلام تصريفه هو تبيينه دائرا في المعاني المختلفة الاعراب الا رحمة من ربك لو جعلته استثناء من الاول والمعنى ولكن الله تعالى رحمك فأثبت ذلك في قلبك لا يأتون مرفوع لانه غلب جواب القسم على جواب ان واللام في لئن موطئة للقسم الذي عليه والتقدير فوالله لا يأتون بمثله ومثله قول كثير لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها وامكنني منها اذا لا اقيلها المعنى ثم قال سبحانه لنبيه ويسألونك يا محمد عن الروح اختلف في الروح المسؤول عنه على اقوال احدها انهم سألوه عن الروح الذي في بدن الانسان ما هو ولم يجبهم وسأله عن ذلك قوم من اليهود عن ابن مسعود وابن عباس وجماعة واختاره الجبائي وعلى هذا فانما عدل النبي عن جوابهم لعلمه بان ذلك ادعى لهم الى الصلاح في الدين ولانهم كانوا بذلك متعنتين لا مستفيدين فلو صدر الجواب لازدادوا عنادا وقيل ان اليهود قالت لكفار قريش سلوا محمدا عن الروح فان اجابكم فليس بنبي وان لم يجبكم فهو نبي فانا نجد في كتبنا ذلك فأمره الله سبحانه بالعدول عن جوابهم وان يكلهم في معرفة الروح الى ما في عقولهم ليكون ذلك علما على صدقه ودلالة لنبوته وثانيها انهم سألوه عن الروح أهي مخلوقة محدثة ام ليست كذلك فقال سبحانه قل الروح من امر ربي اي من فعله وخلقه وكان هذا جوابا لهم عما سألوه عنه بعينه وعلى هذا فيجوز ان يكون الروح الذي سألوا عنه هو الذي به قوام الجسد على قول ابن عباس وغيره ام جبرئيل على قول الحسن وقتادة ام ملك من الملائكة له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله بجميع ذلك على ما روي عن علي ام عيسى فانه قد سمي بالروح وثالثها ان المشركين سألوه عن الروح الذي هو القرآن كيف يلقاه به الملك وكيف صار معجزا وكيف صار نظمه وترتيبه مخالفا لانواع كلامنا من الخطب والاشعار وقد سمى الله تعالى القرآن روحا في قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فقال سبحانه قل يا محمد الروح الذي هو القرآن من امر ربي انزله علي دلالة على نبوتي وليس من فعل المخلوقين ولا مما يدخل في امكانهم وعلى هذا فقد وقع الجواب ايضا موقعه واما على القول الاول فيكون معنى قوله الروح من امر ربي هو من الامر الذي يعلمه ربي ولم يطلع عليه احدا واختلف العلماء في ماهية الروح فقيل انه جسم رقيق هوائي متردد في مخارق الحيوان وهو مذهب اكثر المتكلمين واختاره الاجل المرتضى علم الهدى قدس الله روحه وقيل جسم هوائي على بنية حيوانية في كل جزء منه حياة عن علي بن عيسى قال فلكل حيوان روح وبدن الا ان فيهم من الاغلب عليه الروح ومنهم من الاغلب عليه البدن وقيل ان الروح عرض ثم اختلف فيه فقيل هو الحياة التي يتهيأ بها المحل لوجود القدرة والعلم والاختيار وهو مذهب الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان والبلخي وجماعة من المعتزلة البغداديين وقيل هو معنى في القلب عن الاسواري وقيل ان الروح الانسان وهو الحي المكلف عن ابن الاخشيد والنظام وقال بعض العلماء ان الله تعالى خلق الروح من ستة اشياء من جوهر النور والطيب والبقاء والحياة والعلم والعلو الا ترى انه ما دام في الجسد كان الجسد نورانيا يبصر بالعينين ويسمع بالاذنين ويكون طيبا فاذا خرج من الجسد نتن الجسد ويكون باقيا فاذا فارقه الروح بلي وفني ويكون حيا وبخروجه يصير ميتا ويكون عالما فاذا خرج منه الروح لم يعلم شيئا ويكون علويا لطيفا توجد به الحياة بدلالة قوله تعالى في صفة الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين واجسامهم قد بليت في التراب وقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قيل هو خطاب للنبي وغيره اذ لم يبين له الروح ومعناه وما اوتيتم من العلم المنصوص عليه الا قليلا اي شيئا يسيرا لان غير المنصوص عليه اكثر فان معلومات الله تعالى لا نهاية لها وقيل خطاب لليهود الذين سألوه فقالوا انه اليهود عندك ذلك كيف وقد اعطانا الله التوراة فقال التوراة في علم الله قليل ثم قال سبحانه ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني القرآن ومعناه اني اقدر ان آخذ ما اعطيتك كما منعته غيرك ولكني دبرتك بالرحمة لك فأعطيتك ما تحتاج اليه ومنعتك ما لا تحتاج الى النص عليه وان توهم قوم انه مما تحتاج اليه فدبر انت بتدبير ربك وارض بما اختاره لك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي ثم لو فعلنا ذلك لم تجد علينا وكيلا يستوفي ذلك منا وقيل معناه ولو شئنا لمحونا هذا القرآن من صدرك وصدر امتك حتى لا يوجد له اثر ثم لا تجد حفيظا يحفظه عليك ويحفظ ذكره على قلبك عن الحسن والاصم وفي هذا دلالة على ان السؤال وقع عن القرآن الا رحمة من ربك معناه لكن رحمة من الله ربك لك اعطاك ما اعطاك من العلوم ومنعك ما منعك منها واثبت القرآن في قلبك وقلوب المؤمنين ان فضله كان عليك فيما مضى وفيما يستقبل عليك كبيرا عظيما اذ اختارك للنبوة وخصك بالقرآن فقابله بالشكر وقال ابن عباس يريد حيث جعلك سيد ولد آدم وختم بك النبيين واعطاك المقام المحمود ثم احتج سبحانه على المشركين باعجاز القرآن فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله معناه قل يا محمد لهؤلاء الكفار لئن اجتمعت الانس والجن متعاونين متعاضدين على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته ونظمه على الوجوه التي هو عليها من كونه في الطبقة العليا من البلاغة والدرجة القصوى من حسن النظم وجودة المعاني وتهذيب العبارة والخلو من التناقض واللفظ المسخوط والمعنى المدخول على حد يشكل على الناس

ما بينهما من التفاوت بالعجز وعن ذلك ونحوه قال لو أتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أي معينا على ذلك مثل ما يتعاونون على بيت شعر فيقيمونه وعن ابن عباس في هذا تكذيب للنضر بن الحارث
حين قال لو نشاء لقلنا مثل هذا قال أبو مسلم في هذا أنه كلام الزمخشري على أن السؤال بالروح وقع عن القرآن لأنه من تمام ما اشتمل عليه الآية أن يحتج بهم ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل معناه ولقد بينا لهم في هذا القرآن من كل ما يحتاجون إليه من الدلائل والأمثال والعبر والأحكام وما يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم ليتفكروا فأبوا فأبى أكثر الناس إلا كفورا
أي جحودا للحق والمثل قد يكون الشيء بعينه وقد يكون صفة الشيء وقد يكون شبهه قوله عز وجل وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من
نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن
نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا
قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا القراءة قرأ أهل الكوفة ويعقوب حتى تفجر لنا بفتح التاء وضم الجيم والباقون تفجر بضم
التاء وتشديد الجيم وقرأ أبو جعفر وابن عامر كسفا بفتح السين ههنا وفي سائر القرآن كسفا ساكنة السين وقرأ حفص بالفتح في جميع القرآن إلا في الطور وقرأ أهل العراق وابن كثير
بالسكون في جميع القرآن إلا في الروم فإنهم قرأوا بسكون السين إلا أبا جعفر وابن عامر وابن كثير وابن عامر قال سبحان ربي والباقون قل الحجة من قرأ تفجر بالتشديد فلأنهم أرادوا
الانفجار من الينبوع هو وإن كان واحدا فلتكثير الانفجار منه حسن أن يثقل كما يقال ضرب زيد إذا كثر منه فعل الضرب ومن قرأ تفجر فلأن الينبوع واحد فلا يكون كقوله فتفجر
الأنهار خلالها تفجيرا إلا أن يجوز لأنها مثل غلقت الأبواب فلذلك اتفق الجميع على التثقيل غير الكسف القطع واحدها كسفة ومن سكن جاز أن يكون جمع مثل سدرة وسدر والأبواب
كسف لهو أكسفه كسفا إذا قطعته قال أبو علي إذا كان المصدر الكسف فالكسف الشيء المقطوع كالطحن والطحن والسقي والسقي ونحو ذلك فجاز أن يكون قوله أو تسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا بمعنى ذات كسف وذلك أن أسقط لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد فوجب أن ينتصب كسفا على الحال والحال في المعنى إذا كان كذلك جاز أن يكون الكسف هو الشيء
ويصلح المعنى أو تسقط السماء علينا مقطعة وقطعا ومن قرأ قال سبحان ربي فالوجه فيه أن الرسول قال عند اقتراحهم هذه الأشياء سبحان ربي ومن قرأ قل فهو على الأمر بأن يقول
ذلك اللغة التفجير التشقيق عما يجري من ماء أو ضياء ومنه سمي الفجر لأنه ينشق عن عمود الصبح ومنه الفجور لأنه خروج إلى الفساد بشق عمود الحق والينبوع يفعول من نبع الماء
ينبع فهو نابع إذا فار والقبيل الكفيل من قبلت به أقبل قبالة أي كفلت وتقبل فلان بالشيء إذا تكفل به قال الزجاج ويجوز أن يكون المعنى تأتي بهم حتى نراهم مقابلة أي
معاينة وإنات غيره أيضا لحكم حتى نراه مقابلا كما خرج على أسلمنا في الملائكة قابلتها التي هي مقابلتها والعرب تجري هذا المعنى مجرى المصدر فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث والمثل
الزخرف من التزويق وهي الزينة وزخرفت الشيء إذا أكملت زينته ولا شيء أحسن من بيت مزين بزينة زخرفه كالذهب يقال رقى في الصعود يرقى رقيا ورقيا وربما أدخلوا الهاء فقالوا رقية
أرقى رقية ورقيا النزول قال ابن عباس إن جماعة من قريش وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو سفيان بن حرب والأسود بن المطلب وزمعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام
وعبد الله بن أبي أمية وأمية بن خلف والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج والنضر بن الحارث وأبو البختري بن هشام اجتمعوا عند الكعبة وقال بعضهم لبعض ابعثوا إلى محمد فكلموه
وخاصموه فبعثوا إليه أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك فبادر إليهم ظنا منه أنه بدا لهم في أمره وكان حريصا على رشدهم فجلس إليهم فقالوا يا محمد إنا دعوناك لنعذر إليك
فلا نعلم قوما أدخل على قومه ما أدخلت على قومك شتمت الآلهة وعبت الدين وسفهت الأحلام وفرقت الجماعة فإن كنت جئت بهذا لتطلب مالا أعطيناك وإن كنت
تطلب الشرف سودناك علينا وإن كانت علة غلبت عليك طلبنا لك الأطباء فقال ليس شيء من ذلك بل بعثني الله إليكم رسولا وأنزل كتابا فإن قبلتم ما جئت به فهو حظكم في
الدنيا والآخرة وإن تردوه أصبر حتى يحكم الله بيننا قالوا فإذن ليس أحد أضيق بلدا منا فاسأل ربك أن يسير هذه الجبال ويجري لنا أنهارا كأنهار الشام والعراق وأن يبعث
لنا من مضى وليكن فيهم قصي فإنه شيخ صدوق لنسألهم عما تقول أحق أم باطل فقال ما بهذا بعثت قالوا فإن لم تفعل ذلك فسل ربك أن يبعث ملكا يصدقك ويجعل
لنا جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب فقال ما بهذا بعثت وقد جئتكم بما بعثني الله به فإن قبلتم وإلا فهو يحكم بيني وبينكم قالوا فأسقط علينا السماء كما زعمت أن ربك
إن شاء فعل ذلك فقال ذلك إلى الله إن شاء فعل وقال قائل منهم لا نؤمن حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا فقام النبي وقام معه عبد الله بن أبي أمية المخزومي ابن عمته عاتكة بنت
عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله ثم سألوك لأنفسهم أمورا فلم تفعل ثم سألوك أن تعجل ما تخوفهم به فلم تفعل فوالله لا أومن بك أبدا
حتى تتخذ سلما إلى السماء ثم ترقى فيه وأنا أنظر وتأتي معك بنفر من الملائكة يشهدون لك وكتاب يشهد لك وقال أبو جهل إنه أبى إلا سب الآلهة وشتم الآباء وأنا أعاهد الله لأحملن
حجرا فإذا سجد ضربت به رأسه فانصرف رسول الله حزينا لما رأى من قومه فأنزل الله سبحانه الآيات المعنى ثم بين سبحانه فيما تقدم إعجاز القرآن عقب ذلك ببيان ما تم لهم أبو من الكفر
والطغيان واقترحوا من الآيات ما ليس لهم ذلك فقال وقالوا لن نؤمن لك أي لن نصدقك فيما تدعي من النبوة حتى تفجر لنا من الأرض أي تشقق لنا من أرض مكة فإنها قليلة
الماء ينبوعا أي عينا ينبع منه الماء في وسط مكة أو تكون لك جنة وهي ما تجنه الأشجار أي تستره من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها من الماء خلالها أي وسطها تفجيرا أي تشقيقا
حتى يجري الماء تحت الأشجار أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أي قطعا قد تركب بعضها على بعض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقوله كما زعمت معناه كما خوفتنا به من انشقاق السماء
وانفطارها وقيل معناه كما زعمت أنك نبي تأتي بالمعجزات أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أي كفيلا ومعناه أن تأتي بكل واحد حتى يكون كفيلا ضامنا لنا بما تقول عن ابن عباس والضحاك
وقيل هو جمع القبيلة أي تأتي بأصناف الملائكة قبيلة قبيلة عن مجاهد وقيل معناه مقابلين لنا كالشيء يقابل الشيء حتى نشاهدهم قبيلا أي مقابلة عيانا عن قتادة وابن جريج ويشهدون
بأنك حق وبدعوتك صادق عن الجبائي وقتادة وهذا يدل على أن القوم كانوا مشبهة مع شركهم أو يكون لك بيت من زخرف أي من ذهب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل الزخرف
النقوش عن الحسن أو ترقى في السماء أي تصعد ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه أي ولو صعدت لن نصدقك حتى تنزل على كل واحد منا كتابا من الله
بصحة نبوتك نقرؤه وهو مثل قوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة قل سبحان ربي أي تنزيها له من كل قبيح وبراءة له من كل سوء وذلك من التعجب أي كيف تتحكمون
الآيات وهي إلى الله سبحانه هو العالم بالتدبير الفاعل لما توجبه المصلحة فلا وجه لطلبكم إياها مني وقيل معناه تعظيما لله عن أن يحكم عليه عباده لأن لهم الطاعة عليه وقيل
إنهم لما قالوا أو تأتي بالله تزي في السماء أي عند الله لاعتقادهم أن الله تعالى جسم قال قل سبحان ربي عن كونه بصفة الأجسام حتى يجوز عليه المقابلة والنزول وقيل معناه تنزيها له
عن أن يفعل المعجزات تابعا للاقتراحات هل كنت إلا بشرا رسولا معناه أن هذه الأشياء ليست في طاقة البشر أن يأتوا بها ولا يفعلها الله بقرينة نبي فإنه في ذلك كالرسل من قبلي من
الرسل والله تعالى إنما يظهر الآيات المعجزة على حسب المصلحة وقد فعل فلا تطالبوني بما لا يطالب به البشر وما منع الناس أن يؤمنوا أي ما منع المشركين عن الإيمان والتصديق بالله
ورسوله إذ جاءهم الهدى أي حين أتاهم الحجج والبينات إلا أن قالوا إلا قولهم أبعث الله بشرا رسولا جهلا منهم لشبهة أنه لا يجوز أن يبعث الله رسولا إلا من الملائكة



عليهم الشبهة في ان عبادتهم لا تصلح لله فتوجهوا بها الى الاصنام فعظموا الله بجهلهم بما ليس فيه تعظيم انما ذكر سبحانه هنا لفظ المنع مبالغة في وصف الصارف والا فلا منع ينتقل
معه الفعل فلا يجوز ان يكون مرادا هنا ولكن شبه الصارف بالمنع قل يا محمد لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين اي ساكنين قاطنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
منهم عن الحسن وقيل مشاة مطمئنين الى الدنيا ولذاتها غير خائفين ولا متعبدين بشرع لان المطمئن من زال الخوف عنه عن الجبائي وقيل معناه لو كان اهل الارض ملائكة لبعثنا
اليهم ملكا ليكونوا الى الفهم ابلغ اذ لا يسمع عن ابي مسلم وقيل ان العرب قالوا كنا ساكنين مطمئنين فجاء محمد فازعجنا وشوش علينا امرنا فبين سبحانه انهم لو كانوا ملائكة مطمئنين
لاوجبت الحكمة ارسال الرسل اليهم فكذلك كون الناس مطمئنين لا يمنع من ارسال الرسول اليهم اذ لهم حوج اليه من الملائكة فكيف انكروا ارسال الرسول اليهم مع كونهم
مطمئنين سواء قالوا اذا جاز ان يكون الرسول الى النبي ملكا ليس من جنسه فلا جاز ان يكون الرسول الى الناس ملكا ليس من جنسهم فجوابه ان صاحب المعجزة هاهنا
للنبوة فصار حال المتعارف كحال الملك ليس كذلك غيره من الامة لانه يجوز لنبي الملائكة كما يرى بعضهم بعضا فاما الامة فلا فالنبي يحتاج الى المعجزة تعرف بها رسالة
نفسه كما احتاج اليها الامة ليعلموا ان المعجزة دليل الملك **قوله عز وجل** قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۝ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ
وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ۝ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا
بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ
فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ۝ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا ۝ **اللغة** الخبو سكون النار عن الالتهاب
يقال خبت النار تخبو قال عدي بن زيد وسطه كاليراع او سرج المجدل حينا يخبو وحينا ينير وقال الحرث كما يوقد اصنامها فيخبو ساعة ويهب ساعا والقتر التضييق والقتور
فعول منه للمبالغة ويقال قتر يقتر ويقتر وقتر واقتر وقتر اذا قدر في النفقة **الاعراب** كفى بالله المفعول محذوف وهو الكاف والباء زائدة وشهيدا تمييز والتقدير كفاك الله
من جملة الشهداء من يهد الله ومن يضلل كلاهما شرط ووحد الضمير المتصل بيهدي ويضلل على اللفظ ثم قال فلن تجد لهم اولياء ونحشرهم فجمع الضمير وكل ذلك على
المعنى وقوله كلما خبت زدناهم سعيرا الجملة في موضع الحال من جهنم لان جهنم في موضع موضع مثله ومنصرف ولولا ذلك لم يجز مجيء الحال عنها ويجوز ان يكون الجملة لا محل
لها من الاعراب ويكون في تقدير الفعل المفرد والتقدير كلما خبت خبت الواو على وجوههم في موضع نصب على الحال وتقديره مجرورين على وجوههم وقوله لو انتم تملكون انتم مرفوع بفعل
مضمر يفسره هذا الظاهر الذي هو قوله تملكون لان لو يقع بها الشيء لوقوع غيره فلا يليها الا الفعل واذا وليها اسم عمل فيه فعل مضمر قال لو غيركم علق الزبير بحبله ادى
الجوار الى بني العوام **المعنى** ثم قال سبحانه لنبيه قل يا محمد لهؤلاء المشركين كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اني رسول الله اليكم وقد اظهر المعجزات على يدي انه كان بعباده خبيرا بصيرا لا
يخفى عليه من احوالهم شيء والمراد بهذا ايضا التوعيد ومن يهد الله فهو المهتدي من يحكم الله بهداه فهو المهتدي باخلاصه وطاعته على الحقيقة ومن يضلل اي ومن يحكم بضلاله
فلن تجد لهم اولياء من دونه ينصرونهم اي لن تجد لهم انصارا يخلصونهم او لانهم اضلوا انفسهم وقد ذكرنا وجوه الهدى والضلال في سورة البقرة ونحشرهم اي نجمعهم يوم القيمة على وجوههم اي يسحبون
على وجوههم الى النار كما يفعل في الدنيا بمن يبالغ في اهانته وتعذيبه وروى انس بن مالك ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال ان الذي امشاه على رجليه
في الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة اورده البخاري ومسلم في الصحيح عميا وبكما وصما قيل المعنى عميا عما يسرهم بكما عن التكلم بما ينفعهم صما عما يمتعهم عن ابن عباس
اي كانهم عدموا هذه الجوارح وقيل يحشرون على هذه الصفة عميا بكما صما عقوبة لهم على ذلك في الدنيا جزاء على سكوتهم عن كلمة الاخلاص وصممهم عن سماع الحق واصغائهم
الى الباطل ثم لا تعاقبهم هذه حين يقال لهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون وقيل يحشرون كذلك ثم يجعلون يبصرون ويسمعون وينطقون عن الحسن مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا اي مستقرهم
جهنم كلما سكن التهابها زدناهم اشتعالا وليكون كذلك دائما وقيل كيف يبقى الحي حيا في تلك الحالة من الاحتراق قلنا ان الله تعالى قادر على ان يمنع وصول النار الى مقاتلهم
ذلك اي ذلك الذي تقدم ذكره من العقاب جزاؤهم استحقوه بانهم كذبوا بآياتنا اي بكفرهم بآيات الله وقالوا اءذا كنا عظاما ورفاتا مثل التراب منفضيين اءنا لمبعوثون
خلقا جديدا مر معناه في هذه السورة اولم يروا اي اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم لان القادر على الشيء قادر على امثاله اذا كان له مثل
وامثاله في الجنس واذا كان قادرا على خلق امثالهم كان قادرا على اعادتهم اذ الاعادة اهون من الانشاء في الشاهد وقيل انه قادر على ان يخلقهم ثانيا واراد بمثلهم اياهم وذلك ان
مثل الشيء مساو له في حالة فجاز ان يعبر به عن الشيء نفسه يقال مثلك لا تفعل كذا بمعنى انت لا تفعله ونحوه ليس كمثله شيء وتم الكلام هاهنا ثم قال سبحانه وجعل لهم
اجلا لا ريب فيه اي وجعل للاعادة وقتا لا شك فيه انه كائن لا محالة وقيل معناه وضرب لهم مدة ليتفكروا ويعلموا فيها ان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة وقيل وجعل
لهم اجلا يعيشون اليه ثم يموتون عنده لا شك فيه فابى الظالمون لنفوسهم الباخسون حقها بفعل المعاصي الا كفورا اي جحودا بآيات الله ونعمه في الابتداء ولا دلالة على ان القادر
على الشيء يجب ان يكون قادرا على جنس مثله اذا كان له مثل وعلى انه يجب ان يكون قادرا على ضده لان من شان المقدور مثلها وبما ذكرنا انه على الشيء يقدر على مثله
اذا كان مما يبقى ويصح عليه البقاء الاعادة ثم قال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء الكفار لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اي لو ملكتم خزائن رزق الله وقيل لو ملكتم مقدورات
ربي اي ما يقدر عليه ربي من النعم اذا لا يكون له سبحانه موضع يخزن فيه الرحمة ثم يخرج منه كما يكون للعباد وخزانة اذا لامسكتم تحما وبخلا خشية الانفاق اي خشية الفقر والفاقة
عن ابن عباس وقتادة وقيل خشية ان تنفقوا فتفتقروا عن الحسن والمفعول مسكتم عن الانفاق خشية الفقر والانفاق وكان الانسان قتورا اي بخيلا عن ابن عباس وقتادة وهذا جواب
لقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ويقال نفقت نفقا القوم اذا نفد واذا فنيها انما فمنها لطائفها حتى افتقروا قوله وكان الانسان قتورا الفعو وقد
علمنا ان في الناس الجواد والوجه فيه احد الامرين وهو ان يكون الاغلب عليهم من ليس بجواد فخارج الاطلاق تغليبا للاكثر وايضا فان ما يعطيه الانسان وان عد جوادا فهو بخل
في جنب ما يعطيه الله سبحانه لان الانسان انما يعطي ما يفضل عن حاجته ويمسك ما يحتاج اليه والله سبحانه لا تجوز عليه الحاجة فيفيض النعم على المطيع والعاصي فاعطته من لا يحتاج
قوله عز وجل وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ۝ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ
إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ۝ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا ۝ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا
الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ۝ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ **القراءة** قرأ الكسائي وحده لقد علمت بضم التاء
والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي حجة من فتح ان فرعون ومن كان يتبعه قد علموا صحة امر موسى بدلالة قوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وقوله وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ومن قال لقد علمت فانه قيل له كيف يصح الاحتجاج عليهم بعلمه وعلمه لا يكون حجة على فرعون وانما يكون علم فرعون بما علم من صحة امر موسى حجة عليه

انه لما قيل له ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون كان ذلك قدحا في علمه لان المجنون لا يعلم فكانه نفى ذلك فقال لقد علمت صحة ما اتيت به انه ليس بسحر علما صحيحا كعلم العقلاء فصار الحجة عليه من هذا الوجه وزعموا ان هذه القراءة رويت عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب اللغة الثبور الهلاك ثبره الله يثبره ثبورا اهلكه ورجل مثبور محبوس عن الخيرات قال الفراء اتيتها في سنن الغي مال ومن مال مثله مثبور وتقول العرب ما ثبرك عن هذا الامر اي ما صرفك عنه وما منعك منه واللفيف مصدر قولك لففت الشيء اي جمعته فيقال لففته لفا ولفيفا ومن ذلك قولهم لففت الجيوش ضربت بعضها ببعض واختلط الجميع قال الزجاج اللفيف الجماعات من قبائل شتى المعنى ثم ذكر سبحانه قصة موسى فقال ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات اي ولقد اعطينا موسى تسع دلالات واضحات واختلف في هذه الآيات التسع فقيل هي يد موسى وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم عن ابن عباس والضحاك وقيل الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والبحر والعصا والطمسة والحجر عن محمد بن كعب القرظي على الحجارة ايضا الا انه ذكر بدل الطمسة اليد عن قتادة ومجاهد وعكرمة وعطاء كذلك الا انهم ذكروا بدل البحر والطمسة والحجر اليد والسنين ونقص من الثمرات والطمسة دعا موسى وتأمين هارون وقال الحسن مثل ذلك الا انه جعل الاخذ بالسنين ونقص من الثمرات آية واحدة وجعل التاسعة تلقف العصا ما يأفكون وقيل انها تسع آيات في الاحكام روى عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسأل هذا النبي فاتيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسألاه عن هذه الآية فقال هو ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا بالبريء الى سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تأكلوا الربوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا الفرار يوم الزحف وعليكم خاصة يا يهود ان لا تعتدوا في السبت فقبلا يده وقالا نشهد انك نبي فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم هذا امر للنبي ان يسئل بني اسرائيل ليكون الحجة عليهم ابلغ وقيل ان المعنى فسل ايها السامع لانا لعلم قد وقع بخبر الله تعالى ولا حاجة الى الرجوع الى اهل الكتاب قيل ان معنى السؤال ان تنظر ما في القرآن من اخبار بني اسرائيل عن الحسن وروي عن ابن عباس انه قرأ فسأل بني اسرائيل بمعنى فسأل موسى بني اسرائيل انه يرسلهم معه فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا اي معطى علم السحر فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك وقيل معناه اني لاظنك ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل كما يقال مشؤوم وميمون في معنى شائم ويامن وقيل معناه انك سحرت فحمل نفسك على ما تقوله للسحر الذي بك وقيل مسحورا اي مخدوعا عن ابن عباس قال موسى لقد علمت انت يا فرعون ما انزل هؤلاء الآيات الا رب السموات والارض الذي خلقهن بصائر اي حججا وبراهين للناس يبصرون بها امور دينهم وقيل ادلة على انك تعلم انها آيات من الله وروي ان عليا عليه السلام قال في علمت والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم فقال لقد علمت واني لاظنك يا فرعون مثبورا معناه واني لاعلمك يا فرعون هالكا لكفرك وانكارك عن قتادة والحسن وقيل معناه ملعونا عن ابن عباس وقيل مخبولا لا عقل لك عن ابن زيد وقيل بعيدا عن الخير مصروفا عنه عن الفراء وقيل المراد به الظن على الحقيقة لان الهلاك يكون بشرط الاصرار ولا يعلم حصوله الا الله فاراد ان يستفزهم من الارض معناه فاراد فرعون ان يزعج موسى ومن معه من ارض مصر فلما لم والارادة بالنفي عنها وقيل بان يقتلهم فاغرقناه ومن معه من جنوده جميعا لم ينج منهم احد ولم يهلك من بني اسرائيل احد وقلنا من بعده لبني اسرائيل اي من بعد هلاك فرعون وقومه لبني اسرائيل اسكنوا الارض اي ارض مصر والشام فاذا جاء وعد الآخرة يعني يوم القيامة عن اكثر المفسرين وعد الكرة الآخرة وقيل وعد نزول عيسى عن الكلبي جئنا بكم لفيفا معناه جئنا بكم من القبور الى الموقف للحساب والجزاء مختلطين التف بعضكم ببعض لا يتعارفون ولا ينحاز احد منكم الى قبيلته وقيل لفيفا اي جميعا اولكم وآخركم عن ابن عباس ومجاهد وبالحق انزلناه معناه وبالحق انزلنا القرآن عليك بالحق وبالحق نزل القرآن وقيل المراد بانزال القرآن الحق والصواب وهو ان يؤمن به ويعمل بما فيه وبالحق نزل بالحق لانه يتضمن الحق ويدعو الى الحق وقال البلخي يجوز ان يكون المراد انزلنا موسى يكون كقوله انزلنا الحديد ويجوز ان يكون المراد وانزلنا الآيات وانزلناه كما قال ابو عبيدة انشد رؤبة فيه خطوط من سواد وبلق كانه في العين توليع البهق فقلت له ان اردت الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال كان ذلك ويلك وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا مبشرا بالجنة لمن اطاع ومنذرا بالنار لمن عصى قوله عز وجل وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّداً وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً آيات القراءة القراءة المشهورة فرقناه بالتخفيف وروي عن علي وابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب والشعبي والحسن بخلاف وقتادة وعمرو بن فائد فرقناه بالتشديد الحجة معنى فرقناه فصلناه ونزلناه آية آية وسورة سورة ويدل عليه قوله على مكث والمكث والمكث لغتان الاعراب قرآنا منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر اي فرقنا قرآنا فرقناه وجاز النصب وان كان يجوز فيه الرفع لان قبله فعلا وفاعلا وهو قوله وبالحق انزلناه على مكث في موضع نصب على الحال اي متمهلا متوقفا فيه سجدا يخرون للاذقان في موضع رفع بكونه خبر ان وسجدا نصب على الحال ان كان وعد ربنا ان هذه مخففة من الثقيلة وهي في اللام دخلت للتأكيد ايا ما تدعوا مجزوم بالشرط الذي يتضمنه اي وعلامة الجزم فيه سقوط النون وما مزيدة مؤكدة للشرط واياً منصوب بتدعوا المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وقرآنا فرقناه اي وانزلنا عليك يا محمد قرآنا فصلناه سورا وآيات عن ابي مسلم وقيل معناه فرقنا به الحق عن الباطل عن الحسن وقيل معناه جعلنا بعضه خبرا وبعضه امرا وبعضه نهيا وبعضه وعدا وبعضه وعيدا وانزلناه متفرقا لم ننزله جميعا اذ كان بين اوله وآخره نيف وعشرون سنة لتقرأه على الناس على مكث اي على تثبت وتؤدة فترتله ليكون امكن في قلوبهم ويكونوا اقدر على التأمل والتفكر فيه ولا تعجل في تلاوته فلا يفهم عنك عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه لتقرأه عليهم مفرقا شيئا بعد شيء ونزلناه تنزيلا على حسب الحاجة ووقوع الحوادث وروي عن ابن عباس انه قال لئن اقرأ سورة البقرة وارتلها احب الي من ان اقرأ القرآن هذا وعن عبد الله بن مسعود انه قال لا تقرؤوا القرآن في اقل من ثلاث واقرؤوه في سبع قل يا محمد لهؤلاء المشركين آمنوا به اي بالقرآن او لا تؤمنوا به فان ايمانكم ينفعكم ولا ينفع غيركم وتركه يضركم ولا يضر غيركم وهذا تهديد لهم موجه الى قولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا ان الذين اوتوا العلم من قبله اي اعطوا علم التوراة من قبل نزول القرآن كعبد الله بن سلام وغيره فعلموا صفة النبي قبل مبعثه عن ابن عباس وقيل انهم اهل العلم من اهل الكتاب وغيرهم وقيل انهم امة محمد عن الحسن اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان سجدا اي يسقطون على الوجوه ساجدين عن ابن عباس وقتادة وانما خص الذقن لان من يسجد كان اقرب شيء منه الى الارض ذقنه والذقن مجمع اللحيين ويقولون سبحان ربنا تنزيها له عن ... ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعد ربنا مفعولا حقا يقينا ولم يكن وعد ربنا الا كائنا ويخرون للاذقان يبكون اي ويسجدون باكين اشفاقا من التقصير في العبادة وشوقا الى الثواب وخوفا من العقاب ويزيدهم ما في القرآن من المواعظ خشوعا اي تواضعا لله تعالى واستسلاما لامر الله وطاعته ثم قال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء المشركين المنكرين نبوتك ادعوا الله او ادعوا الرحمن وذكر في سببه اقوال احدها ان النبي كان ساجدا ذات ليلة بمكة يدعو يا رحمن يا رحيم فقال المشركون هذا يزعم ان له الها واحدا وهو يدعو مثنى مثنى عن ابن عباس وثانيها ان المشركين قالوا اما الرحيم فنعرفه

واما الرحمن فلا نعرفه عن ميمون بن مهران وثانيها ان اليهود قالوا ان ذكر الرحمن في القرآن قليل وفي التورية كثير عن الضحاك ايّاً ما تدعوا فله الاسماء الحسنى معناه اي اسمائه
تدعوا وما هيهنا صلة كقوله عما قليل ليصبحن نادمين وقيل هي بمعنى اي شيء كرر معها لاختلاف اللفظين توكيداً كما قالوا ما رايت كالليلة ليلة وتقديره اي شيء من
اسمائه تدعونه به كان جائزاً فان معنى او في قوله ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاباحة اي ان دعوتم باحدهما كان جائزا وان دعوتم بهما كان جائزا فله الاسماء الحسنى فان
اسمائه تنبئ عن صفات حسنة وعن افعال حسنة فاما اسمائه المنبئة عن صفاته فنحو القادر العالم الحي السميع البصير القديم واما اسمائه المنبئة عن
صفات افعاله الحسنة فنحو الخالق والرازق والعدل والمحسن والمجمل والمنعم والرحمن والرحيم واما ما ينبئ عن المعاني الحسنة فنحو الصمد فانه يرجع الى افعال عباده وهو انهم يصمدونه
في الحوائج ونحو المعبود المشكور وبيّن الله سبحانه في هذه الآية انه شيء واحد وان اختلفت اسماؤه وصفاته وفي الآية دلالة على ان الاسم غير المسمى وعلى ان تقديم اسماء الحسنى قبل
الدعاء والمسألة مندوب اليه مستحب وفيها ايضا دلالة على انه سبحانه لا يفعل القبايح مثل الظلم وغيره لان اسماءه حسنة ولا تكون حسنة فان الاسماء قد تكون مشتقة من الافعال
فلو فعل الظلم لاشتق منه اسم الظالم كما اشتق من العدل العادل وقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اختلف في معناه على اقوال احدها ان معناه لا تجهر باشاعة صلاتك
عند من يؤذيك ولا تخافت بها عند من يلتمسها منك عن الحسن وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا جهر في صلوته تسمع له المشركون فشتموه واذوه فامره سبحانه بترك الجهر وكان ذلك
بمكة في اول الامر وبه قال سعيد بن جبير وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثانيها ان معناه لا تجهر بدعائك ولا تخافت بها ولكن بين ذلك فالمراد بالصلوة الدعاء عن مجاهد وعطا
ومكحول وروي نحوه عن ابن عباس وثالثها ان معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار عن ابي مسلم و
رابعها لا تجهر جهرا يشغل به من يصلي بقربك ولا تخافت بها حتى لا تسمع نفسك عن الجبائي وقريب منه ما رواه اصحابنا عن ابي عبد الله انه قال الجهر بها رفع الصوت شديدا والمخافتة
ما لم تسمع اذنيك واقرأ قراءة وسطا ما بين ذلك وابتغ بين ذلك سبيلا اي بين الجهر والمخافتة ولم يقل بين ذينك لانه اراد بين الفعل فهو مثل قوله عوان بين ذلك
وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا فيكون مربوبا لا ربا لان رب الارباب لا يجوز ان يكون له ولد ولم يكن له شريك في الملك فيكون عاجزا محتاجا الى غيره ليعينه ولا يجوز ان يكون
الاله بهذه الصفة ولم يكن له ولي من الذل اي لم يكن له حليف حالفه لينصره على من يناويه لان ذلك من صفة الضعيف العاجز ولا يجوز ان يكون الاله بهذه الصفة قال مجاهد
لم يذل فيحتاج الى من يتعزز به يعني انه القادر بنفسه وكل ما عبد من دونه فهو ذليل مهين وقيل معناه ليس له ولي من اهل الذل لان الكافر والفاسق لا يكون وليا لله وكبره تكبيرا
اي عظمه تعظيما لا يساويه تعظيم ولا يقاربه وروي ان النبي كان يعلم اهله هذه الآية وما قبلها عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقيل ان في هذه الآية ردا على اليهود والنصارى
حين قالوا اتخذ الله ولدا وعلى مشركي العرب حيث قالوا لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك وعلى الصابئين والمجوس حين قالوا لولا اولياء الله لذل الله عن محمد بن كعب القرظي
سؤال قالوا كيف يحمد سبحانه على ان لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك والحمد انما يستحق على فعل له صفة التفضل والجواب انه ليس الحمد في الآية على انه لم يفعل وانما يحمد
سبحانه على افعاله المحمودة وتوجه الحمد الى من هو بهذه الصفة كما يقال انا اشكر فلانا الجميل ولا نشكره على جمال بل على افعاله سورة الكهف مكية قال ابن عباس الا آية واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم فانها نزلت بالمدينة في قصة عيينة بن الحصين الفزاري عدد آياتها مائة واحدى عشرة آية بصري وعشر كوفي وست شامي وحجازي اختلافها احدى عشرة
آية زدناهم هدى غير الشامي الا قليل مدني الاخير اني فاعل ذلك غدا غير الاخير رشدا ومن كل شيء سببا عراقي شامي والاخير هذا ابدا غير الشامي والاخير عندها قوما غير الكوفي
والاخير فاتبع سببا الثلث عراقي بالاخسرين اعمالا عراقي شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي قال من قرأها فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة فان خرج الدجال في تلك الثمانية
ايام عصمه الله من فتنة الدجال ومن قرأ الآية التي في آخرها قل انما انا بشر مثلكم الآية حين ياخذ مضجعه كان له نورا يتلألأ الى الكعبة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم
من مضجعه وان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلألأ الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ سمرة بن جندب عن النبي قال من قرأ عشر آيات من سورة الكهف حفظا
لم تضره فتنة الدجال ومن قرأ السورة كلها دخل الجنة وعن النبي قال الا ادلكم على سورة شيعها سبعون الف ملك حين نزلت ملأ عظمها ما بين السماء والارض قالوا بلى قال سورة اصحاب الكهف
من قرأها يوم الجمعة غفر الله له الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام واعطي نورا يبلغ السماء ووقي فتنة الدجال وروى الواحدي باسناده عن ابي الدرداء عن النبي قال من حفظ عشر آيات من اول
سورة الكهف ثم ادرك الدجال لم يضره ومن حفظ خواتيم سورة الكهف كانت له نورا يوم القيمة وروى ايضا بالاسناد عن سعيد الخدري عن ابيه عن جده عن النبي قال من قرأ الكهف يوم
الجمعة فهو معصوم الى ستة ايام من كل فتنة تكون فان خرج الدجال عصم منه وروى العياشي باسناده عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي عبد الله قال من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعة
لم يمت الا شهيدا وبعثه الله مع الشهداء ووقف يوم القيمة مع الشهداء تفسيرها ختم الله سبحانه سورة بني اسرائيل بالتحميد والتوحيد وذكر النبي والقرآن وافتتح سورة الكهف ايضا بالتحميد
والتوحيد وذكر القرآن والنبي ليتصل اول هذه السورة باخر تلك اتصال الجنس فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا
قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم
ولا لابائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم من لدنه
باشمام الدال الضم وكسر النون والهاء وقرأ الباقون بضم الدال وسكون النون وفي الشواذ كبرت كلمة برفع كلمة قراءة يحيى بن يعمر والحسن وابن محيصن وابن ابي اسحق والثقفي والاعرج بخلاف
وعمرو بن عبيد الحجة قال ابو علي في لدن ثلث لغات لدن مثل سبع يخفف الدال ويكون على ضربين احدهما ان يحذف الضمة من الدال فيقال لدن والاخر ان يحذف الضمة من الدال وينقلها الى
اللام فيقال لدن مثل عضد وعضد في كلا الوجهين يجتمع في الكلمة ساكنان فمن قرأ من لدنه بكسر النون فان الكسرة فيه ليست كسرة اعراب وانما هي كسرة لالتقاء الساكنين وذلك ان الدال اسكنت
كما اسكنت الباء في سبع والنون ساكنة فالتقى الساكنان فكسر الثاني منهما فاما اشمام الدال الضمة فليعلم ان الاصل كان في الكلمة الضمة ومثل ذلك قولهم انت تغزين وقولهم قيل اشمت
الكسرة فيهما الضمة ليدل على ان الاصل فيهما التحريك بالضم وان كان الاشمام في الدال ليس حركة خرجت الى اللفظة وانما هو تهيئة العضو لاخراج الضمة ولما الجار في قوله من لدنه
فيحتمل ضربين احدهما ان يكون صفة متعلقا بشديد والاخر ان يكون صفة للنكرة وفيها ذكر الموصوف اللغة العوج بالفتح فيما يرى كالقناة والخشبة وبالكسر فيما لا يرى شخصا قائما كالدين
والكلام والقيم المستقيم والباخع القاتل المهلك يقال بخع نفسه يبخعها بخعا وبخوعا قال ذو الرمة الا ايهذا الباخع الوجد نفسه لشيء نحته عن يديه المقادير يريد نحته فخفف والاسف
المبالغة في الحزن او الغضب يقال اسف الرجل فهو اسف قال الاعشى ترى رجلا منهم اسيفا كانه يضم الى كشحيه كفا مخضبا الاعراب قيما نصب على الحال من الكتاب والعامل فيه انزل وقوله
ان لهم اجرا تقديره بان لهم اجرا فحذف الجار وماكثين نصب على الحال ومعناه خالدين وقوله كبرت كلمة اختلف في نصب كلمة فقال السراج انتصب على تفسير المضمر على حد قولهم نعم رجلا
زيد والتقدير على هذا كبرت الكلمة كلمة ثم حذف الاول لدلالة الثاني عليه ومثله كرم رجلا زيد وقوم صار عمرو ويكون المخصوص بالتكبير هذه المقالة محذوفا لان صفته عليه

بالجنس

المعنى

والتقدير كلمة تخرج من افواههم اي كلمة خارجة من افواههم فيكون مرفوعاً على وجهين احدهما ان يكون مبتدأ وما قبله الخبر والآخر ان يكون خبر مبتدأ محذوف وتقديره
هي كلمة تخرج وقيل انتصب كلمة على التمييز المنقول عن الفاعل على حد قولك تصببت عرقاً وتفقأت شحماً والاصل كبرت كلمتهم الخارجة من افواههم قال الشاعر ولقد علمت اذا الرياح
تناوحت هدج الرئال تكبهن شمالا اي تكبهن الرياح شمالا ومن قرأ كبرت كلمة فانه جعل كلمة فاعل كبرت وجعل قولهم اتخذ الله ولداً الكلمة كما قالوا للقصيدة كلمة وعلى هذا
فيكون قوله تخرج من افواههم في موضع رفع بكونه صفة لكلمة ولا يجوز ان يكون وصفاً للكلمة الظاهرة المنصوبة لان الوصف يقرب النكرة من المعرفة والتمييز لا يكون معرفة
البتة ولا يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من كلمة المنصوبة لوجهين احدهما ان الحال تقوم مقام الوصف والثاني ان الحال لا يكون من نكرة في غالب الامر واسفاً منصوب
بانه مصدر وضع موضع الحال ولو كان في غير القرآن لجاز ان يؤمنوا بالفتح كما في قول الشاعر اجزعاً ان بان الخليط المودع وحبل الصفا من عزة المتقطع المعنى الحمد لله هو
الله سبحانه حمد نفسه وفيه تعليم لخلقه فقولوا الحمد والشكر لله الذي انزل على عبده محمد صلى الله عليه وآله الكتاب اي القرآن وانعم عليه وعلى خلقه ببعثته نبياً رسولاً ولم يجعل له عوجاً قيماً فيه تقديم وتأخير
وتقديره الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً ومعنى قوله قيماً معتدلاً مستقيماً مستوياً لا تناقض فيه عن ابن عباس وقيل قيماً على سائر الكتب المتقدمة يصدقها

معنى كون القرآن قيماً على سائر الكتب

ويحفظها وينفي الباطل عنها ويعرف ما نسخ من شرائعها عن الفراء وقيل قيماً لأمور الدين يلزم الرجوع اليه فيها فهو كقيم الدار الذي يرجع اليه في امورها عن ابي مسلم وقيل قيماً دائماً
يدوم ويثبت الى يوم القيامة لا ينسخ عن الاصم ولم يجعل له عوجاً اي لم يجعله ملتبساً لا يفهم ومعوجاً لا يستقيم وهو معنى قول ابن عباس وقيل لم يجعل فيه اختلافاً كما قال عز وجل
اسمه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً عن الزجاج ومعنى العوج في الكلام ان يخرج من الصحة الى الفساد ومن الحق الى الباطل وعما يريده الى ما لا فائدة فيه
ثم بين سبحانه الغرض في انزاله فقال لينذر بأساً شديداً من لدنه ومعناه لينذر العبد الذي انزل عليه الكتاب الناس عذاباً شديداً او نكالاً او سطوة من عند الله تعالى ان لم يؤمنوا
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجراً حسناً معناه وليبشر المصدقين بالله ورسوله الذين يعملون الطاعات بعد الايمان ان لهم ثواباً حسناً في الآخرة على ايمانهم
وطاعاتهم في الدنيا وذلك الثواب هو الجنة ماكثين فيه ابداً اي لابثين في ذلك الثواب الدائم مؤبداً لا ينتقلون عنه وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً اي وليخوف الذين
الكفار الذين قالوا الملائكة بنات الله وهم قريش عن الحسن ومحمد بن اسحق وقيل هم اليهود والنصارى عن السدي والكلبي نعم جميع الكفار بالانذار في الآية الاولى وخص في هذه الآية
القائلين بهذه المقالة منهم لتقليدهم الآباء في ذلك ولاصرارهم على الجهل وتركهم التفكر ولصدهم الناس عن الحق ما لهم به من علم ولا لآبائهم اي ليس لهؤلاء القائلين
هذا القول الشنيع علم بحق ولا لاسلافهم الذين مضوا قبلهم على مثل ما هم عليه اليوم وانما يقولون ذلك عن جهل وتقليد من غير حجة وقيل معناه ليس لهم بالله من علم
ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم اي عظمت الكلمة كلمة تخرج من افواه هؤلاء القوم ووصف الكلمة بالخروج من الافواه توسعاً ومجازاً وان كانت الكلمة عرضاً
لا يجوز عليها الدخول والخروج ولا الحركة والسكون ولكن لما كانت الكلمة قد تحفظ وتثبت وتوجد مكتوبة ومقروءة في غير الموضع الذي فعلت فيه وصفها بالخروج وذكر
الافواه تأكيداً والمعنى انهم صرحوا بهذه الكلمة العظيمة في القبح واظهروها ان يقولون الا كذباً اي ما يقول هؤلاء الكفار الا كذباً وافتراء على الله فلعلك يا محمد باخع
نفسك على آثارهم اي مهلك وقاتل نفسك على آثار قومك الذين قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً تمرداً منهم على ربهم ان لم يؤمنوا اي ان لم يصدقوا
بهذا الحديث اي بهذا القرآن الذي انزل عليك اسفاً اي حزناً وتلهفاً ووجداً بادبارهم عنك واعراضهم عن قبول ما اتيتهم به وقيل على آثارهم اي بعد موتهم لشدة شفقتك
عليهم وقيل معناه من بعد توليهم واعراضهم عنك وقيل اسفاً اي غيظاً وغضباً عن ابن عباس وقتادة وهذه معاتبة من الله سبحانه لرسوله على شدة وجده وكثرة حرصه على ايمان قومه
حتى بلغ ذلك به مبلغاً يقربه الى الهلاك **قوله عز وجل** انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملاً وانا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً آيتان
اللغة الصعيد ظهر الارض قال الزجاج الصعيد الطريق الذي لا نبات فيه والجرز الارض التي لا تنبت كانها تأكل النبت اكلاً يقال ارض جرز وارضون اجراز وقال سيبويه
يقال جرزت الارض فهي مجروزة وجرزها الجراد والنعم ويقال للسنة المجدبة الجرز لجدبها ويبسها وقلة امطارها قال الراجز قد جرفتهن السنون الاجراز ويقال الجرز للقوم
اذا مضوا فاتيهم جرزاً وجرز وهم جرزهم اذا اكلوا نباتها **الاعراب** ايهم مرفوع بالابتداء لان لفظه لفظ الاستفهام والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله والمعنى لنختبر اهذا احسن عملاً
ام هذا وهو تعليق لما في الخبر من معنى العلم **المعنى** ثم بين سبحانه انه ابتدأ خلقه بالنعم وان اليه مصيرهم فقال انا جعلنا ما على الارض من الانهار والاشجار وانواع المخلوقات
من الجماد والحيوان والنبات زينة لها اي حلية للارض ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملاً اي لنختبرهم ونمتحنهم والمعنى لنعاملهم معاملة المبتلي وقد سبق ذكر امثاله والاحسن
عملاً الاعمل بطاعة الله والاطوع له وقيل ان معنى الابتلاء الامر والنهي لان بهما يظهر المطيع من العاصي وقيل اراد بالزينة الرجال لانهم زينة الارض وقيل الزينة الانبياء والعلماء
وانا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً معناه وانا مخربون الارض بعد عمارتها وجاعلون ما عليها مستوياً من الارض يابساً لا نبات عليه وقيل بلاقع عن مجاهد وفي قوله ايهم احسن عملاً



دلالة على انه سبحانه اراد من الخلق العمل الصالح وعلى ان افعالهم حادثة من جهتهم ولولا ذلك لما صح الابتلاء وفي ذلك بطلان قول اهل الجبر **قوله عز وجل**
ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشداً فضربنا على
آذانهم في الكهف سنين عدداً ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امداً اربع آيات **اللغة** الكهف المغارة في الجبل الا انه واسع فاذا صغر فهو غار والرقيم
اصله من الرقم وهو الكتابة يقال رقمت الكتاب ارقمه فهو فعيل بمعنى مفعول كالجريح والقتيل ومنه الرقم في الثوب لانه خط يعرف به ثمنه والارقم الحية المنقشة لما فيه من الخطوط
وتقول العرب عليك بالرقمة ودع الضفة اي عليك بمعظم الوادي حيث الماء ودع الجانب والاوى الرجوع والفتية جمع فتى وفعلة من اسماء الجمع ليس ببناء يقاس عليه يقال صبي وصبية
وغلام وغلمة ولا يقال غني وغنية لانه غير مطرد في باب الصحيح معروف ومعنى ضربنا على آذانهم سلطنا عليهم النوم وهو من الكلام البالغ في الفصاحة يقال ضربه الله بالفالج اذا ابتلاه
الله به قال قطرب هو كقول العرب ضرب الامير على يد فلان اذا منعه من التصرف قال الاسود بن يعفر وقد كان يعمى من الحوادث اي بالك اني ضربت على الارض بالاسداد والحزب الجماعة والامد
الغاية قال النابغة الا لمثلك او من انت سابقه سبق الجواد اذا استولى على الامد **الاعراب** سنين نصب على الظرف وعدداً منصوب على ضربين احدهما على المصدر المعنى تعد عدداً ويجوز
ان يكون نعتاً للسنين المعنى سنين ذات عدد قال الزجاج والفائدة في قولك عدد في الاشياء المعدودات انك تريد كثرتها توكيداً لان الشيء اذا قل فهم مقداره ومقدار عدده فلم يحتج الى
ان يعد فاذا كثر احتاج الى ان يعد فقولك اقمت اياماً عدداً انك تريد بها الكثرة وجاز ان تؤكد بعدد معنى الجماعة في انها قد خرجت من معنى الواحد قال وامداً منصوب على نوعين احدهما التمييز والآخر على
احصى امداً فيكون العامل فيه احصى كانه قيل لنعلم اهؤلاء احصى للامد ام هؤلاء ويكون منصوباً بلبثوا ويكون احصى متعلقاً بلما فيكون المعنى اي الحزبين احصى للبثهم في الامد قال ابو علي
ان نصبنا على التمييز عندك غير مستقيم وذلك انه لا يخلو من ان يحمل احصى على انه فعل ماض او افعل نحو احسن واعلم فلا يجوز ان يكون احصى بمعنى افعل من كذا وغير مثال الماضي من

وجهين احدهما انه يقال احصى يحصي في التنزيل الحمد لله ونحو وافعل بفعل لا يقال لنبينا افضل من كذا واما قولهم ما اولاه بالخير وما اعطاه للدرهم فمن الشاذ الذي
حكم ان يحفظ ولا يقاس عليه والاخر انما ينتصب على التمييز نحو قولهم هو اكثرهما لا والغرض انما يكون في المعنى على الامرين ان المال هو الذي كثر والعلم هو الذي كثر وليس ما في
الاية كالامرين لان الامد ليس هو الذي احصى فهو خارج عن حد هذه الاسماء واذا كان ماضيا كان المعنى لنعلم اي الحزبين احصى امدا للبثهم فيكون الامد على هذا منتصبا بانه
مفعول به والعامل فيه احصى **النزول** محمد بن اسحق باسناده عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ان النضر بن الحرث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط انفذهما قريش الى احبار اليهود بالمدينة وقالوا
لهما سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته واخبراهم بقوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم من علم الانبياء ما ليس عندنا فخرجا حتى قدما المدينة فسألا احبار اليهود عن النبي وقالا
لهما ما قالت قريش فقال لهما احبار اليهود سلوه عن ثلث فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فهو رجل متقول فروا فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان امرهم
فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبأه وسلوه عن الروح ما هو وفي رواية اخرى فان اخبركم عن الثنتين ولم يخبركم بالروح فهو
نبي فانصرفا الى مكة فقالا يا معاشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد وقصا عليهم القصة فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه فقال اخبركم بما سألتم عنه غدا ولم يستثن فانصرفوا
عنه فمكث خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه في ذلك وحيا ولا يأتيه جبرئيل حتى ارجف اهل مكة وتكلموا في ذلك فشق على رسول الله ما يتكلم به اهل مكة عليه ثم جاء جبرئيل عن الله
سبحانه بسورة الكهف فيها ما سألوه عنه من امر الفتية والرجل الطواف وانزل عليه ويسئلونك عن الروح الاية قال ابن اسحق فذكر لي ان رسول الله قال لجبرئيل حين جاءه
لقد احتبست عني يا جبرئيل فقال له جبرئيل وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا الاية **المعنى** ام حسبت معناه بل احسبت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من
اياتنا عجبا فالخلق السموات والارض اعجب من هذا عن مجاهد وقتادة ويحتمل انه لما استبطأ الجواب حين سألوه عن القصة قيل له احسبت ان هذا شيء عجيب حتى علينا بيانه حتى
قوي طمعك في ان ذاك اخبرتهم به املو والمراد بالكهف كهف الجبل الذي اوى اليه القوم الذين قص الله اخبارهم واختلف في معنى الرقيم فقيل انه اسم الوادي الذي كان فيه
الكهف عن ابن عباس والضحاك وقيل الكهف غار في الجبل والرقيم الجبل نفسه عن الحسن وقيل الرقيم القرية التي خرج منها اصحاب الكهف عن كعب والسدي وقيل هو لوح من حجارة كتبوا
فيه قصة اصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف عن سعيد بن جبير واختاره البلخي والجبائي وقيل جعل ذلك اللوح في خزائن الملوك لانه من عجائب الامور وقيل الرقيم كتاب لذلك
الكتاب خبر فلم يخبر الله تعالى عما فيه عن ابن زيد وقيل ان اصحاب الرقيم هم النفر الثلاثة الذين دخلوا في غار فانسد عليهم فقالوا ليدع الله تعالى كل واحد منا بعمله حتى يفرج الله
عنا ففعلوا فنجاهم الله رواه النعمان بن بشير مرفوعا اذ اوى الفتية الى الكهف اي اذكر لقومك اذ التجأوا اولئك الشبان الى الكهف وجعلوه مأويهم هربا بدينهم الى الله فقالوا
حين اووا اليه ربنا آتنا من لدنك رحمة اي نعمة ننجو بها من قومنا وفرجا عنا ما نزل بنا وهيئ لنا من امرنا رشدا اي هيئ واصلح لنا من امرنا ما نصيب به الرشد وقيل هيئ
لنا مخرجا من الغار في سلامة عن ابن عباس وقيل معناه دلنا على امر فيه نجاتنا لان الرشد النجاة بمعنى وقيل يسر لنا من امرنا ما نلتمس به رضاك وهو الرشد قالوا وهؤلاء الفتية
قوم آمنوا بالله تعالى وكانوا يخفون الاسلام خوفا من ملكهم وكان اسم الملك دقيانوس واسم مدينتهم افسوس وكان ملكهم يعبد الاصنام ويدعو اليها ويقتل من خالفه
وقيل انه كان مجوسيا يدعو الى دين المجوس وان الفتية كانوا على دين المسيح لما مرج اهل الانجيل وقيل كانوا من خواص الملك وكان يسر كل واحد منهم ايمانه عن صاحبه ثم اتفقوا
اجتمعوا واظهروا امرهم فاووا الى الكهف عن عبيد بن عمير وقيل انهم كانوا قبل بعث عيسى فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا معناه انمناهم سنين ذات عدد وبلغ جيبا
منعناهم وسددنا آذانهم بالنوم الغالب عن نفوذ الاصوات اليها سنين كثيرة لان النائم انما ينتبه بسماع الصوت ودل سبحانه بذلك على انهم لم يموتوا وكانوا نياما آمنين
وذا هدوء وجمام نفس وهذا من فصيح لغات القرآن التي لا يترجم بمعنى يوافق اللفظ ثم بعثناهم اي ايقظناهم من نومهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا اي ليظهر معلوم
على ما علمناه وذكرنا الوجه في امثاله فيما سبق والمعنى لننظر اي الحزبين من المؤمنين والكافرين من قوم اصحاب الكهف عد امد لبثهم وعلم ذلك وكانه وقع بينهم تنازع في
مدة لبثهم في الكهف بعد خروجهم من بينهم فبعثهم الله ليتبين ذلك ويظهر وقيل يعني بالحزبين اصحاب الكهف لما استيقظوا اختلفوا في مقدار لبثهم وذلك قوله وكذلك بعثناهم
ليتساءلوا بينهم الاية **النظم** اتصل قوله ام حسبت ان اصحاب الكهف الاية بما قبلها من وجوه احدها انه لما اخبر عن زينة الارض وعن الابتلاء عقبه بذكر الفتية الذين
تركوا زينة الدنيا واختاروا طاعة الله وفارقوا بلادها واموالها لحثا على الاقتداء بهم والاخر انه اتصل بقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم اي فلا تأسف عليهم لانه ينصرك
كما نصر اصحاب الكهف وحفظك من اعدائك كما حفظ اصحاب الكهف والثالث انه اتصل بقوله ويبشر المؤمنين اي فينصرهم كما نصر اصحاب الكهف **قوله** عز وجل نحن نقص عليك
نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا
هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف
ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا اربع آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر والاعشى والبرجمي عن ابي بكر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء والباقون
مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء **الحجة** قال الزجاج كقطرب وغيره ان اللغتين جميعا في امر ومرفق اليد بالكسر وقال ابو الحسن مرفقا اي شيئا ترتفقون به مثل المقطع
ومرفقا جعله اسما مثل المسجد ويكون لغة قال ابو علي قوله جعله اسما اي جعل المرفق اسما ولم يجعلوا اسم المكان ولا المصدر من رفق يرفق كما ان المسجد ليس باسم الموضع
من سجد يسجد قوله ويكون لغة اي يكون لغة يجعله لغة في اسم المصدر كما جاء المطلع ونحوه ولو كان على القياس لفتحت اللام **اللغة** الشطط الخروج عن الحد بالغلو فيه واصله
من البعد شطت الجارية تشط شطا وشطاطة اذا جاوزت الحد في الطول واشط في السوم اذا جاوز القدر بالغلو فيه والاعتزال التنحي عن الامر والنعو
معتا قال يا بنت عا تكة التي انعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل وسمي عمرو بن عبيد واصحابه معتزلة لانهم اعتزلوا حلقة الحسن **الاعراب** كلمة نحو فيه على الاستئناف
اذ قاموا يتعلق بربطنا اي في الوقت الذي قاموا فيه وشططا منصوب على المصدر المعنى لقد قلنا قولا شططا وما يعبدون في موضع نصب عطفا على الهاء والميم اي اعتزلتموهم
والمراد الاصنام التي يعبدونها من دون الله ويجوز ان يكون ما مصدرية اي وعبادتهم الا عبادة الله فحذف المضاف والاستثناء على هذا من الهاء والميم وان جعلت ما
موصولا كان الاستثناء من مفعول يعبدون استثناء منقطعا **المعنى** ثم بين سبحانه قصة اصحاب الكهف فقال نحن نقص عليك اي نتلو عليك يا محمد نبأهم اي خبرهم
بالحق اي بالصدق والصحة انهم فتية اي احداث وشبان آمنوا بربهم وزدناهم هدى اي بصيرة في الدين وعنى به التباب عليه بالالطاف المقوية لدواعيهم الى الايمان وحكم لهم
سبحانه بالفتوة لان رأس الفتوة الايمان وقيل الفتوة بذل الندى وترك الاذى وترك الشكوى وقيل هي اجتناب المحارم واستعمال المكارم وربطنا على قلوبهم اي شددنا
عليها بالالطاف والخواطر المقوية للايمان حتى وطنوا انفسهم على اظهار الحق والثبات على الدين والصبر على المشاق ومفارقة الوطن اذ قاموا بين يدي ملكهم

الجبار دقيانوس الذي كان يفتن اهل الايمان عن دينهم فقالوا بين يديه ربنا رب السموات والارض اي ربنا الذي نعبده خالق السموات والارض لن ندعو من دونه الها
اي لن نعبد الها سواه معه لقد قلنا اذا شططا معناه ان دعونا مع الله الها آخر فلقد قلنا اذا قولا مجاوزا للحق غاية في البطلان هؤلاء قومنا اي اهل بلدنا اتخذوا
من دونه اي من دون الله آلهة يعبدونها لولا يأتون عليهم بسلطان بين اي هلا يأتون على عبادتهم غير الله بحجة ظاهرة وفي هذا ذم للتقليد واشارة الى انه لا يجوز ان يقبل
دين الا بحجة واضحة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا في العبادة واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله قال ابن عباس وهذا من قول تمليخا وهو رئيس اصحاب
الكهف قال لهم فاذا فارقتموهم وتنحيتم عنهم جانبا يعني عبدة الاصنام وفارقتم ما يعبدون اي اصنامهم الا الله فانكم لن تتركوا عبادته وذلك انهم كانوا يشركون
بالله ويجوز ان كان فيهم من يعبد الله مع عبادة الاصنام فقال اذا اعتزلتم الاصنام ولم تعتزلوا الله ولا عبادته فيكون الاستثناء متصلا ويجوز ان يكون جميعهم كانوا يعبدون الاوثان
من دون الله فيكون الاستثناء منقطعا فأووا الى الكهف اي صيروا اليه واجعلوه مأواكم ينشر لكم ربكم من رحمته اي يبسط لكم عليكم ربكم من نعمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا
اي ويسهل عليكم ما تخافون من الملك وظلمه ويأتيكم باليسر والرفق واللطف عن ابن عباس وكلما ارتفقت به فهو مرفق وقيل معناه ويصلح لكم من امر معاشكم ما ترتفقون به وفي
هذا دلالة على عظم منزلة الهجرة في الدين وعلى قبح المقام في دار الكفر اذا كان لا يمكن المقام فيها الا باظهار كلمة الكفر وبالله التوفيق **قوله عز وجل** وترى الشمس اذا طلعت
تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا
مرشدا وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم
رعبا آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر ويعقوب تزور بتشديد الراء وقرأ اهل الكوفة تزاور بالتخفيف والباقون تزاور بتشديد الزاي وقرأ اهل الحجاز لملئت بالتشديد والباقون
بالتخفيف وفي الشواذ قراءة الجحدري تزوار وقراءة الحسن تقلبهم بفتح التاء والقاف والباء وضم اللام **الحجة** من قرأ تزاور فانه تتزاور فادغم التاء في الزاي ومن قرأ تزاور
حذف التاء التي ادغمها غيره وخفف الكلمة بالحذف كما خففها اولئك بالادغام ومن قرأ تزور فقد قال ابو الحسن لا يوضع في هذا الموضع انما يقال هو مزور عني اي منقبض ويدل عليه
قول عنترة فازور من وقع القنا بلبانه وشكا الي بعبرة وتحمحم قال ابو علي والذي حسن القراءة به قول جرير عسف عن الاداعص من مهيل وفي الاضغاث عن طلح ذو ازورار فظاهر
استعماله في الاظعان مثل استعماله في الشمس وتزاور على وزن تفاعل وتزور على وزن تفعل من الازورار وقول المثقل منهم بالتشديد للتكثير قال ابو الحسن الخفيفة
اجود لا يكادون يقولون ملأته اي رعبا انما يقولون ملئته رعبا قال ابو علي يدل على قول ابي الحسن قول امرئ القيس فتملأ بيتنا اقطا وسمنا وقول الاعشى وقد ملئت
بكر ومن لف لفها وانشد وافي التثقيل قول المخبل السعدي فلا من كعب عوف سلاسلا ومن قرأ وتقلبهم فانه نصب بفعل مضمر دل عليه ما قبله فكانه قال وترى او وتشاهد
تقلبهم **اللغة** القرض القطع يقال قرضت الموضع اذا قطعته وجاوزته قال الكسائي هو المجاز يقال قرضني فلان يقرضني وحذني يحذني بمعنى قال ذو الرمة
الى ظعن يقرضن اقواز مشرف شمالا وعن ايمانهن الفوارس ويستعمل القرض في اشياء غير هذا منه القطع للثوب وغيره ومنه المقراض ومنه قرض الفار قال ابو الدرداء ان
قارضتهم قارضوك وان تركتهم لم يتركوك يعني ان طعنت فيهم عبتهم فعلوا بك مثله وان تركتهم منه لك لم يتركوك والقراض بلغة الحجاز المضاربة والقرض هو قول الشعر
القصيد منه خاصة دون الرجز ومنه قيل للشعر القريض قال الاغلب العجلي ارجزا تريد ام قريضا والفجوة المتسع من الارض وجمعه فجوات وفجاء ممدود وفجوة الدار ساحتها
والايقاظ جمع يقظ ويقظان قال الراجز ووجدوا اخوتهم ايقاظا والرقود جمع راقد وقد رقد رقادا ورقودا والوصيد فناء الباب اي عتبته وجمعه وصائد
ويقال وصيد واصيد ووصد واصد مثل وكاف واكاف وكذلك اوصدت واكدت **الاعراب** وترى الشمس قوله وهم في فجوة منه متعلق بالرؤية وقوله اذا طلعت واذا
غربت كلاهما بجملتيهما في موضع المفعول الثاني او الحال والجملة التي هي وهم في فجوة منه في موضع الحال وكلبهم باسط ذراعيه عمل اسم الفاعل حيث نصب ذراعيه وان كان
بمعنى الماضي لانه حكاية حال كما قال هذا من شيعته وهذا من عدوه وهذا اشارة الى الحاضر ولم يكن المشار اليهما حاضرين حين قص القصة على النبي ص ولكنه على حكاية الحال
تص القصة فهو المهتد كتب في المصحف بغير ياء وفي الاعراب بالياء وحذف الياء جائز في الاسماء خاصة ولا يجوز في الافعال لان حذف الياء في الفعل دليل الجزم وحذف الياء في الاسماء
واقع اذا لم يكن الالف واللام نحو مهتد فادخلت الالف واللام وترك الحرف على ما كان عليه ودلت الكسرة على الياء المحذوفة قال الزجاج لو اطلعت بكسر الواو ويجوز الضم والكسر اجود
الكسر
لان الواو ساكنة والطاء ساكنة والاصل في التقاء الساكنين الكسر وجاز الضم لان الضم من جنس الواو ولكنها اذا كان ما بعد الساكن مضموما فالضم هنا احسن نحو وانقص او زد بالضم
الكسر فرارا منصوب على المصدر لان معنى وليت فررت ورعبا منصوب على التمييز يقال امتلأت فرقا وامتلأ الاناء ماء **المعنى** ثم بين سبحانه حالهم في الكهف فقال وترى الشمس اي
لو رايتها او رايت اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين اي تميل وقت طلوعها عن كهفهم الى جهة اليمين واذا غربت تقرضهم اي تعدل عنهم وتتركهم ذات الشمال الى جهة الشمال
شمالا الكهف اي لا تدخل كهفهم وقيل تقرضهم اي تحاذيهم منحرفة عنهم عن ابن عباس وهم في فجوة منه اي في متسع من الكهف وقيل فضاء منه عن قتادة وقيل كان متسعا داخل
الكهف بحيث لا يراه من كان ببابه وينالهم نسيم الريح ثم اخبر سبحانه عن لطفه بهم وحفظه اياهم في مضجعهم واختيار اصلح المواضع لرقادهم فبوأهم مكانا من الكهف مستقبلا بنات النعش
تميل الشمس عنهم طالعة وغاربة كيلا يؤذيهم حرها او تغير الوانهم او يبلى ثيابهم وهم في متسع ينالهم فيه روح الريح وكان باب الغار مقابل القطب الشمالي ذلك من آيات الله
اي مما دل به على وحدانيته من يهد الله فهو المهتد مثل اصحاب الكهف ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا مثل قوم اصحاب الكهف وتحسبهم ايقاظا اي لو رايتهم لحسبتهم منتبهين
وهم رقود اي نائمون في الحقيقة قال الجبائي وجماعة لانهم مفتحة العيون يتنفسون كانهم يريدون ان يتكلموا ولا يتكلمون وقيل انهم ينقلبون كما ينقلب اليقظان ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال
معناه ونقلبهم تارة عن اليمين الى الشمال وتارة من الشمال الى اليمين كما ينقلب النائم لانهم لو لم ينقلبوا لاكلتهم الارض ولبليت ثيابهم لطول مكثهم على جانب واحد وقيل كانوا يقلبون
كل عام تقلبتين مرتين في السنة وقيل كان تقلبهم كل عاشوراء عن ابن عباس وقوله وكلبهم قال ابن عباس واكثر المفسرين انهم هربوا من ملكهم ليلا فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ومعه كلبه
قيل انهم مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي فانا احب احباء الله فناموا حتى احرسكم عن كعب وقيل كان ذلك الكلب صيدهم وقيل
كان ذلك الكلب اصفر اللون عن مقاتل وقيل كان انمر واسمه قطمير عن ابن عباس وفي تفسير الحسن ان ذلك الكلب مكث هناك ثلثمائة وتسع سنين بغير طعام ولا شراب ولا نوم ولا قيام
باسط ذراعيه هو ان يلقيهما على الارض مبسوطتين كافتراش السبع بالوصيد اي بفناء الكهف عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل بالباب وقيل بالفجوة لان باب الكهف
من الباب
كان الكلب خرج الى باب الكهف في طلبهم ثم انصرفوا ولودوا والكلب على باب الغار لا يدخلوه وكذلك لو كان بالفجوة لما امتنعوا ان يبين عنهم فانهم سدوا باب الغار بالحجارة فجاء رجل
بماشيته الى باب الغار واخرج الحجارة واتخذ لماشيته كنا عند باب الغار وهم كانوا في فجوة من الغار الى الجنب وقيل الوصيد عتبة الباب عن عطا لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا معناه

لو انك

لو اشرفت عليهم ورأيتهم في كهفهم على حالهم لفررت منهم واعرضت منهم هربا لاستيحاش الموضع ولملئت منهم رعبا اي ولملئ قلبك خوفا وفزعا وذلك ان الله منعهم
بالرعب لئلا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيهم وقيل كانوا في مكان موحش من ذا فزع ولا يمتنع ان الكفار لما اتوا باب الكهف فزعوا من وحشة المكان فسدوا باب
الكهف ليهلكوا فيه وجعل سبحانه ذلك لطفا لهم لئلا يأتيهم مكروه من سبع وغيره وليكونوا محروسين من كل سوء وقيل انه كانت اظفارهم قد طالت وكذلك شعورهم فلذلك يأخذ
الرعب منهم وهذا لا يصح لقوله سبحانه حكاية عنهم لبثنا يوما او بعض يوم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معوية نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال
معوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقلت له ليس هذا لك فقد منع ذلك من هو خير منك قال الله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال
معوية لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث رجالا فلما دخلوا الكهف ارسل الله عليهم ريحا اخرجتهم **قوله عز وجل** وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم
لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف
ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا آية **القراءة** قرأ ابو عمرو وابو بكر وحمزة وخلف بورقكم ساكنة
الراء والباقون بكسر الراء وروى عن ابي عمرو بادغام القاف في الكاف وفي الشواذ قراءة ابي رجاء بورقكم بكسر الواو والادغام **الحجة** في ورقكم اربع لغات فتح الواو وكسر الراء وهو ما

بكسر الواو وسكون الراء

فتح الواو وسكون الراء والادغام قال ابن جني هذا عند اصحابنا مخفى غير مدغم لكنه اخفى كسرة القاف فظنها القراء مدغمة ومعاذ الله لو كانت مدغمة لوجب نقل كسرة
القاف الى الراء كقولهم برد [illegible] وللقراء في هذا عادة ان يعبروا عن المخفي بالمدغم للطف ذلك عليهم **الاعراب** كم لبثتم نصب كم بلبثتم فكم منصوب بلبثتم والمميز محذوف
الا ترى ان جوابه لبثنا يوما او بعض يوم فلينظر ايها ازكى مفعول فلينظر وطعاما تمييز **المعنى** وكذلك بعثناهم معناه كما فعلنا بهم الامور
العجيبة في حفظنا اياهم تلك المدة المديدة بعثناهم من تلك النومة واحييناهم من تلك النومة التي اشبهت الموت ليتساءلوا بينهم اي ليكون بينهم تساؤل وتنازع واختلاف
في مدة لبثهم فيتنبهوا بذلك على معرفة صانعهم ويزدادوا يقينا الى يقينهم قال قائل منهم كم لبثتم في نومكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال المفسرون انهم دخلوا الكهف غدوة
وبعثهم الله في آخر النهار فلذلك قالوا يوما فلما رأوا الشمس قالوا او بعض يوم وكان قد بقيت من النهار بقية قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وهذا القائل هو تمليخا رئيسهم
عن ابن عباس رد علم ذلك الى الله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم هذه والورق الدراهم وكان معهم دراهم عليها صورة الملك الذي كان في زمانهم عن ابن عباس الى المدينة يعني المدينة
التي خرجوا منها فلينظر ايها ازكى طعاما اي اطهر واحل ذبيحة عن ابن عباس قال لان عامتهم كانوا مجوسا وفيهم قوم مؤمنون يخفون ايمانهم وقيل اطيب طعاما عن الكلبي وقيل
اكثر طعاما من قولهم زكى المال اذا زاد عن عكرمة وذلك لان خير الطعام انما يوجد عند من كثر طعامه وقيل كان من طعام اهل المدينة ما لا يستحله اصحاب الكهف فليأتكم
برزق منه اي فليأتكم بما ترزقونه وتأكلونه وليتلطف اي وليدقق النظر ويتحيل حتى لا يطلع عليه وقيل وليتلطف في الشراء فلا يماكس البايع ولا ينازعه ولا يشعرن بكم احدا اي
لا يخبرن بكم ولا بمكانكم احدا من اهل المدينة انهم ان يظهروا عليكم اي يشرفوا ويطلعوا عليكم ويعلموا بمكانكم يرجموكم اي يقتلوكم بالرجم وهو من اخبث القتل عن الحسن وقيل
معناه يؤذوكم ويشتموكم بالقول عن ابن جريج او يعيدوكم في ملتهم اي يردوكم الى دينهم ولن تفلحوا اذا ابدا معناه ومتى فعلتم ذلك لن تفوزوا ابدا بشيء من الخير
متى قيل من اكره على الكفر فاظهره فانه مفلح فكيف صح الآية فالجواب يجوز ان يكون اراد يعيدوكم الى دينهم بالاستدعاء دون الاكراه ويجوز ان يكون في ذلك الوقت كان لا يجوز
التقية في اظهار الكفر **قوله عز وجل** وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم
بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون
سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا
ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا اربع آيات المدني الاخير الا قليل [illegible] غدا وعد غير الاخير [illegible]
الا قليل **اللغة** عثر على الشيء يعثر عثرا اذا اطلع عليه واعثرت عليه غيري والعاثور حفرة [illegible]
الجدال ما دام [illegible] **الاعراب** اذ يتنازعون يجوز ان يكون منصوبا بقوله اعثرنا اي اطلعنا عليهم وقت المنازعة في امرهم ويجوز ان يكون منصوبا بقوله ليعلموا
وانما دخلت الواو في قوله وثامنهم ولم يدخل في الاولين لان فيهما عطف جملة على جملة وههنا وصف النكرة بجملة فان المعنى هم سبعة وهم ثلاثة فثلاثة مرفوع بانه خبر مبتدأ
محذوف ورابعهم كلبهم وصف لثلاثة وكذلك سادسهم كلبهم صفة لخمسة وهذا قول علي بن عيسى قال والفرق ما بينهما ان السبعة اصل للمبالغة في العدة لان جلايل الامور
سبعة سبعة واقول قد وجدت لابي علي الفارسي في هذا كلاما طويلا انا الخصه لك وامهد فضل تحقيقه قال ان الجملتين الملتبسة احديهما بالاخرى وهو ان تكون غير اجنبية
منها على ضربين احدهما ان تعطف بحرف العطف والآخر ان توصلها بغير حرف العطف فاما يوصلها بغير حرف العطف من الجمل على اربعة اضرب احدها ان تكون صفة

بما قبلها

والآخر ان تكون حالا والثالث ان تكون تفسيرا والرابع ان تكون على احد هذه الاوجه الثلاثة لكن يكون في الجملة الثانية ذكر ما في الاولى او من فيها فالاول نحو مررت برجل ابوه
قائم وبغلام يقوم ولا وجه لان تدخل حرف العطف على هذا لان الصفة تبين الموصوف وتخصصه فلو عطفت لخرجت بالعطف من ان تكون صفة لان العطف يلبس الثاني وهو
المعطوف بالاول لما يشرك الثاني في اعراب الاول وهي للموصوف في المعنى واما الثاني وهو ان تكون حالا فلا مدخل لحرف العطف عليها لان الحال مثل الصفة في انها
تفرق بين شيئين او شيئا كما ان الصفة تفرق بين موصوفين او موصوفات وهي مثل المفعول في انها تكون بعد كلام تام فكما لا يدخل الحرف لما عطف بين الصفة والموصوف
ولا بين المفعول وما عمل فيه كذلك لا يدخل بين الحال وذي الحال والجمل التي تقع موقع الحال اما ان تكون من فعل وفاعل او من مبتدأ وخبر نحو رأيت زيدا يضرب الحمار
زيد ابوه منطلق قال الشاعر ولولا جنان الليل ما آب عامر الى جعفر سرباله لم يمزق واما الثالث وهو الجملة التي تكون تفسيرا لما قبلها فنحو قوله وعد الله الذين آمنوا ثم قال
لهم مغفرة واجر عظيم فالمغفرة تفسير للوعد الذي وعدوا واما قوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم ثم قال تؤمنون بالله فتؤمنون على لفظ الخبر ومعناه الامر بدلالة قوله يغفر لكم و
حسن ان يكون الامر على لفظ الخبر لو توهم كان التفسير لما قبل من ذكر التجارة وحكم التفسير ان يكون خبرا فلذلك حسن كون الامر على لفظ الخبر ههنا واما الرابع الذي لا يكون انتصابا
على الاوجه الثلاثة ويكون في الجملة الثانية ذكر مما في الاولى فان هذا الوجه يتصل بما قبله على وجهين احدهما بحرف عطف كما يتبع الاجنبية اياها بحرف عطف وذلك
نحو زيد ابوك واخوه عمرو فهذه قد نزلت منزلة الاجنبية من الاولى في العطف بالواو ونحو قام زيد وخرج عمرو وزيد قائم وبكر خارج والآخر ان يتبع الثانية الاولى بغير حرف
عطف كقوله سبحانه انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ونظائره في ايام اخر وكانوا يعترفون بالواو وقوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة

وسادسهم كلبهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم والدليل عليه ان هذا نوع آخر خارج من الانواع الثلاثة ان قوله وثامنهم كلبهم بعد الجملة المحذوف مبتدؤها لا يخلو
من ان يكون حالا او صفة او تفسيرا او منقطعا من الاول ولا يكون في موضع الحال لان ما قبلها من الكلام لا معنى فعل فيه عامل في الحال والحال لا بد لها من عامل فيها
ولا يمكن ان يجعل المبتدأ المضمر هذا وما اشبهه من اسماء الاشارة فينتصب الحال عنها لان المخبر عنهم ههنا ليسوا بحضرة اليهم وقت الاخبار وانما المراد الاخبار عن عددهم
لو كانوا بحيث يشار اليهم لم يقع الاختلاف في عددهم ولا يجوز ان يكون تفسيرا لان التفسير هو المفسر في المعنى ولا يجوز ان يكون شيء من جزء الجملة التي هي رابعهم كلبهم شيئا من جزء
الجملة التي هي رابعهم كلبهم شيئا من جزء الجملة التي هي هم ثلاثة ولا يجوز ايضا ان يكون صفة للنكرة التي قبلها لانه لا يخلو الوصف من احد امرين اما ان يعمل اسم فاعل كما يعمل
سائر اسماء الفاعلين الجارية على افعالها فيرتفع ما بعده به واما ان يجعل جملة في موضع وصف لا يعمل اسم الفاعل عمل الفعل فيكون مبتدأ وخبرا ولا يجوز الاول لانه في
معنى الماضي والماضي لا يقدر فيه الانفصال وانما يقدر في الحاضر والآتي لانه كالعرب من الافعال المضارعة ما كان حاضرا وآتيا كذلك لم يعمل الماضي من اسماء الفاعلين
ولولا المضي لم يمتنع اعمال قوله رابعهم وسادسهم ولا يكون ايضا الجملة صفة لثلاثة كما يوصف النكرات بالجمل لان هذه جملة مستأنفة وليس على هذا الصفة دليل على حد
ما بعدها من قوله وثامنهم كلبهم فحذفت الواو واستغنى عنها اذ كانت انما يذكر ليدل على الاتصال وفي الجملة من ذكر ما في الاولى كانه يستغنى به عن ذكر الواو لان
الحرف يدل على اتصال وما في الجملة من ذكر ما تقدمها اتصال ايضا فيستغني به ويكتفى بذلك منه هذا فصل جامع في النحو جليل الموقع كثير الفائدة اذا تأمله المتأمل واحكمه
اشرف به على كثير من المسائل انتهى واما من قال ان هذه الواو واو الثمانية واستدل بقوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها لان للجنة ثمانية ابواب فشيء لا يعرفه النحويون
المغني وكذلك اعثرنا عليهم اي وكما انمناهم وبعثناهم اطلعنا واعثرنا عليهم اهل المدينة وجملة امرهم وحالهم على ما قاله المفسرون انهم لما هربوا من ملكهم ودخلوا الكهف
امر الملك ان يسد عليهم باب الكهف ويدعوهم كما هم في الكهف يموتوا عطشا وجوعا وليكن كهفهم الذي اختاروه قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ ثم ان رجلين مؤمنين
كتبا شأن الفتية وانسابهم واسماءهم وخبرهم في لوح من رصاص وجعلاه في تابوت من نحاس وجعلا التابوت في البنيان الذي بنوا على باب الكهف وقالا لعل الله يظهر على
هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة ليعلموا خبرهم حين يقرؤن هذا الكتاب ثم انقرض اهل ذلك الزمان وخلفت بعدهم قرون وملوك كثيرة وملك اهل
تلك البلاد رجل صالح يقال له بيدروس وقيل تيذوسيس عن محمد بن اسحق وتحزب الناس في ملكه احزابا منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب فكبر ذلك
على الملك الصالح وبكى الى الله وتضرع وقال اي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم بها ان البعث حق وان الساعة حق آتية لا ريب فيها فالقى الله في نفس رجل
من اهل تلك البلد الذي فيه الكهف ان يهدم البنيان الذي على فم الكهف فيبني به حظيرة لغنمه ففعل ذلك وبعث الله الفتية من نومهم فارسلوا احدهم ليطلب لهم طعاما
فاطلع الناس على امرهم وبعثوا الى الملك الصالح يعلمونه الخبر ليعجل القدوم عليهم وينظر الى آية من آيات الله جعلها الله في ملكه فلما بلغ الخبر حمد الله وركب مع اهل
مدينته حتى اتوا اهل الكهف فذلك قوله وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله بالبعث والثواب والعقاب حق وان الساعة لا ريب فيها اي ان القيامة لا شك فيها فان
من قدر على ان ينيمهم جماعة تلك المدة المديدة احياء ثم يوقظهم قدر ايضا على ان يميتهم ثم يحييهم بعد ذلك اذ يتنازعون بينهم امرهم اي فعلنا ذلك حين تنازعوا في
البعث فمنهم من انكره ومنهم من قال يبعث الارواح دون الاجساد ومنهم من اثبت البعث فيهما او اصحاب الامر الذين تنازعوا فيه كما يقال ما صنعتم في امركم عن عكرمة وقيل ان
معناه اذ يتنازعون في قدر مكثهم في الكهف وفي عددهم وفيما يفعل بهم بعد ان اطلعوا عليهم ثم ذلك انهم لما دخل الملك عليهم مع الناس جعلوا يسئلونهم فسقطوا
ميتين فقال الملك ان هذا الامر عجيب فاختلفوا فقال بعضهم ابنوا عليهم بنيانا كما يبنى المقابر وقال بعضهم نتخذ مسجدا على باب الكهف وهذا التنازع
كان منهم بعد العلم بموتهم عن ابن عباس فقالوا اي قال مشركوا ذلك الوقت ابنوا عليهم بنيانا اي استروهم من الناس بان تجعلوهم وراء ذلك البنيان كما يقال بني عليه
جدار اذا احوط وجعل وراء الجدار ربهم اعلم بهم معناه ربهم اعلم بحالهم فيما تنازعوا فيه وقيل انه قال ذلك بعضهم معناه ربهم اي خالقهم الذي انامهم وبعثهم اعلم
بحالهم كيفية امرهم وقيل معناه ربهم اعلم بهم احياء نيام ام اموات فقد قيل انهم ماتوا وقيل انهم لا يموتون الى يوم القيامة قال الذين غلبوا على امرهم يعني الملك المؤمن
واصحابه وقيل اولياء اصحاب الكهف من المؤمنين وقيل رؤساء البلد الذين استولوا على امرهم عن الجبائي لنتخذن عليهم مسجدا اي متعبدا وموضعا للعبادة والسجود
يتعبد الناس فيه ببركاتهم ودل ذلك على ان الغلبة كانت للمؤمنين وقيل مسجدا يصلي فيه اصحاب الكهف اذا استيقظوا عن الحسن وقد روي ايضا ان اصحاب الكهف لما دخل
صاحبهم اليهم واخبرهم بانهم كانوا غافلين من مدة مقامهم سألوا الله تعالى ان يعيدهم الى حالتهم الاولى فاعادهم اليها وحال بين من قصدهم وبين الوصول اليهم
بان اضلهم عن الطريق الى الكهف لذلك كانوا فيه فلم يهتدوا اليه ثم بين سبحانه تنازعهم في عددهم فقال سيقولون اي سيقول قوم من المختلفين في عددهم ثلاثة اي هم
ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون اي ويقول آخرون هم خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اي قذفا بالظن من غير يقين عن قتادة ويقولون اي ويقول آخرون
هم سبعة وثامنهم كلبهم وقيل ان هذا اخبار من الله تعالى بانه سيقع نزاع في عددهم ثم وقع ذلك لما وفد نصارى نجران الى النبي صلى الله عليه وآله فجرى ذكر اصحاب الكهف فقالت اليعقوبية
منهم كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقالت النسطورية كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم ثم قال قل يا محمد ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل من
الناس عن قتادة وقيل قليل من اهل الكتاب عن عطا وقال ابن عباس انا من ذلك القليل هم سبعة وثامنهم كلبهم والاظهر ان يكون عرف ذلك من جهة النبي صلى الله عليه وآله وروي الضحاك
عن ابن عباس انه قال هم مكسلمينا وتمليخا ومرطونس ونينونس وساريونس ودربونس وكشوطينونس وهو الراعي فلا تمار فيهم اي فلا تجادل الخائضين في عددهم
وشأنهم الامراء ظاهرا فيه وجوه احدها ان معناه لا تجادلهم الا بما اظهرنا لك من امرهم عن ابن عباس وقتادة ومجاهد اي لا تجادل الا بحجة ودلالة واخبار من الله سبحانه وهو
المراء الظاهر وثانيها ان المراد لا تجادلهم الا جدالا ظاهرا وهو ان تقول لهم اثبتم عددا وخالفكم غيركم وكلا القولين يحتمل الصدق والكذب فهلموا بحجة تشهد لكم وثالثها
ان المراد الا مراء يشهده الناس ويحضرونه فلو اخبرتهم في غير ملأ من الناس لكذبوا عليك ولبسوا على الضعفة فادعوا انهم كانوا يعرفونه لان ذلك من علوم معلومهم
ولا تستفت فيهم منهم احدا معناه ولا تستخبر في اصحاب الكهف وفي مقدار عددهم من اهل الكتاب احدا ولا تستفتهم من جهتهم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله
والمراد غيره لئلا يرجعوا في ذلك الى مسائل اليهود فانه كان وانما يخبره الله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله قد ذكر فيه معناه وجوه احدها انه
نهي من الله تعالى لنبيه ان يقول اني افعل شيئا في الغد الا ان يقيد ذلك بمشية الله تعالى فيقول ان شاء الله قال الاخفش وفيه اضمار القول وتقديره الا ان تقول ان شاء الله ولما حذف
تقول نقل ان شاء الله الى لفظ الاستقبال فيكون هذا تأديبا من الله للعباد وتعليما لهم ان يعلقوا ما يخبرون به بهذه اللفظة حتى يخرج عن حد القطع فلا يلزمهم كذب



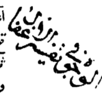
او حنث اذا لم يفعلوا ذلك فانه لا يقع وهذا معنى قوله الحجبا وثانيها ان قوله ان يشاء الله بمعنى المصدر وتعلق بما تعلق به على ظاهره وتقديره ولا تقولن لشيء اني فاعل شيئا غدا الا مشية الله عن الفراء وهذا وجه حسن يطابق الظاهر ولا يحتاج فيه الى بناء الكلام على محذوف ومعناه ولا تقل اني افعل الا ما يشاء الله ويريده واذا كان الله لا يشاء الا الطاعات فكانه قال لا تقل اني افعل الا الطاعات ولا يطعن على هذا جواز الاخبار عما يفعل من المباحات التي لا يشاءها الله تعالى لان هذا النهي نهي تنزيه لا نهي تحريم بدلالة انه لو لم يقل ذلك لم يأثم بالاخلاف وثالثها انه نهى عن ان يقول الانسان سافعل غدا وهو يجوز الاخترام قبل ان يفعل ما اخبر به فهو كذب ولا يأمن ايضا ان لا يوجد عجزه بحدث شيء من فعل الله تعالى نحو المرض والعجز وبان يبدو له في ذلك فلا يسلم خبره من الكذب الا بالاستثناء الذي ذكره الله تعالى فاذا قال اني صائر غدا الى المسجد ان شاء الله امن ان يكون خبره هذا كذبا لان الله تعالى ان شاء ان يلجئه الى المصير الى المسجد فلا بد ان يحصل المصير فيه فلا محالة لا يكون خبره هذا كذبا وان لم يوجد المصير الى المسجد لم يوجد الاستثناء في ذلك من مشية الله تعالى عن الجبائي وقد ذكرنا فيما قبل ما جاء في الروايات ان النبي سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين فقال اخبركم عنه غدا ولم يستثن فاحتبس الوحي عنه اياما حتى شق عليه فانزل الله تعالى هذه الآية يأمره بالاستثناء بمشية الله تعالى وقوله واذكر ربك اذا نسيت فيه وجهان احدهما انه كلام متصل بما قبله ثم اختلف في ذلك فقيل معناه واذكر ربك اذا نسيت الاستثناء ثم تذكرت فقل ان شاء الله وان كان بعد يوم او شهر او سنة عن ابن عباس وقد روي ذلك عن ائمتنا ويمكن ان يكون الوجه فيه انه اذا استثنى بعد النسيان فانه يحصل له ثواب المستثنى من غير ان يؤثر الاستثناء بعد انفصال الكلام في الكلام وفي ابطال الحنث وسقوط الكفارة في اليمين وهو الاشبه بمراد ابن عباس في قوله وقيل فاذكر الاستثناء ما لم تقم من المجلس عن الحسن ومجاهد وقيل فاذكر الاستثناء اذا تذكرت ما لم ينقطع الكلام وهو الاوجه وقيل معناه واذكر ربك اذا نسيت الاستثناء بان تندم على ما فطعت عليه من الخبر عن الاصم والآخر انه كلام مستأنف غير متعلق بما قبله ثم اختلف في معناه فقيل معناه واذكر ربك اذا غضبت بالاستغفار ليزول عنك الغضب عن عكرمة وقيل انه امر بالانقطاع الى الله تعالى ومعناه واذكر ربك اذا نسيت شيئا بك اليه حاجة يذكره لك عن الجبائي وقيل المراد به الصلوة والمعنى اذا نسيت صلوة فصلها اذا ذكرتها عن الضحاك والسدي قال السيد المرتضى قدس الله روحه اعلم ان للاستثناء الداخل على الكلام وجوها مختلفة فقد يدخل على الايمان والطلاق والعتاق وساير العقود وما يجري مجراها من الاخبار فاذا دخل في ذلك اقتضى التوقف عن امضاء الكلام والمنع من لزوم ما يلزم به ولذلك يصير ما يتكلم به كانه لا حكم له ولذلك يصح على هذا الوجه ان يستثنى الانسان في الماضي فيقول قد دخلت الدار ان شاء الله تعالى ليخرج بهذا الاستثناء من ان يكون كلامه خبرا قاطعا او يلزم به حكما وانما لم يصح دخوله في المعاصي على هذا الوجه لان فيه اظهار الانقطاع الى الله تعالى والمعاصي لا يصح ذلك فيها وهذا الوجه احد ما يحتمله تاويل الآية وقد يدخل الاستثناء في الكلام ويراد به اللطف والتسهيل وهذا الوجه يختص بالطاعات ولهذا يجري قول القائل لاقضين غدا ما علي من الدين ولاصلين غدا ان شاء الله مجرى ان يقول اني فاعل ان لطف الله تعالى فيه وسهله وعلى هذا لو كان فهذا الوجه لم يجب اذا لم يقع منه الفعل ان يكون حانثا او كاذبا لانه اذا لم يقع علمنا انه لم يلطف فيه لانه لا لطف وهذا الوجه لا يصح ان يقال في الآية لانه يختص الطاعات والآية يتناول كل ما لم يكن قبيحا بدلالة اجماع المسلمين على حسن استثناء ما تضمنته في كل فعل لم يكن قبيحا وقد يدخل الاستثناء في الكلام ويراد به التسهيل والاقدار والتخلية والبقاء على ما هو عليه من الاحوال وهذا هو المراد اذا دخل في المباحات وهذا الوجه يمكن في الآية وقد يدخل في الكلام استثناء التسهيل في الكلام وان لم يرد به شيء من المتقدم ذكره بل يكون الغرض الانقطاع الى الله تعالى من غير ان يقصد الى شيء من هذه الوجوه ويكون هذا الاستثناء غير معتد به في كونه كاذبا او صادقا لانه في الحكم كانه قال لافعلن كذا ان وصلت الى مرادي مع انقطاعي الى الله تعالى واظهاري الحاجة اليه وهذا الوجه ايضا يمكن في الآية ومتى تؤمل جملة ما ذكرناه من الكلام عرف به الجواب عن المسئلة التي لا يزال يسأل عنها من يتعاطى خلاف العدل من قولهم لو كان الله تعالى انما يريد الطاعات من الافعال والمعاصي لوجب اذا قال لمن له عليه دين وطالبه به والله لاعطينك حقك غدا ان شاء الله ان يكون كاذبا او حانثا اذا لم يفعل لان الله تعالى قد شاء ذلك منه عندكم وانه لو لم يقع وكان يجب ان يلزم به الكفارة وان لا يؤثر هذا الاستثناء في يمينه ولا يخرج من كونه حانثا كما انه لو قال والله لاعطينك حقك غدا ان قام زيد فقام ولم يعطه يكون حانثا وفي التزام الحنث خروج من الاجماع انتهى كلامه وقوله وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا معناه قل عسى ان يعطيني من الآيات والدلالات على النبوة ما يكون اقرب من الرشد وادل من قصة اصحاب الكهف عن الزجاج ثم ان الله سبحانه فعل به ذلك حيث آتاه من علم غيوب اخبار المرسلين وآثارهم على ما هو اوضح في الدلالة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف وقيل ان معناه ادع الله ان يذكرك اذا نسيت شيئا فقل ان لم يذكرني الله ذلك الذي نسيت فانه يذكرني ما هو انفع منه عن الجبائي قوله عز وجل ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ثلث آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم ثلثمائة سنين مضافا والباقون بالتنوين ولا تشرك بالتاء مجزوما ابن عامر وروح وزيد عن يعقوب وسهل والباقون ولا يشرك بالرفع والياء الحجة قال ابو الحسن تكون السنين لثلثمائة قال ولا يحسن اضافة المائة الى السنين لا تكاد العرب تقول مائة سنين قال وهو جائز في المعنى قد تقوله بعض العرب قال ابو علي وتقدير على هذا قول من قال ثلثمائة سنين ان هذا الضرب من العدد الذي يضاف في اللغة المشهورة الى الآحاد نحو ثلثمائة رجل واربعمائة ثوب قد جاء مضافا الى الجمع قول الشاعر فما زودوني غير سحق عمامة وخمس مئ منها قسي وزايف وذلك ان قوله مئ لا يخلو من ان يكون في الاصل كانه فعلة فجمع على فعل مثل سدرة وسدر او يكون فعلة فجمع على فعول مثل بدرة وبدور ومائة ومئون قال عليها الكلاكل والمئون والاول حمله على فعول وانه خفف كما يخفف في القوافي كقوله كنهور كان من اعقاب السمي فمر كسره وكما يكسر في نحو حلي وقال غيره ان العرب قد يضع الجمع هنا موضع الواحد لان الاصل ان يكون الاضافة الى الجمع قال الشاعر ثلثمائة قد عصين كواملا وما انا اذا امد ابتغي تاربع فجاء به على الاصل ومن نون ثلثمائة ففي نصب سنين قولان احدهما ان يكون سنين بدلا من ثلثمائة او عطف بيان والآخر ان يكون تمييزا كما تقول عندك عشرة انطال رديئا قال الربيع ضبيع الفزاري اذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء قال الزجاج يجوز ان يكون سنين من نعت المائة فيكون مجرورا وهو راجع في المعنى الى ثلث كما قال عشرة فيها اثنتا وعشرون حلوبة سودا كخافية الغراب الاسحم فجعل سودا نعتا لحلوبة وهو في المعنى نعت لجملة العدد قال ابو علي لا يمتنع ان يكون الشاعر جعل حلوبة جمعا وجعل سودا وصفا لها واذا كان المراد به الجمع فلا يمتنع ان يقع تمييزا لهذا الضرب من العدد من حيث كان على لفظ الآحاد كما يقال عشرة رجال وثلثون قبيلا ومن قرأ ولا تشرك بالتاء فانه على النهي عن الاشراك والقراءة الاخرى اشيع اولى لتقدم اسماء الغيبة وهو قوله ما لهم من دونه من ولي المعنى ولا يشرك الله في حكمه احدا المعنى ثم اخبر سبحانه عن مدة لبثهم فقال ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين معناه واقام اصحاب الكهف من يوم دخلوا الكهف الى ان بعثهم الله واطلع عليهم الخلق ثلثمائة سنة وازدادوا تسعا اي تسع سنين الا انه استغنى بما تقدم عن اعادة ذكر تفسير التسع كما يقال عندي مائة درهم وخمسة قل الله اعلم بما لبثوا معناه انه ان حاجك يا محمد اهل الكتاب في ذلك فقل الله اعلم بما لبثوا وذلك ان اهل نجران قالوا

فيقول

كبذر

اما الثلثمائة فقد عرفنا ما واما التسع فلا علم لنا بها وقيل ان معناه الله اعلم بما لبثوا الى ان ماتوا وحكى عن قتادة انه قال قوله ولبثوا في كهفهم الآية حكاية عن قول اليهود وقوله قل الله اعلم بما لبثوا رد عليهم ومعناه انهم لو كانوا لبثوا ذلك لما كان يقول قل الله اعلم بما لبثوا فذكره سبحانه العالم بمقدار لبثهم دون غيره وقد ضعف هذا الوجه بان اخبار الله لا يجوز صرفها الى الحكاية الا بدليل قاطع ولو كان ذلك حكاية لقال على ما قالوا لم يكن مدة لبثهم مذكورة من المعلوم ان الله سبحانه اراد بالآية الاستدلال على عجيب قدرته وباهر آيته وذلك لا يتم الا بعد معرفة مدة لبثهم فالمراد بقوله قل الله اعلم بما لبثوا بعد بيان مدة لبثهم ابطال قول اهل الكتاب واختلافهم في مدة لبثهم فتقديره قل يا محمد الله اعلم بمدة لبثهم وقد اخبر بها فخذوا بما اخبر الله تعالى ودعوا قول اهل الكتاب فهو اعلم بذلك منهم له غيب السموات والارض والغيب ان يكون الشيء بحيث لا يقع عليه الحس والله سبحانه لا يغيب عنه شيء لانه لا يكون بحيث لا يدركه فيعلم ما خفي في السموات والارض عن ادراك العباد ابصر به واسمع هذا لفظ التعجب ومعناه ما ابصره واسمعه اي ما ابصر الله تعالى لكل مبصر وما اسمعه لكل مسموع فلا يخفى عليه من ذلك شيء وانما اخرجه مخرج التعجب على وجه التعظيم له وروي ان يهوديا سأل علي بن ابي طالب عن مدة لبثهم فاخبره بما في القرآن فقال انا نجد في كتابنا ثلثمائة فقال عليه السلام ذاك بسني الشمس وهذا بسني القمر قوله ما لهم من دونه من ولي اي ليس لاهل السموات والارض من دون الله من ناصر يتولى نصرتهم ولا يشرك الله في حكمه احدا فلا يجوز ان يحكم حاكم بغير ما حكم الله تعالى به وقيل معناه لا يشرك الله في حكمه بما يخبر به من الغيب احدا وعلى القراءة الاخرى معناه ولا تشرك ايها الانسان في حكمه احدا ثم قال سبحانه لنبيه واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك واقرأ عليهم ما اوحى الله اليك من اخبار اصحاب الكهف وغيرهم فان الحق فيه وقيل معناه اتبع القرآن واعمل به لا مبدل لكلماته اي لا مغير لما اخبر الله به فيه وفيما امر به وعلى هذا فكون التقدير لا مبدل لحكم كلماته ولن تجد من دونه ملتحدا معناه انك ان لم تتبع القرآن فلن تجد من دون الله ملجأ عن مجاهد وقيل حرزا عن ابن عباس وقيل موئلا عن قتادة وقيل معدلا ومحيصا عن الزجاج وابي مسلم والاقوال متقاربة في المعنى يقال لحد الى كذا والتحد اذا مال اليه **قوله عز وجل** واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هويه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا **القراءة** قرأ ابن عامر وحده بالغدوة والباقون بالغداة وفي الشواذ قراءة الحسن ولا تعد عينيك وقراءة عمرو بن فايد من اغفلنا قلبه **الحجة** قال ابو علي ان غدوة فهو اسم موضوع للتعريف واذا كان كذلك فلا ينبغي ان يدخل عليه الالف واللام كما لا يدخل على سائر الاعلام وان كانت قد كتبت في المصحف بالواو ولم يدل على ذلك كما انهم كتبوا الصلوة بالواو وهي الف ووجه من ادخل اللام المعرفة عليها انه قد يجوز وان كانت معرفة ان تنكر كما حكى ابو زيد من انهم يقولون لقيته فينة والفينة بعد الفينة ففينة مثل غدوة في التعريف بدلالة امتناع الانصراف وقد دخلت عليه لام التعريف وذلك ان يقدر من امة كلها له مثل هذا الاسم فيدخله التنكير لذلك ويقوي هذا تثنية الاعلام وجمعها وقولهم لا هيثم الليلة للمطي وقولهم ما النصرة فلا نصرة لك فاجري مجرى ما يكون شائعا في الجنس وكذلك الغدوة واما قوله ولا تعد عينيك فانه منقول من عدت عيناك اذا جاوزتا وهو من قولهم جاء القوم عدا زيدا اي جاوز بعضهم زيدا ثم نقل الى اعديت عيني عن كذا اي صرفتها عنه قال الشاعر فعد عما ترى اذ لا ارتجاع له وقد تعدى فؤاد وسناك تعدى فوارسنا خيلهم عن كذا فحذف المفعول فقد تعدى الى مفعولين بعد المفعول وتعديها من عدا الفرس اي جرى وعلى اصلها واحد لان الفرس اذا عدا فقد جاوز مكانا الى غيره واما من قرأ من اغفلنا قلبه فمعناه ولا تطع من ظننا غافلين عنه وهو من قولهم اغفلت الرجل اي وجدته غافلا قال الاعشى ثوى في قومه ليلة الهزو والهوى ومضى واخلف من قتيلة موعدا اي صادفه مخلفا **اللغة** الفرط التجاوز للحق والخروج عنه من قولهم افرط افراطا اذا اسرف والسرادق الفسطاط المحيط بما فيه ويقال السرادق ثوب يدار حول الفسطاط قال رؤبة يا حكم بن المنذر بن الجارود سرادق المجد عليك ممدود والمهل خثارة الزيت وقيل هو النحاس الذائب والمرتفق المتكأ من المرفق يقال ارتفق اذا اتكأ على مرفقه قال ابو ذؤيب بات الليل مرتفقا كان عيني فيها الصاب مذبوح يقال انه ماخوذ من الرفق والمنفعة **النزول** نزلت الآية الاولى في سلمان وابي ذر وصهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وذلك ان المؤلفة قلوبهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله عيينة بن الحصين والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله ان جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وارواح صنانهم وكانت عليهم جباب الصوف جلسنا نحن اليك واخذنا عنك فلا يمنعنا من الدخول عليك الا هؤلاء فلما نزلت الآية قام النبي صلى الله عليه وآله يلتمسهم فاصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله عز وجل فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معكم المحيا ومعكم الممات **المعنى** ثم امر الله سبحانه نبيه بالصبر مع المؤمنين فقال واصبر نفسك يا محمد اي احبس نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اي يداومون على الصلوات والدعاء عند الصباح والمساء لا شغل لهم غيره ويستفتحون يومهم بالدعاء ويختمونه بالدعاء يريدون وجهه اي رضوانه وقيل يريدون تعظيمه والقربة اليه دون الرياء والسمعة ولا تعد عيناك عنهم اي لا تتجاوز عيناك عنهم بالنظر الى غيرهم من ابناء الدنيا تريد زينة الحيوة الدنيا في موضع الحال اي مريدا مجالسة اهل الشرف والغنى وكان النبي صلى الله عليه وآله حريصا على ايمان العظماء من المشركين طمعا في ايمان اتباعهم ولم يمل الى الدنيا وزينتها قط ولا الى اهلها وانما كان يلين في بعض الاحايين للرؤساء طمعا في ايمانهم فعوتب بهذه الآية وامر بالاقبال على فقراء المؤمنين وان لا يرفع بصره عنهم مريدا مجالسة الاشراف ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا قيل في معناه اقوال احدها ان معناه ولا تطع من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا نعرضه للغفلة ولهذا قال واتبع هويه ومثله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وثانيها اغفلنا قلبه اي نسبناه الى الغفلة كما يقال اكفره اذا نسبه الى الكفر ومثاله قول الكميت وطائفة قد اكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب وثالثها اغفلنا قلبه صادفناه غافلا عن ذكرنا كما قالت العرب سألناكم فما افحمناكم وقاتلناكم فما اجبناكم ورابعها اغفلنا قلبه اي جعلناه غفلا لم نسمه بسمة قلوب المؤمنين ولم نعلم فيه علامة المؤمنين لنعرفه الملائكة بتلك السمة تقول العرب غفل فلان اي ليس فيه سمة وتقول ابل اغفال لم يسمها بسمة تعرف وخامسها ان معناه ولا تطع من تركنا قلبه وخلينا بينه وبين الشيطان بتركه امرنا عن الحسن واتبع هويه اي لا تطع من اتبع هويه في شهواته وافعاله وكان امره فرطا اي سرفا وافراطا عن مقاتل والجبائي وقيل تجاوزا للحد عن الاخفش وقيل ضياعا وهلاكا عن مجاهد والسدي وقال الزجاج من قدم العجز في امره اضاعه واهلكه فيكون المعنى في هذا انه ترك الايمان والاستدلال بآيات الله واتبع هويه ثم قال سبحانه وقل يا محمد لهؤلاء الذين امرتك بمجانبتهم الحق من ربكم اي هذا الحق من ربكم يعني القرآن وقيل معناه الذي اتيتكم به حق عن الزجاج من ربكم يعني لم آتكم به من قبل نفسي وانما اتيتكم به من قبل الله وقيل معناه ظهر الحجة ووضح الحق من ربكم وذلك لشبهة فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا وعيد من الله سبحانه وانذار ولذلك عقبه بقوله انا اعتدنا وانما جاء التهديد بلفظ الامر لان المهدد كانه مأمور بما اراد نفسه ومعناه فليختر كل لنفسه ما شاء فانهم لا ينفعون الله تعالى بايمانهم ولا يضرونه بكفرهم وانما يرجع النفع والضر اليهم انا اعتدنا اي هيأنا واعددنا للظالمين اي للكافرين الذين ظلموا انفسهم بعبادة غير الله تعالى نارا احاط بهم سرادقها والسرادق حائط من نار يحيط بهم عن ابن عباس وقيل هو

في سبب النزول



دخانا للنار ولهبها يصل اليهم قبل وصولهم اليها وهو الذي في قوله الى ظل ذي ثلاث شعب عن قتادة وقيل اراد ان النار احاطت بهم من جميع جوانبهم فشبه ذلك بالسرادق
عن ابي مسلم وان يستغيثوا من شدة العطش وحر النار يغاثوا بماء كالمهل وهو كل شيء اذيب كالرصاص والنحاس والصفر عن ابن مسعود وقيل هو كدردي الزيت اذا قرب اليه سقطت
فروة رأسه روي ذلك عن النبي وقيل كدردي الزيت عن ابن عباس وقيل هو القيح والدم عن مجاهد وقيل هو الذي انتهى حره عن سعيد بن جبير وقيل انه ماء اسود وان جهنم سوداء وماؤها اسود
وشجرها اسود واهلها سود عن الضحاك يشوي الوجوه اي ينضجها عند دنوه منها ويحرقها وانما جعل سبحانه ذلك اغاثة لانه مذكور بذكر الاغاثة بئس الشراب ذلك المهل
وساءت النار مرتفقا اي متكأ لهم وقيل ساءت مجتمعا ماخوذ من المرافقة وهي الاجتماع عن مجاهد وقيل منزلا ومستقرا عن ابن عباس وعطا قوله عز وجل ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس
واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا اللغة العدن الاقامة يقال عدن بالمكان يعدن عدنا والاساور جمع اسورة على حذف الزيادة
لان الاصل اساوير عن قطرب وابي عبيدة وقيل هي جمع اسوار وسور جمع سوار عن الزجاج وهو سوار اليد بالكسر وقد حكي سوار بالضم السندس ما رق من الديباج واحده سندسة
والاستبرق الغليظ من الديباج وقيل هو الحرير المرتفق للبس المشاعر والاستبرق الديباج طورا لباسها والارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجال واختلف في اسمه
حتى كانما يباشر بالمرافقة الارائك قال الزجاج الارائك الفرش في الحجال قال الاعشى بين الرواق وجانب من سترها منها وبين اريكة الانضاد الاعراب قيل في خبر ان الذين
آمنوا اقوال احدها انه قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا وعلى هذا فيكون في الخبر محذوف وما كانه لا نضيع اجر من احسن عملا منهم والثاني ان يكون الخبر اولئك لهم جنات عدن
ويكون انا لا نضيع اعتراضا بين الاسم والخبر والثالث ان المعنى انا لا نضيع اجرهم لان من احسن عملا في المعنى هم الذين آمنوا المعنى لما تقدم الوعيد عقبه سبحانه بذكر
الوعد فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الطاعات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اي لا نترك اعمالهم تذهب ضياعا بل نجازيهم ونوفيهم اجورهم من غير بخس اولئك
لهم جنات عدن اي اقامة لانهم يبقون فيها بقاء الله دائما ابدا وقيل عدن بطنان الجنة اي وسطها وهي جنة من الجنان عن ابن مسعود وعلى هذا فانما جمع لسعتها ولان كل
ناحية منها تصلح ان يكون جنة تجري من تحتهم الانهار لانهم على غرف في الجنة كما قال وهم في الغرفات آمنون وقيل ان انهار الجنة تجري في اخاديد من الارض فلذلك قال تجري
من تحتهم يحلون فيها من اساور من ذهب اي يجعل لهم فيها حلي من اساور وقيل انه يحلى كل واحد بثلاثة اساور سوار من فضة وسوار من ذهب وسوار من لؤلؤ وياقوت عن سعيد
بن جبير ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق اي مما رق من الديباج ومما غلظ وقيل ان الاستبرق فارسي معرب اصله استبره وقيل هو الديباج المنسوج بالذهب متكئين
فيها على الارائك اي متنعمين في تلك الجنات على السرر في الحجال وانما قال متكئين لان الاتكاء يفيد انهم في الامن والراحة فان الانسان لا يتكئ الا في حال الامن والسلامة نعم
الثواب اي طاب ثوابهم وعظم عن ابن عباس وحسنت الارائك مرتفقا اي موضع ارتفاق وقيل منزلا ومجلسا ومجتمعا قوله عز وجل واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا
لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه
وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن
خيرا منها منقلبا القراءة قرأ ابو جعفر وعاصم ويعقوب وسهل وكان له ثمر واحيط بثمره في الموضعين بالفتح وافقه رويس في الاول وروح في الثاني وقرأ ابو عمرو
بضم الثاء وسكون الميم في الموضعين والباقون بضم الثاء والميم في الحرفين وقرأ اهل الحجاز وابن عامر خيرا منهما بزيادة ميم وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ اهل العراق منها بغير ميم الحجة
قال ابو علي الثمرة ما يجتنى من ذي الثمر وجمعها ثمرات ويجمع على ثمر كبقرة وبقر وعلى ثمار كرقبة ورقاب وعلى هذا تشبيه المخلوقات بغيره من المخلوقات وقد يشبه كل واحد منهما بالآخر
ويجوز في القياس ان يكسر ثمار على ثمر ككتاب وكتب في قراءة ابي عمرو وكان له ثمر يجوز ان يكون جمع ثمار كما يخفف كتب ويجوز ان يكون ثمر جمع ثمرة كبدنة وبدن وخشبة وخشب ويجوز ان
يكون ثمر واحدا كعنق وطنب فعلى اي هذه الوجوه كان جاز اسكان العين منه كذلك في قوله واحيط بثمره وقال بعض اهل اللغة الثمر المال والثمر المأكول وجاء في التفسير
قريب من هذا قالوا الثمر النخل والشجر ولم يرد به الثمرة والثمر على ما روي عن عدة من السلف هو الاصول التي تحمل الثمرة لا نفس الثمرة بدلالة قوله فاصبح يقلب كفيه على ما
انفق فيها اي في الجنة والنفقة انما يكون على ذوات الثمر في اغلب العرف وكانت الآفة التي ارسلت عليها اصطلمتها اصلا واجتاحتها كما جاء في صفة الجنة الاخرى فاصبحت كالصريم
اي كالليل في سوادها لاحتراقها وكالنهار في بياضها وما بطل من خضرتها بالآفة النازلة بها وحكي عن ابي عمرو الثمر والثمر انواع المال فاذا اصطلم الثمر فاجتيح حمل الثمر
فيه ولا يمكن ان يصيب الاصل ولا اي يصيب الثمرة واذا كان كذلك فمن قرأ بثمره وثمره كان قوله ابين ممن قرأ بالفتح ويجوز القراءة بالفتح كانه اخبر عن بعض ما اصيب وامسك
عن بعض وقوله خيرا منها منقلبا فالافراد لانه اقرب الى الجنة المفردة في قوله ودخل جنته والتثنية لتقدم ذكر الجنتين اللغة حف القوم بالشيء اذا طافوا به وحفا
الشيء جانباه كانهم طافوا بحفافيه طرفيه كان جانبا مضر حيث تكنفا حفافيه شكا في العيب بينه والمحاورة مراجعة الكلام في المخاطبة ويقال كلمت فلانا فما رجع الي حوارا ومحورة وحويرا
الاعراب انما قال آتت على لفظ كلتا فانه بمنزلة كل في انه مفرد اللفظ ولو قال اتتا على المعنى لجاز قال الشاعر في التوحيد كلاهما قد خط لي في صحيفتي فلا العيش اهوى
ولا الموت اروح المعنى ثم ضرب الله لهم مثلا يتنبههم به على طاعته ويزجرهم عن معصيته وكفران نعمته فقال مخاطبا لنبيه واضرب لهم مثلا رجلين وروي عن ابن
عباس انه قال هما ابنا ملك كان في بني اسرائيل توفي وترك ابنين وترك مالا جزيلا فاخذ احدهما حقه منه وهو المؤمن منهما فتقرب به الى الله تعالى واخذ الآخر حصته فملك به ضياعا
منها هاتان الجنتان وفي تفسير علي بن ابراهيم ... رجلا كان له بستان كبير كثير الثمار وكان له جار فقير فافتخر الغني على الفقير وقال له انا اكثر منك مالا
واعز نفرا وهذا الذي بالغ جعلنا لاحدهما جنتين اي بستانين اخرجناهما من اعناب وحففناهما بنخل اي جعلنا النخل مطيفا بهما وجعلنا بينهما زرعا اي وجعلنا بين
البستانين مزرعة فكملت المنفعة بالعنب والثمر والزرع كلتا الجنتين آتت اكلها اي كل واحدة من البستانين اتت غلتها واخرجت ثمرتها وسمي اكلا لانه مما يؤكل ولم تظلم منه
شيئا اي لم تنقص منه شيئا بل ادته على التمام والكمال كما قال الشاعر يظلمني مالي كذا ولوى يدي لوى يده الله الذي هو غالبه اي ينقصني مالي وفجرنا خلالهما نهرا اي شققنا
وسط الجنتين نهرا ليسقيهما حتى يكون اثمارهما من غير كد وتعب ويكون ثمرهما وزرعهما بدوام الماء فيهما انمى واروى وكان له ثمر قيل ان معناه وكان للنخل الذي
فيهما ثمر وقيل معناه وكان للرجل ثمر ملكه من غير جنته كما يملك الناس ثمارا لا يملكون اصلها عن ابن عباس وقيل كان لهذا الرجل مع هذين البستانين الذهب والفضة عن مجاهد
وقيل كان له معهما جميع الاموال عن قتادة وابن عباس في رواية اخرى فقال لصاحبه وهو يحاوره اي فقال الكافر لصاحبه المؤمن وهو يخاطبه ويراجعه الكلام انا اكثر
منك مالا واعز نفرا اي عشيرة ورهطا وسمي العشيرة نفرا لانهم ينفرون معه في حوائجه وقيل معناه اعز خدما وولدا عن قتادة ومقاتل ودخل جنته وهو ظالم لنفسه

صفة شراب اهل النار

معنى العدن وصفة الجنة

قصة الرجلين

ودخل الكافر جنته وهو ظالم لنفسه بكفره وعصيانه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا أي ما أظن أن تفنى هذه الجنة وهذه الثمار أبدا وقيل تبيد ما أظن هذه الدنيا تفنى أبدا وما أظن الساعة قائمة ثم رأى ما أحسب القيامة آتية كائنة على ما يقوله الموحد ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا معناه ولئن كانت القيامة والبعث حقا كما يقوله الموحد لأجدن خيرا من هذه الجنة قال الزجاج هذا يدل على أن صاحبه المؤمن قد أعلمه أن الساعة تقوم وأنه يبعث فأجابه بأن قال له ولئن رددت إلى ربي أي كما أعطاني هذه في الدنيا سيعطيني في الآخرة أفضل منها لكرامتي عليه ظن الجاهل أنه أوتي ما أوتي لكرامته على الله تعالى وقيل معناه لأكتسبن في الآخرة خيرا من هذه التي اكتسبتها في الدنيا ومن قرأ منهما رده إلى الجنتين اللتين تقدم ذكرهما وفي هذه دلالة على أنه لم يكن قاطعا على نفي المعاد بل كان شاكا فيه **قوله عز وجل** قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا تمام الآية **القراءة** قرأ ابن عامر وابن فليح والبرجمي عن يعقوب لكنا بإثبات الألف في الوصل والوقف وقرأ الباقون لكن بحذف الألف في الوصل وقرأ البخاري لورش بالوجهين في الوصل ولا خلاف في إثبات الألف في الوقف لأنه ليبينه فإنه قرئ بغير ألف في الوصل والوقف في الشواذ قرأ أبي بن كعب والحسن لكن أنا وقرأ عيسى الثقفي لكن هو الله ربي وقرأ البرجمي عن أبي بكر غورا بضم الغين ههنا وفي الملك وقرأ ولم يكن له بالياء أهل الكوفة غير عاصم والباقون ولم تكن بالتاء وقرأ أبو عمرو الولاية بفتح الواو والباقون لله الحق بالرفع وقرأ الكسائي الولاية بكسر الواو والحق بالرفع وقرأ حمزة وخلف الولاية بكسر الواو والحق بالجر وقرأ الباقون الولاية بفتح الواو والحق بالجر وقرأ عاصم وحمزة وخلف عقبا ساكنة القاف والباقون بضم القاف **الحجة** قال الزجاج من قرأ لكنا بتشديد النون فهو لكن أنا في الأصل فطرحت الهمزة على النون فتحركت بالفتح فصارت لكن بنونين مفتوحين فاجتمع الحرفان من جنس واحد فأدغمت النون الأولى في الثانية وحذفت الألف في الوصل لأن ألف أنا تثبت في الوقف وتحذف في الأصل في أجود اللغات نحو أن قمت بغير ألف ويجوز أنا قمت بإثبات الألف وهو ضعيف جدا ومن قرأ لكنا فأثبت الألف في الوصل فإنه على لغة من قال أنا قمت فأثبت الألف قال الشاعر أنا شيخ العشيرة فاعرفوني حميدا قد تذريت السناما إلا أن إثبات الألف في لكنا هو الجيد لأن الهمزة قد حذفت من أنا فصار إثبات الألف عوضا من الهمزة قال أبو علي الوجه في قول من أثبت الألف هو الجيد لأنه صار عوضا من الهمزة كما قال لأن هذه الألف تلحق للوقف مثل الهاء في ماهيه وحسابيه والهاء في مثل هذا الطرف مثل ألف أنا في ذلك الطرف فكما أن إثبات همزة الوصل في الوصل خطأ كذلك الهاء والألف في الوصل خطأ فلا يلزم أن يثبت عوض الهمزة المحذوفة لأن الهمزة في ذلك قد حذفت حذفا على غير ما يوجبه قياس التخفيف ولا يعوض منها فإن لا يعوض منها في التخفيف القياسي أجدر ولأن الهمزة هنا في تقدير الثبات ولولا ذلك لم يحرك حرف اللين في نحو جيل في جيأل وموله في موئل قال وقد يجيء هذه الألف مثبتة في الشعر نحو قول الأعشى فكيف أنا وانتحالي القوافي بعد المشيب كفى ذاك عارا وقول الآخر أنا سيف العشيرة فاعرفوني ولا يكون ذلك مختارا في القراءة ومن قرأ لكنا في الوصل فإنه يحتمل أمرين أحدهما أن يجعل الضمير المتصل مثل المنفصل الذي هو نحن فيدغم النون من لكن لسكونها في النون من علامة الضمير فيكون على هذا لكنا بإثبات الألف وصلا ووقفا لا غير لأن أحدا لا يحذف الألف من نحو فعلنا وقوله هو من هو الله ربي ضمير الحديث والقصة كأنه في قوله فإذا هي شاخصة وقوله قل هو الله أحد كذلك والتقدير الأمر الله أحد لأن هذا الضمير يدخل على المبتدأ والخبر فيصير المبتدأ والخبر في موضع خبره كما أنه في إن وكان وظننت مما يدخل على المبتدأ والخبر كذلك وعاد الضمير على الضمير الذي دخلت عليه لكن على المعنى ولو عاد على اللفظ لكان لكنا هو الله ربي وقد دخلت لكن مخففة على الضمير كما دخلت في قوله إنا معكم والوجه الآخر أن سيبويه حكى أنه سمع من يقول أعطني أبيضه فشدد ولحق الهاء الألف سببا

بالتشديد للوقف ولحقها

وأنها في ههنا وأجرى الهاء مجراها في الإطلاق كما كانت مثلها في نحو قوله صيقيد قومي ولا تجزعي وبكي النساء على حمزة فهذا الذي حكاه سيبويه في الكلام وليس في شعر فكذلك يكون الألف فيها كالهاء ولا يكون الهاء للوقف لأن الهاء للوقف لا يبين بها المعرب ولا ما ضارع المعرب فعلى أحد هذين الوجهين يكون قول من أثبت الألف في الوصل أو عليهما جميعا ولو كانت فاصلة لكانت مثل فأضلونا السبيلا وأما قراءة أبي لكن أنا فهي الأصل في قراءة الجماعة لكن على ما تقدم بيانه لأن ألف أنا محذوف في الوصل قال الشاعر وترمينني بالطرف أي أنت مذنب وتقلينني لكن إياك لا أقلي أي لكن أنا وأنا مرفوع بالابتداء وخبره الجملة المركبة من المبتدأ والخبر التي هي هو الله ربي والعائد على المبتدأ من الجملة الياء في ربي ومن قرأ لكن هو الله ربي فظاهر واضح وأما من قرأ غورا فيمكن أن يكون غورا لغة في غور وأما نحتاج أن يقع المصدر موقع الصفة للمبالغة كما قال الشاعر تظل جيادنا نوحا عليه مقلدة أعنتها صفوفا وأما قوله ولم يكن له فئة بالياء فإن الياء والتاء هنا حسن وأما قوله هنالك الولاية لله الحق فقد حكى أبو عبيدة عن أبي عمرو أن الولاية ههنا لحن لأن الكسرة فيها لا يجيء فيما كان ضعفة ومعنى متقلدا كالكتابة والإمارة والخلافة ونحوها مما اشتبه ليس هنا معنى تولي أمر إنما هو الولاية من الدين وكذلك التي في الأنفال ما لكم من ولايتهم من شيء وقال بعض أهل اللغة الولاية النصرة يقال هم أهل ولاية عليك أي نصرة وعليك الولاية والولاية السلطان قال وقد يجوز الفتح في هذه والكسر في تلك كما قالوا الوكالة والوكالة والوصاية والوصاية بمعنى واحد فعلى هذا يجوز الكسر في الولاية في هذا الموضع ومن كسر القاف من الحق جعله من وصف الله تعالى وصفة الحق وهو مصدر كما وصفه بالعدل والسلام والمعنى ذو الحق وذو السلام وكذلك الإله معناه ذو العبادة ويدل عليه قوله ويعلمون أن الله هو الحق المبين ومن رفع الحق جعله صفة للولاية ومعنى وصف الولاية بالحق أنه لا يشوبها غيره ولا يخاف فيها ما يخاف في سائر الولايات من غير الحق وأما قوله عقبا فإن ما كان على فعل جاز تخفيفه على ما تقدم ذكره **اللغة** أصل الحسبان السهام التي ترمى لتجري في طلق واحد وكان ذلك من رمي الأساورة وأصل الباب الحساب وإنما يقال لما يرمى به حسبان لأنه يكثر كثرة الحساب قال الزجاج الصعيد الطريق الذي لا نبات فيه والزلق الأرض الملساء المستوية لا نبات فيها ولا شيء وأصل الزلق ما تزلق عنه الأقدام فلا يثبت عليه **الإعراب** ما شاء الله يحتمل أن يكون ما رفعا وتقديره الأمر ما شاء الله فيكون موصولا والضمير العائد إليه يكون محذوفا لطول الكلام ويجوز أن يكون التقدير هو ما شاء الله كائن ويحتمل أن يكون ما في موضع نصب على الشرط والجزاء ويكون الجواب محذوفا وتقديره أي شيء شاء الله كان ومثله في حذف الجواب قوله فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء إن ترن أنا أقل منصوب بأنه مفعول ثان لترن وأنا إن شئت كان توكيدا أو وصفا لياء المتكلم وإن شئت كان فصلا كما يقول كنت أنت القائم يا هذا قال الزجاج يجوز رفع أقل وقد قرئ بها على أن يكون أنا مبتدأ وأقل خبره والجملة في موضع نصب بأن يكون المفعول الثاني لترن وقوله فعسى ربي أن يؤتين جواب قوله إن ترن ثوابا وعقبا منصوبان على التمييز **المعنى** ثم بين سبحانه جواب المؤمن للكافر فقال قال له صاحبه وهو يحاوره أي يخاطبه ويجيبه منكرا له ما قاله أكفرت بالذي خلقك من تراب يعني أصل الخلقة خلق أباك من تراب وهو آدم وقيل لما كانت النطفة خلقها الله سبحانه بجري الماء

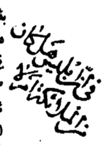
معنى

من الغذاء والغذاء ينبت من تراب فجاز ان يقول خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سوّاك رجلا اي نقلك من حال الى حال حتى جعلك بشرا سويا معتدل الخلقة والقامة وانما كفره
بانكاره المعاد وفي هذا دلالة على ان الشاك في البعث والنشور كافر لكنا هو الله ربي تقديره لكن انا اقول هو الله ربي وخالقي ورازقي فان افتخرت على بدنياك فانا افتخاري
بالتوحيد ولا اشرك بربي احدا اي لا اشرك بعبادتي اياه احدا سواه بل اوجهها اليه وحده خالصا وانما انكر الشرك في العبادة لانها لا يستحق الا باصول النعم والنعم التي
يؤتاها تنعم بعض منها وذلك لا يقدر عليه احد الا الله تعالى ثم قال ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله معناه وقال للصاحب الكافر هلا حين دخلت جنتك
فرأيت تلك الثمار والزروع شكرت الله تعالى وقلت ما شاء الله كان واني وان نبت فيه جمعه وعمارته فليس ذلك الا بقدرة الله وتيسيره ولو شاء لحال بيني وبين ذلك ولنزع البركة
عنه فانه لا يقوى احد على ما في يديه من النعم الا بالله ولا يكون له الا ما شاء الله ثم رجع الى نفسه فقال ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك
معناه ان كنت تراني اليوم فقيرا اقل منك مالا وعشيرة واولادا فلعل الله ان يؤتيني بستانا خيرا من بستانك في الآخرة او في الدنيا والآخرة ويرسل عليها حسبانا من السماء
اي يرسل على جنتك عذابا او نارا من السماء فيحرقها عن ابن عباس وقتادة وقيل ويرسل عليها عذابا حسبانا وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك عن الزجاج وقيل ويرسل عليها
مرامي من عذاب اما بردا واما حجارة او غيرهما مما يشاء من انواع العذاب فتصبح صعيدا زلقا اي ارضا مستوية لا نبات عليها تزلق عنها القدم فتصير ملساء ارضا بعد ان
كانت انفع ارض او يصبح ماؤها غورا اي غائرا ذاهبا في باطن الارض منقطعا فيكون اعدم ارض للماء بعد ان كانت اوجد ارض للماء فلن تستطيع له طلبا اي فلن
تقدر على طلبه اذا غار ولا يبقى له اثر تطلبه به فلن تستطيع رده وقيل معناه فلن تستطيع طلب غيره بدلا منه الى هنا انتهى مناظرة صاحبه وانذاره ثم قال سبحانه
واحيط بثمره معناه اهلك ماله واحيط العذاب بثماره ونخيله فهلكت عن آخرها تقول احيط ببني فلان اذا هلكوا عن آخرهم واصل الاحاطة ادارة الحائط على الشيء
وفي الخبر ان الله عز وجل ارسل عليها نارا فاهلكها وغار ماؤها فاصبح هذا الكافر يقلب كفيه تأسفا وتحسرا على ما انفق فيها من المال وهو ان يضرب باحديهما
على الاخرى عن ابن عباس وتقليب الكفين يفعله النادم كثيرا فصار عبارة عن الندم وهي خاوية على عروشها اي ساقطة على سقوفها وما عرش لكرومها وذلك ان السقف تهدم
اولا ثم تهدم الحائط على السقف وقيل ان العروش الابنية ومعناه خالية على ابنيتها قد ذهب شجرها وبقيت جدرانها لا خير فيها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا
ندم على الكفر لفناء ماله لا لوجوب الايمان فلم ينفعه ولو ندم على الكفر فآمن بالله تحقيقا لانتفع به وقيل انه ندم على ما كان منه من الشرك بالله تعالى وآمن ولم تكن له فئة
ينصرونه من دون الله اي لم يكن لهذا الكافر جماعة يدفعون عذاب الله عنه وقيل الفئة الجند قال العجاج كما يحوز الفئة الكمي وما كان منتصرا اي وما كان ممتنعا عن قتادة
وقيل معناه وما كان مستردا بدل ما ذهب عنه قال ابن عباس وهذان الرجلان هما اللذان ذكرهما الله تعالى في سورة الصافات في قوله اني كان لي قرين يقول أإنك لمن المصدقين الى قوله فاطلع فرآه في سواء
الجحيم وروى هشام بن سالم وابان بن عثمان عن الصادق قال عجبت لمن خاف كيف لا يفزع الى قوله حسبنا الله ونعم الوكيل فاني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها فانقلبوا بنعمة من الله و
فضل لم يمسسهم سوء وعجبت لمن اغتم كيف لا يفزع الى قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاني سمعت الله سبحانه يقول بعقبها فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك
ننجي المؤمنين وعجبت لمن مكر به كيف لا يفزع الى قوله وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فاني سمعت الله عز وجل يقول بعقبها فوقاه الله سيئات ما مكروا وعجبت لمن اراد
الدنيا وزينتها كيف لا يفزع الى قوله ما شاء الله لا قوة الا بالله فاني سمعت الله يقول بعقبها فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك وعسى موجبة قوله هنالك الولاية لله
الحق اخبر سبحانه ان في ذلك الموضع وفي ذلك الوقت لا ينازع في ملكه كافر ولا مؤمن والولاية بالنصرة والاعزاز لله عز وجل فهو الذي يتولى امر عباده المؤمنين ويملك النصرة لمن اراد
وقيل هنالك اشارة الى يوم القيمة وتقديره الولاية يوم القيمة لله يعني يومئذ يتولون الله ويؤمنون به ويتبرؤن مما كانوا يعبدون غير الله وقيل معناه هنالك ينصر الله المؤمنين
ويخذل الكافرين فلا يملك يومئذ احد النصرة لانه لا يملكها احد من العباد هو خير ثوابا اي هو افضل ثوابا ممن يرجى ثوابه على تقدير لو كان يثيب غيره لكان هو خير ثوابا وخير
عقبا اي عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير عقبا طاعته ثم حذف المضاف اليه والعقب والعقبى والعاقبة بمعنى قوله عز وجل واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما
خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا خمس آيات القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويوم تسير بضم التاء وفتح الياء الجبال رفع وقرأ الباقون
نسير بالنون وكسر الياء والجبال نصب الحجة قال ابو علي حجة من بنى الفعل للمفعول به قوله وسيرت الجبال وقوله واذا الجبال سيرت ومن قرأ نسير فلانه اشبه بما بعده من قوله و
حشرناهم فلم نغادر منهم احدا اللغة الهشيم ما يكسر ويحطم من يبس النبات والذرو تطيير الريح الاشياء الخفيفة في كل جهة يقال ذرته الريح تذروه وذرته
واذرته واذريت الرجل عن الدابة اذا القيته عنها قال الشاعر فقلت له صوّب ولا تجهدنه فيذرك من اخرى القطاة فتزلق والمغادرة الترك ومنه الغدر لانه ترك للوفاء ومنه
الغدير لانه ترك الماء فيه والاشفاق الخوف من وقوع مكروه مع تجويز ان لا يقع واصله الرقة ومنه الشفق الحمرة الرقيقة التي تكون في السماء وشفقة الانسان على ولده رقته عليه
الاعراب صفا نصب على الحال اي مصفوفين ان لن نجعل ان هذه مخففة من الثقيلة ولن نجعل لكم موعدا خبره وما قد كتبت في المصحف مفصولة ولا وجه له لا يغادر
موضع نصب على الحال المعنى ثم امر سبحانه نبيه ان يضرب المثل للدنيا تزهيدا في الدنيا وترغيبا في الآخرة فقال واضرب يا محمد لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه
من السماء فاختلط به نبات الارض اي نبت بذلك الماء نبات الارض التف بعضه ببعض وراق حسنا وغضا وهذا مفسر في سورة يونس فاصبح هشيما اي كسيرا
مفتتا تذروه الرياح فتنقله من موضع الى موضع فانقلاب الدنيا كانقلاب هذا النبات وكان الله على كل شيء مقتدرا اي قادرا لا يجوز عليه المنع قال الحسن اي كان
الله مقتدرا على كل شيء قبل كونه قال الزجاج تأويله ان ما شاهدتم من قدرته ليس بحادث وانه كذلك لم يزل وهذا مذهب سيبويه وقيل انه اخبار عن الماضي والدلالة
على المستقبل وهذا المثل انما هو للمتكبرين الذين اغتروا باموالهم واستنكفوا عن مجالسة فقراء المؤمنين اخبرهم الله سبحانه ان ما كان من الدنيا لا يراد الله سبحانه به فهو
كالنبت الحسن على المطر لا مادة له فهو يروق ما خالطه ذلك الماء فاذا انقطع عنه صار هشيما لا ينتفع به ثم قال المال والبنون زينة الحيوة الدنيا اي يتفاخر بهما
ويتزين بهما في الدنيا ولا ينتفع بهما في الآخرة وانما سماهما زينة لان في المال جمالا وفي البنين قوة ودفعا فصارا زينة الحيوة الدنيا وكلاهما لا يبقى للانسان فينتفع
به في الآخرة والباقيات الصالحات وهي الطاعات لله تعالى وجميع الحسنات لان ثوابها يبقى ابدا عن ابن عباس وقتادة خير عند ربك ثوابا وخير املا اي افضل ثوابا واصدق

املا من المال والبنين وتسارع زهرة الدنيا فان من الامال كواذب وهذا امل لا يكذب لان من عمل الطاعة وجد ما يامله عليها من الثواب وقيل ان الباقيات الصالحات
هي ما كان يأمر به سلمان وصهيب وفقراء المسلمين وهو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر عن ابن عباس في رواية عطاء ومجاهد وعكرمة وروى انس بن مالك عن النبي انه قال
لجلسائه خذوا جنتكم قالوا احضر عدو قال خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن المقدمات وهن المنجيات وهن المعقبات وهن
الباقيات الصالحات وذكر اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام عن آبائه عن النبي ثم قال ولذكر الله اكبر قال ذكر الله عندما احل وحرم وروى عن النبي انه قال ان عجزتم عن الليل
ان تكابدوه وعن العدو ان تجاهدوه فلا تعجزوا عن قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن من الباقيات الصالحات فقولوها وقيل هي الصلوات الخمس عن
ابن مسعود وسعيد بن جبير ومسروق والنخعي وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وروى عنهم ان من الباقيات الصالحات القيام بالليل لصلاة الليل وقيل ان الباقيات الصالحات هي
الاعمال الصالحة والاولى حملها على العموم فيدخل فيها جميع الطاعات والخيرات وفي كتاب ابن عقدة ان ابا عبد الله قال للحصين بن عبد الرحمن يا حصين لا تستصغرن مودتنا فانها من
الباقيات الصالحات قال يا ابن رسول الله ما استصغرها ولكن احمد الله عليها وانما سميت الطاعات صالحات لانها اصلح الاعمال للمكلف من حيث امر بها ووعد الثواب عليها
وتوعد بالعقاب على تركها ويوم نسير الجبال قيل انه يتعلق بما قبله وتقديره الصالحات خير ثوابا في هذا اليوم وقيل انه ابتداء كلام وتقديره واذكر يوم نسير الجبال
يعني يوم القيمة وتسيير الجبال قلعها عن اماكنها فان الله سبحانه يقلعها ويجعلها هباء منثورا وقيل نسيرها على وجه الارض كما نسير السحاب في السماء ثم يجعلها كثيبا مهيلا
كما قال يوم ترجف الارض والجبال الاية ثم يصيرها كالعهن المنفوش كما قال وتكون الجبال كالعهن المنفوش ثم نصيرها هباء منبثا في الهواء كما قال وبست الجبال بسا فكانت
هباء منبثا ثم يصيرها بمنزلة السراب كما قال وسيرت الجبال فكانت سرابا وترى الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا بناء او شجر يسترها عن عيون الناظرين وقيل ان
معناه وترى باطن الارض ظاهرا قد برز من كان في بطنها فصار على ظهرها عن عطا وتقديره وترى ما في بطن الارض بارزا فهو مثل قول النبي ترى الارض افلاذ
كبدها وحشرناهم اي بعثناهم من قبورهم وجمعناهم في الموقف فلم نغادر منهم احدا اي فلم نترك منهم احدا الا حشرناه وعرضوا على ربك يعني المحشورين يعرضون
على الله تعالى يوم القيمة صفا اي مصطفين كل زمرة وامة صفا وقيل يعرضون صفا بعد صف كالصفوف في الصلاة وقيل يعرضون صفا واحدا لا يحجب بعضهم بعضا
ويقال لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة معناه لقد جئتمونا ضعفاء فقراء عاجزين في الموضع الذي لا يملك فيه الحكم غيرنا كما كنتم في ابتداء الخلق لا تملكون شيئا وقيل
معناه ليس معكم شيء مما اكتسبتموه في الدنيا من الاموال والاولاد والخدم تنتفعون به كما كنتم في اول الخلق وروى عن النبي انه قال يحشر الناس من قبورهم يوم القيمة حفاة
عراة غرلا فقالت عايشة يا رسول الله اما يستحيي بعضهم من بعض فقال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا اي ويقال لهم بل
زعمتم في دار الدنيا ان الله لن يجعل لكم موعدا للبعث والجزاء والحساب يوم القيمة ووضع الكتاب اي وضع الكتب فان الكتاب اسم جنس والمعنى ووضعت صحايف بني آدم في
ايديهم وقيل معناه ووضع الحساب فعبر عن الحساب بالكتاب لانهم يحاسبون على اعمالهم المكتوبة عن الكلبي فترى المجرمين مشفقين مما فيه اي خائفين مما فيه من الاعمال
السيئة ويقولون يا ويلتنا هذه لفظة يقولها الانسان اذا وقع في شدة فيدعو على نفسه بالويل والثبور ما لهذا الكتاب اي شيء لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصيها اي لا يترك صغيرة من الذنوب ولا كبيرة الا عدها واثبتها وحواها وقد مر تفسير الصغيرة والكبيرة في سورة النساء وانهما الصغيرة والكبيرة بمعنى الفعلة
والخصلة ووجدوا ما عملوا حاضرا اي مكتوبا في الكتاب مثبتا وقيل معناه وجدوا جزاء ما عملوا حاضرا فجعل وجود الجزاء كوجود الاعمال توسعا ولا يظلم ربك احدا
معناه لا ينقص ربك ثواب محسن ولا يزيد في عقاب مسيء وفي هذا دلالة على انه سبحانه لا يعاقب الاطفال لانه اذا كان لا يزيد في عقوبة المذنب فكيف يعاقب من ليس بمذنب

في ان الله لا يعاقب من الاطفال

قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم
عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي الذين
زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ثلث آيات القراءة قرأ ابو جعفر ما اشهدناهم بالنون على التعظيم والباقون ما اشهدتهم بالتاء
وقرأ حمزة ويوم نقول بالنون والباقون بالياء الحجة من قرأ نقول بالنون حمله على ما تقدم في المعنى فكان انسب للمتكلم فكذلك نقول ومن قرأ بالياء فحجته ان الكلام
قد انقضى فالمعنى ويوم يقول الله نادوا شركائي ويقوي القراءة بالياء انه لو كانت بالنون لكان الاشبه ان يقول نادوا شركاءنا اللغة الفسق الخروج الى
حال تضر يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها وفسقت الفارة اذا خرجت من جحرها قال رؤبة يهوين في نجد وغورا غائرا فواسقا عن قصدها جوائرا
قال ابو عبيدة هذه التسمية لم نسمعها في شيء من اشعار الجاهلية ولا احاديثها وانما تكلم بها العرب بعد نزول القرآن وقال المبرد الامر على ما ذكره ابو عبيدة
وهي كلمة فصيحة على السنة العرب وقال قطرب فسق عن امر ربه اي عن رد امر ربه كقولهم كسوته عن عرى واطعمته عن جوع والعضد ما بين المرفق الى الكتف وفيه
خمس لغات عضد وعضد وعضد وعضد وعضد وعضدت فلانا اعنته وفلان عضدي اي اعتمد عليه واعتضدت به اي استعنت قال تغلب كل شيء حال بين شيئين فهو موبق
من وبق يبق وبوقا اذا هلك وحكى عن الزجاج وبق الرجل يبق وبقا وبوقا الاعراب بئس للظالمين بدلا اسم بئس مضمر فسره بقوله بدلا وقوله للظالمين فصل بين
بئس وبين ما انتصب على التمييز والتقدير بئس البدل للظالمين ذريته ابليس فذريته ابليس هو المخصوص بالذم عن ابي علي الفارسي المعنى ثم امر سبحانه نبيه ان يذكر
هؤلاء المتكبرين عن مجالسة الفقراء قصة ابليس لما اوثر الكبر فقال واذ قلنا اي واذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس وقد مر تفسيره
فيما تقدم وانما تكرر هذا في القرآن لاجل ما بعدها مما يحتاج اتصاله به فهو كالمعنى الذي يعيد امره في مواضع كثيرة للاخبار عنه باخبار مختلفة وقوله كان من الجن



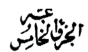
من قال ان ابليس لم يكن من الملائكة استدل بهذا لان الجن غير الملائكة كما انهم غير الانس ومن قال انه كان من الملائكة قال ان المعنى كان من الذين يستترون عن الابصار
ماخوذ من الجن وهو الستر وقيل كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن كانوا خزان الجنان فاضيفوا اليها كقولك كوفي وبصري وضعف ولون هذا الوجهين لان
لفظ الجن اذا اطلق فلا يفهم منه الا هذا الجنس المعروف لا الملائكة ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعة ربه ثم خاطب الله سبحانه المشركين فقال افتتخذونه وذريته
اولياء من دوني وهم لكم عدو معناه افتتبعون امر ابليس وامر ذريته وتتخذونهم اولياء تتولونهم بالطاعة من دوني وهم جميعا اعداؤكم والعاقل حقيق بان
يتهم عدوه على نفسه وهذا استفهام بمعنى الانكار والتوبيخ وقال مجاهد ذريته الشياطين وقال الحسن الجن من ذريته بئس للظالمين بدلا تقديره بئس البدل
للظالمين ومعناه بئس ما استبدلوا بعبادة ربهم اذ اطاعوا ابليس عن الحسن وقيل بئس البدل طاعة الشيطان عن طاعة الرحمن عن قتادة ما اشهدتهم خلق السموات والارض

خلق انفسهم اي ما احضرت ابليس وذريته خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم مستعينا بهم على ذلك ولا استعنت ببعضهم على خلق بعض وهذا اخبار عن كمال قدرته
واستغنائه عن الانصار والاعوان ويدل عليه قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي الشياطين الذين يضلون الناس اعوانا يقال فلان عضد فلان اذا كان يعضده وكثيرا ما يستعمل العضد
بمعنى العون وانما وحده هنا لوفاق الفواصل وقيل ان معنى الآية انكم اتبعتم الشياطين كما يتبع من يكون عنده علم لا ينال الا من جهته وانا ما اطلعتهم على خلق السموات والارض
ولا على خلق انفسهم ولم اعطهم العلم بانه كيف يخلق الاشياء فمن اين تتبعونهم وقيل معناه ما احضرت مشركي العرب وهؤلاء الكفار خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم
اي وما احضرت بعضهم خلق بعض بل لم يكونوا موجودين فخلقتهم فمن اين قالوا ان الملائكة بنات الله ومن اين ادعوا ذلك ويوم يقول يعني يوم القيمة يقول الله للكفار
وعبدة الاصنام نادوا شركائي الذين زعمتم في الدنيا انهم شركائي ليشفعوا لكم اليوم فدعوهم يعني المشركين يدعون اولئك الشركاء الذين عبدوهم مع الله
فلم يستجيبوا لهم اي فلا يجيبونهم ولا ينفعونهم شيئا وجعلنا بينهم اي بين المؤمنين والكافرين موبقا وهو اسم واد عميق فرق الله به سبحانه بين اهل
الهدى واهل الضلالة عن مجاهد وقتادة وقيل بينهم المعبودين وعبدتهم موبقا اي حاجزا عن ابن الاعرابي اي فادخلنا من كانوا يزعمون انهم معبودهم مثل الملائكة
والمسيح الجنة وادخلنا الكفار النار وقيل معناه جعلنا تواصلهم في الدنيا موبقا اي مهلكا لهم في الآخرة عن الفراء وروي ذلك عن قتادة وابن عباس فالبين على هذا
القول معناه التواصل والمعنى ان تواصلهم وتوادهم في الكفر صار سبب هلاكهم في الآخرة وقيل موبقا عداوة عن الحسن كانه قال عداوة مهلكة وروي عن انس بن
مالك انه قال الموبق واد في جهنم من قيح ودم **النظم** وجه اتصال قوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض بما قبله انه متصل اتصال الحجة التي تكشف عن الشبهة
لانه بمنزلة ان يقال انكم قد قبلتم على اتباع ابليس وذريته وتركتم امر الله تعالى مع كثرة الحجج ولو اشهدتهم خلق السموات والارض لم تزيدوا على ما فعلتم من اتباعهم فبين
انه سبحانه بين بذلك انه المنفرد بالخلق والاختراع لا شريك له فيه فلا ينبغي ان تشركوا معه في العبادة وتدعوا غيره الها **قوله عز وجل** ورأى المجرمون النار
فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان
يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل
الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما انذروا هزوا اربع آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة قبلا بضمتين والباقون قبلا
الحجة قد ذكرنا الوجه في سورة الانعام **اللغة** المواقعة ملابسة الشيء بشدة ومنه وقايع الحرب واوقع به ايقاعا والتوقع الترقب لوقوع الشيء والمصرف المعدل
قال ابو كبير ازهير هل عن شيبة من مصرف ام لا خلود لباذل متكلف والتصريف تنقيل المعنى في الجهات المختلفة والادحاض الاذهاب بالشيء الى الهلاك ومكان دحض
اي مزلق لا يثبت عليه خف ولا حافر ولا قدم قال وحدت كما حاد البعير عن الدحض **الاعراب** ان يؤمنوا في موضع نصب والمعنى ما منع الناس من الايمان الا طلب ان تأتيهم
فيكون ان تأتيهم في موضع رفع وما انذروا في موضع نصب عطفا على آياتي وهزوا هو المفعول الثاني لاتخذوا **المعنى** ثم بين سبحانه حال المجرمين فقال ورأى المجرمون
النار يعني المشركين رأوا النار وهي تتلظى حنقا عليهم عن ابن عباس وقيل هو عام في اصحاب الكبائر فظنوا انهم مواقعوها اي علموا انهم داخلوها وواقعون في عذابها ولم
يجدوا عنها مصرفا اي معدلا وهو موضعا ينصرفون اليه ليتخلصوا منها ولقد صرفنا اي بينا في هذا القرآن للناس من كل مثل وتصريفها ترديدها من نوع واحد الى انواع
مختلفة ليتفكروا فيها وقد مر تفسيره في بني اسرائيل وكان الانسان اكثر شيء جدلا يريد بالانسان النضر بن الحارث عن ابن عباس وبه ابي بن خلف عن الكلبي وقال الزجاج
معناه وكان الكافر يدل عليه قوله ويجادل الذين كفروا بالباطل وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم معناه ما منعهم من الايمان بعد مجيء الدلالة
ومن ان يستغفروا ربهم على ما سبق من معاصيهم الا ان تأتيهم سنة الاولين الا طلب ان تأتيهم العادة في الاولين من عذاب الاستيصال حيث اتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
حين امتنعوا من قبول الهدى والايمان او يأتيهم العذاب قبلا او طلب ان يأتيهم العذاب عيانا مقابلة من حيث يشاهدونه والمعنى ما منعهم من الايمان الا طلبهم هذا
حين يؤمنوا اكرها لانهم لا يؤمنون حتى يروا العذاب الاليم هذا كما يقول القائل لغيره ما منعك ان تقبل قولي الا ان تضرب على ان المشركين قد طلبوا مثل ذلك فقالوا
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ومن قرأ قبلا فهو في معنى الاول ويجوز ان يكون انه جمع قبيل وهو
الجماعة اي يأتيهم العذاب ضروبا من كل جهة ثم بين سبحانه انه قد ازاح العلة واظهر الحجة واوضح المحجة فقال وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين اي لم نرسل
الرسل الى الخلق الا مبشرين لهم بالجنة اذا اطاعوا ومخوفين لهم بالنار اذا عصوا ويجادل الذين كفروا بالباطل اي ويناظر الكفار دفعا عن مذهبهم بالباطل
ليدحضوا به الحق اي ليزيلوا الحق عن قراره قال ابن عباس يريد المستهزئين والمقتسمين واتباعهم وجدالهم بالباطل انهم الزموه ان يأتي بالآيات على اهوائهم
على ما كانوا يقترحونه ليبطلوا ما جاء به محمد يقال ادحضت حجته اي ابطلتها واتخذوا آياتي يعني القرآن وما انذروا اي ما خوفوا به من البعث والنار هزوا
مهزوا به لم يستهزءوا به **قوله عز وجل** ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم
وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من
دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا ثلث آيات **القراءة** قرأ حفص عن عاصم لمهلكهم بفتح الميم وكسر اللام وكذلك في النمل
وما شهدنا مهلك اهله وقرأ حماد ويحيى عن ابي بكر بفتح الميم واللام وقرأ الاعشى والبرجمي عنه فيهما بالضم وهنا بالفتح وقرأ الباقون لمهلكهم ومهلك بضم الميم وفتح اللام
الحجة من قرأ لمهلكهم فان المهلك يجوز ان يكون مصدرا ويجوز ان يكون وقتا فيكون معناه لاهلاكهم او لوقت هلاكهم ومن قرأ لمهلكهم فالمراد لوقت هلاكهم
ومن قرأ بفتح الميم واللام فهو مصدر الهلاك وقد حكي ان تميما تقول هلكني زيد على هذا حمل بعضهم قوله ومهمه هالك من تعرجا فقال هو بمعنى مهلك
فيكون هالك مضافا الى المفعول به واذا لم يكن بمعنى مهلك يكون هالك مضافا الى الفاعل مثل حسن الوجه كذلك قوله لمهلكهم على قراءة حفص ولمهلكهم بفتح
اللام والميم فانه مصدر على قول من عدى هلكت يكون مضافا الى المفعول به وعلى قول من لم يعده يكون مضافا الى الفاعل **الاعراب** تلك القرى تلك رفع بالابتداء
والقرى صفتها مبينة لها واهلكناهم في موضع رفع بانه خبر المبتدأ ويجوز ان يكون موضع تلك القرى نصبا بفعل مضمر يكون اهلكناهم مفسرا لذلك الفعل
وتقديره واهلكنا تلك القرى اهلكناهم **المعنى** ثم قال سبحانه ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها معناه ليس احد اظلم لنفسه ممن ذكر اي وعظ بالقرآن والآيات
ونبه على ادلة التوحيد فاعرض عنها جانبا ونسي ما قدمت يداه اي نسي المعاصي التي استحق بها العقاب وقيل معناه تذكرها واشتغل عنه استخفافا به وقلة فكر بعاقبته

معنى الموبق

فيما يقع

مثله



لانه نسي ذلك ثم قال سبحانه انا جعلنا على قلوبهم اكنة وهي جمع كنان ان يفقهوه اي كراهة ان يفقهوه او لئلا يفقهوه وفي آذانهم وقرا اي ثقلا وقد تقدم بيان هذا فيما مضى وجملته انه على التمثيل كما قال في موضع آخر واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا فالمعنى كأن على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا اخبر سبحانه انهم لا يؤمنوا ابدا وقد خرج مخبره موافقا لخبره فماتوا على كفرهم وربك الغفور ذو الرحمة معناه وربك الساتر على عباده الغافر لذنوب المؤمنين ذو النعمة والافضال على خلقه وقيل الغفور للتائب والرحمة للمصر بان يمهل ولا يعجل وقيل الغفور لا يؤاخذهم عاجلا ذو الرحمة يؤخرهم ليتوبوا لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد وهو يوم القيمة والبعث لن يجدوا من دونه موئلا اي ملجأ عن ابن عباس وقتادة وقيل منجا ينجيهم عن ابي عبيدة يقال لا وألت نفسه اي لا نجت قال الاعشى وقد اخالس رب البيت غفلته وقد يحاذر مني ثم لا يئل

محرزا عن مجاهد وقيل

وقال اخر لا وألت نفسك خليتها للعامريين ولم تكلم وتلك القرى اشارة الى قرى عاد وثمود وغيرهم اهلكناهم لما ظلموا بتكذيب انبياء الله وجحود آياته وجعلنا لمهلكهم اي جعلنا لوقت هلاكهم او لوقت هلاكهم موعدا معلوما اهلكوا فيه لمصلحة اقتضت تاخيره اليه وانما قال سبحانه تلك القرى ثم قال اهلكناهم ولم يقل اهلكناها لان القرية هي المسكن نحو المدينة والبلدة وهي لا تستحق الهلاك وانما يستحق الهلاك اهلها ولذلك قال لما ظلموا يعني اهل القرية الذين اهلكناهم **قوله عز وجل**

واذ قال موسى لفتيه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال لفتيه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا خمس آيات **القراءة** قرء حفص وما انسانيه بضم الهاء وفي الفتح بما عاهد عليه الله بضم الهاء والباقون بكسرها من غير بلوغ الياء الا ابن كثير فانه يشبع ليا في الوصل وقد تقدم القول في وجه ذلك **اللغة** لا ابرح اي لا ازال ولو كان معناه لا ازول كان محالا لانه اذا لم يزل من مكانه لم يقطع ارضا قال الشاعر وابرح ما ادام الله قومي بحمد الله منتطقا مجيدا اي لا ازال والحقب الدهر والزمان وجمعه احقاب قال الزجاج الحقب ثمانون سنة والسرب المسلك والمذهب معناه في اللغة المحفور في الارض لا نفاذ له ويقال للذاهب في الارض سارب قال الشاعر انى سربت وكنت غير سروب وتقرب الاحلام غير قريب والنصب والوصب التعب نظائر وهو الوهن الذي يكون على الكد **الاعراب** سربا منصوب على وجهين احدهما ان يكون مفعولا ثانيا لاتخذ كما يقال اتخذت طريقي في السرب والاخر ان يكون مصدرا يدل عليه اتخذ سبيله في البحر فكانه قال فسرب الحوت سربا وقوله ان اذكره في موضع نصب بدل من الهاء في انسانيه والمعنى وما انسانيه ان اذكره الا الشيطان وعجبا منصوب على وجهين احدهما ان يكون على قول يوشع اتخذ الحوت سبيله في البحر عجبا والاخر ان يكون قال يوشع اتخذ سبيله في البحر فاجاب موسى فقال عجبا كانه قال اعجب عجبا وقصصا مصدر وضع موضع الحال تقديره يقصان الاثر قصصا والقصص اتباع الاثر وقال احد المحققين عجبا في موضع حال تقديره قال ذلك متعجبا وقصصا مصدر لفعل مضمر يدل عليه قوله فارتدا على آثارهما فان معناه فاقتصا الاثر **النزول** روى علي بن ابراهيم في تفسيره قال لما اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا بخبر اصحاب الكهف قالوا اخبرنا عن العالم الذي امر الله موسى ان يتبعه من هو وكيف تبعه وما قصته فانزل الله تعالى **المعنى** واذ قال موسى لفتيه اكثر المفسرين على انه موسى بن عمران وفتاه يوشع بن نون وسماه فتاه لانه صحبه ولازمه سفرا وحضرا للتعلم منه وقيل لانه كان يخدمه ولهذا قال له آتنا غداءنا وهو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب وقال محمد بن اسحق يقول اهل الكتاب ان موسى الذي طلب الخضر هو موسى بن ميشا بن يوسف وكان نبيا في بني اسرائيل قبل موسى بن عمران الا ان الذي عليه الجمهور انه موسى بن عمران ولان اطلاقه يوجب صرفه الى موسى بن عمران كما ان اطلاق محمد ينصرف الى نبينا قال علي بن ابراهيم حدثني محمد بن علي بن بلال قال اختلف يونس وهشام بن ابراهيم في العالم الذي اتاه موسى ايهما كان اعلم وهل يجوز ان يكون على موسى حجة في وقته وهو حجة الله على خلقه فكتبوا الى ابي الحسن الرضا يسألونه عن ذلك فكتب في الجواب اتى موسى العالم فاصابه في جزيرة من جزائر البحر فسلم عليه موسى فانكر السلام اذ كان بارض ليس بها سلام قال من انت قال انا موسى بن عمران قال انت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليما قال نعم قال فما حاجتك قال جئت لتعلمني مما علمت رشدا قال اني وكلت بامر لا تطيقه ووكلت بامر لا اطيقه الخبر بطوله لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين معناه لا ازال امضي وامشي ولا اسلك طريقا آخر حتى ابلغ ملتقى البحرين بحر فارس وبحر الروم ومما يلي المغرب بحر الروم ومما يلي المشرق بحر فارس عن قتادة وقال محمد بن كعب هو طنجة وروي عن ابي افريقية وكان وعد ان يلقى عنده الخضر او امضي حقبا اي دهرا عن ابن عباس وقيل سبعين سنة عن مجاهد وقيل ثمانين سنة عن عبد الله بن عمر فلما بلغا مجمع بينهما اي فلما بلغا الموضع الذي يجتمع فيه رأس البحرين نسيا حوتهما اي تركاه وقيل انه ضل الحوت عنهما حين اتخذ سبيله في البحر سربا فسمي ضلاله عنهما نسيانا منهما له وقيل انه من النسيان والناسي لم يكن كلاهما وهو يوشع فاضيف النسيان اليهما كما يقال نسي القوم زادهم اذا نسيه متعهد امرهم وقيل ان النسيان وجد منهما فان يوشع نسي ان يحمل الحوت وان يذكر موسى ما قد رأى من امره ونسي موسى ان يأمره فيه بشيء فصار كل واحد منهما ناسيا لغير ما نسيه الآخر وقوله فاتخذ سبيله في البحر سربا اي فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا يذهب فيه وذلك ان موسى وفتاه تزودا حوتا مملوحا عن ابن عباس وقيل حوتا طريا عن الحسن ثم انطلقا يمشيان على شاطئ البحر حتى انتهيا الى صخرة على ساحل البحر فاويا اليها وعنده عين ماء تسمى عين الحيوة فجلس يوشع بن نون وتوضأ من تلك العين فانتضح على الحوت شيء من ذلك الماء فعاش ووثب في الماء وجعل يضرب بذنبه الماء فكان لا يسلك طريقا في البحر الا صار ماء جامدا فذلك معنى قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا ذلك المكان قال موسى لفتيه آتنا غداءنا قيل انهما انطلقا بقية يومهما وليلتهما فلما كان من الغد قال موسى ليوشع آتنا غداءنا اي اعطنا ما نتغدى به والغداء الطعام بالغداة والعشاء طعام العشي والانسان الى الغداء اشد حاجة منه الى العشاء لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اي تعبا وشدة قالوا انما القى الله تعالى الجوع على موسى ليتذكر امر الحوت فقال له يوشع عند ذلك أرأيت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت ومعناه ان يوشع تذكر قصة الحوت لما دعى موسى بالطعام ليأكل فقال له أرأيت حين رجعنا الى الصخرة ونزلنا هناك فاني تركت الحوت وفقدته وقيل نسيته اي نسيت الحوت حديثه وقيل فيه اضمار اي نسيت ان اذكر لك امر الحوت ثم اعتذر فقال وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره وذلك انه لو ذكر لموسى قصة الحوت عند الصخرة لما جاوزها موسى ولما ناله النصب الذي اشتكاه ولم يلحق في سفره النصب الا يومئذ واتخذ سبيله في البحر عجبا اي سبيلا عجيبا وهو ان الماء انجاب عنه وبقي كالكوة لم يلتئم وقيل ان كلام يوشع قد انقطع عند قوله واتخذ سبيله في البحر فقال موسى عجبا من ذلك كيف كان ذلك وقيل ان معناه واتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا عن ابن عباس والمعنى دخل موسى الكوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر قال ذلك ما كنا نبغ قال موسى ذلك ما كنا نطلب من العلامة فارتدا على آثارهما اي رجعا وعادا عودهما على بدئهما في الطريق الذي جاءا منه يقصان آثارهما قصصا اي يتبعانها و

تفصيل القصة

ويوشع امام موسى ومضى حتى انتهيا الى مدخل الحوت **القصة** سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اخبرني ابي بن كعب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل
فسئل اي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا
فتجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر واتخذ سبيله في البحر
سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى
لفتيه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امر الله تعالى به فقال له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة الآية
قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتيه عجبا فقال له موسى ذلك ما كنا نبغ الآية قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فوجدا رجلا مسجى بثوب فسلم عليه موسى
فقال الخضر واني بارضك السلام قال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم من
علم الله لا تعلمه علمنيه وانت على علم من علم الله علمك لا اعلمه انا فقال له موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتني فلا تسألني
عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ الا والخضر
قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم قد حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن
تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله كانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة
فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينا هما يمشيان على الساحل اذ ابصر
الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع
معي صبرا قال وهذه اشد من الاولى قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني الى قوله يريد ان ينقض كان مائلا فقال الخضر بيده فاقامه فقال موسى قوم قد اتيناهم
فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما قال سعيد
جبير كان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين رواه البخاري ومسلم في الصحيحين و
روى اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام ايضا انه كان يقرأ كل سفينة صالحة غصبا وروى ذلك ايضا عن ابي جعفر قال وهي قراءة امير المؤمنين **قوله عز وجل** فوجدا عبدا من
عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف
تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا
حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا
ترهقني من امري عسرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فلقيا غلاما فقتله قال
اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا احدى عشرة آية **القراءة** قرأ ابو عمرو ويعقوب رشدا
بالفتح والباقون رشدا بضم الراء وسكون الشين وقرأ فلا تسألني مشددة النون مدني شامي والباقون خفيفة النون ولم يختلفوا في اثبات الياء فيه وصلا ووقفا
لانها مثبتة في جميع المصاحف وقرأ ليغرق بفتح الياء والراء اهلها بالرفع كوفي غير عاصم والباقون لتغرق بضم التاء اهلها بالنصب وقرأ زكية بغير الف كوفي وشامي وسهل
والباقون زاكية وقرأ نكرا بضمتين مدني غير اسمعيل وابو بكر ويعقوب وسهل وابن ذكوان والباقون نكرا ساكنة الكاف **الحجة** قال ابو علي الرشد والرشد لغتان وقد اجرى
العرب كل واحد منهما مجرى الآخر فقالوا اسد واسد وخشب وخشب فجمعوا فعلا على فعل ثم فعلا ايضا على فعل وذلك قوله والفلك التي تجري في البحر وقال في اخرى
في الفلك المشحون فهذا يدل على انهم اجروهما مجرى واحد ومن قرأ فلا تسألني بالتشديد فانه لما ادخل النون الثقيلة بنى الفعل معها على الفتح قال والقراءة بالتاء
في لتغرق اولى ليكون الفعل مسندا الى المخاطب كما ان المعطوف عليه كذلك وهو اخرقتها وهذا ياتي في معنى الياء لانهم اذا اغرقهم غرقوا وقوله نكرا فعل و
هو من امثلة الصفات قالوا ناقة اجد ومشية سجح ومن خفف فلك كما يخفف نحو العنق والطنب والشغل فالتخفيف منه مستمر **اللغة** الامر الداهية لعظمه قال
الشاعر لقد لقي الاقران مني نكرا داهية دهياء ادا امرا وهو ماخوذ من الامر لان الفاسد الذي يحتاج ان يؤمر بتركه الى الصلاح ومنه رجل امر اذا كان ضعيفا الرأي
لانه يحتاج ان يؤمر حتى يقوى وامر القوم اي كثروا ومعناه احتاجوا الى من يأمرهم وينهاهم ومنه الامر من الاموال الشيء الذي من شانه ان يؤمر فيه **الاعراب**
قوله رشدا يجوز ان ينتصب على انه مفعول له ويكون المعنى هل اتبعك للرشد او لطلب الرشد على ان تعلمني فيكون على ان تعلمني حالا من قوله اتبعك ويجوز ان يكون
قوله رشدا مفعولا به وتقديره اتبعك على ان تعلمني رشدا مما علمته ويكون العلم الذي يتعدى الى مفعول واحد فيتعدى بتضعيف العين الى مفعولين والمعنى على ان تعلمني
امرا ذا رشد او علما ذا رشد وخبرا نصب على المصدر والمعنى لم تخبره خبرا **المعنى** فوجدا عبدا من عبادنا اي صادف موسى وفتاه وادركا عبدا من عبادنا قائما على الصخرة
يصلي وهو الخضر واسمه بليا بن ملكان وانما سمي خضرا لانه اذا صلى في مكان اخضر ما حوله وروي مرفوعا انه قعد على فروة بيضاء فاهتزت تحته خضراء وقيل انه اداه
على طنفسة خضراء فسلم عليه فقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل فقال له موسى وما ادراك من انا ومن اخبرك اني نبي قال من دلك علي واختلف في هذا العبد فقال
بعضهم انه كان ملكا امر الله موسى ان يأخذ عنه ما حمله اياه من علم بواطن الاشياء وقال الاكثرون انه كان من البشر ثم اختلفوا فقال الجبائي وغيره انه كان نبيا لانه
لا يجوز ان يتبع النبي من ليس بنبي ليتعلم منه العلم لما في ذلك من الغضاضة على النبي وقال ابن الاخشيد يجوز ان لا يكون نبيا ويكون عبدا صالحا اودعه الله من علم باطن
الامور ما لم يودعه غيره وهذا ليس بالوجه عندي مثل كيف يكون نبي اعلم من موسى وقد قلنا يجوز ان يكون الخضر خص بعلم ما لا يتعلق بالاداء فاستعلم موسى
من جهته ذلك العلم فقط وان كان موسى اعلم منه في العلوم التي يؤديها من قبل الله تعالى آتيناه رحمة من عندنا يعني النبوة وقيل طول الحيوة وعلمناه من لدنا علما
اي علما من علم الغيب عن ابن عباس وقال الصادق عليه السلام كان عنده علم لم يكتب لموسى في الالواح وكان موسى يظن ان جميع الاشياء التي يحتاج اليها في تابوته وان جميع العلم كتب له
في الالواح قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا اي علما ذا رشد قال قتادة لو كان احد مكتفيا من العلم لاكتفى نجي الله موسى ولكنه قال هل
اتبعك الآية عظمه بهذا القول غاية التعظيم حيث اضاف العلم اليه ورضي باتباعه وخاطبه بمثل هذا الخطاب والرشد العلوم الدينية التي ترشد الى

في مصاحبة موسى مع الخضر [illegible] تنبيه [illegible] رفيع

ذو الالواح

الحق وقيل هو علوم الألطاف الخفية التي تخفى على الناس قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا أي يثقل عليك الصبر ولا يخف عليك لم يرد أنه لا يقدر على
الصبر وإنما قال ذلك لأن موسى عليه السلام كان يأخذ الأمور على ظواهرها والخضر كان يحكم بما أعلمه الله من بواطنها فلا يسهل على موسى مشاهدة ذلك ثم قال وكيف تصبر على
ما لم تحط به خبرا أي كيف تصبر على ما ظاهره عندك منكر وأنت لم تعرف باطنه ولم تعلم حقيقته والخبر العلم وفي هذا دلالة على أنه لم يرد بقوله لن تستطيع معي صبرا نفي
الاستطاعة للصبر إذ لو أراد ذلك لكان لا يستطيع الصبر سواء علم أو لم يعلم قال موسى ستجدني إن شاء الله صابرا أي أصبر على ما أرى منك ولا أعصي لك أمرا أي ما تأمرني به ولا
أخالفك فيه قال الزجاج فيما فعله موسى عليه السلام وهو من جملة الأنبياء من طلب العلم والرحلة فيه ما يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم وإن كان قد بلغ نهايته
وأنه يجب أن يتواضع لمن هو أعلم منه وإنما قيد الصبر بمشيئة الله لأنه أخبر عن حال العزم أن لا يصبر فيما بعد بأن يعجز عنه فقال إن شاء الله ليخرج بذلك من أن يكون
كاذبا قال الخضر له فإن اتبعتني وصحبتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا أي لا تسألني عن شيء أفعله مما تنكره ولا تعلم باطنه حتى أكون أنا الذي أفسره
لك فانطلقا يمشيان على شاطئ البحر حتى إذا ركبا في السفينة خرقها ومعناه أنهما أرادا أن يعبرا في البحر إلى أرض أخرى فأتيا معبرا فعرف صاحب السفينة الخضر فحملهما
فلما ركبا في السفينة خرق الخضر السفينة أي شقها حتى دخلها الماء وقيل إنه قلع لوحين مما يلي الماء فحشاها موسى عليه السلام وقال أخرقتها لتغرق أهلها ولم يقل لتغرقنا
وإن كان في غرقها غرق جميعهم لأنه أشفق على القوم أكثر من إشفاقه على نفسه جريا على عادة الأنبياء ثم قال بعد إنكاره ذلك لقد جئت شيئا إمرا أي منكرا عظيما يقال أمر الأمر
إذا كبر والإمر الاسم منه فقال له الخضر ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا ألم أقل حين رغبت في اتباعي إن نفسك لا تطاوعك على الصبر معي فذكر موسى ما بذله من
الشرط ثم قال معتذرا مستقيلا لا تؤاخذني بما نسيت أي غفلت من التسليم لك وترك الإنكار عليك وهو من النسيان الذي هو ضد الذكر روي ذلك عن أبي بن كعب قال إنه لم
ينس ولكنه من معاريض الكلام وقيل بما تركت من وصيتك عن ابن عباس وعلى هذا فيكون من النسيان بمعنى الترك لا بمعنى الغفلة والسهو ولا ترهقني من أمري عسرا أي
لا تكلفني مشقة يقول لا تغشني عسرا إذا كلفته ذاك والمعنى عاملني باليسر ولا تعاملني بالعسر ولا تضيق علي الأمر في صحبتي إياك فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله ومعناه
فخرجا من البحر وانطلقا يمشيان في البر بعد موسى والخضر ولم يذكر يوشع لأنه كان تابعا لموسى وكان قد تأخر عنهما وهو الأظهر لاختصاص موسى بالنبوة واجتماعه مع الخضر
في البحر فلقيا غلاما يلعب مع الصبيان فذبحه بالسكين عن سعيد بن جبير قال وكان من أحسن أولئك الغلمان وأصبحهم وقيل صرعه ثم نزع رأسه من جسده وقيل ضربه برجله
فقتله وقال الأصم كان شابا بالغا لأن غير البالغ لا يستحق القتل وقد يسمى الرجل غلاما قالت ليلى الأخيلية شفاها من الداء العضال الذي بها غلام إذا هز القناة
سقاها قال أقتلت نفسا زاكية أي طاهرة من الذنوب وزكية بريئة من الذنوب وقيل الزاكية التي لم تذنب والزكية التي أذنبت ثم تابت حكي ذلك عن أبي عمرو بن العلاء وقيل الزكية
أشد مبالغة من الزاكية عن ثعلب وقيل الزاكية في البدن والزكية في الدين بغير نفس أي بغير قتل نفس بها لقد جئت شيئا نكرا أي فظيعا منكرا لا يعرف والنكر
والمنكر أشد من الإمر عن قتادة وإنما قال ذلك لأن قلبه صار كالمغلوب عليه حين رأى قتله قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا أعاد هذا القول تأكيدا
للأمر عليه وتحقيقا لما قاله ولامه على ترك العمل بمثل سؤاله **قوله عز وجل** قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا
حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق
بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل
سفينة غصبا وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما وأما الجدار
فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته
عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا **القراءة** قرأ يعقوب برواية روح وزيد فلا تصحبني والباقون فلا تصاحبني وقرأ أهل المدينة وأبو بكر عن عاصم
من لدني خفيفة النون والباقون لدني بالتشديد وقرأ ابن كثير وأهل البصرة لتخذت بكسر الخاء مخففة وابن كثير يظهر الذال والباقون لاتخذت وعاصم يظهر الذال
والآخرون يدغمون وقرأ أهل المدينة وأبو عمرو أن يبدلهما بفتح الباء وتشديد الدال وكذلك في التحريم أن يبدله وفي القلم أن يبدلنا والباقون بسكون الباء وتخفيف
الدال وقرأ رحما بضم الحاء أبو جعفر وابن عامر وعاصم برواية عباس ويعقوب وسهل والباقون بسكون الحاء وفي الشواذ قراءة النبي جدارا يريد أن ينقض بضم الياء وقراءة
علي بن أبي طالب عليه السلام وعكرمة ويحيى بن يعمر ينقاص بالصاد غير معجمة وبالألف وقراءة عبد الله والأعمش يريد لينقض الجدار من قرأ فلا تصحبني فمعناه لا تكون صاحبي ومن قرأ فلا
تصاحبني فمعناه إن طلبت صحبتك فلا تتابعني على ذلك أما قوله من لدني فإن الأجود تشديد النون لأن أصل لدن الإسكان فإذا أضفتها إلى نفسك زدت نونا ليسلم
سكون النون الأولى تقول من لدن زيد فتسكن النون ثم تضيف إلى نفسك فتقول من لدني كما تقول عن زيد وعني ومن قرأ لدني لم يجز أن يقول عني لأن لدن اسم غير متمكن ومن وعن حرفان جاءا لمعنى ولكن
مع ذلك تثقل من وعن والدليل على أن الأسماء يجوز فيها حذف النون قولهم قدني في معنى حسبي ويجوز قدي قال قدني من نصر الخبيبين قدي فجاء باللغتين وقال
أبو زيد تخذت تتخذ تخذا وقال أبو علي وجه الإدغام أن هذه الحروف متقاربة فيدغم بعضها في بعض كما يدغم سائر المتقاربة فالتاء
والدال والطاء والذال والظاء والثاء يدغم بعضها في بعض لمقاربتها فأما الصاد والسين والزاي فيدغم بعضها في بعض ويدغم فيها الحروف الستة ولا يدغمن في الستة
لما يختل من إدغامها في مقاربها من الصفير وأما قوله أن يبدلهما فإن أبدل وبدل متقاربان في المعنى كما أن أنزل ونزل كذلك وأما قوله رحما فإن الرحم والرحم ههنا
الرحمة قال رؤبة يا منزل الرحم على إدريس ومنزل اللعن على إبليس قال الزجاج قوله يريد أن ينقض معناه قد قارب وشارف ذلك فهو عائد إلى معنى يكاد وقد جاء
ذلك عنهم أنشد أبو الحسن كادت وكدت وتلك خير إرادة لو عاد من لهو الصبابة ما مضى وحسن ههنا لفظ الإرادة لأنه أقوى في وقوع الفعل وذلك أنها إذا عدمت
وهي أنهم لا يصح إلا مع الحياة ولا يصح الفعل إلا للذي الحياة وليس كذلك كاد لأنه قد يقارب الأمر من لا حياة له نحو ميل الحائط وإشراق ضوء الفجر وينقاص أي ينكسر يقال انقضته
فانقاض قال الفراء يقال انقاض السن فانكسر وقالوا إنه قضته فانقاض نصا معجمة يعني هدمته فانهدم قال كأنها هدم في الجفر منقاض وقراءة
العامة ينقض يحتمل أمرين أحدهما أن يكون ينفعل من نقضته وهي الحصى الصغار والآخر أن يكون يفعل من نقضت الشيء كقراءة النبي يريد أن ينقض فيكون
كيحمر ويحمار ونحوهما مما جاء من غير الألوان والعيوب ومن قرأ لينقض فإن شئت قلت اللام زائدة فيه واحتججت فيه بقراءة النبي وإن شئت قلت تقديره أرادوا
لكذا كقولك قيامك لكذا وجلوسك لكذا ثم وضع الفعل موضع مصدره كما أنشده أبو زيد فقالوا ما تشاء فقلت ألهو إلى الإصباح آثر ذي أثير فوضع ألهو

ثلاث

قصة الغلام

سبع آيات

موضع

موضع مصدره وانشد ايضاً واهلكني لكم في كل يوم تعوجكم علي واستقيمي اي واستقامتي وكاللام هنا اللام في قوله اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل
فيحتمل اللام هنا الوجهين اللذين تقدم ذكرهما اللغة الانقضاض السقوط بسرعة قال ذو الرمة فانقض كالكوكب الدري منصلتا والوراء والخلف واحد وهو نقيض
القدام ويستعمل وراء بمعنى القدام ايضاً على الاتساع لانها جهة مقابلة لجهة فكان كل واحد من الجهتين وراء الآخر قال الشاعر اترجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي
تميم والفلاة ورائيا وقال لبيد اليس ورائي ان تراخت منيتي لزوم العصا تحنى عليها الاصابع وقال الفراء يجوز ذلك في الزمان دون الاجسام فلا يجوز في غيرها
التي لا وجه لها كحجرين متقابلين كل واحد منهما وراء الآخر والارهاق ادراك الشيء بما يغشاه ورهقته غشيته اي ادركته وغلام مراهق اذا قارب ان يغشاه حال
البلوغ ويقال ارهقته اي الحقته اياه قال الازهري الرهق جهل الانسان وارهقته عسراً كلفته اياه وجاء في الحديث كان النبي صلعم اذا دخل مكة مراهقاً خرج الى عرفة اي غشيه
الوقت **الاعراب** قال الزجاج قوله هذا فراق بيني وبينك تكرير بين عند سيبويه ان معنى مثل هذا التوكيد يعني هذا فراق بيننا اي هذا فراق اتصالنا ومثله من الكلام
اخزى الله الكاذب مني ومنك هذا لا يكون الا بالواو ولا يجوز هذا فراق بيني فبينك لان معنى الواو الاجتماع ومعنى الفاء ان ياتي الثاني في اثر الاول وقوله رحمة
لا ينصرف لانه جمع ليس في الآحاد نظيره رحمة من ربك منصوب على ضربين احدهما ان المعنى فعلنا ذلك رحمة اي للرحمة كما تقول انقذتك من الهلكة رحمة لك
والآخر ان يكون منصوباً على المصدر لان معنى قوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمهما الله بذلك **المعنى** قال ان سألتك عن شيء بعدها
فلا تصاحبني اي قال له موسى ان سألتك عن شيء بعد هذه المرة او بعد هذه النفس وقتلها فلا تتركني اصحبك قد بلغت من لدني عذراً اي قد اعذرت فيما
بيني وبينك وقد اخبرتني اني لا استطيع معك صبراً عن ابن عباس وهذا اقرار من موسى بان الخضر قد قدم اليه ما يوجب العذر عنده فلا يلزمه ما انكره وروي ان النبي صلعم
تلا هذه الآية فقال استحيى نبي الله موسى لو صبر لرأى الفاً من العجائب فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية وهي انطاكية عن ابن عباس وقيل الايلة عن ابن سيرين ومحمد بن كعب
وقيل هي قرية على ساحل البحر يقال لها ناصرة وبها سميت النصارى نصارى وهو المروي عن ابي عبد الله استطعما اهلها اي سألاهم الطعام فابوا ان يضيفوهما و
التضييف والاضافة بمعنى واحد اي لم يضيفهما احد من اهل القرية وروى ابي بن كعب عن النبي صلعم قال كانوا اهل قرية لئام قال ابو عبد الله لم يضيفوهما ولا يضيفون
بعدهما احداً الى ان تقوم الساعة فوجدا فيها جداراً يريد ان ينقض وصف الجدار بالارادة مجاز ومعناه قرب ان ينقض واشرف على ان ينهدم وذلك على التشبيه بحال
من يريد ان يفعل في التاني وهذا من فصيح كلام العرب ومثله في اشعارهم كثير قال الراعي يصف ابلاً في مهمه قلقت بها هاماتها قلق الفؤوس اذا اردن فصولا وقال الآخر
يريد الرمح صدر ابي براء ويرغب عن دماء بني عقيل وفي هذا المعنى قول الآخر ان دهراً يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان اي كانه يهم وقال عنترة يصف فرسه فازور
من وقع القنا بلبانه وشكا الي بعبرة وتحمحم فاقامه اي سواه وقيل انه دفع الجدار بيده فاستقام عن سعيد بن جبير قال لو شئت لاتخذت عليه اجراً معناه انهم لما بخلوا عليهما بالطعام
واقام الخضر جدارهم المشرف على الانهدام تعجب موسى من ذلك فقال لو شئت لعملت هذا باجر تاخذه منهم حتى كانه يسترجع عنها قال هذا فراق بيني وبينك معناه هذا
الكلام والانكار على ترك الاجر هو المفرق بيننا وقيل معناه هذا وقت فراق اتصالنا وكرر بين تاكيداً عن الزجاج وقيل معناه هذا الذي قلته سبب الفراق بيني و
بينك ثم قال له سانبئك اي ساخبرك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً اي بتفسير الاشياء التي لم تستطع على الامساك عن السؤال عنها صبراً اما السفينة فكانت لمساكين
معناه ان السبب في خرقي السفينة هو انها كانت لفقراء لا شيء لهم يكفيهم قد سكنتهم قلة ذات ايديهم يعملون في البحر يعملون بها في البحر ويتعيشون بها فاردت ان اعيبها
اي احدث فيها عيباً وكان وراءهم اي كان قدامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة وغير معيبة غصباً عن قتادة وابن عباس قال عباس بن صهيب قيل له ان ذلك الملك لا يسمع من ابن معقل
ابي خالد ... بشيخ جالس فقلت يا شيخ كيف الطريق الى منزل اسمعيل بن خالد فقال لي وراءك فقلت ارجع فقال اقول وراءك وترجع فقلت اليس بين يدي قال لا ثم
قال حدثني عكرمة عن ابن عباس وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً قال ولو كانوا وراءهم لكانوا قد جاوزوه ولكن كان بين ايديهم قال الخضر انما خرقتها لان
الملك اذا رآها منخرقة تركها ورقعها اهلها بقطعة خشب فينتفعون بها وقيل يحتمل ان الملك كان خلفهم وكان طريقهم في الرجوع عليه ولم يعلم به اصحاب السفينة وعلم به
الخضر واما الغلام فكان ابواه مؤمنين وروي عن ابي عبد الله وابن عباس انهما كانا يقرآن واما الغلام فكان كافراً وابواه مؤمنين وروي ذلك عن ابي عبد الله ومعناه واما الغلام الذي
قتلته فانما قتلته لانه كان كافراً فخشينا ان يرهقهما طغياناً وكفراً فعلمنا انه ان بقي يرهق ابويه اي يغشيهما طغياناً وكفراً وهو من كلام الله تعالى وقيل معناه فخفنا ان
يحمل ابويه على الطغيان والكفر بان يباشرهما ولا يمكنهما منعه منه فيحملهما على الكفر والغضب له فيؤدي ذلك الى ان يكونا مجاوزين الحد في العصيان والكفر وهو من كلام
الخضر لان الله تعالى لا يجوز عليه الخشية وقيل معناه فكرهنا ان يرهق الغلام ابويه اثماً وظلماً بطغيانه وكفره فاردنا ان يبدلهما ربهما خيراً منه زكوة اي ولداً خيراً منه
ديناً وطهارة وصلاحاً واقرب رحماً اي وارحم بهما عن قتادة والزكوة الصلاح والزكي الصالح والرحم العطف والرحمة وقيل ابر بوالديه واوصل للرحم عن ابن عباس
وقيل معناه واقرب ان يرحما به قال قتادة قال مطرف ابن عبد الله انا لنعلم انهما فرحا به يوم ولد وحزنا عليه يوم قتل ولو عاش كان فيه هلاكهما فرضي رجل بما قسم الله فان قضاء
الله للمؤمن خير من قضائه لنفسه وما قضى لك يا ابن آدم فيما تكره خير مما قضى لك فيما تحب فاستخر الله وارض بقضائه وروي انهما ابدلا بالغلام المقتول جارية فولدت
سبعين نبياً عن ابي عبد الله وقيل انه تزوجها نبي من الانبياء فولدت له نبياً هدى الله على يديه امة من الامم عن الكلبي وفي قتل الغلام دلالة على صحة القول باللطف
على ما نذهب اليه لان المفهوم من الآية انه بتدبير من الله تعالى لم يكن يجوز خلافه فدل على انه اذا علم من حال الانسان انه يفسد عند شيء يجب عليه في الحكمة ان يذهب ذلك الشيء
حتى لا يقع هذا الفساد فان قيل انه لو حصل لنا العلم بذلك كما حصل لذلك العالم لكان يحسن منا القتل قلنا ان هذا العلم لا يحصل الا للانبياء وعند
حصول العلم به يحسن ذلك منه فان قيل ان الله كان قادراً على ان يخترم الغلام بالموت من غير القتل وتزول التبقية التي هي المفسدة من غير ان يأمر عليه بالقتل فلم
امر بالقتل فالجواب من وجهين احدهما ان الله تعالى علم ان ابويه لا يثبتان على الايمان ان لم يفعل بهذا الغلام فتعين وجه اللطف في القتل والآخر ان تبقية الغلام
اذا كانت مفسدة فالله تعالى مخير في ازالتها بالموت من غير القود او بالقتل لان القتل وان كان فيه الم يلحق المقتول فان بازائه اعواضاً كثيرة توازي ذلك الالم وتزيد
عليه اضعافاً كثيرة فيصير القتل بالمنافع العظيمة التي بازائه كانه ليس بالم ويدخل في قبيل النفع والاحسان واما الجدار فكان لغلامين يتيمين
في المدينة يعني القرية المذكورة في قوله اتيا اهل قرية وكان تحته كنز لهما والكنز هو كل مال مذخور من ذهب او فضة وغير ذلك واختلف في هذا الكنز فقيل كان
صحف علم مدفونة تحته عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد قال ابن عباس ما كان ذلك الكنز الا علماً وقيل كان كنزاً من الذهب والفضة عن قتادة وعكرمة واختاره الجبائي و

ورووا ابو الدرداء عن النبي (ص) وقيل كان لوحا من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن ايقن بالموت كيف
يفرح عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله عن ابن عباس والحسن وروي ذلك عن ابي عبد الله (ع)
وفي بعض الروايات زيادة ونقصان وهذا القول يجمع القولين الاولين لانه يتضمن ان الكنز كان مالا كتب فيه علم فهو مال وعلم وكان ابوهما صالحا بين سبحانه انه حفظ الغلامين
بصلاح ابيهما ولم يذكر منهما صلاحا عن ابن عباس وروي عن ابي عبد الله (ع) انه كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة اباء وقال (ع) ان الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده
وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي يبلغا في الوقت الذي يعرفان فيه نفع انفسهما ويحفظ
مالهما ويكونان عاقلين ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك اي نعمة من ربك والمعنى ان كل ما فعلته رحمة من الله تعالى اي رحم الله بذلك المساكين وابوي الغلام
واليتيمين رحمة وما فعلته عن امري اي وما فعلت ذلك من قبل نفسي وانما فعلته بامر الله تعالى قال ابن عباس يريد انكشف من الله علم فعملت به ثم قال ذلك تاويل
ما لم تسطع عليه صبرا اي ثقل عليك مشاهدته ووددت تركه واستنكرته يقال استطاع يستطيع واسطاع يسطيع قال ابو علي الجبائي لا يجوز ان يكون الخضر حيا الى وقتنا
هذا لانه لو كان لعرفه الناس ولم يخف مكانه ولانه لا نبي بعد نبينا وهذا الذي ذكره غير صحيح لان شيئا مما قاله لا يقطع به والله اعلم ويجوز ان تنخرق العادة للانبياء صلوات
الله عليهم بالاجماع ولا يمتنع ايضا ان يكون بحيث لا يتعرف الى احد وان الناس وان كانوا يشاهدونه لا يعرفونه وقوله انه لا نبي بعد نبينا مسلم ولكن نبوة الخضر كانت
ثابتة قبل نبوة نبينا محمد (ص) واما شريعته لو كان له شرع خاص فانه منسوخ بشريعة نبينا ولو كان داعيا الى شريعة من تقدمه من الانبياء فان شريعة نبينا ناسخة فلا
يؤدي الى ما قاله الجبائي **قوله عز وجل** ويسئلونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا
حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم
فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا خمس آيات الكوفي ست بصري اربع المدني عد الكوفي والبصري من كل شيء سببا فاتبع سببا آيتين ولم يعد الكوفي
عندها قوما آية بل جعل آخر الاية حسنا **القراءة** قرا ابن عامر واهل الكوفة فاتبع ثم اتبع بهمزة القطع وفتحها وتخفيف التاء وسكونها والباقون فاتبع بهمزة
الوصل وتشديد التاء وفتحها وقرا ابو جعفر وابن عامر واهل الكوفة غير حفص حامية والباقون حمئة بغير الف مهموز **الحجة** قال ابو علي تبع فعل يتعدى الى مفعول
واحد فاذا نقلته بالهمزة يتعدى الى مفعولين يدلك على ذلك قوله واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة واما اتبع فانه افتعل يتعدى الى مفعول واحد كما يتعدى فعل الذي هو مثله
حفرته واحتفرته وشويته واشتويته ومن قرا فاتبع سببا فتقديره فاتبع سببا سببا او اتبع امره سببا او اتبع ما هو عليه سببا فحذف احد المفعولين كما حذف في قوله
لينذر باسا شديدا ولا يكادون يفقهون قولا والمعنى لينذر الناس باسا شديدا ولا يكادون يفقهون احدا قولا ومن قرا فاتبع سببا فالمعنى انه تتبع في كل وجه جهتا
لرواه من الاسباب التي ينال بها صلاح ما مكن منه قال ابو عبيدة معناه اتبع طريقا واثرا ومن قرا حمئة فهو فعلة من الحماة ومن قرا حامية فهي فاعلة من حميت تحمى فهي حامية
روي عن الحسن انه قال حارة ويجوز ان يكون فاعلة من الحماة فخفف الهمزة على قياس قول ابي الحسن فقلبها ياء محضة وان خففها على قول الخليل كانت
بين بين قال سيبويه وهو قول العرب **اللغة** القرن قرن الشاة وغيرها والقرن الشعر الذوائب ومنه قول ابي سفيان ولا الروم ذوات القرون اراد قرون شعورهم
لانهم كانوا يطولونه والذكر حضور المعنى للنفس وقد يكون بالقلب وهو التفكر وقد يكون باللسان وهو كل ما وصل شيئا الى شيء فهو سبب ويقال للطريق الى الشيء سبب
وللحبل سبب وللباب سبب والحمأة الطين الاسود يقال حمئت البئر تحمأ حمأ اذا صار فيها الحماة قال ابو الاسود يجيء بملئها طورا وطورا يجيء بحماة وقليل ماء وحمات البئر اخرجت
منها الحماة واحماتها القيت فيها الحماة **الاعراب** اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا ان مع الفعل في موضع نصب بفعل مضمر كان قوله فاما منا بعد واما فداء
كذلك ويجوز ان يكون ان مع الفعل في موضع المبتدا والخبر مضمر اي اما العذاب واقع منك فيهم واما اتخاذ امر ذي حسن واقع فيهم فحذف الخبر لطول الكلام بالصلة و
الاظهر والاول عن الزجاج **المعنى** ثم بين سبحانه قصة ذي القرنين فقال ويسئلونك يا محمد عن ذي القرنين اي عن خبره وقصته وعن شخصه وقد اختلف فيه فقيل انه
نبي مبعوث فتح الله على يديه الارض عن مجاهد وعبد الله بن عمرو وقيل انه كان ملكا عادلا وروي عن علي بن ابي طالب (ع) انه كان عبدا صالحا احب الله واحبه الله وناصح الله فناصحه
الله امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه ضربة بالسيف فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع اليهم فدعاهم الى الله فضربوه على قرنه الاخر بالسيف فذلك قرناه وفيكم
مثله يعني نفسه وقيل في سبب تسميته بذي القرنين اقوال اخر منها انه سمي به لانه كانت له ضفيرتان عن الحسن ومنها انه كان على راسه شبه القرنين تواريهما العمامة عن يعلى
بن عبيد ومنها انه بلغ قطري الارض من المشرق والمغرب فسمي بذلك تشبيها له على قرني الشمس من مغربها وقرنها من مطلعها عن الزهري واختاره الزجاج ومنها انه راى
في منامه انه دنا من الشمس حتى اخذ بقرنيها في شرقها وغربها فقص رؤياه على قومه فسموه ذا القرنين عن وهب ومنها انه عاش عيش قرنين فانقرض في وقته قرنان من الناس
وهو حي ومنها انه كان كريم الطرفين من اهل بيت الشرف من قبل ابيه وامه وقال معاذ بن جبل كان من ابناء الروم واسمه الاسكندر وهو الذي بنى الاسكندرية قل ساتلوا
عليكم منه ذكرا معناه قل يا محمد ساقرا عليكم منه خبرا وقصة انا مكنا له في الارض اي بسطنا يده في الارض وملكناه حتى استولى عليها وقام بمصالحها وروي عن علي (ع)
انه قال سخر الله له السحاب فحمله عليها ومد له في الاسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء فهذا معنى تمكينه في الارض وهو انه سهل عليه المسير فيها وذلل
له طرقها وحزونها حتى تمكن منها انى شاء وآتيناه من كل شيء سببا اي اعطيناه من كل شيء علما يتسبب به الى ارادته ويبلغ به الى حاجته عن ابن عباس وقتادة والضحاك و
قيل معناه وآتيناه من كل شيء يستعين به الملوك على فتح البلاد ومحاربة الاعداء عن الجبائي وقيل معناه وآتيناه من كل شيء سببا كما قال سبحانه لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السموات اي سبلها فاتبع سببا معناه فاتبع طريقا واحدا في سلوكه قال الزجاج معناه فاتبع سببا من الاسباب التي اوتي وذلك انه اوتي من كل شيء سببا
فاتبع من تلك الاسباب التي اوتي سببا في المسير الى المغرب ومن قرا فاتبع سببا فمعناه لحق كقوله فاتبعه الشيطان والاصل فيه ما تقدم ذكره في الحجة حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي موضع
غروبها ومعناه انه انتهى الى آخر العمارة من جانب المغرب وبلغ قوما لم يكن وراءهم احد الى موضع غروب الشمس ولم يرد بذلك انه بلغ الى موضع الغروب لانه لا يصل اليه
احد وجدها تغرب معناه وجدها كانها تغرب في عين حمئة وان كانت تغرب في الواقع وراءها عن الجبائي وابي مسلم البلخي لان الشمس لا تزايل الفلك ولا تدخل عين الماء ولانه قال وجد عندها
قوما ولكن لما بلغ ذو القرنين ذلك الموضع تراءى له كان الشمس تغرب في عين كما ان من كان في البحر راها كانها تغرب في الماء ومن كان في البر يراها كانها تغرب في الارض الملساء والعين
الحمئة هي ذات الحماة وهي الطين الاسود المنتن والحامية الحارة وعن كعب قال اجدها في التوراة تغرب في ماء وطين وقوله ووجد عندها قوما معناه ووجد عند العين ناسا قلنا

قصهء ذی القرنین

يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا في هذا دلالة على ان القوم كانوا كفارا والمعنى اما ان تعذب بالقتل من اقام منهم على الشرك واما ان تأسرهم فتعلمهم الهدى وتستنقذهم من العمى ثم تطلقهم واما ان تعفو عنهم واستدل من ذهب الى ان ذا القرنين كان نبيا بهذا قال لا يأمر الله تعالى بما لا يعلم الا بالوحي والوحي لا يجوز الا على الانبياء وقال الكلبي ان الله تعالى الهمه ولم يوح اليه وقال ابن الانباري ان كان ذو القرنين نبيا فالله تعالى قال له كما يقول للانبياء بتكليم او بوحي وان لم يكن نبيا فان معنى قلنا الهمنا لان الالهام ينوب عن الوحي قال الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه والهمنا كما قال قتادة فقضى ذو القرنين فيهم بقضاء الله تعالى وكان عالما بالسياسة قال اما من ظلم اي اشرك عن ابن عباس فسوف نعذبه اي نقتله اذا لم يرجع عن الشرك ثم يرد الى ربه بعد قتله فيعذبه عذابا نكرا اي منكرا غير معهود يعني في النار وهو اشد من القتل في الدنيا **قوله عز وجل** واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ثم اتبع سببا خمس ايات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ويعقوب فله جزاء بالنصب والتنوين والباقون جزاء الحسنى بالرفع والاضافة **الحجة** قال ابو علي من قال فله جزاء الحسنى كان المعنى فله جزاء الخلال الحسنى التي عملها لان الايمان والعمل الصالح خلال ومن قال فله جزاء الحسنى فالمعنى فله الحسنى جزاء مصدر وقع موقع الحال اي فله الحسنى مجزيا بها قال ابو الحسن هذا لا يكاد العرب تتكلم به مقدما الا في الشعر **المعنى** واما من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى اي الجنة وسنقول له من امرنا يسرا اي سنقول له قولا جميلا وسنأمره بما يتيسر عليه ولا نؤاخذه بما مضى من كفره ثم اتبع سببا اي طريقا اخر من الارض يؤديه الى مطلع الشمس ويوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي بلغ موضع ابتداء العمارة من الجانب الذي تطلع منه الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا معناه انه لم يكن بها جبل ولا شجر ولا بناء لان ارضهم لم يكن يثبت عليها بناء فكانوا اذا طلعت الشمس يغورون في المياه والاسراب واذا غربت تصرفوا في امورهم عن الحسن وقتادة وابن جريج وروى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال لم يعلموا صنعة البيوت وقوله كذلك معناه مثل ذلك القبيل الذي كانوا عند مغرب الشمس ان حكمهم حكم اولئك وقيل ان معناه انه اتبع سببا الى مطلع الشمس مثل ما اتبع سببا الى مغرب الشمس وتم الكلام عند قوله كذلك ثم ابتدأ سبحانه فقال وقد احطنا بما لديه خبرا اي علمنا ما كان عند ذي القرنين من الجيوش والعدة والالات للسياسة وقيل معناه احطنا علما بصلاحه واستقلاله بما ملكناه قبل ان نفعل كما علمنا بعد ان فعل ولم يخف علينا ما لديه وفي قوله بما لديه اشارة الى الحسن الثناء عليه والرضا بافعاله لامتثاله امر الله تعالى في كل احواله ثم اتبع سببا معناه ثم اتبع مسلكا ثالثا مما يبلغه قطرا من اقطار الارض وهذا يقوي قول من قال ان الارض كرية الشكل لانه لم يأخذ الطريق الذي كان قد سلكه وانما اخذ طريقا اخر **قوله عز وجل** حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما اتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اتوني افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا ستة ايات **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو بين السدين وسدا بالفتح ويس بالضم وقرأ اهل الكوفة غير عاصم بين السدين بضم السين وسدا حيث كان بالفتح وقرأ حفص الجميع بالفتح وقرأ الباقون الجميع بالضم في كل القرآن وقرأ اهل الكوفة غير عاصم يفقهون بضم الياء وكسر القاف والباقون بفتح الياء والقاف وقرأ عاصم يأجوج ومأجوج بالهمزة ومثله في الانبياء وقرأ الباقون بغير همزة فيهما في السورتين وقرأ اهل الكوفة غير عاصم خراجا وفي المؤمنين خراجا فخراج ربك كله بالالف والباقون خرجا بغير الف في الموضعين فخراج ربك بالالف وقرأ ابن كثير ما مكنني بنونين والباقون بنون واحدة مشددة وقرأ يحيى عن ابي بكر ردما ايتوني بالوصل وقرأ حمزة ويحيى عن ابي بكر قال ايتوني بالوصل ايضا والباقون اتوني بقطع الالف في الحرفين وقرأ اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر بين الصدفين بفتح الصاد والدال وقرأ الباقون بضم الصاد والدال غير ابي بكر فانه قرأ بضم الصاد وسكون الدال وقرأ حمزة غير خلاد فما اسطاعوا بتشديد الطاء والباقون بتخفيف الطاء وقرأ اهل الكوفة دكاء بالمد والهمزة والباقون دكا منونا غير مهموز **الحجة** قال ابو عبيدة كل شيء وجدته العرب من فعل الله من الجبال والشعاب فهو سد بالضم وما بناه الادميون فهو سد وقال غيره هما لغتان كالضعف والضعف والفقر والفقر قال ابو علي يجوز ان يكون السد بالفتح مصدرا والسد بالضم المسدود كالاشياء التي يفصل فيها بين المصادر والاسماء نحو السقي والسقي والشرب والشرب فاذا كان كذلك فالاشبه بين السدين لانه المسدود ويجوز فيمن فتح السد ان يجعله اسما للمسدود نحو نسج اليمن وضرب الامير بمعنى المنسوج والمضروب ومن قرأ لا يكادون يفقهون فان فقهت يتعدى الى مفعول واحد نحو فقهت السنة فاذا نقلته تعدى الى مفعولين فيكون المعنى فيمن ضم لا يكادون يفقهون احدا قولا فحذف احد المفعولين كما حذف من قوله فاتبعوهم مشرقين والمعنى فاتبعوهم جندهم مشرقين وقوله فاتبعهم فرعون وجنوده فاتبعهم فرعون طلبه اياهم ويتبعهم والحذف في هذا النحو كثير قال ابو علي يأجوج ان جعلته عربيا فهو يفعول من أج نحو يربوع ومن لم يهمز امكن ان يكون خفف الهمزة فقلبها الفا فهو على قوله يفعول ايضا وان كانت الالف في ياجوج ليس على التخفيف فانه فاعول من يج فان جعلت الكلمة من هذا الاصل كانت الهمزة فيها لكن قال ساه وذلك مما جاء مهموزا ولم يتبع ان يهمز ويكون الامتناع من صرفه على هذا للتأنيث والتعريف كانه اسم القبيلة كمجوس واما مأجوج فمن همزه فهو مفعول من أج فالكلمتان على هذا من اصل واحد ومن لم يهمز فانه فاعول من مج فالكلمتان على هذا من اصلين وليستا من اصل واحد ويكون ترك الصرف فيهما للتعريف والتأنيث وان جعلتهما من العجمية فهذا التمثيل لا يصح فيهما وانما امتنعا من الصرف للعجمة والتعريف قوله فهل نجعل لك خرجا اي هل نجعل لك عطية نخرجها اليك من اموالنا وكذلك قوله ام تسألهم خرجا اي مالا يخرجونه اليك فاما الخراج فهو الضريبة على الارض فالخراج وقد يجوز في غير ضريبة الارض الخراج بدلالة قول العجاج يوم خراج يخرج السمرجا فهذا ليس على الضريبة التي تلزم الارضين لان ذلك يضاف الى وقت من يوم وغيره وانما هو شيء مؤبد لا يتغير وقوله ما مكني باظهار المثلين فلان الثاني منهما غير لازم لانك قد تقول مكنتك مكنته فلا يلزم النون فلما لم يلزم لم يعتد بهما كما ان التاء الثانية في اقتتلوا كذلك ومن ادغم لم ينزله منزلة ما لا يلزم فادغم كما ان من قال قتلوا في اقتتلوا كذلك قال ابو علي ومكن مكانا فهو مكين فعل غير متعد فاذا ضعفت العين عديته بذلك والحجة من قرأ ردما ايتوني ان ايتوني اشبه باعينوني بقوة لانه كلفهم المعونة على عمل السد ولم يقبل الخرج الذي بذلوه له وقوله ايتوني الذي معناه جيئوني انما هو معونة على ما كلفهم في قوله فاعينوني بقوة واما اتوني فمعناه اعطوني فاعطوني يجوز ان يكون على المناولة ويجوز ان يكون على الاتهاب وايتوني المقصور لا يحتمل الا جيئوني فيكون احسن هنا لاختصاصه بالمعونة فقط دون ان يكون سؤال عين والعطية قد تكون هبة قال ومنا الذي اعطى الرسول عطيته اسارى تميم والعيون دوامع فالعطية تجري مجرى الهبة لهم والانعام عليهم في فك الاسر وقد تكون بمعنى المناولة ولهذا وجه قراءة من قرأ اتوني انه لم يرد اتوني في العطية والهبة ولكن تكليف المناولة وليس بالانفس كما كان قراءة من قرأ ايتوني لا تفتقر الى الاستدعاء فاذا تمليك عين بهبة ولا بغيرها فاما الصدفين الحديد فانك

تقول اتيناك بدرهم قال اتيت بعبد الله في الفداء موثقا فهلا سعيدا ذا الخيانة والغدر فيصل الفعل الى المفعول الثاني بحرف الجر ثم يجوز ان يحذف الحرف اتساعا
فيصل الفعل الى المفعول الثاني على حد امرتك الخير ونحوه والصدفين والصدفين والصدفين لغات فاشية قال ابو عبيدة الصدفان جنبتا الجبل اما من قرأ ايتوني افرغ عليه قطرا
فمعناه جيئوني به كما قلنا في ايتوني زبر الحديد انما الفعل الى المفعول الثاني بحرف الجر الا انه اعمل الفعل الثاني فلو اعمل الفعل الاول لكان ايتوني افرغه عليه قطرا الا
انه ينبغي ان الفعل يصل الى المفعول الثاني بلا حرف كما كان كذلك في قوله ايتوني زبر الحديد وجميع ما مر بنا في التنزيل من هذا النحو انما هو على اعمال الثاني كما
يختاره سيبويه فمن ذلك قوله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ومنه قوله هاؤم اقرؤا كتابيه وحجة من قرأ آتوني ان المعنى ناولوني قطرا افرغ عليه قطرا الا انه
اعمل الثاني من الفعلين كما اعمل الثاني من قصة ايتوني وقرأ حمزة فما اسطاعوا انما هو على ادغام التاء في الطاء ولم يلق حركتها على السين فيحرك ما لا يتحرك ولكن ادغم
مع ان الساكن الذي قبل المدغم ليس حرف مد وقد قرأت القراء غير حرف من هذا النحو وقد تقدم ذكر وجه هذا النحو ومما يؤكد ذلك ان سيبويه انشد كانه بعد
كلال الزاجر ومسحي مر عقاب كاسر يريد ومسحه والحذف في اسطاعوا والاثبات في استطاعوا وكل واحد منهما احسن من الادغام على هذا الوجه الذي هو جمع بين الساكنة والتاء
المدغمة وهي ساكنة انتهى واما قوله جعله دكا فانه يحتمل امرين احدهما انه لما قال جعله دكا كان بمنزلة خلق وعمل فكانه قال دكه دكا فحمله على الفعل الذي دل عليه
قوله جعله والوجه الآخر ان يكون جعله ذا دك فحذف المضاف ويمكن ان يكون حالا في هذا الوجه ومن قرأ دكاء فعلى حذف المضاف كانه جعله مثل دكاء ثم ناقة دكاء
اي لا سنام لها ولابد من تقدير الحذف لان الجبل مذكر فلا يوصف بدكاء **(اللغة)** السد منع ما ينفتق من الخرق يقال سددته سدا ومنه سداد السهم لانه يسد عليه طرق
الاضطراب ومنه السداد الصواب والردم السد الحاجز يقال ردم فلان موضع كذا يردمه ردما والثوب المردم الخلق المرقع ومنه قول عنترة هل غادر الشعراء من متردم
ام هل عرفت الدار بعد توهم اي هل تركوا من قول يؤلف تأليف الثوب المرقع والزبرة الجملة المجتمعة من الحديد والصفر ونحوهما واصله الاجتماع ومنه الزبور
زبرت الكتاب اذا كتبته لانك جمعت حروفه قال ابو عبيدة القطر الحديد المذاب وانشد حساما كلون الملح صاف حديده جرازا من اقطار الحديد المنعت واصله من القطر
لان النحاس والحديد اذا اذيب قطر كما يقطر الماء وفي تستطاع ثلث لغات استطاع يستطيع اسطاع يسطيع استاع يستيع بحذف الطاء استثقلوا اجتماعهما وهما
من مخرج واحد فاما اسطاع يسطيع بقطع الالف فهو اطاع اصله فزادوا السين عوضا من ذهاب حركة الواو لان اصل اطاع اطوع ومثله اهراق يهريق زادوا
الهاء في اراق يريق وليس هذا العوض بلازم لانه ليس ان ما كان نحوه لم يلزمه هذا العوض **(المعنى)** حتى اذا بلغ بين السدين ثم اخبر سبحانه عن حال ذي القرنين
بعد منصرفه عن المشرق انه سلك طريقا الى ان بلغ بين السدين ووصل الى ما بينهما وهما الجبلان اللذان جعل الردم بينهما وهو الحاجز بين ياجوج وماجوج
ومن وراءهم عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل اراد بالسدين الموضع الذي فيه السد اليوم لانه لو كان هناك سد لم يكن لطلبهم السد معنى والسد لو صنع
السد والمفتوح وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا اي خصوا بلغتهم كادوا لا يعرفون غيرها قال ابن عباس كادوا لا يفقهون كلام احد ولا يفهم الناس
كلامهم وانما قال لا يكادون لانهم فهموا بعض الاشياء عنهم وان كان بعد شدة فحكى الله عنهم انهم قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض
ويجوز ان يكون الله سبحانه فهم ذا القرنين لسانهم كما فهم سليمان منطق الطير وقالوا لما ترجمان ان ياجوج وماجوج مفسدون في ارضهم وفسادهم انهم كانوا يخرجون
فيقتلونهم ويأكلون لحومهم ودوابهم وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يدعون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه عن الكلبي وقيل ارادوا انهم سيفسدون
في المستقبل عند خروجهم وورد في الخبر عن حذيفة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن ياجوج وماجوج فقال ياجوج امة وماجوج امة كل امة اربعمائة امة لا يموت الرجل
منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلثة اصناف صنف منهم امثال الارز قلت يا رسول الله وما الارز
قال شجر بالشام طوال وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم اذنه ويلتحف بالاخرى ولا يمرون بفيل
ولا وحش ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية قال وهب ومقاتل انهم من ولد يافث بن
نوح ابي الترك وقال السدي الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجة وقال قتادة ان ذا القرنين بنى السد على احدى
وعشرين قبيلة وبقيت منهم قبيلة دون السد فهم الترك وقال كعب هم نادرة في ولد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك
الماء ياجوج وماجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام وهذا بعيد قوله فهل نجعل لك خرجا وخراجا معناه فهل نجعل لك بعضا من اموالنا على ان تجعل بيننا
وبينهم سدا اي حائطا وقيل في الفرق بين الخرج والخراج ان الخراج اسم لما يخرج من الارض والخرج اسم لما يخرج من المال وقيل الخراج الغلة والخرج الاجرة وقيل
الخراج ما يؤخذ عن الارض والخرج ما يؤخذ عن الرقاب قاله ابو عمرو وقيل الخراج ما يؤخذ في كل سنة والخرج ما يؤخذ دفعة عن تغلب قال ذو القرنين ما مكني
فيه ربي خير اي ما اعطاني ربي من المال ومكني فيه من الاتساع في الدنيا خير مما عرضتموه علي من الاجر فاعينوني بقوة اي برجال فيكون معناه بقوة الابدان وقيل بعمل تعملونه معي
عن الزجاج قيل بالالة والعمل وذلك زبر الحديد والصفر اجعل بينكم وبينهم ردما اي سدا وحاجزا قال ابن عباس الردم اشد الحجاب وقيل هو السد المتراكب بعضه على بعض آتوني
زبر الحديد اي اعطوني قطع الحديد وجيئوا بقطع الحديد على القراءة الاخرى وفي الكلام حذف وهو انهم اتوه بما طلبه منهم من زبر الحديد ليعمل الردم وجعله بين ياجوج وماجوج
فبناه حتى اذا ساوى بين الصدفين اي سوى بين جانبي الجبل بما جعل بينهما من الزبر قال الازهري يقال لجانبي الجبل صدفان لتصادفهما اي تحاذيهما وتلاقيهما وقيل
هما جبلان كل واحد منهما منعزل عن الآخر كانه قد صدف عنه وقوله قال انفخوا معناه قال ذو القرنين انفخوا النار على الزبر فهلم ان يؤتى بمنافخ الحدادين فنفخوا
في نار الحداد التي اوقدت فيه حتى اذا جعله نارا اي حتى اذا جعل الحديد كالنار في منظره من الحمى واللهب فصارت قطعه واحدة لزم بعضها بعضا قال آتوني افرغ عليه
قطرا اي اعطوني نحاسا مذابا او صفرا مذابا او حديدا مذابا اصبه على السد الجبلين حتى يسد الثقب التي فيه فيصير جدارا مصمتا فكانت حجارته الحديد وطينه النحاس
الذائب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قال ابن عباس الحقاف النحاس فهو كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء فما اسطاعوا ان يظهروه معناه فلما تم لم يستطع ياجوج وماجوج
ان يعلوه ويصعدوا فيه لانه املس مستو مع الجبل والجبل عال لا يرتقى اذا علوته وما استطاعوا له نقبا اي لم يستطيعوا ان ينقبوا اسفله لكثافته وصلابته ونفى بذلك كل عيب يكون في السد قيل ان
ان هذا السد وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط وقيل انه وراء دربند وخزران من ناحية ارمينية واذربيجان وقيل ان مقدار ارتفاع السد مائتا ذراع
وعرض الحائط نحو من خمسين ذراعا قال ذو القرنين هذا رحمة من ربي اي هذا السد نعمة من الله لعباده انعم بها عليهم في دفع شر ياجوج وماجوج عنهم فاذا جاء وعد ربي يعني

بيان السد

اذا جاء

سورة الكهف

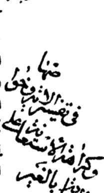
اذا جاء وقت شرط الساعة وهو خروج يأجوج ومأجوج الذي قدره الله تعالى جعله دكاء اي جعل السد ارضا مستوية بالأرض مدكوكا او ذا دك وانما يكون ذلك بعد قتل عيسى بن مريم الدجال عن ابن مسعود وجاء في الحديث انهم يدأبون في حفره نهارهم حتى اذا امسوا وكادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدا ونفتحه ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان حتى اذا جاء وعد الله قالوا غدا نفتح ونخرج ان شاء الله فيعودون اليه فهو كهيئته حين تركوه بالامس فيخرقونه فيخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون سهامهم الى السماء فترجع وفيها كهيئة الدماء فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم فيدخل اذانهم فيهلكون بها فقال النبي والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا وفي تفسير الكلبي ان الخضر واليسع يجتمعان كل ليلة على ذلك السد يحجبان يأجوج ومأجوج عن الخروج وكان وعد ربي حقا اي كان ما وعد الله بان يفعله لا بد من كونه فانه حق اذ لا يجوز ان يخلف وعده **قوله عز وجل** وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا ثماني ايات **القراءة** قرأ ابو بكر في رواية الاعشى والبرجمي عنه وزيد عن يعقوب افحسب الذين كفروا برفع الباء وسكون السين وهو قراءة امير المؤمنين وابن يعمر والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك وابن ابي ليلى وهذا من الاحرف التي اختارها ابو بكر وخالف عاصما فيها وذكر انه ادخلها في قراءة عاصم من قراءة امير المؤمنين حتى استخلص قراءته وقرأ الباقون افحسب بكسر السين وفتح الباء **الحجة** قال ابن جني معنا افحسب الكافرون وحظهم ومطلوبهم ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء بل يجب ان يعبدوا انفسهم مثلهم فيكون كلهم عبيدا واولياء لي ونحوه قوله تعم وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي اتخذتهم عبيدا لك وهذا ابلغ هو المعنى اذا كانت القراءة افحسب الذين كفروا الا ان حسب بكسر السين ذهب في ذم لهم وذلك انه جعله غاية مرادهم ومجموع مطلوبهم فليست القراءة الاخرى كذلك **اللغة** النزل النجابة والنزكية يقال بغضاء الثغام كانها نزكت بالعراء والنزكية ايضا الروضة يغفلها الناس فلا يرعونها والنزل ضد الاخذ والنزل في الحقيقة لا يجوز على الله تعم وانما يجوز على المعاد بعده الا انه يتوسع فيه فيعبر عن الاخلال بالشيء بالنزل والموج اضطراب الماء بتراكب بعضه على بعض والنزل ما يهيأ للنزيل وهو الضيف قال الشاعر نزيل القوم اعظمهم حقوقا وحق الله في حق النزيل والطعام نزل ونزل ونزل بفتح النون والزاء ايضا ذو فضل **الاعراب** ان يتخذوا في موضع نصب بوقوع حسب عليه ومن قرأ افحسب بالرفع وسكون السين فان يتخذوا في موضع رفع اعمالا منصوب على التمييز لانه لما قال بالاخسرين كان مبهما لا يدل على ما خسروه فبين ذلك الخسران في اي نوع وقع والذين يصلح ان يكون في موضع جر على الصفة للاخسرين ويصلح ان يكون في موضع رفع على الاستيناف اي هم الذين ضل سعيهم **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال تلك الامم فقال وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اي وتركنا يأجوج ومأجوج يوم انقضاء امر السد يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم يكون حالهم كحال الماء الذي يتموج باضطراب امواجه وقيل انه اراد سائر الخلق من الجن والانس وتركناهم يوم خروج يأجوج ومأجوج يختلطون بعضهم ببعض لان ذلك علم الساعة ثم ذكر سبحانه نفخ الصور فقال ونفخ في الصور لان خروج يأجوج ومأجوج من اشراط الساعة واختلف في الصور فقيل هو قرن ينفخ فيه عن ابن عباس وابن عمر وقيل هو جمع صورة فان الله سبحانه يصور الخلق في القبور كما صورهم في ارحام الامهات ثم ينفخ فيهم الارواح كما نفخ في ارحام امهاتهم عن الحسن وابي عبيدة وقيل انه ينفخ اسرافيل في الصور ثلث نفخات فالنفخة الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق التي يصعق من في السموات والارض بها فيموتون والثالثة نفخة القيام لرب العالمين فيحشر الناس بها من قبورهم فجمعناهم جمعا اي حشرنا الخلق يوم القيمة كلهم في صعيد واحد وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اي ظهرنا جهنم وابرزناها لهم حتى شاهدوها ورأوا الوان عذابها قبل دخولها ثم وصف الكافرين فقال الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري ذكر سبحانه السبب الذي استحقوا به النار يعني الذين غفلوا عن الاعتبار بقدرتي الموجب لذكري واعرضوا عن التفكر في اياتي ودلائلي فصاروا بمنزلة من يكون في عينه غطاء يمنعه من الادراك وكانوا لا يستطيعون سمعا اي كان يثقل عليهم سماع القرآن وذكر الله تعم كما يقال فلان لا يستطيع النظر اليك ولا يستطيع ان يسمع كلامك اي يثقل عليه ذلك او اراد بالعين هنا عين القلب كما يقال في العمى العمى القلب افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء معناه افحسب الذين جحدوا توحيد الله ان يتخذوا من دوني اربابا ينصرونهم ويدفعون عقابي عنهم والمراد بالعباد المسيح والملائكة الذين عبدوهم من دون الله وهم براء منهم ومن كل مشرك بالله تعم وقيل معناه افحسب الذين كفروا ان يتخذوا من دوني الهة واني لا اغضب لنفسي عليهم ولا اعاقبهم عن ابن عباس ويدل على هذا المحذوف قوله انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا اي منزلا عن الزجاج وهو معنى قول ابن عباس هي مثواهم ومصيرهم وقيل معناه انا جعلنا جهنم معدة مهيأة للكافرين عندنا كما يهيأ النزل للضيف قل يا محمد هل ننبئكم اي هل نخبركم بالاخسرين اعمالا اي باخسر الناس اعمالا والمعنى بالقوم الذين هم اخسر الناس فيما عملوا وهم كفار اهل الكتاب اليهود والنصارى الذين ضل سعيهم اي بطل عملهم واجتهادهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اي يظنون انهم بفعلهم محسنون وان فعلهم طاعة وقربة وروي العياشي باسناده قال قام ابن الكوى الى امير المؤمنين فسأله عن اهل هذه الاية فقال اولئك اهل الكتاب كفروا بربهم وابتدعوا في دينهم فحبطت اعمالهم وما اهل النهر منهم ببعيد يعني الخوارج اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم اي جحدوا بحجج الله وبيناته ولقاء جزائه في الاخرة فبطلت وضاعت اعمالهم التي عملوها لانهم اوقعوها على خلاف الوجه الذي امرهم الله به فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا قيمة لهم عندنا ولا كرامة ولا نعتد بهم بل نستخف بهم ونعاقبهم تقول العرب ما لفلان عندنا وزن اي قدر ومنزلة ويوصف الجاهل بانه لا وزن له لخفته بسرعة بطشه وقلة تثبته وروي في الصحيح عن النبي صلعم قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن جناح بعوضة ذلك جزاؤهم جهنم معناه الامر ذلك الذي ذكرناه من حبوط اعمالهم وخسة قدرهم ثم ابتدأ سبحانه فقال جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا اي بكفرهم واتخاذهم اياتي اي دلائلي الدالة على توحيدي يعني القرآن ورسلي هزوا اي مهزوا بها **قوله عز وجل** ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اربع ايات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم ان ينفد بالياء والباقون تنفد بالتاء وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وسليمان التيمي ولو جئنا بمثله مدادا **الحجة** قال ابو علي تنفد بالتاء احسن لان المسند اليه الفعل مؤنث والمذكر حسن ايضا



لان التأنيث ليس بحقيقي ومن قرأ مددا فهو منصوب على الحال كما يقال جئتك بزيد عونا لك ومددا لك ويجوز ان ينتصب على المصدر بفعل مضمر يدل عليه قوله ولو جئنا بمثله فكأنه قال مددناه به مددا ثم وضع مددا موضع امدادا وقال الزجاج هو منصوب على التمييز ومن قال جئنا بمثله مدادا فانه ينتصب على التمييز والمعنى بمثله من المداد ويكون مثل قولك لي مثله عبدا اي من العبيد ولي مثله تمرة اي من التمر ومثلها زبدا اي من الزبد **اللغة** الفردوس البستان الذي يجمع التمر والزهر وسائر ما يمتع ويلذ قال الزجاج هو البستان الذي يجمع محاسن كل بستان قال وقال قوم ان الفردوس الاودية التي تنبت ضروبا من النبت قالوا هو بالرومية منقول الى لفظ العربية ولم نجده في اشعار العرب الا في بيت حسان فان ثواب الله كل موحد جنان من الفردوس فيها يخلد والحول التحول يقال تحول تحولا وحولا كما قالوا في المصدر صغر صغرا وعظم عظما وعاد في حبها عودا وقيل ان الحول ايضا الحيلة وقيل ان الحول بمعنى التحويل يقال حولوا عنها تحويلا وحولا عن الازهري وابن الاعرابي والمداد الذي يكتب به



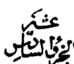
المد المصدر وهو مجيء شيء بعد شيء والكلمة الواحدة من الكلام وقد يقال للقصيدة كلمة لانها قطعة واحدة من الكلام ومما يسأل عنه فيقال ان الكلمات لاقل العدد فكيف جاز بها ههنا والجواب ان العرب يستغني بالجمع القليل عن الكثير وبالكثير عن القليل قال الله تعالى وهم في الغرفات آمنون والغرف في الجنة اكثر من ان تحصى وقال هم درجات عند الله وقال حسان لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما وكان ابو علي الفارسي ينكر الحكاية التي تروى عن النابغة وانه قال لحسان قللت جفناتك واسيافك قال لانه لا يصح هذا عن النابغة **الاعراب** ان جعلت نزلا بمعنى المنزل فهو خبر كانت على ظاهره وان جعلته بمعنى ما يقام للنازل فقدر المضاف على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس ونعيمها نزلا ويجوز ان يكون نزلا جمع نازل فيكون نصبا على الحال من الضمير في لهم ومعنى كانت انه كان في علم الله تعالى قبل ان يخلقوا عن ابن الانباري وقوله فليعمل يجوز كسر اللام واسكانها والاصل الكسرة انه يثقل في اللفظ **المعنى** لما تقدم ذكر حال الكافرين عقبه سبحانه بذكر حال المؤمنين فقال ان الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس اي كانت في حكم الله علمه لهم بساتين الفردوس وهو الطيب موضع في الجنة واوسطها وافضلها وارفعها عن قتادة وقيل هو الجنة الملتفة الاشجار عن قتادة وقيل هو البستان الذي فيه الاعناب عن كعب وروى عبادة بن الصامت عن النبي ص قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها درجة منها تفجر انهار الجنة الاربعة فاذا سألتم الله تعالى فاسألوا الفردوس نزلا اي منزلا ومأوى وقيل ذات نزل خالدين فيها اي دائمين فيها لا يبغون عنها حولا اي لا يطلبون عن تلك الجنات تحولا الى موضع آخر لطيبتها وحصول مرادهم فيها ثم امر سبحانه نبيه ص فقال قل يا محمد لجميع المكلفين لو كان البحر وهو اسم الجنس اي لو كان البحر بمائه مدادا لكلمات ربي اي مدادا يكتب به ما يقدر الله عليه من الكلام والحكم وقيل اراد بالكلمات ما يقدر سبحانه على ان يخلقه من الاشياء ويأمر به كما قال في عيسى وكلمته القاها الى مريم وقيل اراد بالكلمات ما وعد لاهل الثواب واوعد لاهل العقاب لنفد البحر اي لفني ماء البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وقيل ان الكلمات المراد بها معلوماته وحكمته وعجائبه قوله ولو جئنا بمثله مددا اي ولو جئنا بمثل البحر مددا له اي عونا وزيادة لما نفد ذلك وقيل اراد بكلمات ربي معاني كلمات ربي وفوائدها وهي القرآن وسائر كتبه ولم يرد بذلك اعيان الكلمات لانه قد فرغ من كتابتها فيكون تقديره قل لو كان البحر مدادا للكاتب لكتابة معاني كلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد معاني كلمات ربي فحذف لان المعنى مفهوم والمداد هو الجائي والآتي شيئا بعد شيء قال ابن الانباري سمي المداد مدادا لامداد الكاتب ويقال للزيت الذي يوقد به السراج مداد وروى عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا علما كثيرا اوتينا التوراة وفيها علم كثير فانزل الله هذه الاية وقال الحسن اراد بالكلمات العلم فانه لا يدرك ولا يحصى نظيره ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية ثم قال قل يا محمد انما انا بشر مثلكم قال ابن عباس علم الله نبيه التواضع لئلا يزهو على خلقه فامره ان يقر على نفسه بانه آدمي كغيره الا انه اكرم بالوحي وهو قوله يوحى الي انما الهكم اله واحد لا شريك له لا فضل لي عليكم الا بالدين والنبوة ولا علم لي الا ما علمنيه الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه اي فمن كان يطمع في لقاء ثواب ربه ويأمله ويقر بالبعث اليه والوقوف بين يديه وقيل معناه فمن كان يخشى لقاء عقاب ربه وقيل ان الرجاء يشتمل على كلا المعنيين الخوف والامل وانشد في ذلك قول الشاعر فلا كل ما ترجو من الخير كائن ولا كل ما ترجو من الشر واقع فليعمل عملا صالحا اي خالصا لله تعالى يتقرب به اليه ولا يشرك بعبادة ربه احدا غيره من ملك وبشر وحجر وشجر عن الحسن وقيل معناه لا يرائي في عبادته احدا عن سعيد بن جبير وقال مجاهد جاء رجل الى النبي ص فقال اني اتصدق واصل الرحم ولا اصنع ذلك الا لله فيذكر ذلك مني واحمد عليه فيسرني ذلك واعجب به فسكت رسول الله ص ولم يقل شيئا فنزلت الاية قال عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى قال ولا يشرك بعبادة ربه احدا ولم يقل ولا يشرك به لانه اراد العمل الذي يعمل لله ويحب ان يحمد عليه قال ولذلك يستحب للرجل ان يدفع صدقته الى غيره ليقسمها كيلا يعظمه من يصله بها وروي عن النبي ص انه قال قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء فهو للذي اشركه اورده مسلم في الصحيح وروي عن عبادة بن الصامت وشداد بن اوس قالا سمعنا رسول الله ص يقول من صلى صلاة يرائي بها فقد اشرك ومن صام صوما يرائي به فقد اشرك ثم قرأ هذه الاية وروي ان ابا الحسن الرضا ع دخل يوما على المأمون فرآه يتوضأ للصلاة والغلام يصب على يده الماء فقال لا تشرك بعبادة ربك احدا فصرف المأمون الغلام وتولى اتمام وضوئه بنفسه وقيل ان هذه الاية آخر اية نزلت من القرآن وروى الشيخ ابو جعفر بن بابويه رحمه الله باسناده عن عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي ع قال ما من عبد يقرأ قل انما انا بشر مثلكم الى آخر السورة الا كان له نورا في مضجعه الى بيت الله الحرام فان كان من اهل البيت الحرام كان له نورا الى بيت المقدس وقال ابو عبد الله ع ما من احد يقرأ آخر الكهف عند النوم الا تيقظ في الساعة التي يريدها **النظم** وجه اتصال الاية الثانية وهي قوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي بما قبلها انه لما تقدم الامر والنهي والوعد والوعيد عقب ذلك سبحانه ببيان ان مقدوراته لا تتناهى وانه قادر على ما يشاء في افعاله وامره على حسب المصالح فمن الواجب على المكلفين ان يمتثل امره ونهيه ليفوز بوعده ويتقي وعيده



سورة مريم مكية بالاجماع **عدد** آيها وهي ثمان وتسعون آية في غير الشامي والمدني الاول وتسع مكي والمدني الاخير **اختلافها** ثلث آيات كهيعص كوفي عبد الرحمن مدا غير الكوفي في الكتاب ابراهيم مكي والمدني الاخير **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال من قرأها اعطي من الاجر بعدد من صدق بزكريا وكذب به ويحيى ومريم وعيسى وموسى وهرون وابراهيم واسحق ويعقوب واسمعيل عشر حسنات وبعدد من دعى لله ولدا وبعدد من لم يدع له ولدا وقال الصادق ع من ادمن قراءة سورة مريم لم يمت في الدنيا حتى يصيب منها ما يغنيه في نفسه وماله وولده وكان في الآخرة من اصحاب عيسى بن مريم ع واعطي من الاجر في الآخرة ملك سليمان بن داود في الدنيا **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة الكهف بذكر التوحيد والدعاء اليه وافتتح هذه السورة بذكر الانبياء الذين كانوا على تلك الطريقة بعثا على الاقتداء بهم والاهتداء بهديهم وحثا عليه فقال **بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله**

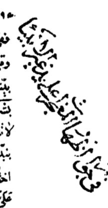


وبر رضيا ست آيات في الكوفي و خمس في غيرهم. **القراءة** قرأ أبو عمرو كهيعص بإمالة الهاء و فتح الياء و قرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان و حمزة و خلف بفتح الهاء و إمالة الياء و قرأ الكسائي بإمالة الهاء و الياء و روي ذلك عن اليزيدي عن أبي عمرو عن يحيى عن أبي بكر و الباقون بفتحهما و قرأ أبو عمرو و الكسائي يرثني و يرث بالجزم فيهما و الباقون بالرفع فيهما و في الشواذ قراءة الحسن ذكر رحمة ربك و قراءة عثمان و ابن عباس و زيد بن ثابت و علي بن الحسين و محمد بن علي الباقر و ابن يعمر و سعيد بن جبير و إني خفت الموالي بفتح الخاء و تشديد الفاء و كسر التاء و قراءة علي بن أبي طالب و ابن عباس و جعفر بن محمد و ابن يعمر و الحسن و الجحدري و قتادة و أبي نهيك يرثني وارث من آل يعقوب. **الحجة** قال أبو علي الفارسي إمالة هذه الحروف إنها لا تمتنع لأنها ليست بحروف معنى و إنما هي أسماء لهذه الأصوات قال سيبويه قالوا بايا لأنها أسماء ما يتهجى به فجازت فيها الإمالة كما جازت في الأسماء و يدلك على أنها أسماء أنك إذا أخبرت عنها أعربتها و إن كنت لا تعربها قبل ذلك كما أن أسماء العدد إذا أخبرت عنها أعربتها فكما أن أسماء العدد قبل أن تعربها أسماء فكذلك هذه الحروف و إذا كانت أسماء ساغت الإمالة فيها فأما من لم يمل فعلى مذهب أهل الحجاز فالكلام أخفى بوجهين الإخفاء فإنه بين النون و قال أبو عثمان بيان النون مع حروف الفم إن هذه الحروف تجري على الوقف عليها و القطع لها عما بعدها فحكمها البيان و أن لا يخفى و كذلك أسماء العدد حكمها على الوقف عليها أنها منفصلة عما بعدها و بيانها إنما على الوقف ألا تراهم قالوا ثلاثه اربعه فلم يلقوا حركة الهمزة إلى الهاء لسكونها و لم يقلبوها تاء و إن كانت موصولة لما كانت النية بها الوقف فكذلك النون ينبغي أن تبين لأن النية الوقف و الانفصال مما بعدها و لمن لم يبين أن يستشهد بحكم قطع الهمزة في الم الله ألا ترى أن الهمزة لم تقطع و إنما هي منفصلة تقديرا لانفصال مما قبلها فكذلك لم يبين النون مع حروف الفم لأنها جعلت في حكم الاتصال كما كانت الهمزة فيما ذكرنا كذلك قال أبو الحسن التبيين يعني تبيين النون أجود في العربية لأن حروف الهجاء و العدد ينفصل بعضها من بعض و عامة القراء على خلاف التبيين و وجه الرفع في قوله يرثني و يرث أنه سأل وليا وارثا و ليس المعنى على الجزاء أي إن وهبته ورث و وجه الجزم أنه على الجزاء و جواب الدعاء و من قرأ [illegible] تقديره فهب لي وليا يرثني منه وارث من آل يعقوب و هذا الوارث نفسه الولي قال ابن جني قال و هذا ضرب من العربية غريب [illegible] و مثله قوله تعالى لهم فيها دار الخلد و هي نفسها دار الخلد فكأنه جرد من الدار دارا و عليه قول الأخطل [illegible] هو الأشعث [illegible] استخلص منها [illegible] قراءة الحسن ذكر رحمة ربك فإن فاعل ذكر ضمير ما تقدم أي هذا المتلو من القرآن الذي هذا الحرف في أوله ذكر رحمة ربك على هذا أيهم برفع قوله ذكر رحمة ربك أي هذا القرآن ذكر رحمة ربك و إن شئت كان التقدير مما نقص عليك ذكر رحمة ربك فيكون على الوجه الأول خبر المبتدأ و على الوجه الثاني يكون مبتدأ و من قال خفت الموالي فمعناه قل بنو عمي و أهلي و معنى من ورائي أي من خلفي و بعدي فقوله من ورائي حال [illegible] **اللغة** الوهن الضعف و نقصان القوة يقال وهن يهن وهنا و الاشتعال انتشار شعاع النار و قوله و اشتعل الرأس شيبا من أحسن الاستعارات و المعنى اشتعل الشيب في الرأس و انتشر كما ينتشر شعاع النار قال الزجاج يقال للشيب إذا كثر جدا قد اشتعل رأس فلان و أنشد للبيد إن ترى رأسي أمسى واضحا سلط الشيب عليه فاشتعل و الدعاء طلب الفعل من المدعو و نظيره الأمر إلا أن الأمر [illegible] و المولى أصله من الولي [illegible] ابن العم مولى لأنه يليه في النسب و قال ابن الأنباري في كتاب مشكل القرآن المولى في اللغة ينقسم على ثمانية أقسام المنعم المعتق و المنعم عليه المعتق و الولي و الأولى بالشيء و ابن العم و الجار و الصهر و الحليف و استشهد على كل قسم من هذه الأقسام بشيء من الشعر و مما استشهد به أنه بمعنى الولي و الأولى قول الأخطل فأصبحت مولاها من الناس بعده و أحرى قريش أن تهاب و تحمد و قوله أيضا [illegible] العاقر [illegible] و رجل عاقر لا يولد له قال الشاعر [illegible] و العقر [illegible] و عقرت الفرس بالسيف ضربت قوائمه و الجعل على أربعة أقسام بمعنى الحدث كقولهم جعل البناء أي أحدثه و بمعنى أن يحدث ما يتغير به كقولهم جعل الطين خزفا و بمعنى أن يحدث فيه حكما كقولهم جعل فلانا فاسقا أي بما أحدث فيه من حكمه و تسميته و بمعنى أن يحدث ما يدعوه إلى أن يفعل كقولهم جعله يقتل زيدا أي بأمره به و دعاه إليه. **الإعراب** ذكر مرتفع بالمضمر تقديره هذا الذي يتلو عليك ذكر رحمة ربك هو مصدر مضاف إلى ما هو مفعول في المعنى و رحمة مصدر مضاف إلى الفاعل و عبده مفعول رحمة و زكريا بدل من عبده و عطف بيان و يقرأ بالقصر و المد و قوله قال رب إني وهن العظم مني بيان و تفسير للنداء الخفي و شيبا منصوب على التمييز و التقدير و اشتعل الرأس من الشيب بدعائك تقديره بدعائي إياك فالمصدر مضاف إلى المفعول كقوله من دعاء الخير و بسؤال نعجتك. **المعنى** كهيعص قد بينا في أول البقرة اختلاف العلماء في الحروف المعجمة التي في أوائل السور و شرحنا أقوالهم هناك و حكى عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال إن الكاف من كريم و الهاء من هاد و الياء من حكيم و العين من عليم و الصاد من صادق و في رواية عطاء و الكلبي عنه أن معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق أيديهم عالم ببريته صادق في وعده و على هذا فإن كل واحد من هذه الحروف يدل على صفة من صفات الله عز و جل و روي عن أمير المؤمنين أنه قال في دعائه أسألك يا كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا أي هذا خبر رحمة ربك لعبده يعني بالرحمة إجابته إياه حين دعاه و سأله الولد و زكريا اسم نبي من أنبياء بني إسرائيل كان من ولد هارون بن عمران أخي موسى بن عمران و قيل معناه ذكر ربك عبده بالرحمة إذ نادى ربه نداء خفيا أي حين دعا ربه دعاء خفيا سرا غير جهر يخفيه في نفسه لا يريد به رياء و في هذا دلالة على أن المستحب في الدعاء الإخفاء و أن ذلك أقرب إلى الإجابة و في الحديث خير الدعاء الخفي و خير الرزق ما يكفي و قيل إنما أخفاه لئلا يهزأ به الناس فيقولوا انظروا إلى هذا الشيخ يسأل الولد على الكبر قال رب إني وهن العظم مني أي ضعف و إنما أضاف الوهن إلى العظم لأن العظم مع صلابته إذا ضعف و تناقص فكيف باللحم و العصب و قيل إنما خص العظم لأنه شكا ضعف البطش و البطش إنما يكون بالعظم دون اللحم و غيره و اشتعل الرأس شيبا معناه أن الشيب قد عم الرأس و هو نذير الموت [illegible] و قيل معناه انتشر الشيب في رأسي [illegible] و ضعفا الخضوع و التذلل و لم أكن بدعائك رب شقيا أي و لم أكن بدعائي إياك فيما مضى محروما خائبا و المعنى أنك عودتني حسن الإجابة و ما خيبتني فيما سألتك فلا تحرمني إجابتي فيما دعوتك فلا تخيبني فيما أسألك [illegible] يقال شقي فلان بحاجته إذا تعب بسببها و لم يحصل مطلوبه منها و إني خفت الموالي و هم الكلالة عن ابن عباس و قيل العصبة عن مجاهد و قيل هم العمومة و بنو العم عن أبي جعفر و قيل بنو العم و كانوا شرار بني إسرائيل عن الجبائي و قيل هم الورثة عن الكلبي من ورائي أي من بعدي و كانت امرأتي عاقرا أي عقيما لا تلد فهب لي من لدنك وليا أي ولدا يليني و كان ولدي يرثني إن قرأته بالجزم فالمعنى إن تهب لي يرثني و إن رفعته جملته صفة للولي و المعنى وليا وارثا أي يرثني و يرث من آل يعقوب و هو يعقوب بن ماثان و أخوه عمران بن ماثان أبو مريم عن الكلبي و مقاتل و قيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم لأن زكريا كان متزوجا بأخت مريم بنت عمران و نسبها يرجع إلى يعقوب لأنها من ولد سليمان بن داود و هو من ولد يهودا بن يعقوب و زكريا من ولد



هرون وهو من ولد لاوي بن يعقوب عن السدي ثم اختلف في معناه فقيل معناه يرثني مالي ويرث من آل يعقوب النبوة عن ابي صالح وقيل معناه يرث نبوتي ونبوة آل يعقوب عن الحسن ومجاهد واستدل اصحابنا بالآية على ان الانبياء يورثون المال وان المراد بالارث المذكور فيها المال دون العلم والنبوة بان قالوا ان لفظة الميراث في اللغة والشريعة لا يطلق الا على ما ينتقل من الموروث الى الوارث كالاموال ولا يستعمل في غير المال الا على طريق المجاز والتوسع ولا يعدل عن الحقيقة الى المجاز بغير دلالة وايضا فان زكريا قال في دعائه واجعله رب رضيا اي اجعل يا رب ذلك الولي الذي يرثني مرضيا عندك ممتثلا لامرك ومتى حملنا الارث على النبوة لم يكن لذلك معنى وكان لغوا عبثا الا ترى انه لا يحسن ان يقول احد اللهم ابعث لنا نبيا واجعله عاقلا مرضيا في اخلاقه لانه اذا كان نبيا فقد دخل الرضا وما هو اعظم من الرضا في النبوة ويقوي ما قلناه ان زكريا صرح بانه يخاف بني عمه بعده بقوله واني خفت الموالي من ورائي وانما يطلب وارثا لاجل خوفه ولا يليق خوفه منهم الا بالمال دون النبوة والعلم لانه كان اعلم بالله تعالى من ان يخاف ان يبعث نبيا من ليس باهل للنبوة وان يورث علمه وحكمته من ليس لهما باهل ولانه انما بعث لاذاعة العلم ونشره في الناس فكيف يخاف من الامر الذي هو الغرض في بعثته فان قيل ان هذا يرجع عليكم في وراثة المال لان في ذلك اضافة الضن والبخل اليه قلنا معاذ الله ان يستوي الامران فان المال قد يرزقه المؤمن والكافر والصالح والطالح ولا يمتنع ان يأسى على بني عمه اذ كانوا من اهل الفساد ان يظفروا بماله فيصرفوه فيما لا ينبغي بل في ذلك غاية الحكمة فان تقوية الفساق واعانتهم على افعالهم المذمومة محظورة في الدين فمن عد ذلك بخلا وضنا فهو غير منصف وقوله خفت الموالي يفهم منه ان خوفه انما كان من اخلاقهم وافعالهم ومعان فيهم لا من اعيانهم كما ان من خاف الله تعالى فانما خاف عقابه فالمراد به خفت تضييع الموالي مالي وانفاقهم اياه في معصية الله تعالى **قوله عز وجل** يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا خمس آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وحمزة والكسائي عتيا وصليا وجثيا وبكيا بكسر اوائلها وحفص كذلك الا في بكيا فانه يضم الباء منها والباقون بالضم في الجميع وقرأ حمزة والكسائي خلقناك والباقون خلقتك **الحجة** قال ابو علي اعلم ان ما كان على فعول كان على ضربين احدهما ان يكون جمعا والآخر ان يكون مصدرا وقد جاءت احرف في غير المصادر وهي قليلة والجمع اذا كان على فعول من معتل اللام جاء على ضربين احدهما ان يكون اللام واوا والآخر ان يكون ياء فاما ما كانت اللام منه واوا فمن هذه الجموع قلبت الياء وذلك نحو حقو وحقي وعصا وعصي وقد جاء حرف قليل من ذلك على الاصل فمن ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم انكم لتنظرون في نحو كثيرة وقولهم فتو في جمع فتى فما كان كذلك فان كسر الفاء فيه مطرد وذلك نحو دلي وحقي وعصي وانما جاز ذلك لانها غيرت تغييرين وهما ان الواو التي هي لام قلبت والواو التي كانت قبلها قلبت ياء فلما غيرت تغييرين قوي على هذا التغيير من كسر الفاء اما ما كان لامه ياء نحو ثدي وحلي فقد كسر الفاء منه فقالوا حلي وثدي وان لم يغير تغييرين اجروا الياء فيهما مجرى الواو كما اجروا الياء في اتسر واتبس مفتعل من اليسر واليبس مجرى الواو في اتصل واتهب فاما ما كان من ذلك مصدرا فما كان من الواو فالقياس فيه ان يصح نحو العتو والعلو لانه واو ولم يلزمها الانقلاب كما لزمها الانقلاب في الجمع لكن لما كانوا قد قلبوا الواو في هذا النحو وان كان مفردا نحو معدي ومرضي قلبوه كذلك ايضا في نحو عتي ثم اجري المصدر مجرى الجمع في كسر الفاء منه فاما ما كان من هذه المصادر من الياء فليس شيء اكثر فانه كالاسم في الجمع في المصادر التي من الواو لانه ان المضي في نحو فما استطاعوا مضيا ليس احد يكسره فيما علمنا وحكى ابو عمرو عن ابي زيد البكي الليل قياسا وقياسا بوكا الكثر هذا النحو انهم قد قالوا قسي فالزموها الكسر ثم ذلك انه قلبت الواو الى موضع اللام لما وقعت موقعها قلبت كما تقلب الواو اذا كانت لاما وكسرت الفاء والزمت الكسرة وحجة من قال خلقتك انه قبله قال ربك وحجة من قال خلقناك قوله فيما بعد حنانا من لدنا ولانه قد جاء لفظ الجمع بعد لفظ الافراد في قوله سبحان الذي اسرى بعبده ثم قال وآتينا موسى الكتاب **اللغة** الغلام اسم للمذكر اول ما يبلغ ومنه اشتق اغتلم الرجل اذا اشتدت شهوته للجماع ثم يستعمل في التلميذ فيقال غلام ثعلب والعتي والعسي بمعنى يقال عتا يعتو عتوا وعتيا وعسى يعسو عسوا وعسيا فهو عات وعاس اذا غيره طول الزمان الى حال اليبس والجفاف وفي حرف ابي وقد بلغت من الكبر عسيا والايحاء القاء المعنى الى النفس في خفية بسرعة واصله من قولهم الوحا الوحا اي الاسراع **الاعراب** اسمه يحيى جملة مجرورة الموضع صفة لغلام كذلك في موضع رفع لانه خبر مبتدأ محذوف اي الامر كما قيل لك لم تك اصله لم تكن حذف النون منه لكثرته في الكلام فكانه جزم مرتين وسويا منصوب على الحال ان سبحوا يجوز ان يكون التقدير اي سبحوا ويجوز ان يكون انه سبحوا فخففت وضمير الاسم لم يعوض من المضمر شيئا كقوله لولا ان من الله علينا كما جاء عوض في قوله ليعلم ان قد ابلغوا وعلم ان سيكون منكم مرضى وحسبوا ان لا تكون فتنة فيمن رفع وبكرة وعشيا منصوبان على الظرف **المعنى** يا زكريا انا نبشرك بغلام ههنا حذف معناه فاستجاب الله دعاء زكريا وقال له يا زكريا انا نخبرك على لسان الملائكة بخبر يسرك وبشارة وبهجة هو ان يولد لك ابن اسمه يحيى وقد تقدم تفسيره في سورة آل عمران لم نجعل له من قبل سميا اي لم يسم احد قبله باسمه عن قتادة وابن جريج والسدي وابن زيد وفي هذا تشريف له من وجهين احدهما ان الله سبحانه تولى تسميته ولم يكلها الى الابوين والآخر انه سماه باسم لم يسبق اليه ليدل ذلك الاسم على فضله وقال ابو عبد الله عليه السلام وكذلك الحسين لم يكن له من قبل سميا ولم تبك السماء الا عليهما اربعين صباحا قيل له وما كان بكاؤها قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وكان قاتل يحيى ولد زنا وقاتل الحسين ولد زنا وروى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد عن علي بن الحسين قال خرجنا مع الحسين فما نزل منزلا ولا ارتحل منه الا ذكر يحيى بن زكريا وقال يوما ومن هوان الدنيا على الله عز وجل ان رأس يحيى بن زكريا اهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل وقيل ان معنى قوله لم نجعل له من قبل سميا لم تلد العواقر مثله ولدا وهو كقوله هل تعلم له سميا اي مثلا عن ابن عباس ومجاهد قال رب انى يكون لي غلام قد مر تفسيره في سورة آل عمران وكانت امرأتي عاقرا قال الحسن انما قال ذلك على جهة الاستخبار اتعيدنا شابين ام ترزقنا الولد شيخين وقد بلغت من الكبر عتيا معناه وقد بلغت من كبر السن الى حال اليبس والجفاف ونحول العظم عن قتادة ومجاهد قال قتادة كان له بضع وتسعون سنة قال كذلك اي قال الله سبحانه الامر على ما اخبرتك من هبة الولد على الكبر قال ربك هو علي هين ارد عليك قوتك حتى تقوى على الجماع وافتق رحم امرأتك بالولد عن ابن عباس وقد خلقتك من قبل اي من قبل يحيى ولم تك شيئا اي انشأتك واوجدتك ولم تك شيئا موجودا فاذا لم اعجز عن ذلك وخلقتك اذ لم تك شيئا فان قبول الولد ايسر في الاعتبار من ابتداء الانشاء وروى الحكم بن عيينة عن ابي جعفر عليه السلام قال انما ولد يحيى بعد البشارة له من الله بخمس سنين قال رب اجعل لي آية اي دلالة وعلامة استدل بها على وقت كونه قال الله تعالى آيتك اي علامتك على ذلك ان لا تكلم الناس ثلث ليال سويا اي وانت سوي صحيح سليم من غير علة قال ابن عباس اعتقل لسانه من غير مرض ثلثة ايام قال قتادة والسدي اعتقل لسانه من غير باس ولا خرس فانه كان يقرأ التورية ويدعو الله ولا يمكنه ان يكلم الناس وهذا خارج عن العادة فخرج على قومه من المحراب اي من مصلاه عن ابن زيد وسمي المحراب محرابا لان المتوجه اليه في صلوته كالمحارب للشيطان على صلوته والاصل فيه مجلس الاشراف الذي يحارب دونه ذبا

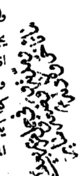
عن اهله فلما وكان زكريا اذا خبر قومه بما بشر به فلما خرج عليهم وامتنع من كلامهم علموا انه قد اجيب دعاؤه فسروا بذلك فاوحى اليهم اي اشار اليهم واومى بيده وقيل كتب لهم في الارض
عن مجاهد ان سبحوا بكرة وعشيا اي صلوا بكرة وعشيا عن الحسن وقتادة وسمي الصلاة تسبيحا لما فيها من التسبيح وقيل اراد التسبيح بعينه وقال ابن جريج اشرف
عليهم زكريا من فوق غرفة كان يصلي فيها لا يصعد اليها الا بسلم وكانوا يصلون معه الفجر والعشاء فكان يخرج اليهم فيأذن لهم بلسانه فلما اعتقل لسانه خرج على عادته
لهم بغير كلام فعرفوا عند ذلك انه قد جاء وقت حمل امرأته بيحيى فمكث ثلاثة ايام لا يقدر على الكلام معهم ويقدر على التسبيح والدعاء **قوله عز وجل** يا يحيى خذ الكتاب بقوة
وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا اربع
آيات **اللغة** اصل الحنان الرحمة يقال حنانك وحنانيك قال امرؤ القيس ويمنحها بنو شمجى بن جرم معيزهم حنانك ذا الحنان وقال الآخر فقالت حنان ما اتى بك ههنا اذو
نسب ام انت بالحي عارف اي امرنا حنان قال ابو عبيدة واكثر ما يستعمل بلفظ التثنية قال طرفة ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض وتحنن
عليه تعطف عليه قال الحطيئة لعمر بن الخطاب تحنن علي هداك المليك فان لكل مقام مقالا وحننت عليه حنينا وحنانا وحنة الرجل امرأته والجبار الذي لا يرى لاحد
عليه حقا وفيه جبرية وجبروة والجبار من النخل ما فات اليد **الاعراب** بقوة الباء في موضع الحال اي خذ الكتاب مجدا مجتهدا **المعنى** ثم قال سبحانه يا يحيى خذ الكتاب بقوة
ههنا اختصار عجيب تقديره فوهبنا له يحيى واعطيناه الفهم والعقل وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب يعني التوراة بما قواك الله عليه وايدك به ومعناه وانت قادر على
اخذه قوي على العمل به وقيل معناه بجد وصحة عزيمة على القيام بما فيه وآتيناه الحكم صبيا اي آتيناه النبوة في حال صباه وهو ابن ثلث سنين عن ابن عباس وروى
العياشي باسناده عن علي بن اسباط قال قدمت المدينة وانا اريد مصر فدخلت على ابي جعفر محمد بن علي الرضا وهو اذ ذاك خماسي فجعلت اتأمله لاصفه لاصحابنا بمصر فنظر الي فقال
لي يا علي ان الله قد اخذ في الامامة كما اخذ في النبوة فقال فلما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقال وآتيناه الحكم صبيا فقد يجوز ان يعطى الحكم ابن اربعين سنة ويجوز
ان يعطاه الصبي وقيل ان الحكم الفهم وهو انه اعطي فهم الكتاب حتى حصل له عظيم الفائدة عن مجاهد وعن معمر قال ان الصبيان قالوا ليحيى اذهب بنا نلعب فقال ما للعب
خلقنا فانزل الله فيه وآتيناه الحكم صبيا وروي ذلك عن ابي الحسن الرضا ع وحنانا من لدنا والحنان العطف والرحمة اي وآتيناه رحمة من عندنا عن ابن عباس وقتادة والحسن
وقيل معناه تحننا على العباد ورقة قلب عليهم ليدعوهم الى طاعة الله تعالى عن الجبائي وقيل معناه تحننا منا عن عكرمة واصله الشفقة والرقة ومنه حنين الناقة وهو صوتها اذا
اشتاقت الى ولدها وقيل معناه تحنن الله كانه قال يا رب لك الله تحنن بيحيى وهو المروي عن الباقر ع وقيل معناه تعطفا منا عن مجاهد فهذه خمسة اقوال وزكوة اي وعملا
صالحا زاكيا عن قتادة والضحاك وابن جريج وقيل زكوة لمن قبل دينه حتى يكونوا ازكياء عن الحسن وقيل يعني بالزكوة طاعة الله والاخلاص عن ابن عباس وقيل معناه وصدقة
تصدق الله به على ابويه عن الكلبي وقيل معناه وزكيناه بحسن الثناء عليه كما يزكي الشهود الانسان عن الجبائي فهذه خمسة اقوال وكان تقيا اي مخلصا مطيعا متقيا لما نهى الله
عنه قالوا وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها سؤال يقال لم امتن الله سبحانه بكونه زكوة الى نفسه وهو انما كان مطيعا زكيا بفعله وجوابه انما صار كذلك بالطافه
من الله لا سيما في تلك الحال من الصغر وانما امتن بهدايته اياه وبرا بوالديه اي بارا بوالديه محسنا اليهما مطيعا لهما لطيفا بهما طالبا مرضاتهما ولم يكن جبارا
اي متكبرا متطاولا على الخلق وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب عن ابن عباس عصيا اي عاصيا لربه فعيل بمعنى فاعل وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا
اي سلام عليه مني في هذه الايام عن عطاء وقيل وسلام وامان له عن الكلبي ومعناه سلامة وامن له يوم ولد من عبث الشيطان واغوائه اياه ويوم يموت من بلاء الدنيا ومن عذاب
القبر ويوم يبعث حيا من هول المطلع وعذاب النار وانما قال حيا تاكيدا لقوله يبعث وقيل انه يبعث مع الشهداء لانهم وصفوا بانهم احياء قال سفيان بن عيينة اوحش ما يكون
الانسان في ثلاثة مواطن يوم ولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم واحكاما ليس له بها عهد ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر عظيم فخص الله سبحانه يحيى
بالكرامة والسلام في المواطن الثلاثة وقيل ان السلام الاول يوم الولادة تفضل والثاني والثالث على وجه الثواب والجزاء **قوله عز وجل** واذكر في الكتاب
مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا
قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا خمس آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو ويعقوب وورش وقالون
برواية الحلواني ليهب بالياء والباقون لاهب بالهمزة **الحجة** قال ابو علي حجة من قال لاهب انه اسند الفعل الى المتكلم والهبة لله تعالى ولكن الرسول والوكيل قد يسند
هذا النحو الى نفسه وان كان الفعل للموكل والمرسل للعلم بانه مترجم عنه ومن قال ليهب فهو على تصحيح اللفظ في المعنى فهو في قوله ليهب ضمير من قوله ربك وهو سبحانه
الواهب وزعموا ان في حرف ابي وابن مسعود ليهب او يخفف الهمزة من لاهب لكسر ما قبلها في قول ابي الحسن ليهب فيقلبها ياء محضة وفي قول الخليل لا يجعلها بين بين الياء والهمزة **اللغة**
النبذ اصله الطرح والانتباذ افتعال منه ومنه قوله فنبذوه وراء ظهورهم اي القوه وانتبذ فلان ناحية اي تنحى ناحية وجلس فلان نبذة من الناس ونبذة بفتح النون
وضمها اي ناحية وانما يقال ذلك اذا جلس قريبا منهم حتى لو نبذوا اليه شيئا لوصل اليه فالانتباذ اتخاذ الشيء بالقاء غيره والمكان الشرقي الذي يلي جهة المشرق قال
هبت جنوب فذكرى ما ذكرتكم عند الصفاة التي شرقي حورانا **الاعراب** مكانا نصب على الظرف بشرا سويا منصوب على الحال **المعنى** ثم عطف سبحانه قصة مريم
على قصة زكريا ويحيى فقال واذكر في الكتاب اي في كتابك هذا وهو القرآن مريم اي خبرها وولادتها عيسى وصلاحها ليقتدي الناس بها ولتكون معجزة لك
اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا اي انفردت من اهلها الى مكان في جهة المشرق وقعدت ناحية منهم قال ابن عباس انما اتخذت النصارى المشرق قبلة لانها انتبذت مكانا شرقيا
وقيل اتخذت مكانا تنفرد فيه للعبادة لئلا تشتغل بكلام الناس عن الجبائي وقيل تباعدت عن قومها حتى لا يروها عن الاصم وابي مسلم وقيل انها تمنت ان تجد خلوة فتفلي راسها فخرجت
في يوم شديد البرد فجلست في مشرقة للشمس عن عطاء فاتخذت من دونهم حجابا اي فضربت من دون اهلها لئلا يروها سترا وحاجزا بينها وبينهم فارسلنا اليها روحنا
يعني جبرائيل عن ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم وسماه الله روحا لانه روحاني واضافه الى نفسه تشريفا له فتمثل لها بشرا سويا معناه فاتاها جبرائيل فانتصب بين يديها في صورة
آدمي صحيح لم ينقص منه شيء وقال ابو مسلم ان الروح الذي خلق منه المسيح تصور لها انسانا والاول هو الوجه لاجماع المفسرين عليه قال عكرمة كانت مريم اذا حاضت خرجت من المسجد
وكانت عند خالتها امرأة زكريا ايام حيضها فاذا طهرت عادت الى بيتها في المسجد فبينا هي في مشرقة لها في ناحية الدار وقد ضربت بينها وبين اهلها سترا لتغتسل وتمتشط اذ دخل
عليها جبرائيل في صورة رجل شاب امرد سوي الخلق فانكرته فاستعاذت بالله منه فقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا معناه اني اعتصم بالرحمن من شرك فاخرج من عندي
ان كنت تقيا سؤال يقال كيف شرطت في التعوذ منه ان يكون تقيا والتقي لا يحتاج ان يتعوذ منه وانما يتعوذ من غير التقي والجواب ان التقي اذا تعوذ بالرحمن منه ارتدع عما يسخط الله



ففي ذلك تخويف وترهيب وهذا كما تقول ان كنت مؤمنا فلا تظلمني والمعنى ان كنت تقيا فاتعظ واخرج وروي عن علي انه قال علمت ان التقي ينهاه التقى عن المعصية
وقيل ان معنى قوله ان كنت تقيا ما كنت تقيا حيث استحللت النظر الي وخلوت بي فلما سمع جبرئيل منها هذا القول قال لها انما انا رسول ربك لاهب لك وقد
بينا معنى القراءتين فيه غلاما زكيا اي ولدا طاهرا من الادناس وقيل ناميا في افعال الخير وقيل يريد نبيا عن ابن عباس قالت مريم انى يكون لي غلام اي كيف يكون لي ولد ولم يمسسني
بشر على وجه الزوجية ولم اك بغيا اي ولم اكن زانية وانما قالت ذلك لانها لو لم تكن كذلك لما تعجب ان يكون من احد هذين الجهتين والمعنى اني لست بذات زوج وغير ذات الزوج
لا تلد الا عن فجور ولست فاجرة وانما يقال للفاجرة بغي بمعنى انها تبغي الزنا اي تطلبه وفي هذه الآيات دلالة على جواز اظهار المعجزة لغير الانبياء لان من المعلوم انها لم تكن
بنبية وان رؤية الملك على صورة البشر وبشارة الملك اياها وولادتها من غير وطي الى غيرها من الآيات التي آتاها الله بها من اكبر المعجزات ومن لم يجوز اظهار المعجزات على غير الانبياء
اختلفوا في ذلك فقال الجبائي وابنه انها معجزات لزكريا وقال البلخي انها معجزة لعيسى على سبيل الارهاص والتأسيس لنبوته **قوله عز وجل** قال كذلك قال ربك هو
علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا و
كنت نسيا منسيا فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من
البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء
وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا عشر آيات **القراءة** قرأ حمزة وحفص نسيا بفتح
النون والباقون نسيا بكسر النون وقرأ من تحتها بكسر الميم اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر وسهل والباقون من تحتها وقرأ حفص عن عاصم تساقط بضم التاء وكسر القاف وقرأ حماد عن عاصم
ونصير عن الكسائي ويعقوب وسهل يساقط بالياء وتشديد السين وقرأ حمزة تساقط بفتح التاء وتخفيف السين والباقون تساقط بفتح التاء وتشديد السين وفي الشواذ قراءة
مسروق يساقط بضم الياء وتخفيف السين وقرأ طلحة بن سليمان رطبا جنيا بكسر الجيم فاما ترين بسكون الياء والتخفيف **الحجة** قال ابو علي قال ابو الحسن النسي هو الشيء الحقير ينسى
نحو النعل والسوط وقال غيره النسي ما اغفل من شيء حقير وقال بعضهم ما اذا ذكر لم يطلب قالوا والكسر اعلى اللغتين قال الشنفرى كان لها في الارض نسيا تقصه على امها وان
تحدثك تبلت وقال في قوله من تحتها انه جبرئيل وعيسى وقال بعض اهل التأويل لا يكون الا عيسى ولا يكون جبرئيل لانه لو كان جبرئيل لناداها من فوقها وقد يجوز ان يكون

تبكث

جبرئيل وليس قوله من تحتها يراد به الجهة السفلى وانما المراد من دونها بدلالة قوله قد جعل ربك تحتك سريا ولم يكن النهر محاذيا لهذه الجهة ولكن المعنى جعله دونك وقد يقال
فلان تحتنا اي دوننا في الموضع والاشبه ان يكون المنادي لها عيسى فان ذلك اشد ازالة لما خامرها من الاغتمام واذا قال من تحتها كان عاما وضع موضع الخاص والمراد به عيسى
والوجوه كلها كما في تساقط ضمير المعنى في الاقرار حفص لا يرى ان من قرأ تساقط انما هي تتساقط فحذف التاء التي ادغمها غيره وكلهم جعل الفاعل الفعل الذي هو تساقط او
تساقط في رواية حفص النخلة ويجوز ان يكون فاعل تساقط او تساقط هو جذع النخلة الا انه لما حذف المضاف اسند الفعل الى النخلة في اللفظ فاما تعديتهم تساقط وهو
تفاعل لان تفاعل مطاوع فاعل كما ان تفعل مطاوع فعل فكما عدي نحو تفعل في نحو تجرعته وتمززته كذلك عدي تفاعل فمما جاء من ذلك في الشعر قول ذي الرمة ومطرحات
النبل احشاءه واخر يومي فلم يعجل وقول الآخر تطالعنا خيالات لسلمى كما يتطالع الدين الغريم وقول امرئ القيس ومثلك بيضاء العوارض طفلة لعوب تناساني اذا قمت سربالي
ومن قرأ بالياء امكن ان يكون فاعله الهز لان قوله وهزي قد دل عليه فاذا كان كذلك جاز ان يضمر كما اضمروا الكذب في قوله من كذب كان شرا له ويمكن ان يكون الجذع ويجوز في الفعل
اذا اسند الى الجذع وجهان احدهما ان الفعل اضيف الى الجذع كما اضيف الى النخلة برمتها لان الجذع معظمها والآخر ان يكون الجذع منفردا عن النخلة يسقط عليها ويكون
سقوط الرطب من الجذع آية لعيسى ويصير سقوط الرطب من الجذع اسكن لنفسها واشد ازالة لاغتمامها وسقوط الرطب من الجذع منفردا من النخل مثل بذة ما الذي
كان يأتيها في المحراب في قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا الى قوله هو من عند الله وقوله رطبا في هذا الوجه منصوب على انه مفعول به ويجوز في قوله تساقط
عليك ان يتساقط عليك ثمرة النخلة رطبا فحذف المضاف الذي هو الثمرة ويكون انتصاب رطب على الحال ويجوز ان يضمر الثمر وان لم يجر لها ذكر لان ذكر النخلة يدل عليها
فاما الباء في قوله وهزي اليك بجذع النخلة فيحتمل امرين احدهما ان يكون زيادة كقوله القى بيده والقى يده وقوله بواد يمان ينبت الشث صدره واسفله بالمرخ والشبهان
ويجوز ذلك ويجوز ان يكون المعنى وهزي اليك بهز جذع النخلة رطبا قال ذو الرمة وصوح البقل ناج تجيء به هيف يمانية في مرها نكب اي تجيء بمجيئه هيف اي
بجنا الناج جنا الهيف فكذلك اذا هززت الجذع هززت به رطبا اي فاذا هززت الرطب سقط واما قراءة مسروق يساقط فانه بمعنى يسقط شيئا بعد شيء وانشد ابن جني
قول ضابئ البرجمي يساقط عنه روقه ضارياتها سقاط حديد القين اخول اخولا اي يسقط قرن هذا الثور ضاريات الكلاب الصيد المتعلقة بها شيئا بعد شيء
واما قراءة طلحة رطبا جنيا فانه اتبع كسرة الجيم كسرة النون قال ابن جني شبه النون وان لم يكن من حروف الحلق بهن في نحو الشعير والبعير والرغيف فاما ترين فهي شاذة
جاء في لغة اثبات النون في الجزم انشد ابو الحسن لولا فوارس من قيس واسرتهم يوم الصليفاء لم يوفون بالجار **اللغة** القصي البعيد القاصي خلاف الداني
وقوله فاجاءها اي جاء بها المخاض وهو مما يعدى تارة بالباء وتارة بهمزة النقل قال زهير وجار سار معتمدا الينا اجاءته المخافة والرجاء اي جاءت به وحكى ابو علي قال
الكسائي تميم تقول ما اجاءك الى هذا وما اشاءك اليه ومن امثالهم شر ما اجاءك الى مخة عرقوب وتميم تقول شر ما اشاءك السري النهر الصغير قال لبيد فتوسطا
عرض السري فصدعا مسجورة متجاورا قلامها ويقال قررت به عينا اقر قرورا في لغة قريش واهل نجد يقولون قررت به بفتح العين وقرأ بها يعقوب وقررت بالمكان اقر
والجني بمعنى المجني من جنيت الثمرة واجتنيتها اذا قطعتها وقال ابو اخت جذيمة هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه ومثله قول الكميت يمدح اهل البيت
يجنون بيزا بها الجانون في ذي الكهم ادبوا قال ابو مسلم الفري كالخرز من فري الاديم اذا قطعه على وجه الاصلاح ثم يستعمل في الكذب وقال الزجاج يقال فلان يفري الفري
اذا كان يعمل عملا يبالغ فيه قال الراجز قد كنت تفرين به الفريا **الاعراب** عينا منصوب على التمييز فاما ترين اصله ترأيين الا ان الاستعمال بغير همز والياء فيه ضمير المؤنث
وانما حركت لالتقاء الساكنين وهما الياء والنون الاولى من المشددة كما تقول للمرأة ارضين زيدا وقوله من كان في المهد صبيا كان هنا بمعنى الحدث والوقوع لانه
كيف نكلم من وجد في المهد صبيا نصب صبيا على الحال من كان ومثل كان هيهنا قوله وان كان ذو عسرة ومثله قول الربيع اذا كان الشتاء فادفئوني فان الشيخ يهدمه الشتاء ويجوز ان
يكون كان هنا مزيدة كما في قول الشاعر جياد بني ابي بكر تسامى على كان المسومة العراب فعلى هذا يكون العامل في الحال نكلم قال الزجاج الاجود ان يكون من في معنى الشرط والجزاء فيكون
المعنى من يكن في المهد صبيا فكيف نكلمه ويكون صبيا حالا كما تقول من كان لا يسمع ولا يعقل فكيف اخاطبه **المعنى** قال كذلك اي قال لها جبرئيل حين سمع تعجبها من



هذه البشارة الامر كذلك اي كما وصفت لك قال ربك هو علي هين اي خلق الولد من غير زوج للمرأة سهل متأت لا يشق علي ولنجعله آية للناس معناه ولنجعله علامة
ظاهرة وآية باهرة للناس على نبوته ودلالة على براءة امه ورحمة منا ولنجعله نعمة منا على الخلق يهديهم بسببه وكان امرا مقضيا اي وكان خلق عيسى من غير ذكر امرا كائنا
مفروغا عنه محتوما قضى الله سبحانه بان يكون وحكم به فحملته اي فحملت مريم بعيسى وحملت في الحال قيل ان جبرئيل اخذ ردن قميصها باصبعه فنفخ فيه فحملت مريم من
ساعتها ووجدت حس الحمل عن ابن عباس وقيل نفخ في كمها فحملت عن ابن جريج وروي عن الباقر انه تناول جيب مدرعتها فنفخ فيه نفخة فكمل الولد في الرحم من ساعته كما
يكمل الولد في ارحام النساء تسعة اشهر فخرجت من المستحم وهي حامل مثقل فنظرت اليها خالتها فانكرتها ومضت مريم على وجهها مستحيية من خالتها ومن زكريا
فانتبذت به مكانا قصيا اي تنحت بالحمل الى مكان بعيد وقيل معناه انفردت به مكانا بعيدا من قومها حياء من اهلها وخوفا من ان يتهموها بسوء واختلفوا في مدة حملها
فقيل ساعة واحدة قال ابن عباس لم يكن بين الانتباذ والحمل الا ساعة واحدة لانه تعالى لم يذكر بينهما فصلا لانه قال فحملته فانتبذت به فاجاءها والفاء للتعقيب وقيل حملت به
في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زاغت الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين عن مقاتل وقيل كانت مدة حملها تسع ساعات وهذا مروي عن ابي عبد الله وقيل
ستة اشهر وقيل ثمانية اشهر وكان ذلك آية وذلك انه لم يعش مولود وضع لثمانية اشهر غيره فاجاءها المخاض اي الجاءها الطلق اي وجع الولادة الى جذع النخلة ليس فالتجأت
اليها لتستند اليها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وقيل اجاءها اي جاء بها قال ابن عباس نظرت مريم الى اكمة فصعدت مسرعة اليها فاذا عليها جذع نخلة نخرة ليس لها سعف
والجذع ساق النخلة والالف واللام دخلت للعهد لا للجنس اي النخلة المعروفة فلما ولدت قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا اي شيئا حقيرا متروكا عن ابن عباس
وقيل شيئا لا يذكر ولا يعرف عن قتادة وقيل حيضة ملقاة عن عكرمة والضحاك ومجاهد قال ابن عباس فسمع جبرئيل كلامها وعرف جزعها فناداها من تحتها وكان اسفل منها
تحت الاكمة الا تحزني وهو قول السدي وقتادة والضحاك ان المنادي جبرئيل ناداها من سفح الجبل وقيل ناداها عيسى عن مجاهد والحسن ووهب وسعيد بن جبير وابن زيد وابن
جرير والجبائي وانما تمنت الموت كراهية لان يعصى الله فيها وقيل استحياء من الناس ان يظنوا بها سوءا عن السدي وروي عن الصادق لانها لم تر في قومها رشيدا ذا فراسة
ينزهها من السوء قد جعل ربك تحتك سريا اي ناداها جبرئيل او عيسى ليزول ما عندها من الغم والجزع لا تغتمي قد جعل ربك تحت قدميك نهرا تشربين منه وتطهرين
من النفاس عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير قالوا وكان نهرا قد انقطع الماء عنه فارسل الله الماء فيه لمريم واحيى لها ذلك الجذع حتى اثمر واورق وقيل ضرب جبرئيل
برجله فظهر ماء عذب وقيل بل ضرب عيسى برجله فظهرت عين ماء تجري وهو المروي عن ابي جعفر وقيل السري عيسى عن الحسن وابن زيد والجبائي والسري هو الشريف الرفيع قال
الحسن كان والله عبدا سريا وهزي اليك بجذع النخلة معناه اجذبي اليك بجذع النخلة والباء مزيدة وقال الفراء العرب تقول هزه وهز به تساقط عليك رطبا جنيا
معناه قال الباقر لم تستشف النفساء بمثل الرطب ان الله اطعم مريم في نفاسها قالوا ان الجذع كان يابسا لا ثمر عليه اذ لو كان عليه ثمر لهزته من غير ان تؤمر وكان
في الشتاء فصار معجزة بخروج الرطب في غير اوانه وبخروجه في ساعة واحدة فان العادة ان يكون نورا ولا ثم يصير بلحا ثم بسرا وروي انه لم يكن للجذع رأس فضربته برجلها فنبت
واثمرت وانتثر عليها الرطب جنيا والشجرة التي لا رأس لها لا تثمر في العادة وقيل ان تلك النخلة كانت برنية وقيل كانت عجوة وهو المروي عن ابي عبد الله فكلي واشربي اي كلي يا مريم
من هذا الرطب واشربي من هذا الماء وقري عينا اي طيبي نفسا وقيل معناه لتبرد عينك سرورا بهذا الولد الذي ترين لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة
وقيل معناه لتسكن عينك سكون سرور برؤيتك ما تحبين فاما ترين من البشر احدا فسألك عن ولدك فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا عن ابن عباس والمعنى
اوجبت على نفسي لله ان لا اتكلم وقيل صوما اي امساكا عن الطعام والشراب والكلام عن قتادة وانما امرت بالصمت ليكفيها الكلام ولدها بما يبرئ به ساحتها عن ابن مسعود وابن زيد ووهب
وقيل كان في بني اسرائيل من اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم الصائم حتى يمسي يدل على هذا قوله فلن اكلم اليوم انسيا اي اني صائم فلا اكلم اليوم احدا
وكان قد اذن لها ان تتكلم بهذا القدر ثم تسكت ولا تتكلم بشيء آخر عن السدي وقيل كان الله تعالى امرها بان تنذر لله الصمت فاذا كلمها احد تومي بانها نذرت الصمت لانه لا يجوز
ان يأمرها بان تخبر بانها نذرت ولم تنذر لان ذلك كذب عن الجبائي فاتت به قومها تحمله اي فاتت مريم بعيسى حاملة له وذلك انها لفته في خرقة وحملته الى قومها قالوا
يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي امرا عظيما بديعا اذ لم تلد انثى قبلك من غير رجل عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل امرا قبيحا منكرا من الافتراء وهو الكذب عن الجبائي يا اخت
هرون قيل فيه اقوال احدها ان هرون هذا كان رجلا صالحا في بني اسرائيل ينسب اليه كل من عرف بالصلاح عن ابن عباس وقتادة وكعب وابن زيد والمغيرة بن شعبة يرفعه الى النبي
وقيل انه لما مات شيع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هرون فقولهم يا اخت هرون معناه يا شبيهة هرون في الصلاح ما كان هذا معروفا منك وثانيها انه كان اخاها
لابيها ليس من امها وكان معروفا بحسن الطريقة عن الكلبي وثالثها انه هرون اخو موسى فنسبت اليه لانها من ولده كما يقال يا اخا تميم عن السدي ورابعها انه كان رجلا
فاسقا مشهورا بالعهر والفساد فنسبت اليه وقيل لها يا شبيهته في قبح فعله عن سعيد بن جبير ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا اي كان ابواك صالحين فمن اين جئت بهذا
الولد فاشارت اليه اي فاومأت الى عيسى بان كلموه واستشهدوه على براءة ساحتي فعجبوا من ذلك ثم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا معناه كيف نكلم صبيا في المهد وقيل
صبيا في الحجر رضيعا وكان المهد حجرها الذي تربيه فيه اذ لم تكن هيأت له مهدا عن قتادة وقيل انهم غضبوا عند اشارتها اليه وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا من زناها
فلما تكلم عيسى قالوا ان هذا الامر عظيم عن السدي قال عيسى اني عبد الله قدم اقراره بالعبودية ليبطل به قول من يدعي له الربوبية وكان الله سبحانه انطقه بذلك لعلمه
بما يقوله الغالون فيه ثم قال آتاني الكتاب وجعلني نبيا اي حكم لي باتيان الكتاب والنبوة وقيل ان الله تعالى اكمل عقله في صغره وارسله الى عباده وكان نبيا مبعوثا الى الناس في
ذلك الوقت مكلفا عاقلا ولذلك كانت له تلك المعجزة عن الجبائي وقيل انه كلمهم وهو ابن اربعين يوما عن وهب وقيل يوم ولد عن ابن عباس واكثر المفسرين وهو الظاهر

الحسن

وقيل معناه اني عبد الله سيؤتيني الكتاب وسيجعلني نبيا وكان ذلك معجزة لمريم على براءة ساحتها قوله عز وجل وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة
والزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي
فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون خمس آيات القراءة قرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول الحق بالنصب والباقون
بالرفع وفي الشواذ قراءة ابي مجلز وابي نهيك وبرا بوالدتي بكسر الباء الحجة قال ابو علي قول الحق الرفع فيه على ان قوله ذلك عيسى ابن مريم كلام والمبتدأ المضمر ما دل عليه
هذا الكلام اي هذا الكلام قول الحق ويجوز ان يضمر هو ويجعله كناية عن عيسى اي هو قول الحق لانه قد قيل فيه روح الله وكلمته والكلمة قول واما النصب فعلى ان
قوله ذلك عيسى ابن مريم يدل على احق قول الحق وتقول هذا زيد الحق لا الباطل لان قولك هذا زيد بمنزلة احق فكانك قلت احق الحق واحق قول الحق ومن قال

وبرا بوالدتي كانه قال واوصاني ببر والدتي ويكون معطوفا على موضع الجار والمجرور من قوله واوصاني بالصلوة والزكوة وعليه بيت الكتاب فهل ابن نجد غودا غا
لي وبيلكن عبدا وان شئت حملته على حذف المضاف بمعنى وجعلني ذا بر وان شئت جعلته البر على المبالغة كقول الخنساء فانما هي اقبال وادبار اللغة السلام مصدر سلمت
والسلام جمع سلامة والسلام اسم من اسماء الله تعالى وسلام مما يبتدأ به في النكرة لانه اسم يكثر استعماله يقال السلام عليك وسلام عليك واسماء الاجناس يكثر الابتداء
بها وفايدة نكرتها قريب من فايدة معرفتها تقول لبيك وخير بين يديك ان شئت قلت والخير بين يديك الا انه لما جرى ذكر سلام قبل هذا الموضع بغير الف و
لام كان الاحسن ان يرد ثانيته بالالف واللام المعنى ثم بين سبحانه تمام كلام عيسى فقال وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني اي وجعلني معلما للخير عن مجاهد
وقيل نفاعا حيثما توجهت والبركة نماء الخير والمبارك الذي ينتمي الخير به وقيل ثابتا دائما على الايمان والطاعة واصل البركة الثبوت عن الجبائي واوصاني بالصلوة والزكوة
اي باقامة الصلوة وايتاء الزكوة ما دمت حيا اي ما بقيت حيا مكلفا وبرا بوالدتي اي وجعلني بارا بها اؤدي شكرها فيما قاسته بسببي ولم يجعلني جبارا اي متجبرا شقيا

انه يجوز ان يصف نفسه بصفات المدح لا للافتخار بل للغايات الاخر

والمعنى اني بلطفه وتوفيقه كنت محسنا الى والدتي متواضعا في نفسي حتى لم اكن من الجبابرة الاشقياء والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث
حيا اي في هذه الاحوال الثلاث وقد مر تفسيره قبل في قصة يحيى وفي هذه الاية دلالة على انه يجوز للانسان ان يصف نفسه بصفات المدح اذا اراد تعريفها الى غيره لا
على وجه الافتخار وقيل ولما كلمهم عيسى بهذا علموا براءة مريم ثم سكت عيسى فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان ذلك عيسى بن مريم معناه ذلك الذي
قال اني عبد الله عيسى بن مريم لا ما يقوله النصارى من انه ابن الله وانه اله قول الحق معناه اقول قول الحق الذي فيه يمترون اي يشكون يعني اليهود والنصارى فزعمت اليهود انه
ساحر كذاب وزعمت النصارى انه ابن الله وثالث ثلثة وقيل امترى النصارى واختلافهم فبعضهم قالوا هو الله وقال بعضهم هو ابن الله وقال بعضهم ثالث ثلثة ثم كذبهم
الله تعالى فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد معناه ما كان ينبغي لله ان يتخذ من ولد اي ما يصلح له ولا يستقيم عن ابن الانباري قال لفظة اللام عن الفعل وذلك ان من اتخذ
ولدا فانما يتخذه من جنسه لان الولد مجانس للوالد والله تعالى ليس كمثله شيء فلا يكون له سبحانه ولد ولا يتخذ ولدا وقوله من ولد من هذه هي التي تدل على نفي الواحد
والجماعة فالمعنى انه لا يجوز ان يتخذ ولدا واحدا ولا اكثر ثم نزه سبحانه نفسه عن ذلك فقال سبحانه ثم بين السبب في كون عيسى من غير اب فقال اذا قضى امرا فانما يقول له
كن فيكون وقد مر تفسيره فيما مضى والمعنى انه لا يتعذر عليه ايجاد شيء على الوجه الذي اراده **قوله عز وجل** وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وانذرهم يوم
الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون حسن بانا القراءة قرأ اهل الكوفة وابن عامر وروح وزيد
عن يعقوب وان الله بكسر الهمزة والباقون بالفتح الحجة قال ابو علي حجة من كسر انه جعله مستأنفا كانه المعطوف عليه مستأنفا وحجة من فتح انه حمله على قوله واوصاني

المعنى

بالصلوة والزكوة وبان الله ربي وربكم الاعراب في وان الله ربي وربكم من فتح الهمزة فيه ثلاثة اوجه احدها ان المعنى وقضى ان الله ربي وربكم عن ابي عمرو بن العلاء والثاني
انه معطوف على كلام عيسى اي واوصاني بان الله ربي وربكم والثالث ذلك عيسى بن مريم وذلك ان الله ربي وربكم عن الفراء والرابع ان العامل فيه فاعبدوه والتقدير ولان
الله ربي وربكم فاعبدوه فحذف الجار ومن كسر الهمزة جاز ان يكون معطوفا على قوله قال اني عبد الله اي وقال ان الله ربي وربكم وجاز ان يكون ابتداء كلام من الله تعالى او امر
من الله لرسوله ان يقول ذلك وقوله هذا صراط مستقيم معناه هذا طريق واضح فالزموه وقيل ان المعنى هذا الذي اخبرتكم ان الله امرني به هو الدين المستقيم الذي لا عوج

في الاختلاف في عيسى

فيه فاختلف الاحزاب من بينهم الاختلاف في المذهب ان يعتقد كل قوم خلاف ما يعتقده الاخر والاحزاب جمع حزب وهو الجمع المنقطع رأيه عن غيره وتحزبوا اي صاروا
احزابا فالمعنى ان الاحزاب من اهل الكتاب اختلفوا في عيسى فقال قوم منهم هو الله وهم اليعقوبية وقال اخرون هو ابن الله وهم النسطورية وقال اخرون هو ثالث ثلثة وهم
الاسرائيلية وقال المسلمون هو عبد الله عن قتادة ومجاهد وانما قال من بينهم لان منهم من ثبت على الحق وقيل ان من زايدة والمعنى اختلفوا بينهم فويل اي فشدة عذاب وهي
كلمة وعيد للذين كفروا بالله بقولهم في المسيح من مشهد يوم عظيم المشهد بمعنى الشهود والحضور اي من حضورهم ذلك اليوم وهو يوم القيمة وسمي عظيما لعظم

علوم اهل الاخرة قوية وعلوم اهل الدنيا بها جهالة

اهواله وقيل ويل لهم من مجمع يوم اي من الفضيحة على رؤوس الجمع يومئذ اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا قيل فيه وجهان احدهما ان التقدير ما اسمعهم وما ابصرهم وبهم
والجار والمجرور في موضع رفع لانه فاعل اسمع والمعنى ما اسمعهم وابصرهم يوم القيمة وان كانوا في الدنيا صما وبكما عن الحق عن الحسن ومعناه الاخبار عن قوة علومهم
بالله في تلك الحال ومثله قوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين يعني ان الكافرين في الدنيا اتبعوا الهوى على الحكمة فهم
في ذهاب عن الدين وعدول عن الحق والمراد انهم في الدنيا جاهلون وفي الاخرة عارفون حيث لا ينفعهم المعرفة وقال ابو مسلم وهذا يدل على ان قوله سبحانه صم بكم عمي ليس
معناه الافة في الاذن واللسان والعين بل هو انهم لا يتدبرون ما يسمعون ويرون ولا يعتبرون الا ترى انه جعل قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين في مقابلة قوله
اسمع وابصر مقام الهدى اذ جعله في مقابلة الضلال المبين والثاني ان معناه اسمعهم وابصرهم اي بصرهم وبين لهم انهم اذا توافوا الناس الى موضع الجزاء
سيكونون في ضلال عن الجنة والثواب عن الجبائي قال ويجوز ان يكون المعنى اسمع الناس هؤلاء الانبياء وابصرهم بهم ليعرفوهم ويعرفوا اخبارهم فيذموهم لوبهم لكن من
كفر بهم من الظالمين اليوم يعني يوم القيمة في ضلال عن الجنة وهذا بعيد وقد استدل على الجبائي في قوله والاولى والاظهر في الاية الوجه الاول وانذرهم يوم

في تمثيل الموت في الاخرة بصورة كبش املح وذبحه

الحسرة الخطاب للنبي ص والمعنى خوفهم يا محمد كفار مكة يوم يتحسر المسيء هلا احسن العمل والمحسن هلا ازداد من العمل وهو يوم القيمة وقيل انما يتحسر المستحق للعقاب
فاما المؤمن فلا يتحسر وروى مسلم في الصحيح بالاسناد عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ص اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قيل يا اهل الجنة فيشرفون
وينظرون وقيل يا اهل النار فيشرفون وينظرون فيجاء بالموت كانه كبش املح فيقال لهم تعرفون الموت فيقولون هذا هذا وكل قد عرفه قال فيقدم فيذبح ثم يقال يا
اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت قال وذلك قوله وانذرهم يوم الحسرة الاية ورواه اصحابنا عن ابي جعفر وابي عبد الله ع ثم جاء في اخره فيفرح اهل الجنة
فرحا لو كان احد يومئذ ميتا لماتوا فرحا ويشهق اهل النار شهقة لو كان احد ميتا لماتوا اذ قضي الامر اي فرغ من الامر وانقطعت الامال وادخل قوم النار وقوم الجنة
وقيل معناه انقضى امر الدنيا فلا يرجع اليها لاستدراك الفائت وقيل معناه حكم بين الخلائق بالعدل وقيل قضى على اهل الجنة بالخلود وقضى على اهل النار بالخلود
وهم في غفلة في الدنيا عن ذلك معناه انهم مشغولون اليوم بما لا يعنيهم غافلون عن احوال الاخرة وهم لا يؤمنون اي لا يصدقون بذلك ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا نحن
نرث الارض ومن عليها اي نميت سكانها فنرثها ومن عليها من العقلاء لانا نميتهم ونهلكهم فلا يبقى فيها مالك ومتصرف والينا يرجعون اي الينا يردون بعد الموت

اى الى حيث لا يملك الامر الا الله نهى عنها قوله عز وجل واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع و
لا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن
عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن آلهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني
مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا فلما
اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا عشر آيات **القراءة**
قد ذكرنا الاختلاف بين القراء في قوله يا ابت والوجه فيه في سورة يوسف **اللغة** الصديق هو الكثير التصديق بالحق حتى يصير علما فيه والرغبة في الشيء نقيض الرغبة
عنه والترغيب الشيء هو الميل الى الرغبة في الشيء والانتهاء الامتناع من الفعل المنهي عنه يقال نهاه عن الامر فانتهى واصله النهاية والنهي زجر عن الخروج من النهاية
المذكورة والتناهي بلوغ نهاية الحد والرجم الرمي بالحجارة والرجم الشتم واصله من الرجم والرجام وهي الحجارة والملي الدهر الطويل قال الفراء يقال كنت عنده ملوة
وملوة وملوة وملاوة وملاوة وملاوة وكله من طول المقام والحفي المستقصي في السؤال والحفي اللطيف بعموم النعمة واصل الباب الاستقصاء تقول تحفيت به
في اكرامه حفوته من كل خير بالغت في منعه واحفيت شاربه بالغت في اخذه حتى استأصلته واحفيت في السؤال بالغت كل شيء استوصل فقد احفي وتقول العرب ما لنا
فلان ناي مدة وجفتم قال عامر الحرث فانشني لسانا لا اسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر جاءت مرجمة قد كنت اخذها لو كان ينفعني الاشفاق والحذر **الاعراب**
الزجاج العرب تقول في النداء يا ابت يا امت ولا يقال قال ابتي كذا وقالت امتي كذا وزعم الخليل وسيبويه انهما بمنزلة قولهم يا عمة ويا خالة وزعم انه بمنزلة قولهم
رجل ربعة وغلام يفعة وان الهاء عوض من ياء الاضافة في يا ابي يا امي وقوله مليا منصوب على الظرف وكلا مفعول جعلنا **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة ابرهيم فقال
واذكر يا محمد في الكتاب اي القرآن ابرهيم انه كان صديقا اي كثير التصديق في امور الدين عن الجبائي وقيل صادقا مبالغا في الصدق فيما يخبر عن الله تعالى الى امته نبيا
اي عليا رفيع الشأن برسالة الله تعالى اذ قال لابيه آزر يا ابت ادخلت التاء للمبالغة في تحقيق الاضافة لم تعبد ما لا يسمع دعاء من يدعوه ولا يبصر
من يتقرب اليه ويعبده ولا يغني عنك شيئا من امور الدنيا اي لا يكفيك شيئا فلا ينفعك ولا يضرك يا ابت اني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة ما لم يأتك فاتبعني
على ذلك واقتد بي فيه اهدك صراطا سويا اي اوضح لك طريقا مستقيما معتدلا غير جائر بك عن الحق الى الضلال يا ابت لا تعبد الشيطان اي لا تطعه فيما يدعوك
اليه فتكون بمنزلة من عبده ولا شبهة ان الكافر لا يعبد الشيطان ولكن من اطاع شيئا فقد عبده ان الشيطان كان للرحمن عصيا اي عاصيا يا ابت اني اخاف
ان يمسك عذاب من الرحمن اي يصيبك عذاب من جهة الله سبحانه لاصرارك على الكفر فتكون للشيطان وليا اي فتكون موكولا الى الشيطان وهو لا يغني عنك شيئا عن
الجبائي وقيل معناه فتكون لاحقا بالشيطان في اللعن والخذلان والولي هو الذي يلي الشيء والذي يليه سواء عن ابي مسلم وقيل فتكون له قرينا في النار وقيل
معناه فتكون للشيطان ولي نصرتك لم يقل فيكون الشيطان وليك لانه مبالغة في الفضيحة وانما اراد زجره عن موالاة الشيطان لا تحقق النصرة يعني ان لم يكن لك الا نصرته
ولا ناصر لك قد بينا فيما مضى ان الذي يقوله اصحابنا ان هذا الخطاب من ابرهيم انما توجه الى من سماه الله بانه ابوه لانه كان جد ابرهيم لامه وان اباه الذي ولده
كان اسمه تارخ لاجماع الطائفة على ان آباء نبينا الى آدم كلهم مسلمون موحدون ولما روي عنه انه قال لم يزل ينقلني الله تعالى من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى اخرجني
في عالمكم هذا والكافر غير موصوف بالطهارة لقوله تعالى انما المشركون نجس قال آزر مجيبا لابرهيم حين دعاه الى الايمان اراغب انت عن آلهتي يا ابرهيم اي امتعرض انت عن عبادة
آلهتي التي هي الاصنام يا ابرهيم وتارك لها وزاهد فيها لئن لم تنته اي لئن لم تمتنع عن هذا لارجمنك بالحجارة عن الحسن والجبائي وقيل لارمينك بالذم والعيب والشتم
عن السدي وابن جريج وقيل معناه لاقتلنك عن الضحاك واهجرني مليا اي فارقني دهرا طويلا عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير والسدي وقيل مليا سويا سليما عن عقوبتي عن ابن عباس
وقتادة وعطا والضحاك من قولهم فلان ملي بهذا الامر اذا كان مضطلعا به قال ابرهيم سلام عليك سلام توديع وهجر على الطف الوجوه وهو سلام متاركة
ومباعدة منه عن الجبائي وابي مسلم وقيل هذا سلام اكرام وبر فقابل جفوة ابيه بالبر تأدية لحق الابوة اي هجرتك على وجه جميل من غير عقوق سأستغفر لك ربي
قيل فيه اقوال احدها انه انما وعده بالاستغفار على مقتضى العقل ولم يكن بعد استقر قبح الاستغفار للمشركين وثانيها انه قال سأستغفر لك على ما يصح ويجوز
من تركك عبادة الاوثان واخلاص العبادة لله تعالى عن الجبائي وثالثها ان معناه سأسأله ان لا يعذبك في الدنيا عن الاصم انه كان بي حفيا اي بارا لطيفا رحيما عن ابن
عباس ومقاتل وقيل ان الله عوّدني الاحسان وكان بي مكرما وقيل كان عالما بي بما ابتغيه من مجادلتك لعله يهديك واعتزلكم وما تدعون من دون الله اي واتنحى منكم جانبا
واعتزل عبادة ما تدعون من دونه من الاصنام وادعوا ربي واعبده عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا كما شقيتم بعبادة الاصنام وانما ذكر عسى على وجه الخضوع وقيل
معناه لعله يقبل طاعتي وعبادتي ولا اشقى بالرد فان المؤمن بين الرجاء والخوف فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله تعالى فارقهم وهاجرهم الى الارض المقدسة وهبنا له
اسحق ولدا ويعقوب ولد ولد وكلا جعلنا نبيا اي آنسنا وحشته من فراقهم باولاد كرام على الله تعالى وكلا منهم جعلنا نبيا يقتدى به في الدين ووهبنا لهم من رحمتنا اي
نعمتنا سوى الاولاد والنبوة من نعم الدين والدنيا وجعلنا لهم لسان صدق عليا اي ثناء حسنا في الناس عاليا مرتفعا سائرا في الدنيا وكل اهل الاديان يتولون ابرهيم وذريته
ويثنون عليهم ويدعون انهم على دينهم وقيل معناه واعلينا ذكرهم بان محمدا وامته يذكرونهم بالجميل الى قيام القيامة وقيل هو ما يتلى في التشهد كما صليت على ابرهيم
وآل ابرهيم قوله عز وجل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا
اخاه هرون نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا خمس آيات
القراءة قرأ اهل الكوفة مخلصا بفتح اللام والباقون مخلصا بكسرها **الحجة** من كسر اللام فحجته واخلصوا دينهم لله ومن فتحها فحجته انا اخلصناهم بخالصة **اللغة** نقا
ناجى يناجي مناجاة اذا اختصه بكلام القيل ليره واصل النجوة الارتفاع من الارض ومنه النجاء ايضا وهو الارتفاع عن الهلكة والنجا السرعة لانه ارتفاع في السير ومنه المناجاة
لانه ارتفاع الحديث الى المحدث والنجي بمعنى المناجي كالجليس والضجيع وقيل نجي مصدر بمعنى الارتفاع لان معناه رفعناه ويجوز ان يكون التقدير قربناه مكانا رفيعا **المعنى**
ثم ذكر سبحانه موسى فقال واذكر يا محمد في الكتاب الذي هو القرآن موسى انه كان مخلصا اخلص العبادة لله تعالى او اخلص نفسه لاداء الرسالة او بفتح اللام يكون معناه
اخلصه الله بالنبوة واختاره للرسالة وكان رسولا الى فرعون وقومه نبيا رفيع الشأن عاليا الى القدر وناديناه من جانب الطور الايمن الطور جبل بالشام ناداه الله تعالى من جانبه

اليمين وهي يمين موسى وقيل من جانب اليمين من الطور يريد حيث اقبل من مدين ورأى النار في الشجرة وهو قوله يا موسى اني انا الله رب العالمين وقربناه نجيا اي مناجيا كليما قال ابن عباس قربه الله وكلمه ومعنى هذا التقريب انه اسمعه كلامه وقيل قربه حتى سمع صرير القلم الذي كتبت به التوراة وقيل قربه حتى سمع ورفعناه منزلة واعلينا محله حتى صار محله منا في الكرامة والمنزلة محل من قربه مولاه في مجلس كرامته فهو تقريب كرامة واصطفاء لا تقريب مسافة وادناء اذ هو سبحانه لا يوصف بالحلول في مكان فيقرب من شيء او يبعد من شيء ويكون احد اقرب اليه من غيره ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا اي انعمنا عليه باجابة دعوته حيث قال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي وجعلنا اخاه نبيا اشركناه في امره وشددنا به ازره واذكر في الكتاب الذي هو القرآن اسمعيل ابن ابرهيم انه كان صادق الوعد اذا وعد بشيء وفى به ولم يخلف وكان مع ذلك رسولا نبيا الى جرهم وقد مضى معناه قال ابن عباس انه واعد رجلا ان ينتظره في مكان ونسي الرجل فانتظره سنة حتى اتاه الرجل وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل اقام ينتظره ثلاثة ايام عن مقاتل وقيل ان اسمعيل بن ابرهيم مات قبل ابيه ابرهيم وان هذا هو اسمعيل بن حزقيل بعثه الله الى قومه فسلخوا جلدة وجهه وفروة رأسه فخيره الله فيما شاء من عذابهم فاستعفاه ورضي بثوابه وفوض امرهم الى الله في عفوه وعقابه ورواه اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام ثم قال في آخره اتاه ملك من ربه يقرئه السلام ويقول قد رأيت ما صنع بك وقد امرني بطاعتك فمرني بما شئت فقال يكون لي بالحسين اسوة وكان يأمر اهله قومه وعترته وقيل امته عن الحسن بالصلوة والزكوة وقيل انه كان يأمر اهله بصلوة الليل وصيام النهار وكان مع ذلك عند ربه مرضيا قد رضي اعماله لانها كلها طاعات لم تكن فيها قبائح وقيل مرضيا معناه صالحا زكيا رضيا فحصل له عنده المنزلة العظيمة قوله عز وجل واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا خمس آيات اللغة العلي العظيم العلو والعلي العظيم فيما يقتدر به على الامور ومنه يوصف الله تعالى بانه علي والفرق بين العلي والرفيع ان العلي قد يكون بمعنى الاقتدار وبمعنى علو المكان والرفيع من رفع المكان لا غير ولذلك لا يوصف الله تعالى بانه رفيع اما رفيع الدرجات فانه وصف للدرجات بالرفعة وبكي وزنه فعول وهو جمع باك ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى البكاء والخلف بفتح اللام يستعمل في الصالح وبسكون اللام في الطالح وقد يستعمل كل واحد منهما في الآخر قال لبيد ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب الاعراب سجدا وبكيا نصب على الحال وتقديره خروا ساجدين وباكين قال الزجاج هي حال مقدرة المعنى خروا مقدرين السجود لان الانسان في حال الخرور لا يكون ساجدا الا من تاب في موضع نصب اي فسوف يلقون الغي الا التائبين فيكون الاستثناء متصلا ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا من غير الاول ويكون المعنى لكن من تاب وآمن فاولئك يدخلون الجنة المعنى ثم ذكر سبحانه ادريس فقال واذكر يا محمد في الكتاب الذي هو القرآن ادريس وهو جد ابي نوح واسمه في التوراة اخنوخ وقيل انه سمي ادريس لكثرة درسه الكتب وهو اول من خط بالقلم وكان خياطا وهو اول من خاط الثياب وقيل ان الله تعالى علمه النجوم والحساب وعلم الهيئة وكان ذلك معجزة له انه كان صديقا نبيا مر معناه ورفعناه مكانا عليا اي عاليا رفيعا وقيل انه رفع الى السماء الرابعة عن انس وابي سعيد الخدري وكعب ومجاهد وقيل الى السماء السادسة عن ابن عباس والضحاك قال مجاهد رفع ادريس كما رفع عيسى وهو حي لم يمت وقال آخرون انه قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة وروي ذلك عن ابي جعفر وقيل معناه ورفعنا محله ومرتبته بالرسالة كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ولم يرد به رفعة المكان ثم اخبر سبحانه عن الانبياء المتقدم ذكرهم انه انعم الله عليهم بالنبوة وقيل بالثواب وسائر النعم الدينية والدنيوية من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل ثم فرق سبحانه ذكر نسبهم مع ان كلهم كانوا من ذرية آدم لتبيان مراتبهم في شرف النسب فكان لادريس شرف القرب من آدم لانه جد نوح وكان ابرهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح وكان اسمعيل واسحق ويعقوب من ذرية ابرهيم لما تباعدوا من آدم حصل لهم شرف ابرهيم وكان موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى من ذرية اسرائيل وممن هدينا واجتبينا قيل انه تم الكلام عند قوله اسرائيل ثم ابتدأ فقال وممن هدينا واجتبينا من الامم قوم اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فحذف لدلالة الكلام عليه عن ابي مسلم وروي عن علي بن الحسين انه قال نحن عنينا بها وقيل بل المراد به الانبياء الذين تقدم ذكرهم من ذرية آدم وممن هدينا هم واجتبيناهم اي هديناهم الى الحق فاهتدوا واخترناهم من بين الخلق ثم وصفهم فقال اذا تتلى عليهم اي تقرأ عليهم آيات الرحمن وهو القرآن عن ابن عباس خروا سجدا اي ساجدين لله وبكيا اي باكين متضرعين الى الله تعالى بين سبحانه انهم مع جلالة قدرهم كانوا يبكون عند ذكر آيات الله وهؤلاء القصاص سوء مع اخلالهم بالسنة ثم اخبر سبحانه فقال فخلف من بعدهم خلف والخلف البدل السيء معناه فعقب من بعد النبيين المذكورين قوم سوء وقيل هم اليهود ومن تبعهم لانهم من ولد اسرائيل وقيل هم من هذه الامة عند قيام الساعة عن مجاهد وقتادة اضاعوا الصلوة اي تركوها عن محمد بن كعب وقيل اضاعوها بتأخيرها عن مواقيتها من غير ان تركوها اصلا عن ابن مسعود وابرهيم وعمر بن عبد العزيز والقاسم وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام واتبعوا الشهوات اي نفذوا الشهوات فيما حرم الله عليهم فقال وهب فخلف من بعدهم خلف شرابون للقهوات لعابون بالكعبات ركابون للشهوات متبعون للذات تاركون للجمعات مضيعون للصلوات فسوف يلقون غيا اي يلقون مجازاة الغي عن الزجاج هذا كقوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما اي مجازاة الآثام وقيل يلقون غيا اي شرا وخيبة عن ابن عباس وابن زيد ومنه قول الشاعر ومن يغو لا يعدم على الغي لائما اي من يخب وقيل الغي واد في جهنم عن ابن مسعود وعطاء وكعب الا من تاب اي ندم على ما سلف وآمن في مستقبل عمره وعمل صالحا من الواجبات والمندوبات فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ومن قرأ يدخلون بضم الياء وفتح الخاء اراد ان الله سبحانه يدخلهم الجنة بان يأمرهم بدخولها وهذا يطابق قوله ولا يظلمون ومن قرأ يدخلون اراد انهم يدخلونها بامر الله والمعنى انه لا احد ولا ينقصون شيئا من ثوابهم بل يوفيهم اياه على التمام والكمال وفي هذا دلالة على ان الله لا يمنع احدا ثواب عمله ولا يبطله لانه سبحانه سمى ذلك ظلما قوله عز وجل جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا خمس آيات القراءة قرأ رويس عن يعقوب نورث بالتشديد والباقون نورث وفي بعض الروايات عن ابي عمرو هل تعلم بادغام اللام في التاء والاكثر الاظهار الحجة قال ابو علي قال سيبويه ان ادغام اللام في التاء والدال والطاء والصاد والزاي والسين جائز لانهن من مخرج اللام قريب من مخارجهن وهي حروف طرف اللسان وانشد المزاحم العقيلي فذر ذا ولكن هتعين متيما على ضوء برق آخر الليل ناصب الاعراب جنات عدن

معنى تقريب موسى

في ثنائه تعالى على اسمعيل صفات حميدة

عشيرته

ادريس سمي به لكثرة درسه الكتاب وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب والهيئة ورفع الى السماء

دلالة على ان الله لا يبطل ثواب الاعمال

سورة مريم

بالنصب على البدل من قوله الجنة وقوله بالغيب في موضع الحال اي كائنة بالغيب وفي الحال جنات عدن وسلاما استثناء منقطع كانه قال لا يسمعون فيها كلاما يؤلمهم
لكن يسمعون سلاما وما نتنزل الا بامر ربك تقديره قل ما نتنزل فاضمر القول له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك قال ابو علي هذه الاية تدل على ان الازمنة ثلثة
ماض وهو قوله ما بين ايدينا ومستقبل وهو قوله وما خلفنا وحال وهو قوله وما بين ذلك ما كان ربك نسيا رب السموات بدل من اسم كان وان شئت كان خبر مبتدا
محذوف وان شئت كان مبتدا وقوله فاعبده خبره وهذا على القول الاخفش ويسئلونك النزول وقيل انا العاص وائل السهمي لم يعطا اجرا اجير استعمله وقال لو كان ما يقول
محمد حقا فنحن اولى بالجنة ونعيمها فتح اوزوا جزه فنزل تلك الجنة التي نورث الاية وقيل احتبس الوحي اياما لما سئل النبي عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح
فشق ذلك عليه فلما اتاه جبرئيل استبطاه فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك الاية عن عكرمة والضحاك وقتادة والكلبي المعنى ثم وصف سبحانه الجنة فقال جنات عدن اي جنات ومقاتل
اقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به ودخلت الاية المتقدمة وجمع هيهنا فكانه جنة تشتمل على جنات وقيل لان لكل واحد من المؤمنين جنة يجمعها الجنة العظمى التي وعد
الرحمن عباده بالغيب المراد بالعباد المؤمنون كما قال فادخلي في عبادي وقيل انه يتناول المؤمن والكافر ولكن بشرط رجوع الكافر عن كفره وقال بالغيب لانهم غابوا عما
فيها مما لا عين رات ولا اذن سمعت عن ابن عباس والمعنى انه وعدهم ذلك لم يكونوا شاهدوه فصدقوه وهو غائب عنهم انه كان وعده اي موعوده ماتيا اي اتيا المفعول
هنا بمعنى الفاعل لان ما ايتيه فقد اتاك وما اتاك فقد ايتيته يقال اتيت على خمسين سنة واتت علي خمسون سنة وقيل ان الموعود هو الجنة والجنة ماتية
ياتيها المؤمنون لا يسمعون فيها لغوا اي لا يسمعون في تلك الجنات القول الذي لا معنى له يستفاد وهو اللغو وقد يكون اللغو الهذر وما يلغى من الكلام مثل الفحش
والا باطيل الا سلاما ما ياتي سلام الملئكة عليهم وسلام بعضهم على بعض قال الزجاج السلام اسم جامع لكل خير لانه يتضمن السلامة اي يسمعون ما يسلمهم
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال المفسرون ليس في الجنة شمس ولا قمر فيكون لهم بكرة وعشيا والمراد انهم يؤتون برزقهم على ما يعرفونه من مقدار الغداة والعشي
وقيل كانت العرب اذا اصاب احدهم الغداء والعشاء اعجب وكانت تكره الوجبة وهي الاكلة الواحدة في اليوم فاخبر الله تعالى ان لهم في الجنة رزقهم بكرة وعشيا
على قدر ذلك الوقت وليس ثم ليل وانما هو ضوء ونور عن قتادة وقيل انهم يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب وغلق الابواب ومقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب
تلك الجنة التي هي مذكورة في قوله فاولئك يدخلون الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا اي انما نملك تلك الجنة من كان تقيا في دار الدنيا بترك
المعاصي وفعل الطاعات وانما قال نورث مع انه ليس بتمليك نقل من غيرهم اليهم لانه شبه بالميراث من جهة انه تمليك بحال استؤنفت عن حال قد انقضت من امر الدنيا
كما ينقضي حال الميت من امر الدنيا عن الجبائي وقيل انه تعالى اورثهم من الجنة المساكن والمنازل التي كانت لاهل النار لو اطاعوا الله تعالى واضاف العباد الى نفسه لانه اراد التي
المؤمنين وما نتنزل الا بامر ربك قال ابن عباس ان النبي قال لجبرئيل ما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزل وما نتنزل الا بامر ربك الاية اي ما نزل الا اذا امرنا عليه
وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك وقيل انه قول اهل الجنة انا لا نتنزل موضعا من الجنة الا بامر الله تعالى عن ابي مسلم له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك
معناه له ما بين ايدينا من امر الاخرة وما مضى اي ما مضى من الدنيا وما بين ذلك ما بين النفختين عن ابن عباس وقتادة والضحاك والربيع قال مقاتل يعني ما بين
النفختين اربعون سنة وقيل معناه له ما بين ايدينا اخلفنا ومنتهى اجالنا ومدة حياتنا وقيل ما بين ايدينا ما بقي من امر الدنيا وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين
ذلك من حياتنا اي هو المدبر لنا في الاوقات لما مضى والاتية والحاضرة وقيل ما بين ايدينا اي الارض عند نزولنا وما خلفنا السموات اذا نزلنا منها وما بين ذلك
السماء والارض وما كان ربك نسيا قيل هذا حكاية تمام قول الملائكة او قول اهل الجنة وقيل بل تم الكلام قبله ثم اخبر الله سبحانه عن نفسه معناه انه سبحانه ليس ممن ينسى
ويخرج عن كونه عالما لانه عالم لذاته وتقديره وما نسيك يا محمد وان تاخر الوحي عنك وقيل ما كان ربك ناسيا لاحد حتى لا يبعثه يوم القيمة عن ابي مسلم رب السموات والارض
اي خالقهما ومدبرهما وما بينهما من الخلائق والاشياء فاعبده وحده لا شريك له واصطبر لعبادته اي اصبر على تحمل مشقة عبادته ثم قال لنبيه هل تعلم له سميا اي مثلا
وشبيها عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج وسعيد بن جبير وقيل هل تعلم احدا يستحق ان يسمى الها الا هو عن الكلبي وقيل هل تعلم احدا يسمى الها خالقا رازقا محييا مميتا
قادرا على الثواب والعقاب سواه حتى تعبده فاذا لم تعلم ذلك فالزم عبادته وهذا استفهام بمعنى النفي اي لا تعلم من يسمى بلفظة الله قوله عز وجل ويقول الانسان
ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم
لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا خمس ايات القراءة قرا نافع وعاصم وابن عامر وروح وزيد عن يعقوب
وسهل اولا يذكر خفيفا والباقون اولا يذكر بالتشديد الحجة قال ابو علي التذكر يراد به التدبر والتفكر وليس يذكر عن سهو ونسيان والتثقيل كانه اشبه بهذا المعنى
اكثر من ذلك قوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وقال انما يتذكر اولوا الالباب فاختصاصه الى اولي الالباب يدل على ان المراد به التنظر والتفكر والتخفيف في هذا المعنى
دون ذلك في الكثرة فقد قال الله تعالى ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره وزعموا انه في حرف ابي ولا يتذكر كما قوله ولم يك شيئا معناه لم يك شيئا موجودا وليس المراد انه قبل الخلق
لم يقع عليه اسم شيء وهكذا قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقد قال ان زلزلة الساعة شيء عظيم اللغة الجثي جمع الجاثي وهو
الذي برك على ركبتيه واصله جثو فعول من جثى يجثو وقد تقدم القول فيه اول السورة والشيعة الجماعة المتعاونون على امر واحد من الامور ومنه تشايع القوم اذا
تعاونوا والصلي مصدر صلى يصلى صليا مثل لقى يلقى لقيا وصلي يصلى صليا مثل مضى يمضي مضيا الاعراب العامل في قوله ءاذا ما مت مضمر دل عليه
قوله سوف اخرج حيا والتقدير اذا ما مت بعثت ولا يجوز ان يعمل فيه اخرج لان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبله كما ان ما بعد ان كذلك ما بعد الاستفهام
وحرف النفي وقد ذكرنا ذلك في مواضع والشياطين يحتمل ان يكون منصوبا بانه مفعول به اي ونحشر الشياطين ويحتمل ان يكون مفعولا معه بمعنى نحشرهم مع الشياطين
جثيا منصوب على الحال وعتيا منصوب على التمييز وكذلك صليا فاما الرفع في ايهم اشد فقال الزجاج فيه ثلثة اقوال احدها قال سيبويه عن يونس ان لننزعن
معلقة لم تعمل شيئا فكان قول يونس ثم لننزعن من كل شيعة ثم استانف فقال ايهم والثاني حكى سيبويه عن الخليل انه بمعنى الذي يقال لهم ايهم اشد على الرحمن عتيا
ومثله قول الشاعر ولقد ابيت من الفتاة بمنزل فابيت لا حرج ولا محروم والمعنى فابيت بمنزلة الذي يقال له لا هو حرج ولا محروم والثالث قال سيبويه ان ايهم مبني
على الضم لانها خالفت اخواتها بانا استعمل معها حذف الاهنا تقول اضرب ايهم افضل تريد ايهم هو افضل فيحسن الاستعمال بحذف هو ولا يحسن اضرب من افضل
حتى تقول من هو افضل ولا يحسن كل ما اطيب حتى تقول كل ما هو اطيب ولا خالفت من وما والذي لانك لا تقول فيه انهم خذ الذي افضل حتى تقول خذ

ومقاتل

التي

هذا كقوله



الذي هو فضل فلما خالف هذا الخلاف بنيت على الضم في الاضافة وانتصب حسن وان كنت قد حذفت هو لان هو قد يحذف منها وقد تمامها على الذي احسن على معنى
هو الذي احسن قال ابو علي ينبغي ان يكون مراد يونس بقوله ان الفعل معلق انه معمل في موضع من كل شيعة وليس يريد انه غير معمل في شيء البتة بل يريد انه معمل بموضع
الجار والمجرور لان لفظ التعليق انما يستعمل فيما يعمل في الموضع دون اللفظ ولو اراد انه لا عمل له في لفظ ولا موضع لقال ملغى ولم يقل معلق كما تقول في زيد ظننت منطلق
انه ملغى واذا كان كذلك كان قول الكسائي لا يرد مثل قول يونس الا ان الكسائي قال ان قوله لننزعن من كل شيعة كقولك اكلت من طعام فكان كل كانه منقطعا من قبل الجملة
وكانت جملة مستأنفة فان قال قائل لم زعم سيبويه انه اذا حذف العائد من الصلة وجب البناء على الضم فالجواب ان الصلة تبين الموصول وتوضحه كما ان المضاف اليه يبين المضاف
ويخصصه كما ان المضاف اليه لما حذف بني المضاف فكذلك لما حذف العائد من الصلة الى الموصول هنا بني فان قال ما انكرت ان لا يكون حذف المبتدأ العائد من الصلة عوضا من حذف
المضاف اليه من المضاف لان المحذوف هنا بعض الجملة وفي المضاف قد حذف المضاف اليه كله قيل ان حذف العائد هنا نظير حذف المضاف اليه هناك الا ترى ان الذي يتبين به الموصول
ويتضح انما هو الراجع الذي في الجملة ولولا الراجع لم يتبين واذا كان المبين له الراجع من الجملة يحذف منها كما يمنع لحذف المضاف اليه من المضاف النزول نزلت قوله ويقول
الانسان الآية في ابي بن خلف الجمحي وذلك انه اخذ عظاما بالية فجعل يفتها بيده ويذريها في الريح ويقول زعم محمد ان الله يبعثنا بعد ان نموت ونكون عظاما مثل هذا ان
هذا شيء لا يكون ابدا عن الكلبي وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة في رواية عطاء عن ابن عباس المعنى لما تقدم ذكر الوعد والوعيد بالبعث والنشور حكى سبحانه عقيبه قول منكري
البعث ورد عليهم باوضح بيان واجلى برهان فقال ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا هذا استفهام المراد به الانكار والاستهزاء اي اذا ما مت اعادني الله
حيا فقال سبحانه مجيبا لهذا الكافر او لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل اي ولا يتذكر هذا الجاحد حال ابتداء خلقه فيستدل بالابتداء على الاعادة وقيل ان الانسان
هنا مفرد في اللفظ مجموع في المعنى يريد جميع منكري البعث ولم يك شيئا معناه ولم يك شيئا كائنا او مذكورا فان قيل كيف يدل النشأة الاولى على النشأة الثانية
والواحد منا يقدر على انشاء الحركات والسكنات والاصوات وغيرها ولا يقدر على اعادتها والجواب من وجوه احدها انه سبحانه خلق الاجسام والحياة فيها والبقاء جائز عليها فيجب
ان يقدر على اعادتها فاما افعال العباد فانها لا تبقى ولا يصح الاعادة عليها والثاني ان الابتداء اصعب من الاعادة فاذا كان قادرا على الابتداء فلأن يكون قادرا على الاعادة
اولى والثالث انه سبحانه استدل بخلق الاجسام على انه قادر لذاته اذ القادر لذاته يقدر على ما لا يصح منه فعل الاجسام واذا كان قادرا لذاته ويقدر على ايجاد ما يصح وجوده فهو
قادر على اعادته ثم حقق سبحانه امر الاعادة فقال فوربك يا محمد لنحشرنهم والشياطين اي لنجمعنهم ونبعثهم من قبورهم مقرنين باوليائهم من الشياطين وقيل لنحشرنهم و
نحشر الشياطين ايضا ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا اي مستوفزين على الركب عن قتادة والمعنى يجثون حول جهنم متخاصمين ويتبرأ بعضهم من بعض لان المحاسبة
تكون بقرب جهنم وقيل جثيا اي جماعات عن ابن عباس كانه قيل زمرا وهو جمع جثوة وجثوة هي المجموع من التراب والحجارة وقيل معناه قياما على الركب وذلك لضيق
المكان بهم لا يمكنهم ان يجلسوا عن السدي ثم لننزعن من كل شيعة اي لنستخرجن من كل جماعة ايهم اشد على الرحمن عتيا اي العاتي فالاعتى منهم قال قتادة لننزعن من كل
اهل دين قادتهم ورؤساءهم في الشر والعتي هيهنا مصدر كالعتو وهو التمرد في العصيان وقيل يبدأ بالاكثر جرما فالاكثر عن مجاهد وابي الاحوص ثم لنحن اعلم بالذين هم
اولى بها صليا اي لنحن اعلم بالذين هم اولى بشدة العذاب واحق بعظيم العقاب واجدر بلزوم النار قوله عز وجل وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا
ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وكم
اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون
من هو شر مكانا واضعف جندا خمس آيات القراءة قرأ الكسائي ويعقوب وروح وزيد عن يعقوب ثم ننجي بالتخفيف والباقون ننجي بالتشديد وقرأ ابن كثير مقاما بضم الميم والباقون
بفتحها وقرأ اهل المدينة غير ورش وابن عامر والاعشى والبرجمي عن ابي بكر وريا بغير همز مشددة الياء والباقون ورئيا مهموزة وفي الشواذ قراءة طلحة وريا خفيفة بلا همز وقرأ
سعيد بن جبير وزيا بالزاي الحجة انجى ينجي ونجى ينجي بمعنى والمصدر واسم الموضع من باب يفعل يجيء على مفعل فالمقام بفتح الميم يصلح ان يكون مصدرا من قام يقوم
ويصلح ان يكون اسم الموضع والمقام المصدر والموضع من اقام يقيم فاما قول زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم واندية ينتابها القول والفعل فانما هو على حذف
المضاف اي اهل مقامات ومشاهد وفي غير هذا حكى الاصمعي انه قال المجلس للقوم انشد استنت بعد كليب المجلس قال ابو علي المجلس موضع الجلوس والمعنى على اهل المجلس كما ان المعنى
على اهل المقامات قال السكري المقامات المجالس المقام المنزل وقوله خير مقاما من ضم الميم جعله اسما للمثوى ومن فتح كان كالمقيم الا ترى ان الندي والنادي المجلس قال الله
تعالى وتأتون في ناديكم المنكر يدل على ذلك قوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا فانه لا يراد به المحافل انما يراد به حسن الشارة والهيئة والمنظر وهذا انما يكون
في الاماكن واما قوله ورئيا قال ابو علي هو فعل من رايت فكانه اسم لما ظهر وليس بالمصدر انما المصدر الرأي والرؤية يدل على ذلك قوله يرونهم مثليهم رأي العين فالرأي
الفعل والرئي المرئي كالطحن والطحن والسقي والسقي والرعي والرعي ومن خفف الهمزة من ورئيا لزم ان يبدل منها الياء لانكسار ما قبلها كما يبدل من ذئب بئر واذا ابدلها
الياء وبعدها ياء كثير قبل الحرف مثله فلا بد من الادغام ليس يجوز الاظهار في هذا كما جاز اظهار الواو في نحو رؤيا ورؤية يعني اذا خففت الهمزة فيهما لان الياء في ريا قبل مثل
ود نعتت روا اقبل ما يجري مجرى المنفصل لانه غير ممتنع وريا مشددة فانه فعل اما من رأيت واصله وهو من الهمزة وذكرنا انه خففت الهمزة وابدلت ياء
وادغمت في الياء الثانية ويجوز ان يكون من رويت لان للريان نضارة وحسنا فيتفق معناه ومعنى زيا بالزاي فاصله على هذا رويا فابدلت الواو ياء وادغمت في الياء واما ريا
مخففة فيحتمل ان يكون مقلوبا من فعل الى فلع فصار في التقدير ريئا ثم حذفت الهمزة والقيت حركتها على الياء قبلها فصارت ريا ويحتمل ان يكون ريا من رويت ثم خففت
احدى اليائين فصار ريا واما قوله زيا بالزاي فيفعل من زويت اي جمعت لان ذلك نعمة يقال لمن لم يكن شيء واحد منها لم يزو حتى يكثر المستحسنة وانشد لرود ربه
اشاقتك الظعائن يوم بانوا بذي الزي الجميل من الاثاث اللغة الحتم القطع بالامر والحتم والجزم والقطع بمعنى والندي والنادي المجلس الذي قد اجتمع فيه اهله ومنه دار الندوة
وهي دار قصي بمكة وكانوا يجتمعون فيه للتشاور في امورهم قد ندت القوم اندوهم اذا جمعتهم في مجلس واصل الندي انه مجلس اهل الندى وهو الكرم قال حاتم ودعيت في
الندي ولم ينظر الي باعين خزر والاثاث المتاع من الفرش والثياب التي تتزين بها واحدها اثاثة وقيل لا واحد لها والرئي ما رآه الرجل من ظاهر احوال القوم وهو منهم
فعل في كالذبح اسم للمذبوح الاعراب وان منكم الا واردها تقديره وما احد ثابت منكم فاحد مبتدأ ومنكم صفته وواردها خبره حتما منصوب على الحال مقاما ونديا
منصوبا على التمييز كم اهلكنا كم نصب باهلكنا والتقدير كثيرا اهلكنا من جملة القرون فحذف المميز لدلالة الكلام عليه فليمدد له الرحمن مدا لفظه لفظ الامر ومعناه الخبر والتقدير

في المعنى

في ان النشأة الاولى كيف تدل على النشأة الاخرى

بانوا

خزر

فقد له الرحمن مدا وباب الامر والخبر شيئا خلافا فكان قوله والمطلقات يتربصن تجعل لفظ الخبر بمعنى الامر فكذا ههنا جعل لفظ الامر بمعنى الخبر وقوله اما العذاب معطوف
واو واما العذاب واما الساعة بدل من ما يوعدون وقوله من هو شر مكانا تعليق يعلمون هذا يكون هو فصلا والفصل بين كلمة الاستفهام وخبرها غير ... ههنا
من ههنا بمعنى الذي في موضع نصب بيعلمون وهو شر مبتدا وخبر والجملة صلة من المعنى ثم بين سبحانه احوالهم يوم الحشر فقال وان منكم الا واردها اي ما منكم احد
الا واردها والثاني واردها اجمعوا الى جهنم واختلف العلماء في معنى الورود على قولين احدهما ان ورودها هو الوصول اليها والاشراف عليها لا الدخول فيها وهو
قول ابن مسعود والحسن وقتادة واختاره ابو مسلم واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس وقوله تعالى فارسلوا واردهم فادلى دلوه
بانك تقول وردت بلد كذا وماء كذا اي اشرفت عليه دخلته او لم تدخله وفي امثال العرب ان ترد الماء بماء اكيس قال زهير فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم اراد
فلما بلغن الماء اقمن عليه قال الزجاج والحجة القاطعة في ذلك قوله سبحانه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها فهذا يدل على ان اهل الجنة
لا يدخلونها قالوا فمعنى انهم واردون حول جهنم للمحاسبة ويدل عليه قوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم يدخل النار من هو اهلها وقال بعضهم معنا انهم واردوها
عرصة القيامة التي تجمع كل بر وفاجر والاخران ورودها بمعنى دخولها بدلالة قوله تعالى فاوردهم النار وقوله انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وهو قول
ابن عباس وجابر واكثر المفسرين ويدل عليه قوله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ولم يقل وندخل الظالمين وانما يقال نذر ونترك للشيء الذي قد حصل بمكانه
ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم انه للمشركين خاصة ويكون قوله وان منكم المراد به منهم كما قال سبحانه وسقيهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وذكر في الشواذ
عن ابن عباس انه قرأ وان منهم وقال الاكثرون انه خطاب للجميع المكلفين فلا يبقى بر ولا فاجر الا ويدخلها فيكون بردا وسلاما على المؤمنين وعذابا لازما للكافرين
قال السدي سألت مرة الهمداني عن هذه الاية فقال حدثني ان عبد الله بن مسعود حدثهم عن رسول الله صلعم قال يرد الناس النار ثم يصدرون باعمالهم فاولهم كلمع البرق ثم كالريح
ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرجل ثم كمشيه وروى ابو صالح غالب بن سليمان عن كثير بن زياد عن ابي سمية قال اختلفنا في الورود فقال قوم لا يدخلها مؤمن وقال آخرون
يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فسألته فاومى باصبعيه الى اذنيه وقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلعم يقول الورود الدخول لا يبقى
بر ولا فاجر الا يدخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم حتى ان للنار او قال لجهنم ضجيجا من بردها ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا
وروى مرفوعا عن يعلى بن منبه عن رسول الله صلعم قال تقول النار للمؤمن يوم القيمة جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي وروي عن النبي صلعم انه سئل عن معنى الاية فقال ان الله
تعالى يجعل النار كالسمن الجامد ويجمع عليها الخلق ثم ينادي المنادي ان خذي اصحابك وذري اصحابي فوالذي نفسي بيده لهي اعرف باصحابها من الوالدة بولدها وروي عن الحسن
انه رأى رجلا يضحك فقال هل علمت انك وارد النار فقال نعم قال وهل علمت انك خارج منها قال لا قال فيم هذا الضحك وكان الحسن لم ير ضاحكا قط حتى مات وقيل ان الفائدة
في ذلك ما روي في بعض الاخبار ان الله تعالى لا يدخل احدا الجنة حتى يطلعه على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه واحسانه اليه فيزداد لذلك فرحا وسرورا
بالجنة ونعيمها ولا يدخل احدا النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من انواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة على ما فاته من الجنة ونعيمها قال مجاهد الحمى
حظ كل مؤمن من النار ثم قرأ وان منكم الا واردها فعلى هذا من حم من المؤمنين فقد وردها وقد ورد في الخبر ان الحمى من فيح جهنم وروى ان رسول الله صلعم عاد مريضا فقال
ابشر ان الله عز وجل يقول الحمى هي ناري اسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا ليكون حظه من النار وقوله كان على ربك حتما مقضيا اي كائنا واقعا لا محالة قد قضى بانه
يكون وعلى كلمة وجوب فمعناه اوجب الله ذلك على نفسه وفيه دلالة على انه يجب عليه سبحانه اشياء من طريق الحكمة خلافا لما يذهب اليه اهل الجبر ثم ننجي الذين اتقوا الشرك و
صدقوا عن ابن عباس ونذر الظالمين اي نقر المشركين والكفار على حالهم فيها اي في جهنم جثيا اي باركين على ركبهم وقيل جماعات على ما مر تفسيره وقيل المراد بالظالمين كل
ظالم وعاص ثم قال سبحانه واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ومعناه واذا يتلى على الكافرين آياتنا المنزلة في القرآن ظاهرات الحجج والادلة يمكن تفهم معانيها قال الذين كفروا
للذين آمنوا اي الفريقين خير مقاما اي قال الذين جحدوا وحدانية الله وكذبوا انبيائه للذين صدقوا بذلك مستفهمين لهم وغرضهم الانكار اي الفريقين اي نحن
ام انتم خير منزلا ومسكنا وموضع اقامة واحسن نديا اي مجلسا وانما تفاخروا بالمال وزينة الدنيا ولم يتفكروا في العاقبة ولبسوا على الضعفة بان من كان ذا مال
في الدنيا فكذلك يكون في الآخرة ثم نبههم سبحانه على فساد هذا الاعتقاد بان قال وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا قال ابن عباس الاثاث المتاع وزينة الدنيا
والرئي المنظر والهيئة والمعنى ان الله تعالى قد اهلك قبلهم امما وجماعات كانوا اكثر اموالا واحسن منظرا منهم فاهلك اموالهم وافسد عليهم صورهم ولم تغن عنهم اموالهم
وجمالهم كذلك لا يغني عن هؤلاء وقيل ان المعني بالاية النضر بن الحارث وذووه وكانوا يرجلون شعورهم ويلبسون حرير ثيابهم ويفتخرون بشاراتهم وهيآتهم على اصحاب
النبي صلعم ثم قال سبحانه لنبيه صلعم قل يا محمد من كان في الضلالة عن الحق والعدول عن اتباعه فليمدد له الرحمن مدا هذا لفظ امر معناه الخبر وتأويله ان الله سبحانه جعل جزاء
ضلالته ان يمد له بان يتركه فيها كما قال ونذرهم في طغيانهم يعمهون الا ان لفظ الامر يؤكد معنى الخبر فكأن المتكلم يقول افعل ذلك وامر نفسي به والمعنى فليعش ما شاء
فانا نمهله سبحانه يعني في الدنيا فليعش ما شاء الله من السنين والاعوام فانه لا ينفعه طول عمره حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب اي عذاب الاستيصال في الدنيا
وقيل غدا وقعة بدر وقيل عذاب القبر وقيل عذاب السيف واما الساعة اي القيمة وعذاب النار فسيعلمون حين يرون العذاب من هو شر مكانا اي هم ام المؤمنون
لان مكانهم جهنم ومكان المؤمنين الجنة واضعف جندا اي يعلموا اجندهم اضعف ام جند النبي صلعم والمسلمين وهذا رد لقولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا
قوله عز وجل ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا
أطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا
لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا القراءة قرأ حمزة والكسائي ولدا بضم الواو وسكون اللام في هذه السورة في اربعة مواضع وفي الزخرف
ان كان للرحمن ولد وفي نوح وولده فهذه ستة مواضع وقرأ اهل البصرة وابن كثير وخلف في سورة نوح بالضم فقط وقرأ الباقون بفتح الواو واللام في جميع القرآن الحجة
قال الفراء من امثال بني اسد ولدك من دمى عقبيك قال وكان معاذ الهراء يقول لا يكون الولد الا جمعا وهذا واحد يعني الذي في المثل وانشد فليت فلانا كان في بطن امه
وليت فلانا كان ولد حمار قال ابو علي يجوز ان يكون جمعا كاسد واسد ويجوز ان يكون واحدا فيكون الولد والولد لغتين كالعرب والعرب والحزن والحزن فلا يكون قول معاذ انه
لا يكون الا جمعا وما انشده الفراء من قوله وليت فلانا كان ولد حمار يدل على انه واحد ليس بجمع فهو مثل الفلك الذي يكون مرة جمعا ومرة واحدا الاعراب افرأيت

الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا الموصول مع المفعول الأول لرأيت والاستفهامية في موضع المفعول الثاني وهو قوله أطلع الغيب قال الزجاج
كلا ردع وتنبيه أي هذا مما يرتدع به وتنبيه على خطئه وجهل الضلال لزم فيه قال الفراء يكون صلة لما بعدها كقولك كلا ورب الكعبة وقال أبو حاتم جاءت في القرآن على
وجهين بمعنى لا يكون ذلك وبمعنى ألا التي للتنبيه جاءت في مواضع متوجهة على التأويلين ويدل على ذلك أنها قد تكون مبتدأة مثل قوله علم الانسان ما لم يعلم
ثم ابتدأ كلا إن الإنسان ليطغى قال الأعشى كلا زعمتم بأنا لا نقاتلكم إنا لأمثالكم يا قومنا قتل وقال أبو العباس لا يوقف على كلا لأنها جواب والفائدة تقع فيما بعدها و
قيل يجوز الوقف عليه ومن مشكل الوقف في القرآن الوقف على كلا وقد قسمه القراء على أربعة أقسام أحدها ما يحسن الوقف عليه ويحسن الابتداء به والثاني يحسن الوقف
عليه ولا يحسن الابتداء به والثالث يحسن الابتداء به ولا يحسن الوقف عليه والرابع لا يحسن الوقف عليه ولا الابتداء به وهو في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعا وليس في
النصف الأول شيء منه فأما القسم الأول وهو ما يحسن الوقف عليه والابتداء به فعشرة مواضع قوله أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا وقوله ليكونوا لهم عزا كلا وقوله
لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا وقوله الذي جمع ... ثم ينجيه كلا وقوله أن يدخل جنة نعيم كلا وقوله أن أزيد كلا وقوله صحفا منشرة كلا وقوله ربي
أهانن كلا وقوله أن ماله أخلده كلا فمن جعل كلا في هذه المواضع رداً للأول بمعنى ليس الأمر كذلك وقف عليه ومن جعله بمعنى ألا التي للتنبيه أو بمعنى حقا ابتدأ به وهو يحتمل
الوجهين في هذه المواضع وأما الثاني وهو ما يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء به فموضعان قوله فأخاف أن يقتلون قال كلا وقوله إنا لمدركون قال كلا وأما الثالث وهو
ما يحسن الابتداء به ولا يحسن الوقف عليه فتسعة عشر موضعا قوله كلا إنها تذكرة كلا والقمر كلا إنه تذكرة كلا لما يقض ما أمره كلا بل تكذبون بالدين كلا إذا بلغت
التراقي كلا لا وزر كلا بل تحبون العاجلة كلا سيعلمون كلا بل ران على قلوبهم كلا إن كتاب الفجار كلا إن كتاب الأبرار كلا إنهم عن ربهم كلا إذا دكت الأرض كلا إن
الإنسان ليطغى كلا لئن لم ينته كلا لا تطعه كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون يحسن الابتداء بكلا في هذه المواضع ولا يحسن الوقف عليها لأنه ليس بمعنى الرد للأول وقد قال بعضهم
إنه يحسن الوقف على كلا في جميع القرآن لأنه بمعنى انتبه إلا في موضع واحد وهو قوله كلا والقمر لأنه موصول باليمين بمنزلة قولك أي وربي وأما الرابع فموضعان ثم كلا سيعلمون
ثم كلا سوف تعلمون لا يحسن الوقف على ثم لأنه حرف عطف ولا على كلا لأن الفائدة فيما بعده النزول في الصحيح عن خباب بن الأرت قال كنت رجلا قينا
وكان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لي لا أقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت لن أكفر به حتى تموت وتبعث قال فإني لمبعوث بعد الموت فسوف أقضيك
إذا رجعت إلى مال وولد قال فنزلت الآيات أفرأيت الذي كفر بآياتنا المعنى ثم بين سبحانه حال المؤمن فقال سبحانه ويزيد الله الذين اهتدوا هدى قيل معناه ويزيد الله
المهتدين بالمنسوخ هدى بالناسخ عن مقاتل وقيل يزيدهم هدى بالمعونة على الطاعات والتوفيق لابتغاء مرضاته وهو ما يفعله بهم من الألطاف
المقربة من الحسنات والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا قد مر تفسيره في سورة الكهف وجملته أن الأعمال الصالحة التي يبقى ثوابها وتنفع صاحبها في الدنيا والآخرة
خير ثوابا من مقامات الكفار التي يفتخرون بها كل الافتخار وخير مردا أي خير عاقبة ومنفعة يقال هذا الشيء أرد عليك أي أنفع وأعود عليك لأن العمل الصالح
عند بعضهم لم فيه أنه تم عليه برده ثوابا له حتى يجده في نفسه أفرأيت الذي كفر بآياتنا أفرأيت كلمة تعجيب معناه أرأيت هذا الكافر الذي كفر بآياتنا من القرآن وغيره
وهو العاص بن وائل عن ابن عباس ومجاهد وقيل الوليد بن المغيرة عن الحسن وقيل هو عام فيمن له هذه الصفة عن أبي مسلم وقال لأوتين مالا وولدا استهزاء أي لأعطين مالا
وولدا في الجنة عن الكلبي وقيل أعطى في الدنيا أي إن أقمت على دين آبائي وعبادة آلهتي أعطيت مالا وولدا أطلع الغيب هذه همزة الاستفهام دخلت على همزة الوصل
فسقطت همزة الوصل ومعناه أعلم الغيب حتى يعلم أهو في الجنة أم لا عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه أنظر في اللوح المحفوظ عن الكلبي والمراد أنه أشرف على علم الغيب حتى
علم أنه سيؤتيه مالا وولدا أو أن الله بعث رزق مالا وولدا أم اتخذ عند الرحمن عهدا أي اتخذ عند الله عهدا بعمل صالح قدمه عن قتادة وقيل معناه أم عهد الله
إليه أنه يدخله الجنة عن الكلبي وقيل معناه أم قال لا إله إلا الله فيرحمه الله بها عن ابن عباس كلا أي ليس الأمر على ما قال من أنه يؤتى المال والولد ويجوز أن يكون المعنى
كلا إنه لم يطلع الغيب ولم يتخذ عند الله عهدا سنكتب ما يقول أي سنأمر الحفظة بإثبات ما يقول عليه لنجازيه به في الآخرة ونمد له من العذاب مدا أي نصل له
بعض العذاب بالبعض ونزيده عذابا فوق العذاب فلا ينقطع عذابه أبدا وأكد الفعل بالمصدر كما يؤكد بالتكرير ونرثه ما يقول أي ما عنده من المال والولد
بإهلاكنا إياه وإبطال ملكه عن ابن عباس وقتادة وابن زيد ويأتينا فردا أي يأتي الآخرة وحيدا بلا مال ولا ولد ولا عدة ولا عدد واتخذوا من دون الله آلهة
يعني أن هؤلاء الكفار اتخذوا وصنعوا لهم آلهة أصناما عبدوها ليكونوا لهم عزا أي ليكونوا لهم شفعاء في الآخرة عن الفراء وهذا معنى قول ابن عباس ليمنعوهم
مني وذلك أنهم رجوا منها الشفاعة والنصرة والمراد ليتعززوا بهم إلى العز ثم قال الله سبحانه كلا أي ليس الأمر كما ظنوا بل صاروا بهم إلى الذل والعذاب سيكفرون بعبادتهم
أي سيجحدون بأن يكونوا عبدوها ويتبرءون منها لما يشاهدون من سوء عاقبتها إلا مرهم ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين وقيل معناه أن المعبودين سيكفرون بعبادة المشركين
لها ويكذبونهم فيها كما قال حكاية عنهم تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون عن الجبائي ويكونون عليهم ضدا قال الأخفش الضد يكون واحدا وجماعة كالرسول والعدو ومعناه
ويكونون أعوانا عليهم وأعداء لهم يخاصمونهم ويكذبونهم وقيل ويكونون قرناء لهم في النار يلعنونهم ويتبرؤن منهم عن قتادة وقيل ويكونون أعداءهم يوم القيامة
وكانوا في الدنيا أولياءهم عن الجبائي قوله عز وجل ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا يوم نحشر
المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم
شيئا إدا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا القراءة في الشواذ
روى ابن قتادة عن الحسن يحشر المتقون ويساق المجرمون قال فقلت لها بالنون يا أبا سعيد قال فهي للمتقين إذا وقرأ السلمي شيئا أدا بفتح الهمزة وقرأ أبو جعفر وابن كثير وحفص
تكاد بالتاء يتفطرن بالتاء وفتح الطاء مشددة وفي عسق مثله وقرأ نافع والكسائي يكاد بالياء يتفطرن بالتاء في السورتين وقرأ أبو عمرو وأبو بكر ويعقوب غير حفص تكاد
بالتاء ينفطرن بالياء والنون وكسر الطاء في السورتين وقرأ ابن عامر وحمزة وخلف ههنا تكاد بالتاء ينفطرن بالنون مثل أبي عمرو وفي عسق تكاد بالتاء يتفطرن بالتاء
الحجة حجة من قرأ يحشر ويساق قوله ونحشر وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا والإد بالفتح القوة قال نضو وفي شره وأدا فعلى هذا يمكن أن يكون المعنى لقد جئتم شيئا
ذا إد أي ذا قوة وإن شئت وصفته بالمصدر كقولهم رجل عدل وضيف والانفطار مطاوع الفطر يقال فطرته فانفطر والتفطر مطاوع التفطير يقال فطرته
فتفطر وكأنه أليق بهذا الموضع لما فيه من معنى المبالغة وتكرير الفعل وذهب أبو الحسن في معنى قوله تكاد السماوات إلى أن معنى تكاد تريد وكذلك قوله في قوله

[هامش: ... كلا في القرآن الوقف على كلا وبيان تفصيله]
[هامش: ... الشفاعة]

كذلك

كذلك كذا البو سلمى ارادنا الدوانشد كما دت وكدت وتلك خير ارادة لو عاد من ذكر الصبا ما مضى وكذلك قوله في اكاد اخفيها اي اريد اخفيها وعلى هذا
فسّر غيره قوله لا قوة فان يجمع او زاد واحد وساكن بلغوا الامر الذي كادوا وطال ارادوا وقال المغيرة ان لا نهن يتفطرن ولا يدنو من ذلك لكن همنا اعظاما
لقول المشركين ولا يكون على من هم بالشيء ان يدنو منه الا ترى ان رجلا لو اراد ان ينال السماء لم يدن من ذلك وقد كانت منه ارادة وقد قال بعض الشعراء ولئن
في قوله تكاد السموات يتفطرن منه هذا مثل كانت العرب اذا سمعت كذبا او منكرا تعاظمته وعظمته بالمثل الذي كان عندها عظيما فقالت كادت الارض تنشق
واظلم ما بينها السماء والارض فلما افترى واعلى الله الكذب ضرب مثل كذبهم باهول الاشياء واعظمها قال ابو علي ومما يقرب من هذا قول الشاعر الم تر صدعا في السماء
مبينا على ابن لبيني الحرث بن هشام وقول الآخر واصبح بطن مكة مقشعرا كان الارض ليس بها هشام وقال الآخر لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع
اللغة الازّ الازعاج الى الامر يقال ازه يؤزه ازا وازيزا اذا هزه بالازعاج الى امر من الامور وازيز القدر غليانها اذا غلت ومنه الحديث انه كان يصلي ولجوفه ازيز
كازيز المرجل من البكاء وازززت الشيء الى الشيء ضممته اليه والوفد جمع وافد وقد يجمع وفودا يقال وفد يفد وفدا ووفودا ووفد على الشيء اشرف عليه والسوق الحث على السير
ساقه يسوقه سوقا ومنه الساق لانه اداة السير بها او لان القدم يسوقها ومنه السوق لانه يساق بها البيع والشراء شيئا بعد شيء والورد الجماعة التي ترد الماء يقال
ورد الماء يرده ورودا والادّ الامر العظيم قال الراجز قد لقي الاعداء مني نكرا داهية دهياء ادّا امرا والانفطار الانشقاق والتفطر التشقق والهدّ الهدم بشدة صوت والاعراب
تؤزهم جملة في موضع الحال ومفعول نعد لهم محذوف والتقدير نعد لهم اعمالهم عدّا ويوم نحشر ظرف قوله نعد لهم ويجوز ان ينتصب بقوله لا يملكون الشفاعة اي لا
يملكون في ذلك اليوم ووفدا منصوب على الحال من المتقين اي وافدين وكذلك وردا اي واردين الا من اتخذ هو موصول وصلته في موضع رفع لانه بدل من الواو في يملكون
ويجوز ان يكون في محل النصب ثم استثناء منقطع فان من اتخذ عند الرحمن عهدا لا يكون من المجرمين وقوله وتنشق الارض جملة معطوفة على الجملة التي قبلها و
تقديره وتكاد الارض تنشق والجبال تخر وهدّا منصوب على المصدر فان المعنى تقديره تخر خرورا وتهد هدّا ويجوز ان يكون في موضع الحال وان دعوا مفعول له والتقدير
لان دعوا اي لاجل ذلك المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه فقال الم تر يا محمد انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اي خلينا بينهم وبين الشياطين اذا وسوسوا اليهم
ودعوهم الى الضلال حتى اغووهم ولم نحل بينهم وبينهم بالالجاء ولا بالمنع وعبّر عن ذلك بالارسال على سبيل المجاز والتوسع كما يقال لمن خلى بين الكلب وغيره ارسل
كلبه عليه عن الجبائي وقيل معناه سلطناهم عليهم ويكون في معنى التخلية ايضا على ما ذكرناه تؤزهم ازا اي تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية عن ابن عباس وقيل تغريهم
اغراء بالشر تقول امض امض في هذا الامر حتى توقعهم في النار عن سعيد بن جبير فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا معناه فلا تطب نفسك يا محمد ولا تستعجل لهم العذاب
فان مدة بقائهم قليلة فانا نعد لهم الايام والسنين وما دخل تحت العد فكأن قد نفد وقيل معناه نعد انفاسهم في الدنيا فهي معدودة الى الاجل الذي اجلنا لعذابهم
عن ابن عباس وهذا من ابلغ الوعيد وقيل معناه نعد اعمالهم على ما ذكرناه قبل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي اذكر لهم يا محمد اليوم الذي نجمع فيه من اتقى الله
في الدنيا بطاعته واجتنب معاصيه الى الرحمن اي الى جنته ودار كرامته وفودا وجماعات عن الاخفش وقيل ركبانا يؤتون بنوق لم ير مثلها عليها رحائل الذهب و
ازمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا ابواب الجنة عن امير المؤمنين وابن عباس ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اي ونحث المجرمين على السير الى جهنم عطاشا
كالابل التي ترد عطاشا مشاة على ارجلهم عن ابن عباس والحسن وقتادة وسمى العطاش وردا لانهم يردون لطلب الماء وقيل الورد النصيب اي هم نصيب جهنم من النار
والمؤمنون نصيب الجنة عن ابي مسلم لا يملكون الشفاعة اي لا يقدرون على الشفاعة فلا يشفعون ولا يشفع لهم حين يشفع اهل الايمان بعضهم لبعض لان ملك الشفاعة
على وجهين احدهما ان يشفع للغير والآخر ان يستدعي الشفاعة من غيره لنفسه فبين سبحانه ان هؤلاء الكفار لا تنفذ شفاعة غيرهم فيهم ولا شفاعة لهم لغيرهم ثم
استثنى سبحانه فقال الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي لا يملك الشفاعة الا هؤلاء وقيل لا يشفع الا هؤلاء والعهد هو الايمان والاقرار بوحدانية الله تعالى وتصديق
انبيائه وقيل هو شهادة ان لا اله الا الله وان يتبرأ الى الله من الحول والقوة ولا يرجو الا الله عن ابن عباس وقيل معناه لا يشفع الا من وعد له الرحمن باطلاق الشفاعة
كالانبياء والشهداء والعلماء والمؤمنين على ما ورد به الاخبار وقال علي بن ابراهيم بن هاشم في تفسيره حدثني ابي عن الحسن بن محبوب عن سليمان بن جعفر عن ابي عبد الله عن ابائه عليهم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصا في مروته وعقله قيل يا رسول الله وكيف يوصي الميت قال اذا حضرته وفاته واجتمع الناس اليه قال اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اني اعهد اليك في دار الدنيا اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وان الجنة حق وان النار
حق وان البعث حق والحساب حق والقدر حق والميزان حق وان الدين كما وصفت وان الاسلام كما شرعت وان القول كما حدثت وان القرآن كما انزلت وانك انت الله الحق المبين
جزى الله محمدا عنا خير الجزاء وحيا الله محمدا وآله بالسلام اللهم يا عدتي عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي ويا ولي نعمتي الهي واله آبائي لا تكلني الى نفسي طرفة عين فانك ان
تكلني الى نفسي اقرب من الشر وابعد من الخير وآنس في القبر وحشتي واجعل لي عهدا يوم القاك منشورا ثم يوصي بحاجته وتصديق هذه الوصية في سورة
مريم في قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فهذا عهد الميت والوصية حق على كل مسلم وحق عليه ان يحفظ هذه الوصية ويعلمها وقال امير المؤمنين
علمنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وقال علمنيها جبرئيل عليه السلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هذا اخبار عن اليهود والنصارى ومشركي العرب فان اليهود قالوا عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله وقال مشركوا العرب الملائكة بنات الله لقد جئتم شيئا ادّا فيها حذف تقديره قل لهم يا محمد لقد جئتم بشيء منكر عظيم شنيع فظيع فلما حذف الباء وصل
الفعل اليه فنصبه تكاد السموات يتفطرن منه اي ارادت السموات ان تنشق لعظم فريتهم اعظاما لقولهم ومعناه لو انشقت السموات لشيء عظيم لكانت تنشق من هذا وتنشق
الارض اي وكادت تنشق وتخر الجبال اي كادت الجبال تسقط هدّا اي كسرا شديدا عن ابن عباس وقيل هدما عن عطا ان دعوا للرحمن ولدا اي لان دعوا للرحمن ولدا او
من ان دعوا للرحمن ولدا اي بسبب دعوتهم او تسميتهم له ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يصلح للرحمن ولا يليق به اتخاذ الولد وليس من صفته ذلك لان
اثبات الولد له يقتضي حدوثه وخروجه من صفة الالهية واتخاذ الولد يدل على الحاجة تعالى عن ذلك وتقدس قوله عز وجل ان كل من في السموات والارض الا
آتي الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك
لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا اللغة الالد الشديد الخصومة وفي التنزيل
الد الخصام اي اشد الخصام خصومة وجمع الالد لدّ قال الشاعر ان تحت الاحجار حزما وعزما وخصيما الدّ ذا معلاق والركز الصوت الخفي واصل الركز الحس ومنه الركاز

لانه يحيط بهم ما لا يحيط من تقدم بالكشف عنه قال و الركز و قد توجس ركزا من نبأة بكتها او كان صاحب ارض او به الموم الارض والموم البرسام واصل الاحساس الادراك بالحاسة الاعراب كل مبتدأ و من في موضع خبر الجار والمجرور من صلته واتى الرحمن في موضع رفع خبر كل وهو مضاف الى المفعول و وحد آتيه على اللفظ وعبدا في موضع الحال من الضمير في آتي وهل تحس منهم من احد من الاولى يتعلق بتحس والثانية مزيدة ويجوز ان يكون تقديره هل تحس احدا منهم فيكون منهم في موضع الصفة لاحد لما قدم على الموصوف انتصب على الحال المعنى ثم قال سبحانه ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا اي ما كل من في السموات والارض من الملئكة والانس والجن الا ويأتي الله سبحانه عبدا مملوكا خاضعا ذليلا ومثله قوله وكل اتوه داخرين والمعنى ان الخلق عبيده خلقهم ربهم وجرى عليهم حكمه وان عيسى وعزيرا والملئكة من جملة العبيد وفي هذا دلالة على ان البنوة والعبودية لا يجتمعان وانه اذا ملك الانسان ابنه عتق عليه لقد احصيهم وعدهم عدا اي علم تفاصيلهم واعدادهم فكانه سبحانه عدهم لانه لا يخفى عليه شيء من احوالهم وكلهم آتيه يوم القيمة فردا اي كل واحد منهم يأتي المحشر والموضع الذي لا يملك الامر فيه الا الله فردا وحيدا مفردا ليس له مال ولا ولد ولا ناصر مشغولا بنفسه لا يهمه هم غيره ثم ذكر سبحانه المؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قيل فيه اقوال احدها انها خاصة في علي فما من مؤمن الا وفي قلبه محبة لعلي عن ابن عباس وفي تفسير ابي حمزة الثمالي حدثني ابو جعفر الباقر قال قال رسول الله لعلي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فقالهما علي فنزلت هذه الآية وروي نحوه عن جابر بن عبد الله الانصاري والثاني انها عامة في جميع المؤمنين يجعل الله لهم المحبة والالفة والمقة في قلوب الصالحين قال هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه الى الله الا اقبل الله بقلوب المؤمنين اليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم وقال الربيع بن انس ان الله اذا احب مؤمنا قال لجبرئيل اني احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادي في السماء الا ان الله احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في اهل الارض فعلى هذا يكون يحبهم الله ويحببهم الى الناس والثالث ان معناه يجعل الله لهم محبة في قلوب اعدائهم ومخالفيهم ليدخلوا في دينهم ويتعززوا بهم والرابع يجعل بعضهم يحب بعضا فيكون كل واحد منهم عضدا لاخيه المؤمن ويكونون يدا واحدة على من خالفهم والخامس ان معناه سيجعل لهم ودا في الآخرة فيحب بعضهم بعضا كمحبة الوالد لولده وفي ذلك اعظم السرور واتم النعم عن الجبائي ويؤيد القول الاول ما صح عن امير المؤمنين انه قال لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجمانها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضى فانقضى على لسان النبي الامي انه قال لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق ثم قال سبحانه لنبيه فانما يسرناه بلسانك اي يسرنا القرآن بان انزلناه بلسانك وهي لغة العرب ليسهل عليهم معرفته ولو كان بلسان آخر لما عرفوه عن ابي مسلم وقيل معناه يسرنا قراءة القرآن على لسانك وسهلناه عليك من قراءته عن الجبائي لتبشر به المتقين اي لتبشر بالقرآن الذين يتقون الشرك والكبائر اي تخبرهم بما لهم من الثواب على الطاعات وتنذر به قوما لدا اي شدادا في الخصومة عن ابن عباس يعني قريشا وقيل ظلمة جدلا مخاصمين عن قتادة ثم انذرهم سبحانه وخوفهم بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي قبل هؤلاء من قرن مكذبين للرسل وفيه تسلية للنبي والمعنى لا يهمنك كفرهم وشقاقهم فان وبال ذلك راجع اليهم وقد اهلكنا قبلهم من كان مثلهم هل تحس منهم من احد اي هل تبصر منهم احدا او تسمع لهم ركزا اي صوتا عن ابن عباس وقتادة وقيل حسا عن ابن زيد والمعنى انهم ذهبوا فلا يرى لهم عين ولا يسمع لهم صوت وكانوا اكثر اموالا واعظم اجساما واشد خصاما من هؤلاء فلم يغنهم ذلك لما اردنا اهلاكهم فحكم هؤلاء الكفار حكم اولئك في انه لا يبقى منهم عين ولا اثر والحمد لله رب العالمين

سورة طه مكية عدد آيها مائة واربع وثلاثون آية شامي وخمس وثلاثون كوفي واربع حجازي وآيتان بصري اختلافها احدى وعشرون آية طه غير الكوفي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا كلاهما غير البصري محبة مني حجازي شامي فتونا بصري شامي نفسي كوفي شامي ولا تحزن واهل مدين ومعنا بني اسرائيل والي موسى الى موسى ادنى غضبان اسفا واله موسى كلاهما مكي والمدني الاول وعد حسنا الا يرجع اليهم قولا كلتا المدني الاخير فنسي عراقي شامي والاخير صفصفا عراقي شامي هدى وزهرة الحيوة الدنيا غير الكوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي قال من قرأها اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار ابو هريرة عن النبي قال ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل ان يخلق آدم بالفي عام فلما سمعت الملائكة قالوا طوبى لامة ينزل هذا عليها وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسن تتكلم بهذا وعن الحسن قال قال النبي لا يقرأ اهل الجنة من القرآن الا يس وطه وروى الحسن بن عمار عن ابي عبد الله قال لا تدعوا قراءة طه فان الله سبحانه يحبها ويحب من قرأها ومن ادمن قراءتها اعطاه الله يوم القيمة كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما عمل في الاسلام واعطي من الاجر حتى يرضى تفسيرها ختم الله سبحانه سورة مريم بذكر انزال القرآن وانه بشارة للمتقين وانذار للكافرين وافتتح هذه السورة بالقرآن وانه انزله لسعادة لا لشقاوة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ثمان آيات كوفي القراءة قرأ ابو عمرو طه بفتح الطاء وكسر الهاء وكلاهما كسرا لطيفا من غير افراط وقرأ اهل الكوفة غير عاصم الا يحيى عن ابي بكر بكسر الطاء والهاء وكذلك عباس عن ابي عمرو والباقون بفتحها الطاء والهاء وروي عن ابي جعفر و نافع كهيعص وطه وطسم وحم والاول بين الفتح والكسر وهو الى الفتح اقرب الحجة قد تقدم القول في الامالة والتفخيم في الحروف فيما تقدم والتفخيم لغة اهل الحجاز ولغة النبي اللغة الشقاء استعمال ما يشق على النفس ونقيضه السعادة والعلى جمع العليا ومثل الدنيا والدنا والقصوى والقصى والثرى التراب الندي والجهر رفع الصوت يقال جهر يجهر جهرا فهو جاهر والصوت مجهور ضد المهموس الاعراب روي عن الحسن انه قرأ طه بفتح الطاء وسكون الهاء فان صح ذلك عنه فاصله طأ فابدل من الهمزة هاء ومعناه طأ الارض بقدميك جميعا وقد روي ان النبي كان يرفع احدى رجليه في الصلوة ليزيد تعبه فانزل الله طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى فوضعها وروي ذلك عن ابي عبد الله قال الزجاج يجوز ان يكون طه امرا من وطأ يطأ على قول من يقول يطأ ثم حذفت الالف فصار ط ثم زيدت الهاء في الوقف ويجوز ان يكون طه جار مجرى القسم فيكون ما انزلنا عليك القرآن لتشقى جواب القسم وقوله تذكرة مفعول له لمن يخشى الجار والمجرور في موضع الصفة لتذكرة والاولى ان يكون مصدر فعل محذوف ويكون الا استثناء منقطعا والتقدير لكن تذكره وكذا تنزيلا مصدر لفعل محذوف وتقديره نزلناه تنزيلا او نزل تنزيلا ويدل عليه قوله انزلنا المعنى طه قد بينا في اوائل البقرة تفسير حروف المعجم في اوائل السور وقد قيل ان معنى طه يا رجل عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والكلبي غير ان بعضهم يقول هو بلسان الحبشة او النبطية وقال الكلبي هي بلغة عك وانشد

هتفت بطه في القتال فلم يجب فخفت عليه ان يكون موائلا وقال الآخر ان السفاهة طه من خلائقكم لا بارك الله في القوم الملاعين قال الحسن هو جواب للمشركين حين قالوا انه شقي فقال سبحانه يا رجل ما انزلنا عليك القرآن لتشقى لكن لتسعد به وتنال الكرامة به في الدنيا والآخرة قال قتادة وكان يصلي الليل كله ويعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم فامره الله سبحانه بان يخفف على نفسه وذكر انه ما انزل عليه الوحي ليتعب كل هذا التعب الا تذكرة لمن يخشى المعنى لكن انزلناه تذكرة

المعنى

القراءة

الحجة اللغة

النبطية

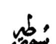
اي لتذكر به من يخشى الله والتذكرة مصدر كالتذكير تنزيلا اي نزلناه تنزيلا ممن خلق الارض بدأ بالارض لان ذلك اقرب الى الحس والسموات العلى اي الرفيعة العالية
نبه بذلك على عظم حال خالقها ثم اكد ذلك بقوله الرحمن على العرش استوى اي هو الرحمن لانه لما قال ممن خلق بين بعد ذلك فقال هو الرحمن قال احمد بن يحيى الاستواء
الاقبال على الشيء وكانه اقبل على خلق العرش وقصد الى ذلك وقد سبق القول في معنى الاستواء في سورة البقرة والاعراف له ما في السموات وما في الارض اي له ملك ما في السموات وما
في الارض وتدبيرها وعلمها يعني انه مالك كل شيء ومدبره وما بينهما يعني الهواء وما تحت الثرى الثرى التراب الندي يعني وما وارى الثرى من كل شيء عن الضحاك وقيل يعني ما
في ضمن الارض من الكنوز والاموات وان تجهر بالقول اي ان ترفع صوتك به فانه يعلم السر واخفى اي فلا تجهد نفسك برفع الصوت فانك ان لم تجهر علم الله السر واخفى
من السر وقيل واخفى منه لان الكلام عليه كما يقول القائل فلان كالفيل واعظم وقيل تقديره فانه يجهر بالقول ولا تجهر فانه يعلم السر ويخفى منه ثم اختلفوا فيما
هو اخفى من السر فقيل السر ما حدث به العبد غيره في خفية واخفى منه ما اضمره في نفسه مما لم يحدث به غيره عن ابن عباس وقيل السر ما اضمره العبد في نفسه واخفى منه ما لم يكن ولا اضمره احد
عن قتادة وسعيد بن جبير وابن زيد وقيل السر ما تحدث به نفسك واخفى منه ما تريد ان تحدث به نفسك في ثاني الحال وقيل العمل الذي تستره من الناس واخفى منه الوسوسة عن مجاهد وقيل
معناه يعلم السر اي يعلم اسرار الخلق واخفى اي سره من عباده فلا يعلمه احد وروي عن السيدين ابي جعفر وابي عبد الله الصادق السر ما اخفيته في نفسك واخفى ما خطر ببالك ثم انسيته
الله لا اله الا هو اي لا معبود تحق له العبادة غيره له الاسماء الحسنى اي الاسماء الدالة على توحيده وعلى انعامه على العباد وعلى المعاني الحسنة فيها ادعوه بها وروي عن النبي انه قال ان
لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة قال الزجاج تاويله من وحد الله تعالى وذكر هذه الاسماء الحسنى يريد بها توحيد الله واعظامه دخل الجنة وقد جاء في الخبر
من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة فهذا لمن ذكر اسما واحدا لله موحدا له فكيف لمن ذكر اسماءه كلها يريد بها توحيده والثناء عليه وانما قال الحسنى بلفظ التوحيد ولم
يقل الاحاسن لان الاسماء مؤنثة يقع عليها هذه كما يقع على الجماعة هذه كانه اسم واحد للجمع قال الاعشى وسوف يعقبنيه ان ظفرت به رب كريم وبيض ذات اطهار وفي
التنزيل مآرب اخرى قوله عز وجل وهل اتاك حديث موسى اذ راى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على
النار هدى فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم
الصلاة لذكري ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ثماني آيات القراءة قرا ابو
جعفر وابن كثير وابو عمرو اني انا ربك بفتح الالف والباقون اني بالكسر وقرا حمزة لاهله امكثوا وفي القصص ايضا بضم الهاء وانا مشددة مفتوح الهمزة اخترناك على
الجمع والباقون لاهله بكسر الهاء وانا اخترتك على التوحيد وقرا ابن عامر واهل الكوفة طوى بالتنوين والباقون بغير تنوين وفي الشواذ قراءة الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير
اخفيها بفتح الالف الحجة قال ابو علي من كسر اني فلان الكلام حكاية كانه نودي فقيل يا موسى اني انا ربك ومن فتح فكان المعنى نودي بكذا ونادى قد يوصل بحرف الجر قال
ناديت باسم ربيعة بن مكرم ان المنوه باسمه الموثوق ومن الناس من يحمل هذه الاشياء التي هي في المعنى قول كما يحمل القول ولا يضمر القول معها وينبغي ان يكون في نودي
ضمير يقوم مقام الفاعل لانه لا يجوز ان يقوم واحد من قوله يا موسى ولا اني انا ربك مقام الفاعل لانها جمل والجمل لا تقوم مقام الفاعل فان جعلت الاسم الذي
يقوم مقام الفاعل موسى لان ذكره قد جرى كان مستقيما وقوله طوى يصرف ولا يصرف فمن صرفه فعلى وجهين احدهما ان يجعله اسم الوادي فيصرفه لانه سمى مذكرا بمذكر
والآخر ان يجعله مصدرا وذلك قول من قال انه قدس مرتين فيكون طوى كقولك ثنى فيكون مصدرا كقوله مكانا سوى ويوم عدى وجاء في طوى الضم والكسر كما جاء في مكانا سوى
الضم والكسر قال الشاعر افي جنب بكر قطعتني ملامة لعمري لقد كانت ملامتها ثنى اي ليس هذا باول ملامتها ومن لم يصرفه احتمل امرين احدهما ان يكون اسما للبقعة او
وهو مذكر فيكون بمنزلة امراة سميتها بحجر ويجوز ان يكون معدولا كعمر ولا يمتنع ان تقدر العدل فيما لم يخرج الى الاستعمال الا ترى ان جمع وكتع معدولة وانما لم يستعملا
فكذلك يكون طوى واما ضم الهاء في قوله لاهله امكثوا فقد مضى القول في مثله واما قوله وانا اخترتك فالافراد اكثر في القراءة واشبه بما قبله من قوله اني انا ربك
ووجه الجمع ان يكون ذلك قد جاء في نحو قوله تعالى سبحان الذي اسرى ثم قال وآتينا موسى الكتاب ويمكن ان يكون الوجه في قراءة حمزة وانا اخترناك مع انه قرا اني انا ربك بالكسر
ان يكون للتفخيم ولانا اخترناك فاستمع فيكون الجار والمجرور في موضع نصب بقوله فاستمع لم يذكر الشيخ ابو علي قوله اخفيها فانهم قالوا معناه اظهرها قال ابو
علي الفرض فيه ازيل عنها خفاءها وهو ما يلف فيه القربة ونحوها من كساء وما يجري مجراه ومنه قول الشاعر لقد علم الايقاظ اخفية الكرى تزججها من حالك واكتحالها
قال المراد بالايقاظ عيونا يجعل العين كالخفاء للنوم كانها تستره وهو من الفاظ السلب خفيته سلبته عنه خفاءه كما تقول اشكيته لرجل ازلت عنه ما يشكوه واما
اخفيها بفتح الالف فانه اظهرها قال امرؤ القيس خفاهن من انفاقهن كانما خفاهن ودق من عشي مجلب وقوله فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد
رواية ابي عبيدة بضم النون من نخفه ورواية الفراء بفتح النون اللغة الايناس وجدان الشيء الذي يونس به القبس شعلة من النار تقتبس في عود وقصبة الخلع نزع
الملبوس يقال خلع ثوبه وخلع نعله والوادي سفح الجبل يقال للبحر لعظمه من مجاري الماء واد واصله عظم الامر ومنها الدية لانها العطية في الامر العظيم وهو قتل
والمقدس المطهر قال امرؤ القيس كما شرق الولدان ثوب المقدس يريد العابد من النصارى كالقسيس ونحوه وسمي الوادي طوى لانه طوي بالبركة مرتين عن الحسن فعلى هذا
يكون مصدر قوله طويت طوى قال عدي بن زيد اعاذل ان اللوم في غير كنهه علي طوى من غيك المتردد ويقال خفيت الشيء كتمته واظهرته جميعا واخفيته بالالف
اظهرته لا غير والردى الهلاك ردي يردى ردى اذا هلك وتردى الاعراب قوله اذ راى الظرف يتعلق بحديث وهو في موضع النصب على الحال من حديث موسى وكاد
اخفيها جملة في موضع رفع بانها خبر ان فهي خبر بعد خبر اللام في لتجزى يتعلق بآتية ويجوز ان يتعلق بقوله واقم الصلاة فتردى منصوب بانه جواب النهي المعنى
ثم خاطب الله سبحانه نبيه تسلية له مما قاله من اذى قومه وتثبيتا له بالصبر على امر ربه كما صبر موسى حتى نال الفوز في الدنيا والآخرة فقال وهل اتاك حديث موسى هذا
ابتداء اخبار من الله تعالى على وجه التحقيق اذ لم يبلغه حديث موسى فهو كما يقول الانسان لغيره يخبره على وجه التحقيق فيقول هل سمعت بخبر فلان وقيل انه استفهام تقرير
بمعنى الخبر اي وقد اتاك حديث موسى اذ راى نارا عن ابن عباس قال وكان موسى رجلا غيورا لا يصحب الرفقة لئلا ترى امراته فلما قضى الاجل وفارق مدين خرج ومعه
غنم له وكان اهله على اتان وعلى ظهرها جوالق فيها اثاث البيت فاضل الطريق في ليلة مظلمة وتفرقت ماشيته ولم ينقدح زنده وامراته في الطلق فراى نارا من بعيد
كانت عند الله نورا وعند موسى نارا فقال لاهله ذلك اي لاهله وهي بنت شعيب كان تزوجها بمدين امكثوا اي اقيموا مكانكم قال مقاتل وكانت ليلة الجمعة في الشتاء

على النار هدى اي اجد على النار هاديا يدلني على الطريق وقيل علامة استدل بها على الطريق والهدى ما يهتدى به فهو اسم مصدر قال السدي لان النار لا تخلو من
اهل لها وناس عندها فلما اتاها قال ابن عباس لما توجه نحو النار فاذا النار في شجرة عناب فوقف متعجبا من حسن ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فسمع النداء
من الشجرة وهو قوله نودي يا موسى اني انا ربك والنداء الدعاء على طريقة يا فلان ومن فتح الالف من اني فالمعنى نودي باني ومن كسر فالمعنى نودي فقيل له اني انا ربك الذي خلقك
وبترك قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا ما يدري من دعاه فقال اني اسمع صوتك ولا ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك
واقرب اليك من نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لربه عز وجل وايقن به انما علم موسى ان ذلك النداء من قبل الله تعالى لمعجز اظهره الله سبحانه كما قال في موضع اخر اني انا الله
رب العالمين وان الق عصاك الى اخره وقيل انه لما راى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها يتوقد فيها نار بيضاء وسمع تسبيح الملائكة وراى نورا عظيما لم تكن الخضرة تطفئ
النار ولا النار تحرق الخضرة تحير وعلم انه معجز خارق للعادة وانه لامر عظيم فالقيت عليه السكينة ثم نودي اني انا ربك انما كرر الكناية لتأكيد الدلالة وازالة الشبهة وتحقيق
المعرفة فاخلع نعليك اي انزعهما وقيل في السبب الذي لاجله امر بخلع النعلين قولان احدهما انهما كانتا من جلد حمار ميت عن كعب وعكرمة وروي ذلك عن الصادق وثانيهما انهما كانتا
من جلد بقرة ذكية ولكنه امر بخلعهما ليباشر بقدميه الارض فتصيبه بركة الوادي المقدس عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وابن جريج وثالثها ان الحفا من علامة التواضع
ولذلك كانت السلف تطوف حفاة عن الاصم ورابعها ان موسى انما لبس النعل اتقاء من الانجاس وخوفا من الحشرات فامنه الله مما يخاف واعلمه بطهارة الموضع عن ابي
مسلم انك بالواد المقدس اي المبارك عن ابن عباس بورك فيه بسط الرزق والخصب وقيل المطهر عن الجبائي طوى هو اسم الوادي عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد وقيل سمي
به لان الوادي قدس مرتين فكانه طوي بالبركة مرة بعد اخرى عن الحسن وانا اخترتك اي اصطفيتك بالرسالة فاستمع لما يوحى اليك من كلامي واصغ اليه وتثبت انا بشارة من الله
سبحانه بالنبوة وامره باستماع الوحي ثم ابتدأ بالتوحيد فقال انني انا الله لا اله الا انا اي لا اله يستحق العبادة غيري فاعبدني خالصا ولا تشرك في عبادتي احدا امره سبحانه بان
يبلغ ذلك قومه واقم الصلوة لذكري اي لان تذكرني فيها بالتسبيح والتعظيم لان الصلوة لا تكون الا بذكر الله عن الحسن ومجاهد وقيل معناه لاني ذكرتها بالمدح والثناء وقيل
ان معناه صل لي ولا تصل لغيري كما يفعل المشركون عن ابي مسلم وقيل معناه اقم الصلوة متى ذكرت ان عليك صلوة كنت في وقتها ام لم تكن عن اكثر المفسرين وهو المروي عن ابي
جعفر ويعضده ما رواه انس عن النبي قال من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها غير ذلك وقرأ اقم الصلوة لذكري رواه مسلم في الصحيح ثم اخبر سبحانه بمجيء
الساعة فقال ان الساعة اتية يعني ان القيمة جائية قائمة لا محالة اكاد اخفيها اي اريد ان اخفيها عن عبادي لئلا تأتيهم الا بغتة قال تغلب هذا اجود الاقوال وهو قول
الاخفش وفائدة الاخفاء التهويل والتخويف لان الناس اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وروي عن ابن عباس اكاد اخفيها من نفسي وهي كذلك في
قراءة ابي وروي ذلك عن الصادق والمعنى اكاد لا اظهر عليها احدا وهو قول الحسن وقتادة والمقصود من ذلك تبعيد الوصول الى علمها وتقديره اذا كنت اخفيها من نفسي
فكيف اظهرها لك قال المبرد هذا على عادة العرب لانهم اذا بالغوا في كتمان الشيء قالوا كتمته حتى من نفسي اي لم اطلع عليه احدا فبالغ سبحانه في اخفاء الساعة فذكره بابلغ ما تعرفه
العرب وقال ابو عبيدة معنى اخفيها اظهرها واكاد صلة وتأكيدا والمعنى يوشك ان اقيمها لتجزى كل نفس بما تسعى اي بما تعمل من خير وشر لينتصف من الظالم للمظلوم
فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها اي لا يصرفنك عن الصلوة من لا يؤمن بالساعة وقيل معناه لا يمنعك عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها وقيل عن العبادة وعن دعاء الناس
اليها وقيل عن هذه الخصال واتبع هويه والهوى ميل النفس الى الشيء ومعناه من يتبع الامر على هوى النفس دون الحق وذلك لان الدلالة قد قامت على قيام الساعة فتردى
اي فتهلك كما هلك اي ان صدك عن الساعة تهلك الناس بها ملكت والخطاب وان كان لموسى فهو في الحقيقة لسائر المكلفين وفي هذه الايات دلالة على ان الله تعالى
كلم موسى وان كلامه محدث لانه حل الشجرة وهو حروف منظومة قوله عز وجل وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي ولي
فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى فالقيها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من
غير سوء اية اخرى لنريك من اياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل
لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى القراءة

قرأ ابن عامر اشدد بقطع الهمزة وفتحها واشركه بضمها والباقون اشدد بهمزة الوصل واشركه بالفتح وفي الشواذ قراءة عكرمة واهس بالسين وقراءة ابراهيم بكسر الهاء

واهش

الحجة الوجه في قراءة ابن عامر انه جعله خبرا وسائر القراء جعلوه دعاء وضم الهمزة في اشركه ضعيف جدا لانه ليس الى موسى اشراك هرون في النبوة بل ذلك الى الله تعالى فالوجه
فتح الهمزة على الدعاء ومن قرأ اهش بكسر الهاء فيمكن ان يكون اراد اهش بضم الهاء اي اكسر الكلأ بها للغنم فجاء بها على يفعل وان كان متعديا كما جاء حرف يهر وهره اذا كرهه
وشد الحبل يشده ويشده وتم الحديث ينمه وينمه واما اهس بالسين فمعناه اسوق وكان ينبغي ان يقول اهس بها غنمي ولكنه لما دخله معنى الانتحاء والميل بها
عليها استعمل على معها حملا على المعنى اللغة التوكؤ والاتكاء بمعنى مثل التوقي والاتقاء والهش خبط ورق الشجر ليسقط والمآرب الحوائج واحدها مأربة بضم
الراء وفتحها وكسرها عن علي بن عيسى والسيرة الطريقة من السير ومعناه والشيء في جهة واصل الجناح من الجنوح وهو الميل لان الطائر يميل به وعضد الرجل
جناحه لانه من جهته يميل اليد حيث تشاء صاحبها وقيل هو ما بين الجانح الجنب لانه فيه جنوح الاضلاع وقال الزجاج جناحاه للصدر والجناح قال ابو عبيدة الجناحان الناحيتان
والطغيان تجاوز الحد في العصيان وشرح الصدر توسعته ومنه شرح المعنى وهو بسط القول فيه والعقدة جملة مجتمعة يصعب تفكيكها والحل ضد العقد وحقيقته الفصل والقطع
والوزير حامل الثقل عن الرئيس مشتق من الوزر الذي هو الثقل والازر الظهر يقال اذر فلان على امره اي كان له ظهرا ومنه المئزر لانه يشد على الظهر والازارة يسبل على
الظهر والتأزير التقوية ويمكن ان يكون الوزير من الوزر مثل ارخ وورخ واكد ووكد قال امرؤ القيس بمحنية قد ازر الضال نبتها مضم جيوش غانمين وخيب الاعراب وما تلك
بيمينك قال الزجاج تلك اسم مبهم يجري مجرى التي ويوصل كما توصل التي والمعنى ما التي بيمينك وانشد عدس ما لعباد عليك امارة امنت وهذا تحملين طليق
اي والذي تحملين قال بعض المتأخرين ان التصحيح لذلك لا ينبغي عليه لانه يكون تلك مبتدأ وما خبره قدم عليه لما فيه من معنى الاستفهام وبيمينك الجار والمجرور في موضع نصب
على الحال من معنى الفعل في تلك وهو الاشارة قال وانما قلنا ذلك لان اسماء الاشارة انما تبين بصفاتها كما ان الاسماء الموصولة تبين بصلاتها ولا يجوز وصف المبهم بالجملة
لان الجمل نكرات وقوله فاذا هي حية تسعى اذا هذه ظرف المفاجاة وهي ظرف مكان تقديره فبالحضرة هي حية فالعامل في الظرف تسعى وهذا يدل على ان اذا هيهنا غير مضاف
الى الجملة لانه لو كان كذلك لم يعمل فيه ما في الجملة لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف وسيرتها انتصب على تقدير سنعيدها الى سيرتها فحذف الجار من غير شيء في موضع نصب على الحال



والتقدير تبيض من غير سوء فيكون حالاً عن حال (آية أخرى) نصب على موضع الحال أيضاً والمعنى تخرج بيضاء مبيّنة قال الزجاج يجوز أن يكون منصوباً على آتيناك آية أخرى أو نؤتيك
آية أخرى لأنّ في قوله تخرج بيضاء دليلاً على أنه يعطى آية أخرى (لنريك) اللام يتعلق بقوله واضمم والمفعول الثاني من نري يجوز أن يكون محذوفاً وتقديره لنريك من آياتنا
الكبرى آيات ويجوز أن يكون الكبرى صفة محذوف وهو المفعول الثاني والتقدير لنريك الآية الكبرى من آياتنا (هارون) بدل من قوله وزيراً ويجوز أن يكون منصوباً بإضمار فعل
كأنه قال أعني هارون و(أخي) نعت لهارون لأنّ وزيراً بدل عليه أي صفة هارون ويجوز أن يكون بدلاً منه قال الزجاج يجوز أن يكون هارون مفعولاً أول لاجعل ووزيراً مفعولاً
ثانياً له وعلى هذا فيكون مثل قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن في أنّ المفعول الثاني من هذا الباب قد تقدم على المفعول الأول ولو قرئ بالرفع هارون لكان خبر مبتدأ محذوف
كأنه قيل من هذا الوزير فقيل هو هارون (وكثيراً) نعت لمصدر محذوف في الموضعين أي تسبيحاً كثيراً وذكراً كثيراً ويجوز أن يكون نعتاً لظرف محذوف وتقديره نسبحك وقتاً كثيراً و
نذكرك وقتاً كثيراً (المعنى) ثم بيّن سبحانه ما أعطى موسى من المعجزات فقال (وما تلك بيمينك يا موسى) سأله عمّا في يده من العصا تنبيهاً له عليها ليقع المعجز بها بعد التثبت
فيها والتأمل لها (قال) موسى (هي عصاي أتوكؤ عليها) أي أعتمد عليها إذا مشيت والتوكؤ التحامل على العصا في المشي (وأهش بها على غنمي) أي أخبط بها ورق الشجر لترعاه
غنمي (ولي فيها مآرب أخرى) ولم يقل أخر ليوافق رؤوس الآي أي حاجات أخر فنص على اللازم وكنى عن العارض قال ابن عباس كان يحمل عليها زاده ويركزها فيخرج منها الماء ويضرب بها
الأرض فيخرج ما يأكل وكان يطرد بها السباع وإذا ظهر عدو حاربت وإذا أراد الاستقاء من بئر طالت وصارت شعبتاها كالدلو وكان يظهر عليها كالشمع فيضيء لها الليلة وكانت
تحدّثه وتؤنسه وإذا طالت شجرة جناها بمحجنها (قال) الله سبحانه (ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى) أي تمشي بسرعة وقيل صارت حية صفراء لها عرف كعرف الفرس وجعلت تتورم
حتى صارت ثعباناً وهي أكبر من الحيات عن ابن عباس وقيل إنه ألقاها وحانت منه نظرة فإذا بأعظم ثعبان نظر إليه الناظرون يمرّ بالصخرة مثل الخلفة من الإبل فيلقمها ويطعن بنابه
أصل الشجرة العظيمة فيجتثها وعيناها تتوقدان ناراً وقد عاد المحجن عرفاً فيه شعر مثل النيازك فلما عاين ذلك ولّى مدبراً ولم يعقب ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودي يا موسى
ارجع إلى حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف (قال خذها) بيمينك (ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى) أي سنعيدها إلى الحالة الأولى عصا وعلى موسى يومئذ مدرعة
من صوف قد خلّها بخلال فلما أمره سبحانه بأخذها أدلى طرف المدرعة على يده فقال له ملك يا موسى أرأيت لو أذن الله بما تحاذر أكانت المدرعة تغني عنك شيئاً قال لا ولكني ضعيف
ومن ضعف خلقت وكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فإذا يده في الموضع الذي كان يضعها إذا توكأ عليها بين الشعبتين عن وهب وقيل كانت العصا من آس الجنة
أخرجها آدم وتوارثها الأنبياء إلى أن بلغ شعيباً فدفعها إلى موسى قال وهب كانت من عوسج وكان طولها عشرة أذرع على قدر قامة موسى (واضمم يدك إلى جناحك) معناه واجمع
يدك إلى ما تحت عضدك عن مجاهد الكلبي وقيل إلى جيبك قيل أدخلها في جيبك كنى عن الجيب بالجناح (تخرج بيضاء) لها نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر
وأشد ضوءاً عن ابن عباس (من غير سوء) أي من غير برص في قول الجميع قال وكان موسى آدم اللون ففعل فخرجت يده كما قال الله ثم ردّها فعادت إلى لونها الذي كانت عليه (آية أخرى) أي
فنريك بها آية أخرى وتخرج مبيّنة آية أخرى (لنريك من آياتنا الكبرى) وهي الكبرى منها ولو قال الكبر على الجمع صفة لجميع الآيات لكان جائزاً وقيل معناه لنريك من الآيات الكبرى
سوى ما تقدّم لك الآيتين وقيل إنهما ملأ لفرعون وقومه فلما حمله سبحانه الرسالة وأراه المعجزات أمره بالتبليغ فقال (اذهب إلى فرعون) فادعه (إنه طغى) أي تجبّر وتكبّر في كفره (قال
موسى) عند ذلك (رب اشرح لي صدري) أي وسّع صدري حتى لا أضجر ولا أخاف ولا أغتمّ (ويسر لي أمري) أي سهّل عليّ أداء ما كلفتني من الرسالة والدخول على الطاغي ودعائه إلى الحق
(واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي) والحلول عن لسان العقدة التي فيه حتى يفهموا كلامي وكان في لسان موسى رتّة لا يفصح معها بالحروف شبه التمتمة وقيل إن سبب تلك العقدة
في لسانه جمرة طرحها في فيه لما أراد فرعون قتله لأنه أخذ بلحية فرعون ونتفها وهو طفل فقالت آسية بنت مزاحم لا تفعل فإنه صبي لا يعقل وعلامة جهله أنه لا يميز بين الدرّة
والجمرة فأمر فرعون حتى أحضر الدرّة والجمرة بين يديه فأراد موسى أن يأخذ الدرّة فصرف جبرائيل يده إلى الجمرة فأخذها ووضعها في فيه فاحترق لسانه عن سعيد بن جبير ومجاهد
والسدي وقيل إنه كانت في لسانه رتّة فحلّ ما كان بلسانه إلا بقية منه بدلالة قوله ولا يكاد يبين عن الجبائي وقيل استجاب الله تعالى دعاءه فحلّ العقدة عن لسانه عن الحسن وهو الصحيح لقوله
سبحانه قد أوتيت سؤلك يا موسى ومعنى قوله ولا يكاد يبين أي لا يأتي ببيان وحجة وإنما قالوا ذلك تمويهاً ليصرفوا الوجوه عنه (واجعل لي وزيراً) والوزير في اللغة الملجأ أي عوناً
ويعاضدني عليه وقيل اجعل لي معاوناً أتقوّى به وبرأيه مشاورة وقال (من أهلي) لأنه إذا كان الوزير من أهله كان أولى ببذل النصح له ثم بيّن الوزير وفسره فقال (هارون
أخي) وكان أخاه لأبيه وأمه وكان بمصر (اشدد به أزري) أي قوّ به ظهري وأعنّي به (وأشركه في أمري) أي اجمع بيني وبينه في النبوة ليكون أحرص على موازرتي ولم يقتصر على سؤال الوزارة
حتى سأل أن يكون شريكه في النبوة ولولا ذلك لجاز أن يستوزره من غير مسألة وإنما سمّي الوزير وزيراً لأنه يعين الأمير على ما هو بصدده من الأمور أخذ من الموازرة التي
هي المعاونة وقيل إنما سمي وزيراً لأنه يحمل الثقل عن الأمير من الوزر الذي هو الثقل وقيل لأنه يلتجئ الأمير إليه فيما يعرض له من الأمور من الوزر الذي هو الملجأ
قالوا إن هارون كان أكبر من موسى بثلاث سنين وأتمّ طولاً وأبيض جسماً وأكثر لحماً وأفصح لساناً ومات قبل موسى بثلاث سنين (كي نسبحك كثيراً) أي ننزهك عما لا يليق بك
بيّن أنه إنما سأل هذه الحاجات ليتوصل بها إلى طاعة ربه وعبادته وتأدية رسالته لا للرياسة (ونذكرك كثيراً) أي نحمدك ونثني عليك بما أوليتنا من نعمك ومننت به علينا من
تحميل رسالتك (إنك كنت بنا بصيراً) أي بأحوالنا وأمورنا عالماً وقيل بصيراً بأحوالنا في النبوة إلى هذه الأشياء (قال) الله سبحانه مجيباً له (قد أوتيت سؤلك يا موسى)
أي قد أعطيت مناك وطلبتك يا موسى فيما سألت والسؤل المنى والمراد فيما يسأله الإنسان وقال الصادق ع حدثني أبي عن جدي عن أمير المؤمنين ع قال كن لما لا ترجو أرجى
منك لما ترجو فإن موسى بن عمران خرج يقتبس لأهله ناراً فكلّمه الله عز وجل فرجع نبياً وخرجت ملكة سبأ كافرة فأسلمت مع سليمان وخرج سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون
فرجعوا مؤمنين **قوله عز وجل** (ولقد مننّا عليك مرّة أخرى * إذ أوحينا إلى أمّك ما يوحى * أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليمّ فليلقه اليمّ بالساحل يأخذه
عدوّ لي وعدوّ له وألقيت عليك محبة منّي ولتصنع على عيني * إذ تمشي أختك فتقول هل أدلّكم على من يكفله فرجعناك إلى أمّك كي تقرّ عينها ولا تحزن
وقتلت نفساً فنجّيناك من الغمّ وفتنّاك فتوناً فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى * واصطنعتك لنفسي * اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا
في ذكري * اذهبا إلى فرعون إنه طغى * فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكّر أو يخشى) ثماني آيات بلا خلاف إلّا أنّ في تفصيلها اختلافاً **القراءة** قرأ أبو جعفر ولتصنع
بالجزم والباقون بكسر اللام والنصب وفي الشواذ قراءة ابن نهيك لتصنع بكسر اللام وفتح التاء **الحجة** قوله ولتصنع بالجزم مثل قولهم لتعن بحاجتي فإنما هو غائب غير مخاطب
لأنّ المعنى بالحاجة غير المخاطب وليس ذلك مثل قوله فلتفرحوا فإنما هو هناك مخاطب وقوله ولتصنع على عيني قال ابن جني معناه ليكون حركتك وتصرفك على عين
مني وقراءة الجماعة ولتصنع على عيني بضم التاء وفتح العين معناه لتربّى وتغذّى بمرأى مني **اللغة** أصل المنّ القطع ومنه أجر غير ممنون وحبل منين أي منقطع فالمنّ نعمة تقطع عما



من غيره والمرة الكرة الواحدة من المرور القذف الطرح واليم البحر والاصطناع افتعال من الصنع والصنع اتخاذ الخير لصاحبه وفي الامر يعني ونيا وفي وادنا فهو دان
وان ومنوان فيه قال الزجاج فما وقع محمد مذان يغفر له الله ما تقدم ما غير الاعراب مرة يحتمل ان يكون مصدرا ويحتمل ان يكون ظرفا ويكون التقدير مرة اخرى او وقتا
اخر ما يوحى ما مصدرية وتقديره اوحينا الى امك ايحاء او انا قد في موضع نصب بانه مفعول اوحينا ولتصنع اللام يتعلق بالقيت اي لتربى ولتصنع قوله على في موضع
النصب على الحال وتقديره حيث مقدرا ما قد لك المعنى لما اخبر سبحانه موسى بانه تم ما طلبته اعطاه سؤله عدد عقيبه ما تقدم ذلك من نعمه عليه منه لمنه فقال ولقد مننا
عليك مرة اخرى اي نعمنا عليك من منعك الى كبرك جارية نعمنا عليك متوالية فاجبتنا الان دعاك نلوها ثم فسر سبحانه تلك النعم فقال اذ اوحينا الى امك ما يوحى
اي حين اوحينا الى امك اي الهمناها ما يلهم مما كان فيه سبب نجاتك من القتل خوفا عليك بامرك وقيل كانت رات في المنام او جبا ثم فسر ذلك الايحاء فقال ان اقذفيه
في التابوت اي اجعليه فيه بان ترهبيه فيه فاقذفيه في اليم يعني النيل فليلقه اليم بالساحل وهو شط البحر لفظه امر ومعناه الخبر كانه امر البحر كما امر موسى والمراد به الخبر و
المعنى حتى يلقيه اليم بالشط ياخذه عدو لي وعدو له يعني فرعون كان عدوا لله ولانبيائه وعدوا لموسى خاصة لتصوره ان ملكه ينقرض على يده وكانت هذه المنة
من الله سبحانه على موسى ان فرعون كان يقتل غلمان بني اسرائيل ثم خشي ان يفني نسلهم فكان يقتل بعد ذلك في سنة ولا يقتل في سنة فولد موسى في السنة التي كان يقتل الغلمان
فيها فانجاه الله تعالى منه والقيت عليك محبة مني اي جعلتك بحيث يحبك من يراك حتى احبك فرعون فسلمت من شره واحبتك امراته اسية بنت مزاحم فتبنتك ربك
في حجرها عن عكرمة وقيل معناه حببتك الى عبادي فلا يلقاك احد مؤمن ولا كافر الا احبك عن ابن عباس وهذا كما يقال البسه الله جمالا والقى عليه جمالا وقال قتادة ملاحة كانت
في عيني موسى ما راه احد الا عشقه ولتصنع على عيني اي لتربى وتغذى بمرأى مني اي يجري امرك على ما اريد بك من الرفاهية في غذائك عن قتادة وذلك ان من صنع لنا
شيئا وهو ينظر اليه صنعه كما يحب ولا يتهيأ له خلافه وقيل لتربى ويطلب لك الرضاع على علم مني ومعرفة لتصل الى امك عن الجبائي وقيل لتربى وتغذى بحيا المنى وكلاءتي
وحفظي كما يقال في الدعاء بالحفظ والحياطة بين الله عليك عن ابي مسلم اذ تمشي اختك فتقول الظرف يتعلق بتصنع والمعنى ولتصنع على عيني قدرنا مشي اختك وقولها
هل ادلكم على من يكفله لان هذا كان من اسباب تربية موسى على ما اراد الله وهو قوله اذ تمشي اختك يعني حين قالت لها ام موسى قصيه فتبعت موسى على اثر الماء وذلك ان ام موسى
اتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا ووضعته فيه والقته في النيل وكان يشرع من النيل نهر كبير في باغ فرعون فبينا هو جالس على راس البركة مع امراته اسية اذا التابوت يجيء على
الماء فامر باخراجه فلما فتحوا راس التابوت اذا صبي من احسن الناس وجها فاحبه فرعون بحيث لا يتمالك فجعل موسى يبكي ويطلب اللبن فامر فرعون حتى اتته النساء اللواتي كن حول داره
فلم ياخذ موسى من لبن واحدة منهن وكانت اخت موسى قد تقصت اثره اذ امرتها امها ان تتبع التابوت فقالت اني ادلكم على امراة ترضعه وذلك قوله فتقول هل ادلكم على من يكفله اي
على امراة تربيه وترضعه وهي ناصحة له فقالوا نعم فجاءت بالام فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك الى امك كي تقر عينها برؤيتك فيها وتطيب ولا تحزن من خوف قتلك او غرقك
وذلك انها حملته الى بيتها امنة مطمئنة قد جعل لها فرعون اجرة على الرضاع وقتلت نفسا كان قتل قبطيا كافرا عن ابن عباس وروي عن النبي انه قال رحم الله اخي موسى قتل رجلا
خطا وكان ابن اثنتي عشرة سنة فنجيناك من الغم اي من غم القتل وكربه لانه خاف ان يقتصوا منه بالقبطي فالمعنى خلصناك من غم القصاص وامناك من الخوف وفتناك فتونا
اي اختبرناك اختبارا ومعناه انا عاملناك معاملة المختبر حتى خلصت للاصطفاء بالرسالة وكان هذا من اكبر نعمه سبحانه عليه وقيل معناه وخلصناك من محنة بعد محنة منها
انه حملته في السنة التي كان فرعون يذبح الاطفال فيها ثم القاؤه في اليم ثم منعه من الرضاع الا من امه ثم جره لحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجمرة بدل التمرة
ثم ارادته عند قتل فرعون ثم مجيء رجل من شيعته يسعى ليخبره بما عزموا عليه من قتله عن ابن عباس فعلى هذا يكون المعنى وخلصناك من المحن تخليصا وقيل معناه شددنا عليك
التعبد في امر المعاش حتى رعيت لشعيب عشر سنين ثم بين ذلك فقال فلبثت سنين في اهل مدين اي لبثت فيهم حين كنت راعيا لشعيب ثم جئت على قدر يا موسى
اي في الوقت الذي قدر لارسالك نبيا قال الشاعر نال الخلافة او كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر وقيل معناه جئت على الوقت الذي يوحى فيه الى الانبياء وهو
على راس اربعين سنة وقيل على المقدار الذي قدره الله لمجيئك كتبه في اللوح المحفوظ والمعنى جئت في الوقت الذي قدره الله لكلامك ونبوتك والوحي اليك واصطنعتك
لنفسي اي لوحيي ورسالتي عن ابن عباس والمعنى اخترتك واتخذتك صنيعتي واخلصتك بنصرة على ارادتي ومحبتي وانما قال لنفسي لان المحبة اخص شيء بالنفس وتبليغ الرسالة
وقيامك بادائها تصرف على ارادة الله ومحبته وقيل معناه اخترتك لاقامة حجتي وجعلتك بيني وبين خلقي حتى صرت في التبليغ عني بالمنزلة التي انا اكون بها لو خاطبتهم واحتججت
عليهم عن الزجاج اذهب انت واخوك باياتي اي بحججي ودلالاتي وقيل بالايات التسع عن ابن عباس ولا تنيا في ذكري اي ولا تضعفا في رسالتي عن ابن عباس وقيل ولا تفترا
في امري عن السدي وقيل ولا تقصرا عن محمد بن كعب اي لا يحملنكما خوف فرعون على ان تقصرا في امري اذهبا الى فرعون كرر الامر بالذهاب للتاكيد وقيل الاول خص موسى
بالامر وفي الثاني امرهما ليعلمهما انهما شريكان في الامر ثم بين من يذهبان اليه انه طغى اي جاوز الحد في الطغيان فقولا له قولا لينا اي ارفقا به في الدعاء والقول
ولا تغلظا له في ذلك عن ابن عباس وقيل معناه كنياه عن السدي وعكرمة وكنيته ابو الوليد وقيل ابو العباس وقيل ابو مرة وقيل ان القول اللين هو هل لك الى ان تزكى
واهديك الى ربك فتخشى عن مقاتل وقيل هو ان موسى اتاه فقال له تسلم وتؤمن برب العالمين على ان لك شبابك فلا تهرم وتكون ملكا لا ينزع الملك منك
حتى تموت ولا تنزع لذة الطعام والشراب والجماع حتى تموت فاذا مت دخلت الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان غائبا فلما قدم هامان اخبره بالذي دعاه اليه
وانه يريد ان يقبل منه فقال هامان قد كنت ارى ان لك عقلا وان لك رايا بينا انت رب تريد ان تكون مربوبا وبينا انت تعبد تريد ان تعبد فقلبه عن رايه وكان يحيى
بن معاذ يقول هذا رفقك بمن يدعي الربوبية فكيف رفقك بمن يدعي العبودية لعله يتذكر او يخشى اي ادعواه على الرجاء والطمع لا على الياس من فلاحه فوقع التعبد
لهما على هذا الوجه لانه ابلغ لهما في دعائه الى الحق قال الزجاج المعنى في هذا عند سيبويه اذهبا على رجائكما وطمعكما والعلم من الله تعالى من وراء ما يكون وانما بعث
الرسل وهم يرجون ويطمعون ان يقبل منهم والمراد بها العرض بالبعثة ليتذكر ما اغفل عنه من ربوبية الله تعالى وعبودية نفسه ويخشى العقاب والوعيد في قوله سبحانه
فقولا له قولا لينا دلالة على وجوب الرفق في الدعاء الى الله وفي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليكون اسرع الى القبول وابعد من النفور وقيل ان فرعون كان بمصر فلما اوحى الله
تعالى الى موسى ان ياتي مصر اوحى الى هارون ان يتلقى موسى فتلقاه على مرحلة ثم اتيا فذهبا الى فرعون قوله عز وجل قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى
قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك والسلام على
من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال

في ان موسى كان يحبه كل من راه

في ان فرعون اراد ... موسى اخته بتتبع التابوت وكيفية ارضاع المرضعات

في كنية فرعون

في وجوب الرفق في الدعاء الى الله وفي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

القرون الأولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماءً فأخرجنا به أزواجاً
من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب
وأبى [illegible] القراءة قرأ [illegible] عن الكسائي خلقه بفتح اللام والباقون خلقه بسكون اللام وقرأ أهل الكوفة مهداً وروح وزيد عن يعقوب مهداً والباقون مهاداً
بالألف الحجة من قرأ أعطى كل شيء خلقه فالمعنى أعطى كل شيء صورته أي خلق كل حيوان على صورة أخرى ثم هدى ومن قرأ خلقه بفتح اللام فالجملة من الفعل والفاعل في
موضع جر بأنه صفة لشيء والمفعول الثاني لأعطى محذوف وكأنه أعطى كل شيء مخلوق ما أوجب تدبيره ثم هداه السبيل المهد مصدر كالفرش والمهاد كالفراش والبساط
في قوله جعل لكم الأرض فراشاً وفي موضع آخر بساطاً ويجوز أن يكون المهد استعمل استعمال الأسماء فجمع كما يجمع فعل على فعال والأول أبين اللغة الفرط التقدم ومنه
الفارط المتقدم إلى الماء قال قد فرط العجل علينا وعجل ومنه الإفراط الإسراف لأنه تقدم بين يدي الحق والتفريط التقصير لأنه تأخر عما يجب فيه التقدم قال الزجاج
القرن أهل كل عصر فيهم نبي أو إمام أو عالم لو يقتدى به فإن لم يكن واحد منهم لم يسم قرناً والنهى جمع نهية وإنما قيل لأولي العقول أولو النهى لأنهم ينهون الناس عن القبائح
وقيل لأنه ينتهى إلى آرائهم الإعراب أتسمع جملة في موضع الرفع بكونها خبراً بعد خبر ويجوز أن يكون في موضع النصب على الحال علمها عند ربي في كتاب علمها مبتدأ وفي
كتاب خبره وعند ربي معمول الخبر وتقديره علمها ثابت في كتاب عند ربي ويجوز أن يكون قوله عند ربي صفة للكتاب فلما تقدم انتصب على الحال تقديره في كتاب ثابت عند ربي
ويجوز أن يكون عند ربي الخبر وفي كتاب بدل منه ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر وقوله لا يضل ربي تقديره لا يضل ربي عنه فحذف الجار والمجرور كما حذف من قوله واتقوا
يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً أي فيه الذي جعل لكم الأرض يجوز أن يكون في موضع جر بأنه صفة ربي ويجوز أن يكون في موضع رفع بأن يكون خبر مبتدأ محذوف ومن نبات زده
في موضع نصب صفة لقوله أزواجاً وشتى صفة لأزواج أيضاً فهي صفة بعد صفة وتارة منصوب على المصدر المعنى لما أمر الله سبحانه موسى وهرون أن يمضيا إلى فرعون ويدعوه
إليه قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أي نخشى أن يتقدم فينا بعذاب ويعجل علينا أو أن يطغى أي يجاوز الحد في الإساءة بنا وقيل معناه إنا نخاف أن يبادر إلى قتلنا
قبل أن يتأمل حجتنا أو أن يزداد كفراً إلى كفره بردنا قال لا تخافا إنني معكما بالنصرة والحفظ معناه إني ناصركما وحافظكما أسمع ما يقول عنكما فأفهمكما جوابه وأرى ما
يقصدكما به فأدفعه عنكما فهو مثل قوله فلا يصلون إليكما ثم فسر سبحانه ما أجمله فقال فأتياه أي فأتيا فرعون فقولا إنا رسولا ربك أي أرسلنا إليك فخل عن ما تدعو
إليه فأرسل معنا بني إسرائيل أي أطلقهم وأعفهم عن الاستعباد ولا تعذبهم بالاستعمال في الأعمال الشاقة قد جئناك بآية من ربك أي بدلالة واضحة ومعجزة لا تجحد
من ربك تشهد لنا بالنبوة والسلام على من اتبع الهدى قال الزجاج لم يرد به التحية وإنما معناه أن من اتبع الهدى سلم من عذاب الله ويدل عليه قوله بعده إنا
قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى أي إنما يعذب الله سبحانه من كذب بما جئنا به وأعرض عنه فأما من اتبعه فإنه يسلم من العذاب وههنا حذف وهو فأتياه فقالا له
ما أمرهما الله تعالى به ثم قال لهما فرعون فمن ربكما أي فمن ربك وربه يا موسى وإنما قال ربكما على تغليب الخطاب وقيل تقديره فمن ربكما يا موسى وهرون فاكتفى بذكر أحدهما
عن الآخر اختصاراً ولتشاكل رؤوس الآي وأراد به أي جنس من الأجناس ربكما حتى أفهمه فبين موسى أنه تعالى ليس له جنس وإنما يعرف سبحانه بأفعاله فقال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه
معناه أعطى كل شيء خلقه أي صورته التي قدرها له ثم هدى أي هداه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك من ضروب هدايته عن مجاهد وعطية ومقاتل وقيل معناه أعطى
كل شيء مثل خلقه أي زوجه من جنسه ثم هداه لنكاحه عن ابن عباس والسدي وقيل معناه أعطى خلقه كل شيء من النعم في الدنيا مما يأكلون ويشربون وينتفعون به ثم هداهم
إلى طرق معايشهم وأمور دينهم ليتوصلوا بها إلى نعيم الآخرة عن الجبائي قال له فرعون فما بال القرون الأولى أي فما حال الأمم الماضية فإنها لم تقر بالله وبما تدعو إليه بل عبدت
الأوثان ويعني بالقرون الأولى مثل قوم نوح وعاد وثمود فقال موسى علمها عند ربي أي أعمالهم محفوظة عند الله يجازيهم بها والتقدير علم أعمالهم عند ربي في كتاب يعني
اللوح المحفوظ والمعنى أن أعمالهم مكتوبة مثبتة عليهم وقيل المراد بالكتاب ما يكتبه الملائكة وقيل إن فرعون إنما قال فما بال القرون الأولى حين دعاه موسى إلى الإقرار
بالبعث أي فما بالهم لم يبعثوا لا يضل ربي أي لا يذهب عليه شيء وقيل معناه لا يخطئ ربي ولا ينسى من النسيان عن أبي مسلم أي لا ينسى ما كان من أمرهم بل يجازيهم بأعمالهم وقيل معناه
لا يغفل ولا يترك شيئاً عن السدي ثم زاد في الاحتجاج عن الله تعالى فقال الذي جعل لكم الأرض مهداً أي فرشاً ومهاداً أي فراشاً وسلك لكم فيها سبلاً والسلك إدخال الشيء في الشيء والمعنى
أدخل لكم أي لأجلكم في الأرض طرقاً تسلكونها وقال ابن عباس سهل لكم فيها طرقاً وأنزل من السماء ماء يعني المطر وتم الإخبار عن موسى ثم أخبر الله سبحانه عن نفسه متصلاً بما قبله من الكلام
فأخرجنا به أي بذلك الماء أزواجاً أي صنوفاً من نبات شتى أي مختلفة الألوان أحمر وأبيض وأخضر وأصفر وكل لون منها زوج وقيل مختلفة الألوان والطعوم والمنافع فمنها ما
يصلح لطعام الإنسان ومنها ما يصلح للتفكه ومنها ما يصلح لغير الإنسان من أصناف الحيوان كلوا أي مما أخرجنا لكم بالمطر من النبات والثمار وارعوا أنعامكم أي وأسيموا مواشيكم
فيما أنبتنا بالمطر واللفظ لفظ الأمر والمراد الإباحة والتذكير بالنعمة إن في ذلك أي فيما ذكر لآيات أي لدلالات لأولي النهى أي لذوي العقول الذين ينتهون عما حرم الله عليهم عن الضحاك وقيل
لذوي الورع عن قتادة وقيل لذوي التقى عن ابن عباس منها خلقناكم أي من الأرض خلقنا أباكم آدم وفيها نعيدكم أي وفي الأرض نعيدكم إذا أمتناكم ومنها نخرجكم تارة أخرى أي
دفعة أخرى إذا حشرناكم ولقد أريناه يعني فرعون آياتنا كلها يعني الآيات التسع أي معجزاتنا الدالة على نبوة موسى فكذب بجميع ذلك وأبى أن يؤمن به وقيل معناه جحد الدلائل وأبى القبول
ولم يرد سبحانه بذلك جميع آياته التي يقدر عليها ولا كل آية خلقها وإنما أراد كل الآيات التي أعطاها موسى النظم وجه اتصال قوله فما بال القرون الأولى بما قبله أن الله تعالى لما دعاه إلى التوحيد
أن فرعون لما ظهرت المعجزة ودلائل التوحيد على يد موسى تحير وخاف الفضيحة فأقبل على نوع آخر من السؤال تلبيساً وكثيراً ما يفعل ذلك أهل البدع عند ظهور الحجة وقيل لما دعاه موسى
إلى الإقرار بالبعث قال فما بال القرون لم يبعثوا قوله عز وجل قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك
موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذباً
فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى
فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفاً وقد أفلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه
من سحرهم أنها تسعى عشر آيات القراءة قرأ أبو جعفر لا نخلفه بالجزم والباقون بالرفع وقرأ أهل الحجاز وأبو عمرو والكسائي وأبو بكر سِوى بكسر السين والباقون بضمها وقرأ يوم الزينة بالنصب
هبيرة عن حفص وهي قراءة الحسن والأعمش والثقفي والباقون يوم الزينة بالرفع وقرأ أهل الكوفة غير أبي بكر وروح ورويس فيسحتكم بضم الياء والباقون بفتحها وقرأ أبو عمرو إن هذين وقرأ ابن كثير وحفص
هذان خفيفة وقرأ الباقون إن هذان وابن كثير يشدد النون من هذان وقرأ أبو عمرو فاجمعوا بوصل الهمزة وفتح الميم والباقون فأجمعوا بقطع الهمزة وقرأ ابن عامر وروح وزيد تخيل

بالتاء وهو قراءة الحسن الثقفي والباقون بالياء الجحدري والاعرج فاما قوله لا تخاف بالجزم فانه يكون على جواب الامر والقراءة المشهورة الرفع على ان يكون لا تخاف في موضع النصب
بكونه صفة لقوله موعدا وهو فاعل واما قوله سوى فانه المكان النصف فيما بين الفريقين قال موسى بن جابر وجدنا ابانا كان حل ببلدة سوى بين قيس قيس عيلان والفزر قال ابو علي
قوله سوى فعل من التسوية فكان المعنى مكانا مستويا مسافته على الفريقين فيكون مسافة كل فريق اليه كمسافة الفريق الآخر وهذا بناء يقل في الصفات ومثله قوم عدى فاما فعل فهو في الصفات
اكثر قالوا رجل ختع ومال لبد ورجل حطم واما انتصاب قوله مكانا فلا يخلو من ان يكون مفعولا للموعد او على انه مفعول به او على انه ظرف له او يكون منتصبا بانه المفعول الثاني
ولا يجوز الاول ولا الثاني لان الموعد قد وصف بالجملة التي هي لا تخلفه نحن واذا وصف لم يجز ان يقع بعد الوصف شيء يتعلق بالمصدر لو قلت هذا ضارب ظريف زيدا
لم يجز لا هذا ضويرب زيدا اذا حقرت اسم الفاعل لان التحقير في تخصيصه الاسم بمنزلة اجراء الوصف عليه وقد جاء من ذلك شيء في الشعر قال بشر بن ابي خازم اذا فاقد خطبا فرخين رجعت
ذكرت سليمى في الخليط المباين ويحمل ذلك على انه بما فعل آخر كانه قال ذكرت في نحو قول الشاعر ان الطرادة والشبوح لدارم المستخفين الامم فلا يجوز ذلك كان
مفعولا ثانيا لقوله فاجعل فيكون بمنزلة قوله جعلوا القرآن عضين ونحوه واما يوم الزينة في قتبا الظرف كما تقول قيامك يوم الجمعة فالموعد هاهنا مصدر والظرف
بما خبر عنه قال ابو جني وهو عندي على حذف المضاف اي انجاز موعدنا ايانا في ذلك اليوم الا ترى انه لا يريد ان في ذلك اليوم يعدكم لان الوعد قد تقدم لان انما يتوقع انجازه
في ذلك اليوم لكن قوله وان يحشر الناس ضحى انتظروا فتمام حالكم ان يكون مجرورا لموضع خبر كانه قال انتظروا موعدكم يوم الزينة وحشر الناس ضحى اي يوم هذا وهذا يكون
ان يحشر معطوفا على الزينة وقد يجوز ان يكون مرفوعا الموضع عطفا على الموعد كانه قال انجاز موعدكم وحشر الناس ضحى في يوم الزينة ويجوز ان هذا الفعل في يوم الزينة
واما من رفع يوم الزينة فان الموعد عنده ينبغي ان يكون زمانا فكانه قال وقت وعدكم يوم الزينة كقولنا مبعث الجيوش شهر كذا اي وقت بعثها ولا يعطف عليه قوله
وان يحشر الناس ضحى مؤكدا لو قع لان ان لا يكون ظرفا بل هو خبر موضوع في معنى المصدر وينبغي ان يكون على حذف المضاف وقت وعدكم يوم الزينة ووقت حشر الناس كان
قولك ورودك مقدم الحاج انما هو على حذف المضاف اي وقت قدوم الحاج اما قوله فيسحتكم فان سحت واسحت بمعنى قال الفرزدق وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا
مسحتا او مجلف فسر لم يدع على انه بمعنى لم يبق واما قوله ان هذان لساحران فمن قرأه بتشديد النون من ان والالف من هذان فقد قيل فيه اقوال احدها ان بمعنى نعم انشد سيبويه
بكر العواذل في الصبوح يلمنني والومهنه ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه بمعنى هذا يكون تقديره نعم هذان لساحران وهذا لا يصح لان ان اذا كانت بمعنى نعم وقع بعد
ما الابتداء والخبر واللام لا يدخل على خبر مبتدأ جاء على اصله واما ما انشد في ذلك من قوله ام الحليس لعجوز شهربه
ترضى من اللحم بعظم الرقبة فمحمول على الشذوذ والضرورة ايضا فان ابا علي قال اما قبل ان في الآية لا يقتضي ان يكون نحو نعم لانك ان جعلته نحو قول المؤمن ويلكم لا
تفتروا على الله كذبا فقالوا نعم هذان ساحران كان محالا وان جعلته على تقدير تنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى فقالوا نعم هذان لساحران كان محالا ايضا وثانيها ما قال الزجاج ان
تقديره نعم هذان لهما ساحران فاللام دخل على مبتدأ محذوف وهذا ايضا مثل الاول لما قلنا ولان سيبويه قال نعم عدة وتصديق وان يصير الى الناصب لا اسم في وهو قراءة
ابي عمرو وعيسى بن عمر قال ابو علي هذا الذي قاله الزجاج تتجه لامرين احدهما ان الذي حمله النحويون على الضرورة لا يمتنع ان يتسع هذا التأويل فيه لم يحملوه على ذلك عليه
الاخر ان التأكيد باللام لا يتعلق به الحذف الا ترى ان الاوجه في الزينة ان يتم الكلام ولا يحذف ثم يؤكد فاما ان يحذف ثم يؤكد فليس باللائق في التنبيه وثالثها ما قال الفنقد
من النحويين ان التقدير انه هذان لساحران فحذف ضمير القصة وهذا ايضا فيه نظر من اجل دخول اللام في الخبر ولان ضمير القصة انما يأتي في ضرورة الشعر نحو قوله ان
من لام في بني بنت حسان الموه واعصه في الخطوب وقوله ان من يدخل الكنيسة يوما يلق فيها جاذرا وظباء وذا بعها ما قاله علي بن عيسى وهو ان ان لما كانت مشبهة بالفعل
وليست باصل العمل الغيت ههنا كما تلغى اذا خففت وهذا غير مستقيم ايضا لان الالغاء فيما رأيناه في غير هذا الموضع وايضا فانها قد اعملت مخففة في قوله تعالى وان
كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم فكيف يجوز الغاؤها في غير التخفيف وايضا فقد اعمل اسم الفاعل والمصدر لشبههما بالفعل ولا يجوز الغاؤهما وايضا فان اللام تمنع
من هذا التأويل لان ان اذا الغيت ارتفع ما بعدها بالابتداء واللام لا يدخل على خبر المبتدأ على ما بيناه وخامسها ان هذه الالف ليست بالف التثنية وانما هي الف
هذا زيدت عليها النون وهذا قول الفراء وهو غير صحيح فانه لا يكون تثنية الا ويكون لها علم ولو كان على ما زعم لم ينقلب هذه الالف في حال الجر والنصب ويدل على ان هذه
الالف للتثنية ان الالف التي كانت في الواحد قد حذفت كما حذفت الياء من الذي والتي اذا قلت اللذان واللتان وسادسها وهو اوجه ما قيل فيه ان يكون هذان اسم ان بلغة كنانة
يقولون اتاني الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان قال بعض شعرائهم واها لريا ثم واها واها يا ليت عيناها لنا وفاها وموضع الخلخال من رجلاها بثمن نرضي به اباها
ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها وقال آخر فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساغا لناباه الشجاع لصمما
ويقولون ضربته بين اذناه ومن يشتري الخفان وقيل انها لغة لبني الحارث بن كعب وهذا القول اختيار ابي الحسن الاخفش ويحكى عن الفراء ومن قرأ ان هذان لساحران فهو صحيح مستقيم
قال الزجاج هذه القراءة لمخالفتها المصحف وقيل انه احتج في مخالفته المصحف بما روي انه من غلط الكاتب بما روي عن عثمان وعائشة ان في هذا القرآن غلطا ستقيمه العرب بالسنتها
وهذا غير صحيح عند اهل النظر فان ابا عمرو ومن ذهب الى قراءته لم يذهب الا بما اخذه من الثقات من السلف ولا يظن به مع علو رتبته ان يتصرف في كتاب الله من قبل نفسه
ومن قرأ ان هذان بسكون النون من ان فقد قال الزجاج يقويه هذا القراءة قراءة ابي ان هذان الا ساحران وروي عنه ايضا ان هذان الا ساحران وهذا يدل على انه جعل اللام بمنزلة الا
والعجب انه بصري المذهب البصريون ينكرون مجيء اللام بمعنى الا قالوا ولو كان كذلك لجاز ان يقول جاءني القوم لزيدا بمعنى الا زيدا فالوجه في تخريجه انه جعل ان هذه مخففة من الثقيلة
واضمر فيها اسمها ورفع ما بعدها على الابتداء والخبر وجعل الجملة خبرا لان واذا كانت ان مخففة من الثقيلة لزمتها اللام ليكون فرقا بينها وبين ان النافية واما تشديد النون
في قول ابن كثير ففيه وجهان احدهما ان يكون عوضا من الف هذا التي سقطت من اجل حرف التثنية والآخر ان يكون للفرق بين النون التي تدخل على المبهم والنون التي تدخل على التمكين
وذلك ان هذا انما وجب تشديده مع المبهم واما قوله فاجمعوا كيدكم قال ابو الحسن انما يقولون بالقطع اذا قالوا اجمعوا على كذا فاما اذا قالوا اجمعوا امركم واجمعوا كيدكم فلا
يقولون الا بالوصل قال وبالقطع اكثر القراءة قال فيما ان يكون لغة في هذا المعنى لان باب فعلت وافعلت ضلت كثيرا وان يكون اجمعوا على كذا ثم قال كيدكم على امر مستأنف قال ابو
علي فان قيل فهلا تقدم ذكر قوله فجمع كيده فاذا قيل فاجمعوا كيدكم كان تكريرا قيل لا يكون تكريرا لان ذلك في قصة وهذا في اخرى اذ الاخبار عن فرعون في جمعه كيده وسحره
وهذا فيما يتواصى به السحرة في جمع كيدهم يشبه ان يكون ذلك على لغتين كما ظنه ابو الحسن قال الشاعر وانتم معشر زيد على مائة فاجمعوا امركم طرا فكيدوني فقوله فاجمعوا امركم
بمنزلة فاجمعوا كيدكم لان كيدهم من امرهم واما قوله يخيل اليه فمن قرأ بالياء فانه فعل فارغ وفاعله قوله انها تسعى ومن قرأ بالتاء ففعله هذا يكون فاعله الضمير المستكن فيه

الفاعل

العائد الى الحبال والعصي وانها تسعى في محل الرفع لانه بدل من ذلك الضمير وهو بدل الاشتمال ويجوز ان يكون نعو صفة مكانا انتصابه على مفعول ثان لفعل
الذي كونه ثان سوى المعنى ثم حكى بحانه عن فرعون انه نسب موسى الى السحر تلبيسا على قومه بان قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى يعني ارض مصر فلنأتينك
بسحر مثله اي مثل ما اتيت به فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى اي نصف بيننا وبينك موعدا مكانا يعد يستوي ذلك المكان لا يبعد منا
في خفض ولا رفع ثم وصف المكان بانه يستوي مسافة على الفريقين ومكانا بدل من موعد قبل مكانا سوى اي عدلا بيننا وبينك من مقاتل وقيل منصفا يكون النصف بيننا و
بينك من مجاهد قال موعدكم يوم الزينة وكان يوم عيد لهم يتزينون يوم الزينة لان الناس يتزينون فيه ولا يهتمون الا سوى عن مجاهد وقتادة والسدي وان يحشر الناس ضحى
يعني ضحى ذلك اليوم يريد بالناس اهل مصر يقول يحشرون الى العيد ضحى فينظرون الى امري وامرك فيكون ذلك ابلغ في الحجة وابعد من الشبهة قال الفراء وقد قرئ وان
الناس يحشرون من كل ناحية ضحى وقد ملك الملوعد الذي جمعهم فيه بحشر الناس في ذلك اليوم فتولى فرعون اي انصرف وفارق موسى على هذا الوعد فجمع كيده اي حيلته ومكره ذو
جمع السحرة ثم اتى اي احضروا الموعد قال لهم موسى اي قال للسحرة لانهم احضروا ما عملوا من السحر ليقابلوا معجزة موسى فوعظهم فقال ويلكم وهي كلمة وعيد وتهديد معناها
الزمكم الله الويل والعذاب ويجوز ان يكون على النداء نحو يا ويلنا فيكون مرغما بالويل عليهم قيل ويلكم كلمة ان تقديره هما وثبت لكم فيكون مبتدأ وخبره ويكون ويلكم بمنزلة العجب
لكم لا تفتروا على الله كذبا بان لا تشركوا مع الله احدا عن ابن عباس وقيل لا تكذبوا على الله بان تنسبوا معجزتي الى السحر وسحركم الى انه حق وبا تنسبوا فرعون الى انه اله معبود
فيسحتكم اي يستأصلكم بعذاب عن قتادة والسدي وقيل يهلككم عن ابن عباس والكلبي ومقاتل والجبائي واصل السحت استقصاء الحلق يقال سحت شعره اذا استأصله
وسحت الله واسحته اذا استأصله واهلكه وقد خاب من افترى اي خسر من كذب على الله ونسب اليه ما لا يجوز عن قتادة وقيل انقطع رجاء من كذب على الله عن ثوابه وجنته فتنازعوا
امرهم بينهم اي تشاوروا القوم وتفاوضوا في حديث موسى وهرون وفرعون وجعل كل واحد منهم ينازع الكلام صاحبه وقيل تشاورت السحرة فيما هيؤوا من الحبال والعصي
وفيمن يبتدئ بالالقاء واسروا النجوى يعني انهم تسروا اخفوا كلامهم وتناجوا فيما بينهم سرا من فرعون فقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه عن الفراء والزجاج قيل انه موسى
لما قال لهم ويلكم لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر اسر بعضهم الى بعض بذلك عن محمد بن اسحق وقيل اسروا النجوى بان قالوا ان كان
هذا ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر عن قتادة وقيل انما جوامع فرعون واسروا عن موسى وهرون قولهم ان هذان لساحران عن الجبائي وابي مسلم ان هذان يعني موسى وهرون
لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما قاله فرعون وجنوده للسحرة يريدون بالارض ارض مصر ويذهبا بطريقتكم المثلى اي بدينكم الامثل وهو الافضل
وهو الاشبه بالحق يقال فلان امثل قومه اي اشرفهم وافضلهم والمعنى يريدان ان يصرفا وجوه الناس اليهما عن امير المؤمنين علي وقيل ان طريقتهم
المثلى بنو اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا واموالا اي يريدان ان يذهبا بهم لانفسهم عن قتادة واكثر المفسرين وقيل يذهبا بطريقتكم التي انتم عليها في السيرة والملة
عن الجبائي وابي مسلم وابن زيد فاجمعوا كيدكم اي لا تدعوا من كيدكم شيئا الا جئتم به ثم ائتوا صفا اي مصطفين مجتمعين ليكون انظم لاموركم واشد لهيبتكم عن ابن
عباس واكثر المفسرين وقيل ثم ائتوا موضع الجمع يسمى المصلى الصف عن ابي عبيدة والمعنى ثم ائتوا الموضع الذي تجتمعون فيه لعيدكم وصلاتكم وقد افلح اليوم من استعلى
اي وقد سعد اليوم من غلب ملاء عن ابن عباس قال بعضهم ان هذا من قول فرعون للسحرة وقال اخرون بل هو من قول بعض السحرة لبعض قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون
اول من القى هذا قول السحرة خيروه بين ان يلقوا اولا ما معهم او يلقي موسى ما معه من عصاه ثم يلقوا ما معهم قال موسى بل القوا انتم ما معكم امرهم بالالقاء ولا يكون امرا
الا ظهرا اي القوا ما معهم ثم يلقي عصاه فيبتلع ذلك وجهها هذا اي فالقوا ما معهم فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى الضمير في اليه راجع الى موسى وقيل
الى فرعون اي ان الحبال من سحرهم انها تسير وتعدو مثل سير الحيات وانما قال يخيل اليه لانها لم تكن تسعى حقيقة وانما تحركت لانهم جعلوا داخلها الزيبق فلما حميت الشمس طلب
الزيبق الصعود فحركت الشمس ذلك فظن انها تسعى قوله عز وجل فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما
صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت
قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت
فيها ولا يحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى القراءة
القراءة قرأ ابن ذكوان تلقف بالرفع والباقون بالجزم الا ان حفصا يقرأ بالتخفيف والاخرون بالتشديد وابن كثير برواية البزي وابن فليح بتشديد التاء ايضا وقرأ حمزة والكسائي كيد سحر
بغير الف الكوفيون غير عاصم والباقون ساحر بالالف الحجة من قرأ تلقف بالرفع فانه يرتفع لانه في موضع الحال والحال يجوز ان يكون من الفاعل الملقي ومن المفعول الملقى
فان جعلته من الفاعل جعلته من المتلقف وان كان التلقف في الحقيقة للعصا لان التلقف كان بالقائه فجاز ان ينسب اليه وان جعلته من المفعول فانه انث على المعنى لان الذي
في يمينه عصا ومثل ذلك في ان يكون مرة للفظ ومرة للمؤنث قوله يومئذ تحدث اخبارها فهذا يكون على تحدث انت ايها الانسان وعلى ان الارض تحدث واما تلقف
بالجزم فعلى ان يكون جوابا كانه قال ان تلقه تلقف وتلقف ومن شدد التاء فانما اراد تتلقف وهذا يكون على تتلقف انت ايها المخاطب وعلى تتلقف هي لانه ادغم التاء
الاولى في التاء الثانية والادغام في هذا ينبغي ان لا يكون جائزا لان المدغم يسكن واذا سكن لزم ان يجلب له همزة الوصل كما جلبت في امثلة الماضي نحو اداراتم وازينت
واطيروا وهمزة الوصل لا يدخل على المضارع قال ابو الفتح اخبرنا موسى كيف يبتدئ من ادغم فقال كلاما معناه انه رجعت به الى قول من خفف ويدع الادغام ومن قرأ
كيد سحر فلان الكيد للسحر في الحقيقة وليس للساحر الا ان يريد كيد ذي سحر فيكون في المعنى مثل كيد ساحر والاختلاف بين القراء في امنتم والوجه في ذلك كذلك في سورة
الاعراف اللغة يقال لقفت الشيء وتلقفته والتقفته اذا اخذته بسرعة قال الكسائي الصبي الحجاز اذا جاء من عند معلمه قال لحنت من عند معلمي والكبير في اللغة الرئيس
ولهذا يقال للمعلم الكبير والايثار الاختيار والتزكي طلب الزكاء والزكاء النماء في الخير ومنه الزكوة لان المال ينمو بها الاعراب ان مفعول من ما صنعوا لانه ما هيهنا
موصول وصنعوا صلته ويجوز ان يكون الموصول اسما بمعنى الذي ويكون العائد من الصلة الى الموصول محذوفا ويجوز ان يكون حرفا فيكون تقديره ان صنعهم الى
امنتم به وامنتم له ان امنتم به فانما هو من الايمان الذي هو ضد الكفر وامنتم له بمعنى لنعتقد من خلاف يحتمل ان يكون من بمعنى على اي عن خلاف ويحتمل ان يكون
بمعنى على خلاف فيكون الجار والمجرور في موضع نصب على الحال في جذوع النخل في بمعنى على وانما جاز ذلك لان الجذع قد اشتمل عليهم قد صاروا فيها قال الشاعر هم صلبوا

في تحقيق ويلكم

في حيل السحر

العبدا

العبدي في جذوع نخلة فلا عطشت شيبا الا باجدعها اينا اشد عذابا وابقى تعليق ومعنى التعليق ان عملت تعمل في المعنى ولا تعمل في اللفظ والذي فطرنا موضعه جر
عطف على ما جاءنا فاقض ما انت قاض يجوز ان يكون ما مصدرية في تقدير الظرف اي فاقض القضاء في مدة كونك قاضيا ويجوز ان يكون ما مفعولا له فاقض ما انت قاضيه فحذف الهاء
انما تقضي هذه الحيوة الدنيا حذف وتقديره انما تقضي امور هذه الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون تقديره انما تقضي مدة هذه الحيوة الدنيا وهذه على القول الاول منصوبة
مفعول بها وعلى الثاني منصوبة على الظرف ويجوز ان يكون الواو للقسم جنات عدن يجب ان يكون بدلا من الدرجات ولا يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف لان قوله خالدين فيها
نصب على الحال من قوله لهم وذو الحال الضمير المجرور باللام فعلى هذا لا يجوز الوقف على الدرجات العلى والدرجات ترتفع بالظرف بلا خلاف بينهم لان الظرف جرى
خبرا على المبتدأ وهو اولئك واعتمد عليه فيرتفع ما بعده المعنى فاوجس في نفسه خيفة موسى معناه احس موسى ووجد في نفسه ما يجده الخائف يقال وجل القلب
فزعا لما اضمروا لسبب في ذلك انه خاف ان يلتبس على الناس امرهم فيتوهموا انهم فعلوا مثل فعله ويظنوا المساواة فيشكوا ولا يتبعوه عن الجبائي وقيل انه خوف الطباع اذا
رأى الانسان امرا فظيعا فانه يحذره ويخاف في اول وهلة وقيل انه خاف ان يتفرق الناس قبل القائه العصا وقبل ان يعلموا ببطلان السحر فيبقوا في شبهة وقيل
انه خاف لانه لم يدر ان العصا اذا انقلبت حية هل تبطلها ام لا لانه لا يعلم انها تتلقفها فكان ذلك موضع خوفه لانها لو انقلبت حية ولم تتلقف ما يأفكون ربما
ادعوا المساواة والاثنينية والاهواء معهم والدولة لهم فلما تلقفت زالت الشبهة وتحقق عند الجميع صحة امر موسى وبطلان سحرهم قلنا لا تخف انك انت الاعلى عليهم بالظفر
والغلبة والق ما في يمينك يعني العصا تلقف ما صنعوا اي تبتلع ما صنعوا فيه من الحبال والعصي لان الحبال والعصي اجسام ليست من صنعهم قالوا ولما القى عصاه
صارت حية وطافت حول الصفوف حتى رآها الناس كلهم ثم قصدت الحبال والعصي فابتلعها كلها على كثرتها ثم اخذها موسى فعادت عصا كما كانت انما صنعوا كيد ساحر اي ان
الذي صنعوا وان صنيعهم كيد ساحر اي مكره وحيلته ولا يفلح الساحر اي لا يظفر الساحر ببغيته فلا حقيقة للسحر حيث اتى اي حيث كان من الارض وقيل لا يفوز
الساحر حيث اتى بسحره لان الحق يبطله فالقي السحرة سجدا ههنا حذف وهو فالقى عصاه فتلقفت ما صنعوا فالقي السحرة سجدا اي سجدوا وقالوا امنا برب هرون و
موسى امنوا بالله سبحانه ثم بهما لعلمهما بانهما رسولان قال فرعون للسحرة امنتم له اي لموسى والمعنى قد صدقتم له قبل ان اذن لكم اي من غير اذني لانه بلغ من جهله
انه لا يعتقد بناء الا باذنه والفرق بين الاذن والامر ان في الامر دلالة على ارادة الآمر الفعل المأمور به وليس في الاذن ذلك قوله فاذا حللتم فاصطادوا اذن وقوله اقيموا
الصلوة امر انه لكبيركم الذي علمكم السحر معناه انه لاستاذكم وانتم تلامذته وقد يعجز التلميذ عما يفعله الاستاذ وقيل انه لرئيسكم ومتقدمكم وانتم شيعته واتباعه وما
عجزتم عن معارضته ولكنكم تركتم معارضته احتشاما له واحتراما وانما قال ذلك ليوهم العوام ان ما اتوا به انما هو لتواطؤ منهم ليصرف وجوه الناس اليهم
فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل ولتعلمن ايها السحرة اينا اشد عذابا انا و
ابقى وادوم انا على ايمانكم ام رب موسى على ترككم الايمان به قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات اي لن نفضلك ولن نختارك على ما اتانا من الادلة الدالة على صدق موسى
وصحة نبوته والمعجزات التي يعجز عنها قوى البشر والذي فطرنا اي وعلى الذي فطرنا اي خلقنا وقيل معناه لن نؤثرك والله الذي فطرنا على ما جاءنا من البينات وما ظهر لنا من
الحق فاقض ما انت قاض اي فاصنع ما انت صانعه على التمام واحكم ما انت حاكم قيل معناه فاحكم ما انت حاكم وليس هذا بامر منهم ولكن معناه اي شيء صنعت فانا لا نرجع عن ايماننا
انما تقضي هذه الحيوة الدنيا اي انما تصنع بسلطانك وتحكم في هذه الحيوة الدنيا دون الاخرة فلا سلطان لك فيها ولا حكم وقيل معناه انما تقضي وتذهب هذه الحيوة
الدنيا دون الحيوة الاخرة انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الشرك والمعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر انما قالوا ذلك لان الملوك كانوا يجبرونهم على تعليم السحر كيلا يخرج
السحر من ايديهم وقيل ان السحرة قالوا لفرعون ارنا موسى اذا نام فاراهم اياه فاذا هو نائم وعصاه تحرسه فقالوا ليس هذا بسحر ان الساحر اذا نام بطل سحره فابى عليهم الا
ان يعملوا فذلك اكراههم عن عبد العزيز بن ابان والله خير وابقى اي والله خير لنا منك وثوابه ابقى لنا من ثوابك وقيل معناه والله خير ثوابا للمؤمن وابقى عقابا للعاصي
منك وهذا جواب لقوله ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى وههنا انتهى الاخبار عن السحرة ثم قال الله سبحانه انه من يأت ربه مجرما وقيل انه من قول السحرة قال ابن عباس
في رواية الضحاك المجرم الكافر وفي رواية عطا يعني الذي اجرم وفعل مثل ما فعل فرعون فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى حيوة فيها راحة بل هو معذب بانواع العذاب
ومن يأته مؤمنا مصدقا بالله وبانبيائه قد عمل الصالحات اي ادى الفرائض عن ابن عباس فاولئك لهم الدرجات العلى يعني درجات الجنة وبعضها اعلى من بعض والعلى
جمع العليا وهي تأنيث الاعلى جنات عدن اي اقامة تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى معناه ان الثواب الذي تقدم ذكره جزاء من تطهر بالايمان
والطاعة عن دنس الكفر والمعصية وقيل تزكى طلب الزكاء بارادة الطاعة والعمل بها قوله عز وجل ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا
في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من
عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد
هوى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من
بعدك واضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب
من ربكم فاخلفتم موعدي عشر ايات القراءة قرأ حمزة لا تخف جزما والباقون لا تخاف وقرأ اهل الكوفة غير عاصم قد انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم وقرأ الباقون
وواعدناكم ورزقناكم بالنون وقرأ ابو جعفر وابو عمرو ويعقوب وسهل وعدناكم بغير الف والباقون بالالف وقرأ الكسائي فيحل بضم الحاء ومن يحلل بضم اللام والباقون
بالكسر في الموضعين الحجة قال ابو علي من رفع قوله لا تخاف فانه حال من الفاعل في اضرب اي غير خائف ولا خاش ويجوز ان يقطعه من الاول اي انت لا تخاف ومن جزم
جعله جواب الشرط اي ان تضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخف دركا ممن خلفك ولا تخش غرقا بين يديك فاما من قال لا تخف دركا ثم قال ولا تخشى فيجوز ان يقطعه من الاول اي وانت لا تخشى
ولا يحمله على قول الشاعر كان لم ترى قبلي اسيرا يمانيا ولا على نحو اذا العجوز غضبت فطلق ولا ترضاها ولا تملق لان ذلك انما يجيء في ضرورة الشعر فان قوله الم ياتيك والانباء
تنمي بما لاقت لبون بني زياد كذلك ولكنك تقدر انك حذفت الالف المنقلبة عن اللام ثم اشبعت الفتحة لانها في فاصلة فاثبت الالف لتناسبه عن اشباع الفتحة ومثل
هذا ما ثبت في الفواصل قوله فاضلونا السبيلا وقد جاء اشباع هذه الفتحة في كلامهم قال وانت من الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنتزاح اي بمنتزح ومن قرء
وعدناكم فلان ذلك يكون من الله سبحانه قال ابو الحسن واعدناكم لغة في وعدناكم فان كان كذلك فان اللفظة لا يدل على ان الفعل من اثنين فيكون القرائة بوعدناكم وحسن

المتمنا

التمويه

فيستريح من العذاب

لانه واحد

ان واعد بمعنى وعد ويعلم من وعدنا انه فعل واحد لا محالة وليس واعد كذلك لاحتماله الاثنين او الواحد ومن قرأ انجيناكم وواعدناكم جعله كقوله ونزلنا عليكم المن والسلوى وحجة
من قرأ يحل بكسر الحاء انه روي في زمزم انه لشارب حل اي مباح لانه غير محظور عليه ولا ممنوع عنه والحل والحلال في المعنى مثل المباح فهو خلاف الحظر والحجر والحرام والحرم فهذه
الالفاظ معناها المنع والمباح من قولهم باح بالسر اذا لم يجعله ونحوه حظر فالمعنى يحل عليكم غضبي يكون مباحا لكم بعدما كان محظورا وحجرا ومنع عنكم ووجه قراءة
من قرأ يحل عليكم غضبي ان الغضب لما كان تتبعه العقوبة والعذاب جعله بمنزلة العذاب فالحلول اي ينزل فجعله بمنزلة قولهم حل بالمكان يحل وعلى هذا جاء يصيبهم بما صنعوا قارعة
او تحل قريبا من دارهم فكما ان هذا عذاب فاخبر عنه بانه يحل كذلك اخبر عن الغضب بمثله وجعله بمنزلته لانه يتبعه ويتصل به اللغة اليبس اليابس وجمعه ايباس جمع اليبس يبسا كما
بوس قال الكميت فلم يزدهم الا يبوسا وما ادركهم رحما والحمد لله توصل قال ابو زيد حل عليه امر الله يحل حلولا وحل الدين يحلها حلولا وحل العقد يحلها حلا وحل المحرم يحل
حلا واحله الله احلالا وحل عليه حق يحل محلا واحل الرجل من احرامه احلالا وحل يحل حلا والاسف شدة الغضب ويكون ايضا بمعنى الحزن الاعراب هم اولاء مبتدأ وخبر
ويجوز ان يكون اولاء بدلا من هم ويكون على اثري في موضع رفع بانه خبر المبتدأ وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون على اثري في موضع نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة في اولاء
ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال بني اسرائيل فقال ولقد اوحينا الى موسى بعدما رأى فرعون من الآيات فلم يؤمن هو ولا قومه ان اسر بعبادي اي سر
بهم ليلا من ارض مصر فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا اي اجعل لهم طريقا في البحر يابسا بضربك العصا لينفلق البحر فعدى الضرب الى الطريق لما دخله هذا المعنى فكانه
قد ضرب الطريق كما يضرب اللبن لا تخاف دركا ولا تخشى اي لا تخاف ان يدركك فرعون من خلفك ولا تخشى من البحر غرقا ومن قرأ لا تخف بالجزم فمعناه لا تخف ان يدركك فرعون
وانت لا تخشى شيئا من امر البحر مثل قوله يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ويجوز ان يكون في موضع الجزم على ما ذكرناه في الحجة فاتبعهم فرعون بجنوده معناه الحق جنوده بهم وبعث
خلفهم في اثرهم وفي الكلام حذف اي انهم فعلوا ذلك فدخل موسى وقومه البحر ثم اتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم اي جاءهم من البحر ما جاءهم فغرقهم ستر الحقهم
وفيه تعظيم للامر ومعناه غشيهم الذي عرفتموه وسمعتم به ومثله قول ابي النجم انا ابو النجم وشعري شعري اي شعري الذي سمعت به وعلمته اي هلك فرعون ونجا موسى هذا كان
عاقبة امرهم فليعتبر المعتبرون بهم واضل فرعون قومه وما هدى اي صرفهم عن الهدى والحق وما هداهم الى الخير والرشد وطريق النجاة وانما قال وما هدى بعد قوله اضل لبيان
انه استمر على ذلك ما زال يضلهم ولا يهديهم وحسن حذف المفعول لكونه رأس الآية وانما قال سبحانه تكذيبا لقول فرعون لقومه ما اهديكم الا سبيل الرشاد ثم خاطب سبحانه بني
اسرائيل وعدد نعمه عليهم فقال يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم فرعون بغرقه منكم وواعدناكم جانب الطور الايمن وهو ان الله تعالى وعد موسى بعد ان اغرق فرعون ان يأتي
جانب الطور الايمن فيؤتيه التوراة فيها بيان الشرائع والاحكام وما يحتاجون اليه ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه وقد فسرنا ذلك في سورة البقرة كلوا من طيبات
ما رزقناكم صورته صورة الامر والمراد به الاباحة ولا تطغوا فيه اي لا تتعدوا فيه فتأكلوه على الوجه المحرم عليكم وقيل ان المعنى لا تتجاوزوا عن الحلال الى الحرام وقيل
معناه لا تتناولوا من الحلال للاستعانة به على المعصية فيحل عليكم غضبي اي فيجب عليكم عقوبتي ومن ضم الحاء فالمعنى فينزل عليكم عقوبتي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى
اي هلك كان من هوى من علو الى سفل فقد هلك وقيل فقد هوى الى النار قال الزجاج فقد صار الى الهاوية واني لغفار وهو فعال من المغفرة لمن تاب من الشرك وامن بالله
وبرسوله وعمل صالحا اي ادى الفرائض ثم اهتدى اي ثم لزم الايمان الى ان يموت واستمر عليه وقيل ثم لم يشك في ايمانه عن ابن عباس وقيل ثم اخذ بسنة النبي ولم يسلك سبيل
البدعة عن ابن عباس ايضا والربيع بن انس وقال ابو جعفر الباقر ثم اهتدى الى ولايتنا اهل البيت فوالله لو ان رجلا عبد الله عمره ما بين الركن والمقام ثم مات ولم يجئ بولايتنا
لاكبه الله في النار على وجهه رواه الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده واورده العياشي في تفسيره من عدة طرق وما اعجلك عن قومك يا موسى قال ابن اسحق كانت المواعدة ان يوافي
هو وقومه وقيل مع جماعة من وجوه قومه وهو متصل بقوله وواعدناكم جانب الطور الايمن فتعجل موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلفهم ليلحقوا به فقيل له ما اعجلك عن قومك
يا موسى اي باي سبب خلفت قومك وسبقتهم وجئت وحدك قال موسى في الجواب هم اولاء على اثري اي هؤلاء من ورائي يدركونني عن قريب وقيل معناه هم على ديني ومنهاجي عن الحسن
وروي عنه انه قال لهم ينتظرون بعدي ما الذي اتيهم به ليس بهما انهم يتبعوه وعجلت اليك رب لترضى اي سبقتهم اليك حرصا على تعجيل رضاك اي لازداد رضاك
رضا قال الله تعالى فانا قد فتنا قومك اي امتحناهم وشددنا عليهم التكليف بما حدث فيهم من امر العجل فالزمناهم عند ذلك النظر ليعلموا انه ليس باله كما قال سبحانه الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون من بعدك اي من بعد انطلاقك واضلهم السامري اي دعاهم الى الضلال فضلوا منه وضلوا عنده عاتبه فاضاف الضلال الى
السامري والفتنة الى نفسه ليدل سبحانه على ان الفتنة غير الضلال وقيل ان معنى فتنا قومك عاملناهم معاملة المختبر المبتلي ليظهر لغيرنا المخلص منهم من المنافق فيوالي
المخلص ويعادي المنافق فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا اي رجع موسى من الميقات الى بني اسرائيل شديد الغضب حزينا عن ابن عباس وقيل جزعا عن مجاهد وقيل متحسرا متلهفا على
ما فاته لانه خشي ان لا يمكنه تدارك امر قومه عن الجبائي قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اي صدقا بان يأتيكم الكتاب هو التوراة لتعملوا ما فيه وتعملوا به فتستحقوا الثواب
عن الجبائي وقيل الوعد الحسن هو ما وعدهم به من النجاة من فرعون وحملهم الى جانب الطور ووعده بالمغفرة لمن تاب وقيل هو ما وعدهم به في الآخرة على التمسك بدينه في الدنيا عن الحسن
افطال عليكم العهد اي مدة مفارقتي اياكم ام اردتم ان يحل عليكم اي يجب عليكم غضب من ربكم بعبادتكم العجل والمعنى ام اردتم ان تصنعوا صنعا يكون سببا للغضب من ربكم فاخلفتم
موعدي اي ما وعدتموني من حسن الخلافة بعدي وبين ذلك قوله بئسما خلفتموني من بعدي وقيل انه خلافهم موعده انه امرهم اللحاق به فتركوا المسير على اثره للميقات وقيل هو
انه امرهم ان يتمسكوا بطريقة هرون وطاعته ويعملوا بامره الى ان يرجع فخالفوه قوله عز وجل قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها
فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد
قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك اذ
رأيتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري
قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي عشر آيات القراءة قرأ اهل المدينة وعاصم بملكنا بالفتح وقرأ حمزة و
الكسائي وخلف بملكنا بضم الميم والباقون بملكنا بكسر الميم وقرأ ابن عامر وحفص ورويس حملنا بالضم والتشديد والباقون حملنا بفتح الحاء والتخفيف وقرأ اهل الكوفة غير عاصم
لم تبصروا بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وابي رجاء والحسن وقتادة ونصر بن عاصم فقبصت قبصة بالصاد وروي عن الحسن ايضا قبصة بضم القاف الحجة
قال ابو علي في قوله بملكنا هذه ثلث لغات والكسر اكثر والفتح لغة فيه والمعنى ما اخلفنا موعدك بملكنا الصواب ولكن لخطائنا فاضيف المصدر الى الفاعل وحذف المفعول فاما من

في عبور موسى وبني اسرائيل النيل من مصر وغرق فرعون وقومه

في ذهاب موسى الى الميقات واضلال السامري بني اسرائيل وتعليمهم عبادة العجل

في عتاب موسى على هرون فيما فعل ونظرهم الى ما فعله السامري

ضم الميم فانه لا يخلو من ان يراد به مصدر الملك فانا ربنا الاول فالمعنى لم يكن لنا ملك فنخلف موعدك بملكنا ملكنا ويكون على هذا التقدير كقوله لا يسئلون الناس الحافا اى ليس منهم مسئلة فيكون منهم الحاف فيها اليس انه اثبت ملكا كالو ثبتت فى قوله لا يسئلون الناس الحافا مسئلة منهم فمثل ذلك قول ابن احمر لا يفزع الارنب اهوالها ولا ترى الضب بها ينجحر اى ليس بها ارنب فيفزع لهولها ومثل قوله على لاحب لا يهتدى بمناره الا انه لا تشكى سقطة منها وقد قصتها المفاوز حتى ظهرها حدد اى ليس منها سقطة فتشتكى وقوله حملنا من حمل الانسان الشئ وحملته اياه فمن قرء حملنا فالمعنى جعلونا نحمل اوزارا القوم ومن قرء حملنا ارادا انهم فعلوا ذلك من قرء بما لم يبصروا به بالتاء فالمعنى بما لم يبصر به بنو اسرائيل ومن قرء بالتاء صرف الخطاب الى الجميع القبض بالقاف باليد كلها وبالصاد باطراف الاصابع القبضة بالضم لغة المقبوض والقبضة فعلة من وقد ذكرنا الاختلاف فى قوله يا ابن ام والوجه فى ذلك فى سورة الاعراف اللغة الوزر اصله الثقل ومنه الوزر الذنب لانه حمل به ثقلا والوزر الحمل والاوزار الاحمال والاثقال ومنه الاوزار للسلاح لانها ثقل على لابسها والخوار الصوت المرتد الشديد كصوت البقر ونحوه والعكوف الاقامة وملازمة الشئ ومنه الاعتكاف فى المسجد رقب يرقب رقبانا ورقبنا انتظر ومنه المرقب لمكان العالى الذى يقف عليه الرقيب وقيل فلانا اى راعيته والاسم الرقبى والعرب ويقال بصر بالشئ فهو بصير اذا صار عليما به وابصر يبصر اذا رأى الاعراب فكذلك الفاء الكاف صفة مصدر محذوف وملا في تقديره القى السامري القاء مثل القائنا جسدا بدل من عجلا ان لا يرجع تقديره افلا يرون انه لا يرجع ويجوز ان ينتصب بان فيكون الناصب للفعل ولا يكون ان المخففة من ان ضلوا جملة فى موضع نصب على الحال وقد مضمرة الا تتبعن فى موضع جر بمن المحذوفة وفى موضع نصب على الخلاف فيه تقديره ما منعك من اتباعى ولا زائدة كما فى قوله ما منعك ان لا تسجد المعنى قالوا اى قال الذين لم يعبدوا العجل ما اخلفنا موعدك بملكنا اى ونحن نملك من امرنا شيئا والمعنى انا لم نطق رد عبدة العجل عن عظيم ما ارتكبوه لو همتنا لكثرتهم وقلتنا وجاء فى الروايات ان الذين لم يعبدوا العجل كانوا اثنى عشر الفا والذين عبدوه كانوا ستمائة الف رجل ومن قرء بملكنا بضم الميم فمعناه بقدرتنا وسلطاننا اى لم نقدر على ردهم ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم معناه ولكنا حملنا اثقالا من حلى آل فرعون وهو ما استعاروا من حليهم حين ارادوا السير وقيل هو ما القاه البحر على الساحل منه بعد غرقهم فضتهم وحليهم بعد اغراقهم فاخذوه وقيل هو من اثقال الذنوب والاثام اى حملنا اثاما من حلى القوم لانهم استعاروا حليا من القبط ليتزينوا بها فى عيد كان لهم ثم لم يردوها عليهم عند الخروج من مصر مخافة ان يعلموا بخروجهم فحملوها وكان ذلك دينا منهم اذ كانوا مستامنين فيما بينهم وقيل انهم كانوا فى حكم الاسراء فيما بينهم فكان يحل لهم اخذ اموالهم فعلى هذا لا يمكن حمله على الاثم فقذفناها اى القيناها فى النار فكذلك القى السامري اى مثل ما القينا قال وكذلك القى السامري اى القى ما كان معه وقيل معناه مثلنا القينا نحن من هذا الحلى فى النار القى السامري ايضا فاتبعناه وقيل ان هذا الكلام مبتدأ من الله حكى عنهم انهم القوا فاخرج لهم عجلا جسدا اى اخرج لهم من ذلك عجلا جسيما له خوار اى صوت وقد ذكرنا صفة العجل فى سورة الاعراف فقالوا هذا الهكم واله موسى قال السامري ومن تبعه من السفلة والعوام هذا العجل معبودكم ومعبود موسى فنسى فيه قولان احدهما انه من قول السامري ومن تبعه اى نسى موسى ربه الههم ههنا وذهب يطلبه عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدى والضحاك وقيل معناه فنسى اى ضل واخطا الطريق وقيل معناه انه تركه ههنا وخرج يطلبه والثانى انه من قول الله تعالى اى فنسى السامري اى ترك ما كان عليه من الايمان الذى بعث الله به موسى عن ابن عباس ايضا وقيل معناه فنسى السامري الاستدلال على حدوث العجل وانه لا يجوز ان يكون الها وقيل فنسى السامري انه نافق وترك الاسلام ثم احتج سبحانه عليهم فقال افلا يرون الا يرجع اليهم قولا اى افلا يرى بنو اسرائيل ان العجل الذى عبدوه واتخذوه الها لا يرد عليهم جوابا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ومن كان بهذا الصفة فانه لا يصلح للعبادة قال مقاتل لما مضى من موعده خمسة وثلثون يوما امر السامري بنى اسرائيل ان يجمعوا ما استعاروه من حلى آل فرعون وصاغه عجلا فى السادس والثلثين والسابع والثامن ودعاهم الى عبادته فى التاسع فاجابوه وجاءهم موسى بعد استكمال الاربعين قال سعيد بن جبير كان السامري من اهل كرمان وكان مطاعا فى بنى اسرائيل وقيل كان من قرية يعبدون البقر وكان حب ذلك فى قلبه وقيل كان من بنى اسرائيل فلما جاوز البحر نافق فلما قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة اغتنمها واخرج لهم العجل ودعاهم الى عبادته عن قتادة ولقد قال لهم هرون من قبل اى من قبل عود موسى اليهم يا قوم انما فتنتم به يعنى ابتليتم وشدد عليكم التعبد فاعلموا الهكم واعبدوه لا تعبدوا العجل موعظة ونصحا ويحتمل ان يكون اراد فتنكم السامري به واضلكم وان ربكم الرحمن فاتبعونى اى اتبعونى فيما ادعوكم اليه واطيعوا امرى فى عبادة الله ولا تتبعوا السامري ولا تطيعوا امره فى عبادة العجل قالوا لن نبرح عليه عاكفين معناه لا نزال مقيمين على عبادته حتى يرجع الينا موسى فننظر ايعبده كما عبدناه ام لا فاعتزلهم هرون فى اثنى عشر الفا فلما رجع موسى وهو ممتلى غيظا منهم من عبادتهم العجل وسمع الضجة والجلبة وكانوا يرقصون حول العجل يضربون الدفوف والمزامير واستقبله هرون فالقى الالواح واخذ يعاتبه وقال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن اى هلا تتبعنى بمن اقام على ايمانه عن ابن عباس وقيل معناه هلا قاتلتهم اذ علمت انى لو كنت فيهم لقاتلتهم وقيل هلا لحقتنى حين رايتهم ضلوا بعبادة العجل قبل استحكام الامر لان الاصل ان لا تهرب وتقديره ما منعك لن تتبعنى افعصيت امرى فيما امرتك به بقوله اخلفنى فى قومى واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما اقام معهم ولم يبالغ فى منعهم نسبه الى عصيانه وقيل ان موسى لم يرد منه الا منعهم والمراد بالتعنيف به ان موسى كان يعلم ان هرون لا يعصيه فى امره سؤال مع فيل ان النظام يقتضى ان موسى كان امره باللحاق به فعصيه هرون وامره قلنا يجوز ان يكون امره بذلك بشرط المصلحة ورأى هرون الاقامة اصلح والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ويجوز ان يكون لم يامره بذلك انما امره بمجاهدتهم وزجرهم عن القبيح انما ابتدء ان اللوم توجه على القوم لان امره بمفارقتهم لوم عليهم وقيل ان موقع الذنب ممن عظمت نعمته اغلظ فلما كان هرون ناجيا من خلفه موسى خصه باللائمة وهذا انما يجوز انه لم يرتكب ذنبا وهو نفى الجنب من جميع الذنوب بريئا الساحة من العيوب فالقول الاول اولى وجه قال هرون يا ابن ام لا تاخذ بلحيتى ولا براسى قد فسرناه فى سورة الاعراف وقيل كانت العادة جارية بالقبض عليهما فى ذلك الزمان كما ان العادة فى زماننا هذا القبض على اليد والمعانقة وذلك مما يختلف العادة فيه بالازمنة والامكنة وقيل انه انما اجرى نفسه فى غضبه بالقبض على لحيته لانه لم يكن يتهم عليه كما يتهم على نفسه ثم بين سبحانه عذره فى مقامه معهم فقال انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل يعنى انى لو فارقتهم او قاتلتهم لصاروا احزابا وتفرقوا فرقا ففريق يلحقون بك معى وفريق يقيمون مع السامري على عبادة العجل وفريق يتوقفون شاكين فى امره مع انى لو امنت تركهم ان يصيروا بالخلاف الى تسافك الدماء وشدة التصميم الثبات على اتباع السامري فانهم كانوا يمتنعون بعض الامتناع بمكانى فيهم كنت ولجلهم من الانكار مقدمة الحال وذلك قوله يا قوم انما فتنتم به فانا عذرته بما يقبل مثله لانه وجه واضح من وجوه الرأى قوله ولم ترقب قولى معناه ولم تحفظ وصيتى ولم تعمل بها حين قلت اخلفنى فى قومى واصلح ولما ظهر براءة ساحة هرون اقبل على السامري قال فما خطبك يا سامري اى ما شانك وما دعاك الى ما صنعت كما تقول ما هذا الخطب والامر العظيم الذى احدثت وما حملك عليه قال السامري بصرت بما لم يبصروا به اى رايت ما لم يروه وقيل معناه علمت ما لم يعلموه من البصيرة فقبضت قبضة من اثر الرسول اى قبضت قبضة تراب من اثر قدم جبرئيل فنبذتها فى العجل وكذلك اى وكما حدثتك يا موسى سولت لى نفسى اى زينت لى نفسى من اخذ القبضة والقائها فى صورة العجل وقيل معناه حدثتنى نفسى فاتخذت العجل وما الذى

قبضة السامري وكيفية ذلك واختلافهم فيه فقد سبق ذكره **قوله عز وجل** قال فاذهب فإن لك في الحيوة أن تقول لا مساس وإن لك موعدا لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا اثنتا عشرة آية **القراءة** قرأ ابن كثير وأهل البصرة غير سهل لن تخلفه بكسر اللام وقرأ الغير سهل لن نخلفه بالنون وكسر اللام وهو قراءة الحسن والباقون لن تخلفه بفتح اللام وقرأ أبو جعفر لنحرقنه بفتح النون وسكون الحاء وتخفيف الراء وهو قراءة علي وابن عباس وقرأ أبو عمرو يوم ننفخ في الصور بالنون والباقون ينفخ بالياء وفتح الفاء وفي الشواذ قراءة أبي حيوة لا مساس وقرأ مجاهد وقتادة وسع كل شيء علما وقرأ ابن عباس في الصور بفتح الواو **الحجة** قال أبو علي أخلفت يتعدى إلى مفعولين ولن تخلفه مثل لن نعطاه لما أسند الفعل إلى الواحد المفعول فأقيم مقام الفاعل بقي الفعل متعديا إلى مفعول واحد فاعله الذي يخلف هو الله تعالى أو موسى ومعناه سيأتيك به لن يتأخر عنك لن تخلفه أي ستأتيه ولا مذهب لك عنه قال ابن جني معناه لن تصادفه مخلفا كقول الأعشى أثوى وقصر ليله ليزودا ومضى وأخلف من قتيلة موعدا وهو وعيد المعنى في القراءة الأولى أبين وأما نخلفه بالنون فالمعنى لن نخلفك إياه أي لن ننقص منه ما عقدناه لك قوله لنحرقنه من قولهم فلان يحرق على الأرم أي يحك أسنانه بعضها ببعض غيظا على ما قال زهير أبى الضيم والنعمان يحرق نابه عليه فأفضى والسيوف معاقله فكأن لنحرقنه على هذا لنبردنه ولنحتنه حتا يقال حرقت الحديد أي بردته فتحاتت وتساقط وقوله مساس مثل نزال وهذا قال ابن جني ولا يدخل على هذا الضرب من الكلام لا النافية للنكرة فلا إذا في قوله لا مساس نفي للفعل كقولك لا أمسك ولا أقرب منك فكأنه حكاية قول القائل مساس فكأنه قال لا أقول مساس وقال الكميت لا همام لي لا همام أي لا أقول همام ولا بد أن تكون الحكاية مقدرة لأن الأمر لا يجوز أن تقول لا اضرب فتنفي بلا لفظ الأمر لتنافي اجتماع لفظ الأمر والنهي فالحكاية إذا مقدرة وأما قوله وسع كل شيء علما فمعناه على ما قال ابن جني أنه خرق كل مصمت بعلمه لأنه بطن كل مخفي فصار لعلمه فضاء متسعا بعد ما كان متلاقيا مجتمعا ومنه قوله تعالى أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وهذا في الفعل وذاك في العلم والوجه في قوله ننفخ في الصور فنفخنا فيه من روحنا وقوله فيما بعد ونحشر والوجه الياء لقوله يوم ينفخ في الصور ونفخ وأما قوله في الصور فإنه جمع صورة وقد يقال فيها صيرة أصله صورة قال الشاعر أشبهن من بقر الخلصاء أعينها فهن أحسن من صيرانها صيرا وصورا فيهم قال أبو عبيدة الصور جمع صورة ويقال الصور القرن ويقال فيه ثقب بعدد نفس البشر فإذا نفخ فيه قام الناس من الأرض **اللغة** ظلت أصله ظللت للعرب فيها مذهبان فتح الظاء وكسرها من قال ظلت ترك الظاء على حالها ومن قال ظلت بالكسر نقل حركة اللام إليها لاشتغالها بأصلها ومثله مست ومست في مسست وحست في حسست قال الشاعر خلا أن العتاق من المطايا أحسن به فهن إليه شوس لننسفنه يقال نسف الطعام بالمنسف إذا ذراه ليطير عنه قشوره والصفصف الموضع المستوي الذي لا نبات به كأنه على صف واحد في استوائه والقاع الأرض الملساء وقيل مستنقع الماء وجمعه قواع وقيعان وقيعة والأمت الأكمة يقال مد حبله حتى ما ترك فيه أمتا وملأ سقاءه حتى ما ترك فيه أمتا أي انثناء قال الشاعر ما في انجذاب سيره من أمت **المعنى** ثم حكى سبحانه عن موسى أنه قال للسامري فاذهب فإن لك في الحيوة أن تقول لا مساس واختلف في معناه فقيل إنه أمر الناس بأمر الله أن لا يخالطوه ولا يجالسوه ولا يؤاكلوه تضييقا عليه والمعنى لك أن تقول لا أمس ولا أمس ما دمت حيا قال ابن عباس لك ولولدك والمساس فعال من المماسة ومعنى لا مساس لا يمس بعضنا بعضا فصار السامري يهيم في البرية مع الوحوش والسباع لا يمس أحدا ولا يمسه أحد عاقبه الله تعالى بذلك وكان إذا لقي أحدا يقول لا مساس أي لا تقربني ولا تمسني وصار ذلك عقوبة له ولولده حتى إن بقاياهم اليوم يقولون ذلك وإن مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما في الوقت وقيل إن السامري خاف وهرب فجعل يهيم في البرية لا يجد أحدا من الناس يمسه حتى صار لبعده عن الناس كالقائل لا مساس عن الجبائي وإن لك موعدا لن تخلفه أي وعدا لعذابك يعني يوم القيمة لن تخلف ذلك الوعد أي لن يتأخر عنك قال الزجاج المعنى يكافيك الله على ما فعلت يوم القيمة وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا معناه وانظر إلى معبودك الذي ظلت على عبادته مقيما يعني العجل لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه في اليم نسفا أي لنذرينه في البحر قال ابن عباس فحرقه ثم ذراه في البحر وهذا يدل على أنه كان حيوانا لحما ودما وعلى القراءة الأخرى لنحرقنه أي لنبردنه بالمبرد يدل على أنه كان ذهبا وفضة ولم يصر حيوانا ونبه بذلك على أن ما يمكن سحقه وإحراقه فلا يصلح للعبادة وقال الضحاك إن موسى هم بقتل السامري فأوحى الله سبحانه إليه لا تقتله يا موسى فإنه سخي ثم أقبل موسى على قومه فقال إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو أي هو الذي يستحق العبادة وسع كل شيء علما أي يعلم كل شيء علما تاما وهي لفظة عجيبة في الفصاحة وفي ذلك دلالة على أن المعدوم يسمى شيئا لكونه معلوما ثم قال الله لنبيه كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق أي مثل ما قصصنا عليك يا محمد من نبأ موسى وقومه نقص عليك من أخبار ما قد مضى وتقدم من الأمم والأمور وقد آتيناك من لدنا ذكرا يعني القرآن لأن فيه ذكر كل ما يحتاج إليه من أمور الدين ثم أوعد سبحانه على الإعراض عنه وترك الإيمان به فقال من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيمة وزرا أي حملا ثقيلا من الإثم يثقل عليه حمله لما فيه من العقوبة كما يثقل حمل الثقيل خالدين فيه أي مقيمين في عذاب ذلك الوزر وجزائه وهو الخلود في النار وساء لهم يوم القيمة حملا تقديره ساء الحمل حملا والحمل بمعنى المحمول أي بئس الوزر هذا الوزر لهم يوم القيمة قال الكلبي بئس ما حملوا على أنفسهم من المآثم كفرهم بالقرآن يوم ينفخ في الصور هو بدل من يوم القيمة وقد سبق معناه ونحشر المجرمين يومئذ زرقا قال ابن عباس يريد بالمجرمين الذين اتخذوا مع الله إلها آخر زرقا العيون سود الوجوه ومعنى الزرقة الخضرة في سواد العيون كعين السنور والمعنى في هذا تشويه الخلق وقيل زرقا عميا وهي عمي عن الفراء وقيل عطاشا يظهر في وجوههم كالزرقة مثل قوله ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا عن الأزهري يتخافتون بينهم أي يتسارون بينهم فيقول المجرمون بعضهم لبعض إن لبثتم إلا عشرا أي ما لبثتم إلا عشر ليال عن ابن عباس وقتادة يعني من النفخة الأولى إلى الثانية وذلك أنه يكف عنهم العذاب فيما بين النفختين وهو أربعون سنة وقيل ما لبثتم في الدنيا إلا عشرا من شدة هول ذلك اليوم مدة لبثهم في الدنيا وقيل في القبر ذهب عنهم طول لبثهم في قبورهم كأنهم كانوا ناموا فانتبهوا وقيل إنهم يقللون لبثهم في الدنيا لطول ما هم لابثون فيه من النار عن الحسن ثم قال سبحانه نحن أعلم بما يقولون أي بما يتسارون بينهم إذ يقول أمثلهم طريقة أي أصلحهم طريقة وأوفرهم عقلا وأصوبهم رأيا وقيل أكثرهم سدادا عند نفسه إن لبثتم إلا يوما أي ما لبثتم إلا يوما في الدنيا وفي القبور وإنما قال ذلك لأن اليوم الواحد والعشرة إذا قوبلا بيوم القيمة ونسبا إليه من الأيام في القلة كان اليوم الواحد أقرب إليه وهو كقوله لم يلبثوا إلا عشية أو ضحيها وقيل إنهم قالوا ذلك بعد انقطاع عذاب القبر عنهم لأن الله يعذبهم ثم يعيدهم عن الجبائي ثم قال سبحانه لنبيه ويسئلونك أي يسألك منكروا البعث عند ذكر القيمة عن الجبال ما حالها فقل يا محمد ينسفها ربي نسفا أي يجعلها ربي بمنزلة الرمل ثم يرسل عليها الرياح فيذريها كتذرية الطعام من القشور والتراب فلا يبقى على وجه الأرض منها شيء وقيل يصيرها كالهباء

وقيل ان رجلا من ثقيف سأل النبي (ص) كيف تكون الجبال يوم القيمة مع عظمها فقال ان الله يسوقها بان يجعلها كالرمال ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها فيذرها
اي فيدع اماكنها من الارض اذا نسفها قاعا اي ارضا ملساء وقيل منكشفة عن الجبال صفصفا اي ارضا مستوية ليس للجبل فيها اثر وقيل القاع والصفصف بمعنى
واحد مستو الذي لا نبات فيه عن ابن عباس ومجاهد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اي ليس فيها منخفض ولا مرتفع عن عكرمة عن ابن عباس قال الحسن العوج ما انخفض من الارض
والامت ما ارتفع من الروابي وقيل لا ترى فيها واديا ولا رابية عن مجاهد **قوله عز وجل** يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع
الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم
وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث
لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما
ثماني آيات **القراءة** قرأ ابن كثير فلا يخف بالجزم والباقون فلا يخاف بالالف وقرأ يعقوب ان نقضي بالنون وحيه بالنصب والباقون يقضى بضم الياء وحيه بالرفع **الحجة** من قرأ
فلا يخف فانه على النهي ومن قرأ فلا يخاف فانه على الخبر وتقديره فهو لا يخاف وموضع الفاء وما بعدها في الموضعين مجزوم لكونه في موضع جواب الشرط والمبتدأ محذوف
والمراد بعد الفاء وهو مؤمن في موضع نصب على الحال والعامل في الحال يعمل وذو الحال الذكر الذي في يعمل العائد الى من ومن قرأ من قبل ان نقضي اليك وحيه فانه اضاف
الفعل الى الله تعالى وجعل الوحي مفعوله والمعنى في القراءتين واحد **اللغة** الهمس اخفاء الكلام والصوت الخفي قال الراجز وهن يمشين بنا هميسا ان يصدق الطير ننل
لميسا يعني صوت اخفاف الابل في سيرها والعنو الخضوع والذل والعاني الاسير واخذت الشيء عنوة اي غلبة بذل للمأخوذ منه وقد يكون العنوة عن تسليم وطاعة لانه على طاعة
الذليل المعنو قال الشاعر هل انت مطيعي ايها القلب عنوة ولم تلح نفس لم تلم في اختيالها وقال آخر فما اخذوها عنوة عن مودة ولكن بضرب المشرفي استقالها والهضم النقص
يقال هضمني حقي وتهضمني اي نقصني وامرأة هضيم الكشحين اي لطيفة الكشحين لنقصانهما عن حد غيرهما ومنه هضم الطعام اي نقص مع تغيرها والعزم الارادة
المتقدمة لتوطين النفس على الفعل **الاعراب** يومئذ ظرف يتبعون ولا عوج له جملة في موضع الحال والتقدير يتبعون الداعي غير معوجين عن اجابته لان معناه لا
عوج لهم عن دعائه اي لا يعدلون عنه ويجوز ان يكون قرآنا منصوبا على الحال وعربيا صفة وفي الحقيقة الحال قوله عربيا وانما ذكر قرآنا للتأكيد وكذلك الكاف في محل النصب صفة
لمصدر محذوف **المعنى** ثم وصف سبحانه القيمة فقال يومئذ يتبعون الداعي اي يوم القيمة يتبعون صوت داعي الله الذي ينفخ في الصور وهو اسرافيل لا عوج له اي لدعاء الداعي
ولا يعدل عن احد بل يحشرهم جميعا عن ابي مسلم وقيل معناه لا عوج لهم عن دعائه لا يميلون عنه ولا يعدلون عن ندائه اي يتبعونه سراعا ولا يلتفتون يمينا ولا شمالا عن الجبائي
وخشعت الاصوات للرحمن اي خضعت الاصوات بالسكون لعظمة الرحمن عن ابن عباس فلا تسمع الا همسا وهو صوت الاقدام عن ابن عباس وابن زيد اي لا تسمع من صوت اقدامهم
الا صوتا خفيا كما يسمع من وطء الابل وقيل الهمس اخفاء الكلام عن مجاهد وقيل معناه ان الاصوات العالية بالامر والنهي في الدنيا ينخفض ويذل اصحابها فلا يسمع منهم
الا الهمس يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا اي لا تنفع ذلك اليوم شفاعة احد في غيره الا شفاعة من اذن الله له ان يشفع ورضي قوله فيها من
الانبياء والاولياء والصديقين والشهداء ثم قال سبحانه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الضمير يرجع الى الذين يتبعون الداعي اي يعلم سبحانه منهم جميع اقوالهم وافعالهم
قبل ان خلقهم وبعد ان خلقهم وما كان في حياتهم وبعد مماتهم لا يخفى عليه شيء من امورهم تقدم او تأخر عن ابي مسلم وقيل يعلم ما بين ايديهم من احوال الآخرة وما
خلفهم من احوال الدنيا ولا يحيطون به علما اي ولا يحيطون هم بالله علما اي بمقدوراته ومعلوماته وقيل بكنه عظمته في ذاته وافعاله وقيل ولا يحيطون علما بما بين ايديهم
وما خلفهم الا من اطلعه الله عليه عن الجبائي وقيل معناه ولا يدركونه بشيء من الحواس حتى يحيط علمهم به وعنت الوجوه للحي القيوم اي خضعت وذلت خضوع الاسير في يدي
من قهره والمراد خضع ارباب الوجوه واستسلموا لحكم الحي الذي لا يموت ولا يموت وانما اسند الفعل الى الوجوه لان اثر الذل يظهر عليها وقيل المراد بالوجوه الرؤساء والقادة
والملوك اي انهم يذلون وينسلخون من ملكهم وعزهم وقد سبق معنى الحي القيوم في مواضع وقد خاب من حمل ظلما اي وقد خاب عن ثواب الله من حمل شركا الى يوم القيمة عن ابن
عباس وقيل قد خسر ثواب من جاء يوم القيمة كافرا ظالما ومن يعمل من الصالحات اي ومن يعمل شيئا من الطاعات وهو مؤمن عارف بالله تعالى مصدق بما يجب التصديق به انما قال ذلك لانه
لا تنفع الطاعة من غير ايمان فلا يخاف ظلما ولا هضما اي فهو لا يخاف ان يظلم ويزاد عليه في سيئاته ولا ان يهضم اي ينقص من حسناته عن ابن عباس وقيل لا يخاف ان يؤاخذ
بذنب لم يعمله ولا ان تبطل حسنة عملها عن الضحاك وقيل لا يخاف ظلما بان لا يجزى بعمله ولا هضما بالانتقاص من حقه عن ابن زيد ومن قرأ فلا يخف على النهي فمعناه
فليأمن ولا يخف الظلم والهضم والنهي عن الخوف امر بالامن وفي هذه الآية دلالة على بطلان التحابط وكذلك اي كما اخبرناك باخبار القيمة انزلنا اليك هذا
الكتاب قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد اي كررنا فيه من الوعيد وذكرناه على وجوه مختلفة وبيناه بالفاظ متفرقة لعلهم يتقون المعاصي وقيل ليتقي العرب من قبل ان
ينزل بهم مثل ما نزل باولئك او يحدث لهم ذكرا معناه او يحدث القرآن لهم عظة واعتبارا اي يتذكروا به عقاب الله للامم فيعتبروا وقيل يحدث لهم شرفا بايمانهم به لانه
صار اهل الذكر الى القرآن لانه يقع عندهم كما قال واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا فتعالى الله الملك الحق اي ارتفعت صفاته عن صفات المخلوقين فلا يشبهه احد في صفاته
لانه قادر لنفسه عالم لنفسه عالم بكل معلوم وكل قادر سواه محتاج اليه وهو غني عنه وكل قادر عالم قادر على شيء عاجز عن شيء عالم بشيء جاهل بشيء وما هو الا يجوز
ان ينسى او يسهو عنه فهو معرض للزوال والله سبحانه لم يزل عالما قادرا ولا يزال كذلك الملك الذي يملك الدنيا والآخرة والحق الذي يحق له الملك وكل ملك سواه يملك
بعض الاشياء ويبيد ملكه ويفنى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه فيه وجوه احدها ان معناه لا تعجل بتلاوته قبل ان يفرغ جبرئيل من ابلاغه فانه كان يقرأ
معه ويعجل بتلاوته مخافة نسيانه اي فما يوحى اليك الى ان يفرغ الملك من قراءته ولا تقرأ معه ثم اقرأه بعد فراغه منه وهذا كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به عن ابن عباس والحسن
والجبائي وثانيها ان معناه ولا تقرأه لاصحابك ولا تمله عليهم حتى يتبين لك معانيه عن مجاهد وقتادة وعطية وابي مسلم وثالثها ان معناه ولا تسأل انزال القرآن قبل ان
ياتيك وحيه لانه تعالى انما ينزله بحسب المصلحة وقت الحاجة وقل رب زدني علما الى علمك وعن عايشة عن النبي (ص) انه قال اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه علما
يقربني الى الله فلا بارك الله لي في طلوع شمسه وقيل معناه زدني علما بقصص انبيائك ومنازل اوليائك وقيل زدني قرآنا لانه كلما ازداد من نزول القرآن عليه ازداد علما عن الكلبي
ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما معناه امرناه واوصينا اليه ان لا يقرب الشجرة ولا يأكل منها فترك الامر عن ابن عباس ولم نجد له عقدا ثابتا وقيل معناه
فنسي من النسيان الذي هو السهو ولم نجد له عزما على الذنب لانه اخطأ ولم يتعمد عن ابن زيد وجماعة وقيل ولم نجد له حفظا لما امر به عن عطية وقيل صبرا عن قتادة ورواه عن ابن عباس

انه قال انما اخذ الانسان من انه عهد اليه فنسي ومن حمله على النسيان فالذي نسيه فيه اقوال احدها انه نسي الوعيد بالخروج من الجنة ان اكل والثاني انه نسي قوله سبحانه ان هذا عدو لك ولزوجك والثالث انه نسي الاستدلال على ان النهي عن الجنس فنسي وظن ان النهي عن العين ۲ النظم وجه اتصال قوله وكذلك انزلناه قرانا عربيا بما قبله انه يتصل بقوله كذلك نقص عليك وقيل انه يتصل بما قبله من قصة موسى كما انزلنا التورية على موسى انزلنا عليك القران ووجه اتصال قوله ولقد عهدنا الى ادم الاية بما قبله انه لما ذكر تصريف الايات والقران وانه بما يتذكره سبحانه بالتذكر وان لا يكون مثل ادم في نسيان العهد وقيل انه اتصل بقوله ولا تعجل بالقران اي لا تعجل خوفا للنسيان اللفظ ولكن توكل على الله وسل التوفيق لحفظه فان اباك ادم نسي ما عهد اليه وقيل انه عطف على قوله وكذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق فقص عليه قصة ادم عن ابي مسلم **قوله عز وجل** واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤ فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا عشر ايات ۲ **القراءة** قرا نافع وابو بكر وانك لا تظمؤ بالكسر والباقون وانك بالفتح وفي الشواذ قراءة ابان بن تغلب ونحشره بالجزم ۲ **الحجة** من قرا بالفتح فتقديره ان لك ان لا تجوع فيها وان لك انك لا تظمؤ ولا يجوز ان تقول ان انك منطلق كراهة اجتماع حرفين متفقين في المعنى فاذا فصل بينهما جاز ومن كسر فقال فانك لا تظمؤ قطع الكلام الاول واستانف ومن قرا ونحشره فانه عطفه على قوله فان له معيشة ضنكا وموضعه جزم لكونه جواب الشرط ۲ **اللغة** ضحي الرجل يضحى ضحى اذا برز للشمس قال عمر بن ابي ربيعة رايت رجلا اما اذا الشمس عارضت فيضحى واما بالعشي فيخصر يعني اما والضنك الضيق الصعب يقال منزل ضنك وعيش ضنك لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث لانه المصدر قال واذا هم نزلوا بضنك فانزل ۲ **المعنى** ثم بين سبحانه تفصيل ما اجمله من قصة ادم فقال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس تقدم تفسيره ابى اي امتنع من ان يسجد فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك حواء فلا يخرجنكما من الجنة اي لا تطيعاه والمعنى لا يكونن سببا لخروجكما من الجنة بغروره ووسوسته فتشقى اي فتقع في تعب العمل وكد الاكتساب والنفقة على زوجتك ونفسك ولذلك قال فتشقى ولم يقل فتشقيا ولان امرهما في السبب واحد فاستوى حكمهما لاستوائهما في السبب وقيل لتستقيم رؤس الاي قال سعيد بن جبير اهبط الى ادم ثور احمر فكان يحرث عليه ويرشح العرق عن جبينه وذلك هو الشقاوة ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى اي في الجنة لسعة طعام الجنة وثيابها وانك لا تظمؤ فيها ولا تضحى اي لا تعطش ولا يصيبك حر الشمس عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة قالوا ليس في الجنة شمس وانما فيها ضياء ونور وظل ممدود ويسال عنهما فيقال كيف جمع بين الجوع والعرى وبين الظما والضحى والجوع من جنس الظما والعرى من جنس الضحى واجيب عن ذلك بجوابين احدهما ان الظما اكثر ما يكون من شدة الحر والحر لا يكون من الضحى وهو الانكشاف للشمس فجمع بينهما لاجتماعهما في المعنى وكذلك الجوع والعرى متشابهان من حيث ان الجوع عرى في الباطن من الغذاء والعرى للجسم الظاهر والثاني ان العرب تلف الكلامين بعضهما ببعض اتكالا على علم المخاطب ويرد كل واحد منهما الى ما يشاكله كما قال امرؤ القيس كاني لم اركب جوادا للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال ولم اسبا الزق الروي ولم اقل لخيلي كري كرة بعد اجفال وكان حقه ان يقول كما قال عبد يغوث كاني لم اركب جوادا ولم اقل لخيلي كري نفسي عن رجاليا ولم اسبا الزق الروي ولم اقل لايسار صدق اعظموا ضوء ناريا وقد تقول قول امرئ القيس على الجواب الاول فوسوس اليه الشيطان قد تقدم بيانه قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد اي على شجرة من اكل منها لم يمت وملك لا يبلى جديده ولا يفنى كقوله ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الاية فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة هذا مفسر في سورة الاعراف وعصى ادم ربه فغوى معناه خالف ما امره به ربه فخاب من ثوابه والمعصية مخالفة الامر سواء كان الامر واجبا او ندبا قال الشاعر امرتك امرا جازما فعصيتني ولا يمتنع ان يسمى تارك النفل عاصيا كما يسمى بذلك تارك الواجب يقولون فلان امرته بكذا وكذا من الخير فعصاني وخالفني وان لم يكن ذلك واجبا ولا يتنهان لفظ غوى يحتمل الخيبة قال الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ويجوز ان يكون معناه فخاب مما كان يطمع فيه باكل الشجرة من الخلود ثم اجتباه ربه اي اصطفاه الله تعالى واختاره للرسالة فتاب عليه وهدى اي قبل توبته وهداه الى ذكره وقيل هداه للكلمات التي تلقاها منه قال اهبطا منها جميعا يعني ادم وحواء بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم مني هدى قد فسرنا جميعها في سورة البقرة فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى اي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة قال ابن عباس ضمن الله سبحانه لمن قرا القران وعمل بما فيه ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ثم قرا هذه الاية ومن اعرض عن ذكرى اي ومن اعرض عن القران وعن الدلائل التي انزلها الله تعالى لعباده وصدف عنها ولم ينظر فيها فان له معيشة ضنكا اي عيشا ضيقا عن مجاهد وقتادة والجبائي وهو ان يقتر الله عليه الرزق عقوبة له على اعراضه فان وسع عليه فانه يضيق عليه المعيشة بان يمسكه ولا ينفقه على نفسه وان انفقه فان الحرص على الجمع وزيادة الطلب يضيق المعيشة عليه وقيل هو عذاب القبر عن ابن مسعود وابي سعيد الخدري والسدي ورواه ابو هريرة مرفوعا وقيل هو طعام الضريع والزقوم في جهنم لان مال اهلها وان كان في سعة من الدنيا عن الحسن وابن زيد وقيل معناه ان يكون عيشه منغصا بان ينفق انفاق من لا يوقن بالخلف عن ابن عباس وقيل هو الحرام في الدنيا الذي يؤدي الى النار عن عكرمة والضحاك وقيل عيشا ضيقا في الدنيا لقصرها وسائر ما يشوبها ويكدرها وانما العيش في الجنة عن ابي مسلم ونحشره يوم القيمة اعمى اي اعمى البصر عن ابن عباس وقيل اعمى عن الحجة عن مجاهد يعني انه لا حجة له يهتدي اليها والاول هو الوجه لانه الظاهر ولا مانع منه ويدل عليه قوله قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال الفراء يقال انه يخرج من قبره بصيرا فيعمى في حشره وقد روى معوية بن عمار قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن رجل لم يحج وله مال قال هو ممن قال الله ونحشره يوم القيمة اعمى فقلت سبحان الله اعمى قال اعماه الله عن طريق الحق فهذا يطابق قول من قال ان المعنى في الاية انه اعمى عن جهات الخير لا يهتدي لشيء منها **قوله عز وجل** قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات لاولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى خمس ايات ۲ **القراءة** قرا الكسائي وابو بكر ترضى بضم التاء والباقون بفتحها ۲ **الحجة** من فتح التاء قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى ووجه من ضم التاء انه جاء في صفة بعض الانبياء وكان عند ربه مرضيا وكان معنى ترضى لتفعلن ما امرت به من الافعال التي يرضاها الله ترضى بما تعطى من الدرجة الرفيعة وقيل ترضى بما يعطيك الله من الدرجة العالية والرتبة المرضية ۲ **اللغة** اناء الليل ساعاته واحدها اني قال السعدي حلو ومر عطف

الفدح من قد يجلّ في هذه التعليل بفعل الاعراب افلم يهد لهم فاعل يهد مضمر يفسره كم اهلكنا والمعنى افلم يهد لهم اهلاكنا من قبلهم من القرون وموضع كم نصب باهلكنا
المعنى قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها هذا جواب من الله سبحانه لمن يقول لم حشرتني اعمى ومعناه حشرناك اعمى جائتك محمد والقران والدلائل فاعرضت عنها وتعرضت لنسيانها
فان النسيان ليس من فعل الانسان فيتوعد عليه وكذلك اليوم تنسى اي تصير بمنزلة من ترك في المنسي بعذاب لا يفنى وقيل معناه كما حشرناك اعمى لتكون فضيحة كنت اعمى القلب فتركت
اياتي ولم تنظر فيها وكما تركتها وامرنا نجعلنا كالشيء المنسي نترك اليوم في العذاب كالشيء المنسي وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بايات ربه وكما ذكرنا نجزي من اشرك
وجاوز الحد في العصيان ولم يؤمن بايات ربه لم يصدق بحججه وكتبه ورسله ولعذاب الاخرة اشد من عذاب الدنيا وعذاب القبر وابقى اي ادوم لانه لا يزول وعذاب
الدنيا وعذاب القبر يزول افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يعني كفار مكة والمعنى فلم يبين لهم طريق الاعتبار كثرة اهلاكنا القرون قبلهم بتكذيبهم رسلنا فيعتبروا
ويؤمنوا وقوله يمشون في مساكنهم يريد اهل مكة كانوا يتجرون الى الشام فيمرون بمساكن عاد وثمود ويرون علامات الاهلاك ان في هذا تنبيههم وتخويف لهم لا يلقيا فون ان
يقع بهم مثل ما وقع باولئك ان في ذلك اي في اهلاكنا اياهم لايات اي لعبرة ودلالات لاولي النهى اي لذوي العقول الذين يتدبرون في احوالهم ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخير العذاب
عن هؤلاء الكفار الى يوم القيمة وهو قوله لكان لزاما واجل مسمى اي لكان نقمة الانتقام لازما لهم في العاجل واللزام مصدر وصف به قال قتادة الاجل المسمى الساعة
قال غيره هو الاجل الذي كتبه الله انه سيبقيه اليه وقيل ان عذاب اللزام كان يوم بدر قتل الله فيه رؤس الكفار ولولا ما قدر الله تعالى من اجال الباقين ووعدهم من عذاب
الاخرة لكان ذلك القتل الذي نالهم يوم بدر لازما لهم ثم امر سبحانه نبيه بالصبر اذا امهلهم فقال فاصبر على ما يقولون من تكذيبك واذاهم اياك وسبح بحمد
ربك اي صل لربك بالحمد له والثناء عليه وقيل معناه سبحه واحمده في هذه الاوقات قبل طلوع الشمس يعني صلوة الفجر وقبل غروبها يعني صلوة العصر ومن اناء الليل اي
ساعاته قال ابن عباس هي صلوة الليل كله وقيل يريد اول الليل المغرب والعشاء الاخرة فسبح واطراف النهار يعني الظهر سمي وقت صلوة الظهر اطراف النهار لان وقته عند الزوال
وهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني وهذا قول قتادة والجبائي ومن حمل التسبيح على ظاهره قال اراد به المداومة على التسبيح والتحميد في عموم الاوقات لعلك ترضى
بالشفاعة والدرجة الرفيعة وقيل بجميع ما وعدك الله به من النصر واعزاز الدين في الدنيا والشفاعة والجنة في الاخرة **قوله عز وجل** ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به
ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى
وقالوا لولا يأتينا باية من ربه اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك
من قبل ان نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى **القراءة** قرأ يعقوب وسهل زهرة بفتح الهاء والباقون بسكونها

خمس ايات

وقرأ اهل المدينة والبصرة وقتيبة وحفص ولم تأتهم بالتاء والباقون بالياء **اللغة** زهرة الحيوة الدنيا حسنها ويجوز فتح العين فيها والزهرة النور الذي يروق عند
الرؤية ومنه يقال لكل شيء مستنير زاهر وفي تفسير الحديث في صفة النبي كان ازهر اللون اي نيّر اللون والزهراوان البقرة وآل عمران ويوم الجمعة يوم ازهر **الاعراب** قال
الزجاج زهرة منصوب بمعنى متعنا لان معناه جعلنا لهم الحيوة الدنيا زهرة لنفتنهم فيه اي لنجعل ذلك فتنة لهم ويجوز ان يكون بدلا من الهاء في به ويجوز ان يكون بدلا من ما متعنا
به ولو انا اهلكناهم تقديره ولو ثبت اهلاكنا لان لو تقتضي الفعل فيكون ان اهلكناهم في موضع رفع بانه فاعل الفعل المقدر ومن اصحاب الصراط السوي تعلق بعلمه
فستعلمون وهو مبتدأ وخبر وكذلك من اهتدى **النزول** عن ابي رافع قال نزل برسول الله ضيف فبعثني الى يهودي فقال قل ان رسول الله يقول بعني كذا وكذا من الدقيق
او اسلفني الى هلال رجب فاتيته فقلت له فقال والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله فاخبرته فقال والله لو باعني او اسلفني لقضيته واني لامين في
السماء وامين في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت هذه الاية تسلية له عن الدنيا **المعنى** ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا
وقد تقدم تفسيره في سورة الحجر وقال ابي بن كعب في هذه الاية من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات على الدنيا ومن يتبع بصره ما في ايدي الناس يطل حزنه ولا يشفى غيظه ومن لم ير
لله عليه نعمة الا في مطعم او مشرب نقص علمه ودنا عذابه وروى اصحابنا عن ابي عبد الله انه قال لما نزلت هذه الاية استوى رسول الله جالسا ثم قال هذه الكلمات التي تقدمت
زهرة الحيوة الدنيا اي بهجتها ونضارتها وما يروق الناظر عند الرؤية وقال ابن عباس وقتادة زينة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه لنعاملهم معاملة المختبر بشدة التعبد والعمل
بالحق في هذه الاموال واداء الحقوق عنها وقيل لنفتنهم اي لنشدد عليهم التعبد بان نكلفهم متابعتك والطاعة لك مع كثرة اموالهم وقلة مالك وقيل معناه لنعذبهم به لان
الله قد يوسع الرزق على بعض اهل الدنيا تعذيبا له ولذلك قال عم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى فيها كافرا شربة ماء ورزق ربك خير اي رزق ربك
الذي وعدك به في الاخرة خير مما متعنا به هؤلاء في الدنيا وابقى اي ادوم وامر اهلك بالصلوة معناه وامر يا محمد اهل بيتك واهل دينك بالصلوة وروى ابو سعيد الخدري
قال لما نزلت هذه الاية كان رسول الله يأتي باب فاطمة وعلي تسعة اشهر عند كل صلوة فيقول الصلوة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ورواه
ابن عقدة باسناده من طرق كثيرة عن اهل البيت وعن غيرهم مثل ابي برزة وابي رافع وقال ابو جعفر امره الله تعالى ان يخص اهله دون الناس ليعلم الناس ان لاهله عند الله
منزلة ليست للناس فامرهم مع الناس عامة ثم امرهم خاصة واصطبر عليها اي واصبر على فعلها وعلى امرهم بها لا نسئلك رزقا لخلقنا ولا لنفسك بل كلفناك العبادة واداء الرسالة
وضمنا رزق الجميع نحن نرزقك الخطاب للنبي والمراد به جميع الخلق اي نرزق جميعهم ولا نسترزقهم وننفعهم ولا ننتفع بهم فيكون ابلغ في الامتنان عليهم والعاقبة للتقوى
اي العاقبة المحمودة لاهل التقوى قال ابن عباس يريد الذين صدقوك واتبعوك واتقوني وفي الاثر ان عروة بن الزبير كان اذا رأى ما عند السلاطين دخل بيته وقرأ ولا تمدن عينيك الاية
ثم ينادي الصلوة الصلوة رحمكم الله وقالوا يعني الكفار لولا يأتينا محمد باية من ربه اقترحناها عليه كما اتى بها الانبياء نحو الناقة والعصا اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى اي اولم
يأتهم في القران بيان ما في الكتب الاولى من انباء الامم السابقة التي اهلكناهم لما اقترحوا الايات ثم كفروا بها فماذا يؤمنهم ان يكون حالهم في سؤال الاية كحال اولئك ولو انا اهلكناهم
يعني كفار قريش بعذاب من قبله اي من قبل بعث محمد ونزول القران لقالوا يوم القيمة ربنا لولا ارسلت الينا رسولا اي هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى طاعتك ويرشدنا الى دينك فنتبع
اياتك اي نعمل بما فيها من قبل ان نذل ونخزى في جهنم وقيل من قبل ان نذل في الدنيا بالقتل والاسر ونخزى في الاخرة بالعذاب فقطعنا عذرهم بارسال الرسول فلم يبق لهم متعلق
ثم قال سبحانه لنبيه قل يا محمد كل متربص اي كل واحد منا ومنكم منتظر فنحن ننتظر وعد الله لنا فيكم وانتم متربصون بنا الدوائر فتربصوا انتم اي انتظروا وهذا على وجه
التهديد فستعلمون اي ستعرفون فيما بعد من اصحاب الصراط السوي اي اهل الدين المستقيم ومن اهتدى الى طريق الحق انحن ام انتم وفي قوله سبحانه ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله الاية دلالة على وجوب اللطف لانه سبحانه بين انما بعث الرسول اليهم لطفا لهم وانه لو لم يبعثه لكان لهم الحجة عليه وكان في البعثة قطع العذر وازاحة العلة

سورة الأنبيا

وبالله التوفيق **سورة الأنبيا** مكية كلها وهي مائة واثنتا عشرة آية كوفي واحدى عشرة آية في الباقين **اختلافها** آية واحدة ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال من قرأ سورة الانبيا حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القران وقال ابو عبد الله من قرأ سورة الانبيا حبا لها كان ممن رافق النبيين اجمعين في جنات النعيم وكان مهيبا في اعين الناس حيوة الدنيا **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة طه بذكر الوعيد وافتتح هذه السورة بذكر القيمة فقال بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون

القراءة قرأ حمزة والكسائي وحفص قال ربي بالالف والباقون قل ربي **الحجة** من قرأ قال فانه على الاخبار عن الرسول ومن قرأ قل فانه على الخطاب **الاعراب** من ذكر في موضع رفع ومن مزيدة من ربهم صفة لذكر فيجوز ان يكون في موضع جر على لفظه ويجوز ان يكون في موضع رفع على محل الجار والمجرور واستمعوه في محل النصب على الحال باضمار قد وتقديره ما يأتيهم ذكر الا مستمعا وهم يلعبون حال من الواو في استمعوه لاهية قلوبهم حال من الواو في يلعبون وان شئت كان حالا بعد حال وقوله واسروا النجوى الذين ظلموا موضع الذين ظلموا يجوز ان يكون رفعا على وجوه احدها ان يكون على البدل من الواو في اسروا والثاني ان يكون مرفوعا على الذم فيكون خبر مبتدأ محذوف وتقديره هم الذين ظلموا والثالث ان يكون فاعل اسروا على لغة من يقول اكلوني البراغيث فيكون الواو في اسروا حرفا لعلامة الجمع كالتاء في قالت ولا يكون اسما ويجوز ان يكون في موضع نصب على الذم باضمار اعني **المعنى** اقترب للناس حسابهم اقترب افتعل من القرب المعنى قرب للناس وقت حسابهم يعني القيمة كما قال اقتربت الساعة اي دنا وقت محاسبة الله اياهم ومسائلتهم عن نعمه هل قابلوها بالشكر وعن اوامره هل امتثلوها وعن نواهيه هل اجتنبوها وانما وصف ذلك بالقرب لان ما هو آت قريب وكل ما هو آت قريب ولان احد اشراط الساعة مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قال بعثت انا والساعة كهاتين وايضا فان الزمان يقرب بكثرة ما مضى وقلة ما بقي فيكون يسيرا بالاضافة الى ما مضى وهم في غفلة من دنوها وكونها معرضون عن التفكر فيها والتاهب لها وقيل عن الايمان بها والتصديق بها الحث على الاستعداد ليوم القيمة ما يأتيهم من ذكر من ربهم يعني القران محدث اي محدث التنزيل مثل تلاوة كذا فلسورة بعد سورة واية بعد اية الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم اي لم يستمعوا استماع نظر وتدبر وقبول وتفكر وانما استمعوا استماع لعب واستهزاء وقال ابن عباس معناه يستمعون القران مستهزئين غافلة قلوبهم عما يراد بهم واسروا النجوى اي تناجوا بينهم يعني المشركين ثم بين من هم فقال الذين ظلموا اي اشركوا بالله ثم بين سبحانه سرهم الذي تناجوا به فقال هل هذا الا بشر مثلكم اي انه آدمي مثلكم ليس مثل الملائكة افتأتون السحر وانتم تبصرون اي فتقبلون السحر وانتم تعلمون انه سحر نفروا الناس عنه بشيئين احدهما انه بشر والاخر ان ما اتى به سحر وقيل ان معناه اسروا وهذا اظهر واسروا القول فان هذا اللفظ مشترك بين الاخفاء والاظهار والاول اصح ثم امر سبحانه نبيه فقال قل يا محمد ربي الذي خلقني واصطفاني يعلم القول في السماء والارض اي يعلم اسرار المتناجين لا يخفى عليه شيء من ذلك وهو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم وضمايرهم بل قالوا اضغاث احلام بل للاضراب عما حكى سبحانه انهم قالوا اولا وللاخبار عما قالوه ثانيا اي قالوا ان القران تخاليط احلام رآها في المنام عن قتادة بل افتريه اي ثم قالوا لا بل افتريه اي تخرصه وافتعله بل هو شاعر اي ثم قالوا بل هو شاعر وهذا قول المتحيرين لانهم كلما سمع فرقة يقول سحر ومرة يقول شعر ومرة يقول حلم ولا يجزم على امر واحد وهذا مناقضة ظاهرة فليأتنا بآية كما ارسل الاولون معناه فليأتنا بآية ظاهرة يستدل بها الخاص والعام كالتي بها الاولون من الانبيا قال ابن عباس يأتينا بآية مثل الناقة والعصا وقال الزجاج اقترحوا الآيات التي لا يكون معها امهال وفي قوله سبحانه ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث دلالة ظاهرة على ان القران محدث لانه تعالى اراد بالذكر القران بدلالة قوله وهذا ذكر مبارك انزلناه وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقد وصفه بانه محدث وبانه محدث قوله الا استمعوه **قوله عز وجل** ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون خمس آيات **القراءة** قرأ نوحي بالنون حفص عن عاصم والباقون يوحى وقد تقدم ذكره في سورة يوسف **الاعراب** اهلكناها في موضع الجر لانه صفة قرية جسدا واحد بمعنى الجمع وما جعلناهم اجسادا بمعنى ذوي اجساد ولذلك قال لا يأكلون وتقديره غير آكلين الطعام ومن نشاء في موضع نصب عطفا على هم من قوله فانجيناهم **المعنى** لما تقدم من حكاية عن الكفار بانهم اقترحوا الآيات قال سبحانه مجيبا لهم ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها اي لم يؤمن قبل هؤلاء الكفار من اهل قرية جاءتهم الآيات التي طلبوها فاهلكناهم مصرين على الكفر افهم يؤمنون عند مجيئها هذا اخبار عن حالهم وان سبيلهم سبيل من تقدم من الامم طلبوا الآيات فلم يؤمنوا واهلكوا فهؤلاء ايضا لو اتاهم ما اقترحوه لم يؤمنوا ولاستحقوا عذاب الاستيصال وقد حكم سبحانه في هذه الامة ان لا يعذبهم عذاب الاستيصال فلذلك لم يجبهم الى ذلك وقيل ما حكم الله سبحانه بهلاك قرية الا وفي المعلوم انهم لا يؤمنون فلذلك لم يأتهم هؤلاء بالآيات المقترحة وما ارسلنا قبلك يا محمد الا رجالا هذا جواب لقولهم ما هذا الا بشر مثلكم والمعنى لم نرسل قبلك يا محمد الا رجالا من بني آدم يوحى اليهم لا ملائكة لان الشكل الى الشكل اميل وبه آنس وعنه افهم ومن الانفة منه ابعد فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون اختلف في المعنى باهل الذكر فقيل اهل الكتاب والعلم عن الحسن وقتادة وقيل هم اهل العلم باخبار من مضى من الامم وقيل هم اهل القران لان الذكر هو القران وهم العلماء بالقران عن ابن زيد وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين اي باقين لا يموتون هذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ومعناه وما جعلنا الانبياء قبلك اجسادا لا يأكلون الطعام ولا يموتون حتى يكون اكلك الطعام وتركك الموت علة في ترك الايمان بك فانا لم نخرجهم عن حد البشرية بالوحي وقال الكلبي الجسد الجسد الذي فيه الروح ويأكل ويشرب فعلى هذا يكون ما لا يأكل ولا يشرب جسما وقال مجاهد الجسد ما لا يأكل ولا يشرب فعلى هذا يكون ما يأكل ويشرب نفسا ثم صدقناهم الوعد اي صدقنا الانبياء الوعد بالعاقبة الحميدة تكون لهم ومعناه انجزنا ما وعدناهم به من النصر والنجاة والظهور على الاعداء وما وعدناهم به من الثواب فانجيناهم ومن نشاء اي فانجيناهم من اعدائهم وانجينا معهم من نشاء من المؤمنين بهم واهلكنا المسرفين على انفسهم بتكذيبهم الانبياء قال قتادة المسرفون هم المشركون وهذا تخويف لكفار مكة ثم ذكر نعمته عليهم بانزال القران فقال لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم اي فيه شرفكم ان تمسكتم به وعملتم بما فيه لانه نزل بلغتكم وقيل فيه ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم ودنياكم عن الحسن وقيل فيه ذكر مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال لتتمسكوا بها افلا تعقلون ما فضلتم به على غيركم



معناه وجعلنا من الماء كل شيء حي أي كل ذي روح وقيل كل نام فيدخل فيه الحيوان والنبات والأشجار عن أبي مسلم أفلا يؤمنون أي فلا يصدقون بالقرآن وبما يشاهدون من الدليل والبرهان

النظم وجه اتصال الآية الأولى بما قبلها أنه سبحانه قال فسئلوا أهل الذكر وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً وقال أم اتخذوا آلهة من الأرض أي من الحجر والمدر والخشب فأنكر من الأرض عن أبي مسلم وقيل أنه يتصل بقوله لو أردنا أن نتخذ لهواً والمعنى أنهم أضافوا إليه الولد وأضافوا إليه الشريك ووجه اتصال قوله لا يسئل عما يفعل بما قبله أنه لما بين التوحيد عطف عليه ببيان العدل وقيل أنه يتصل بقوله اقترب للناس حسابهم والحساب هو السؤال عما أنعم الله عليهم به هل قابلوا نعمه بالشكر أم قابلوها بالكفر عن أبي مسلم ووجه اتصال قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بما قبله أن ما قدمنا ذكره من التوحيد لعله مذكور في القرآن وفي الكتب السالفة قوله عز وجل

وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجاً سبلاً لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون خمس آيات

اللغة الرواسي الجبال واحدتها راسية رست ترسو رسواً إذا ثبتت بثقلها فهي راسية كما ترسو السفينة إذا وقفت متمكنة في وقوفها والميد الاضطراب بالذهاب في الجهات والفج الطريق الواسع بين الجبلين والفلك مدار كل شيء دائر ومنه فلكة المغزل وتفلك ثدي المرأة تفليكاً إذا استدار والسباحة والعوم والسبح الجري بمعنى

الإعراب أن تميد بكم في موضع نصب بأنه مفعول له وتقديره كراهة أن تميد بكم أو حذار أن تميد ومن قال أن لا هنا مضمرة والتقدير لأن لا تميد فلا وجه لقوله سبلاً بدل من فجاجاً لأن الفج هو السبيل كل في فلك يسبحون جملة اسمية في موضع الحال وفي يتعلق بيسبحون أفإن مت فهم الخالدون شرط وجزاء دخلت الفاء في الشرط وفي الجزاء وقوله فتنة مفعول له والمعنى للفتنة ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال أي نبلوكم فاتنين ويجوز أن يكون منصوباً على المصدر لأن نبلو بمعنى نفتن

المعنى ثم بين سبحانه كمال قدرته وتمام نعمته بأن قال وجعلنا في الأرض رواسي أي جبالاً ثوابت تمنع الأرض من الحركة والاضطراب أن تميد بهم أي تتحرك وتميل وتضطرب بهم وقيل تستقر عن قتادة وجعلنا فيها أي في الرواسي فجاجاً أي طرقاً واسعة بينها ولولا ذلك لما أمكن أن يهتدوا إلى مقاصدهم في الأسفار ثم بين الفجاج فقال سبلاً لعلهم يهتدون بها إلى طرق بلادهم ومواطنهم وقيل ليهتدوا بالاعتبار بها إلى دينهم وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً أي رفعنا السماء فوق الخلق كالسقف محفوظاً من الشياطين بالشهب التي ترمى بها كما قال وحفظناها من كل شيطان رجيم عن الجبائي وقيل محفوظاً من أن تسقط إلى الأرض كما قال إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا الآية وقيل محفوظاً من أن يطمع أحد أن يتعرض لها بنقض وأن يلحقها بلى وهدم على طول الدهر عن الحسن وهم عن آياتها أي عن الاستدلال بما فيها من الدلائل على حدوثها والحاجة إلى المحدث معرضون أي عن التفكر فيها وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون أي يجرون وقيل يدورون والمراد الشمس والقمر والنجوم لأن قوله الليل يدل على النجوم وقال ابن عباس يسبحون بالخير والشر بالشدة والرخاء وقيل معناه أنه سبحانه جعل لكل واحد منهما فلكاً يدور به كالسباحة وإنما قال يسبحون لأنه أضاف إليها فعل العقلاء كما قال والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وقال النابغة الجعدي تمززتها والديك يدعو صباحه إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا ثم قال سبحانه وما جعلنا لبشر من قبلك يا محمد الخلد أي دوام البقاء في الدنيا أفإن مت فهم الخالدون أي أفإن مت يا محمد فهم يخلدون بعدك يعني مشركي مكة حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون فقال لئن مت فإنهم أيضاً يموتون فأي فائدة لهم في تمني موتك أنت على ما يتمنونه وينتظرونه فهم الخالدون والمعنى فهم لا يخلدون بعدك كل نفس ذائقة الموت أي لا بد لكل نفس حية بحيوان أن يدخل عليها الموت وتخرج عن كونها حية ونبلوكم بالشر والخير أي نعاملكم معاملة المختبر بالفقر والغنى وبالضر والنفع وبالشدة والرخاء عن ابن عباس وقيل بما تكرهون وما تحبون ليظهر صبركم على ما تكرهون وشكركم فيما تحبون عن ابن زيد وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين مرض فعاده إخوانه فقالوا كيف نجدك يا أمير المؤمنين قال بشر قالوا ما هذا كلام مثلك قال إن الله تعالى يقول ونبلوكم بالشر والخير فتنة فالخير الصحة والغنى والشر المرض والفقر وقال بعضهم الشر غلبة الهوى على النفس والخير العصمة عن المعاصي فتنة أي ابتلاء واختباراً وشدة تعبد وإلينا ترجعون أي إلى حكمنا ترجعون للجزاء بالأعمال حسنها وسيئها

في معنى الشر والخير

النظم يتصل قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد بما ذكره سبحانه من خلق الأشياء فإنه بين أنه لم يخلقها للخلود وإنما خلقها ليتوصل بها إلى نعيم الآخرة فلا بد لكل إنسان من الموت والرجوع إلى الجزاء الباقي قوله عز وجل

وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزواً أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق الإنسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون خمس آيات

اللغة الهزء إظهار خلاف الإبطان لإيهام النقص فيمن يقصد بالهزء منه والعجلة تقديم الشيء قبل وقته وهو مذموم والسرعة تقديم الشيء في أول أوقاته وهو محمود والاستعجال طلب الشيء قبل وقته الذي حقه أن يكون فيه والبغتة الفجأة

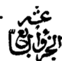
الفرق بين العجلة والسرعة

الإعراب وإذا رآك العامل في إذا يتخذونك وهو معنى قوله إن يتخذونك إلا هزواً لأن معناه اتخذوك هزواً وقوله أهذا الذي يذكر آلهتكم تقديره قائلين أهذا الذي يذكر آلهتكم فحذف قائلين وهو في موضع الحال كما حذف ذلك من قوله والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم أي قائلين ما نعبدهم والباء في قوله بذكر الرحمن يتعلق بقوله كافرون وقوله حين لا يكفون يجوز أن يكون مفعولاً به ليعلم ويجوز أن يكون ظرفاً فلا يكون مفعول يعلم محذوفاً تقديره لو يعلمون الأمر حين لا يكفون وجواب لو محذوف وتقديره لما استعجلوا بغتة نصب على الحال من المفعول تقديره بل تأتيهم مبغوتين فجأة ويجوز أن يكون حالاً من الفاعل وهو الضمير المستكن في تأتي والتقدير بل تأتيهم باغتة مفاجئة

المعنى ثم أخبر سبحانه عن حال المشركين فقال وإذا رآك أي إذا رآك يا محمد الذين كفروا وأنت تعيب آلهتهم وتدعوهم إلى التوحيد إن يتخذونك إلا هزواً أي ما يتخذونك إلا هزواً أي سخرية يقول بعضهم لبعض أهذا الذي يذكر آلهتكم أي يعيب آلهتكم وذلك قولهم إنها جماد لا ينفع ولا يضر وهم بذكر الرحمن أي بتوحيده وقيل بكتاب الرحمن هم كافرون أي جاحدون فعجب الله سبحانه نبيه منهم حيث جحدوا أن يكون المنعم القادر العالم الخالق الرازق واتخذوا ما لا ينفع ولا يضر ثم إن من دعاهم إلى تركها اتخذوه هزواً وهم أحق بالهزء عند من يتدبر حالهم خلق الإنسان من عجل قيل فيه قولان أحدهما أن المعني بالإنسان آدم ثم إنه قيل في عجل ثلاثة أقوال منها أنه خلق بعد خلق كل شيء آخر نهار يوم الجمعة وهو آخر أيام الستة على سرعة معاجلاً به غروب الشمس عن مجاهد ومنها أن معناه في سرعة من خلقه لأنه لم يخلقه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة كما خلق غيره وإنما أنشأه إنشاء فكأنه سبحانه نبه بذلك على الآية العجيبة في خلقه ومنها أن آدم لما خلق وجعلت الروح في أكثر جسده وثب عجلان مبادراً إلى ثمار الجنة وقيل هم بالوثوب فهذا معنى قوله من عجل عن ابن عباس والسدي وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام والقول الثاني أن المعني بالإنسان الناس كلهم ثم اختلف في معناه على وجوه أحدها أن معناه خلق الإنسان عجولاً أي خلق على حب العجلة في أمره عن قتادة وأبي مسلم والجبائي قال يعني أنه يستعجل في كل شيء يشتهيه وللعرب عادة في استعمالهم هذا اللفظ عند المبالغة يقولون لمن يصفونه بكثرة النوم ما خلق إلا من نوم وبكثرة وقوع الشر منه ما خلق إلا من شر ومنه قول الخنساء في وصف البقرة فإنما هي إقبال وإدبار وثانيها أنه من المقلوب والمعنى خلقت العجلة من الإنسان عن أبي عبيدة وقطرب وهذا ضعيف

في معنى خلق الانسان من عجل

لانه مع حمل الكلام على القلب يحتاج الى تاويل فلا فائدة في القلب وثالثها ان العجل هو الطين عن ابي عبيدة وجماعة واستشهد بقول الشاعر والنبع تنبت بين الصخر
ضاحية والنخل تنبت بين الماء والعجل اي تغلب والنبع في الصخرة انما منبته على هذا يكون كقوله وبدأ خلق الانسان من طين ورابعها ان معناه خلق الانسان من تعجيل
من الامر لانه قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون عن ابي الحسن الاخفش ساريكم اياتي الدالة على وحدانيتي وعلى صدق محمد فيما يوعدكم به من العذاب
فلا تستعجلون في حلول العذاب بكم فانه سينزل بكم عن قريب وقال ابن عباس في رواية عطاء يريد النضر بن الحرث وهو الذي قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية ويريد
بقوله ساريكم اياتي القتل يوم بدر ويقولون يعني ويقول المشركون للمسلمين متى هذا الوعد الذي تعدوننا به من وعد القيمة ان كنتم صادقين اي ويقولون
ان كنتم صادقين في هذا الوعد فمتى يكون ذلك ثم قال الله سبحانه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار اي لو علموا الوقت الذي لا يدفعون فيه عذاب
النار عن وجوههم ولا عن ظهورهم يعني ان النار تحيط بهم من جميع جوانبهم ولا هم ينصرون اي ولا هو الحق وتقديره لو علموا صدق ما وعدوا به لما استعجلوا
ولا قالوا متى هذا الوعد ثم قال بل تاتيهم الساعة بغتة اي فجاة فتبهتهم اي فتحيرهم فلا يستطيعون ردها اي فلا يقدرون على دفعها ولا هم ينظرون اي يؤخرون
الى وقت اخر ولا يمهلون لتوبة ومعذرة **قوله عز وجل** ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن قل من يكلؤكم بالليل
والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم الهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء وآباءهم
حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون خمس ايات
القراءة قرأ ابن عامر ولا تسمع بضم التاء الصم بالنصب والباقون ولا يسمع بفتح الياء الصم بالرفع **الحجة** الوجه في قراءة ابن عامر انه جعل الخطاب للنبي ص فكانه
قال ولا تسمع يا محمد الصم كما قال وما انت بمسمع من في القبور لان الله تعالى لما خاطبهم فلم يلتفتوا الى ما دعاهم اليه صاروا بمنزلة الميت الذي لا يسمع ولا يعقل ووجه
قراءة الباقين انه جعل الفعل لهم ويقويه قوله اذا ما ينذرون **اللغة** الكلاءة الحفظ قال ابن هرمة ان سليمى والله يكلؤها ضنت بشيء ما كان يرزؤها والفرق
بين السخرية والهزء ان في السخرية معنى طلب الذلة لان التسخير التذليل فاما الهزء فيقتضي طلب صغر القدر بما يظهر في القول **الاعراب** ام لهم الهة ام هذه هي المنقطعة
وتقديره بل الهم الهة ولا يستطيعون جملة منصوبة الموضع لانها لا تستقيم ان تكون صفة الالهة لاخلائها لان الله وصفها بقوله تمنعهم من دوننا على زعمهم ولا يستطيعون
ضد هذه الصفة **المعنى** لما تقدم ذكر استهزاء الكفار بالنبي والمؤمنين سلى الله سبحانه نبيه عند ذلك بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ هؤلاء
بك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن اي حل بهم وبال استهزائهم وسخريتهم وقوله منهم يعني من الرسل قل يا محمد لهؤلاء الكفار من يكلؤكم بالليل والنهار
من الرحمن اي يحفظكم من باس الرحمن وعذابه وقيل من عوارض الافات وهو اشبههما معناه النفي تقديره لا حافظ لكم من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون اي بل هم
عن كتاب ربهم معرضون لا يؤمنون به ولا يتفكرون فيه وقيل معناه انهم لا يلتفتون الى شيء من المواعظ والحجج ثم قال على وجه التوبيخ لهم والتقريع ام لهم الهة تمنعهم من دوننا
تقديره ام لهم الهة تمنعهم من عذابنا وعقوباتنا وتم الكلام ثم وصف الهتهم بالضعف فقال لا يستطيعون نصر انفسهم فكيف ينصرونهم وقيل معناه ان الكفار لا يستطيعون
نصر انفسهم ولا يقدرون على دفع ما ينزل بهم عن نفوسهم ولا هم منا يصحبون اي ولا الكفار يجارون من عذابنا عن ابن عباس قال ابن قتيبة اي لا يجيرهم منا احد لان المجير صاحب
الجار يقول العرب صحبك الله اي حفظك الله واجارك وقيل يصحبون اي ينصرون ويحفظون عن مجاهد وقيل لا يصحبون من الله بخير عن قتادة بل متعنا هؤلاء وآباءهم في
الدنيا بنعمها فلم نعاجلهم بالعقوبة حتى طال عليهم العمر لما انظارهم فغرهم طول العمر ونسوا الدنيا حتى اتوا ما اتوا افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها اي
اولا يرى هؤلاء الكفار انا ناتي الارض ياتيها امرنا فننقصها بتخريبها وبموت اهلها وقيل بموت العلماء وروي ذلك عن ابي عبد الله ع قال نقصانها ذهاب عالمها وقيل معناه ننقصها من اطرافها
بظهور النبي ص على من قاتله ارضا فارضا وقوما فقوما فياخذ قراهم واراضيهم عن الحسن وقتادة ومعناه انا ننقصها من جانب المشركين ونزيدها في جانب المسلمين افهم الغالبون
اي افهؤلاء الغالبون ام نحن ومعناه ليسوا بغالبين ولكنهم المغلوبون ورسول الله الغالب وقد تقدم تفسير هذه الاية في سورة الرعد قل انما انذركم بالوحي اي قل يا محمد انذركم
من عذاب الله واخوفكم بما اوحى الله الي ولا يسمع الصم الدعاء شبههم بالصم الذي لا يسمع النداء اذا نودي لانهم لم ينتفعوا بالسمع والمعنى انهم يتثاقلون عن القرآن وعما
ذكر الحق فهم في ذلك بمنزلة الاصم الذي لا يسمع اذا ما ينذرون اي يخوفون **النظم** انما اتصل قوله ام لهم الهة بقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وتقديره افهم
الخالدون ام لهم الهة تمنع نفوسهم من الموت وما ينزل الله بهم عن ابي مسلم وقيل اتصل بقوله من يكلؤكم اي ام لهم الهة تكلؤهم وتمنعهم وجه اتصال قوله قل انما انذركم
بالوحي بما قبله انه اتصل بقوله قل من يكلؤكم وتقديره لو تفكروا لعلموا انه لا عاصم من الله ولكن فيما انذركم به من القرآن اعظم الايات والحجج وقيل انه اتصل بما تقدم من
العظة بحال من مضى من الامم والمعنى ان ذلك جميع ما يعظهم به من الوحي **قوله عز وجل** ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين و
نضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا
للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون خمس ايات **القراءة** قرأ ابو جعفر ونافع مثقال حبة
بالرفع وفي لقمن مثله والباقون بالنصب وقرأ آتينا بها بالمد ابن عباس وجعفر بن محمد ومجاهد وسعيد بن جبير والعلاء بن سيابة والباقون اتينا بالقصر **الحجة** وجه النصب ان كان الظلامة مثقال
حبة وهذا حسن لتقدم قوله فلا تظلم نفس شيئا فاذا ذكر نظلم فكانه ذكر الظلامة كقولهم من كذب كان شرا له ووجه الرفع انه اسند الفعل الى مثقال كما اسند في قوله وان كان ذو
عسرة وكذلك قول الشاعر اذا كان يوم ذو كواكب اشهبا ومن قرأ آتينا فهو فاعلنا فهو من اتى يواتي مواتاة عن ابن جني وروي عن الصادق انه قال معناه جازينا بها وعلى
هذا يجوز ان يكون من فعلنا ويكون مفعول آتينا محذوفا وتقديره آتينا بها الجزاء **اللغة** النفحة الوقعة اليسيرة تقع بهم يقال نفح ينفح نفحا ونفح الطيب ينفح فله نفحة
طيبة ونفحه الدابة برجلها اذا رمحت بحافرها فضربت ونفحه بالسيف اذا تناوله من بعيد وقال محمد بن شيبة انه ابطل النفح من نفح الدابة فالمعنى انه كان لا يلزم منا جهنا شيئا والقسط
العدل وهو مصدر يوصف به والتقدير ونضع الموازين ذوات القسط **الاعراب** شيئا انتصب على انه مفعول ثان لتظلم ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر اي لا تظلم نفس ظلما
ومن رفع مثقال حبة فان كان تكون تامة ومن نصب فان كان ناقصة واسمها الضمير المستكن فيها العائد الى الشيء وكفى بنا حاسبين قال الزجاج انتصب حاسبين على التمييز
او على الحال ودخلت الباء في بنا لان الخبر في معنى الامر والمعنى اكتفوا بالله حسيبا وقد روي عن ابن عباس انه قرأ ضياء بغير واو ويكون على هذا منصوبا على الحال من الفرقان ويجوز
ان يكون مفعولا له بالواو ويكون عطفا على الفرقان وتكون الواو داخلة على ضياء وان كان منصوبا في المعنى فهذا اللفظ كانه دخل على الصفة التي هي في معنى اللفظ قال سيبويه اذا قلت



مررت بزيد وصاحبك زيد هو الصاحب جاز ذلك ولو قلته بالفاء لم يجز كما جاز بالواو لان الفاء يقتضي التعقيب وتاخير الاسم عن المعطوف عليه بخلاف الواو والذين يخشون محل
جر لانه صفة للمتقين ويجوز ان يكون في محل نصب او رفع على المدح وبالغيب في محل النصب على الحال المعنى لما تقدم الانذار بالعذاب ذكره عقيبه ولئن مستهم نفحة اي اصابتهم
طرف عن ابن عباس وقيل قليل عن ابن كيسان وقيل نصيب عن ابن جريج وقيل بعض ما يستحقونه من العقوبة عن ابي مسلم من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اي يدعون بالويل
والثبور عند نزوله ثم قال سبحانه ونضع الموازين القسط ليوم القيمة اي نضع الموازين ذوات القسط ليوم القيمة وقيل معناه نضع الموازين التي لا جور فيها بل كلها عدل وقسط
لاهل يوم القيمة او في يوم القيمة وقال قتادة معناه نضع العدل في المجازاة بالحق لكل احد على قدر استحقاقه فلا يبخس المثاب بعض ما يستحقه ولا يفعل بالمعاقب فوق ما يستحقه
وقد سبق الكلام في الميزان في سورة الاعراف فلا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من احسان محسن ولا يزاد في اساءة مسيئ وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها اي جئنا بها والمراد
احضرناها للمجازاة بها وكفى بنا حاسبين اي عالمين حافظين وذلك ان من حسب شيئا علمه وحفظه عن ابن عباس وقيل محصين والحسب العد عن السدي ولقد اتينا موسى وهرون
الفرقان اي اعطيناهما التورية يفرق بين الحق والباطل عن مجاهد وقتادة وقيل البرهان الذي فرق به بين حق موسى وباطل فرعون وقيل هو فلق البحر وضياء اي واتيناهما
ضياء وهو من صفة التورية ايضا مثل قوله فيها هدى ونور والمعنى انهم استضاؤا بها حتى اهتدوا في دينهم وذكرا للمتقين يذكرونه ويعملون بما فيه ويتعظون بمواعظه ثم
وصف المتقين فقال الذين يخشون ربهم بالغيب في حال الخلوة والغيبة عن الناس وقيل في سرائرهم من غير رياء وهم من الساعة اي من القيمة واهوالها مشفقون
اي خائفون وهذا ذكر مبارك انزلناه اراد به القران انه ذكر ثابت نافع دائم نفعه الى يوم القيمة وقيل سماه مباركا لوفور فوائده من المواعظ والزواجر والامثال الداعية
الى مكارم الاخلاق والاعمال لما وصف التورية اتبعه ذكر القران الذي انزل على نبينا افانتم له منكرون استفهام على معنى التوبيخ اي فلماذا تنكرونه وتجحدونه مع كونه معجزا
النظم وجاريا مجرى التورية قصة موسى وهرون بما قبلها انه لما تقدم ذكر الوحي عقبه بان انزال القران على نبيه ليس ببدع فقد انزل على موسى وهرون التورية وقيل تتصل بقوله
ولقد استهزئ برسل من قبلك والمعنى ان هؤلاء كما انهم استهزؤا بك مع انا انزلنا اليك الكتاب فكذلك قد انزلنا على موسى وهرون الكتاب فكذبوهما واستهزؤا بهما
قوله عز وجل ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا اباءنا لها
عابدين قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على
ذلكم من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن
الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم عشر ايات **القراءة** قرء الكسائي جذاذا بكسر الجيم والباقون بضمها وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابي السماك بفتح الجيم
بالمضاعف **الحجة** قال ابو حاتم فيه لغات جذاذا وجذاذا وجذاذا واجودها الضم كالحطام والرفات من جذذت الشيء اذا قطعته قال لنا بغتجذذ لستا والمضاعف نحو بتة بالتضعيف
نار الحباحب قال جرير بنو المهلب جذ الله دابرهم امسوا رمادا فلا اصل ولا طرف **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من قصة موسى وهرون بقصة ابرهيم فقال ولقد
اتينا ابرهيم رشده اي اعطينا ابرهيم رشده يعني الحجج التي توصله الى الرشد من معرفة الله وتوحيده وقيل معناه هديناه صغيرا عن قتادة ومجاهد وقيل هو النبوة من
قبل اي من قبل موسى وقيل من قبل محمد والقران وقيل من قبل بلوغه وكنا به عالمين انه اهل لايتاء الرشد وصالح للنبوة اذ قال لابيه وقومه حين راهم يعبدون الاصنام
ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون والعامل في اذ قوله اتينا اي اتيناه رشده في ذلك الوقت والتمثال اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله واصله من مثلت
الشيء بالشيء اذا شبهته به واسم تلك الممثل تمثال وجمعه تماثيل وقيل انهم جعلوها امثلة لعلمائهم الذين انقرضوا وقيل انهم جعلوها امثلة للاجسام العلوية
والمعنى ما هذه الصور التي انتم مقيمون على عبادتها وروى العياشي باسناده عن الاصبغ بن نباتة ان عليا مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون
لقد عصيتم الله ورسوله قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فقلدناهم اعترفوا بالتقليد اذ لم يجدوا حجة لعبادتهم اياها سوى اتباع الاباء قال لقد كنتم انتم و
اباؤكم في ضلال مبين اي في ذهاب عن الحق ظاهر نبههم على ان تقليد الاباء ونسبتهم في ذلك الى الضلال قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين معناه اجاد انت فيما تقول
ام لاعب مازح وانما قالوا ذلك لاستبعادهم انكار عبادة الاصنام عليهم اذ الفوا ذلك واعتادوه قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي بل الحكيم الذي السموات
والارض الذي خلقهن وابتدأهن فدل على الله سبحانه بصنعه وانا على ذلكم من الشاهدين ومعنى هذه الشهادة تحقيق الاخبار والشاهد الدال على الشيء عن مشاهدة
فابرهيم شاهد بالحق لانه دال عليه بما يرجع الى مشاهدة المشاهد ثم اقسم ابرهيم فقال وتالله لاكيدن اصنامكم اي لادبرن في بابهم تدبيرا خفيا ينكر ذلك وقيل
انما قال ذلك سرا من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل منهم فافشاه عن قتادة ومجاهد بعد ان تولوا مدبرين اي بعد ان تنطلقوا ذاهبين قالوا وكان لهم في كل سنة مجمع عيد
اذا رجعوا منه دخلوا على الاصنام وسجدوا لها فقالوا لابرهيم الا تخرج معنا فخرج فلما كان ببعض الطريق قال اشتكي رجلي وانصرف فجعلهم جذاذا اي فجعل الاصنام
قطعا قطعا عن قتادة وقيل حطاما عن ابن عباس الا كبيرا لهم تركه على حاله ويجوز ان يكون كبيرهم في الخلقة ويجوز ان يكون اكبرهم عندهم في التعظيم قالوا وجعل يكسرهن بفاس
في يده حتى لم يبق الا الصنم الكبير علق الفاس في عنقه وخرج لعلهم اليه يرجعون اي لعلهم يرجعون الى ابرهيم فيسئلونه عن حال الاصنام لينبههم على جهلهم وقيل لعلهم
يرجعون الى الكبير فيسئلونه وهو لا ينطق فيعلمون جهل من اتخذه الها وفي الكلام ههنا حذف تقديره فلما رجع القوم من عيدهم فوجدوا اصنامهم مكسرة قالوا من
فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين من هذه موصولة تقديره الذي فعل هذا بالهتنا فانه ظالم لنفسه لانه يقتل اذا علم به وقيل انهم قالوا من فعل هذا استفهاما
عن صنع ذلك وانكروا عليه فعله بقولهم انه لمن الظالمين اذ فعل ما لم يكن له ان يفعل قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم اي قال الرجل الذي سمع من ابرهيم
قوله لاكيدن اصنامكم للقوم ما سمعه منه فقالوا سمعنا فتى يذكرهم بسوء وقيل انهم قالوا سمعنا فتى يعيب الهتنا ويقول انها لا تضر ولا تنفع ولا تبصر
ولا تسمع فهو الذي كسرها وعلى القول الاول فانما قالوا سمعنا فتى وان لم يسمعوه كما يقال سمعت الله يقول او سمعت رسوله يقول اذا بلغك عنه رسالة على لسان ثقة
صدق وقوله يقال له ابرهيم ارتفع ابرهيم على وجهين احدهما يقال له هو ابرهيم والمعروف به ابرهيم وعلى النداء اي يقال له يا ابرهيم عن الزجاج **قوله عز وجل**
قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون
فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم
شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني



بردا وسلاما على ابرهيم واردوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين عشر آيات **اللغة** النكس هو ان يجعل اسفل الشيء اعلاه ومنه النكس في العلة وهو ان يرجع الى اول حاله ومنه النكس وهو السهم الذي ينكس فوقه فيجعل اعلاه اسفله ويقال للمابون نكس تشبيها بذلك **الاعراب** على اعين الناس في موضع الحال اي مرئيا مشهودا بل فعله كبيرهم هذا من وقف على فعله ففاعله مضمر وتقديره فعله من فعله وكبيرهم مبتدا وهذا خبره ومن لم يقف على فعله فكبيرهم فاعله وهذا يكون صفة لكبيرهم او بدلا عنه وجواب الشرط الذي هو قوله ان كانوا ينطقون محذوف ويدل عليه قوله بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم على الوجه الثاني ويقتضي ان يكون للشرط جزاآن على هذا الجزاء الثاني معطوف على الاول التقدير ان كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا فسئلوهم والمعنى ان لم يقدروا على النطق لم يقدروا على الفعل **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما جرى بين ابرهيم وقومه في امر الاصنام بقوله قالوا يعني قوم ابرهيم فاتوا به اي فجيئوا به على اعين الناس اي بحيث يراه الناس ويكون بمشهد منهم لعلهم يشهدون عليه بما قال ليكون ذلك حجة عليه بما فعل عن الحسن وقتادة والسدي قالوا كرهوا ان ياخذوه بغير بينة وقيل معناه لعلهم يشهدون عقابه وما يصنع به اي يحضرونه عن ابن اسحق والضحاك قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم المعنى فلما جاؤا به قالوا له هذا القول تقريرا له على ذلك فاجابهم ابرهيم بان قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون اختلفوا في معناه وتقديره على وجوه احدها انه متقيد بقوله ان كانوا ينطقون والتقدير فقد فعله كبيرهم ان نطقوا فسئلوهم فقد علق الكلام بشرط لا يوجد فلا يكون كذبا ويكون كقول القائل فلان صادق فيما يقول ان لم يكن فوقنا سماء وثانيها انه خرج مخرج الخبر وليس بخبر انما هو الزام يدل عليه الحال فكانه قال ما ينكرون ان يكون فعله كبيرهم هذا والالزام ياتي تارة بلفظ السؤال وتارة بلفظ الامر وتارة بلفظ الخبر وربما يكون احد هذه الامور ابلغ فيه ووجه الالزام ان هذه الاصنام ان كانت الهة كما زعموا فانما فعل ذلك بهم كبيرهم لان غير الاله لا يقدر ان يكسر الالهة وثالثها ان تقديره فعله من فعله على ما تقدم ذكره وهو قول الكسائي واما ما ذكر فيه انه اراد به الخبر عن الكبير وقال انه غضب من ان يعبد معه الصغار فكسرهن وما روي في ذلك من ان ابرهيم كذب ثلث كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله في سارة انها اختي لما اراد الجبار اخذها وكانت زوجته انها اختي فمما لا يعول عليه فقد دلت الادلة العقلية التي لا يحتمل التاويل على ان الانبياء لا يجوز عليهم الكذب وان لم يقصدوا به غرورا ولا ضررا كما لا يجوز عليهم التعمية في الاخبار ولا التقية لان ذلك يؤدي الى التشكك في اخبارهم وكلام ابرهيم يجوز ان يكون من المعاريض فقد اتي ذلك عند الضرورة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل وقد قيل في قوله اني سقيم ان معناه اني سأسقم لما نظر الى بعض علم النجوم في وقت نوبة كانت تاتيه فقال اني ساسقم وقيل معناه اني سقيم عندكم فيما ادعوكم اليه وسنذكر الكلام فيه في موضعه واما قوله في سارة انها اختي فانما اراد في الدين قال سبحانه انما المؤمنون اخوة وقد دل الدليل العقلي على ان الكذب قبيح لكونه كذبا فلا يحسن على وجه من الوجوه فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون معناه فرجع بعضهم الى بعض فقال بعضهم لبعض انتم الظالمون حيث تعبدون ما لا يقدر على الدفع عن نفسه ما نزل به كما قال وقيل معناه فرجعوا الى عقولهم وتدبروا في ذلك اذ علموا صدق ابرهيم فيما قاله وحاروا عن جوابه فانطقهم الله بالحق فقالوا انكم انتم الظالمون هذا الرجل في سؤاله وهذه الهتكم حاضرة فسئلوها ثم نكسوا على رؤسهم اذ تحيروا وعلموا انها لا تنطق ثم اعترفوا بما هو حجة عليهم فقالوا لقد علمت يا ابرهيم ما هؤلاء ينطقون فكيف نسألهم فاجابهم ابرهيم بعد اعترافهم بالحجة قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اي افتوجهون عبادتكم الى الاصنام التي لا ينفعكم شيئا ان عبدتموها ولا يضركم ان تركتموها لانها لو قدرت على نفعكم وضركم لدفعت عن نفسها من دون الله سبحانه الذي يقدر على ضركم ونفعكم على انه ليس كل من قدر على الضر والنفع استحق العبادة وانما يستحقها من قدر على اصول النعم التي هي الحيوة والشهوة والقدرة وكمال العقل وقدر على الثواب والعقاب ثم قال ابرهيم مهينا لهم اف لكم مستقذرا لهم ولما تعبدون من دون الله قال الزجاج معناه اف لكم تبا لاعمالكم وافعالكم وقد ذكرنا الاختلاف في القراءة فيه وما قيل في تفسيره في سورة بني اسرائيل افلا تعقلون اي افلا تتفكرون بعقولكم في ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة قالوا حرقوه والمعنى فلما سمعوا منه هذا القول قال بعضهم لبعض حرقوه بالنار وانصروا الهتكم اي وادفعوا عنها وعظموها ان كنتم فاعلين اي ان كنتم ناصريها والمعنى فلا تنصرونها الا بتحريقه بالنار قال ابن عمر ومجاهد ان الذي اشار بتحريق ابرهيم بالنار رجل من اكراد فارس فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وقال وهب انما قاله نمرود وفي الكلام حذف قال السدي فجمعوا الحطب حتى ان الرجل منهم ليمرض فيوصي بكذا وكذا من ماله فيشترى به حطب وحتى ان المراة لتغزل فتشتري به حطبا حتى بلغوا من ذلك ما ارادوا فلما ارادوا ان يلقوا ابرهيم في النار لم يدروا كيف يلقونه فجاء ابليس فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق صنعت فوضعوه فيه ثم رموه قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم معناه فلما جمعوا الحطب والقوه في النار قلنا للنار ذلك وهذا مثل فان النار جماد لا يصح خطابه والمراد انا جعلنا النار بردا عليه وسلامة لا يصيبه منها اذى كما قال سبحانه كونوا قردة خاسئين والمعنى انه صيرهم كذلك لانه خاطبهم ابرهيم بذلك وقيل يجوز ان يتكلم الله سبحانه بذلك ويكون ذلك صلاحا للملائكة ولطفا لهم وذكر في كون النار بردا على ابرهيم وجوه احدها ان الله سبحانه احدث فيها بردا بدلا من شدة الحرارة التي فيها فلم تؤذه وثانيها ان الله سبحانه حال بينها وبينه فلم تصل اليه وثالثها ان الاحراق انما يحصل بالاعتمادات التي في النار صعدا فيجوز ان يذهب سبحانه تلك الاعتمادات وعلى الجملة فقد علمنا ان الله سبحانه منع النار من احراقه وهو اعلم بتفاصيل ذلك قال ابو العالية لو لم يقل سبحانه وسلاما لكانت تؤذيه من شدة بردها ولكان بردها اشد عليه من حرها فصارت سلاما عليه ولو لم يقل على ابرهيم لكان بردها باقيا على الابد قال ابو عبد الله عليه السلام لما اجلس ابرهيم في المنجنيق وارادوا ان يرموا به في النار اتاه جبرئيل فقال السلام عليك يا ابرهيم ورحمة الله وبركاته الك حاجة فقال اما اليك فلا فلما طرحوه دعا الله فقال يا الله يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فحسرت النار عنه وانه لمحتبي وجبرئيل معه وهما يتحدثان في روضة خضراء وروي ذلك الواحدي بالاسناد مرفوعا الى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان نمرود الجبار لما القى ابرهيم في النار نزل اليه جبرئيل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه تمام الخبر وقال كعب ما احرقت النار من ابرهيم غير وثاقه وقيل ان ابرهيم القي في النار وهو ابن ست عشرة سنة واردوا به كيدا معناه ان الكفار ارادوا بابرهيم كيدا اي شرا وتدبيرا في اهلاكه فجعلناهم الاخسرين قال ابن عباس هو ان سلط الله على نمرود وخيله البعوض حتى اخذت لحومهم وشربت دماءهم ووقعت واحدة في دماغه حتى اهلكته والمعنى انهم كادوه بسوء فانقلب عليهم ذلك **قوله عز وجل** ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين خمس آيات **اللغة** النافلة العطية الخاصة والنفل النفع الذي يجوز الحمد عليه ازاد

على هذا فواجب عندنا نافلة للصلوة وهو الفضل على الفرض وقيل انما نافلة لغنيمة قال الله نافلة الانفال لانها فضل **الاعراب** نافلة منصوب على الحال من يعقوب وقيل انه نصب على المصدر من وهبنا وتقديره وهبنا له هبة منفرة لانه مصدر ومفعول محذوف تقديره وهدنا الناس الطريق وحذف الهاء من اقام لان الاضافة عوض عنها ولا يجوز ذلك في غيرها لا يقال اقام اقاما كما يقال اقام ولوطا منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر تقديره واتينا لوطا اتيناه لانه اذا ذكر المعطوف لم يذكر الموجود والنصب في لوط احسن ليكون الجملة فعلية معطوفة على جملة فعلية وفاسقين يجوز ان يكون منصوبا بكونه صفة لقوم سوء ويجوز ان يكون خبر لكان ويكون خبرا بعد خبر **المعنى** ثم بين سبحانه تمام نعمته على ابرهيم فقال ونجيناه اي من نمرود وكيده والمعنى رفعناه ولوطا من الهلكة وهو ابن اخي ابرهيم فامن به الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اختلف فيها فقيل هي ارض الشام اي نجيناه من كوثى الى الشام عن قتادة قال وانما قال باركنا فيها لانها بلاد الخصب وقيل الى ارض بيت المقدس لان بها مقام الانبياء عن الجبائي وقيل انها مكة كما قال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا عن ابن عباس ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اي وهبنا لابرهيم اسحق حين سأل الولد فقال رب هب لي من الصالحين ويعقوب نافلة قال ابن عباس وقتادة النافلة راجع الى يعقوب فانه زاده من غير دعاء فهو نافلة وقيل انه راجع الى اسحق ويعقوب جميعا لانه اعطاهما اياه من غير جزاء ولا استحقاق عن مجاهد وكلا جعلنا صالحين اي جعلنا ابرهيم واسحق ويعقوب صالحين للنبوة والرسالة وقيل معناه حكمنا بكونهم صالحين وسميناهم صالحين وهو غاية ما يوصف من الثناء الجميل وجعلناهم ائمة يقتدى بهم في افعالهم واقوالهم يهدون الخلق الى طريق الحق والى الدين المستقيم بامرنا فمن اقتدى بهم في اقوالهم وافعالهم فلتعم لنا عليهم واوحينا اليهم فعل الخيرات قال ابن عباس شرائع النبوة واقام الصلوة اي اقامة الصلوة وايتاء الزكوة اي اعطاء الزكوة وكانوا لنا عابدين اي مخلصين في العبادة ولوطا اتيناه حكما وعلما ومعناه واعطينا لوطا حكمة وعلما وقيل الحكم النبوة وقيل هو الفصل بين الخصوم بالحق اي جعلناه حاكما وعلمناه ما يحتاج اليه العلم به ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث وهي قرية سدوم على ما روي والخبائث التي كانوا يعملونها هي انهم كانوا ياتون الذكران في ادبارهم ويتضارطون في انديتهم وقيل هو ما حكى الله تعالى انكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر وغيره ذلك من القبائح واراد بالقرية اهلها ثم ذمهم فقال انهم كانوا قوم سوء فاسقين اي خارجين عن طاعة الله تعالى وادخلناه في رحمتنا اي في نعمتنا ومننا انه من الصالحين الذين صلحوا افعالهم فعلوا ما هو الحسن منها دون القبيح وقيل اراد بكونه من الصالحين انه من الانبياء **قوله عز وجل** ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون ولسليمان

القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم وروح وزيد عن يعقوب لتحصنكم بالتاء وقرأ يحصنكم بالياء **الحجة** من قرأ بالياء فيجوز ان يكون الفاعل اسم الله تعالى لتقدم قوله وعلمناه ويجوز ان يكون اللباس لان اللبوس بمعنى اللباس ويجوز ان يكون داود ومن قرأ بالتاء حمله على المعنى لانه الدرع مؤنث ومن قرأ بالنون فلتقدم قوله وعلمناه **اللغة** النفش بفتح الفاء وسكونها ان تنتشر الابل والغنم بالليل فترعى بلا راع والهمل بالنهار واللبوس اسم للسلاح كله عند العرب درعا كان او جوشنا او سيفا او رمحا قال الهذلي يصف رمحا ومعي لبوس للبئيس كانه روق بجبهة ذي نعاج مجفل وقيل هو كل ما يلبس من ثياب ودرع وقيل هو الدرع واصل اللباس من الاختلاط ومنه سميت المراة لباسا وسمي الليل لباسا لانه يستر بظلمته الناس والاحصان الاحراز واصله من المنع **الاعراب** ونوحا معطوف على قوله ولوطا وقوله اذ نفشت ظرف لقوله يحكمان وقوله وكنا لحكمهم شاهدين يجوز ان يكون في موضع الجر بالعطف على يحكمان اي وقت حكمهما في الحرث وكوننا شاهدين له ويجوز ان يكون في موضع النصب على الحال وكلا منصوب لانه مفعول اول لاتينا وحكما مفعول ثان لم يسبحن في موضع نصب على الحال من الجبال والطير عطف على الجبال ويجوز ان يكون مفعولا معه تقديره يسبحن مع الطير فيكون الواو بمعنى مع **المعنى** ثم عطف سبحانه قصة نوح وداود على قصة ابرهيم ولوط فقال ونوحا اذ نادى اي واذكر نوحا اذ نادى ربه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقوله اني مغلوب فانتصر وغير ذلك من قبل اي من قبل ابرهيم ولوط فاستجبنا له اي اجبنا ما التمس فنجيناه واهله من الكرب العظيم اي من الغم الذي يصل حره الى القلب وهو ما يلقاه من الاذى طول تلك المدة ويحتمل الاستغفاف من انقاذه من اعظم الكرب ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا اي منعناه بالنصرة حتى لم يصلوا اليه بسوء وقيل معناه نصرناه على القوم ومن بمعنى على عن ابي عبيدة انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين صغارهم وكبارهم ذكورهم واناثهم وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم اي واتينا داود وسليمان حكما وعلما اذ يحكمان وقيل تقديره واذكر داود وسليمان حين يحكمان في الحرث في الوقت الذي نفشت فيه غنم القوم اي تفرقت ليلا وكنا لحكمهم شاهدين اي يحكمهم عالمين لم يغب عنا منه شيء وانما جمع في موضع التثنية لانه اراد الحكم الحاكم والمحكوم لهم وقيل لان الاثنين جمع فهو مثل قوله فان كان له اخوة وهو يريد اخوين واختلفوا في الحكم الذي حكما به فقيل انه زرع وقعت فيه الغنم ليلا فاكلته عن قتادة وقيل كان كرما وقد بدت عناقيده فحكم داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمن غير هذا يا نبي الله قال وما ذاك قال يدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان ويدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتى اذا عاد الكرم كما كان ثم دفع كل واحد منهما الى صاحبه ماله عن ابن مسعود وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقال الجبائي اوحى الله تعالى الى سليمان بما نسخ به حكم داود الذي كان يحكم به قبل ولم يكن ذلك عن اجتهاد لانه لا يجوز للانبياء ان يحكموا بالاجتهاد وهذا هو الصحيح المعول عليه عندنا وقال علي بن عيسى والبلخي يجوز ان يكون ذلك عن اجتهاد لان راي النبي افضل من راي غيره فاذا جاز التعبد بالتزام حكم غير النبي من طريق الاجتهاد فكيف يمنع من حكم النبي على هذا الوجه والذي يدل على صحة القول الاول ان النبي اذا كان يوحى اليه له طريق الى العلم بالحكم فلا يجوز ان يحكم بالظن على ان الحكم بالظن والاجتهاد والقياس قد بينا فسادها في كتبنا وانه لم يتعبد في الشرع الا في مواضع مخصوصة ورد النص بجواز ذلك فيها نحو قيم المتلفات واروش الجنايات وجزاء الصيد والقبلة وما يجري هذا المجرى وايضا فلو جاز للنبي ان يجتهد لجاز لغيره ان يخالفه كما يجوز للمجتهدين ان يختلفا ومخالفة الانبياء يكون كفرا هذا وقد قال الله سبحانه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فاخبر سبحانه انه انما ينطق عن جهة الوحي ويقوي ما ذكرناه قوله تعالى ففهمناها سليمان اي علمناه الحكومة في ذلك قيل ان سليمان قضى بذلك وهو ابن احدى عشرة سنة وروي عن النبي انه قضى بحفظ المواشي على اربابها ليلا وقضى بحفظ الحرث على ارباب الحرث نهارا وكلا اتينا حكما وعلما اي وكل واحد من داود وسليمان اعطينا حكمة وقيل معناه النبوة وعلم الدين والشرع وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير قيل معناه سيرنا الجبال مع داود حيث سار فعبر عن ذلك بالتسبيح لما فيه من الايات العظيمة التي

تدعو الى تسبيح الله وتعظيمه وتنزيهه عن كل ما لا يليق به وكذلك تسبيح الطير لانه تسبيح يدل على ان صانعها قادر لا يجوز عليه ما يجوز على العباد فسبحا وقيل معنى يسبحن
قيل ان الجبال كانت تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير تسبح معه بالغداة والعشي معجزة له عن وهب وكنا فاعلين اي قادرين على فعل هذه الاشياء ففعلناها دلالة على
نبوته وعلمناه صنعة لبوس لكم اي علمنا داود كيف يصنع الدرع قال قتادة اول من صنع الدرع داود وانما كانت صفائح فجعل الله سبحانه الحديد في يده كالعجين فهو اول
من سردها وحلقها فجمعت الخفة والتحصين وهو قوله لتحصنكم من بأسكم اي ليحرزكم ويمنعكم من وقع السلاح فيكم عن السدي وقيل معناه من حربكم اي في حال الحرب
والقتال والبأس في اللغة هو الشدة فهل انتم شاكرون لنعم الله تعالى عليكم وعلى نبيكم اذ سهل لكم وهذا تقرير للخلق على شكره فانما نعمه على الانبياء انعام على الخلق
وقيل ان سبب الانة الحديد لداود عليه السلام انه كان نبيا ملكا وكان يطوف في ولايته متنكرا ليتعرف احوال العمال والمتصرفين فاستقبله جبرئيل ذات يوم على صورة فتى فسأله داود عليه
السلام وقال له ما تقول في داود فقال نعم العبد لولا خصلة فيه فقال وما هي قال يأكل من بيت مال المسلمين متنكرا واتى عليه قال لقد اقسم وانه لا يأكل من بيت مال المسلمين
فعلمه الله سبحانه صنعة الحديد وقد روي ان لقمان الحكيم حضره فراه يفعل ذلك فصبر ولم يسأله حتى فرغ من ذلك فقام ولبسه قال نعمت لبسة الحرب فقال لقمان الصمت
حكمة وقليل فاعله قوله عز وجل ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له و
يعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله
ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين ثمان آيات
اللغة الريح هو الهواء يشتد تارة ويضعف تارة وهي جسم لطيف منفش يمتنع بلطفه من القبض عليه يظهر للحس بحركته والعصوف شدة حركة الريح عصفت تعصف
عصفا وعصوفا اذا اشتدت والسقط الذين لا ... الريح تعصف بتطيرها الاعراب ولسليمان اللام يتعلق بمحذوف والتقدير وسخرنا لداود الجبال وسخرنا لسليمان
الريح عاصفة نصب على الحال تجري بامره في موضع الحال ايضا فهو حال بعد حال ويحتمل ان يكون حالا عن الحال التي هي عاصفة ومن يغوصون له عطف على الريح ومن الشياطين
في موضع نصب على الحال من سخرنا وذو الحال من يغوصون ويجوز ان يكون حالا من يغوصون وذو الحال الواو ومعهم في موضع نصب على انه صفة بعد صفة تقديره واهلا
مثلهم كائنين معهم وانتصب رحمة بانه مفعول له المعنى ثم عطف سبحانه بقصة سليمان على ما تقدم فقال ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح عاصفة اي شديدة
الهبوب قال ابن عباس اذا اراد ان تعصف الريح عصفت واذا اراد ان ترخى رخيت وذلك قوله رخاء حيث اصاب تجري بامره اي بامر سليمان الى الارض التي باركنا فيها وهي
الشام لانها كانت مأواه وقد سبق ذكرها في هذه السورة وقيل كانت الريح تجري في الغداة مسيرة شهر وفي الرواح كذلك وكان يسكن بعلبك ويبني له بيت المقدس فيحتاج
الى الخروج اليها والى غيرها قال وهب كان سليمان يخرج الى مجلسه فتعكف عليه الطير ويقوم له الجن والانس حتى يجلس على سريره ويجتمع معه جنوده ثم تحمله الريح الى حيث
اراد وكنا بكل شيء عالمين فانما اعطيناه ما اعطيناه لما علمنا من المصلحة ومن الشياطين من يغوصون له اي وسخرنا لسليمان من الشياطين من يغوصون له في البحر فيخرجون
الجواهر واللآلي والغوص هو النزول الى تحت الماء ويعملون عملا دون ذلك اي سوى ذلك من الابنية كالمحاريب والتماثيل وغيرهما وكنا لهم حافظين لئلا يهربوا منه
ويمتنعوا عليه وقيل يحفظهم الله من ان يفسدوا ما عملوا عن الفراء والزجاج وايوب اذ نادى ربه اي واذكر يا محمد ايوب حين دعا ربه لما اشتدت المحنة به اني مسني الضر اي
نالني الضر واصابني الجهد وانت ارحم الراحمين اي ولا احد ارحم منك وهذا تعريض منه بالدعاء لازالة ما به من البلاء وهو من لطيف الكنايات في طلب الحاجات ومثله قول
موسى رب اني لما انزلت الي من خير فقير فاستجبنا له اي اجبنا دعاءه ونداءه فكشفنا ما به من ضر اي ازلنا ما به من الاوجاع والامراض وآتيناه اهله ومثلهم معهم قال
ابن عباس وابن مسعود رد الله سبحانه عليه اهله الذين هلكوا باعيانهم واعطاه مثلهم معهم وكذلك رد الله عليه امواله ومواشيه باعيانها واعطاه مثلها معها وبه قال الحسن
وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله وقيل انه خير ايوب فاختار احياء اهله في الآخرة ومثلهم في الدنيا فاوتي على ما اختار عن عكرمة ومجاهد قال وهب كان له سبع بنات و
ثلاث بنين وقال ابن يسار سبع بنين وسبع بنات رحمة من عندنا اي نعمة منا عليه وذكرى للعابدين اي موعظة لهم في الصبر والانقطاع الى الله تعالى والتوكل عليه فانه
لم يكن في عصر ايوب احد اكرم على الله منه فابتلاه بالمحن العظيمة فاحسن الصبر عليها فينبغي لكل عاقل اذا اصابته محنة ان يصبر عليها ولا يجزع ويعلم ان عاقبة الصبر
محمودة واسماعيل وادريس وذا الكفل اي واذكر هؤلاء الانبياء وما انعمت عليهم من فنون النعم ثم قال كل من الصابرين صبروا على بلاء الله والعمل بطاعته فاما اسماعيل
فانه صبر ببلد لا زرع به ولا ضرع وقام ببناء الكعبة واما ادريس فانه صبر على الدعاء الى الله وكان اول من بعث الى قومه فدعاهم الى الدين فابوا فاهلكهم الله تعالى ورفعه
الى السماء السادسة واما ذو الكفل فاختلف فيه فقيل انه كان رجلا صالحا ولم يكن نبيا ولكنه تكفل لنبي بصوم النهار وقيام الليل وان لا يغضب ويعمل بالحق فوفى
بذلك فشكر الله ذلك له عن ابي موسى الاشعري وقتادة ومجاهد وقيل هو نبي اسمه ذو الكفل عن الحسن قال ولم يقص الله خبره مفصلا وقيل هو الياس عن ابن عباس وقيل كان
نبيا وسمي به والكفل بمعنى النصيب والضعف فله ضعف ثواب غيره ممن في زمانه لشرف عمله عن الجبائي وقيل هو اليسع الذي كان مع الياس وليس اليسع الذي ذكره الله
في القرآن تكفل لملك جبار ان هو تاب دخل الجنة ودفع اليه كتابا بذلك فتاب الملك وكان اسمه كنعان فسمي ذا الكفل والكفل في اللغة هو الحظ وفي كتاب النبوة بالاسناد عن عبد
العظيم بن عبد الله الحسني قال كتبت الى ابي جعفر الثاني اسأله عن ذي الكفل وما اسمه وهل كان من المرسلين فكتب ان الله بعث مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي المرسلون
منهم ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا وان ذا الكفل منهم وكان بعد سليمان بن داود وكان يقضي بين الناس كما يقضي داود ولم يغضب قط الا لله تعالى وكان اسمه عويديا وهو الذي ذكره الله
وادخلناهم في رحمتنا اي وادخلنا هؤلاء الذين ذكرناهم من الانبياء في نعمتنا واذا غمرناهم بالرحمة ولو قال رحمناهم لما افاد ذلك بل افاد انه فعل بهم الرحمة انهم من
الصالحين اي انما ادخلناهم في رحمتنا لانهم كانوا من صلحاء العالم قوله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت
خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين اربع
آيات القراءة قرأ يعقوب فظن ان لن يقدر بضم الياء والباقون نقدر بالنون وقرأ ابن عامر وابو بكر نجي بنون واحدة وتشديد الجيم والباقون ننجي بنونين
الحجة قوله ان لن نقدر عليه ان هذه مخففة من الثقيلة وتقديره ظن انه لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه ومن قرأ لن يقدر عليه فهو مثل الاول في المعنى بني الفعل
للمفعول به واقيم الجار والمجرور مقام الفاعل ومن قرأ نجي المؤمنين بنون واحدة قال ابو بكر السراج هو وهم لان النون لا تدغم في الجيم وانما خفيت لانها ساكنة تخرج

في قصة يونس النبي

من الخيانة فهذه فنيّة الكتابة وهي في اللفظ ثابتة قال ابو علي والقول في ذلك ان مما ينبغي ان يكون قرء بنونين واخفى الثانية لان الشامع انه مدغم وكذلك غيره المعنى ثم ذكر سبحانه قصة يونس فقال وذا النون اي واذكر ذا النون والنون الحوت وصاحبها يونس بن متى اذ ذهب اي حين ذهب مغاضبا لقومه عن ابن عباس والضحاك اي مراغما لهم من حيث انه دعاهم الى الايمان مدة طويلة فلم يؤمنوا حتى اوعدهم الله بالعذاب فخرج من بينهم مغاضبا لهم قبل ان يؤذن له فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه عن عطاء وجماعة من المفسرين وقيل فظن ان لن نقضي عليه ما قضيناه والقدر بمعنى القضاء عن مجاهد وقتادة والكلبي والجبائي قال الجبائي ضيق الله عليه الطريق حتى الجأه الى ركوب البحر ثم قذف فيه فابتلعته السمكة ومن قال انه خرج مغاضبا لربه وانه ظن ان لن يقدر الله على اخذه بمعنى انه يعجز عنه فقد اساء الثناء على الانبياء فان مغاضبة الله كفر او كبيرة عظيمة وتجويز العجز على الله سبحانه كفر فكيف يجوز ذلك على نبي من انبياء الله تعالى وقال ابن زيد انه استفهام معناه التوبيخ وتقديره افظن ان لن نقدر عليه وانكره علي بن عيسى وقال لا يجوز حذف حرف الاستفهام من غير دليل عليه وقد جاء في كلام العرب حذفه على خلاف ما قاله انشد النحويون قول عمر بن ابي ربيعة ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب فنادى في الظلمات قيل انها ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت عن ابن عباس وقتادة وقيل كان حوت في بطن حوت عن سالم بن ابي الجعد ان لا اله الا انت سبحانك لما اراد السؤال والدعاء قدم ذكر التوحيد والعدل ثم قال اني كنت من الظالمين اي من الذين يقع منهم الظلم وانما قاله على سبيل الخشوع والخضوع لان جنس البشر لا يمتنع منه وقوع الظلم قال الجبائي لم يكن يونس في بطن الحوت على جهة العقوبة من الله تعالى لان العقوبة عداوة للمعاقب لكن كانت ذلك على وجه التأديب والتأديب يجوز للمكلف وغير المكلف كما يؤدب الصبي وغيره وبقاؤه في بطن الحوت حيا معجزة له فاستجبنا له ونجيناه من الغم اي من بطن الحوت وكذلك ننجي المؤمنين اي ننجيهم اذا دعونا بما نجينا ذا النون ثم قال سبحانه وزكريا اي واذكر زكريا اذ نادى ربه ودعاه فقال رب لا تذرني فردا بغير وارث ولا ولد يعينني على امر الدين والدنيا في حياتي وبعد وفاتي وانت خير الوارثين هذا ثناء على الله سبحانه بانه الباقي بعد فناء خلقه وانه خير من بقي حيا بعد ميت وان الخلق كلهم يموتون ويبقى هو فاستجبنا له ووهبنا له يحيى روى الحارث بن المغيرة قال قلت لابي عبد الله انى من اهل بيت قد انقرضوا وليس لي ولد فقال ادع وانت ساجد رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين قال ففعلت فولد لي علي والحسين واصلحنا له زوجه بان كانت عقيما فجعلناها ولودا عن قتادة وقيل كانت سيئة الخلق فرددنا عليها شبابها عن ابي مسلم وقيل كانت سيئة الخلق فجعلناها حسنة الخلق انهم يعني زكريا وامرأته ويحيى وقيل معناه ان الانبياء الذين تقدم ذكرهم كانوا يسارعون في الخيرات اي يبادرون الى الطاعات والعبادات ويدعوننا رغبا ورهبا اي للرغبة والرهبة رغبة في الثواب ورهبة من العقاب وقيل راغبين وراهبين عن الضحاك وقيل رغبا ببطون الاكف ورهبا بظهور الاكف وكانوا لنا خاشعين اي متواضعين عن ابن عباس وقيل الخشوع المخافة الثابتة في القلب عن الحسن وقيل معناه انهم كانوا اذا قالوا اللهم لا تجعلها استدراجا وقالوا اللهم لا تجعلها عقوبة بذنب سلف منا وفي قوله سبحانه يسارعون في الخيرات دلالة على ان المسارعة الى كل طاعة مرغب فيها وان الصلاة في اول الوقت افضل

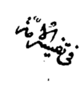
في ان المسارعة الى الطاعات مرغب فيها وان الصلوة في اول وقتها افضل

قوله عز وجل والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون

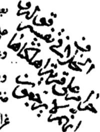
خمس آيات **القراءة** قرء حمزة والكسائي وابو بكر وحرم بكسر الحاء بغير الف والباقون وحرام وهو قراءة الصادق وفي الشواذ قراءة الحسن في رواية اسحق امتكم امة واحدة بالرفع وقراءة ابن عباس وقتادة وحرم وفي رواية اخرى عن ابن عباس وحرم وهي قراءة عكرمة وابي العالية **الحجة** قال ابو علي حرم وحرام لغتان وكذلك حل وحلال وكل واحد من حرم وحرام ان شئت فعبر بالابتداء لاختصاصها بما جاء بعده من الكلام وخبره محذوف وتقديره وحرام على قرية اهلكناها بانهم لا يرجعون مقضي وثابت ومحكوم عليه ان شئت جعلته خبر مبتدأ محذوف وجعلت لا زائدة والمعنى حرام على قرية اهلكناها رجوعهم كما قال فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وان شئت جعلته خبر مبتدأ واضمرت مبتدأ لما ذكرت ويكون المعنى وحرام على قرية اهلكناها بالاستئصال رجوعهم لانهم لا يرجعون ويكون لا غير زائدة والمعنى حرام عليهم انهم ممنوعون من ذلك وقال الزجاج تقديره وحرام على قرية اهلكناها ان يتقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون ابدا كما قال سبحانه ختم الله على قلوبهم الاية فعلى هذا يكون حرام خبر مبتدأ محذوف وهو قوله ان يتقبل منهم عمل وانهم لا يرجعون في موضع نصب لانه مفعول له فاما من قرء وحرم على قرية فانه من حرم فهو حرم اي قرم وانشد قال زهير

وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم

واما حرم فعناه ومن قرء امة بالرفع جعله بدلا من امتكم ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر امة منصوب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة وغير الحال الامة الاولى في الحقيقة الحال الاولى وقوله واحدة التي هي صفة لامة كقوله نعم قرآنا عربيا والتقدير ان هذه امتكم امة واحدة اي مجتمعة غير متفرقة **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم بقصة عيسى فقال والتي احصنت فرجها يعني مريم ابنة عمران اي واذكر مريم التي حفظت فرجها وحصنته وعفت وامتنعت من الفساد فنفخنا فيها من روحنا اي اجرينا فيها روح المسيح كما يجري الهواء بالنفخ فاضاف الروح الى نفسه على وجه الملك تشريفا له في الاختصاص بالذكر وقيل معناه امرنا جبرئيل فنفخ في جيب درعها فخلقنا المسيح في رحمها وجعلناها وابنها آية للعالمين انما قال آية ولم يقل آيتين لان في موضع دلالة فلا يحتاج ان تثني والآية فيهما انها جاءت به من غير فحل وتكلم في المهد بما يوجب براءة ساحتها من العيب ان هذه امتكم امة واحدة اي هذا دينكم دين واحد عن ابن عباس ومجاهد والحسن واصل الامة الجماعة التي على مقصد واحد فجعلت الشريعة امة واحدة لاجتماع اهلها على مقصد واحد وقيل معناه جماعة واحدة في انها مخلوقة مملوكة لله تعالى اي فلا تكونوا الا على دين واحد وقيل معناه هؤلاء الذين تقدم ذكرهم من الانبياء فريقكم الذي يلزمكم الاقتداء بهم في حال اجتماعهم على الحق كما يقال هؤلاء امتنا اي فريقنا وموافقونا على مذهبنا وانا ربكم الذي خلقتكم فاعبدوني ولا تشركوا بي شيئا ثم ذكر اليهود والنصارى بالاختلاف فقال وتقطعوا امرهم بينهم اي فرقوا دينهم فيما بينهم يلعن بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض عن الكلبي وابن زيد والتقطع هنا بمنزلة التقطيع ثم قال مهددا لهم كل الينا راجعون اي كل من اجتمع وافترق راجع الى حكمنا في الوقت الذي لا يقدر على الحكم سوانا فنجازيهم باعمالهم فمن يعمل من الصالحات لنفسه ومن يعمل من الصالحات شيئا مثل صلة الرحم ومعونة الضعيف ونصر المظلوم والتنفيس عن المكروب وغير ذلك من انواع الطاعات وهو مؤمن من شرط الايمان لان هذه الاشياء لو فعلها الكافر لم ينتفع بها عند الله تعالى فلا كفران لسعيه اي فلا جحود لما عمله ولا بخس في عمله بل يشكر وثياب عليه وانا له كاتبون اي لعمله حافظون لنكتبه ان يكتبوا ذلك ليثبتوه فلا يضيع منه شيء وقيل كاتبون اي ضامنون جزاءه حتى نوفيه ما عمله مجموعا في الكتب لانه



ثم رجع الى ذكر الكفار فقال وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اختلف في معناه على وجوه احدها ان لا زائدة والمعنى حرام على قرية مهلكة بالعقوبة ان يرجعوا الى دار الدنيا عن الجبائي وقيل ان معناه واجب عليها انها اذا اهلكت لا ترجع الى دنياها عن قتادة وعكرمة قال الكلبي قال عطاء يريد حتم من الله والمراد ان الله تعالى كتب على من اهلك ان لا يرجع



الى الدنيا

الى الدنيا نصا منصحما وفى ذلك تخويف لكفار مكة بانهم ان عذبوا واهلكوا لم يرجعوا الى الدنيا كغيرهم من الامم المهلكة وقد جاء الحرام بمعنى الواجب فى شعر الخنساء وان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو وثانيها ان معنى احرام على قرية وجدنا اهلها كفرا بالتوصيف فتقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون الى التوبة وثالثها ان معنى حرام ان لا يرجعوا بعد الممات بل يرجعوا احياء للجزاء عن ابى مسلم وروى محمد بن مسلم عن ابى جعفر انه قال كل قرية اهلكها الله بعذاب فانهم لا يرجعون فى الرجعة ثم قال عز وجل **حَتّٰىٓ اِذَا فُتِحَتْ يَاْجُوْجُ وَمَاْجُوْجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَّنْسِلُوْنَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَاِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ** اَبْصَارُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِيْ غَفْلَةٍ مِّنْ هٰذَا بَلْ كُنَّا ظٰلِمِيْنَ اِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ اَنْتُمْ لَهَا وٰرِدُوْنَ لَوْ كَانَ هٰٓؤُلَآءِ اٰلِهَةً مَّا وَرَدُوْهَا وَكُلٌّ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ لَهُمْ فِيْهَا زَفِيْرٌ وَّهُمْ فِيْهَا لَا يَسْمَعُوْنَ اِنَّ الَّذِيْنَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنٰٓى اُولٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُوْنَ لَا يَسْمَعُوْنَ حَسِيْسَهَا وَهُمْ فِيْ مَا اشْتَهَتْ اَنْفُسُهُمْ خٰلِدُوْنَ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْاَكْبَرُ وَتَتَلَقّٰىهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ هٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِيْ كُنْتُمْ تُوْعَدُوْنَ ثم الايات **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد والباقون بالتخفيف وقد ذكرنا الاختلاف فى ياجوج وماجوج فى سورة الكهف وفى الشواذ قراءة ابن مسعود من كل جدث وقراءة ابن السميفع حصب جهنم ساكنة الصاد وقراءة ابن عباس حضب بالضاد معجمة مفتوحة وقراءة على وعائشة وابن الزبير وابى بن كعب وعكرمة حطب **الحجة** من خفف فتحت فلان الفعل فى الظاهر مسند الى مثنى الا سمين واذا ونحو سد ياجوج وماجوج ومن شدد حمل على الكثرة فهو مثل مفتحة لهم الابواب والجدث القبر بلغة الحجاز والجدف بالفاء بلغة تميم والحطب فى معنى الحصب حصب بالضاد وحضب بالضاد ولا يقال حصب بالضاد الا اذا القى فى التنور فى الموقد قال احمد يحيى الحصب ما حطبا كانا وغيره قال الاعشى فلا تك فى حربنا محضبا لتجعل قومك شتى شعوبا فاما الحصب ساكنا بالصاد والضاد فالطرح فهو مصدر وقع موقع اسم المفعول كالخلق والصيد بمعنى المخلوق والمصيد **اللغة** الحدب الارتفاع من الارض بين الانخفاض والحدبة خروج الظهر ورجل احدب والنسول الخروج عن الشئ الملابس يقال نسل ينسل وينسل قال امرؤ القيس فان يك قد ساءتك منى خليقة فسلى ثيابى من ثيابك تنسل ونسل ريش الطائر اذا سقط وقيل النسول الخروج باسراع نحو نسلان الذئب قال لبيد عسلان الذئب امسى قاربا برد الليل عليه فنسل وشخص المسافر شخوصا اذا خرج من منزله وشخص من بلد الى بلد وشخص بصره اذا نظر اليه كانه يخرج اليه والحسيس والحس الحركة **الاعراب** واقترب الوعد قال الفراء الواو والطرح والمعنى اذا فتحت ياجوج وماجوج اقترب الوعد الحق قال الزجاج الواو ولا يجوز ان يطرح عند البصريين جواب اذا عندهم قوله يا ويلنا وههنا قول محذوف اى قالوا يا ويلنا وقوله فاذا هى شاخصة اذا ظرف مكان والعامل فيه شاخصة وهى ضمير القصة فى محل رفع بالابتداء وابصار الذين كفروا مبتدأ آخر وشاخصة خبر مقدم والجملة خبر هى وقيل ان تمام الكلام عند قوله هى وتقديره فاذا هى بارزة واقعة يعنى الساعة من قربها كانها وقعت ثم ابتدأ فقال شاخصة ابصار الذين كفروا على تقديم الخبر على المبتدأ **المعنى** لما تقدم انهم لا يرجعون الى الدنيا وعدهم بالرجوع الى الآخرة وقال ثم ذلك فقال حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اى فتحت جهتهم والمعنى نفرج سد ياجوج وماجوج بسقوط او هدم او كسر وذلك من اشراط الساعة وهم من كل حدب ينسلون اى وهم يعنى ياجوج وماجوج من كل نشز من الارض يسرعون عن قتادة وابن مسعود وابن عباس وابى مسلم يعنى انهم يتفرقون فى الارض فلا ترى اكمة الا وقوم منهم يهبطون منها مسرعين وقيل ان قوله وهم كناية عن الخلق يخرجون من قبورهم الى الحشر عن مجاهد وكان يقرأ من كل جدث يعنى القبر ويدل عليه قوله فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون واقترب الوعد الحق اى الموعود الصدق ومعناه اقترب قيام الساعة فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا معناه فاذا ابصار الذين كفروا تشخص فى ذلك اليوم اى لا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله ينظرون الى تلك الاهوال عن الكلبى يا ويلنا اى يقولون يا ويلنا قد كنا فى غفلة من هذا اشتغلنا بامور الدنيا وغفلنا عن هذا اليوم فلم نتفكر فيه بل كنا ظالمين بان عصينا الله تعالى وعبدنا غيره ثم قال سبحانه انكم وما تعبدون من دون الله يعنى الاصنام حصب جهنم اى وقودها عن ابن عباس وقيل حطبها عن مجاهد وقتادة وعكرمة واصل الحصب الرمى فالمراد انهم يرمون فيها كما يرمى بالحصباء عن الضحاك وابى مسلم وسأل على هذا فقال ان عيسى قد عبد والملائكة قد عبدوا والجواب انهم لا يدخلون فى الآية لان ما لما لا يعقل ولان الخطاب لاهل مكة وانما كانوا يعبدون الاصنام فان قيل فاى فائدة فى ادخال الاصنام النار وقيل يعذب بها المشركون الذين عبدوها فيكون زيادة فى حسرتهم وغمهم ويجوز ان يرميها فى النار توبيخا للكفار حيث عبدوها وهى جماد لا تضر ولا تنفع وقيل ان المراد بقوله وما تعبدون من دون الله الشياطين الذين دعوهم الى عبادة غير الله فاطاعوهم فكانهم عبدوهم كما قال يا ابت لا تعبد الشيطان انتم لها واردون خطاب للكفار اى انتم فى جهنم داخلون وقيل معناه اليها كقوله بان ربك اوحى لها اى اليها لو كان هؤلاء الاصنام والشياطين الذين كانوا يعبدونها وردوها اى ما دخلوا النار ولا تعلقوا منه كل من اراد بالمعبود فيها انى فى النار فى الذين يعبدونهم فيها زفير اى صوت كصوت الحمار وهو شدة تنفسهم فى النار عند احراقها لهم وهم فيها لا يسمعون اى لا يسمعون ما يسرهم ولا ما ينتفعون به وانما يسمعون صوت الملائكة الذين يعذبونهم ويسمعون ما يسوءهم عن الجبائى وقيل يجعلون فى توابيت من نار فلا يسمعون شيئا ولا يرى احد منهم ان فى النار احدا يعذب غيره عن عبد الله بن مسعود قالوا لما نزلت هذه الآية اتى عبد الله بن الزبعرى رسول الله فقال يا محمد الست تزعم ان عزيرا رجل صالح وان عيسى رجل صالح وان مريم امرأة صالحة قال بلى قال فان هؤلاء يعبدون من دون الله فهم فى النار فانزل الله هذه الآية ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اى الموعدة بالجنة وقيل الحسنى السعادة عن ابن زيد كانه يذهب الى الكلمة انه سيسعد والى السلامة ثم اخبر عن حالهم فقال اولئك عنها مبعدون اى عن النار لا يسمعون حسيسها اى يكونون بحيث لا يسمعون صوتها الذى يحس وهم فيما اشتهت انفسهم من نعيم الجنة وملاذها خالدون اى دائمون والشهوة طلب النفس اللذة يقال اشتهى شهوة وقيل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعنى عزيرا والملائكة الذين عبدوا من دون الله وهم كارهون واستثناهم من جملة ما يعبد من دون الله عن الحسن ومجاهد وقيل ان الآية عامة فى كل من سبقت له الموعدة بالسعادة لا يحزنهم الفزع الاكبر اى الخوف الاعظم وهو عذاب النار اذا اطبقت على اهلها عن سعيد بن جبير وابن جريج وقيل هو النفخة الاخيرة لقوله ونفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله عن ابن عباس وقيل هو حين يؤمر بالعبد الى النار عن الحسن وقيل هو حين يذبح الموت على صورة كبش املح وينادى يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا موت وروى ابو سعيد الخدرى عن النبى قال ثلاثة على كثبان من مسك لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يكترثون للحساب رجل قرأ القرآن محتسبا ثم ام به قوما محتسبا ورجل اذن محتسبا ومملوك ادى حق الله عز وجل وحق مواليه وتتلقاهم الملائكة اى تستقبلهم الملائكة بالتهنئة يقولون لهم هذا يومكم الذى كنتم توعدون فى الدنيا فابشروا بالامن والفوز **قوله عز وجل** يَوْمَ نَطْوِي السَّمَآءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَاْنَآ اَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيْدُهٗ وَعْدًا عَلَيْنَا اِنَّا كُنَّا فٰعِلِيْنَ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُوْرِ مِنْۢ بَعْدِ الذِّكْرِ اَنَّ الْاَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصّٰلِحُوْنَ اِنَّ فِيْ هٰذَا لَبَلٰغًا لِّقَوْمٍ عٰبِدِيْنَ وَمَآ اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا رَحْمَةً لِّلْعٰلَمِيْنَ قُلْ اِنَّمَا يُوْحٰٓى اِلَيَّ اَنَّمَآ اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ فَهَلْ اَنْتُمْ مُّسْلِمُوْنَ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ اٰذَنْتُكُمْ عَلٰى سَوَآءٍ وَاِنْ اَدْرِيْٓ اَقَرِيْبٌ اَمْ بَعِيْدٌ مَّا تُوْعَدُوْنَ اِنَّهٗ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُوْنَ وَاِنْ اَدْرِيْ لَعَلَّهٗ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ اِلٰى حِيْنٍ

قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون تسع آيات القراءة قرأ ابو جعفر تطوى بالتاء والضم السماء بالرفع والباقون نطوي بالنون السماء بالنصب وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر للكتب على الجمع والباقون للكتاب قرأ حفص قل رب والباقون قال رب قرأ ابو جعفر رب احكم بضم الباء وقرأ زيد عن يعقوب ربي احكم وهو قراءة ابن عباس وعكرمة والجحدري وابن محيصن والباقون رب احكم وفي الشواذ قراءة الحسن كطي السجل بسكون الجيم وقراءة ابي زرعة وغيره والسجل بضم السين وتشديد اللام وقراءة ابي السمال السجل بفتح السين وسكون الجيم الحجة من قرأ يوم تطوى السماء فبنى الفعل للمفعول به ومن قرأ يوم نطوي السماء فالفاعل هو الله سبحانه والمعنى واحد في انتصاب يوم وجهان احدهما ان يكون بدلا من الهاء المحذوفة من الصلة التي هي ان المعنى هذا يومكم الذي توعدونه والآخر ان يكون منصوبا بنعيده والمعنى نعيد الخلق اعادة كما بدأناه اول خلق وموضع الكاف نصب بفعل مضمر تقديره نعيده عودا مثل بدئه ومثله في المعنى كما بدأكم تعودون وتقديره كما بدأ خلقكم يعود خلقكم فحذف المضاف في الموضعين واقام المضاف اليه مقامه والمعنى يعود خلقكم عودا كبدء خلقكم ومثله في المعنى كما بدأنا اول خلق نعيده ومن افرد الكتاب لم يجمع فانه واحد يراد به الكثرة ومن قرأ للكتب فالمراد به الجمع من حيث ان قبله قال الرسول ومن قرأ قل فهو على قل انت يا محمد وقراءة ابي جعفر رب احكم معناه يا رب احكم وهي ضعيفة عند النحويين البصريين وقد جاء مثله في المثل وهو قولهم اصبح ليل وافتد مخنوق اي يا ليل ويا كروان ونحوه وقد جاء في الشعر وهو عجيب لفظا قال ما يسوءنا بسكوة المرأة من بنيها فقلت له عطاء وما اشينا بنو لجز حاما ونحو صنع ارادنا عطاء ومن قرأ ربي احكم فالمعنى ان الله احكم الحاكمين في قوله كطي السجل في محل النصب لانه صفة مصدر محذوف تقديره نطوي السماء طيا مثل طي السجل فان كان السجل اسما للصحيفة فالمصدر الذي هو طي مضاف الى المفعول به والمعنى ان كان السجل اسم ملك او كاتب فهو مضاف الى الفاعل والمعنى فان كان مفعولا كان اللام بمعنى من اجل وان كان فاعلا كانت اللام لا اختصاص وعدا علينا منصوب على المصدر قال الزجاج لان قوله نعيده بمعنى قد وعدناه ذلك الاجوان نعيده وعدا ملاحدي وقال ان القراءة تقع على قوله نعيده ان الحيا العلوم الكافي كما بدأنا من صلة نعيده وان كان متقدما ومثله كما علم الله مليكة رحمة للعالمين نصب على الحال او على انه مفعول له واتما الهكم اله واحد محل رفع بانه يوحى اليه وما نمت الفاعل وعلى سواء في موضع نصب على الحال من الفاعلين والمفعولين والتقدير اذنتكم واستوينا نحن وانتم متساوين في موضع رفع بانه فاعل مهب تر عنده على عمرة الاستفهام فهو كقولهم اقائم اخوك ويجوز ان يكون مبتدأ وقريب خبره وعلى الوجهين فيها مفعول ادري اي اعلم همزة الاستفهام والتقدير اقريب ما توعدون ام بعيد فيعيد عطف على قريب البينة فيه التأخير وان ادري لعله فتنة لكم مفعول ادري محذوف والتقدير ما ادري كيف يكون الحال المعنى يوم نطوي السماء المراد بالطي هنا هو الطي المعروف وان الله سبحانه يطوي السماء بقدرته وقيل ان طي السماء ذهابها عن الحس كطي السجل للكتب والسجل صحيفة فيها الكتب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والكلبي وعلى هذا فمعناه نطويها كما تطوى الصحيفة المجموعة للكتاب ويجوز ان يكون المراد بالكتاب المكتوب وقيل ان السجل ملك يكتب اعمال العباد عن ابن عمر والسدي وقيل هو ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت اليه عن عطاء وقيل هو اسم كاتب كان للنبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس في رواية كما بدأنا اول خلق نعيده اي كما بدأناهم في بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيامة عن ابن عباس وقيل معناه نبعث الخلق كما ابتدأناه اي قدرتنا على الاعادة كقدرتنا على الابتداء عن الحسن والزجاج وقيل معناه نهلك كل شيء كما كان اولا عن ابن عباس وعدا علينا اي وعدناكم ذلك وعدا انا كنا فاعلين ما وعدناكم من ذلك ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قيل فيه اقوال احدها ان الزبور كتب الانبياء ومعناه كتبنا في الكتب التي انزلناها على الانبياء من بعد كتبته في الذكر اي ام الكتاب الذي في السماء وهو اللوح المحفوظ عن سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد وهو اختيار الزجاج لان الزبور والكتاب بمعنى واحد زبرته كتبته وثانيها ان الزبور الكتب المنزلة بعد التوراة والذكر هو التوراة عن ابن عباس والضحاك وثالثها ان الزبور زبور داود والذكر توراة موسى عن الشعبي وروي عنه ايضا ان الذكر القرآن وبعد بمعنى قبل ان الارض يرثها عبادي الصالحون قيل يعني ارض الجنة يرثها عبادي المطيعون عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابن زيد فهو مثل قوله واورثنا الارض وقوله الذين يرثون الفردوس وقيل هي الارض المعروفة يرثها امة محمد صلى الله عليه وسلم بالفتوح بعد اجلاء الكفار كما قال زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها عن ابن عباس في رواية اخرى وقال ابو جعفر عليه السلام هم اصحاب المهدي في آخر الزمان ويدل على ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من اهل بيتي يملأ الارض عدلا وقسطا كما قد ملئت ظلما وجورا وقد اورد الامام ابو بكر احمد الحسين البيهقي في كتاب البعث والنشور اخبارا كثيرة في هذا المعنى حدثنا بجميعها عنه حافده ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن احمد شهور سنة ثماني عشرة وخمسمائة ثم قال في آخرها فاما الحديث الذي اخبرنا ابو عبد الله الحافظ بالاسناد عن محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الناس الا شحا ولا الدنيا الا ادبارا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم فهذا حديث تفرد به محمد بن خالد الجندي قال ابو عبد الله الحافظ ومحمد بن خالد رجل مجهول واختلفوا عليه في اسناده فرواه مرة عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو منقطع والاحاديث في التنصيص على خروج المهدي اصح اسنادا وفيها بيان كونه من عترة النبي صلى الله عليه وسلم هذه اللفظة من جملتها ما حدثنا ابو الحسن عنه قال اخبرنا ابو علي الروذباري قال اخبرنا ابو بكر بن داسة قال حدثنا ابو داود وقال البيهقي في كتاب السنن من طرق كثيرة ذكرها ثم قال كلهم عن عاصم المقرئ عن زر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني او من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وبالاسناد قال حدثنا ابو داود قال حدثنا احمد بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي قال حدثني ابو المليح الحسن عن زياد بن بيان عن علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة ان في هذا يعني ان فيما اخبرنا كرمه مما توعدنا به الكفار من النار والخلود فيها وما وعدنا به المؤمنين من الجنة والكون فيها وقيل معناه ان في هذا القرآن وما فيه لبلاغا اي كفاية ووصلة الى البغية لانه سبب لوصولهم الى الحق لقوم عابدين لله مخلصين له لانهم المنتفعون به وهم امة محمد الذين يصلون الصلوات الخمس ويصومون شهر رمضان عن ابن عباس وما ارسلناك يا محمد الا رحمة للعالمين اي نعمة عليهم قال ابن عباس رحمة للبر والفاجر والمؤمن والكافر فهو رحمة للمؤمن في الدنيا والآخرة ورحمة للكافر بان عوفي مما اصاب الامم من الخسف والمسخ وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبرئيل لما نزلت هذه الآية هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم اني كنت اخشى عاقبة الامر فآمنت بك لما اثنى الله علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين وقد قال اني انما انا رحمة مهداة وقيل ان الوجه في انه نعمة على الكافر انه عرضه للايمان والثواب الدائم وهداه وان لم يهتد كمن قدم الطعام الى جائع فلم يأكل فانه منعم عليه وان لم يقبل وفي الآية دلالة على بطلان قول اهل الجبر انه ليس لله على الكافر نعمة لانه سبحانه بين ان ارسال محمد نعمة على العالمين وعلى كل من ارسل اليهم ثم قال لهم قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم

معنى طي السماء كطي السجل للكتب

المعني بالأرض ارض الجنة والعرب ... والمراد بالعباد الصالحين ... تهذيب ... فراجع

في التنصيص على خروج المهدي وانه من عترة النبي

في كون محمد رحمة للبر والفاجر ... مجتبى

مسلمون

مسلمون مستسلمون منقادون لذلك بان تتركوا عبادة غير الله وقيل معناه الامر اي اسلموا كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا فان تولوا اي اعرضوا ولم يسلموا فقل اذنتكم
اي اعلمتكم بالحرب على سواء اي ايذانا على سواء اعلاما استوى نحن وانتم في علمه لا استبد به دونكم لتتاهبوا لما يراد بكم ومثله قوله فانبذ اليهم على سواء وقيل معناه اعلمتكم
بما يجب علام به على سواء في الايذان لم ابين الحق لقوم دون قوم ولم اكتمه لقوم دون قوم وفي هذا دلالة على بطلان قول اصحاب الرموز وان للقرآن بواطن خص بالعلم بها اقوام
وان ادري اي ما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون يعني اجل يوم القيمة فان الله تعالى هو العالم به وذلك قيل معناه اذنتكم بالحرب ولا ادري متى يؤذن فيه انه يعلم الجهر من القول
ويعلم ما تكتمون اي ان الله يعلم السر والعلانية وان ادري وما ادري لعله اي لعل تاخير العذاب عنكم فتنة لكم اي لعل ما اذنتكم به اختبار لكم وشدة تكليف ليظهر صنيعكم
وقيل لعل هذه الدنيا فتنة لكم عن الحسن وقيل لعل تاخير العذاب محنة واختبار لكم لترجعوا عما انتم عليه ومتاع الى حين اي تمتعون الى وقت انقضاء اجالكم قل رب احكم
بالحق افوض امورنا يا محمد الى الله وقل يا رب احكم بيني وبين من كذبني بالحق قال قتادة وكان النبي اذا شهد قتالا قال رب احكم بالحق اي افصل بيني وبين المشركين بما
يظهر به الحق للجميع وقيل معناه احكم بحكمك الحق ومواطنها الحق على الباطل وربنا الرحمن الذي يرحم عباده المستعان الذي يستعين به في امورهم مجمع بين الرحمة والمعونة
اللتين تضمنتا اصول النعم على ما تصفون من كذبكم وباطلكم وقولكم هل هذا الا بشر مثلكم وقولكم اتخذ الرحمن ولدا وقيل معناه وربنا الرحمن المستعان على دفع ما تصفون

سورة الحج مكية عن ابن عباس وعطاء الا ايات قال الحسن مدنية غير ايات نزلت في السفر وقال بعضهم غير ست ايات وقال بعضهم غير اربع ايات **عدد اياتها** ثمان وسبعون
اية كوفي سبع مكي وست مدني خمس بصري اربع شامي **اختلافها** خمس ايات الحميم الجلود كلاهما كوفي وعاد وثمود غير الشامي وقوم لوط حجازي كوفي سميكم المسلمين مكي
فضلها ابي بن كعب قال قال النبي من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي وقال ابو عبد الله من قرأها في كل ثلاثة
ايام لم يخرج من سنته حتى يخرج الى بيت الله الحرام وان مات في سفره دخل الجنة **تفسيرها** لما ختم الله سورة الانبياء بالدعاء الى التوحيد والاعلام بان نبيه رحمة للعالمين
افتتح هذه السورة بخطاب المكلفين ليتقوا الشرك وغيره من الفواحش فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم
ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب
ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم
ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج خمس
ايات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم سكرى وما هم بسكرى والباقون سكارى في الموضعين وفي الشواذ قراءة الاعرج والحسن بخلاف سكرى بضم السين وقرأ ابو جعفر
وربات بالهمزة فيهما وفي حم والباقون وربت **الحجة** قالوا رجل سكران وامرأة سكرى والجمع سكارى وسكارى بضم السين وفتحها الا ان القراءة بالضم واما سكرى في الجمع
فهو مثل صرعى وجرحى وذلك لان السكر كانه علة لحقت عقولهم كما ان الصرع والجرح علة لحقت اجسامهم وفعلى مختص في الجمع بالمبتلين كالمرضى والشتى والهلكى واما
سكرى بالضم فيجوز ان يكون اسما مفردا على فعلى بمعنى الجمع اما قوله ربت فهو من ربا يربو اذا زاد واما الهمز فمن ربات القوم اذا اشرفت عليهم عاليا تحفظهم وهذا
كانه ذهب الى علو الارض لما فيها من افراط الربو فاذا وصف علو ما دل على ان الزيادة شملت فيهما **اللغة** الزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحال الهائلة وقيل ان
اصل زلزل زل فضوعف لما اعتبروا بنية الحروف قالوا ان زل ثلاثي وزلزل رباعي وانا نقول بعض الحروف في الكلمتين لانه لا يمتنع مثل هذا الا ترى انهم يقولون دمث ودمثر
وسبط وسبطر وليس احدهما ماخوذا من الاخر وان كان معناهما واحدا الا ان الراء ليست من حروف الزيادة والزلزال بالفتح الاسم قال الشاعر يعرف الجاهل المضلل
ان الدهر فيه النكراء والزلزال والذهول الذهاب عن الشيء دهشا وحيرة يقال ذهل عنه يذهل ذهولا وذهلا بمعنى والذهل السلو قال صاحبنا قلبه باعزة كان بذهل
والحمل بفتح الحاء ما كان في بطن او على رأس شجرة والحمل بكسر الحاء ما كان على ظهر او على رأس المريد المتجرد للفساد وقيل ان اصله الملاسة فكانه متملس من الخير ومنه صخرة مرداء
اي ملساء ومنه الامرد والمرد من النبات المتطاول المتجاوز والمضغة مقدار ما يمضغ من اللحم والهمود الدروس والدثور قال الاعشى قالت قتيلة ما لجسمك شاحبا وارى ثيابك
باليا هامدا والبهيج الحسن الصورة **الاعراب** العامل في يوم ترونها قوله تذهل كل مرضعة اي هذا اليوم عما ارضعت يجوز ان يكون ما مصدرية فيكون التقدير عن ارضاعها
ولدها ومفعول ارضعت محذوف فعلى الوجهين ومرضعة جاء على الفعل يقال امرأة مرضع اي ذات رضاع ارضعت ولدها او رضيعة غيرها ومرضعة ترضع قال امرؤ
القيس فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذي تمائم محول وسكارى نصب على الحال وان جعلت ترى بمعنى الظن فهو المفعول الثاني كتب عليه انه من تولاه فانه يضله
الهاء في عليه يعود الى الشيطان والهاء في انه يحتمل وجهين ان يكون ضمير الامر والشان وان يكون عائدا الى الشيطان وانما فتحت ان في قوله فانه يضله على احد وجهين ان
يكون عطفا على الاول تاكيدا لمعنى كتب عليه انه من تولاه يضله وثانيا بان كتب على الشيطان اضلال من تولاه وهدايته الى عذاب السعير هذا قول الزجاج وفيه نظر
لان الاصل في التوكيد ان لا يدخل حرف العطف بين المؤكد والمؤكد فالقول الصحيح فيه ان يكون في محل معنى ما الثاني انه يضله فيكون مبنيا على مبتدأ مضمر ونقر مرفوع
بالعطف على خلقناكم ولا سيئنا ويكون خبر مبتدأ محذوف اي نحن نقر وما نشاء يجوز ان يكون مفعول نقر ويجوز ان يكون ظرف زمان ويكون مفعول نقر محذوفا
وتقديره ونقر في الارحام الولد مدة مشيئتنا وطفلا منصوب على الحال ثم لتبلغوا اي لان تبلغوا والجار والمجرور معطوف على محذوف وتقديره لتوضعوا وتتمو ثم لتبلغوا
اشدكم لكيلا يعلم اذا اجتمع اللام بمعنى كي مع كي فالحكم للام وكي يكون بمعنى ان واللام يتعلق بيرد **النزول** قال عمران بن الحصين وابو سعيد الخدري نزلت الايتان
من اول السورة ليلا في غزاة بني المصطلق وهم حي من خزاعة والناس يسيرون فنادى رسول الله صلى فحثوا المطي حتى كانوا حول رسول الله صلى فقرأها عليهم فلم ير اكثر باكيا من
تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام والناس من بين باك او جالس حزين متفكر فقال رسول الله صلى اتدرون اي يوم ذلك قالوا
الله ورسوله اعلم قال ذاك يوم يقول الله تعالى لادم ابعث بعث النار من ولدك فيقول ادم من كم وكم فيقول الله عز وجل من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار
وواحدا الى الجنة فكبر ذلك على المسلمين وبكوا وقالوا فمن ينجو يا رسول الله فقال ابشروا فان معكم خليقتين يأجوج ومأجوج ما كانتا في شيء الا كثرتاه ما انتم
في الناس الا كشعرة بيضاء في الثور الاسود او كرقم في ذراع البكر او كشامة في جنب البعير ثم قال اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبروا ثم قال اني لارجو ان تكونوا
ثلث اهل الجنة فكبروا ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلثي اهل الجنة وان اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتي ثم قال ويدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير



حتى وفي بعض الروايات ان عمر بن الخطاب قال يا رسول الله سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة قال ابن عباس كان الانصاري منافقا فلذا لم يدع له المعنى خاطب الله سبحانه جميع المكلفين فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم معناه يا ايها العقلاء المكلفون اتقوا عذاب ربكم واخشوا معصية ربكم كما يقال احذر الاسد والمراد احذر افتراس الاسد ان زلزلة الساعة اي زلزلة الارض يوم القيمة عن ابن عباس والحسن وقيل السدي والمعنى انها تقارن قيام الساعة وتكون معها وقيل ان هذه الزلزلة قبل قيام الساعة وانما اضافها الى الساعة لانها من اشراط ظهورها وايات مجيئها عن علقمة والشعبي شيء عظيم اي امر عظيم هائل لا يطاق وقيل معناه ان شدة يوم القيمة امر صعب وفي هذه دلالة على ان المعدوم يسمى شيئا فان الله سبحانه سماها شيئا وهي معدومة يوم ترونها معناه يوم ترون الزلزلة والساعة تذهل كل مرضعة عما ارضعت اي تشغل كل مرضعة عن ولدها وتنساه وقيل تسلو عن ولدها وتضع كل ذات حمل حملها اي تضع الحبالى ما في بطونها وفي هذه دلالة على ان الزلزلة تكون في الدنيا فان الرضاع ووضع الحمل انما يتصور في الدنيا قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام ومن قال ان المراد به يوم القيمة قال انه تهويل لامر القيمة وتعظيم لما يكون فيه من الشدائد اي لو كان ثم مرضعة لذهلت او حامل لوضعت وان لم يكن هناك حامل ولا مرضعة وترى الناس سكارى من شدة الخوف والفزع وما هم بسكارى من الشراب وقيل معناه كانهم سكارى من ذهول عقولهم لشدة ما يمر بهم لانهم يضطربون اضطراب السكران ثم علل سبحانه ذلك فقال ولكن عذاب الله شديد فمن شدته يصيبهم ما يصيبهم ومن الناس من يجادل في الله بغير علم هذا اخبار عن المشركين الذين يخاصمون في توحيد الله سبحانه ونفي الشرك عنه بغير علم منهم بل بالجهل المحض وقيل ان المراد به النضر بن الحرث فانه كان كثير الجدال كان يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين وينكر البعث ويتبع كل شيطان مريد يغويه عن الهدى ويدعوه الى الضلال وان كان المراد بالاية النضر بن الحرث فالمراد بالشيطان المريد شيطان الانس لانه كان ياخذ من الاعاجم واليهود ما يطعن به على المسلمين كتب عليه انه من تولاه فانه يضله معناه انه يتبع كل شيطان مريد كتب الله على ذلك الشيطان في اللوح المحفوظ انه يضل من تولاه فكيف يتبع مثله ويهديه بقوله عن دعائه الى الرحمة وقيل معناه كتب على الشيطان انه من تولاه اضله الله ثم وقيل معناه كتب على المجادل بالباطل ان من اتبعه ووالاه يضله عن الدين ويهديه الى عذاب السعير ثم ذكر سبحانه الحجة في البعث لانه اكثر الجدال كان فيه فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب اي في شك من البعث والنشور والريب قبح الشك فانا خلقناكم من تراب معناه فالدليل على صحته انا خلقنا اصلكم وهو ادم من تراب فمن قدر على ان يصير التراب بشرا سويا حيا في الابتداء قدر على ان يحيي العظام ويعيد الاموات ثم من نطفة معناه ثم خلقنا اولاده ونسله من نطفة في ارحام الامهات وهي الماء القليل يكون من الذكر والانثى وكل ماء صاف فهو نطفة قل ام كثر ثم من علقة بان تصير النطفة علقة وهي القطعة من الدم الجامد ثم من مضغة اي شبه قطعة من اللحم ممضوغة فان مضغ المضغة مقدار ما يمضغ من اللحم مخلقة وغير مخلقة اي تامة الخلق وغير تامة عن ابن عباس وقتادة وقيل مصورة وغير مصورة وهي ما كان سقطا لا تخطيط فيه ولا تصوير عن مجاهد لنبين لكم معناه لندلكم على مقدورنا بتصريفكم في ضروب الخلق ولنبين لكم ان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة او لنبين لكم ما يزيل ريبكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى معناه ونبقي في ارحام الامهات ما نشاء الى وقت تمامه عن مجاهد وقيل ونقر من قدرنا له اجلا مسمى في رحم امه الى اجله ثم نخرجكم طفلا اي نخرجكم من بطون امهاتكم وانتم اطفال والطفل الصغير من الناس وانما وحد والمراد به الجمع لانه يعني المصدر كقولهم رجل عدل ورجال عدل وقيل اراد ثم نخرج كل واحد منكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم وهو حال اجتماع العقل والقوة وتمام الخلق وقيل هو وقت الاحتلام البلوغ وقد سبق تفسير الاشد واختلاف العلماء فيه معناه ومنكم من يتوفى اي قبل بلوغ الاشد اي يقبض روحه فيموت في حال الصغر والشباب ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي اسوء العمر واخبثه عند اهله وقيل احقره واهونه وهي حال الخرف وانما صار ارذل العمر لان الانسان لا يرجو بعده صحة وقوة وانما يترقب الموت والفناء بخلاف حال الطفولية والضعف الذي يرجى له الكمال والتمام بعدها لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي لكيلا يستفيد علما وينسى ما كان به عالما وقيل معناه لكي يصير الى حال يتعدم عقله او يذهب عنه علومه فلا يعلم شيئا مما كان علمه واذا ذهب اكثر علومه جاز ان يطلق عليه ذهاب الجميع وحكي ان من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة واحتج بقوله ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اي الا الذين قرؤا القرآن ثم ذكر سبحانه دلالة اخرى على البعث فقال وترى الارض هامدة يعني هالكة عن مجاهد اي يابسة دارسة من اثر النبات فاذا انزلنا عليها الماء وهو المطر اهتزت اي تحركت بالنبات والاهتزاز شدة الحركة في الجهات وربت اي زادت اي اضعفت نباتها وقيل انتفخت لظهور نباتها عن الحسن وانبتت يعني الارض من كل زوج بهيج اي من كل صنف بهيج مونق للعين حسن الصورة واللون قوله عز وجل ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد حجة ايا الاعراب ثاني عطفه منصوب على الحال تقديره ثانيا عطفه له في الدنيا خزي لخزي مبتدأ وخبره في يتعلق بما يتعلق به اللام والمبتدأ وخبره في محل الرفع بانه خبر من يجادل خبر بعد خبر ذلك بان الله هو الحق ذلك بما قدمت يداك يجوز ان يكون ذلك مبتدأ والجار والمجرور في موضع الخبر ويجوز ان يكون التقدير الامر ذلك فيكون ذلك خبر مبتدأ محذوف المعنى لما قدم سبحانه ذكر الادلة عقبه بما يتصل به فقال ذلك بان الله هو الحق معناه ذلك الذي سبق ذكره من تصريف الخلق على هذه الاحوال واخراج النبات بسبب ان الله هو الحق اي ليعلموا انه الذي يحق له العبادة دون غيره وقيل هو الذي يستحق صفات التعظيم وانه يحيي الموتى لان من قدر على انشاء الخلق فانه يقدر على اعادته انه على كل شيء قدير اما المعدوم فيقدر على ايجاده واما الموجود فيقدر على افنائه واعادته ويقدر على جميع الاجناس ومن كل جنس على ما لا نهاية له وان الساعة اتية لا ريب فيها اي وليعلموا ان القيمة اتية لا شك فيها وان الله يبعث من في القبور اي يحييهم للجزاء لان ما ذكره يدل على البعث على الوجه الذي بيناه ومن الناس من يجادل في الله بغير علم سبق تفسيره ولا هدى اي لا يرجع فيما يقوله الى علم ولا دلالة ولا كتاب منير اي مضيء له نور يؤدي من تمسك به الى الحق والمعنى انه لا يتبع دلالة العقل ولا ادلة السمع وانما يتبع الهوى والتقليد وفي هذه دلالة على ان الجدال بالعلم صواب وبغير العلم خطاء لان الجدال بالعلم يدعو الى اعتقاد الحق وبغير العلم يدعو الى اعتقاد الباطل ثاني عطفه اي متكبرا في نفسه عن ابن عباس يقول العرب ثنى فلان عطفه اذا تكبر وتجبر وعطفا الرجل جانباه من عن يمين وشمال وهو الموضع الذي يعطفه الانسان اي يلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء وقيل معناه لاوي عنقه اعراضا عن الله ورسوله عن قتادة ومجاهد ليضل عن سبيل الله اي ليضل الناس عن الدين ومن فتح الياء اراد ليضل هو عن طريق الحق المؤدي الى توحيد الله له في الدنيا خزي اي هوان وذل وفضيحة بما يجري له على السنة المؤمنين من الذم وبالقتل وغير ذلك ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق

في ان المعدوم يسمى شيئا

في ترتيب خلق الانسان

في ان من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر

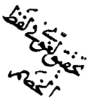
في تعلق ان ... بالوجوب والعدم

في دلالة على ان الجدال بالعلم صواب

اي النار

اى النار التى تحرقهم ذلك اى يقال له ذلك العذاب بما قدمت يداك اى بما اكتسبت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذب بغير ذنب ولا يظلم ولا يعاقب بغير ذنب ولا يزيد
على الجزاء وفى هذه دلالة على بطلان مذهب المجبرة الذين ينسبون كل ظلم فى العالم الى الله تعالى اسمه قوله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير
اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال
البعيد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد
من كان يظن ان لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ خمس آيات القراءة قرأ روح وزيد عن
يعقوب خاسر الدنيا والآخرة بالجر وهو قراءة مجاهد وحميد بن قيس والباقون خسر بغير الف والآخرة بالنصب وقرأ اهل البصرة وابن عامر وورش ثم ليقطع بكسر اللام والباقون
بسكونها وكذلك ثم ليقضوا وزاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا بالكسر فيهما ايضا وقرأ ابو بكر وليوفوا بتشديد الفاء والاعشى عن ابى بكر بكسر اللام ايضا والباقون وليوفوا ساكنة
الواو وخفيفة الفاء الحجة من قرأ خسر الدنيا والآخرة فان هذه الجملة تكون بدلا من قوله انقلب على وجهه فكأنه قال وان اصابته فتنة خسر الدنيا والآخرة ومثله قول
الشاعر ان يجبنوا او يغدروا او يبخلوا لا يحفلوا يغدوا عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا فقوله يغدوا عليك بدل من لا يحفلوا ومن قرأ خاسر الدنيا والآخرة
فانه منصوب على الحال واما قوله ثم ليقطع فان اصل هذه اللام الكسر فاذا دخلها الواو والفاء ثم فمن اسكنها مع الفاء والواو فلان الفاء والواو يصيران كشىء من نفس
الكلمة لان كل واحد منهما لا ينفرد بنفسه فصار بمنزلة كتف وفخذ فاما ثم فهو منفصل عن الكلمة وليست كالواو والفاء فمن اسكن اللام معها شبه الميم فى ثم بالفاء والواو
وجعله كقولهم اراك منتفخا كقول العجاج اراك منتصبا وما تكرهنا مثل ذلك قولهم وهى فهى اللغة الحرف والطرف والجانب نظائر والاطمئنان التمكن
والفتنة ههنا المحنة والانقلاب الرجوع والعشير الصاحب المعاشر المخالط والنصرة المعونة وقيل ان النصرة ههنا الرزق تقول العرب من ينصرنى نصره الله
من اعطانى اعطاه الله قال الفقعسى انك لا تعطى امرأ فوق حظه ولا تملك الشق الذى الغيث ناصره اى معطيه جايده ويقال نصر المطر ارض فلان اى جاد عليها بالمطر
والسبب كل ما يتوصل به الى الشىء ومنه قيل للحبل سبب وللطريق سبب وللباب سبب الاعراب يدعو لمن ضره اقرب من نفعه قال الزجاج اختلف الناس فى تفسير هذه
اللام فقال البصريون والكوفيون معنى هذه اللام التأخير والتقدير يدعو من لضره اقرب من نفعه ولم يشرحوا قال وشرحها ان اللام لليمين والتوكيد فحقها ان
تكون فى اول الكلام فقدمت لتجعل فى حقها وان كان اصلها ان يكون فى آخر كما ان حقها ان تكون فى الابتداء فلما لم يجز ان تلى ان جعلت فى الخبر مثل قولك ان زيدا لقائم
فهذا قول وقالوا ايضا ان يدعو معه هاء مضمرة وان ذلك فى موضع رفع ويدعو فى موضع الحال المعنى ذلك هو الضلال البعيد يدعوه فى حال دعائه اياه ويكون
لمن ضره اقرب مستأنفا مرفوعا بالابتداء وخبره لبئس المولى ولبئس العشير فهو وجه آخر عن الناس وهو ان يكون ذلك فى تأويل الذى وهو فى موضع نصب بوقوع يدعو
عليه ويكون لمن ضره مستأنفا وهو مثل قوله وما تلك بيمينك يا موسى معناه وما التى بيمينك قال ابو على ان اللام التى هى حرف دال على معان سوى الجارة والتى
للامر على اربعة انحاء احدها ان تدخل على خبر ان اذا خففت او على غير خبرها ليفصل بين ان النافية والمؤكدة مثل قوله وان كانوا ليقولون وان كاد ليضلنا وان لما يجمعوا
بالدخول على الفعل المضارع والماضى يكون جوابا للقسم نحو قوله لاملأن جهنم وقول امرئ القيس لناموا فما ان من حديث ولا صال والثالث يدخل فى الشرط اذا كان
جزاؤه معتمدا على قسم نحو قوله ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا والرابع يختص بالدخول على الاسماء المبتدأ وهى التى تدخل على خبر ان وتدخل على الفعل المضارع
اذا كان للحال وكان خبرا لان وهو احد جهتى مضارعة الفعل للاسم وقد تدخل هذه اللام فى ضرورة الشعر على خبر المبتدأ فى غير ان وذلك كقوله ام الحليس لعجوز
شهربه وكما حكى ابو الحسن حكاية نادرة ان زيدا وجهه لحسن فاذا كان هذه اللام حقها ان تدخل على المبتدأ وعلى اسم ان او خبرها من حيث دخل على المبتدأ وكان دخولها
على خبر المبتدأ ضرورة مع انه المبتدأ فى المعنى فدخوله فى الموصول والمراد به الصلة ينبغى ان لا يجوز لان الصلة ليست بالموصول كما ان خبر المبتدأ المبتدأ فمن زعم ان
اللام فى لمن ضره حكمها ان يكون فى المبتدأ الذى فى الصلة ثم قدم الى الموصول كان مخطئا وايضا فان اللام اذا كان حكمها انه يكون فى الصلة ثم قدم على الموصول فذلك غير سائغ
كما ان ما يكون فى الصلة لا تقدم على الموصول قال والوجه فى ذلك ان يجعل قوله يدعو تكرارا للفعل الاول على جهة تكثير هذا الفعل الذى هو الدعاء من فاعله
ولا يجعلها متعدية لانه قد تعداه مرة ويجوز ان يجعل مع يدعو هاء مضمرة ويكون فى موضع نصب على الحال من ذلك فكانه قال ذلك هو الضلال البعيد مدعوا ويجوز
ان يجعل ذلك هو الضلال البعيد مفعول يدعو على ان يكون ذلك فى معنى الذى ويكون هو الضلال البعيد صلته كما قال ابو اسحق ايضا فيكون اللام فى هذا الوجه
داخلة على اسم مبتدأ موصول ولا موضع للجملة التى هى لمن ضره اقرب من نفعه لانه لا يقع موقع مفرد ويكون اللام فى قوله لبئس المولى ولبئس العشير فى موضع رفع
لوقوعه خبر المبتدأ ويكون هذه اللام لليمين فهذا ما يجب ان تحمل الآية عليه اقول ان اعرابه على الوجه الاول ان يكون ما لا يضره مفعول يدعو وما لا ينفعه معطوف عليه
وذلك مبتدأ وهو الضلال البعيد خبره ويدعو تكرار للفعل الاول وعلى الوجه الثانى يكون يدعو حالا من معنى الاشارة فى ذلك وعلى الوجه الثالث يكون ذلك
اسما موصولا بمعنى الذى والجملة صلته والموصول والصلة فى موضع نصب بانه المفعول ليدعو واللام فى لمن ضره لام الابتداء والموصول والصلة فى موضع رفع بالابتداء
لبئس المولى جواب القسم والمقسم فى موضع رفع بانه خبر المبتدأ والعائد الى المبتدأ هو الضمير المحذوف من الجملة لان التقدير لبئس المولى هو ولبئس العشير هو قال الزجاج
وفيه وجه آخر وهو ان يكون يدعو فى معنى يقول ويكون من فى موضع رفع وخبره محذوف ويكون المعنى لمن ضره اقرب من نفعه هو مولاه ومثله قول عنترة يدعون عنتر والرماح
كانها اشطان بئر فى لبان الادهم اى يقولون يا عنتر ويجوز ان يكون يدعو فى معنى يسمى كما قال ابن احمر اهوى لها مشقصا حشرا فشبرقها وكنت ادعو قذاها الاثمد القردا
اقول انما قال خبر المبتدأ هنا محذوف لان من يعبد الصنم لا يقول لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى فلذلك قدر الخبر محذوفا النزول قيل نزلت الآية ومن الناس
من يعبد الله على حرف فى جماعة كانوا يقدمون على رسول الله المدينة فكان احدهم اذا صح جسمه ونتجت فرسه وولدت امرأته غلاما وكثرت ماشيته رضى به واطمأن اليه وان
اصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية قال ما اصبت فى هذا الدين الا شرا عن ابن عباس المعنى لما تقدم ذكر الكفار وما تعاطوه من الجدال ذكر سبحانه بعدها حال المقلد الضال
والدعاء الى الضلال فقال ومن الناس من يعبد الله على حرف اى على ضعف فى العبادة كضعف القائم على حرف اى طرف جبل ونحوه عن على بن عيسى قال وذلك من اضطرب
فى طريق العلم ولم يتمكن من الدلائل المؤدية الى الحق فينقاد لادنى شبهة لا يمكنه حلها وقيل على حرف اى على شك عن مجاهد وقيل معناه انه يعبد الله بلسانه دون قلبه عن الحسن
قال الحرفان احدهما اللسان والثانى القلب فمن اعترف بلسانه ولم يساعده قلبه فهو على حرف فان اصابه خير اطمأن به اى صحة فى جسمه وسعة فى معيشته ورخاء وعافية وخصب وكثرة مال اطمأن على عبادة الله

بذلك الخير وان اصابته فتنة اي اختبار بجدب وقلة مال انقلب على وجهه اي رجع عن دينه الى الكفر والمعنى انصرف الى وجهه الذي توجه منه وهو الكفر خسر الدنيا والآخرة اي خسر الدنيا بفراقه وخسر الآخرة بنفاقه ذلك هو الخسران المبين اي الضرر الظاهر لانه فاته عاجله وآجله وقيل خسر في الدنيا العز والغنيمة وفي الآخرة الثواب والجنة يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه اي يدعو هذا المرتد بعبادته سوى الله ما لا يضره ان لم يعبده وما لا ينفعه ان عبده ذلك الذي فعل هو الضلال البعيد عن الحق والرشد يدعو وعلى الوجه الآخر معناه يدعو الذي هو الضلال البعيد لمن ضره اقرب من نفعه قال السدي يعني الذي ضره في الآخرة بعبادته اياه اقرب من النفع وان كان لا نفع عنده ولكن العرب تقول لما لا يكون هذا بعيد ونفع الصنم بعيد لانه لا يكون فلما كان نفعه بعيدا قيل لضره انه اقرب من نفعه على معنى انه كائن لبئس المولى اي لبئس الناصر هو ولبئس العشير اي الصاحب المعاشر المخالط هو يعني الصنم يخالطه العابد ويصاحبه ثم لما ذكر الشاك الذي بالخسران ذكر ثواب المؤمنين على الايمان فقال ان الله يدخل الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد باوليائه واهل طاعته من الكرامة وباعدائه واهل معصيته من الاهانة لا يدفعه دافع ولا يمنعه مانع ثم قال من كان يظن ان لن ينصره الله الهاء في ينصره عائدة الى النبي عن ابن عباس وقتادة والمعنى من كان يظن ان الله لن ينصر نبيه محمدا ولا يعينه على عدوه في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء اي فليشدد حبلا في سقفه ثم ليقطع اي ليمدد ذلك الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقا والمعنى فليختنق غيظا حتى يموت فان الله ناصره ولا ينفعه غيظه وهو قوله فلينظر هل يذهبن كيده اي صنعه وحيلته ما يغيظ ما بمعنى المصدر اي هل يذهبن كيده غيظه عن قتادة واكثر المفسرين وقيل فليمدد بسبب الى السماء معناه فليطلب سببا يصل به الى السماء المعروفة ثم ليقطع نصر الله ووحي الله عن محمد ولينظر بكيده ما يغيظه من نصر الله له ونزول الوحي عليه اي لا يتهيأ له ذلك ولا سبيل له اليه فليمت بما يغيظه وانما قال سبحانه ذلك على وجه التبعيد اي كما لا يتهيأ لهم الوصول الى السماء كذلك لا يتهيأ لهم ازالة ما يغيظهم من امر رسول الله ونصره على اعدائه وانما ذكر السماء لان النصر يأتيه من قبل السماء ومن الملائكة عن ابن زيد وقيل ان الهاء في ينصره عائدة الى من عن مجاهد والضحاك واليه مال ابو مسلم ثم اختلف في معناه فقيل من كان يظن من الناس ان الله لا ينصره فليجهد جهده وليصعد السماء ثم ليقطع المسافة فلينظر هل ينفعه كيده في ازالة غيظه لما يأتيه من ربه فان الذي حكم الله به لا يبطل بكيد الكائد عن ابي مسلم وقيل المراد بالنصر الرزق ويقال ارض منصورة اي ممطورة والمعنى من ظن ان الله لا يرزقه في الدنيا والآخرة فليخنق نفسه اي يمكنه تكثير رزقه كما لا يقدر ان يزيد فيما رزقه الله بهذا النوع من الكيد كذلك لا يقدر عليه بشيء من انواع الكيد هذا مثل ضربه الله لهذا الجاهل الذي يسخط لما اعطاه الله اي مثله مثل من فعل بنفسه هذا **قوله عز وجل** وكذلك انزلناه آيات بينات وان الله يهدي من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء ثلث آيات **الاعراب** خبر ان الاولى جملة الكلام مع ان الثانية وزعم الفراء ان قولك ان زيدا انه قائم ردي وان هذا انما صلح في الذي قال الزجاج لا فرق بين الذي وغيره في باب ان قلت ان زيدا انه قائم كان جيدا قال جرير ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم **المعنى** ثم بين سبحانه انه انزل الآيات حجة على الخلق فقال وكذلك اي مثل ما تقدم من آيات القرآن انزلناه يعني القرآن آيات بينات اي حججا واضحات على التوحيد والعدل والشرائع وان الله يهدي من يريد اي وانزلنا اليك ان الله يهدي الى الله من يريد وقيل الى النبوة وقيل الى الثواب وقيل يهدي من يهتدي بها ان الذين آمنوا بمحمد والذين هادوا وهم اليهود والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا المعنى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة اي يبين المحق من المبطل بما يضطر الى العلم بصحة الصحيح فيبيض وجه المحق ويسود وجه المبطل والفصل التمييز بين المحق والمبطل ان الله على كل شيء شهيد اي عليم مطلع على ما من شأنه ان يشاهد يعلمه قبل ان يكون لانه علام الغيوب ثم خاطب النبي والمراد به جميع المكلفين فقال الم تر اي الم تعلم ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض من العقلاء والشمس اي ويسجد له الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وصف سبحانه هذه الاشياء بالسجود وهو الخضوع والذل والانقياد لخالقها فيما يريد منها وكثير من الناس يعني المؤمنين الذين يسجدون لله تعالى وانقطع ذكر الساجد ثم ابتدأ فقال وكثير حق عليه العذاب اي ممن ابى السجود ولا يوحده سبحانه قال الفراء قوله وكثير حق عليه العذاب يدل على ان المعنى وكثير ابى السجود لانه لا يحق عليه العذاب الا بترك السجود ومن يهن الله فما له من مكرم معناه من يهنه الله بان يشقيه ويدخله جهنم فما له من مكرم بالسعادة اي بادخاله الجنة لانه لا يملك العقوبة والمثوبة سواه ان الله يفعل ما يشاء من الانعام والانتقام بالفريقين من المؤمنين والكافرين **قوله عز وجل** هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد خمس آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وعاصم لؤلؤا بالنصب ههنا وفي سورة فاطر وسهل والباقون بالجر في الموضعين الا يعقوب فانه قرأ ههنا بالنصب وفي فاطر بالجر وترك ابو جعفر وابو بكر وشجاع الهمزة الاولى منه في جميع القرآن وفي الشواذ قراءة ابن عباس يحلون بفتح الياء وتخفيف اللام **الحجة** قال ابو علي وجه الجر في لؤلؤ انهم يحلون فيها من اساور من ذهب ومن لؤلؤ ووجه النصب انه على ويحلون لؤلؤا ويجوز ان يكون عطفا على موضع الجار والمجرور لان المعنى يحلون فيها من اساور يحلون اساور وقال ابن جني يحلون من حليت بعيني يقال لم احل منه بطائل اي لم اظفر ويجوز ان يكون من قولهم امرأة حالية اي ذات حلي **اللغة** الخصم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والانثى يقال رجل خصم ورجلان خصم ورجال خصم ونساء خصم وقد يجوز في الكلام هذان خصمان اختصما وهؤلاء خصم اختصموا قال الله تعالى وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب وهكذا حكم المصادر اذا وصف بها او اخبر بها نحو عدل ورضى وصوم وفطر وزور وحي وقوم وما اشبه ذلك وانما قال في الآية خصمان لانهما جمعان وليسا برجلين ومثله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والحميم الماء المغلي والصهر الاذابة يقال صهرته فانصهر قال الراجز تصهره الشمس فما ينصهر يعني ولدها والمقامع جمع مقمعة وهي مدقة الرأس من قمعه قمعا اذا ردعه والحريق بمعنى المحرق كالاليم والاساور جمع اسورة جمع سوار وفيه ثلاث لغات اسوار بالالف وسوار وسوار بالكسر والضم والجمع اسورة **النزول** قيل نزلت الآية هذان خصمان اختصموا في ستة نفر من المؤمنين والكفار تبارزوا يوم بدر وهم حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة بن ربيعة وعلي بن ابي طالب قتل الوليد بن عتبة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب قتل شيبة بن ربيعة عن ابي ذر الغفاري وعطاء وكان ابو ذر يقسم بالله تعالى انها نزلت فيهم ورواه البخاري في الصحيح وقيل نزلت في اهل القرآن واهل الكتاب عن ابن عباس وقيل في المؤمنين والكافرين عن الحسن ومجاهد والكلبي وهذا كقوله





اي ذلك الا ان هؤلاء لم يذكروا يوم بدر **والمعنى** لما تقدم ذكر المؤمنين والكافرين بين سبحانه ما اعده لكل واحد من الفريقين فقال هذان خصمان اي جمعان
فالفريقان المختصمان الكافرة خصم والمؤمنون خصم وقد ذكرهما في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين الآية اختصموا في ربهم اي في دين ربهم فقالت اليهود
والنصارى للمسلمين نحن اولى بالله منكم لان نبينا قبل نبيكم وديننا قبل دينكم وقال المسلمون بل نحن احق بالله منكم آمنا بكتابنا وكتابكم ونبينا ونبيكم وكفرتم
انتم بنبينا حسدا فكان هذا خصومتهم وقيل ان معنى اختصموا اقتتلوا يوم بدر فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال ابن عباس حين صاروا الى جهنم لبسوا مقطعات
النيران وهي الثياب القصار وقيل يجعل لهم ثياب نحاس من نار وهي اشد ما تكون حرا عن سعيد بن جبير وقيل ان النار تحيط بهم كاحاطة الثياب التي يلبسونها يصب من
فوق رؤسهم الحميم اي الماء المغلي فيذيب ما في بطونهم من الشحوم ويتساقط الجلود وفي خبر مرفوع انه يصب على رؤسهم الحميم فينفذ الى اجوافهم فيسلت ما فيها يصهر به ما في
بطونهم والجلود اي يذاب ينضج بذلك الحميم ما فيها من الامعاء وتذاب به الجلود ولهم مقامع من حديد قال الليث المقمعة شبه الجرز من الحديد يضرب بها الرأس وروى ابو سعيد
الخدري قال قال رسول الله ص في قوله ولهم مقامع من حديد لو وضع مقمع من حديد في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الارض وقال الحسن ان النار ترميهم بلهبها حتى
اذا كانوا في اعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفا فاذا انتهوا الى اسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرون ساعة فذلك قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها
من غم اعيدوا فيها اي كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي يأخذ بانفاسهم حين ليس لها مخرج ردوا اليها بالمقامع وذوقوا عذاب الحريق
اي ويقال لهم ذوقوا والذوق طلب ذواق الطعم والحريق الاسم من الاحتراق قال الزجاج هذا لاحد الخصمين وقال في الخصم الذين هم المؤمنون ان الله يدخل
الذين آمنوا بالله واقروا بوحدانيته وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت ابنيتها واشجارها يحلون فيها اي يلبسون الحلي فيها من اساور
وهي حلي اليد من ذهب ولؤلؤا اي ومن لؤلؤ ولباسهم فيها حرير اي ديباج حرم الله سبحانه لبس الحرير على الرجال في الدنيا وشوقهم اليه في الآخرة فاخبر ان لباسهم في الجنة
حرير وهدوا الى الطيب من القول اي ارشدوا في الجنة الى التحيات الحسنة يحيي بعضهم بعضا ويحييهم الله وملائكته بها وقيل معناه ارشدوا الى شهادة ان لا اله الا الله
والحمد لله عن ابن عباس وزاد ابن زيد والله اكبر وقيل الى القرآن عن السدي وقيل الى القول الذي يلتذونه ويشتهونه وتطيب به نفوسهم وقيل الى ذكر الله فهم به يتنعمون وهدوا
الى صراط الحميد الحميد هو الله المستحق للحمد المستحمد الى عباده بنعمه عن الحسن اي الطالب منهم ان يحمدوه وروي عن النبي ص انه قال ما احد احب اليه الحمد من الله عز ذكره
وصراط الحميد هو طريق الاسلام وطريق الجنة **قوله عز وجل** إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً
الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَ
الرُّكَّعِ السُّجُودِ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ
بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ
لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ سبع آيات **القراءة** قرأ حفص عن عاصم وروح وزيد عن
يعقوب سواء بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابي مجلز ومجاهد وعكرمة والحسن رجالا بالتشديد والضم وهو المروي عن ابي عبد الله ع وقراءة ابن ابي اسحق والزهري والحسن
بخلاف رجالا بالضم والتخفيف **الحجة** قال ابو علي وجه الرفع في سواء انه خبر مبتدأ مقدم والمعنى العاكف فيه والبادي سواء اي ليس احدهما باحق به من صاحبه وهذا يدل على
ان ارض الحرم لا تملك ولو ملكت لم يستويا فيها وصار العاكف فيها اولى بها من البادي لحق ملكه ولكن سبيلها سبيل المساجد التي من سبق اليها كان اولى بها ومن نصب سواء
اعمل المصدر عمل اسم الفاعل فرفع العاكف به كما يرفع بمستو لو قال جعلناه مستويا العاكف فيه والبادي ووجه ذلك ان المصدر قد يقوم مقام اسم الفاعل في الصفة نحو
قولهم رجل عدل فيصير عدل كعادل ويجوز في نصب سواء وجه آخر وهو ان تنصبه على الحال فاذا نصبته عليها وجعلت قوله للناس مستقرا جاز ان يكون حالا يعمل فيها معنى الفعل
وذو الحال الذكر الذي في المستقر ويجوز ان يكون حالا من الفعل الذي هو جعلنا فان جعلتها حالا من الضمير المتصل بالفعل كان الضمير ذا الحال والعامل فيها الفعل وجعلنا
كون للناس مستقرا على ان يكون المعنى انه جعل للناس نصبهم منسكا ومتعبدا كما قال ان اول بيت وضع للناس فاما قوله رجالا فهو جمع راجل مثل طالب وطلاب و
كاتب وكتاب واما رجالا بالتخفيف فهو عزيز في الجمع فهو نحو ظؤار وعراق ورخال جمع ظئر وعرق ورخل **اللغة** العاكف المقيم الملازم للمكان والبادي اصله من
بدا اذا ظهر والبدو خلاف الحضر سمي بذلك لظهوره والبادي في الآية الطاري والمكان ما يتمكن عليه الشيء مثل هوانم اما بالشيء والمكان والموضع المستقر نظائر
الرجال جمع راجل مثل صحاب وقيام جمع صاحب وقائم والضامر المهزول لاضمار السير لحمه والعميق البعيد لانه يقطع بعد النازل العميق والبائس الذي به ضر الجوع والفقر
الذي لا شيء له يقال بؤس فهو بائس اي صار ذا بؤس وهو الشدة قال الازهري لا يعرف التفث في لغة العرب الا من قول ابن عباس واهل التفسير قال النضر بن شميل هو اذهاب
الشعث **الاعراب** خبر ان الذين كفروا محذوف ويدل عليه قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فالمعنى ان الذين كفروا نذيقهم العذاب الاليم ومن يرد فيه بالحاد الباء فيه
زائدة تقديره ومن يرد فيه الحادا والباء في قوله بظلم للتعدية ومما جاءت الباء فيه زائدة قول الشاعر بواد يمان ينبت الشث صدره واسفله بالمرخ والشبهان وقول الاعشى
ضمنت برزق عيالنا ارماحنا ملأ المراجل والصريح الاجردا وقول امرئ القيس الا هل اتاها والحوادث جمة بان امرأ القيس بن تملك بيقرا وقال الزجاج الذي يذهب اليه
اصحابنا ان الباء ليست بملغاة والمعنى عندهم ومن ارادته فيه بان يلحد بظلم وهو مثل قوله اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل والمعنى ارادتي لهذا
على كل ضامر في موضع نصب على الحال اي يأتوك رجالا وركبانا ويأتين في موضع جر لان المعنى في قوله وعلى كل ضامر على ابل ضامرة يأتين من كل فج عميق وروي عن ابي عبد الله
انه قرأ يأتون فعلى هذا يعود الضمير في يأتون الى الناس **المعنى** ثم بين سبحانه حال الكفار فقال ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله عطف بالمستقبل على الماضي لان المراد
بالمستقبل ايضا الماضي يقويه قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ويجوز ان يكون المعنى ان الذين كفروا فيما مضى وهم الآن يصدون الناس عن طاعة الله والمسجد الحرام الذي
جعلناه للناس اي مستقرا ومنسكا ومتعبدا وقيل معناه خلقناه للناس كلهم لم يخص به بعضهم دون بعض قال الزجاج جعلناه للناس قبلة ثم قال سواء العاكف فيه والبادي اي
العاكف فيه المقيم والبادي الذي ينتابه من غير اهله مستويان في سكناه والنزول به فليس احدهما احق بالمنزل يكون فيه من الآخر غير انه لا يخرج احد من بيته عن ابن عباس وقتادة
وسعيد بن جبير قالوا ان كراء دور مكة وبيعها حرام والمراد بالمسجد الحرام على هذا الحرم كله كقوله اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وقيل المراد بالمسجد الحرام عين المسجد
الذي يصلى فيه عن الحسن ومجاهد والجبائي والظاهر يدل عليه وعلى هذا يكون المعنى في قوله جعلناه للناس اي قبلة لصلاتهم ومنسكا لحجهم فالعاكف والبادي سواء في حكم النسك



وكان المشركون يمنعون المسلمين عن الصلوة في المسجد الحرام والطواف به ويعبدون ثم ... ومن يرد فيه بالحاد بظلم والالحاد العدول عن القصد اختلف في معناه ههنا
فقيل هو الشرك وعبادة غير الله تعالى عن قتادة فكانه قال ومن يرد فيه ميلا عن الحق بان يعبد غير الله ظلما وعدوانا وقيل هو استحلال الحرام والركوب للآثام عن ابن عباس والضحاك
ومجاهد وابن زيد وقيل هو كل شيء نهى عنه حتى شتم الخادم لان الذنوب هناك اعظم وقيل هو دخول مكة بغير احرام عن عطا نذقه من عذاب اليم اي نعذبه عذابا وجيعا وقيل ان
الآية نزلت في الذين صدوا رسول الله عن مكة عام الحديبية واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت معناه واذكر يا محمد اذ وطأنا لابراهيم مكان البيت وعرفناه ذلك بما جعلنا له من العلامة
قال السدي ان الله تعالى لما امر ببناء الكعبة لم يدر اين يبني فبعث الله ريحا خجوجا فكنست له ما حول الكعبة عن الاساس الاول الذي كان البيت عليه قبل ان رفع ايام الطوفان وقال الكلبي
بعث الله سبحانه على قدر البيت فيها رأس تتكلم فقامت بحيال الكعبة وقالت يا ابراهيم ابن على قدري وقيل ان المعنى جعلنا البيت مثوى ومسكنه عن ابن عباس ان لا تشرك بي شيئا
اي اوحينا اليه ان لا تعبد غيري قال المبرد كانه قال وحدني في هذا البيت لان معنى لا تشرك بي شيئا وحدني وطهر بيتي من الشرك وعبادة الاوثان عن قتادة للطائفين و
القائمين والركع السجود مفسر في سورة البقرة والمراد بالقائمين المقيمين بمكة وقيل القائمين في الصلوة عن عطا واذن في الناس بالحج اي ناد في الناس واعلمهم بوجوب الحج
واختلف في المخاطب به على قولين احدهما انه ابراهيم عن علي وابن عباس واختاره ابو مسلم قال ابن عباس قام في المقام فنادى يا ايها الناس ان الله دعاكم الى الحج فاجابوا بلبيك اللهم
لبيك والثاني ان المخاطب به نبينا محمد عليه وعليه افضل الصلوات اي واذن يا محمد في الناس بالحج فاذن صلوات الله عليه في حجة الوداع اي اعلمهم بوجوب الحج عن الحسن والجبائي وجمهور
المفسرين على القول الاول وقالوا اسمع الله تعالى صوت ابراهيم كل من سبق علمه بانه يحج الى يوم القيمة كما اسمع سليمان مع ارتفاع منزلته وكثرة جنوده حوله صوت النملة مع خفضه
وسكونه وفي رواية عطا عن ابن عباس قال لما امر الله سبحانه ابراهيم ان ينادي في الناس بالحج صعد ابا قبيس ووضع اصبعيه في اذنيه وقال يا ايها الناس اجيبوا ربكم فاجابوه بالتلبية
في اصلاب الرجال واول من اجابه اهل اليمن يأتوك رجالا اي مشاة على ارجلهم وعلى كل ضامر اي ركبانا قال ابن عباس يريد الابل ولا يدخل بعير ولا غيره الحرم الا وقد ضمر
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال لبنيه يا بني اخرجوا من مكة مشاة حتى ترجعوا اليها مشاة فاني سمعت رسول الله يقول للحاج الراكب بكل خطوة يخطوها راحلته سبعون
حسنة وللحاج الماشي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف يأتين من كل فج عميق اي طريق بعيد وروي عن انس
بن مالك قال سمعت رسول الله يقول ان الله تعالى يباهي باهل عرفة الملائكة يقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي شعثا غبرا اقبلوا يضربون الي من كل فج عميق فاشهدكم اني قد اجبت
دعائهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنهم جميع ما سألوني غير التبعات التي بينهم فاذا افاض القوم الى جمع ووقفوا وعادوا في الرغبة والطلب الى
الله يقول يا ملائكتي عبادي وقفوا وعادوا في الرغبة والطلب فاشهدكم اني قد اجبت دعائهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنهم جميع ما سألني وكفلت
عنهم بالتبعات التي بينهم وقوله ليشهدوا منافع لهم قيل يعني بالمنافع التجارة عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل التجارة في الدنيا والاجر والثواب في الآخرة عن مجاهد وقيل
هي منافع الآخرة وهي العفو والمغفرة عن سعيد بن المسيب وعطية العوفي وهو المروي عن ابي جعفر الباقر ويكون المعنى ليحضروا ما ندبهم الله اليه مما فيه النفع لهم في الآخرة
ويذكروا اسم الله في ايام معلومات اختلف في هذه الايام وفي الذكر فيها فقيل هي ايام العشر وقيل لها معلومات للحرص على علمها من اجل وقت الحج في آخرها والمعدودات ايام
التشريق عن الحسن ومجاهد وقيل هي ايام التشريق يوم النحر وثلثة بعده والمعدودات ايام العشر عن ابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر واختاره الزجاج قال لان الذكر
ههنا يدل على التسمية على ما ينحر لقوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي على ذبح ونحر ما رزقهم من الابل والبقر والغنم وهذه الايام تختص بذلك وقيل ان الذكر
فيها كناية عن الذبح لان ذبحه الذبح لما كان بالتسمية سمي باسمه توسعا وقيل هو التكبير قال ابو عبد الله التكبير بمنى عقيب خمس عشرة صلوة اولها صلوة الظهر
من يوم النحر يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما ابلانا والله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام
والبهيمة اصلها من الابهام وذلك انها لا تفصح كما يفصح الحيوان الناطق والانعام الابل واشتقاقها من النعمة وهي اللين سميت بذلك للين اخفافها وقد
يجمع معها البقر والغنم فيسمى الجميع انعاما اتساعا وان انفرد لم يسم انعاما فكلوا منها اي من بهيمة الانعام وهذا اباحة وندب وليس بواجب واطعموا البائس الفقير البائس
الذي ظهر عليه اثر البؤس من الجوع والعري وقيل البائس الذي يمد يده بالسؤال ويتكفف للطلب سبحانه يعطي هؤلاء من الهدي ثم ليقضوا تفثهم اي ليزيلوا شعث
الاحرام من تقليم ظفر واخذ شعر وغسل واستعمال طيب عن الحسن وقيل معناه ليقضوا مناسك الحج كلها عن ابن عباس وابن عمر قال الزجاج قضاء التفث كناية عن الخروج
من الاحرام الى الاحلال وليوفوا نذورهم اي وليتموا نذورهم بقضائها ولم يقل بنذورهم لان المراد بالايفاء الاتمام قال ابن عباس هو نحر ما نذروا من البدن
وقيل ما نذروا من اعمال البر في ايام الحج وربما نذر الانسان ان يتصدق ان رزقه الله الحج وان كان على الرجل نذور مطلقة فالافضل ان يفي بها هنا وليطوفوا بالبيت
العتيق هذا امر [illegible] يقتضي الوجوب وقيل المراد به طواف الزيارة لانه من اركان افعال الحج بلا خلاف وقيل انه طواف الصدر لانه سبحانه امر به عقيب المناسك كلها
وروى اصحابنا ان المراد به طواف النساء الذي يستباح به وطي النساء وذلك بعد طواف الزيارة فانه اذا طاف طواف الزيارة حل له كل شيء الا النساء فاذا طاف طواف النساء حلت
له النساء والبيت العتيق هو الكعبة وانما سمي عتيقا لانه اعتق من ان يملكه العبيد عن مجاهد سفيان بن عيينة وابي مسلم وقيل انما سمي عتيقا لانه اعتق من ان تصل
الجبابرة الى تخريبه فما قصده جبار قبل نبينا الا اهلكه الله تعالى وانما لم يهلك الحجاج حين نقض جدرانه لانه ما اراد تخريبه فان الله سبحانه امن ببركة نبينا هذه الامة من عذاب
الاستيصال عن مجاهد وقيل سمي به لانه اعتق من الطوفان فغرقت الارض كلها الا موضع البيت وقيل سمي به لانه قديم فهو اول بيت وضع للناس بناه آدم ثم جدده
ابراهيم عن ابن زيد ذلك قيل ههنا وقف ومعناه الامر ذلك اي هكذا امر الحج والمناسك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه اي فالتعظيم خير له عند ربه
في الآخرة والحرمة ما لا يحل انتهاكه قال الزجاج الحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وهي في هذه الآية ما نهي عنها ومنع من الوقوع فيها وتعظيمها ترك ملابستها
واختار اكثر المفسرين في معنى الحرمات ههنا انها المناسك لدلالة ما يتصل بها من الآيات على ذلك وقيل معناها ههنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد
الحرام عن ابن زيد قال ويدل عليه قوله والحرمات قصاص واحلت لكم الانعام اي الابل والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم يعني في سورة المائدة من الميتة والمنخنقة والموقوذة
ونحوها فاجتنبوا الرجس من الاوثان من هنا للتبيين والتقدير فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وروى اصحابنا ان اللعب بالشطرنج والنرد وسائر انواع القمار
من ذلك وقيل انهم كانوا يلطخون الاوثان بدماء قرابينهم فسمي ذلك رجسا واجتنبوا قول الزور يعني الكذب وقيل هو تلبية المشركين لبيك لا شريك لك الا شريكا
هو لك تملكه وما ملك وروى اصحابنا انه يدخل فيه الغناء وسائر الاقوال الملهية وروى ايمن بن خريم عن رسول الله انه قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك

في الايام المعلومات

في البيت العتيق ... الكعبة ... عتيقا

في معنى الرجس

بالله ثم

بالله ثم قرأ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور وبهذا الخبر قد جمع في النهي بين عبادة الوثن وشهادة الزور **قوله عز وجل** حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ
وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ
إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ
الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ خمس آيات **القراءة** قرأ أهل المدينة فتخطّفه بفتح الخاء وتشديد الطاء
والباقون فتخطفه بسكون الخاء والتخفيف وقرأ منسِكا بالكسر أهل الكوفة غير عاصم والباقون منسَكا بالفتح وفي الشواذ قراءة الحسن وابن أبي إسحق والمقيمي الصلوة بالنصب **الحجة**
تخطّفه تتخطّفه فحذف تاء التفعّل وهما في كلام الفراء بين حكاية حال تكون والمعنى في ذلك أنه في مقابلة قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها فالمشرك بعكس هذا
الوصف فلم يستمسك لكفره بما فيه أمان من الخرور ونجاة من الهوي واختطاف الطير فصار كمن خر من السماء فهوت به الريح فلم يكن له معتصم لأصل المنسك [illegible]
من أن يكون مصدرا ومكانا وكلاهما مفتوح العين من باب يفعل إلا أنه قد جاء اسم المكان منه على المفعِل نحو المطلع والمسجد شاذا عن القياس ومن قرأ والمقيمي الصلوة فإنه
حذف النون تخفيفا لا لتعاقبها الإضافة وشبّه ذلك بالذي والذين في قول الشاعر وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد وقول الأخطل أبني كليب إن عمي اللذا
قتلا الملوك وفكّكا الأغلالا ونحو بيت الكتاب الحافظو عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائهم وكف قال [illegible] وجعل الطائي النون [illegible] **اللغة** الخطف
الاختطاف الاستلاب والسحيق البعيد والسحوق النخلة الطويلة والشعائر علامات مناسك الحج التي تشعر بما جعلت له وأشعرت البدنة أعلمتها بما يشعر أنها هدي والمنسك موضع
العبادة والنسك العبادة يقال نسك ينسك نسكا وتنسّك أي تعبّد وقيل هو عبادة الذبح والنسيكة الذبيحة يقال نسكت الشاة أي ذبحتها والإخبات الخضوع والطمأنينة وأصله من الخبت
وهو المكان المطمئن وقيل المنخفض **المعنى** ثم بيّن سبحانه حنفاء لله أي مستقيمي الطريقة على أمر الله مائلين عن سائر الأديان وهو نصب على الحال غير مشركين به أي حجاجا مخلصين
وهم مسلمون موحدون لا يشركون في تلبية الحج به أحدا ثم ضرب سبحانه مثلا لمن أشرك فقال ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء أي سقط من السماء فتخطفه الطير أي تأخذه بسرعة
قال ابن عباس يريد تخطف لحمه أو تهوي به الريح أي تسقطه في مكان سحيق أي بعيد مفرط في البعد قال الزجاج أعلم الله سبحانه أن بعد من أشرك به من الحق كبعد من خر من السماء
فذهبت به الطير أو هوت به الريح في مكان بعيد وقال غيره شبّه حال المشرك بحال الهاوي من السماء في أنه لا يملك لنفسه حيلة فهو هالك لا محالة ذلك أي الأمر ذلك الذي ذكرناه ومن
يعظم شعائر الله أي معالم دين الله والأعلام التي نصبها لطاعته ثم اختلف في ذلك فقيل هي مناسك الحج كلها عن ابن زيد وقيل هي البدن وتعظيمها استسمانها واستحسانها
عن مجاهد وعن ابن عباس في رواية مقسم والشعائر جمع شعيرة وهي البدنة إذا أشعرت أي أعلمت عليها بأن يشق سنامها من الجانب الأيمن ليعلم أنها هدي فالذي يهدى مندوب إلى
طلب الأسمن والأعظم وقيل شعائر الله دين الله كله وتعظيمها التزامها عن الحسن فإنها أي فإن تعظيمها دالة لا يعظم عليهم ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه فقال فإنها
من تقوى القلوب وأضاف التقوى إلى القلوب لأن حقيقة التقوى تقوى القلوب وقيل أراد صدق النية لكم فيها أي في الشعائر منافع فمن تأول أن الشعائر الهدي قال إن منافعها
ركوب ظهورها وشرب ألبانها إذا احتيج إليها وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وهو قول عطاء بن أبي رباح ومذهب الشافعي وعلى هذا قوله إلى أجل مسمى معناه إلى أن تنحر وقيل
إن المنافع من رسلها ونسلها وركوب ظهورها وأصوافها وأوبارها إلى أجل مسمى أي إلى أن يسمى هديا وبعد ذلك ينقطع المنافع عن مجاهد وقتادة والضحاك والقول
الأول أصح لأنه قبل أن تسمى هديا لا تسمى شعائر ومن قال أن الشعائر مناسك الحج قال أن المراد بالمنافع التجارة إلى أجل مسمى أي إلى أن تعود من مكة ومن قال أن
الشعائر دين الله قال لكم فيها منافع أي الأجر والثواب إلى الأجل المسمى القيامة ثم محلها إلى البيت العتيق ومن قال أن شعائر الله هي البدن قال معناه أن محل الهدي والبدن الكعبة
وقيل محله الحرم كله وقال أصحابنا إن كان الهدي للحج فمحله منى وإن كان للعمرة المفردة فمحله مكة قبالة الكعبة بالحزورة ومحلها حيث يحل نحرها ومن قال أن الشعائر مناسك
الحج قال معناه ثم محل الحج والعمرة الطواف بالبيت العتيق وأن منتهاها إلى البيت العتيق لأن التحلل يقع بالطواف والطواف يختص بالبيت ومن قال أن الشعائر هي الدين
كله فيحتمل أن يكون معناه أن محل ما اختص منها بالإحرام هو البيت العتيق وذلك الحج والعمرة في القصد له والصلوة في التوجه إليه ويحتمل أن يكون معناه أن أجرها
على رب البيت العتيق ولكل أمة جعلنا منسكا أي لكل جماعة مؤمنة من الذين سلفوا جعلنا عبادة في الذبح عن مجاهد وقيل قربانا أحل لهم ذبحه وقيل متعبدا وموضع
نسك يقصده الناس وقيل منهاجا وشريعة عن الحسن ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام أي تعبدناهم بذلك ليذكروا اسم الله على ما رزقناهم من بهيمة
الأنعام وبهيمة غير الأنعام لا يحل ذبحها ولا التقرب بها وفي هذا دلالة على أن الذبائح غير مختصة بهذه الأمة وأن التسمية على الذبح كانت مشروعة قبلنا فإلهكم
إله واحد أي معبودكم الذي توجهوا إليه العبادة واحد لا شريك له والمعنى لا تذكروا على ذبائحكم إلا الله وحده فله أسلموا أي انقادوا وأطيعوا وبشر المخبتين أي المتواضعين
المطمئنين إلى الله عن مجاهد وقيل الذين لا يظلمون وإذا ظلموا لا ينتصرون وكأنهم اطمأنوا إلى يوم الجزاء ثم وصفهم فقال الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم أي إذا خوّفوا
بالله خافوا والصابرين على ما أصابهم من البلايا والمحن والمقيمي الصلوة في أوقاتها يؤدونها كما أمرهم الله ومما رزقناهم ينفقون أي يتصدقون من
الواجب وغيره عن ابن عباس **قوله عز وجل** وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا
وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ
عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ
الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا
اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ خمس آيات **القراءة** قرأ لن تنال الله ولكن تناله بالتاء يعقوب وقرأ الأول بالتاء أبو جعفر وقرأ
الباقون بالياء فيهما وقرأ ابن كثير وأهل البصرة إن الله يدفع بغير ألف والباقون يدافع بالألف وقرأ أهل المدينة ويعقوب ولولا دفاع الله بالألف والباقون
دفع الله بغير ألف وقرأ أهل المدينة وحفص أذن بضم الألف يقاتلون بفتح التاء وقرأ أبو بكر وأبو عمرو ويعقوب أذن بضم الألف يقاتلون بكسر التاء وقرأ ابن
عامر أذن بفتح الألف يقاتلون بفتح التاء والباقون أذن بفتح الألف يقاتلون بكسر التاء وقرأ أهل الحجاز لهدمت خفيفة الدال والباقون بالتشديد [illegible]
عاصم ويعقوب وابن عمر الآخرون وقرأ ابن مسعود وابن عباس وأبو عمرو وأبو جعفر الباقر وقتادة وعطاء والضحاك صوافن بالنون وقرأ الحسن وشقيق وأبو موسى
الأشعري وسليمان التيمي صوافي وقرأ جعفر بن محمد وصلُوت بضم الصاد واللام وقرأ الجحدري والكلبي صُلَوات بضم الصاد وفتح اللام **الحجة** التاء في تنال

في معنى شعائر الله

فقوله

دلالة على أن الذبائح غير مختصة بهذه الأمة وأن التسمية على الذبح كانت مشروعة قبلنا

ابن عمر



للمجاهد وللفظ التمنّي والتذكير لمعنى الجمع لان التقوى بمعنى الاتقاء والدفع مصدر دفع والدفاع مصدر دافع وقد يكون فاعل بمعنى فعل نحو طارقت النعل وعاقبت
اللص واما قوله اذن للذين يقاتلون فالقراءات متقاربة والمأذون لهم في القتال اصحاب رسول الله وما ظلموا به ان المشركين اخرجوهم من ديارهم حتى لحق طائفة منهم
بالحبشة ثم هاجروا الى المدينة فمن قرء اذن على بناء الفعل للفاعل فلما تقدم من ذكر الله سبحانه وقوله للذين يقاتلون في موضع نصب ومن قرء يقاتلون فالمعنى انهم
يقاتلون عدوهم الظالمين لهم ومن قرء اذن على بناء الفعل للمفعول به فالمعنى على ان الله سبحانه اذن لهم في القتال والجار والمجرور في موضع رفع وقوله هدمت بالتخفيف
انما جاز ذلك لانه قد يكون للقليل والكثير تقول ضربت زيدا ضربا وضربت زيدا ضربا تريد الضرب فتعرفنا للفظ في القلة والكثرة على حالة واحدة وهدمت بالتشديد يختص بالكثرة
قال الشاعر ما زلت افتح ابوابا واغلقها حتى اتيت ابا عمرو بن عمار فاما من قرء صوافن فقال انه مثل الصافنات وهي الجياد من الخيل الا انه استعمل هنا في الابل والصافن في
الرأي احدى رجليه معتمدا منها على سنبكها قال عمرو بن كلثوم تركنا الخيل عاكفة عليه مقلدة اعنتها صفونا والصوافي الخوالص لوجه الله واما صلوات وصلوات فيمكن ان يكون
جمع صلوة وان كانت غير مستعملة فيكون مثل حجرة وحجرات وحجرات اللغة البدن جمع بدنة وهي الابل المبدنة بالسمن قال الزجاج تقول بدنت الابل اي سمنتها وقيل
اصل البدن الضخم وكل ضخم بدن وبدن بدانة وبدن اذا ضخم وبدّن تبدينا اذا اسن وثقل لحمه بالاسنان وفي الحديث اني قد بدنت فلا تبادروني بالركوع والسجود وقال
وكنت خلت الشيب والتبدينا والوجوب الوقوع يقال وجبت الشمس اذا وقعت في المغيب للغروب ووجب الحائط وقع ووجب القلب اضطرب بانه وقع ما يوجب اضطرابه
ووجب الفعل اذا وقع ما يلزم به ووجب البيع اذا وقع وجوبا والصوافي المصطفة الازهري عن ابن الاعرابي قال قنعت بما رزقت بالكسر وقنعت الى فلان
خضعت له بالفتح والمعتر والمعتري واحد وذكر الحسن ابي رجاء وعمرو بن عبيد انهم قرؤا والمعتري يقال عراه واعتراه وعره واعتره كله بمعنى اتاه وقصده قال طرفة في جفنة يعتري
ثاوينا وسديف حين هاج الصنبر ويقال قنع الرجل الى فلان قنوعا اذا سأل قال الشماخ لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره اعف من القنوع والصومع ما ضلها من الانضمام
ومنه الاصمع لانه لاصق الاذنين وكل منضم فهو متصمع قال ابو ذويب يصف ثورا فانفذ من نحوص عايط سهما فخر وريشه متصمع والبيع كنايس النصارى الاعراب
والبدن منصوب باضمار فعل يفسره وجعلناها صواف منصوب على الحال الذين اخرجوا من ديارهم في محل الجر بانه بدل من الذين يقاتلون ويجوز ان يكون في موضع
الرفع على تقدير هم الذين اخرجوا وفي محل النصب على المدح على تقدير اعني الذين اخرجوا بغير حق في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف وتقديره
اخرجوا اخراجا بهذه الصفة الا ان يقولوا ربنا الله استثناء منقطع النحو تقديره الا بان يقولوا اي بقولهم وبعضهم منصوب على البدل من الناس وهو بدل البعض
من الكل والتقدير دفع الله بعض الناس ببعض المعنى ثم عاد الى ذكر الشعائر فقال والبدن وهي الابل العظام وقيل الناقة والبقرة مما يجوز في الهدي والاضاحي عن عطا
والسدي جعلناها لكم من شعائر الله اي من اعلام دينه وقيل من علامات مناسك الحج والمعنى جعلنا لكم فيها عبادة الله من سوقها الى البيت واشعارها وتقليدها ونحرها
والاطعام منها لكم فيها خير اي نفع في الدنيا والاخرة وقيل اراد بالخير ثواب الاخرة وهو الوجه لان الغرض المطلوب فاذكروا اسم الله عليها اي في حال نحرها وعبر عن النحر
قال ابن عباس هو ان يقول الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك ولك صواف اي قياما مقيدة على سنة محمد عن ابن عباس وقيل هو ان تعقل احدى يديها وتقوم على ثلث
تنحر كذلك فيسوى بين وظيفتها لئلا يتقدم بعضها على بعض عن مجاهد وقيل هو ان تنحر وهي صافة اي قائمة ربطت يديها ما بين الرسغ او الخف الى الركبة عن ابي عبد الله ع
هذا في الابل فاما البقرة فانه يشد يداها ورجلاها ويطلق ذنبها والغنم يشد ثلث قوائم منها ويطلق فرد رجل منها فاذا وجبت جنوبها اي سقطت الى الارض
عبر بذلك عن تمام خروج الروح منها فكلوا منها وهذا اذن وليس بامر لان اهل الجاهلية كانوا يحرمونها على نفوسهم وقيل ان الاكل منها واجب اذا تطوع بها واطعموا
القانع والمعتر اختلف في معناهما فقيل ان القانع الذي يقنع بما اعطي او بما عنده ولا يسأل والمعتر الذي يتعرض لك ان تطعمه من اللحم ولا يسأل عن ابن عباس ومجاهد
وقتادة وعكرمة وابراهيم وقيل القانع الذي يسأل والمعتر الذي يتعرض ولا يسأل عن الحسن وسعيد بن جبير قال ابو جعفر وابو عبد الله ع القانع الذي يقنع بما اعطيته ولا يسخط
ولا يكلح ولا يلوي شدقه غضبا والمعتر المار بك لتطعمه وفي رواية الحلبي عن ابي عبد الله ع قال القانع الذي يسأل فيرضى بما اعطي والمعتر الذي يعتري رحلك ممن لا يسأل و
روي عن ابن عباس انه قال في جواب نافع بن الازرق لما سأله عن ذلك القانع الذي يقنع بما اعطي والمعتر الذي يعتري الابواب اما سمعت قول زهير على مكثريهم حق من يعتريهم
وعند المقلين السماحة والبذل وروي عنهم ع انه ينبغي ان يطعم ثلثه ويعطي القانع والمعتر ثلثه ويهدي لاصدقائه الثلث الباقي كذلك سخرناها اي مثل ما وصفنا من نحرها
لكم اي ذللناها لكم لكي تتمكنوا مما تريدون منها من النحر والذبح بخلاف السباع الممتنعة ولتنتفعوا بركوبها وحلبها ونتاجها نعمة منا عليكم لعلكم تشكرون ذلك
لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم اي لن يصعد الى الله لحومها ولا دماؤها وانما يصعد اليه التقوى عن الحسن وهذا كناية عن القبول وذلك انما يقبله
الانسان يقال ناله وصل اليه فخاطب الله سبحانه عباده بما اعتادوه في مخاطباتهم كانوا في الجاهلية اذا ذبحوا الهدي استقبلوا الكعبة بالدماء فنضحوها حول البيت قربة الى الله
وقيل معناه لن تبلغوا رضا الله بذلك انما تبلغونه بالتقوى كذلك سخرها لكم تقدم تفسيره لتكبروا الله على ما هداكم اي على ما بين لكم وارشدكم اليه من معالم دينه ومناسك حجه
وقيل هو ان يقول الله اكبر على ما هدانا وبشر المحسنين اي الموحدين عن ابن عباس وقيل الذين يعملون الاعمال الحسنة ويحسنون الى غيرهم ثم بين سبحانه دفعه عن المؤمنين بشارة
لهم بالنصر فقال ان الله يدافع عن الذين امنوا غائلة المشركين بان يمنعهم منهم وينصرهم عليهم ان الله لا يحب كل خوان كفور وهم الذين خانوا الله بان جعلوا معه شركاء
وكفروا نعمه عن ابن عباس وقيل من ذكر اسم غير الله وتقرب الى الاصنام بذبيحته فهو خوان كفور عن الزجاج ثم بين سبحانه انه اذن لهم في قتال الكفار بعد ما تقدم بشارتهم بالنصر
فقال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اي بسبب انهم ظلموا وقد سبق معناه في الحجة وكان المشركون يؤذون المسلمين لا يزال يجيء مشجوج ومضروب الى رسول الله ص ويشكو
ذلك الى رسول الله ص فيقول لهم اصبروا فاني لم اؤمر بالقتال حتى هاجر فانزل الله عليه هذه الاية بالمدينة وهي اول اية نزلت في القتال وفي الاية محذوف تقديره
اذن للمؤمنين ان يقاتلوا او بالقتال من اجل انهم ظلموا بان اخرجوا من ديارهم وقصدوا بالايذاء والاهانة وان الله على نصرهم لقدير وهذا وعد لهم بالنصر ومعناه انه سينصرهم ثم
بين سبحانه حالهم فقال الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله يحتمل معناه ان يكونوا اخرجوا الى المدينة فتكون الاية مدنية ويحتمل الى الحبشة فتكون
الاية مكية وذلك بانهم تعرضوا لهم بالاذى حتى اضطروا الى الخروج وقوله بغير حق معناه من غير ان استحقوا ذلك عن الحسن اي لم يخرجوا من ديارهم الا لقولهم ربنا الله وحده
وقال ابو جعفر ع نزلت في المهاجرين وجرت في آل محمد عليهم السلام الذين اخرجوا من ديارهم واخيفوا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قد تقدم الكلام في هذا لهدمت
صوامع وبيع وصلوات ومساجد اي صوامع في ايام شريعة عيسى وبيع في ايام شريعة موسى ومساجد في ايام شريعة محمد ص عن الزجاج المعنى لولا ان دفع الله بعض الناس ببعض

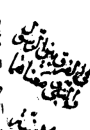
معنى البدن



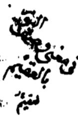


هدم في كل شريعة نبي المكان الذي يصلى فيه وقيل البيع للنصارى في القرى والصوامع في الجبال والبراري يشترك فيها الفرق الثلث والمساجد للمسلمين والصلوات كنائس
اليهود عن ابي مسلم وقال ابن عباس والضحاك وقتادة الصلوات كنائس اليهود يسمونها صلوتا فعربت وقال الحسن اراد بذلك مواضع الصلوة وهدم الصلوة بقتل فاعليها ومنعهم عن اقامتها
وقيل اراد بالصلوات المصلين كما قال لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى واراد المساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا لما يعود الى المساجد وقيل الى جميع المواضع التي تقدمت لان
الغالب فيها ذكر الله ولينصرن الله من ينصره هذا وعد من الله بانه سينصر من ينصر دينه وشريعته انه لقوي عزيز اي قادر قاهر **قوله عز وجل** الذين ان
مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير فكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة
فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد خمس ايات كوفي **القراءة** قرا اهل البصرة اهلكتها بالتاء والباقون اهلكناها والمعنى واحد **اللغة** يقال خوت
الدار خواء ممدود فهي خاوية وخوى جوف الانسان من الطعام خوى مقصور ونحوه والتعطيل ابطال العمل بالشيء ومنه يقال للدهري معطل لانه ابطل العمل
بالعلم على مقتضى الحكمة والمشيد المرتفع من الابنية شاد الرجل بناءه وشيده تشييدا قال عدي بن زيد شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور وقال امرؤ
القيس وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ولا اطما الا مشيدا بجندل وقيل المشيد المجصص والمبني بالشيد والشيد الجص والجيار **المعنى** ثم وصف سبحانه من ذكرهم من
المهاجرين فقال الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة والتمكين اعطاء ما يصح معه الفعل فان كان الفعل لا يصح الا بالة فالتمكين اعطاء الالة لمن
فيه القدرة وكذلك ان كان لا يصح الفعل الا بعلم ونصب ادلة وصحة وسلامة ولطف وغير ذلك فالتمكين اعطاء جميع ذلك وان كان الفعل يكفي في صحته وجود مجرد القدرة
فخلق القدرة التمكين فالمعنى انا اعطيناهم ما به يصح الفعل منهم وسلطناهم في الارض ادوا الصلوة بحقوقها واعطوا ما افترض الله عليهم من الزكوة وامروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر وهذا يدل على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمعروف هو الحق لانه يعرف صحته والمنكر هو الباطل لانه لا يمكن معرفة صحته قال
الزجاج هذه صفة من في قوله من ينصره وقال الحسن وعكرمة هم هذه الامة وقال ابو جعفر نحن هم والله ولله عاقبة الامور هو كقوله والى الله ترجع الامور ومعناه
يبطل كل ملك سوى ملكه فتصير الامور اليه بلا مانع ولا منازع ثم عزى سبحانه نبيه بان تكذيبهم اياه نحو تكذيب من كذبوا انبياءهم فاهلكوا فقال وان
يكذبوك يا محمد فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين كل امة من هؤلاء الامم فقد كذبت نبيها ثم قال وكذب موسى
ولم يقل وقوم موسى لان قومه بني اسرائيل وكانوا امنوا به وانما كذبه فرعون وقومه فامليت للكافرين اي اخرت عقوبتهم وامهلتهم يقال املى الله لفلان في العمر اذا اخر
عنه اجله ثم اخذتهم اي بالعذاب فكيف كان نكير استفهام معناه التقرير اي فكيف انكرت عليهم ما فعلوا من التكذيب فبدلتهم بالنعمة نقمة وبالحيوة هلاكا قال الزجاج المعنى
ثم اخذتهم فانكرت ابلغ انكار ثم ذكر سبحانه كيف عذب المكذبين فقال فكاين من قرية اهلكناها اي كم من قرية اهلكناها واخذناها والاخبار انما القول ما ملك
وهي ظالمة اي واهلها ظالمون بالتكذيب والكفر فهي خاوية على عروشها خالية من اهلها ساقطة على سقوفها وبئر معطلة عطف على قوله من قرية اي وكم من بئر
باد اهلها وغار ماؤها وتعطلت من دلائها فلا مستقي منها ولا وارد لها وقصر مشيد اي وكم من قصر رفيع مجصص قد خرب باهلاك اهله فلم يبق فيه داع ولا
مجيب وقيل اصحاب الابار ملوك البدو واصحاب القصور ملوك الحضر وفي تفسير اهل البيت عليهم السلم في قوله وبئر معطلة ان المعنى وكم من عالم لا يرجع اليه ولا ينتفع بعلمه
وقال الضحاك هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضوراء نزل بها اربعة الاف ممن امن بصالح ومعهم صالح فلما حضروا مات صالح فسمي المكان حضرموت ثم انهم كثروا
فكفروا وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم نبيا يقال له حنظلة فقتلوه في السوق فاهلكهم الله وعطلت بئرهم وخرب قصر ملكهم **قوله عز وجل** افلم
يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ويستعجلونك بالعذاب
ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها الناس
انما انا لكم نذير مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم ست ايات **القراءة**
قرا ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم مما يعدون بالياء والباقون بالتاء وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد وفي سبا ايضا في موضعين والباقون معاجزين بالالف في الموضعين
الحجة حجة من قرا يعدون بالياء ان قبله ويستعجلونك وحجة من قرا بالتاء ان ذلك اعم وقوله معاجزين اي ظانين ومقدرين ان يعجزونا لانهم ظنوا ان لا بعث ولا نشور
فهو كقوله ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ومعجزين ينسبون من تبع النبي الى العجز نحو جهلته نسبته الى الجهل وروي عن مجاهد انه فسر معجزين مثبطين اي يثبطون
الناس عن النبي **المعنى** ثم حث سبحانه على الاعتبار بحال من مضى من القرون المكذبة لرسلهم فقال افلم يسيروا في الارض اي اولم يسر قومك يا محمد في ارض
اليمن والشام عن ابن عباس فتكون لهم قلوب يعقلون بها اي يعلمون بها ما يرون من العبر والمعنى فيعقلوا بقلوبهم ما نزل بمن كذب قبلهم او اذان يسمعون بها اخبار الامم
المكذبة فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور الهاء في انها ضمير القصة والجملة بعدها تفسيرها قال الزجاج قوله التي في الصدور من التوكيد الذي تذهب
العرب في الكلام كقوله عشرة كاملة وقوله يقولون بافواههم وقوله يطير بجناحيه وقيل انما ذكر ذلك لئلا يتوهم ان غير معنى القلب نحو قلب النخلة فيكون ما عني للبس
بتجوز الاشتراك وكذلك قوله يقولون بافواههم لان القول قد يكون بغير الفم والمعنى ان الابصار وان كانت عميا فلا تكون في الحقيقة كذلك اذا كان اصحابها عارفين
بالحق وانما يكون العمى عمى القلب الذي يقع معه الجحود بوحدانية الله ويستعجلونك يا محمد بالعذاب انزاله بهم ويستبطؤنه ولن يخلف الله وعده اي في انزال العذاب بهم
قال ابن عباس يعني يوم بدر وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اختلف في معناه على وجوه احدها ان يوما من ايام الاخرة يكون كالف سنة من ايام الدنيا عن ابن عباس و
مجاهد وعكرمة وابن زيد وفي رواية اخرى عن ابن عباس انه اراد ان يوما من الايام التي خلق الله فيها السموات والارض كالف سنة ويدل عليه ما روي ان الفقراء يدخلون الجنة قبل
الاغنياء بنصف يوم خمسمائة عام ويكون المعنى على هذا انهم يستعجلون العذاب وان يوما من ايام عذابهم في الاخرة كالف سنة وثانيها ان المعنى وان يوما عند ربك
والف سنة في مقدرته واحد فلا فرق بين وقوع ما يستعجلون به من العذاب وبين تأخره في القدرة الا انه سبحانه تفضل بالامهال ولا يفوته شيء عن الزجاج وهو معنى قول ابن
عباس في رواية عطاء وثالثها ان يوما واحدا كالف سنة في مقدار العذاب لشدته اي انه لشدته وعظمه كمقدار عذاب الف سنة من ايام الدنيا على الحقيقة وكذلك نعيم الجنة
لانه يكون في مقدار يوم من ايام الجنة من النعيم والسرور مثل ما يكون في الف سنة من ايام الدنيا لو بقي منعم فيها ثم الكافر يستعجل ذلك العذاب لجهله عن الجبار وهذا كما يقال

في المثل ايام الهموم قصار وايام الهموم طوال وقال الشاعر وطول اليوم لا الفاك فيه وحول نلتقي فيه قصير وقال تطاول ايام معن بنا فيوم كشهرين اذ يستهل وقال جرير
ويوم كابهام الحبارى مررته ثم اعلم سبحانه انه اخذ قوما بعد الاملاء والامهال فقال وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة مستحقة لتعجيل العقاب ثم اخذتها اي اهلكتها
والي المصير لكل احد ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اي مخوف من معاصي الله مبين لكم ما يجب عليكم فعله وما يجب عليكم تجنبه فالذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة من الله لمعاصيهم ورزق كريم يعني نعيم الجنة فانه اكرم نعيم في اكرم دار والذين سعوا في اياتنا اي بذلوا الجهد في ابطال اياتنا والقدح فيها وتكذيبها
واصل السعي الاسراع في المشي معاجزين اي معاندين عن ابن عباس والمعاجزة مجاوزة العجز المغالبة وقيل مقدرين انهم يعجزوننا والمعاجزة المسابقة وقيل ظانين ان يعجزوا الله
اي يفوتوه ولن يعجزوه عن قتادة وهذا مثل ما تقدم ومن قرأ معجزين فمعناه مثبطين لمن اراد اتباع النبي صلى الله عليه وآله عن مجاهد وقيل ناسبين تعجيز رسولنا وقيل ناسبين
من تبعه الى العجز اولئك اصحاب الجحيم اي الملازمون للجحيم اي النار قوله عز وجل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم
وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط
مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة او يأتيهم عذاب يوم عقيم اربع ايات النزول روي عن ابن عباس وغيره ان النبي صلى الله عليه وآله لما تلا سورة



والنجم وبلغ الى قوله افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فسر بذلك المشركون فلما انتهى الى
السجدة سجد المسلمون وسجد ايضا المشركون لما سمعوا من ذكر الهتهم بما اعجبهم فهذا الخبر ان صح محمول على انه كان يتلو القرآن فلما بلغ الى هذا الموضع وذكر اسماء الهتهم وقد علموا
من عادته انه يعيبها قال بعض الحاضرين من الكافرين تلك الغرانيق العلى والقى ذلك في تلاوته توهم ان ذلك من القرآن فاضافه الله سبحانه الى الشيطان لانه انما حصل باغوائه
ووسوسته وهذا اورده المرتضى قدس الله روحه في كتاب التنزيه وهو قول الناصر للحق من ائمة الزيدية وهو وجه حسن في تأويله المعنى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي من مزيدة والتقدير وما ارسلنا قبلك رسولا ولا نبيا وانما ذكر اللفظين لاختلاف معنييهما فان الرسول الذي ارسله الله تعالى ولا يحمل عند الاطلاق على غير رسول
الله والنبي الذي لا يرضع والذكر العظيم الا ولي وقيل ان بينهما فرقا فان الرسول الذي تنزل عليه الملائكة بالوحي والنبي الذي يوحى اليه في منامه فكل رسول نبي وليس كل نبي
رسولا وقيل بل الرسول هو المبعوث الى امة والنبي هو الذي لا يبعث الى امة عن قطرب وقيل ان الرسول هو المبتدي بوضع الشرائع والاحكام والنبي الذي يحفظ شريعة غيره عن
الجاحظ والقول هو الاول لان الله سبحانه خاطب نبينا صلى الله عليه وآله تارة بالنبي وتارة بالرسول فقال يا ايها الرسول ويا ايها النبي فالرسول والنبي والرسول يعم الملائكة والبشر والنبي
يختص البشر فلذلك لم يجمع بينهما الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته قال المرتضى لا يخلو التمني في الاية من ان يكون معناه التلاوة كما قال حسان بن
ثابت تمنى كتاب الله اول ليلة واخره لاقى حمام المقادر او يكون تمني القلب فان كان المراد التلاوة فالمعنى ان من ارسل قبلك من الرسل كان اذا تلا ما يؤديه الى قومه حرفوا
عليه وزادوا فيما يقوله ونقصوا كما فعلت اليهود واضاف ذلك الى الشيطان لانه يقع بغروره فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يزيله ويدحضه بظهور حجته وينسخ هذا على
وجه التسلية للنبي صلى الله عليه وآله لما كذب المشركون عليه واضافوا الى تلاوته من مدح الهتهم ما لم يكن فيها وان كان المراد تمني القلب فالوجه انه اذا تمنى بقلبه بعض ما يتمناه
من الامور يوسوس اليه الشيطان بالباطل ويدعوه الى ما لا ينبغي ثم ينسخ الله ذلك ويبطله بما يرشده اليه من مخالفة الشيطان وترك استماع غروره قال واما الاحاديث المروية في هذا
الباب فهي مطعون فيها مضعفة عند اصحاب الحديث وقد تضمنت ما ينزه الرسل عنه وكيف يجوز ذلك على النبي وقد قال الله سبحانه كذلك لنثبت به فؤادك وقال سنقرئك
فلا تنسى وان حمل ذلك على السهو فلا يجوز ان يقع منه مثل هذه الالفاظ المطابقة لوزن السورة ونظمها ثم لطريقتها من الكلام لانا نعلم ضرورة ان الشاعر
لو انشد قصيدة لم يجز ان يسهو حتى يتفق منه بيت شعر في وزنها وفي معنى البيت الذي تقدمه وعلى الوجه الذي يقتضيه فائدته وقد يمكن ان يكون الوجه فيه ما ذكره في التنزيه
لان من المعلوم انهم كانوا يلغون عند قراءته عليه السلام للتغليط ويمكن ان يكون هذا في الصلاة لانهم كانوا يقربون في قراءته وقيل ايضا انه كان اذا تلا القرآن على قريش توقف في
فصول الايات واتى بكلام على سبيل الحجاج لهم فلما تلا الايات قال تلك الغرانيق العلى على سبيل الانكار عليهم وعلى ان الامر بخلاف ما ظنوه وليس يمتنع ان يكون هذا
في الصلاة لان الكلام في الصلاة كان مباحا وانما نسخ من بعد وقيل ان المراد بالغرانيق الملائكة وقد جاء مثل ذلك في بعض الحديث فتوهم المشركون انه يريد الهتهم وقيل ان
ذلك كان قرآنا منزلا في وصف الملائكة فلما ظن المشركون ان المراد به الهتهم نسخت تلاوته وقال البلخي ويجوز ان يكون النبي سمع هاتين الكلمتين من قومه وحفظهما
فلما قرأ القاهما الشيطان في ذكره فكاد ان يجريهما على لسانه فعصمه الله ونبهه ونسخ وسواس الشيطان واحكم اياته بان قرأها النبي محكمة سليمة مما اراد الشيطان ويجوز ان يكون
النبي لما انتهى الى ذكر اللات والعزى قال الشيطان هاتين الكلمتين رافعا بهما صوته فالقاهما في تلاوته في غمار الناس فظن الجهال ان ذلك من قول النبي فسجدوا عند ذلك
والغرانيق جمع غرنوق وهو الحسن الجميل يقال شاب غرنوق وغرانق اذا كان ممتليا ريانا ثم يحكم الله اياته اي يبقي اياته ولا تردد وامره محكمة لا سهو فيها ولا غلط والله
عليم بكل شيء حكيم واضع للاشياء مواضعها ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم اي فيجعل ذلك تشديدا في التعبد وامتحانا
والمعنى انه شدد المحنة والتكليف على الذين في قلوبهم مرض شك وعلى الذين قست قلوبهم من الكفار فلزمهم للدلالة على الفرق بين ما يحكمه الله وبين ما يلقيه الشيطان وان
الظالمين لفي شقاق بعيد اي في معاداة ومخالفة بعيدة عن الحق وليعلم الذين اوتوا العلم بالله وبتوحيده وبحكمته انه الحق من ربك اي ان القرآن حق لا يجوز عليه التبديل



والتغيير فيؤمنوا به اي فيثبتوا على ايمانهم وقيل يزدادوا ايمانا الى ايمانهم فتخبت له قلوبهم اي تخشع وتتواضع لقوة ايمانهم وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط مستقيم
اي طريق واضح لا عوج فيه اي يثبتهم على الدين الحق وقيل يهديهم ربهم بايمانهم الى طريق الجنة ولا يزال الذين كفروا في مرية اي شك من القرآن عن ابن جريج وهذا
خاص فيمن علم الله تعالى انهم لا يؤمنون من الكفار حتى تأتيهم الساعة بغتة اي فجأة وعلى غفلة او يأتيهم عذاب يوم عقيم قيل انه عذاب يوم بدر عن قتادة ومجاهد سماه
عقيما لانه لا مثل له في عظم امر القتال لقتال الملائكة فيه ومثله قول الشاعر عقم النساء فلا يلدن شبيهه ان النساء بمثله عقم وقيل انما سمي ذلك اليوم عقيما لانه لم يكن فيه للكفار
خير فهو كالريح العقيم التي لا تأتي بخير عن الضحاك واختاره الزجاج وقيل المراد به يوم القيمة والمعنى حتى تأتيهم علامات الساعة او عذاب يوم القيمة وسماه عقيما لانه
لا ليلة له عن عكرمة والجبائي النظم اتصلت الاية الاولى بما تقدم من ذكر الكفار وما يتعلق به من نعيم الدنيا ولما رأى النبي ما مني به اصحابه من الاقتار وتمنيهم الدنيا
فبين سبحانه ان ذلك من القليل وسلوى الشيطان وان ما اعد لهم من نعيم الاخرة خير وقيل اتصل بقوله انما انا لكم نذير مبين فبين سبحانه انه بشر وان حاله حال الرسل

قبله **قوله عز وجل** الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين
والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم ذلك
ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور خمس آيات **القراءة** قرأ ابن عامر قتّلوا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ اهل المدينة
مدخلا بالفتح والباقون بضم الميم قد سبق ذكره **المعنى** لما تقدم ذكر القيامة بيّن صفتها فقال الملك يومئذ لله لا يملك احد سواه شيئا بخلاف الدنيا يحكم بينهم
اي يفصل بين المؤمنين والكافرين ثم بيّن حكمه فقال فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم يتنعمون فيها والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب
مهين يهينهم ويذلهم ثم قال والذين هاجروا في سبيل الله اي فارقوا اوطانهم وخرجوا من مكة الى المدينة ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا في الغربة ليرزقنهم الله رزقا حسنا
وهو رزق في الجنة عن الحسن والسدي والرزق الحسن ما اذا رآه الانسان استحسنه ويمنعه عن الطلب لغيره وهذا لا يقدر عليه غير الله تعالى ولذلك قال وان الله لهو خير الرازقين وقيل بل هو مثل
قوله بل احياء عند ربهم يرزقون ليدخلنهم مدخلا يرضونه لان لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين والمدخل يجوز ان يكون بمعنى المكان وبمعنى المصدر وان الله
لعليم باحوالهم حليم عن معاجلة الكفار بالعقوبة ذلك اي الامر ذلك الذي قصصنا عليك ومن عاقب بمثل ما عوقب به اي من جازى الظالم بمثل ما ظلمه قال الحسن
معناه قاتل المشركين كما قاتلوه والاول لم يكن عقوبة ولكنه كقوله اسم الجزاء بالجزاء لازدواج الكلام ثم بغي عليه اي ظلم باخراجه من منزله يعني ما فعله المشركون من البغي
على المسلمين حتى اخرجوهم الى مفارقة ديارهم لينصرنه الله يعني المظلوم الذي بغي عليه ان الله لعفو غفور روي ان الآية نزلت في قوم من مشركي مكة لقوا قوما من
المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد لا يقاتلون في هذا الشهر فحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ان لا يقاتلوهم في الشهر الحرام فأبوا فاظفر الله
المسلمين بهم **قوله عز وجل** ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون
من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض
وان الله لهو الغني الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس
لرؤوف رحيم خمس آيات **القراءة** قرأ اهل العراق غير ابي بكر ما يدعون هنا وفي لقمان بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرأ تدعون بالتاء فعلى الخطاب للمشركين ووجهه قوله
يا ايها الناس ضرب مثل ومن قرأ بالياء فعلى الحكاية ووجهه قوله يكادون يسطون **الاعراب** فتصبح الارض رفع لانه لم يجعله جوابا للاستفهام والمراد به الخبر ومثله
قول الشاعر الم تسأل الربع القديم فينطق وهل يخبرنك اليوم بيداء سملق **المعنى** ثم قال سبحانه ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
اي يدخل ما انتقص من ساعات النهار في الليل وان الله سميع لدعاء المؤمنين بصير بهم ذلك الذي فعل من نصر المؤمنين بان الله هو الحق اي والحق في قوله وفعله و
قيل معناه انه الواحد في صفات التعظيم التي من اعتقدها فهو محق وان ما يدعون من دونه هو الباطل لانه ليس عنده نفع ولا ضر وان الله هو العلي عن الاشباه
الكبير الذي كل شيء سواه يصغر مقدارا عن معناه الم تر ان الله انزل من السماء ماء اي مطرا فتصبح الارض مخضرة بالنبات ان الله لطيف بارزاق عباده من حيث لا يحتسبون
خبير بما في قلوبهم وقيل اللطيف المحيط بتدبير دقائق الامور الذي لا يتعذر عليه شيء يتعذر على غيره له ما في السموات وما في الارض اي له النصرة في جميع ذلك وان الله
لهو الغني الحميد الغني الذي ليس بمحتاج الحميد المحمود بصنعه وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض من الحيوان والجماد والفلك تجري في البحر بامره اي وسخر لكم الفلك
في حال جريها ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه اي يمنع السماء من وقوعها على الارض الا باذنه والمعنى الا اذا اذن الله في ذلك بان يريد ابطالها واعدامها
ان الله بالناس لرؤوف رحيم برأفته ورحمته بهم فعل هذا التسخير وامساك السماء من الوقوع **قوله عز وجل** وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان
لكفور لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم
بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير خمس آيات **المعنى** ثم ذكر سبحانه الدلالة
الاخرى على وحدانيته فقال وهو الذي احياكم بعد ان كنتم نطفا ميتة ثم يميتكم عند آجالكم ثم يحييكم للبعث والحساب وفيه بيان ان من قدر على ابتداء الاحياء قدر على
اعادة الاحياء ان الانسان لكفور اي جحود فانه مع هذه الدلائل الدالة على الخالق يجحد الخالق لكل امة اي لكل قرن مضى جعلنا منسكا هم ناسكوه اي شريعة هم عاملون
بها عن ابن عباس وقيل مكانا يألفونه وموضعا يعتادونه لعبادة الله ومناسك الحج من هذا لانها مواضع العبادات فيه فهي متعبدات الحج وقيل موضع قربان اي متعبد في
اراقة الدماء منى وغيره عن مجاهد وقتادة فلا ينازعنك في الامر هذا نهي لهم عن منازعة النبي صلى الله عليه وآله وقيل هو نهي له لان المنازعة تكون من اثنين فاذا وجه النهي الى من ينازعه
فقد وجه اليه منازعتهم قولهم اتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله يعنون الميتة اي فلا تجادلهم في امر الذبح وقيل معناه ليس لهم ان ينازعوك في شريعتهم فقد نسخت هذه
الشريعة الشرايع المتقدمة وادع الى ربك اي لا تلتفت الى منازعتهم وادع الى توحيد ربك والى دينه انك لعلى هدى مستقيم اي على دين قيم وان جادلوك فقل الله اعلم
بما تعملون اي ان خاصموك في امر الذبيحة فقل الله اعلم بتكذيبكم فهو يجازيكم به وهذا قبل الامر بالقتال وقيل معناه وان جادلوك على سبيل المراء والتعنت بعد لزوم الحجة فلا تجادلهم
على هذا الوجه وادفعهم بهذا القول وقيل معناه وان نازعوك في نسخ الشريعة فحاكمهم الى الله الله يحكم بينكم يوم القيمة اي يفصل بينكم فيما كنتم فيه تختلفون اي فيما ذهبتم
فيه الى خلاف ما ذهب اليه صاحبه ثم قال للنبي والمراد جميع المكلفين الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض من قليل وكثير لا يخفى عليه شيء منه ان ذلك في كتاب اي مثبت في اللوح
المحفوظ [illegible] ان ذلك على الله يسير اي كتبته في اللوح المحفوظ على الله يسير لا يحتاج الى معاناة خطوط وحروف وانما يقول كن فيكون وقيل ان الحكم بينكم يسير على الله **قوله عز
وجل** ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر
يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل افأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا
له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق
قدره ان الله لقوي عزيز الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير خمس آيات **القراءة** قرأ يعقوب وسهل ان الذين يدعون بالياء والباقون
بالتاء **اللغة** السطو اظهار الحال الهائلة للاخافة يقال سطا عليه يسطو سطوا وسطوة والانسان مسطو به والسطوة والبطش بمعنى **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال
الكفار فقال ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا اي حجة وما ليس لهم به علم انها آلهة وانما قال ذلك لان الانسان قد يعلم اشياء من غير حجة ودليل كالضرورات وما

تخبرنك نسخة

السملق القاع الصفصف

في معانيه نسخة

للظالمين من نصير اي وما للمشركين من مانع من العذاب ثم اخبر سبحانه عن شدة عنادهم فقال واذا تتلى عليهم آياتنا يعني من القرآن وغيره من حجج الله بينات اي واضحات
لمن تفكر فيها وهي منصوبة على الحال تعرف يا محمد في وجوه الذين كفروا المنكر اي الانكار وهو مصدر بمعنى الانكار من الكراهة والعبوس يكادون يسطون اي يقعون
ويبطشون من شدة الغيظ بالذين يتلون عليهم آياتنا والمعنى يكادون يبسطون اليهم ايديهم بالسوء يقال سطا عليه وسطا به اذا تناوله بالبطش قل يا محمد لهم افانبئكم
بشر من ذلكم واكره اليكم من هذا القرآن الذي تستمعون واشد عليكم منه ثم فسر ذلك فقال النار اي هو النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير اي المرجع والمآل
ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له قال الاخفش ان قيل فاين المثل الذي ذكره فقوله ضرب مثل قيل ليس ههنا مثل والمعنى ان الله
قال ضرب لي مثل اي شبه بي الاوثان ثم قال فاستمعوا لهذا المثل الذي جعلوه مثلي وقال القتيبي ههنا مثل لانه ضرب مثل من الذي يعبد الاصنام بمن عبد ما لا يخلق
ذبابا وقيل معناه اثبت حديثا يتعجب منه فاستمعوا له لتقفوا على جهل الكفار من قولك ضربت خيمة اي نصبتها واثبتها وقيل معناه جعل ذلك كالشيء اللازم لنا
من قولك ضرب السلطان الجزية على اهل الذمة ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وكانت ثلثمائة وستين صنما حول الكعبة لن يخلقوا ذبابا في صغره وقلته
ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا مما عليهم قال ابن عباس كانوا يطلون اصنامهم بالزعفران فيجف فيجيء الذباب فيختلسه لا يستنقذوه منه اي لا يقدرون على استنقاذه
منه ضعف الطالب والمطلوب فالطالب الذباب والمطلوب الصنم عن ابن عباس وروي عنه على العكس من هذا وهو ان الطالب الصنم والمطلوب الذباب يعني انه يكون مثل ضعف
السالب والمسلوب وقيل ان معناه راجع الى العابد والمعبود اي جهل العابد والمعبود وهم العابد والمعبود عن الضحاك وهو معنى قول السدي الطالب الذي يطلب الى هذا الصنم
بالتقرب اليه والصنم المطلوب اليه ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته حيث جعلوا هذه الاصنام شركاء له عن الحسن والفراء وقيل معناه ما عرفوه حق معرفته
عن الاخفش وقيل ما وصفوه حق صفته عن قطرب ان الله لقوي عزيز اي قادر لا يقدر احد على مغالبته الله يصطفي من الملائكة رسلا يعني جبرئيل وميكائيل ومن الناس يعني
النبيين ان الله سميع بصير سميع باقوالهم بصير بضمائرهم وافعالهم النظم انما اتصل قوله ويعبدون من دون الله بقوله انك على صراط مستقيم اي من خالفك
على الكفر والضلال وانما اتصل قوله يا ايها الناس ضرب مثل بقوله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا والمعنى ان من لا يقدر على خلق ذباب مع صغره واذا سلبه الذباب
شيئا لا يقدر على استرداده فكيف يستحق ان يعبد ثم قال ما قدروا الله حق قدره اي من اشرك غيره معه في العبادة مع كمال قدرته فما عرفه حق معرفته ثم قال الله يصطفي من الملائكة
رسلا ليعلم انه سبحانه انما اصطفاهم لعبادتهم اياه فمن جعل الملائكة والانبياء اولادا فانهم لم يعظموه حق عظمته ولم يعرفوه حق معرفته اذ جعل من يعبده سبحانه معبودا قوله
عز وجل يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا
فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا
شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَوةَ وَآتُوا الزَّكَوةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ثلث آيات الاعراب حق جهاده منصوب على المصدر ثم مضافا
الى المصدر من حرج من زائدة ما جعل عليكم حرجا ملة ابيكم منصوب بما تقدم فعل تقديره اتبعوا والزموا ملة ابيكم لان قبله جاهدوا في الله حق جهاده فالمعنى عليكم ملة
ابيكم قال الزجاج جائز ان يكون منصوبا على تقدير افعلوا الخير فعل ابيكم المعنى لما وصف الله سبحانه نفسه بانه سميع بصير عقبه بقوله يعلم ما بين ايديهم يعني ما بين ايدي
الخلائق من القيمة واحوالها وما يكون في مستقبل احوالهم وما خلفهم اي وما يخلفونه من دنياهم وقيل يعلم ما بين ايديهم اي اول اعمالهم وما خلفهم اخر اعمالهم عن
الحسن وقيل معناه يعلم ما كان قبل خلق الملائكة والانبياء وما يكون بعد خلقهم عن علي بن عيسى والى الله ترجع الامور يوم القيمة فلا يكون لاحد امر ولا نهي ثم خاطب سبحانه
المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا واعبدوا ربكم بفعل ما تعبدكم به من العبادات وافعلوا الخير قال ابن عباس يريد صلة الرحم ومكارم
الاخلاق ومعناه لا تقتصروا على فعل الصلوة والواجبات من العبادات وافعلوا غيرها من انواع البر من اغاثة الملهوف واعانة الضعيف وبر الوالدين وما جانسها لعلكم
تفلحون اي لكي تفلحوا وتسعدوا وجاهدوا في الله حق جهاده اكثر المفسرين حملوا الجهاد ههنا على جميع اعمال الطاعة وقالوا حق الجهاد ان يكون بنية صادقة خالصة
لله تعالى وقال السدي هو ان يطاع فلا يعصى وقال الضحاك معناه جاهدوا بالسيف من كفر بالله وان كانوا الآباء والابناء وروي عن عبد الله بن المبارك انه قال هو مجاهدة الهوى
والنفس هو اجتبيكم اي اختاركم واصطفيكم لدينه وما جعل عليكم في الدين من حرج اي من ضيق لا مخرج منه ولا مخلص من عقابه بل جعل التوبة والكفارات ورد
المظالم مخلصا من الذنوب فليس في دين الاسلام ما لا سبيل الى الخلاص من العقاب فلا عذر لاحد في ترك الاستعداد للقيمة وقيل معناه ان الله سبحانه لم يضيق عليكم
امر الدين فلن يكلفكم ما لا تطيقون بل كلف دون الوسع فلا عذر لكم في تركه وقيل انه يعني الرخص عند الضرورات كالقصر والتيمم واكل الميتة عن الكلبي ومقاتل واختاره
الزجاج ملة ابيكم ابراهيم اي دين ابيكم لان ملة ابراهيم داخلة في ملة محمد وانما سماه ابا للجميع لحرمته على المسلمين كحرمة الوالد على الولد كما قال وازواجه امهاتهم عن الحسن
وقيل ان العرب من ولد اسمعيل واكثر العجم من ولد اسحق وهما ابنا ابراهيم فغلب عليهم انهم ولده هو سميكم المسلمين اي الله سميكم المسلمين عن ابن عباس ومجاهد
وقيل هو كناية عن ابراهيم عن ابن زيد قال ويدل عليه قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك من قبل اي من قبل انزال القرآن وفي هذا اي وفي هذا القرآن ليكون الرسول عليكم
شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس اي ليكون محمد شهيدا عليكم بالطاعة والقبول فاذا شهد لكم به صرتم عدولا تشهدون على الامم الماضية بان الرسل قد بلغوهم
رسالة ربهم وانهم لم يقبلوا فيوجب لكافرهم النار ولمؤمنهم الجنة بشهادتكم وهذا من اشرف المراتب وهو مثل قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا الآية وقيل معناه
ليكون الرسول شهيدا عليكم في ابلاغ رسالة ربه اليكم وتكونوا شهداء على الناس بعده بان تبلغوا اليهم ما بلغه الرسول اليكم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة قال قتادة
فريضتان واجبتان افترضهما الله عليكم فادوهما الى الله وروي عن عبد الله بن عمر عن النبي قال لا تقبل الصلوة الا بالزكوة واعتصموا بالله اي تمسكوا بدين الله عن الحسن وقيل معناه
امتنعوا بطاعته عن معصيته وقيل امتنعوا بالله من اعدائكم اي اجعلوه عصمة لكم مما تحذرون وقيل ثقوا بالله وتوكلوا عليه عن مقاتل هو مولاكم اي وليكم وناصركم
والمتولي لاموركم ومالككم فنعم المولى هو لمن تولاه ونعم النصير هو لمن استنصره وقيل نعم المولى اذ لم يمنعكم الرزق حين عصيتموه ونعم النصير اذ اعانكم لما اطعتموه سورة
المؤمنون مكية عدد آيها مائة وثمان عشرة آية كوفي تسع عشرة في الباقين اختلافها آيتان واخاه هرون غير الكوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي قال من قرأ سورة
المؤمنين بشرته الملائكة يوم القيمة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وقال ابو عبد الله عليه السلام من قرأ سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة اذا كان يدمن
قراءتها في كل جمعة وكان منزله في الفردوس الاعلى مع النبيين والمرسلين تفسيرها ختم الله سورة الحج بامر المكلفين بالعبادة وافعال الخير على طريق الاجمال وافتتح

في عدد الاصنام التي حول الكعبة

في المراد بالجهاد في الآية

في ان لكل ذنب في الاسلام مخلصا

في ان المسمي ابراهيم المسلمين

في ان الصلوة لا تقبل الا بالزكوة

واحد

سورة المؤمنون

هذه السورة بتفصيل تلك الجملة ربنا ملك لا فعال فقال بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم
عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء
ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها
خالدون احدى عشرة آية القراءة قرأ ابن كثير لأمانتهم على الواحد هنا وفي المعارج والباقون لأماناتهم على الجمع وقرأ على صلوتهم أهل الكوفة غير عاصم والباقون
صلواتهم على الجمع الحجة قال أبو علي وجه الإفراد في الأمانة أنه مصدر واسم جنس فيقع على الكثرة ووجه الجمع قوله إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى
أهلها وما اؤتمنت فيه الأمانة والمراد به الكثرة ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال من الأمانة أن اؤتمنت المرأة على فرجها يريد تفسير قوله ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله
في أرحامهن ووجه الإفراد في الصلوة أنها مصدر ووجه الجمع أنها صارت بمنزلة الاسم لاختلاف أنواعها والجمع فيه أقوى لأنها صارت اسما شرعيا لانضمام ما لم يكن
في أصل اللغة إليها المعنى قد أفلح المؤمنون أي فاز وبقي بالثواب الذين صدقوا بالله وبوحدانيته وبرسله وقيل معنى أفلح بقوله قد بقيت أعمالهم الصالحة وقيل
معناه قد سعد قال لبيد ولقد أفلح من كان عقل قال الفراء يجوز أن يكون قد ههنا للتأكيد لفلاح للمؤمنين ويجوز أن يكون تقريبا للماضي من الحال لأنهم توقعوا
قد قامت الصلوة قبل حال قيامها فيكون المعنى في الإثبات أن الفلاح قد حصل لهم وأنهم عليه في الحال ثم وصف هؤلاء المؤمنين بأوصاف فقال الذين هم في صلوتهم
خاشعون أي خاضعون متواضعون متذللون لا يرفعون أبصارهم عن مواضع سجودهم ولا يلتفتون يمينا ولا شمالا وروي أن النبي رأى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال
أما إنه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وفي هذا دلالة على أن الخشوع في الصلوة يكون بالقلب وبالجوارح فأما بالقلب فهو أن يفرغ قلبه بجمع الهمة لها والإعراض عما سواها
فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود وأما بالجوارح فهو غض البصر والإقبال عليها وترك الالتفات والعبث قال ابن عباس خشع فلا يعرف من على يمينه ولا من على يساره وروي أن
رسول الله صلى الله عليه وآله كان يرفع بصره إلى السماء في صلوته فلما نزلت الآية طأطأ رأسه ورمى ببصره إلى الأرض والذين هم عن اللغو معرضون اللغو في الحقيقة هو كل قول أو فعل لا فائدة
فيه يعتد بها فإن ذلك قبيح محظور يجب الإعراض عنه قال ابن عباس اللغو الباطل وقال الحسن هو جميع المعاصي وقال السدي هو الكذب وقال مقاتل هو الشتم فإن كفار مكة
كانوا يشتمون النبي وأصحابه فنهوا عن إجابتهم وروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال هو أن يتقول الرجل عليك بالباطل أو يأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه لله وفي رواية أخرى أنه
الغناء والملاهي والذين هم للزكوة فاعلون أي مؤدون فعبر عن التأدية بالفعل لأنه فعل لا يمتنع أن يكون المراد بالزكوة العمل الصالح الطاهر التقي الزاكي ولفاعلون للزكوة
قال ابن عباس للصدقة الواجبة مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون قال الليث الفرج اسم يجمع سوءات الرجال والنساء والمراد بالفروج ههنا فروج الرجال بدلالة
قوله إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم قال الزجاج المعنى أنهم يلامون في إطلاق ما حظر عليهم وأمروا بحفظه إلا على أزواجهم ودل على المحذوف ذكر اللوم في قوله فإنهم غير
ملومين وملك اليمين في الآية المراد به الإماء لأن الذكور من المماليك خارج بلا خلاف ووجوب حفظ الفرج منهم وإنما قيل للجارية ملك يمين ولم يقل في الدار ونحوها ملك يمين
ولم يقل في الدار ونحوها ملك اليمين لأن ملك الجارية أخص منه لأنه يجوز له نقض بنيان الدار وليس له نقض بنية الجارية وله عارية الدار وليس له عارية الجارية للوطي فخوطبوا
بالعارية وإنما الملوك سبحانه إباحة وطي الأزواج الإماء وإن كانت لهن أحوال يحرم وطيهن فيها كحال الحيض والعدة للجارية من زوج لها وما أشبه ذلك لأن الغرض بالآية
بيان جنس من يحل وطيها دون الأحوال التي لا يحل فيها الوطي فمن ابتغى وراء ذلك أي طلب سوى الأزواج والولائد المملوكة فأولئك هم العادون الظالمون المتجاوزون إلى
ما لا يحل لهم والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون أي حافظون وافون والأمانات ضربان أمانات الله تعالى وأمانات العباد فالأمانات التي بين الله تعالى وبين عباده
كالصيام والصلوة والاغتسال وأمانات العباد هو مثل الودايع والعواري والبياعات والشهادات وغيرها وأما العهد فعلى ثلاثة أضرب أوامر الله تعالى ونذور الإنسان والعقود
الجارية بين الناس فيجب على الإنسان الوفاء بجميع ضروب الأمانات والعهود والقيام بما يتولاه منها والذين هم على صلواتهم يحافظون أي يقيمونها في أوقاتها ولا يضيعونها
وإنما أعاد ذكر الصلوة تنبيها على عظم قدرها وعلو رتبتها عند الله تعالى أولئك هم الوارثون معناه أن من كان على هذه الصفات واجتمعت فيهم هذه الخلال فهم الوارثون
يوم القيمة منازل أهل النار من الجنة فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال ما منكم من أحد إلا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فإن مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله وقيل
إن معنى الميراث هنا أنهم يصيرون إلى الجنة بعد الأحوال المتقدمة وينتهي أمرهم إليها كالميراث الذي يصير للوارث إليهم ثم وصف الوارثين فقال الذين يرثون الفردوس
وهو اسم من أسماء الجنة عن الحسن ولذلك أنث فقال هم فيها خالدون وقيل هو اسم لرباض الجنة عن مجاهد وأبي علي الجبائي وقيل هو جنة مخصوصة ثم اختلف فيه فقيل
إنه اسم رومي فعرب وقيل عربي ووزنه فعلول وهو البستان الذي فيه كرم قال جرير يا بعد بيرين من باب الفراديس قال الجبائي معنى الوراثة هنا أن الجنة ونعيمها يؤول إليهم
من غير اكتساب كما يؤول المال إلى الوارث من غير اكتساب قوله عز وجل ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم
يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون
فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون ثماني آيات القراءة قرأ ابن عامر وأبو بكر عظما فكسونا العظم على الإفراد وقرأ زيد عن يعقوب
عظاما فكسونا العظم والباقون على الجمع في الموضعين الحجة قال أبو علي الجمع أشبه بما جاء في التنزيل إذا كنا عظاما ورفاتا إذا كنا عظاما نخرة من يحيي العظام ووجه
الإفراد أنه اسم جنس فأفرد كما يفرد المصادر وغيرها من الأجناس نحو الدرهم والإنسان وليس ذلك على حد قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا فإن زمانكم زمن خميص لكنه
على ما أنشده أبو زيد ولقد تعللت على أينق صهب قليلات القراد اللازق فالقراد يراد به الكثرة لا محالة اللغة السلالة اسم لما يسل من الشيء كالكساحة اسم
لما يكسح ويسمى النطفة سلالة والولد سليلا وسليلة والجمع سلالات وسلائل فالسلالة صفوة الشيء التي تخرج منها كالسلالة قال الشاعر وهل كنت إلا مهرة عربية سليلة
أفراس تجللها بغل وانطفة الماء القليل وقد يقال للماء الكثير نطفة ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام وقد قيل إن الخوارج عبروا النهر فقال مصارعهم دون النطفة يعني النهر
ومنه الحديث حتى يسير الراكب بين النطفتين لا يخشى جورا يعني بحر المشرق وبحر المغرب الإعراب في قوله في موضع الصفة لنطفة وعلقة حال من النطفة بعد الفراغ من الفعل
وكذلك القول في مضغة وعظاما ولحما مفعولان ثان لكونا وخلقا مصدر أنشأناه من غير لفظه من نخيل دل على صفة جنات وكذلك قوله لكم فيها فواكه كثيرة المعنى
ثم قال سبحانه على وجه القسم ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين المراد بالإنسان ولد آدم وهو اسم الجنس فيقع على الجميع عن ابن عباس ومجاهد والمراد بالسلالة

في تفسير اللغو

في ملك اليمين

في الأمانات

تحقيق في لفظ الفردوس

والولد سلالة

الماء

في أن الإنسان خلق من تراب

الماء يسيل من الظهر سلالة من طين أي من طين آدم لأنها تولدت من طين خلق آدم منه قال الكلبي يقول من نطفة سلت تلك النطفة من طين وقيل أراد بالإنسان
آدم لأنه استل من أديم الأرض عن قتادة ثم جعلناه يعني ابن آدم الذي هو الإنسان نطفة في قرار مكين يعني الرحم مكين أي ثابتا بأن هيأناه لاستقراره فيه إلى بلوغ أمده الذي
جعل له ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما أي جعلنا تلك القطعة من اللحم عظاما فكسونا العظام لحما أي أنبتنا
اللحم على العظام كاللباس بين سبحانه تنقل أحوال الإنسان في الرحم حتى تتشكل خلقته لينبه على بدائع حكمته وعجائب صنعته وكمال نعمته ثم أنشأناه خلقا آخر أي نفخنا
فيه الروح عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والشعبي والضحاك وقيل هو نبات الشعر والأسنان وإعطاء الفهم عن قتادة وقيل يعني ثم أنشأناه ذكرا وأنثى عن الحسن فتبارك الله أحسن
الخالقين أي تعالى الله ودام خيره وثبت وقيل معناه استحق التعظيم بأنه قديم لم يزل ولا يزال لأنه مأخوذ من البروك الذي هو الثبوت وقيل أحسن الخالقين لأنه لا

ارتداد سعد بن أبي سرح

تفاوت في خلقه وأصل الخلق التقدير يقال خلقت الأديم إذا قسته لتقطع منه شيئا وقال حذيفة في هذه الآية تصنعون ويصنع الله وهو خير الصانعين وفي هذا
دليل على أن اسم الخلق قد يطلق على فعل غير الله تعالى إلا أن الحقيقة في الخلق لله سبحانه فقط فإن المراد من الخلق إيجاد الشيء مقدرا تقديرا لا تفاوت فيه وهذا إنما يكون
من الله سبحانه وتعالى ودليله قوله ألا له الخلق والأمر وروي أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ قوله خلقا آخر خطر بباله فتبارك الله أحسن الخالقين
فلما أملاها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك قال عبد الله إن كان محمد نبيا يوحى إليه فأنا نبي يوحى إلي فلحق بمكة مرتدا ولو صح هذا فإن هذا القدر لا يكون معجزا ولا يمتنع أن يتفق
ذلك من الواحد منا لكن هذا الشقي إنما اشتبه عليه وشبه على نفسه لما كان في صدره من الكفر والحسد للنبي صلى الله عليه وسلم ثم إنكم بعد ذلك أي بعد ما ذكرنا من تمام الخلق لميتون عند
انقضاء آجالكم ثم إنكم يوم القيامة تبعثون أي تحشرون إلى الموقف للحساب والجزاء أخبر الله سبحانه أن هذه البنية العجيبة المبنية على أحسن إتقان وإحكام تنقض
لغرض صحيح وهو البعث للإعادة وهذا لا يمنع من الإحياء في القبر لأن إثبات البعث في القيامة لا يدل على نفي ما عداه ألا ترى أن الله سبحانه أحيا الذين خرجوا من ديارهم
وهم ألوف وأحيا قوم موسى على الجبل بعد ما أماتهم وفي الآية دلالة على فساد قول النظام في أن الإنسان هو الروح وقول معمر أن الإنسان شيء لا ينقسم وأنه ليس بجسم ولقد خلقنا

في بطلان قول النظام ومعمر بأن الإنسان هو الروح ودلالة على أنه عالم بجميع المعلومات

فوقكم سبع طرائق أي سبع سموات كل سماء طريقة وسميت بذلك لتطارقها وهو أن بعضها فوق بعض وقيل لأنها طرائق الملائكة عن الجبائي وقيل الطرائق الطباق
وكل طبقة طريقة عن ابن زيد وقيل إن ما بين كل سماءين خمسمائة عام وكذلك ما بين السماء والأرض عن الحسن وما كنا عن الخلق غافلين إذ بنينا فوقهم سبع سموات
أطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب وقيل معناه ما خلقناهم عبثا بل خلقناهم عالمين بأعمالهم وأحوالهم عن الجبائي وفي هذا دلالة على أنه عالم بجميع المعلومات وفيه زجر عن
السيئات وترغيب في الطاعات وأنزلنا من السماء ماء طهورا أي مطرا وغيثا بقدر أي بقدر الحاجة لا يزيد على ذلك فيفسد ولا ينقص عنه فيهلك بل على ما
توجبه المصلحة فأسكناه في الأرض أي جعلنا الأرض مسكنا جمعناه فيه لينتفع به بعد ما يبقى في المستنقعات والغدران إذ قراءته لما فيها لينتفع الناس بها في الصيف
عند انقطاع المطر وقيل معناه جعلناه عيونا في الأرض روى مقاتل عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى أنزل من الجنة خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند
جيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله من عين واحدة وأجراها في الأرض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معايشهم
فذلك قوله وأنزلنا من السماء ماء بقدر الآية وإنا على ذهاب به لقادرون أي نحن على إذهابه قادرون ولو فعلنا لهلك جميع الحيوان نبه سبحانه بذلك على عظم
نعمته على خلقه بإنزال الماء من السماء فأنشأنا لكم به أي أحدثنا وخلقنا لنفعكم به أي بسبب هذا الماء جنات من نخيل وأعناب لكم فيها أي في الجنات فواكه كثيرة
ومنها تأكلون وإنما خص النخيل والأعناب لأنها ثمار الحجاز من المدينة والطائف فذكرهم سبحانه بالنعم التي عرفوها النظم وجه اتصال الآيات بما قبلها أنه سبحانه لما ذكر
نعمته على المؤمنين بما أعد لهم في الآخرة ابتدأ بذكر نعمه عليهم في مبتدأ خلقهم تنبيها لهم على النظر فيها وترغيبا في التمسك بالحسنات المذكورة ولما بين أحوال الإنسان إلى
متى يكون البعث ودل بذلك على أن من قدر على خلق الإنسان في هذا الترتيب والتركيب العجيب قادر على الإعادة ثم بان عن قدرته على البعث بقدرته على خلق السموات
ثم بين أنه لا يغفل عن عباده ولا يشغله فعل عن فعل ثم بين أنه قادر على أن ينزل من السماء الماء ويسكنه في الأرض بأن فرقه في البحار والأنهار والعيون ثم بين
أنه قادر على إذهابه ليدل على أن هذه النعم وقعت بالاختيار ثم ذكر تفصيل النعم **قوله عز وجل** وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ
وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا
قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ
مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ ست آيات **القراءة** قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو طور سيناء بكسر السين
والباقون بفتحها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وغير روح تنبت بالدهن بضم التاء والباقون تنبت بفتح التاء وضم الباء وفي الشواذ قراءة الحسن والزهري والأعرج تنبت
بضم التاء وفتح الباء وقد ذكرنا الاختلاف في نسقيكم في سورة النحل الحجة قال أبو علي من قرأ سيناء بفتح السين لم ينصرف الاسم عنده في معرفة ولا نكرة لأن الهمزة في هذا
البناء لا تكون إلا للتأنيث ولا يكون للإلحاق لأن فعلاء لا يكون في الأصول فلا يجوز أن يلحق به شيء فهذا إذا كوضع وبقعة تسمى بطرفاء أو صحراء ومن قرأ سيناء
بالكسر فالهمزة فيه منقلبة عن الياء كعلباء وحرباء وهي الياء التي ظهرت في نحو درحاية وإنما لم ينصرف على هذا القول وإن كان غير مؤنث لأنه جعل اسم بقعة فصار
اسما مؤنثا بمنزلة امرأة سميت بجعفر ومن قرأ تنبت بالدهن احتمل وجهين أحدهما أن يجعل الجار زائدا يريد تنبت الدهن كما في قوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقد زيد هذه
الباء مع الفاعل كما زيدت مع المفعول في نحو قوله ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد وقد زيدت مع هذه الكلمة بعينها في قوله رواية ينبت الشيح
أسفلها بالمرج والتبن حملوه على ينبت أسفلها المرج ويجوز أن يكون الباء متعلقا بغير هذا الفعل الظاهر ويكون المفعول محذوفا وتقديره تنبت جناها أي ثمرتها وفيها
دهن وصبغ كما تقول خرج زيد بثيابه أي ركب بسلاحه ومن قرأ تنبت بالدهن جاز أن يكون الجار فيه للتعدي كأنه تنبت الدهن ويجوز أن يكون الباء في موضع حال كما كان في الوجه
الأول ولا يكون للتعدي ولكن تنبت فيها دهن وقد قالوا أنبت بمعنى نبت فكأن الهمزة في أنبت مرة للتعدي ومرة لغيره ويكون من باب ألحاجة والطلب
ذا حاجة ومن قرأ تنبت فهو على معنى تنبت في ثمارها دهنها ويؤكد ذلك قراءة ابن مسعود تخرج بالدهن أي تخرج من الأرض ودهنها معها قال الزجاج وقول
زهير حتى إذا أنبت البقل إلى أنه بمعنى نبت وقد يجوز أن يكون محذوف المفعول بمعنى حتى إذا أنبت البقل ثمره قال ومن ذهب إلى زيادة الباء في قوله تنبت بالدهن
المذهب لأنه لا حاجة به إلى اعتقاد زيادة الباء المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وشجرة تخرج من طور سيناء أي وأنشأنا لكم بذلك المطر شجرة بعض

مجوه

شجرة الزيتون وخصت بالذكر لما فيها من العبرة بانه لا يتعاهدها انسان بالسقي وهي تخرج الثمرة التي يكون منها الدهن الذي يعظم به المنفعة وسيناء اسم المكان
الذي به هذا الجبل في اصح الاقوال وهي نبطية في قول الضحاك وحبشية في قول عكرمة وهي اسم حجارة بعينها اضيف الجبل اليها عن مجاهد وقيل سيناء البركة فكانه قيل
جبل البركة عن ابن عباس وقتادة وقيل طور سيناء الجبل المشجر اي الكثير الشجر عن الكلبي وقيل هو الجبل الحسن عن عطاء وهو الجبل الذي نودي منه موسى عم وهو ما بين مصر
وايلة عن ابن زيد تنبت بالدهن اي تنبت ثمرها بالدهن لانه يعصر من الزيتون الزيت وصبغ للآكلين والصبغ ما يصطبغ به من الادم وفي ذلك ان الخبز يلون
بالصبغ اذا غمس فيه والاصطباغ بالزيت الغمس فيه للائتدام به والمراد بالصبغ الزيت عن ابن عباس فانه يدهن به ويؤتدم جعل الله في هذه الشجرة ادما ودهنا فالادم
الزيتون والدهن الزيت وقد روي عن النبي ص انه قال الزيت شجرة مباركة فائتدموا به وادهنوا وان لكم في الانعام لعبرة اي دلالة تستدلون بها على قدرة الله
نسقيكم مما في بطونها اراد به اللبن ومن قرأ بضم النون اراد انا جعلنا ما في ضروعها من اللبن سقيا لكم ومن فتح النون جعله من سقى مختصا بالسقي وقد مضى تفسيره في
سورة النحل ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها والبانها واوبارها واصوافها واشعارها ومنها تأكلون اي من لحومها واولادها والتكسب بها وعليها يعني على
الابل خاصة وعلى الفلك تحملون وهذا كقوله وحملناهم في البر والبحر اما في البر فالابل واما في البحر فالسفن ولما قدم سبحانه ذكر الادلة الدالة على كمال قدرته
واتبعها بذكر شمول نعمته وكمال حكمته عقب ذلك بذكر انعامه عليهم بارسال الرسل فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه قيل انما سمي نوحا لكثرة نوحه على نفسه عن
ابن عباس وقيل في سبب نوحه انه كان يدعو على قومه بالهلاك وقيل هو مراجعته ربه في شأن ابنه فقال يا قوم اعبدوا الله اي اطيعوه ووحدوه ما لكم من اله غيره بدأ بالتوحيد
لانه الاهم افلا تتقون عذاب الله في ترك الايمان به فقال الملأ اي الاشراف الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اي يتشرف ويترأس عليكم
بان يصير متبوعا وانتم له تبع فيكون له الفضل عليكم ولو شاء الله ان لا يعبد شيء سواه لانزل ملائكة ولم يرسل بشرا ادميا ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه نوح
من التوحيد في آبائنا الاولين اي في الامم الماضية ان هو الا رجل به جنة اي ما هو الا رجل به جنون فتربصوا به حتى حين اي انتظروا موته فتستريحوا منه وقيل فانتظروا افاقته من جنونه
فيرجع عما هو عليه وقيل معناه احبسوه مدة ليرجع عن قوله قوله عز وجل قال رب انصرني بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا
وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن
معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين خمس آيات
القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم منزلا بفتح الميم وكسر الزاء والباقون منزلا بضم الميم وفتح الزاء الحجة قال ابو علي من قرأ منزلا بالضم جاز ان يكون مصدرا وان يكون موضعا
للانزال فعلى الوجه الاول يجعله ان يكون الفعل الى مفعول آخر وعلى الوجه الثاني قد تعدى الى المفعولين ومن قرأ منزلا امكن ان يكون مصدرا وان يكون موضع نزول وذلك
انزلني على نزول المعنى ثم ذكر سبحانه ان نوحا لما نسبه قومه الى الجنون ولم يقبلوا منه قال رب انصرني بما كذبون اي بتكذيبهم اياي والمعنى انصرني باهلاكهم فاوحينا
اليه ان اصنع الفلك باعيننا اي بحيث نراها كما يراها الرائي من عبادنا بعينه وقيل معناه باعين اوليائنا من الملائكة والمؤمنين فانهم يحرسونك من كل من يمنعك
منه ووحينا اي بامرنا واعلامنا اياك كيفية فعلها فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها اي فادخل في السفينة من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول
منهم مفسر في سورة هود ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تكلمني في شأنهم انهم مغرقون اي هالكون فاذا استويت انت يا نوح ومن معك على الفلك اي السفينة فقل
الحمد لله الذي نجانا اي خلصنا من القوم الظالمين لنفوسهم بجحدهم توحيد الله وقل رب انزلني منزلا مباركا اي انزالا مباركا او نزولا مباركا بعد الخروج من السفينة
وذلك تمام النجاة عن مجاهد وقيل المنزل المبارك هو السفينة عن الجبائي قال لانه سبب النجاة وقيل معناه انزلني مكانا مباركا بالماء والشجر عن الكلبي وقيل معنى البركة انهم
توالدوا وكثروا عن مقاتل وانت خير المنزلين لانه لا يقدر احد على ان يصون غيره من الآفات اذا انزله منزلا ويكفيه جميع ما يحتاج اليه الا انت قال الحسن كان في السفينة سبعة
انفس من المؤمنين ونوح ثامنهم وقيل ثمانون ان في ذلك اي في امر نوح والسفينة واهلاك اعداء الله لآيات اي دلالات للعقلاء يستدلون بها على التوحيد وان
كنا لمبتلين معناه وان كنا مختبرين اياهم بارسال نوح ووعظه وتذكيره ومتعبدين عبادنا بالاستدلال بتلك الآيات على قدرتنا ومعرفتنا قوله عز وجل ثم انشأنا
من بعدهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملأ الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة
واترفناهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا
متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين
ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين عشر آيات القراءة قرأ ابو جعفر
هيهات هيهات بالكسر والباقون بالفتح وفي الشواذ قراءة عيسى بن عمر هيهاتا هيهاتا بالتنوين والكسر وقراءة ابي حيوة هيهات هيهات بالرفع والتنوين وقراءة عيسى الهمداني هيهات هيهات
مرسلة التاء الحجة قال ابن جني اما الفتح وهو قراءة العامة فعلى انه واحد وهو اسم سمي به الفعل في الخبر وهو اسم بعد كما ان شتان اسم افترق واف اسم اتضجر
ومن كسر فقال هيهات منونا او غير منون فهو جمع هيهات واصلها هيهيات فحذف الالف لانها في آخر اسم غير متمكن كما حذفت ياء الذي والف ذا في التثنية اذا قلت
اللذان وذان ومن نون ذهب الى التنكير اي بعدا بعدا ومن لم ينون ذهب الى التعريف اراد البعد البعد ووقف بالهاء لانها كعلقاة وارطاة ومن كسرها بالتاء لانها
جماعة ومن قال هيهات بالتنوين والرفع فانه ركبها بالهاء ويكون اسما معربا فيه معنى البعد وقوله لما توعدون خبر عنه كانه قال البعد لوعدكم واما هيهات ساكنة التاء
فينبغي ان يكون جماعة ويكتب بالتاء واجري في الوقف مجراها في الوصل ويقول العرب هيهات لما تبغي وهيهات منزلك قال جرير فهيهات هيهات العقيق ومن به
وهيهات خل بالعقيق نواصله ويروى ايهات واختار الفراء الوقف على هيهات بالتاء لان قبلها ساكنا فصارت كانها بنت واخت وقال ابو علي انما كرر هيهات في الآية وفي البيت للتأكيد
واما اللام في الآية ففي كل واحد منهما ضمير مرتفع يعود الى الاخراج اذ لا يجوز خلوه من الفاعل والتقدير هيهات اخراجكم لان قوله انكم مخرجون بمعنى الاخراج اي بعد اخراجكم
للوعد اذ كان الوعد اخراجكم بعد موتكم استبعد اعداء الله اخراجهم لما كانت تعده بعيدا لكن فاعل هيهات مضمر فيه لما دل عليه انكم مخرجون الذي هو بمعنى الاخراج اما
في البيت ففي هيهات الاول ضمير العقيق وفي ذلك ... الثاني الاعراب اختلفوا في ان الثانية من قوله سبحانه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
كذلك قوله الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم فقال

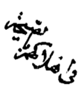
من قومه

البعد

وصل

سيبويه

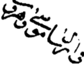
سيبويه ان الثانية في هذه المواضع الثلث بدل من الاولى وقال ابو عمرو الجرمي وابو العباس المبرد انها مكررة للتاكيد لطول الكلام وقال ابو الحسن انما مرتفع بالظرف
واختاره ابو علي الفارسي وزيف القولين الاولين وقال ان الاولى في قوله ايعدكم انكم مع اسمها وخبرها في موضع نصب على انه المفعول الثاني من الوعد يكون تقديره
على مذهب سيبويه ايعدكم انكم مخرجون اذا متم وكنتم ترابا وعظاما ملائما يعدكم كونكم مخرجين بعد موتكم وكونكم ترابا وعظاما واما على مذهب من جعله للتكرير فتقديره
ايعدكم انكم بعد موتكم مخرجون واما على مذهب ابي الحسن فتقديره ايعدكم انكم اذا متم اخراجكم كما تقول انكم وقت موتكم او بعد موتكم اخراجكم فقوله انكم مخرجون
في موضع رفع بالظرف الذي هو قوله اذا متم وقوله اذا متم مع ما بعده رفع لكونه جملة واقعة موقع خبر ان الاولى وموضع اذا نصب كما ينتصب يوم في قولك يوم الجمعة القتال
والعامل في الظرف في الاصل الفعل المحذوف او معنى الفعل مثل قولك يحدث او حادث ويكون او كائن ولا يجوز ان يكون العامل فيه الاخراج نفسه لو كان كذلك لكان الكلام
غير تام ولا يكون له خبر ثم يحذف هذا المضمر لدلالة الظرف عليه وقيامه مقامه ويصير الذكر الذي كان في المضمر من المحدث في الظرف وذلك الذكر يرتفع بالظرف كما كان يرتفع
بالفعل كما في قولك زيد ذهب في زيد ذاهب فلما قام الظرف مقام الفعل شغل او الاستقامة مقام اسم مبتدأ في رفع الاسم لفظا كما رفع الفعل فكذلك الاية تقديره في
الاصل اذا متم اخراجكم كائن او حادث ويكون او يحدث ثم اختزل الفعل ومعنى الفعل على ما قاله ابو علي فانتصب بذلك كما ينتصب غدا في قولك غدا الرحيل و
حذف الخبر كما حذف من غد ثم قام اذا مقام الفعل فرفع قوله انكم مخرجون كما رفع قولك غدا الرحيل وعلى هذا فيجوز ان نقول هنا ان موضع اذا نصب بكائن او يحدث المضمر
في قولك اذا متم اخراجكم يحدث او حادث ويجوز ان نقول ان الاسم الذي هو انكم مخرجون واقع موقع جواب شرط اذا وهو يرتفع بفعل مضمر تقديره ايعدكم اذا متم يحدث
اخراجكم او يحدث اخراجكم ويكون موضع اذا نصبا بذلك الفعل فاما قوله هيهات فارتفاع التاء فيه بالظرف في الايتين الاخيرتين فقد تقدم بيانه في موضعهما من هذا
الكتاب فلا معنى لاعادته فقد اجاز ابو عثمان وغيره ان هيهات الظرف واعمل الركاف قولي في انتصاب مثلهم في بيت الفرزدق فاصبحوا قد اعاد الله نعمتهم اذ هم قريش واذ ما مثلهم
بشر انه على ظرف مضمر المعنى ثم عطف سبحانه على قصة قوم نوح فقال ثم انشانا من بعدهم اي احدثنا وخلقنا من بعد قوم نوح قرنا اخرين اي جماعة اخرين من
الناس والقرن اهل العصر على مقارنة بعضهم لبعض قيل يعني عادا قوم هود لانه المبعوث بعد نوح وقيل يعني ثمود لانهم هلكوا بالصيحة عن الجبائي فارسلنا فيهم
رسولا منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون سبق تفسيره وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة اي بالبعث والجزاء واترفناهم في الحيوة
الدنيا اي نعمناهم فيها بضروب الملاذ ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون من الاشربة فليس هو اولى بالرسالة منا ولئن اطعتم بشرا مثلكم
فيما يدعوكم اليه انكم اذا لخاسرون باتباعه ايعدكم هذا الرسول انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما وصرتم بعد الموت رميما انكم مخرجون من قبوركم احياء هيهات هيهات فيه
ضمير يرتفع عائد الى قوله انكم مخرجون والمعنى بعيد ما هو اي بعيد اخراجكم جدا حتى امتنع فيها لما توعدون قال ابن عباس بعيد بعيد لما توعدون وقال الكلبي بعيد بعيد لما
يعدكم يوم البعث ان هي الا حيوتنا الدنيا اي ليس الحيوة الا الحيوة التي نحن فيها نموت ونحيا اي يموت قوم منا ويحيى قوم ولا بعث وقيل يموت الاباء ويحيى
الابناء عن الكلبي وقيل يموت قوم ويولد قوم وما نحن بمبعوثين بعد ذلك ان هو الا رجل افترى على الله كذبا اي اختلق كذبا وما نحن له بمؤمنين اي بمصدقين فيما
يقول قال رب انصرني بما كذبون تقدم بيانه قال اي قال الله سبحانه عما قليل اي عن قليل من الزمان والوقت يعني الموت وعند نزول العذاب وما هيهنا مزيدة ليصبحن
نادمين هذا وعيد لهم واللام للقسم **قوله عز وجل** فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ
مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ
لَا يُؤْمِنُونَ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَ
قَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ
وَمَعِينٍ عشر ايات **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر تترى بالتنوين والباقون بغير تنوين ومن نون وقف بالالف لا غير ومن لم ينون ومذهبه الامالة وقف
بالياء وهي الف ما لنوا والباقون بالالف قد ذكرنا اختلافهم في ربوة في سورة البقرة **الحجة** قال ابو علي تترى فعلى من المواترة والمواترة ان يتبع الخبر الخبر والكتاب الكتاب
فلا يكون بينهما فصل كثير والاصل ان لا يعتبر لان المصادر قد يلحق اخرها الف التانيث كالدعوى والعدوى والذكرى والشورى ولم نعلم شيئا من المصادر لحق اخرها
الياء للالحاق فمن قال تترى امكن ان يجعله فعلا من المواترة فيكون الالف بدلا من التنوين وان كتب في الخط بالياء كالالحاق والالحاق في غير المصادر ليس بالقليل
نحو ارطى ومعزى ويلزم ان يحمل على فعلا وفعل ومن قال تترى واراد به فعلا فالحكم ان يقف بالالف مفخمة ولا يميلها ومن جعل للالحاق والتانيث امال الالف



اذا وقف عليها **المعنى** ثم قال سبحانه ان هؤلاء الكفار يصيحون نادمين على ما فعلوه عقيبه بالاخبار عن اهلاكهم فقال فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبرئيل صيحة
واحدة ماتوا عن اخرهم بالحق اي باستحقاقهم العقاب بكفرهم فجعلناهم غثاء وهو ما جاء به السيل من نبات قد يبس كل ما يحمله السيل على راس الماء من قصب وعيدان
شجرة فهو غثاء والمعنى فجعلناهم هلكى قد يبسوا كما يبس الغثاء وهمدوا فبعدا اي الزم الله بعدا من الرحمة للقوم الظالمين المشركين المكذبين ثم انشانا من بعدهم
اي من بعد هؤلاء قرونا اخرين اي امما واهل اعصار اخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون هذا وعيد للمشركين معناه ما يموت امة قبل اجلها المضروب لها ولا يتاخر
عنه وقيل معناه لا تعذب الامة قبل الوقت المضروب لهم على التكذيب انه لا يتقدم على الوقت المضروب لذلك ولا يتاخر عنه والاجل هو الوقت المضروب لحدوث امر من الامور والاجل المحتوم



لا يتاخر ولا يتقدم والاجل المشروط بحسب الشرط والمراد بالاجل المذكور في الاية الاجل المحتوم ثم ارسلنا رسلنا تترى اي متواترة بعضهم يتبع بعضا عن ابن عباس
ومجاهد وقيل متقاربة الاوقات واصله الاتصال ومنه الوتر لاتصاله بمكانه من القوس ومنه الوتر وهو الفرد عن الجمع المتصل قال الاصمعي يقال واترت الخبر اتبعت
بعضه بعضا وبين الخبرين هنيهة كلما جاء امة رسولها كذبوه ولم يقبلوا نبوته فاتبعنا بعضهم بعضا يعني في الاهلاك اي اهلكنا بعضهم في اثر بعض و



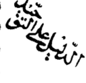
جعلناهم احاديث اي يتحدث بهم على طريق المثل في الشر وهو جمع احدوثة ولا يقال هذا في الخير والمعنى اهلكناهم بحيث لم يبق من الناس منهم الا احاديثهم فبعدا
لقوم لا يؤمنون ظاهر المعنى ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا اي بدلائلنا الواضحة وسلطان مبين اي برهان ظاهر بين الى فرعون وملائه خص الملأ
وهم الاشراف بالذكر لان الاخرين كانوا اتباعا لهم فاستكبروا اي تجبروا وتعظموا عن قبول الحق وكانوا قوما عالين اي متكبرين قاهرين قهروا اهل ارضهم
واتخذوهم خولا فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا اي انصدق لانسانين خلقهم مثل خلقنا وسمي الانسان بشرا لانكشاف بشرته وهي جلدته الظاهرة على خلاف لباس

ربهم

يكنه وغيره من الحيوان مغطى البشرة بصوف او ريش او غيره لطفا من الله سبحانه بخلقه اذ لم يكن هناك عقل يدبّر امره مع حاجته الى ما يكنه والانسان يحتاج الى
ما يستغنى به في هذا الباب قومهما لنا عابدون اي مطيعون طاعة العبد لمولاه قال الحسن كان بنو اسرائيل يعبدون فرعون وفرعون يعبد الاوثان فكذبوهما فكانوا
من المهلكين اي فكذّبوا موسى وهرون فكان عاقبة تكذيبهم ان اهلكهم الله وغرّقهم ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون اي لكي يهتدوا الى طريق الحق [اي التوربة]
والصواب وجعلنا ابن مريم وامّه آية وهذا مثل قوله وجعلناها وابنها آية للعالمين اي حجة على قدرته تعالى على الاختراع وآية عيسى انه خلق من غير ذكر وآية مريم انها حملت
من غير فحل وآويناهما الى ربوة اي جعلنا ماويهما مكانا مرتفعا مستويا واسعا يقال آوى اليه بالقصر اوى واواه غيره يؤويه ايواء اي جعله ماوى له والربوة التي اويا اليها هي
الرملة من فلسطين عن ابي هريرة وقيل دمشق عن سعيد بن المسيب وقيل مصر عن ابن زيد وقيل بيت المقدس عن قتادة وكعب قال كعب وهي اقرب الارض الى السماء وقيل هي حيرة
الكوفة وسوادها والقرار مسجد الكوفة والمعين الفرات عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل ذات قرار ومعين معناه ذات موضع قرار اي هي ارض مستوية
يستقر عليها ساكنوها عن الضحاك وسعيد وقيل ذات ثمار عن قتادة ذهب الى انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها ومعين ماء جار ظاهر للعيون مفعول من عنته عينه
ويجوز ان يكون فعيلا من معن يمعن معانة والماعون الشيء القليل في قول الزجاج قال الراعي قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويبدّلوا التنزيلا قالوا معناه زكاتهم
وقيل زكوتهم وقال عبيد الابرص واهية او معين ممعن او هضبة دونها لهوب واللهب شق في الجبل معين ماء والمعن الشيء السهل الذي ينقاد ولا يعيا وامعن جهده
اذا عن اي قرب قال ابن الاعرابي ساماه معاناه اي مسايلة ومحاربة قوله عز وجل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة
واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع
لهم في الخيرات بل لا يشعرون القراءة قرأ اهل الكوفة وان هذه بالكسر وقرأ ابن عامر وان بالفتح والتخفيف والباقون وانّ هذه بالفتح الحجة قال ابو علي من
قرأ وانّ هذه بالفتح فالمعنى على قول الخليل وسيبويه انه محمول على الجار والتقدير ولانّ هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون اي فاتقوني لهذا ومثل ذلك عندهم
قوله وانّ المساجد لله اي ولانّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وكذلك عندهما لايلاف قريش فكأنه قال فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش اي ليقابلوا بهذه
النعمة بالشكر والعبادة للمنعم بها وعلى هذا التقدير يحمل قراءة ابن عامر الا انّ انّ اذا خففت تضمنت ما يتعلق بها اقتضاء ما وهي غير مخففة وقال بعض النحويين موضع
انّ المفتوحة جرّ عطفا على قوله بما تعملون وامة واحدة نصب على الحال والكوفيون يسمونه قطعا ومن كسر لم يحملها على الفعل كما يحملها من فتح ولكن يجعلها كلاما مستأنفا المعنى
لما اخبر الله سبحانه عن ايتائه الكتاب لاهتدائهم عمّا ولاهم من سابغ النعم خاطب الرسل بعد ذلك فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات قيل هو خطاب للرسل كلهم وامرهم ان
يأكلوا من الحلال عن السدي وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وانه امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين
آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقيل ان المراد به محمد صلى الله عليه وآله وحده على مذهب العرب في مخاطبة الجمع عن الحسن ومجاهد وقتادة والكلبي ويتضمن هذا ان الرسل جميعا كذا امروا [الواحد بخطاب الجمع]
قال الحسن اما والله ما عنى به اصفركم ولا احمركم ولا حلوكم ولا حامضكم ولكن قال انتهوا الى الحلال منه وقيل اعملوا مما احلّ امركم الله به وقيل انه خطاب لعيسى خاصة اني بما
تعملون عليم هذا بيان السبب الداعي الى اصلاح العمل فان العامل اذا علم ان من يعلم عمله ويجازيه على حسب ما يعمل من عمله تقبّله استحقاقا اصلح العمل وان هذه امتكم امة واحدة اي
دينكم دين واحد عن الحسن وابن جريج ويعضده قوله تعالى انا وجدنا آباءنا على امة اي على دين قال النابغة حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وهل يأثمن ذو امة وهو طائع
وقيل هذه جماعتكم وجماعة من قبلكم واحدة كلكم عباد الله تعالى عن الجبائي وانا ربكم فاتقون اي لهذا فاتقوا فتقطعوا امرهم بينهم تفصيلا بيّنا قد تقدم في سورة الانبياء
زبرا اي كتبا وهو جمع زبور عن الحسن وقتادة ومجاهد المعنى تفرقوا في دينهم وجعلوا كتبا دانوا بها وكفروا بما سواها كاليهود كفروا بالانجيل والقرآن والنصارى كفروا بالقرآن
وقيل معناه احدثوا كتبا يحتجون بها لمذاهبهم عن ابن زيد ومن قرأ زبرا وهو ابن عامر فمعناه جماعات مختلفة وهي جمع زبرة اي تفرقوا احزابا ونصب زبرا على الحال من امرهم
والعامل فيه تقطع قال الزجاج معناه جعلوا دينهم كتبا مختلفة على قراءة من قرأ زبرا فعلى هذا يكون زبرا مفعولا ثانيا كل حزب بما لديهم فرحون اي كل فريق بما عندهم
من الدين راضون يرون انهم على الحق ثم خاطب نبيه فقال فذرهم يا محمد في غمرتهم اي جهلهم وضلالتهم وقيل في حيرتهم وقيل في غفلتهم وهي متقاربة حتى حين
اي وقت الموت وقيل وقت العذاب ثم قال ايحسبون ان ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات معناه ايظن هؤلاء الكفار ان ما نعطيهم في الدنيا من الاموال
والاولاد انما نعطيهم ثوابا ومجازاة لهم على اعمالهم او لرضانا عنهم وكرامتهم علينا ليس الامر كما يظنون بل ذلك املاء لهم واستدراج لهوانهم علينا والابتلاء لهم
والتعبّد لهم ونظيره قوله فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن وروى السكوني عن ابي عبد الله عن ابيه عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يقول يحزن
عبدي المؤمن اذا اقترت عليه شيئا من الدنيا وذلك اقرب له مني ويفرح اذا بسطت له الدنيا وذلك ابعد له مني ثم تلا هذه الآية الى قوله بل لا يشعرون ثم قال ان ذلك
فتنة لهم ومعنى نسارع نسرع ونعجل وتقديره نسارع لهم به في الخيرات فحذف به للعلم بذلك كما حذف الضمير من قولهم السمن منوان بدرهم اي منوان منه بدرهم
والخيرات المنافع التي يعظم شأنها ونقيضها الشرور وهي المضار التي يشتد ضررها والشعور العلم الذي يدق معلومه فهمه على صاحبه كدقة الشعر وقيل هو العلم
من جهة المشاعر وهي الحواس ولهذا لا يوصف الله به سبحانه قوله عز وجل ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم
بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون القراءة في الشواذ [خمس آيات]
قراءة النبي صلى الله عليه وآله وعائشة وابن عباس وقتادة والاعمش يأتون ما اتوا مقصورا الحجة معنى قوله يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم يعطون الشيء ويشفقون ان لا يقبل
منهم ومعنى يأتون ما اتوا انهم يعملون العمل وهم يخافون ويخافون لقاء الله المعنى ثم بيّن سبحانه حال الاخيار الابرار بعد بيانه احوال الكفار الفجار فقال ان الذين
هم من خشية ربهم مشفقون اي من خشية عذاب ربهم خائفون فيفعلون ما امرهم به وينتهون عما نهاهم عنه والخشية انزعاج النفس بتوهم المضرة والذين هم بآيات ربهم
يؤمنون اي بآيات الله وحججه من القرآن وغيرها يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون اي لا يشركون بعبادة الله تعالى غيره من الاصنام والاوثان لان خصال الايمان لا
تنفع مع الاشراك والذين يؤتون ما آتوا اي الذين يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقة وقيل اعمال البر كلها وقلوبهم وجلة اي خائفة عن قتادة وقال الحسن المؤمن جمع
احسانا وشفقة والمنافق جمع اساءة وامنا وقال ابو عبد الله عليه السلام معناه خائفة ان لا يقبل منهم وفي رواية اخرى يؤتي ما آتى وهو خائف راج وقيل ان في الكلام
حذفا واضمارا وتأويله قلوبهم وجلة ان لا يقبل منهم لعلمهم انهم الى ربهم راجعون اي لانهم يوقنون بانهم يرجعون الى الله تعالى يخافون ان لا يقبل منهم وانما

يخافون ذلك لانهم لا يؤمنون بالنشر أولئك يسارعون في الخيرات معناه الذين جمعوا هذه الصفات وكملت فيهم هم الذين يبادرون الى الطاعات ويسابقون اليها رغبة منهم فيها وعلماً منهم بما ينالون بها من حسن الجزاء وهم لها سابقون اي وهم لاجل تلك الخيرات سابقون الى الجنة وقيل معناه وهم اليها سابقون وقال الكلبي سبقوا الامم الى الخيرات قال ابن عباس يسابقون فيها امثالهم من اهل البر والتقوى **قوله عز وجل** ولا نكلف نفساً الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين به سامراً تهجرون أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون عشر آيات **القراءة** قرأ نافع تهجرون بضم التاء وكسر الجيم والباقون تهجرون بفتح التاء وضم الجيم وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وابن عباس وعكرمة سمراً تهجرون وقراءة ابن محيصن سماراً وقراءة ابن يحيى ولو اتبع بضم الواو **الحجة** قال ابو علي من قال تهجرون فالمعنى انكم كنتم تهجرون آياتي وما يتلى عليكم من كتابي فلا تنقادون له وتكذبون به ومن قال تهجرون بالهجر والهذيان وما لا خير فيه من الكلام وقال ابن جني قوله تهجرون معناه تكثرون من الهجر وهجر النبي او كتابه او تكثرون من الافحاش وهو الافحاش في القول لان فعّل للتكثير والسمر جمع سامر والسامر القوم يسمرون اي يتحدثون ليلاً قال ذو الرمة وكم عرست بعد السرى من معرس به من عزيف الجن اصوات سامر قال قطرب السامر يكون واحداً وجماعة وقيل انه اخذ من السمرة وهي اللون الذي بين السواد والبياض فقيل لحديث الليل السمر لانهم كانوا يقعدون في ظل القمر يتحدثون وقيل ان السمر ظل القمر **اللغة** الوسع الحال التي تتسع بها السبيل الى الفعل والوسع دون الطاقة والتكليف تحميل ما فيه المشقة بالامر والنهي والاعلام مأخوذ من الكلفة في الفعل والله سبحانه يكلف عباده تعريضاً اياهم للنفع الذي لا يحسن الابتداء بمثله وهو الثواب واصل الغمرة الستر والتغطية يقال غمره الشيء اذا ستره وغمرات الموت شدائده وكل شدة غمرة قال الغمرات ثم ينجلينا ثم يذهبن فلا يجينا والجؤار الاستغاثة ورفع الصوت بها والنكوص الرجوع القهقرى وهو المشي على الاعقاب الى خلف وهو اقبح مشية مثل بها اقبح حال وهي الاعراض عن الداعي الى الحق **الاعراب** وسعها مفعول ثان لنكلف والحق ان جعلت الحق مصدراً فالباء زائدة والتقدير ينطق الحق وان جعلته صفة لمحذوف فالتقدير ينطق بالحكم الحق ومفعول ينطق محذوف هم لها عاملون جملة في موضع رفع لانها صفة لاعمال مستكبرين منصوب على الحال من قوله تنكصون وذو الحال الواو في تنكصون خبر كان وسامراً اسم للجمع منصوب لانه حال **المعنى** ثم بين سبحانه انه لا يكلف عباده الا دون الطاقة بعد ان اخبر عن حال الكافرين والمؤمنين فقال ولا نكلف نفساً اي لا نكلفها امراً ولا نأمرها الا وسعها اي دون طاقتها ولدينا كتاب ينطق بالحق معناه وعندنا ملائكة المقربين كتاب ينطق بالحق اي يشهد لكم وعليكم بالحق كتبته الملائكة بامرنا بين فيه جميع اعمال العباد وهم لا يظلمون اي يوفون جزاء اعمالهم فلا ينقص من ثوابهم ولا يزاد في عقابهم ولا يؤاخذ احد بذنب غيره بل قلوبهم في غمرة من هذا بل رد لما سبق وابتداء الكلام والمعنى ان قلوب الكفار في غفلة شديدة من هذا الكتاب المشتمل على الوعد والوعيد وهو القرآن وقيل في جهل وحيرة عن الحسن ومجاهد ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون اي لهم اعمال ردية سوى هذا الجهل يعملون تلك الاعمال فيستحقون بها وبالكفر العقوبة من الله تعالى وقيل ولهم اعمال اي خطايا من دون الحق عن قتادة وابي العالية ومجاهد وقيل ولهم اعمال من دون الاجل الذي اجلته لهم في موتهم لابد ان يعملوها عن الحسن ومجاهد في رواية اخرى وابن زيد وقيل اعمال صغيرة من ذلك اي دون الكفر كما يقال هذا دون هذا في القدر هم لها عاملون الى ان يفجأهم الموت فهم مشتغلون بها حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اي يكون هذا دأبهم حتى اذا اخذنا متنعميهم ورؤساءهم بعذاب الآخرة وقيل عذاب الدنيا وهو عذاب السيف يوم بدر عن ابن عباس وقيل هو الجوع حين دعا النبي ص عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف فابتلاهم الله سبحانه بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب عن الضحاك اذا هم يجأرون اي يضجون لشدة العذاب ويجزعون وقيل يستغيثون عن ابن عباس وقيل يصيحون الى الله بالتوبة فلا يقبل منهم لا تجأروا اليوم اي يقال لهم لا تضجوا اليوم انكم منا لا تنصرون هذا ايئاس لهم من دفع العذاب عنهم قد كانت آياتي تتلى عليكم اي تقرأ فكنتم ايها الكافرون المعذبون على اعقابكم تنكصون اي تدبرون وتتأخرون وترجعون القهقرى مكذبين مستكبرين به اي متكبرين على سائر الناس بالحرم او بالبلد يعني مكة ان لا يظهر عليكم فيها احد عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل مستكبرين بمحمد ان تطيعوه وبالقرآن ان تقبلوه فلفظه كناية عن غير مذكور في قول الجميع سامراً اي سمراً بالليل اي تتحدثون في مغائب النبي تهجرون الحق بالاعراض عنه وتهجرون اي تفحشون في المنطق ثم قال افلم يدبروا القول اي لم يتدبروا القرآن فيعرفوا ما فيه من العبر والدلالات على صدق نبينا محمد ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين قال ابن عباس يريد اليس قد ارسلنا نوحاً وابراهيم والنبيين الى قومهم وكذلك ارسلنا محمداً ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون قال ابن عباس اليس هو محمداً الذي قد عرفوه صغيراً وكبيراً وعرفوا انه الصادق الامين الوافي بالعهد وهذا توبيخ لهم بالاعراض عنه بعدما عرفوه بالصدق والامانة مع شرف نسبه قبل الدعوة ام يقولون به جنة قال ابن عباس يريد اي جنون ترون به وفي هذا دلالة على جهلهم حيث اقروا برجاحة العقل والصدق ولم ينسبوا الى الجنون وانما نسبوا الى الجنون ليتصرف الناس عنه او لانه لا يطمع في ايمانهم فهو يطمع في غير مطمع بل جاءهم بالحق المعنى بل جاءهم بالقرآن والدين الحق وليس به جنة واكثرهم للحق كارهون لانه لم يوافق مرادهم ولو اتبع الحق اهواءهم الحق هو الله تعالى عن ابي صالح وابن جريج والسدي والمعنى لو جعل الله لنفسه شريكاً كما يهوون لفسدت السموات والارض ومن فيهن ووجه الفساد ما تقدم ذكره عند قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل الحق ما يدعو الى المصالح والمحاسن والاهواء ما تدعو الى المفاسد والقبائح ولو اتبع الحق داعي الهوى الى القبائح لفسد التدبير في السموات والارض لانها مدبرة بالحق لا بالهوى وقيل معناه لفسدت احوال السموات والارض لانها جارية على الحكمة لا على الهوى ومن فيهن اي لفسد من فيهن وهو اشارة الى العقلاء من الملائكة والانس والجن وقال الكلبي وما بينهما من خلق فيكون عاماً ووجه فساد العالم بذلك انه يوجب بطلان الادلة وامتناع الثقة بالمدلول عليه وان لا يوثق بوعد ولا وعيد ولا يؤمن انقلاب عدل الحكيم بل أتيناهم بذكرهم اي بما فيه شرفهم وفخرهم لان الرسول منهم والقرآن نزل بلسانهم فهم عن ذكرهم اي شرفهم معرضون وبالذكر هنا وقيل الذكر ابيان الحق عن ابن عباس **قوله عز وجل** ام تسألهم خرجاً فخراج ربك خير وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلاً ما تشكرون وهو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون تسع آيات **اللغة** اصل الخرج والخراج

في ان التكليف في الوسع والطاقة



واحد وهو الغلة التي تخرج على سبيل الوظيفة ومنه خراج الارض فهما مصدران لا يجمعان وقد سبق اختلاف القراء فيه في سورة الكهف الاستكانة الخضوع وهو استفعل
من الكون والمعنى ما طلبوا الكون على صفة الخضوع قال الازهري اكان الله يكينه اي اخضعه حتى ذل وثاب فلما بكيته سواء يكان سوء وقيل انه استفعل من السكينة والسكون
الا ان الفتحة اشبعت فنشا منها الف فصار استكانوا والاصل استكنوا على افتعلوا قال غيرهم في اشباع الفتحة ينباع من ذفري غضوب جسرة زيافة مثل الفنيق المكدم يريد
ينبع فاشبع الفتحة وقال الاخر وانت من الغوائل حين ترمي ومن ذم الرجال بمنتزاح اي بمنتزح يقال استكن واستكان وتمسكن بمعنى المعنى ثم قال سبحانه ام تسئلهم يا محمد
على ما جئتهم به من القرآن والايمان خرجا اي اجرا ومالا يعطونك فيورث ذلك تهمتهم في حالك ويثقل عليهم قبول قولك لاجل ما تطلبه منهم فخراج ربك خير اي فرزق ربك في الدنيا خير
منه عن الكلبي وقيل فاجر ربك في الاخرة خير منه عن الحسن وهو خير الرازقين اي افضل من اعطى واجر وفيه دلالة على ان في العباد من يرزق غيره باذن الله وانك لتدعوهم الى
صراط مستقيم من التوحيد واخلاص العبادة والعمل بالشريعة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي لا يصدقون بالنشأة الاخرة عن الصراط لناكبون اي عن الدين الحق لعادلون
مائلون وقيل معناه انهم في الاخرة ناكبون عن طريق الجنة يؤخذ بهم يمنة ويسرة الى النار عن الجبائي ولو رحمناهم في الآخرة وكشفنا ما بهم من ضر ورددناهم الى دار التكليف
للجوا في طغيانهم يعمهون مثل قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه عن الجبائي وابي مسلم وقيل انه في الدنيا اي ولو انا رحمناهم وكشفنا ما بهم من جوع ونحوه لتمادوا في ضلالتهم
وعنادهم يترددون عن ابن جريج ولقد اخذناهم بالعذاب معناه انا اخذنا هؤلاء الكفار بالجدب وضيق الرزق والقتل بالسيف فما استكانوا لربهم اي ما تواضعوا ولا
انقادوا وما يتضرعون اي وما يرغبون الى الله في الدعاء وقال ابو عبد الله عليه السلام الاستكانة الدعاء والتضرع رفع اليدين في الصلاة حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اي
هذا دابهم حتى اذا فتحنا عليهم نوعا من العذاب وذلك حين دعا النبي صلى الله عليه وآله فقال اللهم سنين كسني يوسف فجاعوا حتى اكلوا العلهز وهو الوبر بالدم عن مجاهد وقيل هو
القتل يوم بدر عن ابن عباس وقيل فتحنا عليهم بابا من عذاب جهنم في الاخرة عن الجبائي وقيل في وقت حضور الموت وقال ابو جعفر عليه السلام هو في الرجعة اذا هم فيه مبلسون اي آيسون من كل
خير متحيرون ثم بين سبحانه انه المنعم على خلقه بانواع النعم فقال وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة اي خلق هذه الحواس ابتداء لا من شيء وخص هذه الثلاثة
لان الدلائل مبنية عليها ينظر العاقل ويسمع ويتفكر فيعلم قليلا ما تشكرون اي يقل شكركم لها وقليلا منصوب على المصدر وتقديره تشكرون شكرا قليلا لهذه النعم التي
انعم الله بها عليكم وقيل معناه انكم لا تشكرون هذه النعم موحدة عن مقاتل وهو الذي ذراكم في الارض اي خلقكم وجعلكم في الارض واليه تحشرون يوم القيمة فيجازيكم لاعمالكم
وهو الذي يحيي ويميت اي يحييكم في ارحام امهاتكم ويميتكم عند انقضاء آجالكم وله اختلاف الليل والنهار اي له تدبيرهما بالزيادة والنقصان وقيل وله ملك اختلافهما
وهو ذهاب احدهما ومجيء الاخر افلا تعقلون اي افلا تعلمون بان تتفكروا فتعلموا ان لذلك صانعا قادرا عالما حيا حكيما لا يستحق الالهية سواه ولا يحسن العبادة الا له قوله
عز وجل بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين
قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون
قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون القراءة
قرا اهل البصرة سيقولون الله في الاخيرين والباقون لله ولم يختلفوا في الاولى الحجة ما قاله ابو علي ان اهل البصرة جوابه على ما يوجبه اللفظ ومن قرا لله فعلى المعنى وذلك
انه اذا قيل من مالك هذه الدار فاجيب لزيد فان الجواب على المعنى دون ما يقتضيه اللفظ فان الذي يقتضيه اللفظ ان يقال زيد وانما استقام ذلك لان معنى من مالك
هذه الدار ولمن هذه الدار واحد فلذلك اجيب تارة على اللفظ وتارة على المعنى المعنى ثم اخبر سبحانه عن الكفار المكذبين بالبعث فقال بل قالوا مثل ما قال
الاولون المنكرون للبعث بعد الموت ثم حكى مقالتهم فقال قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون وهذا جهل منهم لانهم لم يتفكروا في ان النشأة الاولى
اعظم منها واستعظموه وقد اقروا بان الله خالقهم لقد وعدنا نحن وآباؤنا اي وعد آباؤنا هذا الذي تعدنا من البعث من قبل اي من قبل مجيئك فما صدق وعدهم
ان هذا الا اساطير الاولين اي ما هذا الا احاديث الاولين قد سطروها لا حقيقة لها وانما يجري مجرى قصة الذي يكتب للاطراف به ثم احتج على منكري
البعث والنشور فقال قل يا محمد لهم لمن الارض ومن فيها اي لمن خلق الارض وملكها ومن فيها من العقلاء ان كنتم تعلمون سيقولون في الجواب لله وانما قال
ذلك لانهم كانوا يقرون بان الله هو الخالق قل افلا تذكرون اي فقل لهم عند ذلك افلا تتفكرون فتعلموا انه تعالى قادر على ذلك ومن قدر عليه قدر على الاعادة
لانه ليس في ذلك باعظم منه ثم زاد في الحجة فقال قل يا محمد لهم من رب السموات السبع اي من مالكها والمتصرف فيها ورب العرش العظيم اي ومن مالك
العرش ومدبره لانهم كانوا يقرون بان الله خالق السموات وان الملائكة سكان السموات والعرش عندهم عبارة عن الملك الا ان يكونوا قد علموا خلق العرش من قبل النقل
ثم اخبر انهم سيقولون الله في الجواب عن ذلك اي ان رب السموات ورب العرش هو الله ومن قرا لله فالمعنى انها لله قل افلا تتقون اي فقل عند ذلك يلزمهم الحجة
فقل لهم افلا تتقون عذابه على جحد توحيده والاشراك في عبادته وفي انكار البعث ثم زاد في الحجة فقال قل يا محمد لهم من بيده ملكوت كل شيء والملكوت
من صفات المبالغة في الملك كالجبروت والرهبوت وقال مجاهد ملكوت كل شيء خزائن كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه اي يمنع من السوء من يشاء ولا يمنع منه من اراد
بسوء يقال اجرت فلانا اذا استغاث بك فحميته واجرت عليه اذا حميت عنه ويحتمل ان يكون اراد في الدنيا اي من قصده عبد من عباده بسوء قدر على منعه ومن اراد الله
بسوء لم يقدر على منعه احد ويحتمل ان يكون اراد في الاخرة اي يجير من العذاب ولا يجار عليه منه ان كنتم تعلمون اي ان كنتم تعلمون ذلك فاجيبوا سيقولون في الجواب
لله قل فانى تسحرون اي فكيف يخيل اليكم الحق باطلا والصحيح فاسدا مع وضوح الحق وتميزه من الباطل وقيل معناه فكيف تعمون عن هذا وتصدون عنه من قوله
سحرت اعيننا فلم نبصر وقيل معناه فكيف تخدعون ويموه عليكم كقول امرء القيس ونسحر بالطعام وبالشراب اي نخدع بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون معناه انا جئنا
هم بالحق وبينا لهم الحق الذي ينبئ بكذبهم ولكنهم اصروا على باطلهم وكذبهم النظم وانما اتصلت الاية الاولى بما قبلها بمعنى انهم لو تفكروا لعلموا ولكن عولوا
على التقليد فقالوا مثل ما قال الاولون فعلى هذا يكون متصلا بقوله افلا تعقلون وقيل انه خرج الاستفهام في قوله ام جاءهم ما لم يات آباءهم الاولين والاية
الاخيرة معطوفة على ما تقدم من ادلة التوحيد ورد على المشركين وتكذيب لهم في قولهم ان الاصنام الهة وان لله سبحانه ولدا وان الملائكة بنات الله قوله
عز وجل ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى
عما يشركون قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم



بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا
فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون عند نهاية القراءة قرء اهل المدينة واهل الكوفة غير حفص عالم الغيب بالرفع
والباقون بالجر الا ان رويسا اذا وصل جر واذا ابتدأ رفع الحجة وجه الرفع ان يكون خبر مبتدأ محذوف وتقديره هو عالم الغيب ووجه الجر ان يكون صفة لله تعالى ويكون
اضافة عالم حقيقية بمعنى اللام ويجوز ان يكون بدلا فيكون الاضافة غير حقيقية والتي تقديرها النصب في الاول يكون بمعنى الماضي والثاني بمعنى الحاضر ولا يكون بمعنى
المستقبل اللغة الهمزة شدة الدفع ومنه الهمزة للحرف لانه يخرج من اقصى الحلق باعتماد شديد دفع وهمزات الشيطان دفعهم بالاغواء الى المعاصي وقوس همزى شديدة
الدفع للسهم والبرزخ الحاجز بين الشيئين وكل فصل بين شيئين برزخ ومعنى من ورائهم هنا من امامهم قال الشاعر اترجو بنو مروان سمعي وطاعتي وقومي تميم والفلاة
ورائيا (وقدامهم) الاعراب قوله اذا لذهب كل اله بما خلق جواب لو مقدر والتقدير لو كان معه اله اذا لذهب فاذا هنا حشو بين لو وجوابه فهي لغو غير عاملة لما تبين ان الشرط
فتمثيلها ما مسلطة والمعنى انها سلطت نون التأكيد على دخولها الفعل المضارع ولو لم تكن هي لم يجز ان يقع وجواب الشرط قوله فلا تجعلني ورب معترض بين الشرط والجزاء
وبالتي هي احسن الموصولة والصلة في موضع جر بانها صفة محذوف وتقديره ادفع بالخصلة التي هي احسن رب ارجعون جاء الخطاب على لفظ الجمع لانه سبحانه يقول
انا نحن نزلنا الذكر وانا نحن نحيي وهذا لفظ يعرفها العرب للجليل الشأن يخبر بلفظ الجماعة فكذلك جاء الخطاب في ارجعون وقال المازني انه جمع الضمير ليدل على التكرار
فكانه قال رب ارجعني ارجعني ارجعني والى يوم يبعثون يتعلق بما يتعلق به من في قوله ومن ورائهم برزخ و يوم مضاف الى يبعثون لان اسماء الزمان يضاف الى الافعال
المعنى ثم اكد سبحانه ما قدمه من دلائل التوحيد بقوله ما اتخذ الله من ولد اي لم يجعل ولد غيره ولد نفسه لاستحالة ذلك عليه فمن المحال ان يكون له ولد فلا يجوز التشبيه
بما هو مستحيل ممتنع الاصل النفي والتبعيد اتخاذ الولد هو ان يجعل الجاعل ولد غيره يقوم مقام ولده لو كان له كذلك التبني انما هو جعل الجاعل ابن غيره ومن
يصح ان يكون ابنا له مقام ابنه ولذلك لا يقال تبنى شاب شيخا ولا تبنى الانسان بهيمة لما استحال ان يكون ذلك له وما كان معه من اله من مزيدة وفي قوله من ولد
مؤكدة فهو اكد من ان يقول ما اتخذ الله سبحانه ولدا وما كان معه اله نفى عن نفسه الولد والشريك على الكمال ثم قال اذا لذهب كل اله بما خلق التقدير اذ لو كان معه اله اخر اذا لذهب
كل اله بما خلق اي لميز كل اله خلقه عن خلق غيره ومنعه من الاستيلاء على ما خلقه ونصب دليلا يميز بين خلقه وخلق غيره فانه كان لا يرضى ان يضاف خلقه ونعمه الى غيره
ولعلا بعضهم على بعض اي ولطلب بعضهم قهر بعض ومغالبته وهذا معنى قول المفسرين ولقاتل بعضهم بعضا كما يفعل الملوك في الدنيا وقيل معناه ولمنع بعضهم بعضا
عن مراده وهو مثل قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وفي هذا دلالة عجيبة في التوحيد وهو ان كل واحد من الالهة من حيث يكون الها يكون قادرا لذاته فيؤدي الى ان يكون
قادرا على كل ما يقدر عليه غيره من الالهة فيكونان غالبين مغلوبين من حيث انه قادر لذاته ويؤدي الى ان من ضرورة كل قادرين صحة التمانع بينهما فلو صح وجود الهين صح التمانع
بينهما من حيث انهما قادران وامتنع التمانع بينهما من حيث انهما قادران للذات وهذا محال وفي هذا دلالة على اعجاز القرآن لانه لا يوجد في كلام العرب كلمة وجيزة تضمنت
ما تضمنته هذه فانها قد تضمنت دليلين باهرين على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته ثم نزه نفسه عما وصفوه به فقال سبحان الله عما يصفون اي عما يصفه به المشركون
من اتخاذ الولد والشريك عالم الغيب والشهادة اي يعلم ما غاب وما حضر فلا يخفى عليه شيء فتعالى عما يشركون والمعنى انه عالم بما كان وبما سيكون وبما لم يكن ان لو كان
كيف كان يكون ومن كان بهذه الصفة لا يكون له شريك لانه الاعلى من كل شيء في صفته ثم قال لنبيه قل يا محمد رب اما تريني ما يوعدون اي ان اريتني ما يوعدون من
العذاب والنقمة يعني القتل يوم بدر رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اي مع القوم الظالمين والمعنى فاخرجني من بينهم عند ما تريد احلال العذاب بهم لئلا يصيبني
ما يصيبهم وفي هذا دلالة على جواز ان يدعو الانسان بما يعلم ان الله يفعله لا محالة لان من المعلوم ان الله تعالى لا يعذب انبياءه مع المعذبين ويكون الفائدة في ذلك
اظهار الرغبة الى الله تعالى وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون هذا ابتداء كلام من الله تعالى معناه انا لا نعاجلهم بالعقوبة مع قدرتنا على ذلك لكن ننظرهم لعلمنا
بمصلحة يوجب ذلك قال الكلبي هذا امر شهده اصحاب رسول الله بعد موته وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله انهما سمعا
رسول الله يقول في حجة الوداع وهو بمنى لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفني في كتيبة يضاربونكم قال فغمز من خلفه
منكبه الايسر فالتفت فقال او علي فنزل قل رب اما تريني ما يوعدون الآيات ثم امره بالصبر الى ان ينقضي الاجل المضروب للعذاب فقال ادفع بالتي هي احسن السيئة اي ادفع
بالاغضاء والصفح اساءة المسيء عن الحسن هذا قبل الامر بالقتال وقيل معناه ادفع باطلهم ببيان الحجج على الطريق الاجود وضعها واقربها الى الاجابة والقبول نحن اعلم بما
يصفون اي بما يكذبون ويقولون من الشرك والمعنى انا نجازيهم بما يستحقونه ثم امره فقال وقل يا محمد رب اعوذ بك اي اعتصم بك من همزات الشياطين اي من نزغاتهم
ووساوسهم عن ابن عباس والحسن والمعنى من نفثاتهم الى الباطل والمعاصي ومن شرورهم في كل شيء يخاف فيه من ذلك واعوذ بك رب ان يحضرون اي يشهدوني ويقاربوني
في تصلي عن طاعتك قيل معناه ان يحضروني في الصلاة وعند تلاوة القرآن وقيل في الاحوال كلها ثم عاد سبحانه الى قوله ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما فقال حتى اذا جاء احدهم
الموت قال رب ارجعون يعني هؤلاء الكفار اذا اشرفوا على الموت سألوا الله تعالى عند ذلك الرجعة الى دار التكليف فيقول احدهم رب ارجعون على لفظ الجمع وفي معناه قولان
احدهما انهم استغاثوا اولا بالله ثم رجعوا الى مسألة الملائكة فقالوا لهم ارجعوني الى الدنيا عن ابن جريج والاخر انه على عادة العرب في تعظيم المخاطب كما قال قوله عز
لي دلك لا نقتلوا ود وال لنفر شميل قال سئل الخليل عن هذا فقال ثم قال سألتموني عن شيء لا احسنه ولا اعرف معناه فاستحسن الناس منه ذلك لعلي اعمل صالحا فيما تركت
اي في تركتي والمعنى ادى عنها حق الله تعالى وقيل معناه في دنياي فاني تركت الدنيا وصرت الى الآخرة وقيل معناه اعمل صالحا فيما فرطت وضيعت اي في صلاتي وصيامي وطاعاتي وقال
الصادق انه في مانع الزكاة يسال الرجعة عند الموت ثم قال سبحانه في الجواب عن سؤالهم كلا اي لا يرجع الى الدنيا انها اي ان مسألته الرجعة كلمة هو قائلها اي كلام هو
ولا فائدة له في ذلك وقيل معناه هي كلمة يقولها بلسانه وليس لها حقيقة مثل قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وروى العياشي باسناده عن الفتح بن يزيد الجرجاني قال كتبت الى
الحسن انه مما جعلت فداك يعرفه القديم سبحانه الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون قال ويحك ان مسائلك لصعبة اما سمعت قوله عز وجل لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا ولعلا بعضهم على بعض فقد عرف الشيء الذي لم يكن ولا يكون ان لو كان كيف كان يكون وقال وهو يحكي قول الاشقياء رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة
هو قائلها وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقد علم الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون وهو السميع العليم الخبير ومن ورائهم اي ومن بين
ايديهم برزخ الى يوم يبعثون اي حاجز بين الموت والبعث في يوم القيمة من القبور عن ابن زيد وقيل حاجز بينهم وبين الرجوع الى الدنيا وهم فيه الى يوم يبعثون عن ابن عباس ومجاهد

قوله المازني انه جمع الضمير ... رب ارجعون ... الفاعل

القرائن في الدلالة على اعجاز القرآن

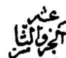
في معنى البرزخ ...



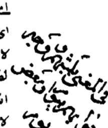
وقيل البرزخ الامهال الى يوم القيمة وهو القبر وكل فصل بين شيئين فهو برزخ عن علي بن عيسى وفي الاية دلالة على ان احدا لا يموت حتى يعرف منزلته عند الله تعم
اضطرارا وانه من اهل الثواب والعقاب عن الجبائي قوله عز وجل فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم
المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم
بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي
يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون عشر ايات القراءة قرأ اهل الكوفة
غير عاصم شقاوتنا بالالف وفتح الشين والباقون شقوتنا بكسر الشين من غير الف وقرأ اهل المدينة واهل الكوفة غير عاصم سخريا بضم السين والباقون بكسرها وكذلك
في سورة ص الحجة قال ابو علي الشقوة مصدر كالردة والفطنة والشقا كالشقاء فالقراءتان بهما جميعا سائغ وقال ابو زيد اتخذت فلانا سخريا وسخرة اذا هزئت منه
وقد سخرت منه سخريا وسخرا قال ابو عبيدة اتخذتموهم سخريا تسخرون منهم وسخريا تسخرونهم ويقال ان من الهزء سخري وسخري من السخرة مضموم لا غير
حكي عن الحسن وقتادة ان ما كان من العبودية فهو سخري بالضم وما كان من الهزء فبالكسر قال ابو علي الاكثر في الهزء كسر السين فيما حكوه ويرى انما كان الاكثر لان السخر مصدر
وفعل وفعل قد يكونان بمعنى نحو المثل والمثل والشبه والشبه نحو ولخ فكذلك السخر والسخر الا ان المكسور الحق به ياء النسب في المفتوحة كما الحقوا في القسم على
الفتح في لمر الله ولم يعتد بياء النسب لم يعتد بها في نحو احمر واحمري ودوار ودواري والوجه في الضم على ما حكي عن يونس ان السخري قد يقال بالضم بمعنى الهزء
واتفق القراء على الضم في الزخرف لانه من السخرة وانقياد بعضهم لبعض في الامور وذلك لا يكون الا بالضم اللغة اللفح والنفح بمعنى الا ان اللفح اشد تاثيرا واعظم من
النفح وهو ضرب من السموم للوجه والنفح ضرب الريح الوجه والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان حتى تبدو الاسنان قال الاعشى وله المقدم لا مثل له ساعة الشدق
عن الناب كالح وخسأت فلانا اخسأه خسئا اذا زجرته ليتباعد فخسأ فهو خاسئ ومعنى اخسئ اليه تباعد تباعد سخط الاعراب العامل في اذا نفخ وبينهم ويومئذ
خبر لا المحذوف تقديره فلا انساب ثابت بينهم تلفح وجوههم النار في موضع النصب على الحال والعامل فيه خالدون المعنى ثم بين سبحانه حال الفريقين يوم البعث فقال
فاذا نفخ في الصور قيل ان المراد به نفخة الصعق عن ابن عباس وقيل نفخة البعث عن ابن مسعود والصور جمع صورة اي فاذا نفخ فيها الارواح اعيدت احياء عن الحسن وقيل ان
الصور قرن ينفخ فيه اسرافيل بالصوت العظيم الهائل على ما وصفه الله تعم علامة لوقت اعادة الخلق عن اكثر المفسرين فلا انساب بينهم يومئذ اي لا ينتفعون بالانساب
ولا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضا عن الحسن والمعنى انه لا يرحم قريب قريبه لاشتغاله بنفسه فان انتسب لا انساب ذو فخر اوجه نفع فاذا ذهب هذا المفهوم فكان
الانساب قد ذهبت في مثل يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وقيل معناه لا يتفاخرون بالانساب كما كانوا يتفاخرون في الدنيا عن ابن عباس والجبائي ولا بد من تقدير محذوف فكانه
على تاويل فلا انساب بينهم يومئذ يتفاخرون بها او يتعاطفون بها والمعنى انه لا يفضل بعضهم بعضا يومئذ بنسب وانما يتفاضلون باعمالهم وقال النبي ص كل حسب ونسب
منقطع يوم القيمة الا حسبي ونسبي ولا يتساءلون اي لا يسأل بعضهم بعضا عن خاله وخبره كما كانوا يسألون في الدنيا لشغل كل واحد بنفسه عن الجبائي وقيل لا يسأل
بعضهم بعضا ان يحمل عنه ذنبه ولا تنافي بين هذه الاية وبين قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان للقيمة احوالا ومواطن فمنها حال يشغلهم عظم الامر فيها عن
المسألة ومنها حال يلتقون فيها فيتساءلون وهذا معنى قول ابن عباس لما سئل عن الايتين فقال هذه تارات يوم القيمة وقيل انما يتساءلون عند دخول الجنة وانما
يسأل بعض اهل الجنة بعضا فانهم لا يفزعون من اهوال القيمة عن السدي فمن ثقلت موازينه بالطاعات فاولئك هم المفلحون الناجون ومن خفت موازينه عن الطاعات
فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون وقد تقدم تفسير الايتين واختلاف المفسرين في كيفية الميزان والوزن في سورة الاعراف تلفح وجوههم النار اي يصيب وجوههم
لفح النار ولهبها وهم فيها كالحون اي عابسون عن ابن عباس وقيل هو ان تتقلص شفاههم وتبدو اسنانهم كالرؤس المشوية عن الحسن الم تكن اياتي تتلى عليكم اي يقال
لهم الم يكن القران يقرأ عليكم وقيل الم تكن حججي وبيناتي وادلتي تقرأ عليكم في دار الدنيا فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا او شقاوتنا ومعناهما
واحد وهو المضرة اللاحقة في العاقبة والسعادة المنفعة اللاحقة في العاقبة ويقال لمن حصل في الدنيا على مضرة فادحة شقي والمعنى استعلت علينا سيئاتنا التي اوجبت
لنا الشقاوة وكنا قوما ضالين اي ذاهبين عن الحق ولما كانت سيئاتهم التي شقوا بها سبب شقاوتهم سميت شقاوة توسعا ومن اكبر الشقاوة ان يترك عبادة الله تعم
الى عبادة غيره ويترك الادلة ويتبع الهوى ربنا اخرجنا منها اي من النار فان عدنا لما نكره من الكفر والتكذيب والمعاصي فانا ظالمون لانفسنا قال الحسن هذا اخر كلام يتكلم
به اهل النار ثم بعد ذلك يكون لهم شهيق كشهيق الحمار قال اخسئوا فيها اي ابعدوا بعد الكلب في النار وهذا اللفظ زجر للكلاب واذا قيل ذلك للانسان يكون للاهانة
المستحقة للعقوبة ولا تكلمون وهذه مبالغة للاذلال والاهانة واظهار الغضب عليهم لان من لا يكلم اهانة له فقد بلغ به الغاية في الاذلال وقيل معناه ولا تكلمون في رفع
العذاب فاني لا ارفعه عنكم وهي على صيغة النهي وليست بنهي لان الامر والنهي يرتفعان في الاخرة لارتفاع التكليف انه كان فريق من عبادي وهم الانبياء والمؤمنون
يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين اي يدعون بهذه الدعوات في الدنيا طلبا لما عندك من الثواب فاتخذتموهم انتم يا معشر الكفار سخريا
اي كنتم تهزؤن بهم وتسخرون منهم وقيل معناه تستعبدونهم وتصرفونهم في اعمالكم وحوائجكم كرها بغير اجر وقيل انهم كانوا اذا اذوا المؤمنين قالوا انظروا الى هؤلاء
رضوا من الدنيا بالعيش الدني طمعا في ثواب الاخرة وليس ثم اخرة ولا ثواب فهو مثل قوله واذا مروا بهم يتغامزون حتى انسوكم ذكري اي نسيتم ذكري لاشتغالكم
بالسخرية منهم فنسب الانساء الى عباده المؤمنين وان لم يفعلوه لما كانوا السبب في ذلك وكنتم منهم تضحكون ظاهر المعنى قوله عز وجل اني جزيتهم اليوم بما صبروا
انهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسئل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم
انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه
عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ثماني ايات القراءة قرأ حمزة والكسائي انهم بكسر الالف وقل كم لبثتم وقل ان لبثتم على الامر
وقرأ ابن كثير قل كم لبثتم فقط وقرأ الباقون انهم بفتح الالف قال في الموضعين وقرأ اهل الكوفة غير عاصم يعقوب لا ترجعون بفتح التاء والباقون بضم التاء وفتح الجيم
الحجة قال ابو علي من فتح ان فالمعنى لانهم هم الفائزون ويجوز ان يكون انهم في موضع المفعول الثاني لان جزيت يتعدى الى مفعولين قال سبحانه وجزاهم بما
صبروا جنة وحريرا وتقديره جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز وفاز الرجل اذا نال ما اراده وفاز وفوز الرجل اذا مات ويشبه ان يكون ذلك على التفاؤل له اي صار الى ما احب

[illegible]
في ان مواطن الاخرة متفاوتة فيجمع بين الايات المتناقضة

اى طائفة من عبادى

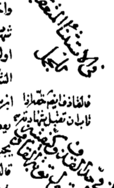


والمفازة المهلكة على وجه التفاؤل ثم ومن كسرها استأنف فقطعها عما قبله ومثله لبيك ان الحمد والنعمة لك ان الحمد بالكسر والفتح ومن قرأ قل كم لبثتم كان على قال لها
السائل عن لبثهم وقال على الاخبار عنه وزعموا ان في مصحف اهل الكوفة قل في الموضعين وحجة من قال ترجعون انا اليه راجعون وقد تقدم ذكر هذا النحو الاعراب كم لبثتم
كم في محل النصب لانه ظرف زمان والعامل فيه لبثتم وعدد منصوب على التمييز والعامل فيه كم ومنهم من قال الفصل الكثير لان كم الخبرية تجر المميز فاذا فصل بينها وبين
معمولها نصبت كالاستفهامية فلان منصب لاستفهامية مع الفصل اولى وقليلا صفة مصدر محذوف وتقديره ان لبثتم الا لبثا قليلا عبثا يجوز ان يكون مصدرا وضع موضع
الحال وتقديره افحسبتم انما خلقناكم عابثين ويجوز ان يكون مفعولا له اي للعبث لا اله الا هو في موضع النصب على الحال على تقدير فتعالى الله عليهم المثل ولا اله الا هو
جملة مثل انعقد ورب العرش خبر مبتدأ محذوف وهي جملة اخرى مثلها فعدد بدلا لا تحسن لو وقف على المواضع الثلاثة على الحق وعلى هو وعلى الكريم لا برهان له به جملة
منصوبة الموضع بانه صفة لقوله الها فهي صفة بعد صفة المعنى ثم اخبر سبحانه عن المؤمنين الذين سخر الكافرون منهم في دار الدنيا فقال اني جزيتهم اليوم بما صبروا
اي بصبرهم على اذاكم وصبرهم بكم واستهزائكم بهم انهم هم الفائزون اي الظافرون بما ارادوا والناجون في الاخرة والمراد بقوله اليوم ايام الجزاء لا يوم بعينه قال
اي قال الله تعالى للكفار يوم البعث وهو سؤال توبيخ وتبكيت لمنكري البعث كم لبثتم في الارض اي في القبور عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
لانهم لم يشعروا بطول لبثهم ومكثهم لكونهم امواتا وقيل انه سؤال لهم عن مدة حياتهم في الدنيا قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقلوا حياتهم في الدنيا
لطول لبثهم ومكثهم في النار عن الحسن قال ولم يكن ذلك كذبا منهم لانهم اخبروا بما عندهم وقيل ان المراد به يوما او بعض يوم من ايام الاخرة وقال ابن عباس انساهم
الله قدر لبثهم فيرون انهم لم يلبثوا الا يوما او بعض يوم لعظم ما هم بصدده من العذاب فسئل العادين يعني الملائكة لانهم يحصون اعمال العباد عن مجاهد وقيل يعني الحساب
لانهم يعدون الشهور والسنين عن قتادة قال الله تعالى ان لبثتم اي ما مكثتم الا قليلا لان مكثكم في الدنيا او في القبور وان طال فانه متناه قليل بالاضافة الى طول مكثكم
في عذاب جهنم لو انكم كنتم تعلمون صحة ما اخبرناكم به وقيل معناه لو كنتم تعلمون قصر اعماركم في الدنيا وطول مكثكم في الاخرة في العذاب لما اشتغلتم بالكفر والمعاصي
واثرتم الفاني على الباقي ثم قال سبحانه لهم افحسبتم معاشر الجاحدين للبعث والنشور الظانين دوام الدنيا انما خلقناكم عبثا اي لعبا باطلا لا لغرض وحكمة ومثله ايحسب
الانسان ان يترك سدى والمعنى اظننتم انا خلقناكم لتفعلوا ما تريدون ثم انكم لا تحشرون ولا تسئلون عما كنتم تعملون فهذا عبث فان من خلق الاشياء لا لينتفع به نفسه وغيره
كان عابثا والله سبحانه غني لا يلحقه منفعة فلا بد من ان يكون خلق الخلق لينفعهم ويعرضهم للثواب بان يتعبدهم واذا تعبدهم فلا بد من الفرق بين المطيع والعاصي وذلك
انما يكون بعد البعث وانكم الينا لا ترجعون اي وحسبتم انكم لا ترجعون الى حكمنا والموضع الذي لا يملك الحكم فيه غيرنا فتعالى الله الملك الحق اي تعالى عما يصفه به الجاهل
الشريك والولد وقيل معناه تعالى الله من ان يفعل شيئا عبثا والملك الحق الذي يحق له الملك بانه ملك غير مملك وكل ملك غيره فملكه مستعار ولانه يملك جميع الاشياء من جميع
الوجوه وكل ملك سواه يملك بعض الاشياء من بعض الوجوه والحق هو الشيء الذي من اعتقده كان على ما اعتقده فالله هو الحق لان من اعتقد انه لا اله الا هو فقد اعتقد
الشيء على ما هو به رب العرش الكريم اي خالق السرير الحسن الكريم ومنعه الجبائي بمعنى الحسن وقيل الكريم الكثير الخير ووصف العرش به لكثرة ما يأتي من الخير من جهته او لانه
من جهته وخص العرش بالذكر مع كونه سبحانه رب كل شيء تشريفا وتعظيما له كقوله رب هذا البيت ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به اي لا حجة له فيما يدعيه يعني
ان من صفته انه لا حجة له به فانما حسابه عند ربه معناه فانما جزاؤه على ما يستحقه من الجزاء عند ربه فيجازيه على قدر ما يستحقه وقيل معناه فانما مكافأته عند الله
والمكافأة والمحاسبة بمعنى انه لا يفلح الكافرون اي لا يظفرون ولا يسعد الجاحدون لنعم الله والمنكرون للتوحيد والدافعون للبعث والنشور ولما حكى سبحانه اقوال الكفار
امر نبيه بالتبري منهم والانقطاع الى الله سبحانه فقال وقل يا محمد رب اغفر الذنوب وارحم وانعم على خلقك وانت خير الراحمين اي افضل المنعمين واكثرهم نعمة
واوسعهم فضلا **سورة النور** مدنية بلا خلاف **عدد آيها** اربع وستون آية عراقي شامي آيتان حجازي **اختلافها** آيتان بالغدو والاصال ويذهب بالابصار
كلاهما عراقي شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي وروى الحاكم ابو عبد
الله في الصحيح بالاسناد عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور يعني النساء وروى عبد الله بن مسكان
عن ابي عبد الله عليه السلام قال حصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور وحصنوا بها نساءكم فان من ادمن قراءتها في كل ليلة او في كل يوم لم يزن احد من اهل
بيته ابدا حتى يموت فاذا مات شيعه الى قبره سبعون الف ملك يدعون ويستغفرون الله له حتى يدخل الى قبره **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة المؤمنين بانه لم يخلق
الخلق للعبث بل للامر والنهي وابتدأ هذه السورة بذكر الامر والنهي وبيان الشرايع فقال بسم الله الرحمن الرحيم
سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ
فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا
زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ثلث آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو وفرضناها بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ ابن كثير غير ابن فليح رأفة بفتح
الهمزة والباقون بسكون الهمزة وفي الشواذ قراءة عيسى الثقفي سورة بالنصب الزانية والزاني بالنصب وروي عن عمر بن عبد العزيز وعيسى الهمداني سورة بالنصب
الحجة قال ابو علي التشديد في فرضناها لكثرة ما فيها من الفرض والتخفيف يصلح للقليل والكثير ومن حجة التخفيف ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد
وافرض التي قرأ بها ابن كثير لغة فاما قراءة سورة بالرفع على انها خبر مبتدأ محذوف اي هذه سورة ولا يجوز ان يكون مبتدأ لانها نكرة ولا يبتدأ بالنكرة حتى توصف
وان جعلت انزلناها وفرضناها صفة لها بقي المبتدأ بلا خبر فان جعلت تقديره وفيما يتلى عليكم سورة انزلناها جاز ومن قرأ سورة بالنصب فعلى اضمار فعل يفسره انزلناها
والتقدير انزلنا سورة انزلناها الا ان هذا الفعل لا يظهر لان التفسير يغني عنه ومثله قول الشاعر اصبحت لا احمل السلاح ولا املك رأس البعير ان نفرا والذئب اخشاه
ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا اي واخشى الذئب فلما اضمر فسره بقوله اخشاه ويجوز ان يكون الفعل الناصب سورة من غير لفظ الفعل بعدها على معنى التحضيض
اي اقرأوا سورة وتأملوا سورة انزلناها كقوله سبحانه ناقة الله وسقياها اي احفظوا ناقة الله وكذلك قوله الزانية والزاني نصب بفعل مضمر اي اجلدوا الزانية و
الزاني فلما اضمر الفعل الناصب فسره بقوله فاجلدوا كل واحد منهما وجاز دخول الفاء في هذا الوجه لانه موضع امر ولا يجوز زيدا فضربته لانه خبر وانما جاز ذلك
لمضارعة الشرط الا تراه فلا الا على الشرط ولذلك ينجزم جواب الامر في قولك زرني اكرمك فلما آل المعنى الى الشرط جاز دخول الفاء في الفعل المفسر للمضمر ويقوي هذا



بير

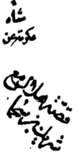
بن زيد مرد وعلى عمرو فاغضب للغيرة السورة مأخوذة من سور البناء وهو ارتفاعه وقيل هو من سؤر فعلى القول الأول يكون تسميتها بذلك لارتفاعها في النفوس وعلى القول الثاني يكون تسميتها بذلك لأنها قطعة من القرآن وقيل أن السورة المنزلة الشريفة والجلالة قال النابغة ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب لأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب وقيل أصل الهمزة واشتقاقها من أسأرت إذا أبقيت في الإناء بقية ومنه الحديث إذا شربتم فاسئروا والأول أعرف أجمع على تخفيفها كما أجمع على تخفيف بيوت وتنور وأصلها من قدر الله الخلق وردوا في الأمر وأصل الفرض من فرض القوس وهو الحز الذي فيه الوتر ثم اتسع فيه فجعل في موضع الإيجاب وفصل بين الواجب والفرض بأن الفرض واجب يجعل جاعل لأنه فرضه على صاحبه كما أنه أوجبه عليه والواجب قد يكون واجبا من غير جعل جاعل كوجوب شكر المنعم فجرى مجرى دلالة الفعل على الفاعل في أنه يدل من غير جعل جاعل والزنا هو وطء المرأة في الفرج من غير عقد شرعي ولا شبهة عقد مع العلم بذلك أو غلبة الظن وليس كل وطء حرام زنا لأن الوطء في الحيض والنفاس حرام ولا يكون زنا والجلد ضرب الجلد يقال جلده كما يقال ظهره وراسه وهذا قياس والرأفة الرحمة والتعطف وفيه ثلاث لغات سكون الهمزة وفتحها ومدها وقال الأخفش الرأفة رحمة في توجع المعنى سورة أنزلناها أي هذه سورة قطعة من القرآن أنزلها إليك جبرئيل بأمرنا وفرضناها أي وأوجبنا عليكم العمل بها وعلى من بعدكم إلى يوم القيمة وقيل معناه وفرضنا فيها إباحة الحلال وحظر الحرام عن مجاهد وهذا يعود إلى معنى أوجبناها وقيل معناه وقدرنا فيها الحد عن عكرمة وهو من قوله فنصف ما فرضتم وفسر أبو عمرو معنى قراءته بالتشديد بأنه قال معناه فصلناها وبيناها ما فيها من مختلفة وأنزلنا فيها آيات بينات أي دلالات واضحات على وحدانيتنا وكمال قدرتنا وقيل أراد بها الحدود والأحكام التي شرع فيها لعلكم تذكرون أي لكي تتذكروا فتعلموا بما فيها ثم ذكر سبحانه تلك الآيات وابتدأ بحكم الزنا فقال الزانية والزاني معناه التي تزني والذي يزني أي من زنى من النساء ومن زنى من الرجال فيفيد العموم في الجنس فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة يعني إذا كانا حرين بالغين بكرين غير محصنين فأما إذا كانا محصنين أو كان أحدهما محصنا كان عليه الرجم بلا خلاف والإحصان هو أن يكون له فرج يغدو إليه ويروح على وجه الدوام ويكون حرا فأما العبد فلا يكون محصنا وكذلك الأمة لا تكون محصنة وإنما عليهما نصف الحد خمسون جلدة لقوله سبحانه فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وقيل إنما قدم ذكر الزانية على الزاني لأن الزنى منهن أشنع وأعير وهو لأجل الحبل أضر ولأن الشهوة فيهن أكثر وعليهن أغلب قوله فاجلدوا هذا خطاب للأئمة ومن يكون منصوبا بالأمر من جهتهم لأنه ليس لأحد أن يقيم الحدود إلا الأئمة وولاتهم بلا خلاف ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر معناه إن كنتم تصدقون بالله وتقرون بالبعث والنشور فلا تأخذكم بهما رحمة تمنعكم من إقامة الحد عليهما فتعطلوا الحد عن عطاء ومجاهد وقيل معناه لا تأخذكم بهما رأفة تمنع من الجلد الشديد بل أوجعوهما ضربا ولا تخففوا كما يخفف في حد الشارب عن الحسن وقتادة وسعيد بن المسيب والنخعي والزهري وقوله في دين الله أي في طاعة الله وقيل في حكم الله عن ابن عباس كقوله ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك أي في حكمه وليشهد عذابهما أي وليحضر حال إقامة الحد عليهما طائفة أي جماعة من المؤمنين وهم ثلاثة فصاعدا عن قتادة والزهري وقيل الطائفة رجلان فصاعدا عن عكرمة وقيل أقله رجل واحد عن ابن عباس والحسن ومجاهد وإبراهيم وهو المروي عن أبي جعفر ويدل على ذلك قوله وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وهذا الحكم يثبت للواحد كما يثبت للجمع وقيل أقلها أربعة لأن أقل ما يثبت به الزنا شهادة أربعة عن ابن زيد وقيل ليس لهم عدد محصور بل هو موكول إلى رأي الإمام والمقصود أن يحضر جماعة يقع بهم إذاعة الحد ليحصل الاعتبار وقوله الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك اختلف في تفسيره على وجوه أحدها أن المراد بالنكاح العقد ونزلت الآية على سبب وهو أن رجلا من المسلمين استأذن النبي في أن يتزوج أم مهزول وهي امرأة كانت تسافح وكانت لها راية على بابها تعرف بها فنزلت الآية عن عبد الله بن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة والزهري والمراد بالآية النهي وإن كان ظاهره الخبر ويؤيده ما روي عن أبي جعفر وأبي عبد الله أنهما قالا هم رجال ونساء كانوا على عهد رسول الله مشهورين بالزنا فنهى الله عن أولئك الرجال والنساء والناس اليوم على تلك المنزلة فمن شهر بشيء من ذلك وأقيم عليه الحد فلا تزوجوه حتى تعرف توبته وثانيها أن النكاح هنا الجماع والمعنى أنهما اشتركا في الزنا فهي مثله عن الضحاك وابن زيد وسعيد بن جبير وفي إحدى الروايتين عن ابن عباس فيكون نظير قوله الخبيثات للخبيثين في أنه خرج مخرج الأعم الأغلب وثالثها أن هذا الحكم كان في كل زان وزانية ثم نسخ بقوله وأنكحوا الأيامى منكم الآية عن سعيد بن المسيب وجماعة ورابعها أن المراد به العقد وذلك الحكم ثابت فيمن زنى بامرأة فإنه لا يجوز له أن يتزوج بها روي ذلك عن جماعة من الصحابة وإنما قرن الله سبحانه بين الزاني والمشركة تعظيما لأمر الزنا وتفخيما لشأنه ولا يجوز أن يكون هذا الخبر لأنا نجد الزاني يتزوج غير الزانية لكن المراد هذا الحكم أو النهي سواء كان المراد بالنكاح العقد أو الوطء وحقيقة النكاح في اللغة الوطء وحرم ذلك على المؤمنين أي حرم نكاح الزانيات وحرم الزنا على المؤمنين فلا يتزوجهن ولا يطأ من الزانية ومشركة قوله عز وجل والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم آيتان القراءة في الشواذ قراءة عبد الله ابن مسلم بن يسار وأبي زرعة بأربعة بالتنوين الحجة من قرأ بأربعة شهداء بغير تنوين أضاف العدد إلى شهداء وإن كان الشهداء من الصفات وساغ ذلك لأنهم استعملوها استعمال الأسماء كقولهم ذا دفنا الشهيد صلت عليه الملائكة ونحو ذلك فحسن إضافة اسم العدد إليها كما يضاف إلى الاسم الصريح ومن قرأ بالتنوين جعل شهداء صفة لأربعة في موضع جر ويجوز أن يكون في موضع نصب من جهتين إحداهما أن يكون على معنى ثم لم يحضروا أربعة شهداء وعلى الحال من النكرة أي لم يأتوا بأربعة في حال الشهادة قال الزجاج الإعراب موضع الذين يرمون رفع بالابتداء ومن قرأ الزانية والزاني بالنصب فيكون على ذلك موضع والذين يرمون نصبا على معنى اجلدوا الذين يرمون المحصنات والمحصنات اللاتي أحصن فروجهن بالعفة والذين تابوا في محل النصب على الاستثناء من قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا عند من قال أن من شهادتهم مقبولة ويكون قوله وأولئك هم الفاسقون صفة لهم ويجوز أن يكون في موضع جر على البدل من هم في لهم ومن قال أن شهادة القاذف غير مقبولة عنده يكون في موضع النصب على الاستثناء من قوله وأولئك هم الفاسقون المعنى لما تقدم ذكر حد الزنا عقبه سبحانه بذكر حد القاذف بالزنا فقال سبحانه والذين يرمون المحصنات أي يقذفون العفائف من النساء بالفجور والزنا وحذف لدلالة الكلام عليه ثم لم يأتوا بأربعة شهداء أي لم يأتوا على صحة ما رموهن به من الزنا بأربعة عدول يشهدون أنهم رأوه يفعل ذلك فاجلدوهم أي فاجلدوا الذين يرمونهن بالزنا ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون نهى سبحانه عن قبول شهادة القاذف على التأبيد وحكم عليهم بالفسق ثم استثنى من ذلك فقال إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا أعمالهم فإن الله غفور رحيم



واختلف في هذا الاستثناء الى ماذا يرجع على قولين احدهما انه يرجع الى الفسق خاصة دون قوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا فيزول عنه اسم الفسق بالتوبة ولا تقبل
شهادته اذا تاب بعد ان اقيم الحد عليه عن الحسن وقتادة وشريح وابراهيم وهو قول ابي حنيفة واصحابه والآخر ان الاستثناء يرجع الى الامرين فاذا تاب قبلت شهادته حد
او لم يحد عن ابن عباس في رواية الوالبي ومجاهد والزهري ومسروق وعطاء وطاوس وسعيد بن جبير والشعبي وهو اختيار الشافعي واصحابنا وقول ابي جعفر وابي عبد الله (ع) قال
الشافعي اخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري قال زعم اهل العراق ان شهادة القاذف لا تجوز فاشهد لاخبرني سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قال لابي بكرة لما شهد على المغيرة
ابن شعبة تب تقبل شهادتك وان تبت تقبل شهادتك فابى ابو بكرة ان يكذب نفسه وقال الزجاج ليس القاذف باشد جرما من الكافر والكافر اذا اسلم قبلت شهادته ثم
يعضد هذا القول ان المتكلم بالفاحشة لا ينبغي ان يكون اعظم جرما من راكبها ولا خلاف في العاهر انه اذا تاب قبلت شهادته فالقاذف اذا تاب ونزع مع انه ايسر جرما
يجب ان يقبل شهادته وقال الحسن يجلد القاذف وعليه ثيابه ويجلد الرجل قائما والمرأة قاعدة وهو المروي عن ابي جعفر (ع) ومن شرط توبة القاذف ان يكذب نفسه فيما
قاله فان لم يفعل ذلك لم يجز قبول شهادته وبه قال الشافعي وقيل انه لا يحتاج الى ذلك وهو قول مالك والاية وردت في النساء وحكم الرجال حكمهن في ذلك
بالاجماع واذا كان القاذف عبدا او امة فالحد اربعون جلدة عند اكثر الفقهاء وروى اصحابنا ان الحد ثمانون في الحر والعبد سواء وظاهر الاية يقتضي ذلك وبه قال
عمر بن عبد العزيز والقاسم بن عبد الرحمن **قوله عز وجل** وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ
إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ وَالْخَامِسَةَ
أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر
فشهادة احدهم اربع شهادات بالرفع والباقون اربع شهادات بالنصب وقرأ حفص الخامسة الثانية بالنصب والباقون بالرفع وقرأ نافع ان ساكنة النون لعنة
الله بالرفع وان غضب الله عليها بكسر الضاد ورفع الله وقرأ يعقوب ان لعنة الله وان غضب الله برفع لعنة وغضب جميعا والباقون ان لعنة الله ان غضب الله
بالتشديد والنصب في الموضعين **الحجة** قال ابو علي من نصب اربع شهادات نصبه بالشهادة وينبغي ان يكون قوله فشهادة احدهم مبنيا على ما يكون مبتدأ
تقديره فالحكم او فالفرض ان تشهد اربع شهادات او فعليهم ان يشهدوا وان شئت حملته على المعنى لان المعنى يشهد احدهم وقوله بالله يجوز ان يكون من صلة
الشهادة ومن صلة شهادات فان نصبت اربع قد اعملت الثاني ان يكون قوله بالله من صلة شهادات وحذف من الاول لدلالة الثاني عليه كما تقول ضربت
وضربني زيد ومن رفع فقال شهادة احدهم اربع شهادات بالله فان الجار والمجرور من صلة شهادات ولا يجوز ان يكون من صلة شهادة لانك ان وصلتها بالشهادة
فقد فصلت بين الصلة والموصول الا ترى ان الخبر الذي هو اربع شهادات يفصل وقوله انه لمن الصادقين في قول من نصب اربع شهادات يجوز ان يكون من صلة شهادة
احدهم فيكون الجملة التي هي انه لمن الصادقين في موضع نصب لان الشهادة كالعلم فيتعلق بها ان كما يتعلق بالعلم والجملة في موضع نصب بانه مفعول به واربع شهادات
ينتصب انتصاب المصدر ومن رفع اربع شهادات لم يكن انه لمن الصادقين الا من صلة شهادات دون صلة شهادة لانك ان جعلته من صلة شهادة فصلت بين الصلة
والموصول ومن قرأ ان لعنة الله عليه وان غضب الله عليها فالمعنى انه لعنة الله عليه وانه غضب الله عليها خففت الثقيلة المفتوحة على اضمار القصة والحديث ولا يكون في
ذلك كالمكسورة لان الثقيلة المفتوحة موصولة والموصول يتشبث بصلته اكثر من تشبث غير الموصول بما يتصل به واهل العربية يستقبحون ان تلي الفعل حتى
يفصل بينها وبين الفعل بشيء ويقولون استقبحوا ان تحذف ويحذف ما تعمل فيه وان تلي ما لم يكن تليه من الفعل بلا حاجز بينهما فيجتمع هذه الاتساعات فيها فان فصل
بينها وبين الفعل بشيء لم يستقبحوا ذلك كقوله تعالى علم ان سيكون منكم مرضى وقوله افلا يرون الا يرجع اليهم قولا وعلمت ان قد قام فان قلت فقد جاء وان
ليس للانسان الا ما سعى وجاء نودي ان بورك من في النار ومن حولها فالجواب ان ليس يجري مجرى ما ونحوها مما ليس بفعل واما قوله نودي ان بورك فان قوله بورك
على معنى الدعاء فلم يجز دخول لا ولا قد ولا السين ولا شيء مما يصح دخوله الكلام فيصح به الفصل ووجه قراءة نافع ان ذلك قد جاء في الدعاء ولفظه لفظ الخبر
وقد يجيء في الشعر وان لم يكن شيء يفصل بين ان وبين ما تدخل عليه من الفعل فان قلت فلم لا تكون ان في قوله ان غضب الله ان الناصبة للفعل وصل بالماضي
فيكون كقراءة من قرأ وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي فان ذلك لا يسهل الا ترى انها متعلقة بالشهادة والشهادة بمنزلة العلم لا يقع بعدها الناصبة



النزول الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت الاية والذين يرمون المحصنات قال عاصم بن عدي يا رسول الله ان رأى رجل منا مع امرأته رجلا فاخبر بما رأى جلد ثمانين وان
التمس اربعة شهداء كان الرجل قد قضى حاجته ثم مضى قال كذلك انزلت الاية يا عاصم قال فخرج سامعا مطيعا فلم يصل الى منزله حتى استقبله هلال بن امية
يسترجع فقال ما وراءك قال شر وجدت شريك بن سحماء على بطن امرأتي خولة فرجع الى النبي (ص) فاخبره هلال بالذي كان فبعث اليها فقال ما يقول زوجك فقالت
يا رسول الله ان ابن سحماء كان يأتينا فينزل بنا فيتعلم الشيء من القرآن فربما تركه عندي وخرج زوجي فلا ادري اكانت الغيرة ام بخل علي بالطعام فانزل الله آية اللعان
والذين يرمون ازواجهم الايات وعن الحسن قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الاية قال سعد بن عبادة يا رسول الله ارأيت ان رأى رجل مع امرأته رجلا فقتله تقتلونه
وان اخبر بما رأى جلد ثمانين افلا يضربه بالسيف فقال رسول الله (ص) كفى بالسيف شا اراد ان يقول شاهدا ثم امسك وقال لولا ان يتتابع فيه السكران والغيران
وفي رواية عكرمة عن ابن عباس قال سعد بن عبادة لو اتيت لكاع وقد تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه حتى آتي باربعة شهداء فوالله ما كنت لآتي باربعة شهداء حتى يفرغ
من حاجته ويذهب وان قلت ما رأيت ان في ظهري لثمانين جلدة فقال النبي (ص) يا معشر الانصار ما تسمعون الى ما قال سيدكم فقالوا لا تلمه فانه رجل غيور ما تزوج

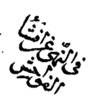


امرأة قط الا بكرا ولا طلق امرأة له فاجترى رجل منا ان يتزوجها فقال سعد بن عبادة يا رسول الله بابي انت وامي والله اني لاعرف انها من الله وانها حق ولكن عجبت
من ذلك لما اخبرتك فقال فان الله يأبى الا ذاك فقال صدق الله ورسوله فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن امية من حديقة له قد رأى رجلا مع
امرأته فلما اصبح غدا الى رسول الله (ص) فقال اني جئت اهلي عشاء فوجدت معها رجلا رأيته بعيني وسمعته باذني فكره ذلك رسول الله (ص) حتى رأى الكراهة في وجهه فقال
هلال اني لارى الكراهة في وجهك والله يعلم اني لصادق واني لارجو ان يجعل الله فرجا فهم رسول الله بضربه قال واجتمعت الانصار وقالوا ابتلينا بما قال
سعد ايجلد هلال وتبطل شهادته فنزل الوحي وامسكوا عن الكلام حين عرفوا ان الوحي قد نزل فانزل الله تعالى والذين يرمون ازواجهم الايات فقال (ص) ابشر يا هلال
فان الله تعالى قد جعل فرجا فقال قد كنت ارجو ذلك من الله تعالى فقال (ص) ارسلوا اليها فجاءت فلاعن بينهما فلما انقضى اللعان



فرق بينهما وقضى ان لا يدعى ولدها لاب ولا يرمى ولدها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها وان جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه المغني
لما تقدم حكم القذف للاجنبيات عقبه بحكم القذف للزوجات فقال والذين يرمون ازواجهم بالزنا ولم يكن لهم شهداء يشهدون لهم على صحة ما قالوا الا انفسهم فشهادة
احدهم اربع شهادات قال الزجاج معنا فشهادة احدهم التي تدرء حد القاذف اربع شهادات ومن نصب اربع فالمعنى فالذي يدرؤ عنهم العذاب ان يشهد احدهم اربع شهادات
بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا والمعنى ان الرجل يقول
اربع مرات بعد مرة اخرى اشهد بالله انى لمن الصادقين فيما ذكرت عن هذه المرأة من الفجور فان هذا حكم خص الله تعالى به الازواج في قذف نسائهم فتقوم الشهادات
الاربع مقام الشهود الاربعة ويدفع حد القذف عنهم ثم يقول في المرة الخامسة لعنة الله على ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به من الزنا ويدرؤ عنها العذاب ويدفع
عن المرأة الحد اي حد الزنا ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين معناه ان تقول المرأة اربع مرات بعد اخرى اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما قذفني به من الزنا
ثم يفرق الحاكم بينهما ولا تحل له ابدا ولو كان عليها العدة من وقت لعانها ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم جواب لولا محذوف وتقديره ولولا فضل
الله عليكم بالنهي عن الزنا والفواحش اى من الحد لنهلك الناس لفسد النسل وانقطع الانساب كذا في معالم وقيل معنا لولا افضال الله وانعامه عليكم وان الله
عواد على من يرجع عن المعاصي بالرحمة حكيم فيما فرض من الحد لنال الكاذب منهما عذاب عظيم اي ليبين الكاذب منهما فيقام عليه الحد وقيل لعاجلكم بالعقوبة ولفضحكم
بما ارتكبوه من الفاحشة ومثله قوله لو رايت فلانا وفي يده السيف والمعنى لو رايت فلانا وفي يده السيف لرايت ... وقال جرير كذب العواذل لو راين مناخنا بحزيز رامة والمطى
سواء وجاء في المثل لو ذات سوار لطمتني **قوله تعالى** ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من
الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين لولا جاؤا عليه باربعة
شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم
اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم خمس ايات **القراءة** قرء يعقوب كبره بضم الكاف وهو
قراءة ابي رجاء وحميد الاعرج وقراءة القراء كبره بكسر الكاف في الشواذ قراءة عائشة وابن عباس وابن يعمر تلقونه وقراءة ابن السميفع تلقونه والقراءة المشهورة
تلقونه **الحجة** من ضم كبره اراد عظمه ومن كسر اراد وزره واثمه قال قيس بن الحطيم تنام عن كبر شانها فاذا قامت رويدا تكاد تنغرف اي عن معظم شانها واما قوله تلقونه
فمعناه تعونه وتحفظونه ليذكر قال الراجز جاءت به عنس من الشام تلق اي تحف ومن قرء تلقونه بتاءين واليه يحذف حرفا بحرف وصل الفعل الى المفعول وقيل ان الولق الكذب
فكان الكاذب يستمر في الكذب ويسرع فيه وجاء في حديث علي كذبت ولقت واما تلقونه فمعناه تلقونه بافواهكم واما تلقونه فهو من تلقيت الحديث من فلان اي
اخذته منه **النزول** روى الزهري عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وغيرهما عن عائشة انها قالت كان رسول الله اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج
سهمها خرج بها فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي وذلك بعد ما انزل الحجاب فخرجت مع رسول الله حتى فرغ من غزوه وقفل وروي انها كانت غزوة بني
المصطلق من خزاعة قالت ودنونا من المدينة فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد من
جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلوني فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه وكانت
النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلهن اللحم ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي وجئت منازلهم وليس بها داع ولا
مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة اذ غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس من وراء الجيش
فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فعرفني حين رآني فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما كلمني بكلمة حتى اناخ راحلته فركبتها فانطلق يقود الراحلة حتى اتينا الجيش
بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن ابي سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمتها شهرا والناس
يفيضون في قول اهل الافك ولا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل
فيسلم ثم يقول كيف تيكم فذلك يحزنني ولا اشعر بالشر حتى خرجت نقهت وخرجت مع ام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك
ان نتخذ الكنف وامرنا امر العرب الاول في التنزه وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح وامها بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر
ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت اي هنتاه اولم تسمعي ما قال قلت وماذا قال فاخبرتني بقول
اهل الافك فازددت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله ثم قال كيف تيكم قلت اتاذن لي ان اتي ابوي قالت وانا اريد ان اتيقن الخبر من قبلهما فاذن لي رسول
الله فجئت ابوي فقلت لامي يا امه ماذا يتحدث الناس فقالت اي بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن
عليها قلت سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا قالت نعم فمكثت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا رسول الله اسامة بن زيد
وعلي بن ابي طالب حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار على رسول الله بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود فقال
يا رسول الله هم اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب عليه افضل الصلوة فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثيرة وان تسأل الجارية تصدقك
فدعا رسول الله بريرة فقال يا بريرة هل رايت شيئا يريبك من عائشة قالت بريرة والذي بعثك بالحق ان رايت عليها امرا قط اغمصه عليها اكثر من انها جارية
حديثة السن تنام عن عجين اهلها قالت وانا والله اعلم اني بريئة وما كنت اظن ان ينزل في شاني وحي يتلى ولكني كنت ارجو ان يرى رسول الله رؤيا يبرئني الله بها
فانزل الله تعالى على نبيه واخذه ما كان ياخذه من البرحاء عند الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول الذي انزل عليه فلما سري عن رسول
الله قال ابشري يا عائشة اما الله فقد برأك فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله الذي انزل براءتي فانزل الله تعالى هذه ان الذين
جاؤا بالافك الايات **المعنى** ان الذين جاؤا بالافك اي بالكذب العظيم الذي قلب فيه الامر عن وجهه عصبة منكم ايها المسلمون قال ابن عباس وغيره منهم عبد الله
ابن ابي سلول وهو الذي تولى كبره ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم هذا خطاب لعائشة وصفوان لانهما قصدا
بالافك ولمن اغتم بسبب ذلك وخطاب لكل من ... لا تحسبوا غم الافك شرا لكم بل هو خير لكم لان الله تعالى يبرئ عائشة ويأجرها بصبرها واحتسابها

ويلزم اصحاب الافك ما استحقوه بالاثم ما ارتكبوه في امرها وقال الحسن هذا خطاب للقاذفين من المؤمنين والمعنى لا تحسبوا ايها القذفة هذا التاديب شرا لكم بل
هو خير لكم فانه يدعوكم الى التوبة ويمنعكم عن المعاودة الى مثله لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اي لكل امرئ من القذفة جزاء ما اكتسبه من الاثم بقدر ما خاض
وافاض فيه وقيل معناه على كل امرئ منهم عقاب ما اكتسب كقوله وان اسأتم فلها اي فعليها والذي تولى كبره اي تحمل معظمه منهم له عذاب عظيم المراد به عبد الله بن ابي سلول فانه
كان راس اصحاب الافك كان يجمع الناس عنده ويحدثهم بحديث الافك ويشيع ذلك بين الناس ويقول امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها والله ما نجت منه
ولا نجا منها والعذاب العظيم عذاب جهنم في الاخرة وقيل المراد به مسطح بن اثاثة وقيل حسان بن ثابت فانه روي انه دخل على عائشة بعدما كف بصره فقيل لها انه يدخل عليك
وقد قال فيك ما قال وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت عائشة اليس قد كف بصره فانشد حسان قوله فيها حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى
من لحوم الغوافل فقالت عائشة لكنك لست كذلك لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا معناه هلا حين سمعتم هذا الافك من القائلين له ظن
المؤمنون والمؤمنات بالذين هم كانفسهم خيرا لان المؤمنين كلهم كالنفس الواحدة فيما يجري عليها من الامور فاذا جرى على احدهم محنة فكانها جرت على جماعتهم فهو كقوله
فسلموا على انفسكم عن مجاهد هذا على هذا يكون خطابا لمن سمعه فسكت ولم يصدق ولم يكذب وقيل هو خطاب لمن اشاعه والمعنى هلا اذ سمعتم هذا الحديث ظننتم بها ما
تظنونه بانفسكم لو خلوتم بها وذلك لانها كانت ام المؤمنين ومن خلا بامه فانه لا يطمع فيها وهي لا تطمع فيه وقالوا هذا افك مبين اي هلا قالوا هذا القول كذب
ظ لولا جاؤا عليه باربعة شهداء اي هلا جاؤا على ما قالوه ببينة وهي اربعة شهداء يشهدون بما قالوه فاذ لم ياتوا بالشهداء اي حين لم ياتوا بالشهداء فاولئك الذين
قالوا هذا الافك عند الله اي في حكمه هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة بان امهلكم لتتوبوا ولم يعاجلكم بالعقوبة لمسكم اي لاصابكم
فيما افضتم اي خضتم فيه من الافك عذاب عظيم اي عذاب لا انقطاع له عن ابن عباس ثم ذكر الوقت الذي كان يصيبهم العذاب فيه لولا فضله فقال اذ تلقونه بالسنتكم اي
يرويه بعضكم عن بعض عن مجاهد ومقاتل وقيل معناه تقبلونه من غير دليل ولذلك سماه التلقي وقيل معناه يلقيه بعضكم الى بعض عن الزجاج وتقولون بافواهكم
ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا اي تظنون ان ذلك سهل لا اثم فيه وهو عند الله عظيم في الوزر لانه كذب وافتراء قوله تعالى ولولا اذ سمعتموه قلتم ما
يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم
ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان
الله رؤف رحيم خمس ايات المعنى ثم زاد سبحانه في الانكار عليهم فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم اي هلا قلتم حين سمعتم ذلك الحديث ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي
لا يحل لنا ان نخوض في هذا الحديث وما ينبغي لنا ان نتكلم به سبحانك يا ربنا هذا الذي قالوه بهتان عظيم اي كذب وزور عظيم عقابه والبهتان من عظمه وقيل ان سبحانك
هنا معناه التعجب كقول الاعشى سبحان من علقمة الفاخر وقيل معناه ننزهك ربنا من ان نعصيك بهذه المعصية ثم وعظ سبحانه الذين خاضوا في الافك فقال يعظكم
الله اي ينهاكم الله عن مجاهد وقيل يحرم الله عليكم ان تعودوا لمثله عن ابن عباس وقيل معناه كراهة ان تعودوا ولئلا تعودوا الى مثله من الافك ابدا اي طول اعماركم ان
كنتم مؤمنين اي مصدقين بالله ونبيه قابلين موعظة الله ويبين الله لكم الايات في الامر والنهي والله عليم بما يكون منكم حكيم فيما يفعله لا يضع الشيء الا في موضعه
ثم هدد القاذفين فقال ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة اي يفشوا ويظهر الزنا والقبائح في الذين امنوا بان ينسبوها اليهم ويقذفوهم بها لهم عذاب اليم
في الدنيا باقامة الحد عليهم والاخرة وهو عذاب النار والله يعلم ما فيه من سخط الله وما يستحق عليه من المعاقبة وانتم لا تعلمون ذلك ثم ذكر فضله ومنته عليهم
فقال ولولا فضل الله ورحمته عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم لعاجلكم بالعقوبة ولكنه برحمته امهلكم لتتوبوا وتندموا على ما قلتم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام
عليه لانتظمه لما بين سبحانه احكام قذف المحصنات وعظم امره عقب ذلك باحكام قذف الزوجات ثم عظم بعد ذلك قذف الامهات فان ازواج النبي امهات المؤمنين بدلالة
قول الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين الاية قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء
والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي
القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات
المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون
ان الله هو الحق المبين خمس ايات القراءة قرأ روح عن يعقوب ما زكي منكم بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ ابو جعفر ولا يتأل وهو قراءة زيد بن اسلم وابي نجا
وابي مجلز والباقون ياتل وروي عن علي خطوات بالهمز وقد تقدم القول في ذلك في سورة البقرة وروي عن النبي وليعفوا وليصفحوا بالتاء كما روي بالياء ايضا وقرا اهل الكوفة
غير عاصم يوم يشهد عليهم بالياء والباقون بالتاء تشهد في الشواذ قراءة مجاهد وابي روق يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق بالرفع الحجة الوجه في قوله ما زكي بالتشديد
انه قال والله يزكي واما قوله ولا يتأل فانه من تالى اذا حلف وفي الحديث من تالى على الله يكذبه وهو الذي يحلف فيقول والله لا يدخل فلان الجنة وفلان النار وانشد
الاصمعي مجاجة مجاجة تالى لاصبحن الاحم الا ذلا واما لا ياتل ففيه ثلثة اقوال احدها من الالية التي هي اليمين ايضا يقال ايتلى وتالى وآلى بمعنى والاخر انه
من قولهم ما الوت في كذا اي ما قصرت فالمعنى ولا يقصر في وقال الاخفش انه يحتمل الامرين وقوله وليعفوا وليصفحوا بالتاء مثل ما روي فلتفرحوا بالتاء على الاصل
وقد تقدم القول فيه ومن قرا يوم يشهد بالياء فلان تانيث الالسنة ليس بحقيقي ولانه قد حصل بينها الفعل والفاعل فصل ومن قرا بالتاء فعلى ان الالسنة مؤنثة
ومن قرا الحق بالرفع جعله وصفا لله تعالى اي يوفيهم الله الحق دينهم مثل قوله الى الله مولاهم الحق النزول قيل ان قوله ولا ياتل اولوا الفضل منكم نزلت في ابي بكر و
مسطح بن اثاثة وكان ابن خالة ابي بكر وكان من المهاجرين ومن البدريين وكان فقيرا وكان ابو بكر يجري عليه ويقوم بنفقته فلما خاض في الافك قطعها وحلف لا ينفعه بنفع ابدا
فلما نزلت الاية عاد ابو بكر الى ما كان وقال والله اني لاحب ان يغفر الله لي والله لا انزعها عنه ابدا عن ابن عباس وعائشة وابن زيد وقيل نزلت في يتيم كان في حجر ابي بكر حلف لا ينفق
عليه عن الحسن ومجاهد وقيل نزلت في جماعة من الصحابة اقسموا ان لا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من الافك ولا يواسوهم عن ابن عباس وغيره المعنى ثم نهى سبحانه عن اتباع
الشيطان فقال يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره وطرقه التي تؤدي الى مرضاته وقيل وساوسه ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء
والمنكر هذا بيان بسبب المنع من اتباعه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بان لطف لكم وامركم بما تصيرون به ازكياء ونهاكم عما تصيرون بتركه ازكياء ما زكى منكم من احد ابدا



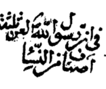


أي ما صلح منكم أحد زكيا ومن في قوله من أحد مزيدة وقيل معناه ما طهر منكم أحد من وسوسة الشيطان وما صلح ولكن الله يزكي من يشاء أي يطهر بلطفه من يشاء
وهو من له لطف يفعله سبحانه به ليزكو عنده والله سميع عليم يفعل المصالح والألطاف بالمكلفين لأنه يسمع أصواتهم وأقوالهم ويعلم أحوالهم وأفعالهم
في الآية دلالة على أن الله سبحانه يريد من خلقه خلاف ما يريده الشيطان لأنه إذا ذم سبحانه الأمر بالفحشاء والمنكر فخالق الفحشاء والمنكر ومريدهما أولى بالذم تعالى و
تقدس عن ذلك وفيها دلالة على أن أحدا لا يصلح إلا بلطفه ولا يأتل أي ولا يحلف ولا يقصر ولا يترك أولوا الفضل منكم والسعة أي أولوا الغنى والسعة في المال
أن يؤتوا أولي القربى قال الزجاج معناه أن لا يؤتوا فحذف لا أي لا يحلفوا أن لا يؤتوا وقيل لا يقصروا أن يؤتوا ولا يتركوا الجهد في الإنفاق على قراباتهم والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله وقد اجتمع في مسطح الصفات الثلاث كان قريبا لأبي بكر مسكينا مهاجرا قال الجبائي وفي قصة مسطح دلالة على أنه قد يقع المعاصي ممن شهد بدرا بخلاف قول النوابت وليعفوا وليصفحوا هذا أمر من الله تعالى للمراد بن بالإيتاء بالعفو عمن أساء إليهم والصفح عنهم وقال لهم ألا تحبون أن يغفر الله لكم
معاصيكم جزاء على عفوكم وصفحكم عمن أساء إليكم والله غفور رحيم إن الذين يرمون المحصنات أي يقذفون العفائف من النساء الغافلات عن الفواحش المؤمنات
بالله ورسوله واليوم الآخر لعنوا في الدنيا والآخرة أي بعدوا من رحمة الله في الدارين وقيل استحقوا اللعنة فيهما وقيل عذبوا في الدنيا بالجلد ورد الشهادة
وفي الآخرة بعذاب النار ولهم مع ذلك عذاب عظيم وهذا الوعيد عام لجميع المكلفين عن ابن عباس وابن زيد يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا
يعملون بين الله سبحانه أن ذلك العذاب يكون في يوم تشهد ألسنتهم فيه عليهم بالقذف وسائر أعضائهم بمعاصيهم وفي كيفية شهادة الجوارح أقوال أحدها أن الله تعالى
يبنيها بنية يمكنها النطق والكلام من جهتها فتكون ناطقة والثاني أن الله تعالى يفعل فيها كلاما يتضمن الشهادة فيكون المتكلم هو الله تعالى دون الجوارح وأضيف
إليها الكلام على التوسع لأنها محل الكلام والثالث أن الله تعالى يجعل فيها علامة تقوم مقام النطق بالشهادة وأما شهادة الألسن فبأن يشهدوا بألسنتهم إذا رأوا
أنه لا ينفعهم الجحود وأما قوله اليوم نختم على أفواههم فإنه يجوز أن تخرج الألسنة ويختم على الأفواه ويجوز أن يكون الختم على الأفواه في حال شهادة الأيدي والأرجل
يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق أي يتمم الله لهم جزاءهم الحق فالدين هنا بمعنى الجزاء ويجوز أن يكون المراد جزاء دينهم الحق فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ويعلمون
أن الله هو الحق المبين أي يعلمون الله ضرورة في ذلك اليوم ويعرفون أنه الحق لأنه يقضي بالحق ويعطي بالحق ويأخذ بالحق المبين أي الذي يظهر لهم حقائق الأمور
ويبين جلايل الآيات النظم لما بين سبحانه حكم القاذف ولا وجب عليه الحد ورد شهادته وسماه فاسقا فعلم أن المراد به أهل الملة ثم عقبه بحديث الإفك لأنه من بابه
ثم ذكر صنفا آخر من القذفة وهم المنافقون بقوله إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وبين ما لهم من العقوبة للعنة ثم عم الجميع بالوعيد في قوله إن الذين
يرمون المحصنات الآيات عن أبي مسلم قوله عز وجل الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ
مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا
بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ أربع آيات اللغة الاستيناس طلب الأنس بالعلم وغيره تقول العرب اذهب فاستأنس
هل ترى أحدا ومنه قوله فإن آنستم منهم رشدا أي علمتم وروي عن ابن عباس أنه قال إنما هي تستأذنوا يعني قوله تستأنسوا وكذلك روي عن عبد الله وذكر عن أبي حتى تسلموا
وتستأنسوا وكذلك ابن عباس المعنى ثم قال سبحانه الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات قيل في معناه أقوال أحدها أن الخبيثات من الكلم للخبيثين من الرجال
والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلم والطيبات من الكلم للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من الكلم لأنه ربما أنك تسمع الخبيثة من الرجل الصالح
فتقول غفر الله لفلان ما هذا من خلقه ولا مما يقول عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن والثاني أن معناه الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من
الرجال للخبيثات من النساء والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء عن ابن زيد والثالث الخبيثات من النساء للخبيثين
من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء عن أبي مسلم والجبائي وهو المروي
عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا هي مثل قوله الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة الآية إن أناسا هموا أن يتزوجوا منهن فنهاهم الله عن ذلك وكره ذلك لهم أولئك
مبرؤون مما يقولون أي الطيبون مبرؤون أي منزهون من الكلام الخبيث عن مجاهد قال الفراء يعني به عائشة وصفوان بن المعطل وهو بمنزلة قوله تعالى فإن كان له إخوة ولا
يحجب بالأخوين فجاء على تغليب لفظ الجمع لهم مغفرة أي لهؤلاء الطيبين من الرجال والنساء مغفرة من الله لذنوبهم ورزق كريم أي عطية من الله كريمة في الجنة ثم نهى
سبحانه المؤمنين فقال يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا أي حتى تستأذنوا عن ابن مسعود وابن عباس قال أخطأ الكاتب فيه وكان يقرأ حتى
تستأذنوا وقيل تستأنسوا بالتنحنح والكلام الذي يقوم مقام الاستيذان وقد بين الله تعالى ذلك في قوله وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا عن مجاهد والسدي
وقيل معناه حتى تستعلموا وتتعرفوا عن أبي أيوب الأنصاري قال قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة ويتنحنح على أهل
البيت وعن سهل بن سعد قال اطلع رجل في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه مدرى يحك به رأسه لو أعلم أنك تنظر لطعنت به في عينيك إنما الاستيذان من
النظر وروي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله أستأذن على أمي فقال نعم قال إنها ليس لها خادم غيري أفأستأذن عليها كلما دخلت قال أتحب أن تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن
عليها وتسلموا على أهلها قيل إن فيه تقديما وتأخيرا تقديره حتى تسلموا على أهلها وتستأنسوا وتستأذنوا فإن أذن لكم فادخلوا وقيل معناه حتى تستأنسوا بأن
تسلموا فقد روي أن رجلا استأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله فتنحنح فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لامرأة يقال لها روضة قومي إلى هذا فعلميه وقولي له قل السلام عليكم أأدخل فسمعها الرجل
فقالها فقال ادخل ذلكم خير لكم معناه أن الدخول بالاستيذان خير لكم لعلكم تذكرون مواعظ الله وأوامره ونواهيه فتتبعونها فإن لم تجدوا معناه فإن لم تعلموا
فيها أحدا يأذن لكم في الدخول فلا تدخلوها لأنه ربما كان فيها ما لا يجوز أن تطلعوا عليه حتى يؤذن لكم أي حتى يأذن لكم أرباب البيوت في ذلك بين الله سبحانه بهذا أنه
لا يجوز دخول دار الغير بغير إذنه وإن لم يكن صاحبها فيها ولا يجوز أن يتطلع إلى المنزل ليرى من فيه فيستأذنه إذا كان الباب مغلقا لقوله عليه السلام إنما جعل الاستيذان لأجل
النظر إلا أن يكون الباب مفتوحا لأن صاحبه بالفتح أباح النظر وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا أي انصرفوا ولا تلجوا عليهم فإن ذلك بأن يأمركم بالانصراف صريحا أو يوجد
منهم ما يدل عليه هو أزكى لكم معناه أن الانصراف أنفع لكم في دينكم ودنياكم وأطهر لقلوبكم وأقرب إلى أن تصيروا أزكياء والله بما تعملون عليم أي عالم بأعمالكم لا يخفى

يجوز أن

معنى قوله الخبيثات للخبيثين والطيبات للطيبين

عليه بيّن فيها ثم قال سبحانه ليس عليكم جناح اي حرج واثم ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة يعني بغير استيذان فيها متاع لكم قيل في معنى هذه البيوت اقوال احدها انها الخانات
والحمّامات والارحية عن الصادق (ع) وعن محمد بن الحنفية وقتادة ويكون معنى متاع لكم استمتاع لكم والثاني انها الخرابات العاطلة يدخلها الانسان لقضاء الحاجة عن
عطا والثالث انها الحوانيت بيوت التجار التي فيها امتعة الناس عن ابن زيد قال الشعبي وذلك لانهم جاؤا ببيوعهم فجعلوها فيها وقالوا للناس هلمّوا والرابع انها
منافع الناس في استظلالهم بها من حرّ او برد عن مجاهد والاولى حمله على الجميع الله يعلم ما تبدون وما تكتمون لا يخفى عليه شيء من ذلك النظم وجه اتصال الاية بما قبلها
انه سبحانه لما عظّم شأن الزنا والقذف اكّد ذلك بالنهي عن دخول بيوت الناس الا بعد الاستيذان والاستيناس ليكونوا ابعد من التهمة واقرب الى العصمة من السيئة قوله
عز وجل قل للمؤمنين يغضّوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن
فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او
ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات
النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر وابو بكر
غير اولي الاربة بالنصب والباقون بالجر وقرأ ابن عامر ايه المؤمنون ويا ايه الساحر ايه الثقلان بضم الهاء والباقون بفتحها الحجة قال ابو علي غير فيمن جرّ صفة للتابعين
والمعنى لا يبدين زينتهن الا للتابعين الذين لا ارب لهم في النساء والاربة الحاجة لانهم لا ارب لهم كالاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء لم يقووا عليها ومنه قوله
فاصبحوا ظاهرين وجاز وصف التابعين بغير لانهم غير مقصودين باعيانهم فاجرى لذلك مجرى النكرة وقد قيل ان التابعين جاز ان يوصفوا بغير في هذا الفصل لو صفت على
شيء بعينه فاذا قصر على شيء بعينه زال الشياع عنه واختص ... التابعون بان ذوا الاربة وغيرهم ... وليس ثالث واذا كان كذلك جاز الاختصاص ان يجري صفة على المعرفة على
هذا الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وكذلك لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر لان المسلمين وغيرهم لا يخلوا من ان يكونوا اصحاء او زمنى فاذا وصفوا
باحد الشيئين زال الشياع فساغ الوصف لذلك ومن نصب احتمل ضربين احدهما ان يكون استثناء التقدير لا يبدين زينتهن الا للتابعين الا ذا الاربة منهم
فانهن لا يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا اربة والاخر ان يكون حالا المعنى والذين يتبعونهن عاجزين عنهن وذو الحال ما في التابعين من الذكر وقال لو وقف على ايها او ايه
بالالف لانها انما سقطت لسكونها وسكون لام المعرفة فاذا وقف عليها زال التقاء الساكنين وظهرت الالف فاما ضم الهاء في قراءة ابن عامر فلا يتجه لان آخر الاسم هو الياء
التي مرّ اي فينبغي ان يكون المضموم آخر الاسم ولو جاز ان يضم هذا من حيث كان مضموما الى الكلمة لجاز ان يضم الميم من اللهم لانه آخر الكلمة ووجه الاشكال والشبهة في
ذلك انه وجد هذا الحرف قد ضاهى في بعض المواضع التي يدخل فيها بمنزلة ما هو من نفس الكلمة نحو مررت بهذا الرجل وغلام هذه المرأة فلما وجدها في اوائل المبهمة كذلك
جعلها في الاخر بمنزلة شيء من نفس الكلمة واستجاز حذف الالف اللاحق الحرف لما رآه قد حذف في قولهم هلم فاجرى عليه الاعراب لما كان كالشيء الذي من نفس الكلمة فان قلت
فانه قد حرك الياء التي قبلها بالضم في يا ايها الرجل فانه يجوز ان تقول لحركة في هذه المواضع كحركة الاتباع نحو امرئ وابنم فهذا وجه شبهته اللغة اصل الغض
النقصان يقال غض من صوته ومن بصره اي نقص منه ... عمر ... لعبد الرحمن بن عوف ... لك خرجت من الدنيا ببطنك لم تتغضغض منها بشيء يقال غضغضت
الشيء فتغضغض اذا نقص والاربة فعلة من الارب كالمشية والجلسة وفي الحديث ان رجلا اعترض النبي ليسأله فصاح به الناس فقال دعوا الرجل ارب ماله قال ابن الاعرابي اي
احتاج فسأل ماله وقيل معناه حاجة جاءت به فدعوه عن الازهري الاعراب يغضّوا من ابصارهم مجزوم لانه جواب شرط مقدّر والتقدير قل للمؤمنين غضوا من
ابصاركم فانك ان تقل لهم يغضوا ويجوز ان يكون مجزوما على تقدير ليغضوا من ابصارهم ومثل ذلك قوله يغضضن وان لم يظهر فيه الاعراب لكونه مبنيا وما ظهر في موضع
نصب على البدل من زينتهن وقوله منها من هنا للتبيين والجار والمجرور مع المحذوف في موضع نصب على الحال المعنى ثم بيّن سبحانه ما يحل من النظر وما لا يحل منه فقال قل
يا محمد للمؤمنين يغضوا من ابصارهم عما لا يحل لهم النظر اليه ويحفظوا فروجهم عمّن لا يحل لهم وعن الفواحش وقيل ان من مزيدة وتقديره يغضوا ابصارهم عن عورات
النساء وقيل انها للتبعيض لان غض البصر انما يجب في بعض المواضع عن ابي مسلم والمعنى ينقصوا من نظرهم فلا ينظروا الى ما حرم وقيل انها لابتداء الغاية وقال ابن
زيد كل موضع في القرآن ذكر فيه حفظ الفرج فهو عن الزنا الا في هذا الموضع فان المراد به الستر حتى لا ينظر اليها احد وهو المروي عن ابي عبد الله (ع) قال فلا يحل للرجل ان ينظر
الى فرج اخيه ولا يحل للمرأة ان تنظر الى فرج اختها ذلك ازكى لهم اي انفع لهم في دينهم ودنياهم واطهر لهم وانفى للتهمة واقرب الى التقوى ان الله خبير عليم بما يصنعون اي عالم بما
يعملونه على اي وجه يعملونه وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن امر النساء بمثل ما امر به الرجال من غض البصر وحفظ الفرج ولا يبدين زينتهن
اي لا يظهرن مواضع الزينة لغير محرم ومن هو في حكمه ولم يرد نفس الزينة لان ذلك يحل النظر اليه بل اراد مواضع الزينة وقيل الزينة زينتان ظاهرة وباطنة فالظاهرة لا يجب سترها
ولا يحرم النظر اليها لقوله الا ما ظهر منها وفيها ثلاثة اقاويل احدها ان الظاهرة الثياب والباطنة الخلخالان والقرطان والسواران عن ابن مسعود وثانيها ان الظاهرة
الكحل والخاتم والخدان والخضاب في الكف عن ابن عباس والكحل والسوار والخاتم عن قتادة وثالثها انها الوجه والكفان عن الضحاك وعطا والوجه والبنان عن الحسن وفي تفسير علي بن
ابراهيم الكفان والاصابع وليضربن بخمرهن على جيوبهن والخمر المقانع جمع خمار وهو غطاء رأس المرأة المنسدل على جبينها امرن بالقاء المقانع على صدورهن تغطية
لنحورهن فقد قيل انهن كن يلقين مقانعهن على ظهورهن فتبدو صدورهن وكنى عن الصدور بالجيوب لانها ملبوسة عليها وقيل انهن امرن بذلك ليسترن شعورهن وقرطهن
واعناقهن قال ابن عباس تغطي شعرها وصدرها وترائبها وسوالفها ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الباطنة التي لا يجوز كشفها في الصلوة وقيل معناه لا يضعن الجلباب والخمار



عن ابن عباس الا لبعولتهن اي لازواجهن يبدين مواضع زينتهن لهم استدعاء لميلهم وتحريكا لشهوتهم فقد روي انه لعن السلتاء من النساء والمرهاء فالسلتاء التي لا تخضب
والمرهاء التي لا تكتحل ولعن المسوّفة والمفسلة فالمسوّفة التي اذا دعاها زوجها الى المباشرة قالت سوف والمفسلة هي التي اذا دعاها قالت انا حائض وهي غير حائض
او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن وهؤلاء الذين يحرم عليهم نكاحهن فهم محرم لهن ويدخل في الآباء الاجداد والانساب
ويدخل اجداد البعولة فيه وان علوا واحفادهم وان سفلوا يجوز ابداء الزينة لهم من غير قصد تلذذ لشهوتهم ويجوز لهم تعمد النظر من غير تلذذ او نسائهن يعني النساء المؤمنات ولا



يحل لها ان تتجرد ليهودية او نصرانية او مجوسية الا اذا كانت امة وهو معنى قوله او ما ملكت ايمانهن اي من الاماء عن ابن جريج ومجاهد والحسن وسعيد بن المسيب قالوا ولا يحل
للعبد ان ينظر الى شعر مولاته وقيل معناه العبيد والاماء وروي ذلك عن ابي عبد الله (ع) وقال الجبائي اراد مملوكا لم يبلغ مبلغ الرجال او التابعين غير اولي الاربة من الرجال اختلف

في معناه فقيل التابع الذي يتبعك لينال من طعامك ولا حاجة له في النساء وهو الأبله المولى عليه عن ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير وهو المروي عن ابي عبد الله ع وقيل هو
العنين الذي لا ارب له في النساء لعجزه عن عكرمة والشعبي وقيل انه الخصي المجبوب الذي لا رغبة له في النساء عن الشافعي ولم يسبق لي هذا القول وقيل انه الشيخ الهم لذهاب
اربه عن يزيد بن ابي حبيب وقيل هو العبد الصغير عن ابي حنيفة واصحابه او الطفل اي الجماعة من الاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء يريد به الصبيان الذين لم يعرفوا
عورات النساء ولم يقووا عليها لعدم شهوتهم وقيل لم يطيقوا مجامعة النساء فاذا بلغوا مبلغ الشهوة فحكمهم حكم الرجال ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن
قال قتادة كانت المرأة تضرب برجلها لتسمع قعقعة الخلخال فيها فنهاها عن ذلك وقيل معناه لا تضرب المرأة برجلها اذا مشت ليتبين خلخالها او يسمع صوته عن ابن عباس و
توبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون اي تفوزون بثواب الجنة وفي الحديث انه ص قال ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب الى الله في كل يوم مائة مرة اورده مسلم
في الصحيح والمراد بالتوبة الانقطاع الى الله **قوله عز وجل** وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع
عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله
الذي آتيكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم
آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين ثلث آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير من بعد اكراههن لهن غفور رحيم
وروي ذلك عن ابي عبد الله ع **الحجة** اللام في لهن متعلقة بغفور اي غفور لهن **اللغة** الايامى جمع ايم وهي المرأة التي لا زوج لها سواء كانت بكرا او ثيبا ويقال للرجل الذي
لا زوجة له ايم ايضا قال جميل احب الايامى اذ بثينة ايم واحببت لما ان غنيت الغوانيا وقال الشاعر فان تنكحي انكح وان تتايمي وان كنت افتى منكم اتايم والفعل منه امت
المرأة تايم ايمة وايوما والانكاح التزويج يقال نكح اذا تزوج وانكح غيره اذا زوجه والاستعفاف والتعفف سواء وهو طلب العفة واستعمالها ويقال رجل عف وامرأة
عفة والكتاب والمكاتبة ان يكاتب الرجل مملوكه على مال يؤديه اليه فاذا اداه عتق واصله من الجمع وكل شيء جمعته الى شيء فقد كتبته ومنه الكتاب لانه بعض حروفه الى بعض
ومنه قد جمع العبد نجوم المال وقيل جمع ماله الى مال السيد **الاعراب** احد مفعولي انكحوا محذوف وتقديره وانكحوا رجالكم الايامى من نسائكم او نساءكم الايامى من رجالكم
وانكحوا الصالحين من عبادكم امائكم الصالحات او الصالحات من امائكم عبادكم الصالحين لان الايامى يشتمل على الرجال والنساء والصالحين يشتمل عليهما ايضا وقوله
منكم ومن عبادكم وامائكم الجار والمجرور في موضع نصب على الحال ومن للتبيين وكل موضع يكون من مع مجروره والعامل فيه في محل النصب على الحال لا يكون الا كذلك **المعنى**
ثم امر سبحانه بالنكاح واغناهم عن السفاح فقال وانكحوا الايامى منكم ومعناه زوجوا ايها المؤمنون من لا زوج له من احرار رجالكم ونسائكم وهذا امر ندب واستحباب
وقد صح عن النبي ص انه قال من احب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح وقال ص يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج
ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وروي عطا بن السائب عن سعيد بن جبير قال لقيني ابن عباس في حجة حجها فقال يا ابن جبير تزوجت قلت لا قال تزوج قال ولقيني في العام المقبل
فقال هل تزوجت قلت لا فقال اذهب فتزوج فان خير هذه الامة كان اكثرها نساء يعني النبي ص وعن ابي هريرة قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد للقيت الله بزوجة
سمعت رسول الله ص يقول شراركم عزابكم وقال ص من ادرك له ولد وعنده ما يزوجه فلم يزوجه فاحدث فالاثم بينهما وعن ابي امامة عن النبي ص قال اربع لعنهم الله من فوق عرشه
وامنت عليه ملائكته الذي يحصر نفسه فلا يتزوج ولا يتسرى لئلا يولد له والرجل يتشبه بالنساء وقد خلقه الله ذكرا والمرأة تتشبه بالرجال وقد خلقها الله انثى ومضلل
الناس يريد الذي يهزأ بهم يقول للمسكين هلم اعطك فاذا جاء يقول ليس معي شيء ويقول للمكفوف اتق الدابة وليس بين يديه شيء والرجل يسأل عن دار القوم فيضلله والصالحين
من عبادكم وامائكم اي وزوجوا المستورين من عبيدكم وولائدكم وقيل ان معنى الصلاح هيهنا الايمان عن مقاتل ثم رجع الى الاحرار فقال ان يكونوا فقراء لا سعة لهم للتزويج
يغنهم الله من فضله وعدهم سبحانه ان يوسع عليهم عند التزويج والله واسع المقدور كثير الفضل عليم باحوالهم وما يصلحهم فيعطيهم على قدر ذلك قال ابو عبد الله ع
من ترك التزويج مخافة العيلة فقد اساء الظن بربه لقوله سبحانه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله هذا
امر من الله تعالى لمن لا يجد السبيل الى ان يتزوج بان لا يجد المهر والنفقة ان يتعفف ولا يدخل في الفاحشة ويصبر حتى يوسع الله عليه من رزقه ثم بين سبحانه ما يسهل
سبيل النكاح فقال والذين يبتغون الكتاب اي يطلبون المكاتبة مما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء فكاتبوهم والمكاتبة ان يكاتب الانسان عبده على مال
ينجمه عليه ليؤديه اليه في هذه النجوم المعلومة وهذا امر ندب واستحباب وترغيب عند جميع الفقهاء وقيل انه امر حتم وايجاب اذا طلبه العبد وعلم فيه الخير عن عطا وعمرو بن
دينار والطبري ان علمتم فيهم خيرا اي صلاحا ورشدا عن ابن عباس وروي عنه ايضا ان علمتم فيهم قدرة على الاكتساب لاداء مال الكتابة وروي عنه ايضا امانة وهو قول
ابن عمر وعبد الله وابن زيد والثوري والزجاج قال الحسن ان كان عنده مال فكاتبوه والا فلا تعلق عليه صحيفة يغدو بها على الناس ويروح بها فيسألهم وروي ان عبدا لسلمان
قال له كاتبني قال الك مال قال لا قال تطعمني اوساخ الناس وابي عليه وكان قتادة يكره ان يكاتب العبد ليقول لا يكاتبه الا يسال الناس وآتوهم من مال الله الذي آتيكم
اي حطوا عنهم من نجوم الكتابة شيئا عن ابن عباس وقتادة وعطا وقيل معناه ردوا عليهم يا معشر السادة من المال الذي اخذتم منهم شيئا وهو استحباب وقيل هو ايجاب
وقال قوم من المفسرين انه خطاب للمؤمنين بمعونتهم على تخليصهم من الرق ومن قال انه خطاب للسادة اختلفوا في قدر ما يجب فقيل تقديره ربع المال عن الثوري وروي
ذلك عن علي ع وقيل ليس فيه تقدير بل يحط عنه شيء منه وهو الصحيح وقيل انه يعطي سهمه من الصدقة في قوله وفي الرقاب قال الحسن لا الكتابة لما جاز اخذ الصدقة قال
اصحابنا ان المكاتبة ضربان مطلق ومشروط فالمشروط ان يقول لعبده حال الكتابة متى عجزت عن اداء ثمنك كنت مردودا في الرق فاذا كان كذلك جاز له رده في الرق عند العجز
والمطلق ينعتق منه عند العجز بحساب ما ادى من المال ويبقى مملوكا بحساب ما بقي عليه ويورث بحساب ما عتق ولا تكرهوا فتياتكم اي امائكم وولائدكم على البغاء
اي على الزنا ان اردن تحصنا اي تعففا وتزويجا عن ابن عباس وانما شرط ارادة التحصن لان الاكراه لا يتصور الا عند ارادة التحصن فان لم ترد المرأة التحصن بغت
بالطبع فهذه فايدة الشرط لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا اي من كسبهن وبيع اولادهن قيل ان عبد الله بن ابي كان له ست جوار يكرههن على الكسب بالزنا فلما نزل تحريم
الزنا اتين رسول الله ص فشكون اليه فنزلت الآية ومن يكرههن اي ومن يجبرهن على الزنا من سادتهن فان الله من بعد اكراههن غفور لهن للمكره
لان الوزر عليه رحيم بهن ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات اي واضحات ظاهرات ومن قرأ بفتح الياء فمعناه مفصلات بينهن الله وفصلهن ومثلا من الذين خلوا من قبلكم
واخبارا من الذين مضوا من قبلكم وقصصا لهم وشبها من حالهم بحالكم لتعتبروا بها وموعظة للمتقين اي زجرا للمتقين عن المعاصي وخصهم بالذكر لانهم المنتفعون

بيا قوله عز وجل الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء
عليم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب اربع آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر

في تحقيق كلمة دري

وابن كثير ويعقوب كوكب دري مضموم الدال مشدد الياء توقد بفتح التاء والدال وتشديد القاف وقرأ ابو عمرو دري مكسورة الدال ممدود مهموز توقد كما تقدم
وقرأ الكسائي دري مكسورة الدال ممدودة مهموزة توقد بضم التاء والتخفيف والرفع وقرأ نافع وابن عامر وحفص دري بضم الدال غير مهموز يوقد بضم الياء والرفع وقرأ
ابو بكر وحمزة دري مضموم الدال مهموز ممدود توقد بضم التاء وتخفيف القاف وقرأ خلف دري مضموم الدال غير مهموزة توقد بضم التاء والتخفيف وقرأ ابن عامر وابو
بكر يسبح له فيها بفتح الباء والباقون بكسرها **الحجة** قال ابو علي من قرأ دري يحتمل قوله امرين احدهما ان يكون نسبه الى الدر لفرط ضيائه ونوره ويجوز ان يكون فعيلا
من الدرء فخففت الهمزة فانقلبت ياء كما تنقلب من النسيء والنبيء ومن قال دريء كان فعيلا من الدرء مثل السكير والفسيق والمعنى ان الخفاء اندفع عنه لتلألؤه
في ظهوره فلم يخف كما يخفى السهى ونحوه ومن قرأ دري كان فعيلا من الدرء الذي هو الدفع وقد حكى سيبويه عن ابي الخطاب كوكب دري من الصفات ومن الاسماء المريق
للعصفر ومما يمكن ان يكون على هذا البناء العلية الا ترى انه من علا ومنه السرية الا والاولى ان تكون فعلية ومن قرأ توقد كان فاعله المصباح لان المصباح هو الذي

فعلية

توقد قال امرؤ القيس سموت اليها والنجوم كانها مصابيح رهبان تشب لقفال ومن قرأ يوقد كان فاعله المصباح ايضا ومن قرأ توقد كان فاعله الزجاجة والمعنى على مصباح
الزجاجة فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه فقال توقد فحمل الكلام على لفظ الزجاجة ويريد بالزجاجة القنديل فقال توقد على لفظ الزجاجة وان كان
يريد القنديل ومعنى توقد من شجرة اي من زيت شجرة فحذف المضاف يدلك على ذلك قوله يكاد زيتها يضيء ومن قرأ يسبح له بفتح الباء اقام الجار والمجرور مقام
الفاعل ثم فسر من يسبح فقال رجال اي يسبح له رجال فرفع رجالا بهذا المضمر الذي دل عليه قوله يسبح لانه اذا قال يسبح له دل على فاعل للتسبيح مثل قول الشاعر
ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح **اللغة** المشكوة قيل انها الكوة وقيل انها معربة قال الزجاج يجوز ان تكون عربية لان في الكلام مثل لفظها شكوة
وهي قربة صغيرة فعلى هذا تكون مفعلة منها واصلها مشكوة فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والمصباح السراج واصله من الضياء والاصباح الابيض
الاعراب قيل في تقدير قوله نور السموات وجهان احدهما ان يكون على حذف المضاف وتقديره ذو نور السموات والارض على حد قوله انه عمل غير صالح والثاني ان
يكون مصدرا وضع موضع اسم الفاعل كقوله ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا وكما قالت الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار وعلى هذا يكون
الاضافة غير حقيقية والسموات في تقدير النصب فيها مصباح جملة في موضع الجر بانها صفة مشكوة المصباح في زجاجة جملة في موضع رفع بانها صفة مصباح و

حقيقية

العائد منها اليه لام العهد تقديره فيها مصباح ذلك المصباح في زجاجة او هو في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري الجملة في موضع جر بانها صفة زجاجة وقوله
زيتونة بدل من شجرة والباقي صفة نور خبر مبتدأ محذوف اي هو نور وعلى نور متعلق بمحذوف في موضع رفع بكونه صفة نور في بيوت يتعلق بمحذوف في موضع
جر بكونه صفة لمشكوة فاستقل الضمير من المحذوف والبر حيث سد مسده بغير حساب في موضع نصب بكونه صفة لمفعول محذوف وتقديره فمن يشاء رزقا بغير حساب

في الاختلاف في تفسير نور السموات

اي غير محسوب **المعنى** الله نور السموات والارض اختلف في معناه على وجوه احدها الله هادي اهل السموات والارض الى ما فيه مصالحهم عن ابن عباس والثاني الله منور
السموات والارض بالشمس والقمر والنجوم عن الحسن وابي العالية والضحاك والثالث مزين السموات بالملائكة ومزين الارض بالانبياء والعلماء عن ابي بن كعب وانما ورد النور
في صفة الله تعالى لان كل نفع واحسان وانعام منه وهذا كما يقال فلان رحمة وفلان عذاب اذا كثر فعل ذلك منه وعلى هذا قول الشاعر الم تر انا نور قوم وانما يبين في

الوجوه في تفسير قوله مثل نوره

الظلام للناس نورها وانما المعنى انا نسعى فيما ينفعهم ومنا خيرهم وكذا قول ابي طالب في مدح النبي وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل لم يعن بقوله ابيض بياض لونه وانما اراد كثرة افضاله واحسانه ونفعه والاهتداء به ولهذا المعنى سماه الله
سراجا منيرا مثل نوره فيه وجوه احدها ان المعنى مثل نور الله الذي هدى به المؤمنين وهو الايمان في قلوبهم عن ابي بن كعب والضحاك وكان ابي يقرأ مثل نور من آمن به والثاني
مثل نوره الذي هو القرآن في القلب عن ابن عباس والحسن وزيد بن اسلم والثالث انه عنى بالنور محمدا واضافه الى نفسه تشريفا له عن كعب وسعيد بن جبير فالمعنى مثل محمد رسول
الله والرابع ان نوره سبحانه الادلة الدالة على توحيده وعدله التي هي في الظهور والوضوح مثل النور عن ابي مسلم والخامس ان النور هنا الطاعة اي مثل طاعة الله
في قلب المؤمن عن ابن عباس في رواية اخرى كمشكوة فيها مصباح المشكوة هي الكوة في الحائط يوضع عليها زجاجة ثم يكون المصباح خلف تلك الزجاجة ويكون للكوة
باب آخر يوضع المصباح فيه وقيل المشكوة عمود القنديل الذي فيه الفتيلة وهو مثل الكوة والمصباح السراج وقيل المشكوة القنديل والمصباح الفتيلة عن مجاهد
المصباح في زجاجة اي ذلك السراج في زجاجة وفائدة اختصاص الزجاج بالذكر انه اصفى الجواهر فالمصباح فيه اضوأ الزجاجة كانها كوكب دري اي تلك الزجاجة مثل
الكوكب العظيم المضيء الذي يشبه الدر في صفائه ونوره ونقائه وان اخذته من الدرء وهو الدفع فمعناه المندفع السريع الوقع في الانقضاض وكون ذلك اقوى لضوئه
يوقد من شجرة مباركة اي يشتعل ذلك السراج من دهن شجرة مباركة زيتونة اراد بالشجرة المباركة شجرة الزيتون لان فيها انواع المنافع فان الزيت يسرج به
وهو ادام ودهان ودباغ ويوقد بحطبه وثفله ويغسل برماده الابريسم ولا يحتاج في استخراج دهنه الى اعتصار وقيل انه خص الزيتونة لان دهنها اصفى واضوأ
وقيل لانها اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان ومنبتها منزل الانبياء وقيل لانه بارك فيها سبعون نبيا منهم ابرهيم فلذلك سميت مباركة لا شرقية ولا
غربية اي لا يفيء عليها ظل شرق ولا غرب فهي ضاحية للشمس لا يظلها جبل ولا شجر ولا كهف فزيتها يكون اصفى عن ابن عباس والكلبي وعكرمة وقتادة فعلى هذا يكون المعنى انها
ليست شرقية لا يصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية لا تصيبها الشمس اذا طلعت بل هي شرقية غربية اخذت بحظها من الامرين وقيل معناه انها ليست من شجر الدنيا

في الاختلاف في المشبه والمشبه به في الآية

فتكون شرقية او غربية عن الحسن وقيل معناه ليست في مقنوة لا تصيبها الشمس ولا هي بارزة للشمس لا يصيبها الظل بل يصيبها الشمس والظل عن السدي وقيل ليست
من شجر الشرق ولا من شجر الغرب لان ما اختص باحد الجهتين كان اقل زيتا واضعف ضوءا لكنها من شجر الشام وهي ما بين الشرق والغرب عن ابن زيد يكاد
زيتها يضيء من صفائه وفرط ضيائه ولو لم تمسسه نار اي قبل ان تصيبه النار وتشتعل فيه اختلف في هذا التشبيه والمشبه به على اقوال احدها انه مثل ضربه الله لنبيه

محمد ص والمشكوة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة لا شرقية ولا غربية اي لا يهودية ولا نصرانية توقد من شجرة مباركة يعني شجرة النبوة وهي ابرهيم يكاد
نور محمد يبين للناس ولو لم يتكلم به كما ان ذلك الزيت يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار اي تصيبه النار عن كعب وجماعة من المفسرين وقد قيل ايضا ان المشكوة ابرهيم
والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد كما سمي سراجا في موضع اخر من شجرة مباركة يعني ابرهيم لان اكثر الانبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية لا نصرانية ولا يهودية
لان النصارى تصلي الى المشرق واليهود تصلي الى المغرب يكاد زيتها يضيء اي يكاد محاسن محمد تظهر قبل ان يوحى اليه نور على نور اي نبي من نسل نبي عن محمد بن كعب
وقيل ان المشكوة عبد المطلب والزجاجة عبد الله والمصباح هو النبي ص لا شرقية ولا غربية بل مكية لان مكة وسط الدنيا عن الضحاك وروي عن الرضا ع انه قال نحن
المشكوة فيها المصباح محمد ص يهدي الله لولايتنا من احب وفي كتاب التوحيد لابي جعفر بن بابويه رحمه الله بالاسناد عن عيسى بن راشد عن ابي جعفر الباقر ع في قوله كمشكوة فيها مصباح
قال نور العلم في صدر النبي ص المصباح في زجاجة الزجاجة صدر علي ع صار علم النبي ص الى صدر علي علمه النبي علما يوقد من شجرة مباركة نور العلم لا شرقية ولا غربية لا يهودية
ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العالم من آل محمد يتكلم بالعلم قبل ان يسأل نور على نور اي امام مؤيد بنور العلم والحكمة في اثر امام
من آل محمد وذلك من لدن آدم الى ان تقوم الساعة فهؤلاء الاوصياء الذين جعلهم الله خلفاء في ارضه وحججه على خلقه لا تخلو الارض في كل عصر من واحد منهم
يدل عليه قول ابي طالب في رسول الله ص انت الامين محمد قرم اغر مسود لمسودين اطاهر كرموا وطاب المولد انت السعيد من السعود تكنفتك الاسعد من لدن آدم لم
يزل فينا المرشد لقد عرفتك صادقا والقول لا يفند ما زلت تنطق بالصواب وانت طفل امرد وتحقيق هذه الجملة يقتضي ان الشجرة المباركة المذكورة في
الآية هي دوحة التقى والرضوان وعترة الهدى والايمان شجرة اصلها النبوة وفرعها الامامة واغصانها التنزيل واوراقها التاويل وخدمها جبرئيل وميكائيل
وثانيها انه مثل ضربه الله للمؤمن المشكوة نفسه والزجاجة صدره والمصباح الايمان والقرآن في قلبه يوقد من شجرة مباركة هي الاخلاص لله وحده لا شريك له فهي
خضراء ناعمة كشجرة التفت بها الشجر فلا يصيبها الشمس على اي حال كانت لا اذا طلعت ولا اذا غربت وكذلك المؤمن قد احترز من ان يصيبه شيء من الفتن فهو
بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان حكم عدل وان قال صدق فهو في ساير الناس كالرجل الحي يمشي بين قبور الاموات نور على نور كلامه نور وعمله نور و
مدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى نور يوم القيمة عن ابي بن كعب وثالثها انه مثل القرآن في قلب المؤمن فكما ان هذا المصباح يستضاء به وهو كما هو لا ينقص
فكذلك القرآن يهتدى به ويعمل به فالمصباح هو القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكوة لسانه وفمه والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها يضيء يكاد حجج القرآن
تتضح وان لم تقرأ وقيل يكاد حجج الله على خلقه تضيء لمن تفكر فيها وتدبرها ولو لم ينزل القرآن نور على نور يعني ان القرآن نور مع سائر الادلة قبله فازدادوا
به نورا على نور وعن الحسن زيد على هذا فيجوز ان يكون المراد ترتب الادلة فان الدلائل يترتب بعضها على بعض ولا يكاد العاقل يستفيد منها الا بمراعاة الترتيب
فمن ذهب عن الترتيب فقد ذهب عن طريق الاستفادة وقال مجاهد ضوء نور السراج على ضوء نور الزيت على ضوء الزجاجة يهدي الله لنوره من يشاء اي يهدي الله لدينه
وايمانه من يشاء بان يفعل له لطفا يختار عنده الايمان اذا علم ان له لطفا وقيل معناه يهدي الله لنبوته وولايته من يشاء ممن يعلم انه يصلح لذلك ويضرب الله
الامثال للناس تقريبا الى الافهام وتقريبا لتسهيل الادراك المرام والله بكل شيء عليم يضع الاشياء مواضعها في بيوت اذن الله ان ترفع معناه هذه المشكوة
في بيوت هذه صفتها وهي المساجد في قول ابن عباس والحسن ومجاهد والجبائي ويعضده قول النبي ص المساجد بيوت الله في الارض وهي تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم
لاهل الارض ثم قيل انها اربع مساجد لم يبنها الا نبي الكعبة بناها ابرهيم واسمعيل ومسجد بيت المقدس بناه سليمن وداود ومسجد المدينة ومسجد قبا بناهما رسول
الله ص وقيل هي بيوت الانبياء وروي ذلك مرفوعا انه سئل النبي ص لما قرأ الآية اي بيوت هذه فقال بيوت الانبياء فقام ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها لبيت
علي وفاطمة قال نعم من افاضلها قال ويعضد هذا القول قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقوله رحمة الله وبركاته عليكم
اهل البيت فالاذن برفع بيوت الانبياء والاوصياء مطلق والمراد بالرفع التعظيم ورفع القدر من الارجاس والتطهير من المعاصي والادناس وقيل المراد برفعها رفع الحوائج
فيها الى الله تعالى ويذكر فيها اسمه اي يتلى فيها كتابه عن ابن عباس وقيل يذكر فيها اسماؤه الحسنى يسبح له فيها بالغدو والآصال اي يصلي فيها بالبكر والعشايا عن ابن
عباس والحسن والضحاك وقال ابن عباس كل تسبيح في القرآن صلوة وقيل المراد بالتسبيح تنزيه الله تعالى عما لا يجوز عليه ووصفه بالصفات التي يستحقها لذاته وافعاله التي كلها
حكمة وصواب ثم بين سبحانه المسبح فقال رجال لا تلهيهم اي لا تشغلهم ولا تصرفهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة اي اقامة الصلوة حذف الهاء لانها عوض التاء
عن الواو فانه اقوام فلما اضيف اقيم المضاف اليه مقامها عن الفراء وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع انهم قوم اذا حضرت الصلوة تركوا التجارة وانطلقوا الى الصلوة وهم اعظم
اجرا ممن يتجر وايتاء الزكوة اي اخلاص الطاعة لله تعالى عن ابن عباس وقيل يريد الزكوة المفروضة عن الحسن يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار اي يوم القيمة تتقلب
فيه احوال القلوب والابصار وتنتقل من حال الى حال فتلفحها النار ثم تنضجها ثم تحرقها عن الجبائي وقيل تتقلب فيه القلوب بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك وتتقلب
الابصار يمنة ويسرة من اين يؤتون كتبهم اين يؤخذ بهم من قبل اليمين ام من قبل الشمال وقيل تتقلب القلوب ببلوغها الحناجر والابصار بالعمى بعد البصر وقيل
معناه تنتقل القلوب عن الشك الى اليقين والايمان والابصار عما كانت تراه غيا فتراه رشدا فمن كان شاكا في دنياه ابصر في آخرته ومن كان عالما ازداد بصيرة وعلما فهو
مثل قوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله اي يفعلون ذلك طلبا لمجازاة الله اياهم باحسن ما عملوا
وليتفضل عليهم بالزيادة على ما استحقوه باعمالهم من فضله وكرمه والله يرزق اي يعطي من يشاء بغير حساب اي بغير مجازاة على عمل بل تفضلا منه سبحانه والثواب لا يكون
الا بحساب والتفضل يكون بغير حساب النظم اتصلت الآية الاولى بما قبلها اتصال المثل بالممثل لانه تعالى لما بين وجوه المنافع والمصالح وعلم الشرايع فيما سبق بين بعده
ان منافع اهل السموات والارض منه لان اسم النور يطلق على ذلك كما تقدم بيانه وقيل انها اتصلت بما قبلها اتصال العلة بالمعلول فكانه قال انزلنا آيات بينات
ومواعظ لانا نهدي بها كما هدينا بها لانا نهدي اهل السموات والارض واتصل قوله في بيوت بقوله كمشكوة فيها مصباح على ما تقدم بيانه وقيل تتصل بيسبح ويكون فيها
تكريرا للتوكيد والمعنى يسبح لله رجال في بيوت اذن الله ان ترفع فيكون كقولك في الدار قام زيد فيها **قوله عز وجل** والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات في بحر لجي يغشيه موج من فوقه موج من
فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور **القراءة** قرأ ابن كثير في رواية البزي

شعر ابي طالب في مدح النبي ص

في تفسير البيوت التي في الآية

في وصف رجال لا تلهيهم تجارة

سحاب بغير تنوين ظلمات بالجر وفي رواية القواس عن ابن فليح سحاب بالتنوين ظلمات بالجر والباقون كلاهما بالرفع والتنوين **الحجة** قال ابو علي قوله او كظلمات معناه او كذي ظلمات ويدل على حذف المضاف قوله اذا اخرج يده لم يكد يراها فالضمير الذي اضيف اليه يده يعود الى المضاف المحذوف ومعنى ذي ظلمات انه في ظلمات ومعنى ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة الموج الذي فوق الموج وقوله خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث فانه يجوز ان يكون ظلمة الرحم وظلمة البطن وظلمة المشيمة وقوله فنادى في الظلمات ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ويجوز ان يكون الالتقام كان بالليل فهذه ظلمات ومن قرأ سحاب ظلمات فرفع ظلمات كان خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه ظلمات بعضها فوق بعض ومن قرأ سحاب ظلمات جاز ان يكون تكريرا وبدلا من ظلمات الاولى ومن قرأ سحاب ظلمات باضافة سحاب الى الظلمات فالظلمات هي الظلمات التي تقدم ذكرها فاضاف السحاب الى الظلمات لاستقلال السحاب وارتفاعه في وقت كون هذه الظلمات كما تقول سحاب رحمة وسحاب مطر اذا ارتفع في الوقت الذي يكون فيه الرحمة والمطر **اللغة** السراب شعاع يتخيل كالماء يجري على الارض نصف النهار حين يشتد الحر والآل شعاع يرتفع بين السماء والارض كالماء ضحوة النهار والآل يرفع الشخص الذي فيه وانما قيل سراب لانه ينسرب اي يجري كالماء والقيعة جمع قاع وهو الواسع من الارض المنبسط وفيه يكون السراب ولجة البحر معظمه الذي يتراكب امواجه فلا يرى ساحله والبحر اللجي **المعنى** ثم ذكر سبحانه مثل الكفار فقال والذين كفروا اعمالهم التي يعملونها ويعتقدون انها طاعات كسراب بقيعة اي كشعاع بارض مستوية يحسبه الظمآن ماء اي يظنه العطشان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا اي حتى اذا انتهى اليه رأى ارضا لا ماء فيها وهو قوله لم يجده شيئا اي شيئا مما حسب وقدر فكذلك الكافر يحسب ان ما قدم من عمله نافع وان له عليه ثوابا وليس له ثواب ووجد الله عنده فوفيه حسابه قيل معناه ووجد الله عند عمله فجازاه على كفره وهذا في الظاهر خبر عن الظمآن والمراد به الخبر عن الكفار ولكن لما ضرب الظمآن مثلا للكفار جعل الخبر عنه كالخبر عنهم والمعنى وجد امر الله ووجد جزاء الله وقيل معناه وجد الله عنده بالمرصاد فاتم له جزاءه والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الجميع على افعالهم في حالة واحدة وسئل امير المؤمنين كيف يحاسبهم الله في حالة واحدة كما فعل برزقهم في حالة واحدة وقيل ان المراد به عتبة بن ربيعة كان يلتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام عن مقاتل ثم ذكر مثلا آخر لاعمالهم فقال او كظلمات اي او اعمالهم مثل ظلمات في بحر لجي اي عظيم اللجة لا يرى ساحله وقيل هو العميق الذي يبعد عمقه عن ابن عباس يغشيه موج اي يعلو ذلك البحر اللجي موج من فوقه موج اي من فوق ذلك الموج موج من فوقه سحاب اي فوق الموج سحاب ظلمات بعضها فوق بعض يعني ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب والمعنى ان الكافر يعمل في حيرة ولا يهتدي لرشده فهو من جهله وحيرته يكون في هذه الظلمات لانه من عمله وكلامه واعتقاده متقلب في ظلمات وذكر عن ابي ان الكافر يتقلب في خمس ظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره يوم القيامة الى ظلمة وهي النار اذا اخرج يده لم يكد يراها اختلف في معناه فقيل لا يراها ولا يقارب رؤيتها فهو نفي للرؤية وعن مقاربة الرؤية لان دون هذه الظلمة لا يرى فيها عن الحسن واكثر المفسرين ويدل عليه قول ذي الرمة اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح وقال آخرون كذلك عن ابن الانباري وقال الفراء كاد صلة والمعنى انه لم يرها وقيل لم يرها الا بعد جهد ومشقة ورؤية تخيل لصورتها لان حكم كاد انه لم يفعل عليها حتى نفي ان يكون نافية وانا دخلها دلت على ان يكون الامر وقع بعد بطء عن المبرد ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اي من لم يجعل الله له نجاة وفرجا فما له من نجاة وقيل من لم يجعل الله له نورا في القيامة فما له من نور

قوله عز وجل الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم **القراءة** قرأ ابو جعفر يذهب بالابصار بضم الياء وكسر الهاء والباقون يذهب بفتحهما **الحجة** من قرأ يذهب فالباء زائدة وتقديره يذهب الابصار ومثله قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقول الهذلي شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج اي شربن ماء البحر قال ابن جني انما زيدت هذه الباء للتوكيد كما زيدت اللام للتوكيد في قوله يا بؤس للحرب ضرارا لاقوام وان شئت حملته على المعنى فكانه قال يكاد سنا برقه يلوي بالابصار اي يميل بالابصار وقد ذكرنا اختلافهم في قوله خلق كل دابة في سورة ابراهيم **اللغة** الازجاء الدفع والسوق وزجا الخراج يزجو زجاء اذا اتسق الى اهله وتيسرت جبايته والركام المتراكم بعضه على بعض والركم الطين المجموع والودق المطر وودقت السماء تدق ودقا اذا امطرت قال الشاعر فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض ابقل ابقالها والخلال جمع الخلل وهو الفرجة بين الشيئين والبرد اصله من البرد خلاف الحر وسحاب برد اي بالبرد ويقال سمي البرد لانه يبرد وجه الارض اي يقشره من بردت الشيء بالمبرد والسنا مقصورا الضوء وهو بالمد الرفعة **الاعراب** صافات حال من الطير ونزل من السماء من لابتداء الغاية لان السماء مبدأ لانزال المطر من جبال من للتبعيض لان البرد بعض الجبال التي في السماء من برد لتبيين الجنس لان جنس الجبال جنس البرد عن علي بن عيسى والتحقيق ان قوله من جبال بدل من قوله من السماء وقوله فيها في يتعلق بمحذوف تقديره من جبال كائنة في السماء فالجار والمجرور في موضع الصفة لجبال تقديره من جبال سماوية وقوله من برد يتعلق بمحذوف آخر في محل جر لانه صفة بعد صفة تقديره من جبال سماوية بردية وتقديره ينزل محذوف اي ينزله من جبال في السماء من برد كما يقال اتخذ من المال اثاثا وقوله على بطنه في موضع نصب على الحال وكذلك قوله على رجلين وعلى اربع ومن الاولى والثالثة بمعنى **المعنى** ثم ذكر سبحانه الآيات التي جعلها نورا للعقلاء العارفين بالله وصفاته فقال الم تر اي الم تعلم يا محمد لان ما ذكره في الآية لا يرى بالابصار وانما يعلم بالادلة والخطاب للنبي والمراد به جميع المكلفين ان الله يسبح له من في السموات والارض والتسبيح التنزيه لله تعالى عما لا يجوز عليه مما لا يليق به اي ينزهه اهل السموات واهل الارض بالسنتهم وقيل عني به العقلاء وغيرهم وكنى عن الجميع بلفظة من تغليبا للعقلاء على غيرهم والطير اي ويسبح له الطير صافات اي واقفات في الجو مصطفات الاجنحة في الهواء وتسبيحها ما يرى عليها من آثار الحدث كل قد علم صلوته وتسبيحه معناه ان جميع ذلك قد علم الله تعالى صلاته وتسبيحه الى توحيده وتسبيحه وتنزيهه وقيل ان الصلوة للانسان والتسبيح لكل شيء عن مجاهد وقيل معناه كل واحد منهم قد علم صلوة نفسه وتسبيح نفسه اي صلوته وتسبيحه فيؤديه في وقته والضمير في علم لكل وفي الاول يعود الضمير الى اسم الله تعالى وهو اجود لان الاشياء كلها لا يعلم كيفية ذلك لانها على الله وانما يعلم الله تعالى ذلك والله عليم بما يفعلون اي عالم بافعالهم فيجازيهم بحسبها ولله ملك السموات والارض والملك المقدور الواسع لمن يملك السياسة والتدبير فملك السموات والارض لا يصح الا لله وحده لا شريك له

تفسير ظلمات بعضها فوق بعض

معنى قوله سريع الحساب

الاختلاف في قوله لم يكد يراها

في تفسير السماء الثالثة وفي برد فيها

معنى التسبيح في الاشياء

على الاجسام لا يقدر على خلقها غيره فالملك له تام لا يصح الا له سبحانه والى الله المصير اي المرجع يوم القيمة ثم قال الم تر اي الم تعلم ان الله يزجي سحابا اي يسوق سوقا
رفيقا الى حيث يريد ثم يؤلف بينه اي يضم بعضه الى بعض فيجعل القطع المتفرقة منه قطعة واحدة ثم يجعله ركاما اي متراكما متراكبا بعضه فوق بعض فترى الودق
يخرج من خلاله اي ترى المطر والقطر يخرج من خلال السحاب اي مخارج القطر منه وينزل من السماء من جبال فيها من برد اي وينزل من جبال في السماء تلك الجبال من
برد والسماء السحاب لان كل ما علا مطبقا فهو سماء ويجوز ان يكون البرد يجتمع في السحاب كالجبال ثم ينزل منها وقيل معناه وينزل من السماء مقدار جبال
من برد كما يقول عندي بيتان من تبن اي قدر بيتين عن الفراء وقيل ان السماء المعروفة فيها جبال من برد مخلوقة عن الحسن والجبائي فيصيب به اي بالبرد اي يقع به من
يشاء فيهلك به زرعه وماله ويصرفه عمن يشاء اي ويصرف ضرره عمن يشاء فيكون اصابته نقمة وصرفه نعمة يكاد سنا برقه يذهب بالابصار اي يكاد ضوء برق السحاب
من ان يذهب بالبصر ويخطفه لشدة لمعانه كما قال يكاد البرق يخطف ابصارهم يقلب الله الليل والنهار اي يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما وادخال احدهما
في الآخر ان في ذلك لعبرة اي في تقليبهما لعبرة اي دلالة لاولي الابصار اي لذوي العقول والبصائر والله خلق كل دابة اي كل حيوان يدب على وجه الارض ولا يدخل فيه الجن
والملائكة من ماء اي من نطفة وقيل عنى به الماء لان اصل الخلق من الماء لان الله خلق الماء وجعل بعضه نارا فخلق الجن منها وبعضه ريحا فخلق منه الملائكة وبعضه طينا
فخلق منه آدم فاصل الحيوان كله الماء ويدل عليه قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي فمنهم من يمشي على بطنه كالحية والحوت والدود ومنهم من يمشي على رجلين كالانسان
والطير ومنهم من يمشي على اربع كالانعام والوحوش والسباع ولم يذكر ما يمشي على اكثر من اربع لانه كالذي يمشي على اربع في رأي العين فترك ذكره لان العبرة تكفي
بذكر الاربع قال البلخي ان الفلاسفة تقول كل ما له قوائم كثيرة فان اعتماده اذا سعى على اربع قوائم فقط وقال ابو جعفر ع ومنهم من يمشي على اكثر من ذلك يخلق الله
ما يشاء اي يخترع ما يشاء ويبتدع من الحيوان وغيره وقال المبرد قوله كل دابة للناس وغيرهم واذا اختلط النوعان حمل الكلام على الاغلب فلذلك قال فمنهم ما يعقل ان
الله على كل شيء قدير يخلق هذه الاشياء لقدرته عليها فاختلاف هذه الحيوانات مع اتفاق اصلها يدل على ان لها قادرا عالما حكيما لقد انزلنا آيات مبينات
اي دلالات واضحات بينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي من جملة ثلث الذي وعد به المكلفين دون من ليس بمكلف والصراط المستقيم انما لانه يؤدي الى الجنة
وقيل ان المراد يهدي في الآخرة الى طريق الجنة **قوله عز وجل** ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك
بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين أفي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام
يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا
واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وقالون عن نافع ويعقوب ويتقه
بكسر القاف والهاء مكسورة مختلسة غير مشبعة وقرأ ابو عمرو وحمزة في رواية العجلي وخلاد وابو بكر في رواية حماد ويحيى ويتقه بكسر القاف وسكون الهاء وقرأ حفص
ويتقه بسكون القاف وكسر الهاء غير مشبعة والباقون ويتقه بكسر القاف والهاء مشبعة وروي عن علي ع انه قرأ قول المؤمنين بالرفع وهو قراءة الحسن بخلاف
وابن ابي اسحق وهو مثل قراءة من قرأ فما كان جواب قومه بالرفع وقد ذكرنا الوجه فيه وقرأ ابو جعفر وحده ليحكم بينهم بضم الياء وفتح الكاف في الموضعين وفي البقرة
وآل عمران مثله وقد ذكرناه هناك **الحجة** قال ابو علي الوجه في يتقه موصولة بياء ان ما قبل الهاء متحرك ومن قرأ ويتقه لا يبلغ بها الياء فالوجه فيه ان الحركة
غير لازمة قبل الهاء الا ترى ان الفعل اذا رفع دخلته الياء ومن قرأ ويتقه بسكون الهاء فلانه يتبع هذه الهاء من الياء والواو زيادة فرد هو الى الاصل وحذف ما
يلحقه من الزيادة وقوى ذلك ما حكى سيبويه انه سمع من يقول هذه امة الله في الوصل والوقف وزعم ابو الحسن انه لغة لازد السراة ويجوز ان يجريها في الوصل مجراها
في الوقف فيحذف منها كما حذف في الوقف وحملها سيبويه على الضرورة واما قراءة حفص ويتقه فوجهها ان تقه من يتقه مثل كتف فكما يسكن نحو كتف كذلك تسكن
القاف من تقه وعلى هذا قول الشاعر عجبت لمولود وليس له اب وذي ولد لم يلده ابوان ومثله نبا متنصبا ما تكرد سافله فلما اسكن ما قبل الهاء لهذا التشبيه حرك الهاء
بالكسر كما حرك الدال بالفتح في لم يلده **اللغة** قال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة يقال اذعن لي بحقي اي طاوعني لما كنت التمسه منه وصار يسرع اليه وقال
مذعنين مقرين والحيف الجور بنقص الحق والفوز اخذ الحظ الجزيل من الخير **النزول** قيل نزلت الآيات في رجل من المنافقين كان بينه وبين رجل من اليهود حكومة
فدعاه اليهودي الى رسول الله ص ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف وحكى البلخي انه كانت بين علي وعثمان منازعة في ارض اشتراها من علي فخرجت فيها احجار واراد
ردها بالعيب فلم يأخذها فقال بيني وبينك رسول الله ص فقال الحكم بن ابي العاص ان حاكمته الى ابن عمه حكم له فلا تحاكمه اليه فنزلت الآيات وهو المروي عن ابي جعفر ع
او قريب منه **المعنى** ويقولون آمنا بالله اي صدقنا بتوحيد الله وبالرسول واطعناهما فيما حكما ثم يتولى فريق منهم اي يعرض عن طاعتهما طائفة منهم من بعد
ذلك اي بعد قولهم آمنا وما اولئك الذين يدعون الايمان ثم يعرضون عن حكم الله ورسوله بالمؤمنين وفي هذه الآية دلالة على ان القول المجرد لا يكون ايمانا اذ لو كان
كذلك لما صح النفي بعد الاثبات واذا دعوا الى الله اي الى كتاب الله وحكمه وشرعه ورسوله اي والى حكم رسوله ليحكم بينهم الرسول وانما افرد بعد قوله الى الله
ورسوله لان حكم الرسول يكون بامر الله فهو حكم الله ورسوله واحد اذا فريق منهم معرضون عما يدعوا اليه وان يكن لهم الحق اي وان علموا ان الحق يقع لهم يأتوا اليه اي
الى النبي مذعنين مسرعين طائعين منقادين ثم قال سبحانه منكرا عليهم أفي قلوبهم مرض اي شك في نبوتك ونفاق وهو استفهام يراد به التقرير لانه اشد في الذم
والتوبيخ اي هذا الامر قد ظهر حتى لا يحتاج فيه الى البينة كما جاء في نقيضه من المدح على طريق الاستفهام نحو قول جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح
ام ارتابوا في عدلك اي رأوا منك ما رابهم لاجله امرك ام يخافون ان يحيف الله عليهم اي يجور الله عليهم ورسوله اي ويميل رسوله في الحكم ويظلمهم لانه لا وجه لامتناعهم
عن المجيء الا احد هذه الاوجه الثلثة ثم اخبر سبحانه انه ليس شيء من ذلك فقال بل اولئك هم الظالمون نفوسهم وغيرهم وفي هذه الآية دلالة على ان خوف الحيف من الله تعالى
خلاف العدل واذا كان كذلك فالقطع عليه اولى ان يكون خلاف العدل ثم وصف سبحانه الصادقين في ايمانهم فقال انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان
يقولوا سمعنا واطعنا اي سمعنا قول النبي واطعنا امره وان كان ذلك فيما يكرهونه ويضرهم عن ابن عباس ومقاتل وقيل معناه قبلنا هذا القول وانقدنا له واجبنا
الى حكم الله ورسوله واولئك هم المفلحون اي الفائزون بالثواب الظافرون بالمراد وروي عن ابي جعفر ع ان المعني بالآية امير المؤمنين عليه افضل الصلوة ومن يطع الله
ورسوله فيما امره به ونهاه عنه ويخش الله اي يخشى عقاب الله في ترك اوامره وارتكاب نواهيه ويتقه اي يتق عقابه بامتثال اوامره واجتناب نواهيه فاولئك هم الفائزون



وقيل معناه ويخش الله في ذنوبه التي عملها ويتقه فيما بعد **النظم** قيل اتصلت الاية الاولى بقوله ويضرب الله الامثال للناس ويعود الضمير في قوله ويقولون
اليهم وان كان يقع على بعضهم كانه قال ويقول جماعة من هؤلاء الناس منافق غير مسلم وقيل انه لما تقدم ذكر المؤمن والكافر عقبه سبحانه بذكر المنافق **قوله عز
وجل** واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا
فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد
ذلك فاولئك هم الفاسقون ثلث ايات **القراءة** قرأ ابو بكر كما استخلف بضم التاء والباقون بفتح التاء وقرأ ابن كثير وابو بكر ويعقوب وسهل وليبدلنهم من الابدال
والباقون بالتشديد من التبديل **الحجة** قال ابو علي الوجه كما استخلف بفتح التاء واللام لان اسم الله قد تقدم ذكره والضمير في ليستخلفنهم يعود اليه فكذلك في قوله
كما استخلف والوجه في استخلف انه يراد به ما يراد باستخلف والتبديل والابدال بمعنى وقيل ان التبديل تغيير حال الى حال اخرى يقال بدل صورته والابدال رفع الشيء
بان يجعل غيره مكانه قال عزل الامير للامير المبدل **الاعراب** واقسموا بالله جهد ايمانهم اصله واقسموا بالله يجهدون ايمانهم جهدا فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه مضافا
الى المفعول مقامه كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم طاعة مبتدأ وخبره محذوف وتقديره طاعة معروفة اولى بكم وامثل لكم
ليستخلفنهم جواب قسم يدل عليه قوله وعد الله لان وعده سبحانه كالقسم يعبدونني يجوز ان يكون جملة مستأنفة على طريق الثناء عليهم ويجوز ان يكون في موضع نصب
على الحال **المعنى** ولما بين الله سبحانه كراهتهم لحكمه قالوا للنبي ص والله لو امرتنا بالخروج من ديارنا واموالنا لفعلنا فقال الله سبحانه واقسموا بالله جهد
ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن اي حلفوا بالله اغلظ ايمانهم وقدر طاقتهم انك ان امرتنا بالخروج في غزواتك لخرجنا قل لهم يا محمد لا تقسموا اي لا تحلفوا وتم الكلام
طاعة معروفة اي طاعة حسنة للنبي ص خالصة صادقة افضل واحسن من قسمكم بما لا تصدقون به فحذف خبر المبتدأ للعلم به وقيل معناه ليكن منكم طاعة والقول
المعروف هو المعروف وهو صحيح ان الله خبير بما تعملون اي من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل ثم امر سبحانه بالطاعة فقال قل لهم اطيعوا الله فيما امركم به واطيعوا الرسول
فيما اتيكم به واحذروا المخالفة فان تولوا اي فان تعرضوا عن طاعة الله وطاعة رسوله والاصل تتولوا فحذف احدى التائين فانما عليه اي على الرسول ما حمل
اي كلف وامر من التبليغ واداء الرسالة وعليكم ما حملتم اي كلفتم من الطاعة والمتابعة وان تطيعوه اي وان تطيعوا الرسول تهتدوا الى الرشد والصلاح والى طريق الجنة
وما على الرسول الا البلاغ المبين اي ليس عليه الا اداء الرسالة وبيان الشريعة وليس عليه الاهتداء وانما ذلك عليكم ونفعه عائد اليكم والمبين البين الواضح وعد الله
الذين امنوا منكم اي صدقوا بالله وبرسوله وبجميع ما يجب التصديق به وعملوا الصالحات اي الطاعات الخالصة لله ليستخلفنهم في الارض اي ليجعلنهم يخلفون
من قبلهم والمعنى ليورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم سكانها وملوكها كما استخلف الذين من قبلهم قال مقاتل يعني بني اسرائيل اذ اهلك الله الجبابرة
بمصر واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وعن ابي بن كعب قال لما قدم رسول الله ص واصحابه المدينة واوتهم الانصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون
الا مع السلاح ولا يصبحون الا فيه فقالوا اترون انا نعيش حتى نبيت امنين مطمئنين لا نخاف الا الله فنزلت هذه الاية وعن المقداد بن الاسود عن رسول الله ص انه
قال لا يبقى على الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز او ذل ذليل اما ان يعزهم الله فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون
لها وقيل ان المراد بالارض ارض مكة لان المهاجرين كانوا يسئلون ذلك وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم يعني دين الاسلام الذي امرهم ان يدينوا به وتمكينه
ان يظهره على الدين كله كما قال زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقيل تمكينه باعزاز اهله واذلال اهل الشرك وتمكين
اهله من اظهاره بعد ان كانوا يخفونه وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا اي وليصيرنهم بعد ان كانوا خائفين بمكة امنين بقوة الاسلام وانبساطه قال مقاتل
وقد فعل الله ذلك بهم وبمن كان بعدهم من هذه الامة مكن لهم في الارض وابدلهم امنا من بعد خوف وبسط لهم في الارض فقد انجز موعده لهم وقيل معناه وليبدلنهم
من بعد خوفهم في الدنيا امنا في الاخرة ويعضده ما روي عن النبي ص انه قال حاكيا عن الله سبحانه اني لا اجمع على عبد واحد بين خوفين ولا بين امنين ان خافني في الدنيا
امنته في الاخرة وان امنني في الدنيا خوفته في الاخرة يعبدونني لا يشركون بي شيئا هذا استيناف كلام في الثناء عليهم ومعناه لا يخافون غيري عن ابن عباس وقيل معناه لا
يراؤن بعبادتي احدا وفي الاية دلالة على صحة نبوة نبينا ص من جهة الاخبار عن غيب لا يعلم الا بوحي من الله عز وجل ومن كفر بعد ذلك اي بعد هذه النعم فاولئك هم
الفاسقون ذكر الفسق بعد الكفر مع ان الكفر اعظم من الفسق لان الفسق في كل شيء هو الخروج الى اكثره فالمعنى اولئك هم الخارجون الى اقبح وجوه الكفر وافحشه
وقيل معناه من جحد نعمة بعد انعام الله تعالى بها فاولئك هم العاصون لله عن ابن عباس واختلف في الاية فقيل انها واردة في اصحاب النبي ص وقيل هي عامة في امة
محمد ص عن ابن عباس ومجاهد والمروي عن اهل البيت ع انها في المهدي من ال محمد ص وروى العياشي باسناده عن علي بن الحسين ع انه قرأ الاية وقال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل
الله ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الامة وهو الذي قال رسول الله ص لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه
اسمي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وروي مثل ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله ع فعلى هذا يكون المراد بالذين امنوا وعملوا الصالحات النبي واهل بيته
صلوات الرحمن عليهم وتضمنت الاية البشارة لهم بالاستخلاف والتمكن في البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي منهم ويكون المراد بقوله كما استخلف
الذين من قبلهم هو ان جعل الصالح للخلافة خليفة مثل ادم وداود وسليمان ويدل على ذلك قوله اني جاعل في الارض خليفة ويا داود انا جعلناك خليفة
وقوله فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما وعلى هذا اجماع العترة الطاهرة واجماعهم حجة لقول النبي ص اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله
وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وايضا فان التمكين في الارض على الاطلاق لم يتفق فيما مضى فهو منتظر لان الله عز اسمه لا يخلف وعده **قوله عز وجل** واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض ومأويهم النار ولبئس المصير ايتان **القراءة** قرأ ابن عامر
وحمزة لا يحسبن بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي من قرأ بالياء جاز ان يكون فاعله احد شيئين اما ان يكون تضمن ضمير النبي ص اي لا يحسبن النبي ص الذين كفروا
معجزين فالذين في موضع نصب بانه المفعول الاول ومعجزين المفعول الثاني ويجوز ان يكون فاعل الحسبان الذين كفروا ويكون المفعول الثاني محذوفا وتقديره لا يحسبن
الذين كفروا انفسهم معجزين ومن قرأ بالتاء ففاعل تحسبن المخاطب **المعنى** ثم امر سبحانه باتمام الدين فقال واقيموا الصلوة اي قوموا باداءها واتمامها في اوقاتها

[هامش: ... عن المقداد ... ادخله الله ... كلمة الاسلام [illegible]]

[هامش: وفي رواية ... في اصحاب النبي ... المهدي من عترته [illegible]]

وآتوا الزكوة المفروضة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون أي لترجوا أجرا على ذلك تثابوا بالنعم الجزيلة ثم قال لا تحسبن يا محمد أو أيها السامع الذين كفروا
معجزين أي سابقين فائتين في الأرض يقال طلبته فأعجزني أي فاتني وسبقني أي لا يفوتونني ومن قرأ بالياء يعني لا يظنن الكافرون أنهم يفوتونني ومأويهم النار
ولبئس المصير أي بئس المستقر والمأوى وإنما وصفها بذلك وإن كانت حكمة وصوابا من فعل الله تعالى لما لهم فيها من الشدائد والآلام قوله عز وجل يا
أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة و
من بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم
وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون
نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم ثلث آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير حفص
ثلث عورات بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ عن الأعمش بفتح الواو وقرأ أبو جعفر وأبو عبد الله عليه السلام يضعن من ثيابهن وروي ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير **الحجة**
قال أبو علي من رفع كان خبر المبتدأ محذوف كأنه قال هذه ثلث عورات فأجمل بعد التفصيل ومن نصب جعله بدلا من قوله ثلث مرات فإن قلت إن قوله ثلث مرات زمان بدلالة
أنه فسره بزمان وهو قوله من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء وليس العورات بزمان فكيف يصح وليس هي هي قيل يكون ذلك على أن تضمر
الأوقات كأنه قال أوقات ثلث عورات فلما حذف المضاف أعرب المضاف إليه بإعراب المضاف والعورات جمع عورة وحكم ما كان على فعلة من الأسماء تحريك العين في الجمع نحو جفنة وجفنات
إلا أن عامة العرب كرهوا تحريك العين فيما كان عينه واوا أو ياء لما كان يلزم من الانقلاب إلى الألف فسكنوا وقالوا عورات وبيضات إلا أن هذيلا حركوا العين منها
فقالوا عورات ولوزات وأنشد بعضهم أخو بيضات رائح متأوب رفيق بمسح المنكبين سبوح فحرك الياء من بيضات والجيد عند النحويين الأول ومن قرأ من ثيابهن
فلأنه لا يوضع كل الثياب وإنما يوضع بعضها وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال هو الجلباب إلا أن تكون أمة فليس عليها جناح أن تضع خمارها **اللغة** التبرج إظهار المرأة
محاسنها مما يجب عليها ستره وأصله الظهور ومنه البرج البناء العالي لظهوره **المعنى** لما تقدم أحكام الرجال والنساء ومن يجوز له الدخول على النساء استثنى سبحانه منها
أوقاتا من ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم معاشر المؤمنين يعني عبيدكم وإماءكم أن يستأذنوا عليكم إذا أرادوا الدخول إلى مواضع خلوتكم عن
ابن عباس وقيل أراد العبيد خاصة عن ابن عمر والمروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام والذين لم يبلغوا الحلم منكم من أحراركم وأراد به الصبي الذي يميز بين العورة وغيرها
وقال الجبائي الاستيذان واجب على كل بالغ في كل حال وعلى الأطفال في هذه الأوقات الثلاثة بظاهر الآية ثلث مرات أي ثلاثة أوقات من ساعات الليل والنهار ثم فسرها
فقال من قبل صلوة الفجر وذلك أن الإنسان ربما يبيت عريانا أو على حال لا يحب أن يراه غيره في تلك الحال وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة يريد عند القائلة ومن بعد صلوة
العشاء الآخرة حين يأوي الرجل إلى امرأته ويخلو بها أمر الله بالاستيذان في هذه الأوقات التي يتخلى الناس فيها وينكشفون وفصلها ثم أجملها بعد التفصيل فقال ثلث
عورات لكم أي هذه الأوقات ثلث عورات لكم سمى سبحانه هذه الأوقات عورات لأن الإنسان يضع فيها ثيابه فيبدو عورته قال السدي كان أناس من الصحابة يعجبهم أن يواقعوا نساءهم
في هذه الأوقات ليغتسلوا ثم يخرجوا إلى الصلوة فأمرهم الله سبحانه أن يأمروا الغلمان والمملوكين أن يستأذنوا في هذه الساعات الثلث ليس عليكم يعني المؤمنين
الأحرار ولا عليهم يعني الخدم والغلمان جناح بعدهن أي حرج في أن لا يستأذنوا في غير هذه الأوقات الثلث ثم بين المعنى فقال طوافون عليكم أي هم خدمكم فلا بد لهم
من دخولهم عليكم في غير هذه الأوقات ويتعذر عليهم الاستيذان في كل وقت كما قال سبحانه ويطوف عليهم ولدان مخلدون أي يخدمهم وقال النبي صلى الله عليه وآله إنها من الطوافين
عليكم والطوافات فجعل الهرة بمنزلة المماليك والإماء وقال مقاتل يتقلبون فيكم ليلا ونهارا بعضكم على بعض أي يطوف بعضكم وهم المماليك على بعض وهم الموالي كذلك
أي كما بين لكم ما تعبدكم به في هذه الآية يبين الله لكم الآيات أي الدلالات على الأحكام والله عليم بما يصلحكم حكيم فيما يفعل وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم يعني من الأحرار
فليستأذنوا يعني في جميع الأوقات كما استأذن الذين من قبلهم من الأحرار الكبار الذين أمروا بالاستيذان على كل حال في الدخول عليكم فالبالغ يستأذن في كل الأوقات والطفل والعبد
يستأذنان في العورات الثلث كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم ثم قال سعيد بن المسيب ليستأذن الرجل على أمه فإنما أنزلت هذه الآية في ذلك والقواعد من
النساء اللاتي لا يرجون نكاحا وهن المسنات من النساء اللاتي قعدن عن التزويج لأنه لا يرغب في تزويجهن وقيل هن اللاتي ارتفع حيضهن وقعدن عن ذلك اللاتي لا
يطمعن في النكاح أي لا يطمع في جماعهن لكبرهن فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن يعني الجلباب فوق الخمار عن ابن مسعود وسعيد بن جبير وقيل يعني الخمار والرداء عن جابر بن
زيد وقيل ما فوق الخمار من المقانع وغيرها أبيح لهن القعود بين يدي الأجانب في ثياب البذلة وهن مكشوفة الوجه واليد والمراد بالثياب ما ذكرناه لا كل الثياب غير متبرجات بزينة
أي غير قاصدات بوضع ثيابهن إظهار زينتهن بل يقصدن به التخفيف عن أنفسهن فإظهار الزينة في القواعد وغيرهن محظور وأما الشابات فإنهن يمنعن من وضع الجلباب
أو الخمار ويؤمرن بلبس أكثف الجلابيب لئلا يصفهن ثيابهن وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال للزوج ما تحت الدرع وللابن والأخ ما فوق الدرع ولغير ذي محرم أربعة أثواب
درع وخمار وجلباب وإزار وأن يستعففن أي وأن يستعففن القواعد عن وضع الثياب بل يلبسن الجلابيب خير لهن من وضعها وإن سقط الحرج عنهن فيه والله سميع لأقوالكم
عليم بما في قلوبكم **قوله عز وجل** ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت
أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن
تأكلوا جميعا أو أشتاتا فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون آية **اللغة**
الحرج الضيق مشتق من الحرجة وهي الشجر الملتف بعضه ببعض لضيق المسالك فيه وجمعها حرج وحراج قال يا حرجات الحي حين تحملوا بذي سلم لا جادكن ربيع حرج فلان
أي أثم وتحرج من كذا إذا تأثم من فعله والأشتات المتفرقون وهو جمع شت **الإعراب** جميعا نصب على الحال وكذلك أشتاتا وتحية منصوب لأنه مصدر فسلموا لأن التحية
بمعنى التسليم من عند الله صفة تحية **المعنى** لما تقدم ذكر الاستيذان عقبه سبحانه بذكر رفع الحرج عن المؤمنين في الانبساط بالأكل والشرب فقال ليس على الأعمى حرج
الذي كف بصره حرج ولا على الأعرج الذي يعرج من رجليه أو إحديهما حرج ولا على المريض العليل حرج أي إثم واختلف في تأويله على وجوه أحدها أن المعنى ليس عليكم
في مواكلتهم حرج لأنهم كانوا يتحرجون من ذلك ويقولون إن الأعمى لا يبصر فنأكل جيد الطعام دونه والأعرج لا يتمكن من الجلوس والمريض يضعف عن الأكل عن ابن عباس
والفراء وثانيها أن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمناهم وكانوا يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم ويقولون قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا فكانوا يتحرجون

عورات

أو بيوت خالاتكم

من ذلك ويقولون لا ندخلها وهم غيب فنفى الله سبحانه الحرج عن الزمنى في أكلهم من بيت قاربهم أو من بيت من يدفع إليهم المفتاح إذا خرج للغزو عن سعيد بن المسيب
والزهري وثانيها أن المعنى ليس على الأعمى والأعرج حرج والمريض ضيق ولا إثم في ترك الجهاد والتخلف عنه ويكون قوله ولا على أنفسكم كلاما مستأنفا فأول الكلام في الجهاد
وآخره في الأكل عن ابن زيد والحسن والجبائي وثالثها أن العمي والعرج والمرضى كانوا يتنزهون عن مؤاكلة الأصحاء لأن الناس يتقذرونهم ويكرهون مؤاكلتهم وكان
أهل المدينة لا يخالطهم في طعام أعمى ولا أعرج ولا مريض عن سعيد بن جبير والضحاك وخامسها أن الزمنى والمرضى رخص الله سبحانه لهم في الأكل من بيوت من سماهم في الآية وذلك
أن قوما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا إذا لم يكن عندهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم إلى بيوت آبائهم وأمهاتهم وقراباتهم فكان أهل الزمانة يتحرجون من أن يطعموا ذلك الطعام
لأنه أطعمهم غير مالكه عن مجاهد ولا على أنفسكم أي وليس عليكم حرج في أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أي بيوت عيالكم وأزواجكم وبيت المرأة كبيت الزوج وقيل معناه من بيوت
أولادكم نسب بيوت الأولاد إلى الآباء لأن الولد كسبه وأمواله كأموالهم ويدل عليه قوله أنت ومالك لأبيك وقوله إن أطيب ما يأكل المؤمن من كسبه وإن ولده من
كسبه لذلك لم يذكر الله سبحانه بيوت الأبناء حين ذكر بيوت الآباء والأقارب اكتفاء بهذا الذكر ثم ذكر بيوت الأقارب بعد الأولاد فقال أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم إلى قوله
أو بيوت خالاتكم وهذه الرخصة في أكل مال القرابات وهم لا يعلمون ذلك كالرخصة لمن دخل حائطا وهو جائع أن يصيب من ثمره أو مر في سفر بغنم وهو عطشان أن يشرب
من رسلها توسعة منه على عباده ولطفا لهم ورغبتهم عن دناءة الأخلاق وضيق العطن وقال الجبائي إن الآية منسوخة بقوله لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام
غير ناظرين إناه ويقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة نفس منه والمروي عن أئمة الهدى أنهم قالوا لا بأس بالأكل لهؤلاء من بيوت من ذكره الله تعالى بغير إذنهم قدر
حاجتهم من غير إسراف وقوله أو ما ملكتم مفاتحه معناه أو بيوت عبيدكم وإمائكم وذلك أن السيد يملك منزل عبده والمفاتح الخزائن لقوله وعنده مفاتح الغيب
وقيل هي التي يفتح بها عن ابن عباس قال يعني بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته فلا بأس عليه أن يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته وقيل إذا ملك الرجل
المفتاح فهو خازن فلا بأس أن يطعم الشيء اليسير عن عكرمة وقيل هو الرجل يولي طعام غيره يقوم عليه فلا بأس أن يأكل منه عن السدي أو صديقكم رفع الحرج عن الأكل من بيت
صديقه بغير إذنه إذا كان عالما بأنه يطيب نفسه بذلك والصديق هو الذي صدقك عن مودته وقيل هو الذي يوافق باطنه باطنك كما وافق ظاهره ظاهرك ولفظ الصديق
يقع على الواحد والجمع كقول جرير دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا بأسهم أعداء وهن صديق وقال الحسن وقتادة يجوز دخول الرجل بيت صديقه والتحرم بطعامه من غير استئذان منه
في الأكل وقال أبو عبد الله عليه السلام هو والله الرجل يأتي بيت صديقه فيأكل طعامه بغير إذنه ويذكر أن صديقا للربيع بن خثيم دخل منزله وأكل من طعامه فلما أتى الربيع إلى منزله أخبرته
جاريته بذلك فقال إن كنت صادقة فأنت حرة ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا أي مجتمعين ومتفرقين وذكر في تأويله وجوه أحدها أن حيا من كنانة كان الرجل
منهم لا يأكل وحده فإن لم يجد من يؤاكله لم يأكل شيئا وربما كانت معه الإبل الحفل فلا يشرب من ألبانها حتى يجد من يشاربه فأعلم الله سبحانه أن الرجل منهم إن أكل وحده
فلا إثم عليه عن قتادة والضحاك وابن جريج وثانيها أن معناه لا بأس بأن يأكل الغني مع الفقير في بيته فإن الغني كان يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصداقته فيدعوه إلى طعامه
فيتحرج عن ابن عباس وثالثها أنهم كانوا إذا نزل بهم ضيف تحرجوا أن يأكلوا إلا معه فأباح الله سبحانه الأكل على الانفراد وعلى الاجتماع عن أبي صالح والأقوال متقاربة
والأولى الحمل على العموم فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم أي ليسلم بعضكم على بعض عن الحسن فيكون كقوله ولا تقتلوا أنفسكم وقيل معناه فسلموا على أهليكم وعيالكم
عن جابر وقتادة والزهري والضحاك وقيل معناه فإذا دخلتم بيوتا يعني المساجد فسلموا على من فيها عن ابن عباس والأولى الحمل على العموم قال إبراهيم إذا دخلت بيتا ليس فيه
أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقال أبو عبد الله عليه السلام هو تسليم الرجل على أهل البيت حين يدخل ثم يردون عليه فهو سلامكم على أنفسكم تحية
من عند الله أي هذه تحية حياكم الله بها عن ابن عباس وقيل معناه علمها الله وشرعها لكم فإنهم كانوا يقولون عم صباحا ثم وصف التحية فقال مباركة طيبة أي إذا التزمتموها
كثر خيركم وطاب أجركم وقيل مثوبة حسنة جميلة عن ابن عباس وقيل إنما قال مباركة لأن معنى السلام عليكم حفظكم الله وسلمكم الله من الآفات فهو دعاء بالسلامة من آفات
الدنيا والآخرة وقال طيبة لما فيها من طيب العيش بالتواصل وقيل لما فيها من الأجر الجزيل والثواب العظيم كذلك أي كما بين لكم هذه الأحكام والآداب يبين الله لكم
الآيات أي الأدلة على جميع ما يتعبدكم به لعلكم تعقلون أي لتعقلوا ما أمركم به **قوله عز وجل** إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ
عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَ
اسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ
أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ثلث آيات ۲ **اللغة** التسلل الخروج في خفية يقال تسلل فلان من بين أصحابه إذا خرج من جملتهم والسلالة لأنها تنتزع في خفية وكذلك الانسلال واللواذ مصدر لاوذ
لا إفلال ولا إسلال واللواذ أن يستتر بشيء مخافة من يراه وقيل اللواذ الاعتصام بالشيء بأن يدور معه حيث دار من قولهم لاذ به وقال الزجاج لواذا مخالفة وههنا
بدل لقوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره ويقال خالف إلى الأمر إذا ذهب إليه ومنه قوله وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه وخالف عن الأمر إذا صد عنه ودونه
الإعراب لواذا مصدر في موضع الحال والتقدير يتسللون منكم ملاوذين يخالفون عن أمره أي يخالفون الله عن أمره بمعنى يجاوزون أمره ويوم يرجعون يوم
منصوب بالعطف على محل ما وهو ظرف زمان والتقدير ما أنتم ثابتون عليه الآن ويوم يرجعون إليه خروج من الخطاب إلى الغيبة **المعنى** لما تقدم ذكر المعاشرة مع الأقرباء
والمسلمين بين سبحانه في هذه الآية كيفية المعاشرة مع النبي فقال إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله أي ليس المؤمنون على الحقيقة إلا الذين صدقوا
بتوحيد الله وعدله وأقروا بصدق رسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع وهو الذي يقتضي الإجماع عليه والتعاون فيه من حضور حرب أو مشورة في أمر أو صلاة جمعة أو
ما أشبه ذلك لم يذهبوا حتى يستأذنوه أي لم ينصرفوا عن الرسول وعن ذلك الأمر إلا بعد أن يطلبوا الإذن منه في الانصراف إن الذين يستأذنونك يا محمد أولئك
الذين يؤمنون بالله ورسوله أي فهم الذين يصدقون بالله ورسوله على الحقيقة دون الذي ينصرف بلا استئذان فإذا استأذنوك لبعض شأنهم أي متى ما استأذنك
هؤلاء المؤمنون أن يذهبوا لبعض مهماتهم وحاجاتهم فأذن لمن شئت منهم خيره سبحانه بين أن يأذن وأن لا يأذن وهكذا حكم من قام مقامه من الأئمة واستغفر
لهم الله أي اطلب المغفرة لهم من الله بخروجهم من جملة من معك واستغفار النبي لهم هو دعاؤه لهم باللطف الذي يقع معه المغفرة إن الله غفور للمؤمنين
أي ستار لذنوبهم رحيم بهم أي منعم عليهم ثم أمر سبحانه جميع المكلفين فقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اختلف في تأويله على وجوه

في معنى الصديق

في التسليم على الأهل عند دخول البيوت

في بيان معنى المخالفة

أي مع رسوله

أحدها



احد منا الله سبحانه علمهم تفخيم النبي في المخاطبة واعلمهم فضله فيه على سائر البرية والمعنى لا تقولوا له عند دعائه يا محمد او يا ابن عبد الله كما يدعو بعضكم بعضا و
لكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله مع لين وتواضع وخفض صوت عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وثانيها انه نهي عن التعرض لدعاء الرسول عليهم فالمعنى احذروا دعاءه عليكم اذا
اسخطتموه فان دعاءه موجب مجاب بغير شك وليس كدعاء غيره عن ابن عباس في رواية اخرى وثالثها ان المعنى ليس لكم ان تأمروه وادعوه كما يدعو بعضكم بعضا لا
في القعود عن امره والقعود عن امر الله تعالى عن ابي مسلم قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا قال ابن عباس هو ان يلوذ بغيره فيهرب وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم خطبة
النبي يوم الجمعة فيلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد استتارا من غير استيذان وفيه معنى التهديد بالمجازات وقال مجاهد كانوا يتسللون في الجهاد رجوعا
عنه وقيل معناه يستترون ويتخفون تقية والتجاء فليحذر الذين يخالفون عن امره حذرهم سبحانه عن مخالفة نبيه اي فليحذر الذين يعرضون عن امر الله تعالى وانما
دخلت عن لهذا المعنى وقيل عن امر النبي ان تصيبهم فتنة اي بلية تظهر ما في قلوبهم من النفاق وقيل عقوبة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة وفي هذه دلالة
على ان اوامر النبي على الايجاب لانها لو لم تكن كذلك لما حذر سبحانه عن مخالفتها وعظم سبحانه نفسه بان قال الا ان لله ما في السموات والارض اي له التصرف في جميع
ذلك ولا يجوز الاعتراض عليه في شيء لانه المالك فليس للعبد ان يخالف امره قد يعلم ما انتم عليه من الخير والمعاصي من الايمان والنفاق لا يخفى عليه شيء من احوالكم ويوم
يرجعون اليه يعني يوم البعث يعلمه الله سبحانه متى هو فينبئهم بما عملوا من الخير والشر والطاعات والمعاصي والله بكل شيء من اعمالهم وغيرها عليم معناه يرجعون اليه
للجزاء فيجازي كلا على قدر عمله من الثواب والعقاب سورة الفرقان مكية كلها عن مجاهد وقتادة وقال ابن عباس الا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة من قوله والذين لا يدعون
مع الله الها آخر الى قوله غفورا رحيما عدد آيها وهي سبع وسبعون آية بلا خلاف فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله من قرأ سورة الفرقان بعث يوم القيمة وهو
يؤمن ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ودخل الجنة بغير حساب وروى اسحق بن عمار عن ابي الحسن قال يا ابن عمار لا تدع قراءة تبارك الذي نزل
الفرقان على عبده فان من قرأها في كل ليلة لم يعذبه الله ابدا ولم يحاسبه وكان منزله في الفردوس الاعلى تفسيرها اتصلت هذه السورة بسورة النور اتصال النظير
بالنظير فان ختم تلك السورة تضمن ان لله ما في السموات والارض وانه بكل شيء عليم وافتتح هذه السورة بان له ملك السموات والارض سبحانه من مقتدر حكيم بسم الله
الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل
شيء فقدره تقديرا واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا وقال
الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤ ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل انزله
الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى
اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي
ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم نأكل منها بالنون والباقون بالياء
وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر ويجعل لك بالرفع والباقون بالجزم الحجة من قرأ يأكل منها بالياء فانه يعني به النبي ومن قرأ نأكل منها فكأنهم ارادوا انه تكون له المزية علينا
في الفضل باكلنا من جنته ومن قرأ ويجعل لك بالجزم عطفه على موضع جعل لانه جزاء الشرط قال الشاعر فان سلكت فانني لك كاشح وعلى انتقاصك في الحيوة وازدد
ومن رفع قطعه مما قبله واستأنف الاعراب قال الزجاج التقدير جاؤا بظلم وزور فلما سقطت الباء افضى الفعل فنصب الفعل وقوله انه يجوز ان يكون جاؤا هنا بمعنى اتوا
فالظلم منتصب على غير ذلك فلم يتعد جاؤا الى معموله اكتتبها جملة في موضع نصب على الحال من اساطير الاولين وهي مضمرة واساطير خبر مبتدأ
محذوف وقوله يأكل الطعام حال والعامل فيه ما تعلق به اللام في قوله ما لهذا الرسول فيكون منصوبا بانه حال كيف ضربوا كيف في محل النصب على المصدر التقدير اي ضرب
لك الامثال ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من الواو في ضربوا التقدير انظر امنكرين ضربوا لك الامثال ام لا ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الشرط والجزاء صلة
الذي وجنات بدل من قوله خيرا المعنى تبارك تفاعل من البركة معناه عظمت بركاته وكثرت عن ابن عباس والبركة الكثرة من الخير وقيل معناه تقدس وجل بما لم يزل عليه
من الصفات ولا يزال كذلك فلا يشاركه فيها غيره واصله من بروك الطير فكانه قال ثبت ودام فيما لم يزل ولا يزال عن جماعة من المفسرين وقيل معناه قام بكل بركة وجاء بكل بركة
الذي نزل الفرقان يعني القرآن الذي يفرق بين الحق والباطل والثواب والخطأ في امور الدين بما فيه من الحث على افعال الخير والزجر عن القبائح والشر على عبده محمد ليكون
محمد بالقرآن للعالمين اي لجميع المكلفين من الانس والجن نذيرا اي مخوفا بالعقاب وداعيا لهم الى الرشاد ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذي له ملك السموات والارض
ولم يتخذ ولدا كما زعمت اليهود والنصارى والمشركون ولم يكن له شريك في الملك يشاركه فيما خلق ويمنعه عن مراده وخلق كل شيء مما يطلق عليه اسم المخلوق فقدره
تقديرا على ما اقتضته الحكمة والتقدير تبيين مقادير الاشياء للعباد فيكون معناه قدر الاشياء بان كتبها في الكتاب الذي كتبه للملائكة لطفا لهم وقيل خلق كل شيء فقدر
طوله وعرضه ولونه وسائر صفاته ومدة بقائه عن الحسن ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال واتخذوا من دونه اي من دون الله آلهة من الاصنام والاوثان وجعلوها الهة
ثم وصف آلهتهم بما ينبئ انها لا تستحق العبادة فقال لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اي وهي مخلوقة مصنوعة ولا يملكون لانفسهم ضرا اي دفع ضر عن انفسهم ولا نفعا
فيجرونه الى انفسهم اي لا يقدرون على دفع ضر ولا على جر نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة اي لا يستطيعون اماتة ولا احياء ولا نشورا ولا اعادة بعد الموت يقال انشر
الله فنشر فان جميع ذلك يختص الله تعالى بالقدرة عليه والمعنى فكيف يعبد من لا يقدر على شيء من ذلك ويترك عبادة من يملك ذلك كله ثم اخبر سبحانه عن تكذيبهم القرآن
فقال وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتريه اي ما هذا القرآن الا كذب افتراه محمد واختلقه من تلقاء نفسه واعانه عليه قوم آخرون قالوا اعانه محمد على هذا
القرآن عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار غلام العلاء بن الحضرمي وجبر مولى عامر وكانوا من اهل الكتاب وقيل انهم قالوا اعانه قوم من اليهود عن مجاهد فقد جاؤا
ظلما وزورا اي فقد قالوا شركا وكذبا حين زعموا ان القرآن ليس من الله ومتى قيل كيف اكتفى بهذا القدر في جوابهم قلنا انه لما تقدم التحدي وعجزهم عن الاتيان
بمثله اكتفى هيهنا بالتنبيه على ذلك وقالوا اساطير الاولين اكتتبها معناه وقالوا ايضا هذه احاديث المتقدمين وما سطروه في كتبهم انتسخها وقيل استكتبها
فهي تملى عليه بكرة واصيلا اي تملى عليه طرفي نهاره حتى يحفظها وينسخها والاصيل العشي لانه اصل الليل واوله وفي هذا بيان مناقضتهم وكذبهم لانهم قالوا
افتراه ثم قالوا تملى عليه فقد اضافوه الى غيره وقالوا انه كتب وقد علموا انه كان لا يحسن الكتابة فكيف كتب او استكتب ثم قال سبحانه قل يا محمد لهم تكذيبا لقولهم انزله اي
يستكتب

انزل القرآن الذي يعلم السر اي الخفيات في السموات والارض على ما اقتضاه علمه بمواطن الامور لا على ما يقتضيه هوى النفوس والصدد انه كان غفورا رحيما حيث لم يعاجلهم بالعذاب بل انعم عليهم بارسال الرسول اليهم لتأكيد الحجة وقطع المعذرة وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الاسواق في طلب المعاش كما نمشي لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا اي هلا انزل اليه ملك فيكون معينا له على الانذار والتخويف هذا ايضا من مقالاتهم الفاسدة لان الملك لو كان معينا له على الرسالة ويدل ذلك استغنى كل واحد منهما من حيث انه لم يقم بنفسه اداء الرسالة ولان الجنس الى الجنس اميل وبه آنس او يلقى اليه كنز يستغني به عن طلب المعاش قال ابن عباس او يكون له جنة اي بستان يأكل منها اي من ثمارها ومن قرأ بالنون فالمعنى نأكل نحن معه فنتبعه وقال الظالمون اي المشركون للمؤمنين ان تتبعون الا رجلا مسحورا اي ما تتبعون الا رجلا مخدوعا مغلوبا على عقله وقد سبق تفسير المسحور في بني اسرائيل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اي الاشباه لانهم قالوا تارة هو مسحور وتارة هو محتاج مترود حتى تمنوا له الكنز وتارة انه ناقص عن القيام بالامور فضلوا بهذا عن الهدى وعن وجه الصواب وطريق الحق فلا يستطيعون سبيلا الى الزام الحجة من الوجوه المذكورة وقيل معناه لا يستطيعون سبيلا الى ابطال امرك وقيل معناه لا يستطيعون سبيلا الى الحق مع ردهم الدلائل والحجج واتباعهم التقليد والالف والعادة تبارك اي تقدس الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الذي اقترحوه من الكنز والبستان ثم فسر الذي هو خير مما اقترحوه فقال جنات تجري من تحتها الانهار ويكون ابلغ في النزهة واشرع في نضج الثمار ويجعل لك قصورا اي وسيجعل لك قصورا في كل بستان قصرا والقصور البيوت المبنية المشيدة المطولة عن مجاهد وارادي الاخرة اي سيعطيك الله في الاخرة اكثر مما قالوا وقيل اراد به في الدنيا لانه جبرئيل عرض عليه ذلك فاختار الزهد في الدنيا

قوله عز وجل بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا عشر آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن كثير وحفص ويعقوب ويوم يحشرهم بالياء والباقون بالنون وقرأ ابن عامر فنقول بالنون والباقون بالياء وقرأ ابو جعفر وزيد عن يعقوب ان نتخذ بضم النون وفتح الخاء وهو قراءة زيد بن ثابت وابي الدرداء وروي عن جعفر بن محمد وزيد بن علي والباقون نتخذ بفتح النون وكسر الخاء وروي بعضهم عن ابن كثير فقد كذبوكم بما يقولون بالياء والقراءة المشهورة بالتاء وقرأ حفص فما تستطيعون بالتاء والباقون بالياء وروي عن علي ويمشون في الاسواق بضم الياء وفتح الشين المشددة **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ يحشرهم بالياء قوله كان على ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم ربك ومن قرأ نحشرهم بالنون فيقول بالياء فعلى انه افرد بعد ان جمع كما افرد بعد الجمع في قوله وآتينا موسى الكتاب الى قوله الا تتخذوا من دوني وكيلا وقراءة ابن عامر ونحشرهم فنقول احسن لاجراء المعطوف يجري المعطوف عليه في لفظ الجمع قال ابن جني من قرأ ان نتخذ بضم النون فان قوله من اولياء في موضع الحال اي ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك اولياء ودخلت من زائدة لمكان النفي تقول اتخذت زيدا وكيلا فان نفيت قلت ما اتخذت زيدا من وكيل وكذلك اعطيته درهما وما اعطيته من درهم وهذا في المفعول به واما قراءة الجماعة ان نتخذ من دونك من اولياء فان قوله من اولياء في موضع المفعول اي اولياء فهو كقولك ضربت رجلا فان نفيت قلت ما ضربت من رجل والمعنى قوله ما كان ينبغي لنا ان نتخذ نحن انه يستحق الولاء ولا العبادة لنا والمعنى قوله فقد كذبوكم بما تقولون بالتاء كذبوكم في قولكم انهم شركاء وانهم الهة وذلك في قولهم تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ومن قرأ بما يقولون بالياء فالمعنى فقد كذبوكم اي ما كنتم تعبدون بقولهم وقولهم هو نحو ما قالوا في قوله وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون وقوله فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون وقوله فما يستطيعون بالياء معناه فما يستطيع الشركاء صرفا ولا نصرا لكم ومن قرأ بالتاء فمعناه فما تستطيعون انتم ايها المتخذون الشركاء من دونه صرفا ولا نصرا ومن قرأ يمشون فمعناه يدعون الى المشي ويحملهم حامل على المشي وجاء على فعل للتكثير فعلهم لانهم جماعة **اللغة** السعير النار الملتهبة مأخوذ من استعار النار وهو شدة ايقادها اسعرتها اسعارا وسعرتها تسعيرا والتغيظ الهيجان والغليان من قيل شدة الغضب تغيظ ومقرنين مأخوذ من القرن وهو الحبل يشد به بعيرا او بعيران ثم يستعمل في كل مجتمعين والثبور الهلاك وثبر الرجل فهو مثبور اهلك ابن الزبعرى اذ اجاري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور ويقال ما ثبرك عن هذا الامر اي ما صرفك عنه فكأن المثبور ممنوع من كل خير حتى هلك والبور الهلكى وهو جمع البائر وقيل هو مصدر لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث قال ابن الزبعرى يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور واصل البوار من بارت السلعة تبور اذا كسدت فلا تشترى فكأنها بقيت فسدت **الاعراب** مكانا ظرف لالقوا مقرنين نصب على الحال ثبورا مصدر فعل محذوف وتقديره ثبرنا ثبورا ودعوا بمعنى قالوا وهنالك يحتمل ان يكون ظرف زمان وان يكون ظرف مكان اي دعوا في ذلك اليوم او في ذلك المكان كانت لهم جزاء ومصيرا في موضع نصب على الحال من وعد المتقون وذو الحال الضمير المحذوف العائد من الصلة الى الموصول لهم فيها ما يشاؤن جملة اخرى في موضع الحال من قوله المتقون وما ارسلنا قبلك من المرسلين مفعول ارسلنا محذوف وتقديره وما ارسلنا قبلك رسلا ويدل عليه قوله من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام انهم مع خبره مستثنى عن الرسل المحذوف فتقديره وما ارسلنا قبلك رسلا الا انهم يأكلون الطعام وهذا كما يقال ما قدم علينا امير الا انه مكرم وليس كسر ان لاجل اللام فان نحو ما اوضحناها وجه هذا الموضع قيل ما فيه كقول الشاعر ما اعطياني ولا سألتهما الا واني لحاجز كرمي **المعنى** ثم بين سبحانه سوء اعتقادهم وما اعده لهم على قبيح فعالهم ومقالهم فقال بل كذبوا بالساعة اي كذبوك لا لانك تأكل الطعام وتمشي في الاسواق بل لانهم لم يقروا بالبعث والنشور والثواب والعقاب واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اي نارا تلتظي ثم وصف السعير فقال اذا رأتهم من مكان بعيد اي من مسيرة مائة عام عن السدي والكلبي وقال ابو عبد الله من مسيرة سنة ونسب الرؤية الى النار وانما يراهم خزنتها لان ذلك ابلغ كأنها تراهم رؤية الغضبان الذي يزفر غيظا وذلك قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا وتغيظها تقطعها عند شدة اضطرابها وزفيرها صوتها عند شدة التهابها كالرجل المغتاظ والتغيظ لا يسمع انما يعلم بدلالة الحال عليه وقيل معناه سمعوا لها صوت تغيظ وغليان قال عبيد بن عمير ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى نبي ولا ملك الا خر لوجهه وقيل التغيظ للنار والزفير لاهلها كأنه يقول رأوا للنار تغيظا ولاهلها زفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا معناه واذا القوا من النار في مكان ضيق يضيق

الزهو



سورة الفرقان

عليهم كما يضيق الزج في الرمح عن اكثر المفسرين وفي الحديث قال انهم ليكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط مقرنين اي مصفدين قد قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال وقيل قرنوا مع الشياطين في السلاسل والاغلال دعوا هنالك ثبورا اي دعوا بالويل والهلاك على انفسهم كما يقول القائل واثبوراه اي واهلاكاه وقيل انهم يقولون واانصرافاه عن طاعة الله فيجيبهم الملائكة لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا اي لا تدعوا ويلا واحدا وادعوا ويلا كثيرا اي لا ينفعكم هذا وان كثر منكم قال الزجاج معناه هلاككم اكبر من ان تدعوا مرة واحدا قل يا محمد اذلك يعني ما ذكرته من السعير خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء على اعمالهم ومصيرا اي مرجعا ومستقرا لهم فيها ما يشاؤن ويشتهون من المنافع واللذات خالدين مؤبدين لا يفنون فيها كان على ربك وعدا مسئولا قال ابن عباس معناه ان الله سبحانه وعد لهم الجزاء فسألوا الوفاء وقيل معناه ان الملائكة سألوا الله تعالى ذلك لهم كما حكى الله في مسئلتهم في ذلك قولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وعن محمد بن كعب قيل انهم سألوا الله تعالى في الدنيا الجنة بالدعاء فاجابهم في الاخرة الى ما سألوا واتاهم ما طلبوا ويوم نحشرهم اي نجمعهم وما يعبدون من دون الله يعني عيسى وعزيرا والملائكة عن مجاهد وقيل يعني الاصنام عن عكرمة والضحاك فيقول الله تعالى لهؤلاء المعبودين أانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل اي طريق الجنة والنجاة قالوا يعني المعبودين من الملائكة والانس والاصنام اذا احياهم الله وانطقهم سبحانك تنزيها لك عن الشريك وعن ان يكون معبود سواك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اي ليس لنا ان نوالي اعداءك بل انت ولينا من دونهم وقيل معناه ما كان يجوز لنا وللعابدين وما كان يحق لنا ان نأمر احدا بان يعبدنا ولا يعبدنا فانا لو امرناهم بذلك لكنا اولياءهم ونحن لا نوالي من يكفر بك من قرأ نتخذ فمعناه ما كان يحق لنا ان نعبد ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر معناه ولكن طولت اعمارهم واعمار آبائهم ومتعتهم بالاموال والاولاد وبعد موت الرسل حتى نسوا الذكر المنزل على الانبياء وتركوه وكانوا قوما بورا اي هلكى فاسدين هذا تمام الحكاية عن قول المعبودين من دون الله فيقول الله سبحانه عند تبري المعبودين من عبدتهم فقد كذبوكم اي كذبكم المعبودون ايها المشركون بما تقولون اي بقولكم انهم آلهة شركاء الله ومن قرأ بالياء فالمعنى فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا الآية فما تستطيعون صرفا اي فما يستطيع المعبودون صرف العذاب عنكم ولا نصركم بدفع العذاب عنكم ومن قرأ بالتاء فالمعنى فما تستطيعون ايها المتخذون الشركاء صرف العذاب عن انفسكم ولا ان تنصروا انفسكم بمنعها من العذاب ومن يظلم منكم نفسه بالشرك واتخاذ الآلهة نذقه في الآخرة عذابا كبيرا اي شديدا عظيما ثم رجع سبحانه الى مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم فقال وما ارسلنا قبلك يا محمد من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق قال الزجاج هذا احتجاج عليهم في قولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق فقيل لهم كذلك كان من خلا من الرسل فكيف يكون محمد بدعا منهم وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي امتحانا وابتلاء وهو افتتان الفقير بالغني يقول لو شاء الله لجعلني مثل غني والاعمى بالبصير يقول لو شاء الله لجعلني مثل بصير وكذلك السقيم بالصحيح عن الحسن وقيل هو ابتلاء فقراء المؤمنين بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين اتبعوا محمدا من موالينا ورذالنا فقال الله لهؤلاء الفقراء اتصبرون اي اتصبرون ايها الفقراء على الاذى والاستهزاء وكان ربك بصيرا بمن صبر ومن جزع فانزل الله فيهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا عن مقاتل وقيل معناه اتصبرون ايها الفقراء على فقركم ولا تفعلوا ما يؤدي الى مخالفتنا اتصبرون ايها الاغنياء فتشكروا ولا تفعلوا ما يؤدي الى مخالفتنا وكان ربك بصيرا اي عليما فيغني من وجبت الحكمة اغناءه ويفقر من وجبت الحكمة افقاره وقيل بصيرا بمن يصبر وبمن يجزع عن ابن جريج **قوله عز وجل** وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا اعشر آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة وابو عمرو تشقق خفيفة الشين ههنا وفي سورة ق والباقون تشقق مشددة الشين وقرأ ابن كثير ننزل بنونين خفيفة الملائكة بالنصب والباقون ونزل بنون واحدة وتشديد الزاء وفتح اللام والملائكة بالرفع **الحجة** تشقق اصله تتشقق فادغم التاء في الشين والتخفيف اكثر في الكلام لان الحذف اخف عليهم من الادغام من قرأ ونزل الملائكة تنزيلا فان انزل مثل نزل ومثله في التنزيل وتبتل اليه تبتيلا **اللغة** المصدر على فعل قال الشاعر وقد تطويت انطواء الحضب الرجاء رهب الحجر الذي يقوى في النفس وقوعه ومثله الطمع والامل والتلقاء المصير الى الشيء من غير حائل والعتو الخروج الى افحش الظلم واصل الحجر الضيق وسمى الحرام حجرا لضيقه بالنهي عنه قال المتلمس حنت الى النخلة القصوى فقلت لها حجر حرام الا تلك الدهاريس ومنه حجر الكعبة لانه لا يدخل عليه في الطواف وانما يطاف من ورائه لتضييقه بالنهي عنه والحجر العقل لما فيه من التضييق في القبيح والهباء غبار كالشعاع لا يمكن القبض عليه وفلان كناية عن واحد بعينه من الناس لانه معرفة وقال ابن دريد عن ابي حاتم عن العرب انهم كنوا عن كل مذكر بفلان وعن كل مؤنث بفلانة فاذا كنوا عن البهائم دخلوا عليه الالف واللام فقالوا الفلان والفلانة **الاعراب** يوم يرون الملائكة العامل في يوم معنى قوله لا بشرى يومئذ فانه يدل على يحزنون ويومئذ توكيد ليوم يرون ولا يجوز ان يكون يوم يرون منصوبا بلا بشرى لان ما يتصل بلا لا يعمل فيما قبلها وحجرا منصوب لانه مفعول لفعل مقدر وهو جعل الله عليكم الجنة حجرا محجورا اصحاب الجنة يومئذ خير العامل في يومئذ خير ويوم تشقق العامل فيه محذوف وتقديره واذكر يوم تشقق الملك يومئذ الحق للرحمن يومئذ من صلة الملك الذي هو المصدر والحق صفة له والجار والمجرور الذي هو للرحمن في موضع خبر المبتدأ الذي هو الملك ويجوز ان يكون يومئذ ظرفا وهو بدل من يوم تشقق ويكون العامل فيهما الظرف الذي هو قوله للرحمن وان تقدم عليه ويوم يعض يجوز ان يكون العامل فيه اذكر ويجوز ان يكون معطوفا على ما قبله ويقول جملة في موضع الحال يا ليتني المنادى محذوف وتقديره يا صاحبي يا ليتني ويا ويلتا منادى مضاف اصله يا ويلتي تعالي فانه وقتك فابدل من الكسرة فتحة ومن الياء الفا لثقل الكسرة والياء وخفة الفتحة والالف **النزول** قال ابن عباس نزل قوله ويوم يعض الظالم في عقبة بن ابي معيط وابي بن خلف وكانا متخالين وذلك ان عقبة كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما فدعا اليه اشراف قومه وكان يكثر مجالسة الرسول فقدم من سفره ذات يوم فصنع طعاما ودعا الناس فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طعامه فلما قربوا الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بآكل من طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وبلغ ذلك ابي بن خلف فقال صبأت يا عقبة قال لا والله ما صبأت ولكن دخل علي رجل فابى ان يطعم من طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ابي ما كنت براض عنك ابدا حتى تأتيه فتبزق



في وجهه ففعل ذلك عقبة وارتد واخذ رحم ما بزق فانقلبا بين كتفيه فقال النبي ﷺ لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فضرب عنقه يوم
بدر صبرا وأما أبي بن خلف فقتله النبي ﷺ يوم أحد بيده في المبارزة وقال الضحاك لما بزق عقبة في وجه رسول الله ﷺ عاد بزاقه في وجهه فاحرق خديه وكان اثر ذلك
فيه حتى مات وقيل نزلت في كل كافر وظالم تبع غيره في الكفر والظلم وترك متابعة امر الله تعالى قال ابو عبد الله ليس رجل من قريش الا نزلت فيه اية او ايتان نحو
الى جنة او نار تجري فيمن بعده ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا المعنى ثم حكى سبحانه عن حال الكفار بقوله وقال الذين لا يرجون اي لا يأملون لقاءنا ثوابنا وهذا
عبارة عن انكارهم البعث والمعاد وقيل معناه لا يخافون وهي لغة تهامة وهذيل يضعون الرجاء موضع الخوف اذا كان معه جحد لان من رجا شيئا خاف فوته فانه اذا لم يخف كان
يقينا ومن خاف شيئا رجا الخلاص منه فوضع احدهما موضع الآخر لولا انزل علينا الملائكة هلا انزل الملائكة ليخبرونا بان محمدا نبي او نرى ربنا فيخبرنا بذلك
ويأمرنا باتباعه وتصديقه قال الجبائي وهذا يدل على انهم كانوا مجسمة فلذلك جوزوا الرؤية على الله ثم اقسم تعالى اسمه فقال لقد استكبروا بهذا القول في
انفسهم اي طلبوا الكبر والتجبر بغير حق وعتوا بذلك اي طغوا وعاندوا عتوا كبيرا اي طغيانا وغلوا عظيما وتمردوا في رد امر الله تعالى غاية التمرد ثم اعلم سبحانه
ان الوقت الذي يرون فيه الملائكة هو يوم القيمة وان الله تعالى قد حرمهم البشرى في ذلك اليوم فقال يوم يرون الملائكة يعني يوم القيمة لا بشرى يومئذ للمجرمين
اي لا بشارة لهم بالجنة والثواب قال الزجاج والمجرمون الذين اجرموا الذنوب وهم في هذا الموضع الذين اجترموا الكفر بالله عز وجل ويقولون حجرا محجورا اي و
يقول الملائكة لهم حراما محرما عليكم سماع البشرى عن قتادة والضحاك وقيل معناه ويقول المجرمون للملائكة كما كانوا يقولون في الدنيا اذا لقوا من يخافون منه القتل
حجرا محجورا دماؤنا عن ابن جريج ومجاهد قال الخليل كان الرجل يرى الرجل الذي يخاف منه القتل في الجاهلية في الاشهر الحرم فيقول حجرا محجورا اي حرام عليك حرمتي
في هذا الشهر فلا يبدأه بشر فاذا كان يوم القيمة رأوا الملائكة فقالوا ذلك ظنا منهم انه ينفعهم وقيل معناه يقول الملائكة حراما محرما ان يدخل الجنة الا
من قال لا اله الا الله عن عطا عن ابن عباس وقيل يقولون حجرا محجورا عليكم ان تتعوذوا فلا معاذ لكم وقدمنا الى ما عملوا من عمل اي قصدنا وعمدنا كما في قول الشاعر
وقدم الخوارج الضلال الى عباد ربهم فقالوا ان دماءكم لنا حلال وفي هذا بلاغة عجيبة لان المعنى قصدنا اليه قصد القادم على ما يكرهه مما لم يكن رآه
قبل فيغيره وأراد به العمل الذي عمله الكفار في الدنيا مما رجوا به النفع والاجر لما لو بر الثواب اي تحسبوا انفسهم لمن يعاملهم ونصرهم المظلوم واعتاقهم وصدقاتهم
وما كانوا يتقربون به الى الاصنام فجعلناه هباء منثورا وهو الغبار يدخل الكوة في شعاع الشمس عن الحسن ومجاهد وعكرمة وقيل هو رهج الدواب عن ابن زيد وقيل
هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب عن قتادة وسعيد بن جبير وقيل هو الماء المهراق عن ابن عباس والمنثور المتفرق وهذا مثل والمعنى يذهب اعمالهم باطلا فلم
ينتفعوا بها من حيث عملوها لغير الله ثم ذكر سبحانه فضل اهل الجنة على اهل النار فقال اصحاب الجنة يومئذ خير يعني يوم القيمة خير مستقرا اي افضل منزلا في الجنة
واحسن مقيلا اي موضع قائلة قال الازهري القيلولة عند العرب الاستراحة نصف النهار اذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم والدليل على ذلك ان الجنة لا
نوم فيها وقال ابن عباس وابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فالمعنى مقيلهم خير واحسن منه وانه خير في نفسه
لا بمعنى انه افضل من غيره كما في قوله وهو اهون عليه اي هو هين عليه وكما يقال الله اكبر بمعنى انه اكبر من كل شيء غيره ويوم تشقق السماء بالغمام عطف على قوله
يوم يرون والمعنى تتشقق السماء وعليها غمام كما يقال ركب الامير بسلاحه وخرج بثيابه وعليه سلاحه وثيابه عن ابي علي الفارسي وقيل تتشقق السماء عن الغمام الابيض
عن الفراء وانما تتشقق السماء لنزول الملائكة وهو قوله ونزل الملائكة تنزيلا وقال ابن عباس تتشقق السماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض من الجن
والانس ثم تتشقق السماء الثانية فينزل اهلها وهم اكثر ممن في السماء الدنيا ومن الانس والجن ثم كذلك حتى تتشقق السماء السابعة واهل كل سماء يزيدون على اهل
السماء التي قبلها الملك يومئذ الحق للرحمن اي الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيمة ويزول ملك سائر الملوك فيه وقيل ان الملك ثلاثة اضرب ملك
عظمة وهو لله تعالى وحده وملك ديانة وهو بتمليك الله تعالى وملك جبرية وهو بالغلبة وكان يوما على الكافرين عسيرا اي عسيرا عليهم ذلك اليوم لشدته ومشقته وهو على
المؤمنين كادنى صلوة صلوها في دار الدنيا وفي هذا بشارة للمؤمنين حيث خص بشدته ذلك اليوم الكافرين ويوم يعض الظالم على يديه ندما واسفا وقيل هو عقبة
ابن ابي معيط اتبع ابي بن خلف عن ابن عباس وقيل هو عام في كل ظالم نادم يوم القيمة وكل خليل يخال غيره في غير ذات الله قال عطا ياكل يديه حتى تذهب الى
المرفقين ثم تنبتا ولا يزال هكذا كلما نبتت يده اكلها ندامة على ما فعل يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا اي ليتني اتبعت محمدا واتخذت معه سبيلا الى الهدى
يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا يعني ابيا خليلا وقيل اراد به الشيطان عن مجاهد وان قلنا ان المراد بالظالم هنا جنس الظلمة فالمراد به كل خليل يضل عن الدين ولو قال لم
اتخذ فرعون وهامان وابليس وجميع المضلين لطال فقال فلانا حتى يتناول كل خليل مضل عن الدين لقد اضلني اي صرفني وردني عن الذكر اي عن القرآن والايمان بعد
اذ جاءني مع الرسول وتم الكلام هنا ثم قال الله وكان الشيطان للانسان خذولا لانه يتبرأ منه في الاخرة ويسلمه الى الهلاك ولا يغني عنه شيئا وقال الرسول يعني محمدا يشكو قومه
يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا يعني هجروا القرآن وهجروني وكذبوني عن ابن عباس والمعنى جعلوه متروكا لا يسمعونه ولا يتفهمونه وقيل ان قوله وقال الرسول معناه
ويقول كما في قول الشاعر مثل العصافير احلاما ومقدرة لو يوزنون بزف الريش ما وزنوا اي ما يزنون **قوله عز وجل** وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين
وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق
واحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا فقلنا اذهبا
الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا للظالمين عذابا اليما وعادا وثمود
واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا
يرجون نشورا **القراءة** في الشواذ قراءة مسلمة بن محارب فدمرناهم تدميرا على التاكيد بالنون الثقيلة وروي ذلك عن علي ع وعنه فدمرانهم تدميرا وهذا كانه امر لموسى
وهرون ان يدمراهم **اللغة** العدو المتباعد عن النصرة للبغضة من عدا يعدو اذا باعد خطوه وعدا عليه اذا خطا للايقاع به ويقع في صفة الواحد والجمع والعدو الخروج عن الحق ومنه
عدوتا الوادي لانهما تبعدا نهايتاه والترتيل التبيين في تثبت وترسل وثغر رتل ورتل بفتح التاء وسكونها اذا كان مفلجا لا لصيق فيه والتدمير الاهلاك بامر عجيب ومنه التنكيل
يقال دمر على فلان اذا هجم عليه بالمكروه والرس البئر التي لم تطو بحجارة ولا غيرها والتتبير الاهلاك والاسم منه التبار ومنه قيل التبر لقطع الذهب **الاعراب** قال الزجاج هاديا

لقائنا
زل الله علينا الملائكة ... كانوا مجسمة
وحسن نفسه
في تشقق السماء بالغمام
في المعنى يعض يده



ونصيرا منصوب على وجهين احدهما الحال اى كفى ربك في حال الهداية والنصرة والاخر ان يكون منصوبا على التمييز اى كفى ربك من الهداة والنصراء جملة نصب على الحال معنا مجموعا
احسن تجوز وبالعطف على الحق على وجوههم في موضع نصب على الحال وتقديره يحشرون مكبوبين وقوم نوح منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر تقديره واغرقنا قوم
نوح والعامل في لما اغرقناهم وعادا وثمود وما بعد ذلك عطف على الهاء والميم في قوله وجعلناهم ويجوز ان يكون عطفا على معنى واعتدنا للظالمين عذابا ويكون التقدير
وعدنا للظالمين بالعذاب ووعدنا عادا وكلا منصوب بفعل مضمر لان ظاهر تفسير المغني وانذرنا كلا ضربنا له الامثال وتبرنا كلا مطر السوء منصوب لانه مصدر امطر
تقديره امطار السوء المغني ثم عزى الله سبحانه نبيه بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي كما جعلنا لك عدوا من مشركي قومك جعلنا لكل نبي عدوا
من كفار قومه عن ابن عباس والمغني في جعل اياهم عدوا للانبياء انه تعالى امر الانبياء ان يدعوهم الى الايمان بالله تعالى وترك ما الفوه من دينهم ودين ابائهم الى ترك عبادة الاصنام
وذمها وكانت هذه اسبابا داعية الى العداوة فاذا امرهم بها فقد جعلهم عدوا لهم وكفى بربك هاديا ونصيرا اى حسبك بالله هاديا الى الحق وناصرا لك ولباطل
في الدنيا والاخرة على اعدائهم وقيل هاديا للانبياء الى التحرز عن عداوة المجرمين بالاعتصام بحبله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة معناه وقال الكفار
لرسول الله هلا اتينا بالقرآن جملة واحدة كما انزلت التوراة والانجيل والزبور جملة واحدة قال الله تعالى كذلك اى انزلناه كذلك متفرقا لنثبت به فؤادك اى لنقوي به
قلبك فتزداد بصيرة وذلك انه اذا كان يأتيه الوحي متجددا في كل حادثة وكل امر كان ذلك اقوى لقلبه وازيد لبصيرته وقيل انما انزلت الكتب جملة واحدة لانها نزلت على الانبياء
يكتبون ويقرؤن فنزلت عليهم مكتوبة والقرآن انما انزل على نبي امي لا يكتب ولا يقرأ فلذلك لم ينزل متفرقا وايضا فان في القرآن الناسخ والمنسوخ وفيه ما هو جواب لمن سأل عن
امور وفيه ما هو انكار لما كان وفيه ما هو حكاية شيء جرى فاقتضت الحكمة انزاله متفرقا ورتلناه ترتيلا اي بيناه تبيينا ورسلناه ترسيلا بعضه في اثر بعض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
وقيل فصلناه تفصيلا عن السدي وقيل فرقناه تفريقا عن النخعي وروي عن النبي قال يا ابن عباس اذا قرأت القرآن فرتله ترتيلا قال وما الترتيل قال بينه تبيينا ولا تنثره نثر الدقل
ولا تهذه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكونن هم احدكم آخر السورة ولا يأتونك بمثل اي ولا يأتيك المشركون بمثل يضربونه لك في ابطال امرك
الا جئناك بالحق الذي يبطله ويدحضه واحسن تفسيرا اي واحسن تفسيرا مما اتوا به من المثل اي بيانا وكشفا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اي يسحبون على
وجوههم الى النار وهم كفار مكة وذلك انهم قالوا لمحمد واصحابه هم شر خلق الله فقال الله سبحانه اولئك شر مكانا اي منزلة ومصيرا واضل سبيلا اي دينا وطريقا من
المؤمنين وروي انس ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال ان الذي امشاه على رجليه في الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة اورده
البخاري في الصحيح ثم ذكر سبحانه حديث الانبياء واممهم تسلية للنبي فقال ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا اي معينا يعينه على تبليغ
الرسالة ويتحمل عنه بعض اثقاله فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني فرعون وقومه وفي الكلام حذف اي فذهبا اليهم فلم يقبلوا منهما وجحدا نبوتهما
فدمرناهم تدميرا اي اهلكناهم اهلاكا عجيبا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم اي واغرقنا قوم نوح بالطوفان وهو مجيء السماء بماء منهمر وتفجير الارض عيونا
حتى التقى الماء على امر قد قدر قال الزجاج من كذب نبيا فقد كذب جميع الانبياء وجعلناهم للناس آية اي عبرة وعظة ولعبرتنا اي وهيأنا للظالمين عذابا اليما
سوى ما حل بهم في الدنيا وعادا وثمود اي واهلكنا عادا وثمود واصحاب الرس وهو بئر رسوا نبيهم فيها اي القوه فيها عن عكرمة وقيل انهم كانوا اصحاب مواش ولهم بئر
يقعدون عليها وكانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فانهار البئر وانخسفت بهم الارض فهلكوا عن وهب وقيل الرس قرية باليمامة يقال لها فلج قتلوا نبيهم
فاهلكهم الله عن قتادة وقيل كان لهم نبي يسمى حنظلة فقتلوه فاهلكوا عن سعيد بن جبير والكلبي وقيل هم اصحاب رس والرس بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار فنسبوا اليها
عن كعب ومقاتل وقيل كان اصحاب الرس كان نساؤهم سحاقات عن ابي عبد الله وقرونا بين ذلك كثيرا اي واهلكنا ايضا قرونا كثيرا بين عاد واصحاب الرس على تكذيبهم وقيل
بين نوح واصحاب الرس والقرن سبعون سنة وقيل اربعون سنة عن ابراهيم وكلا ضربنا له الامثال اي وكلا بينا لهم ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا عن مقاتل وقيل
معناه بينا لهم الاحكام في الدين والدنيا وكلا تبرنا تتبيرا اي وكلا اهلكنا اهلاكا على تكذيبهم وجحودهم قال الزجاج كل شيء كسرته وفتتته فقد تبرته ولقد اتوا
يعني كفار مكة على القرية التي امطرت مطر السوء يعني قوم لوط امطروا بالحجارة افلم يكونوا يرونها في اسفارهم اذا مروا بها فيخافوا ويعتبروا بل كانوا لا يرجون نشورا يعني
بل راوها وانما لم يعتبروا بها لانهم كانوا لا يخافون البعث وقيل لا يأملون ثوابا ولا يؤمنون بالنشأة الثانية فركبوا المعاصي قوله عز وجل واذا رأوك ان يتخذونك الا
هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا ارأيت من اتخذ الهه
هواه افانت تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء
لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو الذي
ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا
فابى اكثر الناس الا كفورا القراءة قرأ البرجمي نسقيه بفتح النون والباقون نسقيه بضم النون وفي الشواذ قراءة الاعرج من اتخذ الهة هويه وقراءة ابن السميفع
الرياح بشرى الحجة قد مضى الفرق بين تسقى وتستقي فيما تقدم ولا الاهة الشمس وقيل الهة بالضم غير مصروف وفيه ايضا نشدة وحكى من اللعيا قصرا واجعلنا الالهة
ان تؤبا وبروى واعجلنا الالاهة ومن قرأ والهتك نعتا وعبادتك فيجوز ان يكون اراد هذا المعرفة فاصلها الالهة ثم الالهة فيكون كقولك يدرك وشمسك
اي والشمس التي تعبدها ومن قرأ بشرى فهو مصدر وضع موضع الحال اي مبشرة كقولهم هلم جرا اي جارا او نجوا اي تيتك سعيا وقد ذكرنا الاختلاف في القراءة
فيه وما لهم من الاحتجاج كل وجه منه في سورة الاعراف وذكرنا اختلافهم في تذكروا في سورة بني اسرائيل اللغة القبض جمع الاجزاء المنبسطة والليل لشمول الضوء اليه
ايضا نقيض لعيرة وايل الرجل ملك من المال ما يتخذه الاموعليه وقيل اليد اليسرى لانه يتيسر بها العمل مع اليمنى وتيامر اخذ جهة اليد اليسرى والسبات قطع العمل
ومنه سبت راسه يسبته سبتا اذا حلقه ومنه يوم السبت وهو يوم قطع العمل والنشر خلاف الطي والاناسي جمع انسان جعلت الياء عوضا من النون وقد قالوا ايضا اناسين
وقد يجوز ايضا ان يكون جمع انسي فيكون مثل كرسي وكراسي الاعراب اهذا الذي بعث الله رسولا العائد من الصلة الى الموصول محذوف ولطول الكلام اي بعثه الله رسولا
منصوب على الحال من الهاء المحذوفة وان كاد ليضلنا ان مخففة واسمه محذوف تقديره انه كاد وهو ضمير الامر والشان واللام في ليضلنا لام التاكيد التي تقع في خبر
ان كيف مد الظل كيف في محل النصب على الحال من الضمير المستكن في مد والتقدير ابعد عامد الظل ام لا ويجوز ان يكون في موضع المصدر والتقدير اي مد مد الظل وقال

الوسل في دم

معنى [illegible]

الزجاج

الزجاج الا نحو ان يكون الرؤية من رؤية القلب ويجوز ان يكون من رؤية العين وبشرا نصب على الحال في الوجوه كلها من الرياح العامل فيه ارسل مما خلقنا الجار والمجرور
في موضع نصب على الحال المعنى ثم حكى سبحانه عن الكفار الذين وصفهم فيما تقدم فقال واذا رأوك اي واذا شاهدوك يا محمد ان يتخذونك الا هزوا اي ما يتخذونك الا
مهزوءا به والمعنى انهم يستهزئون بك ويستصغرونك ويقولون على وجه السخرية اهذا الذي بعث الله رسولا اي بعثه الله الينا رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا قال ابن
عباس معناه قد كاد يصرفنا عن عبادة آلهتنا وقيل قد قارب ان يأخذنا في غير جهة عبادة آلهتنا على وجه يؤدي الى هلاكنا فان الاضلال الاخذ بالشيء الى طريق الهلاك لولا
ان صبرنا عليها اي على عبادتها لازالنا عن ذلك وحذف الجواب لدلالة الكلام عليه فقال سبحانه متوعدا لهم وسوف يعلمون حين يرون العذاب الذي ينزل بهم في الآخرة من اضل
سبيلا اي من اخطأ طريقا عن الهدى اهم ام المؤمنون ثم عجب سبحانه نبيه من نهاية جهلهم فقال أرأيت من اتخذ الهه هواه اي من جعل الهه ما يهواه وهو غاية الجهل لان
الرجل من المشركين يعبد الحجر والصنم فاذا رأى احسن منه رمى به واخذ يعبد الآخر عن سعيد بن جبير وقيل معناه أرأيت من ترك عبادة خالقه والهه ثم هوى حجرا فعبده ما حاله عند
عن عطاء عن ابن عباس وقيل من اطاع هواه واتبعه فهو كالاله له وترك الحق عن الجبائي أفانت تكون عليه وكيلا اي فانت كفيل حافظ يحفظه من اتباع هواه وعبادة ما
يهواه من دون الله اي لست كذلك وقيل معناه افتقدر انت يا محمد ان تهديه اذا لم يتدبر ولم يتفكر اي لا تقدر على ذلك لان الوكيل هو الكافل للشيء ولا يكون كذلك الا
وهو قادر عليه ثم قال للنبي ام تحسب يا محمد ان اكثرهم يسمعون ما تقول سماع طالب الافهام او يعقلون ما تقول لهم وتعرض عليهم مما يعاينونه من المعجزات والحجج
اي لا تظن ذلك ان هم الا كالانعام اي ما هم الا كالبهائم التي تسمع النداء ولا تعقل بل هم اضل سبيلا من الانعام لانهم مكنوا من المعرفة ولم يعرفوا والانعام لم يمكنوا
منها ولان الانعام الهمت منافعها ومضارها فهي لا تفعل ما يضرها وهؤلاء عرفوا طريق الهلاك والنجاة وسعوا في هلاك انفسهم وتجنبوا سبيل النجاة فهم اضل منها
ثم نبه سبحانه على النظر فيما يدل على وحدانيته وكمال قدرته فقال ألم تر الخطاب للنبي والمراد به سائر المكلفين الى ربك كيف مد الظل اي الم تر الى فعل ربك ثم حذف
المضاف عن مقاتل وقيل معناه الم تعلم فيكون من رؤية القلب عن الزجاج وذكر ان هذا على القلب وتقديره الم تر الى الظل كيف مده ربك يعني الظل وقت طلوع الشمس
الفجر الى طلوع الشمس عن ابن عباس والضحاك وسعيد بن جبير وجعله ممدودا لانه لا شمس معه كما قيل في ظل الجنة ممدود اذ لم يكن معه الشمس قال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو
بالغداة والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد زوال الشمس وسمي فيئا لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب وقيل مد الظل من وقت غروب الشمس الى وقت طلوعها فيكون الظل
بالليل لانه ظل الارض عن الجبائي والبلخي ولو شاء لجعله ساكنا اي مقيما دائما لا يزول ولا تنسخه الشمس يقال فلان يسكن بلد كذا اذا اقام به فهو مثل قوله سبحانه قل
أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة الآية عن المغربي وفي هذا اشارة الى انه قادر على تسكين الشمس حتى يبقى الظل ممدودا بخلاف ما يقوله الفلاسفة
ثم جعلنا الشمس عليه اي على الظل دليلا قال ابن عباس يدل الشمس على الظل بمعنى انه لولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة وكل الاشياء تعرف باضدادها
وقيل معناه ثم جعلنا الشمس عليه دليلا بان ذهابها بها اياه عند مجيئها عن ابن زيد وقيل لان الظل يتبع الشمس في طوله وقصره كما يتبع السائر الدليل فاذا ارتفعت الشمس
قصر الظل واذا انحطت الشمس طال الظل وقيل ان على هنا بمعنى مع فالمعنى ثم جعلنا الشمس مع الظل دليلا على وحدانيتنا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اي قبضنا
الظل بارتفاع الشمس لان الشمس كلما تعلو ينقص الظل فجعل سبحانه ذلك قبضا واخبر ان ذلك يسير بمعنى انه سهل عليه لا يعجزه قال الكلبي اذا طلعت الشمس قبض الله الظل
قبضا خفيا والمعنى ثم جمعنا اجزاء الظل المنبسط بتسليط الشمس عليه حتى نسخنا شيئا فشيئا وقيل معناه ثم قبضنا الظل بغروب الشمس الينا اي الى الموضع الذي حكمنا بكون
الظل فيه قبضا يسيرا اي خفيا وانما قيل ذلك لان الظل لا يذهب بغروب الشمس دفعة بل يذهب جزء فجزء بحدوث الظلام فكلما حدث جزء من الظلام نقص جزء من الظل
وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اي غطاء ساترا للاشياء بالظلام كاللباس الذي يشتمل على البدن فسماه سبحانه لباسا الليل وغشيانا به لتسكن فيه وتستريح من كد الاعمال
كما قال في موضع آخر لتسكنوا فيه والنوم سباتا اي راحة لابدانكم وقطعا لاعمالكم قال الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح في بدنه وجعل النهار نشورا لانتشار
الروح باليقظة فيه ماخوذ من نشور البعث وقيل لان الناس ينتشرون فيه لطلب حوائجهم ومعايشهم فيكون النشور هنا بمعنى التفرق لابتغاء الرزق عن ابن عباس وهو
الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته مضى الكلام فيه في سورة الاعراف وانزلنا من السماء ماء طهورا اي طاهرا في نفسه مطهرا لغيره مزيلا للاحداث والنجاسات لنحيي به
بلدة ميتا قدما بالجدب والدارس بالبلدة البلد والمكان فلذلك قال ميتا بالتذكير والمعنى لنحيي بالمطر بلدة ليس فيها نبات قال ابن عباس لنخرج به النبات والثمار ونسقيه مما
خلقنا انعاما اي ونسقي من ذلك الماء انعاما واناسي كثيرا اي اناسا كثيرة ولقد صرفناه بينهم اي صرفنا المطر بينهم يدور في جهات الارض وقيل قسمنا
بينهم يعني المطر فلا يدوم على مكان فيهلك ولا ينقطع عن مكان فيهلك به القوم وينقص ويزاد على حسب المصلحة ليذكروا اي ليتفكروا ويستدلوا به على سعة مقدورنا
ولانه لا يستحق العبادة غيرنا فابى اكثر الناس الا كفورا اي جحودا للمعاندة من النعم وانكارا فيقولون مطرنا بنوء كذا وكذا عن عكرمة وقيل فابوا الا كفورا بالبعث والنشور

**قوله عز وجل ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح
اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم
وكان الكافر على ربه ظهيرا وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت
وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا واذا قيل لهم
اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا** اعتبار آيات **القراءة** قرأ حمزة والكسائي لما يأمرنا بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو
علي من قرأ بالتاء قال انهم تلقوا امر النبي اياهم بالرد وزادهم امره اياهم بالسجود نفورا عما امروا به ومن قرأ بالياء فالمعنى انسجد لما يأمرنا محمد بالسجود له على وجه الانكار منهم
لذلك ولا يكون انسجد لما يأمرنا الرحمن بالسجود له لانهم انكروا الرحمن بقولهم وما الرحمن واقول اذا جعلت ما بمعنى الذي على ما ذكره فالتقدير انسجد لما تأمرنا بالسجود
له ثم تحذف منه على الوجه الذي تقدم بيانه في قوله سبحانه فاصدع بما تؤمر فلا وجه لاعادته وان جعلت ما مصدرية فانك لا تحتاج الى حذف شيء ويكون تقديره
انسجد لامرك او لامره **اللغة** اصل المرج الخلط ومنه مريج اي مختلط وفي الحديث مرجت عهودهم اي اختلطت ومرجت الدابة وامرجتها اذا خليتها ترعى وعذب الماء
عذوبة فهو عذب والفرات اعذب المياه يقال فرته الماء يفرته فرتة فهو فرات اذا عذب والملح الاجاج الشديد الملوحة والنسب ما يرجع الى ولادة قريبة والصهر خلطة
تشبه القرابة والمصاهرة في النكاح المقاربة وفي الحديث كان يؤنس مسجد قبا فيصهر الجو العظيم الى طهنا اي يدنيه تقاصرا واصهر **الاعراب** هذا عذب فرات مبتدا

في نسخة وانما تعرف الاشياء باضدادها

ينقطع

الفراتة

وخبر في موضع نصب على الحال وكذلك قوله وهذا ملح اجاج بالعطف عليه وذو الحال احد البحرين مبشرا ونذيرا نصب على الحال من ك ثاني موضع نصب على الاستثناء و
المستثنى منه الكاف والميم في اسألكم وان يتخذ في موضع نصب بانه مفعول شاء الذي خلق السموات والارض في موضع جر تقديره وتوكل على الحي الذي لا يموت خالق السموات
والارض ويحتمل ان يكون في موضع نصب او رفع على المدح والثناء على تقدير اعني الذي خلق او هو الذي خلق والرحمن بالرفع القراءة وورد عن بعضهم الرحمن بالجر
ففي الرفع وجوه احدها الابتداء وخبره فسئل به عن الزجاج فيه نظر لان الفاء انما يجوز في خبرها فيه لاف للامر اذا جاء فيه معنى الشرط ولا يصح ذلك هنا والثاني ان يكون
خبر مبتدأ محذوف اي هو الرحمن والثالث ان يكون بدلا من الضمير المستكن في استوى والرابع ان يكون فاعل استوى واما الجر فعلى ان يكون صفة تقديره وتوكل على
الحي الخالق الرحمن ونفورا مفعولان لزاد المعنى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا ينذرهم ولكن بعثناك يا محمد الى القرى كلها رسولا لعظيم منزلتك لدينا
والنذير هو الداعي الى ما يؤمن معه الخوف من العقاب وقيل انه اخبار عن قدرته سبحانه والمعنى لو شئنا لقسمنا بينهم النذر كما قسمنا الامطار بينهم ولكنا نفعل
ما هو الاصلح لهم والاعود عليهم في دينهم ودنياهم فبعثناك اليهم كافة فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من المداهنة والاجابة الى ما يريدون وجاهدهم به اي
بالقرآن عن ابن عباس جهادا كبيرا تاما شديدا وفي هذا دلالة على ان من اجل الجهاد واعظمه منزلة عند الله سبحانه جهاد المتكلمين في حل شبه المبطلين واعداء
الدين ويمكن ان يتأول عليه قوله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو الذي مرج البحرين اي ارسلهما في مجاريهما وخلاهما كما يرسل الخيل في المرج وهما
يلتقيان فلا يختلط الملح بالعذب ولا العذب بالملح وهو قوله هنا يعني احد البحرين عذب فرات اي طيب شديد الطيب وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وقيل الفرات
البارد والاجاج الحار وقيل الاجاج المر عن قتادة وجعل بينهما برزخا حاجزا وحجرا محجورا من قدرة الله تعالى يمنعهما من الاختلاط وحجرا محجورا اي حراما محرما ان يفسد
الملح العذب وهو الذي خلق من الماء بشرا اي خلق من النطفة انسانا وقيل اراد به آدم فانه خلق من التراب الذي خلق من الماء وقيل اراد اولاد آدم فانهم المخلوقون من الماء
فجعله نسبا وصهرا اي فجعله ذا نسب وصهر والصهر حرمة الختونة وقيل النسب الذي لا يحل نكاحه والصهر النسب الذي يحل نكاحه كبنات العم والخال عن الفراء وقيل النسب
سبعة اصناف والصهر خمسة ذكرهم الله في قوله حرمت عليكم امهاتكم عن قتادة والضحاك وقد تقدم بيانها في سورة النساء وقيل النسب البنون والصهر البنات اللاتي يستفيد
الانسان بهن الاصهار فكانه قال فجعل منه البنين والبنات وقال ابن سيرين نزلت في النبي وعلي بن ابي طالب زوج فاطمة عليا فهو ابن عمه وزوج ابنته فكان نسبا وصهرا
وكان ربك قديرا اي قادرا على ما اراده ثم اخبر سبحانه عن الكفار فقال ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم من الاصنام والاوثان وكان الكافر على ربه ظهيرا الظهير
العون والمعين اي معينا للشيطان على ربه بالمعاصي عن الحسن ومجاهد قال الزجاج لانه يتابع الشيطان ويعاونه على معصية الله فان عبادتهم الاصنام معاونة للشيطان وقيل
ظهيرا اي هينا كالمطرح من قولهم ظهرت فلان بحاجتي اذا جعلها خلف ظهرك فلم يلتفت اليها واستهان بها فالظهير بمعنى المظهور وهو المتروك المستخف به ومنه قوله
اتخذتموه وراءكم ظهريا والاول اوجه قالوا واعني بالكافر ابا جهل وما ارسلناك يا محمد الا مبشرا بالجنة ونذيرا من النار وقد سبق معناه قل يا محمد لهؤلاء الكفار
ما اسألكم عليه اي على القرآن وتبليغ الوحي من اجر تعطونيه الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاقه ماله في طاعة الله واتباع مرضاته والمعنى اني لا اسألكم
لنفسي اجرا ولكني لا امنع من انفاق المال في طلب مرضاة الله سبحانه بل ارغب فيه واحث عليه وفي هذا تأكيد للصدق لانه لو طلب على تبليغ الرسالة اجرا لقالوا انما يطلب
اموالنا وتوكل على الحي الذي لا يموت اي فوض امورك اليه فانه ينتقم لك لو بعد حين فان الحي الذي لا يموت فمن يموت لا يتقى وسبح بحمده اي احمده منزها له عما
يجوز عليه من صفات بان تقول الحمد لله رب العالمين الحمد لله على نعمه واحسانه الذي لا يقدر عليه غيره الحمد لله حمدا يكافئ نعمه في عظيم المنزلة وعلو المرتبة وما اشبه ذلك
وقيل معناه واعبده وصل له شكرا منك له على نعمه وكفى به بذنوب عباده خبيرا اي عليما فيحاسبهم ويجازيهم بها وفي تحقيق بهم ان يخافوه ويراقبوه الذي خلق السموات
والارض وما بينهما اي ما بين هذين الصنفين في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن قد سبق تفسيره في سورة الاعراف فسئل به خبيرا اختلف في تأويله فقيل ان المعنى
فسئل عنه خبيرا لان الباء بمعنى عن والخبير ههنا هو الله تعالى عن ابن جريج وان في قيام الباء مقام عن قول علقمة بن عبدة فان تسألوني بالنساء فانني خبير بادواء النساء طبيب
يردن ثراء المال حيث علمنه وشرخ الشباب عندهن عجيب اذا شاب راس المرء او قل ماله فليس له في ودهن نصيب وقول الاخطل دع المعمر لا تسأل بمصرعه واسأل بمصقلة
البكري ما فعلا وقيل ان الخبير ههنا محمد والمعنى ليسأل كل منكم عن الله تعالى محمدا فانه الخبير به المخبر بعادته وقيل ان الباء على اصلها والمعنى فاسأل بسؤالك اياه
الانسان خبيرا بخبرك بالحق في صفته ودل قوله فاسأل على السؤال كما قالت العرب من كذب كان شرا له اي كان الكذب شرا له ودل عليه كذب وقدره كما قال وقيل ان الباء فيه مثل الباء
في قولك لقيت بفلان ليثا اذا وصفته بالشجاعة ولقيت به غيثا اذا وصفته بالسماحة والمعنى انك اذا رأيته رأيت الشيء المشبه والمعنى فاسأل عنه فانه الخبير وروي ان
اليهود حكوا عن ابتداء خلق الاشياء بخلاف ما اخبر الله تعالى عنه فقال سبحانه فاسأل به خبيرا قال فنظوبه اي سلني عنه فانك تسأل بسؤالك اياي خبيرا واذا قيل لهم اي هؤلاء
المشركين اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن اي اي شيء الرحمن والمعنى انا لا نعرف الرحمن قال الزجاج الرحمن اسم من اسماء الله عز اسمه مذكور في الكتب الاولى ولم يكونوا
يعرفونه من اسماء الله فقيل لهم انه من اسماء الله ومعناه عند اهل اللغة ذو الرحمة التي لا غاية بعدها في الرحمة لان فعلان بناء من ابنية المبالغة تقول رجل ريان
وعطشان اذا كان في النهاية من الري والعطش وفرحان وجذلان اذا كان في النهاية من الفرح والجذل انسجد لما تأمرنا تفسيره وزادهم نفورا اي زادهم ذكر الرحمن تباعدا
من الايمان عن مقاتل والمعنى انهم ازدادوا عند ذلك نفورا عن الحق وقبول قول النبي النظم وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها ان فيها اخبارا انه سبحانه افرده بالارسال
من قبل الحق ليبين تمييزه بالاكرام والاجلال لعلمه بما فيه من الخلال الموجبة في الحكمة ارساله الى الخلق على غاية الكمال فعلى هذا يتعلق بقوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا
ثم ذكر من لقي التصريف ثلاث آيات بقوله وهو الذي مرج البحرين ما يدل على وحدانيته وكمال قدرته ثم عجب سبحانه عن اعراضهم عن الآيات مع وضوحها وظهورها ومقابلتهم النعم
بالكفران بقوله ويعبدون من دون الله الاية ثم بين انه اراد بتصريف الآيات الخير والاحسان بقوله وما ارسلناك الاية ثم بين انه لا يسألهم عليه اجرا لئلا ينفروا عنه
ثم بين سبحانه انه كما لا يسألهم اجرا انه يتوكل عليه في امره ويفوض اليه لعلمه المصالح فيما كلفه ثم هدد سبحانه عبادا بقوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا لانه اذا لم يذهب عليه
ذنوبهم لا يذهب عليه جزاؤهم قوله عز وجل تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن
اراد ان يذكر او اراد شكورا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما
والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك

فصل في تحقيق الرحمن

قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة
ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما عشر آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم
سرجا بضمتين من غير الف والباقون سراجا وقرأ حمزة وخلف ان يذكر خفيفا والباقون يذكر بتشديدتين وقرأ اهل المدينة وابن عامر يقتروا بضم الياء وقرأ اهل الكوفة بفتح
الياء وضم التاء وقرأ اهل البصرة وابن كثير بفتح الياء وكسر التاء وقرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب وسهل يضعّف له العذاب بالتشديد والجزم ويخلد بالجزم وقرأ ابن عامر يضعّف
بالتشديد والرفع ويخلد بالرفع وقرأ ابو بكر يضاعف بالالف والرفع ويخلد بالرفع وقرأ نافع وابو عمرو واهل الكوفة الا ابا بكر يضاعف بالالف والجزم ويخلد بالجزم وقرأ ابن
كثير وحفص فيه مهانا باشباع كسرة الهاء وذلك مذهب ابن كثير في جميع القرآن وانفرد حفص في هذا الموضع فقط وقرأ يبدل الله بسكون الباء البرجمي عن ابي بكر بخلاف عنه
والباقون بالتشديد الحجة من قرأ سراجا فحجته قوله وجعل فيها سراجا ومن قرأ سرجا فحجته قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح فشبهت الكواكب بالمصابيح كما
شبهت المصابيح بالكواكب في قوله الزجاجة كأنها كوكب دري وانما المصباح في الزجاجة في المعنى وقد سبق القول في يذكر ويذّكر فيما مضى والاقتار خلاف الايسار قال
الشاعر لكم مسجدا الله المزوران والحصى لكم قبصه من بين اثرى واقترا تقديره من بين رجل اثرى ورجل اقتر فاقام الصفة مقام الموصوف ومثله في التنزيل ومن اهل المدينة
مردوا على النفاق قال ابو علي يجوز ان يكون على قبيل مردوا مثل قوله ومن آياته يريكم البرق واما قتر يقتر ويقتر فمثل عكف يعكف ويعكف وعرش يعرش ويعرش ومن ضم فانما
اراد لم يقتروا في انفاقهم لان المسرف مشرف على الاقتار ومن فتح الياء فالمعنى لم يضيقوا في الانفاق ومن قرأ يضعف بالجزم جعله بدلا من الفعل الذي هو جزاء الشرط وهو
قوله يلق اثاما وذلك ان تضعيف العذاب هو لقي جزاء الآثام في المعنى ومثله قول الشاعر ان يجبنوا او يغدروا او يبخلوا لا يحفلوا يغدوا عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا
فغدوهم مرجلين في المعنى ترك الاحتفال وقد ابدل من الشرط كما ابدل من الجزاء في قول الشاعر متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا فابدل تلمم من تأتنا
لان الالمام اتيان في المعنى قال ابو علي ومثل هذا الجزاء الذي هو مضاف في المعنى قوله يلق اثاما اي جزاء آثام قوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم المعنى
من جزاء ما كسبوا وقال ابو عبيدة يلق اثاما اي عقوبة وانشد لمسافع الليثي جزى الله ابن عروة حيث امسى عقوقا والعقوق له اثام قال وابن عروة رجل من ليث كان دل عليهم ملكا
من غسان فاغار عليهم قال ابو علي ويمكن ان يكون هذا من قول بشر وكان مقاسنا ندعو عليهم باسفل ذي المجاز له اثام ومن رفع يضاعف ويخلد قطعه عما قبله واستأنف واما يضعف
ويضاعف فهما في المعنى سواء وكذلك يبدل ويبدّل اللغة قال ابو عبيدة الخلفة كل شيء بعد شيء الليل خلفة النهار والنهار خلفة الليل لان احدهما يخلف الآخر
قال زهير بها العين والآرام يمشين خلفة واطلاؤها ينهضن من كل مجثم والهون مصدر الهين في السكينة والوقار والغرام اشد العذاب وهو اللازم الملح ومنه
الغريم لملازمته والحاحه وفلان مغرم بالنساء اي ملازم لهن لا يصبر عنهن قال بشر ويوم النسار ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما وقال آخر ان يعاقب يكن
غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي الاعراب الذين يمشون خبر المبتدأ الذي هو وعباد الرحمن ويجوز ان يكون خبره اولئك يجزون الغرفة ويكون الذين يمشون صفة العباد و
هونا في موضع الحال وسلاما نصب على المصدر بفعل محذوف وتقديره فتسلم منكم سلاما لا نجاهلكم كأنهم قالوا تسلما منكم ومستقرا ومقاما منصوبان على
التمييز والمخصوص بالذم محذوف وتقديره ساءت مستقرا جهنم وكان بين ذلك قواما اي كان الانفاق ذا قوام بين الاسراف والاقتار فقوله بين ذلك يتبين لقوام وان
شئت علقته بنفس كان وان شئت علقته بمحذوف اي ثابتا بين ذلك فيكون خبرا بعد خبر المعنى ثم مدح سبحانه نفسه فقال تبارك وقد مر معناه في اول السورة
الذي جعل في السماء بروجا يعني منازل النجوم السبعة السيارة التي هي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور
والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وقيل هي النجوم الكبار عن الحسن ومجاهد وقتادة وسميت بروجا لظهورها و
جعل فيها سراجا يعني الشمس ومن قرأ سرجا اراد الشمس والكواكب معها وقمرا منيرا اي مضيئا بالليل اذا لم تكن شمس وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي يخلف كل
واحد منهما صاحبه فيما يحتاج ان يعمل فيه فمن فاته عمل الليل استدركه بالنهار ومن فاته عمل النهار استدركه بالليل وهو قوله لمن اراد ان يذكر عن عمر بن الخطاب وابن عباس
والحسن وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال تقضي صلاة النهار بالليل وصلاة الليل بالنهار وقيل معناه انه جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل احدهما اسود والآخر ابيض
عن مجاهد لمن اراد ان يذكر اي يتفكر ويستدل بذلك على ان لهما مدبرا ومصرفا لا يشبههما ولا يشبهانه فيوجه العبادة اليه او اراد شكورا يقال شكر يشكر شكرا
وشكورا اي اراد شكر نعمة ربه عليه فيهما وعلى القول الاول فمعناه او اراد النافلة بعد اداء الفريضة وعباد الرحمن يريد افاضل عباده وهذه اضافة التخصيص
التشريف كما يقال ابني من يطيعني اي ابني الذي انا عنه راض ويكون توبيخا لاولاده الذين لا يطيعونه الذين يمشون على الارض هونا اي بالسكينة والوقار والطاعة
غير اشرين ولا مرحين ولا متكبرين ولا مفسدين عن ابن عباس ومجاهد وقال ابو عبد الله عليه السلام هو الرجل يمشي بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتبختر وقيل معناه حلماء علماء
لا يجهلون وان جهل عليهم عن الحسن وقيل اعفاء اتقياء عن الضحاك واذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهونه او يثقل عليهم قالوا في جوابهم سلاما اي سدادا من القول لا
يقابلونهم بمثل قولهم من الفحش عن مجاهد وقيل سلاما اي قولا يسلمون فيه من الاثم او سلموا عليهم بيانه قوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم سلام عليكم وقال قتادة كانوا لا يجاهلون اهل الجهل وقال ابن عباس لا يجهلون مع من يجهل قال الحسن هذه صفة نهارهم اذا انتشروا في الناس وليلهم خير
ليل اذا خلوا فيما بينهم وبين ربهم يراوحون بين اطرافهم وهو قوله والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما قال الزجاج كل من ادركه الليل فقد بات نام او لم ينم والمعنى
يبيتون لربهم بالليل في الصلاة ساجدين وقائمين طالبين لثواب ربهم فيكونون سجدا في مواضع السجود وقياما في مواضع القيام والذين يقولون ربنا اصرف عنا
عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي يدعون بهذا القول وغراما اي لازما ملحا دائما غير مفارق انها ساءت مستقرا ومقاما اي ان جهنم بئس موضع قرار واقامة
هي والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا واختلف في معنى الاسراف فقيل هو النفقة في المعاصي والاقتار الامساك عن حق الله عن ابن عباس وقتادة وقيل السرف مجاوزة
الحد في النفقة والاقتار التقصير عما لا بد منه عن ابراهيم النخعي ويقرب منه ما روي ان رسول الله سئل عن ذلك فقال من اعطى في غير حق فقد اسرف ومن منع عن حق فقد
قتر وروي عن امير المؤمنين عليه افضل الصلوات انه قال ليس في المأكول والمشروب سرف وان كثر وكان بين ذلك قواما اي وكان انفاقهم بين الاسراف والاقتار لا اسرافا
يدخلون به في حد التبذير ولا تضييقا يصيرون به في حد المانع لما يجب وهذا هو المحمود والقوام من العيش ما اقامك واغناك وقيل القوام بالفتح العدل والاستقامة
وبالكسر ما يقوم به الامر ويستقر عن تغلب قال ابو عبد الله عليه السلام القوام هو الوسط وقال ان اربعة لا يستجاب لهم دعوة رجل فاتح فاه جالس في بيته فيقول يا رب ارزقني

في بيان من صفات العباد التشريف في التخصيص

في ذم الاسراف والتقتير

فيقول



فيقول له الامرأة بالطلب ورجل كانت له امرأة يدعو عليها يقول يا ربّ ارحني منها فيقول الم اجعل امرها بيدك ورجل كان له مال فانفده فيقول يا ربّ ارزقني فيقول الم آمرك بالاقتصاد ورجل كان له مال فاداه بغير بيّنة فيقول الم آمرك بالشهادة والذين لا يدعون مع الله الها آخر اى لا يجعلون لله سبحانه شريكا بل يوجهون عباداتهم اليه ولا يقتلون النفس التى حرّم الله اى حرّم الله قتلها الا بالحقّ والنفس المحرّم قتلها نفس المسلم والمعاهد المستثنى قتلها نفس الحربى ومن يجب قتلها على وجه القود والارتداد او للزنا بعد الاحصان او للسعى فى الارض بالفساد ولا يزنون والزنا هو الفجور بالمرأة فى الفرج فى هذه الآية دلالة على ان اعظم الذنوب بعد الشرك القتل و الزنا وروى البخارى ومسلم فى صحيحيهما بالاسناد عن عبد الله بن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اىّ قال ان تقتل ولدك تخاف ان يطعم معك قال قلت ثم اىّ قال ان تزانى حليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية ومن يفعل ذلك اى يقاتل هذه الخصال جميعا يلق اثاما اى عقوبة وجزاء لما فعل قال الفراء اثمه الله يأثمه اثاما واثاما اى جازاه جزاء الاثم وقال الشاعر وهل يأثمنى الله فى ان ذكرتها وعللت اصحابى بها ليلة النفر وقيل ان اثاما اسم واد فى جهنم عن عبد الله بن عمرو وقتادة ومجاهد وعكرمة ثم فسّر سبحانه لقى الاثام بقوله يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا معناه يضاعف اجزاء العذاب مضاعفة لاستحقاقه الا انه تعالى لا يجوّز ان يعاقب باكثر من الاستحقاق لان ذلك ظلم وهو منفىّ عنه وقيل معناه انه يستحق على كل معصية منها عقوبة فيضاعف عليه العقاد وقيل المضاعف عذاب الدنيا وعذاب الآخرة عن قتادة ويخلد فيه مهانا لا يجد فى العذاب مستحقا بل انما قال ذلك لانه عن اسمه قد يوصل الالم الى بعض المكلّفين لا على وجه الاستخفاف والاهانة فبيّن انه يوصل العقاب اليهم على وجه الاهانة ثم استثنى من جملتهم التائب بقوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات قال قتادة الا من تاب من ذنبه وآمن بربه وعمل عملا صالحا فيما بينه وبين ربه قال والتبديل فى الدنيا طاعة الله بعد عصيانه وذكر الله بعد نسيانه والخير يعمله بعد الشر وقيل يبدّلهم الله بقبائح اعمالهم فى الشرك محاسن الاعمال فى الاسلام بالشرك ايمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا عن ابن عباس ومجاهد والسدى وقيل ان معناه ان يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة عن سعيد بن المسيّب ومكحول وعمرو بن ميمون واحتجوا بالحديث الذى رواه مسلم فى الصحيح مرفوعا الى ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ونحّوا عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وهو مقرّ لا ينكر وهو مشفق من الكبائر فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لى ذنوبا ما اراها ههنا قال ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وكان الله غفورا اى ساترا لمعاصى عباده رحيما اى منعما عليهم بالرحمة والفضل **قوله عز وجلّ** ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مرّوا باللغو مرّوا كراما والذين اذا ذكّروا بآيات ربّهم لم يخرّوا عليها صمّا وعميانا والذين يقولون ربّنا هب لنا من ازواجنا وذرّيّاتنا قرّة اعين واجعلنا للمتقين اماما اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقّون فيها تحيّة وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرّا ومقاما قل ما يعبؤا بكم ربّى لولا دعاؤكم فقد كذّبتم فسوف يكون لزاما سبع آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو واهل الكوفة غير حفص وذرّيّتنا والباقون وذرّيّاتنا على الجمع وقرأ ويلقون بفتح الياء والتخفيف اهل الكوفة غير حفص والباقون ويلقّون بضم الياء والتشديد وفى قراءة اهل البيت واجعل لنا من المتقين اماما والقراءة المشهورة واجعلنا للمتقين اماما وفى قراءة ابن عباس وابن الزبير فقد كذب الكافرون **الحجة** قال ابو على الذرّيّة تكون واحدا وتكون جمعا فمن قرأ وذرّيّتنا على الافراد فانه اراد به الجمع فيستغنى عن جمعه لما كان جمعا ومن جمع فكما يجمع هذه الاسماء التى تدل على الجمع نحو قوم واقوام وجاء فى الحديث صواحبات يوسف وحجّة من قرأ ويلقّون قوله ولقّيهم نضرة وسرورا وحجة من خفف فسوف يلقون غيّا ومن قرأ فقد كذب الكافرون ترك لفظ الخطاب الى الغيبة لان من قبله قل ما يعبؤا بكم ربّى لولا دعاؤكم **اللغة** القرّة مصدر يقال قرّت عينه قرّة ويكون من القرّ وهو برد العين عند السرور ويكون من الاستقرار عند السرور وقوله اماما مصدر من امّ فلان فلانا اماما كما قيل قام قياما وصام صياما ولذلك وحّده هنا ومن جمع اماما فقال ائمّة فلانه قد كثر فى معنى الصفة وقيل انه انما وحّده لانه خرج على الجواب كقول القائل من اميركم فيقولوا المجيب هؤلاء اميرنا قال الشاعر يا عاذلاتى لا تزدن ملامتى ان العواذل لسن لى بامير قيل انما وحّده لان المعنى واجعل كل واحد منا اماما فاجمل والمعنى معنى التفصيل وقال الزجاج تأويل ما يعبؤا بكم اى وزن يكون لكم عنده كما يقال ما عبأت بفلان اى ما كان له عندى وزن ولا قدر واصل العبء فى اللغة الثقل وقيل اصله من تهيئة الشئ يقال عبأت الطيب اعبؤه عبأ اذا هيّأته قال الشاعر يصف اسدا كأنّ بنحره وبمنكبيه عبيرا بات تعبؤه عروس وعبّأت الجيش بالتشديد والتخفيف هيّأته والعبوء اى لا اهيّئ مرامه **المعنى** ثم قال سبحانه ومن تاب اى اقلع عن معاصيه وندم عليها وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا اى يرجع اليه مرجعا عظيما جميلا وفرّق على بن عيسى بين التوبة الى الله والتوبة من القبيح لقبحه بان التوبة الى الله يقتضى طلب ثوابه وليس كذلك التوبة من القبيح لقبحه وعلى هذا يكون المعنى من عزم على التوبة من المعاصى فانه ينبغى ان يوجّه توبته الى الله بالقصد الى طلب جزائه ورضاه عنه فانه يرجع الى الله فيكافيه وقيل معناه من تاب وعمل صالحا فقد انقطع الى الله فلا عزّ نوال ذلك لان من انقطع الى خدمة بعض الملوك فقد حوى شرفا فكيف المنقطع الى الله سبحانه ثم عاد سبحانه الى وصف عباده المخلصين فقال والذين لا يشهدون الزور اى لا يحضرون مجالس الباطل ويدخل فيه مجالس الغناء والفحش والخنا وقيل الزور الشرك عن الضحاك قال الزجاج الزور فى اللغة الكذب ولا كذب يفوق الشرك بالله وقيل الزور اعياد اهل الذمة كالسعانين وغيرها عن محمد بن سيرين وقيل هو الغناء عن مجاهد وهو المروىّ عن ابى جعفر وابى عبد الله وقيل يعنى شهادة الزور عن على بن ابى طلحة فيكون المراد انهم لا يشهدون شهادة الزور ويجتنبون المضار وكان عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخّم وجهه ويطوف به فى السوق واصل الزور تمويه الباطل بما يوهم انه حق واذا مرّوا باللغو مرّوا كراما واللغو المعاصى كلها اى مرّوا به مرّ الكرماء الذين لا يرضون باللغو لانهم يجلّون عن الدخول فيه والاختلاط باهله عن الحسن والكلبى وقيل اذا مرّوا باهل اللغو ذوى اللغو مرّوا منزّهين لانفسهم معرضين عنهم فلم يجاروهم فيه ولم يخوضوا معهم فى ذلك فهذه صفة الكرام يقال تكرّم فلان عمّا يشينه اذا تنزّه واكرم نفسه عنه وقيل مرّوا كراما هو انهم اذا مرّوا بمن يسبّهم فيصفحوا عنه وبمن يستعين بهم على حق فيعينوه وقيل هم الذين اذا ارادوا ذكر الفرج كنّوا عنه عن ابى جعفر ومجاهد واصل اللغو هو الفعل الذى لا فائدة فيه ولهذا يقال للكلمة التى لا تفيد لغو وليس المراد به القبيح فان فعل الساهى والنائم لغو وليس بحسن ولا قبيح الا ما يتعدّى الى الغير على الخلاف فيه والذين اذا ذكّروا بآيات ربهم لم يخرّوا عليها صمّا وعميانا اى اذا وعظوا بالقرآن والادلّة التى نصبها الله لهم نظروا فيها وتفكّروا فى مقتضاها ولم يقعوا عليها صمّا كانهم لم يسمعوها وعميانا كانهم لم يروها لكنهم سمعوها وابصروها فانتفعوا بها وتدبّروها قال الحسن كم من قارئ يقرؤها فيخرّ عليها اصمّ اعمى وقال الاخفش لم يخرّوا عليها اى لم يقيموا وقال ابن قتيبة لم يتغافلوا عنها كانهم صمّ لم يسمعوها وعمى لم يروها والذين يقولون ربّنا هب لنا من ازواجنا وذرّيّاتنا قرّة اعين اى اجعل ازواجنا وذرّيّاتنا



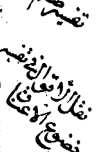


قرة أعين بأن نراهم يطيعون الله عن الحسن وقيل معناه ارزقنا من أزواجنا وأولادنا ومن ذرياتنا أعقابا بأقرة أعين أي أهل طاعة تقر بهم أعيننا في الدنيا بالصلاح
وفي الآخرة بالجنة واجعلنا للمتقين إماما أي اجعلنا ممن يقتدي بنا المتقون طلبوا القرب لتقوى لا بالدنيا وقيل معناه اجعلنا أئمة بمن قبلنا حتى يأتم
بنا من بعدنا عن مجاهد وعلى هذا يجوز أن يكون السلام في اللفظ في المتقين وفي المعنى في نا والتقدير واجعل المتقين لنا إماما ومثله قول الشاعر كانا دعن تقيع
الآل والتقدير يوم فعل الآل ثم أخبر سبحانه عن جمع هذه الأوصاف فقال أولئك يجزون الغرفة أي يثابون الدرجة الرفيعة في الجنة بما صبروا على أمر ربهم وطاعة نبيهم و
على مشاق الدنيا وضنك التكليف وقيل هي غرف من زبرجد والدر والياقوت عن عطاء والغرفة في الأصل بناء فوق بناء وقيل الغرفة اسم لأعلى منازل الجنة وأفضلها
كما أنها في الدنيا أعلى المساكن ويلقون فيها تحية وسلاما أي تتلقاهم الملائكة فيها بالتحية وهي كل قول يسر به الإنسان وبالسلام بشارة لهم بعظيم الثواب و
قيل التحية الملك العظيم والسلام جميع أنواع السلامة وقيل التحية البقاء الدائم قال الكلبي يحيي بعضهم بعضا بالسلام ويرسل إليهم الرب بالسلام خالدين
أي مقيمين فيها من غير موت ولا زوال حسنت الغرفة مستقرا ومقاما أي موضع قرار واستقامة قل يا محمد ما يعبأ بكم ربي أي ما يصنع بكم ربي عن مجاهد وابن زيد
وقيل ما يبالي بكم ربي عن أبي عمرو بن العلاء وما لا يعبأ به فوجوده وعدمه سواء لولا دعاؤكم أي لولا دعاؤه إياكم إلى الدين والإسلام عن ابن عباس فيكون المصدر مضافا
إلى المفعول والمعنى قل للمشركين ما يفعل بكم ربي أي أي نفع له فيكم وأي ضر يعود إليه من عدمكم وأي قدر لكم عند الله حتى يدعوكم إلى الإيمان لكن الواجب في الحكمة دعاؤكم
إلى الدين وإرسال الرسول وقد فعل وقيل معناه لولا عبادتكم له وإيمانكم به وتوحيدكم إياه عن الكلبي ومقاتل والزجاج فيكون الدعاء بمعنى العبادة وفي هذا دلالة على أن
من لا يعبد الله ولا يطيعه فلا وزن له عند الله وقيل معناه ما يعبأ بعذابكم ربي لولا دعاء بعضكم بعضا إلى الشرك والشر عن البلخي ودليله ما يفعل الله بعذابكم
الآية وقيل معناه لولا دعاؤكم له إذا مسكم ضر وأصابكم سوء رغبة إليه وخضوعا له وروى العياشي بإسناده عن بريد بن معاوية العجلي قال قلت لأبي جعفر ع كثرة القراءة
أفضل أم كثرة الدعاء قال كثرة الدعاء أفضل وقرأ هذه الآية فقد كذبتم الخطاب لأهل مكة أي أن الله دعاكم بالرسول إلى توحيده وعبادته فقد كذبتم يا معاشر
الكفار الرسول فسوف يكون لزاما أي فسوف يكون عقاب التكذيب لازما لكم قال صخر الغي فإما ينجوا من حتف أرض فقد لقيا حتوفهما لزاما أي أمرا واقعا لا محالة
قال الزجاج تأويله فسوف يكون تكذيبكم لزاما يلزمكم فلا تعطون التوبة ويلزمكم به العقوبة وقال أبو عبيدة لزاما فيصلا وقيل في تفسير اللزام إنه القتل يوم بدر
عن ابن مسعود وأبي بن كعب وقيل هو عذاب الآخرة وقال أبو ذؤيب في اللزام ففاجأه بعادية لزام كما يتفجر الحوض اللقيف فاللزام معناه كثيرة يلزم بعضها بعضا واللقيف
المتهدم وبالله التوفيق

في أن كثرة الدعاء أفضل من كثرة القراءة



سورة الشعراء مكية كلها غير قوله والشعراء يتبعهم الغاوون إلى آخر السورة فإنها نزلت بالمدينة عدد آيها مائتان وسبع وعشرون
آية كوفي وشامي والمدني الأول وست للباقين اختلافها أربع آيات طسم كوفي فلسوف تعلمون غير الكوفي ما كنتم تعبدون غير البصري وما تنزلت به الشياطين عراقي شامي
والمدني الأول فضلها أبي بن كعب قال قال رسول الله ص من قرأ سورة الشعراء كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وإبراهيم
وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد ص وعن ابن عباس قال قال رسول الله ص أعطيت السورة التي يذكر فيها البقرة من الذكر الأول وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى و
أعطيت فواتح القرآن وخواتيم السورة التي يذكر فيها البقرة من تحت العرش وأعطيت المفصل نافلة وروى أبو بصير عن أبي عبد الله ع قال من قرأ الطواسين الثلاث في ليلة
الجمعة كان من أولياء الله وفي جواره وكنفه وأسكنه الله في جنة عدن وسط الجنة مع النبيين والمرسلين والوصيين الراشدين ولم يصبه في الدنيا بؤس أبدا وأعطي في
الجنة الآخرة من الأجر حتى يرضى وفوق رضاه وزوجه الله مائة حوراء من الحور العين **تفسيرها** ذكر الله سبحانه في مختتم سورة الفرقان تكذيبهم بالكتاب وذكر في مفتتح هذه
السورة وصف الكتاب فقال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين إن نشأ
ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما
كانوا به يستهزؤون أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم تسع
آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير الأعشى والبرجمي وحفص طسم وطس وحم بالإمالة ونافع بين الفتح والتفخيم وابن كثير أشد فتحا وتفخيما وكذلك عاصم ثم يعقوب
والآخرون لا يفتحون فتحا شديدا وقرأ أبو جعفر وحمزة بإظهار النون من سين عند الميم والآخرون يدغمون **الحجة** قال أبو علي تبيين النون هو الوجه لأن حروف الهجاء في تقدير
الانفصال والانقطاع مما بعدها فإذا كان كذلك وجب تبيين النون لأنها إنما تخفى إذا اتصلت بحروف الفم فإذا لم تتصل بها لم يكن شيء يوجب إخفاءها ووجه
إخفائها مع هذه الحروف أن همزة الوصل قد وصلت ولم تقطع وهمزة الوصل إنما تذهب في الدرج فلما سقطت همزة الوصل وهي لا تسقط إلا في الدرج مع هذه
الحروف في قولهم الم الله كذلك لا يبين النون ويقدر فيها الاتصال بما قبلها ولا يقدر الانفصال **الإعراب** أن لا يكونوا في محل نصب بأنه مفعول له والتقدير لأن لا
يكونوا أو بأن لا يكونوا ظلت أعناقهم في موضع جزم عطفا على ننزل من ذكر في محل رفع ومن زائدة وكم في موضع نصب بأنه مفعول أنبتنا وأنبتنا في موضع نصب على
الحال وقد مضمرة والتقدير منبتا **المعنى** طسم قد بينا معاني هذه الحروف المقطعة في أول البقرة فلا معنى لإعادته قال قتادة والضحاك إن طسم وطس من أسماء القرآن
وقال ابن عباس في رواية الوالبي طسم قسم وهو من أسماء الله عز وجل وقال القرظي أقسم الله بطوله وسنائه وملكه وروي عن ابن الحنفية عن علي ع عن النبي ص لما نزلت طسم قال
الطاء طور سيناء والسين الإسكندرية والميم مكة وقيل الطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى ص تلك آيات الكتاب المبين أشار بتلك إلى ما ليس
بحاضر لكنه متوقع فهو كالحاضر لحضور المعنى في النفس والتقدير تلك الآيات التي وعدتم بها هي آيات الكتاب أي القرآن والمبين الذي يبين الحق من الباطل لعلك باخع
نفسك ألا يكونوا مؤمنين أي لعلك مهلك نفسك وقاتل نفسك بأن لا يكونوا مؤمنين وبأن يقيموا على الكفر وإنما قال ذلك سبحانه تسلية لنبيه ص وتخفيفا عنه بعض
ما كان يصيبه من الاغتمام لذلك إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية أي دلالة وعلامة تلجئهم وتضطرهم إلى الإيمان فظلت أعناقهم لها أي لتلك الآية خاضعين منقادين
وقيل في ذلك وجوه أحدها أن المراد فظل أصحاب الأعناق لها خاضعين فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه لأن الكلام عليه وثانيها أنه جعل الفعل أولا
للأعناق ثم جعل خاضعين للرجال لأن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون وثالثها أن الخضوع مردود إلى المضمر الذي أضيفت الأعناق إليه عن الأخفش والمبرد وأبي
عبيدة وأنشدوا قول جرير أرى مر السنين أخذن مني كما أخذ السرار من الهلال ورابعها أن المراد بالأعناق الرؤساء والجماعات يقال جاءني عنق من الناس أي جماعة
وخامسها أنه لما وصف الأعناق بصفة ما يعقل نسب إليها ما يكون من العقلاء كما قال الشاعر تمززتها والديك يدعو صباحه إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

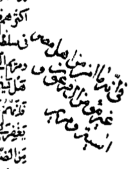


نادى مناد ذكر ابو حمزة الثمالي في هذه الآية انها صوت يسمع من السماء في النصف من شهر رمضان تخرج له العواتق من البيوت وقال ابن عباس نزلت فينا وفي بني
امية قال سيكون لنا عليهم الدولة فتخضع لنا اعناقهم بعد صعوبتها وتلين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين اخبر سبحانه عن هؤلاء
الكفار انه لا يأتيهم ذكر من الرحمن محدث اي جديد يعني القرآن كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال ان هو الا ذكر الا اعرضوا عن الذكر ولم يتدبروا
فيه فقد كذبوا فسيأتيهم فيما بعد يعني يوم القيمة انباء ما كانوا به يستهزؤن وهي مفسرة في سورة الانعام اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج
معناه من كل نوع معه قرينه كريم اي حسن وقيل نافع محمود مما يحتاج اليه وقيل من كل صنف يكرم على اهله وقيل كريم مما يأكل الناس والانعام عن مجاهد وقال الشعبي الناس
نبات الارض كما قال سبحانه والله انبتكم من الارض نباتا فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ان في ذلك لآية اي دلالة على وحدانيتنا وكمال قدرتنا
وما كان اكثرهم مؤمنين اي لا يصدقون بذلك ولا يعترفون به عنادا وتقليدا للاسلاف وهربا من مشقة التكليف قال سيبويه كان هنا مزيدة ومجازه وما اكثرهم
مؤمنين وان ربك يا محمد لهو العزيز اي القادر الذي لا يعجز والغالب الذي لا يغلب الرحيم اي المنعم على عباده بانواع النعم قوله عز وجل واذ نادى ربك موسى
ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون ولهم علي ذنب فاخاف
ان يقتلون قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل قال الم نربك
فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم
فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما
بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب
وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشيء مبين احدى وعشرون آية **القراءة** قرأ يعقوب
ويضيق ولا ينطلق بالنصب فيهما والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار وحماد بن سلمة الا تتقون بالتاء وقراءة الشعبي فعلت فعلتك **الحجة** من قرأ
ويضيق ولا ينطلق بالرفع عطفه على اخاف ومن قرأ بالنصب عطفه على يكذبون اي اخاف ان يكذبون وان يضيق صدري وان لا ينطلق لساني ومن قرأ الا تتقون بالتاء فهو
على معنى القول اي فقل لهم الا تتقون ومن قرأ فعلتك بكسر الفاء فهي مثل الركبة والجلسة تكون كناية عن الحال التي يكون عليها وقد يكون المصدر على هذا لانه نوع
نشد بالله نشدة **الاعراب** قال الزجاج موضع اذ نصب على معنى واتل عليهم هذا القصص فيما تتلوا والدليل عليه قوله عطفا على هذه القصة واتل عليهم نبأ ابراهيم
ان ائت القوم الظالمين موضعه نصب بانه مفعول نادى اي نادى بهذه الكلمة رسول رب العالمين واحد في معنى الجمع كقوله فانهم عدو لي ويجوز ان يكون كل واحد منهما رسول
ان عبدت بني اسرائيل في موضع رفع لانه بدل من نعمة تقديره وتلك نعمة تعبيد بني اسرائيل وتركك اياي غير عبد ويجوز ان يكون في موضع نصب بانه مفعول له اي انما صارت
نعمة لان عبدت بني اسرائيل والمعنى لو لم تفعل ما فعلت لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم فانما صارت نعمة لما فعلت من البلاء فاذا قدرت اللام يجوز ان يكون ان في موضع
جر وذا بمعنى الذي تقديره في الشيء الذي تمنه علي ويجوز ان يكون في موضع نصب بانه مفعول ثان **المعنى** ثم ذكر سبحانه اقاصيص الرسل تسلية للرسول وتحريضا
له على الصبر وتقريبا من النصر وابتدأ بقصة موسى وفرعون فقال واذ نادى ربك اي اذكر يا محمد واتل عليهم الوقت الذي نادى فيه ربك الذي خلقك موسى ان ائت القوم الظالمين
هذا امر بعد النداء وتقديره فقال له يا موسى ائت القوم الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي وظلموا بني اسرائيل بان ساموهم سوء العذاب ثم بين القوم الموصوفين بهذه الصفة
فقال قوم فرعون وهو عطف بيان الا يتقون انما قاله بالياء لانه على الحكاية ومعناه اما آن لهم ان يتقوا ويصرفوا عن انفسهم عقوبة الله بطاعته والتقوى مجانبة
القبائح بفعل المحاسن واصله من الامر الحاجز بين الشيئين وبينه قال موسى رب اني اخاف ان يكذبون بالرسالة ولا يقبلوا مني والخوف انزعاج النفس بتوقع الضر
ونقيضه الامن وهو سكون النفس الى خلوص النفع ويضيق صدري بتكذيبهم اياي ولا ينطلق لساني اي لا ينبعث بالكلام للعقدة التي كانت فيه وقد مر بيانه وقد
يتعذر ذلك لآفة في اللسان وقد يتعذر لضيق الصدر وغروب المعاني التي تطلب للكلام فارسل الى هرون اخي يعني ليعاونني كما يقال اذا نزلت بنا نازلة ارسلنا اليك
اي لتعيننا وانما طلب المعاونة حرصا على القيام بالطاعة وقال الجبائي انما سأل موسى ذلك لان الانبياء لا يسألون الله الا ما يؤذن لهم في مسئلته ولهم علي ذنب يعني قتل
القبطي الذي قتله موسى اي لهم علي دعوى ذنب فاخاف ان يقتلون بذلك القتل فلا يمكنني البلاغ الرسالة فانه علم ان الله تعالى اذا بعث رسولا تكفل بمعونته على تبليغ
رسالته قال الله كلا وهو زجر اي لا يكون ذلك لن يقتلوك بها فاني لا اسلطهم عليك فاذهبا انت واخوك وحذف ذكر هرون واجاب موسى الى ما التمس من ارسال هرون معه
الى فرعون لدلالة قوله فاذهبا عليه بآياتنا اي بدلالاتنا ومعجزاتنا التي خصصناكما بها انا معكم مستمعون اي نحن نحفظكم ونحن سامعون ما يجري بينكم ومستمع هنا
في موضع سامع لان الاستماع طلب السمع بالاصغاء اليه وذلك لا يجوز عليه سبحانه وانما اتى بهذه اللفظة لانه ابلغ في الصفة واوكد وهو كقوله انني معكما اسمع وارى
وانما قال انا معكم لانه اجراهما مجرى الجماعة فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ارسلنا الله اليك لندعوك الى عبادته وترك الاشراك به وانما لم يقل رسولا
رب العالمين لان الرسول قد يكون بمعنى الجمع قال الهذلي الكني اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحي الخبر اي وخير الرسل وقيل ان الرسول بمعنى الرسالة كما في قوله لقد كذب
الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة وقال العباس بن مرداس الا من مبلغ عني خفافا رسولا بيت اهلك منتهاها فانث الرسول لانه اراد الرسالة وقد
يقع المصدر موقع الصفة كما يقع الصفة موقع المصدر فيكون مجازه انا ذوا رسالة رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل اي امرنا الله بان ارسلهم اطلقهم ولا تستعبدهم
وخل عنهم وفي الكلام حذف تقديره انهما اتيا فرعون وبلغا الرسالة على ما امرهما الله تعالى به فقال فرعون لموسى الم نربك فينا وليدا والتربية تنشئة الشيء حالا بعد حال ومعناه
الم تكن فينا صبيا صغيرا فربيناك ولبثت فينا من عمرك سنين اي لبثت سنين كثيرة عندنا وهي ثماني عشرة سنة عن ابن عباس وقيل ثلثين سنة عن مقاتل وقيل اربعين
سنة عن الكلبي وانما قال ذلك امتنانا علينا واحسانا اليه وقيل انه ظهر لموسى حيث كرمنا نعمه وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وانت من الكافرين لنعمتنا
وحق تربيتنا عن ابن عباس وعطا ومقاتل وقيل معناه وانت من الكافرين بالهك اذ كنت معنا على ديننا الذي تعيب وتقول انه كفر عن الحسن والسدي قال موسى فعلتها اذا
وانا من الضالين اي فعلت هذه الفعلة وانا من الجاهلين لم اعلم بانها تبلغ القتل وقيل معناه من الناسين عن ابن زيد وقيل من الضالين عن العلم بان ذلك يؤدي الى
قتله عن الجبائي وقيل من الضالين عن طريق الصواب لاني ما تعمدته وانما وقع مني خطأ كمن يرمي طائرا فيصيب انسانا وقيل من الضالين عن النبوة اي لم يوح الي

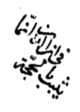
بحريم قتله ففررت منكم لما خفتكم اي ذهبت من بينكم هاربا الى مدين لما خفتكم ان تقتلوني بمن قتلته فوهب لي ربي حكما اي نبوة وقيل انا الحكم العلم بما يدعوا اليه الحكمة وهو الذي وهبه تعالى لموسى من التورية والعلم بالحلال والحرام وسائر الاحكام وجعلني من المرسلين اي نبيا من جملة الانبياء وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل يقال عبده واعبده اذا اتخذه عبدا وقيل في معناها اقوال احدها ان فيه اعترافا بان تربيته له كانت نعمة منه على موسى وانكار اللنعمة تحرك اشتغالا ويكون الف التوبيخ مضمرا فيه فكانه يقول او تلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل ولم تعبدني وثانيها انه انكار للمنة اصلا ومعناها اتمن علي بان ربيتني مع استعبادك قومي هذه ليست بنعمة يريد ان اتخاذك بني اسرائيل الذين هم قومي عبيدا احبط نعمتك التي تمن بها علي وثالثها ان معناها انك لو كنت لا تستعبد بني اسرائيل ولا تقتل ابناءهم لكانت امي مستغنية عن قذفي في اليم فكانك تمن علي بما كان بلاؤك سببا له عن الزجاج زاد الازهري لهذا بيانا فقال ان فرعون لما قال لموسى الم نربك فينا وليدا فاعتد عليه بان رباه وليدا منذ ولد الى ان كبر فكان من جواب موسى له تلك نعمة تعتدها علي لانك عبدت بني اسرائيل ولو لم تعبدهم لكفلني اهلي فلم يلقوني في اليم فانما صارت لك علي نعمة لما اقدمت عليه مما حظره الله عليك ورابعها ان فيه بيانا انه ليس لفرعون عليه نعمة لان الذي تولى تربيته امه وغيرها من بني اسرائيل بامر فرعون لما استعبدهم فيكون معناها انك تمن علي بان استعبدت بني اسرائيل حتى ربوني وحفظوني عن الحسن قال فرعون وما رب العالمين اي اي جنس رب العالمين الذي تدعوني اليه عبادته قال موسى في جوابه رب السموات والارض اي مبدعهما ومنشئهما وخالقهما وما بينهما من الحيوان والجماد والنبات ان كنتم موقنين بان ما ترى من كل هذه الصفة او موقنين بان هذه الاشياء محدثة وليست من فعلكم والمحدث لا بد له من محدث ولم يشتغل موسى بجواب ما سئله فرعون لان الله تعالى ليس بذي جنس بل اشتغل ببيان ربوبيته وصفاته وبيان الجهات التي لا يقدر عليه من خلقه الذي يعجز المخلوق عن مثله قال فرعون لمن حوله الا تستمعون يريد الا تستمعون مقالة موسى عن ابن عباس وقيل معناها الا تصغون اليه وتفهمون ما يقوله متعجبا من قوله وانما عجب فرعون من حوله من جوابه لانه طلب منه اي جنس الاجسام هو جهلا منه بالتوحيد لانه لو كان كاحد الاجسام لكان محدثا كسائر الاجسام التي هي من جنس مخلوق الحوادث فيرد له موسى على الله تعالى بدلالة افعاله التي بها يجب ان يستدل عليه بقوله فقال فرعون انظروا الى هذا الساحر يتعجب عن غيره فاتى موسى على عادته في الرفق وتأكيد الحجة وتكريرها فقال ربكم ورب آبائكم الاولين وانما ذكره تأييدا لما قبله وتوكيدا له فان فرعون كان يدعي الربوبية على اهل عصره دون من تقدمه فبين ان المستحق للربوبية من هو رب كل عصر ومالك تدبيرهم فعند ذلك قال فرعون ولم يقدر على جواب الكلام موسى يموه عليهم ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون لانه اسألكم ما هية رب العالمين فيجيبني عن غيره ذلك كما يفعل المجنون فعند ذلك لم يشتغل موسى بالجواب عما نسبه اليه من الجنون ولكن اشتغل بتأكيد الحجة والزيادة في الابانة بان قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون ذلك وتدبرونه وقيل ان كنتم تعقلون انه انما يستحق العبادة من كان بهذه الصفة فلما مال على فرعون الاحتجاج من موسى قال له مهددا لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين اي من المحبوسين قالوا وكان اذا سجن احدا لم يخرجه حتى يموت فلما توعده بالسجن قال او لو جئتك بشيء مبين معناه اتسجنني ولو جئتك بامر يعرف به صدقي وكذبك وحجة ظاهرة تدل على نبوتي قوله عز وجل قال فأت به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال للملإ حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون فالقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون عشر آيات المعنى قال فرعون لموسى فأت به ان كنت من الصادقين اي هات ما ادعيته من المعجز ان كنت من الصادقين فالقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة وقيل الثعبان الذكر من الحيات مبين ثعبان لا شبهة فيه ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين اي اخرج يده من كمه او جيبه على ما روي فاذا هي بيضاء بياضا نورانيا كالشمس في اشراقها للناظرين اليها قال فرعون للملإ الاشراف من قومه حوله ان هذا يعني موسى لساحر عليم بالسحر والحيل يريد ان يخرجكم من ارضكم وديار كم ويتغلب عليها بسحره فماذا تأمرون في بابه انما شاور قومه في ذلك مع انه كان يقول لهم انه اله لانه يجوز ان يكون ذهب عليه وعلى قومه ان الاله لا يجوز ان يشاور وغيره كما ذهب عليهم ان الاله لا يجوز ان يكون جسما محتاجا فاعتقدوا الهيته مع ظهور حاجته قالوا ارجه واخاه قد مر تفسيره واختلاف القراء فيه في سورة الاعراف وابعث في المدائن حاشرين يحشرون الناس من جميع البلدان يأتوك بكل سحار عليم وفي الكلام حذف تقديره انه انفذ الحاشرين في البلدان فحشروهم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم اي لوقت يوم بعينه اختاره وعينه وهو يوم عيدهم يوم الزينة وقيل للناس اي لاهل مصر هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لموسى واخيه فلما جاء السحرة وحضروا بين يدي فرعون قالوا له ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين اي هل لنا اجرة وجزاء على غلبتنا اياه ان نحن غلبنا قال فرعون نعم لكم على ذلك الاجر الجزيل وانكم مع ما تعطون من الجزاء والاجر اذا لمن المقربين والمقرب المدني من مجلس الكرامة قال لهم اي للسحرة موسى القوا ما انتم ملقون هذا بصورة الامر والمراد به التحدي فالقوا حبالهم وعصيهم اي طرحوا ما كان معهم من الحبال والعصي وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون والعزة القوة التي يمتنع بها من لحاق ضيم لعلو منزلتها وهذا القول قسم منهم وان كان غير مبرور فالقى عند ذلك موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون اي ان العصا تبتلع جميع ما موهوه وزوروه من الزمان فالقي السحرة ساجدين لما بهرهم ما اظهره موسى من قلب العصا حية وتلقفها جميع ما تعبوا به نفوسهم فيه وعلموا ان ذلك من عند الله لا يقدر عليه احد من البشر قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون فعند ذلك قال فرعون مهددا لهم آمنتم له اي صدقتم له فيما يدعوا اليه قبل ان آذن لكم اي من غير اذني انه لكبيركم الذي علمكم السحر اي استاذكم وعالمكم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون فيما بعد ما افعل بكم عقوبة لكم على تصديقكم اياه ثم فسر ذلك بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف يعني قطع اليد من جانب والرجل من الجانب الاخر كقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ولاصلبنكم اجمعين مع ذلك على الجذوع ولا اترك احدا منكم لا تناله عقوبتي قالوا في جوابه عن ذلك لا ضير اي لا ضرر علينا فيما تفعله يقال ضاره يضيره ضيرا وضره يضره ضرا انا الى ربنا منقلبون اي الى ثواب ربنا راجعون فيجازينا على ايماننا وصبرنا بالنعيم الدائم الذي لا ينقضي ولا يفنى وانا قطعك وصلبك فانه الم ساعة عن قريب ينقضي قال الحسن لم يصل فرعون الى قتل واحد منهم ولا قطعه وقيل انه اول من قطع

الآية والاول رجل فرعون قوله عز وجل إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون فأرسل فرعون في المدائن حاشرين إن هؤلاء لشرذمة قليلون وإنهم لنا لغائظون وإنا لجميع حاذرون فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل فأتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم ثماني عشرة آية **القراءة** قرأ ابن عامر وأهل الكوفة حاذرون بالألف والباقون بغير ألف فأتبعوهم موصولة الألف مشددة التاء زيد عن يعقوب وقرأ الباقون فأتبعوهم بقطع الألف وسكون التاء وقرأ حمزة ونصير عن الكسائي وخلف في الجمعان بكسر الراء والباقون بفتحها وفي الشواذ قراءة أبان بن تغلب إن كنا أول المؤمنين بكسر الهمزة من إن وقراءة ابن أبي عمار حادرون بالدال غير المعجمة وقراءة الأعرج وعبيد بن عمير لمدّركون بتشديد الدال وقراءة عبد الله بن الحرث وأزلقنا بالقاف **الحجة** قال أبو علي قال أبو عبيدة رجل حذِر وحذُر وحاذر قال ابن أحمر هل أنسأن يوماً إلى غيره إني حوالي وإني حذر رجعوا إلى ذوجيلة وقال العباس بن مرداس وإني حاذر أنمي سلاحي إلى أوصال ذيال يشبع وجه إمالة الحركة التي على الراء من تراءى أن قياسه أن يكون تراءى في الوقف مثل تراعى فأمال فتحة الراء لإمالة فتحة الهمزة التي أميلت لتميل الألف نحو الياء كما أمالوا رأى أمالوا فتحة الراء لإمالة فتحة الهمزة فإن قيل فإذا وصل فقيل تراءى الجمعان فهلا لم يجز إمالة الفتحة التي على الراء لأن ذلك إنما أمالها لإمالة فتحة الهمزة وما يوجب الإمالة في الفتحة فقد سقط وهو الألف المنقلبة من الياء التي سقطت لالتقاء الساكنين فإذا سقطت لم يجز إمالة فتحة الهمزة وإذا لم يجز إمالة فتحة الهمزة وجب أن لا يجوز إمالة فتحة الراء قيل إن إمالة فتحة الراء في تراءى جائزة في الوصل مع سقوط الألف من تفاعل لالتقاء الساكنين وما سقط لالتقاء الساكنين فهو عندهم في حكم الثابت يدل على ذلك قولهم ولا ذاكر الله إلا قليلاً فنصب مع سقوط التنوين لالتقاء الساكنين كما ينصب إذا ثبت وزعم أبو الحسن أن قد قرئ في القتلى الحر بإمالة فتحة اللام مع سقوط الألف قال ابن جني قوله إن كنا أول المؤمنين من الكلام الذي يعتاده المستظهر المدل بما عنده يقول الرجل لصاحبه أنا أحفظ عليك إن كنت وفياً ولن يضيع لك جميل عندي إن كنت شاكراً أي فكما تعلم أن هذا معروف من طريق الوفاء والشكر ومثله بيت الكتاب أتغضب أن أذنا قتيبة حزتا جهاراً ولم تغضب لقتل ابن خازم فشرط بذلك فكأنه وقع قبل ذلك وقد جاء به أبو تمام فقال ومكارم عتقوا البحار تليدها إن كان هضب عماية بن تليد أي كما كان هضب عماية بن تليد فكذلك هذه المكارم وأما قوله حادرون فالحادر القوي الشديد ومنه الحادرة الشاعر وحدر الرجل إذا قوي جسمه وامتلأ لحماً وشحماً قال الأعشى وعسير أدماء حادرة العين خنوف عيرانة شملال ويقال أدركت الشيء وادّركته بمعنى ومن قرأ وأزلفنا بالفاء فالآخرون موسى وأصحابه ومن قرأ بالقاف فالآخرون فرعون وأصحابه أي أهلكناهم **اللغة** سرى وأسرى لغتان وقد فرق بينهما والشرذمة العصبة الباقية من عصبة كثيرة وشرذمة كل شيء بقيته القليلة قال الراجز جاء الشتاء وقميصي أخلاق شراذم يضحك منه التواق والفرق بين الحذر والحاذر أن الحاذر الفاعل للحذر والحذر المطبوع على الحذر والكنوز الأموال المخبأة في مواضع غامضة من الأرض بعضها على بعض ومنه كنازة التمر وغيره مما يخبأ بعضه على بعض والمقام الموضع الذي يقام فيه والكريم الحقيق بإعطاء الخير الجزيل لأنه صفة تعظيم في المدح واتبع فلان فلاناً وتبعه إذا اقتفى أثره والإشراق الدخول في وقت شروق الشمس ويقال شرقت الشمس إذا طلعت وأشرقت إذا أضاءت وصفت وأشرقنا دخلنا في الشروق وتراءى الجمعان أي تقابلا بحيث يرى كل منهما صاحبه ويقال تراءى ناراهما إذا تقابلا وإنما جاز تثنية الجمع لأنه يقع عليه صفة التوحيد فتقول هذا جمع واحد كما تقول جماعة واحدة والإدراك اللحاق يقال درك قتادة الحسن أي لحقه وأدرك الزرع أي لحق ببلوغه وأدرك الغلام بلغ وأدركت لقد نضجت والطود الجبل قال الأسود بن يعفر حلوا بأنقرة يجيش عليهم ماء الفرات يجيء من أطواد والإزلاف الإدناء والتقريب ومنه المزدلفة قال أبو عبيدة أزلفنا جمعنا ومنه ليلة المزدلفة ليلة جمع قال الشاعر وكل يوم مضى وليلة سلفت فيها النفوس إلى الآجال تزدلف والآخر بفتح الخاء الثاني من قسمي أحد يقال نجى الله أحدهما وأهلك الآخر وبكسرها هو الثاني من قسمي الأول يقال نجى الأول وهلك الآخر **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن السحرة أنهم قالوا لفرعون حين آمنوا إنا نطمع أن يغفر لنا خطايانا أي ما فعلناه من السحر وغيره أن كنا أول المؤمنين أي لأن كنا أول من صدق بموسى وأقر بنبوته وبما دعانا إليه من التوحيد ونفي التشبيه وقيل إنهم أول من آمن عند تلك الآية وأول من آمن من آل فرعون لأن بني إسرائيل كانوا آمنوا به وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي سبق تفسيره في سورة طه إنكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده ليحولوا بينكم وبين الخروج من أرض مصر فأرسل فرعون في المدائن حاشرين يحشرون إليه الناس ويجمعون له الجيش ليقبضوا على موسى وقومه لما ساروا بأمر الله عز وجل فلما حضروا وأعدوه قال لهم إن هؤلاء يعني أصحاب موسى لشرذمة قليلون أي عصبة من الناس قليلة قال الفراء يقال عصبة قليلة وقليلون وكثيرة وكثيرون قال المفسرون وكان الشرذمة الذين قللهم فرعون ستمائة ألف ولا يحصى عدد أصحاب فرعون وإنهم لنا لغائظون يقال غاظه واغتاظه وغيظه إذا أغضبه أي إنهم غاظونا لمخالفتهم إيانا في ديننا ثم بخروجهم من أرضنا على كره منا وذهابهم بالحلي الذي استعاروها وخلوصهم من استعبادنا وإنا لجميع حاذرون أي خائفون شرهم وحادرون أي مؤدون مقوون أي ذوو أداة وقوة مستعدون شاكون في السلاح قال الزجاج الحاذر المستعد والحذر المتيقظ ثم أخبر سبحانه عن كيفية إهلاكهم بقوله فأخرجناهم يعني آل فرعون من جنات أي بساتين وعيون جارية وكنوز أي أموال مخبأة وخزائن ودفائن ومقام كريم أي منابر يخطب عليها الخطباء عن ابن عباس وقيل هو مجالس الأمراء والرؤساء التي كان يحفها الأتباع فيأتمرون بأمرهم وقيل المنازل الحسان التي كانوا مقيمين فيها في كرامة وقيل مرابط الخيل لتفرد الرؤساء بارتباطها عدة وزينة فصار مقامها أكرم مقام كذلك أي كما وصفنا لك أخرجناهم وأورثناها بني إسرائيل وذلك أن الله سبحانه رد بني إسرائيل إلى مصر بعدما أغرق فرعون وقومه وأعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الأموال والعقار والمساكن والديار فأتبعوهم مشرقين يعني قوم فرعون أدركوا موسى وأصحابه حين شرقت الشمس وظهر ضوؤها وذلك قوله فلما تراءى الجمعان أي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه قال أصحاب موسى إنا لمدركون أي سيدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا بهم قال موسى ثقة بنصر الله تعالى كلا لن يدركونا ولا يكون ما تظنون فإنه وعدني هذا القول إن معي ربي سيهدين أي سيرشدني إلى طريق النجاة وقيل سيكفيني عن السدي فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر وهو نهر النيل ما بين أيلة ومصر وقيل هو بحر قلزم ما بين اليمن ومكة إلى مصر وفيه حذف أي فضرب فانفلق أي فانشق البحر وظهر فيه اثنا عشر طريقاً وقام الماء عن يمين الطريق ويساره كالجبل العظيم وذلك قوله فكان كل فرق كالطود العظيم أي فكان كل قطعة من البحر كالجبل العظيم والفرق الاسم لما انفرق والفرق مصدر وأزلفنا ثم الآخرين أي قربنا إلى البحر فرعون وقومه حتى أغرقناهم عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه جمعنا في البحر فرعون وقومه عن أبي عبيدة وقيل معناه وقربناهم إلى المنية لمجيء وقت هلاكهم وأنجينا موسى ومن معه أجمعين

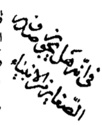
يعني بني اسرائيل انجيناهم جميعا من الغرق والهلاك ثم اغرقنا الآخرين فرعون وجنوده ان في ذلك لآية معناه ان في غرق البحر وانجاء موسى وقومه واغراق فرعون وقومه
لدلالة واضحة على توحيد الله وصفاته التي لا يشاركه فيها غيره وما كان اكثرهم مؤمنين معناه انهم مع هذا السلطان الظاهر والبرهان الباهر والمعجز القاهر ما امن
اكثرهم فلا تستوحش يا محمد من ذلك فتوقف عن الحق الذي اتاهم به فقد جرى واعلى عادة اسلافهم في انكار الحق وقبول الباطل وان ربك لهو العزيز
في سلطانه الرحيم بخلقه وقيل العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم في انجائه من الهلاك لاوليائه وقيل انه لم يؤمن من اهل مصر غير آسية امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون
ومريم التي دلت على عظام يوسف قوله عز وجل واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال
هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون
فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان
من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اينما كنتم
تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال
مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ان في ذلك لآية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ست وثلثون آية **اللغة** الاقدم الموجود قبل غيره ومثله الاول والاسبق والقدم وجود الشيء لا الى اول [illegible]



الالهة يقال ابرهه وبرهة فبرهه زبرد وا والغاوي العامل بما يوجب الخيبة من الثواب كبكبوا اصله كبوا الا انه ضوعف تكرير المعنى اي دهدهوا من فيها بعضهم على
بعض جماعة جماعة والحميم القريب الذي تودته ويودك **الاعراب** هل يسمعونكم معناه هل يسمعون دعاءكم واصله ان يتعدى الى ما كان مسموعا تقول سمعت كلام فلان فان وقع على غير
المسموع تعدى الى مفعولين ولا يكون الثاني منهما الا صوتا كقولك سمعت زيدا يقرأ ولا يجوز سمعت زيدا يقوم لان القيام لا يكون مسموعا وقوله هل يسمعونكم اذ تدعون
على حذف المضاف والتقدير هل يسمعون دعاءكم فحذف المضاف ودل عليه قوله اذ تدعون الا رب العالمين استثناء منقطع ويجوز ان يكون غير منقطع على تقدير فان جميع
ما عبدتم عدو لي الا رب العالمين وقد عبد مع الله تعالى الاصنام الا من اتى الله الموصول والصلة في محل النصب على البدل من مفعول ينفع المحذوف تقديره يوم لا ينفع
احدا مال ولا بنون الا القلب السليم ويجوز ايضا ان يكون منصوبا على الاستثناء هم فيها مبتدأ وخبره يختصمون في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون يختصمون خبر المبتدأ
وفيها يتعلق به فتكون منصوبا بما ان في جواب التمني **المعنى** ثم قال سبحانه واتل عليهم يا محمد نبأ ابراهيم اي خبر ابراهيم فانه شجرة الانبياء وبه افتخار العرب فيه
تسلية لك وعظة لقومك اذ قال لابيه وقومه على وجه الانكار عليهم ما تعبدون اي اي شيء تعبدون من دون الله قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اي فنظل [illegible]
عن ابن عباس وقيل معناه فنقيم على عبادتها مداومين قال ابراهيم هل يسمعونكم اي هل يسمعون دعاءكم اذ تدعون معناه هل يستجيبون دعاءكم اذا دعوتموهم او ينفعونكم
ان عبدتموهم او يضرون ان تركتم عبادتها وفي هذا بيان ان الدين انما يثبت بالحجة ولولا ذلك لم يحاجهم ابراهيم هذا الحجاج قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك



يفعلون وهذا رجوع عن تقليدهم اياها في عبادة الاصنام قال ابراهيم منكرا عليهم التقليد افرأيتم ما كنتم تعبدون اي الذي كنتم تعبدونه من الاصنام انتم الآن وآباؤكم
الاقدمون اي المتقدمون الاولى والذين كانوا آباؤكم يعبدونهم انما دخل لفظة كان لانه جمع بين الحال والماضي فانهم عدو لي معناه ان عبادة الاصنام عدو
لي لانه غلب ما يعقل وقيل انه يعني الاصنام وانما قال فانهم فجمعها جمع العقلاء لما وصفها بالعداوة التي لا تكون الا من العقلاء وجعل الاصنام كالعدو في الضرر
من جهة عبادتها ويجوز ان يكون قال فانهم لانه كان منهم من يعبد الله مع عبادته الاصنام فغلب ما يعقل ولذلك استثنى فقال الا رب العالمين استثناء من جميع المعبودين
قال الفراء انه من المقلوب والمعنى فانهم عدو لهم من عادتهم فقد عاداه ثم وصف رب العالمين فقال الذي خلقني واخرجني من العدم الى الوجود فهو يهدين اي يرشدني



الى ما فيه نجاتي وقيل الذي خلقني لطاعته فهو يهديني الى جنته والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين معناه انه يرزقني ما تغذى به ويفعل ما يعيد بدني
والذي يميتني ثم يحيين اي يميتني بعد ان كنت حيا ويحييني يوم القيامة بعد ان اكون ميتا والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اي يوم الجزاء وانما قال ذلك على
سبيل الانقطاع منه الى الله تعالى لا على سبيل ان له خطيئة يحتاج الى ان يغفر له يوم القيامة لان عندنا لا يجوز ان يقع من الانبياء شيء من القبائح وعند جميع اهل العدل
وان جوزوا عليهم الصغائر فانها تقع عندهم محبطة مكفرة فليس شيء منها غير مغفور فيحتاج الى ان يغفر يوم القيامة وقيل معناه اطمع ان يغفر لمن يشفعني فيه فاضاف
الى نفسه كقوله سبحانه للنبي ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وانما قال واذا مرضت فاضاف المرض الى نفسه وان كان من الله تعالى استعمالا لحسن الادب فان المقصود شكر
نعم الله تعالى ولو كان المقصود بيان الفعل لاضافه الى الله تعالى ونظيره قول الخضر فاردت ان اعيبها ثم قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما وانما هذا البيان لانه ذكر الادب
وهذا الكلام من ابراهيم انما صدر على وجه الاحتجاج على قومه والاخبار بانه لا يصلح للالهية الا من فعل هذه الافعال ثم حكى الله سبحانه عنه انه سأل ودعا فقال رب هب
لي حكما والحكم بيان الشيء على ما يقتضيه الحكمة وقيل العلم عن ابن عباس يعني علما الى علمي وفقها الى فقهي وقيل انه النبوة عن الكلبي والحقني بالصالحين اي بمن قبلي من النبيين
في الدرجة والمنزلة وقيل معناه افعل بي من اللطف ما يؤديني الى الصلاح والاجتماع مع النبيين في الثواب وفي هذا دلالة على عظم شأن الصلاح وهو الاستقامة على
ما امر الله تعالى به ودعا اليه واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ثناء حسنا في آخر الامم وذكرا جميلا وقبولا عاما في الذين يأتون بعدي الى يوم القيامة فاجاب الله سبحانه دعاءه
فكل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه ويفخرون بنبوته والعرب تضع اللسان موضع القول على الاستعارة لان القول يكون بها وكذلك يسمون اللغة لسانا قال الاعشى
اني اتتني لسان لا اسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر وقيل ان معناه واجعل لي ولدا صادقا في آخر الامم يدعو الى الله ويقوم بالحق وهو محمد واجعلني من ورثة
جنة النعيم اي من الذين يرثون الفردوس واغفر لابي انه كان من الضالين اي من الذاهبين عن الصواب اعتقادا ووصفه بانه ضال يدل على انه كان كافرا كفر جهالة



لا كفر عناد وقد ذكرنا الوجه في استغفار ابراهيم لابيه في سورة التوبة ولا تخزني يوم يبعثون اي لا تفضحني ولا تعيرني بذنب يوم يحشر الخلائق وهذا الدعاء كان منه
على وجه الانقطاع الى الله تعالى لما بينا ان القبيح لا يجوز وقوعه من الانبياء ثم فسر ذلك اليوم بان قال يوم لا ينفع مال ولا بنون اي لا ينفع المال والبنون
احدا اذ لا يتهيأ لذي مال ان يفتدي من شدائد ذلك اليوم به ولا يتحمل من صاحب البنين بنوه شيئا من معاصيه الا من اتى الله بقلب سليم من الشرك والشك

عن الحسن ومجاهد وقيل سليم من الفساد والمعاصي وانما خص القلب بالسلامة لانه اذا سلم القلب سلم سائر الجوارح من الفساد من حيث ان الفساد بالجارحة
لا يكون الا عن قصد بالقلب الفاسد وعن الصادق عليه السلام انه قال هو القلب الذي سلم من حب الدنيا ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وآله حب الدنيا رأس كل خطيئة وازلفت
الجنة للمتقين اي قربت لهم ليدخلوها وبرزت الجحيم للغاوين اي اظهرت وكشف الغطاء عنها للضالين عن طريق الحق والصواب وقيل لهم في ذلك اليوم على وجه
التوبيخ اين ما كنتم تعبدون من دون الله من الاصنام والاوثان وغيرهما ونبهوا بلفظ الاستفهام لانه لا جواب لهم عن ذلك الا بما فيه فضيحتهم هل ينصرونكم او ينتصرون
بدفع العذاب عنكم في ذلك اليوم او ينتصرون لكم اذا عوقبتم وقيل ينتصرون اي يمتنعون من العذاب فكبكبوا فيها اي جمعوا وطرح بعضهم على بعض عن ابن عباس
وقيل نكسوا فيها على رؤوسهم عن السدي هم يعني الالهة التي تعبدونها والغاوون اي والعابدون والمعنى اجتمع المعبودون من دون الله والعابدون لها في النار وجنود ابليس
اي وكبكب معهم جنود ابليس يريد من تبعه من ولده وولد آدم قالوا وهم فيها يختصمون اي قال هؤلاء وهم في النار يخاصم بعضهم بعضا تالله ان كنا لفي ضلال
مبين اذ نسويكم برب العالمين وان هذه هي المخففة من الثقيلة اي انا كنا في ضلال والمعنى لقد كنا في ضلال عن الحق بين وذهاب عن الصواب اذ امرنا سويناكم
بالله وعدلناكم به في توجيه العبادة اليكم وما اضلنا الا المجرمون اي الا الذين اقتدينا بهم عن الكلبي وقيل الا الشياطين عن مقاتل وقيل الكافرون الذين
دعونا الى الضلال ثم اظهروا الحسرة فقالوا فما لنا من شافعين يشفعون لنا ويسألون في امرنا ولا صديق حميم اي ذي قرابة يهمه امرنا والمعنى ما لنا من شفيع من
الاباعد ولا صديق من الاقارب وذلك حين يشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون وفي الخبر المأثور عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الرجل يقول
في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وروى العياشي بالاسناد عن
حمران بن اعين عن ابي عبد الله عليه السلام قال والله لنشفعن لشيعتنا والله لنشفعن لشيعتنا والله لنشفعن لشيعتنا حتى يقول الناس فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
الى قوله فنكون من المؤمنين وفي رواية اخرى حتى يقول عدونا وعن ابان بن تغلب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان المؤمن ليشفع يوم القيامة لاهل بيته فيشفع فيهم
حتى يبقى خادمه فيقول ويرفع سبابتيه يا رب خويدمي كان يقيني الحر والبرد فيشفع فيه وفي خبر آخر عن ابي جعفر قال ان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول
يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين انسانا ثم قالوا فلو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين
المصدقين فتحل لنا الشفاعات ان في ذلك اي فيما قصصناه لآية اي دلالة لمن نظر فيها واعتبر بها وما كان اكثرهم مؤمنين فيها تسلية للنبي واعلام له بانه قد تقدم
وان ربك لهو العزيز الرحيم مضى معناه **قوله عز وجل** كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا
يعملون ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب
ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لآية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ثماني عشرة آية **القراءة** قرأ يعقوب واتباعك وهو قراءة ابن مسعود والضحاك وابن [illegible] التميمي والباقون
واتبعك **الحجة** يحتمل قوله واتباعك وجهين احدهما ان يكون مبتدأ والارذلون خبره والمعنى انؤمن لك وانما اتباعك الارذلون والآخر ان يكون معطوفا على
الضمير في انؤمن اي انؤمن نحن واتباعك الارذلون صفة للاتباع وجاز العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير توكيد لما وقع هاهنا من الفصل وهو قوله لك
فصار طول الكلام به كالعوض من توكيد الضمير بقوله نحن والمعنى انؤمن لك اتباعك الارذلون فنعد في عدادهم **اللغة** الارذلون والارذال السفلة والرذل
من الناس الوضيع والرذيلة نقيض الفضيلة والطرد ابعاد الشيء على وجه التنفير طرده يطرده واطرده جعله طريدا واطرد في الباب استمر في الذهاب كالطريد
والرجم الرمي بالحجارة ولا يقال للرمي بالقوس رجم ويسمى المشتوم مرجوما لانه رمي بما يذم والانتهاء بلوغ الحد من غير مجاوزة الى ما وقع عنه النهي واصل النهاية بلوغ
الحد والنهي الغدير لانه انتهى اليه الماء والفتح الحكم والفتاح الحاكم لانه يفتح على وجه الامر بالحكم الفصل قال الشاعر الا ابلغ بني عباد رسولا فاني عن فتاحتكم غني والفلك
السفن يقع على الواحد والجمع والمشحون من شحنه يشحنه شحنا اذا ملأه بما يسد خلله ومنه الشحناء العداوة لانه امتلاء منها **الاعراب** ما علمي محله نفي وعلى مبتدأ وتقدير
ما علمي ثبت وحصل بما كانوا يعملون **المعنى** ثم ذكر سبحانه حديث نوح فقال كذبت قوم نوح المرسلين دخلت التاء في كذبت والقوم مذكر لان المراد بالقوم
الجماعة اي كذبت جماعة قوم نوح المرسلين لان من كذب رسولا واحدا من رسل الله فقد كذب الجماعة لان كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل وقال ابو جعفر عليه السلام يعني
نوحا والانبياء الذين كانوا بينه وبين آدم اذ قال لهم اخوهم نوح اي في النسب لا في الدين الا تتقون عذاب الله تعالى في تكذيبي ومخالفتي اني لكم رسول امين على الرسالة
فيما بيني وبين ربكم فاتقوا الله بطاعته وعبادته واطيعون فيما امركم به من الايمان والتوحيد وما اسئلكم عليه اي على الدعاء الى التوحيد من اجر من مزيد ان اجري ما
جزائي وثوابي الا على رب العالمين وخالق الخلائق اجمعين ثم كرر عليهم قوله فاتقوا الله واطيعون لاختلاف المعنى لان التقدير فاتقوا الله واطيعون لاني رسول
امين واتقوا الله واطيعون لاني لا اسئلكم عليه اجرا فنبه على كل واحد من هذين المعنيين يقوي الداعي الى قبول قول الغير ويبعد عن التهمة قالوا
انؤمن لك اي انصدقك فيما تقول واتبعك الارذلون اي وقد اتبعك سفلة الناس واراذلهم واخساؤهم عن قتادة وقيل يعنوا المساكين الذين ليس لهم مال ولا عز عن
عطاء وقيل يعنوا الحاكة والاساكفة عن الضحاك وعلقمة والمعنى ان اتباعك اراذلنا وفقراؤنا واصحاب الاعمال الدنية والمهن الخسيسة فلو اتبعناك لصرنا مثلهم
ومعدودين في جملتهم وهذا جهل منهم لانه ليس في ايمان الارذلين بهم ما يوجب تكذيبه فان الرذل اذا اطاع سلطانه استحق التقديم دون الشريف العاصي قال وما
علمي بما كانوا يعملون اي ما اعلم اعمالهم وصنايعهم ولم اكلف ذلك وانما كلفت ان ادعوهم الى الله وقد اجابوا ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون اي ليس حسابهم
الا على ربي الذي خلقني وخلقهم لو تعلمون ذلك ما عبتموهم بصنايعهم وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين اي ما انا بالذي لا يقبل الايمان من الذين تزعمون
انهم الارذلون لاني لست الا نذيرا مخوفا من معصية الله داعيا الى طاعته مبينا لها قالوا له عند ذلك لئن لم تنته يا نوح اي ان لم ترجع عما تقوله وتدعو اليه
لتكونن من المرجومين بالحجارة عن قتادة وقيل من المرجومين بالشتم عن الضحاك قال نوح رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا اي فاقض بيننا قضاء بالعذاب
لانه قال ونجني ومن معي من المؤمنين اي من ذلك العذاب فانجيناه ومن معه اي خلصناه ومن معه من المؤمنين في الفلك المشحون اي في السفينة المملوءة من الناس

يسالون

وغيرهم من الحيوان ثم اغرقنا بعد اى بعد نجاة نوح ومن معه الباقين اى المتخلفين عن السفينة الكافرين بالله ان في ذلك لآية واضحة على توحيد الله وما كان اكثرهم مؤمنين وليس هذا بتكرار وانما كل واحد قصة على حدة فهذا ذكر آية في قصة نوح وما كان من شأنه بعد ذكر آية مما كان من قصة ابراهيم وقومه وذكر آية اخرى في قصة موسى وقومه فبين انه ذكر كلا من ذلك لما فيه من الآيات الباهرة وان ربك لهو العزيز في اهلاك قوم نوح بالغرق الرحيم في انجائه نوحا ومن معه في الفلك قوله عز وجل

كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ثماني عشرة آية **القراءة** قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو جعفر والكسائي خلق الاولين بفتح الخاء والباقون بضم الخاء واللام وفي الشواذ قراءة قتادة تخلدون بضم التاء وكسر اللام **الحجة** قال ابو علي خلق الاولين عادتهم خلق الاولين اختلاقهم وكذبهم مثل قوله وتخلقون افكا وان هذا الا اختلاق وخلق الشيء اذا بقي واخلقته وخلقته واخلد الى كذا اذا اقام عليه ولزمه وقيل اخلد الرجل اذا ابطأ عنه الشيب **اللغة** الريع الارتفاع من الارض وجمعه ريعة وريعان قال ذو الرمة طراق الخوافي مشرف فوق ريعة ندى ليله في ريشه يترقرق ومنه الريع في الطعام هو ان يتضاعف بالزيادة والنماء وقال ابو عبيدة الريع الطريق بين الجبلين في الارتفاع وقيل هو الفج الواسع والمصانع مآخذ الماء جمع مصنع قال ابو عبيدة كل بناء مصنعة وقال قتادة ومجاهد المصانع هي القصور والبطش العسف قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار العالي على غيره بعظيم سلطانه وهو في صفة الله سبحانه مدح وفي صفة غيره ذم لان معناه في العبد انه يتكلف الجبرية **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن عاد فقال كذبت عاد المرسلين والتأنيث لمعنى القبيلة لانه اراد بعاد القبيلة اذ قال لهم اخوهم في النسب هود الا تتقون الله باجتناب معاصيه اني لكم رسول امين الى قوله رب العالمين مر تفسيره اتبنون بكل ريع اي بكل مكان مرتفع وقيل بكل شرف عن ابن عباس وقيل بكل طريق عن الكلبي والضحاك آية تعبثون اي بناء لا تحتاجون اليه لسكناكم وانما تريدون العبث بذلك اللعب واللهو كأنه جعل بناءهم ما يستغنون عنه عبثا منهم عن ابن عباس في رواية عطاء ويؤيده الخبر المأثور عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه قال له اصحابه هذا لرجل من الانصار فمكث حتى اذا جاء صاحبها فسلم على الناس اعرض عنه وصنع ذلك به مرارا حتى عرف الرجل الغضب والاعراض عنه فشكى ذلك الى اصحابه وقال والله اني لانكر نظر رسول الله صلى الله عليه وآله ما ادري ما حدث في وما صنعت قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فرأى قبتك فقال لمن هذه فاخبرناه فرجع الى قبته فسواها بالارض فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم فلم ير القبة فقال ما فعلت القبة التي كانت هنا قالوا شكا الينا صاحبها اعراضك عنه فاخبرناه فهدمها فقال ان لكل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامة الا ما لا بد منه وقيل معناه انهم كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم عن الكلبي والضحاك وقيل ان هذا في بنيان الحمام انكر هود عليهم اتخاذهم بروجا للحمام عبثا عن سعيد بن جبير ومجاهد وتتخذون مصانع اي حصونا وقصورا مشيدة عن مجاهد وقيل مآخذ للماء تحت الارض عن قتادة لعلكم تخلدون اي كأنكم تخلدون فيها فلا تموتون فان هذه الابنية بناء من يطمع في الخلود قال الزجاج معناه تتخذون مباني للخلود فلا تتفكرون في الموت واذا بطشتم بطشتم جبارين البطش الاخذ باليد اي اذا بطشتم بأحد تريدون انزال العقوبة به عاقبتموه عقوبة من يريد التجبر بارتكاب العظائم كما قال ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض واذا عاقبتم قتلتم وقيل معناه الجبار القتال على الغضب بغير حق فاتقوا الله واطيعون مر معناه واتقوا الذي امدكم بما تعلمون اي اعطاكم ما تعلمون من الخير والامداد اتباع الثاني ما قبله شيئا بعد شيء على انتظام وهؤلاء امدوا بانواع من النعم وهو قوله امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فاعظم ردهم على ذلك اني اخاف عليكم ان عصيتموه عذاب يوم عظيم يريد يوم القيامة ووصفه بالعظم لما فيه من الاهوال العظيمة قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين اي نهيتنا ام لم تكن من الناهين لنا عن الكلبي والمعنى انا لا نقبل ما تدعونا اليه على كل حال وعظت ام سكت اي حصول الوعظ منك وارتفاعه مستو عندنا ثم قالوا ان هذا الا خلق الاولين اي ما هذا الذي جئتنا به الا كذب الاولين الذين ادعوا النبوة ولم يكونوا انبياء وانت مثلهم ومن قرأ خلق الاولين بضم الخاء فالمعنى ما هذا الذي نحن عليه من تشييد الابنية واتخاذ المصانع والبطش الشديد الا عادة الاولين من قبلنا وقيل معناه ما هذا الذي نحن فيه الا عادة الاولين في انهم كانوا يحيون ويموتون ولا بعث ولا حساب وقيل معناه ما الذي تدعيه من النبوة والرسالة الا عادة الاولين وما نحن بمعذبين على ما تدعيه في الدنيا ولا بعد الموت فكذبوه فاهلكناهم بعذاب الاستئصال ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قد مر تفسيره قوله عز وجل

كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون في ما هاهنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم تسع عشرة آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة والشام فارهين بالالف والباقون فرهين بغير الالف **الحجة** قال الزجاج فرهين اشرين وفارهين حاذقين قال ابو عبيدة فارهين وفرهين في معنى فرهين وانشد لا استكين اذا ما ازمة ازمت ولن تراني بخير فاره اللبب اي مرح اللبب **اللغة** الهضيم اللطيف في جسمه ومنه هضيم الحشا اي لطيف الحشا ومنه هضمه حقه اي نقصه لان لطف جسمه بنقصه ومنه هضم الطعام اذا لطف واستحال الى مشاكلة البدن والمسحر الذي قد سحر مرة بعد اخرى وهو ان يكون ممن له سحر اي رئة ومنه قولهم انتفخ سحره قال لبيد فان تسألينا فيم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر اي المعلل بالطعام والشراب على امر يخفى كخفاء السحر والشرب الحظ من الماء قال لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال اي لم يمنع حظها من الماء والشوب الضرب الذي يشعر به حتى لا انه يسوء وقوع العقر قطع شيء من بدن الحي فاذا كثر انتفى معه الحياة واذا قل لم تنتف **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن ثمود فقال كذبت ثمود المرسلين وهو مفسر في هذه السورة الى قوله اتتركون فيما هاهنا آمنين معناه اتظنون انكم تتركون فيما اعطاكم الله من الخير في هذه الدنيا آمنين من الموت والعذاب وهذا انكار بان ما هم فيه من النعم لا يبقى عليهم وانها ستزول عنهم ثم عدد نعمهم التي كانوا فيها فقال في جنات اي بساتين يستر ما الشجر وعيون جارية وزروع ونخل طلعها هضيم الطلع الكفرى مشتق من الطلوع لانه يطلع من النخل والهضيم اليانع النضيج عن ابن عباس وقيل هو الرطب اللين عن عكرمة وقيل هو الضامر بدخول بعضه في بعض عن الضحاك وقيل هو

الذي اذا مس تنشق غر محاملة مثل هو الذي ليفهم تو عم الحسن وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين اي حاذقين بنحتها من فره الرجل فراهة فهو فاره وفرهين اشرين بطرين
عن ابن عباس فاتقوا الله في مخالفته واطيعون فيما امركم به ولا تطيعوا امر المسرفين يعني الرؤساء منهم وهم تسعة رهط من ثمود الذين عقروا الناقة ثم وصفهم فقال الذين
يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا في جوابه انما انت من المسحرين قد اصبت بسحر ففسد عقلك فلست تدري ما تقول وهو بمعنى المسحور والمراد سحر مرة بعد اخرى وقيل
معناه من المخدوعين وقيل من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب عن ابن عباس وقيل معناه انت مجوف مثلنا لك سحر اي رئة تاكل وتشرب فلم صرت اولى منا بالنبوة ما انت الا
بشر مثلنا اي ادمي مثلنا فات باية اي بمعجزة تدل على صدقك ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة وهي الناقة التي اخرجها الله تعالى من الصخرة عشراء ترغو على ما مر
لها شرب ولكم شرب يوم معلوم اي لها حظ من الماء لا تزاحموها فيه ولكم حظ لا تزاحمكم فيه وروي عن امير المؤمنين انه قال ان اول عين نبعت في الارض هي التي فجرها الله
لصالح فقال لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم هذا مع ما بعده مفسر في سورة الاعراف والقصة مشروحة هناك قوله عز وجل
كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين
قال اني لعملكم من القالين رب نجني واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الاخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر
المنذرين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ست عشر اية اللغة الغابر الباقي في قلة والغابر الماضي وهو من الاضداد
واصله من الغبر الذي هو لا نبات في السعي والقالي المبغض يقال قلاه يقليه قلى بغض والغبار الباقي في قلة كالتراب الذي يذهب بالكنس ويبقى غبارا والغبر البقية من
اللبن في الاخلاف قال الحارث بن حلزة لا تكسع الشول باغبارها انك لا تدري من الناتج والتدمير الاهلاك باهول الامور المعنى ثم اخبر سبحانه عن قوم لوط فقال
كذبت قوم لوط المرسلين وقد مر تفسيره الى قوله اتاتون الذكران من العالمين اي تصيبون الذكور من جملة الخلائق وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم اي
وتتركون ما خلقه الله لكم من الازواج النساء والزوجة هي التي وقع عليها العقد بالنكاح الصحيح يقال امراة زوجة وزوج قال سبحانه اسكن انت وزوجك الجنة
بل انتم قوم عادون اي ظالمون معتدون الحلال الى الحرام والطاعة الى المعصية قالوا لئن لم تنته يا لوط وترجع عما تقول ولم تمتنع عن دعوتنا وتقبيح فعلنا لتكونن
من المخرجين عن بلدنا قال لوط لهم عند ذلك اني لعملكم من القالين اي من المبغضين الكارهين لعملكم ثم دعا ربه فقال رب نجني واهلي مما يعملون اي من عاقبة ما يعملون
وهو العذاب النازل بهم واجاب الله سبحانه دعاه فقال فنجيناه واهله اجمعين يعني من العذاب الذي وقع بهم ويجوز ان يكون اراد نجيناه واهله من نفس عملهم فيكون النجاة
من العذاب النازل بهم تبعا لذلك الا ان الاول اوضح يدل عليه قوله الا عجوزا في الغابرين واراد بالعجوز امراته لانها كانت تدل الضال على اضيافه فكانت من
الباقين في العذاب وهلكت فيما بعد مع من خرج من القرية بما امطره الله من الحجارة ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم بالخسف وقيل بالائتفاك وهو الانقلاب ثم امطر على
من كان غائبا منهم عن القرية الحجارة من السماء وهو قوله وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين اي بئس واشد مطر الكافرين مطرهم وما بعده مفسر قبل قوله عز وجل
كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم
والجبلة الاولين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين
قال ربي اعلم بما تعملون فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم ست عشرة اية القراءة قرا اهل الحجاز والشام ليكة بالنصب غير مهموز ههنا وفي ص والباقون الايكة باثبات الهمزة والجر في الموضعين الحجة قال ابو علي الايكة تعريف
ايكة فاذا خففت الهمزة حذفتها والقيت حركتها على اللام فقلت ليكة كما قالوا الحمر ومن قال لحمر قال ليكة وقول من قال اصحاب ليكة بفتح التاء مشكل لانه فتح
مع لحاق لام المعرفة الكلمة وهذا في الامتناع كقول من قال بلحمر فيفتح وانما يخرج هذا على ان المعنى قد سمي بكلمة تكون اللام فيها فاء ولم اسمع بها وقال الزجاج
جاء في التفسير ان اسم المدينة التي ارسل اليها شعيب كان ليكة اللغة الايكة الغيضة ذات الشجر الملتف والجمع الايك قال تجلو بقادمتي حمامة ايكة بردا اسف
لثاته بالاثمد المخسر المعرض للخسران اي ذهاب راس المال بالنقصان اخسر يخسر اخسارا اذا جعله يخسر في ماله ونقيضه اربح الجبلة الخليقة التي طبع عليها الشيء بجبلة الجيم انا
وقيل ايصر بضمتين ويسقطون الهاء ايصر قال ابو ذؤيب منايا يقربن الحتوف لاهلها جهارا ويستمتعن بالانس الجبل وقال اخر والموت اعظم حادث مما يمر على الجبلة
المعنى ثم اخبر سبحانه عن قوم شعيب فقال كذب اصحاب الايكة المرسلين وهم اهل مدين عن ابن عباس وقيل انهم غيرهم عن قتادة وقال ان الله تعالى ارسل شعيبا الى امتين
اذ قال لهم شعيب لم يقل اخوهم لانه لم يكن من نسبهم وكان من اهل مدين فلذلك قال في ذلك الموضع والى مدين اخاهم شعيبا الا تتقون اني لكم رسول امين مفسر
فيما قبل الى قوله رب العالمين وانما حكى الله سبحانه دعوة كل نبي بصيغة واحدة ولفظ واحد اشعارا بان الحق الذي ياتي به الرسل ويدعون اليه واحد من اتقاء الله تعالى
واجتناب معاصيه والاخلاص في عبادته وطاعة رسله وان انبياء الله تعالى لا يكونون الا امناء الله في عباده فانه لا يجوز على واحد منهم ان ياخذ الاجرة على رسالته لانه يدعو
من التنفير عن قبول قولهم ثم قال اوفوا الكيل اي اعطوا الواجب وافيا غير ناقص ويدخل الوفاء في الكيل والوزن والذرع والعدد ولا تكونوا من المخسرين اي من
الناقصين للكيل والوزن وزنوا بالقسطاس المستقيم اي بالعدل الذي لا حيف فيه يعني زنوا وزنا يجمع الايفاء والاستيفاء وذكرنا الاقوال في القسطاس في سورة بني
اسرائيل ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي ولا تنقصوا الناس حقوقهم ولا تمنعوها ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسعوا في الارض بالفساد والعثي اشد الفساد
بالخراب عن ابي عبيدة واتقوا الذي خلقكم اي وخلق الجبلة اي الخليقة الاولين يعني وخلق الامم المتقدمين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا
بشر مثلنا مر معناه وان نظنك لمن الكاذبين اي وانا نظنك كاذبا من جملة الكاذبين وان هذه مخففة من الثقيلة ولذلك لزمها اللام في الخبر فاسقط علينا كسفا
من السماء اي قطعا من السماء جمع كسفة عن ابن عباس ان كنت من الصادقين في دعواك قال شعيب ربي اعلم بما تعملون ومعناه انه ان كان في معلومه انكم تتوبون او تاب
بعضكم لم يقتطعكم بالعذاب وان كان في معلومه انه لا يفلح واحد منكم فسياتيكم عذاب الاستيصال ثم قال فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة اصابهم حر شديد سبعة
ايام وحبس عنهم الريح ثم غشيتهم سحابة فلما خرجوا اليها طلبا للبرد من شدة الحر الذي اصابهم امطرت عليهم نارا فاحرقتهم فكان من اعظم الايام في الدنيا عذابا



وذلك قوله انه كان عذاب يوم عظيم ومعنى الظلة ههنا السحابة التي قد اظلتهم ان في ذلك لاية مر تفسيره الى آخره قوله عز وجل وانه لتنزيل رب العالمين نزل
به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانه لفي زبر الاولين اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل ولو نزلناه على بعض
الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا
هل نحن منظرون افبعذابنا يستعجلون افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما اهلكنا من قرية الا لها
منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون آية احدى وعشرة آية القراءة قرأ اهل الحجاز وابو
عمرو وحفص وزيد نزل بالتخفيف الروح الامين بالرفع والباقون نزل بالتشديد الروح الامين بالنصب وقرأ ابن عامر اولم تكن بالتاء آية بالرفع والباقون يكن بالياء آية
بالنصب وفي الشواذ قراءة الحسن الاعجميين وقراءة فتأتيهم بغتة بالتاء وما تنزلت به الشياطون الحجة قال ابو علي حجة من قال نزل به بالتشديد قوله فانه نزله على قلبك
وتنزل الملائكة بالروح فانه مطاوع نزله وقوله نزله روح القدس من ربك بالحق ومن اسند الفعل الى الروح فقال نزل به الروح الامين فانه نزل بامر الله تعالى فمعناه
معنى المثقلة والوجه في قراءة ابن عامر او لم تكن لهم آية ان في تكن ضمير القصة والحديث لان ما يقع تفسيرا للقصة والحديث من الجمل اذا كان فيها اسم مؤنث جاء التأنيث المضمر
على شريطة التفسير كقوله فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا وقوله فانها لا تعمى الابصار وكذلك ان يعلمه علماء بني اسرائيل لما كان فيه مؤنث جاء التأنيث وتكن فآية ترتفع
بانها خبر المبتدأ الذي ان يعلمه علماء بني اسرائيل ولا يمتنع ان لا يضمر القصة والحديث ولكن يرتفع ان يعلمه بقوله تكن وان كان لا تكن علامة التأنيث لان ان يعلمه هو
الآية فيحمل الكلام على المعنى كما حمل على المعنى قوله فله عشر امثالها فانث لما كان المراد بالامثال الحسنات وكذلك قراءة من قرأ ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا وقال ابن جني في قراءة
الحسن الاعجميين انها تفسير للغرض في القراءة المجمع عليها وهي قوله بعض الاعجمين وذلك ان ما كان من الصفات على افعل ومؤنثه فعلى لا يجمع بالواو والنون ولا بالالف والتاء
فكان قياسه ان لا يجوز فيه الاعجمون لان مؤنثه عجماء لكن سببه انه اراد به الاعجميين ثم حذف ياء النسب وجعل جمعه بالواو والنون دليلا عليها وامارة لارادتها كما جعلت صحة
الواو في عواور امارة لارادة الياء في عواوير وقوله فتأتيهم بغتة بالتاء معناه فتأتيهم الساعة بغتة فاضمرها لدلالة العذاب الواقع فيها عليها ولكثرة ما تردد في القرآن من ذكر اتيانها فاسم الشاعر
واما قوله الشياطون فقد قال الفراء غلط الشيخ يعني الحسن فقيل ذلك للنضر بن شميل فقال ان جاز ان يحتج بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز ان يحتج بقول الحسن
مع انا نعلم انه لم يقرأ به الا وقد سمع فيه قال ابن جني هذا مما يعرض مثله للفصيح لتداخل الجمعين عليه وتشابههما عنده ونحوه قولهم مسيل فيمن اخذه من السيل ثم قالوا في جمعه
مسلان واسلة وفي معين معنان وامعنة مع ان الاقوى ان يكون معين من العين فالشياطون غلط لكن يشبهها ان من هنا مضى كذلك عندهم قال الزمخشري الوجه فيه انه رأى
آخره كآخر يبرين وفلسطين فتخير بين ان يجري الاعراب على النون وبين ان يجريه على ما قبله فيقول الشياطين والشياطون كما تخيرت العرب بين ان تقول هذه يبرون ويبرين و
فلسطون وفلسطين وحقه ان يشتق من الشيطوطة وهي الهلاك كما قيل له الباطل اللغة الاعجم الذي يمتنع لسانه عن العربية والعجمي نقيض العربي والاعجمي نقيض الفصيح
الاعراب لا يؤمنون به في موضع النصب على الحال وبغتة مصدر وضع موضع الحال سنين ظرف زمان لمتعناهم ما اغنى ما نافية ومفعول اغنى محذوف تقديره ما اغنى عنهم
تمتعهم شيئا ذكرى في محل النصب لانه مفعول له وما ينبغي فاعل ينبغي مستكن فيه عايد الى مصدر تنزلت تقديره وما ينبغي لهم ان يتنزلوا به المعنى ثم بين سبحانه امر القرآن
بعد ان قص اخبار الانبياء ليتصل بها حديث نبينا فقال وانه لتنزيل رب العالمين نزل به يريد ان الله بالقرآن الروح الامين يعني جبرائيل وهو امين الله لا يغيره ولا يبدله
وسماه روحا لانه يحيى به الدين وقيل لانه يحيى به الارواح بما ينزل فيه من البركات وقيل لان جسمه روحاني على قلبك يا محمد وهذا على سبيل التوسع لان الله تعالى يسمعه جبرائيل
فيحفظه وينزل به على الرسول ويقرأه عليه فيعيه ويحفظه بقلبه فكأنه نزل به على قلبه وقيل معناه لقنك الله حتى تلقنته وثبته على قلبك وجعل قلبك وعاء له لتكون من
المنذرين اي لتخوف به الناس وتنذرهم بآيات الله بلسان عربي مبين اي بلغة العرب مبين للناس ما بهم اليه الحاجة في دينهم وقيل اراد به لسان قريش ليفهموه ولا
يقولوا ما نفهم ما يقول محمد عن مجاهد وقيل لسان جرهم وانما جعله عربيا لان المنزل عليه عربي والمخاطبون به عرب ولانه تحدى به فصحاء العرب وقد تضمن هذه الآية
تشريف هذه اللغة لانه سماها مبينا ولذلك قيل انها لغة اهل الجنة وانه لفي زبر الاولين اي وان ذكر القرآن وخبره لفي كتب الاولين على وجه البشارة به وبمحمد لا بمعنى
ان الله انزله على غير محمد وواحد الزبر زبور وقيل معناه انه انزل على سائر الانبياء من الدعاء الى التوحيد والعدل والاعتراف بالبعث واقاصيص مثل ما نزل
في القرآن اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل معناه او لم يكن لهم علم علماء بني اسرائيل بمجيئه على ما تقدمت البشارة دلالة لهم على صحة نبوته لان العلماء الذين
آمنوا من بني اسرائيل كانوا يخبرون بوجود ذكره في كتبهم وكانت اليهود تبشر به وتستفتح على العرب به وكان ذلك سبب اسلام الاوس والخزرج على ما مر بيانه وعلماؤهم مثل
عبد الله بن سلام واصحابه عن ابن عباس وقيل هم خمسة عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة واسد واسيد عن عطية ولو نزلناه على بعض الاعجمين اي ولو نزلنا القرآن على رجل
ليس من العرب وعلى من لا يفصح فقرأه عليهم اي على العرب ما كانوا به مؤمنين اي ليؤمنوا به وانفوا من اتباعه لكنا انزلناه بلسان العرب على افصح رجل منهم من
اشرف بيت ليتدبروا فيه وليكون ادعى لهم الى اتباعه وتصديقه وقيل معناه لو نزلناه على اعجم من البهائم او غيرها لما آمنوا به انكارا فيه وابيا عن عبد الله بن مطيع وروي
عن عبد الله بن مسعود انه سئل عن هذه الآية وهو على بعيره فاشار اليه وقال هذا من الاعجمين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين اي كما انزلنا القرآن عربيا مبينا امررناه و
ادخلناه واوقعناه في قلوب الكافرين بان امرنا النبي حتى قرأه عليهم وبينه لهم ثم بينا انهم مع ذلك لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيلجئهم الى الايمان وهذا خبر عن
الكفار الذين علم الله انهم لا يؤمنوا ابدا فيأتيهم اي العذاب الذين يتوقعونه ويستعجلونه بغتة اي فجأة وهم لا يشعرون بمجيئه فيقولوا هل نحن منظرون اي مؤخرون
لنؤمن ولنصدق قال مقاتل لما اوعدهم النبي بالعذاب استعجلوا العذاب تكذيبا له فقال الله افبعذابنا يستعجلون توبيخا لهم ثم قال افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم
ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون اي ارأيت ان انظرناهم واخرناهم سنين ومتعناهم بشيء من الدنيا ثم اتاهم العذاب لم يغن عنهم ما متعوا في تلك السنين
من النعيم لازديادهم في الآثام واكتسابهم من الاجرام وهو استفهام في معنى التقرير وما اهلكنا من قرية اي وما اهلكنا قرية بالعذاب الا لها منذرون اي الا بعد ما اقمنا الحجة
عليهم بتقديم الانذار وارسال الرسل ذكرى اي تذكيرا وموعظة لهم ليتعظوا ويصلحوا فاذا لم يصلحوا مع التخويف والتنبيه واستحقوا عذاب الاستيصال باصرارهم
على الكفر اهلكناهم وما كنا ظالمين اي وما ظلمناهم بالاهلاك لانا لا نظلم احدا نفى سبحانه عن نفسه الظلم وفي هذا تكذيب لمن زعم ان كل ظلم وكفر في الدنيا هو من
خلقه وارادته وغاية الظلم ان يعاقب عبدا على ما خلقه فيهم واراده منهم تعالى عن ذلك وتقدس وما تنزلت به اي بالقرآن الشياطين كما زعم بعض المشركين وما

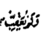


ينبغي

ينبغي لهم انزال ذلك وما يستطيعون ذلك ولا يقدرون عليه لان الله تعالى قد حرس المعجزة عن ان يموه بها المبطل فانه اذا اراد ان يدل بها على صدق الصادق خلصها بمثل هذه الحراسة حتى تصح الدلالة بها ومعنى قول العرب ينبغي لك ان تفعل كذا انه يطلب منك فعله في مقتضى العقل من البغية التي هي الطلب انهم عن السمع لمعزولون اي محجوبون ممنوعون عن استماع القرآن اي عن المكان الذي يستمعون ذلك فيه ممنوعون عنه بالشهب كما تقدم وقيل معناه ان الشياطين عن سمع القرآن ممنوعون معزولون فان العزل تنحية الشيء عن موضع الى غيره واذا ثبت عنهم ذلك انتفى ما قاله الكفرة انما يجيء بالقرآن الشياطين فتلقيه على لسان محمد فاكذبهم الله تعالى بان قال انهم لا يقدرون بان يأتوا بالقرآن من السماء قد حيل بينهم وبين السمع بالملائكة والشهب **قوله عز وجل** فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثماني آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر فتوكل بالفاء والباقون بالواو **الحجة** هو في مصاحف اهل المدينة والشام بالفاء وفي مصاحف اهل مكة والعراق بالواو والوجهان حسنان **اللغة** عشيرة الرجل قرابته سموا بذلك لانه يعاشرهم وهم يعاشرونه **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه والمراد به سائر المكلفين فقال فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين بسبب ذلك وانما افرده بالخطاب ليعلم ان العظيم الشأن اذا اوعد فمن دونه كيف حاله واذا حذر هو فغيره اولى بالتحذير وانذر عشيرتك الاقربين اي رهطك الادنين اي انذرهم بالافصاح من غير لين بالقول كما تدعوا اليه مقاربة العشيرة وانما خصهم بالذكر تنبيها على انه ينذر غيرهم وانه لا يداهنهم لاجل القرابة ليقطع طمع الاجانب عن مداهنته في الدين وقيل انه امر بان يبدأ بهم في الانذار والدعاء الى الله ثم بالذين يلونهم كما قال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار لان ذلك هو الذي يقتضيه حسن الترتيب وقيل انه انما خصهم لانه يمكنه ان يجمعهم ثم ينذرهم وقد فعل ذلك النبي ص واشتهرت القصة بذلك عند الخاص والعام وفي الخبر المأثور عن البراء بن عازب انه قال لما نزلت هذه الآية جمع رسول الله ص بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم يأكل المسنة ويشرب العس فامر عليا برجل شاة فادمها ثم قال ادنوا بسم الله فدنا القوم عشرة عشرة فاكلوا حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم اشربوا بسم الله فشربوا حتى رووا فبدرهم ابو لهب فقال هذا ما سحركم به الرجل فسكت ص يومئذ ولم يتكلم ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم انذرهم رسول الله ص فقال يا بني عبد المطلب اني انا النذير اليكم من الله عز وجل والبشير فاسلموا واطيعوني تهتدوا ثم قال من يواخيني ويوازرني ويكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي في اهلي ويقضي ديني فسكت القوم فاعادها ثلاثا كل ذلك يسكت القوم ويقول علي انا فقال في المرة الثالثة انت فقام القوم وهم يقولون لابي طالب اطع ابنك فقد امر عليك اورده الثعلبي في تفسيره وروي عن ابي رافع هذه القصة وانه جمعهم في الشعب فصنع لهم رجل شاة فاكلوا حتى تضلعوا وسقاهم عسا فشربوا كلهم حتى رووا ثم قال ان الله تعالى امرني ان انذر عشيرتي الاقربين وانتم عشيرتي ورهطي وان الله لم يبعث نبيا الا جعل له من اهله اخا ووزيرا ووارثا ووصيا وخليفة في اهله فايكم يقوم فيبايعني على انه اخي ووارثي ووزيري ووصيي ويكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فسكت القوم فقال ليقومن قائمكم او ليكونن في غيركم ثم لتندمن ثم اعاد الكلام ثلاث مرات فقام علي فبايعه فاجابه ثم قال ادن مني فدنا منه ففتح فاه ومج في فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وثدييه فقال ابو لهب فبئس ما حبوت به ابن عمك ان اجابك فملأت فاه ووجهه بزاقا فقال ص ملأته حكمة وعلما وعن ابن عباس قال لما نزلت الآية صعد رسول الله ص على الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا ما لك فقال ارأيتكم ان اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم ما كنتم تصدقونني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا فانزل الله تعالى تبت يدا ابي لهب وتب الى آخر السورة وفي قراءة عبد الله بن مسعود وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين وروي ذلك عن ابي عبد الله ع واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين اي لين جانبك وتواضع لهم وحسن اخلاقك معهم عن ابن زيد وغيره فان عصوك يعني اقاربك بعد انذارك اياهم وخالفوك فيما تدعوهم اليه فقل لهم اني بريء مما تعملون اي من اعمالكم القبيحة وعبادتكم الاصنام وتوكل على العزيز الرحيم اي فوض امرك الى العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه ليكفيك كيد اعدائك الذين عصوك فيما امرتهم به الذي يراك حين تقوم اي الذي يبصرك حين تقوم من مجلسك او فراشك الى الصلوة وحدك او في الجماعة وقيل معناه حين تقوم في صلوتك عن ابن عباس وقيل تقوم بالليل لانه لا يطلع عليك احد غيره وقيل حين تقوم للانذار واداء الرسالة وتقلبك في الساجدين اي ويرى تصرفك في المصلين بالركوع والسجود والقيام والقعود عن ابن عباس وقتادة والمعنى يراك حين تقوم الى الصلوة منفردا وتقلبك في الساجدين اذا صليت في جماعة وقيل معناه وتقلبك في اصلاب الموحدين من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا عن ابن عباس في رواية عطاء وعكرمة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع قالا في اصلاب النبيين نبي بعد نبي حتى اخرجه من صلب ابيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم وروى جابر عن ابي جعفر قال قال رسول الله ص لا ترفعوا قبلي ولا تضعوا قبلي فاني اريكم من خلفي كما اريكم من امامي ثم تلا هذه الآية انه هو السميع العليم يسمع ما تتلو في صلوتك ويعلم ما تضمر فيها **قوله عز وجل** هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ سبع آيات **القراءة** قرأ نافع يتبعهم ساكنة التاء والباقون يتبعهم **الحجة** يتبعهم والوجهان حسنان يقال تبعت القوم اتبعهم واتبعتهم اتبعهم **اللغة** الافاك الكذاب واصل الافك القلب والافاك كثير القلب للخبر عن جهة الصدق الى جهة الكذب والاثيم الفاعل للقبيح يقال اثم يأثم اثما اذا ارتكب القبيح وتأثم اذا ترك الاثم والهائم الذاهب على وجهه عن الكسائي وقيل هو المخالف للقصد عن ابي عبيدة **الاعراب** اي منصوب لانه منقلب لانه صفة مصدر محذوف تقديره سيعلم الذين ظلموا انقلابا اي منقلب ينقلبون ولا يجوز ان يكون معمول سيعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وانما يعمل فيه ما بعده والعلة في ذلك ان الاستفهام قبل الخبر وتنبيه الاستفهام التقديم فلا يجوز ان يعمل فيه الخبر لان الخبر بعده وذلك انه موضوع على انه خرج مستخبر **المعنى** لما اخبر الله سبحانه ان القرآن ليس مما تنزل به الشياطين وانه وحي من الله عقبه بذكر من تنزل عليه الشياطين فقال هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم اي انما تنزل الشياطين على كل كذاب فاجر عامل بالمعاصي وهم الكهنة وقيل طليحة ومسيلمة عن مقاتل ولست بكذاب ولا اثيم فلا تتنزل عليك الشياطين وانما تتنزل عليك الملائكة يلقون السمع معناه ان الشياطين يلقون ما يسمعونه الى الكهنة والكذابين ويخلطون به كثيرا من الاكاذيب يوحونه اليهم واكثرهم اي واكثر الشياطين كاذبون وقيل اكثر الكهنة كاذبون قال الحسن هم الذين يسترقون السمع من الملائكة فيلقونه الى الكهنة وهذا كان قبل ان اوحي الى النبي ص وبعد ذلك فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا

قوله ص اني ارى من خلفي كما ارى من امامي

والشعراء يتبعهم الغاوون قال ابن عباس يريد شعراء المشركين وذكر مقاتل اسماءهم فقال منهم عبد الله بن الزبعرى السهمي وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهبيرة بن ابي
وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف الجمحي وابو عزة عمرو بن عبد الله كلهم من قريش وامية بن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما قال محمد
وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة من قومهم يستمعون اشعارهم ويروون عنهم حين يهجون النبي صلى الله عليه وآله واصحابه فذلك قوله يتبعهم الغاوون وقيل الغاوون الشياطين عن قتادة
ومجاهد وقيل اراد بالشعراء الذين غلبت عليهم الاشعار حتى اشتغلوا بها عن القرآن والسنة وقيل هم الشعراء الذين اذا غضبوا سبوا واذا قالوا كذبوا وانما صار الاغلب
عليهم الغي لان الغالب عليهم الفسق فان الشاعر يفسد كلامه بالتشبيب ويمدح للصلة ويهجو على حمية الجاهلية فيدعوه ذلك الى الكذب ووصف الانسان بما ليس فيه من الفضائل
والرذائل وقيل انهم القصاص الذين يكذبون في قصصهم ويقولون ما يخطر ببالهم وفي تفسير علي بن ابراهيم انهم الذين يغيرون دين الله تعالى ويخالفون امره قال وهل رأيتم شاعرا
قط تبعه احد انما عنى بذلك الذين وضعوا دينا بآرائهم فتبعهم الناس على ذلك وروى العياشي بالاسناد عن ابي عبد الله عليه السلام قال هم قوم تعلموا وتفقهوا بغير علم فضلوا واضلوا
الم تر انهم في كل واد يهيمون اي في كل فن من الكذب يتكلمون وفي كل لغو يخوضون يمدحون ويذمون بالباطل عن ابن عباس وقتادة والمعنى انهم لما يغلب عليهم من الهوى كالهائم
على وجهه في كل واد يعن له فيخوضون في كل فن من الكلام والمعاني التي تعن لهم ويريدونها ولو اراد مثل الفنون الكلام وهيمانهم فيه قولهم على الجهل بما يقولون من لغو وباطل
وغلو في مدح وذم وانهم يقولون ما لا يفعلون اي يحثون على اشياء لا يفعلونها وينهون عن اشياء يرتكبونها ثم استثنى من جملتهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وهم شعراء المؤمنين مثل عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وسائر شعراء المؤمنين الذين مدحوا رسول الله صلى الله عليه وآله وردوا هجاء من هجاه وفي الحديث عن الزهري
قال حدثني عبد الرحمن بن كعب بن مالك ان كعب بن مالك قال يا رسول الله ماذا تقول في الشعر فقال ان المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكانما ينضحونهم
بالنبل وقال النبي صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت اهجهم او هاجهم وروح القدس معك رواه البخاري ومسلم في الصحيحين وقال الشعبي كان ابو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان
علي اشعر الثلثة وذكروا الله كثيرا اي لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ولم يجعلوا الشعر همهم وانتصروا من المشركين للرسول والمؤمنين من بعد ما ظلموا قال الحسن انتصروا
بما يجوز الانتصار به في الشرع وهو نظير قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم اي ردوا على المشركين ما كانوا يهجون به المؤمنين ثم هدد الظالمين فقال
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون اي سيعلمون بعد الموت اي مرجع يرجعون واي منصرف ينصرفون لان منصرفهم الى النار نعوذ بالله منها **سورة النمل مكية عدد** آيها
خمس وتسعون آية حجازي اربع بصري شامي ثلث كوفي **اختلافها** آيتان واولوا بأس شديد حجازي من قوارير غير الكوفي **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ
طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه
سورة الشعراء بذكر القرآن افتتح هذه السورة بذكره ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى
للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون اولئك الذين
لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر او آتيكم
بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق
عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون عشر آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة ويعقوب بشهاب قبس



منونا غير مضاف وقرأ الباقون بشهاب قبس مضافا **اللغة والحجة** ابو عبيدة الشهاب النار والقبس ما اقتبست منه كقد صعد مثقف فيها سنا كشعلة القبس قال
غيره كل ذي نور فهو شهاب قال ابو علي يجوز ان يكون قبس صفة ويجوز ان يكون اسما غير صفة فاما الصفة فانهم يقولون قبسته قبسا والقبس الشيء المقبوس
فاذا كان القبس صفة فالاحسن ان يجري على شهاب كما يجري على الموصوف في قوله كانه ضرم بالكف مقبوس وان كان اسما غير صفة حسنت فيه الاضافة ولا يحسن ذلك
في الصفة لان الموصوف لا يضاف الى الصفة قال ابو الحسن الاضافة اجود واكثر في القراءة كما تقول دار آجر وسوار ذهب ولو قلت سوار ذهب ودار آجر كان عربيا قال



ابو علي جعل ابو الحسن القبس غير صفة لانه جعله بمنزلة الآجر والذهب ليس واحد منهما صفة **الاعراب** هدى وبشرى في محل النصب او الرفع فالنصب
على الحال اي هادية ومبشرة والعامل فيهما معنى الاشارة والرفع على ثلثة اوجه على هي هدى وبشرى وعلى البدل من آيات وعلى ان يكون خبرا بعد خبر ان
بورك ان هي المفسرة لان النداء فيه معنى القول يعني قيل له بورك ولا يجوز ان يكون مخففة من الثقيلة على تقدير انه بورك لانه كان يكون لا بد من قد لما
في انه ضمير الشأن وانا الله مبتدأ وخبر والق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك وان الق عصاك **المعنى** طس سبق تفسيره تلك اشارة الى ما وعد بمجيئه
من القرآن تلك آيات القرآن وكتاب مبين اضاف الآيات الى القرآن وآيات القرآن هي القرآن فهو كقوله انه لحق اليقين والقرآن والكتاب معناهما واحد وصفه
بالصفتين ليفيد انه مما يظهر بالقراءة ويظهر بالكتابة وهو بمنزلة الناطق بما فيه من الامرين جميعا ووصفه بانه مبين تشبيها له بالناطق بكذا ومعناه ان الله تعالى بين
فيه امره ونهيه وحلاله وحرامه ووعده ووعيده واذا وصفه بانه بيان فانه يجري مجرى وصفه بالنطق بهذه الاشياء فالبيان هو المعنى المظهر للنفس والبيان هو الدلالة
التي تبين بها الاشياء والمبين المظهر هدى وبشرى للمؤمنين اي هدى من الضلالة الى الحق بالبيان الذي فيه والبرهان وباللطف فيه من جهة الاعجاز الدال على
صحة امر النبي صلى الله عليه وآله وبشرى للمؤمنين بالجنة والثواب ويجوز ان يكون في موضع نصب على ان يكون تقديره هاديا ومبشرا ويجوز ان يكون في موضع رفع والتقدير هو هدى
وبشرى ثم وصف المؤمنين فقال الذين يقيمون الصلوة بحدودها وواجباتها ويداومون على اوقاتها ويؤتون الزكوة اي يخرجون ما يجب عليهم من الزكوة في اموالهم
الى من يستحقها وهم بالآخرة اي بالنشأة الآخرة والبعث والجزاء هم يوقنون لا يشكون فيه ثم وصف من خالفهم فقال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم



فهم يعمهون اختلف في معناه فقيل ان المعنى زينا لهم اعمالهم التي امرناهم بها بالحث والترغيب فهم يتحيرون بالذهاب عنها عن الحسن والجبائي وابي مسلم
وقيل زينا لهم اعمالهم بان خلقنا فيهم شهوة القبيح الداعية لهم الى فعل المعاصي ليجتنبوا المشتهى فهم يعمهون عن هذا المعنى اي يترددون في الحيرة وقيل معناه حرمناهم
التوفيق عقوبة لهم على كفرهم فتزينت اعمالهم في اعينهم وحليت في صدورهم اولئك الذين لهم سوء العذاب اي شدة العذاب وصنوفه وهم في الآخرة هم الاخسرون
اي لا احد اخسر صفقة منهم لانهم يخسرون الثواب ويحصل لهم بدلا منه العقاب وانك يا محمد لتلقى القرآن اي تلقاه من لدن حكيم في امره عليم بخلقه اي من عند الله لان
الملك يلقيه من قبل الله سبحانه وقيل معناه لتلقن قال علي بن عيسى عليم بمعنى عالم الا ان في عليم مبالغة فهو مثل سامع وسميع لانه في قولنا عالم يفيد انه

مغلوماً كما ان قولنا سامع يفيد انه مسموعاً واذا وصفنا بانه عليم فاداه منى بحيى معلوم فهو عالم به كان سميعاً يفيد انه متى وجد مسموع فلابد ان يكون سامعاً له اذ قال موسى لاهله قال الزجاج العامل في اذ اذكر اى اذكر في قصة موسى اذ قال لاهله والمراد بالاهل امرأته وهي بنت شعيب اني آنست ناراً اى ابصرتها ورأيتها ناراً ومنه قوله تعالى
الانسي لانهم مرئيون وقيل انست اي احسست بالشيء من جهة يونس بها وما آنسته فقد احسسته مع سكون نفسك اليه ساتيكم منها بخبر معناه الزموا مكانكم لعلي
آتيكم من هذه النار بخبر الطريق واهتدى بها الى الطريق لانه كان اضل الطريق او آتيكم بشهاب قبس اي بشعلة نار والشهاب نور كالعمود من النار وكل نور يمتد مثل العمود
يسمى شهاباً وانما قال لاهله آتيكم على لفظ خطاب الجمع لانه اقامه مقام الجماعة في الانس بها والسكون اليها في الامكنة الموحشة لعلكم تصطلون اي لكي تستدفئوا بها
وذلك لانهم كانوا قد اصابهم البرد وكانوا شاتين عن الحسن فلما جاءها اي جاء موسى الى النار يعني التي ظن انها نار وهي نور نودي ان بورك من في النار ومن حولها
قال وهب لما رأى موسى النار وقف قريباً منها فرآها تخرج من فرع شجرة خضراء شديدة الخضرة لا تزداد النار الا اشتعالاً ولا تزداد الشجرة الا خضرة وحسناً فلم تكن
النار بحرارتها تحرق الشجرة ولا الشجرة برطوبتها تطفئ النار فعجب منها واهوى اليها بضغث في يده ليقتبس منها فمالت اليه فخافها فتأخر عنها ثم لم تزل تطمعه ويطمع فيها
الى ان نودي والمراد بهذا الوحي ان بورك من في النار ومن حولها اي بورك فيمن في النار وهم الملائكة وفيمن حولها يعني موسى وذلك ان النور الذي رأى موسى كان فيه
ملائكة لهم زجل بالتقديس والتسبيح ومن حولها هو موسى لانه كان بالقرب منها ولم يكن فيها فكانه قال بارك الله على من في النار وعليك يا موسى ومخرجه الدعاء والمراد
الخبر قال الكسائي تقول العرب باركه الله وبارك عليه وبارك فيه وقيل بورك من في النار معناه من في النار سلطانه وقدرته وبرهانه فالبركة ترجع الى اسم الله تعالى و
تأويله تبارك من نور هذا النور ومن حولها يعني موسى والملائكة وهذا معنى قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقيل معناه بورك من في طلب النار وهو موسى ومن حوله
الملائكة ومن حولها الملائكة وذا مثل البركة لموسى والملائكة وهذا تحية من الله سبحانه لموسى بالبركة كما حيى ابراهيم بالبركة على لسان الملائكة حين دخلوا عليه
فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ثم نزه سبحانه نفسه فقال وسبحان الله رب العالمين اي تنزيهاً له عما لا يليق بصفاته تعالى عن ان يكون جسماً يحتاج الى جهة
او عرضاً يحتاج الى محل ويكون ممن يتكلم بالة ثم اخبر سبحانه موسى عن نفسه وتعرف اليه بصفاته فقال يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم اي ان الذي يكلمك هو الله العزيز
القادر الذي لا يغالب ولا يمتنع عليه شيء الحكيم في افعاله المحكم لتدبيره ثم اراه سبحانه آية يعلم بها صحة النداء فقال والق عصاك وفي الكلام حذف تقديره فالقاها فصارت حية
فلما رآها تهتز كانها جان اي تتحرك كما يتحرك الجان وهو الحية التي ليست بعظيمة وانما شبهها بالجان في خفة حركتها واهتزازها مع انها ثعبان في عظمها ولذلك هاله
ذلك حتى ولى مدبراً وقيل ان الحالين مختلفتان لان الحال التي صارت ثعباناً هي الحال التي لقي فيها فرعون والحال التي صارت جاناً هي الحال التي خاطبه الله فيها اول ما
بعثه ولى مدبراً اي رجع الى ورائه ولم يعقب اي لم يرجع وكل راجع معقب والمفسرون يقولون لم يلتفت ولم يقف فقال الله سبحانه يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون
وهذا تسكين من الله سبحانه لموسى ونهي له عن الخوف يقول انك مرسل والمرسل لا يخاف لانه لا يفعل قبيحاً ولا يخل بواجب فيخاف عقاباً على ذلك قوله عز وجل
الا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء فاني غفور رحيم وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوماً فاسقين
فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين القراءة قرأ ابو جعفر الا من ظلم في الشواذ
قراءة زيد بن اسلم وابي جعفر ايضاً الا من ظلم بفتح الهمزة خفيفة اللام وقرأ علي بن الحسين وقتادة مبصرة بفتح الميم والصاد الحجة قال ابن جني من عدل الى هذه القراءة فكانه
خفي عليه انقطاع الاستثناء في القراءة الفاشية فمن في هذه القراءة في موضع رفع بالابتداء ويكون نكرة كقولك من يقم فمحسن ومن هنا محمول على الاستثناء
وهو استثناء منقطع بمعنى لكن وقوله مبصرة كقولهم الولد مجبنة ومبخلة وقد كثرت المفعلة بمعنى الشياع والكثرة في الجواهر والاحداث جميعاً كقولهم ارض مضبة كثيرة
الضباب ومفعاة كثيرة الافاعي ومحياة ومحواة كثيرة الحيات هذا في الجواهر واما الاحداث فكقولك البطنة موسنة واكل الرطب موردة ومحمة ومنه المسعاة والمعلاة والمحق
مجدة بك مخلقة وفي كل معنى الكثرة من موضعين احدهما المصدرية التي فيه والاخر الثاء وهي لمثل ذلك لا عراب بيضاء منصوب على
الحال من غير سوء يتعلق ببيضاء في تسع آيات يتعلق بالق وادخل يدك ومعناه القي العصا وادخل اليد في جيبك من جملة الآيات التسع التي يظهرها الى فرعون ويتعلق
بمحذوف تقديره مرسلاً الى فرعون فهو في موضع الحال ظلماً وعلواً مفعول له وكيف في موضع نصب بانه خبر كان المعنى ثم قال سبحانه الا من ظلم المعنى لكن من ظلم نفسه بفعل
القبيح من غير المرسلين لان الانبياء لا يقع منهم ظلم لكونهم معصومين من الذنوب والقبائح فيكون هذا استثناء منقطعاً وانما حسن ذلك لاجتماع الانبياء وغيرهم
في معنى شملهم وهو التكليف ثم بدل حسناً بعد سوء اي بدل توبة وندماً على ما فعل من القبيح وعزماً ان لا يعود اليه في المستقبل فاني غفور رحيم اي ساتر له منعم عليه
لتوبته وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء اعطاه آية اخرى وقد سبق بيانه في تسع آيات مع تسع آيات اخر انت مرسل بها الى فرعون وقومه فحذف
او يكون تقديره مرسلاً بها الى فرعون ومبعوثاً اليه مثل قول الشاعر رأتني بحبليها فصدت مخافة وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق والتقدير رأتني مقبلاً بحبليها وقال
الزجاج في تسع آيات معناه من تسع آيات اي اظهر هاتين الآيتين من جملة تسع آيات كقولهم خذ لي عشراً من الابل فيها فحلان والمعنى منها فحلان والآيات التسع مفسرة في
سورة بني اسرائيل انهم كانوا قوماً فاسقين اي خارجين عن طاعة الله الى قبيح وجوه الكفر فلما جاءتهم آياتنا اي حججنا ومعجزاتنا مبصرة اي واضحة بينة على من ابصر
انها خارجة عن مقدور البشر وهو مثل قوله وآتينا ثمود الناقة مبصرة وقد مر بيانها قالوا هذا سحر مبين اي ظاهر بين وجحدوا بها اي انكروها ولم يقروا بانها من عند الله
تعالى قال ابو عبيدة الباء زائدة والمعنى جحدوها كما قال العجاج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج واستيقنتها انفسهم اي عرفوها وعلموها يقيناً بقلوبهم وانما جحدوها
بالسنتهم ظلماً على بني اسرائيل وقيل ظلماً على انفسهم وعلواً اي طلباً للعلو والرفعة وتكبراً عن ان يؤمنوا بما جاء به موسى فانظر يا محمد او ايها السامع كيف كان عاقبة
المفسدين في الارض بالمعاصي قوله عز وجل ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود
وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى
اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب اوزعني
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحاً ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين خمس آيات اللغة الوزع اصله المنع والكف
يقال وزعه عن الظلم قال النابغة على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت الما اصح والشيب وازع وقال آخر ومن لم يزعه لبه وحياؤه فليس له من شيب فوديه وازع

قصة طور سينا
وتكليم الله موسى

قصة عصا موسى

ومنه الحطمة من اسماء جهنم والحطام ما تحطم والايزاع الالهام وفلان موزع بكذا اي مولع به قال الزجاج اوزعني تأويله في اللغة كفني عن الاشياء الا عن شكر نعمتك وكفني عما يباعد منك **الاعراب** لا يحطمنكم في موضع جزم لانه جواب الامر قال الزجاج ضاحكا حال مؤكدة لان تبسم بمعنى ضحك قال بعض المتأخرين ويجوز ان يكون حالا بعد الفراغ من الفعل لان التبسم دون الضحك فكأنه تبسم ولا تم الى ان ضحك **المعنى** ثم عطف سبحانه على قصة موسى قصة داود وسليمان فقال سبحانه ولقد آتينا داود وسليمان علما اي علما بالقضاء بين الخلق وبكلام الطير والدواب عن ابن عباس وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين اي اختارنا من الخلق بان جعلنا انبياء وبالمعجزة والملك العلم الذي آتاناه وبالانبياء الذين وتسخير الشياطين والجن والانس وانما نكر قوله علما ليدل على انه اراد علما اختاجا اليه مما ينبغي عن صدقهما في دعوى النبوة وورث سليمان داود في هذا دلالة على ان الانبياء يورثون المال كتوريث غيرهم وهو قول الحسن وقيل معناه انه ورثه علمه ونبوته وملكه دون سائر ولده ومعنى الميراث هنا انه قام مقامه في ذلك فاطلق عليه اسم الارث كما اطلق على الجنة اسم الارث عن الجبائي وهذا خلاف الظاهر والصحيح عندنا في المسألة هو الاول وقال سليمان مظهرا لنعم الله وشاكرا اياها يا ايها الناس علمنا منطق الطير اهل العربية يقولون لا يطلق النطق على غير بني آدم وانما يقال الصوت لان النطق عبارة عن الكلام ولا كلام للطير الا انه لما فهم سليمان معنى صوت الطير سماه منطقا مجازا وقيل انه اراد حقيقة المنطق لان من الطير ما له كلام مهجى كالطوطي قال المبرد العرب تسمي كل مبين عن نفسه ناطقا ومتكلما قال رؤبة لو انني اعطيت علم الحكل علم سليمان كلام النمل والحكل ما لا يسمع له صوت وقال علي بن عيسى ان الطير كانت تكلم سليمان معجزة له كما اخبر عن الهدهد ومنطق الطير صوت يتفاهم به معانيها على صيغة واحدة بخلاف منطق الناس الذي يتفاهمون به المعاني على صيغ مختلفة ولذلك لم نفهم عنها مع طول مصاحبتها ولم تفهم هي عنا لان افهامها مقصورة على تلك الامور المخصوصة ولما جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقها واوتينا من كل شيء اي من كل شيء يؤتى الانبياء والملوك وقيل من كل ما يطلبه طالب لحاجته اليه وانتفاعه به وقيل من كل شيء علما وتسخيرا في كل ما يصلح ان يكون معلوما لنا ومسخرا لنا غير انه خرج مخرج العموم فيكون ابلغ واحسن وروى الواحدي بالاسناد عن محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه عليهم السلام قال اعطي سليمان بن داود ملك مشارق الارض ومغاربها فملك سبعمائة سنة وستة اشهر ملك اهل الدنيا كلهم من الجن والانس والشياطين والدواب والطير والسباع واعطي علم كل شيء ومنطق كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع المعجبة التي سمع بها الناس وذلك قوله علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين اي هذا فضل الله الظاهر الذي لا يخفى على احد وهذا قول سليمان على وجه الاعتراف بنعم الله عليه ويحتمل ان يكون من قول الله سبحانه على وجه الاخبار بان ما ذكره هو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده اي جمع له جموعه وكل صنف من الخلق جند على حدة بدلالة قوله من الجن والانس والطير قال المفسرون كان سليمان اذا اراد سفرا امر فجمع له طوائف من هؤلاء الجنود على بساط ثم يامر الريح فتحملهم بين السماء والارض والمعنى وحشر لسليمان جنوده اي جمع له جموعه في مسير له وقال محمد بن كعب بلغنا ان سليمان بن داود كان معسكره مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة وسبعمائة سرية فيامر الريح العاصف فترفعه ويامر الرخاء فتسير به فاوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلائق بشيء الا جاءت به الريح فاخبرتك قال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع فيه منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة الاف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح فهم يوزعون اي يمنع اولهم على آخرهم عن ابن عباس ومعنى ذلك ان على كل صنف من جنوده وزعة ترد اولهم على آخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرقوا كما يقوم الجيوش اذا كثرت بمثل ذلك هو ان تدفع اخراهم وتوقف اولاهم وقيل معناه يحبسون عن ابن زيد وهو مثل الاول لانه اذا حبس اولهم على آخرهم حتى اذا اتوا على واد النمل اي فسار سليمان وجنوده حتى اذا اشرفوا على واد وهو بالطائف عن كعب وقيل هو بالشام عن قتادة ومقاتل قالت نملة اي صاحت بصوت خلقه الله لها ولما كان الصوت مفهوما لسليمان عبر عنه بالقول وقيل كانت رئيسة النمل يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم اي لا يكسرنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون بحطمكم ووطئكم فانهم لو علموا بمكانكم لم يطؤكم وهذا يدل على ان سليمان وجنوده كانوا ركبانا ومشاة على الارض ولم تحملهم الريح لان الريح لو حملتهم بين السماء والارض لما خافت النمل ان يطؤها بارجلهم ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان فان قيل كيف عرفت النمل سليمان وجنوده حتى قالت هذه المقالة قلنا اذا كانت مأمورة بطاعته فلا بد ان يخلق لها من الفهم ما تعرف به امور طاعته ولا يمتنع ان يكون لها من الفهم ما يستدل به على ذلك وقد علمنا انه تشق ما تجمع من الحبوب بنصفين مخافة ان يصيبها الندى فينبت الا الكزبرة فانها تكسرها باربع قطع لانها تنبت اذا انشقت بنصفين فمن هداها الى هذا فانه جل جلاله يهديها الى تمييز ما يحطمها مما لا يحطمها وقيل ان ذلك كان منها على سبيل المعجز الخارق للعادة لسليمان قال ابن عباس فوقف سليمان بجنوده حتى دخل النمل مساكنه فتبسم سليمان ضاحكا من قولها وسبب ضحك سليمان التعجب وذلك ان الانسان اذا رأى ما لا عهد له به تعجب وضحك وقيل انه تبسم لظهور عدله حيث بلغ عدله في الظهور مبلغا عرفه النمل وقيل ان الريح اطارت كلامها اليه من ثلاثة اميال حتى سمع ذلك فانتهى اليها وهي تأمر النمل بالمبادرة فتبسم من حذرها وقال رب اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي بان علمتني منطق النمل واسمعتني قولها من بعيد حتى امكنني الكف واكرمتني بالنبوة والملك وعلى والدي اي وانعمت على والدي بان اكرمته بالنبوة وفضل الخطاب والنت له الحديد وعلى والدتي بان زوجتها نبيك جعل النعمة عليهما نعمة الله سبحانه عليه يلزمه شكرها وان اعمل صالحا ترضيه اي ووفقني لان اعمل صالحا في المستقبل ترضيه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين قال ابن عباس يعني ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين اي ادخلني في جملتهم واثبت اسمي مع اسمائهم واحشرني في زمرتهم وقال ابن زيد في عبادك معناه مع عبادك قال الزجاج جاء لفظ ادخلوا كلفظ ما يعقل لان النمل هيهنا اجري مجرى الآدميين حين نطق كما ينطق الآدميون وانما يقال لما لا يعقل ادخلي وفي الخبر خلقنا ودخلن وروي ان نمل سليمان هذا كان كامثال الذئاب والكلاب **قوله عز وجل**

وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سبع آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وليأتينني بنونين ولاهما مشددة مفتوحة والباقون بنون واحدة مشددة

في ان الانبياء يورثون

في بيان ملك سليمان وسعته وتمكينه

في ان معسكر سليمان كان مائة فرسخ

قصة النمل

عاصم و يعقوب فمكث بفتح الكاف والباقون بضم الكاف وقرأ ابو عمرو وابن كثير في رواية البزي من سبأ بفتح الهمزة وقرأ ابن كثير في رواية القواس وابن فليح من سبا بغير همزة و
قرأ الباقون من سبأ بالجر والتنوين ومثله سوابق في سورة سبأ لقد كان لسبأ وقرأ ابو جعفر والكسائي ورويس عن يعقوب الا يسجدوا خفيفة اللام وقرأ الباقون الا يسجدوا مثل قوله ان لا
يقولوا ومن خفف وقف على الا يا وابتدأ اسجدوا وقرأ الكسائي وحفص عن عاصم ما تخفون وما تعلنون بالتاء والباقون بالياء الحجة من قرأ ليأتينني حذف النون لان التي هي
قبل ياء المتكلم لاجتماع النونات ومن قرأ ليأتينني فهو على الاصل ومكث ومكث لغتان وما يقوي الضم قوله انكم ماكثون وقوله ماكثين فيه ابدا وقال سيبويه ثمود وسبا
هي للقبيلتين وهي للحيين قال ابو علي برهان ذلك ان هذه الاسماء منها ما جاء على انه اسم للحي نحو معد وقريش وثقيف ومنها ما يستوي فيه الامران كثمود وسبا وقال ابو الحسن سبا ان
شئت صرفت فجعلته اسم ابيهم او اسم الحي وان شئت لم تصرف فجعلته اسم القبيلة قال والصرف اعجب الي لانه قد عرف انه اسم ابيهم وان كان اسم الاب يصير كالقبيلة الا اني
احمله على الاصل قال غيره هو اسم رجل واليمانية كلها تنسب اليه فيقولون سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان قال الزجاج من قال ان سبا اسم رجل فغلط لان سبا هي مدينة
تعرف بمارب من اليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة ايام قال الشاعر من سبا الحاضرين مارب اذ يبنون من دون سيله العرما فمن لم يصرف فلانه اسم مدينة ومن صرف فلانه
يكون اسما للبلد فيكون مذكرا وانشد الفراء لو اوردت ويتيمم ذي سبا قد عض اعناقهم جلد الجواميس ومن قرأ الا يسجدوا فالتقدير فصدهم عن السبيل لان لا يسجدوا على انه مفعول له قال
ابو علي فهذا هو الوجه لتجري القصة على سننها ولا يفصل بين بعضها وبعض بما ليس منها وان كان الفصل بهذا النحو غير ممتنع لانه يجري مجرى الاعتراض كانه لما
قيل وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون فدل هذا الكلام على انهم لا يسجدون لله قال الا يا قوم اسجدوا لله خلافا عليهم وجه دخول حرف التنبيه
على الامر انه موضع يحتاج فيه الى استعطاف المأمور لتأكيد ما يؤمر به عليه كما ان النداء موضع يحتاج فيه الى استعطاف المنادى لما ينادى له من اخبار او امر او نهي ونحو ذلك مما يخاطب
واما كان فيجوز ان لا يريد منادى في نحو قولك الا يسجدوا كما لا يريد المنادى في نحو قوله يا لعنة الله والاقوام كلهم والصالحين على سمعان من جار وكذلك ما حكي عن ابي عمرو
من قوله يا ويل له ويجوز ان يراد بعد يا مأمورون فحذفوا كما حذف في قوله يا لعنة الله فكما ان يا ههنا لا يجوز ان يكون الا لغير اللعنة كذلك يجوز ان يكون للمأمورين
وحذفوا من اللفظ وقد جاء هذا في مواضع من الشعر فمن ذلك ما انشده ابو زيد فقالت الا يا اسمع نعظك بخطة فقلت سميعا فانطقي واصيبي وانشد الزجاج
لذي الرمة الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر وللاخطل الا يا اسلمي يا هند هند بني بدر ولا زال حيانا عدى آخر الدهر ومما يؤكد قراءة من قرأ
الا يسجدوا بالتشديد انها لو كانت مخففة لما كانت في يسجدوا ياء لانها اسجدوا ففي ثبات الياء في المصحف دلالة على التشديد ومن قرأ يخفون ويعلنون بالياء فلان الكلام
على الغيبة وقراءة الكسائي فيهما بالتاء لان الكلام قد خرج الى الخطاب على قراءته الا اسجدوا لله ومن قرأ الا يسجدوا فيجوز ان يكون الخطاب للمؤمنين والكافرين الذين جرى ذكرهم على
لفظ الغيبة **الاعراب** كان ابو عمرو يسكن الياء في قوله ما لي لا ارى الهدهد ويفتح في قوله وما لي لا اعبد الذي فطرني لئلا يقف لو وقف على الي ويبتدئ بلا اعبد لا ارى
في موضع نصب على الحال ام كان من الغائبين ام منقطعة التقدير بل هو من الغائبين وكان بمعنى يكون واللام في لاعذبنه جواب قسم مقدر اي والله لاعذبنه غير بعيد
منصوب لانه صفة ظرف وصفة مصدر تقديره فمكث وقتا غير بعيد ومكثا غير بعيد يسجدون في موضع نصب على الحال من وجدتها **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن سليمان فقال
وتفقد الطير اي طلبه عند غيبته فقال ما لي لا ارى الهدهد اي ما للهدهد لا اراه تقول العرب ما لي اراك كئيبا ومعناه ما لك تكون من القلب الذي هو ضد المعنى
واختلف في سبب تفقده الهدهد فقيل انه احتاج اليه في سفره ليدله على الماء لانه يقال انه يرى الماء في بطن الارض كما يرى في القارورة عن ابن عباس وروى العياشي بالاسناد
قال ابو حنيفة لابي عبد الله عليه السلام كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير قال لان الهدهد يرى الماء في بطن الارض كما يرى احدكم الدهن في القارورة فنظر ابو حنيفة الى
اصحابه وضحك قال ابو عبد الله عليه السلام ما يضحكك قال ظفرت بك جعلت فداك قال وكيف ذلك قال الذي يرى الماء في بطن الارض لا يرى الفخ في التراب حتى يؤخذ بعنقه قال ابو
عبد الله يا نعمان اما علمت انه اذا نزل القدر اغشى البصر وقيل انما تفقده لاخلاله بنوبته عن وهب وقيل كانت الطيور تظله من الشمس فلما اخل الهدهد بمكانه بان
بطلوع الشمس عليه ام كان من الغائبين معناه اتأخر عصيانا ام غاب لعذر وحاجة قال المبرد لما تفقد سليمان الطير ولم ير الهدهد قال ما لي لا ارى الهدهد على تقدير
انه مع جنوده وهو لا يراه ثم ادركه الشك فشك في غيبته عن ذلك الجمع بحيث لم يره فقال ام كان من الغائبين اي بل كان من الغائبين كأنه ترك الكلام الاول واستفهم
عن حاله وغيبته ثم اوعده على غيبته فقال لاعذبنه عذابا شديدا معناه لاعذبنه بنتف ريشه والقائه في الشمس عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل بان اجعله بين
اضداده وكما صح نطق الطير وتكليفه في زمانه معجزة له جازت معاتبته على ما وقع منه من تقصير فانه كان مأمورا بطاعته فاستحق العقاب على غيبته او لاذبحنه او لاقطعن
حلقه عقوبة له على عصيانه او ليأتيني بسلطان مبين اي بحجة واضحة يكون عذرا له في الغيبة فمكث غير بعيد اي فلم يلبث سليمان الا زمانا يسيرا حتى جاء الهدهد وقيل
معناه فلبث الهدهد في غيبته قليلا ثم رجع وعلى هذا فيجوز ان يكون التقدير فمكث مكثا غير بعيد قال ابن عباس فاتاه الهدهد بحجة فقال احطت بما لم تحط به اي اطلعت
على ما لم تطلع عليه وجئتك بامر لم يخبرك به احد ولم يعلم به الانس وبلغت ما لم تبلغه انت ولا جنودك وهو قوله وجئتك من سبا بنبا يقين اي بخبر صادق وعلم الانبياء
وهو ان يعلم الشيء من جميع جهاته التي يمكن ان يعلم عليها تشبيها بالسور المحيط بما فيه وفي الكلام حذف تقديره ثم جاء الهدهد فسأله سليمان عن سبب غيبته فقال احطت
بما لم تحط به وفي هذا دلالة على انه يجوز ان يكون في زمن الانبياء من يعرف ما لا يعرفونه وسبا مدينة بارض اليمن عن قتادة وقيل ان الله تعالى بعث الى سبا اثني عشر نبيا عن
السدي ودوي عن علقمة وعن ابن عباس قال سئل النبي عن سبا فقال هو رجل ولد له عشرة من العرب تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة فالذين تشاءموا لخم وجذام وغسان
وعاملة والذين تيامنوا كندة والاشعريون والازد ومذحج وحمير وانمار ومن الانمار خثعم وبجيلة اني وجدت امرأة تملكهم اي تتصرف فيهم بحيث لا يعترض عليها احد
واوتيت من كل شيء وهذا اخبار عن سعة ملكها اي من كل شيء من الاموال وما يحتاج اليه الملوك من زينة الدنيا وقال الحسن وهي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبا و
قيل شرحبيل ولدها اربعون ملكا آخرهم شرحبيل ابوها قال قتادة وكان اولو مشورتها ثلاثمائة واثني عشر قيلا كل قيل منهم تحت رايته الف مقاتل ولها عرش عظيم
اي سرير اعظم من سريرك وكان مقدمه من ذهب مرصع بالياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر ومؤخره من فضة مكلل بالوان الجواهر عليه سبعة ابيات على كل بيت
باب مغلق وعن ابن عباس قال كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا في ثلاثين ذراعا وطوله في الهواء ثلاثون ذراعا وقال ابو مسلم المراد بالعرش الملك وجدتها وقومها يسجدون
للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم اي عبادتهم للشمس من دون الله فصدهم عن السبيل اي صرفهم عن سبيل الحق فهم لا يهتدون قال الجبائي لم
يكن الهدهد عارفا بالله تعالى وانما اخبر بذلك كما يخبر مراهقو صبياننا لانه لا تكليف الا على الملائكة والانس والجن فيرانا الصبي على عبادة الله فيتصور ان

ما خالفها باطل فكذلك الهدهد تصوّر ان ما خالف فعل سليمان باطل وهذا الذي ذكره خلاف ظاهر القرآن لانه لا يجوز ان يفرق بين الحق الذي هو السجود لله وبين الباطل الذي هو السجود للشمس وان احدهما حسن والآخر قبيح الا العارف بالله سبحانه وبما يجوز عليه وما لا يجوز وهذا مع نسبته تزيين اعمالهم وصدهم عن طريق الحق الى الشيطان وهذا مقالة من يعرف العدل وان القبيح غير جائز على الله سبحانه الا يسجدوا لله قد بيّنا ان التخفيف انما هو على معنى الامر بالسجود ودخلت ياء للتنبيه وعلى تقديره الا يا قوم اسجدوا لله وقيل انه امر من الله تعالى لجميع خلقه بالسجود له اعتراض في الكلام وقيل انه من كلام الهدهد لقومه بلقيس حين وجدهم يسجدون لغير الله وقال السيلمان عند عوده اليه استنكارا لما وجدهم عليه وعلى القراءة بالتشديد على معنى زيّن لهم الشيطان ضلالهم لئلا يسجدوا لله ذكر القرآن القراءة بالتشديد لا يوجب سجدة التلاوة وهذا غير صحيح لان الكلام قد تضمن الذم على ترك السجود فيكون فيه دلالة على وجوب السجود وهو كقوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن الآية الذي يخرج الخبء في السموات والارض الخبء المخبوء وهو ما احاط به غيره حتى منع من ادراكه وهو مصدر وصف به يقال خبأته اخبأه خبأ وما يوجد الله تعالى فيخرجه من العدم الى الوجود فيكون بهذه المنزلة وقيل الخبء الغيب وهو كل ما غاب عن الادراك فالمعنى يعلم غيب السموات والارض عن عكرمة ومجاهد وقيل ان خبء السموات المطر وخبء الارض النبات والاشجار عن ابن زيد ويعلم ما تخفون وما تعلنون اي يعلم السر والعلانية الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الى هيهنا تمام الحكاية لما قال الهدهد ويحتمل ان يكون ابتداء اخبار من الله تعالى والعرش سرير الملك الذي عظمه الله ورفعه فوق السموات السبع وجعل الملائكة تحف به وترفع اعمال العباد اليه وتنشأ البركات من جهته فهو عظيم الشأن كما وصفه الله تعالى وهو اعظم خلق الله تعالى **قوله عز وجل** قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي وأتوني مسلمين خمس آيات القراءة قرأ ابن عباس في الشواذ الا تغلوا بالغين المعجمة من الغلو المعنى ولما سمع سليمان عذر الهدهد في تأخره قال عند ذلك سننظر اصدقت في قولك الذي اخبرتنا به ام كنت من الكاذبين وهذا الطف في الخطاب من ان يقول ام كذبت لانه قد يكون من الكاذبين بالميل اليهم وقد يكون منهم بالقرابة ويكون بينه وبينهم وقد يكون منهم بان يكذب كما كذبوا ثم كتب سليمان كتابا وختمه بخاتمه ودفعه اليه فذلك قوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم يعني الى اهل سبأ ثم تول عنهم اي استتر منهم قريبا منهم بعد القاء الكتاب اليهم فانظر ماذا يرجعون عن وهب بن منبه وغيره وقيل انه على التقديم والتأخير فانظر ماذا يرجعون اي ماذا يردون من الجواب ثم تول عنهم لان التولي عنهم بعد الجواب عن مقاتل وابن زيد والجبائي وابي مسلم والاول وجه لان الكلام اذا صح من غير تقديم وتأخير كان اولى وفي الكلام حذف تقديره فمضى الهدهد بالكتاب فالقاه اليهم فلما رأته بلقيس قالت لقومها يا ايها الملأ اي الاشراف اني القي الي كتاب كريم قال قتادة اتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية على قفاها فالقى الكتاب على نحرها فقرأت الكتاب وقيل كانت لها كوة مستقبلة للشمس تقع الشمس عند ما تطلع فيها فاذا نظرت اليها سجدت فجاء الهدهد الى الكوة فسدها بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فقامت تنظر فرمي الكتاب اليها عن وهب وابن زيد فلما اخذت الكتاب جمعت الاشراف وهم يومئذ ثلثمائة واثني عشر قيلا ثم قالت لهم اني القي الي كتاب كريم سمته كريما لانه كان مختوما عن ابن عباس ويؤيده الحديث اكرام الكتاب ختمه وقيل وصفته بالكريم لانه صدره ببسم الله الرحمن الرحيم وقيل لحسن خطه وجودة لفظه وبيانه وقيل لانه من يملك الانس والجن والطير وقد كانت سمعت بخبر سليمان فسمته كريما لانه من كريم في الملك عظيم الجاه انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم معناه ان الكتاب من سليمان وان المكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين فان هذا القدر جملة ما في الكتاب واول من استفتح ببسم الله الرحمن الرحيم سليمان ولم تعرفه هي ولا قومها وقيل ان هذا حكاية ما قالته على المعنى باللغة العربية وان لم يقل هي بهذا اللفظ والحكاية على ثلثة اوجه حكاية على المعنى فقط وحكاية على اللفظ فقط ممن حكى من غير ان يعلم معناه وحكاية على اللفظ والمعنى وهو الاصل في الحكاية التي لا يجوز العدول عنها الا بقرينة وموضع الا تعلوا يجوز ان يكون رفعا بالبدل من كتاب ويجوز ان يكون نصبا على معنى بان لا تعلوا والصحيح ان في مثل هذا الموضع بمعنى اي على ما قاله سيبويه في نحو قوله وانطلق الملأ منهم ان امشوا اي امشوا ومعنى الا تعلوا لا تتكبروا علي واتوني مسلمين اي منقادين طائعين لامري فيما ادعوكم اليه وقيل مسلمين مؤمنين بالله ورسوله مخلصين في التوحيد عن قتادة وكذا كانت الانبياء يكتب كتبها موجزة مقصورة على الدعاء الى الطاعة من غير بسط **قوله عز وجل** قالت يا ايها الملأ افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون قالوا نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما آتيكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون ست آيات القراءة قرأ حمزة ويعقوب اتمدّني بنون واحدة مشددة على الادغام والباقون بنونين مظهرتين **الاعراب** حتى تشهدون انتصب تشهدون باضمار ان والنون فيه نون عماد فلما جاء سليمان فاعل جاء الضمير المستكن فيه الراجع الى مفعول مرسلة المحذوف لان تقديره اني مرسلة رسولا اذ لم نصب على الحال وهم صاغرون جملة في موضع الحال معطوفة على ذلك **المعنى** ولما وصل بلقيس كتاب سليمان قالت لاشراف قومها يا ايها الملأ افتوني في امري اي اشيروا علي بالصواب والفتيا والفتوى الحكم بما هو صواب بدلا من الخطأ وهو الحكم بما يعمل عليه فتعلقت المشورة هنا فتيا ما كنت قاطعة امرا اي ما كنت ممضية امرا حتى تشهدون اي تحضروني وتشيروا الا بحضرتكم ومشورتكم وهذا ملاطفة منها في الاستشارة منهم لما تعمل عليه قالوا لها في الجواب عن ذلك نحن اولوا قوة اي اصحاب قوة وقدرة واهل عدد واولوا بأس شديد اي واصحاب شجاعة شديدة في الحرب والامر اليك ان امرتنا بالقتال قاتلنا وان امرتنا بالصلح صالحنا فانظري ماذا تأمرين اي ما الذي تأمرينا به لنمتثله فان امرتنا بالقتال قاتلنا قالت مجيبة لهم عن التعريض بالقتال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها اي اذا دخلوها عنوة عن قتال وغلبة اهلكوها وخربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اي اهانوا اشرافها وكبراءها كي يستقيم لهم الامر والمعنى انها حذرتهم مسير سليمان اليهم ودخوله بلادهم وانتهى الخبر عنها وصدقها الله فيما قالت فقال وكذلك يفعلون اي كما قالت هي يفعلون وقيل ان الكلام متصل بعضه ببعض حتى كذلك يفعلون من قولها واني مرسلة اليهم الى سليمان وقومه بهدية اصانعه بها عن ملكي فناظرة اي فمنتظرة بم يرجع المرسلون بقبول ام رد وانما فعلت ذلك لانها عرفت عادة الملوك في حسن موقع الهدايا عندهم وكان غرضها ان يتبين لها بذلك انه ملك او نبي فان قبل الهدية تبين انه ملك وعندها ما يرضيه وان ردها تبين انه نبي واختلف في الهدية فقيل اهدت اليه وصفاء ووصائف البستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف ذكر من انثى عن ابن عباس وقيل اهدت مائتي غلام ومائتي جارية البست الجواري لباس الغلمان والبست الغلمان لباس الجواري عن مجاهد وقيل اهدت له صفائح الذهب

في تفسير الخبء

في صفة العرش

في سبب تسميته كتابه كريما

في ان اول من افتتح ببسم الله الرحمن الرحيم سليمان

في ان الانبياء كانوا يكتبون كتبهم موجزة على الدعاء الى الطاعة

نفوسهما

فصل في هدايا بلقيس الى سليمان

سمعتم ١٤ وعشر

فى وعيند من الديباج فلما بلغ ذلك سليمان امر الجن فموهوا الآجر بالذهب ثم امر به فالقى فى الطريق فلما جاؤا راوه ملقى فى الطريق فى كل مكان فلما راوا
ذلك صغر فى اعينهم ما جاؤا به عن ثابت لبنانا وقيل انها عمدت الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فالبست الجوارى الاقبية والمناطق والبست الغلمان فى سواعدهم
اساور من ذهب وفى اعناقهم اطواقا من ذهب وفى اذانهم اقراطا وشنوفا مرصعات بانواع الجواهر وحملت الجوارى على خمسمائة رمكة والغلمان على خمسمائة برذون على
كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر وبعثت اليه خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع وعمدت الى حقة فجعلت
فيها درة يتيمة غير مثقوبة وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب وبعثت رجلا من اشراف قومها اسمه المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها اصحاب راى
وعقل وكتبت اليه كتابا بنسخة الهدية قالت فيها ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف واخبر بما فى الحقة قبل ان تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وادخل
الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن وقالت للرسول انظر اليه ان دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك امره فانا اعز منه وان نظر
اليك نظر لطف فاعلم انه نبى مرسل فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فاخبره الخبر فامر سليمان الجن ان يضربوا لبنا الذهب ولبنا الفضة
ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من موضعه الذى هو فيه الى بضع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وان يجعلوا حول الميدان حائطا شرفها من الذهب
والفضة ففعلوا ثم قال للجن على بأولادكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم على يمين الميدان ويساره ثم قعد سليمان فى مجلسه على سريره ووضع له اربعة آلاف كرسى عن يمينه
ومثلها عن يساره وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر الانس فاصطفوا فراسخ وامر الوحوش والسباع والهوام والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه ويساره
فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمان تقاصرت اليهم انفسهم ورموا بما معهم من الهدايا فلما وقفوا بين يدى سليمان نظر اليهم نظرا حسنا بوجه طلق وقال
ما وراءكم فاخبره رئيس القوم بما جاؤا له واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه وقال اين الحقة فاتى بها فحركها وجاءه جبريل فاخبره بما فى الحقة فقال ان فيها درة يتيمة
غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وادخل الخيط فى الخرزة فارسل سليمان الى الارضة فجاءت فاخذت شعرة فى فيها فدخلت
فيها حتى خرجت من الجانب الآخر ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء انا لها يا رسول الله فاخذت الدودة الخيط فى فيها ودخلت الثقب حتى خرجت
من الجانب الآخر ثم ميز بين الجوارى والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فكانت الجارية تاخذ الماء من الآنية باحدى يديها ثم تجعله على اليد الاخرى
ثم تضرب به الوجه والغلام كان ياخذ من الآنية يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد وكانت الجارية تصب الماء صبا
وكان الغلام يحدر الماء على يده حدرا فميز بينهم بذلك هذا اكثر من ذكره وهب وغيره وقيل انها انفذت مع هديتها عصا كان يتوارثها ملوك حمير وقالت اريد ان تعرفنى
راسها من اسفلها وبقدح ماء وقالت تملاه ماء رواء ليس من الارض ولا من السماء فارسل سليمان الفرس الى الميدان فجرى حتى عرق فملأ القدح من عرقها وقال ليس هذا من ماء الارض ولا من ماء السماء فلما جاء سليمان اى فلما جاء الرسول سليمان قال أتمدونن بمال اى تزيدوننى
مالا وهذا استفهام انكار يعنى انه لا يحتاج الى مالهم فما آتانى الله خير مما آتيكم يعنى ما اعطانى الله من الملك والنبوة والحكمة خير مما اعطاكم من الدنيا واموالها بل انتم
بهديتكم تفرحون اذا اهدى بعضكم الى بعض واما انا فلا افرح بها وليست الدنيا من حاجتى فلا اكترث باموال الدنيا ثم قال سليمان للرسول ارجع اليهم بما جئت به من الهدايا فلنأتينهم
بجنود لا قبل لهم بها اى لا طاقة لهم بها ولا قدرة لهم على دفعها ولنخرجنهم منها اى من تلك القرية وهى مملكة سبا وقيل من ارضها وملكها وهم صاغرون اى
ذليلون صغيرون ان لم يأتونى مسلمين فلما رد سليمان الهدية وميز بين الغلمان والجوارى وغير ذلك علموا انه نبى مرسل وانه ليس كالملوك الذين يغترون بالمال قوله
عز وجل قال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل ان يأتونى مسلمين قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك وانى عليه لقوى امين
قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر ام اكفر ومن شكر
فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى ام تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه
هو واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة
وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين سبع آيات القراءة فى الشواذ انه
لرجل وعليه للثقفى عفرية الجحة والمعنى معنى العفريت يقال رجل عفر وعفرية اى خبيث داه قال ذو الرمة كانه كوكب فى اثر عفرية مسوم فى سواد الليل منقضب
واصل العفريت العفرية من العفر وهو التراب لانه يصرع قرنه فى العفر ومنه قيل للاسد عفرنا وللناقة الشديدة عفرناة قال الاعشى بذات لوث عفرناة اذا عثرت
فالتعس ادنى لها من ان اقول لعا اللغة التنكير تغيير الشئ من حال الى حال ينكرها صاحبها اذا رآه والصرح القصر وكل بناء مشرف صرح ومنه الصرح صرح الدار وساحتها والاصل فيها
الاصل من التصريح يقال صرح بالامر اذا كشفه واوضحه وممرد بالتشديد ملازم والتمرد الملس واللجة معظم الماء والجمع لجج ولج البحر خلاف الساحل ومنه لج بالامر
بالغ بالدخول فيه والمرد الملس ومنه الامرد وشجرة مرداء اى ملساء لا ورق عليها والمارد المتملس عن الحق الخارج منه المعنى فلما رجع اليها الرسول وعرفت انه نبى وانها
لا تقاومه تجهزت للمسير اليه واخبر جبريل سليمان انها خرجت من اليمن مقبلة اليه فقال سليمان لاماثل جنده واشراف عسكره يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل ان
يأتونى مسلمين واختلف فى السبب الذى خص به العرش بالطلب على اقوال احدها انه اعجبه صفته فاراد ان يراه واظهره لها آية واسلامها فاحب ان يملك عرشها قبل ان تسلم
فيحرم عليه اخذه هاله عن قتادة وثانيها انه اراد ان يختبر بذلك عقلها وفطنتها ويختبرها هل تعرفه او تنكره عن ابن زيد وقيل اراد ان يجعل ذلك دليلا ومعجزة على صدقه
ونبوته لانها خلفته فى دارها واوثقته ووكلت به ثقات قومها يحرسونه ويحفظونه عن ابن عباس وقيل كان سليمان رجلا مهيبا لا يبتدأ بالكلام حتى يكون هو الذى يسأل
عنه فخرج يوما فجلس على سريره فرأى رهجا قريبا منه فقال ما هذا فقالوا بلقيس يا رسول الله وقد نزلت منا بهذا المكان وكان بين الكوفة والحيرة على قدر فرسخ قال
أيكم يأتينى بعرشها وقوله مسلمين فيه وجهان احدهما انه اراد مؤمنين موحدين والآخر مستسلمين منقادين على ما امرتهم قال عفريت من الجن اى مارد قوى داهية عن ابن عباس
انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك اى من مجلسك الذى تقضى فيه عن قتادة وانى عليه لقوى امين اى وانى على حمله لقوى وعلى الاتيان به فى هذه المدة قادر وعلى ما فيه من
الذهب والجواهر امين وفى هذا دلالة على ان القدرة قبل الفعل لانه اخبر بانه قوى عليه قبل ان يجئ به وكان سليمان يجلس فى مجلس القضاء غدوة الى نصف النهار قال سليمان
اريد اسرع من ذلك فعند ذلك قال الذى عنده علم من الكتاب هو آصف بن برخيا وكان وزير سليمان وابن اخته وكان صديقا يعرف اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب



عباس وقيل ان ذلك الاسم الله والذي يليه الرحمن وقيل هو يا حي يا قيوم وبالعبرانية آهيا شراهيا وقيل هو يا ذا الجلال والاكرام عن مجاهد وقيل انه قال يا الهنا
واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت عن الزهري وقيل ان الذي عنده علم من الكتاب كان رجلا من الانس يعلم اسم الله الاعظم اسمه مليخا عن مجاهد وقيل اسمه اسطوم
عن قتادة وقيل هو الخضر عن ابن لهيعة وقيل ان الذي عنده علم من الكتاب هو جبرئيل اذن الله له في ان يأتي سليمان بالعرش الذي طلبه وقال الجبائي هو سليمان قال
ذلك للعفريت ليريه نعمة الله عليه وهذا قول بعيد لم يؤثر عن اهل التفسير واما الكتاب المعرف في الاية بالالف واللام فقيل انه اللوح المحفوظ وقيل اراد به جنس
كتب الله المنزلة على انبيائه وليس المراد به كتابا بعينه لانه قد يعرف بالالف واللام وقيل ان المراد به كتاب سليمان الى بلقيس انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اختلف
في معناه فقيل يريد قبل ان يصل اليك من كان منك على مد البصر عن قتادة وقيل معناه قبل ان يبلغ طرفك مداه وغايته ويرجع اليك قال سعيد بن جبير قال لسليمان انظر
الى السماء فما طرف حتى جاء به فوضعه بين يديه والمعنى حتى يرتد اليك طرفك بعد مده الى السماء وقيل ارتداد الطرف ادامة النظر حتى يرتد طرفه خاسئا عن مجاهد
فعلى هذا معناه ان سليمان مد بصره الى اقصاه وهو يديم النظر فقبل ان ينقلب بصره اليه حسيرا يكون قد اتي بالعرش قال الكلبي خر آصف ساجدا ودعا باسم الله الاعظم
فغار عرشها تحت الارض حتى نبع عند كرسي سليمان وذكر العلماء في ذلك وجوها احدها ان الملائكة حملته بامر الله تعالى والثاني ان الريح حملته والثالث ان الله تعالى
خلق فيه حركات متوالية والرابع انه انخرق مكانه حيث هو هناك ثم نبع بين يدي سليمان والخامس ان الارض طويت له وهو المروي عن ابي عبد الله ع والسادس ان الله اعدمه
في موضعه واعاده في مجلس سليمان وهذا لا يصح على مذهب ابي هاشم ويصح على مذهب ابي علي الجبائي فانه يجوز فناء بعض الاجساد دون بعض وفي الكلام حذف كثير لان التقدير
قال سليمان افعل فسأل الله تعالى في ذلك فحضر العرش فرآه سليمان مستقرا عنده فلما رآه مستقرا عنده اي فلما رأى سليمان العرش محمولا اليه موضوعا بين يديه في
مقدار رجوع البصر قال هذا من فضل ربي اي من نعمته علي واحسانه الي لان تيسر ذلك لي تسخيره مع صعوبته تعذره معجزة لي ودلالة على علو قدري وجلالة شرف
منزلتي عند الله تعالى ليبلوني ءاشكر ام اكفر اي ليختبرني هل اقوم بشكر هذا الانعام ام اكفر بها ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان عائدة شكره ومنفعته ترجع اليه
تخصه دون غيره وهذا مثل قوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم ومن كفر فان ربي غني عن شكر العباد غير محتاج اليه لم لما لهم فيه من الثواب والاجر كريم اي
متفضل على عباده شاكرهم وكافرهم عاصيهم ومطيعهم لا يمنعه كفرهم وعصيانهم من الافضال عليهم والاحسان اليهم قال سليمان نكروا لها عرشها اي غيروا سريرها الى حال
تنكرها اذا رأته والمراد بذلك اختبار عقلها على ما قيل ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون اي اتهتدي الى معرفة عرشها بفطنتها بعد التغيير ام لا تهتدي الى ذلك عن
سعيد بن جبير وقتادة وقيل اتهتدي الى الاستدلال بعرشها على قدرة الله وصحة نبوتي وتهتدي بذلك الى طريق الايمان والتوحيد ام لا عن الجبائي قال ابن عباس فنزع ما كان على العرش من
الفصوص والجواهر وقال مجاهد غير ما كان احمر فجعل اخضر وما كان اخضر فجعل احمر وقال عكرمة زيد فيه شيء ونقص منه شيء فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كأنه هو
فلم تثبته ولم تنكره ودل ذلك على كمال عقلها حيث لم تقل لا اذ كان يشبه سريرها لانها وجدت فيه ما تعرفه ولم تقل نعم اذ وجدت فيه ما غير وبدل ولانها خلفته في بيتها و
حمله في تلك المدة الى ذلك الموضع غير داخل في قدرة البشر قال مقاتل عرفته ولكن شبهت عليهم كما شبهوا عليها حين قالوا لها اهكذا عرشك فشبهت عليهم حين قالت كأنه هو ولو قيل لها اهذا
عرشك لقالت نعم قال عكرمة كانت حكيمة قالت ان قلت هو هو خشيت ان اكذب وان قلت لا خشيت ان اكذب فقالت كأنه هو شبهته به فقيل لها فانه عرشك فما اغنى عنك
اغلاق الابواب وكانت قد خلفته وراء سبعة ابواب لما خرجت فقالت واوتينا العلم بصحة نبوة سليمان من قبلها اي من قبل الاية في العرش وكنا مسلمين طائعين لامر سليمان
وقيل انه من كلام سليمان عن مجاهد معناه واوتينا العلم بالله وقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرة وكنا مخلصين لله بالتوحيد وقيل معناه واوتينا العلم باسلامها ومجيئها
طائعة قبل مجيئها وقيل انه من كلام قوم سليمان عن الجبائي وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي منعها عبادة الشمس عن الايمان بالله تعالى بعد ذلك المعجزة عن مجاهد فعلى
هذا يكون ما موصولة مرفوعة الموضع بانها فاعلة وقيل معناه وصدها سليمان عما كانت تعبد من دون الله وحال بينها وبينه ومنعها عنه فعلى هذا يكون ما في موضع
النصب وقيل معناه منعها الايمان والتوحيد الذي كانت تعبد من دون الله وهو الشمس ثم استأنف فقال انها كانت من قوم كافرين اي من قوم يعبدون الشمس قد نشأت
فيما بينهم فلم تعرف الا عبادة الشمس قيل لها ادخلي الصرح والصرح هو الموضع المنبسط المنكشف من غير سقف وذكر ان سليمان لما اقبلت صاحبة سبا امر الشياطين
فبنوا الصرح وهو كهيئة السطح من قوارير واجرى تحته الماء وجمع فيه السمك والضفادع ودواب البحر ثم وضع له فيه سريره فجلس عليه وقيل انه قصر من زجاج كأنه الماء
بياضا وقال ابو عبيدة كل بناء من زجاج او صخر او غير ذلك موثق فهو صرح وانما امرهم سليمان بالصرح لانه اراد ان يختبر عقلها وينظر هل تستدل على معرفة الله تعالى بما ترى
من هذه الاية العظيمة وقيل ان الجن والشياطين خافت ان يتزوجها سليمان فلا ينفكون من تسخير سليمان وذريته بعده لو تزوجها وذلك لانها كانت جنية فاساؤا الثناء
عليها ليزهدوه فيها وقالوا ان في عقلها شيئا وان رجلها كحافر الحمار فاراد امتحان ذلك فوجدها على خلاف ما قيل وقيل انه ذكر له ان على رجليها شعرا فلما كشفت بان الشعر
فساءه ذلك فاستشار الجن في ذلك فعملوا الحمامات وطبخوا له النورة والزرنيخ وكانا اول ما صنعت النورة فلما رأته اي بلقيس الصرح حسبته لجة وهي معظم الماء
وكشفت عن ساقيها لدخول الماء وقيل انها لما رأت الصرح قالت ما وجد ابن داود عذابا يقتلني به الا الغرق وانفت ان تجبن فلا تدخل ولم يكن من عادتهم لبس الخفاف فلما
كشفت عن ساقيها قال لها سليمان انه صرح ممرد من قوارير اي مملس من قوارير وليس ثم ماء ولما رأت سرير سليمان والصرح قالت رب اني ظلمت نفسي بالكفر الذي كنت عليه واسلمت مع سليمان
لله رب العالمين حسن اسلامها وقيل انها لما جلست دعاها سليمان الى الاسلام وكانت قد رأت الايات والمعجزات فاجابته واسلمت وقيل انها لما ظنت ان سليمان يغرقها ثم عرفت
حقيقة الامر قالت ظلمت نفسي اذ توهمت على سليمان ما توهمت واختلف في امرها بعد ذلك فقيل انه تزوجها سليمان واقرها على ملكها وقيل انه زوجها من ملك يقال له تبع
وردها الى ارضها وامر زوبعة امير الجن باليمن ان يعمل له ويطيع فصنع له المصانع باليمن قال عون بن عبد الله جاء رجل الى عبد الله بن عتبة فسأله هل تزوجها سليمان قال عهدي
بها ان قالت واسلمت مع سليمان لله رب العالمين يعني انه لا يعلم ذلك وان آخر ما سمع من حديثها هذا القول وروى العياشي في تفسيره بالاسناد قال التقى موسى بن محمد بن علي بن موسى و
يحيى بن اكثم فسأله عن مسائل قال فدخلت على اخي علي بن محمد ع بعد ان دار بيني وبينه من المواعظ حتى انتهيت الى طاعته فقلت له جعلت فداك ان ابن اكثم سألني عن مسائل افتيه فيها
فضحك ثم قال فهل افتيته فيها قلت لا قال ولم قلت لم اعرفها قال وما هي قلت قال اخبرني عن سليمان اكان محتاجا الى علم آصف بن برخيا ثم ذكر المسائل الاخر قال اكتب اليه بسم الله
الرحمن الرحيم سألت عن قول الله تعالى في كتابه قال الذي عنده علم من الكتاب فهو آصف بن برخيا ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف لكنه صلوات الله عليه احب ان تعرف امته من
الجن والانس انه الحجة من بعده وذلك من علم سليمان اودعه آصف بامر الله تعالى ففهمه الله ذلك لئلا يختلف في امامته ودلالته كما فهم سليمان في حياة داود ليعرف امامته ونبوته من بعده

معنى ارتداد الطرف

في فناء الاجسام

في سبب تنكير عرش بلقيس

في الصرح

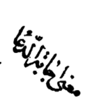
النورة في بناء الحمام وعمل

في قضية امرها بعد اسلامها والخلاف في تزويجها من سليمان

تأكيد الحجة على الخلق **قوله عز وجل** ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إن في ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون تسع آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير عاصم لتبيتنه بالتاء وضم التاء الثانية ثم لتقولن بالتاء أيضا وضم اللام الثانية وقرأ الباقون لنبيتنه بالنون وفتح التاء الثانية ثم لنقولن أيضا بالنون وفتح اللام وقرأ أهل الحجاز وأبو عمرو وسهل وابن عامر إنا دمرناهم بكسر الألف وقرأ الباقون بفتح الألف وروي عن روح وزيد عن يعقوب بكسر الألف أيضا **الحجة** قال أبو علي قوله تقاسموا لا يخلو من أن يراد به مثال الماضي أو مثال الأمر فإن أريد به الأمر جعل لنبيتنه جوابا لتقاسموا فكأنه قال احلفوا لنبيتنه لأن هذه الألفاظ التي تكون من ألفاظ القسم تتلقى بما يتلقى به الأيمان كقوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت فكذلك تقاسموا بالله لنبيتنه متلقا باللام والنون الثقيلة وأدخل المتكلمون أنفسهم مع المقسمين كما دخلوا في قوله قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ومن قال تقاسموا لنبيتنه أراد ليقسم بعضكم لبعض لنبيتنه فتقاسموا على هذا أمر كما كان فيمن قال لنبيتنه أمرا ومن قال تقاسموا لتبيتنه بالتاء فتقاسموا على هذا مثال الماضي ولا يجوز مع هذا إلا بالتاء لأن مثال الماضي للغيبة ولتبيتنه للخطاب ومن قال كسر إنا دمرناهم جاز أن يكون كان في قوله كيف كان عاقبة مكرهم تامة وأن تكون ناقصة فإن جعلتها تامة بمعنى وقع كان قوله كيف كان عاقبة في موضع حال تقديره على أي حال وقع عاقبة مكرهم أي أحسنا وقع عاقبة مكرهم أو سيئا ويكون في كيف ضمير من ذي الحال كما أنك إذا قلت في الدار وقع زيد إلا أنك جعلته في موضع الحال كان كذلك وحكم كيف على هذا أن يكون متعلقا بمحذوف كما أنك إذا قلت في الدار وقع زيد فتقديره وقع زيد مستقرا في هذه الحال فإن جعلته ظرفا للفعل تعلق بكان الذي بمعنى الحدث وقوله إنا دمرناهم فيمن كسر استئناف وهو تفسير للعاقبة كما أن قوله لهم مغفرة وأجر عظيم تفسير للوعد ومن قرأ أنا دمرناهم جاز أن يكون كان على ضربيها وإذا حملته على وقع كان كيف في موضع حال وجاز في قوله أنا دمرناهم أمران أحدهما أن يكون بدلا من قوله عاقبة مكرهم وجاز أن يكون محمولا على مبتدأ مضمر كأنه قال هو أنا دمرناهم أو ذاك أنا دمرناهم فإذا حملتها على المقتضية للخبر جاز في قوله أنا دمرناهم قولان أحدهما أن يكون بدلا من اسم كان الذي هو العاقبة فإذا حملته على ذلك كان كيف في موضع خبر كان والآخر أن يكون خبر كان ويكون موضعه نصبا بأنه خبر كان كأنه كان عاقبة أمرهم تدميرهم ويكون كيف في موضع حال ويجوز أن يكون العامل في كيف أحد شيئين إما أن يكون كان لأنه فعل كما كان العامل في الظرف في قوله أكان للناس عجبا أن أوحينا ألا ترى أنه لا يجوز أن يتصل قوله للناس بواحد من المصدر إلا أن يجعل صفة للعجب فيتقدم فيصير في موضع حال فالعامل فيه على هذا أيضا كان ويجوز أن يكون العامل فيه ما في الكلام من الدلالة على الفعل لأن قوله أنا دمرناهم بمنزلة تدميرنا وتدميرنا يدل على دمرنا فيصلح العامل فيه هذا المعنى الذي دل عليه ما في الكلام من معنى الفعل وزعموا أن في حرف أبي أن دمرناهم فهذا يقوي الفتح في أنا **المعنى** ثم عطف سبحانه على قصة سليمان قصة صالح فقال ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم في النسب صالحا أن اعبدوا الله أي أرسلناه بأن اعبدوا الله وحده لا شريك له فإذا هم فريقان يختصمون أي مؤمن وكافر كل فريق يقول الحق معي قال الصالح للفريق المكذب يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة أي بالعذاب قبل الرحمة أي لم قلتم إن كان ما أتيتنا به حقا فأتنا بالعذاب وسمي العذاب سيئة لما فيه من الآلام ولأنه جزاء على السيئة لأن السيئة هي الخصلة التي تسوء صاحبها لولا أي هلا تستغفرون الله أي تطلبون مغفرته من الشرك بأن تؤمنوا لعلكم ترحمون فلا تعذبون في الدنيا قالوا اطيرنا بك وبمن معك أي تشاءمنا بك وبمن على دينك وذلك أنهم قحط المطر عنهم وجاعوا فقالوا أصابنا هذا الشر من شؤمك وشؤم أصحابك قال لهم صالح طائركم عند الله أي الشؤم أتاكم من عند الله بكفركم وهذا كقوله يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله بل أنتم قوم تفتنون أي تختبرون بالخير والشر عن ابن عباس وقيل تعذبون وقيل تبتلون وتمتحنون بطاعة الله ومعصيته وكان في المدينة يعني التي فيها صالح وهي الحجر تسعة رهط يفسدون في الأرض كانت هذه التسعة نفر من أشرافهم وهم غواة قوم صالح وهم الذين سعوا في عقر الناقة ولا يصلحون أي ولا يطيعون الله ثم ذكر ابن عباس أسماءهم فقال هم قدار بن سالف ومصدع ودهمي ودهيم ودعمي ودعيم وأسلم وقتال وصداف قالوا تقاسموا بالله أي قالوا فيما بينهم احلفوا بالله لنبيتنه أي لنقتلن صالحا وأهله بياتا ومن قرأ بالنون فكأنهم قالوا أقسموا لنفعلن والآمر بالقسم في القراءتين داخل في الفعل منهم ثم لنقولن لوليه أي لذي رحم صالح إن سألنا عنه ما شهدنا مهلك أهله أي ما قتلناه وما ندري من قتله وأهلكه وقد ذكرنا اختلاف القراء في سورة الكهف في مهلك وإنا لصادقون في هذا القول قال الزجاج كان هؤلاء النفر تحالفوا أن يبيتوا صالحا وأهله ثم ينكروا عند أوليائه أن يكونوا فعلوا ذلك ورأوا ذلك مكرا وكان هذا مكرا عزموا عليه قال الله تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا أي جازيناهم جزاء مكرهم بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون بمكر الله بهم فإنهم دخلوا على صالح ليقتلوه فأنزل الله سبحانه الملائكة فرموا كل واحد منهم بحجر حتى قتلوهم وسلم صالح من مكرهم عن ابن عباس وقيل إن الله أمر صالحا بالخروج من بينهم ثم استأصلهم بالعذاب وقيل نزلوا في سفح جبل ينتظر بعضهم بعضا ليأتوا صالحا فهجم عليهم الجبل عن مقاتل فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم أي أهلكناهم بما ذكرناه من العذاب وقومهم أجمعين بصيحة جبرئيل فتلك بيوتهم أشار إلى بيوتهم والمعنى فانظر إليها خاوية نصب على الحال أي فارغة خالية بما ظلموا أي بظلمهم وشركهم بالله تعالى إن في ذلك أي في إهلاكهم لآية لقوم يعلمون أي لعبرة لمن نظر إليها واعتبر بها وفي هذه الآية دلالة على أن الظلم يعقب خراب الدور وروي عن ابن عباس أنه قال أجد في كتاب الله أن الظلم يخرب البيوت وتلا هذه الآية وقيل إن هذه البيوت بوادي القرى بين المدينة والشام وأنجينا الذين آمنوا به وكانوا يتقون قالوا إنهم أربعة آلاف خرج بهم صالح إلى حضرموت وسمي حضرموت لأن صالحا لما دخلها مات **قوله عز وجل** ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أما يشركون ستة آيات **القراءة** قرأ أهل البصرة وعاصم يشركون بالياء والباقون بالتاء على الخطاب وفي الشواذ قراءة الحسن كان جواب قومه بالرفع **الحجة** الأولى يكون جواب قومه منصوبا وكان والاسم قوله أن قالوا والشاذ بالمضمر من حيث كان لا يوصف فأشبه المضمر أعرف من المظهر وقد تقدم القول في هذا **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة لوط عاطفا بها على ما تقدم فقال ولوطا أي وأرسلنا لوطا إذ قال لقومه منكرا عليهم فعالهم أتأتون الفاحشة يعني الخصلة القبيحة الشنيعة المتناهية في القبح وهي إتيان الذكران

في ادبارهم وانتم تبصرون اي تعلمون انها فاحشة وقيل معناه وانتم يرى بعضكم بعضا ثم بين الفاحشة التي ياتونها فقال ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء
اللاتي خلقهن الله لكم بل انتم قوم تجهلون اي تفعلون فعل الجهال انه لا يرى [illegible] فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم
انهم اناس يتطهرون عن اتيان الرجال في ادبارهم فانجيناه واهله الا امراته قدرناها اي جعلناها من الغابرين اي الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا وهو الحجارة
فساء مطر المنذرين الذين بلغهم لوط النذارة واعلمهم موضع المخافة ليتقوها فخالفوا ذلك ثم قال سبحانه لنبيه قل يا محمد الحمد لله شكرا على نعمه بان وفقنا للايمان
وقيل الحمد لله على هلاك الامم الكافرة وسلام على عباده الذين اصطفى اي اصطفاهم الله واجتباهم واختارهم على بريته وهم الانبياء عن مقاتل وقيل هم امة محمد عن
ابن عباس والحسن وقيل هم [illegible] ومعنى السلام عليهم انهم سلموا مما عذب الله به الكفار عن الكلبي وقيل هم [illegible] ثم قال سبحانه مخاطبا للمشركين آلله خير
اما يشركون [illegible] اهل مكة يعني آلله خير لمن عبده ام الاصنام لعابديها وهذا الزام للحجة على المشركين بعد ذكر هلاك الكفار والمعنى ان الله تعالى ينجي من عبده من الهلاك
والاصنام لم تغن شيئا عن عابديها عند نزول العذاب وانما قال ذلك لانهم توهموا في عبادة الاصنام خيرا **قوله عز وجل** امن خلق السموات والارض وانزل لكم من
السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ءاله مع الله بل هم قوم يعدلون امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا و
جعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض ءاله مع
الله قليلا ما تذكرون امن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدؤا الخلق ثم
يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض ءاله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون
ايان يبعثون ست آيات **القراءة** قرا ابو عمرو وعاصم [illegible] يشركون بالياء والباقون بالتاء [illegible] **اللغة** الحديقة البستان الذي عليه حائط وكل ما احاط به البناء
فهو حديقة وقيل الحديقة البستان الذي فيه النخل والقرار المكان المطمئن الذي يستقر فيه الماء ويقال للروضة المنخفضة قرارة ومنه حديث ابن عباس [illegible] علي في علم علي كالقرارة في
المثعب اي كالغدير في البحر والبرهان البيان بحجة **الاعراب** ام من [illegible] في محل الرفع على الابتداء وخبره خلق وقرارا انتصب على الحال لان جعل بمعنى خلق وان كان بمعنى صير فهو
مفعول ثان ءاله مع الله مبتدا وخبر تقديره ءاله ثبت مع الله وانما جاز ان يكون النكرة مبتدا لانه استفهام ويجوز ان يكون خبر المبتدا محذوفا ويكون تقديره ءاله
اوجد مع الله قليلا ما تذكرون صفة مصدر محذوف وتقديره تذكرون تذكرا قليلا وما مزيدة وبشرا نصب على الحال وبين يدي رحمته ظرف منه ايان في محل نصب [illegible]
زمان والعامل فيه يشعرون **المعنى** ثم عد سبحانه الدلائل على توحيده ونعمه الشاملة لعبيده فقال امن خلق السموات والارض وتقديره اما يشركون خير ام من خلق السموات
والارض اي انشاها واخترعها وانزل لكم من السماء ماء اي غيثا ومطرا ولكم اي لمنافعكم ولاجل معاشكم عرفهم سبحانه ان غيره لا يقدر على ذلك فانبتنا به حدائق اي بساتين
وبساتين وما لم يكن عليه حائط لا يقال له حديقة ذات بهجة اي ذات منظر حسن يبتهج به من رآه ولم يقل ذوات بهجة لانه اراد تانيث الجماعة ولو اراد تانيث الاعيان لقال
ذوات قال الشاعر [illegible] ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ما للنفي اي لم تكونوا تقدرون على انبات شجرها ءاله مع الله
هذا استفهام انكار معناه هل معبود سواه اعانه على صنعه بل ليس معه اله بل هم قوم يعدلون يشركون بالله غيره يعني كفار مكة امن جعل الارض قرارا اي مستقرا لا تميل
ولا تميد باهلها وجعل خلالها انهارا اي وجعل وسط الارض وفي مسالكها ونواحيها انهارا جارية ينبت بها الزرع ويحيى بها الخلق وجعل لها رواسي اي جبالا
ثوابت تثبت بها الارض وجعل بين البحرين حاجزا اي مانعا من قدرته بين العذب والملح فلا يختلط احدهما بالاخر ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون توحيد ربهم
وكمال قدرته وسلطانه امن يجيب المضطر اذا دعاه اي يجيب المكروب المجهود ويكشف ضره وكربه واجابته دعاء المضطر هي فعل ما يدعو به وهذا لا يكون الا من قادر على
الاجابة مختار لها [illegible] والمضطر هنا المذنب الذي يدعو ويسال المغفرة ومنهم الخائف الذي يسال الامن والمريض الذي يطلب العافية والمحبوس الذي يطلب الخلاص فان الكل
اذا اشتد بهم الامر فزعوا الى رب العالمين واكرم الاكرمين وانما خص المضطر وانه قد يجيب غير المضطر لان رغبته اقوى وسؤاله اخضع ويكشف السوء اي يدفع الشدة
وكل ما يسوء ويجعلكم خلفاء الارض يخلف كل قرن منكم القرن الذي قبله فيهلك قرنا وينشئ قرنا وقيل يجعلكم خلفاء من الكفار ينزلكم بلادهم وطاعة الله تعم بعد
شركهم وعنادهم ءاله مع الله قليلا ما تذكرون اي قليلا ما تتعظون عن ابن عباس ومقاتل بالياء فالمعنى قليلا ما يتذكر هؤلاء المشركون امن يهديكم في ظلمات البر والبحر
اي اما تشركون خير ام من يهديكم الى القصد والسمت في البر والبحر بما نصب لكم من الدلالات من الكواكب والقمر اذا ضللتم وهو كقوله وهو الذي جعل لكم النجوم
لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته قد مضى تفسيره ووجوه القراءات فيه ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون اي جل وتنزه عن
الشريك كما يزعم المشركون امن يبدؤا الخلق بان يخترعه ويوجده وينشئه على غير مثال واحتذاء ثم يميته ويفنيه ثم يعيده بعد الافناء وانما قال ذلك لانهم اقروا
بانه الخالق فيلزمهم الاقرار بالبعث من حيث ان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة ومن يرزقكم من السماء والارض بانزال المطر وباخراج الثمار والنبات ءاله مع الله يقدر
على ذلك قل لهم يا محمد هاتوا برهانكم اي حجتكم ان كنتم صادقين ان لله شريكا صنع شيئا من هذه الاشياء فاذا لم يقدروا على اقامة البرهان على ذلك فاعلموا انه لا معبود
يستحق العبادة سواه قل يا محمد لا يعلم من في السموات والارض من الملائكة والانس والجن الغيب وهو ما غاب علمه عن الخلق مما يكون في المستقبل الا الله وحده ومن
اعلمه الله تعم وما يشعرون ايان يبعثون اي متى يحشرون يوم القيمة دل سبحانه بهذه الايات كلها وما تقدمها على قدرته **قوله عز وجل** بل ادارك علمهم في الاخرة بل هم
في شك منها بل هم منها عمون وقال الذين كفروا ءاذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل
سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان
يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وان ربك لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من
غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين عشر آيات **القراءة** قرا اهل البصرة وابو جعفر وابن كثير بل ادرك بقطع الالف وسكون الدال [illegible]
بكر بل ادرك موصولة الالف مشددة الدال بلا الف بعدها والباقون بل ادارك وفي الشواذ قراءة سليمان بن يسار وعطاء بن يسار بل ادرك بفتح اللام ولا همزة ولا الف وقراءة الحسن
وابي رجاء وابن محيصن في رواية بل ادرك وقراءة ابن عباس بلى ءادرك وقراءة ابي بل تدارك وقرا اهل المدينة اذا كنا ترابا بالكسر بلا الف اننا لمخرجون بالاستفهام بهمزة واحدة
ممدودة غير ابي جعفر وقالون وغيرهما [illegible] وقرا ابن عامر والكسائي اذا بهمزتين اننا بنونين وقرا ابن كثير ويعقوب اذا ائنا بالاستفهام فيهما جميعا

نصب





واحدة غير ممدودة وقرأ ابو عمرو ءاذا ائنا بالاستفهام فيهما جميعا بهمزة واحدة ممدودة وقرأ عاصم وحمزة وخلف اذا ائنا بالاستفهام فيهما جميعا بهمزتين همزتين
وقرأ ابن كثير في ضيق بكسر الضاد والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي ان علم قد يتصل بالجار كقوله تعالى ألم يعلم بان الله يرى وقولهم علي زيد يوم الجمعة ومعنى ادرك بلغ
ولحق يقال ادرك فلان ادركه الحسن اي لحقه بامره وهذا ما ادركه علمي اي بلغه والمعنى انهم لم يدركوا علم الآخرة اي لم يعلموا حدوثها وكونها ودل على ذلك قوله بل هم في شك منها بل هم
منها عمون اي بل هم من علمها عمون واذا كان كذلك كان معنى قوله في الآخرة معنى الباء اي لم يدركوا علمها ولم ينظروا في حقيقتها فيدركوا ولهذا اقرب من قرأ ادرك كما ادركه لم يدركوه
كما تقول جشتني امتي لم يتحقق والمعنى لم يدرك علمهم بحدوث الآخرة بل هم في شك منها بل هم من علمها عمون والعمى عن علم الشيء ابعد منه من الشك فيه لان الشك قد يعرض
عن غيره من النظر والعمى عن الشيء الذي لم يدرك منه شيئا واما من قال ادارك فتداركوا تدارك فادغم التاء في الدال لمقاربتهما لها وكونهما من حيزها فلما سكنت التاء للادغام
اجتلبت لها همزة الوصل كما اجتلبتها في نحو اثاقلتم وفي التنزيل حتى اذا اداركوا فيها كان معناها ما تلاحقوا قال تداركتم الاحلاف قد ثل عرشها ومادة على بكر تعاقب افتعل
من ادركت افتعل وتفاعل يجيئان بمعنى ومن ثم صح قولهم ازدوجوا وان كان الحرف على صورة يجب فيها الانقلاب ولكنه صح لما كان بمعنى تفاعلوا وتفاعلوا يلزم فيه تصحيح
حرف العلة لسكون الحرف الذي قبل حرف العلة فصار تصحيح هذا كتصحيح عور وحول لما كان بمعنى اعور واحول ومن قرأ بل ادرك فانه خفف الهمزة بحذفها والقى
حركتها على اللام الساكنة قبلها نحو قد افلح وقد فلح واما قوله بلى ادرك فان بلى استيقانا وما بعدها استفهاما كما تقول ازيد عندك بل اعمرو عندك كالاول والمعنى
واما بلى فكانه جواب ذلك كانه لما قال قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله فكان قائلا قال ما الامر كذلك فقيل بلى ثم استؤنف فقيل ادرك علمهم في الآخرة
وقد سبق ذكر الاستفهامين فيما تقدم وكذلك ذكر الضيق والضيق والاولى ان يحمل على انهما لغتان **اللغة** قال ابن الاعرابي ردف وارداف وتعقبه والحقه
بمعنى ويراد فوا تلاحقوا قال المبرد اللام في ردف لكم زائدة وقيل انها انما تأتي باللام لان معنى ردف دنا فكانه قال دنا لكم قال الشاعر فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى
وهم تعنّاني معنّى ركائبه قال يطرحن بالفتى لما كان معنى يطرحن يرمين واكننت الشيء في نفسي واكننته اذا سترته في نفسك فهو مكن ومكنون قال الرماني الاكنان جعل الشيء
بحيث لا يلحقه اذى بمانع يصد عنه **الاعراب** العامل في اذا معنى قوله مخرجون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبل ان فالتقدير اذا كنا ترابا اخرجنا وهذا في محل نصب
لانه مفعول ثان لوعد عسى ان يكون ردف لكم يكون اسمه ضمير الامر والشأن وما بعده خبره وان يكون وما يتعلق به في محل رفع بانه فاعل عسى **المعنى** لما اخبر سبحانه
عن الكفار انهم لا يشعرون متى يبعثون وانهم شاكون في عقبة بانهم يعلمون حقيقة ذلك يوم القيمة فقال بل ادارك علمهم في الآخرة اي تتابع منهم العلم وتلاحق
حتى كمل علمهم في الآخرة بما اخبروا به في الدنيا فهو على لفظ الماضي والمراد به الاستقبال اي سيدارك ومن قرأ ادرك فمعناه سيدرك علمهم هذه الاشياء
حين لا ينفعهم اليقين بل هم في شك منها في الدنيا عن ابن عباس والمعنى ان ما جهلوه في الدنيا وسقط علمه عنهم علموه في الآخرة وقيل معناه اجتمع علمهم يوم القيمة
فلم يشكوا ولم يختلفوا عن السدي وقال مقاتل يقول بل علموا في الآخرة حين عاينوها ما شكوا وعموا عنه في الدنيا وقيل ان هذا على وجه الاستفهام فحذف الالف
والمراد به النفي يعني انه لم يدرك علمهم بالآخرة ولم يبلغها علمهم فيما معناه ادرك هذا العلم جميع العقلاء لو تفكروا ونظروا لان العقل يقتضي ان الاهمال قبيح فلا بد
من تكليف والتكليف يقتضي الجزاء واذا لم يكن ذلك في الدنيا فلا بد من دار الجزاء وقيل ان الآية اخبار عن ثلث طوائف طائفة اقرت بالبعث وطائفة شكت فيه وطائفة
نفته كما قال بل هم في امر مريج وقوله بل هم منها عمون اي عن معرفتها وهو جمع عمي وهو الاعمى القلب لتركه التدبر والنظر وقال الذين كفروا بانكارهم البعث ءاذا كنا ترابا
وآباؤنا ائنا لمخرجون من القبور مبعوثون يقولون ذلك على طريق الاستبعاد والاستنكار لقد وعدنا هذا البعث نحن فيما مضى وآباؤنا من قبل اي وعد آباؤنا
ذلك من قبلنا فلم يكن مما قالوه شيء ان هذا الا اساطير الاولين اي احاديثهم واكاذيبهم التي كتبوها قل يا محمد سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين
الذين كفروا بالله وعصوه اي كيف اهلكهم الله وخرب ديارهم ولا تحزن عليهم اي على تكذيبهم وتركهم الايمان ولا تكن في ضيق وهو ما يضيق به الصدر مما يمكرون اي
يدبرون في امرك فان الله تعالى يحفظك وينصرك عليهم ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدنا يا محمد من العذاب ان كنتم صادقين بانه يكون قل يا محمد عسى ان يكون
ردف لكم اي قرب لكم عن ابن عباس وقيل اقترب لكم عن السدي وقيل دنا لكم عن قتادة بعض الذي تستعجلون من العذاب وعسى من الله واجب ومعناه انه قرب منكم وسيأتيكم
وهذا البعض الذي دنا لهم القتل والاسر يوم بدر وسائر العذاب لهم فيما بعد الموت وقيل هو لا بد عند الموت وشدته وعذاب القبر في الجملة وان ربك لذو فضل
على الناس بتأخير العذاب عنهم وبالنعم الدينية والدنيوية وقيل بامهالهم ليتوبوا والفضل هو الزيادة من الله تعالى للعبد على ما يستحقه بشكره والعدل حق للعبد والفضل منه واقع
من الله تعالى الا انه على ما يصح ويقتضيه الحكمة ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم اي تخفيه وتستره وما يعلنون اي يعلم ما يظهرونه وما يخفونه
وما من غائبة اي من خصلة غائبة في السماء والارض يعني جميع ما اخفاه عن خلقه وغيبه عنهم الا في كتاب مبين اي الا وهو مبين في اللوح المحفوظ وقيل اراد ان جميع ذلك معلوم
محفوظ عنده غير منسي كما يقول القائل ما فعلته عندي مكتوب اي محفوظ عن ابي مسلم والجبائي **قوله عز وجل** ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر
الذي هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع
الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون واذا وقع القول عليهم
اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤ قال اكذبتم
بآياتي ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون عشر آيات **القراءة** قرأ ولا يسمع بالياء الصم بالرفع ههنا و
في الروم ابن كثير وابن عباس والباقون ولا تسمع بضم التاء الصم بالنصب وقرأ وما انت تهدي العمي حمزة ههنا وفي الروم وقرأ الباقون وما انت بهادي العمي وفي الشواذ قراءة
ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والجحدري وابي زرعة تكلمهم بفتح التاء والتخفيف وقرأ اهل العراق غير ابي عمرو وسهل ان الناس بفتح الهمزة والباقون بكسرها **الحجة** من قال
تسمع انه اشبه بما قبله من قوله انك لا تسمع الموتى ويؤكد ذلك قوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ومن قرأ ولا يسمع الصم فالمعنى انهم لا ينقادون للحق لعنادهم كما لا يسمع
الاصم ما يقال له ومن قرأ تهدي العمي فالتقدير انك لا تهديهم لشدة عنادهم واعراضهم وانه مرفوع بما على قول اهل الحجاز وتهدي في موضع نصب بانه خبره على قول تميم
يرتفع بما يرتفع به الذي هو تهدي تقديرها انما اظهرت ذلك المضمر ان هدى تهدي لانك اذا اظهرت الفعل المضمر اتصل به الضمير ولم ينفصل كما ينفصل اذا لم تظهره
ومن قرأ بهادي العمي فمضاف في السورتين فاسم الفاعل للحال او للآتي فاذا كان كذلك كانت الاضافة في تقدير الانفصال وقوله ان الناس بالفتح فالوجه فيه تكلمهم بان الناس

بل ادّرك

وزعموا انه في قرائة ابي تنبئهم وعن قتادة انه في بعض الحروف تحدثهم وهذا يدل على ان تكلمهم من الكلام الذي هو النطق وليس من الكلم الذي هو الجراح ومن كسر فقال
ان الناس فالمعنى تكلمهم فتقول لهم ان الناس وانما القول في الكلام كثير وحسن ذلك لان الكلام قول فكان القول مما تظهر ومن قرأ تكلمهم فمعناه تجرحهم باكلها اياهم
المعنى ثم ذكر سبحانه من المعجز ما يقوى قلب نبيه فقال ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اي يخبرهم بالصدق اكثر الذي هم فيه يختلفون من تحديثهم وعيسى والنبي المبشر
به في التورية حتى قال بعضهم هو يوشع وقال بعضهم لا بل هو منتظر لم يات بعد وغير ذلك من الاحكام وكان ذلك معجزة لنبينا انه كان لا يدرس كتبهم ولا يقرأها ثم اخبرهم
بما فيها وانه يعني القرآن لهدى اي دلالة على الحق ورحمة للمؤمنين اي نعمة لهم ان ربك يقضي بينهم بحكمه يريد بين المختلفين في الدين يوم القيمة واشار بذلك الى شيئين
احدهما ان الحكم له فلا ينفذ حكم غيره فيوصل الى كل ذي حق حقه والآخر انه وعد المظلوم بالانتصار من الظالم وهو العزيز القادر على ما يشاء لا يمتنع عليه شيء العليم بالمحق
والمبطل فيجازي كلا بحسب عمله وفي هذه الآية تسلية للمحقين الذين خولفوا في مواد الدين وان امرهم يؤل الى ان يحكم بينهم رب العالمين ثم خاطب سبحانه نبيه فقال فتوكل
على الله يا محمد انك على الحق المبين اي الواضح البين الظاهر والمحق اولى بالتوكل من المبطل المدغل والمراد بهذا الخطاب سائر المؤمنين وان كان في الظاهر للنبي صلى الله عليه
ثم شبه الكفار بالموتى فقال انك لا تسمع الموتى يقول كما لا تسمع الميت الذي ليس له آلة السمع فكذلك لا تسمع الكافر المعاند لانه لا يسمع ولا يقبل الموعظة ولا
يتدبر فيه ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين انما قال ذلك لان الاصم اذا كان قريبا فانه ربما يطمع في اسماعه فاذا اعرض وادبر وتباعد انقطع الطمع في اسماعه فجعل
سبحانه المصمم على الجهل كالميت في انه لا يقبل الهدى وكالاصم في انه لا يسمع الدعاء وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم في الدين بالآيات الدالة على الهدى اذا اعرضوا عنها كما
لا يمكنك ان تهدي الاعمى الى قصد الطريق وجعل سبحانه الجهل بمنزلة العمى لانه يمنع عن ادراك الحق كما يمنع العمى من ادراك المبصر ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا اي ما
يسمع الا من يطلب الحق بالنظر في آياتنا فهم مسلمون اي مستسلمون منقادون وجعل سبحانه استماعهم وقبولهم الحق سماعا وتركهم للقبول تركا للسماع وقيل مسلمون
اي موحدون مخلصون واذا وقع القول عليهم اي وجب الغضب والوعيد عليهم وقيل معناه اذا صاروا بحيث لا يفلح احد منهم ولا احد بسببهم عن مجاهد وقيل معناه اذا غضب
الله عليهم عن قتادة وقيل معناه اذا نزل العذاب بهم عند قرب الساعة فسمى المقول قولا كما يقال للخبر الذي قلت وبيّنه ابو سعيد الخدري وابن عمر اذا لم يامروا
بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بانه مؤمن والكافر
بانه كافر وعند ذلك يرتفع التكليف ولا تقبل التوبة وهو علم من اعلام الساعة وقيل لا يبقى مؤمن الا مسحته ولا يبقى منافق الا خطمته تخرج ليلة جمع والناس يسيرون
الى منى عن ابن عمر وروى محمد بن كعب القرظي قال سئل علي صلوات الرحمن عليه عن الدابة فقال اما والله ما لها ذنب وان لها للحية وفي هذا اشارة الى انها من الانس وروي
عن ابن عباس انها دابة من دواب الارض لها زغب وريش ولها اربع قوائم وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله قال دابة الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب
فتسم المؤمن بين عينيه وتكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر بين عينيه وتكتب بين عينيه كافر ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم
انف الكافر بالخاتم حتى يقال يا مؤمن ويا كافر وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه يكون للدابة ثلث خرجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى المدينة فيفشو ذكرها في البادية ولا يدخل
ذكرها القرية يعني مكة ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها في البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم صار الناس يوما في
اعظم المساجد على الله عز وجل حرمة واكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم ترعهم الا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا ما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم عن
يمين الخارج في وسط من ذلك فيرفض الناس عنها وتثبت لها عصابة عرفوا انهم لن يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض راسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم حتى
تركتها كانها الكواكب الدرية ثم ولت في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلوة فتاتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلي
فيقبل عليها بوجهه فتسمه في وجهه فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في اسفارهم ويشتركون في الاموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن وللكافر يا كافر
وروي عن وهب انه قال وجهها وجه رجل وسائر خلقها خلق الطير ومثل هذا لا يعرف الا من النبوات الالهية وقد روي عن علي عليه السلام انه قال انا صاحب العصا والميسم وروى علي
بن ابراهيم بن هاشم في تفسيره عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان آية في كتاب الله قد افسدت قلبي قال عمار واية آية هي فقال هذه الآية فاية دابة الارض هذه قال
عمار والله ما اجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اريكها فجاء عمار مع الرجل الى امير المؤمنين عليه السلام وهو ياكل تمرا وزبدا فقال يا ابا اليقظان هلم فجلس عمار ياكل معه فتعجب الرجل منه
فلما قام عمار قال الرجل سبحان الله حلفت انك لا تاكل ولا تشرب حتى ترينيها قال عمار قد اريتكها ان كنت تعقل وروى العياشي هذه القصة بعينها عن ابي ذر ايضا وقوله
تكلمهم اي تكلمهم بما يسوءهم وقيل تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام وقيل تحدثهم بان هذا مؤمن وهذا كافر وقيل تكلمهم بان تقول لهم ان الناس كانوا بآياتنا
لا يوقنون وهو الظاهر وقيل بآياتنا معناه بكلامها وخروجها ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون اي يدفعون عن ابن عباس وقيل يحبس
اولهم على آخرهم واستدل بهذه الآية على صحة الرجعة من ذهب الى ذلك من الامامية بان قال ان دخول من في الكلام يوجب التبعيض فدل ذلك على ان اليوم المشار
اليه في الآية يحشر فيه قوم دون قوم وليس ذلك صفة يوم القيمة الذي يقول فيه سبحانه وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقد تظاهرت الاخبار عن ائمة الهدى من آل
محمد عليهم السلام في ان الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي قوما ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته ويعيد ايضا
قوما من اعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العقاب في القتل على ايدي شيعته والذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته ولا يشك عاقل ان هذا
مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه وقد فعل الله ذلك في الامم الخالية ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزير وغيره على ما فسرناه في موضعه وصح عن
النبي صلى الله عليه وآله قوله سيكون في امتي كل ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتموه على ان جماعة من الامامية
تأولوا ما ورد من الاخبار في الرجعة على رجوع الدولة والامر والنهي دون رجوع الاشخاص واحياء الاموات واولوا الاخبار الواردة في ذلك لما ظنوا ان الرجعة
تنافي التكليف وليس كذلك لانه ليس فيها ما يلجئ الى فعل الواجب والامتناع من القبيح والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة كفلق
البحر وقلب العصا ثعبانا وما اشبه ذلك ولان الرجعة لم تثبت بظواهر الاخبار المنقولة فيتطرق التأويل عليها وانما المعول في ذلك على اجماع الشيعة الامامية وان
كانت الاخبار تعضده وتؤيده ومن قال ان قوله ويوم نحشر من كل امة المراد به يوم القيمة قال المراد بالفوج الجماعة من الرؤساء والمتبوعين في الكفر حشروا
وجمعوا لاقامة الحجة عليهم حتى اذا جاؤوا الموقف للحساب قال الله تعالى لهم اكذبتم بآياتي اي بانبيائي ودلالاتي الدالة على ديني ولم تحيطوا بها علما

في دابة الارض

في الاستدلال بهذه الآية على الرجعة

في ان الرجعة لا تنافي التكليف

اي لم تطلبوا



اى لم تطلبوا معرفتها ولم تبينوا ما اوجب الله عليكم فيها اما ذا كنتم تعملون حين لم تبحثوا عنها ولم تتفكروا في صحتها يقول ذلك تبكيتا لهم وتهديدا
اى هذا كان الواجب عليكم فتركتموها ولم تعرفوها حق معرفتها فماذا اشتغلتم ومن قال بالاول قال المراد بالآيات الائمة الطاهرين ووقع القول عليهم
وجب الغضب عليهم بما ظلموا اى بظلمهم انفسا واجتيحوا بعذاب لا ينطق احد منهم ولا احد بسببهم فهم لا ينطقون اذ ذاك بكلام ينتفعون به ويجوز ان يكون المراد انهم لا ينطقون
اصلا لعظم ما يشاهدونه وهول ما يرونه قوله عز وجل الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ
في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن
كل شيء انه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون
انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل
انما انا من المنذرين وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون ثماني آيات القراءة قرا حمزة وخلف وحفص اتوه مقصورة الالف غير
ممدود بفتح التاء وقرا الباقون آتوه بمد الالف وضم التاء وقرا اهل البصرة غير سهل وابن كثير وحماد والاعشى والبرجمي عن ابي بكر بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء وقرا اهل الكوفة
من فزع منونا يومئذ بفتح الميم وقرا اهل المدينة غير اسمعيل من فزع بغير تنوين يومئذ بفتح الميم وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ونافع برواية اسمعيل ويعقوب من فزع بغير
تنوين يومئذ بكسر الميم وقرا اهل المدينة وابن عامر وحفص ويعقوب عما تعملون بالتاء والباقون بالياء الحجة قال ابو علي من قرا اتوه كان فعلوا من الاتيان ومن قرا آتوه فهو
فاعلوه وكلاهما محمول على معنى كل ولو حمل على اللفظ جاز كما في قوله وكلهم آتيه وان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا وحجة من قال يفعلون بالياء ان ذكر الغيبة
قد تقدم في قوله وكل اتوه وحجة التاء انه خطاب للكافة وقد تدخل الغيبة في الخطاب ولا يدخل الخطاب في الغيبة وقوله من فزع من نون كان في انتصاب يومئذ ثلثة اوجه
احدها ان يكون منتصبا بالمصدر كانه قال وهم ان يفزعوا يومئذ آمنون والآخر ان يكون صفة لفزع لان اسماء الاحداث توصف باسماء الزمان كما يخبر عنها بها وفيه
ذكر الموصوف وتقديره في هذا الوجه ان يتعلق بمحذوف كانه من فزع يحدث يومئذ والثالث ان يتعلق باسم الفاعل كانه آمنون من فزع يومئذ ويجوز اذا نون الفزع
ان يعنى به فزع واحد ويجوز ان يعنى به كثرة لانه مصدر والمصادر تدل على الكثرة وان كانت مفردة الالفاظ كقوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير وكذلك
اذا اضاف فقال من فزع يومئذ ويجوز ان يعنى به مفرد ويجوز ان يعنى به كثرة فاما القول في اعراب يوم وبنائه اذا اضيف الى اذ فقد ذكرناه وحجة من قرا يفعلون
بالياء انه وعيد للمشركين وحجة التاء انه على معنى قل لهم ذلك اللغة وصف النهار بانه مبصر فيه وجهان احدهما ان معناه ذو ابصار كقوله عيشة راضية ذات رضى
وكقول النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب اى ذي نصب والثاني انه يريك الاشياء كما يريها من يبصرها بالنور الذي يتجلى عندها وفيه قول ثالث انه مثل قول جرير لقد
لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم اى بالذي ينام فيه فيكون مبصرا بمعنى ما يبصر فيه المعنى ثم بين سبحانه ما يدل على الاعادة والبعث بما احتج به على الكفار
فقال الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه عن التعب والحركات والنهار مبصرا اى يبصر فيه ويمكن التصرف فيه بالضياء ويدرك بنوره جميع الاشخاص كما يدرك بنور البصر ان في ذلك
لآيات اى دلالات لقوم يؤمنون لان جعل الشيء لما يصلح له من الانتفاع انما يكون بالاختيار ولا يكون بالطباع ويوم ينفخ في الصور منصوب بتقدير واذكر يوم ينفخ اسرافيل
بامر الله تعالى في الصور وذلك اليوم الذي يقع عليهم القول بما ظلموا ويجوز ان يكون على حذف في الكلام والتقدير ويوم ينفخ في الصور يكون النشأة الثانية واختلف في معنى
الصور فقيل هو صور الخلق جمع صورة عن الحسن وقتادة ويكون معناه يوم ينفخ الروح في الصور فيبعثون وقيل هو قرن ينفخ فيه شبه البوق عن مجاهد وقد ورد ذلك في الحديث
ففزع من في السموات ومن في الارض اى ماتوا لشدة الخوف والفزع يدل عليه قوله في موضع آخر فصعق من في السموات الآية وقيل هي ثلث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية
نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين الا من شاء الله من الملائكة الذين يثبت الله قلوبهم وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل يعني الشهداء
فانهم لا يفزعون في ذلك اليوم وروي ذلك في خبر مرفوع وكل من الاحياء الذين ماتوا ثم احيوا اتوه اى يأتونه في المحشر داخرين اى اذلة صاغرين عن ابن عباس وقتادة وترى الجبال
تحسبها جامدة اى واقفة مكانها لا تسير ولا تتحرك في مرأى العين وهي تمر مر السحاب اى تسير سيرا حثيثا مثل سير السحاب عن ابن عباس وفي مثل هذا المعنى قول النابغة الجعدي يصف
جيشا بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهملج اى تحسب انهم وقوف من اجل كثرتهم والتفافهم فكذلك المعنى في الجبال انك لا ترى سيرها لبعد اطرافها
كما لا ترى سير السحاب اذا انبسط لبعد اطرافه وذلك اذا زلزلت الجبال عن اماكنها للتلاشي كما في قوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش صنع الله اى صنع الله ذلك صنعا
انتصب بما دل عليه ما تقدم من قوله وهي تمر مر السحاب وذكر اسم الله لانه لم يأت ذكره فيما قبل وانما دل عليه الذي اتقن كل شيء اى خلق كل شيء على وجه الاتقان والاحكام
والاتساق قال قتادة اى احسن كل شيء خلقه وقيل الاتقان حسن الاتساق انه خبير بما يفعلون اى عليم بما يفعل اعداؤه من المعصية وبما يفعل اولياؤه من الطاعة ثم بين
سبحانه كيفية الجزاء على افعال الفريقين فقال من جاء بالحسنة اى بكلمة التوحيد والاخلاص عن قتادة وقيل بالايمان عن النخعي وكان يحلف ولا يستثني ان الحسنة لا اله الا الله والمعنى
من وافى يوم القيمة بالايمان فله خير منها قال ابن عباس اى فمنها يصل الخير اليه والمعنى فله من تلك الحسنة خير يوم القيمة وهو الثواب والامان من العقاب فخير هيهنا اسم
ليس بالذي هو بمعنى الافضل وهو المروي عن الحسن وعكرمة وابن جريج قال عكرمة فاما ان تكون خيرا من الايمان فلا فليس شيء خيرا من لا اله الا الله وقيل معناه فله افضل منها
في عظم النفع لانه يعطي بالحسنة عشرا عن زيد بن اسلم ومحمد بن كعب وابن زيد وقيل لان الثواب فعل الله تعالى والطاعة فعل العبد وقيل هو رضوان الله ورضوان من الله اكبر
وهم من فزع يومئذ آمنون قال الكلبي اذا اطبقت النار على اهلها فزعوا فزعة لم يفزعوا مثلها واهل الجنة آمنون من ذلك الفزع ومن جاء بالسيئة اى بالمعصية الكبيرة
التي هي الكفر والشرك عن ابن عباس واكثر المفسرين فكبت وجوههم في النار اى القوا في النار منكوسين هل تجزون الا ما كنتم تعملون يعني ان هذا جزاء فعلكم وليس بظلم
حدثنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قال حدثنا الحاكم ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال اخبرنا محمد بن عبد الله بن احمد قال اخبرنا محمد بن احمد بن محمد قال حدثنا
عبد العزيز بن يحيى بن احمد قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن الفضل قال حدثني جعفر بن الحسين قال حدثني محمد بن زيد بن علي عن ابيه قال سمعت ابا جعفر يقول دخل ابو عبد الله
الجدلي على امير المؤمنين فقال يا ابا عبد الله الا اخبرك بقول الله تعالى من جاء بالحسنة الى قوله تعملون قال بلى جعلت فداك قال الحسنة حبنا اهل البيت والسيئة بغضنا
وحدثنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم قال اخبرنا ابو عثمان سعيد بن محمد الحميري قال حدثنا جدي احمد بن اسحق الحميري قال حدثنا جعفر بن سهل قال حدثنا
ابو زرعة عثمان بن عبد الله القرشي قال حدثنا ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي لو ان امتي صاموا حتى صاروا كالاوتاد وصلوا حتى صاروا

كالحياء ثم ابغضوه لاكبهم الله على مناخرهم في النار ثم قال سبحانه لنبيه قل لهم انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة يعني مكة عن ابن عباس وقال ابو العالية هي منى الذي حرمها اي جعلها حرما آمنا يحرم فيها ما يحل في غيرها لا ينفر صيدها ولا يختلى خلاها ولا يقتص فيها وله كل شيء اي هو مالك كل شيء مما احله وحرمه فيحرم ما شاء ويحل ما شاء وامرت ان اكون من المسلمين اي من المخلصين لله بالتوحيد وان اتلوا القرآن عليكم يا اهل مكة وادعوكم الى ما فيه فمن اهتدى الى الحق والعمل بما فيه فانما يهتدي لنفسه لان ثواب ذلك جزاء يصل اليه دون غيره ومن ضل عنه وجار ولم يعمل بما فيه ولم يهتد الى الحق فقل له يا محمد انما انا من المنذرين الذين يخوفون بعقاب الله من معاصيه ويدعون الى طاعته ولا اقدر على اكراههم على الايمان والدين وقل الحمد لله على نعمه اذ اختارني لرسالته سيريكم آياته يوم القيامة فتعرفونها وتعرفون انها على ما اخبرتكم بها في الدنيا عن الحسن وقيل معنى آياته هي العذاب في الدنيا والقتل ببدر فتعرفونها اي تشاهدونها ثم عجلهم الله الى النار عن مقاتل وما ربك بغافل عما تعملون بل هو عالم بجميع ذلك فيجازيكم عليها وانما يؤخر عقابكم الى وقت يقتضيه الحكمة **النظم** اتصل قوله انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة بما قبله انه سبحانه لما بين ان الامر من اهوال القيامة للمؤمن المحسن فكأن قائلا قال وما الحسنة وكيف لنا بها فقال انما امرت **سورة القصص** مكية عدد آيها ثمان وثمانون آية **اختلافها** آيتان طسم كوفي يستوفي غير الكوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ طسم القصص اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بموسى وكذب به ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيامة انه كان صادقا ان كل شيء هالك الا وجهه **تفسيرها** لما ختم سبحانه تلك السورة بتلاوة القرآن بين في هذه السورة ان القرآن من طسم وانه يتلو عليهم من نبأ موسى وفرعون فقال بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ست آيات كوفي خمس غيرهم **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم ويرى فرعون بالياء وما بعده بالرفع وقرأ الباقون ونري بالنون وضمه وكسر الراء ونصب الياء وما بعده بالنصب **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ بالنون ان ما قبله للمتكلم فينبغي ان يكون ما بعده ايضا كذلك ليكون الكلام من وجه واحد وحجة من قرأ بالياء ان فرعون وجنوده يرون ذلك المعلوم انهم يرونه اذا اروه وهو قراءة الاعمش **اللغة** النبأ الخبر عما هو عظيم الشأن والشيع الفرق وكل فرقة شيعة وسموا بذلك لان بعضهم يتابع بعضا والعرب تقول شاعكم السلام اي تبعكم وشيعة تبعة والتمكين تكميل ما به يتم الفعل **الاعراب** قوله بالحق في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف تقديره تلاوة كائنة بالحق ويجوز ان يكون الحق صفة محذوف تقديره بالامر الحق والجار والمجرور يتعلق بنتلوا ويستضعف في موضع نصب على الحال ويذبح حال بعد حال ويجوز ان يكون حالا عن الحال **المعنى** طسم تلك آيات الكتاب المبين اي المبين الرشد من الغي عن قتادة وقيل هو البين الظاهر والآية مفسرة فيما مضى نتلوا عليك يا محمد من نبأ موسى وفرعون اي طرفا من اخبارهما بالحق اي بالصدق والحقيقة لا ريب فيه لقوم يؤمنون اي يصدقون بالله وبما انزلنا اليك ان فرعون علا في الارض اي بغى وتجبر وتعظم واستكبر في ارض مصر يقال علا علوا اذا تجبر ومنه قوله لا يريدون علوا في الارض وجعل اهلها شيعا اي فرقا قال قتادة فرق بين بني اسرائيل والقبط والمعنى يكرم قوما ويذل آخرين بالاستعباد والاستعمال في الاعمال الشاقة وقيل معناه جعل بني اسرائيل اصنافا في الخدمة والتسخير يستضعف طائفة منهم يعني من بني اسرائيل ثم فسر ذلك فقال يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم اي يقتل الابناء ويستبقي البنات فلا يقتلهن وذلك ان بعض الكهنة قال له ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب هلاك ملكك قال السدي رأى فرعون في منامه ان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فسأل علماء قومه فقالوا يخرج من هذا البلد رجل يكون هلاك مصر على يده انه كان من المفسدين بالقتل والعمل بالمعاصي ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض يعني ان فرعون كان يريد اهلاك بني اسرائيل وافناءهم ونحن نريد ان نمن عليهم ونجعلهم ائمة اي قادة ورؤساء في الخير يقتدى بهم عن ابن عباس وقيل نجعلهم ولاة وملوكا عن قتادة وهذا القول مثل الاول لان الذي جعلهم الله ملوكا فهم ائمة ولا يضاف الى الله سبحانه ملك من يملك الناس عدوانا وظلما وقد قال سبحانه فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما والملك من الله تعالى هو الذي يجب ان يطاع فالائمة على هذا ملوك مقدمون في الدين والدنيا يطأ الناس اعقابهم ونجعلهم الوارثين لديار فرعون وقومه واموالهم وقد صحت الرواية عن امير المؤمنين انه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الآية وروى العياشي بالاسناد عن ابي الصباح الكناني قال نظر ابو جعفر الى ابي عبد الله فقال هذا والله من الذين قال الله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الآية وقال سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام والذي بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا ان الابرار منا اهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وان عدونا واشياعهم بمنزلة فرعون واشياعه ونمكن لهم في الارض اي ونريد ان نمكن لبني اسرائيل في الارض مصر والتمكين هو فعل جميع ما لا يصح الفعل الا معه من القدرة والآلة واللطف وغير ذلك قال علي بن عيسى اللطف لا يدخل في التمكين لانه لو دخل فيه لكان من لا لطف له لم يكن ممكنا ولكنه من باب ازاحة العلة ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم اي من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب الملك على يد رجل منهم قال الضحاك عاش فرعون اربعمائة سنة وكان قصيرا دميما وهو اول من خضب بالسواد وعاش موسى مائة وعشرين سنة قوله عز وجل واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين اربع آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم حزنا بضم الحاء وسكون الزاي والباقون حزنا بفتحهما وفي الشواذ قراءة الحسن وفضالة بن عبيد الله فؤاد ام موسى فزعا وقراءة ابن عباس قرعا بالقاف والراء وحكي قطرب عن بعضهم فرغا **الحجة** الحزن والحزن لغتان مثل البخل والبخل والعرب والعرب والعجم والعجم واما قوله فزعا بالفاء والزاء فمعناه قلقا يكاد يخرج من غلافه فيذوب واما قرعا فمعناه يرجع الى معنى فارغ لان رأس الاقرع يكون خاليا من الشعر واما فرغا فمعناه هدرا وباطلا قال فان يك قتلى قد اصيبت نفوسهم فلن يذهبوا فرغا بقتل حبال وقوله فارغا معناه خاليا من الحزن لعلمها انه لم يغرق **الاعراب** مفعول خفت محذوف تقديره خفت عليه حذرا قرت عين لي ولك خبر مبتدأ محذوف اي هو قرة عين قال الزجاج يجوز على بعد ان يكون قرة عين مبتدأ ويكون خبره لا تقتلوه وهم لا يشعرون في موضع نصب على الحال والعامل فيها ما يدل على هذا الفصل تقديره فالتقطوه غير شاعرين **المعنى** ثم بين سبحانه كيف دبر في اهلاك فرعون وقومه وبيان ذلك على كمال القدرة

في قتل فرعون بني اسرائيل

في مدة عمر موسى

حكمه فقال واوحينا الى ام موسى اى الهمناها وقذفنا فى قلبها وليس بوحى نبوة عن قتادة وغيره وقيل اتاها جبرئيل بذلك عن مقاتل وقيل كان هذا الوحى رؤيا منام عبّر عنها
من تثق به من علماء بنى اسرائيل عن الجبائى ان ارضعيه ما لم تخافى عليه الطلب فاذا خفت عليه القتل لانه امر فرعون ان يذبح ابناء بنى اسرائيل فالقيه فى اليم اى فى البحر وهو النيل ولا
تخافى عليه الضيعة ولا تحزنى من فراقه انا رادوه اليك سالما عن قريب وجاعلوه من المرسلين والانبياء وفى هذه الآية امران ونهيان وخبران وبشارتان وحكى ان بعضهم سمع
بدوية تنشد ابياتا فقال لها ما افصحك فقالت الفصاحة لله تعالى وذكرت هذه الآية وما فيها قال وهب بن منبه لما حملت ام موسى بموسى كتمت امرها عن جميع الناس فلم يطلع
على حملها احد من خلق الله وذلك شىء ستره الله تعالى لما اراد ان يمن به على بنى اسرائيل فلما كانت السنة التى يولد فيها موسى بعث فرعون القوابل وتقدم اليهن ان يفتشن
النساء تفتيشا لم يفتشنه قبل ذلك وحملت ام موسى بموسى فلم ينتئ بطنها ولم يتغير لونها ولم يظهر لبنها فكانت القوابل لا يعرضن لها فلما كانت الليلة التى ولدته فيها ولدته
ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم فاوحى الله تعالى اليها ان ارضعيه الآية قال فكتمته ثلاثة اشهر ترضعه فى حجرها لا يبكى ولا يتحرك فلما
خافت عليه عملت له تابوتا مطبقا ومهدت له فيه ثم القته فى البحر ليلا كما امرها الله تعالى قال ابن عباس لما قربت ولادة موسى وكانت قابلة من القوابل اللاتى وكلهن فرعون بحبالى
بنى اسرائيل مصافية لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت اليها فجاءت فعالجتها فلما ولدته موسى رأت نورا بين عينيه فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى فى قلبها ثم قالت
لها يا هذه ما جئت اليك الا ومن ورائى قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شىء مثل حبه فاحفظى ابنك فانى اراه هو عدونا فلما خرجت من عندها
القابلة ابصرها العيون فجاؤوا ليدخلوا على ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى فى خرقة فوضعته فى تنور مسجور فدخلوا فاذا التنور مسجور ورأوا ام موسى
لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فخرجوا من عندها وانطلقت الى الصبى وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما قال ثم لما رأت الحاح فرعون فى الطلب خافت على ابنها
فانطلقت الى نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت فقالت ابنى اخبأه فى التابوت وكرهت الكذب فلما اشترت التابوت وحملته
انطلق النجار الى الذباحين يخبرهم بامر ام موسى فلم يطق الكلام فرجع واخذه البحر فانطلق لسانه فرجع ثانيا فلما انتهى اليهم اعتقل لسانه هكذا ثلاث مرات فعلم ان ذلك امر
الهى فالتقطه آل فرعون اى صادفوه واخذوه من غير طلب ليكون لهم عدوا وحزنا اى ليكون لهم فى عاقبة امره كذلك لا انهم اخذوه لهذا كما يقال لمن كسب مالا فادّاه ذلك الى الحتف
والهلاك انما كسب فلان لحتفه وهو لم يطلب المال للحتف ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين اى عاصين بهذا فى افعالهم كانت القصة فى ذلك ان النيل جاء
بالتابوت الى موضع فيه فرعون وامرأته آسية على شط النيل فامر فرعون فاتى به وفتحت آسية بنت مزاحم بابه فلما نظرت اليه القى الله فى قلبها محبة موسى وكانت آسية بنت مزاحم
امرأة من بنى اسرائيل استنكحها فرعون وهى من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت اما للمؤمنين ترحمهم وتتصدق عليهم ويدخلون عليها فلما نظر فرعون الى موسى غاظه ذلك
وقال كيف اخطأ هذا الغلام الذبح قالت آسية وهى قاعدة الى جنبه هذا الوليد اكبر من ابن سنة انما امرت ان يذبح الولدان لهذه السنة فدعه يكن قرة عين لى ولك وذلك
قوله تعالى وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وانما قالت ذلك لانه لم يكن له ولد فاطمعها فى ولده قال ابن عباس ان اصحاب فرعون لما
علموا بموسى جاؤوا ليقتلوه فمنعتهم وقالت لفرعون قرة عين لى ولك لا تقتلوه قال فرعون قرة عين لك فاما لى فلا قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذى يحلف به لو اقر فرعون بان يكون له قرة
عين كما اقرت امرأته لهداه الله به كما هداها ولكنه ابى للشقاء الذى كتبه الله عليه وهم لا يشعرون اى لا يشعرون ان هلاكهم على يديه وقيل لا يشعرون ان هذا هو الطفل الذى
يطلبونه واصبح فؤاد ام موسى فارغا اى خاليا من كل شىء الا من ذكر موسى اى صار فارغا عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل فارغا من الحزن لعلمها بان ابنها ناج سكونا الى ما وعد
الله تعالى به وقيل فارغا من الوحى الذى اوحى اليها بنسيانها اياه فانها نسيت عهد الله تعالى به عن الحسن وابن زيد ان كادت لتبدى به معناه انها كادت تبدى بذكر موسى فتقول
يا ابناه من شدة الغم والوجد عن ابن عباس وقتادة والسدى وقيل معناه كادت تصيح على ابنها شفقة عليه من الغرق عن مقاتل وقيل معناه همت بان تقول انها امه لما دامت
عند فرعون اياها للارضاع لشدة سرورها به عن جعفر بن حرب وقيل معناه انها كادت تبدى بالوحى لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر واليقين والربط على القلب الصبر
وتقويته عن الزجاج وقيل معناه لولا ان قوينا قلبها بالعصمة والوحى وجواب لولا محذوف والتقدير لولا ان ربطنا على قلبها لاظهرته لتكون من المؤمنين اى فعلنا
ذلك لتكون من المصدقين بوعدنا الواثقين بوحينا وقولنا انا رادوه اليك قوله عز وجل وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا
عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى امه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن
اكثرهم لا يعلمون ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين
يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو
مضل مبين خمس آيات **اللغة** القص اتباع الاثر ومنه القصص فى الحديث لانه يتبع فيه الثانى الاول والقصاص اتباع الجانى فى الاخذ بمثل جنايته فى النفس فبصر
به فبصر لا يتعدى الا بحرف الجر وابصر يتعدى بنفسه ومعنى بصرت به عن جنب بصرت به عن جنابة اى عن بعد قال الاعشى اتيت حريثا زائرا عن جنابة فكان حريث عن عطائى
جامدا وقيل جنب صفة وقعت موقع الموصوف اى عن مكان جنب والمراضع جمع مرضعة والنصح اخلاص العمل من شائب الفساد وهو نقيض الغش والوكز الدفع
قيل هو بجمع الكف ومثله اللكز واللهز **الاعراب** عن جنب الجار والمجرور فى موضع نصب على الحال وتقديره فبصرت به بعيدة وان جعلت جنبا صفة على تقدير عن مكان
جنب فهو فى موضع نصب بانه ظرف مكان هذا من شيعته وهذا من عدوه جملتان فى محل النصب لانهما صفة رجلين صفة بعد صفة **المعنى** ثم ذكر سبحانه لطف صنعه
فى تنجيته من فرعون حتى تولى تربيته موسى فقال وقالت يعنى ام موسى لاخته يعنى اخت موسى واسمها كلثمة عن الضحاك قصيه اى اتبعى اثره وتعرفى خبره فبصرت به عن جنب الكلام
محذوف واقتصاره تقديره فذهبت اخت موسى فوجدت آل فرعون اخرجوا التابوت واخرجوا موسى فبصرت به وهذا من الايجاز الدال على الاعجاز باللفظ القليل المغنى على المعنى
الكثير اى فرأت اخاها موسى عن جنب اى عن بعد عن مجاهد وقيل عن جانب تنظر اليه كانها لا تريده عن قتادة وتقديره عن مكان جنب وهم لا يشعرون تنبيه وآل فرعون لا يشعرون
انها اخته عن قتادة وقيل معناه وهم لا يشعرون انها جاءت متعرفة عن خبره ويمكن ان يكون سبحانه انما كرر هذا القول تنبيها على ان فرعون لو كان الها لكان يشعر بهذا الامر
وحرمنا عليه المراضع المعنى انه لا يؤتى بمرضع فيقبلها وهذا منعناه من بعضنا من ثديها عن ابن عباس وقيل هو جمع مرضع مصدر بمعنى الارضاع اى منعناه من الارضاع
فهذا تحريم منع لا ان هناك نهيا عن الفعل ومثله قول امرئ القيس جالت لتصرعنى فقلت لها اقصرى انى امرؤ صرعى عليك حرام اى صرعى ممتنع عليك فقد
امنعك ذلك يقال فلان حرم على نفسه كذا اى امتنع منه كما يمتنع بالنهى من قبل اى من قبل مجئ اخته وقيل من قبل رده على امه فقالت هل ادلكم على اهل

بيت يكفلونه لكم وهذا يدل على ان الله تعالى القى محبته في قلب فرعون فلشدة محبته وغاية شفقته عليه طلب له المراضع وكان موسى لا يقبل ثدي واحدة منهن بعد ان اتاه
مرضع بعد مرضع فلما رات اخته وجدهم بروجهم لرده قالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه هذا الولد يبذلون النصح في امره ويحسنون تربيته و
ينصحون لكم القيام بامره وهم له ناصحون يشفقون عليه وينصحونه وقيل انها لما قالت لهم ذلك قال هامان ان هذه المراة تعرف ان هذا الولد من اي اهل بيت هو فقالت
هي انما عنيت انهم ناصحون للملك فامسكوا عنها فردناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن بفقده ونا مره وانطلقت اخت موسى الى امها فجاءت بها اليهم فلما وجد موسى ريح
امه قبل ثديها وسكن بكاؤه وقيل ان فرعون قال لامه كيف ترتضع منك ولم يرتضع من غيرك فقالت لانى امراة طيبة الريح طيبة اللبن لا اكاد اوتى بصبي الا ارتضع
مني فسر فرعون بذلك ولتعلم ان وعد الله حق اذا دبرنا وعدها الله برده في الاية المتقدمة بقوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ولكن اكثرهم لا يعلمون تحقيق ذلك
الوعد كما علمت ولما بلغ اشده واستوى اي ثلث وثلثين سنة واستوى اي بلغ اربعين سنة عن مجاهد وقتادة وابن عباس اتيناه حكما وعلما اي فقها وعلما وعقلا بدينه
ودين اباءه فعلم موسى وحكم قبل ان يبعث نبيا وقيل نبوة وعلما عن السدي وكذلك نجزي المحسنين وهذه الاية مفسرة في سورة يوسف ودخل المدينة يعني مصر وقيل
مدينة منف من ارض مصر وقيل على فرسخين من ارض مصر على حين غفلة من اهلها اراد به نصف النهار والناس قائلون عن سعيد بن جبير وقيل ما بين المغرب والعشاء الاخرة
عن ابن عباس وقيل كان يوم عيد لهم وقد اشتغلوا بلعبهم عن الحسن وقيل اختلفوا في سبب دخوله المدينة في هذا الوقت على اقوال احدها انه كان موسى حين كبر يركب مراكب
فرعون فلما جاء ذات يوم قيل له ان فرعون قد ركب فركب في اثره فلما كان وقت القائلة دخل المدينة ليقيل عن السدي والثاني ان بني اسرائيل كانوا يجتمعون الى موسى
ويسمعون كلامه ولما بلغ اشده خالف قوم فرعون فاشتهر ذلك منه واخافوه فكان لا يدخل مصر الا خائفا فدخلها على حين غفلة عن ابن اسحق والثالث ان فرعون امر
باخراجه من البلد فلم يدخل الا الان عن ابن زيد فوجد فيها رجلين يقتتلان اي يختصمان في الدين عن الجبائي وقيل في امر الدنيا هذا من شيعته هذا من عدوه اي
احدهما اسرائيلي والاخر قبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون وقيل كان احدهما مسلما والاخر كافرا عن محمد بن اسحق فاستغاثه الذي هو من شيعته على الذي من عدوه
اي استنصره لينصره عليه وروى ابو بصير عن ابي عبد الله انه قال ليهنكم الاسم قال قلت وما الاسم قال الشيعة قال اما سمعت الله سبحانه يقول فاستغاثه الذي من شيعته على
الذي من عدوه فوكزه موسى اي دفع في صدره بجمع كفه عن مجاهد وقيل ضربه بعصاه عن قتادة فقضى عليه اي فقتله وفرغ من امره قال هذا من عمل الشيطان اي بسببه هيج
غضبي فضربته فهو من اغوائه قال الحسن لم يكن يحل قتل الكافر يومئذ لان الحال كانت حال الكف عن القتال وقيل معناه ان الامر الذي وقع القتل بسببه من عمل الشيطان
اي حصل بوسوسة الشيطان وذكر المرتضى قدس الله روحه فيه وجهين اخرين احدهما انه اراد ان تزيين قتله لما وترك لما ندب اليه من تاخيره وتفويتي ما استحقه عليه
من الثواب من عمل الشيطان والاخر انه يريد ان عمل المقتول من عمل الشيطان يبين بذلك انه مخالف لله تعالى فهو مستحق للقتل ثم وصف الشيطان فقال انه عدو لبني ادم
مضل مبين ظاهر العداوة والاضلال سؤال قالوا ان هذا القتل لا يخلو من ان يكون مستحقا او غير مستحق فان كان غير مستحق فالانبياء لا يجوز عليهم ذلك عندكم لا قبل
النبوة ولا بعدها وان كان مستحقا فلا معنى لندمه عليه واستغفاره منه والجواب ان القتل انما وقع على سبيل تخليص المؤمن من يد من اراد ظلمه والبغي عليه ودفع مكروهه
عنه ولم يكن مقصودا في نفسه وكل الم وقع على هذا الوجه فهو حسن غير قبيح سواء كان القاتل مدافعا عن نفسه او عن غيره وسنذكر الوجه في استغفاره منه ندمه عليه قوله
عز وجل قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا
يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا
قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ
بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ خمس آيات اللغة الترقب الانتظار والاستصراخ طلب الصراخ على العدو بما يردعه عن الايقاع به الايتمار التشاور
والارتياء يقال ائتمر القوم وارتأوا بمعنى قال امرؤ القيس احار بن عمرو كاني خمر ويعدو على المرء ما ياتمر وقال النمر بن تولب ارى الناس قد احدثوا شيمة وفي كل حادثة يؤتمر
الاعراب بما انعمت علي يجوز ان يكون للقسم ويجوز ان يكون ما حرفا موصولا والمعنى بانعامك علي ويجوز ان يكون اسما موصولا والضمير العائد محذوف والتقدير بالذي انعمته
علي وجواب القسم لن اكون والجواب لقسم المقدر الموصول بالجملة الفعلية ان اراد ان يبطش ان الاولى زائدة وان الثانية مع صلتها منصوب الموضع بانها مفعول
اراد اني لك من الناصحين لا يجوز ان يتعلق اللام في لك بالناصحين لان الصلة لا تعمل فيما قبل الموصول وانما يتعلق بمحذوف يفسره هذا الظاهر والتقدير اني لك من الناصحين
المعنى ثم حكى سبحانه ان موسى حين قتل القبطي ندم على ذلك وقال رب اني ظلمت نفسي في هذا القتل فانهم لو علموا بذلك لقتلوني وقال المرتضى قدس الله روحه العزيز
انما قاله على سبيل الانقطاع والرجوع الى الله تعالى والاعتراف بالتقصير عن اداء حقوق نعمه او من حيث حرم نفسه الثواب المستحق بفعل الندب فاغفر لي معناه معنى قول ادم ربنا



ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقبول الاستغفار والتوبة يسمى غفرانا فغفر له انه هو الغفور الرحيم بهم المنعم عليهم قال موسى رب بما انعمت
علي اي بنعمتك علي من المغفرة وصرف بلاء الاعداء عني فلن اكون ظهيرا للمجرمين اي فلك علي ان لا اكون معاونا ومعينا للمشركين عن ابن عباس وفي هذا دلالة على ان مظاهرة
المجرمين جرم ومعصية ومظاهرة المؤمنين طاعة وانما ظاهر موسى من كان ظاهره الايمان وخالف من كان ظاهره الكفر وجاء في الاثر ان رجلا قال لعطاء بن ابي رباح ان فلانا
يكتب لفلان ولا يزيد على كتبة دخله وخرجه فان اخذ منه رجل كان له غنى وان لم ياخذ اشتد عليه فقر وفقر عياله فقال عطاء اما سمعت قول الرجل الصالح رب بما انعمت علي فلن
اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح موسى في اليوم الثاني في المدينة خائفا من قتل القبطي يترقب اي ينتظر الاخبار في قتل القبطي عن ابن عباس يخاف ان يظهر عليه فرعون وقومه بان يكونوا



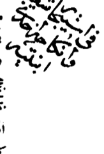
عرفوا انه هو الذي قتل القبطي وكان يتجسس وينتظر الاخبار في شانه فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه معناه ان الاسرائيلي الذي كان قد خلصه بالامس وكز القبطي من اجله
يستصرخ موسى ويستعين به على رجل اخر من القبط خاصمه قال ابن عباس لما فشا امر قتل القبطي قيل لفرعون ان بني اسرائيل قتلت منا رجلا قال اتعرفون قاتله ومن يشهد عليه قالوا
لا فامرهم بطلبه فبيناهم يطوفون اذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يطلب نصرته ويستغيث به قال له موسى انك لغوي مبين اي ظاهر الغواية حيث قتلت بالامس
بالامس رجلا وتقاتل اليوم الاخر وتدعوني الى الغواية في الدين والمراد ان من خاصم ال فرعون مع كثرتهم فانه غوي اي خائب فيما يطلبه عادل عن الصواب فيما يقصده فلما ان اراد
ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس معناه فلما اخذته الرقة على الاسرائيلي واراد ان يدفع القبطي الذي هو عدو لموسى
والاسرائيلي عنه ويبطش به اي ياخذه بشدة ظن الاسرائيلي ان موسى قصده لما قال له انك لغوي مبين فقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس عن ابن عباس واكثر المفسرين

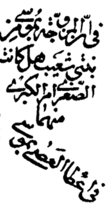
وقال

وقال الحسن هو من قول القبطي لانه قد اشتهر امر القتل بالامس انه قتله بعض بني اسرائيل ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض اي ما تريد الا ان تكون متعاليا في الامور
بالقتل والظلم قال عكرمة والشعبي لا يكون الانسان جبارا حتى يقتل نفسين بغير حق وما تريد ان تكون من المصلحين ولما قال الاسرائيلي ذلك علم القبطي ان القاتل
موسى فانطلق الى فرعون واخبره به فامر فرعون بقتل موسى وبعث في طلبه وجاء رجل من اقصا المدينة اي اخرها فاختصر طريقا قريبا حتى سبقهم الى موسى يسعى اي يسرع في المشي
فاخبره بذلك وانذره وكان الرجل حزقيل مؤمن ال فرعون وهو ابن عم فرعون وقيل رجل اسمه شمعون وقيل سمعان قال يا موسى ان الملأ اي الاشراف من ال فرعون
يأتمرون بك اي يتشاورون فيك عن ابي عبيدة وقيل يأمر بعضهم بعضا ليقتلوك فاخرج من ارض مصر اني لك من الناصحين في هذا يقال نصحته ونصحت له قوله عز
وجل فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين
وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما ثم
تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فجاءته احداهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص
عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين خمس ايات كوفي وست عند غيرهم القراءة قرأ ابو جعفر وابو عمرو وابن عامر حتى يصدر بفتح الياء وضم الدال
وقرأ الباقون يصدر بضم الياء وكسر الدال الحجة من قرأ حتى يصدر الرعاء فمعناه حتى يرجعوا من سقيهم وفي التنزيل يصدر الناس اشتاتا ليروا ومن قرأ حتى يصدر فمعناه حتى
يصدروا مواشيهم من وردهم فحذف المفعول كما قال الشاعر لا يعليكن تادبون تضنيهم ... المحلّا اي احد اللغة تلقاء الشيء حذاءه ويقال فعل
ذلك من تلقاء نفسه اي من حذاء داعي نفسه سواء السبيل وسط الطريق قال الشاعر حتى اغيب سواء الملحد ذاد شاته او ابله عن الشيء يذود ذودا وذيادا اذا حبسها عنه
بمنعها منه قال سويد كراع ابيت على باب القوافي كانما اذود بها سربا من الوحش نزعا قال الفراء ولا يقال ذدت الناس وانما يقال ذلك في الابل والغنم وهذا ليس بشيء يرد
عليه قول الكميت يصف بني هاشم شاة ذادوا عن الحرد البيض اذا اليوم كان كالايام والخطب الامر الذي فيه تفخيم ومنه الخطبة والخطبة والخطاب كل ذلك فيه معنى التعظيم
وما خطبكما اي ما شأنكما قال الراجز يا عجبا ما لخطبة خطيب والرعاء جمع راع ويجمع على الرعيان والرعاء الاعراب تلقاء ظرف مكان لا نسقي اي لا نسقي الغنم الا حذف
مفعوله لدلالة الكلام عليه كذلك قوله فسقى لهما واللام في قوله لما انزلت يتعلق بفقير تمشي في موضع نصب على الحال من جاءت وقوله على استحياء في موضع الحال
ايضا من تمشي اي تمشي مستحيية ويجوز ان يكون حالا بعد حال قالت ان ابي يدعوك الجملة يجوز ان يكون بدلا من قوله جاءته احداهما ويجوز ان يكون في موضع الحال
باضمار قد والعامل فيه جاءت او تمشي المعنى ثم بين سبحانه خروج موسى من مصر الى مدين فقال فخرج منها اي من مدينة فرعون خائفا من ان يطلب فيقتل يترقب الطلب
قال رب نجني من القوم الظالمين قال ابن عباس خرج موسى متوجها نحو مدين وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه فقال رب نجني من فرعون وقومه قيل انه خرج بغير زاد
ولا حذاء ولا ظهر وكان لا ياكل الا من حشيش الصحراء حتى بلغ ماء مدين ولما توجه تلقاء مدين اي نحو مدين والتوجه صرف الوجه الى جهة من الجهات وقولهم هذا المعنى توجه الى كذا اي
هو كالطالب له بصرف وجهه اليه قال الزجاج معناه ولما سلك في الطريق الذي يلقى مدين فيها وهي على مسيرة ثمانية ايام من مصر نحو ما بين البصرة الى الكوفة ولم يكن له
علم بالطريق ولذلك قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي يرشدني قصد السبيل الى مدين وقيل سواء السبيل وسط الطريق المؤدي الى النجاة لان الاخذ يمينا وشمالا
يباعد عن طريق الصواب وقيل انه لم يقصد موضعا بعينه لكنه اخذ في طريق مدين وقال عكرمة عرضت لموسى اربعة طرق فلم يدر ايتها يسلك فلذلك قال عند تشعب
الطرق لعسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلما دعا ربه استجاب له ودله على الطريق المستقيم الى مدين وقيل جاء ملك على فرس بيده عنزة فانطلق به الى مدين وقيل انه خرج فما
ولم يصل الى مدين حتى وقع خف قدميه عن سعيد بن جبير ولما ورد ماء مدين وهو بئر كانت لهم وجد عليه امة من الناس يسقون اي جماعة من الرعاة يسقون مواشيهم الماء
من البئر ووجد من دونهم امراتين تذودان اي تحبسان وتمنعان غنمهما من الورود الى الماء عن الحسن وقيل تذودان الناس عن مواشيهما عن قتادة وقيل تكفان الغنم
عن ان تختلط باغنام الناس عن الحسن فترك ذكر الغنم اختصارا قال لهما موسى ما خطبكما اي ما شأنكما وما لكما لا تسقيان مع الناس عن ابن اسحق قالتا لا نسقي عند الزحمة
مع الناس حتى يصدر الرعاء ومعناه حتى ينصرف الناس فانا لا نطيق السقي فننتظر فضول الماء فاذا انصرف الناس سقينا مواشينا من فضول الحوض عن ابن عباس وقتادة
وابونا شيخ كبير لا يقدر على ان يتولى السقي بنفسه من الكبر ولذلك احتجنا ونحن نساء ان نسقي الغنم وانما قالتا ذلك تعريضا للطلب من موسى ان يعينهما على السقي
وقيل انما قالتا ذلك اعتذارا الى موسى في الخروج بغير محرم فسقى لهما معناه فسقى موسى غنمهما الماء لاجلهما وهو انه زحم القوم عن الماء حتى اخرجهم عنه ثم سقى لهما عن ابن
اسحق وقيل رفع لاجلهما حجرا عن بئر كان لا يقدر على رفع ذلك الحجر عنها الا عشرة رجال وسألهم ان يعطوه دلوا فناولوه دلوا وقالوا له انزح ان امكنك وكان لا ينزحها
الا عشرة فنزحها وحده وسقى اغنامهما ولم يستق الا ذنوبا واحدا حتى رويت الغنم ثم تولى الى الظل اي ثم انصرف الى ظل سمرة فجلس تحتها من شدة الحر وهو جائع
فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال ابن عباس سأل نبي الله فلق خبز يقيم به صلبه قال امير المؤمنين عليه افضل الصلوات والله ما سأل الله الا خبزا ياكله لانه كان ياكل
بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه قال الاخفش يقال فقير اليه وفقير له قال ابن اسحق فرجعتا الى ابيهما في ساعة
كانتا لا ترجعان فيها فانكر شأنهما وسألهما فاخبرتاه الخبر فقال لاحديهما علي به فرجعت الكبرى الى موسى لتدعوه فذلك قوله فجاءته احديهما تمشي على استحياء اي
مستحيية معرضة عن عادة النساء الخفرات وقيل اراد باستحيائها انها غطت وجهها بكم درعها عن عمر بن الخطاب وقيل هو بعدها من البذاء عن الحسن قال والله ما كانت
ولاجة ولا خراجة ولكنها كانت من الخفرات اللاتي لا يحسن المشي بين ايدي الرجال والكلام معهم وقيل اراد انها كانت تمشي عادلة عن الطريق قالت ان ابي يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا اي ليكافيك على سقيك لغنمنا واكثر المفسرين على ان اباهما شعيب قال وهب وسعيد بن جبير هو يثرون ابن اخي شعيب وان شعيبا اسم عربي قال ابو
حازم لما قالت ليجزيك اجر ما سقيت لنا كره ذلك موسى واراد ان لا يتبعها ولم يجد بدا من ان يتبعها لانه كان في ارض مسبعة وخوف فخرج معها وكانت الريح تضرب ثوبها
فتصف لموسى عجزها فجعل موسى يعرض عنها مرة ويغض مرة فناداها يا امة الله كوني خلفي وأريني السمت بقولك فلما دخل على شعيب اذا هو بالعشاء مهيأ فقال له
شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى اعوذ بالله فقال شعيب ولم ذاك الست بجائع قال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نبيع
شيئا من عمل الاخرة بملء الارض ذهبا فقال له شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة ابائي نقري الضيف ونطعم الطعام قال فجلس موسى فاكل وذلك قوله فلما جاءه
وقص عليه القصص اي فلما جاء موسى شعيبا وقص عليه امره اجمع من قتل القبطي وانهم يطلبونه ليقتلوه قال له شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون وقومه

فلا سلطان لهما علينا ولسنا في ملكه **قوله عز وجل** قالت احديهما يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين قال اني اريد ان انكحك احدى
ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك ايما
الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا
لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب
العالمين خمس آيات **القراءة** قرء عاصم وحده جذوة بفتح الجيم وقرء حمزة وخلف جذوة بضم الجيم والباقون جذوة بالكسر وفي الشواذ قراءة الحسن ايما الاجلين بتخفيف الياء و
سكونها **الحجة** في الجذوة ثلث لغات على حسب القراءات الثلث واما ايما فهي لغة قال الفرزدق تنظرت نصرا والسماكين ايهما علي من الغيث استهلت مواطره **اللغة** الجذوة
القطعة الغليظة من الحطب فيها النار وجمعها جذى قال باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر وشاطئ الوادي جانبه وهو الشط والجمع الشطوط
الاعراب هاتين صفة لابنتي ثماني حجج ظرف زمان ذلك بيني وبينك ذلك مبتدأ وخبره بيني وبينك ومعناه ما شرطت لي فلك كذلك الامر بيننا عن الزجاج ايما في معنى
الجزاء وهي منصوبة بقضيت وما زائدة مؤكدة وجوابه فلا عدوان علي ان يا موسى ان في موضع نصب وهي مخففة من الثقيلة تقديره نودي بانه يا موسى وبانه الق عصاك
المعنى ثم ذكر سبحانه امر موسى في مدين وانصرافه عنه فقال قالت احديهما اي احدى ابنتيه واسمها صفورا وهي التي تزوج بها واسم الاخرى ليا وقيل ان اسم الكبرى صفورا
واسم الصغرى صفيرا يا ابت استأجره اي اتخذه اجيرا ان خير من استأجرت القوي الامين اي خير من استعملت من قوي على العمل واداء الامانة قال عمر بن الخطاب لما قالت
المرأة هذا قال شعيب وما علمك بامانته وقوته قالت اما قوته فلانه رفع الحجر الذي لا يرفعه كذا وكذا واما امانته فانه قال لي امشي خلفي فانا اكره ان تصيب الريح ثيابك
فتصف لي جسدك وقيل القوي في نزعه الحجر من البئر وكان لا يستطيعه الا النفر والامين في غض طرفه عنهما حين سقى لهما فصدرتا وقد عرفنا قوته وامانته فلما ذكرت المرأة
من حاله ما ذكرت زاده ذلك رغبة فيه قال اني اريد ان انكحك اي ازوجك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج اي على ان تكون اجيرا لي ثماني سنين فان اتممت عشرا
فمن عندك اي ذلك تفضل منك ليس بواجب عليك قيل معناه على ان تجعل جزائي وثوابي اياك على ان انكحك احدى ابنتي ان تعمل لي ثماني سنين فجعل بضعها مهرها
واستأجره للرعي ولم يجعل ذلك مهرا وانما شرط ذلك عليه وهذا على وفق مذهب ابي حنيفة والاول اصح واوفق لظاهر الاية وما اريد ان اشق عليك في هذه الثماني
حجج وان اكلفك خدمة سوى رعي الغنم وقيل وما اشق عليك بان آخذك باتمام عشر سنين ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن الصحبة والوفاء بالعهد وانما قال ان شاء الله على الصلاح
بمشيئة الله لان مراده انه يبقيني فمن الجائز ان يخترمه الله ولا يفعل الصلاح الذي يريده [?] وحكى يحيى بن سلام انه جعل لموسى كل سخلة توضع على خلاف شية
امها فاوحى الله الى موسى في المنام ان الق عصاك في الماء ففعل فولدن كلهن على خلاف شيتهن وقيل انه وعده ان يعطيه تلك السنة من نتاج غنمه كل ادرع وانها نتجت
كلها درعا وروى الحسن بن سعيد عن صفوان بن يحيى عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل ايتهما التي قالت ان ابي يدعوك قال التي تزوج بها قيل فاي الاجلين قضى قال اوفاهما وابعدهما
عشر سنين قيل فدخل بها قبل ان يمضي الشرط او بعد انقضائه قال قبل ان ينقضي قيل له فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لابيها اجارة شهرين ايجوز ذلك قال ان موسى علم
انه سيتم له شرطه قيل كيف قال علم انه سيبقى حتى يفي قال له موسى ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي وصفت وشرطت علي فلك ما شرطت من تزويج احديهما ولي وتم
الكلام ثم قال ايما الاجلين من الثماني والعشر قضيت اي اتممت وفرغت منه فلا عدوان علي اي لا ظلم علي بان اكلف اكثر منهما واطالب بالزيادة عليهما والله على ما نقول
وكيل اي شهيد فيما بيني وبينك عن ابن عباس فلما قضى موسى الاجل روى الواحدي بالاسناد عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله اي الاجلين قضى موسى قال اوفاهما وابطأهما
وبالاسناد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا سئلت اي الاجلين قضى موسى فقل خيرهما وابرهما وان سئلت اي المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت فقالت
يا ابت استأجره وقال وهب تزوج الكبرى منهما وفي الكلام حذف وايجاز وهو فلما قضى موسى الاجل وتسلم زوجته ثم توجه نحو الشام وسار باهله آنس من جانب
الطور نارا وقيل انه لما زوجها منه امر الشيخ ان يعطي موسى عصا يدفع السباع عن غنمه بها فاعطي وقد ذكرنا حديث العصا في سورة الاعراف وقيل خرج آدم بالعصا
من الجنة فاخذها جبرئيل بعد موت آدم وكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا فدفعها اليه عن عكرمة وقيل لم تزل الانبياء يتوارثونها حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى
وكانت عصا الانبياء عنده وروى عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله يقول كانت عصا موسى قضيب آس من الجنة اتاه به جبرئيل لما توجه تلقاء مدين وقال
السدي كانت تلك العصا استودعها شعيبا ملك في صورة رجل فامر بنته ان تأتيه بعصا فدخلت واخذت العصا فاتته بها فلما رآها الشيخ قال لا ايتيه بغيرها
فالقتها وارادت ان تأخذ غيرها فكانت لا تقع في يدها الا هي وجعلت تلك تردد فاعطاها موسى وقوله وسار باهله قيل انه مكث بعد انقضاء الاجل عند صهره عشرا اخرى
فاقام عنده عشرين سنة ثم استأذنه في العود الى مصر ليزور والديه واخاه فاذن له فسار باهله عن مجاهد وقيل انما قضى الاجل الاولى وسار باهله بامرأته وبالغنم التي كانت
له وكانت قطيعا فاخذ على غير الطريق مخافة من ملوك الشام وامرأته في شهرها فسار في البرية غير عارف بالطريق فالجأه المسير الى جانب الطور الايمن في ليلة مظلمة شديدة
البرد واخذ امرأته الطلق وضل الطريق وتفرقت ماشيته واصابه المطر فبقي لا يدري اين يتوجه فبينما هو كذلك اذ آنس من جانب الطور نارا وروى ابو بصير عن ابي جعفر
قال لما قضى موسى الاجل وسار باهله نحو بيت المقدس اخطأ الطريق ليلا فرأى نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا وقد مر تفسيره لعلي آتيكم منها بخبر اي بخبر
من الطريق الذي اريد قصده وهل انا على صوبه او منحرف عنه وقيل بخبر من النار هل هي لخير آنس بها او لشر احذره او جذوة من النار اي قطعة من النار وقيل اصل
شجرة فيها نار لعلكم تصطلون اي تستدفئون بها فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن اي نودي موسى من الجانب الايمن للوادي في البقعة المباركة وهي البقعة
التي قال الله تعالى لموسى فيها اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانما كانت مباركة لانها معدن الوحي والرسالة وكلام الله تعالى وقيل مباركة لكثرة الاشجار والاثمار والخير
والنعم بها والاول اصح من الشجرة اي سمع موسى النداء والكلام من الشجرة لان الله تعالى فعل الكلام فيها وجعل الشجرة محل الكلام لان الكلام عرض يحتاج الى
محل وعلم موسى بالمعجز ان ذلك كلامه تعالى وهذه اعلى منازل الانبياء اعني ان يسمعوا كلام الله من غير واسطة ومبلغ وكان كلامه سبحانه ان يا موسى اني انا الله رب العالمين
اي ان المكلم لك هو الله مالك العالمين وخالق الخلائق اجمعين تعالى وتقدس عن ان يحل في محل او يكون في مكان لانه ليس بعرض ولا جسم **قوله عز وجل** وان الق عصاك
فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك
جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون

على فلك ما شرطت





هو افصح

سورة القصص

هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني إني أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا
أنتما ومن اتبعكما الغالبون خمس آيات القراءة قرأ أهل الحجاز والبصرة من الرهب بفتح الراء والهاء وسكون الهاء والباقون بضم الراء وسكون الهاء وقرأ أهل
ابن كثير فذانك بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ أبو جعفر ونافع رداً بغير همز والباقون بالهمز وقرأ عاصم وحمزة يصدقني بالرفع والباقون يصدقني بالجزم وفي الشواذ قراءة
الحسن عضدك الحجة الرهب والرهب لغتان مثل الرشد والرشد والرهب والرهب مثل السمع والسمع والنهر والنهر وقوله فذانك قد مضى القول فيه فيما تقدم
وقال الزجاج التشديد تثنية ذلك والتخفيف تثنية ذاك وجعل بدل اللام في ذلك تشديداً للنون ومن قرأ رداً فإنه خفف الهمزة وذلك حكم الهمزة إذا خففها
وكان قبلها ساكن أن تحذف ويلقى حركتها على الساكن قبلها ومن قرأ يصدقني بالرفع جعله صفة للنكرة وتقديره رداً مصدقاً ومن قرأ بالجزم كان على معنى الجزاء أي إن
أرسلته يصدقني وفي عضد خمس لغات عضد وعضد وعضد وعضد وعضد أفصحها عضد مثل رجل الإعراب قوله إلى فرعون يتعلق بما يتعلق به من قوله
برهانان من ربك ويجوز أن يتعلق بمحذوف كما تقدم ذكره في قوله في تسع آيات إلى فرعون وهو أن نعطف مبتدأ أو بدل رداً نصب على الحال والثاني قوله بآياتنا يحتمل ثلاثة أوجه
أحدها أن يتعلق بيصلون والثاني أن يتعلق بنجعل والثالث أن يتعلق بقوله الغالبون المعنى ثم بين سبحانه تمام قصة موسى فقال ولقد آتينا موسى عصاً إنما
سبحانه هذه القصة وكررها في السور لتقرير الحجة على أهل الكتاب واستمالتهم إلى الحق ومن أحب نبيه أحبكم والقوم كانوا يدعون محبة موسى وكل من ادعى اتباع
سيده مال إلى من ذكره بالفضل على أن كل موضع من مواضع التكرار لا يخلو من زيادة فائدة وفيها أيضاً تقييد فالقها فإذا هي تلقف إنا أنا الله تعالى تقبلها أنا أعلمها
تهتز كأنها جان في سرعة حركتها وشدة اهتزازها فلما رآها تهتز أي تتحرك كأنها جان ولى مدبراً موسى ولم يعقب أي لم يرجع إلى ذلك الموضع فنودي يا موسى أقبل ولا
تخف إنك من الآمنين من ضررها وإنما انقلاب العصا حية دلالة على أن الجواهر متماثلة وأنها من جنس واحد لأنه حال بعد حال الحيوان من الخشب وما جرى
ذلك من الجماد فإذا صح قلب الخشب إلى حال الحيوان صح أيضاً قلب الأبيض إلى حال الأسود اسلك يدك في جيبك أي أدخلها فيه تخرج بيضاء من غير سوء أي من غير برص فاضمم
إليك جناحك من الرهب ضم يدك إلى صدرك من الخوف فلا خوف عليك عن ابن عباس ومجاهد المعنى إن الله تعالى أمره أن يضم يده إلى صدره فيذهب ما ناله من الخوف عند
معاينة الحية وقيل أمره سبحانه بالعزم على ما أراده منه وحضه على الجد فيه لئلا يمنعه الخوف الذي يغشيه في بعض الأحوال عما أمره به والمعنى فيه ليس بضم اليد بقوله اضمم يدك الضم
المزيل للفرق ... قال الفارسي قال وهذا كما أن اشدد في قوله اشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيكا ليس يراد به الشد الذي هو الربط والمراد به تأهب
واستعد للقائه حتى لا تهابه ولا تجزع من وقوعه وقد جاء ذكر اليد في موضع يراد بها جملة ذي اليد فمن ذلك قولهم تبت يداه ... بين يديه منه قوله تعالى بما قدمت
يداك وفي المثل يداك أوكتا وفوك نفخ وإنما يقال هذا عند تقريع الجملة وقال أبو عبيدة جناح الرجل يده وقال غيره الجناح هنا العضد ويدل على قوله إنا العضد
قد تقام مقام الجملة في مثل قوله سنشد عضدك بأخيك فقد جاء المفرد ويراد به التثنية قال يداك يد إحداهما الجود كله وراحتك الأخرى طعان تغامره المعنى يداك
يد أنا بدلالة قوله إحداهما فعلى هذا يجوز أن يراد بالإفراد في قوله واضمم إليك جناحك التثنية وقيل إنه لما ألقى العصا وصارت حية بسط يديه كالمتقي وهما جناحاه
فقيل له اضمم إليك جناحك أي ما بسطته من يديك والمعنى لا تبسط يديك خوف الحية فإنك آمن من ضررها ويجوز أن يكون معناه اسكن ولا تخف فإن من هاله أمر يجعله
حتى كأنه يطير وآلة الطيران الجناح فكأنه قد بلغ نهاية الخوف فقيل له ضم منشور جناحك من الخوف واسكن وقيل معناه إذا هالك أمر يدك لما تبصر من شعاعها
فاضممها إليك ليسكن فذانك برهانان من ربك معناه فاليد والعصا حجتان من ربك على نبوتك إلى فرعون وملائه أي أرسلناك إلى فرعون وملائه بهاتين الآيتين
الباهرتين إنهم كانوا قوماً فاسقين أي خارجين من طاعة الله إلى أعظم المعاصي وهو الكفر قال موسى رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون بتلك النفس وأخي
هارون هو أفصح مني لساناً وإنما قال ذلك لعقدة كانت في لسانه وقد مضى ذكر سببها فيما تقدم وكان الله تعالى أزال أكثرها وجميعها بدعائه فأرسله معي ردءاً أي معيناً
لي على تبليغ رسالتك يقال فلان ردء لفلان إذا كان ينصره ويشد ظهره يصدقني إني أخاف أن يكذبون إذا صدقني على ما أؤديه من الرسالة والحجة والمعنى أنه أرسله
يصدقني وإنما سأل ذلك بعدما أذن له فيه لأن الإنسان لا يعلم أن المصلحة في إرسال نبي واحد أو اثنين إلا بالوحي قال مقاتل معناه لكي يصدقني فرعون قال سنشد
عضدك بأخيك هذا استعارة والمعنى سنقويك ونعينك بأخيك بأن نقرنه إليك في النبوة وننصرك به ونجعل لكما سلطاناً أي حجة وقوة وبرهاناً فلا يصلون
إليكما بآياتنا أي لا يصل فرعون وقومه إلى الإضرار بكما بسبب ما نعطيكما من الآيات وما يجري على أيديكما من المعجزات فيخافكما فرعون وقومه وقيل إن قوله بآياتنا من صلة
الغالبون أي أنتما ومن اتبعكما الغالبون على فرعون وقومه بآياتنا ... وقيل إن قوله بآياتنا يتعلق بنجعل ... فلا يصلوا إليكما ثم أخبرنا لغلبتهما عليهم فقال أنتما ومن اتبعكما الغالبون على فرعون وقومه القاهرون لهم وهذا الغلبة تسلطاً
بالحجة والغلبة بالقهر حين هلك فرعون وقومه وملك موسى وقومه ديارهم وذكر عن أبي جعفر في خبر طويل قال فلما رجع موسى إلى امرأته قالت من أين
جئت قال من عند رب تلك النار قال فغدا إلى فرعون فوالله لكأني أنظر إليه طويل الباع ذو شعر آدم عليه جبة من صوف عصاه في كفه مربوط حقوه بشريط نعله من
جلد حمار شراكها من ليف فقيل لفرعون إن على الباب فتى يزعم أنه رسول رب العالمين فقال فرعون لصاحب الأسد خل سلاسلها وكان إذا غضب على رجل خلاها فقطعته
فخلاها فقرع موسى الباب الأول وكانت تسعة أبواب فلما قرع الباب الأول انفتحت له الأبواب التسعة فلما دخل جعلن يتبصبصن تحت رجليه كأنهن جراء فقال فرعون
لجلسائه رأيتم مثل هذا قط فلما أقبل إليه فقال ألم نربك فينا وليداً إلى قوله وأنا من الضالين فقال فرعون لرجل من أصحابه قم فخذ بيده قال للآخر اضرب عنقه
فضرب جبرئيل بالسيف حتى قتل ستة من أصحابه فقال خلوا عنه قال فأخرج يده فإذا هي بيضاء قد حال شعاعها بينه وبين وجهه فألقى العصا فإذا هي حية فالتقمت الإيوان
بلحييها فدعاه أن يا موسى أقلني إلى غد ثم كان من أمره ما كان قوله عز وجل فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في
آبائنا الأولين وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت
لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير
الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة
لا ينصرون وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين سبع آيات القراءة قرأ ابن كثير قال موسى بغير واو وكذلك هو في مصاحف مكة والباقون
وقال بالواو وقرأ أهل الكوفة غير عاصم من يكون بالياء والباقون بالتاء وقرأ نافع وأهل الكوفة غير عاصم لا يرجعون بفتح الياء والباقون بضم الياء وكسر الجيم الحجة

قال ابو علي قد مضى القول في نحو هذا فيما قبل وكذلك ان نحو اليا والتاء من يكون من كلام ما احسن كلك قد مضى فيما تقدم القول في يرجعون ويرجعون **اللغة** التجر
البنا العالي كالقصر واصله من الظهور فالصرح مشتق منه ومنه **المعنى** قال الشاعر بهن نعام بناها الرجال تحسب اعلامهن القصور وحا والتبت الاثقاء والطرح والبنق ميتو
قال ابو الاسود نظرت الى عنوان فنبذته كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا والقبح الابعاد قبحه الله اي ابعده بقبح قبحا ويقال قبحته اقبحه قبحا وقيل قبحه فهو مقبوح
اهلكه **الاعراب** بينات نصب على الحال ما سمعنا بهذا يحتمل ان يكون الباء زائدة ويحتمل ان يكون على اصلها وقوله بغير الحق الجار والمجرور في موضع نصب على الحال والتقدير
واستكبر هو وجنوده مبطلين ويدعون صفة لائمة ويوم القيمة ظرف لفعل يدل عليه قوله من المقبوحين على تقدير قبحوا يوم القيمة لان الصلة لا تعمل فيما قبل
الموصول والالف واللام في المقبوحين موصول وتقديره الذين قبحوا **المعنى** ثم قال سبحانه فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات التقدير فمضى موسى الى فرعون وقومه فلما
جاءهم بآياتنا اي بحججنا البينات ومعجزاتنا الظاهرات قالوا ما هذا الا سحر مفترى اي مختلق مفتعل لم يبن على اصل صحيح لانه حيلة توهم خلاف الحقيقة فوصفوا
الآيات بالسحر والاختلاق على هذا المعنى جهلا منهم وذهابا عن الصواب وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين اي لم نسمع ما يدعيه ويدعو اليه في آبائنا الذين كانوا
قبلنا وانما قالوا ذلك مع اشتهار قصة نوح وهود وصالح وغيرهم من النبيين الذين دعوا الى توحيد الله واخلاص عبادته لاحد امرين اما للفترة التي دخلت بين
الوقتين والزمان الطويل واما لان آباءهم ما صدقوا بشيء من ذلك ولا دانوا به فيكون المعنى ما سمعنا بآبائنا انهم صدقوا الرسل فيما جاؤا به ووجه الشبهة في ذلك
انهم قالوا انهم الكبراء فلو كان حقا لادركوه فانه لا يجوز ان يدرك الحق الا الانقص في الرأي والعقل ولا يدركه الافضل فيهما وهذا غلط لان ما طريقه الاستدلال لا يمتنع
ان يصيبه الادون في الرأي اذا سلك طريقه ولا يصيبه الكامل في الرأي اذا لم يسلك طريقه وقال موسى مجيبا لهم ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار
ومعناه ربي يعلم انه جئت بهذه الآيات الدالة على الهدى من عنده فهو شاهد لي على ذلك ان كذبتموني ويعلم ان العاقبة المحمودة لنا ولاهل الحق والانصاف وهذا كما يقال
يقال على سبيل المظاهرة الله اعلم بالمحق منا والمبطل وحقي ظاهر فكرها ان قد دل على ذلك انه لا يفلح الظالمون اي لا يفوز بالخير من ظلم نفسه وعصى ربه وكفر نعمه



وقال فرعون منكرا لما اتى به موسى من آيات الله لما اعيا الجواب وعجز عن محاجته يا ايها الملأ يريد الاشراف قوم ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين اي فاجج
النار على الطين واتخذ الآجر وقيل انه اول من اتخذ الآجر وبنى به عن قتادة فاجعل لي صرحا اي قصرا وبناء عاليا لعلي اطلع الى اله موسى اي اصعد اليه واشرف عليه
واقف على حاله وهذا تلبيس من فرعون وايهام على العوام ان الذي يدعو اليه موسى يجري مجرى الحاجة الى المكان والجهة واني لاظنه من الكاذبين في ادعائه الها غيري وانه رسوله
واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق اي رفع فرعون وجنوده انفسهم في الارض فوق مقدارها بالباطل والظلم وانفوا وتعظموا عن قبول الحق في اتباع موسى وظنوا
انهم الينا لا يرجعون اي انكروا البعث شكوا فيه فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اي فعاقبناهم وطرحناهم في البحر واهلكناهم بالغرق وعنى باليم نيل مصر وقيل
قيل بحر من وراء مصر فقال لما استغرقهم الله فيه فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اي تفكر وتدبر وانظر بعين قلبك كيف اخرجناهم من ديارهم واغرقناهم وجعلناهم ائمة
يدعون الى النار وهذا يحتاج الى تأويل لان ظاهره يوجب انه تعالى جعلهم ائمة يدعون الى النار كما جعل الانبياء ائمة يدعون الى الجنة وهذا ما لا يقول به احد فالمعنى انه
انه اخبر عن حالهم بذلك وحكم بانهم كذلك وقد يحصل الاضافة على هذا الوجه بالتعارف ويجوز ان يكون اراد بذلك انه لما اظهر حالهم على لسان انبيائه حتى عرفوا
فكانه جعلهم كذلك ومعنى دعائهم الى النار انهم يدعون الى الافعال التي يستحق بها دخول النار من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون اي لا ينصر بعضهم بعضا
ولا ينصرهم غيرهم يوم القيمة كما كانوا يتناصرون في الدنيا واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اي اردفناهم لعنة بعد لعنة وهي البعد عن الرحمة والخير وقيل معناه
الزمناهم اللعنة في هذه الدنيا بان امرنا المؤمنين بلعنهم فلعنوهم ويوم القيمة هم من المقبوحين اي من المهلكين عن الاخفش وقيل من المشوهين في
الخلقة بسواد الوجوه وزرقة الاعين عن الكلبي عن ابن عباس وقيل من المقبوحين المفضوحين **قوله عز وجل** لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ
الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ
عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ
مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ
قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى
مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ثماني آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة سحران بغير الف والباقون ساحران بالالف **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ ساحران
انه قال تظاهرا والمظاهرة المعاونة وفعل الذي هو تظاهر على المعاونة في الحقيقة انما يكون للساحر لا للسحر والوجه في قوله سحران انه نسب المعاونة الى السحر
على وجه الاتساع كما قيل سحر مبين فيما يقول الاخوان **الاعراب** قال الزجاج قوله بصائر حال اي آتينا الكتاب مبينا وقوله فيما تقدم من الكتاب فان المعرفة يجوز ان يكون منها
النكرة والابصار في معنى الحج فلا يصح معنى الحال فيها اذا كان اسما محضا والاشارة فيه للفعل وقوله اذ قضينا ظرف للمجرد في لدي يتعلق به الباء في قوله بجانب الغربي وتتلو
جملة منصوب الموضع على الحال ولكن رحمة رحمة منصوب مفعولها تقديره ولكنا اوحينا اليك رحمة اي للرحمة كما تقول فعلت ذلك ابتغاء الخير ولولا ان تصيبهم مصيبة
لولا هذه هي التي معناها امتناع الشيء لوجود غيره وان تصيبهم مبتدأ وخبر لولا محذوف وتقديره لم يحتج الى ارسال الرسل ولولا الثانية في قوله فيقولوا ربنا لولا
ارسلت الينا رسولا هي التي معناها التحضيض بمعنى هلا **بغير هدى** الجار والمجرور في موضع نصب على الحال **المعنى** ثم ذكر سبحانه من اخبار موسى ما فيه دلالة على معجزة
نبينا فقال ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اي الجموع التي كانت قبله من الكفار مثل قوم نوح وعاد وثمود ويجوز ان يريد
بالقرون قوم فرعون لانه سبحانه اعطاه التورية بعد اهلاكهم بصائر للناس اي حججا وبراهين للناس وعبرا يبصرون بها امر دينهم وادلة يستدلون بها في احكامهم
وهدى اي ودلالة لهم لمن اتبعه يهتدي به ورحمة لمن امن به لعلهم يتذكرون اي يتعظون ويعتبرون وجاءت الرواية بالاسناد عن ابي سعيد الخدري عن النبي قال ما اهلك الله قوما
ولا قرنا ولا امة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ انزل التورية على وجه الارض غير اهل القرية التي مسخوا قردة الم تر ان الله تعالى قال ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا
القرون الاولى الاية وما كنت بجانب الغربي اي وما كنت يا محمد حاضرا بجانب الجبل الغربي اي في الجانب الغربي من الجبل الذي كلم الله فيه موسى عن قتادة والسدي وقيل

بجانب

بجانب الوادي الغربي عن ابن عباس والكلبي اذ قضينا الى موسى الامر اي عهدنا اليه واحكمنا الامر معه بالرسالة الى فرعون وقومه وقيل معناه اخبرناه بامرنا ونهينا وقيل اراد كلامه معه في وصف نبينا ونبوته وما كنت من الشاهدين اي الحاضرين لذلك الامر بذلك المكان فتخبر قومك به عن مشاهدة وعيان ولكنا اخبرناك به ليكون معجزة لك ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر اي خلقنا قرونا بعد قرون فطال عهدهم بالمهلكين قبلهم في فترة النبوة فجهلهم ذلك على الاغترار وانكروا بعثتك الله وسلم فجعلهم بامر الرسل فارسلناك للناس رسولا وجعلناك رحمة للناس كما جعلنا موسى رحمة لا يتم الكلام الا بهذا التقدير وقيل ان المعنى خلقنا خلقا كثيرا عهدنا اليهم في نعتك وصفتك امرنا الاول بالابلاغ للناس الى الثاني فامتد بهم الزمان فنسوا عهدنا اليهم فيك وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلو عليهم آياتنا معناه وما كنت مقيما في قوم شعيب تتلو عليهم بآياتنا قال مقاتل معناه ولم تشهد اهل مدين فتقرأ على اهل مكة خبرهم ولكنا كنا مرسلين اي ارسلناك الى اهل مكة وانزلنا عليك هذه الاخبار ولولا ذلك لما علمتها قال الزجاج المعنى انك لم تشاهد قصص الانبياء ولا تليت عليك ولكنا اوحيناها اليك وقصصناها عليك حتى تخبر قومك بها فيدل ذلك على صحة نبوتك وقيل معناه انك لم تشهد اخبار الى عبادنا في رسالة الرسل ونصب الآيات وانزال الكتب بالبينات والهدى وهذا كما يقال لم ترد اي شيء كان هذا تفخيما للامر ولولا الوحي لما علمت من ذلك ما علمت ولم تقف له وما كنت بجانب الطور اذ نادينا اي ولم تك حاضرا بناحية الجبل الذي كلمنا عليه موسى وناديناه يا موسى خذ الكتاب بقوة وقيل اراد بذلك المرة الثانية التي كلم الله فيها موسى حين اختار من قومه سبعين رجلا ليسمعوا كلام الله تعالى ولكن رحمة من ربك اي لكن الله تعالى اعلمك ذلك وعرفناك اياه نعمة من ربك انعم بها عليك وهو ان بعثك نبيا واختارك لايتاء العلم بذلك معجزة لك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اي لتنذر العرب الذين لم يأتهم رسول قبلك لعلهم يتذكرون اي لكي يتفكروا ويعتبروا وينزعوا عن المعاصي وفي هذا دلالة على وجوب فعل اللطف فان الانذار والدعوة لطف من الله تعالى مؤثر في القبول ومقرب منه ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين معناه لولا انهم ان يحتجوا لو اصابتهم عقوبة بان يقولوا هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى ما يجب الايمان به فنتبع الرسول ونأخذ بشريعته ونصدقه بما ارسلنا الرسل ولكنا ارسلنا رسلا لقطع حجتهم وهو في معنى قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقيل ان جواب لولا ههنا لعجلنا لهم العقوبة وقيل المراد بالمصيبة ههنا عذاب الاستيصال وقيل عذاب الدنيا والآخرة عن ابي مسلم فلما جاءهم الحق من عندنا اي محمد والقرآن والاسلام قالوا لولا اوتي اي هلا اوتي اعطي محمد مثل ما اوتي موسى من فلق البحر واليد البيضاء والعصا وقيل معناه هلا اوتي كتابا جملة واحدة وانما قال اليهود وقريش بتعليم اليهود فاحتج الله عليهم بقوله اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل اي وقد كفروا بآيات موسى كما كفروا بآيات محمد وقالوا سحران تظاهرا يعنوا التوراة والقرآن عن عكرمة والكلبي ومقاتل ومن قرأ ساحران تظاهرا فمعناه انهم قالوا انهما ساحران موسى ومحمد عن ابن عباس وقالوا انا بكل كافرون من التوراة والقرآن قال الكلبي وكانت مقالتهم هذه حين بعثوا الرهط منهم الى رؤس اليهود بالمدينة في عيد لهم فسألوهم عن محمد فاخبروهم بنعته وصفته في كتابهم التوراة فرجع الرهط الى قريش فاخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك سحران تظاهرا قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين معناه قل يا محمد للكفار من قومك فاتوا بكتاب هو اهدى من التوراة والقرآن حتى اتبعه ان صدقتم في ان التوراة والقرآن سحران وقيل معناه فاتوا بكتاب من عند الله هو من معرفته لتكذيبكم لم يكذب به طائفة من الناس ثم قال لنبيه فان لم يستجيبوا لك اي فان لم يأتوا بمثل التوراة والقرآن وقيل فان لم يستجيبوا لك الى الايمان مع ظهور الحق فاعلم انما يتبعون اهواءهم اي ما يميل اليه طباعهم لان الهوى ميل الطبع الى المشتهى قال الزجاج اي فاعلم ان ما ركبوه من الكفر لا حجة لهم فيه وانما آثروا فيه الهوى ثم ذمهم فقال ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اي لا احد اضل ممن يتبع هواه بغير رشاد ولا بيان جاءه من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين الى طريق الجنة وقيل لا يحكم الله بهدايتهم وقيل انهم اذا لم يهتدوا بهدى الله فكانه لم يهدهم قوله تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين اللغة اصل التوصيل من وصل الحبال بعضها ببعض قال امرؤ القيس درير كخذروف الوليد امره تتابع كفيه بخيط موصل اي موصول بعضه ببعض وهو في الكلام ان يصير بعضه يلي بعضا والدرء الدفع النزول نزل قوله الذين آتيناهم الكتاب وما بعده في عبد الله بن سلام وتميم الداري والجارود العبدي وسلمان الفارسي فانهم لما اسلموا نزلت فيهم الآيات عن قتادة وقيل نزلت في اربعين رجلا من اهل الانجيل كانوا مسلمين بالنبي قبل مبعثه اثنان وثلثون من الحبشة اقبلوا مع جعفر بن ابي طالب وقت قدومه وثمانية قدموا من الشام منهم بحيرا وابرهة والاشرف وعامر وايمن وادريس ونافع وتميم المعنى ثم بين سبحانه صفة القرآن فقال ولقد وصلنا لهم القول اي فصلنا لهم القول وبيناه عن ابن عباس ومعناه آتينا آية بعد آية وبيانا بعد بيان واخبرناهم باخبار الانبياء والمهلكين من اممهم لعلهم يتذكرون اي ليتذكروا ويتفكروا ويعلموا الحق ويتعظوا الذين آتيناهم الكتاب من قبله يعني من قبل محمد هم به اي بمحمد يؤمنون لانهم وجدوا نعته في التوراة وقيل معناه من قبل القرآن وهم بالقرآن يصدقون والمراد بالكتاب التوراة والانجيل يعني الذين تلوهما واذا يتلى عليهم القرآن قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله اي من قبل نزوله مسلمين به وذلك ان ذكر النبي والقرآن كان مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فهم كانوا لم يعاندوا ثم اثنى الله سبحانه عليهم فقال اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا اي بصبرهم وتمسكهم بدينهم حتى ادركوا محمدا فآمنوا به وقيل بايمانهم به وقيل بما صبروا على الكتاب الاول وعلى الكتاب الثاني وايمانهم بما فيهما عن قتادة وقيل بما صبروا على دينهم وعلى اذى الكفار وتحمل المشاق ويدرؤن بالحسنة السيئة اي يدفعون بالحسن من الكلام الكلام القبيح الذي يسمعونه من الكفار وقيل يدفعون بالمعروف المنكر عن سعيد بن جبير وقيل يدفعون بالحلم جهل الجاهل عن يحيى بن سلام ومعناه يدفعون بالمداراة مع الناس اذاهم عن انفسهم وروي مثل ذلك عن ابي عبد الله ومما رزقناهم ينفقون معناه واذا سمعوا اللغو اي الشتم من الناس والقبيح من القول والمراد اللغو الذي لا فائدة فيه اعرضوا عنه ولم يقابلوه بمثله وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي لا نسأل نحن عن اعمالكم ولا تسألون عن اعمالنا بل كل منا يجازى على عمله وقيل معناه لنا ديننا ولكم دينكم وقيل لنا حلمنا ولكم سفهكم سلام عليكم اي امان منا لكم ان نقابل لغوكم بمثله وقيل هي كلمة حلم واحتمال بين المؤمنين والكافرين وقيل هي كلمة تحية بين المؤمنين عن الحسن لا نبتغي الجاهلين اي لا نطلب مجالستهم ومعاونتهم وانما نبتغي الحكماء والعلماء وقيل معناه لا نريد ان نكون من اهل الجهل والسفه عن مقاتل وقيل لا نبتغي دين الجاهلين ولا نحبه عن الكلبي قوله عز وجل انك لا تهدي من احببت ولكن الله

من قبله

ابدل

يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون وما أوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون خمس آيات القراءة قرأ أهل المدينة ويعقوب وسهل يجبى بالتاء والباقون بالياء وقرأ أبو عمرو أفلا تعقلون بالياء والباقون بالتاء كيف شئت الحجة قال أبو علي تأنيث ثمرات تأنيث جمع وليس بتأنيث حقيقي فيكون بمنزلة الوعظ والموعظة والصوت والصيحة فإذا ذكرت جاز وإذا أنثت جاز وجه من قرأ أفلا تعقلون بالتاء قوله أوتيتم وبالياء على أفلا يعقلون يا محمد اللغة التخطف أخذ الشيء على وجه الاستلاب من كل وجه ومنها تخطف واختطف اختطافاً وخطفه يخطفه خطفاً قال امرؤ القيس خطف خفي إن لا يتم بالضحى ... والزنجي من جيب لماني المؤمن ... المحوض البطر الطغيان بالنعمة قال ابن الأعرابي البطر سوء احتمال الغنى وقيل أصله من قولهم ذهب دمه بطراً أي باطلاً ... وقيل هو أن يتكبر عند الحق فلا يقبله الإعراب رزقاً مصدر وضع موضع الحال تقديره يجبى إليه ثمرات كل شيء مرزوقة ويجوز أن يكون مصدراً لفعل محذوف تقديره رزق رزقاً ويجوز أن يكون مفعولاً له ... فيكون مثل قولهم جئتك شكراً ويجوز أن يكون مفعولاً له وقوله من لدنا في موضع نصب على الصفة ... كم في موضع نصب بأهلكنا ومن قرية في موضع نصب على التمييز ... بطرت معيشتها انتصب معيشتها بطرت وتقديره في معيشتها فحذف الجار وأفضى الفعل فتلك مساكنهم مبتدأ وخبر لم تسكن في موضع نصب على الحال ... إلا قليلاً صفة مصدر محذوف تقديره إلا سكوناً قليلاً أو صفة ظرف تقديره وقتاً أو زماناً قليلاً النزول قيل نزل قوله إنك لا تهدي من أحببت في أبي طالب ... وقال ابن عباس ... فنزل فيه ... يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ...

الآية ... فإن النبي لا يجوز أن يخالف الله سبحانه في إرادته كما لا يجوز أن يخالفه في أوامره ونواهيه وإذا كان الله تعالى على ما زعم ... وأراد النبي إيمانه فقد حصل غاية الخلاف بين إرادتي الرسول والمرسل فكأنه سبحانه يقول على مقتضى اعتقادهم إنك يا محمد تريد إيمانه ولا أريد إيمانه ولا أخلق فيه الإيمان مع تكفله بنصرتك وبذل مجهوده في إعانتك والذب عنك ومحبته لك ونعمته عليك وتكره أنت إيمان وحشي لقتله عمك حمزة وأنا أريد إيمانه وأخلق في قلبه الإيمان وفي هذا ما فيه وقد ذكرنا في سورة الأنعام أن أهل البيت عليهم السلام قد أجمعوا على أن أبا طالب مات مسلماً ... ووردنا هناك من أشعاره الدالة على تصديقه للنبي وتوحيده ما ... وما روي من ذلك في كتب المغازي وغيرها أكثر من أن يحصى ... قال بعض الثقات إن قصائده في هذا المعنى التي تنفث في عقد السحر ... أكثر من هذا ولا شك أنه لولا ... ثم بين سبحانه أنه ليس عليه إلا البلاغ ... المعنى لما تقدم ذكر الرسول والقرآن وأنه هدى للخلق بين سبحانه أنه ليس عليه الاهتداء وإنما عليه البلاغ ...

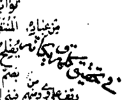
إنك لا تهدي من أحببت ... والمراد بالهداية هنا اللطف الذي يختار عنده الإيمان فإنه لا يقدر عليه إلا الله تعالى ... ولكن الله يهدي من يشاء ... فإنه سبحانه ... قوله إنك لا تهدي ... إلى صراط مستقيم وقيل إن المراد بالهداية ... ولكن الله يهدي من يشاء ... بلطفه وقيل على وجه الإجبار وهو أعلم بالمهتدين ... ثم قال سبحانه حاكياً عن الكفار وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا ... قيل إن القائل لذلك الحرث بن نوفل بن عبد مناف فإنه قال للنبي إنا لنعلم أن قولك حق ولكن يمنعنا أن نتبع الهدى معك ونؤمن بك مخافة أن يتخطفنا العرب من أرضنا ولا طاقة لنا بالعرب فقال سبحانه راداً عليهم هذا القول أولم نمكن لهم حرماً آمناً أي أولم نجعل لهم مكة حرماً آمناً ... فكيف يخافون ... ولا يقدر عليهم ... بل ... إلا بما ... يجبى إليه ثمرات كل شيء أي يجمع إليه ثمرات كل أرض وبلد رزقاً من لدنا أي عطاء من عندنا جارياً عليهم ولكن أكثرهم لا يعلمون ما أنعمنا به عليهم ... ثم خوفهم سبحانه فقال وكم أهلكنا من قرية أي من أهل قرية بطرت معيشتها أي في معيشتها بأن أعرضت عن الشكر وتكبرت ... فلم يعرفوا حق النعمة وكفروا فأهلكناهم فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً ... إلى ما يعرفونه من ديار عاد وثمود وقوم لوط ... مساكنهم خاوية خالية عن أهلها وهي قريبة منكم فإن ديار عاد إنما كانت بالأحقاف وهو موضع بين اليمن والشام وديار ثمود بوادي القرى وديار قوم لوط بسدوم وكانوا يمرون بهذه المواضع في تجاراتهم وكنا نحن الوارثين ... وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً قيل إن معنى أمها أم القرى وهي مكة وقيل يعني معظم القرى من سائر الدنيا يتلو عليهم آياتنا ... وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون لنفوسهم بالكفر والطغيان والعتو والعصيان ثم خاطب سبحانه خلقه فقال وما أوتيتم من شيء ... فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها ... وما عند الله من الثواب ونعيم الآخرة خير من هذه النعم ... أفلا تعقلون ... قوله عز وجل أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون ... اللغة ... المنفعة ... بينهما بأن المنفعة ... بحث ...

في معنى الهداية

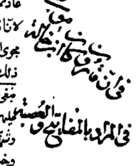
في الفرق بين النعمة والمنفعة اللذة

افمن وعدناه نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ابي جهل وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وفي ابي جهل عن محمد بن كعب والسدي وقيل نزلت في عمار وفي الوليد بن المغيرة
والاولى ان يكون عاما فيمن يكون بهذه الصفة المعنى لما تقدم ذكر ما اوتوا من زينة الحيوة الدنيا عقبه سبحانه بالفرق بين من اوتي نعيم الدنيا وبين من اوتي
نعيم الاخرة فقال افمن وعدناه وعدا حسنا من ثواب الجنة ونعيمها جزاء على طاعته فهو لاقيه اي فهو واصل اليه مدركه لا محالة كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا
من الاموال وغيرها ثم هو يوم القيمة من المحضرين للجزاء والعقاب وقيل من المحضرين في النار والمعنى لا يكون حال هذا كحال ذاك اي لا يكون حالهما سواء لان نعم الدنيا
مشوبة بالغموم وتعرض للزوال والفناء ونعم الاخرة خالصة صافية دائمة لا تتكدر بالشوب ولا تنتقص بالانقضاء ويوم يناديهم اي واذكر يوم ينادي الله الكفار وهو
يوم القيمة وهذا نداء تقريع وتبكيت فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون اي كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركائي في الالهية تعبدونهم وتدعون انهم ينفعونكم
قال الذين حق عليهم القول اي حق عليهم الوعيد بالعذاب من الجن والشياطين والذين اغووا الخلق من الانس ربنا هؤلاء الذين اغوينا يعنون اتباعهم اغويناهم
كما غوينا اي اضللناهم عن الدين بدعائنا اياهم الى الضلال كما ضللنا نحن بانفسنا تبرأنا اليك منهم ومن افعالهم قال الزجاج برئ بعضهم من بعض وصاروا
اعداء كما قال سبحانه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو ما كانوا ايانا يعبدون اي لم يكونوا يعبدوننا بل كانوا يعبدون الشياطين الذين زينوا لهم عبادتنا وقيل
معناه ما عبدونا باستحقاق وحجة وقيل ادعوا شركاءكم ويقال للاتباع ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله وزعمتم انهم شركاء لينصروكم ويدفعوا عنكم عذاب
الله وانما اضاف الشركاء اليهم لانه لا يجوز ان يكون لله شريك ولكنهم كانوا يزعمون انها شركاء لله بعبادتهم اياها فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي فيدعونهم فلا يجيبونهم
الى ملتمسهم ورأوا العذاب اي يرونه لعلهم لو انهم كانوا يهتدون وجواب لو محذوف وتقديره لو انهم كانوا يهتدون لرأوا العذاب اي لاعتقدوا ان العذاب حق وحذف
القول لدلالة الكلام على المحذوف ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين اي ما كان جوابكم لمن ارسل اليكم من النبيين وهذا سؤال تقرير بالذنب
هو تنبيه يجمع العلم والعمل معا فان الرسل يدعون الى العلم والعمل جميعا فكأنه قيل لهم ماذا علمتم وماذا عملتم فعميت عليهم الانباء يومئذ اي خفيت واشتبهت
عليهم طرق الجواب يومئذ فصاروا كالعمي لانسداد طرق الاخبار عليهم كما تنسد طرق الارض على العمي وقيل معناه فالتبست عليهم الحجج عن مجاهد سميت حججهم
انباء لانها اخبار يخبرونها فهم لا يحتجون ولا ينطقون بحجة لان الله تعالى ادحض حجتهم واكل السنتهم فسكتوا فذلك قوله فهم لا يتساءلون اي لا يسأل بعضهم
بعضا عن الحجج وقيل لا يسأل بعضهم بعضا عن العذر الذي يعتذر به في الجواب فلا يجيبون وقيل معناه لا يتساءلون بالانساب والقرابة كما في الدنيا وقيل لا يسأل
بعضهم بعضا ان يحمل ذنوبه عنه عن الحسن **قوله عز وجل** فاما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار ما
كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والاخرة
وله الحكم واليه ترجعون اربع ايات المعنى ثم ذكر سبحانه التائبين وعقب الوعيد بعد التخويف فقال فاما من تاب اي رجع عن المعاصي والكفر وامن وعمل صالحا
اي واضاف الى ايمانه الاعمال الصالحة فعسى ان يكون من المفلحين وانما اتى بلفظة عسى مع انه مقطوع بفلاحه لانه على رجاء ان يدوم على ذلك فيفلح وقد يجوز
ان يزل فيما بعد فيهلك على انه قد قيل ان عسى من الله سبحانه لفظة وجوب في جميع القرآن ولما ذكر المفلح بحمد الله تعالى ذكر عقيبه ان الاختيار الى الله تعالى والخلق والحكم
له لكونه قادرا عالما على الكمال فقال وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة الخيرة اسم من الاختيار اقيم مقام المصدر والخيرة اسم للمختار ايضا يقال محمد خيرة
الله من خلقه ويجوز التخفيف فيهما واختلف في الاية وتقديرها على قولين احدهما ان معناه وربك يخلق ما يشاء من الخلق ويختار تدبيرهم على ما هو الاصلح لهم
ويختار للرسالة من هو الاصلح لعباده ثم قال ما كان لهم الخيرة اي ليس لهم الاختيار على الله بل لله الخيرة عليهم وعلى هذا يكون ما نفيا ويكون الوقف على قوله ويختار وفيه
رد على المشركين الذين قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فاختاروا الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف والاخر ان يكون
ما في الاية بمعنى الذي اي ويختار الذي كان لهم الخيرة فيه فيكون الوقف على هذا عند قوله ما كان لهم الخيرة وهذا ايضا في معنى الاول لان حقيقة المعنى فيهما انه سبحانه
يختار واليه الاختيار ليس لمن دونه الاختيار لان الاختيار يجب ان يكون على العلم باحوال المختار ولا يعلم غيره سبحانه جميع احوال المختار ولان الاختيار هو اخذ الخير وكيف
ياخذ الخير من لا يعلم الخير فيها سبحان الله وتعالى عما يشركون اي تقدس وتنزه عن ان يكون له شريك في خلقه واختياره ثم اقام سبحانه البرهان على تفرده
باختياره بقوله وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون اي وربك يعلم ما يخفونه وما يظهرونه فاليه الاختيار وفي هذا دلالة على ان من لا يعلم السر والجهر فلا
اختيار اليه ثم اكد سبحانه ذلك بقوله وهو الله لا اله الا هو ولا يستحق العبادة سواه له الحمد في الاولى والاخرة اي له الثناء والمدح والتعظيم على ما انعم به على خلقه في
الدنيا والعقبى وله الحكم بينهم بما يميز به الحق من الباطل قال ابن عباس يحكم لاهل طاعته بالمغفرة والفضل ولاهل معصيته بالشقاء والويل واليه اي والى
جزائه وحكمه ترجعون **قوله عز وجل** قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون
قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا
هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون خمس ايات المعنى ثم بين سبحانه ما يدل على توحيده فقال لنبيه قل يا محمد لاهل مكة
الذين عبدوا معه الهة تنبيها لهم على خطائهم ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا اي دائما الى يوم القيمة لا يكون معه نهار من اله غير الله ياتيكم بضياء كضياء النهار
تبصرون فيه فانهم لا يقدرون على الجواب عن ذلك الا بانه لا يقدر على ذلك سوى الله فحينئذ تلزمهم الحجة بانه لا يستحق العبادة غيره افلا تسمعون اي افلا تقبلون ما وعظتم
به وقيل افلا تسمعون ما بينه الله لكم من ادلته وتفكرون فيه قل يا محمد لهم ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا اي دائما الى يوم القيمة لا يكون معه ليل من اله غير الله
ياتيكم بليل تسكنون فيه اي تستقرون فيه من الحركة والنصب افلا تبصرون اي افلا تعلمون بالبصيرة وقيل افلا تبصرون هذه الليل والنهار وتنظرون فيهما فتعلموا انهما
من صنع مدبر حكيم ثم قال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار اي ومن نعمته عليكم واحسانه اليكم ان جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل ولتبتغوا من
فضله اي في النهار ولعلكم تشكرون نعم الله في تصريف الليل والنهار وفي ساير انواع النعم ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون مضى تفسيره وانما
كرر ذكر النداء للمشركين باين شركائي تقريعا لهم بعد تقريع وقيل لان النداء الاول للتقرير باقرارهم على انفسهم بالغي الذي كانوا عليه ودعوا اليه والثاني للتعجيز عن اقامة

أبو مسلم على ما طولبوا به بعد الإنذار ونزعنا من كل أمة شهيداً أي وأخرجنا من كل أمة من الأمم رسولها الذي يشهد عليهم بالتبليغ وبما كان منهم عن مجاهد وقتادة
وقيل هم عدول الآخرة ولا يخلو كل زمان منهم يشهدون على الناس بما عملوا فقلنا هاتوا برهانكم أي حجتكم على صحة ما ذهبتم إليه فعلموا أن الحق لله أي فبهتوا وتحيروا
لما لم يكن لهم حجة يحتجون بها وعلموا يقيناً أن الحق ما أنزله الله وأن الحجة لله ولرسوله فلزمتهم الحجة لأن المشهود عليه إذا لم يأت بمخلص من بينة الخصم توجهت
القضية عليه ولزمه الحكم وضل عنهم أي ذهب عنهم ما كانوا يفترون من الكذب في بطلان ما عبدوه من دون الله النظم إنما اتصلت هذه الآيات بما قبلها بأنه جرى
ذكر معبودي الكفار وأنهم لم يغنوا من الله شيئاً فعقبه سبحانه بأن وصف نفسه بأنه المنعم المالك للنفع والضر وقيل لما تقدم أن الحمد لله سبحانه في الدارين
ذكر عقيبه ما يوجب الحمد من النعم السابقة وقيل يتصل بقوله يخلق ما يشاء ويختار أي يختار لعباده ما هو الأصلح لهم والأنفع قوله عز وجل إن قارون كان
من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين وابتغ
فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين
قال إنما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون
فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم
ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من
المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه



لا يفلح الكافرون ثمان آيات القراءة قرأ حفص عن عاصم ويعقوب وسهل لخسف بفتح الخاء والسين وهو قراءة الحسن والأعرج وشيبة ومجاهد والباقون لخسف
بضم الخاء وكسر السين وقرأ يعقوب ويك يقف عليها ثم يبتدئ فيقول أنه الحجة قال أبو علي من قرأ لخسف بنا بفتح الخاء فلتقدم ذكر الله تعالى ومن قرأ بضم الخاء
بني الفعل للمفعول به فإنه يؤول إلى الأول في المعنى قال ابن جني في ويكأنه ثلاثة أقوال منهم من جعلها كلمة واحدة فلم يقف على وي ومنهم من قال ويك وهو مذهب
أبي الحسن والوجه فيه عندنا هو قول الخليل وسيبويه وهو أن وي اسم سمي به الفعل في الخبر فكأنه اسم أعجب ثم ابتدأ فقال كأنه لا يفلح الكافرون وكأن الله يبسط
الرزق لمن يشاء فوي منفصلة من كأن وعليه بيت الكتاب سالتاني الطلاق أن رأتاني قل مالي قد جئتماني بنكر وي كأن من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش
ضر وكأنها جاءت فيه كأن عارية من معنى التشبيه ما أنشده أبو علي كأنني حين أمسي لا تكلمني متيم يشتهي ما ليس موجوداً أي أنا حين أمسي متيم من حالي كذا وكذا
قال وأما ويك فكأنه قال أعجب لأنه لا يفلح الكافرون وأعجب لأن الله يبسط الرزق وهو قول أبي الحسن وينبغي أن يكون الكاف هنا حرف خطاب بمنزلة الكاف في ذلك
وأولئك ويشهد لهذا قول عنترة ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها قيل الفوارس ويك عنتر أقدم وقول من قال ويكأنه كلمة واحدة إنما يريد به أنه لا يفصل بعضه من
بعض اللغة البغي طلب العلو بغير حق ومنه قيل لولاة الجور بغاة والكنز جمع المال بعضه على بعض وصار بالعرف عبارة عما يخبأ تحت الأرض ولا يطلق في الشرع اسم الكنز
إلا على مال لا يخرج زكوته للوعيد الذي جاء فيه والمفاتح جمع مفتح والمفاتيح جمع مفتاح ومعناهما واحد وهو عبارة عما يفتح به الأغلاق وناء بحمله ينوء نوءاً إذا نهض
به مع ثقله عليه ومنه أخذت الأنواء لأنها تنهض من المشرق على ثقل نهوضها وقال أبو زيد ناءني الحمل إذا أثقلني والعصبة الجماعة الملتف بعضها ببعض يقال تنوء
المفاتح بالعصبة وإنما أنث لعصبة بمعنى كما يقال ذهبت به وأذهبته فالباء والهمزة يتعاقبان في تعدي الفعل قال سبحانه فأجاءها المخاض إلى جذع أي جاء بها وقال
أبو عبيدة هذا من المقلوب معنى قوله لتنوء بالعصبة لتنوء العصبة بها كما قال الشاعر إن سراجاً لكريم مفخره تحلى به العين إذا ما تجهره ومعناه تحلى بالعين فقلب
وقال آخر كانت عقوبة ما جنيت كما كان الزناء عقوبة الرجم قال امرؤ القيس يضيء الظلام وجهها لضجيعها كمصباح زيت في قناديل ذبال أي قناديل ذبال وهذا
غير صحيح ولا يجوز أن يحمل القرآن عليه لأنه يجري مجرى الغلط من العرب ومثل ذلك في شعرهم كثير قال غداة أحلت لابن صرم طعنة حصين عبيطات السدائف والخمر
والعبيطات مفعولة والطعنة فاعلة فقلب ومن أغلاطهم قول الراجز جارية لم تقرأ المرقعا ولم تذق من البقول الفستقا فظن أن الفستق من البقول فأما قول خداش
ابن زهير وتركب خيلاً لا هوادة بينها وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر فذهب كثير من العلماء إلى أن المعنى وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح فقلب لبيان المراد وإنما أراد
أن رماحهم تشرف عن هؤلاء الضياطرة فإذا طعنوا بها فقد شقيت الرماح لأن منزلتها أرفع من أن يطعنوا بها وقالوا أيضاً في قول زهير فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر
عاد ثم ترضع فتفطم أنه غلط فنسبه إلى عاد وإنما هو أحمر ثمود وهذا أيضاً ليس بغلط فإن ثمود يسمى عاد الآخرة لقوله تعالى وأنه أهلك عاداً الأولى وقيل إنما سموا ثمود
لأن الله تعالى أهلك عاداً فبقيت منهم بقية تناسلوا فهم ثمود واشتق لهم هذا الاسم من الثمد وهو الماء القليل لأنهم تلوا عن هلك عاد الأولى وإذا جاء في الشعر ما يجري



مجرى الغلط فلا يجوز أن يحمل كلام الله عليه المعنى ثم أن قارون كان من قوم موسى أي كان من قوم بني إسرائيل ثم من سبط موسى وهو ابن خالته عن عطاء عن ابن عباس وروي
ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل كان ابن عم موسى لأنه كان قارون بن يصهر بن قاهث وموسى بن عمران بن قاهث عن ابن جريج وقيل كان عم موسى أخا أبيه قارون عن محمد بن إسحق
فبغى عليهم أي استطال عليهم بكثرة كنوزه عن قتادة قال وكان يسمى المنور لحسن صورته ولم يكن في بني إسرائيل أقرأ منه للتورية ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري فبغى
عليهم وقيل كان عاملاً لفرعون على بني إسرائيل فكان يبغي عليهم ويظلمهم لما كانوا بمصر عن سعيد بن المسيب وابن عباس وقيل أنه زاد عليهم في الثياب شبراً عن عطاء الخراساني
وشهر بن حوشب وآتيناه من الكنوز قال عطاء أصاب كنزاً من كنوز يوسف ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة ما هذه موصولة بمعنى الذي وصلتها إن مع اسمها
وخبرها أي أعطيناه من الأموال المدخرة قدر الذي يهم مفاتحه العصبة والمفاتح هنا الخزائن في قول أكثر المفسرين وهو اختيار الزجاج كما في قوله سبحانه وعنده
مفاتح الغيب فيكون المراد بمفاتحه خزائنه ماله وهو قول ابن عباس والحسن وقيل هي المفاتيح التي تفتح بها الأبواب عن قتادة ومجاهد وروى الأعمش عن خيثمة قال كانت
مفاتيح قارون من جلود كل مفتاح مثل الأصبع واختلف في معنى العصبة فقيل ما بين عشرة إلى خمسة عشر عن مجاهد وقيل ما بين عشرة إلى أربعين عن قتادة وقيل أربعون
رجلاً عن أبي صالح وقيل ما بين الثلاثة إلى العشرة عن ابن عباس وقيل أنهم الجماعة يتعصب بعضهم لبعض إذ قال له قومه من بني إسرائيل لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين
أي لا تأشر ولا تمرح ولا تتكبر بسبب كنوزك إن الله لا يحب من كان بهذه الصفة ويدل على أن الفرح بمعنى البطر قول الشاعر ولست بمفراح إذا الدهر سرني ولا جازع
من صرفه المتقلب وقول الآخر ولا أدخر من الفرح الإزارا وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة وهذا أيضاً من مقالة المؤمنين من قوم قارون له وقيل إن المخاطبة

بذلك موسى وان ذكر بلفظ الجمع ومعنى الطلب فيما اعطاك الله من الاموال الدار الآخرة بان تنفقها في سبيل الخير ووجوه البر ولا تنس نصيبك من الدنيا وهو
ان تعمل في الدنيا للآخرة عن اكثر المفسرين ومعنى لا تنس ان تعمل لآخرتك لان حقيقة نصيبك من الدنيا الذي يعمل به لآخرته وروي في معناه عن علي لا تنس
صحتك وقوتك وفراغك وشبابك وغناك ان تطلب بها الآخرة وقيل اراد ان يقدم الفضل وان يمسك ما يغنيه عن الحق وقيل معناه اترك ما فوق استحقاقك فعلى
لم كل واشرب واستمتع بما اتاك الله من الوجه الذي اباحه الله لك فان ذلك غير محظور عليك واحسن كما احسن الله اليك اي تفضل على الناس كما افضل الله
عليك وقيل احسن فيما افترض الله عليك كما احسن في انعامه عليك عن يحيى بن سلام وقيل معناه واحسن شكر الله نعم على قدر انعامه عليك واسمع بما الله بما اتاك
بتغ الفساد اي لا تطلب العمل في الارض بالمعاصي ان الله لا يحب المفسدين ظاهر المعنى قال قارون انما اوتيته على علم عندي اختلف في معناه فقيل اراد انما اعطيت هذا المال
بفضل وعلم عندي ليس عندكم عن قتادة يعني انه قد ان هذا ثواب من الله تعالى لي لفضيلتي كما اخبر سبحانه عن ذلك الكافر بقوله ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها
منقلبا وقيل معناه لو شاء الله عز وجل معرفته باستحقاقي عن ابن زيد وهذا قريب من الاول وقيل معناه ان المال حصل لي على علم عندي بوجوه المكاسب ولا يتهيأ لاحد ذلك
يكتسب من التجارات والزراعات وغيرها وقيل على علم عندي بصنعة الذهب وهو علم الكيمياء عن الكلبي وحكي ان موسى علم قارون ثلث صنعة الكيمياء وعلم
يوشع الثلث منها وعلم هرون الثلث منها فخدعهما قارون حتى علم ما عندهما وعمل بالكيمياء فكثرت امواله اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون
من هو اشد منه قوة واكثر جمعا كقوم عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم ثم بين سبحانه ان اغتراره بما له وعدده من الخطأ العظيم لانه لا ينتفع بذلك عند نزول العذاب
به كما ان من كانوا اقوى واغنى منه لم تغن اموالهم وجموعهم عنهم شيئا عند ذلك ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون قال قتادة يعني انهم يدخلون النار بغير حساب ولا سؤال
ان الملائكة تعرفهم بسيماهم فلا يسألون عنهم لعلاماتهم ويأخذونهم بالنواصي والاقدام فيصيرونهم الى النار وهذا كقوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان
واما قوله فوربك لنسألنهم اجمعين فانما ذلك سؤال تقريع وتوبيخ لا ليعلم ذلك من قبلهم عن الحسن فخرج على قومه في زينته اي خرج قارون على بني اسرائيل في زينته
التي كان يتزين بها وحشمه وتبعه قيل انه خرج في اربعة آلاف دابة عليها اربعة آلاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان عن قتادة والارجوان الصبغ الاحمر
قيل خرج في جوار بيض على سرج من ذهب على قطف ارجوان على بغال بيض عليهن ثياب حمر وحلي من ذهب عن السدي وقيل خرج في سبعين الفا عليهم المعصفرات
قال الذين يريدون الحيوة الدنيا من الكفار والمنافقين وضعفة الايمان من المؤمنين عند الله من ثواب الجنة لما رأوا في تلك الزينة والجمال يا ليت لنا مثل ما
ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم اي ذو نصيب وافر من الدنيا والمعنى انهم تمنوا مثل منزلته مثل ماله وقال الذين اوتوا العلم وهم المصدقون بوعد الله المؤمنون
لهم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون وحذف لدلالة الكلام عليه ولا يلقيها الا الصابرون اي ولا يلقى مثل هذه الكلمة ولا يوفق لها الا
الصابرون على امر الله وقيل معناه ولا يعطيها يعني الجنة في الآخرة ودل عليها قوله ثواب الله الا الصابرون على طاعة الله وعن زينة الدنيا عن الكلبي فخسفنا به وبداره
الارض قال السدي دعا قارون امرأة من بني اسرائيل بغيا فقال لها اني اعطيك الفين على ان تجيء غدا اذا اجتمعت بنو اسرائيل عندي فتقولي يا معشر بني اسرائيل ما
لي ولموسى قد آذاني قالت نعم فاعطاها خريطتين عليهما خاتمه فلما جاءت بيتها ندمت وقالت يا ويلتي قد عملت كل فاحشة فما بقي الا ان افتري على نبي الله فلما اصبحت
اقبلت ومعها الخريطتان حتى قامت بين بني اسرائيل فقالت ان قارون قد اعطاني هاتين الخريطتين على ان آتي جماعتكم فازعم ان موسى يراودني عن نفسي ومعاذ الله ان
افتري على نبي الله وهذه دراهمه عليها خاتمه فعرف بنو اسرائيل خاتم قارون فغضب موسى فدعا الله عليه فاوحى الله اليه اني امرت الارض ان تطيعك وسلطتها عليه
فمرها فقال موسى يا ارض خذيه وهو على سريره وفرشه فاخذته حتى غيبت سريره فلما راى قارون ذلك ناشده الرحم فقال خذيه فاخذته حتى غيبت قدميه ثم اخذته
حتى غيبت ركبتيه ثم اخذته حتى غيبت حقويه وهو يناشده الرحم فاخذته حتى غيبته فاوحى الله اليه يا موسى ما اشد الرحم واستغاث بك فابيت ان تغيثه
اياك دعا واستغاثني لاغثته قال مقاتل ولما امر موسى الارض فابتلعته قال بنو اسرائيل انما فعل ذلك موسى ليرث ماله لانه كان ابن عمه فخسف بداره وبجميع امواله
بعده بثلثة ايام فلم يقدر على ماله بعده ابدا فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله اي فما كان له من جماعة منقطعة اليه يدفعون عنه عذاب الله تعالى الذي نزل به كما
قال سبحانه ذلك لانه كان يقول مع نفسه لا امتناع بحاشيته وجنوده وما كان من المنتصرين بنفسه واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس حين خرج عليهم في زينته يقولون
ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر وهذه كلمة تندم واعتراف وقد بينا ان عند الخليل وسيبويه لفظة وي مفصولة من كان وان وقعت في المصحف
موصولة يقول القائل اذا تبين له الخطاء وي كنت على خطاء وقال الفراء اصله ويلك فحذفت اللام وجعلت ان مفتوحة في موضع نصب بفعل مضمر كانه قال اعلم ان الله
قال وحدثني شيخ من اهل البصرة قال سمعت اعرابية تقول لزوجها اين ابنك ويلك فقال لها ويكأنه وراء البيت قال معناه اما ترينه وراء البيت وقيل معناه الا
كانوا ماكانوا وقال الكسائي ويكأن في التأويل الم تر ان الله وهو قول ابن عباس اي قالوا الم تر ان الله يبسط الرزق لمن يشاء لا لكرامته كما بسط لقارون ويقدر
اي يضيق على من يشاء لا لهوان لكن بحسب المصلحة وقال مجاهد وقتادة ويكأن معناه الم تعلم لولا ان من الله علينا لخسف بنا اي لولا انه انعم علينا بنعمه فلم يعطنا
ما اعطى قارون لخسف بنا كما خسف به وقيل معناه لولا ان الله تعالى من علينا بالتجاوز عما تمنينا منزلته لما تمنينا الخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون اي لا يفوز
بثواب الله وينجو من عقابه الجاحد لنعمه العابد معه سواه النظم انما اتصلت قصة قارون بما قبلها من قوله نتلو عليك من نبأ موسى فكانه قال ومن نبأ
موسى الذي وعدنا ان نتلو وقيل انه اول السورة قصة قارون معه وقيل اتصلت بقوله وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى فاكد سبحانه ذلك بحديث
قارون وحاله وقيل انه لما تقدم خزي الكفار وافتضاحهم يوم القيمة ذكر عقيبه ان قارون من جملتهم وانه يفتضح يوم القيمة كما افتضح في الدنيا قوله عز وجل
تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى
الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَمَا
كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ سبب النزول قيل لما
نزل النبي صلى الله عليه وسلم بالجحفة في مسيره الى المدينة لما هاجر اليها اشتاق الى مكة فاتاه جبرئيل فقال اتشتاق الى بلدك ومولدك فقال نعم فقال جبرئيل فان الله يقول ان

ولد

الذي فرض عليك القرآن لرادّك الى معاد يعني مكة ظاهراً عليها فنزلت الآية بالجحفة وليست بمكية ولا مدنية وسميت مكة معاداً لعود اليها عن ابن عباس

المعنى تلك الدار الآخرة يعني الجنة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض اي تجبراً وتكبراً على عباد الله واستكباراً عن عبادة الله ولا فساداً اي عملاً بالمعاصي عن ابن جريج ومقاتل وروى زاذان عن امير المؤمنين انه كان يمشي في الاسواق وحده وهو دال يرشد الضال ويعين الضعيف ويمرّ بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً ويقول نزلت هذه الآية في اهل العدل والتواضع من الولاة واهل القدرة من سائر الناس وروى ابو سلام الاعرج عن امير المؤمنين انه قال ان الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الآية تلك الدار الآخرة الآية يعني ان من تكبر على غيره بلباس يعجبه فهو ممن يريد علواً في الارض وقال الكلبي يعني بقوله فساداً الدعاء الى عبادة غير الله وقال عكرمة هو اخذ المال بغير حق والعاقبة للمتقين اي والعاقبة الجميلة المحمودة من الفوز بالثواب للذين اتقوا الشرك والمعاصي وقيل معناه الجنة لمن اتقى عقاب الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه من جاء بالحسنة فله خير منها مضى تفسيره ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون اي لا يزاد في عقابهم على قدر استحقاقهم بخلاف الزيادة في الفضل على الثواب المستحق فانه يكون تفضلاً انه هو مثل قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ان الذي فرض عليك القرآن خطاب للنبي والمعنى ان الذي اوجب عليك الامتثال بما تضمنه القرآن وانزله عليك لرادك الى معاد اي يردك الى مكة عن ابن عباس ومجاهد والجبائي وعلى هذا فيكون في الآية دلالة على صحة النبوة لانه اخبر به من غير شرط ولا استثناء وجاء المخبر مطابقاً للخبر قال القتيبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف في البلاد ثم يعود اليه وقيل الى معاد الى الموت عن ابن عباس في رواية اخرى وعن ابي سعيد الخدري وقيل الى المرجع يوم القيامة اي يبعثك بعد الموت كما بدأك عن الحسن والزهري وعكرمة وابي مسلم وقيل الى الجنة عن مجاهد وابي صالح فالمعنى انه يميتك ثم يبعثك ويدخلك الجنة ولفظ يقتضي انه العود الى مكة لان ظاهر العود يقتضي ابتداء ثم عوداً اليه على انه يجوز ان يقال الجنة معاد وان لم يتقدم له كون فيها كما قال سبحانه في الكفار ثم ان مرجعهم لالى الجحيم ثم ابتدأ سبحانه كلاماً آخر فقال قل يا محمد ربي اعلم من جاء بالهدى الذي يستحق به الثواب ومن هو في ضلال مبين اي ومن لم يجيء بالهدى وضل عنه اي لا يخفى عليه المؤمن والكافر ومن هو على الهدى ومن هو ضال عنه وتأويله قل ربي يعلم اني جئت بالهدى من عنده وانكم في ضلال فسينصرني عليكم ثم ذكر نعمه فقال وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب وما كنت يا محمد ترجو فيما مضى ان يوحي الله اليك ويشرفك بانزال القرآن عليك الا رحمة من ربك قال الفراء هذا من الاستثناء المنقطع ومعناه الا ان ربك رحمك وانعم به عليك اراد بك الخير كذلك ينعم عليك بردك الى مكة فاعرف هذه النعم وقيل معناه وما كنت ترجو ان تعلم كتب الاولين وقصصهم تتلوها على اهل مكة ولم تشهدها ولم تحضرها بدلالة قوله وما كنت ثاوياً في اهل مدين تتلو عليهم آياتنا اي انك تتلو على اهل مكة قصص مدين وموسى ولم تكن هناك ثاوياً ومقيماً وكذلك قوله وما كنت بجانب الغربي وانت تتلو قصصهم وامرهم فهذه رحمة من ربك فلا تكونن ظهيراً للكافرين اي معيناً لهم وفي هذا دلالة على وجوب معاداة اهل الباطل وفي هذه الآية وما بعدها وان كان الخطاب للنبي فالمراد غيره وقد روي عن ابن عباس انه كان يقول القرآن كله اياك اعني واسمعي يا جارة ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك اي لا يمنعنك هؤلاء الكفار عن اتباع آيات الله التي هي القرآن والذين بعد اذ انزلت اليك تعظيماً لذكرك وتفخيماً لشانك وادع الى ربك اي الى طاعة ربك الذي خلقك وانعم عليك والى توحيده ولا تكونن من المشركين اي لا تمل اليهم ولا ترض بطريقتهم ولا توال احداً منهم ولا تدع مع الله الهاً آخر اي لا تعبد معه غيره ولا تستدع حوائجك من جهة غيره سوى الله لا اله الا هو اي لا معبود الا هو ولا شريك له كل شيء هالك الا وجهه اي كل شيء فان بائد الا ذاته وهذا كما يقال هذا وجه الرأي ووجه الطريق وهذا معنى قول مجاهد الا هو وفي هذا دلالة على ان الاجسام تفنى ثم تعاد على ما قاله الشيوخ في الاعادة وقيل معناه كل شيء هالك الا ما اريد به وجهه فان ذلك يبقى ثوابه عن عطاء عن ابن عباس وعن ابي العالية والكلبي وهو اختيار الفراء وانشد استغفر الله ذنباً لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل اي اليه اوجه العمل وعلى هذا يكون وجه الله ما وجه اليه من الاعمال له الحكم اي له القضاء النافذ في خلقه وقيل له الفصل بين الخلائق في الآخرة دون غيره واليه ترجعون اي تردون في الآخرة فيجازيكم باعمالكم

النظم اتصل قوله تلك الدار الآخرة بما تقدم على انه سبحانه كما حرم نعم الدنيا عليهم بالهلاك كذلك يحرم عليهم نعم الآخرة واما وجه اتصال قوله ان الذي فرض عليك القرآن الآية بما قبله فقد ذكر فيه من حمل المعاد على البعث انه اتصل بقوله تلك الدار الآخرة ومن حمله على العود الى مكة قال انه سبحانه لما بين عداوة قوم موسى ورجوعه عليهم مع شرف النبوة كذلك وعد نبيه العود الى مكة مع الشرف العظيم فقد نجز وعده هناك ويكون معنى الكلام ان الذي انزل القرآن بذلك الوعد سينجز لك هذا الوعد ثم اتصل قوله قل ربي اعلم من جاء بالهدى على معنى انه امره بان يقول لهم ربي اعلم بالصادق والكاذب بلا تلبيس عليه شيء

سورة العنكبوت

مكية كلها في قول عكرمة وعطاء والكلبي ومدنية في احد القولين عن ابن عباس وقتادة ومكية الا عشر آيات من اولها فانها مدنية عن الحسن وفي احد القولين عن ابن عباس وهو عن يحيى بن سلام

عدد آيها تسع وستون آية بالاجماع

اختلافها ثلث آيات الم كوفي وتقطعون السبيل حجازي مخلصين له الدين بصري شامي

فضلها ابي بن كعب عن النبي قال من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين وروى ابو بصير عن ابي عبد الله قال من قرأ سورة العنكبوت والروم في شهر رمضان ليلة ثلث وعشرين فهو والله يا ابا محمد من اهل الجنة لا استثني فيه ابداً ولا اخاف ان يكتب الله علي في يميني اثماً وان لهاتين السورتين من الله مكاناً

تفسيرها ختم الله سبحانه سورة القصص بذكر الوعد والوعيد وافتتح هذه السورة بذكر تكليف العبيد فقال

بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وهو السميع العليم خمس آيات

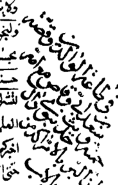
القراءة في الشواذ قراءة علي فليعلمن الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين بضم الياء وكسر اللام فيهما وهو المروي عن جعفر بن محمد ومحمد بن عبد الله بن الحسن وقرأ الزهري وليعلمن الكاذبين وقرأ ايضاً وليعلمن المنافقين

الحجة معناه ليعرفن الناس من هم فحذف المفعول الاول كما قال سبحانه يوم ندعو كل اناس بامامهم وقال يعرف المجرمون بسيماهم وقال وتحشر المجرمين يومئذ زرقاً ويجوز ان يكون من قولهم ثوب معلم وفارس معلم اذا علم نفسه في الحرب فيكون معناه وليشهرن فيرجع الى المعنى الاول لانه على تقدير حذف المفعول ويجوز ان يكون على حذف المفعول الثاني اي وليعلمن الصادقين ثواب صدقهم والكاذبين عقاب كذبهم

الاعراب قال الزجاج موضع ان الاولى نصب باسم حسب وخبره وموضع ان الثانية نصب من جهتين اجودهما ان تكون منصوبة بيتركوا فيكون المعنى احسب الناس ان يتركوا لان يقولوا او بان يقولوا فلما حذف حرف الخفض وصل يتركوا الى ان فنصب ويجوز ان

بيان

يكون انا الثانية العامل فيها احسب اى احسب الناس ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون قال ابو علي اما ما ذكره من انه نصب بتركوا فان تركوا من الترك لا يخلو من ان يكون فعلا يتعدى
الى مفعول واحد فاذا بنى للمفعول لم يتعد الى آخر فان يقولوا لا يتعلق به ولا يتعدى اليه حتى يقدر الجار ثم يقدر الحذف فيصل الفعل واما ما ذكره من انتصابه بحسب
في اذا قدرت انتصابه من ان يكون مفعولا اولا او ثانيا او صفة او بدلا فلا يكون مفعولا اولا لتعديه الى المفعول الذي هو مثله وهو الترك ولا يجوز ان يكون مفعولا
ثانيا من وجهين احدهما ان باب ظننت واخواتها اذا تعدى الى هذا الضرب من المفعول لم يتعد الى مفعول ثان في اللفظ والآخر ان المفعول الثاني هو الاول في المعنى
وليس القول الترك ولا يكون ايضا بدلا لانه ليس الاول ولا بعضه ولا مشتملا عليه ولا يكون ايضا صفة لان الثانية لحسب عليه فيها لا يجوز ما ذكرنا فاذا لم يستقم حمله
على شيء مما ذكرنا ثبت ان موضع اعمال في المسألة والقول وبالله التوفيق ان البدل هنا صحيح فانه اذا قال احسبوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وقوله وهم لا يفتنون
جملة في موضع الحال فكانه قال احسبوا ان يدعوا الايمان غير مختبرين ممتحنين بمشاق التكليف فيكون التقدير في معنى الآية احسبوا ان يتركوا احسبوا ان يهملوا ولا
شك ان الاهمال في معنى الترك فيكون الثاني في معنى الاول بعينه واما الوجه الاول فانك لو قدرت اللام فقلت لان يقولوا او الباء فقلت بان يقولوا فلا شك
ان الحرف يتعلق بيتركوا فان الجار والمجرور في موضع نصب فتناهل الزجاج العبارة عن المجرور بانه منصوب وقوله ساء ما يحكمون ما هنا يحتمل وجهين احدهما
ان يكون اسما منفردا نكرة في موضع النصب على التمييز والتقدير ساء حكما يحكمون والثاني ان يكون حرفا موصولا ويحكمون صلته تقديره ساء الحكم حكمهم **النزول** قيل
نزلت الآية في عمار بن ياسر وكان يعذب في الله عن ابن جريج وقيل نزلت في اناس مسلمين كانوا بمكة فكتب اليهم من كان في المدينة انه لا يقبل منكم الاقرار بالاسلام حتى تهاجروا
فخرجوا الى المدينة فاتبعهم المشركون فاذوهم وقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا عن الشعبي وقيل انه اراد بالناس الذين آمنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة
والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم عن ابن عباس **المعنى** الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون اى اظن الناس ان يقنع منهم بان يقولوا انا
مؤمنون فقط ويقتصر منهم على هذا القدر ولا يمتحنوا بما تبين به حقيقة ايمانهم هذا لا يكون وهذا استفهام انكار وتوبيخ وقيل ان معنى يفتنون يبتلون في انفسهم
واموالهم عن مجاهد هو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام ويكون المعنى ولا يشدد عليهم التكليف والتعبد ولا يؤمرون ولا ينهون وقيل معناه ولا يصابون بشدائد الدنيا ومصائبها
اي انها لا تندفع بقولهم آمنا وقال الحسن معناه احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا لا اله الا الله ولا يختبروا اصدقوا ام كذبوا يعني ان مجرد الاقرار لا يكفي والاولى
حمله على الجميع لانه لا تنافي فان المؤمن يكلف بعد الايمان بالشرائع ويمتحن في النفس والمال ويمنى بالشدائد والهموم والمكاره فينبغي ان يوطن نفسه على هذه الفتنة
ليكون الامر ايسر عليه اذا نزل به ثم اقسم سبحانه فقال ولقد فتنا الذين من قبلهم اي ولقد بلونا الذين من قبل امة محمد من سائر الامم بالفرائض التي افترضناها
عليهم او بالشدائد والمحن على حسب اختلافهم وذكر ذلك تسلية للمؤمنين قال ابن عباس منهم ابراهيم خليل الرحمن وقوم كانوا معه ومن بعده نشروا بالمناشير على دين
الله فلم يرجعوا عنه وقال غيره يعني بني اسرائيل ابتلوا بفرعون يسومونهم سوء العذاب فليعلمن الله الذين صدقوا في ايمانهم وليعلمن الكاذبين فيه واختلف في معنى فليعلمن
مع ان الله سبحانه كان عالما فيما لم يزل بان المعلوم سيحدث لانه لا يصح وصفه سبحانه فيما لم يزل بانه عالم بانه حادث وانما يعلمه حادثا اذا حدث وقيل معناه فليميزن الله
الذين صدقوا من الذين كذبوا بالجزاء والمكافاة وعبر عن الجزاء والتمييز بالعلم لان كل ذلك انما يحصل بالعلم فاقام السبب مقام المسبب ومثله اقامة السبب مقام المسبب
قوله تعالى كانا يأكلان الطعام فهذا سبب قضاء الحاجة فكنى بذكره عنها ومعنى صدقوا اي ثبتوا على الشدائد وكذبوا اي لم يثبتوا ومنه قول زهير اذا ما الليث كذب
عن اقرانه صدقا ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ام هذه استفهام منقطع عما قبله وليست التي هي معادلة الهمزة والمعنى بل احسب الذين يفعلون الكفر والقبائح
ان يفوتونا فوت السابق لغيره ويعجزونا فلا نقدر على اخذهم والانتقام منهم ساء ما يحكمون اي بئس الشيء الذي يحكمون لانفسهم انهم يفوتونا ويروى ان عياشا بالاسناد عن
ابي الحسن قال جاء العباس الى امير المؤمنين فقال امش حتى نبايع لك الناس فقال اتراهم فاعلين قال نعم قال فاين قول الله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا
الآية من كان يرجو لقاء الله اي من كان يأمل لقاء ثواب الله وقيل معناه من كان يخاف عقاب الله عن سعيد بن جبير والسدي والرجاء قد يكون بمعنى الخوف كما في قول الشاعر
اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل والمعنى من كان يخشى البعث والجزاء والحساب او يأمل الثواب فليبادر بالطاعة قبل ان يلحقه الاجل فان اجل
الله لآت اي الوقت الذي وقته الله للثواب والعقاب جاء لا محالة وهو السميع لاقوال الخلق العليم بما في ضمائرهم **قوله عز وجل** وَمَن جاهَدَ فَإِنَّما يُجاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ
اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كانُوا يَعْمَلُونَ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً
وَإِنْ جاهَداكَ لِتُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِما فِي
صُدُورِ الْعالَمِينَ خمس آيات **الاعراب** حسنا مفعول فعل محذوف تقديره ووصينا الانسان بان يفعل بوالديه حسنا اي ما يحسن ما ليس لك به علم موصول وصلة في
موضع نصب بانه مفعول تشرك **النزول** قال الكلبي نزلت الآية الاخيرة في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه اسلم فخاف اهل بيته فهاجر الى المدينة قبل ان يهاجر
النبي فحلفت امه اسماء بنت مخرمة بن ابي جندل التميمي ان لا تأكل ولا تشرب ولا تغسل رأسها ولا تدخل كنا حتى يرجع اليها فلما رأى ابناها ابو جهل والحارث
ابنا هشام وهما اخوا عياش لامه جزعها ركبا في طلبه حتى اتيا المدينة فلقياه وذكرا له القصة فلم يزالا به حتى اخذ عليهما المواثيق ان لا يصرفاه عن دينه وتبعهما وقد
كانت امه صبرت ثلاثة ايام ثم اكلت وشربت فلما خرجوا من المدينة اخذاه واوثقاه كتافا وجلده كل واحد منهما مائة جلدة حتى برئ من دين محمد جزعا من الضرب وقال
ما لا ينبغي فنزلت الآية وكان الحارث اشدهما عليه فحلف عياش لئن قدر عليه خارجا من الحرم ليضربن عنقه فلما رجعوا الى مكة مكثوا حينا ثم هاجر النبي والمؤمنون
الى المدينة وهاجر عياش وحسن اسلامه واسلم الحارث بن هشام وهاجر الى المدينة وبايع النبي على الاسلام ولم يحضر عياش فلقيه عياش يوما بظهر قبا ولم يشعر باسلامه
فضرب عنقه فقيل له ان الرجل قد اسلم فاسترجع عياش وبكى ثم اتى النبي فاخبره بذلك فنزل وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ الآية وقيل نزلت الآية في ناس
من المنافقين يقولون آمنا فاذا اوذوا رجعوا الى الشرك عن الضحاك وقيل نزلت في قوم ردهم المشركون الى مكة عن قتادة **المعنى** لما رغب سبحانه في تحقيق الرجاء والخوف
بفعل الطاعة عقبه بالترغيب في الجهاد فقال ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه اي ومن جاهد الشيطان بدفع وسوسته واغوائه وجاهد اعداء الدين لاحياء
وجاهد نفسه التي هي عدو اعدائه فانما يجاهد لنفسه لان ثواب ذلك عائد عليه وواصل اليه دون الله تعالى ان الله لغني عن العالمين غير محتاج الى طاعتهم وانما امرهم



ولا نهيهم لمنفعة يرجع اليه بل لمنفعتهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم التي اقترفوها قبل ذلك اي لنطلبنها حتى تصير كانهم لم يعملوها
ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي نجزيهم باحسن اعمالهم وهو ما امروا به من العبادات والطاعات والمعنى لنكفرن سيئاتهم السابقة منهم في حال الكفر ولنجزينهم
بحسناتهم التي عملوها في الاسلام ولما امر سبحانه بجهاد الكفار ومباينتهم بين حال الابوين في ذلك فقال ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي امرناه ان يفعل بوالديه
حسنا والزمناه ذلك ثم خاطب نبيه كل واحد من الناس فقال وان جاهداك اي وان جاهداك ابواك ايها الانسان والزماك واستفرغا مجهودهما في دعائك
لتشرك بي في العبادة ما ليس لك به علم وليس لاحد به علم فلا تطعهما في ذلك فامر سبحانه بطاعة الوالدين في الواجبات حتما وفي المباحات ندبا ونهى عن طاعتهما في المحظورات ونفى
العلم به كناية عن تعذره لانه اذا لم يكن عليه حجة ودليل لم يحصل العلم به فلا يحسن اعتقاده الي مرجعكم اي الى حكمي مصيركم فانبئكم بما كنتم تعملون اي
اخبركم باعمالكم فاجازيكم عليها وروي عن سعد بن ابي وقاص قال كنت رجلا برا بامي فلما اسلمت قالت يا سعد ما هذا الدين الذي احدثت لتدعن دينك هذا او لا اكل ولا اشرب
حتى اموت فتعير بي فيقال يا قاتل امه فقلت لا تفعلي يا اماه فاني لا ادع ديني هذا لشيء قال فمكثت يوما لا تاكل وليلة ثم مكثت يوما اخر وليلة فلما رايت ذلك قلت والله
يا اماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا فكلي واشربي وان شئت فلا تاكلي ولا تشربي فلما رات ذلك اكلت فنزلت هذه الاية وان
جاهداك والام حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس وروي عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت للنبي يا رسول الله من ابر قال امك قلت ثم من قال ثم امك
قلت ثم من قال ثم امك قلت ثم من قال ثم اباك ثم الاقرب فالاقرب وعن انس بن مالك عن النبي قال الجنة تحت اقدام الامهات ثم قال سبحانه والذين امنوا اي صدقوا
بوحدانية الله تعالى واخلاص العبادة له وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين اي في زمرتهم وجملتهم في الجنة ولما ذكر سبحانه المؤمنين عقبه بذكر ضعفائهم
وقيل بل عقبه بذكر المنافقين فقال ومن الناس من يقول امنا بالله بلسانه فاذا اوذي في الله اي في دين الله وفي ذات الله جعل فتنة الناس كعذاب الله والمعنى فاذا اوذي
بسبب دين الله رجع عن الدين مخافة عذاب الناس كما ينبغي للكافر ان يترك دينه مخافة عذاب الله فيسوي بين عذاب فان منقطع وبين عذاب دائم غير منقطع ابدا لقلة تمييزه
وسمى اذية الناس فتنة لما في احتمالها من المشقة ولئن جاء نصر من ربك يا محمد اي ولئن جاء نصر من الله للمؤمنين ودولة لاولياء الله على الكافرين ليقولن انا كنا
معكم اي ليقولن هؤلاء المنافقون للمؤمنين انا كنا معكم على عدوكم طمعا في الغنيمة ثم كذبهم الله فقال اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الايمان والنفاق
فلا يخفى عليه كذبهم فيما قالوا **قوله عز وجل** وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسالن يوم القيمة عما كانوا يفترون ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها اية للعالمين **اللغة** الثقل
متاع البيت وجمعه اثقال وهو من الثقل يقال ارتحل القوم بثقلهم وثقلتهم اي بامتعتهم ومنه الحديث اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا
حتى يردا علي الحوض قال ثعلب سميا به لان الاخذ بهما ثقيل وقال غيره ان العرب تقول لكل شيء خطير نفيس ثقل فسماهما ثقلين تفخيما لشانهما وكل شيء يتنافس
فيه فهو ثقل ومنه سمي الجن والانس ثقلين لانهما فضلا على غيرهما من الخلق والطوفان الماء الكثير الغامر لانه يطوف بكثرته في نواحي الارض قال الراجز افناهم الطوفان
موت جارف والجرف الاخذ الكثير وقد جرفت الشيء اجرفه بالضم جرفا اي ذهبت به كله شبه الموت في كثرته بالطوفان **الاعراب** قوله بحاملين من خطاياهم من شيء تقديره وما
هم بحاملين من شيء من خطاياهم فقوله من خطاياهم في الاصل صفة لشيء فقدم عليه فصار في موضع نصب على الحال الف سنة نصب على الظرف خمسين نصب على الاستثناء



وعاما تمييز **المعنى** ثم اقسم سبحانه فقال وليعلمن الله الذين امنوا بالله على الحقيقة ظاهرا وباطنا وليعلمن المنافقين فيجازيهم بحسب اعمالهم قال الجبائي معناه
ليميزن الله المؤمن من المنافق فوضع العلم موضع التمييز توسعا وقد مر بيانه وفي هذه الاية تهديد للمنافقين بما هو معلوم من حالهم التي استسروا بها وتوهموا
انهم قد نجوا من ضررها باخفائها فبين انها ظاهرة عند من يملك الجزاء عليها وانه يحل الفضيحة لعظيمها وقال الذين كفروا نعم الله وجحدوها للذين امنوا اي
صدقوا بتوحيده وصدقوا رسله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اي ونحن نحمل اثامكم عنكم ان قلتم ان لكم في اتباع ديننا اثما ويعنون بذلك انه لا اثم عليكم باتباع
ديننا ولا يكون بعث ولا نشور فلا يلزمنا شيء مما ضمنا وانما ورد قوله ولنحمل على الامر والمتكلم به نفسه مخرج اللفظ والمراد به الزام النفس هذا المعنى كما يلزم الشيء
بالامر وفيه معنى الجزاء وتقديره ان تتبعوا ديننا حملنا خطاياكم عنكم ثم قال سبحانه وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء اي لا يمكنهم حمل ذنوبهم عنهم يوم القيمة فان
الله سبحانه عدل لا يعذب احدا بذنب غيره فلا يصح اذا ان يتحمل احد ذنب غيره وهذا مثل قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى ولا يجري هذا مجرى
تحمل الدية عن الغير لان الغرض في الدية اداء المال عن نفس المقتول فلا فرق بين ان يؤديه زيد وبين ان يؤديه عمرو فانه بمنزلة قضاء الدين انهم لكاذبون فيما ضمنوا
من حمل خطاياهم وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم يعني انهم يحملون خطاياهم واوزارهم في انفسهم التي لم يعملوها بغيرهم ويحملون الخطايا التي ظلموا بها
غيرهم وقيل معناه يحملون عذاب ضلالهم وعذاب اضلالهم غيرهم ودعائهم لهم الى الكفر وهذا كقوله من سن سنة سيئة الخبر وهذا كقوله ليحملوا اوزارهم



كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وليسالن يوم القيمة عما كانوا يفترون ومعناه انهم يسالون سؤال تعنيف وتوبيخ وتبكيت وتقريع لا سؤال
استعلام واستخبار ولقد ارسلنا نوحا الى قومه يدعوهم الى توحيد الله عز وجل فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فلم يجيبوه وكفروا به فاخذهم الطوفان
جزاء على كفرهم فهلكوا وهم ظالمون لانفسهم بما فعلوا من الشرك والعصيان فانجيناه واصحاب السفينة اي فانجينا نوحا من ذلك الطوفان والذين ركبوا معه في السفينة من المؤمنين
به وجعلناها اي وجعلنا السفينة اية للعالمين اي علامة للخلائق اجمعين يعتبرون بها الى يوم القيمة لانها فرقت بين المؤمنين والكافرين والابرار والفجار
وهي دلالة للخلق على صدق نوح وكفر قومه **النظم** انما اتصل قوله وقال الذين كفروا بما تقدم من ذكر المنافقين فانه سبحانه بين حالهم عند ايراد الشبهة
عليهم وبين في هذه الاية ان من الواجب الا يغتر المؤمن بما يورده اهل الكفر عليهم من الشبه لفساده وقد ذكر في اتصال قصة نوح بما قبلها وجوه احدها
انه لما قال فتنا الذين من قبلهم فصل ذلك فبدا بقصة نوح ثم بما يليها وثانيها انه لما ذكر حال المجاهد الصابر وحال من كان بخلافه ذكر قصة نوح وصبره على اذى
قومه وتكذيبهم تلك المدة الطويلة ثم عقب ذلك بغيره من الانبياء وثالثها انه لما امر ونهى ووعد واوعد على امره اتبع ان ارتكاب نواهيه كذلك بقصص الانبياء

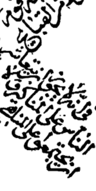


قوله عز وجل وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين

تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم
من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا
كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير خمس آيات **القراءة** قرأ حمزة والكسائي وخلف اولم تروا بالتاء والباقون بالياء وروي
عن ابي بكر بالتاء والياء جميعا وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشاءة بفتح الشين ممدودة مهموزة وقرأ الباقون النشأة بسكون الشين غير ممدودة وفي الشواذ قراءة السلمي
وتخلقون افكا **الحجة** قال ابو علي حجة التاء انّ قبلها وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وحجة الياء ان المعنى قل لهم اولم يروا النشأة
مثل الرأفة والرآفة والكأبة والكآبة وقال ابو زيد نشأت انشأ نشأ اذا شببت ونشأت السحاب نشأ ولم يذكر النشاءة واما تخلقون فانه على وزن تكذبون
وفي معناه **الاعراب** كيف يبدئ الله الخلق كيف في موضع نصب على الحال من الله والتقدير امبديا يبدئ الله الخلق ام لا ويجوز ان يكون حالا من الخلق فيكون التقدير
امبدأ يبدئ الله ام لا ويجوز ان يكون في موضع مصدر والتقدير اي ابداء يبدئ ومثله كيف بدأ الخلق والنشأة منصوب على المصدر ومفعول ينشئ محذوف والتقدير
وينشئ الخلق **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وابراهيم اي وارسلنا ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه اي اطيعوا الله وخافوه بفعل طاعاته
واجتناب معاصيه ذلكم خير لكم اي ذلك التقوى خير لكم ان كنتم تعلمون ما هو خير لكم مما هو شر لكم انما تعبدون من دون الله اوثانا اي في هذا المعنى كانه قال المعنى انكم
تعبدون اصناما من حجارة لا تضر ولا تنفع وتخلقون افكا اي تفتعلون كذبا بان تسموا هذه الاوثان آلهة عن السدي وقيل معناه وتصنعون اصناما بايديكم وتسمونها
آلهة عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والجبائي ثم ذكر عجز آلهتهم عن رزق عابديها فقال ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا اي لا يقدرون على
ان يرزقوكم والملك قدرة القادر على ما له ان يتصرف فيه فماله التصرف فيه وليس ذلك الا لله على الحقيقة فان الانسان انما يملك ما يملكه الله تعالى ويأذن له في التصرف فيه
فاصل الملك لجميع الاشياء لله تعالى فمن لا يملك ان يرزق غيره لا يستحق العبادة لان العبادة تجب على اعلى مراتب النعمة ولا يقدر على ذلك غير الله تعالى فلا يستحق العبادة سواه
فابتغوا عند الله الرزق اي اطلبوا الرزق من عنده دون من سواه واعبدوه واشكروا له على ما انعم به عليكم من اصول النعم من الحياة والرزق وغيرهما اليه ترجعون
اي الى حكمه تصيرون يوم القيامة فيجازيكم على قدر اعمالكم ثم خاطب العرب فقال وان تكذبوا اي وان تكذبوا محمدا فقد كذب امم من قبلكم انبياءهم لما بعثوا
اليهم وما على الرسول الا البلاغ المبين اي ليس عليه الا التبليغ الظاهر البين وليس عليه حمل من ارسل اليه على الايمان اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده
يعني كفار مكة الذين انكروا البعث واقروا بان الله هو الخالق القادر لم يتفكروا فيعلموا كيف بدأ الله الخلق بعد العدم ثم يعيدهم ثانيا اذا اعدمهم بعد وجودهم قال
ابن عباس يريد الخلق الاول والخلق الآخر ان ذلك على الله يسير غير متعذر لان من قدر على الانشاء والابتداء فهو على الاعادة اقدر ثم خاطب محمدا فقال قل يا محمد
الكفار سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق وتفكروا في آثار من كان قبلكم والى اي شيء صار امرهم لتعتبروا بذلك ويؤديكم ذلك الى العلم بربكم وقيل
معناه انظروا وابحثوا هل تجدون خالقا غير الله فاذا علموا انه لا خالق ابتداء الا الله لزمتهم الحجة في الاعادة وهو قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة اي ثم الله
الذي خلقها وانشأها ابتداء ينشئها نشأة ثانية ومعنى الانشاء الايجاد من غير سبب ان الله تعالى على كل شيء قدير اي ان الله على الانشاء والافناء والاعادة وعلى كل
شيء يشاؤه قدير **قوله عز وجل** يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه
فانجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين خمس آيات **القراءة** قرأ ابن كثير واهل البصرة والكسائي مودة بينكم بالرفع والاضافة وروح
وحفص بنصب مودة واضافتها الى بينكم وقرأ الباقون مودة منصوبة منونة بينكم بالنصب الا الشموني والبرجمي فانهما قرءا مودة مرفوعة منونة بينكم بالنصب **الحجة**
قال ابو علي يجوز في قول من قال مودة بينكم ان يجعل ما اسم ان ويضمر ذكرا يعود الى ما كما جاء في قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا فيكون التقدير ان الذين اتخذتموهم
اوثانا ذوو مودة بينكم ويكون دخول ان على ما الاسم بمنزلة الذي كقوله ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين لعود الذكر اليه ويجوز ان يضمر هو ويجعل مودة بينكم
خبرا عنه والجملة خبر ان ومن قرأ مودة بينكم بالنصب جعل ما مع ان كلمة ولم يعد اليها ذكرا كما عاد في الوجه الاول وجعل الاوثان منتصبا باتخذتم وعداه الى مفعول
واحد كقوله قل اتخذتم عند الله عهدا والمعنى انما اتخذتم من دون الله اوثانا آلهة فحذف كما ان في قوله ان الذين اتخذوا العجل معناه اتخذوا العجل الها
وانتصب مودة على انه مفعول له وبينكم نصب على الظرف والعامل فيه المودة ومن قال مودة بينكم اضاف المودة الى البين واتسع بان جعل الظرف اسما لما اضاف
اليه مثل ذلك قراءة من قرأ لقد تقطع بينكم ومن قال مودة بينكم في الحياة الدنيا جاز في قوله بينكم اذا نون مودة ضربان احدهما ان يجعله ظرفا متعلقا بالمصدر
لان الظرفين احدهما من المكان والآخر من الزمان وانما الذي يمتنع ان يتعلق به اذا كانا ظرفين من الزمان او ظرفين من المكان فاما اذا اختلفا فسائغ فقوله في الحياة
الدنيا ظرف زمان لان المعنى وقت الحياة الدنيا ولا ذكر في واحد من الظرفين كما انك اذا قلت لقيت زيدا اليوم في السوق كان كذلك فان جعلت الظرف الاول صفة
للنكرة كان متعلقا بمحذوف وصار فيه ذكر يعود الى الموصوف فاذا جعلته صفة للمصدر جاز ان يكون قوله في الحياة الدنيا في موضع حال والعامل فيه الظرف الذي
هو صفة للنكرة وفيه ذكر يعود الى ذي الحال وذو الحال الضمير الذي في الظرف العائد الى الموصوف الذي هو مودة وهو في المعنى فان قلت هل يجوز ان يتعلق الظرف
الذي فيها ان يكون حالا بالمودة مع انه قد وصف بقوله بينكم قيل لا يمتنع ذلك لانك اذا وصفته بمعنى الفعل ثم فيه الظرف يتعلق بمعنى الفعل واما الذي
يمتنع ان يعمل فيها اذا وصف المفعول به فاما الحال والظرف فلا يمتنع ان يتعلق بكل واحد منهما به وان كان قد وصف وقد جاء في الشعر ما يعمل عمل الفعل اذا
وصف عاملا في المفعول به فاذا جاء عمله في المفعول به فلا نظر في جواز عمله فيما ذكرناه من الظرف والحال فمن ذلك قوله اذا فاقد خطباء فرخين رجعت ذكرت سليمى
في الخليط المباين والتخيير في ذلك بمنزلة الوصف لو قال هذا ضويرب زيدا لقبح كما يقبح ذلك في الصفة ولم يجز ذلك في حال السعة والاختيار **المعنى** ثم ذكر سبحانه
الوعد والوعيد فقال يعذب من يشاء معناه انه المالك للثواب والعقاب وان كان لا يشاء الا الحكمة والعدل وما هو الاحسن من الافعال يعذب من يشاء ممن يستحق العقاب
ويرحم من يشاء ممن هو مستحق للرحمة بان يغفر له بالتوبة وغير التوبة واليه تقلبون معاشر الخلائق اي اليه ترجعون يوم القيامة والقلب هو الرجوع والرد فمعناه
امل

انكم تردون الى حال الحيوة في الآخرة حيث لا يملك فيها النفع والضر الا الله وهذا يتعلق بما قبله كان المنكرين للبعث قالوا اذا كان العذاب غير كائن في الدنيا فلا تبالي به فقال وانما تقلبون وكانهم قالوا اذا صرنا الى حكم الله فرددنا فقال وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء اي ولستم بفائتين عن الله في الدنيا ولا في الآخرة فاحذروا مخالفته وقيل كيف وصفهم بذلك وليسوا من اهل السماء فالجواب عنه من وجهين احدهما ان المعنى لستم بمعجزين فرارا في الارض ولا في السماء لو كنتم في السماء كقولك ما يفوتني فلان هيهنا ولا بالبصرة يعني ولا بالبصرة لو صار اليها عن قطرب هو معنى قول مقاتل والآخر ان المعنى ولا من في السماء بمعجزين من لدلالة الكلام عليه كما قال حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء فكانه قال ومن يمدحه وينصره سواء ام لا يستويان عن الفراء وهذا ضعيف عند البصريين

وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ينصركم ويدفع عذاب الله عنكم فلا تغتروا بان الاصنام تشفع لكم وقيل ان الولي الذي يتولى المعونة بنفسه لنصيبه والنصير الذي يتولى النصرة تارة بنفسه وتارة بان يأمر غيره به والذين كفروا بآيات الله اي جحدوا بالقرآن وبادلة الله ولقائه اي وجحدوا بالبعث بعد الموت اولئك يئسوا من رحمتي اخبر سبحانه انه يأسهم من رحمته وجنته ويكون معناه يجب ان ييأسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم اي مولم وفي هذا دلالة على ان المؤمن بالله واليوم الآخر لا ييأس من رحمة الله ثم عاد سبحانه الى قصة ابرهيم فقال فما كان جواب قومه يعني حين دعاهم الى الله تعالى ونهاهم عن عبادة الاصنام الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وهذا تسفيه لهم اذ قالوا حين انقطعت حجتهم لا تحاجوه ولكن اقتلوه او حرقوه لتتخلصوا منه فانجيه الله من النار وفيهنا حذف تقديره ثم اتفقوا على احراقه فاججوا نارا فالقوه فيها فانجيه الله منها ان في ذلك لآيات اي علامات واضحات وحجج بينات لقوم يؤمنون يصدقون بما اخبرناه به من توحيد الله وكمال قدرته وقال ابرهيم لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم اي لتتوادوا بها في الحيوة الدنيا وقد تقدم بيانه في الحجة ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض اي يتبرء القادة من الاتباع ويلعن بعضكم بعضا اي ويلعن الاتباع القادة لانهم زينوا لهم الكفر وقال لنا ذكر ان خلة تنقلب يوم القيمة عداوة الا خلة المتقين قال سبحانه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ومأويكم النار اي ومستقركم النار وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم عذاب الله **قوله عز وجل** فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص ائنكم لتأتون الفاحشة ائنكم لتأتون الرجال بهمزتين فيهما وقرأ ابو عمرو بالاستفهام فيهما بهمزة ممدودة آنكم وقرأ الباقون انكم لتأتون الفاحشة بكسر الهمزة من غير استفهام ائنكم لتأتون الرجال بالاستفهام الا ان ابن كثير وورشا ويعقوب قرأوا بهمزة واحدة غير ممدودة وابن عامر وحفص بهمزتين واهل المدينة غير ورش بهمزة واحدة ممدودة **اللغة** هاجر القوم من دار الى دار معناه تركوا الاولى للثانية قال الازهري اصل المهاجرة خروج البدوي من البادية الى المدن وهي اي تشبه بالمهاجرين ومنه قول عمر هاجروا ولا تهجروا اي اخلصوا الهجرة لله والنادي والندي المجلس اذا اجتمعوا فيه وتنادى القوم اذا اجتمعوا في النادي ودار الندوة دار قصي بن كلاب كانوا يجتمعون فيها للمشاورة تبركا به والاصل من الندى لان القوم ينادي بعضهم بعضا **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم بان قال فآمن له لوط اي صدق بابرهيم لوط وهو ابن اخته وكان ابرهيم خاله عن ابن عباس وابن زيد وجمهور المفسرين وهو اول من صدق بابرهيم وقال ابرهيم اني مهاجر الى ربي اي خارج من جملة الظالمين على جهة الهجر لهم لقبيح افعالهم الى حيث امرني ربي وقيل معناه قال لوط اني مهاجر الى ربي عن الجبائي وخرج ابرهيم ومعه لوط وامرأته سارة وكانت ابنة عمه من كوثى وهي قرية من سواد الكوفة الى ارض الشام عن قتادة ومثل هذا هجرة المسلمين من مكة الى ارض الحبشة اولا ثم الى المدينة ثانيا لانهم هجروا ديارهم واوطانهم بسبب اذى المشركين لهم انه هو العزيز الذي لا يذل من نصره الحكيم الذي لا يضيع من حفظه ووهبنا له اي لابرهيم من بعد اسمعيل اسحق ويعقوب من ولد اسحق وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وذلك ان الله سبحانه لم يبعث نبيا من بعد ابرهيم الا من صلبه والتورية والانجيل والزبور والفرقان كلها انزلت على اولاده وآتيناه اجره في الدنيا وهو الذكر الحسن والولد الصالح عن ابن عباس وقيل هو رضى اهل الاديان به فكلهم يحبونه ويتولونه عن قتادة وقيل انه هو ارى مكانه في الجنة عن السدي وقال بعض المتأخرين هو بقاء ضيافته عند قبره وليس ذلك لغيره من الانبياء قال البلخي وفي هذا دلالة على انه يجوز ان يثيب الله في دار التكليف ببعض الثواب وانه في الآخرة لمن الصالحين يعني ان ابرهيم مع ما اعطي من الاجر والثواب في الدنيا يحشره الله في جملة الصالحين العظيمي الاقدار مثل آدم ونوح ولوطا اذ قال لقومه اي وارسلنا لوطا ويجوز ان يكون واذكر لوطا حين قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة من قرأ بلفظ الاستفهام اراد به الانكار دون الاستعلام ومن قرأ انكم على الخبر اراد ان لوطا قال ذلك لقومه منكرا للفعل لا مفيدا معلما لهم لانهم قد علموا ما فعلوا والفاحشة ههنا ما كانوا يفعلونه من اتيان الذكران ما سبقكم بها اي بهذه الفاحشة من احد من العالمين اي احد من الخلائق ثم فسر الفاحشة بقوله ائنكم لتأتون الرجال اي تنكحونهم وتقطعون السبيل قيل فيه وجوه احدها تقطعون سبيل الولد باختياركم الرجال على النساء وثانيها انكم تقطعون الناس عن الاسفار باتيانكم هذه الفاحشة فانهم كانوا يفعلون هذا الفعل بالمجتازين من ديارهم وكانوا يرمون ابن السبيل بالحجارة بالخذف فايهم اصابه كان اولى به ويأخذون ماله وينكحونه ويغرمونه ثلثة دراهم وكان لهم قاض يقضي بذلك وثالثها انهم كانوا يقطعون الطريق على الناس كما يفعل قطاع الطريق في زماننا وتأتون في ناديكم المنكر قيل فيه وجوه احدها هو انهم كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء عن ابن عباس وروي ذلك عن الرضا وثانيها انهم كانوا يأتون الرجال في مجالسهم يرى بعضهم بعضا عن مجاهد وثالثها انها كانت مجالسهم تشتمل على انواع من المناكير والقبائح مثل الشتم والسخف والصفع والقمار وضرب المخراق وخذف الاحجار على من مر بهم وضرب المعازف والمزامير وكشف العورات واللواط قال الزجاج وفي هذا اعلام انه لا ينبغي ان يتعاشر الناس على المناكير ولا ان يجتمعوا على المناهي فلما انكر لوط على قومه ما كانوا يأتونه من الفضائح قالوا له استهزاء ائتنا بعذاب الله وذلك قوله فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين وعند ذلك قال لوط رب انصرني على القوم المفسدين الذين فعلوا المعاصي وارتكبوا القبائح وافسدوا في الارض **قوله عز وجل** ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب



بحمنه

لننجينه خفيفة الجيم كسائي النون والباقون لننجينه بالتشديد قرأ ابن كثير واهل الكوفة غير حفص ويعقوب انا منجوك بالتخفيف والباقون بالتشديد قرأ ابن عامر منزلون
بالتشديد والباقون منزلون بالتخفيف **الحجة** قال ابو علي من قرأ لننجينه وانا منجوك فلقوله فانجاه الله من النار ومن ثقل فلقوله ونجينا الذين آمنوا ويقال نجا زيد
ونجيته وانجيته مثل فرحته وافرحته وكذلك قولك نزلنا وانزلنا اذا عديته قلت نزلته وانزلته **المعنى** ثم بين سبحانه انه استجاب دعاء لوط وبعث جبرئيل ومعه الملائكة ليعذبوا
قومه فقال ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى اي بشروه بولد اسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعنون قرية قوم لوط وانما قالوا
هذا لان قريتهم كانت قريبة من قرية قوم ابرهيم ان اهلها كانوا ظالمين اي مشركين مرتكبين للفواحش قال ابرهيم ان فيها لوطا فكيف تهلكونها قالوا في جوابه
نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله اي لنخلصن لوطا من العذاب باخراجه منها ولنخلصن ايضا اهله المؤمنين منهم الا امرأته فانها تبقى في العذاب لا تنجو منه وذلك قوله كانت
من الغابرين اي من الباقين في العذاب ولما ان جاءت رسلنا لوطا ان هذه مزيدة سيئ بهم معناه سيء لوط بالملائكة اي ساءه مجيئهم لما رآهم في احسن صورة لما رأى من خبث
فعل قومه عن قتادة وقيل معناه سيء بقومه لما علم من عظيم البلاء النازل بهم وضاق بهم ذرعا ايضا قلبه وقيل ضاق بحيلته فيما اراد من حفظهم وصيانتهم عن الخبائث فلما
رأى الملائكة حزنه وضيق صدره قالوا لا تخف علينا وعليك ولا تحزن بما نفعله بقومك وقيل لا تخف ولا تحزن علينا فانا رسل الله لا يقدرون علينا انا منجوك
واهلك من العذاب الا امرأتك كانت من الغابرين اي الباقين في العذاب انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا اي عذابا من السماء بما كانوا يفسقون اي بخروجهم
من طاعة الله الى معصيته بجنايتهم ولقد تركنا منها آية بينة اي تركنا من تلك القرية عبرة واضحة ودلالة على قدرتنا قال قتادة هي الحجارة التي امطرت عليهم وقال
ابن عباس هي آثار منازلهم الخربة وقال مجاهد هي الماء الاسود على وجه الارض لقوم يعقلون ذلك يبصرون ويتفكرون فيه ويتعظون به فينزجرون عن الكفر بالله و
اتخاذ شريك معه في العبادة **قوله عز وجل** والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم
الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون
وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته
الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون خمس آيات **اللغة** الرجفة زعزعة الارض تحت القدم
يقال رجف السطح من تحت اهله يرجف رجفا ورجفة شديدة والرجفان الاضطراب ومنه الارجاف بالشيء اي الاخبار بما يضطرب الاجل من غير تحقيق به والحاصب الريح
العاصفة التي فيها الحصباء وهي الحصى الصغار يشبه بها البرد والجليد قال الفرزدق مستقبلين رياح الشمال تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور وقال الاخطل ولقد علمت
اذا العشار تروحت هدج الرئال تكبهن شمالا ترمي العضاه بحاصب من ثلجها حتى يبيت على العضاه جفالا والخسف سوخ الارض بما عليها يقال خسف الله به الارض وخسف
القمر هو ذهاب نوره والخسوف للقمر والكسوف للشمس **الاعراب** اخاهم ينتصب بفعل مضمر والتقدير وارسلنا الى مدين اخاهم وعادا منصوب بفعل مضمر تقديره واهلكنا
عادا وثمود وقد تبين فاعله مضمر تقديره وقد تبين هلاكهم لكم وكانوا مستبصرين في موضع نصب على الحال ليظلمهم اللام لتأكيد النفي ولا يجوز اظهار ان
بعده **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال والى مدين اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا وهذا مفسر فيما مضى فقال يا قوم اعبدوا الله بدأ بالدعاء
الى التوحيد والعبادة وارجوا اليوم الآخر اي وآملوا ثواب اليوم الآخر واخشوا عقابه بفعل الطاعات وتجنب السيئات ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسعوا في الارض
بالفساد ثم اخبر ان قومه كذبوه ولم يقبلوا منه فعاقبهم الله وذلك قوله فاخذتهم الرجفة وقد مر بيانها فاصبحوا في دارهم جاثمين اي باركين على ركبهم ميتين
وعادا وثمود اي واهلكنا ايضا عادا وثمود جزاء لهم على كفرهم وقد تبين لكم معاشر الناس كثير من مساكنهم وقيل معناه وقد ظهر لكم يا اهل مكة من منازلهم بالحجر
واليمن آية في هلاكهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل اي منعهم عن طريق الحق وكانوا مستبصرين اي وكانوا عقلاء يمكنهم التمييز بين الحق والباطل
بالاستدلال والنظر ولكنهم اغفلوا ولم يتدبروا وقيل معناه انهم كانوا مستبصرين عند انفسهم فيما كانوا عليه من الضلالة يحسبون انهم على هدى عن قتادة والكلبي
وقارون اي واهلكنا قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات اي بالحجج الواضحات من فلق البحر وقلب العصا حية واليد البيضاء وغيرها فاستكبروا
اي طلبوا التجبر في الارض ولم ينقادوا للحق وما كانوا سابقين اي فائتين الله كما يفوت السابق فكلا اخذنا بذنبه اي فاخذنا كلا من هؤلاء بذنبه عاقبناهم
بتكذيبهم الرسل فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اي حجارة وقيل ريحا فيها حصباء وهم قوم لوط عن ابن عباس وقتادة وقيل هم عاد ومنهم من اخذته الصيحة وهم ثمود
وقوم شعيب عن ابن عباس وقتادة والصيحة العذاب وقيل صاح بهم جبرئيل فهلكوا ومنهم من خسفنا به الارض وهو قارون ومنهم من اغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وقومه
وما كان الله ليظلمهم فيعذبهم على غير ذنب وقيل ازاحة العلة ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم وتكذيبهم الرسل وفي هذا دلالة على فساد مذهب اهل الجبر
فان الظلم لو كان من فعل الله كما زعموا لما كان هؤلاء ظالمين لنفوسهم بل كان الظالم لهم من فعل فيهم الظلم تعالى الله عن ذلك **قوله تعالى** مثل الذين اتخذوا من
دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء و
هو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين اتل ما اوحي
اليك من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون خمس آيات **القراءة** قرأ اهل البصرة وعاصم
الا الاعشى والبرجمي ما يدعون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي التاء على قوله قل لهم ان الله يعلم ما تدعون ولا يكون الا عند هذا لان المسلمين لا يخاطبون بذلك
وما استفهام وموضعه نصب بيدعون ولا يجوز ان يكون نصبا بيعلم ولكن صار الجملة التي هي منها في موضع نصب بيعلم ولا يكون يعلم بمعنى يعرف كقوله ولقد علمتم
الذين اعتدوا منكم في السبت لان ذلك لا يلغى وما لا يلغى لا يعلق ويبعد ذلك دخول من في الكلام وهي انما تدخل في نحو قولك هل من طعام وهل من رجل ولا تدخل
في الايجاب هذا قول الخليل وكذلك قوله ستعلمون من تكون له عاقبة الدار المعنى ستعلمون المسلم تكون له عاقبة الدار ام الكافر وكل ما كان من هذا فهكذا القول
فيه هذا معنى قول الخليل **اللغة** جمع العنكبوت عناكب وتصغيره عنيكب ووزنه فعللوت وهو يذكر ويؤنث قال الشاعر على هطالهم منهم بيوت كان العنكبوت
هو ابتناها وبهاؤه فيه العنكبا **المعنى** ثم شبه سبحانه حال الكفار الذين اتخذوا من دونه آلهة بحال العنكبوت فقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء اي
شبه من اتخذ الاصنام آلهة يرجو نصرها ونفعها وضرها والرجوع اليها عند الحاجة كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها لتأوي اليه فكما ان بيت العنكبوت لا يغني

الشام

عنها شيئا لكونه في غاية الوهن والضعف ولا يجدي نفعا كذلك الاصنام لا تملك لهم خيرا وشرا ونفعا وضرا والولي هو المتولي للنصرة وهو ابلغ من الناصر لان
الناصر قد يكون ناصرا بان يأمر غيره بالنصرة والولي هو الذي يتولى النصرة بنفسه وان اوهن البيوت اضعفها لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون صحة ما اخبرناهم
به ويتحققونه ولو متعلقة بقوله اتخذوا والمعنى لو علموا ان اتخاذهم الاولياء كاتخاذ العنكبوت بيتا سخيفا لم يتخذوهم اولياء ولا يجوز ان يكون متعلقة بقوله وان اوهن البيوت
لبيت العنكبوت لانهم كانوا يعلمون ان بيت العنكبوت واه ضعيف ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء هذا وعيد منه سبحانه ومعناه انه يعلم ما يعبده هؤلاء الكفار وما
يتخذونه من دونه اربابا وهو العزيز الذي لا يغالب فيما يريده الحكيم في جميع افعاله وتلك الامثال وهي الاشباه والنظائر يعني امثال القرآن نضربها للناس نذكرها
لهم لندعوهم الى المعرفة والتوحيد ونعرفهم قبح ما هم فيه من عبادة الاصنام وما يعقلها الا العالمون اي وما يفهمها الا من يعلم وجه الشبه بين المثل والممثل به وقيل
معناه وما يعقل الامثال الا العلماء الذين يعقلون عن الله ويدل على ذلك ما رواه الواحدي بالاسناد عن جابر قال تلا النبي ص هذه الاية وقال العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته و
اجتنب سخطه ثم بين سبحانه ما يدل على الهيته واستحقاقه العبادة فقال خلق الله السموات والارض اي اخرجهما من العدم الى الوجود ولم يخلقهما عبثا بل خلقهما ليسكنهما
خلقه وليستدلوا بهما على اثباته ووحدانيته بالحق اي على وجه الحكمة وقيل معناه للحق واظهار الحق ان في ذلك لاية للمؤمنين لانهم المنتفعون بذلك ثم خاطب نبيه ص

سبحانه

فقال اتل ما اوحي اليك من الكتاب يعني القرآن اي اقرأه على المكلفين واعمل بما تضمنه واقم الصلوة اي ادها بحدودها في مواقيتها ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر
في هذا دلالة على ان فعل الصلوة لطف للمكلف في ترك القبيح والمعاصي التي ينكرها العقل والشرع فان انتهى عن القبيح يكون توفيقا والا فقد اتي المكلف من قبل نفسه
وقيل ان الصلوة بمنزلة الناهي بالقول اذا قال لا تفعل الفحشاء والمنكر وذلك لان فيها التكبير والتسبيح والتهليل والقراءة والوقوف بين يدي الله تعالى وغير ذلك من صنوف
العبادة وكل ذلك يدعو الى شكله ويصرف عن ضده فيكون مثل الامر والنهي بالقول وكل دليل مؤد الى المعرفة بالحق فهو داع اليه وصارف عن الباطل الذي هو ضده وقيل
معناه ان الصلوة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها وقيل معناه انه ينبغي ان تنهاه كقوله ومن دخله كان آمنا وقال ابن عباس في الصلوة منتهى ومزدجر عن معاصي الله
فمن لم تنهه صلوته عن المعاصي لم يزدد من الله الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فليست صلوته بصلوة وهي وبال عليه وروى انس بن مالك
الجهني عن النبي ص قال من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا وروي عن ابن مسعود ايضا عن النبي ص انه قال لا صلوة لمن لم يطع الصلوة وطاعة الصلوة ان تنهى عن الفحشاء
والمنكر ومعنى ذلك ان الصلوة اذا كانت ناهية عن المعاصي فمن اقامها ثم لم ينته عن المعاصي لم تكن صلوته بالصفة التي وصفها الله بها فان تاب من بعد ذلك وترك المعاصي
فقد تبين ان صلوته كانت نافعة له ناهية وان لم ينته الا بعد زمان وروى انس ان فتى من الانصار كان يصلي الصلوة مع رسول الله ص ويرتكب الفواحش فوصف ذلك لرسول
الله ص فقال ان صلوته تنهاه يوما ما وعن جابر قال قيل لرسول الله ص ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعه وروى اصحابنا عن ابي عبد الله ع قال من احب
ان يعلم قبلت صلوته ام لم تقبل فلينظر هل منعته صلوته عن الفحشاء والمنكر فبقدر ما منعته قبلت منه ولذكر الله اكبر اي ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه
بطاعته عن ابن عباس وسلمان الفارسي وابن مسعود ومجاهد وقيل معناه ذكر العبد لربه اكبر مما سواه وافضل من جميع اعماله عن سلمان في رواية ابراهيم وابن زيد وقتادة وروي
ذلك عن ابي الدرداء وعلى هذا فيكون تأويله ان اكبر شيء في النهي عن الفحشاء والمنكر ذكر العبد ربه واوامره ونواهيه وما اعده من الثواب والعقاب فانه اقوى لطف يدعو الى الطاعة
وترك المعصية وهو اكبر من كل لطف وقيل معناه ذكر الله العبد في الصلوة اكبر من الصلوة عن ابي مالك وقيل ان ذكر الله هو التسبيح والتقديس والتهليل وهو اكبر واحق
بان ينهى عن الفحشاء والمنكر عن الفراء اي من كان ذاكرا لله فيجب ان ينتهي كره عن الفحشاء والمنكر وروي عن ثابت البناني قال ان رجلا اعتق اربع رقاب فقال رجل اخر
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم دخل المسجد وفيه حبيب بن ابي ثابت السلمي واصحابه فقال ما تقولون في رجل اعتق اربع رقاب واني اقول سبحان الله و
الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فايهما افضل فنظروا هنيئة فقالوا ما نعلم شيئا افضل من ذكر الله عز وجل وعن معاذ بن جبل قال ما عمل ادمي عملا انجى له من عذاب الله من ذكر
الله عز وجل قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد فان الله عز وجل يقول ولذكر الله اكبر وعنه قال سألت رسول الله ص اي الاعمال احب الى الله قال ان تموت ولسانك
رطب من ذكر الله عز وجل وقال ص ان معاني السابقين الذين يسهرون بذكر الله عز وجل ومن احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل وروي عن عطاء بن السائب
عن عبد الله بن ربيعة قال قال لي ابن عباس ارأيت قول الله عز وجل ولذكر الله اكبر قال قلت ذكر الله بالقرآن حسن وذكره بالصلوة حسن وبالتسبيح والتكبير حسن وافضل من ذلك ان
يذكر الرجل ربه عند المعصية فينحجز عنها فقال ابن عباس لقد قلت قولا عجيبا وما هو كما قلت ولكن ذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه والله يعلم ما تصنعون من خير وشر
يجازيكم بحسبه **قوله عز وجل** ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا
والهكم واحد ونحن له مسلمون وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الكافرون
وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد باياتنا الا الظالمون
وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه قل انما الايات عند الله وانما انا نذير مبين خمس ايات **القراءة** قرأ ابن كثير واهل الكوفة غير حفص وقتيبة اية من ربه على
التوحيد والباقون ايات على الجمع **الحجة** قال ابو علي حجة الافراد قوله فليأتنا باية وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية وحجة الجمع
ان في حرف ابي وقالوا لولا يأتينا بايات من ربه قل انما الايات عند الله وقد يقع اية على لفظ الواحد ويراد به كثرة كما قال وجعلنا ابن مريم وامه اية وليس في قوله قل انما
الايات عند الله دلالة لترجيح من قرأ ايات لانهم اقترحوا اية فقيل انما الايات عند الله والمعنى الاية التي اقترحوها وايات اخر لم تقترحوها **اللغة** اصل
الجدل شدة الفتل يقال جدلته اجدله جدلا اذا فتلته فتلا شديدا والجدال فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج فيه وقيل ان اصله من الجدالة وهي الارض فكان كل
واحد من الخصمين يروم ان يلقي صاحبه بالجدالة والخط معروف والارتياب والريبة الشك مع تهمة **الاعراب** الذين ظلموا منهم في محل النصب على الاستثناء من اهل الكتاب
وكذلك انزلنا اليك الكتاب تقديره وكما انزلنا الى اهل الكتاب الكتاب انزلنا اليك الكتاب اذا لارتاب المبطلون اللام للقسم وفي الكلام حذف تقديره ولو خططته
بيمينك وتلوت قبله كتابا لارتابوا والله لارتابوا به من ربه في موضع رفع بانه صفة اية **المعنى** لما تقدم الامر بالدعاء الى الله سبحانه بين عقيبه كيف يدعونهم و
كيف يجادلونهم فقال ولا تجادلوا اهل الكتاب هم نصارى بني نجران وقيل اليهود والنصارى الا بالتي هي احسن وانما يكون احسن اذا كانت المناظرة برفق ولين
لارادة الخير والنفع بها ومثله قوله فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى والاحسن الاعلى في الحسن من جهة قبول العقل له وقد يكون اعلى في الحسن من جهة قبول الطبع



وقد يكون في الامرين جميعاً فهذا لا لنفي على وجه الدعاء الى الله تعالى على احسن الوجوه والطفها واستعمال القول الجميل في التنبيه على آيات الله وحججه الا الذين ظلموا
منهم اى الا من ابى ان يقر بالجزية منهم ونصب الحرب فجادلوا هؤلاء بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل الا الذين ظلموا منهم بالعناد وكتمان
صفة نبينا بعد العلم به عن ابي مسلم وقيل الا الذين ظلموا منهم بالاقامة على الكفر بعد قيام الحجة عن ابن زيد والاولى ان يكون معناه الا الذين ظلموا في جدالهم او
غيره مما يقتضي الاغلاظ لهم فيجوز ان يسلكوا معهم طريقة الغلظة وقيل ان الآية منسوخة بآية السيف عن قتادة والصحيح انها غير منسوخة لان الجدال على الوجه
الاحسن هو الواجب الذي لا يجوز غيره وقولوا لهم في المجادلة وفي الدعوة الى الدين آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم اي بالكتاب الذي انزل الينا وبالكتاب الذي انزل
اليكم والهنا والهكم واحد لا شريك له ونحن له مسلمون اي مخلصون طائعون وكذلك اي ومثل ما انزلنا الكتاب على موسى وعيسى انزلنا اليك الكتاب وهو القرآن فالذين
آتيناهم الكتاب اي علم الكتاب فحذف المضاف يؤمنون به يعني مؤمني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام ونظرائه ومن هؤلاء يعني كفار مكة من يؤمن به يعني من اسلم
منهم ويجوز ان يكون الهاء في به راجعة الى النبي ويجوز ان تكون راجعة الى القرآن ويحتمل ايضاً ان يريد بقوله الذين آتيناهم الكتاب المسلمين والكتاب القرآن ومن هؤلاء
يعني ومن اليهود والنصارى من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون اي وما ينكر دلائلنا الا الكافرون ولا يضرك جحودهم ثم خاطب نبيه فقال وما كنت تتلو من
قبله من كتاب اي وما كنت يا محمد تقرأ قبل القرآن كتاباً والمعنى انك لم تكن تحسن القراءة قبل ان يوحى اليك بالقرآن ولا تخطه بيمينك معناه وما كنت ايضاً تكتبه بيدك
اذاً لارتاب المبطلون اي ولو كنت تقرأ كتاباً او تكتبه لوجد المبطلون طريقاً الى اكتساب الشك في امرك والقاء الريبة لضعفة الناس في نبوتك ولقالوا انما تقرأ علينا ما
جمعته من كتب الاولين فلما ساويتهم في المولد والمنشأ ثم اتيت بما عجزوا عنه وجب ان يعلموا انه من عند الله تعالى وليس من عندك اذ لم تجر العادة ان ينشأ الانسان بين قوم
يشاهدون احواله من عند صغره الى كبره ويرونه في حضره وسفره لا يتعلم شيئاً من غيره ثم يأتي من عنده بشيء يعجز الكل عنه وعن بعضه ويقرأ عليهم اقاصيص الاولين قال الشريف
الاجل المرتضى علم الهدى قدس الله روحه هذه الآية تدل على ان النبي ما كان يحسن الكتابة قبل النبوة فاما بعد النبوة فالذي نعتقده في ذلك التجويز لكونه عالماً بالكتابة
والقراءة والتجويز لكونه غير عالم بهما من غير قطع على احد الامرين وظاهر الآية يقتضي ان النفي قد تعلق بما قبل النبوة دون ما بعدها ولان التعليل في الآية يقتضي
اختصاص النفي بما قبل النبوة لان المبطلين انما يرتابون في نبوته لو كان يحسن الكتابة قبل النبوة فاما بعد النبوة فلا تعلق له بالريبة والتهمة فيجوز ان يكون قد تعلمها
من جبرئيل بعد النبوة ثم قال سبحانه بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني ان القرآن دلالات واضحات في صدور العلماء وهم النبي والمؤمنون به لانهم
حفظوه ووعوه ورسخ معناه في قلوبهم عن الحسن وقيل هم الائمة من آل محمد عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل ان هو كناية عن النبي اي انه في كونه امياً لا يقرأ
ولا يكتب آيات بينات في صدور العلماء من اهل الكتاب لانه منعوت في كتبهم بهذه الصفة عن الضحاك وقال قتادة المراد به القرآن واعطي هذه الامة الحفظ ومن كان قبلها لا يقرؤن
الكتاب الا نظراً فاذا اطبقوه لم يحفظوا ما فيه الا النبيين وما يجحد بآياتنا الا الظالمون الذين ظلموا انفسهم بترك النظر فيها والعناد لها بعد حصول العلم بها
وقيل يريد بالظالمين كفار اليهود وقالوا يعني كفار مكة لولا انزل عليه آية من ربه اراد به الآيات التي اقترحوها في قوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعاً الآيات وان يجعل الصفا ذهباً وقيل انهم سألوا آية كآية موسى من فلق البحر وقلب العصا حية وجعلوا ما اتى به من المعجزات غير آية ووجهوا ما للشبهة بين العوام
فقال الله تعالى قل يا محمد لهم انما الآيات عند الله ينزلها ويظهرها بحسب ما يعلم من صالح عباده ونزل على كل نبي منها ما هو اصلح له ولامته ولذلك لم تتفق آيات
الانبياء كلها وانما جاء كل نبي بفن منها وانما انا نذير مبين اي منذر مخوف من معصية الله مظهر طريق الحق والباطل وقد فعل الله سبحانه ما يشهد بصدقي من المعجزات

قوله عز وجل أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ
بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ خمس آيات **القراءة** قرأ نافع واهل الكوفة ويقول بالياء والآخرون بالنون **الحجة** قال ابو علي ويقول اي ويقول الموكل بعذابهم ذوقوا كقوله والملائكة
باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون اي يقولون لهم ومن قرأ بالنون فلان ذلك لما كان بامره سبحانه جاز ان ينسب اليه والمعنى ذوقوا ما كنتم تعملون (جز ١)
وانما قيل ذوقوا لوصول ذلك الى المعذبين واتصاله كوصول المذوق الى الذائق قال دونك ما جنيته فاحس وذق **الاعراب** يتلى في موضع نصب على الحال من
الكتاب اي متلواً عليهم يعلم ما في السماوات يجوز ان يكون صفة لقوله شهيداً ويجوز ان يكون حالاً ويجوز ان يكون جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب وليأتينهم اللام
جواب قسم مقدر بغتة منصوب على الحال يوم يغشاهم ظرف لقوله محيطة **المعنى** لما تقدم طلبهم للآيات اجابهم سبحانه فقال اولم يكفهم انا انزلنا عليك
يا محمد الكتاب اي القرآن يتلى عليهم بين سبحانه ان في انزال القرآن دلالة واضحة ومعجزة لائحة وحجة بالغة تنزاح معها العلة ويقوم به الحجة فلا يحتاج في الوصول
الى العلم بصحة نبوته الى غيره على ان اظهار المعجزات مع كونها ازاحة للعلة يراعى فيه المصلحة فاذا كانت المصلحة في اظهار نوع منها لم يجز اظهار غيرها ولو اظهر
الله سبحانه الآيات التي اقترحوها ثم لم يؤمنوا لاقتضت الحكمة اهلاكهم بعذاب الاستيصال كما اقتضت الحكمة ذلك في الامم السالفة وقد وعد الله سبحانه ان لا
يعذب هذه الامة بعذاب الاستيصال وفي هذا دلالة على ان القرآن كاف في المعجزة وانه في اعلى درجات الاعجاز لانه جعله كافياً عن جميع المعجزات والكفاية بلوغ حد ينتفي معه
الحاجة ان في ذلك معناه ان في القرآن لرحمة اي نعمة عظيمة الموقع لان من تبعه وعمل به نال الثواب وفاز بالجنة وذكرى اي تذكيراً وموعظة لقوم يؤمنون اي
يصدقون به وقيل ان قوماً من المسلمين كتبوا شيئاً من كتب اهل الكتاب فهددهم سبحانه في هذه الآية ونهاهم عنه وقال النبي جئتكم بها بيضاء نقية قل يا محمد كفى
بالله بيني وبينكم شهيداً اي شاهداً لي بالصدق والابلاغ وعليكم بالتكذيب والعناد وشهادة الله له قوله محمد رسول الله وهو في كلام معجز قد ثبت انه من الله سبحانه وقيل
ان شهادة الله له اثباته المعجزة له بانزال الكتاب عليه يعلم ما في السماوات والارض فيعلم اني على الهدى وانكم على الضلال والذين آمنوا بالباطل اي صدقوا بغير الله عن
ابن عباس وقيل بعبادة الشيطان عن مقاتل وكفروا بالله اي جحدوا وحدانيته اولئك هم الخاسرون خسروا ثواب الله بارتكاب المعاصي والجحود بالله ويستعجلونك
بالعذاب يا محمد اي يسألونك نزول العذاب عاجلاً لجحودهم صحة ما توعدهم به كما قال النضر بن الحارث امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى اي وقت قدره
الله تعالى ان يعاقبهم فيه وهو يوم القيامة او اجل قدره الله تعالى ان يبقيهم اليه لضرب من المصلحة لجاءهم العذاب الذي استحقوه وليأتينهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون

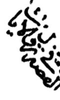
بانيانهم وقت بعينه ثم ذكر ان موعد عذابهم النار فقال يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يعني ان العذاب وان لم ياتهم في الدنيا فان جهنم محيطة
بهم اي جامعة لهم وهم معذبون فيها لا محالة يوم يغشيهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني ان العذاب يحيط بهم لا انه يصل الى موضع منهم دون موضع فلا
يبقى جزء منهم الا وهو معذب في النار عن الحسن وهو كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ونقول ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاء اعمالكم وافعالكم القبيحة قوله
عز وجل يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله
يرزقها واياكم وهو السميع العليم خمس آيات القراءة قرء يرجعون بالياء يحيى عن ابي بكر ورويسا والباقون بالتاء وقرا اهل الكوفة غير عاصم لنثوينهم بالثاء والباقون
لنبوئنهم بالباء الحجة قال ابو علي اما يرجعون بالياء فلان الذي قبله على لفظ الغيبة ومن قرء بالتاء على انه انتقل من الغيبة الى الخطاب مثل اياك نعبد بعد قوله الحمد
لله ومن قرء لنبوئنهم بالباء فلقوله ولقد بوانا بني اسرائيل مبوء صدق واذ بوانا لابراهيم مكان البيت تكون اللام هنا زائدة كزيادتها في قوله ردف لكم ويجوز
ان يكون بوانا للدعاء ابراهيم ويكون المفعول محذوفا اي بوانا الدعاء لابراهيم مكان البيت ومن قرء لنثوينهم فحجته قوله وما كنت ثاويا في اهل مدين اي مقيما
فيهم قال الاعشى اثوى وقصر ليلة ليزودا ومضى واخلف من قتيلة موعدا وقال حسان ثوى في قريش بضع عشرة حجة اي اقام فيهم فاذا تعدى بحرف جر فزيدت عليه الهمزة
وجب ان يتعدى الى المفعول الثاني بحرف جر وليس في الاية حرف جر قال ابو الحسن قرء الاعمش لنثوينهم من الجنة غرفا ولا يعجبني لانك لا تقول اثويته الدار قال ابو علي
ووجه ذلك انه كان في الاصل لنثوينهم من الجنة في غرف كما يقول لننزلنهم من الجنة في غرف وحذف الجار كما حذف من قولك امرتك الخير فافعل ما امرت به ويقوي ذلك ان الغرف وان
كانت اماكن مختصة فقد اجريت المختصة من هذا النحو مجرى غير المختص نحو قوله كما عسل الطريق الثعلب ونحو ذهبت الشام عند سيبويه الاعراب خالدين نصب على
الحال من الهاء والميم الذين صبروا في موضع جر صفة للعاملين ويكون المخصوص بالمدح محذوفا اي نعم اجر العاملين الصابرين المتوكلين اجرهم ويجوز ان يكون المضاف
محذوفا اي نعم اجر العاملين اجر الذين صبروا فحذف المخصوص بالمدح واقام المضاف اليه مقامه وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله موضع كاين رفع ومن دابة في موضع التبيين
له وقوله لا تحمل رزقها صفة للمجرور ويكون قوله الله مبتدأ ويرزقها خبره والجملة خبر كاين النزول قيل نزلت الاية الاولى في المستضعفين من المؤمنين بمكة امروا
بالهجرة عنها عن مقاتل والكلبي ونزل قوله وكاين من دابة لا تحمل رزقها في جماعة كانوا بمكة يؤذيهم المشركون فامروا بالهجرة الى المدينة فقالوا كيف نخرج اليها وليس
لنا بها دار ولا عقار ومن يطعمنا ومن يسقينا المعنى ثم بين سبحانه انه لا عذر لعبد في ترك طاعته فقال يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة [illegible]
فاهربوا من ارض يمنعكم اهلها من الايمان والاخلاص في عبادتي وقال ابو عبد الله ع معناه اذا عصي الله في ارض انت فيها فاخرج منها الى غيرها وقيل معناه ان ارض الجنة واسعة
غير ضيقة واكثر المفسرين على القول الاول فاياي فاعبدون اي اعبدوني خالصا ولا تطيعوا احدا من خلقي في معصيتي واياي منصوب بفعل مضمر يفسره ما بعده فقدره [illegible]
وقيل ان دخول الفاء للجزاء والتقدير اذا ضاق بكم موضع فاعبدني في غيره ولا تعبد غيري ان ارضي واسعة امر سبحانه المؤمنين اذا كانوا في بلد لا يتم لهم امر دينهم ان ينتقلوا عنه
الى غيره ثم خوفهم بالموت ليهون عليهم الهجرة فقال كل نفس ذائقة الموت اي كل نفس احياها الله بحياة خلقها فيه ذائقة مرارة الموت باي ارض كانت فلا تقيموا بدار الشرك خوفا
من الموت ثم الينا ترجعون بعد الموت فيجازيكم باعمالكم ثم ذكر سبحانه ثواب من هاجر فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني المهاجرين لنبوئنهم اي لننزلنهم من الجنة غرفا
اي علالي عاليات تجري من تحتها الانهار قال ابن عباس لنسكننهم غرف الدر والزبرجد والياقوت ولننزلنهم قصور الجنة خالدين فيها يتبوؤن فيها حيث شاؤا نعم اجر العاملين
لله تلك الغرف ثم وصفهم فقال الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه لشدة نالتهم واذى لحقهم وصبروا على مشاق الطاعات وعلى ربهم يتوكلون في مهمات امورهم ومهاجرة
دورهم ثم قال وكاين من دابة لا تحمل رزقها اي وكم من دابة لا يكون رزقها مدخرا معدا عن الحسن وقيل معناه لا تطيق حمل رزقها لضعفها وتاكل باقواهها عن مجاهد
وقيل ان الحيوان اجمع من البهائم والطيور وغيرهما مما يدب على وجه الارض لا تدخر القوت لغدها الا ابن آدم والنملة والفارة بل تاكل منه قدر كفايتها فقط عن
ابن عباس الله يرزقها واياكم اي يرزق تلك الدابة الضعيفة التي لا تقدر على حمل رزقها ويرزقكم ايضا فلا تتركوا الهجرة بهذا السبب وعن عطاء عن ابن عمر قال خرجنا
مع رسول الله ص حتى دخل بعض حيطان الانصار فجعل يلتقط من التمر وياكل فقال يا ابن عمر ما لك لا تاكل فقلت لا اشتهيه يا رسول الله قال لكني اشتهيه وهذه صبح
رابعة منذ لم اذق طعاما ولو شئت لدعوت ربي فاعطاني مثل ملك كسرى وقيصر فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت مع قوم يخباون رزق سنتهم لضعف اليقين فوالله
ما برحنا حتى نزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم اي السميع لاقوالكم عند مفارقة اوطانكم العليم باحوالكم لا يخفى عليه شيء من سركم
واعلانكم قوله عز وجل ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا
يعقلون وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما
نجاهم الى البر اذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل
يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين تسع آيات القراءة قرء ابن كثير وقالون واهل الكوفة غير عاصم الا الاعشى والبرجمي وليتمتعوا ساكنة اللام والباقون وليتمتعوا بكسر
اللام الحجة قال ابو علي من كسر اللام جعلها الجارة كانت متعلقة بالاشراك المعنى يشركون ليكفروا اي لا فائدة لهم في الاشراك الا الكفر وليس يرد عليهم الشرك
نفعا الا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة ومن قرء وليتمتعوا واراد الامر كان على معنى التهديد كما لو عيد كقوله واستفزز من
استطعت واعملوا ما شئتم ويدل على ذلك قوله في موضع آخر فتمتعوا فسوف تعلمون والاسكان في لام الامر سائغ اللغة قال ابو عبيدة الحيوان والحيوة واحد
وهما مصدر حي حيوة وحيوانا والحيوة عرض يصير بها الشيء الواحد حيا حتى يصح ان يكون قادرا عالما وخاصية الحيوة الادراك والتخطف تناول الشيء بسرعة
ومنه اختطاف الطير لصيده الاعراب اني في قوله فانى يؤفكون منصوب الموضع فيجوز ان يكون حالا من يؤفكون والتقدير منكرين يؤفكون ويجوز ان يكون مصدرا
تقديره اي افك يؤفكون ويتخطف الناس من حولهم جملة في موضع الحال المعنى ثم عجب سبحانه رسوله والمؤمنين من ايمان المشركين بالباطل مع اعترافهم بان

هذا

ليلة

الله هو الخالق الفاعل فقال ولئن سألتهم اي ان سألت يا محمد هؤلاء المشركين من خلق السموات والارض اي من انشاهما واخرجهما من العدم الى الوجود وسخر الشمس والقمر اي من ذللهما وسيرهما في دورانهما على طريقة واحدة لا يختلفان ليقولن في جواب ذلك الله الفاعل لذلك لانهم كانوا يقولون بحدوث العالم والنشأة الاولى فاني يؤفكون اي فكيف يصرفون عن عبادته الى عبادة حجر لا ينفع ولا يضر الله يبسط الرزق اي يوسعه لمن يشاء من عباده ويقدر له اي ويضيق ذلك عليه قدر ما يقتضيه المصلحة وانما خص بذكره لئلا يتوهم انه يحرمهم حظاً على الهجرة لئلا يتخلفهم عنها خوف العيلة ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالح عباده فيرزقهم بحسبها ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن في الجواب عن ذلك الله قل يا محمد الحمد لله على كمال التحميد وتمام نعمته على ما وفقنا له من التوحيد والاخلاص في عبادته ثم قال بل اكثرهم لا يعقلون توحيده مع اقرارهم بانه خالق الاشياء ومنزل المطر من السماء لانهم لا يتدبرون ويعدلون عن الطريق الموصل الى الحق بعدولهم فكانهم لا يعقلون وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب لانها تزول كما يزول اللهو واللعب ويتمتع بها الانسان مدة ثم تنصرم وتنقطع وان الدار الاخرة يعني الجنة لهي الحيوان اي الحياة على الحقيقة لانها الدائمة الباقية التي لا زوال لها ولا موت فيها وتقديره وان الدار الاخرة لهي دار الحيوان او ذات الحيوان لان الحيوان مصدر كالنزوان والغليان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى ان حيوة الدار الاخرة هي الحيوة التي لا تنغيص فيها ولا تكدير لو كانوا يعلمون الفرق بين الحيوة الفانية والحيوة الباقية الدائمة اي لو علموا لرغبوا في الباقي وزهدوا في الفاني ولكنهم لا يعلمون فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين اخبر الله سبحانه عن حال هؤلاء الكفار فقال انهم اذا ركبوا في السفن في البحر وهاجت بها الرياح وتلاطمت بها الامواج خافوا الهلاك اخلصوا الدعاء لله مستيقنين انه لا يكشف السوء الا هو وتركوا اشراكهم فلم يطلبوا منهم انجاءهم فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون اي فلما خلصهم الى البر وامنوا الهلاك عادوا الى ما كانوا عليه من الاشراك معه في العبادة ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون ان جعلت اللام لام الامر فالمعنى التهديد اي ليجحدوا نعم الله في انجائه اياهم وليتمتعوا بانجاء عمرهم فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وان جعلتها لام كي فالمعنى انهم يشركون ليكفروا وقد مر معناه اولم يروا اي اولم يعلم هؤلاء الكفار انا جعلنا حرما امنا يأمن اهله فيه من القتل والغارة ويتخطف الناس من حولهم اي يقتل بعضهم بعضا فيما حولهم وهم امنون في الحرم ذكرهم سبحانه النعمة بذلك ليذعنوا له بالطاعة وينزجروا عن عبادة غيره ثم قال مهددا لهم افبالباطل يؤمنون اي يصدقون بعبادة الاصنام وهي باطلة مضمحلة وبنعمة الله التي انعم بها عليهم يكفرون ثم قال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم ممن اضاف الى الله ما لم يقله من عبادة الاصنام وغيرها او كذب بالحق اي بالقرآن وقيل بمحمد لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين هذا استفهام تقرير اي اما لهؤلاء الكفار المكذبين مثوى في جهنم وهذا مبالغة في ايجاب الوعيد لهم والذين جاهدوا فينا اي جاهدوا الكفار ابتغاء مرضاتنا وطاعة لنا وجاهدوا انفسهم في هواها خوفا منا وقيل معناه اجتهدوا في عبادتنا رغبة في ثوابنا ورهبة من عقابنا لنهدينهم سبلنا اي لنهدينهم السبل الموصلة الى ثوابنا عن ابن عباس وقيل لنوفقنهم لازدياد الطاعات فيزداد ثوابهم وقيل معناه والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبيل الجنة وقيل معناه والذين يعملون بما يعلمون لنهدينهم الى ما لا يعلمون وان الله لمع المحسنين بالنصرة والمعونة في دنياهم والثواب والمغفرة في عقباهم بالله التوفيق

سورة الروم هي مكية قال الحسن الا قوله فسبحان الله حين تمسون الاية **عدد اياتها** تسع وخمسون اية مكية والمدني الاخير والباقون ستون اية **اختلافها** اربع ايات الم كوفي غلبت الروم غير المكي والمدني الاخير في بضع سنين غير الكوفي والمدني الاول يقسم المجرمون المدني الاول **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال ومن قرأها كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح لله ما بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته **تفسيرها** اجمل في اخر العنكبوت ذكر المجاهدة ثم فصل في هذه السورة فقال بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون سبع ايات **اللغة** قال الزجاج الغلب والغلبة مصدر غلبت مثل الجلب والجلبة والغلبة الاستيلاء على القرن بالقهر والبضع القطعة من العدد ما بين الثلاثة الى العشرة وهو من بضعته اي قطعته تبضيعا ومنه البضعة القطعة من المال تدور في التجارة قال المبرد البضع ما بين العقد في جميع الاعداد والفرح السرور ونظائره ونقيضه الغم وليس شيء من ذلك يجلس والتصحيح انه من جنس الاعتقاد **الاعراب** من بعد غلبهم تقديره من بعد ان غلبوا فالمصدر مضاف الى المفعول وعد الله مصدر مؤكد لان قوله سيغلبون وعد من الله للمؤمنين فالمعنى وعد الله ذلك وعدا **المعنى** الم مر تفسيره غلبت الروم قال المفسرون غلبت فارس الروم وظهروا عليهم على عهد رسول الله وفرح بذلك كفار قريش من حيث ان اهل فارس لم يكونوا اهل كتاب وساء ذلك المسلمين وكان بيت المقدس لاهل الروم كالكعبة للمسلمين فدفعهم فارس عنه وقوله في ادنى الارض اي في ادنى الارض من ارض العرب عن الزجاج وقيل في ادنى الارض من ارض الشام الى ارض فارس يريد الجزيرة وهي اقرب ارض الروم الى فارس عن مجاهد وقيل يريد اذرعات وكسكر عن عكرمة وهم يعني الروم من بعد غلبهم سيغلبون اي من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبون فارس في بضع سنين وهذه من الايات الدالة على ان القرآن من عند الله عز وجل لان فيه انباء ما سيكون ولا يعلم ذلك الا الله عز وجل لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل ان غلبت الروم ومن بعد ان غلبت فان شاء جعل الغلبة لاحد الفريقين على الاخر وان شاء جعل الغلبة للفريق الاخر عليهم وان شاء اهلكهما جميعا ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله اي ويوم يغلب الروم فارسا يفرح المؤمنون بدفع الروم فارسا عن بيت المقدس لا بغلبة الروم على بيت المقدس فانهم كفار ويفرحون لانه جل اخره وهو اغتمام المشركين بذلك ولتصديق خبر الله عز وجل وخبر رسوله ولانه مقدمة لنصرهم على المشركين ينصر من يشاء من عباده وهو العزيز في الانتقام من اعدائه الرحيم بمن اناب اليه من خلقه وعد الله اي وعد الله ذلك لا يخلف الله وعده بظهور الروم على فارس ولكن اكثر الناس يعني كفار مكة لا يعلمون صحة ما اخبرناه لجهلهم بالله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون اي يعلمون منافع الدنيا ومضارها ومتى يزرعون ومتى يحصدون وكيف يجمعون وكيف يبنون وهم جهال بالاخرة فهم في دنياهم خبراء وفي اخرتهم جهلاء عن ابن عباس وقال الحسن بلغ والله من علم احدهم بدنياه ان يقلب الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه وما يحسن ان يصلي وسئل ابو عبد الله عن قوله يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فقال منه الزجر والنجوم **القصة** عن الزهري قال كان المشركون يجادلون المسلمين وهم بمكة يقولون ان الروم اهل كتاب وقد غلبهم الفرس وانتم تزعمون انكم ستغلبون بالكتاب الذي انزل اليكم على نبيكم فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم فانزل الله تعالى الم غلبت الروم الى قوله في بضع سنين قال فاخبرني عبيد الله



عيينة بن حصن ان ابا بكر ناحب بعض المشركين قبل ان يحرم القمار على شيء ان لم تغلب فارس في سبع سنين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لم فعلت فكل ما دون العشرة بضع فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين ثم اظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية ففرح المسلمون بظهور اهل الكتاب وروى ابو عبد الله الحافظ بالاسناد عن ابن عباس في قوله الم غلبت الروم قال قد مضى كان ذلك في اهل فارس على الروم وكانت فارس قد غلبت عليهم ثم غلبت الروم بعد ذلك ولقي نبي الله صلى الله عليه وآله مشركي العرب والتقت الروم وفارس فنصر الله النبي ومن معه من المسلمين على مشركي العرب ونصر اهل الكتاب على مشركي العجم ففرح المسلمون بنصر الله اياهم ونصر اهل الكتاب على العجم قال عطية وسألت ابا سعيد الخدري عن ذلك فقال التقينا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومشركوا العرب والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركي العرب ونصر اهل الكتاب على المجوس ففرحنا بنصر الله ايانا على مشركي العرب ونصر اهل الكتاب على المجوس فذلك قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وقال سفيان الثوري سمعت انهم ظهروا يوم بدر وقال مقاتل فلما كان يوم بدر غلب المسلمون كفار مكة واتى المسلمين خبر رسول الله صلى الله عليه وآله ان الروم غلبت فارس ففرح المؤمنون بذلك وروى انهم استردوا بيت المقدس وان ملك الروم مضى اليه ماشيا شكرا وبسطت له الرياحين فمشى عليها وقال الشعبي لم تمض تلك المدة التي عقدها ابو بكر مع ابي بن خلف حتى غلبت الروم فارس وربطوا خيولهم بالمدائن وبنوا الرومية فقمر ابو بكر ابيا واخذ مال الخطر من ورثته وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وآله فتصدق به وروى ان ابا بكر لما اراد الهجرة تعلق به ابي واخذ ابنه عبد الله بن ابي بكر كفيلا فلما اراد ان يخرج ابي الى احد تعلق به عبد الله بن ابي بكر واخذ منه ابنه كفيلا وجرح ابي في احد فعاد الى مكة ومات من تلك الجراحة جرحه رسول الله صلى الله عليه وآله وجاءت الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لفارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعدها ابدا والروم ذات القرون كلما ذهب قرن خلف قرن هبهب الى آخر الابد المعنى ان فارس تنطح نطحة او نطحتين فيبطل ملكها ويزول امرها **قوله عز وجل** اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن

خلق — ثلث آيات

القراءة قرأ اهل الكوفة غير الهمداني والشموني عن ابي بكر عاقبة بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي من نصب عاقبة جعلها خبر كان ونصبها متقدمة كما قال وكان حقا علينا نصر المؤمنين فاما اسمها على هذه القراءة فيجوز ان يكون احد الشيئين السوأى والتكذيب ثم كان السوأى عاقبة الذين اساؤا ويكون ان كذبوا مفعولا له لان كذبوا ولا يجوز ان يكون كذبوا متعلقا بقوله اساؤا على هذا لانك تفصل بين الصلة والموصول باسم كان والتقدير ثم كان التكذيب عاقبة الذين اساؤا ويكون السوأى على هذا مصدرا لاساؤا لان فعلى من ابنية المصادر كالرجعى والشورى والبشرى ويدل على ان السوأى والسوء بمنزلة المصدر ما انشده ابو عمرو في نحو ما سوء بفعلهم ام كيف يجزونني السوأى من الحسن ومن رفع عاقبة جاز ان يكون الخبر احد الشيئين السوأى وان كذبوا كما جاز في النصب ان يكون كل واحد منهما الاسم ومعنى الذين اساؤا الذين اشركوا المعنى ثم كان عاقبة المسيئين التكذيب بآيات الله اي لم يظفروا في كفرهم وشركهم بشيء الا بالتكذيب فاذا جعلت ان كذبوا نفس الخبر جعلت السوأى في موضع نصب بانه مصدر وقد يجوز ان يكون السوأى صفة لموصوف محذوف وكأنه قال الخلة السوأى والخلال السوأى **المعنى** ثم حث سبحانه على التفكر والتدبر فيما يدل على توحيده من خلق السموات والارض ثم في احوال القرون الخالية والامم الماضية فقال اولم يتفكروا في انفسهم اي في حال الخلوة لان في تلك الحالة يتمكن الانسان من نفسه ويحضره ذهنه وقيل معناه او لم يتفكروا في خلق الله انفسهم والمعنى اولم يتفكروا فيعلموا وحذف لان في الكلام دليلا عليه ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق قال الزجاج معناه الا للحق اي لاقامة الحق ومعناه للدلالة على الصانع والتعريض للثواب واجل مسمى اي ولوقت معلوم توفى فيه كل نفس ما كسبت وقيل معناه خلقها في اوقات قدرها اقتضت المصلحة خلقها فيها ولم يخلقها عبثا عن الجبائي فان قالوا كيف يعلم المتفكر في نفسه ان الله سبحانه لم يخلق شيئا الا بالحق وكيف يعلم الآخرة جوابا قلنا اذا علم بالنظر في نفسه انه محدث مخلوق وان له محدثا قديما قادرا حيا عالما وانه لا يفعل القبيح وانه حكيم علم انه لم يخلقه عبثا وانما خلقه لغرض وهو التعريض للثواب وذلك لا يتم الا بالتكليف فلا بد اذا من الجزاء فاذا لم يوجد ذلك في الدنيا فلا بد من دار اخرى يجازى فيها ويعلم اذا خلق ما لا ينتفع بنفسه فلا بد ان يكون الغرض ان ينتفع الحي به وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اي بلقاء جزاء ربهم وبالبعث يوم القيمة لجاحدون غير معترفين ثم نبههم سبحانه دفعة اخرى فقال اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم كانوا اشد منهم قوة فهلكوا وبادوا فيعتبروا بهم ليعلمهم انهم هلكوا بتكذيبهم واثاروا الارض اي وقلبوها وحرثوها بعمارتها عن مجاهد وعمروها اي اكثر مما عمروها هؤلاء الكفار لانهم كانوا اكثر اموالا واطول اعمارا واكثر اعدادا فحفروا الانهار وغرسوا الاشجار وبنوا الدور وشيدوا القصور ثم تركوها وصاروا الى القبور والى الهلاك والثبور وجاءتهم رسلهم بالبينات اي جاءتهم رسلهم بالدلالات من عند الله وفي الكلام حذف تقديره فجحدوا الرسل وكذبوا بتلك الآيات فاهلكهم الله بالعذاب فما كان الله ليظلمهم بان يهلكهم من غير استحقاق ولكن كانوا انفسهم يظلمون بان جحدوا رسل الله واشركوا معه في العبادة سواه حتى استحقوا العذاب عاجلا واجلا ثم كان عاقبة الذين اساؤا الى نفوسهم بالكفر بالله وتكذيب رسله وارتكاب معاصيه السوأى اي الخلة التي تسوء صاحبها اذا ادركها وهي عذاب النار عن ابن عباس وقتادة ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن اي لتكذيبهم بآيات الله واستهزائهم بها **قوله عز وجل** الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاؤا وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون عشر آيات **القراءة** قرأ يرجعون بالياء ابو عمرو وغير عباس وروح وسهل وحماد ويحيى يختلف عنهما والباقون بالتاء وقرأ حمزة والكسائي وكذلك تخرجون بفتح التاء والباقون بضمها وفتح الراء وفي الشواذ قراءة عكرمة حينا تمسون وما بعده **الحجة** قال ابو علي حجة الياء ان المتقدم ذكره غيبة يبدؤا الخلق ثم يعيده والخلق هم المخلوقون في المعنى وجاء قوله ثم يعيده على لفظ الخلق وقوله واليه يرجعون على المعنى لم يرجع على لفظ الواحد ووجه التاء انه رجع من الكلام من الغيبة الى الخطاب ووجه من قرأ يخرجون قوله يخرجون من الاجداث وقوله الى ربهم ينسلون ووجه تخرجون من بعثنا من مرقدنا وقوله كذلك نخرج الموتى واليه تقلبون واما قوله حينا تمسون فالمراد تمسون فيه فحذف فيه تخفيفا على مذهب صاحب الكتاب نحوه ومثله قوله تعالى واتقوا

او يكون ان كذبوا اسم كان



فيهام

يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي لا تجزي فيه قال ابن جني قال سيبويه حذف فيه معتبطا لحرف الجر والضمير لان الفعل عليهما وقال ابو الحسن حذف في فبقي تجزيه ثم اوصل الفعل اليه ثم حذف الضمير من بعد فهما حذفان متتاليان شيئا على شيء **اللغة** الابلاس اليأس من الخير وقيل هو التحير عند لزوم الحجة قال العجاج يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم اعرفه وابلسا والحبرة المسرة ومنه الحبر العالم والحبر الجمال وفي الحديث يخرج رجل من النار قد ذهب حبره وسبره اي جماله وبهاؤه والتحبير التحسين وخص ذكر الروضة هيهنا لانه ليس عند العرب شيء احسن منها قال الاعشى ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل يوما باطيب منها نشر رايحة ولا باحسن منها اذ دنا الاصل **الاعراب** ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون يوم ظرف يتفرقون ويومئذ بدل منه موضع الكاف من كذلك نصب بقوله تخرجون **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما قدمه دليلا على الاعادة فقال الله يبدأ الخلق ثم يعيده اي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت احياء كما كانوا ثم اليه ترجعون فيجازيهم باعمالهم ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون اي يوم تقوم القيمة ييأس الكافرون من رحمة الله ونعمه التي يفيضها على المؤمنين وقيل يتحيرون وتنقطع حجتهم بظهور جلائل آيات الآخرة التي يقع عندها علم الضرورة ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء اي لم يكن لهم من اوثانهم التي عبدوها ليشفعوا لهم شفعاء تشفع لهم وتدفع عنهم كما زعموا انا نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكانوا بشركائهم كافرين يعني ان المشركين يتبرؤن من الاوثان وينكرون كونها آلهة ويقرون بان الله لا شريك له عن الجبائي وقيل معناه ويوم تقوم الساعة التي تظهر فيها القيمة يومئذ يتفرقون فيصير المؤمنون اصحاب اليمين والمشركون اصحاب الشمال فيتفرقون تفرقا لا يجتمعون بعده وقال الحسن لئن كانوا اجتمعوا في الدنيا ليتفرقن يوم القيمة هؤلاء في اعلا عليين وهؤلاء في اسفل السافلين وهو قوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون اي في الجنة ينعمون ويسرون سرورا يبين اثره عليهم عن قتادة ومجاهد ومنه قيل كل حبرة تتبعها عبرة والروضة البستان المتناهي منظرا وطيبا قال ابن عباس يحبرون اي يكرمون وقيل يلذذون بالسماع عن يحيى بن ابي كثير والاوزاعي اخبرنا ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن احمد البيهقي قال اخبرنا جدي الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي قال حدثنا ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان الزاهد قال اخبرنا ابو الحسن علي بن بندار قال حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال حدثنا خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابي امامة الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيانه باحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بمزامير الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه وعن ابي الدرداء قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر الناس فذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم وفي القوم اعرابي فجثا لركبتيه وقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة نهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء يتغنين باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوي فسألت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وعن ابراهيم ان في الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين منها كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها سموا واوسطها محلة ومنها تتفجر انهار الجنة فقام اليه رجل فقال يا رسول الله اني رجل حبب الي الصوت فهل لي في الجنة صوت حسن فقال اي والذي نفسي بيده ان الله تعالى يوحي الى شجرة في الجنة ان اسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذكري عن عزف البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلائق بمثله قط من تسبيح الرب ثم اخبر عن حال الكافرين فقال واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الآخرة اي بدلائلنا وبالبعث يوم القيمة ولقاء ما في الغد فاولئك في العذاب محضرون اي فيه محصلون ولفظة الاحضار لا تستعمل الا فيما يكرهه الانسان يقال احضر فلان مجلس القضاء اذا جيء به لما لا يؤثره ومنه حضور الوفاة ثم ذكر سبحانه ما يدرك به الجنة فقال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون هذا خبر والمراد به الامر اي فسبحوه ونزهوه عما لا يليق به او بما ينبغي تنزيهه من صفات النقص بان تصفوه بما يليق به من الصفات والاسماء والامساء الدخول في المساء وهو مجيء ظلام الليل والاصباح نقيضه وهو الدخول في الصباح وهو مجيء ضياء النهار وله الثناء والمدح في السموات والارض اي هو المستحق لمدح اهلها لانعامه عليهم وعشيا اي وفي العشي وحين تدخلون في الظهيرة وهي نصف النهار وانما خص هذه الاوقات بالذكر بالحمد وان كان محمودا في جميع الاوقات لانها اوقات تذكر باحسان الله وذلك ان انقضاء احسان اول الى احسان ثان يقتضي الحمد عند تمام الاحسان الاول والاخذ في الآخر كما اخبر سبحانه عن حمد اهل الجنة بقوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين لان ذلك حال الانتقال من نعيم الدنيا الى الجنة وقيل ان الآية تدل على الصلوات الخمس في اليوم والليلة لان قوله حين تمسون يقتضي المغرب والعشاء الآخرة وحين تصبحون يقتضي صلوة الصبح وعشيا يقتضي صلوة العصر وحين تظهرون يقتضي صلوة الظهر عن ابن عباس ومجاهد وهو الاحسن لانه خص هذه الاوقات بالذكر وقيل انما خص صلوة الليل باسم التسبيح وصلوة النهار باسم الحمد لان الانسان في النهار متقلب في احوال توجب الحمد لله عليها وفي الليل على احوال توجب تنزيه الله تعالى من الاسواء فيها فلذلك صار الحمد في النهار اخص فسميت به صلوة النهار والتسبيح بالليل اخص فسميت به صلوة الليل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي اي يخرج الانسان من النطفة ويخرج النطفة من الانسان عن ابن عباس وابن مسعود وقيل يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن عن مجاهد وقد ذكرنا فيما تقدم ويحيي الارض بعد موتها بالنبات بعد جدوبها وكذلك تخرجون اي كما احيا الارض بالنبات كذلك يحييكم بالبعث وتخرجون من قبوركم احياء ومن آياته ان خلقكم اي ومن دلالاته على وحدانيته وكمال قدرته ان خلقكم اي خلق اباكم آدم الذي هو ابوكم واصلكم من تراب ثم خلقكم منه وذلك قوله ثم اذا انتم بشر تنتشرون اي ثم اذا انتم ذرية بشر من لحم ودم تنبسطون في الارض وتتصرفون على ظهرها وتتفرقون في اطرافها فهلا دلكم ذلك على انه لا يقدر على ذلك غيره تعالى وانه لا يستحق العبادة سواه **قوله عز وجل**

ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون خمس آيات

القراءة قرأ حفص للعالمين بكسر اللام الاخيرة والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي حجة حفص لما تبين دلالته ان كانت الآية لكافة الناس عالمهم وجاهلهم لان العالم لما تدبره فاستدل بما شاهده على ما لم يشاهده غيره صار كانه ليس باية لغير العالم لذهابه عنها وتركه الاعتبار بها ومن قال للعالمين فلانه في الحقيقة دلالة وموضع اعتبار وان ترك تاركون لغفلتهم او لجهلهم التدبر فيها والاستدلال بها **الاعراب** في قوله ومن آياته يريكم البرق اقوال احدها ان التقدير ومن آياته آية يريكم فلما حذف ان ارتفع الفعل كقول طرفة الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي وفي المثل تسمع بالمعيدي

خير من ان تراه وثانيها ان التقدير ومن آياته يريكم البرق بها ثم حذف لدلالة من عليها ومثله من الشعر وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح اى فمنها تارة اموت فيها وثالثها ان يكون التقدير ويريكم البرق خوفا وطمعا من آياته فيكون عطف الجملة على جملة وقوله خوفا وطمعا منصوبان على تقدير الكلام والتقدير لتخافوا خوفا ولتطمعوا طمعا ثم اذا دعاكم دعوة من الارض الجار يتعلق بمحذوف في موضع الحال من الكاف والميم اى اذا دعاكم خارجين من الارض وان شئت كان وصفا للنكرة اى دعوة ثابتة من هذه الجهة ولا يجوز ان يتعلق بيخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها المعنى ثم عطف سبحانه على ما قدمه من تنبيه العباد على الدلائل الدالة على التوحيد فقال ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا اى جعل لكم من شكل انفسكم ومن جنسكم ازواجا وانما من سبحانه علينا بذلك لان الشكل الى الشكل اميل عن ابي مسلم وقيل معناه ان حواء خلقت من ضلع آدم عن قتادة وقيل ان المراد بقوله من انفسكم ان النساء خلقن من نطف الرجال لتسكنوا اليها اى لتطمئنوا اليها وتالفوها ويستانس بعضكم ببعض وجعل بينكم مودة ورحمة يريد بين المرأة وزوجها جعل سبحانه بينهما المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان وما شيء احب الى احدهما من الآخر من غير رحم بينهما قال السدي المودة المحبة والرحمة الشفقة ان في ذلك في خلق الازواج مشاكلة للرجال لآيات اى لدلالات واضحات لقوم يتفكرون في ذلك ويعتبرون به ثم نبه سبحانه على آية اخرى فقال ومن آياته الدالة على توحيده خلق السموات والارض وما فيهما من عجائب خلقه وبدائع صنعه مثل ما في السموات من النجوم والشمس والقمر وجريها في مجاريها على غاية الاتساق والنظام وفي الارض من انواع الجماد والنبات والحيوان المخلوقة على وجه الاحكام واختلاف السنتكم فلا تشبه لسان لسانا واختلاف الوانكم وان تشابها في الله تعم مختلفة في الشكل والهيئة والتركيب فتختلف نغماتها واصواتها حتى انه لا يشتبه صوتان من نفسين هما اخوان وقيل ان اختلاف الالسنة هو اختلاف اللغات من العربية والعجمية وغيرهما ولا شيء من الحيوانات تتفاوت لغاتها كتفاوت لغات الانسان فان كانت اللغات توقيفا من قبل الله تعالى فهو الذي فعلها وابتدأها وان كانت مواضعة من قبل العباد فهو الذي يسرها والوانكم اى واختلاف الوانكم من البياض والحمرة والصفرة والسمرة وغيرها فلا يشبه احد احدا مع التشاكل في الخلقة وما ذلك الا للتراكيب البديعة واللطائف العجيبة الدالة على كمال قدرته وحكمته حتى لا يشتبه اثنان من الناس ولا يلتبسان مع كثرتهم ان في ذلك لآيات اى دلالة واضحة للعالمين اى للمكلفين ومن آياته الدالة على توحيده واخلاص العبادة له منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله بالنهار وهذا تقديره اى بصرفكم في طلب المعيشة والمنام والنوم بمعنى واحد وقيل ان الليل والنهار معا وقت للنوم ووقت لابتغاء الفضل لان من الناس من ينصرف في كسبه ليلا وينام نهارا فيكون معناه ومن آياته النوم الذي جعله الله راحة لابدانكم بالليل وقد تنامون بالنهار فاذا انتبهتم انتشرتم لابتغاء فضل الله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ذلك فيقبلونه ويتفكرون فيه لان من لا يتفكر فيه لا ينتفع به فكانه لم يسمعه ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا معناه ومن دلالاته انه يريكم النار تنقدح من السحاب يخاف المسافر ويطمع فيه المقيم عن قتادة وقيل خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث عن الضحاك وقيل خوفا من ان يخلف فلا يمطر وطمعا في المطر عن ابي مسلم وينزل من السماء ماء اى غيثا ومطرا فيحيي به اى بذلك الماء الارض بعد موتها اى بعد انقطاع الماء عنها وجدوبها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون اى للعقلاء المكلفين ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره بلا دعامة تدعمهما ولا علاقة تتعلق بها بامره لهما بالقيام كقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقيل بامره اى بفعله وامساكه الا ان افعال الله عز اسمه تضاف اليه بلفظ الامر لانه ابلغ في الاقتدار فان قول القائل اراد فكان وامر فكان ابلغ في الدلالة على الاقتدار من ان يقول فعل فكان ومعنى القيام الثبات والدوام ويقال السوق قائمة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اى من القبور عن ابن عباس يامر الله عز اسمه اسرافيل فينفخ في الصور بعد ما يصور الصور في القبور فيخرج الخلائق كلهم من قبورهم اذا انتم تخرجون من الارض احياء وقيل انه سبحانه جعل النفخة دعاء لان اسرافيل يقول اجيبوا داعي الله فيدعو بامر الله سبحانه وقيل ان معناه اخرجكم من قبوركم بعد ان كنتم امواتا فيها فعبر عن ذلك بالدعاء اذ هو بمنزلة الدعاء وبمنزلة كن فيكون في سرعة تاتي ذلك وامتناع التعذر وانما ذكر سبحانه هذه المقدورات على اختلافها لينبه عباده على انه القادر الذي لا يعجزه شيء ويدل هذه الآيات على فساد قول من قال ان المعارف ضرورية لان ما يعرف ضرورة لا يمكن الاستدلال عليه

قوله عز وجل وله من في السموات والارض كل له قانتون وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون خمس آيات

الاعراب هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء لكم الجار والمجرور في موضع رفع بانه خبر المبتدأ والمبتدأ من شركاء ومن مزيدة ومن في قوله مما ملكت ايمانكم تتعلق بما يتعلق به اللام ويجوز ان يتعلق بمحذوف ويكون في موضع نصب على الحال والعامل في الحال ما يتعلق به اللام فانتم فيه سواء جملة في موضع نصب لانه جواب قوله هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء وتقديره فتستووا وقوله تخافونهم اى تخافون ان يساووكم كخيفتكم مساواة بعضكم بعضا حنيفا نصب على الحال فطرت الله منصوب بمعنى اتبع فطرة الله لان معنى فاقم وجهك للدين اقيم اتبع الدين القيم فيكون بدلا من وجهك في المعنى

المعنى ثم قال سبحانه بعد ان ذكر الادلة الدالة على توحيده وله من في السموات والارض من العقلاء يملكهم ويملك التصرف فيهم وانما خص العقلاء لان ما عداهم في حكم التبع لهم ثم اخبر سبحانه عن جميعهم فقال كل له قانتون اى كل له مطيعون في الحياة والبقاء والموت والبعث وان عصوه في العبادة عن ابن عباس وهذا مفسر في سورة البقرة وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده اى يخلقهم انشاء ويخترعهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الافناء فجعل سبحانه ما ظهر من ابتداء خلقه دليلا على ما خفي من اعادته استدلالا بالشاهد على الغائب ثم اكد ذلك بقوله وهو اهون عليه وهو يعود الى مصدر يعيده فالمعنى والاعادة اهون عليه قيل فيه اقوال احدها ان معناه وهو هين عليه كقولهم الله اكبر اى كبير لا يدانيه احد في كبريائه وكقول الشاعر لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول يعني لوجل اى وجل وقال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول اى عزيزة طويلة وقد قيل فيه انه اراد اعز واطول من دعائم بيوت العرب وقال الآخر تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد اى بواحد عن ابي عبيدة والزجاج وهو قول اهل اللغة والثاني انه انما قال اهون لما تقرر في العقول ان اعادة الشيء اهون من ابتدائه ومعنى اهون اسهل وايسر وهم كانوا مقرين بالابتداء فكانه قال لهم كيف تقرون بما هو اصعب عندكم وتنكرون ما هو اهون عندكم والثالث ان الهاء في عليه يعود الى الخلق وهو المخلوق اى الاعادة على المخلوق اهون من النشأة الاولى لانه انما يقال له في الاعادة كن فيكون وفي النشأة الاولى كان نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسيت العظام لحما ثم نفخ فيه الروح فهذا على المخلوق اصعب والانشاء يكون

في انه لا شيء احب الى احدهما من الآخر

تشبيه ... كلام ... من الآخرين

قال ... الصور

وفي تفسير ... له ... وهو هين عليه

اهون عليه هذا قول النحويين ومثله روي عن ابن عباس قال وهو اهون على المخلوق لانه يقول له يوم القيامة كن فيكون واما ما روي عن مجاهد انه قال الانشاء اهون عليه من الابتداء فقوله مرجوع عنه لانه تعالى لا يكون عليه شيء اهون من شيء وله المثل الاعلى اي وله الصفة العليا في السموات والارض وهي انه لا اله الا هو وحده لا شريك له لانها دائمة يصفه بها الثاني كما يصفه بها الاول عن قتادة وقيل هي انه ليس كمثله شيء عن ابن عباس وقيل هي جميع ما يختص به من اسمائه من الصفات العلى التي لا يشارك فيها سواه والاسماء الحسنى التي تفيد التعظيم كالقادر والاله وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه ثم احتج سبحانه على عبدة الاوثان فقال ضرب لكم ايها المشركون مثلا من انفسكم اي بين لكم شبها لحالكم ذلك المثل من انفسكم ثم بينه فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم اي من عبيدكم واماءكم من شركاء فيما رزقناكم من المال والاملاك والنعم اي هل يشاركونكم في اموالكم وهو قوله فانتم فيه سواء اي فانتم وشركاؤكم من عبيدكم واماءكم فيما رزقناكم شرع سواء تخافونهم ان يشاركوكم فيما ترثونه من ابائكم كخيفتكم انفسكم اي كما يخاف الرجل الحر شريكه الحر في المال يكون بينهما ان ينفرد دونه فيه بامر وكما يخاف الرجل شريكه في الميراث ان يشاركه لانه يحب ان ينفرد فهو يخاف شريكه يعني ان هذه الصفة لا تكون بين المالكين والمملوكين كما يكون بين الاحرار ومعنى انفسكم ههنا امثالكم من الاحرار كقوله ولا تلمزوا انفسكم وكقوله ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي بامثالهم من المؤمنين والمؤمنات والمعنى انكم اذا لم ترضوا في عبيدكم ان يكونوا شركاءكم في اموالكم واملاككم فكيف ترضون لربكم ان يكون له شركاء في العبادة قال سعيد بن جبير كانت تلبية قريش لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فانزل الله تعالى الاية ردا عليهم وانكارا لقولهم كذلك اي كما بينا لكم هذه الادلة نفصل الايات اي الادلة لقوم يعقلون فيتدبرون ذلك ثم قال سبحانه مبينا انهم انما اتبعوا اهواءهم فيما اشركوا به بل اتبع الذين ظلموا اي اشركوا بالله اهواءهم في الشرك بغير علم يعلمونه جاءهم من الله فمن يهدي من اضل الله اي فمن يهدي الى الثواب والجنة من اضله الله عن ذلك عن الجبائي وقيل معناه من اضل عن الله لانه هو الهادي وانه فرد والمنعم عليه مع ما نصبه له من الادلة فمن يهديه بعد الله عن ابي مسلم قال وهو من قولهم اضل فلان بعيره بمعنى ضل بعيره عنه قال الشاعر هبوني امرأ منكم اضل بعيره له ذمة ان الذمام كبير وانما المعنى ضل بعيره عنه وما لهم من ناصرين ينصرونهم ويدفعون عنهم عذاب الله تعالى اذا حل بهم ثم خاطب سبحانه نبيه والمراد جميع المكلفين وقال فاقم وجهك للدين اي اقم قصدك للدين والمعنى كن معتقدا للدين وقيل معناه اثبت ودم على الاستقامة وقيل معناه اخلص دينك عن سعيد بن جبير وقيل معناه سدد عملك فان الوجه ما يتوجه اليه وعمل الانسان ودينه مما يتوجه الانسان اليه لتسديده واقامته حنيفا اي مائلا اليه ثابتا عليه مستقيما فيه لا يرجع عنه الى غيره فطرت الله التي فطر الناس عليها فطرة الله الملة وهي الدين والاسلام والتوحيد التي خلق الناس عليها ولها وبها اي لاجلها والتمسك بها فيكون كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو كما يقول القائل لرسوله بعثتك على هذا ولهذا وبهذا والمعنى واحد ومنه قول النبي كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقيل معناه اتبع من الدين ما دلك عليه فطرة الله وهو ابتداء خلقه للاشياء لانه خلقهم وركبهم وصورهم على وجه يدل على ان لهم صانعا قادرا عالما حيا قديما واحدا لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء عن ابي مسلم لا تبديل لخلق الله اي لا تغيير لدين الله الذي امر الناس بالثبات عليه من التوحيد والعدل واخلاص العبادة لله عن الضحاك ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وابراهيم وابن زيد قالوا ان لا ههنا بمعنى النهي اي لا تبدلوا دين الله الذي امرتم بالثبات عليها وقيل المراد به النهي عن الخصاء عن ابن عباس وعكرمة وقيل معناه لا تبديل لخلق الله فيما دل عليه بمعنى انه فطرة الله على وجه يدل على صانع حكيم فلا يمكن ان يجعل خلقا لغير الله حتى يبطل وجه الاستدلال عن ابي مسلم والمعنى انما دلت عليه الفطرة لا يمكن فيه التبديل ذلك الدين القيم اي ذلك الدين المستقيم الذي يجب اتباعه ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحة ذلك لعدولهم عن النظر فيه **قوله عز وجل** مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ۝ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ۝ خمس ايات **القراءة** قرأ حمزة والكسائي فارقوا بالالف والباقون فرقوا وقد مضى بيانه في سورة الانعام وفي الشواذ قراءة ابي العالية فيتمتعوا فسوف يعلمون ومعناه يطول التمتع على كفرهم فسوف يعلمون الحجة على ذلك **اللغة** الانابة الانقطاع الى الله بالطاعة واصله على هذا القطع ومنه الناب لانه قاطع وينيب في الامر اذا نشب فيه كما ينشب الناب القاطع ويجوز ان يكون من ناب ينوب اذا رجع مرة بعد مرة ومنه الانابة التوبة لانها الرجوع الى الطاعة بعد المعصية والشيع الفرق وكل فرقة شيعة على حدة سموا بذلك لان بعضهم يشيع بعضا على مذهبه فشيعة الحق هم الذين اجتمعوا على الحق وكذلك شيعة امير المؤمنين هم الذين اجتمعوا معه على الحق **المعنى** ثم قال سبحانه منيبين اليه قال الزجاج زعم جميع النحويين ان معناه فاقيموا وجوهكم منيبين اليه لان مخاطبة النبي يدخل معه فيها الامة والدليل على ذلك قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فاقم وجهك معناه فاقيموا وجوهكم منيبين اليه راجعين الى كل ما امر به مع التقوى واداء الفرض وهو قوله واتقوه واقيموا الصلوة ثم اخبر سبحانه انه لا ينفع ذلك الا بالاخلاص في التوحيد فقال ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم اي لا تكونوا من اهل الشرك من جملة الذين فرقوا دينهم عن الفراء ويجوز ان يكون قوله من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ابتداء كلام ومعناه الذين اوقعوا في دينهم الاختلاف وصاروا ذوي اديان مختلفة فصار بعضهم يعبد وثنا وبعضهم يعبد نارا وبعضهم شمسا الى غير ذلك وقد تقدم تفسيره في سورة الانعام كل حزب بما لديهم فرحون اي كل اهل ملة بما عندهم من الدين راضون عن مقاتل وقيل كل فريق بدينهم معجبون مسرورون يظنون انهم على حق واذا مس الناس ضر دعوا ربهم اي اذا اصابهم مرض وفقر وشدة دعوا الله تعالى منيبين اليه منقطعين اليه مخلصين في الدعاء ثم اذا اذاقهم منه رحمة بان يعافيهم من المرض ويغنيهم من الفقر وينجيهم من الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون اي يعودون الى عبادة غير الله على خلاف ما يقتضيه العقل من مقابلة النعم بالشكر ثم بين سبحانه انهم يفعلون ذلك ليكفروا بما اتيناهم من النعم اذ لا غرض لهم في الشرك الا كفران نعم الله سبحانه وقيل ان هذه اللام للامر على معنى التهديد مثل قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم قال سبحانه مخاطبا لهم مهددا لهم فتمتعوا بهذه الدنيا وانتفعوا بنعيمها الفاني فسوف تعلمون عاقبة كفركم ام انزلنا عليهم سلطانا هذا استفهام معناه النفي اي ما انزلنا عليهم برهانا وحجة يتسلطون بذلك على ما ذهبوا اليه فهو يتكلم بما كانوا به يشركون اي فذلك البرهان كانه يتكلم بصحة شركهم ويحتج لهم به والمعنى انهم لا يقدرون على تصحيح ذلك ولا يمكنهم ادعاء برهان وحجة عليه **قوله عز وجل** وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ۝ اللَّهُ

في تلبية قريش

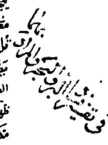
وفي تفسير [illegible] والفطرة وفي الرامز كل مولود يولد على الفطرة اه

الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون خمس ايات **القراءة** قرأ
ابن كثير وما اتيتم من ربا مقصورة الالف غير ممدودة وقرأ الباقون وما اتيتم بالمد وقرأ اهل المدينة ويعقوب وسهل لتربوا بالتاء وضمها وسكون الواو والباقون ليربوا
بالياء وفتحها ونصب الواو **والحجة** قال ابو علي معنا ما اتيتم من ربوا ما اتيتم من هدية لتهدوا ليعوضوا ما هو اكثر منه وتكافئوا ازيد منه فلا يربو عند
الله لانكم انما قصدتم الى زيادة العوض فلم تبتغوا في ذلك وجه الله ومثل هذا في المعنى قوله ولا تمنن تستكثر من مد اتيتم فلان المعنى اعطيتم ومن قصر فانه يؤول
في المعنى الى قول من مد الا ان اتيتم على لفظ جئتم كما تقول جئت زيدا فكانه قال ما جئتم من ربا ومجيئهم لذلك انما هو على وجه الاعطاء لكما تقول اتيت خطأ واتيت
الصواب قال الشاعر اتيت الذي ياتي السفيه لغرتي الى ان علا وخط من الشيب مفرقي فتياتهم الذي ياتي السفيه انما هو فعل منه قال ولم يختلفوا في وما اتيتم من
زكوة انه كقوله وايتاء الزكوة وان كان لو قال اتيت الزكوة لجاز ان يعني به فعلها ولكن الذي جاء منه في التنزيل وفي سائر الكلام الايتاء من قرأ ليربو فانه فاعله
الربى المذكور في قوله وما اتيتم من ربا وقدر المضاف وحذف كانه في اجتلاب اموال الناس واجتذابه ونحو ذلك وكانه سمي هذا المدفوع على وجه اجتلاب الزيادة ربا لما كان
العوض فيه الاستزادة على ما اعطى فسمي باسم الزيادة والربا هو الزيادة وبذلك سمي المحرم المتوعد عليه ربا الزيادة ما ياخذ على ما اعطى والمدفوع ليس في الحقيقة
ربا انما المحرم الزيادة التي ياخذها زايدا على ما اعطى فسمي الجميع باسم ذلك لما اعطى الواهب لمهديه لا يستجلب الزيادة سمى ربا لمكان الزيادة المقصودة في المكافاة فوجه
ليربو في اموال الناس ليربو فما اتيتم فلا يربو عند الله لانه لم يقصد به وجه البر والقربة انما قصد به اجتلاب الزيادة ولو قصد به وجه الله تعالى لكان كقوله وما اتيتم من
زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون اي ذوو اضعاف من الثواب على ما اتوا من الزكوة يعطون بالحسنة عشر امثالها وقول نافع لتربوا اي لتصيروا
ذوي زيادة فيما اتيتم من اموال الناس اي تستدعونها وتجتلبونها وكانه من اربى اي صار ذا زيادة مثل اقطف واجرب **المعنى** لما تقدم ذكر المشركين عقبه سبحانه
بذكر احوالهم في البطر عند النعمة واليأس عند الشدة فقال واذا اذقنا الناس رحمة اي اذا اتيناهم نعمة من عافية وصحة جسم وسعة رزق او امن ودعة فرحوا بها
اي سروا بتلك الرحمة وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اي وان اصابهم بلاء وعقوبة بذنوبهم التي قدموها وسمي ذلك سيئة توسعا لكونه جزاء على
السيئة عن الجبائي وقيل وان تصبهم قحط وانقطاع مطر وشدة وسميت سيئة لانها تسوء صاحبها اذا هم يقنطون اي ييأسون من رحمة الله وانما قال بما قدمت ايديهم
ولم يقل بما قدموا على التغليب للاظهر لان اكثر العمل لليد والعمل للقلب وان كان كثيرا فانه اخفى ثم نبههم سبحانه على توحيده فقال اولم يروا ان الله يبسط
الرزق اي يوسع لمن يشاء ويقدر اي ويضيق لمن يشاء على حسب ما يقتضيه مصالح العباد ان في ذلك اي في بسط الرزق لقوم وتضييقه لقوم اخرين لايات لدلالات
لقوم يؤمنون بالله ثم خاطب نبيه فقال فات ذا القربى حقه اي واعط ذوي قرباك يا محمد حقوقهم التي جعلها الله لهم من الاخماس عن مجاهد والسدي وروى
ابو سعيد الخدري وغيره انه لما نزلت هذه الاية على النبي ص اعطى فاطمة ع فدكا وسلمه اليها وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وقيل انه خطاب له ص ولغيره والمراد
بالقربى قرابة الرجل وهو امر بصلة الرحم بالمال والنفس عن الحسن والمسكين وابن السبيل معناه واعط المسكين والمسافر المحتاج ما فرض الله لهم في مالك ذلك خير
اي اعطاء الحقوق مستحقها خير للذين يريدون وجه الله بالاعطاء دون الرياء والسمعة واولئك هم المفلحون اي الفائزون بثواب الله وما اتيتم من ربا ليربوا في
اموال الناس فلا يربوا عند الله قيل في الربا المذكور في الاية قولان احدهما انه ربا حلال وهو ان يعطي الرجل العطية او يهدي الهدية ليثاب اكثر منها فليس فيه اجر
ولا وزر عن ابن عباس وطاوس وهو المروي عن ابي جعفر ع والقول الاخر انه الربا المحرم عن الحسن والجبائي فعلى هذا يكون كقوله يمحق الله الربا ويربي الصدقات وما اتيتم من زكوة
اي وما اعطيتم اهلها على وجه الزكوة تريدون بذلك وجه الله اي ثواب الله ورضاه ولا تطلبون بها المكافاة فاولئك هم المضعفون اي فاهلها هم المضعفون يضاعف
لهم الثواب قيل المضعفون ذوو الاضعاف في الحسنات كما يقال رجل مقو اي ذو قوة وموسر اي ذو يسار وقيل هم المضعفون للمال في العاجل وللثواب في الاجل لان
الله سبحانه جعل الزكوة سببا لزيادة المال ومنه الحديث ما نقص مال من صدقة وقالت فاطمة ع في خطبتها فرض الله الصلوة تنزيها عن الكبر والزكوة تسبيبا للرزق
والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق وصلة الارحام منماة للعدد في كلام طويل ثم يئسهم سبحانه في الاية بالخطاب ثم ثنى بالخبر وذلك معدود في الفصاحة ثم عاد الى دليل التوحيد
فقال الله الذي خلقكم اي اوجدكم وانشأ خلقكم ثم رزقكم اي اعطاكم انواع النعم ثم يميتكم بعد ذلك ليصح ايصالكم الى ما عرضكم له من الثواب الدائم ثم يحييكم
ليجازيكم على افعالكم هل من شركائكم الذين عبدتموهم من دونه من يفعل من ذلكم من شيء او يقدر عليه فيجوز لذلك توجه العبادة اليه ثم نزه سبحانه نفسه عن ان يشرك
معه في العبادة فقال سبحانه وتعالى عما يشركون **قوله عز وجل** ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون
قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين فاقم وجهك للدين القيم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يومئذ
يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين خمس ايات **اللغة**
الصدع الشق وتصدع القوم تفرقوا قال وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما اصاب الخلق بسبب الشرك فقال
ظهر الفساد في البر والبحر ومعناه ظهر قحط المطر وقلة النبات في البر حيث لا يجري نهر وهو البوادي والبحر وهو كل قرية على شاطئ نهر عظيم بما كسبت ايدي الناس يعني كفار
مكة عن ابن عباس وقيل المراد بالبر والبحر في الاية كل بر وبحر في الدنيا وانما المراد به حيث ظهر القحط بدعاء النبي ص فعلى هذا يكون التقدير ظهر عقوبة الفساد في البر والبحر
قال الفراء اجدب البر وانقطعت مادة البحر بذنوبهم وكان ذلك ليذوقوا الشدة في العاجل ويجوز ان يسمي الهلاك والخراب فسادا كما يسمى العذاب سوءا وان كان
ذلك حكمة وعدلا وقيل البر ظهر الارض والبحر المعروف والفساد ارتكاب المعاصي عن ابي العالية وقيل فساد البر قتل ابن ادم اخاه وفساد البحر اخذ السفينة غصبا
عن مجاهد وقيل الفساد الشرك في البر والبحر وقيل فساد البر ما يحصل فيه من المخاوف المانعة من سلوكه ويكون ذلك بخذلان الله تعالى لاهله والعقاب به وفساد البحر اضطراب
امره حتى لا يكون للعباد متصرف فيه وكل ذلك ليرتدع الخلق عن معاصيه وقيل البر البرية والبحر الريف والمواضع الخصبة واصل البر من البر لانه يبر بصلاح المقام فيه
وكذلك البر لانه يبر بصلاح الغذاء به واصل البحر الشق لانه شق في الارض ثم كثر فسمي الماء الملح بحرا انشد تغلب وقد عاد ماء الارض بحرا فزادني على مرضي
ان ابحر المشرب العذب بما كسبت ايدي الناس اي جزاء بما عمل الناس من الكفر والفسوق وقيل معناه بشؤم افعالهم وشؤم معاصيهم ليذيقهم بعض الذي عملوا اي ليصيبهم الله
بعقوبة بعض اعمالهم التي عملوها من المعاصي لعلهم يرجعون اي ليرجعوا عنها في المستقبل وقيل معناه ليرجع من ياتي بعدهم عن المعاصي قل يا محمد سيروا في الارض ليس

في تفسير ذي القربى

في المعنى بالربا

في حديث ما نقص مال من صدقة



بامره ولكنّه مبالغة في العظة وروي عن ابن عباس انّه قال من قرأ القرآن وعلمه سار في الارض لأنّ فيه اخبار الامم فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل من الملوك العاتية والقرون العاصية كيف اهلكهم الله وكيف صارت قصورهم قبورهم ومحاضرهم مقابرهم فلم يبق لهم عين ولا اثر ونبّه انّه فعل ذلك بهم لسوء صنيعهم فقال كان اكثرهم مشركين فاقم وجهك للدّين القيّم اي استقم للدّين المستقيم بصاحبه الى الجنّة الذي لا تعدل عنه يمينا ولا شمالا فانّك متى فعلت ذلك ادّاك الى الجنّة وهو مثل قوله ثم نصرف وجوههم الله قلوبهم وقوله تتقلّب فيه القلوب والابصار من قبل ان يأتي يوم لا مردّ له اي لا ردّ لذلك اليوم وهو يوم القيمة من الله اي لا يردّه احد من الله يومئذ يصّدّعون اي يتفرّقون فريق في الجنّة وفريق في السّعير عن قتادة وغيره من كفر فعليه كفره اي عقوبة كفره لا يعاقب احد بذنب غيره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون اي يوطئون لانفسهم منازلهم يقال مهّد لنفسه خيرا اي هيّأه ووطّأه والمعنى انّ ثواب ذلك يصل اليهم فيتمهّد احوالهم الحسنة عند الله وهذا توسّع يقول من اصلح عمله كانّه فرش لنفسه في القبر والقيمة وسوّى مضجعه وروى منصور بن حازم عن ابي عبد الله قال انّ العمل الصّالح ليسبق صاحبه الى الجنّة فيمهّد له كما يمهّد لاحدكم خادمه فراشه ليجزي الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات من فضله اي ليجزيهم على قدر استحقاقهم ويزيدهم من فضله وقيل معناه بسبب فضله لانّه خلقهم وهداهم ومكّنهم وازاح علّتهم حتّى استحقّوا الثّواب وقيل من فضله يعني فضلا من فضله وثوابا من ثوابه لا ينقطع انّه لا يحبّ الكافرين اي لا يريد كرامتهم ومنفعتهم وانّما يريد عقابهم جزاء على كفرهم **قوله عزّ وجلّ** وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ خمس آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن ذكوان كسفا باسكان السين والباقون بتحريكها وقد مضى القول فيه وقرأ ابن عامر واهل الكوفة غير ابي بكر الى آثار على الجمع والباقون اثر بغير الالف على التوحيد وروي عن علي وابن عباس والضحاك من خلله وعن الجحدري وابن السميفع وابي حيوة كيف تحيي بالتاء **الحجة** قال ابو علي الافراد في اثر لانّه مضاف الى مفرد وجاز الجمع لانّ رحمة الله يجوز ان يراد بها الكثرة كما قال سبحانه وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها وقوله كيف يحيي الارض يجوز ان يكون فاعل يحيي الضمير العائد الى اسم الله وهو الاولى ومن ردّ الضمير الى الاثر او الى الرحمة يقوى يحيي بالتاء اذا قرأ آثار رحمة الله فامّا من قرأ من خلله فيجوز ان يكون خلل واحد خلال كجبل وجبال ويجوز ان يكون خلال واحدا عاقب خللا كالصّلا والصّلاء ومن قرأ الى اثر رحمة الله كيف تحيي بالتاء فانّما جاز ذلك وان كان لا يجوز امّا التي غلام هند كيف ضربت زيدا بالتاء لانّ الرحمة قد يقوم مقامها اثرها ولا يقوم مقام هند غلامها تقول رأيت عليك النعمة ورأيت عليك اثر النعمة ولا يعبّر عن هند بغلامها **الاعراب** وليذيقكم عطف على المعنى وتقديره يرسل الرياح ليبشّركم بها وليذيقكم وقوله كيف يشاء تقديره اي مشية يشاء فيكون مفعولا مطلقا ايضا وقوله كيف يحيي لا يجوز ان يكون كيف في موضع نصب على الحال من يحيي وذو الحال الضمير المستكنّ في يحيي او الارض والتقدير امبدعا يحيي الارض ام لا او مبتدعا يحيي الارض ام لا ويجوز ان يكون على تقدير المصدر اي اي احياء يحيي الارض قال ابن جنّي والجملة منصوبة الموضع على الحال حملا على المعنى لا على اللفظ وذلك انّ اللفظ استفهام والحال ضرب من الخبر والاستفهام والخبر معنيان متدافعان وتلخيص كونها حالا انّه كانّه قال فانظر الى آثار رحمة الله محيية للارض كما انّ قوله ما زلت اسعى منهم واختبط حتى اذا جاء الظلام المختلط جاؤا بضيح هل رأيت الذئب قطّ فقوله هل رأيت الذئب قطّ جملة استفهام صفة في موضع وصف لضيح حملا على المعنى دون اللفظ فكانّه قال جاؤا بضيح يشبه لونه لون الذئب والضيح اللبن المخلوط بالماء وهو يضرب الى الخضرة والطلسة **المعنى** ولمّا وعد الله سبحانه واوعد فكان قائلا قال ما اصل ما يجري الله عليه الخبر في الثواب والعقاب واصل عبادة معرفته ومعرفته انّما تكون بافعاله فقال ومن آياته اي ومن افعاله الدالة على معرفته ان يرسل الرياح مبشّرات بالمطر كانّها ناطقة بالبشارة لما فيها من الدلالة عليه ارسال الرياح تحريكها واجراؤها في الجهات المختلفة تارة شمالا وتارة جنوبا ومرّة صبا واخرى دبورا على حسب ما يعلم الله تعالى في ذلك من المصلحة وليذيقكم من رحمته وليصيبكم من نعمته وهو الغيث وتقديره انّه يرسل الرياح للبشارة والاذاقة من الرحمة لتجري الفلك بها بامره ولتبتغوا من فضله اي ولتطلبوا بركوب السفن الارباح وقيل لتطلبوا بالامطار فيما تزرعونه من فضل الله ولعلّكم تشكرون نعم الله تلطّف سبحانه بلفظ لعلّكم في الدعاء الى الشكر كما تلطّف في الدعاء الى البرّ بقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ثم خاطب سبحانه نبيّه تسلية له في تكذيب قومه اياه فقال ولقد ارسلنا من قبلك يا محمد رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبيّنات اي بالمعجزات والآيات الباهرات وههنا حذف تقديره فكذّبوهم وجحدوا بآياتنا فاستحقّوا العذاب فانتقمنا من الذين اجرموا اي عاقبناهم بتكذيبهم وكان حقّا علينا نصر المؤمنين معناه ودفعنا السوء والعذاب عن المؤمنين وكان واجبا علينا نصرهم باعلاء الحجّة ودفع الاعداء عنهم الا انّه دلّ على المحذوف قوله وكان حقّا علينا نصر المؤمنين وجاءت الرواية عن امّ الدرداء انّها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما من امرء مسلم يردّ عن عرض اخيه الا كان حقّا على الله ان يردّ عنه نار جهنّم يوم القيمة ثم قرأ وكان حقّا علينا نصر المؤمنين ثم قال سبحانه مفسّرا لما اجمله في الآية المتقدّمة الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا اي تهيجه فيبسطه الله في السماء كيف يشاء ان شاء بسطه مسيرة يوم وان شاء بسطه مسيرة يومين ويجريها الى اي جهة شاء والى اي بلد شاء ويجعله كسفا اي قطعا متفرّقة عن قتادة وقيل متراكما بعضه على بعض حتّى يغلظ عن الجبائي وقيل قطعا تغطي ضوء الشمس عن ابي مسلم فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله اي من خلال السحاب فاذا اصاب به اي بذلك الودق من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون اي يفرحون ويبشّر بعضهم بعضا به وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين معناه وانّهم كانوا قبل انزال المطر عليهم قانطين آيسين من نزول المطر عن قتادة وكرّر كلمة من قبل للتوكيد عن الاخفش وغيره وقيل انّ الاول من قبل الانزال للمطر والثاني من قبل الارسال للرياح فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض حتّى انبتت شجرا ومرعى بعد موتها اي بعد ان كانت مواتا يابسة جعل الله سبحانه اليبس والجدب بمنزلة الموت وظهور النبات فيها بمنزلة الحيوة توسّعا انّ ذلك لمحيي الموتى اي انّ الذي يفعل ما ترون هو الله تعالى يحيي الموتى في الآخرة بعد كونهم رفاتا وهو على كلّ شيء قدير معناه **قوله عزّ وجلّ** وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ خمس آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وعبّاس عن ابي عمرو ولا يسمع الصمّ بالياء والباقون ولا تسمع الصمّ وقد ذكرناه في سورة النمل وقرأ عاصم وحمزة من ضعف بفتح الضاد والباقون بضم الضاد وقد ذكرناه في سورة الانفال **الاعراب** جواب الشرط من قوله لئن ارسلنا قد

في أنّ العمل الصالح ينبوع جميع المنجيات

في تعيين ... السوء

حذف لانه قد اغنى عنه جواب القسم لان المعنى في قوله لظلوا ليظلن كما ان قوله ان ارسلنا بمعنى ان نرسل فالجواب للقسم قد تأخر عن الامرين وكان احق بالحكم لتقدمه على الشرط ولو تقدم الشرط لكان الجواب له كقولك ان ارسلنا ريحا ظلوا والله يكفرون واللام في قوله ولئن ليتهيأ البعث بعد لام توطئة القسم ويتهيأ الكون لام انذار القسم ومعنى ظل يفعل جعل يفعل في صدر النهار وهو الوقت الذي فيه الظل للشمس المعنى ثم طلب سبحانه كافرا لنعمه فقال ولئن ارسلنا ريحا مؤذنة بالهلاك باردة فرأوه مصفرا اي فرأوا النبت والزرع الذي كان من اثر رحمة الله مصفرا من البرد بعد الخضرة والنضارة وقيل فرأوا السحاب بقوله السحاب ومعناه فرأوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يكن فيه مطر لظلوا من بعده يكفرون اي لصاروا من بعد ان كانوا راجين مستبشرين يكفرون بالله وبنعمته ولم يرضوا بقضاء الله تعالى فيه بفعل من جهل صانعه ومدبره ولا يعلم انه حكيم لا يفعل الا الاصلح فيشكر عند النعمة ويصبر عند الشدة ثم قال سبحانه لنبيه فانك لا تسمع يا محمد الموتى ولا تسمع الصم الدعاء شبه الكفار لترك تدبرهم فيما يدعوهم اليه النبي تارة بالاموات وتارة بالصم لانهم لا ينتفعون بدعاء الداعي كانهم لا يسمعون اذا ولوا مدبرين اي اذا اعرضوا عن ادلتنا ذاهبين الى الضلال والفساد غير سالكين سبيل الرشاد وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم يعني انهم كالعمي لا يهتدون بالادلة ولا تقدر على ردهم عن العمى اذ لم يطلبوا الاستبصار ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا اي ليس تسمع الا من يصدق بآياتنا وادلتنا فانهم المنتفعون بدعائك اسماعا فهم مسلمون منقادون لامر الله ثم عاد سبحانه الى ذكر الادلة فقال الله الذي خلقكم من ضعف اي من نطفة وقيل معناه خلقكم اطفالا لا تقدرون على البطش والمشي والتصرف ثم جعل من بعد ضعف قوة اي شبابا ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يعني حال الشيخوخة والكبر يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وهو العليم بما فيه مصالح خلقه القدير على فعله فيفعل بحسب ما يعلمه من المصلحة ثم بين سبحانه حال البعث فقال ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون اي يحلف المشركون ما لبثوا في القبور غير ساعة واحدة عن الكلبي ومقاتل وقيل يحلفون ما مكثوا في الدنيا غير ساعة لاستقلالهم مدة الدنيا وقيل يحلفون ما لبثوا بعد انقطاع عذاب القبر غير ساعة عن الجبائي ومتى قيل كيف يحلفون كاذبين مع ان معارفهم في الآخرة ضرورية قيل فيه قولان احدهما انهم حلفوا على الظن ولم يعلموا لبثهم في القبور فكانهم قالوا ما لبثنا غير ساعة في ظنوننا عن ابي علي وابي هاشم وثانيهما انهم استقلوا الدنيا لما عاينوا من امر الآخرة فكانهم قالوا ما الدنيا في الآخرة الا ساعة فاستقلوا حيث تشاغلوا في المدة اليسيرة بما اوردهم تلك الاهوال الكثيرة وثالثها ان ذلك يجوز ان يقع منهم قبل اكمال عقولهم عن البلخي وابن الاخشيد كذلك كانوا يؤفكون في دار الدنيا اي يكذبون وقيل يصرفون صرفهم جهلهم عن الحق في الدارين ومن استدل بهذه الآية على نفي عذاب القبر فقد ابعد لما بينا انه يجوز ان يريدوا انهم لم يلبثوا بعد عذاب الله الا ساعة قوله عز وجل وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون **القراءة** قرأ اهل الكوفة لا ينفع بالياء والباقون بالتاء وكذلك في حم المؤمن ووافق نافع اهل الكوفة في حم المؤمن **الحجة** قال ابو علي التأنيث حسن لان المعذرة اسم مؤنث واما التذكير فلان التأنيث غير حقيقي وقد وقع الفصل بين الفعل وفاعله والفصل يحسن التذكير **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن علماء المؤمنين في ذلك اليوم فقال وقال الذين اوتوا العلم والايمان اي تأملوا العلم بما نصب لهم من الادلة الموجبة له فنظروا فيها فحصل لهم العلم فلذلك اضافه الى نفسه كما هو الناصب للادلة الدالة على العلم والتصديق بالله وبرسوله لقد لبثتم اي مكثتم في كتاب الله ومعناه ان لبثكم ثابت في كتاب الله ثبته الله فيه وهو قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وهذا كما يقال ان كل ما يكون فهو في اللوح المحفوظ اي هو مثبت فيه والمراد لقد لبثتم في قبوركم الى يوم البعث وقيل ان الذين اوتوا العلم والايمان هم الملائكة وقيل هم الانبياء وقيل هم المؤمنون وقيل ان هذا على التقديم والتأخير وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله وهم الذين يعلمون كتاب الله والايمان لقد لبثتم الى يوم البعث وقال الزجاج في كتاب الله اي في علم الله المثبت في اللوح المحفوظ فهذا يوم البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه في الدنيا فلم ينفعكم العلم به الآن ويدل على هذا المعنى قوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا انفسهم بالكفر معذرتهم فلا يمكنون من الاعتذار ولو اعتذروا لم يقبل عذرهم ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم الاعتاب والرجوع الى الحق ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل اي بالغنا في البيان للمكلفين في هذا القرآن الذي انزلناه على نبينا من كل مثل يدعوهم الى التوحيد والايمان ولئن جئتهم بآية اي بمعجزة مما اقترحوا منك ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون اي اصحاب اباطيل وهذا اخبار عن عناد القوم وتكذيبهم بالآيات كذلك اي مثل ما طبع الله على قلوب هؤلاء يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله والطبع الختم مفسر في سورة البقرة فاصبر يا محمد على اذى هؤلاء الكفار وامض لما امرك على كفرهم ان وعد الله حق بالنصر والتمكين لا خلف له والنصر والتأييد لك ولدينك ولا يستخفنك اي ولا يستفزنك الذين لا يوقنون بالبعث والحساب انهم ضالون شاكون وقيل لا يستخفنك اي لا يحملنك كفرهم على الخفة والعجلة لشدة الغضب عليهم لكفرهم بالآيات فتفعل خلاف ما امرت به من الصبر والرفق عن الجبائي



سورة لقمان مكية عن ابن عباس سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينة ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الى آخرهن عدد آيها ثلاث وثلاثون آية حجازي اربع والباقون اختلافها آيتان الم كوفي مخلصين له الدين بصري شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي قال ومن قرأ سورة لقمان كان لقمان له رفيقا يوم القيامة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف وعمل بالمنكر وروى عمرو بن جبير عن ابي جعفر قال من قرأ سورة لقمان في ليلة وكل الله به في ليلته ثلاثين ملكا يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يصبح فان قرأها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يمسي **تفسيرها** لما ختم الله سورة الروم بذكر الآيات الدالة على صحة نبوته افتتح هذه السورة بذكر آيات القرآن فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم **القراءة** قرأ حمزة ورحمة بالرفع والباقون ورحمة بالنصب وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ويعقوب ويتخذها بالنصب والباقون بالرفع وقد ذكرنا فيما تقدم ان ابن كثير وابا عمرو ويعقوب قرؤوا ليضل بفتح الياء وان نافعا

سورة الروم قد يستدل بهذه الآية على نفي عذاب القبر

يقرء الاذن بسكون الذال كل القرآن. **الحجة**: قال ابو علي والزجاج جاز النصب في رحمة انه نصب عن الاسم المبهم على الحال اي تلك آيات الكتاب في حال الهداية والرحمة والرفع على انها خبر المبتدا اي هو هدى ورحمة ومن رفع ويتخذها جعله عطفا على الفعل الاول اي من يشتري ويتخذ ومن نصب عطفه على ليضل اي ليضل ويتخذها واما الضمير في يتخذها فيجوز ان يكون للحديث لانه بمعنى الاحاديث ويجوز ان يكون للسبيل لان السبيل يؤنث قال قل هذه سبيلي ويجوز ان يكون للآيات وقد جرى ذكرها في قوله تلك آيات الكتاب. **الاعراب**: مفعول يضل محذوف اي يضل الناس بغير علم في موضع النصب على الحال تقديره ليضل الناس جاهلا او غير عالم كان لم يسمعها الكاف في موضع الحال وكذلك قوله كان في اذنيه وقرا في موضع الحال اي مستكبرا مشبها للاصم لهم جنات النعيم جنات يرتفع بالظرف على المذهبين لانه جرى خبرا على المبتدا ووعد الله مصدر فعل محذوف وحقا صفة للمصدر وتقديره وعد الله وعدا حقا بغير عمد يجوز ان يكون غير صفة لعمد فيجوز ... وربما اي بغير عمد ترونها او ترونها جملة في موضع جر بكونها صفة لعمد اي بغير عمد مرئية ويجوز ان يكون غير بمعنى لا وعلى الوجهين يتعلق الباء بخلق ويجوز ان يكون الباء للحال فيكون حالا من السموات ويجوز وجه آخر وهو ان يتعلق الباء بترونها والجملة في موضع نصب على الحال من خلق فتقديره خلق السموات مرئية بغير عمد ان تميد في موضع نصب بانه مفعول له تقديره حذار ان تميد وكراهة ان تميد. **النزول**: نزل قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث في النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد الدار بن قصي بن كلاب كان يتجر فيخرج الى فارس فيشتري اخبار الاعاجم ويحدث بها قريشا ويقول لهم ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن عن الكلبي وقيل نزل في رجل اشترى جارية تغنيه ليلا ونهارا عن ابن عباس ويؤيده ما رواه ابو امامة عن النبي قال لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن واثمانهن حرام وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث والذي نفسي بيده ما رفع رجل عقيرته يتغنى الا ارتدفه شيطانان يضربان ارجلهما على صدره وظهره حتى يسكت. **المعنى**: الم تلك آيات الكتاب الحكيم تقدم تفسيره هدى ورحمة للمحسنين اي بيانا ودلالة ونعمة للمطيعين وقيل للموحدين وقيل للذين يحسنون العمل ثم وصفهم فقال الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة الى قوله هم المفلحون وقد مر تفسيره في سورة البقرة ثم وصف الذين حالهم تخالف حال هؤلاء فقال ومن الناس من يشتري لهو الحديث اي باطل الحديث واكثر المفسرين على ان المراد بلهو الحديث الغناء وهو قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وابي الحسن الرضا عليهم السلام قالوا منه الغناء وروي ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال هو الطعن في الحق والاستهزاء به وما كان ابو جهل واصحابه يجيئون به اذ قال يا معشر قريش الا اطعمكم من الزقوم الذي يخوفكم به صاحبكم ثم ارسل الى زبد وتمر فقال هذا هو الزقوم الذي يخوفكم به قال ومنه الغناء فعلى هذا فانه يدخل فيه كل شيء يلهي عن سبيل الله وعن طاعته من الاباطيل والمزامير والملاهي والمعازف ويدخل فيه السخرية بالقرآن واللغو فيه كما قاله ابو مسلم والترهات والبسابس على ما قاله عطاء وكل لهو ولعب على ما قاله قتادة والاحاديث الكاذبة والاساطير الملهية عن القرآن على ما قاله الكلبي وروى الواحدي بالاسناد عن نافع عن ابن عمر انه سمع النبي في هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال باللعب والباطل كثير النفقة سمح فيه لا تطيب نفسه بدرهم يتصدق به وروى ايضا بالاسناد عن ابي هريرة قال قال رسول الله من ملأ مسامعه من غناء لم يؤذن له ان يسمع صوت الروحانيين يوم القيامة قيل وما الروحانيون يا رسول الله قال قراء اهل الجنة ليضل عن سبيل الله اي ليضل غيره ومن اضل غيره فقد ضل هو ومن قرأ بفتح الياء فالمعنى ليصير امره الى الضلال وهو وان لم يكن يشتري للضلال فانه يصير امره الى ذلك قال قتادة بحسب المرء من الضلال ان يختار حديث الباطل على حديث الحق وسبيل الله قراءة القرآن وذكر الله عن ابن عباس بغير علم معناه انه جاهل فيما يفعله لا يفعل عن علم ويتخذها هزوا اي ويتخذ آيات القرآن هزوا او يتخذ سبيل الله هزوا يستهزئ بها اولئك لهم عذاب مهين اي مذل يهينهم الله به واذا تتلى عليه آياتنا اي واذا قرئ عليه القرآن ولى مستكبرا كان لم يسمعها اي اعرض عن سماعها اعراض من لم يسمعها كان في اذنيه وقرا اي كانه في مسامعه ثقلا يمنعه من سماع تلك الآيات فبشره يا محمد بعذاب اليم اي مؤلم موجع في القيامة ثم اخبر سبحانه عن صفة المؤمنين المصدقين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم يوم القيامة يتنعمون فيها خالدين فيها اي مؤبدين في تلك الجنات وعد الله حقا اي وعدهم الله وعدا حقا لا خلف له وهو العزيز في انتقامه الحكيم في جميع افعاله واحكامه لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة ثم اخبر سبحانه عن افعاله الدالة على توحيده فقال خلق السموات اي انشاها واخترعها بغير عمد ترونها اي لو كان لها عمد لرايتموها لانها لو كانت تكون اجساما عظاما حتى يصح منها ان تقل السموات ولو كانت كذلك لاحتاجت الى عمد اخر فكان يتسلسل فاذا لا عمد لها وقيل ان المراد بغير عمد مرئية والمعنى ان لها عمدا لا ترونها عن مجاهد والصحيح الاول والقى في الارض رواسي اي جبالا ثابتة ان تميد بكم اي كراهة ان تميد بكم وقيل لئلا تميد بكم وبث فيها اي فرق فيها اي في الارض من كل دابة تدب على وجهها من انواع الحيوانات وانزلنا من السماء ماء اي غيثا ومطرا فانبتنا فيها اي في الارض بذلك الماء من كل زوج اي صنف كريم اي حسن النبتة طيب الثمرة.

قوله عز وجل: هٰذَا خَلْقُ اللّٰهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلّٰهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللّٰهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ خمس آيات.

القراءة: قرأ ابن كثير في رواية البزي يا بني لا تشرك بالله ساكنة الياء يا بني انها مكسورة الياء يا بني اقم الصلوة مفتوحة الياء وفي رواية القواس يا بني لا تشرك يا بني اقم ساكنة الياء فيهما يا بني انها مكسورة الياء وفي رواية ابن فليح يا بني لا تشرك يا بني انها مكسورة الياء فيهما يا بني اقم مفتوحة الياء وقرأ حفص يا بني بفتح الياء في كل القرآن والباقون بكسرها في كل القرآن وفي الشواذ قراءة عيسى الثقفي ورواية بعضهم عن ابي عمرو وهنا على وهن بفتح الهاء وقراءة الحسن وابي رجاء والجحدري وقتادة ويعقوب وفصله في عامين. **الحجة**: قال ابو علي من اسكن الياء في الوصل فانه يجوز ان يكون على قول من قال يا غلام اقبل فلما وقف قال يا غلام فاسكن للوقف ويكون اجرى الوصل مجرى الوقف هذا يجيء في الشعر كقول عمران بن حطان قد كنت عندك حولا لا يروعني فيه روائع من انس ومن جان فانما خفف جان للقافية ثم وصل بحرف الاطلاق واجرى الوصل مجرى الوقف هذا لا نعلم جاء في الكلام ومن قال يا بني انها فهو على قولك يا غلام اقبل ومن قال يا بني بفتح الياء فانه على قولك يا بنيا فابدل من الياء الالف لانه من الكسرة فتحة وعلى هذا حمل ابو عثمان قوله يا ابت وقد تقدم ذكره فيما سلف ومن قرأ وهنا على وهن بفتح الهاء فيمكن ان يكون حرك الهاء لاجل حرف الحلق كقراءة الحسن الى يوم البعث فهذا يوم البعث بفتح العين واما الفصل فانه اعم من الفصال لانه يستعمل في الرضاع وغيره والفصال هيهنا اوجه لان الموضع مختص بالرضاع. **الاعراب**: ماذا في موضع ماذا خلق الذين من دونه تقديره اي شيء خلق فماذا بمنزلة اسم واحد

في تفسير لهو الحديث

في سماع الغنا

في تفسير سبيل الله

في موضع نصب بأنه مفعول خلق والجملة معلقة بأرون أن اشكر لله قال الزجاج معناه لأن يشكر لله ويجوز أن يكون أن مفسرة فيكون المعنى أي اشكر لله وتأويل أن اشكر قلنا له اشكر لله على ما آتاك حملته أمه جملة في موضع النصب على الحال بإضمار قد والعامل في الحال المعنى الفعل الذي يدل عليه قوله ووصينا الإنسان بوالديه فإن معناه أمرناه بالإحسان إلى والديه وحاله أنه كان محمولا لأمه ومثله قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا أي وحالكم أنكم كنتم أمواتا وهنا مصدر فعل محذوف في موضع الحال أي تهن وهنا وقوله على وهن في موضع الصفة لقوله وهنا ويجوز أن يتعلق أيضا بالعامل في وهنا وقوله معروفا صفة لمصدر محذوف تقديره مصاحبا معروفا فيكون بمعنى مصاحبا معروفا ثم المعنى ثم أشار سبحانه إلى ما تقدم ذكره فقال هذا خلق الله أي هذا الذي ذكرت من السموات على عظمها وكبر حجمها والأرض وما فيها خلق الله الذي أوجده واخترعه فأروني ما خلق الذين من دونه يعني آلهتهم التي تعبدونها بل الظالمون في ضلال مبين المعنى أنهم لا يجدون لهذا الكلام جوابا ولا يمكنهم أن يشيروا إلى شيء هو خلق آلهتهم فلم يحملهم على عبادتهم خلقها الشيء ولكنهم في عدول ظاهر عن الحق ولما ذكر سبحانه الأدلة الدالة على توحيده وقدرته وحكمته بين عقيب ذلك قصة لقمن وأنه أعطاه الحكمة فقال ولقد آتينا لقمن الحكمة أي أعطيناه العقل والعلم والعمل بهما والإصابة في الأمور واختلف فيه فقيل إنه كان حكيما ولم يكن نبيا عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وأكثر المفسرين وقيل إنه كان نبيا عن عكرمة والسدي والشعبي وفسروا الحكمة هنا بالنبوة وقيل إنه كان عبدا أسود حبشيا غليظ المشافر مشقوق الرجلين في زمن داود وقال له بعض الناس ألست كنت ترعى معنا فقال نعم قال فمن أين أوتيت ما أرى قال قدر الله وأداء الأمانة وصدق الحديث والصمت عما لا يعنيني وقيل إنه كان ابن أخت أيوب عن وهب وقيل كان ابن خالته عن مقاتل وروي عن نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول حقا أقول لم يكن لقمن نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين أحب الله فأحبه ومن عليه بالحكمة كان نائما نصف النهار إذ جاءه نداء يا لقمن هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس بالحق فأجاب الصوت إن خيرني ربي قبلت العافية ولم أقبل البلاء وإن عزم علي فسمعا وطاعة فإني أعلم أنه إن فعل بي ذلك أعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمن قال لأن الحكم أشد المنازل وآكدها يغشاه الظلم من كل مكان إن وفى فبالحري أن ينجو وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا وفي الآخرة شريفا خير من أن يكون في الدنيا شريفا وفي الآخرة ذليلا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولا يصيب الآخرة فتعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فأعطي الحكمة فانتبه يتكلم بها ثم كان يؤازر داود بحكمته فقال له داود طوبى لك يا لقمن أعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى أن اشكر لله معناه وقلنا له اشكر لله تعالى على ما أعطاك من الحكمة ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه أي من يشكر نعمة الله نعمه من نعم عليه فإنه إنما يشكر لنفسه لأن ثواب شكره عائد عليه ويستحق مزيد النعم والزيادة الحاصلة بالشكر تكون له ومن كفر فإن الله غني عن شكر الشاكرين حميد أي محمود على أفعاله وقيل مستحمد إلى خلقه بالإنعام عليهم والشكر لا يكون إلا على نعمة سبقت فهو يقتضي منعما فعلى هذا لا يصح أن يشكر الإنسان نفسه لأنه لا يصح أن يكون منعما على نفسه يجري مجرى الدين في أنه حق لغيره عليه يلزمه أداؤه فكما لا يصح أن يقرض نفسه فكذلك لا يصح أن ينعم على نفسه وإذ قال لقمن لابنه معناه واذكر يا محمد إذ قال لقمن لابنه ويجوز أيضا أن يتعلق إذ بقوله ولقد آتينا لقمن الحكمة إذ قال لابنه وهو يعظه أي يؤدبه ويذكره أي في حال ما يعظه يا بني لا تشرك بالله أي لا تعدل بالله شيئا في العبادة إن الشرك لظلم عظيم وأصل الظلم النقصان ومنع الواجب فمن أشرك بالله فقد منع ما وجب لله عليه من معرفة التوحيد فكان ظالما وقيل إنه ظلم نفسه ظلما عظيما بأن أوبقها ووصينا الإنسان بوالديه لما قدم الأمر بشكر نعمه أتبعه بالتنبيه على وجوب الشكر لكل منعم فبدأ بالوالدين أي أمرناه بطاعة الوالدين وشكرهما والإحسان إليهما وإنما قرن شكرهما بشكره لأنه الخالق المنشئ وهما السبب في الإنشاء والتربية ثم بين سبحانه زيادة نعمة الأم فقال حملته أمه وهنا على وهن معناه ضعفا على ضعف عن الضحاك والحسين يعني ضعف نطفة الوالد على ضعف نطفة الأم عن أبي مسلم وقيل لأن الحمل يؤثر فيها فكلما ازداد الحمل ازدادت ضعفا على ضعف وقيل لأنها ضعيفة الخلقة فازدادت ضعفا بالحمل وقيل وهنا على وهن أي شدة على شدة وجهدا على جهد عن ابن عباس وقتادة وفصاله في عامين أي وفطامه من الرضاع في انقضاء عامين لأن العامين مدة الرضاع فهو كقوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة والمراد أنها بعد ما تلده ترضعه عامين وتربيه فيلحقها المشقة بذلك أيضا أن اشكر لي ولوالديك هذا تفسير قوله ووصينا الإنسان أي وصيناه بشكرنا وشكر والديه فشكر الله سبحانه بالحمد والطاعة وشكر الوالدين بالبر والصلة إلي المصير فيه تهديد أي إلي مرجعكم فأجازيكم على حسب أعمالكم وإن جاهداك أيها الإنسان أي جاهداك والداك على أن تشرك بي معبودا آخر فلا تطعهما وهو قوله ما ليس لك به علم لأن ما يكون حقا يعلم صحته وما لا يعلم صحته فهو باطل فكأنه قال فإن دعواك إلى باطل فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا أي وأحسن إليهما وارفق بهما في الأمور الدنيوية وإن وجبت مخالفتهما في أبواب الدين لمكان كفرهما واتبع سبيل من أناب إلي أي واسلك طريقة من رجع إلي بالطاعة وأقبل إلي بقلبه وهو النبي والمؤمنون ثم إلي مرجعكم أي إلى حكمي مرجعكم ومنقلبكم فأنبئكم أي أخبركم بما كنتم تعملون في دار الدنيا من الأعمال وأجازيكم عليها

فصل في ذكر نبذة من حكم لقمن ذكر في التفسير أن مولاه أمره بأن يذبح شاة فيأتيه بأطيب مضغتين منها فذبح شاة وأتاه بالقلب واللسان وسأله عن ذلك فقال إنهما أطيب شيء إذا طابا وأخبث شيء إذا خبثا وقيل إن مولاه دخل المخرج فأطال الجلوس على الخلاء فناداه لقمن إن طول الجلوس على الحاجة يفجع منه الكبد ويورث منه الباسور ويصعد الحرارة إلى الرأس فاجلس هونا وقم هونا قال فكتب حكمته على باب الحش قال عبد الله بن دينار قدم لقمن من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل أبي قال مات قال ملكت أمري قال ما فعلت امرأتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت أختي قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل أخي قال مات قال انقطع ظهري وقيل للقمن أي الناس شر قال الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئا وقيل له ما أقبح وجهك قال تعتب على النقش أو على فاعل النقش وقيل إنه دخل على داود وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال لقمن لابنه يا بني إن الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الإيمان بالله واجعل شراعها التوكل واجعل زادك فيها تقوى الله فإن نجوت فبرحمة الله وإن هلكت فبذنوبك وروى سليمان بن داود المنقري عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال في وصية لقمن لابنه يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك وخبائك وسقائك وخيوطك ومخرزك وتزود معك من الأدوية ما تنتفع بها أنت ومن معك وكن لأصحابك موافقا إلا في معصية الله عز وجل يا بني إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم في أمرك وأمورهم وأكثر التبسم في وجوههم وكن كريما على زادك بينهم فإذا دعوك فأجبهم وإذا استعانوا بك فأعنهم واستعمل طول الصمت وكثرة الصلاة وسخاء النفس بما معك من دابة أو ماء أو زاد وإذا استشهدك على الحق فاشهد لهم واجهد رأيك لهم إذا استشاروك ثم لا تعزم حتى تثبت وتنظر ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقعد وتنام وتأكل وتصلي

معنى حكمة لقمن وانه هل كان نبيا او لا في عرض النبوة عليه وإبائه عنه

في حكم لقمن ونصائحه

فائدة في لقمن أن طول الجلوس

في وصية لقمن لابنه في آداب السفر

فانه

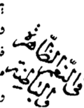
وانت مستعمل فكرتك في حكمتك في مشورتهم فان من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه واذا رأيت اصحابك يمشون فامش معهم فاذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم واسمع لمن هو اكبر منك سنا واذا امروك بامر وسألوك شيئا فقل نعم ولا تقل لا فان لا عيّ ولوم واذا تحيّرتم في الطريق فانزلوا واذا شككتم في القصد فقفوا وتوامروا واذا رأيتم شخصا واحدا فلا تسألوه عن طريقكم ولا تسترشدوه فان الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله يكون عينا للصوص او يكون هو الشيطان الذي حيّركم واحذروا الشخصين ايضا الا ان تروا ما لا ارى فان العاقل اذا ابصر بعينه شيئا عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب يا بني اذا جاء وقت الصلوة فلا تؤخرها لشيء صلّها واسترح منها فانها دين وصلّ في جماعة ولو على رأس زجّ ولا تنامنّ على دابتك فان ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء الا ان تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل واذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وابدأ بعلفها قبل نفسك فانها نفسك واذا اردتم النزول فعليكم من بقاع الارض باحسنها لونا والينها تربة واكثرها عشبا واذا نزلت فصلّ ركعتين قبل ان تجلس واذا اردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الارض واذا ارتحلت فصلّ ركعتين ثم ودّع الارض التي حللت بها وسلّم عليها وعلى اهلها فان لكل بقعة اهلا من الملئكة وان استطعت ان لا تأكل طعاما حتى تبتدئ فتصدق منه فافعل وعليك بقراءة كتاب الله ما دمت راكبا وعليك بالتسبيح ما دمت عاملا عملا وعليك بالدعاء ما دمت خاليا واياك والسير اول الليل الى آخره واياك ورفع الصوت في مسيرك وقال ابو عبد الله عليه السلام والله ما اوتي لقمن الحكمة بحسب ولا مال ولا اهل ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا في امر الله متورعا في الله ساكتا سكيتا عميق النظر طويل التفكر حديد البصر لم ينم نهارا قط ولم يتكئ في مجلس قوم قط ولم يتفل في مجلس قوم قط ولم يعبث بشيء قط ولم يره احد من الناس على بول ولا غائط قط ولا على اغتسال لشدة تستره وتحفظه في امره ولم يضحك من شيء قط ولم يغضب قط مخافة الاثم في دينه ولم يمازح انسانا قط ولم يفرح بما اوتيه من الدنيا ولا حزن منها على شيء قط وقد نكح من النساء وولد له الاولاد الكثيرة وقدّم اكثرهم افراطا فما بكى على موت احد منهم ولم يمرّ برجلين يختصمان او يقتتلان الا اصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى تحاجزا ولم يسمع قولا استحسنه من احد قط الا سأل عن تفسيره وعمن اخذه وكان يكثر مجالسة الفقهاء والعلماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة مما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لغرتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز من السلطان وكان يداوي نفسه بالتفكر والعبر وكان لا يظعن الا فيما ينفعه ولا ينظر الا فيما يعنيه فبذلك اوتي الحكمة ومنح القضية. **قوله عز وجل** يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ خمس آيات. **القراءة** قد ذكرنا في سورة الانبياء ان قراءة اهل المدينة مثقال حبة بالرفع وقراءة الباقين بالنصب وقرأ اهل الكوفة غير عاصم وابو عمرو ونافع ولا تصاعر بالالف والباقون ولا تصعّر بالتشديد وقرأ اهل المدينة والبصرة غير يعقوب وحفص نعمه على الجمع والباقون نعمة على الواحد وفي الشواذ قراءة عبد الكريم الجزري فتكن في صخرة بكسر الكاف وقراءة يحيى بن عمارة واصبغ بالصاد عليكم نعمة ظاهرة وباطنة. **الحجة** قال ابو علي من قرأ ان تك مثقال حبة بالرفع فالحق علامة التأنيث بالفعل فلان المثقال هو السيئة او الحسنة فانث على المعنى كما قال فله عشر امثالها فانث ومن قرأ مثقال بالنصب فالمعنى ان تك المظلمة او السيئة او الحسنة مثقال حبة اتى الله بها واثاب عليها او عاقب واما قوله ولا تصعّر فيشبه ان يكون لا تصعّر ولا تصاعر بمعنى كما قالوا في ضعّف وضاعف وقال ابو الحسن لا تصاعر لغة اهل الحجاز ولا تصعّر لغة بني تميم قال ابو عبيدة اصله من الصعر الذي يأخذ الابل في رؤسها واعناقها قال ابو علي فكأنه يقول لا تعرض عنهم ولا تزوّر كازورار الذي به هذا الداء الذي يلوي منه عنقه ويعرض بوجهه والنعم جمع نعمة فالنعم للكثير ونعم الله تعالى كثيرة والمفرد ايضا يدل على الكثرة قال وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها واما قوله ظاهرة وباطنة فلا ترجيح فيه لاحدى القراءتين على الاخرى لان النعم توصف بالظاهرة والباطنة كما توصف النعمة بذلك ومن قرأ فتكن فهو من وكن الطائر يكن اذا استقر في وكنته ومنه قول امرئ القيس وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل وقوله واصبغ ابدل فيه السين صادا لاجل الغين كما قالوا سالغ وصالغ. **المعنى** ثم عاد سبحانه الى الاخبار عن لقمن ووصيته لابنه انه قال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل معناه ان فعلة الانسان من خير او شر ان كانت مقدار حبة خردل في الوزن ويجوز ان يكون الهاء في انها ضمير القصة كما في قوله فانها لا تعمى الابصار قال الزجاج يروى ان ابن لقمن سأل لقمن فقال ارأيت الحبة تكون في مقل البحر اي في مغاص البحر يقال مقل يمقل اذا غاص يعلمها الله فقال انها اي ان التي سألتني عنها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة اي فتكن تلك الحبة في جبل عن قتادة والمعنى في صخرة عظيمة لان الحبة فيها اخفى وابعد من الاستخراج او في السموات او في الارض ذكر السموات والارض بعد ذكر الصخرة وان كان لا بدّ ان تكون الصخرة في الارض على وجه التأكيد كما قال اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم قال خلق الانسان وقال السدي هذه الصخرة ليست في السموات ولا في الارض هي تحت سبع ارضين وهذا قول مرغوب عنه يأت بها الله اي يحضرها الله يوم القيمة ويجازي عليها اي يأت بجزاء ما وازنها من خير او شر وقيل معناه يعلمها الله فيأتي بها اذا شاء كذلك قليل العمل من خير او شر يعلمها الله فيأتي بها اذا شاء فيجازي عليه فهو مثل قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وروى العياشي بالاسناد عن ابن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالبا لا يقولن احدكم اذنب واستغفر الله ان الله تعالى يقول ان تك مثقال حبة من خردل الآية ان الله لطيف باستخراجها خبير بمستقرها عن قتادة وقيل اللطيف العالم بالامور الخفية والخبير العالم بالاشياء كلها يا بني انما صغّر اسمه في هذه المواضع للرقة والشفقة لا للتحقير اقم الصلوة اي ادّ الصلوة المفروضة في مواقيتها بشروطها وامر بالمعروف وهو الطاعة وانه عن المنكر وهو كل معصية وقبيح سواء كان من القبائح العقلية او الشرعية فان المعروف ما يدعو اليه العقل والشرع والمنكر ما يزجر عنه العقل والشرع واصبر على ما اصابك من المشقة والاذى في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن علي عليه السلام وقيل على ما اصابك من شدائد الدنيا ومكارهها من الامراض وغيرها عن الجبائي ان ذلك من عزم الامور اي من العقد الصحيح على فعل الحسن بدلا من القبيح والعزم الارادة المتقدمة للفعل باكثر من وقت وهو العقد على الامر لتوطين النفس على فعله والتلون في الرأي يناقض العزم وقيل معناه ان ذلك من الامور التي يجب الثبات والدوام عليها وقيل العزم القوة والحزم الحذر ومن المثل لا خير في عزم بغير حزم وقيل العزم الثابت للامر والعزم الثقافة ومنه قيل في المثل روّ بحزم فاذا استوضحت فاعزم ولا تصعّر خدك للناس اي ولا تمل وجهك من الناس تكبرا ولا تعرض عمن يكلمك استخفافا به وهذا معنى قول ابن عباس وابي عبد الله عليه السلام يقال اصاب البعير صعر اي داء يلوي منه عنقه فكأن المعنى لا تلزم خدك الصعر فانه لا داء للانسان ادوى من الكبر وكان اذا الجبابرة صعّروا [illegible] انما [illegible] وقيل هو ان يكون بينك وبين انسان شيء فاذا لقيته اعرضت عنه

في نبذ من خصال لقمن وذكر ما [illegible] عليه السلام

في معنى العزم

[illegible]

عن مجاهد قيل هو ان يسلم عليك فتلوي عنقك تكبرا عن عكرمة ولا تمش في الارض مرحا اي بطرا وخيلاء ان الله لا يحب كل مختال فخور اي كل متكبر فخور على
الناس واقصد في مشيك اي اجعل في مشيك قصدا مستويا على وجه السكون والوقار كقوله الذين يمشون على الارض هونا قال قتادة معناه تواضع في مشيك وقال
سعيد بن جبير ولا تختل في مشيك واغضض من صوتك اي انقص من صوتك اذا دعوت وناجيت ربك عن عطاء وقيل لا تجهر كل الجهر واخفض صوتك ولا ترفعه مستطيلا
به ان انكر الاصوات لصوت الحمير اي اقبح الاصوات صوت الحمير اوله زفير وآخره شهيق عن قتادة يقال وجه منكر اي قبيح امر لقمان ابنه بالاقتصاد في المشي والنطق وروي عن زيد بن علي
انه قال اراد صوت الحمير من الناس وهم الجهال شبههم بالحمير كما شبههم بالانعام في قوله اولئك كالانعام وروي عن ابي عبد الله ع قال هي العطسة المرتفعة القبيحة والرجل
يرفع صوته بالحديث رفعا قبيحا الا ان يكون داعيا او يقرأ القرآن ثم ذكر سبحانه نعمه على خلقه ونبههم على معرفتها فقال الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات من الشمس والقمر
والنجوم وما في الارض من الحيوان والنبات وغير ذلك مما تنتفعون به وتتصرفون فيه بحسب ما تريدون واسبغ عليكم اي اوسع عليكم واتم عليكم نعمه ظاهرة وباطنة



فالظاهرة ما لا يمكنكم جحده من خلقكم واحيائكم واقداركم وخلق الشهوة فيكم وغيرها من ضروب النعم والباطنة ما لا يعرفها الا من امعن النظر فيها وقيل الباطنة
مصالح الدين والدنيا مما يعلمه الله وغاب عن العباد علمه عن ابن عباس وفي رواية الضحاك عنه قال سألت النبي ص عنه فقال يا ابن عباس اما ما ظهر فالاسلام وما سوى الله من خلقك
وما افاض عليك من الرزق واما ما بطن فستر مساوي عملك ولم يفضحك يا ابن عباس ان الله تعالى يقول ثلاثة جعلتهن للمؤمن ولم تكن له صلاة المؤمنين عليه من بعد
انقطاع عمله وجعلت له ثلث ماله اكفر به عنه خطاياه والثالثة سترت مساوي عمله فلم افضحه بشيء منه ولو ابديتها عليه لنبذه اهله فمن سواهم وقيل الظاهرة تخفيف
الشرائع والباطنة الشفاعة عن عطاء وقيل الظاهرة نعم الدنيا والباطنة نعم الآخرة وقيل الظاهرة نعم الجوارح والباطنة نعم القلب عن الربيع وقيل الظاهرة
ظهور الاسلام و والنصر على الاعداء والباطنة الامداد بالملائكة عن مجاهد وقيل الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة عن الضحاك
وقيل الظاهرة القرآن والباطنة تأويله ومعانيه وقال الباقر ع النعمة الظاهرة النبي ص وما جاء به النبي من معرفة الله عز وجل وتوحيده واما النعمة الباطنة
ولايتنا اهل البيت وعقد مودتنا ولا تنافي بين هذه الاقوال وكلها نعم الله تعالى ويجوز حمل الآية على الجميع ومن الناس من يجادل اي يخاصم في الله بغير
علم بما يقوله ولا هدى اي ولا دلالة ولا حجة ولا كتاب منير اي ولا كتاب من عند الله ظاهر واضح وقد مضى هذا مفسرا في سورة الحج **قوله عز وجل** واذا قيل لهم اتبعوا
ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة
الوثقى والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم نضطرهم
الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون خمس آيات **المعنى** لما اخبر سبحانه عمن جادل
في الله بغير علم ولم يذكر النعمة ذكر عقيبه ذمهم فقال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله على محمد من القرآن وشرائع الاسلام قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا
ذمهم على التقليد ثم قال منكرا عليهم اولو كان الشيطان يدعوهم الى التقليد لآبائهم واتباع ما يدعوهم الى عذاب السعير دخل على واو العطف همزة الاستفهام على
وجه الانكار وجواب لو محذوف وتقديره اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير يتبعونه والمعنى ان الشيطان يدعوهم الى تقليد آبائهم وترك اتباع ما جاءت به
الرسل وذلك موجب لهم عذاب النار فهو في الحقيقة يدعوهم الى النار ثم قال ومن يسلم وجهه الى الله اي ومن يخلص دينه لله ويقصد في افعاله التقرب اليه وهو محسن
فيها فيفعلها على موجب العلم ومقتضى الشرع وقيل ان اسلام الوجه الى الله تعالى هو الانقياد لله تعالى في اوامره ونواهيه وذلك يتضمن العلم والعمل فقد استمسك
بالعروة الوثقى اي فقد تعلق بالعروة الوثيقة التي لا يخشى انفصامها والوثقى تأنيث الاوثق والى الله عاقبة الامور اي وعند الله ثواب ما صنع عن مجاهد
والمعنى والى الله يرجع اواخر الامور على وجه لا يكون لاحد التصرف فيها بالامر والنهي ومن كفر من هؤلاء الناس فلا يحزنك يا محمد كفره اي لا يغمك ذلك الينا مرجعهم
فننبئهم بما عملوا اي نخبرهم باعمالهم ونجازيهم بسوء افعالهم ان الله عليم بذات الصدور اي بما يضمرونه في الصدور لا يخفى عليه شيء منه نمتعهم قليلا اي نعطيهم من متاع
الدنيا ونعيمها ما يتمتعون به مدة قليلة ثم نضطرهم في الآخرة الى عذاب غليظ اي ثم نصيرهم مكرهين الى عذاب يغلظ عليهم ويصعب ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن في جواب ذلك الله خلقهما قل يا محمد او ايها السامع الحمد لله على هدايته لنا وتوفيقه ايانا لمعرفته وقيل معناه اشكر الله على دين يقر لك خصمك بحجته
لوضوح دلالته بل اكثرهم لا يعلمون ما عليهم من الحجة **قوله عز وجل** لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير الم
تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان
ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير خمس آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو ويعقوب والبحر بالنصب والباقون بالرفع وقرأ جعفر بن محمد والبحر مداده
وفي قراءة ابن مسعود وبحر يمده وهي قراءة طلحة بن مصرف وقراءة الحسن والاعرج والبحر يمده بضم الياء **الحجة** قال ابو زيد مد القوم بالرجال مدادا وقل ما ركيتنا
فمدتها ركية اخرى تمدها قال ابو عبيدة ههنا اختصار سبيله لو كتبت كلمات الله بهذه الاقلام والبحر ما نفدت قال ابو علي والمراد بذلك والله اعلم ما في المقدور دون ما خرج
منه الى الوجود قال قتادة يقول لو كان شجر الارض اقلاما ومع البحر سبعة ابحر مدادا اذا لانكسرت الاقلام ونفد ماء البحر قبل ان تنفد عجائب الله وحكمته وخلقه وعلمه فاما
انتصاب البحر من قوله والبحر فلانه معطوف على اسم ان وهو ما في الارض فما اسم ان واقلام خبرها والتقدير لو ان شجر الارض اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
فاذا عطفت البحر على اسم ان فنصبته كان خبره يمده والراجع الى البحر الضمير المنصوب المتصل بيمده ومن رفع استأنف كانه قال والبحر هذه حاله فيما قال سيبويه واقول
اذا عطفت البحر على اسم ان فنصبته فالاولى ان يكون خبره محذوفا ويكون التقدير ولو ان البحر مدادا ويمده سبعة ابحر ويكون جملة منصوب الموضع على الحال وحذف الخبر
الذي هو مدادا لدلالة الكلام عليه وانما نصبت البحر او رفعته فالمعنى لو كتب ما في مقدور الله لنفد ذلك قبل نفاد المقدور ونحو هذا من الجمل قد يحذف لدلالة الكلام
عليه كقوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا ايها الملأ والمعنى فذهب فالقى الكتاب فقرأته الملكة او قرئ عليها فقالت يا ايها الملأ
ومن قرأ وبحر يمده فتقديره وهناك بحر يمده من بعده سبعة ابحر قال ابن جني لا يجوز ان يكون وبحر معطوفا على اقلام لان البحر وما فيه من الماء ليس من حديث الشجر والاقلام
وانما هو من حديث المداد كما قرأ جعفر الصادق مداده فاما رفع البحر فان شئت كان معطوفا على موضع ان واسمها كما عطف عليه في قوله ان الله بريء من المشركين ورسوله

وقد مضى ذكر ذلك في موضعه ومن قرأ يمده بضم الياء فانه شبهه بامداد الجيش وليس بقوي ان يكون قراءة جعفر بن محمد (ع) والبحر مداده اي زائد فيه لان ماء البحر يعد
في الشجر والاقلام لانه ليس من جنسه لمدادها هنا وهو هذا الذي يكتب به **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم من خلقه السموات والارض بقوله لله ما في السموات والارض
اي له جميع ذلك خلقا وملكا يتصرف فيها كما يريد ليس لاحد الاعتراض عليه في ذلك ان الله هو الغني عن حمد الحامدين وعن كل شيء الحميد اي المستحق للحمد المعظم ولو
ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله اي لو كان شجر الارض اقلاما وكان البحر مدادا ويمده سبعة ابحر مثله اي تمده
بمائها فكتبت بتلك الاقلام والبحور اكثرت تلك الاقلام ونفد ماء البحور وما نفدت كلمات الله وقد ذكرنا تفسير كلمات الله في سورة الكهف والاولى ان يكون عبارة عن مقدوراته
ومعلوم انها اذا كانت لا تتناهى فكذلك الكلمات التي تقع عبارة عنها لا تتناهى ان الله عزيز في انتقامه على جميع ذلك حكيم يفعل من ذلك ما يليق بحكمته ثم قال ما خلقكم
ولا بعثكم يا معشر الخلائق الا كنفس واحدة اي كخلق نفس واحدة في قدرته فانه لا يشق عليه ابتداء جميع الخلق ولا اعادتهم بعد افنائهم قال مقاتل ان كفار قريش قالوا ان
الله خلقنا اطوارا نطفة علقة مضغة لحما فكيف يبعثنا خلقا جديدا في ساعة واحدة فنزلت الآية ان الله سميع يسمع ما يقوله القائلون في ذلك بصير بما يضمرونه
الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي ينقص من الليل في النهار ومن النهار في الليل عن قتادة وقيل معناه ان كل واحد منهما يتعقب الآخر وسخر
الشمس والقمر لانهما يجريان على وتيرة واحدة لا يختلفان كل يجري الى اجل مسمى قدره الله تعالى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق الذي يجب توجيه العبادة
اليه وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير القادر لعلوه والآيات مفسرة في سورة الحج **قوله عز وجل** الم تر ان الفلك تجري في البحر
بنعمت الله ليريكم من آياته ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد
وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي
ارض تموت ان الله عليم خبير اربع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة الاعرج بنعمات الله ساكنة العين **الحجة** في جمع فعلة ثلاث لغات فعلات بسكون العين و
فعلات بفتحها وفعلات بكسرها والعين **اللغة** الظلل جمع الظلة وهو ما اظلك والختر اقبح الغدر والختار الختال والختر قال عمرو بن معدي كرب فانك لو رأيت
ملأت يديك من غدر وختر ويقال اجزيت عنك اجزي اي اغنيت عنك وفي لغة اخرى اجزأت عنك اجزئ بالهمز **الاعراب** فلما نجاهم العامل في لما معنى مقتصد
وتقديره اقتصدوا واخشوا يوما انتصب يوما بانه مفعول به لا يجزي في موضع نصب بانه صفة يوم والتقدير لا يجزي فيه والد عن ولده ولا يكون مولود هو جاز عن
والده شيئا انتصب شيئا بانه مفعول جاز ومفعول يجزي محذوف ويجوز ان يكون سد مسد مفعوليهما جميعا **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم من الادلة على توحيده
ونعمه على بريته فقال الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمت الله اي الم تعلم ايها الانسان ان السفن تجري في البحر بنعمة الله عليكم ليريكم من آياته اي بعض ادلته الدالة
على وحدانيته ووجه الدلالة من ذلك ان الله تعالى يجري السفن بالرياح التي يرسلها في الوجوه التي يريد المسير فيها ولو اجتمع جميع الخلق ليجروا الفلك في بعض
الجهات المخالفة لجهة الرياح لما قدروا عليه وفي ذلك اعظم دلالة على ان المجري لها بالرياح هو القادر الذي لا يعجزه شيء فذلك بعض الادلة الدالة عليه وقوله
ان في ذلك اي في تسخير الفلك واجرائها على البحر واجراء الريح على وفقها لآيات اي دلالات لكل صبار على مشاق التكليف شكور لنعم الله تعالى عليه انما
قال ذلك لتنبيه على ان الصبر على بلائه والشكر لنعمائه افضل الطاعات قال الشعبي الصبر نصف الايمان والشكر لنعمائه افضل الطاعات قال الشعبي الصبر نصف الايمان
والشكر نصف الايمان واليقين الايمان كله وفي الحديث الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وعلى هذا فكانه سبحانه قال ان في ذلك لآيات لكل مؤمن واذا غشيهم اي اذا
غشي اصحاب السفن الراكبين البحر موج وهو ما ارتفع من ماء البحر كالظلل في ارتفاعه وتغطيته ما تحته شبه الموج بالسحاب الذي يركب بعضه على بعض عن قتادة وقيل شبهه بالجبال
عن مقاتل دعوا الله مخلصين له الدين اي انهم خافوا الغرق والهلاك فاخلصوا في الدعاء لله في هذه الحال فلما نجاهم اي خلصهم الى البر وسلمهم من هول البحر فمنهم
مقتصد اي عدل في الوفاء في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له وقيل ان هذا كان سبب اسلام عكرمة بن ابي جهل وهو خلاصهم الدعاء في البحر روى السدي عن مصعب بن سعد
عن ابيه قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله الناس الا اربعة نفر قال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة عكرمة بن ابي جهل وعبد الله بن خطل وقيس بن صبابة
وعبد الله بن سعد بن ابي سرح فاما عكرمة فركب البحر فاصابتهم ريح عاصفة فقال اهل السفينة اخلصوا فان آلهتكم لا تغني عنكم شيئا ههنا فقال عكرمة لئن لم ينجني في
البحر الا الاخلاص ما ينجيني في البر غيره اللهم ان لك علي عهدا ان انت عافيتني مما انا فيه ان آتي محمدا حتى اضع يدي في يده فلاجدنه عفوا كريما فجاء فاسلم وقيل فمنهم
مقتصد معناه على طريقة مستقيمة وصلاح من الامر عن ابن زيد وقيل ثابت على ايمانه عن الحسن وقيل موف بعهده في البر عن ابن عباس وقيل مقتصد في قوله مضمر لكفره
عن مجاهد ثم ذكر الذين تركوا التوحيد في البر فقال وما يجحد بآياتنا الا كل ختار اي غدار اسوء الغدر كفور لله في نعمه ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال
يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود يوم القيمة لا يغني فيه احد عن احد لا والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا كل
امرئ تهمه نفسه ان وعد الله بالبعث والجزاء والثواب والعقاب حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اي لا يغرنكم الامهال عن الانتقام والامال عن الامور عن الاسلام
ومعناه لا تغتروا بطول السلامة وكثرة النعمة فانها عن قريب الى زوال وانتقال ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الشيطان عن مجاهد وقتادة والضحاك وقيل هو تمنيك المغفرة
في عمل المعصية عن سعيد بن جبير وقيل كل شيء غرك حتى تعصي الله وتترك ما امرك الله به فهو غرور شيطانا كان او غيره عن ابي عبيدة وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما
بعد الموت والفاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وفي الشواذ قراءة سماك بن حرب الغرور بضم العين وعلى هذا فيكون المعنى لا يغرنكم غرور الدنيا بخدعها بالله
او غرور النفس بشهواتها الموبقة ان الله عنده علم الساعة اي استأثر سبحانه به ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا يعلم وقت قيام الساعة سواه وينزل الغيث فيما
يشاء من زمان ومكان والصحيح ان معناه ويعلم نزول الغيث في مكانه وزمانه كما جاء في الحديث ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله وقرأ هذه الآية ويعلم ما في
الارحام اي يعلم ما في ارحام الحوامل اذكر ام انثى اصحيح ام سقيم واحد ام اكثر وما تدري نفس ماذا تكسب غدا اي ماذا تعمل في المستقبل وقيل ما يعلم بقاءه غدا
فكيف يعلم تصرفه وما تدري نفس باي ارض تموت اي في اي ارض يكون موته وقيل انه اذا رفع خطوة لم يدر انه يموت قبل ان يضع الخطوة ام لا وانما قال باي ارض لانه
اراد بالارض المكان ولو قال باية ارض لجاز وروي ان ذلك قراءة ابي وروي عن ائمة الهدى عليهم السلام ان هذه الاشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل والتحقيق غيره تعالى

ويبعث نفس واحدة

حق

في معنى الغرور

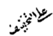


الى الم

ان الله عليم بهذه الاشياء خبير بها **سورة السجدة** وتسمى سجدة لقمن لئلا يلتبس بحم السجدة وهي مكية الا ثلث آيات منها فانها نزلت بالمدينة
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون الى تمام الايات **وعدد آيها** تسع عشرون آية بصري وثلثون في الباقين اختلافها آيتان الم كوفي جديد حجازي شامي فضلها
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ومن قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك فكانما احيا ليلة القدر وروى ليث بن ابي الزبير عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ
الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك قال ليث فذكرت ذلك لطاوس فقال فضلتا على كل سورة في القرآن ومن قرأهما كتب له ستون حسنة ومحي عنه ستون سيئة
ورفع له ستون درجة وروى الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله قال من قرأ سورة السجدة في كل ليلة جمعة اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمد
واهل بيته عليهم السلام **تفسيرها** ختم الله سبحانه السورة التي قبلها بدلائل التوحيد وافتتح هذه السورة ايضا بها فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله
الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون خمس آيات **الاعراب** تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف وتقديره هذا تنزيل الكتاب ويجوز
ان يكون تنزيل الكتاب مبتدأ ولا ريب فيه خبره وعلى القول الاول يكون لا ريب فيه في موضع نصب على الحال او في موضع رفع على انه خبر بعد خبر وقوله من رب العالمين
يحتمل الوجهين ايضا ام يقولون افتراه ام ههنا استفهام منقطع والتقدير بل يقولون وقوله من ربك يجوز ان يتعلق بالحق على تقدير هو الحق من ربك ويجوز
ان يكون في موضع نصب على الحال اي كائنا من ربك العامل فيه الحق وذو الحال الضمير المستكن فيه لتنذر اللام يتعلق بما يتعلق به من قوله ما لكم من دونه من
من الثانية زائدة والتقدير ما لكم ولي ومن دونه في موضع نصب على الحال مما يتعلق به اللام في لكم **المعنى** الم مفسر في اول البقرة تنزيل الكتاب اي هذا الذي انزل
الكتاب الذي وعدتم به لا ريب فيه اي لا شك فيه انه وحي من رب العالمين والمعنى انه لا ريب فيه للمهتدين وان كان قد ارتاب فيه خلق من المبطلين لا يعتد بهم لانه لبيان موضع
الشك وقيل معناه انه ليس بموضع الشك انه كلام رب العالمين لعجزهم عن الاتيان بمثله وقيل ان لفظه الخبر ومعناه النهي اي لا ترتابوا فيه ولا تشكوا ام يقولون بل
يقولون افتراه وليس الامر على ما يقولونه بل هو الحق نزل عليك من ربك والحق هو كل شيء من اعتقده كان معتقده على ما هو به ما يدعو العقل الى استحقاق المدح عليه
وتعظيمه فالكتاب حق لان من اعتقد انه من عند الله كان معتقده على ما هو به والباطل نقيض الحق لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك يعني قريشا اذ لم يأتهم
نبي قبل نبينا وان اتى غيرهم من قبائل العرب مثل خالد بن سنان العبسي وقيل يعني اهل الفترة بين عيسى ومحمد لم يأتهم نبي قبل محمد وكانوا كانهم في غفلة عما لزمهم من حق نعم
الله وما خلقهم له من العبادة عن ابن عباس لعلهم يهتدون اي لكي يهتدوا ثم ذكر سبحانه الدلالة على وحدانيته فقال الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
اي في مقدار ستة ايام لان قبل الشمس لم يكن ليل ولا نهار ثم استوى على العرش بالقهر والاستعلاء وهو مفسر في سورة الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع اي ليس لكم من
دون عذابه ولي اي قريب ينفعكم ويرد عذابه عنكم ولا شفيع يشفع لكم وقيل من ولي اي من ناصر ينصركم من دون الله افلا تتذكرون اي افلا تتفكرون فيما قلناه فتعتبرون
به فتعلموا صحة ما بيناه لكم يدبر الامر من السماء الى الارض اي يدبر خلقهما وما بينهما في هذه المدة يدبر الامور كلها ويقدرها على حسب ارادته فيما بين السماء والارض وينزله
مع الملك الى الارض ثم يعرج اليه الملك اي يصعد الملك الى المكان الذي امره الله تعالى ان يصعد اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون اي يوم كان مقداره لو ساره غير الملك
الف سنة مما يعده البشر خمسمائة عام نزوله وخمسمائة عام صعوده وقوله يعرج اليه يعني الى الموضع الذي امره بالعروج اليه كقول ابرهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين اي الى ارض الشام
التي امرني ربي بالذهاب اليها وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله يعني الى المدينة ولم يكن الله سبحانه بالشام ولا بالمدينة ومعناه انه ينزل الملك
بالتدبير والوحي ويصعد الى السماء فيقطع في يوم واحد من ايام الدنيا مسافة الف سنة مما تعدونه انتم لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام لابن آدم هذا معنى قول
ابن عباس والحسن والضحاك وقتادة وهو اختيار الجبائي وقيل معناه انه يدبر الله سبحانه ويقضي امر كل شيء لالف سنة في يوم واحد ثم يلقيه الى ملائكته فاذا مضى الالف سنة قضى
لالف سنة اخرى ثم كذلك ابدا عن مجاهد وقيل معناه يدبر امر الدنيا فينزل القضاء والتدبير من السماء الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يرجع الامر ويعود التدبير اليه بعد
انقضاء الدنيا وفنائها حتى ينقطع امر الامراء وحكم الحكام وينفرد الله بالتدبير في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة فالمدة المذكورة مدة يوم القيمة الى ان
يستقر الخلق في الدارين عن ابن عباس ايضا فاما قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فانه اراد سبحانه على الكافر جعل الله ذلك اليوم عليه مقدار خمسين الف سنة فان المقامات
في يوم القيمة مختلفة وقيل ان المراد بالاول ان مسافة الصعود والنزول الى السماء الدنيا في يوم واحد مقدار مسيرة الف سنة لغير الملك من بني آدم والى السماء السابعة
مقدار مسيرة خمسين الف وقيل ان الالف سنة للنزول والعروج والخمسين الف سنة لمدة القيمة **قوله عز وجل** ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم
الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقالوا ءاذا ضللنا في الارض ءانا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة
ونافع وسهل خلقه بفتح اللام والباقون خلقه بسكون اللام وفي الشواذ قراءة الزهري وبدأ خلق الانسان بغير همز وقرأ علي وابن عباس وابان بن سعيد بن العاص والحسن

بالصاد · ءاذا ضللنا بالضاد مكسورة اللام وقرأ الحسن صللنا ايضا مفتوحة اللام **الحجة** قال ابو علي خلقه منتصب على انه مصدر دل عليه ما تقدم من قوله احسن كل شيء فاما
الضمير الذي اضيف اليه خلق فلا يخلو من ان يكون ضمير اسم الله تعالى او يكون كناية عن المفعول فالذي يدل عليه نظائره ان الضمير لاسم الله تعالى لانه مصدر لم يسند الفعل
المنتصب عنه الى فاعل ظاهر وما كان من هذا النحو اضيف المصدر فيه الى الفاعل نحو صنع الله ووعد الله وكتاب الله عليكم فكما اضيف هذه المصادر الى الفاعل كذلك
يكون خلقه مضافا الى ضمير الفاعل لان قوله احسن كل شيء خلقه يدل على خلق كل شيء فان قلت كيف يدل قوله احسن كل شيء على خلق كل شيء وقد يجد شيئا حسنا عالم
يخلقها قيل هذا كما قال خالق كل شيء فاطلق اللفظ فاما ما روي ان عكرمة سئل عن قوله تعالى احسن كل شيء خلقه فقال ان است القرد ليست بحسنة ولكنه ابرم خلقها
اي اتقن وما قلنا من ان انتصاب خلقه من المصدر الذي دل عليه فعل متقدم مذهب سيبويه ويجوز ان يكون خلقه بدلا من قوله كل شيء فيصير التقدير الذي احسن كل شيء

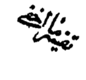
خلقه · ومن قال احسن كل شيء خلقه كان خلقه وصفا للنكرة المتقدمة وموضع الجملة يحتمل وجهين النصب على ان يكون صفة لكل والجر على ان يكون صفة لشيء وترك الهمزة في بدأ
محمول على البدل لا على التخفيف القياسي ومثله بيت الكتاب راحت بمسلمة البغال عشية فارعي فزارة لا هناك المرتع وتقول على البدل ابديت اذا اخبرت عن نفسك تقول



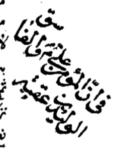
على التخفيف بياءات بالالف بلا همزة وقد مر القول في اختلافهم في قوله أإذا ضللنا في الأرض أإنا لفي خلق جديد موضع إذا نصب بما دل عليه قوله أإنا لفي خلق جديد لأن هذا الكلام يدل على نبعث والتقدير نبعث إذا ضللنا في الأرض قال أبو عبيدة معناه همدنا في الأرض وقال غيره صرنا ترابا فلم يتبين شيء من خلقنا وقوله صللنا بالصاد من قولهم صل اللحم إذا أنتن يصل ويصل والمعنى إذا دفنا في الأرض وصلت أجسامنا وقيل إن معناه من الصلة وهي الأرض اليابسة ومنه الصلصال **المعنى** ثم أكد سبحانه ما تقدم من دلائل وحدانيته وأعلام ربوبيته فقال ذلك عالم الغيب والشهادة أي الذي يفعل ذلك ويقدر عليه هو العالم بما يشاهد وما لا يشاهد وبما غاب عن الخلق وما حضر العزيز المنيع في ملكه الرحيم بأهل طاعته الذي أحسن كل شيء خلقه أي أحكم كل شيء خلقه وأتقنه عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه علم كيف يخلق كل شيء قبل أن خلقه من غير أن يعلمه أحد عن مقاتل والسدي من قولهم فلان يحسن كذا أي يعلمه وقيل الذي جعل كل شيء في خلقه حسنا حتى جعل الكلب في خلقه حسنا عن ابن عباس والمعنى أنه أحسن خلقه من جهة الحكمة فكل شيء خلقه وجد فيه وجه من وجوه الحكمة تحسنه وهذا دلالة على أن الكفر والقبائح لا يجوز أن يكون من خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين أي ابتدأ خلق آدم الذي هو أول البشر من طين كان ترابا ثم صار طينا ثم صلصالا ثم حيوانا ثم جعل نسله أي نسل الإنسان الذي هو آدم يعني ولده من سلالة وهي الصفوة التي تنسل من غيرها وتسمى نطفة الرجل سلالة لأنها تنسل من صلبه من ماء مهين أي ضعيف عن قتادة وقيل حقير إشارة إلى أنه من شيء حقير لا قيمة له وإنما يصير قيمة بالعلم والعمل ثم سواه أي جعله بشرا سويا وعدله ونفخ فيه من روحه أي ذلك المخلوق من روحه أضاف الروح إلى نفسه إضافة اختصاص وملك على وجه التشريف قال سبحانه مخاطبا للذرية وجعل لكم أيها الخلق السمع لتسمعوا المسموعات والأبصار لتبصروا المبصرات والأفئدة أي وجعل لكم القلوب لتعقلوا بها قليلا ما تشكرون أي تشكرون نعم الله قليلا من كثير وما زائدة ويجوز أن يكون ما مصدرية فيكون تقديره قليلا شكركم لهذه النعم وقالوا يعني منكري البعث أإذا ضللنا في الأرض أي غبنا في الأرض وصرنا ترابا وكل شيء غلب عليه غيره حتى يغيب فيه فقد ضل قال الأخطل كنت القذى في موج أكدر مزبد قذف الأتي به فضل ضلالا وقيل إن معنى ضللنا هلكنا عن قتادة ومجاهد أإنا لفي خلق جديد أي أنبعث ونحيى ونعاد استفهموا استفهام إنكار والمعنى كيف نخلق جديدا ونعاد بعد أن هلكنا وتفرقت أجسامنا ثم قال سبحانه بل هم أي هؤلاء الكفار بلقاء ربهم أي بما وعدهم ربهم من الثواب والعقاب كافرون أي جاحدون فلهذا قالوا هذا القول **قوله عز وجل** قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون **اللغة** التوفي أخذ الشيء على تمام قال الراجز إن بني الأدرد ليسوا من أحد ولا توفاهم قريش في العدد يقال استوفى الدين إذا قبضه على الكمال والتوكيل تفويض الأمر إلى غيره للقيام به والنكس قلب الشيء على رأسه يقال نكس المريض النكس بضم النون وأما النكس بكسر النون فهو السهم ينكس فيجعل أعلاه أسفله **الإعراب** ولو ترى إذ المجرمون يجوز أن يكون مفعول ترى محذوفا فيكون تقديره ولو ترى المجرمين ناكسوا رؤوسهم ويجوز أن يكون المعنى لو رأيت ببصرك مثل قوله وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا فيكون ترى غير متعد وجواب لو محذوف وتقديره لو رأيت المجرمين على تلك الحالة لرأيت ما تعتبر به غاية الاعتبار فذوقوا أي فيقال لهم ذوقوا العذاب بنسيانكم وهذا في موضع جر على أنه صفة ليومكم **المعنى** ثم أمر سبحانه نبيه فقال قل يا محمد للمكلفين يتوفاكم أي يقبض أرواحكم أجمعين وقيل يقبضكم واحدا واحدا حتى لا يبقى منكم أحد ملك الموت الذي وكل بكم أي وكل بقبض أرواحكم عن ابن عباس قال جعلت الدنيا بين يدي ملك الموت مثل جام يأخذ منها ما شاء إذا قضي عليه الموت من غير عناء وخطوته ما بين المشرق والمغرب وقيل إن له أعوانا كثيرة من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب عن قتادة والكلبي فعلى هذا المراد بملك الموت الجنس ويدل عليه قوله توفته رسلنا وقوله تتوفاهم الملائكة وأما إضافة التوفي إلى نفسه في قوله الله يتوفى الأنفس حين موتها فلأنه سبحانه خالق الموت ولا يقدر عليه أحد سواه ثم إلى ربكم ترجعون أي إلى جزاء ربكم من الثواب والعقاب تردون وجعل ذلك رجوعا إليه تفخيما للأمر وتعظيما للحال وروى عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الأمراض والأوجاع كلها بريد الموت ورسل الموت فإذا حان الأجل أتى ملك الموت بنفسه فقال يا أيها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم بريد بعد بريد أنا الخبر الذي ليس بعدي خبر وأنا الرسول أجب ربك طائعا أو مكرها فإذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ما ظلمت له أجلا ولا أكلت له رزقا بل دعاه ربه فليبك الباكي على نفسه فإن لي فيكم عودات وعودات حتى لا أبقي منكم أحدا ثم أخبر سبحانه عن حالهم في القيامة وعند الحساب فقال ولو ترى يا محمد أو أيها الإنسان إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم أي يوم القيامة حين يكون المجرمون مطأطئي رؤوسهم مطرقيها حياء وندما وذلا عند ربهم أي عند ما يتولى الله سبحانه حساب خلقه يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا أي أبصرنا الرشد وسمعنا الحق وقيل معناه أبصرنا صدق وعدك وسمعنا منك تصديق رسلك وقيل معناه إنا كنا بمنزلة العمي فأبصرنا وبمنزلة الصم فسمعنا فارجعنا أي فارددنا إلى دار التكليف نعمل صالحا من الطاعات إنا موقنون اليوم لا نرتاب شيئا من الحق والرسالة ثم قال سبحانه ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها بأن نفعل أمرا من الأمور يلجئهم إلى الإقرار بالتوحيد لكن ذلك يبطل الغرض بالتكليف لأن المقصود استحقاق الثواب والإلجاء لا يثبت معه استحقاق الثواب قال الجبائي ويجوز أن يكون المراد به ولو شئنا لأجبناهم إلى ما سألوا من الرد إلى دار التكليف ليعملوا بالطاعات ولكن حق القول مني أن أجازيهم بالعقاب ولا أردهم وقيل معناه ولو شئنا لهديناهم إلى الجنة ولكن حق القول مني أي الخبر والوعيد لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين أي من كلا الصنفين بكفرهم بالله سبحانه وجحدهم وحدانيته وكفرانهم نعمه والقول من الله بمنزلة القسم فلذلك أتى بجواب القسم وهو قوله لأملأن جهنم ثم حكى سبحانه ما يقال لهؤلاء الذين طلبوا الرجعة إلى دار التكليف إذا حصلوا في العذاب بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا أي بما فعلتم فعل من نسي لقاء جزاء هذا اليوم فتركتم ما أمركم الله به وعصيتموه والنسيان الترك ومنه قول النابغة سفود شرب نسوه عند مفتأد أي تركوه فلم يستعملوه قال المبرد لو كان المراد النسيان الذي هو ضد الذكر لجاز أن يكونوا ساهين إنا نسيناكم أي فعلنا معكم فعل من نسيكم من ثواب الجنة أي تركناكم من نعيمها جزاء على ترككم طاعتنا وذوقوا عذاب الخلد الذي لا فناء له بما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي ثم أخبر سبحانه عن حال المؤمنين فقال إنما يؤمن بآياتنا أي يصدق بالقرآن وبحججنا الذين إذا ذكروا بها أي وعظوا بها تذكروا واتعظوا بمواعظها بأن خروا سجدا أي ساجدين شكرا لله سبحانه على أن هداهم بمعرفته وأنعم عليهم بفنون نعمته وسبحوا بحمد ربهم أي نزهوه عما لا يليق به من الصفات وعظموه وحمدوه وهم لا يستكبرون عن عبادته

ولا يستكبرون عن طاعته ولا يأنفون أن يعفروا وجوههم صاغرين له **قوله عز وجل** تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا
ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون أما الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل
لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون خمس آيات **القراءة** قرأ حمزة ويعقوب ما أخفي لهم ساكنة الياء والباقون بفتحها وروي في الشواذ عن النبي وأبي
هريرة وأبي الدرداء وابن مسعود قرات أعين **الحجة** قال أبو علي الذي يقوي بناء الفعل للمفعول به قوله فلهم جنات المأوى نزلا فأبهم ذلك كما أبهم قوله أخفي لهم
ولم يسند إلى فاعل بعينه ولو كان أخفي لكان أعطيهم جنات المأوى ويقوي قراءة حمزة أن أخفي مثل آتينا كل نفس هداها وقوله حق القول مني وقوله مما رزقناهم
ينفقون وأما ما في قوله ما أخفي فالأبين فيه أن يكون استفهاما وهو عند سيبويه قياس قول الخليل فمن قال أخفي كان ما عنده مرفوعا بالابتداء والذكر الذي في أخفي
يعود إليه والجملة التي هي ما أخفي في موضع نصب بتعلم وتعلم هو الذي يتعدى إلى مفعولين كما أن قوله إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء كذلك ومن قال ما
أخفي لهم فإن ما في موضع نصب بأخفي والجملة في موضع نصب بتعلم كما كان في الأول كذلك في مثل قوله فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار وسوف يعلمون من يأتيه
عذاب يخزيه وما أشبه ذلك يحمل فيه العلم على التعدي إلى مفعولين ومن بعد الاستفهام وأما قوله قرات أعين فإن القرة مصدر وكان القياس أن لا يجمع لأن
المصدر اسم الجنس والأجناس أبعد شيء من الجمعية لكن جعلت القرة نوعا ههنا فجمع كما يقال نحن في أشغال وله علوم **اللغة** التجافي التعاطي الارتفاع عن الشيء
ومثله النبو يقال جفا عنه يجفو جفاء وتجافى عنه تجافيا إذا نبا عنه قال الشاعر وصاحبي ذات هباب دمشق وابن ملاط متجاف أرفق والمضجع موضع الاضطجاع
وقال عبد الله بن رواحة يصف النبي يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع **الإعراب** خوفا وطمعا مفعول له كما يقال فعلت ذلك حذار
الشر قال الزجاج وحقيقته أنه في موضع المصدر لأن يدعون ربهم هنا يدل على أنهم يخافون عذابه ويرجون رحمته فهو تأويل يخافون خوفا ويطمعون طمعا وقوله
جزاء منصوب أيضا بأنه مفعول له لا يستوون جواب الاستفهام أي لا يكون كذلك والواو والنون في يستوون فاعل من وجه ومفعول من وجه لأن المعنى لا يساوي هؤلاء أولئك
أولئك هؤلاء ولو قال لا يستويان لكان جائزا ولكنه جاء على معنى لا يستوي المؤمنون والكافرون ويجوز أن يكون لا يستوون للاثنين لأن معنى الاثنين جماعة نزلا نصب

على الحال والعامل فيه ما يتعلق به اللام من لهم كلما ظرف زمان والعامل فيه أعيدوا **المعنى** ثم وصف سبحانه المؤمنين المذكورين في الآية المتقدمة فقال تتجافى جنوبهم
عن المضاجع أي ترتفع جنوبهم عن مواضع اضطجاعهم لصلاة الليل وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلاة عن الحسن ومجاهد وعطاء وهو المروي عن
أبي جعفر وأبي عبد الله وروى الواحدي بالإسناد عن معاذ بن جبل قال بينما نحن مع رسول الله في غزوة تبوك وقد أصابنا الحر فتفرق القوم فإذا رسول الله أقربهم
مني فدنوت منه فقلت يا رسول الله أنبئني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا
وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال وإن شئت أنبأتك بأبواب الخير قال قلت أجل يا رسول الله قال الصوم جنة والصدقة
تكفر الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل يبتغي وجه الله ثم قرأ هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع بالإسناد عن بلال قال قال رسول الله عليكم بقيام الليل
فإنه دأب الصالحين قبلكم وإن قيام الليل قربة إلى الله ومنهاة عن الإثم وتكفير للسيئات ومطردة الداء عن الجسد وقيل هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة
قال أنس نزلت فينا معاشر الأنصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع إلى رحالنا حتى نصلي العشاء الآخرة مع النبي وقيل هم الذين يصلون ما بين المغرب والعشاء الآخرة
وهي صلاة الأوابين عن قتادة وقيل هم الذين يصلون العشاء والفجر في جماعة يدعون ربهم خوفا من عذاب الله وطمعا في رحمة الله ومما رزقناهم ينفقون في
طاعة الله وسبيل ثوابه وجه المدح في هذه الآية أن هؤلاء المؤمنين يقطعهم اشتغالهم بالصلاة والدعاء عن طيب المضجع لانقطاعهم إلى الله تعالى فآمالهم



مصروفة إليه واتكالهم في كل الأمور عليه ثم ذكر سبحانه جزاءهم فقال فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين أي لا يعلم أحد ما خبئ لهؤلاء الذين ذكروا مما تقر
أعينهم قال ابن عباس هذا مما لا تفسير له فالأمر أعظم وأجل مما يعرف تفسيره وقد ورد عن النبي في الصحيح أنه قال إن الله يقول أعددت لعبادي الصالحين ما لا
عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما أطلعتكم عليه اقرؤوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين رواه البخاري ومسلم جميعا وقيل
في فائدة الإخفاء وجوه أحدها أن الشيء إذا عظم خطره وجل قدره لا تستدرك صفته على كنهه إلا بشرح طويل ومع ذلك فيكون إبهامه أبلغ وثانيها أن قرة العين
غير متناهية فلا يمكن إحاطة العلم بتفاصيلها وثالثها أنه جعل ذلك في مقابلة صلاة الليل وهي خفية فكذلك ما بإزائها من جزائها ويؤيد ذلك ما روي
عن أبي عبد الله أنه قال ما من حسنة إلا ولها ثواب مبين في القرآن إلا صلاة الليل فإن الله عز اسمه لم يبين ثوابها لعظم خطرها قال فلا تعلم نفس الآية وقرة العين
ما تقر به العين يقال أقر الله عينك أي صادف فؤادك ما يرضيك فتقر عينك حتى لا تطمح بالنظر إلى ما فوقه وقيل هو من القر البرد لأن المستبشر الضاحك يخرج
من شؤون عينيه دمع بارد والمحزون المهموم يخرج من عينيه دمع حار ومنه قولهم سخنت عينه وهو نقيض العين وسخين العين وإنما أضاف القرة إلى الأعين على الإطلاق
لا إلى أعينهم تنبيها على أنها غاية في الحسن والكمال فتقر بها كل عين جزاء بما كانوا يعملون من الطاعات في دار الدنيا أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا هذا استفهام يراد
به التقرير أي أيكون من هو مصدق بالله على الحقيقة عارف بالله وبأنبيائه عامل بما أوجبه الله عليه وندبه إليه مثل من هو فاسق خارج عن طاعة الله مرتكب لمعاصي الله



ثم قال لا يستوون لأن منزلة المؤمن درجات الجنان ومنزلة الفاسق دركات النيران ثم فسر ذلك بقوله أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى
نزلا بما كانوا يعملون أي عطاء بما كانوا يعملون عن الحسن وقيل ينزلهم الله فيها نزلا كما ينزل الضيف يعني أنهم في حكم الأضياف وأما الذين فسقوا فمأواهم الذي يأوون إليه النار
نعوذ بالله منها كلما أرادوا أن يخرجوا منها أي كلما هموا بالخروج منها لما يلحقهم من أنواع العذاب أعيدوا أي ردوا فيها وقد مر بيانه في سورة الحج وقيل لهم مع ذلك ذوقوا
عذاب النار الذي كنتم به تكذبون أي لا تصدقون به وتجحدونه وفي هذا دلالة على أن المراد بالفاسق هنا الكافر المكذب قال ابن أبي ليلى نزل قوله أفمن كان مؤمنا كمن كان
فاسقا الآية في علي بن أبي طالب ورجل من قريش وقال غيره نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة فالمؤمن علي والفاسق الوليد وذلك أنه قال لعلي أنا أبسط منك لسانا
وأحد منك سنانا فقال علي ليس كما تقول يا فاسق قال قتادة لا والله ما استووا لا في الدنيا ولا عند الموت ولا في الآخرة **قوله عز وجل** ولنذيقنهم
من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون ولقد آتينا موسى

الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون خمس آيات **القراءة** قرء حمزة والكسائي ورويس عن يعقوب لما صبروا بكسر اللام والباقون لما بالفتح وفتح اللام **الحجة** قال ابو علي من قرء لما فانه جعله للمجازاة الا ان الفعل المتقدم اغنى عن الجواب كما انك اذا قلت اجيئك اذا جئت تقديره ان جئت جئتك فاستغنيت عن الجواب بالفعل المتقدم على الشرط فكذلك المعنى هنا لما صبروا جعلناهم ائمة ومن قال لما صبروا علق الجار بجعلنا والتقدير جعلنا منهم ائمة لصبرهم **المعنى** ثم اقسم سبحانه في هذه الآية فقال ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر اما العذاب الاكبر فهو عذاب جهنم في الآخرة واما العذاب الادنى فهو في الدنيا واختلف فيه فقيل انه المصائب والمحن في الانفس والاموال عن ابي بن كعب وابن عباس وابي العالية والحسن وقيل هو القتل يوم بدر بالسيف عن ابن مسعود وقتادة والسدي وقيل هو ما ابتلوا به من الجوع سبع سنين بمكة حتى اكلوا الجيف والكلاب عن مقاتل وقيل هو الحدود عن عكرمة وابن عباس وقيل هو عذاب القبر عن مجاهد وروي عن ابي عبد الله عليه السلام والاكثر في الرواية عن ابي جعفر وابي عبد الله ان العذاب الادنى الدابة والدجال لعلهم يرجعون اي يرجعوا الى الحق ويتوبوا من الكفر وقيل ليرجع الآخر عن ان يذنب مثل ذنوبهم ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه اي لا احد اظلم لنفسه ممن نبه على حجج الله التي توصله الى معرفته ومعرفة ثوابه ثم اعرض عنها جانبا ولم ينظر فيها انا من المجرمين منتقمون يعني الذين يعصون الله بقطع طاعاته وتركها مستحقون بان نحل العقاب بهم ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة فلا تكن في مرية من لقائه اي من لقاء موسى ليلة الاسراء بك الى السماء عن ابن عباس وقد ورد في الحديث انه قال رأيت ليلة اسري بي موسى بن عمران رجلا آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة ورأيت عيسى بن مريم رجلا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس فعلى هذا فقد وعد انه سيلقى موسى قبل ان يموت وبه قال مجاهد والسدي وقيل فلا تكن في مرية من لقاء موسى اياك في الآخرة وقيل معناه فلا تكن يا محمد في مرية من لقاء موسى الكتاب عن الزجاج قيل معناه فلا تكن في شك من لقاء الاذى كما لقي موسى الاذى عن الحسن كانه قال فلا تك في مرية من ان تلقى كما لقي موسى وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا موسى هاديا لهم عن قتادة وقيل وجعلنا الكتاب هاديا لهم عن الحسن وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا اي وجعلنا منهم رؤساء في الخير يقتدى بهم يهدون الى افعال الخير باذن الله عن قتادة وقيل هم الانبياء الذين كانوا فيهم يدعون الناس الى الطريق المستقيم بامر الله لما صبروا اي لما صبروا وجعلوا ائمة وكانوا بآياتنا يوقنون لا يشكون فيها ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة اي يحكم بين المؤمن والكافر والفاسق فيما كانوا فيه يختلفون من التصديق برسل الله والايمان بهم والبعث والنشور وغير ذلك من اعمالهم ثم عاد سبحانه الى ذكر موسى بما قبل ان المراد بالآية كما آتيناك القرآن يا محمد فكذبوك كذلك آتينا موسى التوراة فكذبوه فهو تسلية للنبي ووعيد للمكذبين

قوله عز وجل اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون خمس آيات **القراءة** قرء زيد اولم نهد بالنون والقراء كلهم على الياء وقد ذكرناه في سورة الاعراف وفي الشواذ قراءة ابن السميفع يمشون بضم الياء وتشديد الشين وانهم منتظرون بفتح الظاء **الحجة** قال ابن جني روي ابو حاتم فتح الظاء واسند ذلك الى ابن محيصن وقوله يمشون للكثرة قال يمشي بيننا حانوت كرم من الخرس الصراصرة القطاط **اللغة** يقال هداه في الدين يهديه هدى واهتدى اذا قبل الهدى والواجب من الهدى هو ما يؤدي الى ما ليس للعبد عنه غنى في دينه فاللطف على هذا هدى والنظر المؤدي الى معرفة الله هدى والسوق الحث على السير ... والجرز الارض اليابسة التي ليس فيها نبات لانقطاع الامطار عنها واشتقاقه من قولهم سيف جراز اي قطاع لا يبقي شيئا الا قطعه وناقة جراز اذا كانت تأكل كل شيء فلا تبقي شيئا الا قطعته بفيها ورجل جروز اي اكول قال الراجز خب جروز واذا جاع بكى وفي الجرز اربع لغات بضم الجيم والراء وبفتحهما وبضم الجيم واسكان الراء وبفتح الجيم واسكان الراء **الاعراب** فاعل يهد مضمر يدل عليه قوله كم اهلكنا وتقديره اولم يهد لهم هلاكنا من اهلكنا من القرون الخالية ولا يجوز ان يكون فاعله كم اهلكنا لان كم لا يعمل فيها ما قبلها لانها على تقدير الاستفهام الذي له صدر الكلام فهو في محل النصب بانه مفعول اهلكنا يمشون في محل النصب على الحال **المعنى** ثم نبه الله سبحانه خلقه على الاعتبار بمن تقدمهم من القرون فقال اولم يهد لهم اي اولم يبين لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون الماضية جزاء على كفرهم بالله وارتكابهم المعاصي يمشون في مساكنهم ويرون آثارهم وقيل معناه انا اهلكنا هم بغتة وهم مشاغيل بنفوسهم ويمشون في منازلهم ان في ذلك لآيات اي دلالات واضحات على الحق افلا يسمعون المواعظ ثم نبههم سبحانه على وجه آخر فقال اولم يروا انا نسوق الماء بالمطر والثلج وقيل بالانهار والعيون الى الارض الجرز اي اليابسة التي لا نبات فيها لانها لا تسقى الماء بالسيول اليها لانها مواضع عالية وهي قرى بين الشام واليمن عن ابن عباس فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم من ذلك الزرع انعامهم وانفسهم ... والمعنى ان هذه الارض تنبت ما ياكله الناس والانعام افلا يبصرون نعم الله عليهم ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قال الفراء المراد به فتح مكة وقال السدي الفتح هو القضاء بعذابهم في الدنيا وهو يوم بدر وقال مجاهد هو الحكم بالثواب والعقاب يوم القيمة وكانوا يسمعون المسلمين يستفتحون بالله عليهم فقالوا لهم متى هذا الفتح اي متى هذا الحكم فينا قل يا محمد يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم بين سبحانه ان يوم الفتح يكون يوم القيمة وذلك اليوم لا ينفع الكافرين ايمانهم ولا هم ينظرون اي لا يؤخر عنهم العذاب وقيل يعني الذين قتلوا يوم بدر لم ينفعهم ايمانهم بعد القتل فاعرض عنهم يا محمد فانه لا ينجع فيهم الدعاء والوعظ وقيل اعرض عن اذاهم وانتظر حكم الله فيهم قال ابن عباس نسختها آية السيف وانتظر موعدك بالنصر على اعدائك انهم منتظرون بك حوادث الزمان وقيل معناه انهم سيأتيهم ما وعد الله فيهم فكانهم ينتظرون **سورة الاحزاب** مدنية وهي ثلاث وسبعون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرء سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من كان كثير القراءة لسورة الاحزاب كان يوم القيمة في جوار محمد وآله وازواجه **تفسيرها** امر سبحانه في خاتمة تلك السورة بالانتظار ثم امره هنا ان يكون في انتظاره متقيا ونهاه عن طاعة الكفار

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما

اي في شك من لقائه

في حديث ... ليلة الاسراء

من الطرقه

وفتح الجيم واسكان الراء

في ... ...

جعل

جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما حسبنا الله

القرائة قرأ ابو عمرو بما يعملون خبيرا بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن عامر واهل الكوفة اللائي بهمزة ممدودة مشبعة بعدها ياء وفي سورة المجادلة والطلاق مثله وقرأ نافع ويعقوب اللاء بهمزة ممدودة مختلسة لا ياء بعدها والباقون اللاي بغير همزة ولا مد حيث كانت وقرأ عاصم تظاهرون بضم التاء وتخفيف الظاء والهاء والف وكسر الهاء وقرأ ابن عامر تظاهرون بفتح التاء وتشديد الظاء وقرأ الباقون تظهرون بغير الف وتشديد الظاء والهاء

الحجة قال ابو علي من قرأ بما يعملون بالياء فعلى لا تطع الكافرين انه بما يعملون والتاء على المخاطبة ويدخل فيها الغيب في اللائي اصله فاعل مثل شاني والقياس ان تثبت الياء فيه كما تثبت في الشاني والتالي وقد حذفوا الياء في حروف من ذلك قولهم ما باليت به بالة وجابة وكذا اذا حذف من اللائي بقيت اللاء فان خففت الهمزة فالقياس ان تجعل بين بين وقد حكي ابو عمرو هذا الياء من اللائي ومن قرأ تظهرون فانه تتظهرون فادغم التاء في الظاء ومن قرأ تظاهرون مضموم التاء فهو من ظاهر امرأته وتقوي ذلك انهم قالوا في مصدره الظهار ومن قرأ تظاهرون خفيفة الظاء فمعناه تتظاهرون فحذف التاء تخفيفا على التي ادغمها غيره وهو من قرأ تظاهرون بتشديد الظاء مع الالف

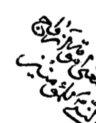
النزول نزلت في ابي سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابي الاعور السلمي قدموا المدينة ونزلوا على عبد الله بن ابي بعد غزوة احد بامان من رسول الله ليكلموه فقاموا وقام معهم عبد الله بن ابي وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وطعمة بن ابيرق فدخلوا على رسول الله فقالوا يا محمد ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي فقال عمر بن الخطاب ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم فقال اني اعطيتهم الامان وامر فاخرجوا من المدينة ونزلت الآية ولا تطع الكافرين من اهل مكة ابا سفيان وابا الاعور وعكرمة والمنافقين ابن ابي وابن سعد وطعمة وقيل نزلت في ناس من ثقيف قدموا على رسول الله فطلبوا منه ان يمتعهم باللات والعزى سنة قالوا لتعلم قريش منزلتنا منك قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه نزلت في ابي معمر جميل بن معمر الفهري وكان لبيبا حافظا لما يسمع وكان يقول ان في جوفي لقلبين اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد وكانت قريش تسميه ذا القلبين فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم ابو معمر تلقاه ابو سفيان بن حرب وهو آخذ بيده احدى نعليه والاخرى في رجله فقال له يا ابا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بالك احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال ابو معمر ما شعرت الا انهما في رجلي فعرفوا يومئذ انه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده

المعنى خاطب نبيه فقال يا ايها النبي اتق الله اي اثبت على تقوى الله ودم عليه وقيل معناه اتق الله في نقض العهد لا تطع الكافرين والمنافقين مر بيانه وقيل انه عام في المسلمين امروا بقتال اولئك الذين قدموا المدينة بامان فقال اتق الله في نقض العهد ولا تطع الكافرين والمنافقين مر بيانهما وقيل انه عام وهو الوجه لكان الكافر هو الذي يظهر الكفر ويبطنه والمنافق هو الذي يظهر الايمان ويبطن الكفر ان الله كان عليما بما يكون قبل كونه حكيما فيما يخلقه ولما نهاه عن متابعة الكفار واهل النفاق امره باتباع اوامره ونواهيه على الاطلاق فقال واتبع ما يوحى اليك من ربك من القرآن والشرائع فبلغه واعمل به ان الله كان بما تعملون خبيرا اي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم فيجازيكم بحسبها ان خيرا فخير وان شرا فشر وتوكل على الله اي فوض امورك الى الله حتى لا تخاف غيره ولا ترجو الا خيره وكفى بالله وكيلا اي قائما بتدبيرك حافظا لك ودافعا عنك ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي ما جعل الله لرجل واحدا لا ينتظم ومعتقدان فكيف ينتظم من العالم والهان معبودان وقيل انه نزل في ابي معمر على ما مر بيانه عن مجاهد وقتادة واحد الروايتين عن ابن عباس وقيل ان المنافقين كانوا يقولون ان لمحمد قلبين ينسبونه الى الدهاء فاكذبهم الله تعالى بذلك عن ابن عباس وقيل ان رجلا كان يقول ان لي نفسين نفسا تأمرني ونفسا تنهاني فنزلت فيه عن الحسن وقيل هو رد على المنافقين والمعنى ليس لاحد قلبان يؤمن باحدهما ويكفر بالآخر وانما هو قلب واحد فاما ان يؤمن واما ان يكفر عن ابي مسلم وقيل انه يتصل بقوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم والتقدير انه كما لا يجعل لرجل قلبين في جوفه لم يجعل ابن الانسان ابنا لغيره وقيل بل يتصل بما قبله والمعنى انه لا يمكن الجمع بين اتباعين متضادين اتباع الوحي والقرآن واتباع اهل الكفر والطغيان فكنى عن ذلك بذكر القلبين لان الاتباع يصدر عن الاعتقاد والاعتقاد من افعال القلوب فكما لا يجتمع قلبان في جوف واحد لا يجتمع اعتقادان متضادان في قلب واحد وقال ابو عبد الله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه يحب بهذا قوما ويحب بهذا اعداءهم واختلف العلماء في انه هل يجوز ان يكون للانسان قلبان فمنع بعضهم من ذلك قال ان ذلك يؤدي الى ان لا ينفصل انسان من انسانين لانه يصح ان يريد باحد قلبيه ما يكرهه بالقلب الآخر فيصير كشخصين وجوز بعضهم ذلك قال كما ان الانسان الواحد يجوز ان يكونه قلب كثير الاجزاء ويمتنع ان يريد ببعض الاجزاء ما يكرهه ببعض الاجزاء لان الارادة والكراهة ان وجدتا في جزئين من القلب كما للانسان الصفتان عنهما يرجعان الى الجملة وهي جملة واحدة فسبيل اجتماع معنيين متضادين في واحد يجوز ان يكون معنيان مختلفان او مثلان في جزئين من القلب يوجبان الصفتين للحي الواحد فكذلك القياس اذا كان المعنيان في قلبين اذ كانا يوجدان فيهما يرجع الى الحي الواحد الا ان السمع ورد بالمنع من ذلك وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم يقال ظاهر من امرأته وتظاهر وتظهر وهو ان يقول لها انت علي كظهر امي وكانت العرب تطلق نساءها في الجاهلية بهذا اللفظ فلما جاء الاسلام نهوا عنه واوجبت الكفارة على من ظاهر من امرأته وسنذكره في سورة المجادلة والمعنى ان الله تعالى اعلمنا ان الزوجة لا تصير اما فقال وما جعل نساءكم اللائي تقولون هن علينا كظهر امهاتنا امهاتكم على الحقيقة لان امهاتكم على الحقيقة هن اللائي ولدنكم او ارضعنكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم الادعياء جمع الدعي وهو الذي يتبناه الانسان بين سبحانه انه ليس بابن على الحقيقة ونزلت في زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي من بني عبد ود تبناه النبي قبل الوحي وكان قد وقع عليه السبي فاشتراه رسول الله بسوق عكاظ ولما نبي رسول الله دعاه الى الاسلام فاسلم فقدم ابوه حارثة مكة واتى ابا طالب وقال سل ابن اخيك فاما ان يبيعه واما ان يعتقه فلما قال ذلك ابو طالب لرسول الله قال هو حر فليذهب حيث شاء فابى زيد ان يفارق رسول الله فقال حارثة يا معشر قريش اشهدوا انه ليس ابني فقال رسول الله اشهدوا ان زيدا ابني يعني زيدا فكان يدعى زيد بن محمد فلما تزوج النبي زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قالت اليهود والمنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عنها فقال الله سبحانه ما جعل الله من تدعونه ولدا وهو ثابت النسب من غيركم ولدا لكم ذلكم قولكم بافواهكم اي ان قولكم الدعي ابن الرجل شيء تقولونه بالسنتكم لا حقيقة له عند الله والله يقول الحق الذي يلزم اعتقاده ولا حقيقة وهو ان الزوجة لا تصير بالظهار اما والدعي لا يصير بالتبني ابنا وهو يهدي السبيل اي يرشد الى طريق الحق ويدل عليه ادعوهم لآبائهم الذين ولدوهم وانسبوهم اليهم والى من ولدوا على فراشهم هو اقسط عند الله اي اعدل عند الله قولا وحكما وروى سالم عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل في القرآن ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله اورده البخاري في الصحيح فان لم تعلموا آباءهم اي لم تعرفوهم باعيانهم فاخوانكم في الدين





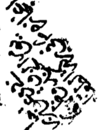
اي فهم اخوانكم في الملة فقولوا يا اخي ومواليكم اي بنو اعمامكم قال الزجاج ويجوز ان يكون المراد واولياؤكم في الدين وقيل النصرة وقيل معناه معتقوكم
ومحرروكم اذا اعتقتموهم من رق فلكم ولاؤهم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به اي ليس عليكم حرج في نسبته الى المتبني اذا ظننتم انه ابوه ولم تعلموا انه ليس ابن
له فلا تؤاخذون به ولكن ما تعمدت قلوبكم اي ولكن الاثم والجناح فيما تعمدت قلوبكم يعني في الذي تعمدته قلوبكم وقصدتموه من دعائهم الى غير آبائهم فانكم
تؤاخذون به وقيل ما اخطأتم قبل النهي وما تعمدتموه بعد النهي عن مجاهد وكان الله غفورا لما سلف من قولكم رحيما بكم وفي هذه الآية دلالة على انه لا يجوز الانتساب
الى غير الاب وقد وردت السنة بتغليظ الامر فيه قال عليه السلام من انتسب الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله **قوله عز وجل** النبي اولى بالمؤمنين من
انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان
ذلك في الكتاب مسطورا واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل
الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها
وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا خمس آيات
القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر وابو بكر وحفص الظنونا والرسولا والسبيلا بالالف في الوصل والوقف وقرأ اهل البصرة وحمزة بغير الف في الوصل والوقف
والباقون بالالف في الوقف وبغير الف في الوصل **الحجة** قال ابو علي وجه قول من اثبت في الوصل انها في المصحف كذلك وهي رأس آية ورؤوس الآي تشبه بالقوافي من
حيث كانت مقاطع فلما شبهوا اكرمن واهانن بالقوافي في حذف الياء منهن كما حذف في نحو قوله من حذر الموت ان يأتين وانا ما انتسب الي لم يكن كذلك يشبه هذا في اثبات
الالف بالقوافي فاما من طرح الالف في الوصل فانه ذهب الى ان ذلك في القوافي وليس رؤوس الآي بقواف فيحذف في الوصل كما يحذف غيرها مما يثبت في الوقف نحو التشديد
الذي يلحق الحرف الموقوف عليه هذا اذا ثبت في الخط فينبغي ان لا يحذف كما لا يحذف هاء الوقف من حسابيه وكتابيه ان يجري مجرى الموقوف عليه ولا يوصل **الاعراب**
ان تفعلوا موصول وصلته في موضع رفع بالابتداء لانه استثناء منقطع خبره محذوف تقديره لكن فعلكم الى اوليائكم معروفا جائز واذ اخذنا العامل فيه
هنا محذوف تقديره واذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود اذ جاؤكم بدل من اذ الاولى واذ زاغت كذلك **النزول** قال الكلبي آخى رسول الله بين الناس
فكان يؤاخي بين الرجلين فاذا مات احدهما ورثه الباقي منهما دون ورثته فمكثوا بذلك ما شاء الله حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين
والمهاجرين فنسخت هذه الآية الموارثة بالمواخاة والهجرة وورث الادنى فالادنى من القرابات وقال قتادة كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وكان لا يرث الاعرابي المسلم
من المهاجر شيئا فنزلت هذه الآية فنسخت الموارثة بالقرابة **المعنى** النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي هو احق بهم منهم بانفسهم وقيل في معناه اقوال
احدها انه احق بتدبيرهم وحكمه انفذ عليهم من حكمهم على انفسهم خلاف ما يحكم به لوجوب طاعته التي هي مقرونة بطاعة الله تعالى عن ابن زيد وثانيها انه
اولى بهم في الدعوة فاذا دعاهم النبي الى شيء ودعتهم انفسهم الى شيء كانت طاعته اولى بهم من طاعة انفسهم عن ابن عباس وعطاء وهذا يرجع الى الاول وثالثها ان
حكمه انفذ عليهم من حكم بعضهم على بعض كقوله فسلموا على انفسكم فاذا كان هو احق بهم وهو لا يرث الا من الحق فكيف بمن يوجب حقه بالمتبنى وروي ان
النبي لما اراد غزوة تبوك وامر الناس بالخروج قال قوم نستأذن آباءنا وامهاتنا فنزلت هذه الآية وروي عن ابي وابن مسعود وابن عباس انهم كانوا يقرؤون النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وكذلك هو في مصحف ابي وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله قال مجاهد كل نبي ابو امته ولذلك صار المؤمنون
اخوة لان النبي ابوهم في الدين والحد الانفس نفس هي خاصة الحيوان الحساسة الدراكة التي هي نفسانية ويحتمل ان يكون اشتقاقه من النفس الذي هو التروح
ويحتمل ان يكون من النفاسة لانه اجل ما فيه واكرمه وازواجه امهاتهم المعنى انهن للمؤمنين كالامهات في الحرمة وتحريم النكاح ولسن امهاتهم على الحقيقة اذ لو
كن كذلك لكانت بناته اخوات المؤمنين على الحقيقة فكان لا يحل للمؤمن التزويج بهن فثبت ان المراد به يعود الى حرمة العقد عليهن لا غير لانه لم يثبت شيء من احكام
الامومة بين المؤمنين وبينهن سوى هذه الواحدة الا ترى انه لا يحل للمؤمنين رؤيتهن ولا يرثن المؤمنين ولا يرثونهن ولهذا قال الشافعي وازواجه امهاتهم
في معنى دون معنى وهو انهن محرمات على التأبيد وما كن محارم في الخلوة والمسافرة وهذا معنى ما روي عن مسروق عن عائشة ان امرأة قالت لها يا امه فقالت لست
بام انما انا ام رجالكم فعلى هذا لا يجوز ان يقال لاخوانهن واخواتهن اخوال المؤمنين وخالات المؤمنين قال الشافعي تزوج الزبير اسماء بنت ابي بكر
ولم يقل هي خالة المؤمنين واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين وهو مفسر في آخر الانفال واولوا الارحام هم ذوو الانساب
لما ذكر سبحانه ان ازواج النبي امهات المؤمنين عقبه بهذا وبين انه لا توارث الا بالولادة والرحم والمعنى ان ذوي القرابات بعضهم احق بميراث بعض من المؤمنين
اي من الانصار والمهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة وقيل معناه من المؤمنين والمتواخين والمهاجرين فصارت هذه الآية ناسخة للتوارث بالهجرة
والمواخاة في الدين ودلت على ان الميراث بالقرابة فمن كان اقرب في قرباه فهو احق بالميراث من الابعد الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا هذا استثناء منقطع معناه
لكن ان فعلتم الى اوليائكم المؤمنين وخلفائكم ما يعرف حسنه وصوابه فهو حسن قال السدي عنى بذلك وصية الرجل لاخوانه في الدين وقال غيره لما نسخ التوارث بالمواخاة
والهجرة اباح الوصية فيجوز لمن يتولاه بما احب من الثلث فيعني المعروف هنا الوصية وحكي عن محمد بن الحنفية وعكرمة وقتادة ان معناه الوصية لذي القرابات من المشركين وقيل
ان هذا لا يصح لانه تعالى نهى عن ذلك بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقد اجاز كثير من الفقهاء الوصية للقرابة الكافرة وقال اصحابنا انها جائزة للوالدين والولد كان
ذلك في الكتاب مسطورا اي كان نسخ الميراث بالهجرة ورده الى اولي الارحام من القرابات في الكتاب اي في اللوح المحفوظ وقيل في القرآن وقيل في التوراة مسطورا اي مكتوبا وفي قوله من المؤمنين
والمهاجرين يحتمل امرين احدهما ما ذكرناه والآخر ان يكون التقدير واولوا الارحام من المؤمنين والمهاجرين اولى بالميراث واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي واذكر يا محمد
حين اخذ الله الميثاق على النبيين خصوصا بان يصدق بعضهم بعضا ويتبع بعضهم بعضا عن قتادة وقيل اخذ ميثاقهم على ان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادة الله وان يصدق
بعضهم بعضا وان ينصحوا لقومهم عن مقاتل ومنك يا محمد وانما قدمه لفضله وشرفه ومن نوح وابراهيم وعيسى ابن مريم خص هؤلاء بالذكر لانهم اصحاب الشرائع واخذنا موسى و
منهم ميثاقا غليظا اي عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا من اعباء الرسالة وتبليغ الشرائع وقيل على ان يعلنوا ان محمدا رسول الله ويعلن محمد انه لا نبي بعده وانما
اعاد ذكر الميثاق على وجه التغليظ وذكره في اول الآية مطلقا وفي آخرها مقيدا بزيادة صفة ثم بين سبحانه الفائدة في اخذ الميثاق فقال ليسأل الصادقين عن صدقهم فقيل



معناه انما فعل ذلك ليسأل الانبياء المرسلين ما الذي جاءت به اممكم عن مجاهد وقيل ليسأل الصادقين في توحيد الله وعدله والشرايع عن صدقهم اي عما كانوا
يقولون فيه تقريعاً فيقال لهم هل ظلم الله تعالى احداً هل جار في حكمه هل كان اثر بفعله ما هو قبيح فيقولون نعم عدل في حكمه وما جار كان يفعله وقيل معناه ليسأل الصادقين
في اقوالهم عن صدقهم في افعالهم وقيل ليسأل الصادقين ماذا قصدتم بصدقكم وجه الله او غيره ويكون فيه تهديد للكاذب قال الصادق (ع) اذا سأل الصادق على اي وجه قاله فيجازى
بحسبه فكيف يكون حال الكاذب ثم قال سبحانه واعدّ للكافرين عذاباً اليماً اي مولماً ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ذكرهم سبحانه
عظيم نعمته عليهم في دفع الاحزاب عنهم اذ جاءتكم جنود وهم الذين تحزبوا على رسول الله ايام الخندق فارسلنا عليهم ريحاً وهي الصبا ارسلت عليهم حتى اكفأت قدورهم و
نزعت فساطيطهم وجنوداً لم تروها من الملائكة وقيل ان الملائكة لم تقاتل يومئذ ولكن كانوا يشجعون المؤمنين ويجبّنون الكافرين وكان الله بما تعملون بصيراً
من قرأ بالتاء وجّه الخطاب الى المؤمنين ومن قرأ بالياء اراد ان الله عالم بما يعمل الكفار ثم قال اذ جاؤكم اي واذكروا حين جاؤكم يعني المشركين من فوقكم اي من فوق الوادي قبل
المشرق قريظة والنضير وغطفان ومن اسفل منكم اي من قبل المغرب من ناحية مكة ابو سفيان في قريش ومن تبعه واذ زاغت الابصار اي مالت عن كل شيء فلم تنظر الا الى
عدوّها مقبلاً من كل جانب وقيل معناه عدلت الابصار عن مقرّها من الدهشة والحيرة كما يكون الجبان فلا يعلم ما يبصر وبلغت القلوب الحناجر والحنجرة جوف الحلقوم
اي شخصت القلوب من مكانها فلولا انه ضاق الحلقوم عنها ان تخرج لخرجت عن قتادة وقال ابو سعيد الخدري قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت
القلوب الحناجر فقال قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا قال فقلناها فضرب وجوه اعداء الله بالريح فهزموا وقال الفراء المعنى في قوله بلغت القلوب الحناجر انهم
جبنوا وجزع اكثرهم وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه ان ينتفخ سحره والسحر الرية فاذا انتفخت الرية رفعت القلوب الى الحنجرة وتظنون بالله الظنونا اي اختلفت الظنون
فظن بعضكم بالله النصر وبعضكم اليأس والقنوط وقيل يظنون ظنوناً مختلفة فظن المنافقون انه يستأصل محمد وظن المؤمنون انه ينصر عن الحسن وقيل ان من كان ضعيف
القلب ظن ما ظنه المنافقون الا انه لم يرد ذلك وقيل الاختلاف في ظنونهم ان بعضهم ظن ان الكفار يغلبهم وظن بعضهم انهم يستولون على المدينة وظن بعضهم
ان الجاهلية تعود كما كانت وظن بعضهم ان ما وعد الله ورسوله من نصرة الدين واهله غرور فالظنون كثيرة خصوصاً ظن الجبان النظم اتصل قوله النبي اولى بالمؤمنين
بقوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم فانه سبحانه لما بيّن ان النبي عليه لا يجوز ان يعقبه نسب مع ذلك اولى بالمؤمنين من انفسهم من حيث ان ولاه الله امرهم فيلزمهم طاعته
الا نفياً له واصل لولاية الله تعالى كما قال انما وليكم الله ورسوله فلا حظ فيها لاحد الا لمن ولاه سبحانه والى هذا المعنى اشار النبي يوم الغدير بقوله الست اولى بكم منكم بانفسكم
فلما قالوا بلى قال من كنت مولاه فعلي مولاه والمولى بمعنى الاولى لا نه قوله مأواكم النار هي مولاكم اي اولى بكم وقول لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها
اي اولى بالمخافة ثم عاد سبحانه الى الكلام في تأكيد نبوة نبينا بذكر ما اخذ على النبيين من الميثاق في هذا الباب وعقب ذلك ببيان انه ومعنى انه يوم الآخرة وذكر ما انعم عليه
وعلى المؤمنين من النصر مع ما اعدّه لهم من الثواب **قصة غزوة الخندق** ذكر محمد بن كعب القرظي وغيره من اصحاب السير قالوا كان من حديث الخندق ان نفراً من اليهود
منهم سلام بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب في جماعة من بني النضير الذين اجلاهم رسول الله خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله وقالوا انا سنكون
معكم عليهم حتى نستأصلهم فقال لهم قريش يا معشر اليهود انكم اهل الكتاب الاول فديننا خير ام دين محمد قالوا بل دينكم خير من دينه فانتم اولى بالحق منه فهم الذين انزل
الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فسر قريشاً
ما قالوا ونشطوا لما دعوهم اليه فاجمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج اولئك النفر من اليهود حتى جاؤا غطفان فدعوهم الى حرب رسول الله واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه
وان قريشاً قد بايعوهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدهم ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر في فزارة والحارث بن عوف
في بني مرة ومسعر بن جبلة الاشجعي فيمن تابعه من اشجع وكتبوا الى حلفائهم من بني اسد فاقبل طليحة فيمن اتبعه من بني اسد وهما حليفان اسد وغطفان وكتب قريش الى رجال
من بني سليم فاقبل ابو الاعور السلمي فيمن اتبعه من بني سليم مدداً لقريش فلما علم بذلك رسول الله ضرب الخندق على المدينة وكان الذي اشار عليه بذلك سلمان الفارسي
وكان اول مشهد شهده سلمان مع رسول الله وهو يومئذ حر قال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه رسول الله والمسلمون حتى احكموه
فمما ظهر من دلائل النبوة في حفر الخندق ما رواه ابو عبد الله الحافظ باسناده عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني قال حدثني ابي عن ابيه قال خط رسول الله الخندق عام الاحزاب
اربعين ذراعاً بين عشرة فاختلف المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلاً قوياً فقال الانصار سلمان منا وقال المهاجرون سلمان منا فقال رسول الله



سلمان منا اهل البيت قال عمرو بن عوف فكنت انا وسلمان وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن وستة من الانصار نقطع اربعين ذراعاً فحفرنا حتى اذا بلغنا الثرى
اخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدورة فكسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله فاخبره عن الصخرة فاما ان نعدل عنها فان المعدل
قريب واما ان يأمرنا فيه بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه فرقي سلمان حتى اتى رسول الله وهو مضروب عليه قبة فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء من الخندق
مدورة فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بامرك فهبط رسول الله مع سلمان في الخندق واخذ المعول وضرب به ضربة فلمعت
منها برقة اضاءت ما بين لابتيها يعني لابتي المدينة حتى لكأن مصباحاً في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله تكبيرة فتح فكبر المسلمون ثم ضرب ضربة اخرى فلمعت برقة اخرى
ثم ضرب بها الثالثة فلمعت برقة اخرى فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا الذي ارى فقال اما الاولى فان الله عز وجل فتح علي بها اليمن واما الثانية
فان الله فتح علي بها الشام والمغرب واما الثالثة فان الله فتح علي بها المشرق فاستبشر المسلمون بذلك وقالوا الحمد لله موعود صادق قال وطلعت الاحزاب فقال
المؤمنون هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وقال المنافقون الا تعجبون يحدثكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى و
انها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون ان تبرزوا وفيما ظهر انه فيه من آيات النبوة ما رواه ابو عبد الله الحافظ بالاسناد عن عبد الواحد بن ايمن
المخزومي قال حدثني ايمن المخزومي قال سمعت جابر بن عبد الله قال كنا يوم الخندق نحفر الخندق فعرضت فيه كدية وهي الجبل فقلنا يا رسول الله ان كدية عرضت
فيه فقال رسول الله رشوا عليها ماء ثم قام فاتاها وبطنه معصوب بحجر من الجوع فاخذ المعول او المسحاة فسمى ثلاثاً ثم ضرب فعادت كثيباً اهيل فقلت له ائذن لي يا رسول
الله الى المنزل ففعل فقلت للمرأة هل عندك من شيء فقالت عندي صاع من شعير وعناق فطحنت الشعير وعجنته وذبحت العناق وسلختها وخليت بين المرأة وبين ذلك ثم اتيت
الى رسول الله فجلست عنده ساعة ثم قلت ائذن لي يا رسول الله ففعل فاتيت المرأة فاذا العجين واللحم قد امكنا فرجعت الى رسول الله فقلت ان عندنا طعيماً لنا فقم يا رسول



قال الصادق (ع) اذا سأل الصادق عن صدقه على اي وجه قاله فيجازى بحسبه فكيف يكون حال الكاذب

حديث الغدير

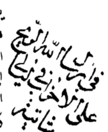
قصة غزوة الخندق

الله ص انت ورجلان من اصحابك فقام وكان هو قد صنع من شعير وعناق فقال للمسلمين جميعا قوموا الى جابر فقاموا قال فلقيت من الحياء ما لا يعلمه الا الله فقلت
جاء بالخلق على صاع شعير وعناق فدخلت على المرأة وقلت قد افتضحت جاءك رسول الله ص بالخلق اجمعين فقالت هل كان سألك كم طعامك فقلت نعم فقالت
الله ورسوله اعلم قد اخبرناه بما عندنا فكشفت عني غما شديدا فدخل رسول الله ص فقال اخدمي ودعيني من اللحم فجعل رسول الله ص يثرد ويغرف اللحم ثم يخمر هذا ويخمر
هذا فما زال يغرف الى الناس حتى شبعوا اجمعين ويعود التنور والقدر املأ ما كانا ثم قال رسول الله ص كلي واهدي فلم نزل ناكل ونهدي يومنا اجمع وروى البخاري في
الصحيح عن البراء بن عازب قال كان رسول الله ص ينقل معنا التراب يوم الاحزاب وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا
ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا يرفع بها صوته وروى البخاري ايضا في الصحيح عن
الوليد عن شعبة عن ابي اسحق عن البراء قالوا ولما فرغ رسول الله ص من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بين الجرف والغابة في عشرة الاف من احابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة
واهل تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا الى جانب احد وخرج رسول الله ص والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلثة الاف من المسلمين فضرب
هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا في الاطام وخرج عدو الله حيي بن اخطب النضيري حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب بني قريظة
وكان قد وادع رسول الله ص على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع كعب صوت ابن اخطب اغلق دونه حصنه فاستأذن عليه فابى ان يفتح له فناداه يا كعب افتح لي فقال ويحك
يا حيي انك رجل مشؤم اني قد عاهدت محمدا ص ولست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل قال ان اغلقت دوني
الا على جشيشة تكره ان آكل منها معك فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها وبغطفان على سادتها
وقادتها قد عاهدوني على ان لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ص ومن معه فقال كعب جئتني والله بذل الدهر بجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق وليس فيه شيء فدعني ومحمدا
وما انا عليه فلم ار من محمد ص الا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بكعب يفتل منه في الذروة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم
يصيبوا محمدا ص ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فنقض كعب عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله ص فلما انتهى الخبر الى رسول الله ص بعث سعد بن معاذ كعب
ابن النعمان بن امرئ القيس احد بني عبد الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة احد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة
وخوات بن جبير فقال انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هؤلاء القوم ام لا فان كان حقا فالحنوا لنا لحنا نعرفه ولا تفتوا في اعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فاجهروا به
للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم قالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه وقال سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم
فان ما بيننا وبينهم اعظم من المشاتمة ثم اقبلوا الى رسول الله ص وقالوا عضل والقارة لغدر عضل والقارة باصحاب رسول الله ص خبيب بن عدي واصحابه اصحاب الرجيع
فقال رسول الله ص الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم
النفاق من بعض المنافقين فاقام رسول الله ص واقام المشركون عليه بضعا وعشرين ليلة لم يكن بينهم قتال الا الرمي بالنبل الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود
اخو بني عامر بن لؤي وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيولهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا
تهيؤا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا تعنق بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق فقالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا
ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحموا فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين حتى اخذ عليهم الثغرة التي منها اقتحموا
واقبلت الفرسان نحوهم وكان عمرو بن عبد ود فارس قريش وكان قد قاتل يوم بدر حتى ارتث واثبتته الجراح ولم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مشهده وكان يعد
بالف فارس وكان يسمى فارس يليل لانه اقبل في ركب من قريش حتى اذا كانوا بيليل وهو واد قريب من بدر عرضت لهم بنو بكر في عدد فقال لاصحابه امضوا فمضوا فقام في
وجوه بني بكر حتى منعهم من ان يصلوا اليه فعرف بذلك وكان اسم الموضع الذي حفر فيه الخندق المذاد وكان اول من طفره عمرو واصحابه فقيل في ذلك عمرو بن عبد كان اول فارس
جزع المذاد وكان فارس يليل وذكر ابن اسحق ان عمرو بن عبد ود كان ينادي من يبارز فقام علي وهو مقنع في الحديد فقال انا له يا نبي الله فقال انه عمرو اجلس ونادى عمرو
الا رجل وهو يؤنبهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها فقام علي فقال انا له يا رسول الله ثم نادى الثالثة فقال ولقد بححت من الندا بجمعكم
هل من مبارز ووقفت اذ جبن المشجع موقف البطل المناجز ان السماحة والشجاعة في الفتى خير الغرائز فقام علي فقال يا رسول الله انا فقال انه عمرو فقال وان كان
عمروا فاستأذن رسول الله ص فاذن له رسول الله ص وفيما ذكر لنا السيد ابو محمد الحسيني انا ابو عبد الله الحاكم انا ابو القاسم الحسكاني بالاسناد عن عمرو بن ثابت عن ابيه عن جده
عن حذيفة قال فالبسه رسول الله ص درعه ذات الفضول واعطاه سيفه ذا الفقار وعممه عمامته السحاب على راسه تسعة اكوار ثم قال له تقدم فقال لما ولى اللهم احفظه
من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق راسه ومن تحت قدميه قال ابن اسحق فمشى اليه وهو يقول لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية
وبصيرة والصدق منجا كل فائز اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز فقال له عمرو من انت قال انا علي قال ابن عبد مناف فقال
انا علي بن ابي طالب فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك فقال علي لكني والله ما اكره ان اهريق دمك فغضب ونزل وسل سيفه
كأنه شعلة نار ثم اقبل نحو علي مغضبا فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدها واثبت فيها السيف واصاب راسه فشجه وضربه علي على حبل العاتق فسقط
وفي رواية حذيفة وتسيف علي رجليه بالسيف من اسفل فوقع على قفاه وثارت بينهما عجاجة فسمع علي يكبر فقال رسول الله ص قتله والذي نفسي بيده فكان اول من ابتدر
العجاج عمر بن الخطاب فاذا علي يمسح سيفه بدرع عمرو فكبر عمر بن الخطاب وقال يا رسول الله قتله فجز علي راسه واقبل نحو رسول الله ص ووجهه يتهلل فقال عمر بن الخطاب هلا
استلبته درعه فانه ليس للعرب درع خير منها فقال ضربته فاتقاني بسوأته فاستحييت ابن عمي ان استلبه قال حذيفة فقال النبي ص ابشر يا علي فلو وزن اليوم عملك
بعمل امة محمد ص لرجح عملك بعملهم وذلك انه لم يبق بيت من بيوت المشركين الا وقد دخله وهن بقتل عمرو ولم يبق بيت من بيوت المسلمين الا وقد دخله عز بقتل عمرو
عن الحاكم ابي القاسم ايضا بالاسناد عن سفيان الثوري عن زبيد الشامي عن مرة عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرأ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وخرج اصحابه منهزمين حتى
طفرت خيولهم الخندق وتبادر المسلمون فوجدوا نوفل بن عبد الله في جوف الخندق فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم قتلة اجمل من هذه ينزل بعضكم اقاتله فقتله الزبير
بن العوام وذكر ابن اسحق ان عليا طعنه في ترقوته حتى اخرجها من مراقه فمات في الخندق وبعث المشركون الى رسول الله ص يشترون جيفته بعشرة الاف فقال النبي ص هو لكم

في مبارزة عمرو بن عبد ود ومن معه ... بمبارزة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

وفي قتل ... علي عليه السلام

لا نأكل ثمن الموتى وذكر علي عليه السلام ابياتا منها نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت رب محمد بصواب فصدرت حين تركته متجدلا كالجذع بين دكادك وروابي وغفلت (وعففت) عن اثوابه
ولو انني كنت المقطر بزني اثوابي وروى عمرو بن عبيد عن الحسن البصري قال ان عليا لما قتل عمرو بن عبد ود حمل رأسه فالقاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر وعمر فقبلا رأس علي عليه السلام
وروي عن ابي بكر بن عياش انه قال ضرب علي ضربة ما كان في الاسلام اعز منها يعني ضربة عمرو بن عبد ود وضرب علي ضربة ما كان في الاسلام اشأم منها يعني ضربة ابن
ملجم عليه لعنة الله قال ابن اسحق ورمى حبان بن قيس بن العرقة سعد بن معاذ بسهم وقال خذها وانا ابن العرقة فقطع الاكحل فقال سعد عرق الله وجهك في النار اللهم ان كنت
ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه واخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى
تقر عيني من بني قريظة قال وجاء نعيم بن مسعود الاشجعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت ولم يعلم بي احد من قومي فمرني بامرك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
انت فينا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فانما الحرب خدعة فانطلق نعيم بن مسعود حتى اتى بني قريظة فقال لهم اني لكم صديق والله ما انتم وقريش وغطفان من محمد
بمنزلة واحدة ان البلد بلدكم وبه اموالكم وابناؤكم ونساؤكم وانما قريش وغطفان بلادهم غيرها وانما جاؤوا حتى نزلوا معكم فان رأوا فرصة انتهزوها وان رأوا غير ذلك
رجعوا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ولا طاقة لكم به فلا تقاتلوا حتى تأخذوا رهنا من اشرافهم تستوثقون بهم ان لا يبرحوا حتى يناجزوا محمدا فقالوا لقد اشرت
برأي ثم ذهب فاتى ابا سفيان واشراف قريش فقال يا معشر قريش انكم قد عرفتم ودي اياكم وفراقي محمدا وقد بلغني امر قد جئتكم بنصيحته فاكتموا علي فقالوا نفعل ما انت عندنا
بمتهم فقال تعلمون ان بني قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد فبعثوا اليه انه لا يرضيك عنا الا ان نأخذ من القوم رهنا من اشرافهم ندفعهم اليك
فتضرب اعناقهم ثم نكون معك عليهم حتى تخرجهم من بلادك فقال بلى فان بعثوا اليكم يسألونكم نفرا من رجالكم فلا تعطوهم رجلا واحدا واحذروا ثم جاء غطفان
وقال يا معشر غطفان اني رجل منكم ثم قال لهم ما قال لقريش فلما اصبح ابو سفيان وذلك يوم السبت في شوال سنة خمس من الهجرة بعث اليهم ابو سفيان عكرمة بن ابي جهل
في نفر من قريش ان ابا سفيان يقول لكم يا معشر اليهود ان الكراع والخف قد هلكا وانا لسنا بدار مقام فاخرجوا الى محمد حتى نناجزه فبعثوا اليه ان اليوم السبت وهو
يوم لا نعمل فيه شيئا ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم نستوثق بهم لا تذهبوا وتدعونا حتى نناجز محمدا فقال ابو سفيان والله قد حذرنا
هذا نعيم فبعث اليهم ابو سفيان انا لا نعطيكم رجلا واحدا فان شئتم ان تخرجوا وتقاتلوا وان شئتم فاقعدوا فقالت اليهود هذا والله الذي قال لنا نعيم فبعثوا اليهم
انا والله لا نقاتل حتى تعطونا رهنا وخذل الله بينهم وبعث سبحانه عليهم الريح في ليال شاتية باردة شديدة البرد حتى انصرفوا راجعين قال محمد بن كعب قال حذيفة بن
اليمان والله لقد رأيتنا يوم الخندق وبنا من الجهد والجوع والخوف ما لا يعلمه الا الله وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ما شاء الله من الليل ثم قال الا رجل يأتينا بخبر القوم يجعله
الله رفيقي في الجنة قال حذيفة فوالله ما قام منا احد مما بنا من الخوف والجهد والجوع فلما لم يقم احد دعاني فلم اجد بدا من اجابته قلت لبيك قال اذهب فجئني بخبر القوم
ولا تحدثن شيئا حتى ترجع قال واتيت القوم فاذا ريح الله وجنوده تفعل بهم ما تفعل ما تستمسك لهم بناء ولا تثبت لهم نار ولا يطمئن لهم قدر فاني لكذلك اذ خرج ابو
سفيان من رحله ثم قال يا معشر قريش لينظر احدكم من جليسه قال حذيفة فبدأت بالذي عن يميني فقلت من انت قال انا فلان قال ثم عاد ابو سفيان براحلته فقال يا معشر
قريش والله ما انتم بدار مقام هلك الخف والحافر واخلفتنا بنو قريظة وهذه الريح لا يستمسك لنا معها شيء ثم عجل فركب راحلته وانها لمعقولة ما حل عقالها الا
بعد ما ركبها قال قلت في نفسي لو رميت عدو الله فقتلته كنت قد صنعت شيئا فوترت قوسي ثم وضعت السهم في كبد القوس وانا اريد ان ارميه فاقتله
فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدثن شيئا حتى ترجع قال فحططت القوس ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فلما سمع حسي فرج بين رجليه فدخلت تحته و
ارسل علي طائفة من مرطه فركع وسجد ثم قال ما الخبر فاخبرته وروى الحافظ بالاسناد عن عبد الله بن ابي اوفى قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم انت منزل
الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده اعز جنده ونصر عبده وغلب الاحزاب وحده
فلا شيء بعده وعن سليمان بن صرد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اجلي عنه الاحزاب الان نغزوهم ولا يغزونا فكان كما قال فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان هو يغزوهم حتى
فتح الله عليهم مكة **قوله عز وجل** هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله
ورسوله الا غرورا واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة
ان يريدون الا فرارا ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا
يولون الادبار وكان عهد الله مسؤولا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم
من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم
هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب
الخوف سلقوكم بألسنة حداد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يأت
الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسألون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا **القراءة** قرأ حفص مقام لكم بضم الميم
والباقون بفتحها وقرأ اهل الحجاز لاتوها بغير مد والباقون لآتوها بالمد وقرأ يعقوب يساءلون بالتشديد والمد والباقون يسألون بالتخفيف وفي الشواذ قراءة ابن عباس و
ابن يعمر وقتادة ان بيوتنا عورة وما هي بعورة بكسر الواو في الموضعين وقراءة الحسن ثم سولوا الفتنة بضم السين ولا يجعل فيها ياء ولا يمدها وقراءة ابن عباس
لو انهم بدى في الاعراب **الحجة** قال ابو علي المقام يحتمل امرين احدهما لا موضع اقامة لكم وهذا انسب لانه في معنى لا مقام بفتح الميم اي ليس لكم موضع تقومون فيه
والآخر لا اقامة لكم ومن قصر لأتوها فلان اتيت تقول اتيت الشيء اذا فعلته تقول اتيت الخير وتركت الشر ومعنى ثم سئلوا الفتنة لأتوها سئلوا فعل الفتنة
لفعلوها ومن قرأ لآتوها فالمعنى لاعطوها اي لم يمتنعوا منها والمعنى لو قيل لهم كونوا على المسلمين مع المشركين لفعلوا ذلك ومن قرأ يساءلون فانه يتساءلون اي
يسأل بعضهم بعضا فادغم التاء في السين ومن قرأ عورة بكسر الواو فانه شاذ من طريق الاستعمال وذلك لتحرك الواو وبعد الفتحة والقياس ان تقلب الفا كما قالوا رجل مال
وامرأة مالة وكبش صاف ونعجة صافة ومثل عورة في صحة الواو قولهم رجل عوز لا مال له وقول الاعشى وقد غدوت الى الحانوت يتبعني شاو مشل شلول شلشل شول
وقوله سولوا من قولهم سلت اسال كخفت اخاف والعين على هذه اللغة واو وحكى ابو زيد قولهم هما يتساولان كما يقال يتقاولان والا قيس على هذا ان يقال سلوا كعدوا



وقيل في الفتنة الأخرى أشد الفتنة ثم سئلوا والفتنة الثانية سئلوا على اخلاص الفتنة فعل لا انه اريد الظنون قال الشاعر وقوله اهل المدينة الى وقيل
وقال الخليل ... صلة ... نبط وقوله بالجمع فانه مثل غاز وغزى **هنالك** يقال هنا للقريب من المكان وهنالك للبعيد وهناك للمتوسط بين القريب والبعيد
وسبيله سبيل ذا وذلك وذاك والزلزال الاضطراب العظيم والزلزلة اضطراب الارض وقيل انه مصدر زلزله غيره والشدة قوة تدرك بالحاسة لان القوة التي
هي الشدة لا تدرك بالحاسة وانما يعلم بالدلالة فلذلك يوصف بانه قوي ولا يوصف بانه شديد والغرور ايهام المحبوب بالمكروه والغرور الشيطان الحريص على
تغرير غيره والاكثر يرجع الالف في ... واضحاً وثيرب اسم ارض المدينة قال ابو عبيدة ان مدينة الرسول في ناحية من يثرب وقيل يثرب هي المدينة نفسها وذكر
المفسرون على المدينة في ... ومن اسماء المدينة يثرب طيبة وطابة والدار والمسكينة وجابرة والمحبوبة والمجبورة والعذراء والمرحومة والقاصمة
فذلك ثلاثة عشر اسماً والعورة كل شيء يتخوف منه من ثغر او حرب وسكان معور ودار معورة اذا لم تكن حريزة الاقطار النواحي والجانب وجمعه اقطار يقال طعنه فقطره
اذا القاه على احد قطريه اي احد شقيه والتعويق التثبيط العوق الصرف ورجل عوق وعوقة يعوق الناس عن الخير والباس الحرب واصله الشدة والاشحة جمع
شحيح الشح البخل مع حرص يقال شح يشح وشح بضم الشين وفتحها والسلق الضرب الحذر وسلق اي صاح ومنه خطيب مسلق ومسلاق وصيحة سلق واصله الكلام
استمعته بالمكروه وفي الحديث ليس منا من سلق وحلق اي رفع صوته عند المصيبة وقيل ان تصك وجهها ومعنى حلق اي حلق شعره عند المصيبة والحديد ضد الكليل
والجمع حداد والاحزاب الجماعات واحدها حزب وتحزبوا اي تجمعوا من مواضع والبادي الذين نزلوا البادية ومنه الحديث من بدا جفا اي من نزل البادية كان فيه جفاء الاعراب
والبداوة الخروج الى البادية بفتح الباء وكسرها قال ابو عبيدة ... من تكن الحضارة اعجبته فأي رجال بادية ترانا **الاعراب** الضمير في دخلت عائد الى البيوت الا يسيراً
الا تلبثاً يسيراً او زمناً يسيراً فهو صفة ظرف زمان محذوف واذا لا تمتعون لم تعمل اذا لوقوعها بين الواو والفعل وقد اعملت بعدها في قول الشاعر اذاً لا تركني
فيهم شطيراً اني اذا اهلك او اطيرا او لا يأتون جملة معطوفة على صلة الموصول الذي يعوقون ولا يأتون وقوله الا قليلاً تقديره الا زمناً قليلاً وان شئت
الا اتياناً قليلاً اشحة منصوب على الحال او صفة وقيل هو نصب على الذم كالذي يغشى عليه من الموت اي تدور اعينهم دوراناً مثل دوران اعين الذي يغشى
عليه من الموت فالكاف صفة مصدر محذوف وقد حذف بعد الكاف المضاف والمضاف اليه هلم معناه اقبل وتعال واهل الحجاز يقولون للواحد والاثنين والجمع
والمذكر والمؤنث هلم بلفظ الواحد انما هي لم ضمت اليها ها التي للتنبيه ثم حذف الالف من ها اذ صارا شيئاً واحداً كقولهم ... اصله ويل لامه فلما جعلوها
شيئاً واحداً حذفوا وغيروا واما بنو تميم فيصرفونه تصريف الفعل يقولون هلم يا رجل وهلما وهلموا وهلمي يا امرأة وهلما وهلممن يا نساء الا انهم نفيجوا اخر الواحد البتة
المعنى لما وصف سبحانه شدة الامر يوم الخندق قال هنالك ابتلي المؤمنون اي اختبروا وامتحنوا ليظهر لك حسن ايمانهم وصبرهم على ما امرهم الله به من جهاد اعدائه
فظهر من كان ثابتاً قوياً في الايمان ومن كان ضعيفاً فيه وزلزلوا زلزالاً شديداً اي حركوا بالخوف تحريكاً شديداً وازعجوا ازعاجاً عظيماً وذلك ان الخائف يكون قلقاً
مضطرباً لا يستقر على مكانه قال الجبائي منهم من اضطرب خوفاً على نفسه من القتل ومنهم من اضطرب عليه دينه واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي شك
عن الحسن وقيل ضعف في الايمان ما وعدنا الله ورسوله الا غروراً قال ابن عباس ان المنافقين قالوا ما يعدنا محمد ان يفتح مدائن كسرى وقيصر ونحن لا نأمن ان يذهب الى
الخلاء هذا وعد الغرور واذ قالت طائفة منهم يعني عبد الله بن ابي واصحابه عن السدي وقيل هم بنو سالم من المنافقين عن مقاتل وقيل ان القائل لذلك اوس بن قيظي ومن
وافقه على رأيه عن يزيد بن رومان يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا اي لا اقامة لكم ههنا ولا مكان لكم تقومون فيه للقتال اذا فتح الميم فارجعوا الى منازلكم بالمدينة
وارادوا الهرب من عسكر رسول الله ويستأذن فريق منهم النبي في الرجوع الى المدينة وهم بنو حارثة وبنو سلمة يقولون ان بيوتنا عورة ليست بحريزة مكشوفة
ليست بحصينة عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه بيوتنا خالية من الرجال نخشى عليها السراق عن الحسن وقيل قالوا بيوتنا مما يلي العدو ولا نأمن على اهلينا عن قتادة فكذبهم
الله تعالى فقال وما هي بعورة بل هي رفيعة السمك حصينة عن الصادق ان يريدون الا فراراً اي ما يريدون الا الفرار وهرباً من القتال ونصرة المؤمنين ولو دخلت اي
لو دخلت البيوت او دخلت المدينة عليهم اي ولو دخل هؤلاء الذين يريدون القتال وهم الاحزاب على الذين يقولون ان بيوتنا عورة وهم المنافقون من اقطارها اي
من نواحي المدينة او البيوت ثم سئلوا الفتنة لاتوها اي ثم دعوا هؤلاء الى الشرك لاشركوا فالمراد بالفتنة الشرك عن ابن عباس وما تلبثوا بها الا يسيراً اي ما احتبسوا
عن الاجابة الى الكفر الا قليلاً عن قتادة وقيل معناه وما اقاموا بالمدينة بعد اعطائهم الكفر الا قليلاً حتى يعاجلهم الله بالعذاب عن الحسن والفراء ثم ذكرهم الله سبحانه
عهدهم مع النبي بالثبات في المواطن فقال ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل اي من قبل الخندق لا يولون الادبار اي بايعوا النبي وحلفوا له انهم ينصرونه ويدفعون
عنه كما يدفعون عن نفوسهم ولا يرجعون عن مقاتلة العدو ولا ينهزمون قال مقاتل يريد ليلة العقبة وكان عهد الله مسؤولاً يسألون عنه في الاخرة وانما جاء بلفظ
الماضي تأكيداً ثم قال سبحانه قل يا محمد للذين استأذنوك في الرجوع واعتلوا بان بيوتهم يخاف عليها لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل ان كان حضر اجالكم
فانه لا بد من واحد منهما وان هربتم فالهرب لا يزيد في اجالكم واذاً لا تمتعون الا قليلاً معناه وان لم يحضر اجالكم وسلمتم من الموت او القتل في هذه الوقعة لم تمتعوا
في الدنيا الا اياماً قلائل وانما فرق بين الموت والقتل لان القتل غير الموت فان الموت ضد الحياة عند من اثبته معنى وانتفاء الحياة عند من لم يثبته معنى والقتل
هو نقض البنية الحيوانية فالقتل يقدر عليه غير الله تعالى والموت لا يقدر عليه غيره قل يا محمد من ذا الذي يعصمكم من الله اي يدفع عنكم قضاء الله ويمنعكم من
الله ان اراد بكم سوءاً اي عذاباً او عقوبة او اراد بكم رحمة اي نصراً وعزاً فان احداً لا يقدر على ذلك ولا يجدون لهم من دون الله ولياً يلي امورهم ولا نصيراً ينصرهم و
يدفع عنهم ثم قال سبحانه قد يعلم الله المعوقين منكم وهم الذين يعوقون غيرهم عن الجهاد مع رسول الله ويثبطونهم ويشغلونهم لينصرفوا عنه وذلك بانهم
قالوا لهم ما محمد واصحابه الا اكلة رأس ولو كانوا لحماً لالتهمهم ابو سفيان وهؤلاء الاحزاب والقائلين لاخوانهم يعني اليهود قالوا لاخوانهم المنافقين هلم
الينا اي تعالوا واقبلوا الينا ودعوا محمداً وقيل القائلين هم المنافقون قالوا لاخوانهم من ضعفة المسلمين لا تحاربوا وخلوا محمداً فانا نخاف عليكم الهلاك
ولا يأتون البأس اي ولا يحضرون القتال في سبيل الله الا قليلاً يخرجون رياء وسمعة قدر ما يوهمون انهم معكم يعلم الله سبحانه احوالهم لا يخفى عليه شيء منها عن السدي
[illegible]

عليه من الموت هو الذي قرب من حال الموت وغشيته اسبابه فيذهل ويذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف كذلك هؤلاء تشخص ابصارهم وتحار اعينهم من شدة خوفهم فاذا ذهب الخوف والفزع وجاء الامن والغنيمة سلقوكم بالسنة حداد اي اذوكم بالكلام وخاصموكم بالسنة سليطة ذربة عن الفراء وقيل معناه بسطوا السنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا اعطونا فلستم باحق بها منا عن قتادة قال فاما عند البأس فاجبن قوم واخذله للحق واما عند الغنيمة فاشح قوم وهو قوله اشحة على الخير اي بخلاء بالغنيمة يشاحون المؤمنين عند القسمة وقيل معناه بخلاء بان يتكلموا بكلام فيه خير عن الجبائي اولئك يعني من تقدم وصفهم لم يؤمنوا كما امن غيرهم والا لما فعلوا ذلك فاحبط الله اعمالهم لانها لم تقع على الوجوه التي يستحق عليها الثواب اذ لم يقصدوا بها وجه الله تعالى وفي هذا دلالة على صحة مذهبنا في الاحباط لان المنافقين ليس لهم ثواب فيحبط فليس الا ان احباطها الذي كونها بغير ايمان لم يستحقوا عليه ثوابا و كان ذلك الاحباط وكان نفاقهم على الله يسيرا اي هينا ثم وصفهم سبحانه هؤلاء المنافقين فقال يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي يظنون ان الجماعات من قريش وغطفان واسد واليهود الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينصرفوا وقد انصرفوا وانما ظنوا ذلك لجبنهم وفرط جزعهم من قتال المسلمين وان يأت الاحزاب اي وان يرجع الاحزاب اليهم ثانية للقتال يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسألون عن انبائكم اي يود هؤلاء المنافقون ان يكونوا في البادية مع الاعراب يسألون عن اخباركم ولا يكونوا معكم حذرا من القتل وتربصا للدوائر ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا اي ولو كان هؤلاء المنافقون معكم وفيكم لم يقاتلوا معكم الا قدرا يسيرا ليوهموا انهم في جملتكم لا لينصروكم ويجاهدوا معكم وقيل معناه الا قليلا رياء وسمعة من غير احتساب ولو كان لله تعالى لم يكن قليلا عن الجبائي ومقاتل **قوله عز وجل** لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا خمس آيات **القراءة** قرأ عاصم اسوة بضم الالف حيث كان في جميع القرآن والباقون بكسر الالف وهما لغتان ومعناهما قدوة **اللغة** النحب النذر قال بشر بن ابي خازم واني والهجاء لآل لام كذات النحب توفي بالنذور والنحب الموت قال ذو الرمة عشية فر الحارثيون بعد ما قضى نحبه في ملتقى الخيل هوبر وهو اسم الرجل والنحب الخطر قال جرير بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا عشية بسطام جرين على نحب اي على خطر والنحب المد في السير يوما وليلة **المعنى** ثم حث سبحانه على الجهاد والصبر عليه فقال لقد كان لكم معاشر المكلفين في رسول الله اسوة حسنة اي قدوة صالحة يقال لي في فلان اسوة اي لي به قدوة والاسوة من الائتساء كالقدوة من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر والمعنى كان لكم برسول الله اقتداء لو اقتديتم به في نصرته والصبر معه في مواطن القتال كما فعل هو يوم احد اذ انكسرت رباعيته وشج حاجبه وقيل عمه فواساكم مع ذلك بنفسه فهلا فعلتم مثل ما فعله هو وقوله لمن كان يرجو الله بدل من قوله لكم وهو تخصيص بعد العموم للمؤمنين يعني ان الاسوة برسول الله انما يكون لمن كان يرجو الله اي يرجو ما عند الله من الثواب والنعيم عن ابن عباس وقيل معناه يخشى الله ويخشى البعث الذي فيه جزاء الاعمال وهو قوله واليوم الآخر عن مقاتل وذكر الله كثيرا اي ذكرا كثيرا وذلك ان ذاكر الله متبع لاوامره بخلاف الغافل عن ذكره ثم عاد سبحانه الى ذكر الاحزاب فقال ولما رأى المؤمنون الاحزاب اي لما عاين المصدقون بالله ورسوله الجماعات التي تحزبت على قتال النبي صلى الله عليه وآله مع كثرتهم قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله اختلف في معناه على قولين احدهما ان النبي صلى الله عليه وآله كان قد اخبرهم انه يتظاهر عليهم الاحزاب ويقاتلونهم ووعدهم الظفر بهم فلما رأوهم تبين لهم مصداق قوله وكان ذلك معجزا له وما زادهم مشاهدة عدوهم الا ايمانا اي تصديقا بالله ورسوله وتسليما لامره عن الجبائي والآخر ان الله تعالى وعدهم في سورة البقرة بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله ان نصر الله قريب فما سيكون من الشدة التي تلحقهم من عدوهم فلما رأوا الاحزاب يوم الخندق قالوا هذه المقالة علما منهم انه لا يصيبهم الا ما اصاب الانبياء والمؤمنين من قبلهم وزادهم كثرة المشركين تصديقا ويقينا وثباتا في الحرب عن قتادة وغيره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي بايعوا انهم لا يفرون واصدقوا في لقائهم العدو فمنهم من قضى نحبه اي مات او قتل في سبيل الله فادرك ما تمنى فذلك قضاء النحب وقيل قضى نحبه معناه فرغ من عمله ورجع الى ربه يعني من استشهد يوم احد عن محمد بن اسحق وقيل معناه قضى اجله على الوفاء والصدق عن الحسن وابن قتيبة واصل النحب النذر وكان قوم نذروا ان يلقوا العدو وان يقاتلوا حتى يقتلوا او يفتح الله فقتلوا فقيل فلان قضى نحبه اذا قتل وروى عن انس بن مالك ان عمه غاب عن قتال بدر فقال غبت عن اول قتال قاتله رسول الله صلى الله عليه وآله مع المشركين لئن اراني الله قتالا للمشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فلقيه سعد دون احد فقال انا معك قال سعد فلم استطع ان اصنع ما صنع فوجد فيه بضع وثمانون ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم فكنا نقول فيه وفي اصحابه نزلت فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن سعيد الخزاعي عن عبد الاعلى عن حميد الطويل قال ابن اسحق فمنهم من قضى نحبه من استشهد يوم بدر واحد ومنهم من ينتظر ما وعد الله من نصره او شهادة على ما مضى عليه اصحابه وما بدلوا تبديلا اي ما غيروا العهد الذي عاهدوا ربهم كما غير المنافقون قال ابن عباس من قضى نحبه حمزة بن عبد المطلب ومن قتل معه وانس بن النضر واصحابه وقال الكلبي ما بدلوا العهد بالصبر ولا نكثوه بالفرار وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني بالاسناد عن عمرو بن ثابت عن ابي اسحق عن علي عليه السلام قال فينا نزلت رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فانا والله المنتظر وما بدلت تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم اي صدق المؤمنين في عهودهم يجزيهم الله بصدقهم ويعذب المنافقين بنقضهم العهد ان شاء او يتوب عليهم ان تابوا ويكون معناه انه سبحانه ان شاء قبل توبتهم واسقط عقابهم وان شاء لم يقبل توبتهم وعذبهم فان اسقاط العقاب على المذهب الصحيح بالتوبة تفضل من الله تعالى لا يجب عقلا وانما علمنا ذلك بالسمع والاجماع على ان الله سبحانه يفعل ذلك فالآية قاضية بما يقتضيه العقل من الحكم ويؤكد ذلك قوله ان الله كان غفورا رحيما لان المدح انما يحصل اذا رحم سبحانه من يستحق العقاب ويغفر ما يجوز له المؤاخذة به ولا مدح في مغفرة ورحمة من يجب عليه غفرانه ورحمته وقيل معناه ويعذب المنافقين بعذاب عاجل في الدنيا ان شاء او يتوبوا عن الجبائي ثم عاد سبحانه الى تعداد نعمه فقال ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب ابا سفيان وجنوده وغطفان ومن معهم من قبائل العرب بغيظهم اي بغمهم الذي جاؤوا به وحنقهم لم يشفوا بنيل ما ارادوا لم ينالوا خيرا مما املوا وارادوه من الظفر بالنبي والمؤمنين وانما سماه خيرا لان ذلك كان خيرا عندهم وقيل اراد بالخير المال كما في قوله وانه لحب الخير لشديد وكفى الله المؤمنين القتال اي مباشرة القتال بما انزل الله على المشركين من الريح الشديدة الباردة التي ازعجتهم عن اماكنهم وبما

وقف

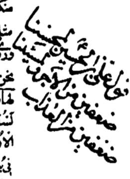
ارسل من الملائكة وبما ألقى في قلوبهم من الرعب وقيل بعلي بن أبي طالب وقتله عمرو بن عبد ود وكان ذلك سبب هزيمة القوم عن عبد الله بن مسعود وهو المروي عن أبي عبد الله ع وكان الله قويا أي قادرا على ما يشاء عزيزا لا يمتنع عليه شيء من الأشياء وقيل قويا في ملكه وسلطانه عزيزا في نقمته وانتقامه **قوله عز وجل** وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها وكان الله على كل شيء قديرا آيتان **اللغة** المظاهرة المعاونة وهي زيادة القوة بأن يكون المعاون ظهيرا لصاحبه الدفع عنه والقابض المعين والصياصي الحصون التي يمتنع بها واحدتها صيصية يقال جذ الله صيصية فلان أي حصنه الذي يمتنع به وكل ما امتنع به فهو صيصية ومنه يقال لقرن البقر والظباء صياصي ويقال لشوكة الديك صيصية وشوكة الحائك صيصية قال كوقع الصياصي في النسيج الممدد **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما فعل باليهود من بني قريظة فقال وأنزل الذين ظاهروهم أي عاونوا المشركين من الأحزاب ونقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله ص أن لا ينصروا عليه عدوا من أهل الكتاب يعني من اليهود واتفق المفسرون على أنهم بنو قريظة إلا الحسن فإنه قال هم بنو النضير والأول أصح وأليق بسياق الآيات لأن بني النضير لم يكن لهم في قتال أهل الأحزاب شيء وكانوا قد أجلوا قبل ذلك من صياصيهم أي من حصونهم وقذف في قلوبهم الرعب أي ألقى في قلوبهم الخوف من النبي ص وأصحابه المؤمنين فريقا تقتلون منهم يعني الرجال وتأسرون فريقا يعني الذراري والنساء وأورثكم أرضهم أي وأعطاكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها بأقدامكم بعد سيفتحها الله عليكم وهي خيبر فتحها الله عليهم بعد بني قريظة عن ابن زيد ويزيد بن رومان ومقاتل وهي مكة عن قتادة وقيل هي الروم وفارس عن الحسن وقيل هي كل أرض تفتح إلى يوم القيامة عن عكرمة وقيل معناه أن الله على ما وصل إليه ولو لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب عن أبي مسلم وكان الله على كل شيء قديرا تام المعنى **القصة** روى الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال لما انصرف النبي ص مع المسلمين عن الخندق ووضع عنه اللأمة واغتسل واستحم تبدى له جبرائيل ع فقال عذيرك من محارب ألا أراك قد وضعت عنك اللأمة وما وضعناها بعد فوثب رسول الله ص فزعا فعزم على الناس أن لا يصلوا صلاة العصر حتى يأتوا قريظة فلبس الناس السلاح فلم يأتوا بني قريظة حتى غربت الشمس واختصم الناس فقال بعضهم إن رسول الله ص عزم علينا أن لا نصلي حتى نأتي قريظة فإنما نحن في عزمة رسول الله ص فليس علينا إثم وصلى طائفة من الناس احتسابا وتركت طائفة منهم الصلاة حتى غربت الشمس فصلوها حين جاؤوا بني قريظة احتسابا فلم يعنف رسول الله ص واحدا من الفريقين وذكر عروة أنه بعث علي بن أبي طالب ع على المقدم ودفع إليه اللواء وأمره أن ينطلق حتى يقف بهم على حصن بني قريظة ففعل وخرج رسول الله ص على آثارهم فمر على مجلس من الأنصار في بني غنم ينتظرون رسول الله ص فزعموا أنه قال مر بكم الفارس آنفا فقالوا مر بنا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج فقال رسول الله ص ليس ذلك بدحية ولكنه جبرائيل أرسل إلى بني قريظة ليزلزلهم ويقذف في قلوبهم الرعب قالوا وسار علي ع حتى إذا دنا من الحصن سمع منهم مقالة قبيحة لرسول الله ص فرجع حتى لقي رسول الله ص بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث قال أظنك سمعت منهم لي أذى فقال نعم يا رسول الله ص فقال لو قد رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله ص من حصونهم قال يا إخوة القردة والخنازير هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته فقالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا وحاصرهم رسول الله ص خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حيي بن أخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت قريش وغطفان فلما أيقنوا أن رسول الله ص غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد يا معشر يهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون وإني عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا أيها شئتم قالوا وما هن قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل وأنه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنوا على دمائكم وأموالكم ونسائكم فقالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال فإذا أبيتم علي هذه فهلموا فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد رجالا مصلتين بالسيوف لم نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فإن نهلك نهلك لم نترك وراءنا نسلا يهمنا وإن نظهر لنجدن النساء والأبناء فقالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير في العيش بعدهم قال فإذا أبيتم علي هذه فإن الليلة ليلة السبت وعسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنوا فيها فانزلوا فلعلنا نصيب منهم غرة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيها ما أحدث من كان قبلنا فأصابهم ما قد علمت من المسخ فقال ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما قال الزهري وقال رسول الله ص حين سألوه أن يحكم فيهم رجلا اختاروا من شئتم من أصحابي فاختاروا سعد بن معاذ فرضي بذلك رسول الله ص فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فأمر رسول الله ص بسلاحهم فجعل في قبته وأمر بهم فكتفوا وأوثقوا وجعلوا في دار أسامة وبعث رسول الله ص إلى سعد بن معاذ فجيء به فحكم فيهم بأن يقتل مقاتليهم ويسبى ذراريهم ونساؤهم وتغنم أموالهم وأن عقارهم للمهاجرين دون الأنصار وقال للأنصار إنكم ذوو عقار وليس للمهاجرين عقار فكبر رسول الله ص وقال لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل وفي بعض الروايات لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ورقيع اسم سماء الدنيا فقتل رسول الله ص مقاتليهم وكانوا فيما زعموا ستمائة مقاتل وقيل قتل منهم أربعمائة وخمسين رجلا وسبى سبعمائة وخمسين وروي أنهم قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم إلى رسول الله ص أرسالا يا كعب ما ترى يصنع بنا فقال كعب في كل موطن تقولون ألا ترون الداعي لا ينزع ومن يذهب منكم لا يرجع هو والله القتل وأتي بحيي بن أخطب عدو الله عليه حلة فاختية قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الأنملة أنملة أنملة لئلا يسلبها مجموعة يداه إلى عنقه بحبل فلما بصر برسول الله ص قال أما والله ما لمت نفسي على عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم قال أيها الناس إنه لا بأس بأمر الله كتاب الله وقدره ملحمة كتبت على بني إسرائيل ثم جلس فضربت عنقه ثم قسم رسول الله ص نساءهم وأبناءهم وأموالهم على المسلمين وبعث بسبايا منهم إلى نجد مع سعد بن زيد الأنصاري فابتاع بهم خيلا وسلاحا قالوا فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ فرجعه رسول الله ص إلى الخيمة التي ضربت عليه في المسجد وروي عن جابر بن عبد الله قال جاء جبرائيل ع إلى رسول الله ص فقال من هذا العبد الصالح الذي مات ففتحت له أبواب السماء وتحرك له العرش فخرج رسول الله ص فإذا سعد بن معاذ قد قبض **قوله عز وجل** يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما أربع آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون والتشديد لها العذاب بالنصب وقرأ أبو جعفر وأهل البصرة بالياء والتشديد لها العذاب بالرفع والباقون يضاعف بالياء والألف وفتح العين وقرأ أهل الكوفة غير عاصم ومن يقنت ويعمل صالحا يؤتها الجميع بالياء وقرأ روح وزيد عن يعقوب ومن تقنت وتعمل كلها بالتاء ونؤتها بالنون والباقون من يأت ومن يقنت بالياء وتعمل بالتاء ونؤتها بالنون **الحجة** قال أبو علي ضاعف وضعف

قصة بني قريظة

بمعنى من لم يسم الفاعل اسند الفعل الى العذاب ومن قرأ بكسر العين فالفعل مسند الى ضمير اسم الله تعالى ومعنى يضاعف لها العذاب ضعفين انها لما تشاهد من الزواجر الرادعة عن مواقعة الذنوب ينبغي ان يمتنع منها اكثر مما يمتنع من لا يشاهد ذلك قال ابو عبيدة يضاعف لها العذاب يجعل العذاب ثلاثة اعذبة وقوله يأت منكن على لفظ التذكير ومن قرأ يقنت بالياء فلانه لم يجعل الفعل مسندا الى ضمير من ولم يتبين فاعل الفعل بعد فلما ذكر ما دل على ان الفعل للمؤنث حمل على المعنى فانث وكذلك قوله من آمن بالله ثم قال فلا خوف عليهم ومن قرأ كل ذلك بالياء فانه حمل على اللفظ دون المعنى ومن قرأ وتعمل بالتاء حمل على المعنى كانه قال اية امرأة منكن اتت بفاحشة وشبه ذلك في الكلام كثير يلتبس كقوله سبحانه ومنهم من يستمعون اليك وقول الفرزدق تعش فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان اي مثل الذين يصطحبان فالهاء في المحل ان تكون من فيه على المعنى او من ان تكون على المعنى **اللغة** الضعف مثل الشيء الذي يضم اليه يقال اضعفته اي زدت عليه مثله ومنه الضعف وهو نقصان القوة بان يذهب احد ضعفيها فهو مما ضعف القوة **النزول** قال المفسرون ان ازواج النبي ص سألنه شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة وآذينه لغيرة بعضهن على بعض فآلى رسول الله ص منهن شهرا فنزلت آية التخيير وهو قوله قل لازواجك وكن يومئذ تسعا عائشة وحفصة وام حبيبة بنت ابي سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي امية فهؤلاء من قريش وصفية بنت حيي الخيبرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية وروى الواحدي بالاسناد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله ص جالسا مع حفصة فتشاجرا بينهما فقال لها هل لك ان اجعل بيني وبينك رجلا قالت نعم فارسل الى عمر فلما ان دخل عليهما قال لها تكلمي فقالت يا رسول الله تكلم ولا تقل الا حقا فرفع عمر يده فوجأ وجهها ثم رفع يده فوجأ وجهها فقال له النبي ص كف فقال عمر يا عدوة الله النبي ص لا يقول الا حقا والذي بعثه بالحق لولا مجلسه ما رفعت يدي حتى تموتي فقام النبي ص فصعد الى غرفة فمكث فيها شهرا لا يقرب شيئا من نسائه يتغدى ويتعشى فيها فانزل الله تعالى هذه الآيات **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر نساء النبي ص فقال مخاطبا لنبيه ص امرا له بتخيير ازواجه فقال يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها اي سعة العيش في الدنيا وكثرة المال فتعالين امتعكن اي اعطيكن متعة الطلاق وقد مر بيانها في سورة البقرة وقيل امتعكن بتوفير المهر واسرحكن اي اطلقكن سراحا جميلا والسراح الجميل الطلاق من غير خصومة ولا مشاجرة بين الزوجين وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة اي وان اردتن طاعة الله وطاعة رسوله والصبر على ضيق العيش والجنة فان الله اعد للمحسنات اي العارفات المريدات الاحسان المطيعات لله منكن اجرا عظيما واختلف في هذا التخيير فقيل انه خيرهن بين الدنيا والآخرة فان هن اخترن الدنيا ومحبتها استأنف حينئذ طلاقهن بقوله امتعكن واسرحكن سراحا جميلا عن الحسن وقيل خيرهن بين الطلاق والمقام معه عن مجاهد والشعبي وجماعة من المفسرين واختلف العلماء في حكم التخيير على اقوال احدها ان الرجل اذا خير امرأته فاختارت زوجها فلا شيء وان اختارت نفسها تقع تطليقة واحدة وهو قول عمر بن الخطاب وابن مسعود واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه وثانيها انه اذا اختارت نفسها تقع ثلث تطليقات وان اختارت زوجها تقع واحدة وهو قول زيد بن ثابت واليه ذهب مالك وثالثها انه ان نوى الطلاق كان طلاقا والا فلا وهو مذهب الشافعي ورابعها انه لا يقع بالتخيير طلاق وانما كان ذلك للنبي ص خاصة ولو اخترن انفسهن لما خيرهن لبن منه فاما غيره فلا يجوز له ذلك وهو المروي عن ائمتنا ثم خاطب سبحانه نساء النبي ص فقال يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة اي بمعصية ظاهرة يضاعف لها العذاب في الآخرة ضعفين اي مثلي ما يكون على غيرهن وذلك لان نعم الله سبحانه عليهن اكثر لمكان النبي ص منهن ولنزول الوحي في بيوتهن فاذا كانت النعمة عليهن اعظم واوفر كانت المعصية منهن افحش والعقوبة بها اعظم واكثر وقال ابو عبيدة الضعفان ان يجعل الواحد ثلاثة فيكون عليهن ثلاثة حدود لان ضعف الواحد مثله وضعفي الشيء مثلاه وقال غيره المراد بالضعف المثل فالمعنى انها يزاد في عذابها ضعف كما زيد في ثوابها ضعف في قوله نؤتها اجرها مرتين وكان ذلك على الله يسيرا اي كان عذابها على الله هينا عن مقاتل ومن يقنت منكن لله ورسوله اي ومن يطع الله ورسوله والقنوت الطاعة وقيل معناه من يواظب منكن على الطاعة لله ولرسوله ومنه القنوت في الصلوة وهو المداومة على الدعاء المعروف وتعمل صالحا فيما بينها وبين ربها نؤتها اجرها مرتين اي نعطها ثوابها مثلي ثواب غيرها وروى ابو حمزة الثمالي عن زيد بن علي ع انه قال اني لارجو للمحسن منا اجرين واخاف على المسيء منا ان يضاعف له العذاب ضعفين كما وعد ازواج النبي ص وروى محمد بن ابي عمير عن ابراهيم بن عبد الحميد عن علي بن عبد الله بن الحسين عن ابيه عن علي بن الحسين زين العابدين ع انه قال له رجل انكم اهل بيت مغفور لكم قال فغضب وقال نحن احرى ان يجري فينا ما اجرى الله في ازواج النبي ص من ان نكون كما تقول انا نرى لمحسننا ضعفين من الاجر ولمسيئنا ضعفين من العذاب ثم قرأ الآيتين واعتدنا لها رزقا كريما اي عظيم القدر رفيع الخطر وقيل ان الرزق الكريم ما سلم من كل آفة وقيل هو الثواب الذي لا يحسن الابتداء بمثله **قوله عز وجل** يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما اربع آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وعاصم وقرن بفتح القاف والباقون وهبيرة عن حفص عن عاصم وقرن بكسر القاف وفي الشواذ قراءة الاعرج وابان بن عثمان فيطمع الذي بكسر العين **الحجة** قال ابو علي قوله وقرن لا يخلو اما ان يكون من الوقار او من الوقر فان كان من الوقار فهو مثل عدن وزن مما يحذف منه الفاء وهي الواو وبقي من الكلمة علن وان كان من القرار فقرن مثل قوله اقررن فيبدل من العين الياء كراهة التضعيف كما ابدل في قيراط ودينار فيصير لها حركة الحرف المبدل منه ثم تلقى الحركة على القاف فتسقط همزة الوصل لتحرك ما بعدها فتقول قرن لان حركة الراء كانت كسرة في قرن لان الماضي منه قررت بها واما من فتح فقال وقرن فمن لم يجوز قررت بالمكان اقر واتما يقول قررت اقر فقرن فتح القاف عنده لا يجوز ومن اجاز ذلك جعله على قوله قرن كما قرن وهي لغة حكاها الكسائي وقال ابو عثمان يقال قررت به عينا اقر ولا يقال قررت في هذا المعنى وقررت في المكان فانا اقر فيه ولا يقال قررت في هذا المعنى ومن قرأ فيطمع الذي بالكسر فهو معطوف على فلا تخضعن اي فلا يطمع الذي في قلبه مرض فكلاهما منهي عنه الا ان النصب اقوى لانه يكون بمعنى ان طمعه مسبب عن خضوعهن بالقول واذا كان عطفا كان نهيا لهن وله وليس فيه دليل على ان الطمع واقع من اجلهن **اللغة** التبرج اظهار المرأة محاسنها مأخوذ من البرج وهو السعة في العين وطعنة برجاء اي واسعة وفي اسنانه برج اذا تفرق ما بينها **الاعراب** قوله ليذهب اللام يتعلق بمحذوف تقديره واراد الله ليذهب ويجوز ان يتعلق بيريد اهل البيت منصوب على المدح تقديره

اعني





اعني اهل البيت ويجوز ان يكون منادى مضافا ويجوز في العربية جرّ اللام ورفعها فالجرّ على ان يكون بدلا من كم والرفع على المدح المعنى ثم اظهر سبحانه فضيلتهن على سائر النسوان بقوله يا نساء النبي لستنّ كاحد من النساء قال الزجاج لم يقل كواحدة من النساء لان احدا نفي عام قال ابن عباس يريد ليس قدركنّ عندي مثل قدر غيركنّ من النساء الصالحات انتنّ اكرم عليّ فانا بكنّ ارحم وثوابكنّ اعظم لمكانكنّ من رسول الله صلى الله عليه وآله ان اتقيتنّ الله شرط عليهنّ التقوى ليبيّن سبحانه انّ فضيلتهنّ بالتقوى لا باتصالهنّ بالنبي صلى الله عليه وآله فلا تخضعن بالقول للرجال اي لا ترققن القول ولا تلنّ الكلام للرجال ولا تخاطبن الاجانب مخاطبة تؤدي الى طمعهم فيكن كما تفعل المرأة التي تظهر الرغبة في الرجال فيطمع الذي في قلبه مرض اي نفاق وفجور عن قتادة وقيل من في قلبه شهوة للزنا عن عكرمة وقيل ان المرأة مندوبة اذا خاطبت الاجانب الى الغلظة في المقالة لان ذلك ابعد من الطمع في الريبة وقلن قولا معروفا اي مستقيما جميلا بريئا من التهمة بعيدا من الريبة موافقا للدين والاسلام وقرن في بيوتكنّ امر من بالاستقرار في بيوتهنّ والمعنى اثبتن في منازلكنّ والزمنها وان كان من وقر يقر فمعناه كنّ اهل وقار وسكينة ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى اي لا تخرجن على عادة النساء اللاتي في الجاهلية ولا تظهرن زينتكنّ كما يظهرن ذلك وقيل التبرج التبختر والتكسر في المشي عن قتادة ومجاهد وقيل هو ان تلقي الخمار على رأسها ولا تشدّه فتواري قلائدها وقرطها فيبدو ذلك منها عن مقاتل والمراد بالجاهلية الاولى ما كان قبل الاسلام عن قتادة وقيل ما كان بين آدم ونوح ثمانمائة سنة عن الحكم وقيل ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله عن الشعبي قال وهذا لا يقتضي ان يكون بعدها جاهلية في الاسلام لان الاول اسم للسابق تأخر عنه غيره او لم يتأخر وقيل ان معنى تبرج الجاهلية الاولى انهم كانوا يجوزون ان تجمع امرأة واحدة زوجا وخلا فتجعل لزوجها نصفها الاسفل ولخلها نصفها الاعلى يقبلها ويعانقها ثم قال واقمن الصلاة اي ادمنها في اوقاتها بشرايطها وآتين الزكاة المفروضة في اموالكنّ واطعن الله ورسوله فيما يأمركنّ به وينهاكنّ عنه ثم قال عزّ وجلّ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال ابن عباس الرجس عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضى والبيت التعريف فيه للعهد والمراد به بيت النبوة والرسالة والعرب تسمي ما يلتجئ اليه بيتا ولهذا سموا الانساب بيوتا وقالوا بيوتات العرب يريدون النسب قال الا يا بيت بالعلياء بيت ولولا حب اهلك ما اتيت الا يا بيت اهلك وعدوّ كالي تحلّ فيهم جيئة يريد بيت النسب وبيت النبوة والرسالة كبيت النسب قال الفرزدق بيت زرارة محتب بفنائه ومجاشع وابو الفوارس نهشل لا يحتبي بفناء بيتك مثلهم ابدا اذا عدّ الفعال الاكمل وقيل البيت بيت الحرام واهله هم المتقون على الاطلاق لقوله ان اولياؤه الا المتقون وقيل البيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله واهله من مكّنه رسول الله صلى الله عليه وآله فيه ولم يسدّ بابه وقد اتفقت الامة باجمعها على ان المراد باهل البيت في الآية اهل بيت نبينا ثم اختلفوا فقال عكرمة اراد ازواج النبي صلى الله عليه وآله لان اول الآية متوجه اليهنّ وقال ابو سعيد الخدري وانس بن مالك وواثلة بن الاسقع وعايشة وامّ سلمة ان الآية مختصة برسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني شهر بن حوشب عن امّ سلمة قالت جاءت فاطمة الى النبي تحمل حريرة لها فقال ادعي زوجك وابنيك فجاءت بهم فطعموا ثم القى عليهم كساء خيبريا وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله وانا معهم قال انت الى خير وروى الثعلبي في تفسيره ايضا بالاسناد عن امّ سلمة ان النبي كان في بيتها فاتته فاطمة ببرمة فيها حريرة فقال لها ادعي زوجك وابنيك فذكرت الحديث نحو ذلك ثم قالت فانزل الله تعالى انما يريد الله الآية قالت فاخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم اخرج يده فالوى بها الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فادخلت راسي البيت قلت وانا معكم يا رسول الله قال انك الى خير وباسناده قال مجمع دخلت مع امي على عايشة فسألتها امي ارأيت خروجك يوم الجمل قالت انه كان قدرا من الله فسألتها عن علي فقالت تسألني عن احبّ الناس كان الى رسول الله وزوج احبّ الناس كان الى رسول الله لقد رايت عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وجمع رسول الله بثوب عليهم ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فقلت يا رسول الله انا من اهلك قال تنحّي فانك الى خير وباسناده عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال نزلت هذه الآية في خمسة فيّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة عليهم السلام واخبرنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال حدثونا عن ابي بكر السبيعي قال حدثنا ابو عروة الحراني قال حدثنا ابن مصفى قال حدثنا عبد الرحيم بن واقد عن ايوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر قال نزلت هذه الآية على النبي وليس في البيت الا فاطمة والحسن والحسين وعلي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فقال النبي اللهم هؤلاء اهلي وحدثنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم باسناده عن زاذان عن الحسن بن علي قال لما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله واياه في كساء لامّ سلمة خيبري ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وعترتي والروايات في هذا كثيرة من طريق العامة والخاصة لو قصدنا الى ايراد ما لطال الكتاب وفيما اوردناه كفاية واستدلت الشيعة على اختصاص الآية بهؤلاء الخمسة عليهم السلام بان قالوا ان لفظة انما محققة لما اثبت بعدها نافية لما لم يثبت فان قول القايل انما لك عندي درهم وانما في الدار زيد يقتضي انه ليس عنده سوى الدرهم وليس في الدار سوى زيد واذا تقرر هذا فلا تخلو الارادة في الآية ان تكون هي الارادة المحضة او الارادة التي يتبعها التطهير واذهاب الرجس ولا يجوز الوجه الاول لان الله تعالى قد اراد من كل مكلف هذه الارادة المطلقة فلا اختصاص لها باهل البيت دون سائر الخلق ولان هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شك وشبهة ولا مدح في الارادة المجردة فثبت الوجه الثاني وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيين بالآية من جميع القبائح وقد علمنا ان من عدا من ذكرناه من اهل البيت غير مقطوع على عصمته فثبت ان الآية مختصة بهم لبطلان تعلقها بغيرهم ومتى قيل ان صدر الآية وما بعدها في الازواج فالقول فيه ان هذا لا ينكره من عرف عادة الفصحاء في كلامهم فانهم يذهبون من خطاب الى غيره ويعودون اليه والقرآن من ذلك مملوّ وكذلك كلام العرب واشعارهم ثم عاد سبحانه الى ذكر الازواج فقال واذكرن ما يتلى في بيوتكنّ من آيات الله والحكمة معناه واشكرن الله تعالى اذ صيّركنّ في بيوت يتلى فيها القرآن والسنة عن قتادة وقيل اذكرنها اي احفظن ذلك وليكن منكنّ على بال ابدا لتعملن بموجبه هذا حثّ لهنّ على حفظ القرآن والاخبار ومذاكرتهنّ بهما والخطاب وان اختصّ بهنّ فغيرهنّ يشاركهنّ فيه لان بناء الشريعة على القرآن والسنة ان الله كان لطيفا خبيرا بجميع خلقه وقيل لطيفا في تدبير خلقه ايصال المنافع اليهم خبيرا بما يكون منهم وبمصالحهم ومفاسدهم فيأمرهم بفعل ما فيه صلاحهم واجتناب ما فيه فسادهم قال مقاتل بن حيان لما رجعت اسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب دخلت على نساء رسول الله فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا فاتت رسول الله فقالت يا رسول الله ان النساء لفي خيبة وخسار فقال وممّ ذلك قالت لانهنّ لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل الله تعالى هذه الآية ان المسلمين والمسلمات المخلصين الطاعة لله والخالصات من قوله ورجلا سلما لرجل اي خالصا وقيل معناه الداخلين في الاسلام من الرجال والنساء وقيل يعني المستسلمين لاوامر الله والمنقادين له من الرجال والنساء والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بالتوحيد المصدقات والاسلام والايمان واحد عند اكثر المفسرين وانما كرر لاختلاف اللفظين وقيل انهما مختلفان فالاسلام الاقرار باللسان والايمان التصديق بالقلب بدلالة قوله قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا

ولكن قولوا أسلمنا وقيل الإسلام هو الاسم لكذا والإيمان التصديق به قال البلخي فسر رسول الله (ص) المسلم والمؤمن بقوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمن
جاره بوائقه وما آمن بي من بات شبعاناً وجاره طاوٍ والقانتين والقانتات يعني المداومين على الأعمال الصالحات والدائمين وقيل يعني الداعين والمطيعين والصادقين
في إيمانهم وفيما ساءهم وسرهم والصادقات والصابرين على طاعة الله وعلى ما ابتلاهم الله به والصابرات والخاشعين أي المتواضعين الخاضعين لله تعالى والخاشعات وقيل
معناه والخائفين والخائفات والمتصدقين أي المخرجين الصدقات والزكوات والمتصدقات والصائمين لله تعالى بنية صادقة والصائمات والحافظين فروجهم
عن الزنا وارتكاب الفجور والحافظات فروجهن فحذف لدلالة الكلام عليه والذاكرين الله كثيراً والذاكرات الله كثيراً وحذف أيضاً لدلالة الكلام عليه أعد الله لهم أي
لهؤلاء الموصوفين بهذه الصفات والخصال مغفرة لذنوبهم وأجراً عظيماً في الآخرة وروى أبو سعيد الخدري عن النبي (ص) قال إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا جميعاً
كتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات وقال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيراً حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً وروي عن أبي عبد الله (ع) أنه قال من بات على
تسبيح فاطمة (ع) كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات **قوله عزّ وجلّ** وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن
يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه
وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان
أمر الله مفعولاً ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدراً مقدوراً الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه
ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً **القراءة** قرأ أهل
الكوفة وهشام أن يكون بالياء والباقون بالتاء وقرأ عاصم وحده وخاتم النبيين بفتح التاء والباقون بكسرها **الحجة** قال أبو علي التذكير في أن يكون حسن
لأن التأنيث غير حقيقي وقد فصل بينهما قوله لهم وأما خاتم النبيين فمن كسر التاء فالمعنى أنه ختمهم فهو خاتمهم ومن فتح التاء فمعناه
آخر النبيين لا نبي بعده قال الحسن خاتم الذي ختم به قال المبرد خاتم فعل ماض على فاعل وهو في معنى ختم النبيين ونصب النبيين على هذا الوجه بأنه مفعول به وفي حرف عبد الله
ولكن نبياً ختم النبيين **اللغة** قال الزجاج الخيرة التخيير قال علي بن عيسى الخيرة إرادة اختيار الشيء على غيره والوطر الأرب والحاجة وقضاء الشهوة قال
كيف ثوائي في المدينة بعدما قضى وطراً منها جميل بن معمر قال الخليل الوطر كل حاجة يكون لك فيها همة فإذا بلغها البالغ قيل قد قضى وطره وأربه **الإعراب**
سنة الله منصوب على المصدر تقديره سن الله سنة الله الذين يبلغون يجوز أن يكون رفعاً على المدح تقديره هم الذين يبلغون رسالات الله ويجوز أن يكون نصباً على
أعني الذين ولكن رسول الله تقديره ولكن كان رسول الله وكان خاتم النبيين ولو قرئ رسول الله وخاتم النبيين بالرفع لجاز أي ولكن هو رسول الله وخاتم النبيين
النزول نزلت في زينب بنت جحش الأسدية وكانت بنت أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله (ص) فخطبها رسول الله (ص) على مولاه زيد بن حارثة ورأت أنه يخطبها
على نفسه فلما علمت أنه يخطبها على زيد أبت وأنكرت وقالت أنا ابنة عمتك فلم أكن لأفعل وكذلك قال أخوها عبد الله بن جحش فنزل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية يعني
عبد الله بن جحش وأخته زينب فلما نزلت الآية قالت رضيت يا رسول الله وجعلت أمرها بيد رسول الله (ص) وكذلك أخوها فأنكحها رسول الله (ص) زيداً فدخل بها وساق
إليها رسول الله (ص) عشرة دنانير وستين درهماً مهراً وخماراً وملحفة ودرعاً وإزاراً وخمسين مداً من طعام وثلاثين صاعاً من تمر عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقال
ابن زيد نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وكانت وهبت نفسها للنبي (ص) فقال
زينب خطبني عدة من قريش فبعثت أختي حمنة بنت جحش إلى رسول الله (ص) أستشيره فأشار بزيد فغضبت أختي وقالت أتزوج بنت عمتك مولاك ثم أعلمتني فغضبت أشد
من غضبها فنزلت الآية فأرسلت إلى رسول الله (ص) وقلت زوجني ممن شئت فزوجني من زيد وقيل نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وكانت وهبت نفسها للنبي فقال
قد قبلت فزوجها زيد بن حارثة فسخطت هي وأخوها وقالا إنما أردنا رسول الله فزوجنا عبده فنزلت الآية عن ابن زيد وذكر علي بن إبراهيم في تفسيره أن رسول الله (ص) كان شديد
الحب لزيد وكان إذا أبطأ عليه زيد أتى منزله فيسأل عنه فأبطأ عليه يوماً فأتى رسول الله (ص) منزله فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيباً بفهر لها قال فدفع رسول الله
الباب فلما نظر إليها قال سبحان الله خالق النور تبارك الله أحسن الخالقين ورجع فجاء زيد وأخبرته زينب بما كان فقال لها لعلك وقعت في قلب رسول الله (ص) فهل لك أن
أطلقك حتى يتزوجك رسول الله (ص) فقالت أخشى أن تطلقني ولا يتزوجني فجاء زيد إلى رسول الله (ص) تمام القصة فنزلت الآية وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه
الآية **المعنى** لما تقدم ذكر نساء النبي عقبه سبحانه بذكر زيد وزوجته فقال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أي إذا أوجب الله ورسوله أمراً وألزما
وحكما به أن يكون لهم الخيرة أي الاختيار من أمرهم على اختيار الله تعالى والمعنى أن كل شيء أمر الله تعالى به وحكم به فليس لأحد مخالفته وترك ما أمر به إلى غيره ومن يعص الله ورسوله
فيما يختاران له فقد ضل ضلالاً مبيناً أي ذهب عن الحق ذهاباً ظاهراً ثم خاطب النبي فقال وإذ تقول أي واذكر يا محمد حين تقول للذي أنعم الله عليه بالهداية إلى
الإيمان وأنعمت عليه بالعتق وقيل أنعم الله عليه بمحبة رسوله وأنعم الرسول عليه بالتبني عن الحسن والثوري وهو زيد بن حارثة أمسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش
أي احبسها ولا تطلقها وهذا الكلام يقتضي مشاجرة جرت بينهما حتى وعظه الرسول وقال له أمسكها واتق الله في مفارقتها ومضارتها وتخفي في نفسك ما الله مبديه
وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه والذي أخفي في نفسه هو أنه إن طلقها زيد تزوجها وخشي لائمة الناس أن يقولوا أمره بطلاقها ثم تزوجها وقيل إن الذي أخفاه في نفسه
هو أن الله سبحانه أعلمه أنها ستكون من أزواجه وأن زيداً سيطلقها فلما جاء زيد وقال له أريد أن أطلق زينب قال له أمسك عليك زوجك فقال سبحانه لم قلت أمسك
عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وروي ذلك عن علي بن الحسين (ع) وهذا التأويل مطابق لتلاوة الآية وذلك أنه سبحانه أعلم أنه يبدي ما أخفاه ولم يظهر غير
التزويج فقال زوجناكها فلو كان الذي أضمره محبتها أو إرادة طلاقها لأظهر الله تعالى ذلك مع وعده بأنه يبديه فدل ذلك على أنه إنما عوتب على قوله أمسك عليك زوجك
مع علمه بأنها ستكون زوجته وكتمانه ما أعلمه الله به حيث استحيا أن يقول لزيد إن التي تحتك ستكون امرأتي قال البلخي ويجوز أن يكون أيضاً على ما يقولونه أن النبي استحسنها
فتمنى أن يفارقها زيد فيتزوجها وكتم ذلك لأن هذا التمني قد طبع عليه البشر ولا حرج على أحد أن يتمنى شيئاً استحسنه وقيل إنه إنما كان يتزوجها إن طلقها زيد
من حيث إنها كانت ابنة عمته فأراد ضمها إلى نفسه لئلا يصيبها ضيعة كما يفعل الرجل بأقاربه عن الجبائي قال فأخبر الله سبحانه الناس بما كان يضمره من إيثار ضمها إلى
نفسه ليكون ظاهره مطابقاً لباطنه ولهذا المعنى قال (ص) لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين يوم فتح مكة وقد جاء عثمان بعبد الله بن سعد بن أبي سرح يستأمنه وكان قد أمر قبل ذلك بقتله فصمت
رسول الله (ص) عنه طويلاً فلما رأى عثمان استحيى من رده وسكت طويلاً ليقتله بعض المؤمنين ثم أمنه بعد تردد المسألة من عثمان وقال أما كان منكم رجل رشيد يقوم إلى هذا فيقتله

فقال

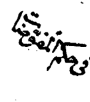
في قوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه فيه روايات في [illegible] زينب بنت جحش [illegible] المعنى

في نفسك من أمر زينب [illegible] أخفاه

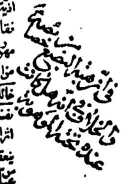
فقال لبعض بن بشير يا رسول الله ان عيني ما زالت في عينيك تنظر ان تومي الي فاقتله فقال ان الانبياء لا تكون لهم خائنة الاعين فلم يستحب الاشارة الى قتل كافر
وان كان مباحا وقيل كان النبي يريد ان يزوجها اذا فارقها ولكنه عزم ان لا يتزوجها مخافة ان يطعنوا عليه فانزل الله هذه الاية كيلا يمتنع عن فعل المباح خشية الناس ولو
يريد بقوله والله احق ان تخشاه خشية التقوى لانه صلوات الله عليه كان يتقي الله حق تقاته ويخشاه فيما يجب ان يخشى فيه ولكنه اراد خشية الاستحياء لان الحياء كان غالبا
على شيمته الكريمة كما قال سبحانه ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم وقيل ان زينب كانت تشرهته فزوجها رسول الله من زيد مولاه ولحقها بذلك بعض العار فاراد
ان يزيل ما اشرنا بان يتزوجها لانه كان السبب في تزويجها من زيد فعزم ان يتزوجها اذا فارقها وقيل ان العرب كانوا ينزلون الادعياء منزلة الابناء في الحكم فاراد ان يبطل
ذلك بالكلية وينسخ سنة الجاهلية فكان يخفي في نفسه تزويجها لهذا الغرض كيلا يقول الناس انه تزوج بامرأة ابنه ويقعون فيما هو منزه عنه ولهذا قال امسك عليك
زوجك على الرسم ويشهد لهذا التأويل قوله فيما بعد فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا
ومعنى فلما قضى زيد حاجته من نكاحها فطلقها وانقضت عدتها ولم يكن في قلبه ميل اليها ولا وحشة من فراقها فان معنى القضاء هو الفراغ من الشيء على التمام
زوجناكها اي اذنا لك في تزويجها وانما فعلنا ذلك توسعة على المؤمنين حتى لا يكون عليهم اثم في ان يتزوجوا ازواج ادعيائهم الذين تبنوهم اذا قضى الادعياء منهن حاجتهم
وفارقوهن فبين سبحانه ان الغرض في ذلك ان لا يجري المتبنى في تحريم امرأته اذا طلقها على المتبني مجرى الابن من النسب او الرضاع في تحريم امرأته اذا طلقها الخ
وكان امر الله مفعولا اي كائنا لا محالة وفي الحديث ان زينب كانت تفتخر على نساء النبي وتقول زوجني الله من النبي وانتن انما زوجكن اولياؤكن وروى ثابت عن
انس بن مالك قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله لزيد اذهب فاذكرها علي قال زيد فانطلقت فقلت يا زينب ابشري قد ارسلني رسول الله يذكرك ونزل
القرآن وجاء رسول الله فدخل عليها بغير اذن لقوله زوجناكها وفي رواية اخرى قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت في نفسي حتى ما استطيع
انظر اليها حين علمت ان رسول الله ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله يخطبك ففرحت بذلك وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اؤامر ربي فقامت
الى مسجدها ونزل زوجناكها فتزوجها رسول الله ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وعن الشعبي قال
كانت زينب تقول للنبي اني لادل عليك بثلث ما من نسائك امرأة تدل بهن جدك وجدي واحد واني انكحنيك الله في السماء وان السفير جبرئيل ثم قال سبحانه ما كان
على النبي من حرج فيما فرض الله له اي ما كان على النبي من اثم وضيق فيما احل الله له من التزويج بامرأة الابن المتبنى وقيل فيما فرض واوجب عليه من التزويج ليبطل
حكم الجاهلية في الادعياء سنة الله في الذين خلوا من قبل اي كسنة الله في الانبياء الماضين وطريقته وشريعته فيهم في زوال الحرج عنهم وعن اممهم بما احل سبحانه لهم
من ملاذهم وقيل في كثرة الازواج كما فعله داود وسليمان وكان لداود مائة امرأة ولسليمان ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية وقيل اشار بالسنة الى ان النكاح من سنة الانبياء كما
قال النكاح من سنتي فمن رغب عنه فقد رغب عن سنتي وكان امر الله قدرا مقدورا اي كان ما ينزله الله على انبيائه من الامر الذي يريده قضاء مقضيا وقيل معناه جاريا على
مقدار لا يكون فيه تفاوت من جهة الحكمة وقيل ان القدر المقدور هو ما كان على مقدار ما تقدم من غير زيادة ولا نقصان وعليه قول الشاعر واعلم بان ذا الجلال قد قدر
في الصحف الاولى التي كان سطر وصف سبحانه الانبياء الماضين واثنى عليهم فقال الذين يبلغون رسالات الله اي يؤدونها الى من بعثوا اليهم ولا يكتمونها ويخشونه
اي ويخافون الله مع ذلك في ترك ما اوجبه عليهم ولا يخشون احدا الا الله ولا يخافون من سوى الله فيما يتعلق بالاداء والتبليغ وفي هذا دلالة على ان الانبياء لا يجوز عليهم
التقية في تبليغ الرسالة ومتى قيل فكيف قال لنبينا وتخشى الناس فالقول انه لم يكن ذلك فيما يتعلق بالتبليغ وانما خشي المقالة القبيحة فيه والعاقل كما يتحرز عن المضار
يتحرز من انشاء الظنون به والقول السيء فيه ولا يتعلق شيء من ذلك بالتكليف وكفى بالله حسيبا اي حافظا لاعمال خلقه ومحاسبا مجازيا عليها ولما تزوج زينب
بنت جحش قال الناس ان محمدا تزوج امرأة ابنه فقال سبحانه ما كان محمد ابا احد من رجالكم الذين لم يلدهم وفي هذا بيان انه ليس باب لزيد فيحرم عليه زوجته فان تحريم
زوجة الابن متعلق بثبوت النسب ولا نسب له لا حرمة لامرأته ولهذا اشار اليهم فقال من رجالكم وقد ولد له ع اولاد ذكور ابرهيم والقاسم والطيب والمطهر فكان اباهم
وقد صح انه قال للحسن ابني هذا سيد وقال ايضا للحسن والحسين ابناي هذان امامان قاما او قعدا وقال ع ان لكل بني بنت ينتسبون الى ابيهم الا اولاد فاطمة فاني انا
ابوهم وقيل اراد بقوله رجالكم البالغين من رجالكم ذلك الوقت ولم يكن احد من ابنائه رجلا في ذلك الوقت ولكن رسول الله اي ولكن كان رسول الله لا يترك ما
امره الله تعالى بقول الجهال وقيل ان الوجه في اتصاله بما قبله انه اراد سبحانه ليس يلزم طاعته وتعظيمه لمكان النسب بينه وبينكم ولمكان الابوة بل انما يجب ذلك عليكم لمكان
النبوة وخاتم النبيين اي واخر النبيين ختمت النبوة به فشريعته باقية الى يوم الدين وهذا فضيلة له صلوات الله عليه وآله اختص بها من بين سائر المرسلين فان قيل
ان اليهود يدعون في موسى مثل ذلك فالجواب ان بعض اليهود يدعون ان شريعته لا تنسخ وهم مع ذلك يجوزون ان يكون بعده نبيا ونحن اذا اثبتنا نبوة نبينا بالمعجزات القاهرة
وجب نسخ شريعته بذلك وكان الله بكل شيء عليما لا يخفى عليه شيء من مصالح العباد وصح الحديث عن جابر بن عبد الله عن النبي قال انما مثلي في الانبياء كمثل رجل بنى دارا فاكملها
وحسنها الا موضع لبنة فكان من دخل فيها فنظر اليها قال ما احسنها الا موضع هذه اللبنة قال فانا موضع اللبنة ختم بي الانبياء اورده البخاري ومسلم في صحيحيهما **قوله**
عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان
بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا آ **المعنى** ثم خاطب سبحانه
المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا روى ابن عباس عن النبي قال من عجز عن الليل ان يكابده وجبن عن العدو ان يجاهده وبخل بالمال ان ينفقه فليكثر
ذكر الله عز وجل ثم اختلف في معنى الذكر الكثير فقيل هو ان لا ينساه ابدا عن مجاهد وقيل هو ان يذكره سبحانه بصفاته العلى واسمائه الحسنى وينزهه عما لا يليق به وقيل هو ان
يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر على كل حال عن مقاتل وقد ورد عن ائمتنا انهم قالوا من قالها ثلثين مرة فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وعن زرارة وحمران
ابني اعين عن ابي عبد الله قال من سبح تسبيح فاطمة الزهراء فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وروى الواحدي باسناده عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال جاء جبرئيل الى النبي فقال يا محمد
قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله عدد ما علم وزنة ما علم وملء ما علم فان من قالها كتب الله له بها ست خصال كتب من الذاكرين الله
كثيرا وكان افضل من ذكره بالليل والنهار وكن له غرسا في الجنة وتحاتت عنه خطاياه كما تحات ورق الشجرة اليابسة وينظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وسبحوه بكرة واصيلا

معنى صلوة الله والملائكة

اي ونزهوه سبحانه عن جميع ما لا يليق به بالغداة والعشي والاصيل العشي وقيل يعني به صلوة الصبح وصلوة العصر عن قتادة وقيل صلوة الصبح وصلوة العشاء الآخرة وخصهما بالذكر لان لهما مزية على غيرهما من حيث ان ملائكة الليل والنهار يجتمعون فيهما وقال الكلبي اما بكرة فصلوة الفجر واما اصيلا فصلوة الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة وسمى الصلوة تسبيحا لما فيها من التسبيح والتنزيه هو الذي يصلي عليكم وملائكته الصلوة من الله تعالى المغفرة والرحمة عن سعيد بن جبير والحسن وقيل الثناء عن ابي العالية وقيل هي الكرامة عن سفيان واما صلوة الملائكة فهي دعاؤهم عن ابن عباس وابي العالية وقيل طلبهم انزال الرحمة من الله تعالى ليخرجكم من الظلمات الى النور اي من الجهل بالله سبحانه الى معرفته فشبه الجهل بالظلمات والمعرفة بالنور لان هذا يقود الى الجنة وذلك يقود الى النار وقيل من الضلالة الى الهدى بالطافه وهدايته وقيل من ظلمات النار الى نور الجنة وكان بالمؤمنين رحيما خص المؤمنين بالرحمة دون غيرهم لانه سبحانه جعل الايمان بمنزلة العلة في ايجاب الرحمة والنعمة العظيمة التي هي الثواب تحيتهم يوم يلقونه سلام اي يحيي بعضهم بعضا يوم يلقون ثواب الله بان يقولوا السلامة لكم من جميع الآفات ولقاء الله سبحانه معناه لقاء ثوابه كما سبق القول فيه وروي عن البراء بن عازب انه قال يوم يلقونه ملك الموت لا يقبض روح مؤمن الا سلم عليه فعلى هذا يكون المعنى تحية المؤمنين من ملك الموت يوم يلقونه ان يسلم عليهم ملك الموت ومن معه من الملائكة و اعد لهم اجرا كريما اي ثوابا جزيلا ثم خاطب نبيه فقال يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على امتك فيما يفعلونه من طاعة او معصية وايمان وكفر لتشهد لهم وعليهم يوم القيمة ونجازيهم بحسبه ومبشرا اي ومبشرا لمن اطاعني واطاعك بالجنة ونذيرا لمن عصاني وعصاك بالنار وداعيا الى الله اي وبعثناك داعيا الى الله والاقرار بوحدانيته وامتثال اوامره ونواهيه باذنه اي بعلمه وامره وسراجا منيرا يهتدى بك في الدين كما يهتدى بالسراج المنير الذي يصدر النور من جهته اما بفعله واما لانه سبب له فالقمر منير والسراج منير بهذا المعنى والله منير السموات والارض وقيل عنى بالسراج المنير القرآن والتقدير وبعثناك ذا سراج منير فحذف المضاف عن الزجاج وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا زيادة على ما يستحقونه من الثواب ولا تطع الكافرين والمنافقين هو مفسر في اول السورة ودع اذاهم اي واعرض عن اذيتهم فاني شاكفيك امرهم اذا توكلت علي وعملت بطاعتي فان جميعهم في سلطاني بمنزلة ما هو في قبضة عبدك وقيل معناه كف عن اذيتهم وقتالهم وذلك قبل ان يؤمر بالقتال عن الكلبي وتوكل على الله اي واسند امرك الى الله يتصدق عليهم وكفى بالله وكيلا اي كافيا ومتكفلا بما يسند اليه النظم انما اتصلت الآية بما تقدمها من قوله ولكن رسول الله فانه من عليهم به ثم امرهم بان يشكروه على ذلك وقوله هو الذي يصلي عليكم يتصل بما قبله من الامر بالذكر والتقدير ان الله عز اسمه مع غناه عنكم يذكركم فانتم اولى بان تذكروه وتقبلوا عليه مع احتياجكم اليه وقيل انه سبحانه عدد نعمه على المؤمنين وعد من جملتها صلوته عليهم ثم بين ارساله النبي اليهم مع جلالة قدره وعلو امره **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما آيتان **القراءة** في الشواذ قراءة ابي بن كعب والحسن والثقفي ان وهبت بفتح الالف **الحجة** قال الزجاج تقديره لان وهبت نفسها اي انما تحل له من اجل ان وهبت نفسها له وليس يعني بذلك امرأة بعينها قد كانت وهبت نفسها له وانما يحصوا ان وهبت امرأة نفسها للنبي حلت له من اجل هبتها اياها فمحل انما هو مسبب عن الهبة متى كانت ويؤكد ذلك القراءة بالكسر فتحه بالشرط **الاعراب** العامل في الظرف من قوله اذا نكحتم ما يتعلق به لكم والتقدير اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن لم يثبت لكم عليهن عدة مما افاء الله عليك الجار والمجرور في موضع نصب على الحال من الضمير المحذوف في قوله وما ملكت يمينك اي ما ملكته ان وهبت نفسها للنبي جزاء الشرط محذوف وتقديره ان وهبت نفسها للنبي حللناها له وجزاء الشرط الذي هو ان اراد النبي ان يستنكحها الشرط والجزاء المتقدم تقديره ان اراد النبي ان يستنكحها ان وهبت نفسها له احللناها له وان يستنكحها في موضع نصب بانه مفعول اراد وخالصة لك نصب على الحال والهاء فيه للمبالغة **المعنى**



ثم عاد سبحانه الى ذكر النساء فقال يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اي من قبل ان تدخلوا بهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها اي تستوفونها بالعدد وتحصونها عليها بالاقراء وبالاشهر اسقط الله سبحانه العدة عن المطلقة قبل المسيس لبراءة رحمها فان شاءت تزوجت من يومها فمتعوهن قال ابن عباس هذا اذا لم يكن سمى لها صداقا فاذا فرض لها صداق فلها نصفه ولا تستحق المتعة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام فلا يجب المتعة عندنا الا للتي لم يسم لها مهر فايجاب المتعة وسرحوهن سراحا جميلا اي طلقوهن طلاقا للسنة من غير ظلم عليهن عن الجبائي وقيل سرحوهن عن البيت فانه ليس عليها عدة فلا يلزمها المقام في منزل الزوج سراحا جميلا بغير جفوة ولا اذية وقيل السراح الجميل هو دفع المتعة بحسب الميسرة والعسرة عن جهينة ابي ثابت قال كنت قاعدا عند علي بن الحسين فجاءه رجل فقال اني قلت يوم اتزوج فلانة فهي طالق فقال اذهب فتزوجها فان الله تعالى بدأ بالنكاح قبل الطلاق وقرأ هذه الآية ثم خاطب النبي فقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن اي اعطيت مهورهن والايتاء قد يكون بالاداء وقد يكون بالالتزام وما ملكت يمينك اي واحللنا لك ما ملكت يمينك من الاماء مما افاء الله عليك من الغنائم والانفال فكانت من الغنائم مارية القبطية ام ابنه ابراهيم ومن الانفال صفية وجويرية اعتقهما وتزوجهما وبنات عمك اي واحللنا لك بنات عمك وبنات عماتك يعني نساء قريش وبنات خالك وبنات خالاتك يعني نساء بني زهرة اللاتي هاجرن معك الى المدينة وهذا انما كان قبل تحليل غير المهاجرات ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي اي واحللنا لك امرأة مصدقة بتوحيد الله تعالى وهبت نفسها منك بغير صداق وغير المؤمنة ان وهبت نفسها منك لا تحل لك ان اراد النبي ان يستنكحها اي اثر النبي نكاحها ورغب فيها خالصة لك من دون المؤمنين اي خاصة لك دون غيرك قال ابن عباس يقول لا يحل هذا لغيرك وهو لك حلال وهذا من خصائصه في النكاح فكان ينعقد النكاح له بلفظ الهبة ولا ينعقد ذلك لاحد غيره واختلف في انه هل كانت عند النبي امرأة وهبت نفسها له ام لا فقيل انه لم يكن عنده امرأة وهبت نفسها له عن ابن عباس ومجاهد وقيل بل كانت عنده ميمونة بنت الحرث بلا مهر قد وهبت نفسها للنبي في رواية اخرى عن ابن عباس وقتادة وقيل هي زينب بنت خزيمة ام المساكين امرأة من الانصار عن الشعبي وقيل هي امرأة من بني اسد يقال لها ام شريك بنت جابر عن علي بن الحسين والضحاك ومقاتل وقيل هي خولة بنت حكيم عن عروة بن الزبير وقيل انها لما وهبت نفسها للنبي قالت عائشة ما بال النساء يبذلن انفسهن بلا مهر فنزلت الآية فقالت عائشة ما ارى الله تعالى الا يسارع في هواك فقال رسول الله وانك ان اطعت الله سارع في هواك قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم معناه قد علمنا ما اخذنا على المؤمنين في ازواجهم من المهر والحصر بعدد محصور ووضعنا عنك تخفيفا عنك وما ملكت ايمانهم اي وما اخذنا عليهم في ملك اليمين انه لا يقع لهم الملك الا بوجوه معلومة من الشراء والهبة والارث والسبي واحللنا لك غير ذلك وهو الصفي الذي تصطفيه لنفسك من



النبي وإنما خصصناك على علم منا بالمصلحة فيه من غير محاباة ولا جزاف لكيلا يكون عليك حرج ليطيب نفسك ويرتفع عنك الحرج هو الضيق والاثم وكان الله غفوراً لذنوبهم رحيماً بهم او رحيماً بك في رفع الحرج عنك **قوله عز وجل** ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليماً حليماً لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيباً يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً إن تبدوا شيئاً أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليماً لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله إن الله كان على كل شيء شهيداً خمس آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر إلا الأعشى وعباس وأهل المدينة ترجي بغير همز والباقون بالهمز وقرأ أبو عمرو ويعقوب لا تحل بالتاء والباقون بالياء وسهل أبو حاتم يخير فيهما **الحجة** قال أبو علي جاء في هذا الحرف الهمز وغيره وكذلك ذا وارجه فالقراءة بكل واحد من الأمرين حسنة والتاء والياء في لا تحل حسنتان لأن النساء تأنيثه غير حقيقي إنما هو تأنيث الجمع فالتأنيث حسن والتذكير كذلك **اللغة** الإرجاء هو التأخير يكون من تبعيد ومنه الإرجاء في فساق أهل الصلاة وهو تأخير حكمهم بالعقاب إلى الله تعالى والإيواء ضم القادر غيره من الأحياء الذين هم من جنس ما يعقل إلى ناحيته يقال آويت الإنسان أؤويه إيواء وأوى هو يأوي أوياً إذا انضم إلى مأواه ويقال أنى الطعام يأني إنى مقصور إذا بلغ حالة النضج وأدرك وإذا فتح مد فقيل الإناء قال الحطيئة وآنيت العشاء إلى سهيل أو الشعرى فطال بي الأناء والاستئناس ضد الاستيحاش والأنس ضد الوحشة **الإعراب** ذلك أدنى أن تقر تقديره من أن تقر أو إلى أن تقر أعينهن كلهن تأكيد للضمير في يرضين ولو نصب على تأكيد قوله هن في آتيتهن غير ناظرين منصوب على الحال لا مستأنسين معطوف عليه فهو أيضاً معطوف على حال قبله وتقديره ولا تدخلوا مستأنسين لحديث **النزول** قيل نزلت الآية الأولى حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبي وطلب بعضهن زيادة النفقة فهجرهن شهراً حتى نزلت آية التخيير فأمره الله تعالى أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة وأن يخلي سبيل من اختارت الدنيا ويمسك من اختارت الله تعالى ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين ولا ينكحن أبداً وعلى أنه يؤوي من يشاء منهن ويرجي من يشاء ويرضين به قسم لهن أو لم يقسم أو قسم لبعضهن ولم يقسم لبعضهن أو فضل بعضهن على بعض في النفقة والقسمة والعشرة أو سوى بينهن والأمر في ذلك إليه يفعل ما يشاء وهذا من خصائصه فرضين بذلك كله واخترنه على هذا الشرط فكان يسوي بينهن مع هذا إلا امرأة منهن أراد طلاقها وهي سودة بنت زمعة فرضيت بترك القسم وجعلت يومها لعائشة عن ابن زيد وغيره وقيل لما نزلت آية التخيير أشفقن أن يطلقهن فقلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت الآية وكان ممن أرجى منهن سودة وصفية وجويرية وميمونة وأم حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكان ممن آوى إليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب وكان يقسم بينهن على السواء لا يفضل بعضهن على بعض عن ابن رزين ونزلت آية الحجاب لما بنى رسول الله بزينب بنت جحش وأولم عليها قال أنس أولم عليها بتمر وسويق وذبح شاة وبعثت إليه أمي أم سليم بحيس في تور من حجارة فأمرني رسول الله أن أدعو أصحابه إلى الطعام فدعوتهم فجعل القوم يجيئون ويأكلون ويخرجون ثم يجيء القوم فيأكلون ويخرجون قلت يا نبي الله قد دعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه فقال ارفعوا طعامكم فرفعوا طعامهم وخرج القوم وبقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت فأطالوا المكث فقام وقمت معه لكي يخرجوا فمشى حتى بلغ حجرة عائشة ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فإذا هم جلوس مكانهم فنزلت الآية وروي مثل ذلك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال وكان رسول الله يريد أن يخلو له المنزل لأنه كان حديث عهد بعرس وكان محباً لزينب وكان يكره أذى المؤمنين وقيل كان رسول الله يطعم ومعه بعض أصحابه فأصابت يد رجل منهم يد عائشة وكانت معهم فكره النبي ذلك فنزلت آية الحجاب عن مجاهد ونزل قوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله الآية في رجل من الصحابة قال لئن قبض رسول الله لأنكحن عائشة بنت أبي بكر عن ابن عباس قال مقاتل وهو طلحة بن عبيد الله وقيل إن رجلين قالا أينكح محمد نساءنا ولا ننكح نساءه والله لئن مات لنكحنا نساءه وكان أحدهما يريد عائشة والآخر يريد أم سلمة عن أبي حمزة الثمالي **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه في نسائه فقال ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء أي تؤخر وتبعد من تشاء من أزواجك وتضم إليك من تشاء منهن واختلف في معناه على أقوال أحدها أنه تقدم من تشاء من نسائك في الإيواء إليك وهو الدعاء إلى الفراش وتؤخر من تشاء في ذلك وتدخل من تشاء في القسم ولا تدخل من تشاء عن قتادة قال وكان رسول الله يقسم بين أزواجه فأباح الله له ترك ذلك وثانيها أن المراد تعزل من تشاء منهن بغير طلاق وترد إليك من تشاء منهن بعد عزلك بلا تجديد عقد عن مجاهد والجبائي وأبي مسلم وثالثها أن المراد تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء عن ابن عباس ورابعها أن المراد تترك نكاح من تشاء من نساء أمتك وتنكح منهن من تشاء عن الحسن قال وكان إذا خطب امرأة لم يكن لغيره أن يخطبها حتى يتزوجها أو يتركها وخامسها تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهبن أنفسهن لك فتؤويها إليك وتترك من تشاء منهن فلا تقبلها عن زيد بن أسلم والطبري قال أبو جعفر وأبو عبد الله من أرجى لم ينكح ومن آوى فقد نكح ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك أي إن أردت أن تؤوي إليك امرأة ممن عزلتهن عن ذلك وتضمها إليك فلا سبيل عليك بلوم ولا عتب ولا إثم عليك في ابتغائها أباح الله سبحانه له ترك القسم في النساء حتى يؤخر من يشاء عن وقت نوبتها ويطأ من يشاء في غير نوبتها وله أن يعزل من يشاء وله أن يرد المعزولة إن شاء فضله الله تعالى بذلك على جميع الخلق ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن معناه أنهن إذا علمن أن له ردهن إلى فراشه بعدما اعتزلهن قرت أعينهن ولم يحزن ويرضين بما يفعله النبي من التسوية والتفضيل لأنهن يعلمن أنه لم يطلقهن عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ذلك أطيب لنفوسهن وأقل لحزنهن إذا علمن أن لك الرخصة بذلك من الله تعالى ويرضين بما يفعله النبي من التسوية والتفضيل عن قتادة وقرة العين عبارة عن السرور وقيل ذلك المعرفة منهن بأنك إذا عزلت واحدة كان لك أن تؤويها بعد ذلك أدنى بسرورهن وقرة أعينهن عن الجبائي وقيل معناه نزول الرخصة من الله تعالى أقر لأعينهن وأدعى إلى رضاهن بذلك لعلمهن بما لهن في ذلك من الثواب في طاعة الله تعالى ولو كان ذلك من قبلك لحزن وحملن ذلك على ميلك إلى بعضهن والله يعلم ما في قلوبكم من الرضا والسخط والميل إلى بعض النساء دون بعض وكان الله عليماً بمصالح عباده حليماً في ترك معاجلتهم بالعقوبة لا يحل لك النساء من بعد أي من بعد النساء اللواتي أحللنا لك في قوله إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن الآية وهي ستة أجناس النساء اللاتي آتيت أجورهن أي أعطيت مهورهن ومن وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ومن وهبت نفسها لك يجمع ما شاء من العدد ولا يحل له غيرهن من النساء عن أبي بن كعب وعكرمة والضحاك وقيل

يرثها لحرمتها في دين النساء عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل معناه لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات ولا ان تبدل بهن اي ولا ان تبدل الكتابيات بالمسلمات لانه لا ينبغي ان يكن امهات المؤمنين الا ما ملكت يمينك من الكتابيات فحل لك ان تتسراهن عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل معناه لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتي خيرتهن فاخترن الله ورسوله وهن التسع صرت مقصورا عليهن وممنوعا من غيرهن ومن ان تستبدل بهن غيرهن ولو اعجبك حسنهن اي وقع في قلبك حسنهن مكافاة لهن على اختيارهن الله ورسوله عن الحسن والشعبي وقيل ان التي اعجبه حسنها اسماء بنت عميس بعد قتل جعفر بن ابي طالب عنها وقيل انه منع من طلاق من اختارته من نسائه كما امر بطلاق من لم يختره فاما تحريم النكاح عليه فلا عن الضحاك وقيل ايضا ان هذه الاية منسوخة ابيح له بعدها تزويج ما شاء وروي عن عائشة انها قالت لم يمت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى احل الله له ما اراد من النساء وقوله ولا ان تبدل بهن من ازواج فقيل ايضا في معناه ان العرب كانت تتبادل بازواجهم فيعطي احدهم زوجته رجلا ويأخذ بها زوجته منه بدلا عنها فنهي عن ذلك وقيل في قوله ولو اعجبك حسنهن يعني ان اعجبك حسن ما حرم عليك من جملتهن ولم يحللن لك هو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وكان الله على كل شيء رقيبا اي عالما حافظا عن الحسن وقتادة يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه نهاهم سبحانه عن دخول دار النبي بغير اذنه وهو قوله الا ان يؤذن لكم اي في الدخول يعني الا ان يدعوكم الى طعام فادخلوا غير ناظرين اناه اي غير منتظرين ادراك الطعام فيطول مقامكم في منزله والمعنى لا تدخلوها بغير اذن وقبل نضج الطعام انتظارا للنضج فيطول لبثكم ومقامكم ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا اي فاذا اكلتم الطعام فتفرقوا واخرجوا ولا مستأنسين لحديث اي ولا تدخلوا فتقعدوا بعد الاكل متحدثين يحدث بعضكم بعضا ليؤنسه ثم بين المعنى في ذلك فقال ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم اي طول مقامكم في منزل النبي يؤذيه لضيق منزله فيمنعه الحياء ان يأمركم بالخروج من المنزل والله لا يستحيي من الحق اي لا يترك ابانة الحق فيأمركم بتعظيم رسوله وترك دخول بيته من غير اذن ولا مكثا عما يؤذيه الى اذى هو كراهيته قال ابو عائشة بحسبك في الثقلاء ان الله سبحانه لم يحتملهم فقال فاذا طعمتم فانتشروا وقال بعض العلماء هذا ادب ادب الله به الثقلاء واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب يعني اذا سألتم ازواج النبي شيئا تحتاجون اليه فسلوهن من وراء ستر قال مقاتل امر الله المؤمنين ان لا يكلموا نساء النبي الا من وراء حجاب وروي مجاهد عن عائشة قالت كنت آكل مع النبي حيسا في قعب فمر بنا عمر فدعاه فاكل فاصابت اصبعه اصبعي فقال حس لو اطاع فيكن ما رأتكن عين فنزل الحجاب ذلكم اي سؤالكم اياهن المتاع من وراء حجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريبة ومن خواطر الشيطان التي تدعو الى ميل الرجال الى النساء والنساء الى الرجال وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اي ليس لكم ايذاء رسول الله بمخالفة ما امر به في نسائه ولا في شيء من الاشياء ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا اي من بعد وفاته والمعنى ولا يحل لكم ان تتزوجوا احدا من نسائه بعد مماته كما لا يحل لكم ان تؤذوه في حال حياته وقيل من بعده اي من بعد فراقه في حياته كما قال بئسما خلفتموني من بعدي ان ذلكم كان عند الله عظيما اي ايذاء الرسول بما ذكرنا كان ذنبا عظيم الموقع عند الله تعالى ان تبدوا شيئا او تخفوه اي تظهروا شيئا او تضمروه مما نهيتم عنه من تزويجهن فان الله كان بكل شيء عليما من الظواهر والسرائر وهذا تهديد وروي عن حذيفة انه قال لامرأته ان سرك ان تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي فان المرأة لآخر ازواجها فلذلك حرم الله تعالى على ازواج النبي ان ينكحن بعده وروي ان النبي سئل عن المرأة تكون لها زوجان فتموت فتدخل الجنة فلايهما تكون قال لاحسنهما خلقا كان معها في الدنيا ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب لرسول الله صلى الله عليه وآله ونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله تعالى قوله لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ان يروهن ولا يحتجبن عنهم ولا نسائهن قيل يريد نساء المؤمنين لا نساء اليهود والنصارى فيصفن نساء رسول الله لازواجهن ان رأينهن عن ابن عباس وقيل يريد جميع النساء ولا ما ملكت ايمانهن يعني العبيد والاماء واتقين الله اي اتركن معاصيه وقيل اتقين عقاب الله من دخول الاجانب عليكن ان الله كان على كل شيء شهيدا اي حفيظا لا يغيب عنه شيء قال الشعبي وعكرمة وانما لم يذكر العم والخال لئلا ينعتاهن لابنائهما

قوله عز وجل إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا

القراءة في الشواذ قراءة الحسن فصلوا عليه **الحجة** انما جاز دخول الفاء لما في الكلام من معنى الشرط وذلك ان الله تعالى صلى عليه فصلوا انتم عليه ومثله ان الله وملائكته يجري مجرى قول القائل قد اعطيتك فخذ اي انما وجب عليك الاخذ من اجل العطية **اللغة** الجلباب خمار المرأة الذي يغطي رأسها ووجهها اذا خرجت لحاجة والارجاف اشاعة الباطل للاغتمام به واصله الاضطراب ومنه يقال للبحر رجاف لاضطرابه فالارجاف بالشيء اضطراب الناس بالخوض فيه ومنه يجعلوا اجفه والاغراء الدعاء الى تناول الشيء بالتحريض عليه يقال اغراه بالشيء اغراء فغري به اي ولع به **الاعراب** يدنين في موضع جزم بانه جواب شرط مقدر وتقديره قل لازواجك ادنين عليكن من جلابيبكن فانك ان تقل لهن يدنين ملعونين نصب على الذم اينما ثقفوا اخذوا شرط وجزاء واين ظرف لثقفوا ومعمول له وانما جاز ذلك لان الجازم في الاصل ان المحذوفة واينما يتضمنها فيغني عنها ويقوم مقامها ولا يجوز ان يعمل فيه اخذوا لانه جواب الشرط ولا يعمل الجواب فيما قبل الشرط **المعنى** لما بدأ سبحانه في هذه السورة بذكر النبي وقرن في اثناء السورة ذكر تعظيمه ختم ذلك بالتعظيم الذي ليس يقاربه تعظيم ولا يدانيه فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي معناه ان الله يصلي على النبي ويثني عليه بالثناء الجميل ويبجله باعظم التبجيل وملائكته يصلون عليه يثنون عليه باحسن الثناء ويدعون له بازكى الدعاء يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال ابو حمزة الثمالي حدثني السدي وحميد بن سعد الانصاري وبريد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال لما نزلت هذه الآية قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وعن عبد الله بن مسعود قال اذا صليتم على النبي فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا فعلمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقلت كيف صلاة الله على رسوله فقال يا ابا محمد تزكيته له في السموات العلى فقلت قد عرفت صلواتنا عليه فكيف التسليم فقال هو التسليم له في الامور فعلى هذا يكون معنى قوله وسلموا تسليما انقادوا لاوامره وابذلوا الجهد في طاعته وفي

جميع ما أمركم به وقيل معناه سلموا لأمره بالطاعة له وقولوا السلام عليك يا رسول الله ع ح ث وعن أنس بن مالك عن أبي طلحة قال دخلت على النبي صلى الله عليه وآله فلم أره أشد استبشارا منه
يومئذ ولا أطيب نفسا قلت يا رسول الله ما رأيتك قط أطيب نفسا ولا أشد استبشارا منك اليوم فقال وما يمنعني وقد خرج آنفا جبرئيل من عندي قال قال
الله تعالى من صلى عليك صلاة صليت بها عليه عشر صلوات ومحوت عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات إن الذين يؤذون الله ورسوله قيل هم المنافقون والكافرون والذين
وصفوا الله بما لا يليق به وكذبوا رسله وكذبوا عليه فعلى هذا يكون معنى يؤذون الله يخالفون أمره ويصفونه بما هو منزه عنه ويشبهونه بغيره فإن الله عز اسمه لا يلحقه
أذى ولكن لما كانت مخالفة الأمر فيما بيننا تسمى إيذاء خوطبنا بما نتعارفه وقيل يؤذون الله يلحدون في أسمائه وصفاته وقيل معناه يؤذون رسول الله فقدم ذكر الله
على وجه التعظيم إذ جعل أذى رسوله أذى له تشريفا له وتكريما فكأنه يقول لو جاز أن ينالني أذى من شيء لكان ينالني من هذا واتصل بما قبله لأنه كأنه يقول صلوا عليه ولا تؤذوه فإن من
آذاه فهو كافر ثم أوعد عليه بقوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة أي يبعدهم الله من رحمته ويحل بهم وبال نقمته بأن يذلهم في الدنيا بالهلاك ويخلدهم في النار في الآخرة
وأعد لهم في الآخرة عذابا مهينا أي مذلا لهم حدثنا السيد أبو محمد قال حدثنا الحاكم أبو القاسم الحسكاني قال حدثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ قال حدثنا أحمد بن
محمد بن أبي دارم الحافظ قال حدثنا علي بن أحمد العجلي قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا أرطاة بن حبيب قال حدثنا أبو خالد الواسطي وهو آخذ بشعره قال حدثني زيد بن علي بن
الحسين ع وهو آخذ بشعره قال حدثني علي بن الحسين ع وهو آخذ بشعره قال حدثني الحسين بن علي ع وهو آخذ بشعره قال حدثني علي بن أبي طالب ع وهو آخذ بشعره قال حدثني رسول
الله ص وهو آخذ بشعره فقال من آذى شعرة منك فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فعليه لعنة الله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
أي يؤذونهم من غير أن عملوا ما أوجب أذاهم فقد احتملوا بهتانا أي فقد فعلوا ما هو أعظم الإثم مع البهتان وهو الكذب على الغير يواجهه به فجعل أذى المؤمنين والمؤمنات
مثل البهتان وقيل يعني بذلك أذية اللسان فيتحقق فيها البهتان وإثما مبينا أي ومعصية ظاهرة قال قتادة والحسن إياكم وأذى المؤمن فإن الله تعالى يغضب له وقيل نزلت في قوم
من الزناة كانوا يمشون في الطرقات ليلا فإذا رأوا امرأة غمزوها وكانوا يطلبون الإماء عن الضحاك والسدي والكلبي ثم خاطب النبي ص فقال يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك
ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن أي قل لهؤلاء فليسترن موضع الجيب بالجلباب وهو الملاءة التي تشتمل بها المرأة عن الحسن وقيل الجلباب مقنعة المرأة أي يغطين
جباههن ورؤوسهن إذا خرجن لحاجة بخلاف الإماء اللاتي يخرجن مكشفات الرؤوس والجباه عن ابن عباس ومجاهد وقيل أراد بالجلابيب الثياب والقميص والخمار وما تستتر به
المرأة عن الجبائي وأبي مسلم ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين أي ذلك أقرب إلى أن يعرفن بزيهن أنهن حرائر ولسن بإماء فلا يؤذين أهل الريبة فإنهم كانوا يمازحون الإماء وربما
كان يتجاوز المنافقون إلى ممازحة الحرائر فإذا قيل لهم في ذلك قالوا حسبناهن إماء فقطع الله عذرهم وقيل معناه ذلك أقرب إلى أن يعرفن بالستر والصلاح فلا يتعرض لهن
لأن الفاسق إذا عرف امرأة بالستر والصلاح لم يتعرض لها عن الجبائي وكان الله غفورا لذنوب عباده رحيما بهم ثم أوعد سبحانه هؤلاء الفساق فقال لئن لم ينته
المنافقون أي لئن لم يمتنع المنافقون والذين في قلوبهم مرض أي فجور وضعف في الإيمان وهم الذين لا دين لهم عما ذكرناه من مراودة النساء وأذيتهن والمرجفون في المدينة وهم
المنافقون أيضا الذين كانوا يرجفون في المدينة بالأخبار الكاذبة المضعفة لقلوب المسلمين بأن يقولوا اجتمع المشركون في موضع كذا قاصدين لحرب المسلمين ويخوفونك
ويقولون لسرايا المسلمين إنهم قتلوا وهزموا وفي الكلام حذف وتقديره لئن لم ينته هؤلاء عن أذى المسلمين وعن الإرجاف بما يشغل قلوبهم لنغرينك بهم أي لنسلطنك
عليهم يا محمد عن ابن عباس والمعنى أمرناك بقتلهم حتى تقتلهم وتخلي عنهم المدينة وقد حصل الإغراء بهم بقوله جاهد الكفار والمنافقين عن أبي مسلم وقيل لم يحصل الإغراء
بهم لأنهم انتهوا عن الجبائي قال ولو حصل الإغراء لقتلوا وشردوا وأخرجوا عن المدينة ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا أي ثم لا يساكنونك في المدينة إلا يسيرا وهو ما بين
الأمر بالقتل وبين قتلهم ملعونين أي مطرودين منفيين عن المدينة مبعدين عن الرحمة وقيل ملعونين على ألسنة المؤمنين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا أي
أينما وجدوا وظفر بهم أخذوا وقتلوا أبلغ القتل سنة الله في الذين خلوا من قبل والسنة الطريقة في تدبير الحكم وسنة رسول الله ص طريقته التي أجراها بأمر الله تعالى فأضيفت
إليه ولا يقال سنة إذا فعلها مرة أو مرتين لأن السنة الطريقة الجارية والمعنى سن الله في الذين ينافقون الأنبياء ويرجفون بهم أن يقتلوا حيثما ثقفوا عن الزجاج
ولن تجد لسنة الله تبديلا أي تحويلا وتغييرا أي لا يتهيأ لأحد تغييرها ولا قلبها من جهتها لأنه سبحانه القادر الذي لا يتهيأ لأحد منعه عما أراد فعله **قوله عز و**
جل يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا
لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا
السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها
القراءة قرأ ابن عامر ويعقوب وسهل ساداتنا بالألف وكسر التاء والباقون سادتنا بغير ألف وقرأ عاصم كبيرا بالباء والباقون كثيرا بالثاء وفي الشواذ قراءة عيسى بن عمر تقلب
وجوههم وقراءة ابن مسعود والأعمش وكان عبد الله وجيها **الحجة** قال أبو علي سادة فعلة مثل كتبة وفجرة قال سيبويه قد قالوا في مثل ذلك سادة وأصل الجمع سود والحسب
ووجه الجمع بالألف والتاء أنهم قد قالوا الطرقات والمعنيان في معنى جمع معين قال الأعشى جند الناس الذي تطريف عن ساداتنا أهل القتال قال أبو الحسن هي عربية
الكبير مثل العظيم والكثرة أشبه بالموضع لأنهم يلعنون مرة بعد مرة وقد جاء يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فالكثرة أشبه بالمراد المتكرر من الكبر وقوله يوم تقلب وجوههم
تقديره يوم تقلب السعير وجوههم نسب الفعل إلى النار لما كان التقليب فيها كما قال بل مكر الليل والنهار لوقوع المكر فيهما وعليه قول رؤبة فنام ليلي وتجلى همي وقوله
عبد الله وجيها لا يبين منه وجاهته عند الله فقراءة الناس المشهورة أقوى منه لأن فيها وجاهته إلى الله سبحانه **المعنى** ثم قال سبحانه يسألك يا محمد الناس عن الساعة
يعني القيامة قل إنما علمها عند الله لا يعلمها غيره وما يدريك يا محمد أي أي شيء يعلمك أمر الساعة ومتى يكون قيامها أي إنك لا تعرفه ثم قال لعل الساعة تكون قريبا أي قريبا
مجيئها ويجوز أن يكون أمره أن يجيب كل من يسأله عن الساعة بهذا فيقول لعل ما تستبطئه قريب مما تنكره ويجوز أن يكون تسلية له أي فاعلم أنه قريب فلا يضيقن صدرك
باستهزائهم بإخفائها إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا أي نارا تستعر وتلتهب خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا أي وليا ينصرهم ويدفع عنهم
يوم تقلب وجوههم في النار العامل في يوم تقلب قوله وأعد لهم سعيرا والتقليب تصريف الشيء في الجهات ومعناه تقلب وجوه هؤلاء السائلين عن الساعة وأشباههم
من الكفار فتسود وتصفر وتصير كالحة بعد أن لم تكن وقيل معناه تنقل وجوههم من جهة إلى جهة في النار فيكون أبلغ فيما يصل إليها من العذاب يقولون متمنين متأسفين
يا ليتنا أطعنا الله فيما أمرنا به ونهانا عنه وأطعنا الرسولا فيما دعانا إليه وقالوا ربنا إنا أطعنا فيما فعلنا سادتنا وكبراءنا والسيد المالك المعظم الذي يملك

في نزول آية

أذى له

في معنى المرجفين

في معنى السبيل

تدبير الشؤون الأعظم وهو الجمع الكثير قال مقاتل هم المطعمون في غزوة بدر وقال طاوس هم العلماء والوجه أن المراد جميع قادة الكفرة وأئمة الضلالة فأضلونا السبيلا
أي أضلنا هؤلاء عن سبيل الحق وطريق الرشاد ربنا آتهم ضعفين من العذاب ضعفا لضلالهم في نفوسهم وضعفا لإضلالهم إيانا أي عذبهم مثلي ما تعذبنا والعنهم لعنا كبيرا
مرة بعد مرة أخرى وزدهم غضبا إلى غضبك وسخطا إلى سخطك ثم خاطب سبحانه المؤمنين بالإيمان فقال يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما
قالوا أي لا تؤذوا محمدا كما آذى بنو إسرائيل موسى فإن حق النبي أن يعظم ويبجل لا أن يؤذى واختلفوا فيما أوذي به موسى على أقوال أحدها أن موسى وهارون صعدا الجبل
فمات هارون فقالت بنو إسرائيل أنت قتلته فأمر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني إسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا أنه قد مات وبرأه الله من ذلك
عن علي وابن عباس واختاره الجبائي وثانيها أن موسى كان حييا ستيرا يغتسل وحده فقالوا ما يستتر منا إلا لعيب بجلده إما برص وإما أدرة فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه
على حجر فمر الحجر بثوبه فطلبه موسى فرآه بنو إسرائيل عريانا كأحسن الرجال خلقا فبرأه الله مما قالوا رواه أبو هريرة مرفوعا وقال قوم إن ذلك لا يجوز لأن فيه إشهار
النبي وإبداء سوأته على رؤوس الأشهاد وذلك ينفر عنه وثالثها أن قارون استأجر مومسة لتقذف موسى بنفسها على رأس الملأ فعصمها الله تعالى من ذلك على ما مر ذكره عن
أبي العالية ورابعها أنهم آذوه من حيث إنهم نسبوه إلى السحر والجنون والكذب بعد ما رأوا الآيات عن أبي مسلم وكان عند الله وجيها أي عظيم القدر رفيع المنزلة
يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه إذا كان ذا جاه وقدر قال ابن عباس كان عند الله حظيا لا يسأل شيئا إلا أعطاه

معنى الوجيه

قوله عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا أربع آيات

المعنى ثم أمر الله سبحانه أهل الإيمان والتوحيد بالتقوى والقول السديد فقال يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله أي اتقوا عقاب الله باجتناب معاصيه وفعل واجباته وقولوا قولا سديدا أي صوابا بريئا من الفساد خالصا من شائب الكذب واللغو موافقا ظاهره للباطن
وقال الحسن وعكرمة صادقا يعني كلمة التوحيد لا إله إلا الله وقال مقاتل هذا متصل بالنهي عن الإيذاء أي قولوا قولا صوابا ولا تنسبوا رسول الله إلى ما لا يحل ولا
يليق به يصلح لكم أعمالكم معناه إن فعلتم ذلك يصلح لكم أعمالكم بأن يلطف لكم فيها حتى تستقيموا على الطريقة المستقيمة السليمة من الفساد ويوفقكم لما فيه الصلاح
والرشاد وقيل معناه يزكي أعمالكم ويتقبل حسناتكم عن ابن عباس ومقاتل ويغفر لكم ذنوبكم باستقامتكم في الأقوال والأفعال ومن يطع الله ورسوله في الأوامر والنواهي
فقد فاز فوزا عظيما أي فقد أفلح إفلاحا عظيما وقيل فقد ظفر برضوان الله وكرامته إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال اختلف في معنى الأمانة فقيل هي
ما أمر الله به من طاعته ونهى عنه من معصيته عن أبي العالية وقيل هي الأحكام والفرائض التي أوجبها الله تعالى على العباد عن ابن عباس ومجاهد وهذان القولان متقاربان وقيل
هي أمانات الناس والوفاء بالعهود فأولها ائتمان آدم ابنه قابيل على أهله وولده حين أراد التوجه إلى مكة عن أمر ربه فخان قابيل إذ قتل هابيل عن السدي والضحاك واختلف
في معنى عرض الأمانة على هذه الأشياء وقيل فيه أقوال أحدها أن المراد العرض على أهلها فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وعرضها عليهم هو تعريفه إياهم أن في
تضييع الأمانة الإثم العظيم وكذلك في ترك أوامر الله تعالى وأحكامه فبين سبحانه جرأة الإنسان على المعاصي وإشفاق الملائكة من ذلك فيكون المعنى عرضنا الأمانة على
أهل السماوات والأرض والجبال من الملائكة والجن والإنس فأبين أن يحملنها أي فأبى أهلهن أن يحملوا تركها وعقابها والمأثم فيها وأشفقن منها أي وأشفق أهلهن
من حملها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما لنفسه بارتكاب المعاصي جهولا بموضع الأمانة في استحقاق العقاب على الخيانة فيها عن أبي علي الجبائي وقال إذا لم يصح حمله على نفس
السماوات والأرض والجبال فلا بد أن يكون المراد به أهلها لأنه يجب أن يكون المراد به المكلفين دون غيرهم لأن ذلك لا يصح إلا فيهم ولا بد من أن يكون المراد بحمل الأمانة تضييعها
لأن نفس الأمانة قد حملتها الملائكة وقد مضت بها قال الزجاج كل من خان الأمانة فقد حملها ومن لم يحمل الأمانة فقد أداها وكذلك كل من أثم فقد احتمل الإثم قال الله سبحانه
وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم فقد أعلم الله سبحانه أن من باء بالإثم يسمى حاملا للإثم وهو قول الحسن قال الكافر والمنافق حملا الأمانة أي خانا ولم يطيعا
وأنشد بعضهم في حمل الأمانة بمعنى الخيانة قول الشاعر إذا أنت لم تبرح تؤدي أمانة وتحمل أخرى أفرحتك الودائع وأقول إن الظاهر لا يدل على ذلك لأنه لا يجوز أن يكون
المراد بالحمل هنا قبول الأمانة لأن الشاعر جعله في مقابلة الأداء فكأنه قال إذا كنت لا تزال تقبل أمانة وتؤدي أخرى شغلت نفسك بقبول الودائع وأدائها فأثقلتك
وثانيها أن معنى عرضنا عارضنا وقابلنا فإن عرض الشيء على الشيء ومعارضته به سواء والأمانة ما عهد الله سبحانه إلى عباده من أمره ونهيه وفيما أنزل فيه الكتب وأرسل الرسل
وأخذ عليه الميثاق والمعنى أن هذه الأمانة في جلالة موقعها وعظم شأنها لو قيست بالسماوات والأرض والجبال وعورضت بها لكانت هذه الأمانة أرجح وأثقل وزنا ومعنى
قوله فأبين أن يحملنها ضعفن عن حملها كذلك وأشفقن منها لأن الشفقة ضعف القلب ولذلك صار كناية عن الخوف الذي يضعف عنده القلب ثم قال إن هذه الأمانة التي
من صفتها أنها أعظم من هذه الأشياء العظيمة تقلدها الإنسان فلم يحفظها بل حملها وضيعها لظلمه على نفسه ولجهله بمبلغ الثواب والعقاب عن أبي مسلم وثالثها أنه على
وجه التقدير إلا أنه أجري عليه لفظ الواقع لأن الواقع أبلغ من المقدر معناه لو كانت السماوات والأرض والجبال عاقلة ثم عرضت عليها الأمانة وهي وظائف الدين أصولا
وفروعا وما ذكرنا من الأقوال فيها بما فيها من الوعد والوعيد عرض تخيير لاستثقلت ذلك مع كبر أجسامها وشدتها وقوتها ولامتنعت من حملها خوفا من القصور عن
أدائها ثم حملها الإنسان مع ضعف جسمه ولم يخف الوعيد لظلمه وجهله وعلى هذا يحمل ما روي عن ابن عباس أنها عرضت على نفس السماوات والأرض فامتنعت من حملها ورابعها
أن معنى العرض والإباء ليس هو مما يفهم بظاهر الكلام بل المراد تعظيم شأن الأمانة لا مخاطبة الجماد والعرب تقول سألت الربع وخاطبت الدار فامتنعت عن الجواب وإنما هو إخبار
عن الحال عبر عنه بذكر الجواب والسؤال وتقول أتى فلان بكذب لا تحمله الجبال وقال سبحانه فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وخطاب من لا يفهم
لا يصح وقال الشاعر فأجهشت للتوباد حين رأيته وكبر للرحمن حين رآني فقلت له أين الذين عهدتهم بجنبيك في خفض وطول زمان فقال مضوا واستودعوني بلادهم
ومن ذا الذي يبقى على الحدثان وقال آخر فقال لي البحر إذ جئته وكيف يجيب ضرير ضريرا فالأمانة على هذا ما أودع الله السماوات والأرض والجبال من الدلائل على وحدانيته
وربوبيته فأظهرتها والإنسان الكافر كتمها وجحدها لظلمه وجهله وبالله التوفيق وليس يريد بقوله الإنسان جميع الناس بل هو مثل قوله إن الإنسان لفي خسر إن الإنسان
لربه لكنود وأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه والأنبياء والأولياء والمؤمنون عن عموم هذه الآية خارجون ولا يجوز أن يكون الإنسان محمولا على آدم لقوله إن الله اصطفى آدم فكيف
يكون من اصطفاه الله من بين خلقه موصوفا بالظلم والجهل ثم بين سبحانه الغرض الصحيح والحكمة البالغة في عرض هذه الأمانة فقال ليعذب الله المنافقين والمنافقات

في معنى الأمانة
في معنى العرض
معنى التحمل
معنى الإباء والإشفاق

والمشركين

والمشركين والمشركات يعني بتضييع الامانة قال الحسن هما اللذان حملاها خاناها وحملا وجهلا ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات بحفظهم الامانة ووفائهم فهذا هو الغرض بالتكليف عند من عرف المكلف والمكلف المعنى انا عرضنا ذلك ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهم الله ويظهر ايمان المؤمن فيتوب الله عليه اي يعود عليه بالمغفرة والرحمة اذا حصل منه تقصير في بعض الطاعات وكان الله غفورا اي ستارا للذنوب للمؤمنين رحيما بهم

سورة سبأ مكية عدد اياتها

خمس وخمسون آية في ربع الثاني من ربع اختلافها اربع عن يمين وشمال

فضلها

ابي بن كعب عن النبي قال ومن قرأ سورة سبأ لم يبق نبي ولا رسول الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا وروى ابن اذينة عن ابي عبد الله قال من قرأ الحمدين جميعا سبأ وفاطر في ليلة لم يزل ليلته في حفظ الله تعالى وكلائته فان قرأهما في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه واعطي من خير الدنيا وخير الآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه

تفسيرها

لما ختم الله سبحانه سورة الاحزاب ببيان الغرض في التكليف وانه سبحانه يجزي المحسن باحسانه والمسيء باساءته افتتح هذه السورة بالحمد له على نعمه وكمال قدرته فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم

القراءة

قرأ اهل المدينة والشام عالم الغيب بالرفع وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب باللام قبل الالف والباقون عالم الغيب بالجر وقرأ ابن كثير وحفص ويعقوب من رجز اليم هنا وفي الجاثية اليم بالرفع والباقون بالجر

الحجة

قال ابو علي الجر على قوله الحمد لله عالم الغيب وقال غيره عالم الغيب بالجر صفة لقوله لله او بدل منه فاما الرفع فيجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هو عالم الغيب وان يكون ابتداء وخبره لا يعزب وعلام ابلغ من عالم والرجز العذاب بدلالة قوله لئن كشفت عنا الرجز وقوله فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء فاذا كان العذاب يوصف بانه اليم كان نفس العذاب ان يوصف والجر في اليم ابين لانه اذا كان عذاب من عذاب اليم كان العذاب الاول اليما واذا جرى الاليم على العذاب كان المعنى عذاب اليم من عذاب والاول اكثر فائدة

اللغة

الحمد هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم ونقيضه الذم وهو الوصف بالقبيح على جهة التحقير ثم ينقسم فمنه ما هو على ومنه ما هو ادنى والاعلى ما يقع على وجه العبادة ولا يستحقها الا الله سبحانه لان احسان الله تعالى اصل كل احسان ولا يوازيه احسان احد من المخلوقين ويستحق الحمد على الاحسان والانعام فلا يستحق احد من المخلوقين مثل ما يستحقه والولوج الدخول والعروج الصعود والمعارج الدرج من هذا وعزب عنه يعزب ويعزب اذا بعد وفي الحديث من قرأ القرآن في اربعين ليلة فقد عزب اي بعد عهده بما ابتدأ منه وابطأ في تلاوته

الاعراب

ليجزي الذين آمنوا يتعلق بقوله لا يعزب

المعنى

الحمد لله معناه قولوا الحمد لله وهو تعريف لوجوب الشكر على نعم الله سبحانه وتعليم لكيفية الشكر الذي له ما في السموات وما في الارض اي الذي يملك التصرف في جميع ما في السموات وجميع ما في الارض ليس لاحد الاعتراض عليه ولا منعه وله الحمد في الآخرة اي هو المستحق للحمد على افعاله الحسنة في الدارين لكونه منعما فيهما والآخرة وان كانت ليست بدار تكليف فلا يسقط فيها الحمد والاعتراف بنعم الله تعالى بل العباد ملجأون الى ذلك لمعرفتهم الضرورية بنعم الله عليهم من الثواب والعوض وضروب التفضل ومن حمد اهل الجنة قولهم الحمد لله الذي هدانا لهذا والحمد لله الذي صدقنا وعده وقيل انما يحمده اهل الجنة لا على جهة التعبد لكن على جهة السرور والتلذذ بالحمد ولا يكون بالحمد عليهم فيه تعب ولا مشقة وقيل يحمده اهل الجنة على نعمه وفضله ويحمده اهل النار على عدله وهو الحكيم في جميع افعاله لانها كلها واقعة على وجه الحكمة الخبير بجميع المعلومات يعلم ما يلج في الارض اي ما يدخل فيها من مطر او كنز او ميت وما يخرج منها من زرع ونبات او جواهر او حيوان وما ينزل من السماء من مطر او رزق او ملك وما يعرج اي يصعد فيها من الملائكة واعمال العباد فهو يجري جميع ذلك على تقديره بمقتضى الحكمة وتدبيره بوجه المصلحة وهو الرحيم بعباده مع علمه بما يعملون من المعاصي فلا يعاجلهم بالعقوبة ويمهلهم للتوبة الغفور اي الستار عليهم ذنوبهم في الدنيا المتجاوز عنها في العقبى كما قال ويعفو عما دون ذلك لمن يشاء وقال الذين كفروا يعني منكري البعث والنشور لا تأتينا الساعة يعني القيمة قل لهم يا محمد بلى وربي اي وحق الله ربي الذي خلقني واوجدني لتأتينكم القيمة عالم الغيب يعلم كل شيء يغيب عن العباد علمه لا يعزب عنه اي لا يفوته مثقال ذرة في السموات ولا في الارض بل هو عالم بجميع ذلك ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين يعني اللوح المحفوظ وقد مضى هذا مفسرا في سورة يونس كذب الله سبحانه في هذه الآية الكفار الجاحدة للبعث وبين ان القيمة آتية كائنة لا محالة وامر رسوله بان يحلف على ذلك تأكيدا له ثم مدح نفسه بانه يعلم ما غاب عن العباد علمه مما هو كائن وسيكون ولم يوجد بعد ثم قال ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي انما اثبت ذلك في الكتاب المبين ليكافيهم بما يستحقونه من الثواب على صالح اعمالهم اولئك لهم مغفرة لذنوبهم وستر لها ولهم مع ذلك رزق كريم اي هنيء لا تنغيص فيه ولا تكدير وقيل هو الجنة عن قتادة والذين سعوا في آياتنا معاجزين اي والذين عملوا بجهدهم وجدهم في ابطال حججنا وفي تزهيد الناس عن تبعها مقدرين اعجازنا نهم وظانين انهم يفوتوننا وقيل معاجزين مسابقين ومعنى مثبطين وقد مضى تفسير هذا الآية في سورة الحج اولئك لهم عذاب من رجز اي سيئ العذاب عن قتادة اليم اي مولم

النظم

وجه اتصال قوله عالم الغيب بما قبله انه سبحانه لما حكى عن المشركين انكارهم الاقرار له بالربوبية والاعتراف بالنعمة من انكار القيمة ذكر بعد ذلك ان من يعلم افعال العباد وما يستحقونه من الجزاء لو لم يجعل دارا اخرى يجازي فيها المحسن على احسانه والمسيء على اساءته وينتصف للمظلوم من الظالم كان ذلك خروجا عن موجب الحكمة

قوله عز وجل

ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لآية لكل عبد منيب اربع آيات

القراءة

قرأ حمزة والكسائي وخلف ان يشأ يخسف بهم الارض او يسقط بالياء في الجميع والباقون كل ذلك بالنون وادغم الكسائي وحده الفاء في الباء في نخسف بهم

الحجة

قال ابو علي حجة النون قوله ولقد آتينا داود فالنون اشبه بآتينا وحجة الياء قوله افترى على الله كذبا فالحمل على اسم الله تعالى قال وادغام الفاء في الباء لا يجوز لان الفاء من باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا وانحدر الصوت به الى الفم حتى اتصل بمخرج الثاء فصار مثل الحث والجدف والمغافير والمغاثير فتعاقبا للمقاربة بينهما فلما اتصلت بمخرج الثاء صارت بمنزلة حرف من تلك الحروف فلم يجز ادغامها في الباء لانها اذا اتصلت بما ذكرنا صارت كحرف من ذلك الموضع فكما ان ذلك الحرف الذي اتصل بالفاء لا يدغم في الباء كذلك الفاء لا يدغم في الباء وكذلك لا يجوز ان يدغم الفاء في الباء لزيادة صوتها المتصل بحرف من حروف الفم

الاعراب

ويرى يحتمل ان يكون منصوبا عطفا على ليجزي ويحتمل ان يكون مرفوعا

على الاستيناف والذي انزل اليك في موضع نصب لانه مفعول يرى وهو فصل والحق مفعول ثان ليرى وقوله اذا مزقتم قال الزجاج اذا في موضع نصب بمزقتم ولا يجوز ان يعمل فيها جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها والتأويل هل ندلكم على رجل يقول لكم اذا مزقتم تبعثون ويكون اذا بمنزلة ان الجزاء يعمل فيها الذي يليها قال قيس بن الحطيم اذا قصرت اسيافنا كان وصلها خطانا الى اعدائنا فنضارب والمعنى يكن وصلها والدليل عليه جزم فنضارب ويجوز ان يكون العامل في اذا مضمرا يدل عليه انكم لفي خلق جديد فيكون المعنى هل ندلكم على رجل يقول لكم اذا مزقتم بعثتم قال ابو علي ان جعل موضع اذا نصبا بمزقتم لزم ان يحكم على موضعه بالجزم لانه اذا هذه لا يجوز ان ينتصب بمزقتم حتى يقدر جزم الفعل الذي هو الشرط بها والجزم بها لا يسوغ ان يحمل عليه الكتاب لان ذلك انما يكون في ضرورة الشعر فان حمل موضع اذا على انه نصب بفعل غير مقدر في موضع الجزم لم يجز لانه اذا لم يجازبها اضيفت الى الفعل والمضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا فيما قبله وموضع الفعل الواقع بعد اذا خفض فلم يجز زيدا غلام ضارب عندك فكذلك لا يجوز ان يكون موضع اذا نصبا بمزقتم فالتقدير ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق بعثتم ونشرتم او ما اشبه ذلك من الافعال التي يكون قوله انكم لفي خلق جديد دالا عليه مفسرا له وان قدرت هذا الفعل قبل اذا كان سايغا فيكون التقدير ينبئكم فيقول لكم تبعثون اذا مزقتم كل ممزق ويكون جواب اذا على هذا التقدير مضمرا كانه تبعثون اذا مزقتم كل ممزق بعثتم فيستغنى عن اظهار الجواب بما تقدمها مما يدل عليه نحو انت ظالم ان فعلت وكذلك يحذف الشرط لدلالة الجزاء عليه اذا وقع بعد كلام غير واجب نحو الامر والاستفهام وما اشبه ذلك فانه فصل جليل الموقع في النحو استخرجته من كلام ابي علي افترى اصله أافترى دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فسقطت

المعنى ثم ذكر سبحانه المؤمنين واعترافهم بما جحده من تقدم ذكرهم من الكافرين فقال ويرى الذين اوتوا العلم اي ويعلم الذين اعطوا المعرفة بوحدانية الله تعالى وهم اصحاب محمد عن قتادة وقيل هم المؤمنون من اهل الكتاب عن الضحاك وقيل هم كل من اوتي العلم بالدين وهذا اولى لعمومه الذي انزل اليك من ربك يعني القرآن هو الحق اي يعلمونه الحق لانهم يتدبرونه ويتفكرون فيه فيعلمون بالنظر والاستدلال انه ليس من قبل البشر فهو من لطف الله سبحانه لهم بما ادى اليه العلم فكانه سبحانه قد اتاهم العلم وقوله ويهدي اي ويعلمون انه يهدي القرآن ويرشد الى صراط العزيز الحميد اي دين القادر الذي لا يغالب المحمود على جميع افعاله وهو الله تعالى وفي هذه الاية دلالة على فضيلة العلم وشرف العلماء وعظم اقدارهم ثم عاد سبحانه الى الحكاية عن الكفار فقال وقال الذين كفروا بعضهم لبعض او القادة للاتباع على وجه الاستبعاد والتعجب هل ندلكم على رجل يعنون محمدا ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد اي يزعم انكم تبعثون بعد ان تكونوا عظاما ورفاتا وترابا وهو قوله اذا مزقتم كل ممزق اي فرقتم كل تفريق وقطعتم كل تقطيع واكلتكم الارض والسباع والطيور والجديد المستأنف المعاد والمعنى انكم يجدد خلقكم بان تنشروا وتبعثوا افترى على الله كذبا معناه هل كذب على الله متعمدا حين زعم انا نبعث بعد الموت وهو استفهام تعجب وانكار ام به جنة اي جنون فهو يتكلم بما لا يعلم ثم رد سبحانه عليهم قولهم فقال بل ليس الامر على ما قالوا من الافتراء والجنون الذين لا يؤمنون بالاخرة اي هؤلاء الذين لا يصدقون بالبعث والجزاء والثواب والعقاب في العذاب في الاخرة والضلال البعيد من الحق في الدنيا ثم وعظهم سبحانه ليعتبروا فقال افلم يروا اي افلم ينظر هؤلاء الكفار الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض كيف احاطت بهم وذلك ان الانسان حيثما نظر رأى السماء والارض قدامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يقدر على الخروج منها وقيل معناه افلم يتدبروا ويتفكروا في السماء والارض فيستدلوا بذلك على قدرة الله تعالى ثم ذكر سبحانه قدرته على اهلاكهم فقال ان نشأ نخسف بهم الارض كما خسفنا بقارون او نسقط عليهم كسفا من السماء اي قطعة من السماء تغطيهم وتهلكهم ان في ذلك لاية معناه ان فيما ترون من السماء والارض لدلالة على قدرة الله على البعث وعلى ما يشاء من الخسف بهم لكل عبد منيب تائب الى الله وراجع الى طاعته افلا يرتدع هؤلاء عن التكذيب بايات الله والانكار لقدرته على البعث **قوله عز وجل** وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ خمس آيات

القراءة قرأ يعقوب وعبيد بن عمير والاعرج والطير بالرفع وقرأ سائر القراء والطير بالنصب وقرأ ابو بكر ولسليمان الريح بالرفع والباقون بالنصب وقرأ ابن كثير وابو عمرو كالجوابي بالياء في الوصل الا ان ابن كثير وقف بالياء وابو عمرو بغير ياء والباقون بغير ياء في الوصل والوقف وقرأ اهل المدينة وابو عمرو برواية ابن فليح وزيد عن يعقوب منساته بغير همز وقرأ ابن عامر منسأته بهمزة ساكنة والباقون بهمزة مفتوحة وقرأ يعقوب تبينت الجن بضم التاء والباء وكسر الياء والباقون تبينت بفتح الجميع وفي الشواذ قراءة ابن عباس والضحاك تبينت الانس وهو قراءة علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وابي عبد الله

الحجة قال الزجاج اما الرفع في الطير فمن وجهين احدهما ان يكون نسقا على الياء في اوبي والمعنى يا جبال رجعي التسبيح معه انت والطير والاخر ان يكون معطوفا على لفظ الجبال النداء يا جبال والطير واما النصب ففيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون عطفا على فضلا اي اتينا داود منا فضلا والطير بمعنى وسخرنا له الطير حكى ذلك ابو عبيدة عن ابي عمرو بن العلاء والثاني ان يكون نصبا على النداء ويكون معطوفا على محل الجبال كما تقول ادعو الجبال والطير والثالث ان يكون منصوبا على معنى مع والمعنى اوبي معه مع الطير قال ابو علي من قرأ ولسليمان الريح بالنصب حمله على التسخير في قوله وسخرنا له الريح تجري بامره ويقوي ذلك قوله ولسليمان الريح عاصفة ووجه الرفع ان الريح اذا سخرت لسليمان جاز ان يقال له الريح على معنى له تسخير الريح فالرفع على هذا يؤول الى معنى النصب لان المصدر المقدر في تقدير الاضافة الى المفعول به قال والقياس في الجوابي ان تثبت الياء مع الالف واللام وانما وقف ابو عمرو بغير ياء لانها فاصلة اي مشبهة بها من حيث تم الكلام ومن حذف الياء في الوصل والوقف فلان هذا النحو قد يحذف كثيرا والقياس في همزة منساة اذا خففت الهمزة منها ان تجعل بين بين الا انهم خففوا همزتها على غير القياس قال الشاعر انشده ابو الحسن

اذا دببت على المنساة من هرم ... فقد تباعد عنك اللهو والغزل

واما قوله تبينت الانس فمعناه تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وهكذا هو في مصحف عبد الله ويؤول الى هذا المعنى قراءة يعقوب تبينت الجن

اللغة التأويب الترجيع بالتسبيح قال سلامة بن جندل

يومان يوم مقامات واندية ... ويوم سير الى الاعداء تأويب

اي رجوع بعد رجوع والسابغ التام من اللباس ومنه الحلة السابغة قال الشاعر على ابن ابي العاصي دلاص حصينة ... اجاد المسدي سردها واذالها

وقال ابو ذؤيب

وعليهما مسرودتان قضاهما ... داود او صنع السوابغ تبع

وهو ماخوذ من سرد الكلام يسرده اذا تابع بين بعضه وبعض قال المبرد لا يسمى محرابا الا ما يرتقى اليه بدرج قال عدي بن زيد

كدمى العاج في المحاريب او كالبيض في الروض زهره مستنير

وقال وضاح اليمن

ربة محراب اذا جئتها ... لم القها او ارتقي سلما

والتماثيل صور الاشياء واحدها تمثال واصلها من المثول وهو الانتصاب كانه ينتصب

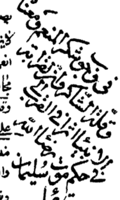
دلالة على فضيلة العلم وشرف العلماء

قائما ومنه الحديث من سره ان يمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار والجوابي جمع جابية وهي الحوض العظيم يجبى فيه الماء قال الاعشى تروح على آل المحلق جفنة كجابية
الشيخ العراقي تفهق والمنسأة العصا الكبيرة التي ينسأ بها اي يطرد بها الراعي غنمه مفعلة من نسأ البعير اذا زجرته **الاعراب** انا عمل سابغات ان ههنا في تاويل
التفسير والقول وهي تدعى المفسرة بمعنى اي كانه قيل والنا له الحديد اي اعمل سابغات والتقدير قلنا له اعمل ويكون في معنى لان يعمل وانما تصل ان هذه بلفظ الامر
ومثله في الكلام ارسل اليه ان قم اي قال له قم وقدر مفعوله محذوف اي قدر الحلق والمسامير قوله غدوها شهر ورواحها شهر في موضع نصب على الحال والتقدير غدوها
مسيرة شهر ورواحها كذلك فحذف المضاف والعامل في الحال معنى التسخير في قوله ولسليمان الريح ومن يعمل في موضع نصب على تقديره وسخرنا من الجن من يعمل شكرا يجوز
ان يكون مفعول اعملوا على تقدير اشكروا شكرا كما تقول الحمد لله شكرا فيكون مفعولا مطلقا وهو المصدر ويجوز ان يكون مفعولا له ومفعول اعملوا محذوف وتقديره اعملوا الطاعة
شكرا وقوله ان لو كانوا يعلمون الغيب ان هذه مخففة من الثقيلة على تقدير انهم لو كانوا يعلمون الغيب قال ابو علي والتقدير فلما خر تبين امر الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب
فحذف المضاف فان لو كانوا بدل من الجن ولفظ تبين هنا لازم غير متعد مثله في قوله وتبين لكم كيف فعلنا بهم وقوله فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير والمعنى
فلما انكشف للانس امر الجن من جهلهم بالغيب وذلك لان الجن ما ادعوا علم الغيب وانما اعتقد الاكثر فيهم انهم يعلمون الغيب فابطل الله عقيدتهم فيهم بموت سليمان **المعنى**
لما تقدم ذكر عباد الله المنيبين اليه وصل سبحانه بذكرهم داود وسليمان فقال ولقد آتينا داود منا فضلا معناه ولقد اعطينا داود من عندنا نعمة واحسانا اي فضلناه
على غيره بما اعطيناه من النبوة والكتاب وفصل الخطاب والمعجزات ثم فصل سبحانه ما اعطاه فقال يا جبال اوبي معه والطير اي قلنا للجبال يا جبال سبحي معه فاسبحي عن ابن
عباس والحسن وقتادة ومجاهد قالوا امر الله الجبال ان تسبح معه اذا سبح فسبحت معه وقيل هو عند اهل اللغة رجعي معه التسبيح من آب يؤوب ويجوز ان يكون سبحانه فعل في الجبال
ما تاتي به منها التسبيح معجزا له واما الطير فيجوز ان تسبح ويحصل له من التمييز ما يتاتى منه ذلك بان يزيد الله في فطنتها فيفهم ذلك وقيل معناه سيري معه وكانت الجبال
والطير تسير معه اينما سار وكان ذلك معجزا له عن الجبائي والتاويب السير بالنهار وقيل معناه ارجعي الى مراد داود فيما يريده من حفر بئر واستنباط عين واستخراج معدن
ووضع طريق والنا له الحديد فصار في يده كالشمع يعمل به ما شاء من غير ان يدخله النار ولا ان يضربه بالمطرقة عن قتادة ان اعمل سابغات اي قلنا له اعمل من الحديد
دروعا تامات وانما الان الله تعالى الحديد لداود لانه احب ان ياكل من كسبه فالان الحديد له وعلمه صنعة الدروع وكان اول من اتخذها وكان يبيعها ويأكل من
ثمنها ويطعم عياله ويتصدق منه وروي عن الصادق ع قال ان الله اوحى الى داود نعم العبد انت الا انك تاكل من بيت المال فبكى داود اربعين صباحا فالان الله
له الحديد وكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بالف درهم فعمل ثلاثمائة وستين درعا فباعها بثلاثمائة وستين الفا فاستغنى عن بيت المال وقدر في السرد اي عدل في نسج
الدروع ومنه قيل لصانعها سراد وزراد والمعنى لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتكسر الحلق وقيل السرد المسامير التي في حلق الدروع عن قتادة وحكي ان
لقمان حضر داود عند اول درع عملها فجعل يتفكر فيها ولا يدري ما يريد ولم يسأله حتى فرغ منها ثم قام فلبسها وقال نعم جنة الحرب هذه فقال لقمان الصمت
حكم وقليل فاعله واعملوا صالحا اي وقلنا اعمل انت واهلك الصالحات وهي الطاعات شكرا لله سبحانه على عظيم نعمه اني بما تعملون بصير اي انا عالم بما تفعلونه لا يخفى علي
شيء من اعمالكم ثم ذكر سبحانه سليمان وما اتاه من الفضل والكرامة فقال ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر اي مسير غدو تلك الريح
المسخرة له مسيرة شهر ومسير رواح تلك الريح مسيرة شهر والمعنى انها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين للراكب قال قتادة كانت تغدو مسيرة شهر الى نصف النهار وتروح مسيرة
شهر الى آخر النهار وقال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر من ارض اصفهان وبينهما مسيرة شهر للمسرع ويروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر فسخر له الريح
مع جنود اعطاه الله الريح بدلا من الصافنات الجياد واسلنا له عين القطر اي اذبنا له عين النحاس واظهرناها له قالوا اجريت له عين الصفر ثلاثة ايام بلياليهن وجعلها
الله له كالماء وانما يعمل الناس بما اعطي سليمان منه ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه المعنى وسخرنا له من الجن من يعمل له بحضرته واما عنده بامر ربه يعمل الاعمال
كما يعمل الادمي بين يدي الادمي بامر ربه تعالى وكان يكلفهم الاعمال الشاقة مثل عمل الطين وغيره وقال ابن عباس سخرهم الله لسليمان وامرهم بطاعته فيما يامرهم به وفي
هذا دلالة على انه قد كان من الجن من هو غير مسخر له ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير المعنى ومن يعدل من هؤلاء الجن الذين سخرناهم لسليمان عما امرناهم
به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير اي عذاب النار في الآخرة عن اكثر المفسرين وفي هذا دلالة على انهم قد كانوا مكلفين وقيل معناه نذيقه العذاب في الدنيا
وان الله سبحانه وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب وهي بيوت الشريعة وقيل هي القصور
والمساجد يتعبد فيها عن قتادة والجبائي قال وكان مما عملوه بيت المقدس وقد كان الله عز وجل سلط على بني اسرائيل الطاعون فهلك خلق كثير في يوم واحد فامرهم
داود ان يغتسلوا ويبرزوا الى الصعيد بالذراري والاهلين ويتضرعوا الى الله تعالى لعله يرحمهم وذلك صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد وارتفع داود فوق
الصخرة فخر ساجدا يبتهل الى الله سبحانه وسجدوا معه فلم يرفعوا رؤوسهم حتى كشف الله عنهم الطاعون فلما ان شفع الله داود في بني اسرائيل جمعهم داود بعد ثلاث
وقال لهم ان الله تعالى قد من عليكم ورحمكم فجددوا له شكرا بان تتخذوا من هذا الصعيد الذي رحمكم فيه مسجدا ففعلوا واخذوا في بناء بيت المقدس وكان داود ينقل
الحجارة لهم على عاتقه وكذلك خيار بني اسرائيل حتى رفعوه قامة ولداود يومئذ سبع عشرة ومائة سنة فاوحى الله الى داود ان تمام بنائه يكون على يد ابنه سليمان
فلما صار داود ابن اربعين ومائة سنة توفاه الله واستخلف سليمان فاحب اتمام بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال يخص كل طائفة منهم بعمل
فارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الابيض الصافي من معادنه وامر ببناء المدينة من الرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبطا
من الاسباط ولما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقة يستخرجون الذهب واليواقيت من معادنها وفرقة يقلعون الجواهر والاحجار من اماكنها
وفرقة ياتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب وفرقة ياتونه بالدر من البحار فاتي من ذلك بشيء لا يحصيه الا الله تعالى ثم احضر الصناع وامرهم بنحت تلك الاحجار حتى يصيرها
الواحا ومعالجة تلك الجواهر واللآلي قال وبنى سليمان المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها الصافي وسقفه بالواح الجواهر وفصص سقوفه
وحيطانه باللآلي واليواقيت والجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن في الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما
فرغ منه جمع اليه احبار بني اسرائيل فاعلمهم انه بناه لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزاه بخت نصر فخرب المدينة
وهدمها ونقض المسجد واخذ ما في سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدر والياقوت والجواهر فحملها الى دار مملكته من ارض العراق قال سعيد بن المسيب

فلما

في التماثيل التي عملت لسليمان

فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلقت ابوابه فعالجها سليمان فلم تنفتح حتى قال في دعائه بصلوات ابي داود الا فتحت الابواب ففتحت الابواب ففرغ له سليمان عشرة آلاف من قراء بني اسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار فلا تأتي ساعة من ليل ولا نهار الا ويعبد الله فيها وتماثيل يعني صورا من نحاس وشبه وزجاج ورخام كانت الجن تعملها ثم اختلفوا فقال بعضهم كانت صور الحيوانات وقال آخرون كانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسيه ليكونوا اهيب له فذكروا انهم صوروا اسدين اسفل كرسيه ونسرين فوق عمودي كرسيه فكان اذا اراد ان يصعد الكرسي بسط الاسدان ذراعيهما واذا علا على الكرسي نشر النسران اجنحتهما فظللاه من الشمس ويقال ان ذلك كان مما لا يعرفه احد من الناس فلما حاول بخت نصر صعود الكرسي بعد سليمان حين غلب على بني اسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد سليمان فرفع الاسد ذراعيه فضرب ساقه فقدها فوقع مغشيا عليه فلم يجسر احد بعده ان يصعد ذلك الكرسي قال الحسن ولم يكن يومئذ التصاوير محرمة وهي محظورة في شريعة نبينا فانه قال لعن الله المصورين ويجوز ان يكره ذلك في زمن دون زمن وقد بين الله سبحانه ان المسيح كان يصور بامر الله من الطين كهيئة الطير وقال ابن عباس كانوا يعملون صور الانبياء والعباد في المساجد ليقتدى بهم وروي عن الصادق انه قال والله ما هي تماثيل النساء والرجال ولكنها الشجر وما اشبهه وجفان كالجواب اي صحاف كالحياض التي يجبى فيها الماء اي يجمع وكان سليمان يصلح طعاما جيسه في مثل هذه الجفان فانه لم يمكنه ان يطعمهم في مثل قصاع الناس لكثرتهم وقيل انه كان يجتمع على كل جفنة الف رجل يأكلون بين يديه وقدور راسيات اي ثابتات لا يزلن عن امكنتهن لعظمهن عن قتادة وكانت باليمن وقيل كانت عظيمة كالجبال يحملونها مع انفسهم وكان سليمان اطعم جنده ثم نادى سبحانه آل داود وامرهم بالشكر على ما انعم عليهم من هذه النعم العجيبة لان نعمه على سليمان نعمة عليهم فقال اعملوا آل داود شكرا اي قلنا لهم يا آل داود اعملوا بطاعة الله شكرا له على ما آتاكم من النعم عن مجاهد وفي هذا دلالة على وجوب شكر النعمة وان الشكر طاعة المنعم وتعظيمه وفيه اشارة ايضا الى ان قرابة انبياء الله تعم اهل القربى في رضى الله حين خص آل داود بالامر وقليل من عبادي الشكور والفرق بين الشكور والشاكر ان الشكور من تكرر منه الشكر والشاكر من تكرر وقع منه الشكر قال ابن عباس اراد به المؤمن الموحد وفي هذا دلالة على ان المؤمن الشاكر قليل في كل عصر فلما قضينا عليه الموت اي فلما حكمنا على سليمان بالموت وقيل معناه اوجبنا على سليمان الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته اي ما دل الجن على موته الا الارضة ولم يعلموا موته حتى اكلت عصاه فسقط فعلموا انه ميت وقيل ان سليمان كان يعتكف في مسجد بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل واكثر يدخل فيه طعامه وشرابه ويتعبد فيه فلما كان في المرة التي مات فيها لم يكن يصبح يوما الا وينبت شجرة فيسألها سليمان فتخبره عن اسمها وضرها ونفعها فرأى يوما نبتا فقال لها ما اسمك قالت الخروب قال لاي شيء انت قالت للخراب فعلم انه سيموت فقال اللهم عم على الجن موتي ليعلم الانس انهم لا يعلمون الغيب وكان قد بقي من بنائه سنة وقال لاهله لا تخبروا الجن بموتي حتى يفرغوا من بنائه ودخل محرابه وقام متكئا على عصاه فمات وبقي قائما سنة وتم البناء ثم سلط الله على منسأته الارضة حتى اكلتها فخر ميتا فعرفت الجن موته وكانوا يحسبونه حيا لما كانوا يشاهدونه من طول قيامه قبل ذلك وقيل ان في اماتته قائما وبقائه كذلك اغراضا منها اتمام البناء ومنها ان يعلم الانس ان الجن لا يعلم الغيب وانهم في ادعائه لكاذبون ومنها ان يعلم ان من حضر اجله فلا يتأخر اذ لم يتأخر سليمان مع جلالة قدره وانه اطلعه الله سبحانه على حضوره فامر فاغتسل وتحنط وتكفن والجن في عملهم وروى ابو بصير عن ابي جعفر قال ان سليمان امر الشياطين فعملوا له قبة من قوارير فبينا هو قائم متكئ على عصاه في القبة ينظر الى الجن كيف يعملون وهم ينظرون اليه لا يصلون اليه اذا رجل معه في القبة فقال من انت فقال انا الذي لا اقبل الرشى ولا اهاب الملوك فقبضه وهو قائم متكئ على عصاه في القبة فمكثوا سنة يعملون له حتى بعث الله الارضة فاكلت منسأته وفي حديث آخر عن ابي عبد الله قال فكانوا اصفية يعملون حتى دبت الارضة فلما خر اي سقط سليمان ميتا تبينت الجن اي ظهرت الجن فانكشف للناس ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين معناه في الاعمال الشاقة وانما سماها عذابا لما فيها من المشاق التي فيها الا انه كان عذابا بالمبسوط لهم الا ان يكون عقابا له ومنه انه ما كانوا يعملون عليه ما عملوا متسخرين لسليمان وهو ميت وهم يظنون انه حي وقيل ان المعنى تبينت عامة الجن وضعفتهم ان رؤساءهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يوهمونهم انهم يعلمون الغيب وقيل معناه تبينت الانس ان الجن كانوا لا يعلمون الغيب فانهم كانوا يوهمون الانس انا نعلم الغيب كما قال تبينت الجن كما يقول من يناظر غيره ويلزمه الحجة هل تبين لك انك على باطل وعلى هذا يدل قراءة من قرأ تبينت الانس وقد مضى نبأه وذكر اهل التاريخ ان عمر سليمان كان ثلثا وخمسين سنة مدة ملكه منها اربعون سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدأ في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه والله اعلم واما الوجه في عمل الجن تلك الاعمال العظيمة فهو ان الله تعالى زاد في اجسامهم وقوتهم وغير خلقهم عن خلق الجن الذين لا يرون للطافتهم ودقة اجسامهم على سبيل الاعجاز الدال على نبوة سليمان فكانوا بمنزلة الاسراء في يده وكانوا يتهيأ لهم الاعمال التي كان يكلفها اياهم ثم لما مات جعل الله خلقهم على ما كانوا عليه فلا يتهيأ لهم في هذا الزمان شيء من ذلك **قوله عز وجل** لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ خمس آيات **القراءة** قرأ مسكنهم على التوحيد بفتح الكاف حمزة وحفص وبكسر الكاف الكسائي وخلف والباقون مساكنهم على الجمع وقرأ اكل خمط مضافا غير منون اهل البصرة وقرأ الباقون غير مضاف بالتنوين وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ويعقوب وهل نجازي بالنون الا الكفور بالنصب وادغم الكسائي اللام من هل في النون وغيرهم لم يدغم والباقون يجازى بالياء وفتح الزاء والكفور بالرفع وقرأ ابو عمرو وابن كثير وهشام بعد بين اسفارنا بالتشديد على لفظ الامر وقرأ يعقوب وسهل ربنا بالضم باعد بالالف وفتح الباء والعين والدال المخففة وهو قراءة محمد علي الباقر وابن عباس وقرأ الباقون ربنا بالنصب باعد بالالف على الدعاء وفي الشواذ قراءة ابن يعمر ومحمد بن السميفع ربنا بالنصب بعد بفتح الباء والدال وضم العين بين اسفارنا بالرفع **الحجة** قال ابو علي من قرأ مساكنهم اتى باللفظ وفقا للمعنى لان لكل ساكن مسكنا ومن قرأ مسكنهم فيشبه ان يكون جعل المسكن مصدرا وحذف المضاف والتقدير في مواضع سكناهم فلما جعل المسكن كالسكنى والسكون افرد كما يفرد المصادر وهذا اشبه من ان تحمله على نحو كلوا في بعض بطنكم وعلى هذا قوله تعالى في مقعد صدق في موضع قعود والاشبه في الكاف الفتح لان اسم المكان والمصدر من باب يفعل على المفعل وقد يشذ عن القياس نحو هذا كالمسجد ويشبه ان يكون حمل على اسم البيت كذلك المطلع الا ان ابا الحسن يقول ان المسكن اذا كسر لغة كثيرة وهي لغة الناس اليوم والفتح لغة اهل الحجاز فاما الاضافة في اكل خمط فان ابا عبيدة قال الخمط كل شجرة مرة ذات شوك والاكل الجنى فعلى هذا التفسير يحسن الاضافة وذلك ان الاكل اذا كان الجنى فان جنى كل شجرة منه





وغير الاضافة ليس في حسن الاضافة لأن الخمط انما هو اسم شجرة وليس بوصف واذا لم يكن وصفا لم يجر على ما قبله كما يجري الوصف على الموصوف والبدل ليس بالسهل ايضا لانه ليس هو هو ولا بعضه لأن الجنى من الشجر وليس الشجر من الجنى فيكون اجراؤه عليه على وجه عطف البيان كانه بين ان الجنى لهذا الشجر ومنه قال ابو الحسن الاخفش في كلام العرب أن يضيفوا ما كان من نحو هذا مثل دار آجر وثوب خز. قال فاكل خمط قراءة كثيرة وليست بجيدة في العربية وحجة من قرأ وهل نجازي بالنون قوله جزيناهم ومن قرأ يجازى على بناء الفعل للمفعول فان المجازي ايضا هو الله تعالى وانما خص الكفور بالجزاء لان المؤمن قد يكفر عنه سيئاته قال سبحانه وتجاوز عن سيئاتهم وقال ان الحسنات يذهبن السيئات وليس كذلك الكافر فانه يجازى بكل سوء يعمله واما ادغام الكسائي اللام في النون فجائز حكاه سيبويه والبيان احسن واما قوله ربنا باعد بين اسفارنا فذكر سيبويه ان فاعل وفعل يجيئان بمعنى كقولهم ضاعف وضعف وقارب وقرب فاللفظان جميعا على معنى الطلب والدعاء قال ابن جني بين منصوب نصب المفعول به اي بعد باعد مسافة اسفارنا وليس نصبه على الظرف يدلك على ذلك قراءة من قرأ بعد بين اسفارنا كما تقول بعد مدى اسفارنا فرفعه دليل كونه اسما وعليه قوله كان رماحهم اشطان بئر بعيد بين جاليها جرور اي بعيد مدى جاليها او مسافة جاليها **اللغة** العرم المسناة التي تحبس الماء واحدها عرمة اخذ من عرامة الماء وهي ذهابه كل مذهب قال الاعشى ففي ذاك للمؤتسي اسوة ومارب عفى عليه العرم رخام بنته لهم حمير اذا جاء ماؤهم لم يرم وقيل العرم اسم واد كان يجتمع فيه سيول من اودية شتى وقيل العرم اسم الجرذ الذي نقب السكر عليهم وهو الذي يقال له الخلد وقيل العرم المطر الشديد **الاعراب** آية اسم كان جنتان رفع على انه بدل من آية ويجوز ان يكون خبر المبتدأ محذوف كانه قيل ما الآية فقال الآية جنتان عن يمين وشمال صفة لجنتين وعلى هذا تقف على قوله آية ويبتدئ بقوله جنتان كلوا من رزق ربكم اي يقال كلوا من رزق ربكم منهما فحذف العائد من الصفة الى الموصوف كما حذف القول بلدة طيبة تقديره هذه بلدة طيبة والله رب غفور **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن قصة سبأ بما دل على عاقبة الشكر وسوء عاقبة الكفر فقال لقد كان لسبأ وهو ابو عرب اليمن كلها وقد تسمى به القبيلة وفي الحديث عن فروة بن مسيك انه قال سئل رسول الله ص عن سبأ ارجل هو ام امرأة فقال هو رجل من العرب ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة فاما الذين تيامنوا فالازد وكندة ومذحج والاشعريون وانمار وحمير فقال رجل من القوم ما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان فالمراد بسبأ ههنا القبيلة الذين هم اولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان في مسكنهم اي في بلدهم آية اي حجة على وحدانية الله عز اسمه وكمال قدرته وعلامة على سبوغ نعمه ثم فسر سبحانه الآية فقال جنتان عن يمين وشمال اي بستانان عن يمين من اتاها وشماله وقيل عن يمين البلد وشماله وقيل انه لم يرد جنتين اثنتين والمراد كانت ديارهم على وتيرة واحدة اذ كانت البساتين عن يمينهم وشمالهم متصلة بعضها ببعض وكان من كثرة النعم ان المرأة كانت تمشي والمكتل على رأسها فيمتلئ بالفواكه من غير ان تمس بيدها شيئا وقيل الآية المذكورة هي انه لم يكن في قريتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الغريب اذا دخل بلدهم وفي ثيابه قمل ودواب ماتت عن ابن زيد وقيل ان المراد بالآية خروج الازهار والثمار من الاشجار على اختلاف الوانها وطعومها وقيل انها كانت ثلاث عشرة قرية في كل قرية نبي يدعوهم الى الله سبحانه يقولون لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له كلوا مما رزقكم الله في هذه الجنان واشكروه يزدكم من نعمه واستغفروه يغفر لكم بلدة طيبة اي هذه بلدة مخصبة نزهة ارضها عذبة تخرج النبات وليست بسبخة وليس فيها شيء من الهوام المؤذية وقيل اراد به صحة هوائها وعذوبة مائها وسلامة تربتها وانه ليس فيها حر يؤذي في القيظ ولا برد يؤذي في الشتاء ورب غفور اي كثير المغفرة للذنوب فاعرضوا عن الحق ولم يشكروا الله سبحانه ولم يقبلوا ممن دعاهم الى الله من انبيائه فارسلنا عليهم سيل العرم وذلك ان الماء كان يأتي ارض سبأ من اودية اليمن وكان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسيول بينهما فسدوا ما بين الجبلين فاذا احتاجوا الى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة فكانوا يسقون زروعهم وبساتينهم فلما كذبوا رسلهم وتركوا امر الله بعث الله جرذا نقبت ذلك الردم وفاض الماء عليهم فاغرقهم عن وهب وقد مر تفسير العرم وقال ابن الاعرابي العرم السيل الذي لا يطاق وبدلناهم بجنتيهم اللتين فيهما انواع الفواكه والخيرات جنتين اخراوين سماهما جنتين لازدواج الكلام كما قال ومكروا ومكر الله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ذواتي اكل خمط واثل اي صاحبتي اكل وهو اسم لثمر كل شجرة وثمر الخمط البرير قال ابن عباس والخمط هو الاراك وقيل هو شجر الغضا وقيل هو كل شجر له شوك والاثل الطرفاء عن ابن عباس وقيل ضرب من الخشب عن قتادة وقيل هو السمر وشيء من سدر قليل يعني ان الاثل والخمط كانا اكثر فيهما من السدر وهو النبق قال قتادة كان شجرهم خير شجر فصيره الله شر شجر بسوء اعمالهم ذلك اي ما فعلنا بهم جزيناهم بما كفروا اي بكفرهم وهل نجازي بهذا الجزاء الا الكفور الذي يكفر نعم الله وقد استدل الخوارج بهذا على ان مرتكب الكبيرة كافر وهذا الاستدلال غير صحيح من حيث انه سبحانه انما بين بذلك انه لا يجازي بهذا النوع من العذاب الذي هو الاستئصال الا الكافر ويجوز ان يعذب الفاسق بغير ذلك العذاب وقيل ان معناه هل نجازي بجميع سيئاته الا الكافر لان المؤمن قد يكفر عنه بعض سيئاته وقيل ان المجازاة من التجازي وهو التقاضي اي لا يقتضي ولا يرتجع ما اعطي الا الكافر فانهم كفروا النعمة فاقتضوا ما اعطوا اي ارتجع منهم عن ابي مسلم وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة اي وقد كان من قصتهم انا جعلنا بينهم وبين قرى الشام التي باركنا فيها بالماء والشجر قرى متواصلة وكان متجرهم من ارض اليمن الى الشام وكانوا يبيتون بقرية ويقيلون باخرى حتى يرجعوا وكانوا لا يحتاجون الى زاد من وادي سبأ الى الشام ومعنى الظاهرة ان الثانية كانت ترى من الاولى لقربها منها وقدرنا فيها السير اي جعلنا السير من القرية الى القرية مقدارا واحدا نصف يوم قلنا لهم سيروا فيها اي في تلك القرى ليالي واياما اي ليلا شئتم المسير ونهارا آمنين من الجوع والعطش والتعب ومن السباع وكل المخاوف وفي هذا اشارة الى تكامل نعمه عليهم في السفر كما انه كمل لهم في الحضر ثم اخبر سبحانه انهم بطروا وبغوا فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اي اجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونقطع المنازل وهذا كما قالت بنو اسرائيل لما ملوا النعمة اخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها بدلا من المن والسلوى وظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي والكفر فجعلناهم احاديث لمن بعدهم يتحدثون بامرهم وشأنهم ويضرب بهم المثل فيقولون تفرقوا ايادي سبا اذا تشتتوا اعظم التشتت ومزقناهم كل ممزق اي فرقناهم في كل وجه من البلاد كل تفريق ان في ذلك لآيات اي دلالات لكل صبار على الشدائد شكور على النعماء وقيل لكل صبار عن المعاصي شكور للنعم بالطاعات **القصة** عن الكلبي عن ابي صالح قال القت طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقيا بن ماء السماء وكانت قد رأت في كهانتها ان سد مارب سيخرب وانه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين فباع عمرو بن عامر امواله وسار هو وقومه حتى انتهوا الى مكة فاقاموا بها وما حولها فاصابتهم الحمى وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفة فشكوا اليها الذي اصابهم فقالت لهم قد اصابني الذي تشكون وهو مفرق بيننا قالوا فماذا تأمرين قالت من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد وكان

ازدحاما ثم قالت من كان منكم ذا جمل وصبر على ازمات الدهر فعليه بالاراك من بطن مر وكانت خزاعة ثم قالت من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل وكانت الاوس والخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتامير وملابس التاج والحرير فليلحق ببصرى وعوير وهما من ارض الشام وكان الذين سكنوها الجفنة بن غسان ثم قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الارزاق والدم المهراق فليلحق بارض العراق وكان الذين سكنوها الجذيمة الابرش ومن كان بالحيرة والمعرف **قوله عز وجل** ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من السموات والارض قل انا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة صدق بتشديد الدال والباقون بتخفيفها وقرأ يعقوب وسهل صدق بالتشديد ابليس بالنصب ظنه بالرفع وقرأ ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم الا الاعشى والبرجمي اذن بضم الهمزة والباقون بفتحها وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع بفتح الفاء والزاء والباقون بضم الفاء وكسر الزاء وفي الشواذ قراءة الحسن بخلاف وقتادة فرغ بفتح الفاء والراء والعين والتشديد وعن الحسن ايضا فرغ بضم الفاء وكسر الراء والتشديد وعن عمرو وعن قتادة فرغ بضم الفاء وكسر الراء وتخفيف **الحجة** قال ابو علي معنى التخفيف في صدق انه صدق ظنه الذي ظنه بهم من متابعتهم اياه اذا اغواهم وذلك نحو قوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ولاغوينهم اجمعين فهذا ظنه لانه لم يقل ذلك عن تيقن فظنه على هذا ينتصب انتصاب المفعول به ويجوز ان ينتصب انتصاب الظرف اي في ظنه وخليقا اصاب الظن واخطأ الظن و قال الشاعر ان يك ظني صادقا وهو صادق بشملة يحبسهم بها محبسا وعرا فعدا الى المفعول به ومن قرأ بالتشديد نصب الظن على انه مفعول به ومن قرأ صدق عليهم ابليس بالنصب ظنه بالرفع فالمعنى ان ابليس كان سول له نفسه شيئا فصدق ظنه ومن قرأ الا لمن اذن له فالمعنى لمن اذن الله له ان يشفع ومن قرأ اذن له فبنى الفعل للمفعول به فهو يريد هذا المعنى ايضا كما ان قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وفزع وهل نجازي الا الكفور وهل يجازى الا الكفور واحد في المعنى وان اختلفت الالفاظ **اللغة** يقال صدقت زيدا وصدقته وكذبت زيدا وكذبته وينشد للاعشى فصدقته وكذبته والمرء ينفعه كذابه ابو عبيدة فزع عن قلوبهم نفس عنها يقال فزع وفزع اذا ازيل الفزع عنها **الاعراب** لنعلم قال الزجاج معناه ما امتحناهم بابليس الا لنعلم ذلك علم وقوعه منهم وهو الذي يجازى عليه لا بما يكون الا ويجوز ان يكون جملة مستأنفة ويجوز ان يكون فعلا لا وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين تقديره وانا لعلى هدى او في ضلال مبين وانكم لعلى هدى او في ضلال مبين **المعنى** ثم قال سبحانه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه الضمير في عليهم يعود الى اهل سبا وقيل الى الناس كلهم الا من اطاع الله عن مجاهد والمعنى ان ابليس كان قال لاغوينهم ولاضلنهم وما كان ذلك عن علم وتحقيق وانما قاله ظنا فلما تابعه اهل الزيغ والشرك صدق ظنه وحقق فاتبعوه فيما دعاهم اليه الا فريقا من المؤمنين من هنا للتبيين يعني المؤمنين كلهم عن ابن عباس اي علموا قبح متابعته فلم يتبعوه واتبعوا اوامر الله تعالى وما كان له عليهم من سلطان اي ولم يكن لابليس عليهم من سلطنة ولا ولاية يتمكن بها من اجبارهم على الغي والضلال وانما كان يمكنه الوسوسة فقط كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك المعنى انا لم نمكنه من اغوائهم ووسوستهم الا لنميز بين من يقبل منه ومن يمتنع ويأبى متابعته فيعذب من تابعه ونثيب من خالفه فعبر عن التمييز بين الفريقين بالعلم وهذا التمييز متجدد لانه لا يكون الا بعد وقوع ما يستحقون به ذلك واما العلم فحاصل فيما لم يزل فانه سبحانه كان عالما باحوالهم وبما يكون منهم فيما لم يزل وقيل معناه لنعلم طاعاتهم موجودة ومعاصيهم ان عصوا فنجازيهم بحسبها لانه سبحانه لا يجازي احدا على ما يعلم من حاله الا بعد ان يقع ذلك منه وقيل معناه لنعامله معاملة من كانه لا يعلم وانما يعمل ليعلم من يصدق بالآخرة ويقربها ممن يرتاب فيها و يشك وربك يا محمد على كل شيء حفيظ اي عالم لا يفوته علم شيء من احوالهم ثم قال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء المشركين ادعوا الذين زعمتم من دون الله انهم الهة وانهم شركاء الله ثم وانهم شفعاؤكم وانها تستحق الالهية هل يستجيبون لكم الى ما تسألونهم وهذا نوع توبيخ لا امر بفعل لانا نعلم انهم لا ينفعهم ولا تضرهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض اي لا يملكون زنة ذرة من خير وشر ونفع وضر فيهما وما لهم فيهما اي ليس لهم في خلق السموات والارض من شرك ونصيب وما له منهم من ظهير اي ليس لله سبحانه منهم معاون على خلق السموات والارض ولا على شيء من الاشياء ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له المعنى انه لا تنفع الشفاعة عند الله تعالى الا لمن رضيه الله وارتضاه واذن له في الشفاعة مثل الملائكة والانبياء والاولياء ويجوز ان يكون المعنى الا لمن اذن الله ان يشفع له فيكون مثل قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وانما قال سبحانه ذلك لان الكفار كانوا يقولون نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء شفعاؤنا عند الله فحكم الله تعالى ببطلان اعتقادهم حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوبهم وفزع كشف الله الفزع عن قلوبهم واختلف في الضمير في قوله في قلوبهم فقيل يعود الى المشركين الذين تقدم ذكرهم فيكون المعنى حتى اذا اخرج عن قلوبهم الفزع وقت الفزع ليسمعوا كلام الملائكة قالوا اي قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم قالوا اي قال هؤلاء المشركون مجيبين لهم الحق اي قال الحق فيعترفون انما جاء به الرسل كان حقا عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل ان الضمير يعود الى الملائكة ثم اختلف في معناه على وجوه احدها ان الملائكة اذا صعدوا باعمال العباد لهم زجل صوت عظيم فتحسب الملائكة انها الساعة فيخرون سجدا ويفزعون فاذا علموا انه ليس ذلك قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وثانيها ان الفترة لما كانت بين محمد وبعث الله محمدا انزل الله سبحانه جبرئيل بالوحي فلما نزل ظنت الملائكة انه نزل بشيء من امر الساعة فصعقوا لذلك فجعل جبرئيل يمر بكل سماء ويكشف عنهم الفزع فرفعوا رؤوسهم وقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق يعني الوحي عن مقاتل والكلبي وثالثها ان الله تعالى اذا اوحى الى بعض ملائكته لحق الملائكة غشي عند سماع الوحي ويصعقون ويخرون سجدا للآية العظيمة فاذا فزع عن قلوبهم سألت الملائكة ذلك الملك الذي اوحي اليه ماذا قال ربك ويسأل بعضهم بعضا فيعلمون ان الامر في غيرهم عن ابن مسعود واختاره الجبائي وهو العلي اي السيد القادر المطاع وقيل العلي في صفاته الكبير في قدرته قل من يرزقكم من السموات والارض فانهم لا يمكنهم ان يقولوا ترزقنا الاصنام التي نعبدها ثم عند ذلك قل الله الذي يرزقكم وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين انما قال ذلك على وجه الانصاف في الحجاج دون الشك كما يقول القائل لغيره احدنا الكاذب وان كان هو عالما بالكاذب وعلى هذا يقول ابو الاسود الدؤلي يمدح اهل البيت يقول الارذلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى عليا بنو عم النبي واقربوه احب الناس كلهم اليا فان يك حبهم رشدا اصبه ولست بمخطئ ان كان غيا ولم يقل هذا لكونه شاكا في محبتهم وقد ايقن ان محبتهم رشد وهدى وقيل انه جمع بين الخبرين وفوض التمييز الى العقول فكانه قال انا على هدى وانتم على ضلال كقول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا

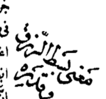
قل الله

على ما ... قبل ان يقع منه

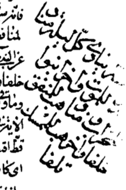
عيسى و

وبأسا لذكرها العذاب والخسف لما جمع بين القلوب الرطبة واليابسة وجمع بين الغنا والخسف لما لي وقيل انما قاله على وجه الاستعطاف والمداراة ليسمع
الكلام وهذا من احسن ما ينسب المحق نفسه الى الهدى وخصمه الى الضلال لانه كلام من لا يكاشف خصمه بالتضليل بل ينبهه على احسن وجه ويحثه على النظر
ولا يجب النظر الا بعد التردد قل يا محمد اذا لم ينقادوا للحجة لا تسئلون عما اجرمنا اي اقترفنا من المعاصي ولا نسئل نحن عما تعملون اي تعملونه انتم بل كل انسان
يسأل عما يعمله ويجازى على فعله دون فعل غيره وفي هذا دلالة على ان احدا لا يجوز ان يؤخذ بذنب غيره **قوله عز وجل** قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا
بالحق وهو الفتاح العليم قل اروني الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون خمس ايات **الاعراب**
الذين الحقتم به الغاية يعني لتصله الى الموصول محذوف والتقدير الحقتموهم به شركاء الحال من هم المحذوف وكافة حال من الكاف في ارسلناك اي ما ارسلناك الا تكفهم
تردعهم وقيل في الكلام تقديم وتأخير اي وما ارسلناك الا للناس كافة وكافة كالعافية والعاقبة مما اشبه ذلك مشبه حال بعدها ونذيرا معطوف عليه **المعنى** ثم
امر سبحانه ان يحاكمهم الى الله لاعراضهم عن الحجة فقال قل يا محمد يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا اي يحكم بالحق وهو الفتاح اي الحاكم العليم بالحكم
لا يخفى عليه شيء منه قل يا محمد اروني الذين الحقتم به شركاء انما ذكره سبحانه على وجه التعظيم والتعجيب اي اروني الذين زعمتم انهم شركاء الله تعالى تعبدونهم معه وهذا
كالتوبيخ لهم فيما اعتقدوه من الاشراك مع الله كما يقول القائل لمن افسد عملا اروني ما عملته توبيخا له بما افسد فانهم سيفتضحون بذلك اذا اشاروا الى الاصنام
ثم قال سبحانه كلا اي ليس كما زعمتم وقيل معناه ارتدعوا عن هذا المقال وتنبهوا من الغي والضلال بل هو الله العزيز القادر الذي لا يغالب الحكيم في جميع افعاله
فكيف يكون له شريك ثم بين سبحانه نبوة نبيه فقال وما ارسلناك يا محمد بالرسالة التي حملناكها الا كافة للناس اي عامة للناس كلهم العرب والعجم وسائر الامم عربيها
وعجميها ويؤيده الحديث المروي عن ابن عباس عن النبي اعطيت خمسا ولا اقول فخرا بعثت الى الاحمر والاسود وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا واحل لي المغنم ولم يحل لاحد قبلي
ونصرت بالرعب فهو يسير امامي مسيرة شهر واعطيت الشفاعة فادخرتها لامتي يوم القيمة وقيل معناه جامعا للناس بالانذار والدعوة وقيل كافا للناس اي مانعا لهم
عما هم عليه من الكفر والمعاصي بالامر والنهي والوعد والوعيد والانذار والهاء للمبالغة بشيرا اي مبشرا لهم بالجنة ونذيرا بالنار ولكن اكثر الناس لا يعلمون رسالتك لاعراضهم
عن النظر في معجزاتك وقيل لا يعلمون ما لهم في الآخرة في اتباعك من الثواب والنعيم وما عليهم في مخالفتك من العذاب الاليم ثم حكى سبحانه عن الكفار فقال ويقولون متى
هذا الوعد الذي تعدنا به ان كنتم صادقين فيما تقولونه يا معشر المؤمنين ثم امر سبحانه نبيه باجابتهم فقال قل يا محمد لكم ميعاد يوم اي ميقات يوم ينزل بكم ما وعدتم
به وهو يوم القيمة وقيل يوم وفاتهم وقبض ارواحهم عن ابي مسلم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اي لا تتأخرون عن ذلك اليوم ولا تتقدمون عليه بان
يزاد في اجالكم او ينقص منها **قوله عز وجل** وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم
يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن
صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل
له اندادا واسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال
مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين خمس ايات **الاعراب** بل مكر الليل والنهار فيه وجهان احدهما ان يكون
مكر مبتدأ وخبره محذوف والتقدير مكركم في الليل والنهار صدنا عن ذلك حين امرتمونا ان نكفر بالله والاخر ان يكون فاعل فعل محذوف تقديره بل صدنا مكركم في الليل والنهار
والعرب تضيف الاحداث الى الزمان على سبيل الاتساع فتقول صيام النهار وقيام الليل والمعنى ان الصيام في النهار والقيام في الليل قال الشاعر لقد لمتنا يا ام غيلان
في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم فوصف الليل بالنوم وهذا على حد قولك نهارك صائم وليلك قائم **المعنى** ثم بين سبحانه حالهم في القيمة فقال حكاية عنهم وقال
الذين كفروا وهم اليهود وقيل هم مشركوا العرب هو الاصح لن نؤمن بهذا القرآن اي لا نصدق بانه من الله تعالى ولا بالذي بين يديه من امر الآخرة وقيل يعنون به التورية
والانجيل وذلك انه لما قال لهم مؤمنوا اهل الكتاب ان صفة محمد في كتابنا وهو نبي مبعوث كفر المشركون بكتابهم ثم قال ولو ترى يا محمد اذ الظالمون موقوفون عند ربهم
اي محبوسون للحساب يوم القيمة يرجع بعضهم الى بعض القول في الجدال يقول الذين استضعفوا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم الاشراف والقادة لولا انتم
لكنا مؤمنين مصدقين بتوحيد الله اي انتم منعتمونا من الايمان والمعنى لولا دعاؤكم ايانا الى الكفر لكنا مؤمنين بالله في الدنيا قال الذين استكبروا للذين استضعفوا
اي قال المتبوعون للاتباع على طريق الانكار انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم اي لم نصدكم نحن عن قبول الهدى بل كنتم مجرمين بل انتم كفرتم ولم نحملكم على الكفر
فهم بكل واحد من الفريقين رد الذنب على صاحبه ولم يضف احدهم الذنب الى الله تعالى وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا يعني الاتباع للمتبوعين
بل مكر الليل والنهار اي مكركم في الليل والنهار صدنا عن قبول الهدى اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اي حين امرتمونا ان نجحد وحدانية الله تعالى ودعوتمونا
الى ان نجعل له شركاء في العبادة واسروا الندامة فيه وجهان احدهما ان معناه اظهروا الندامة والاخر ان المعنى اخفوها وقد فسر الاسرار بهما في بيت امرئ القيس تجاوزت احراسا
اليها ومعشرا على حراصا لو يسرون مقتلي على الوجهين فمن قال بالاول قال معناه اظهر المتبوعون الندامة على الاضلال واظهر الاتباع الندامة على الضلال وقيل
معناه اقبل بعضهم على بعض باللوم وبظهر ندمه ومن قال بالثاني قال معناه اخفوا الندامة في انفسهم خوف الفضيحة وقيل معناه ان الرؤساء اخفوا الندامة عن الاتباع
لما رأوا العذاب اي حين رأوا نزول العذاب بهم وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا قال ابن عباس غلوا بها في النار هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا يجزون الا
باعمالهم التي عملوها على قدر استحقاقهم وما ارسلنا في قرية من نذير اي من نبي مخوف بالله تعالى الا قال مترفوها اي جبابرتها واغنياؤها المتنعمون فيها انا بما ارسلتم
به كافرون وفي هذا تسلية للنبي ان اهل قريته جروا على منهاج الاولين واشارة الى ان اتباع الانبياء فيما مضى الفقراء واوساط الناس دون الاغنياء ثم بين سبحانه عن كفرهم
بان قال وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا اي فخروا باموالهم واولادهم وظنوا بان الله سبحانه انما خولهم المال والولد لكرامتهم عنده فقالوا اذا رزقنا وحرمتم فنحن
اكرم منكم وافضل عند الله تعالى فلا يعذبنا على كفرنا بكم وذلك قوله وما نحن بمعذبين ولم يعلموا ان الاموال والاولاد عطاء من الله تعالى يستحق به الشكر عليهم ليس
ذلك للاكرام والتفضيل **قوله عز وجل** قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم

عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحاً فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون والذين يسعون في آياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون خمس آيات **القراءة** حمزة وحده في الغرفة والباقون في الغرفات على الجمع وقرأ يعقوب جزاء بالنصب الضعف بالرفع **الحجة** من قرأ الغرفة فلقوله تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا وفي الجنة غرفات وغرف غير ان العرب قد تجتزئ بالواحد عن الجمع اذا كان اسم الجنس قالوا اهلك الناس الدينار والدرهم ومن قرأ فاولئك لهم جزاء الضعف فالتقدير فاولئك لهم الضعف جزاء اي في حال المجازاة فهو مصدر وضع موضع الحال ويجوز ان يكون جزاء مفعولا له واما من قرأ جزاء الضعف في القراءة المشهورة فهو على اضافة المصدر الى المفعول **الاعراب** زلفى في موضع نصب على المصدر تقديره تقربكم قربة او تقريبا وقوله الا من آمن الموصول والصلة في موضع نصب على البدل من الكاف والميم في تقربكم ويجوز ان يكون نصبا على الاستثناء **المعنى** ثم حكى الله سبحانه عن الكفار انهم قالوا اما نحن بمعذبين لأن الله تعالى اغنانا في الدنيا فلا يعذبنا في الآخرة فقال رداً عليهم قل يا محمد ان ربي الذي خلقني يبسط الرزق لمن يشاء على ما يعلمه من مصلحته ومصلحة غيره ويقدر اي ويضيق



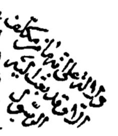
اي على حسب المصلحة فبسط الرزق هو الزيادة فيه على قدر الكفاية والقدر تضييقه عن قدر الكفاية ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لجهلهم بالله وبحكمته فيظنون ان كثرة المال والاولاد يدل على كرامة صاحبه عند الله تعالى ثم صرح بهذا المعنى فقال وما اموالكم اي ليس اموالكم التي خولتموها ولا اولادكم التي رزقتموها بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربى عن مجاهد قال الاخفش اراد بالتي تقربكم عندنا تقريبا فزلفى اسم المصدر قال الفراء التي يجوز ان يقع على الاموال والاولاد وجاء الخبر بلفظ الواحد وان دخل فيه الآخر الا من آمن وعمل صالحا معناه لكن من آمن بالله عز وجل وصدق نبيه واطاعه فيما امره به وانتهى عما نهاه عنه فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اي يضاعف الله حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة عشراً الى ما زاد والضعف اسم جنس يدل على الكثير والقليل ويجوز ان يكون الاموال والاولاد تقرب الى الله تعالى زلفى بان يكسب المؤمن المال مستعينا به على العبادة بحق التكليف ويستولد الولد لكن ذلك فيقربه عند الله زلفى فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا ولا يكون بمعنى لكن وقيل ان جزاء الضعف ان يعطيهم في الآخرة مثل ما كان لهم في الدنيا من النعيم واضعافه لمثل عن ابي مسلم وهم في الغرفات اي في غرف الجنة وهي البيوت فوق الابنية آمنون فيها لا يخافون شيئا مما يخاف مثله في دار الدنيا من الموت والغير والآفات والاحزان والذين يسعون في آياتنا اي يجتهدون في ابطال آياتنا وتكذيبها معاجزين لانبيائنا ومعجزين اي مثبطين غيرهم عن افعال البر اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له قد مر تفسيره وانما كرره سبحانه لاختلاف الفائدتين فالاول توبيخ للكافرين وهم المخاطبون به والثاني وعظ للمؤمنين فكأنه قال ليس غناء الكفار واعطائهم بدلالة على كرامتهم وسعتهم بل ليزيد بهم بذلك عقوبة واغناء المؤمنين يجوز ان يكون زيادة في سعاداتهم بان ينفقوها في سبيل الله ويدل على ذلك قوله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي ما اخرجتم من اموالكم في وجوه البر فانه سبحانه يعطيكم خلفه وعوضه اما في الدنيا بزيادة النعمة واما في الآخرة بثواب الجنة يقال اخلف الله له وعليه اذا ابدل له ما ذهب عنه وهو خير الرازقين لانه يعطي لمنافع عباده لا لدفع ضرر ولا لجر نفع لاستحالة المنافع والمضار عليه قال الكلبي ما تصدقتم به من خير فهو يخلفه اما ان يعجله لكم في الدنيا او يدخره لكم في الآخرة وروى ابو هريرة عن النبي ص قال قال الله عز وجل انفق انفق عليك وروى انس بن مالك عن النبي ص قال ان لله ملكا ينادي كل ليلة لدوا للموت وينادي مناد ابنوا للخراب وينادي مناد اللهم هب للمنفق خلفا وينادي مناد اللهم هب للممسك تلفا وينادي مناد ليت الناس لم يخلقوا وينادي مناد ليتهم اذ خلقوا فكروا فيما له خلقوا وعن جابر عن النبي ص قال كل معروف صدقة وما وقى به الرجل عرضه فهو صدقة وما انفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا الا ما كان من نفقة في بنيان او معصية وعن ابي امامة قال انكم تأولون هذه الآية في غير تأويلها وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وقد سمعت رسول الله ص يقول والا فهمنا اياكم والسرف في المال والنفقة وعليكم بالاقتصاد فما افتقر قوم قط اقتصدوا ثم قال سبحانه ويوم نحشرهم جميعا يعني يوم القيامة يجمع العابدين لغير الله والمعبودين من الملائكة للحساب ثم نقول للملائكة اهؤلاء الكفار اياكم كانوا يعبدون اي كانوا يعبدونكم ويقصدونكم بالعبادة وعلى هذا وجه التقريع والاستشهاد بالملائكة على اعتقادات الكفار حتى تتبرأ الملائكة منهم ومن عبادتهم كما قال سبحانه ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انهم لما قالوا نحن اكثر اموالا واولادا بيّن ان دعواهم مردودة وانهم معذبون محجوجون



قوله عز وجل قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير خمس آيات **الاعراب** بينات نصب على الحال وآباؤكم فاعل يعبد واسم كان محذوف وتقديره عما كان آباؤكم يعبدونه يدرسونها يجوز ان يكون في محل جر صفة لكتب ويجوز ان يكون في محل نصب على موضع الجار والمجرور لان المعنى وما آتيناهم كتبا مدروسة وكيف كان نكير وكيف خبر كان ونكير اسمها والنكير مصدر مثل عذير في قوله عذيري من عدوان كانوا حية الارض **المعنى** قالوا اي قالت الملائكة سبحانك اي تنزيها لك عن ان نعبد سواك ونتخذ معك معبودا غيرك انت ولينا اي ناصرنا والاولى بنا من دونهم اي من دون هؤلاء الكفار ودون كل احد ما كنا نرضى بعبادتهم ايانا مع علمنا بانك ربنا وربهم بل كانوا يعبدون الجن بطاعتهم اياهم فيما دعوهم اليه من عبادة الملائكة وقيل المراد بالجن ابليس وذريته واعوانه اكثرهم بهم مؤمنون اي مصدقون بالشياطين مطيعون لهم ثم يقول الله سبحانه فاليوم يعني في الآخرة لا يملك بعضكم لبعض يعني العابدين والمعبودين نفعا ولا ضرا اي نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالتعذيب ونقول للذين ظلموا بان عبدوا غير الله ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون اي تجحدون بها وتجحدونها ثم عاد سبحانه الى الحكاية عن حال الكفار في الدنيا فقال واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اي تقرأ عليهم حججنا بينات اي واضحات من القرآن الذي انزلنا على نبينا قالوا عند ذلك ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم اي يمنعكم عما كان يعبد آباؤكم فرجعوا الى التقليد لما اعوزتهم الحجة وقالوا ما هذا القرآن الا افك اي كذب مفترى قد تخرصه وافتراه وقال الذين كفروا للحق اي للقرآن لما جاءهم ان هذا اي ليس هذا الا سحر مبين اي ظاهر ثم اخبر سبحانه انهم لم يقولوا ذلك عن بينة فقال وما آتيناهم من كتب يدرسونها اي وما اعطينا مشركي قريش كتابا قط يدرسونه فيعلموا بدرسها ان ما جئت به حق او باطل وانما يكذبونك بهواهم من غير حجة وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير اي رسولا امرهم بتكذيبك اخبرهم ببطلان قولك يعني انهم لا يرجعون في تكذيبك الا الى الجهل والعناد واتباع الهوى ثم اخبر

سبحانه عن عاقبة من كذب الرسل قبلهم تخويفا لهم فقال وكذب الذين من قبلهم بمن بعث اليهم من الرسل وما اتاهم الله من الكتب وما بلغوا معشار ما آتيناهم
اي وما بلغ قومك يا محمد معشار ما اعطينا من قبلهم من القوة وكثرة المال وطول العمر فاهلكهم الله عن ابن عباس وقتادة فكذبوا رسلي فكيف كان نكير اي عقوبتي
وتغييري حالهم وقيل معناه انظر الى آثارهم كيف كان نكاري عليهم بالهلاك عزاء لمسلم والمراد انا كما اهلكنا اولئك حين كذبوا رسلنا فليحذر هؤلاء مثل ما نزل بهم من
الهلاك والاستيصال **قوله عز وجل** قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم
بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء
الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فيما يوحي الي ربي انه سميع قريب خمس آيات **الاعراب** ان
تقوموا في موضع جر على البدل من واحدة ويجوز ان يكون في موضع نصب على حذف الجر وافضاء الفعل اليه والتقدير اعظكم بطاعة الله لان تقوموا او اعظكم
بان تقوموا مثنى وفرادى نصب على الحال ما سألتكم ما شرطية وهي في محل النصب بانها مفعول ثان لسألت ويجوز ان يكون موصولا فيكون التقدير ما سألتكموه
فيكون مع الصلة في موضع رفع بالابتداء علام الغيوب يجوز ان يكون بدلا من الضمير المستكن في يقذف ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو علام الغيوب ولو
نصب على انه نعت لربي لكان جائزا لكن الرفع اجود لانه جاء بعد تمام الكلام **المعنى** ثم خاطب سبحانه النبي فقال قل يا محمد لهم انما اعظكم بواحدة اي آمركم
واوصيكم بخصلة واحدة وقيل بكلمة واحدة وهي كلمة التوحيد وقيل بطاعة الله عن مجاهد ثم قال بالاولى قال ثم فسر الواحدة بما بعد فقال ان تقوموا لله مثنى وفرادى
اي اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة معناه ان يقوم الرجل منكم وحده ومع غيره ثم تتساءلون هل جربنا على محمد كذبا او هل رأينا به جنة
ففي ذلك دلالة على بطلان ما ذكرتم فيه وليس معنى القيام هنا القيام على الارجل وانما المراد به القصد للاصلاح والاقبال عليه مناظرا مع غيره متفكرا في نفسه لان الحق
انما يتبين بالانتصاب بهما وقد تم الكلام عند قوله تتفكروا وما للنفي قال قتادة اي ليس بمحمد جنون وان جعلت تمام الكلام آخر الآية فالمعنى ثم تتفكروا اي شيء بصاحبكم
من الجنون اي هل رأيتم من مبدأ نشأته الى مبعثه وصمته ما ينافي النبوة من كذب او ضعف في العقل او اختلاف في القول والفعل فيدل ذلك على الجنون ان هو الا نذير لكم
اي مخوف من معاصي الله بين يدي عذاب شديد يعني غدا في القيامة ثم قال للنبي قل لهم يا محمد ما سألتكم من اجر فهو لكم يعني لا اسألكم على تبليغ الرسالة شيئا
من عرض الدنيا فتتهموني فما طلبته منكم من اجر على اداء الرسالة وبيان الشريعة فهو لكم وهذا كما يقول الرجل لمن لا يقبل نصحه ما اعطيتني من اجر فخذه وما في هذا
فقد وهبته لك يريد ليس لي فيه شيء وقيل النقع مجازا وقال الماوردي معناه ان اجر ما دعوتكم اليه من اجابتي وذخره هو لكم دوني وهو المروي عن ابي جعفر ان اجري
الا على الله اي ليس ثوابي على الا على الله فهو يثيبني عليه ولا يضيع وهو على كل شيء شهيد اي عليم بكل شيء لا يغيب عنه شيء فيعلم ما يلحقني من الاذى قل يا محمد ان ربي يقذف
بالحق ويلقيه الى انبيائه عن قتادة ومقاتل علام الغيوب علم جميع الخفيات وما غاب عن خلقه في الارضين والسموات قل يا محمد جاء الحق وهو امر الله تعالى بالاسلام
والتوحيد وقيل هو القرآن عن قتادة وقيل السيف عن ابن مسعود وما يبدئ الباطل وما يعيد اي ذهب الباطل ذهابا لا رجوع منه ابدا ولا اعادة ولا اقبال ولا ادبار لان الحق اذا جاء
لا يبقى للباطل بقية وقيل ان الباطل ابليس لا يبدئ الخلق ولا يعيدهم عن قتادة وقيل معناه ما يبدئ الباطل لاهله خيرا في الدنيا ولا يعيد خيرا في الآخرة عن الحسن
وقال الزجاج ويجوز ان يكون ما استفهاما في موضع نصب على معنى واي شيء يبدئ الباطل واي شيء يعيد قال ابن مسعود دخل رسول الله مكة وحول البيت ثلاثمائة
وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت عن الحق كما تدعون
فانما اضل على نفسي اي فانما يرجع وبال الضلال علي لاني مأخوذ به دون غيري وان اهتديت الى الحق فيما يوحي الي ربي اي فبفضل ربي حيث اوحى الي فله المنة بذلك
علي دون خلقه انه سميع لاقوال الناس قريب منا فلا يخفى عليه المحق والمبطل **قوله عز وجل** ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا
به وانى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم
من قبل انهم كانوا في شك مريب اربع آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم التناؤش بالمد والهمز والباقون بغير مد ولا همز **الحجة** التناوش
التناول من قولهم نشت انوش قال الشاعر فهي تنوش الحوض نوشا من علا نوشا به تقطع اجواز الفلا فمن لم يهمز جعله من هذا ومن همز احتمل امرين احدهما
انه ابدل من الواو الهمزة لانضمامها مثل اقتت وادؤر ونحو ذلك والآخر ان يكون من التناؤش وهو الطلب قال رؤبة اقحمني جار ابي الخاموش اليك ناش القدر النؤوش
والتناؤش تحرك في الابطاء قال الشاعر تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور اي تمنى مدة مديدة فنصب نئيشا على الظرف **المعنى** ثم قال سبحانه ولو
ترى يا محمد اذ فزعوا اي عند البعث فلا فوت اي فلا يفوتني منهم احد ولا ينجو منهم ناج واخذوا من مكان قريب يعني القبور وحيث كانوا فهم من الله قريب لا يبعدون
وجواب لو محذوف وبدل الكلام عليه والتقدير لرأيت امرا عظيما وقيل اذ فزعوا في الدنيا حين رأوا بأس الله عند معاينة الملائكة لقبض ارواحهم عن قتادة وقيل
هو فزعهم يوم بدر حين ضربت اعناقهم فلم يستطيعوا فرارا من العذاب ولا رجوعا الى التوبة عن الضحاك والسدي قال ابو حمزة الثمالي سمعت علي بن الحسين والحسن بن الحسن
علي يقولان هو جيش البيداء يؤخذون من تحت اقدامهم قال وحدثني عمرو بن مرة وحمران بن اعين انهما سمعا مهاجر المكي يقول سمعت ام سلمة تقول قال رسول الله
يعوذ عائذ بالبيت فيبعث الله اليه جيشا حتى اذا كانوا بالبيداء بيداء المدينة خسف بهم وروي عن حذيفة بن اليمان ان النبي ذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب
قال فبيناهم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق واخر الى المدينة حتى ينزلوا بارض بابل
من المدينة الملعونة يعني بغداد فيقتلون اكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون اكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس ثم ينحدرون الى الكوفة فيخربون ما
حولها ثم يخرجون متوجهين الى الشام فيخرج راية هدى من الكوفة فيلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في ايديهم من السبي والغنائم
ويحل الجيش الثاني بالمدينة فينتهبونها ثلاثة ايام بلياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول يا جبرئيل اذهب فابدهم
فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت منهم الا رجلان من جهينة فلذلك جاء القول وعند جهينة الخبر اليقين فذلك قوله ولو ترى اذ فزعوا
الى آخره اورده الثعلبي في تفسيره وروى اصحابنا في احاديث المهدي عن ابي عبد الله وابي جعفر مثله وقالوا آمنا به ويقولون في ذلك الوقت وهو يوم القيامة او عند رؤية البأس
او عند الخسف في حديث السفياني آمنا به واني لهم التناوش اي ومن اين لهم التناوش والانتفاع بهذا الايمان الذي الجئوا اليه بين سبحانه انهم لا ينالون به نفعا كما لا ينال

كل يجري لأجل مسمى أي لوقت معلوم ذلكم الله ربكم أي مدبر هذه الأمور هو الله خالقكم له الملك في الدنيا والآخرة والذين تدعون من دونه أي تدعوهم
آلهة من الأصنام والأوثان وتوجهون عبادتكم إليهم ما يملكون من قطمير أي قشر نواة عن ابن عباس أي لا يقدرون من ذلك على قليل ولا كثير إن تدعوهم لكشف ضر لا يسمعوا
دعائكم لأنها جماد لا تنفع ولا تضر ولو سمعوا بأن يخلق الله لها سمعا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم أي يتبرءون من عبادتكم ينطقهم الله يوم القيمة
لتوبيخ عابديها فيقولون لهم لم عبدتمونا وما دعوناكم إلى ذلك قال البلخي ويجوز أن يكون المراد به الملائكة وعيسى ويكون معنى قوله لا يسمعوا دعائكم أنهم بحيث
لا يسمعونه أو أنهم مشتغلون عنهم لا يلتفتون إليهم ويجوز أن يكون المراد به الأصنام ويكون ما يظهر من بطلان ما ظنوه كفرا بشركهم وجود لكان ما يحصل في الجماد
من الدلالة على الله تسبيح منهم ولا ينبئك مثل خبير أي لا يخبرك بما فيه الصلاح والفساد والمنافع والمضار مثل الله سبحانه العليم بالأشياء كلها يا أيها الناس أنتم
الفقراء المحتاجون إلى الله والله هو الغني الحميد عن عبادتكم لا يحتاج إلى شيء الحميد المستحق للحمد على جميع أفعاله فلا يفعل إلا ما يستحق به حمدا ثم أخبر عن كمال
قدرته فقال إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد سواكم كما خلقكم ولم تكونوا أشياء وما ذلك على الله بعزيز أي ممتنع بل هو عليه هين يسير **قوله عز وجل**
ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلوة ومن
تزكى فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المصير وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله
يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور إن أنت إلا نذير إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير وإن يكذبوك فقد كذب الذين
من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير سبع آيات بصري تسع في غيرهم **اللغة** الحرور السموم وهي الريح
الحارة قال الفراء السموم لا يكون إلا بالنهار والحرور يكون بالليل والنهار والاستواء حصول أحد الشيئين على مقدار الآخر ومنه الاستواء في العود والطريق خلاف الاعوجاج
لمره على مقدار وضع له من غير بعد ولا انتهاء الإسماع إيجاد المسموع بحيث يدركه السامع **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن عدله في حكمه فقال ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمل
نفس حاملة حمل نفس أخرى أي لا يؤخذ أحد بذنب غيره وإنما يؤاخذ كل بما يقترفه من الآثام وإن تدع مثقلة إلى حملها أي وإن تدع نفس مثقلة بالآثام غيرها إلى
أن يتحمل عنها شيئا من آثامها لا يحمل منه شيء أي لا يحمل غيرها شيئا من ذلك الحمل ولو كان ذا قربى أي ولو كان المدعو إلى التحمل ذا قرابة منها وأقرب الناس إليها ما حمل عنها
شيئا فكل نفس بما كسبت رهينة قال ابن عباس يقول الأب والأم يا بني احمل عني فيقول حسبي ما علي إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وهم غائبون عن أحكام الآخرة وأهوالها
وهذا كقوله إنما أنت منذر من يخشاها والمعنى أن إنذارك لا ينفع إلا الذين يخشون ربهم فكأنك تنذرهم دون غيرهم ممن لا ينفعهم الإنذار وقيل الذين يخشون ربهم في
خلواتهم وغيبتهم عن الخلق وأقاموا الصلوة أي داموا على مواقيتها وإنما عطف الماضي على المستقبل إشعارا باختلاف المعنى لأن الخشية لازمة في كل وقت والصلوة
لها أوقات مخصوصة ومن تزكى أي فعل الطاعات وقام بما يجب عليه من الزكوة وغيرها من الواجبات وقيل تطهر من الآثام فإنما يتزكى لنفسه لأن جزاء ذلك يصل إليه دون غيره وإلى
الله المصير أي مرجع الخلق كلهم إلى حيث لا يملك الحكم إلا الله سبحانه فيجازي كلا على قدر عمله وما يستوي الأعمى والبصير أي لا يتساوى الأعمى عن طريق الحق والذي اهتدى إليه قط
وقيل المشرك والمؤمن ولا الظلمات ولا النور أي ظلمات الشرك والضلال ولا النور أي نور الإيمان والهداية في قوله ولا النور وما بعده من زيادة لا قولان أحدهما أنها زائدة
مؤكدة للنفي والثاني أنها نافية لاستواء كل واحد منهما لصاحبه على التفصيل ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة والنار عن الكلبي وقيل يعني ظل الليل والسموم بالنهار وما يستوي
الأحياء ولا الأموات يعني المؤمنين والكافرين وقيل يعني العلماء والجهال وقال بعضهم أراد نفس الأعمى والبصير والظل والحرور والظلمات والنور على طريق ضرب المثل أي
كما لا يستوي هذه الأشياء ولا يتماثل ولا يتشاكل فكذلك عبادة الله لا تشبه عبادة غيره ولا يستوي المؤمن والكافر والحق والباطل والعالم والجاهل إن الله يسمع من يشاء أي
ينفع بالإسماع من يشاء أن يلطف له ويوفقه ولم يرد به نفي حقيقة السماع لأنهم كانوا يسمعون آيات الله وما أنت بمسمع من في القبور أي إنك لا تقدر على أن تنفع الكفار
بإسماعك إياهم إذ لم يقبلوا كما لا تسمع من في القبور من الأموات إن أنت إلا نذير أي ما أنت إلا مخوف لهم بالله إنا أرسلناك بالحق أي بالدين الصحيح بشيرا ونذيرا أي مبشرا
للمؤمنين ونذيرا للكافرين وإن من أمة وما من أمة من الأمم الماضية إلا خلا فيها نذير أي مضى فيها مخوف يخوفهم وينذرهم فأنت مثلهم نذير لمن جحد بشير لمن وحد قال
الجبائي في هذا دلالة على أنه لا أحد من المكلفين إلا وقد بعث إليه الرسول وأنه سبحانه قد أقام الحجة على جميع الأمم ثم قال تسلية لنبيه وإن يكذبوك يا محمد ولم يصدقوك



فقد كذب الذين من قبلهم من الكفار أنبياء أرسلهم الله إليهم جاءتهم رسلهم بالبينات أي بالمعجزات الباهرات والحجج الواضحات وبالزبر أي بالكتب وبالكتاب المنير أي الواضح البين
وإنما كرر ذكر الكتاب بعد ذكر الزبر لاختلاف الصفتين فإن الزبور إثبات الكتاب بعظم الكتاب يكون نقرا منقشا فيه كالنقر في الحجر ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير
لما كذبوا رسلهم ولم يعتبروا بأنبيائهم أخذتهم بالعذاب وأهلكتهم ودمرت عليهم فكيف كان تغييري وإنكاري عليهم وإنزالي العقاب بهم **قوله عز وجل** ألم تر أن الله
أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف
ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون
تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور أربع آيات **اللغة** واحد الجدد جدة وأما الجدد جمع جديد قال المبرد الجدد الطرائق والخطوط
قال امرؤ القيس كأن سراته وجدة متنه كنائن يجري بينهن دليص يعني بالجدة الخطة السوداء في ظهر حمار الوحش وكل طريقة جدة وجادة وقال الفراء هي الطرائق تكون في الجبال كالعروق
بيض وسود وحمر والغربيب الشديد السواد الذي يشبه لون الغراب **الإعراب** مختلفا صفة لثمرات وألوانها مرفوع بأنه فاعل مختلف ألوانه خبر مبتدأ محذوف وتقديره
ما هو مختلف ألوانه فالهاء في ألوانه عائدة إلى هو ويجوز أن يكون الهاء عائدا إلى موصوف لمختلف تقديره جنس مختلف ألوانه وهو الأصح سرا وعلانية يجوز أن يكون نصبهما على
الحال على تقدير أنفقوا مسرين ومعلنين ويجوز أن يكون على مفعول مطلق وتقديره إنفاق سر ومعلنا ويجوز في موضع نصب على الحال **المعنى** ثم عاد الكلام إلى
ذكر دلائل التوحيد فقال سبحانه ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء أي غيثا ومطرا فأخرجنا أخبر عن نفسه بنون الكبرياء والعظمة به بذلك الماء ثمرات جمع ثمرة وهي ما تجتنى
من الشجر مختلفا ألوانها وطعومها وروائحها اقتصر على ذكر الألوان لأنها أظهر ولدلالة الكلام على الطعوم والروائح ومن الجبال جدد أي ومما خلقنا من الجبال جدد بيض
وحمر أي طرق بيض وطرق حمر مختلف ألوانها وغرابيب سود أي ومن الجبال غرابيب سود على لون واحد لا خطط فيها قال الفراء وهذا على التقديم والتأخير تقديره وسود غرابيب
لأنه يقال أسود غربيب وأسود حالك قال الأولى ينبغي أن يكون سود عطف بيان لغرابيب والأجود أن يكون تأكيدا إذ الغرابيب لا يكون إلا سودا فيكون كقولك رأيت زيدا

ويدل هذا أولى من أن يحمل على التقديم والتأخير ومن الناس أي ومن الناس والدواب والأنعام التي تدب على وجه الأرض والأنعام كالإبل والغنم والبقر خلق مختلف ألوانه كذلك أي كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ثم قال إنما يخشى الله من عباده العلماء أي ليس يخاف الله حق خوفه ولا يحذر معاصيه خوفا من نقمته إلا العلماء الذين يعرفونه حق معرفته وروي عن الصادق (ع) أنه قال يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم وعن ابن عباس قال يريد إنما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني وفي الحديث أعلمكم بالله أخوفكم لله وقال مسروق كفى بالمرء علما أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعلمه وإنما خص سبحانه العلماء بالخشية لأن العالم أحذر لعقاب الله من الجاهل حيث يختص بمعرفة التوحيد والعدل ويصدق بالبعث والحساب والجنة والنار ومتى قيل فقد نرى من العلماء من لا يخاف الله ويرتكب المعاصي فالجواب أنه لا بد من أن يخافه مع العلم به وإن كان ربما يؤثر المعصية عند غلبة الشهوة لعاجل اللذة إن الله عزيز في انتقامه من أعدائه غفور لأوليائه ثم وصف سبحانه العلماء فقال إن الذين يتلون كتاب الله أي يقرؤون القرآن في الصلاة وغيرها أثنى سبحانه عليهم بقراءة القرآن قال مطرف بن عبد الله الشخير هذه آية القراء وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم أي مما ملكناهم التصرف فيه سرا وعلانية أي في حال سرهم وفي حال علانيتهم وعن عبيد بن عمير الليثي قال قام رجل إلى رسول الله فقال يا رسول الله ما لي أحب الموت قال ألك مال قال نعم قال فقدمه قال لا أستطيع قال فإن قلب الرجل مع ماله إن قدمه أحب أن يلحق به وإن أخره أحب أن يتأخر معه يرجون تجارة لن تبور أي راجين بذلك تجارة لن تكسد ولن تفسد ولن تهلك ليوفيهم أجورهم أي قصدوا بأعمالهم الصالحة وفعلوها لأن يوفيهم الله أجورهم بالثواب ويزيدهم على قدر استحقاقهم من فضله إنه غفور شكور لحسناتهم عن الزجاج قال الفراء إن خبر إن قوله يرجون تجارة لن تبور وروي عن ابن مسعود عن النبي (ص) أنه قال في قوله ويزيدهم من فضله هو الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع إليه معروفا في الدنيا وعن الضحاك قال يفسح لهم في قبورهم وقيل معنى شكور أنه يقبل اليسير ويثيب عليه الكثير تقول العرب شكور من برذونه وتزعم أنها شجرة عارية من الورق تقيم السنة فتخضر وتورق من غير مطر قوله عز وجل والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب خمس آيات

القراءة قرأ أبو عمرو يدخلونها بضم الياء على ما لم يسم فاعله ليشاكل قوله يحلون والباقون بفتح الياء لأنهم إذا أدخلوا فقد دخلوا وقد ذكرنا اختلافهم في لؤلؤ في سورة الحج

اللغة المقامة الإقامة وموضع الإقامة وإذا فتحت الميم كان بمعنى القيام وموضع القيام قال الشاعر يومان يوم مقامات وأندية ويوم سير إلى الأعداء تأويب النصب التعب وفيه لغتان النصب والنصب كالرشد والرشد والحزن والحزن واللغوب الإعياء من التعب

الإعراب من الكتاب في موضع الحال من الضمير المنصوب المحذوف من الصلة والتقدير والذي أوحيناه إليك كائنا من الكتاب جنات عدن يدخلونها خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون بدلا من قوله الفضل الكبير يدخلونها في موضع نصب على الحال وكذلك يحلون فيها من أساور يتعلق بيحلون من ذهب في موضع الصفة لأساور أي أساور كائنة من ذهب ولا يمسنا في موضع نصب على الحال

المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه فقال والذي أوحينا إليك يا محمد وأنزلنا من الكتاب هو القرآن هو الحق أي الصحيح الذي لا يشوبه فساد والصدق الذي لا يمازجه كذب بل العقل يدعو إلى الحق وينفر عن الباطل مصدقا لما بين يديه أي لما قبله من الكتب لأنه جاء موافقا لما بشرت به تلك الكتب من حاله وحال من أتى به إن الله بعباده لخبير بصير عالم بأحوالهم ثم أورثنا الكتاب يعني القرآن وقيل هو التوراة عن أبي مسلم وقيل أراد الكتب لأن الكتاب يطلق ويراد به الجنس عن الجبائي والصحيح الأول لأن لفظ الكتاب لا يطلق إلا على القرآن الذين اصطفينا من عبادنا أي اخترناهم ومعنى الإرث انتهاء الحكم إليهم ومصيره لهم كما قال وتلك الجنة التي أورثتموها وقيل معناه أورثناهم الإيمان بالكتب السالفة إذ الميراث انتقال الشيء من قوم إلى قوم والأول أصح واختلف في الذين اصطفاهم الله تعالى من عباده في الآية فقيل هم الأنبياء اختارهم الله برسالته وكتبه عن الجبائي وقيل هم المصطفون الداخلون في قوله إن الله اصطفى آدم إلى قوله وآل إبراهيم وآل عمران جعلهم بني آدم سل عن أبي مسلم قال لأن الأنبياء لا يورثون الكتب بل يورث علمهم وقيل هم أمة محمد أورثهم الله كل كتاب أنزله عن ابن عباس وقيل هم علماء أمة محمد لما ورد في الحديث العلماء ورثة الأنبياء والمروي عن الباقر والصادق (ع) أنهما قالا هي لنا خاصة وإيانا عنى وهذا أقرب الأقوال لأنهم أحق الناس بوصف الاصطفاء والاجتباء وإيراث علم الأنبياء إذ هم المتعبدون بحفظ القرآن وبيان حقائقه العارفون بجلائله ودقائقه فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات اختلف في أن الضمير في منهم إلى من يعود على قولين أحدهما أنه يعود إلى العباد وتقديره الكلام فمن العباد ظالم لنفسه وروي ذلك عن ابن عباس والحسن وقتادة واختاره المرتضى قدس الله روحه من أصحابنا قال والوجه فيه أنه لما علق توريث الكتاب بمن اصطفاه من عباده بين عقيبه أنه إنما علق وراثة الكتاب ببعض العباد دون بعض لأن فيهم من هو ظالم لنفسه ومن هو مقتصد ومن هو سابق بالخيرات والقول الثاني أن الضمير يعود إلى المصطفين من العباد عن أكثر المفسرين ثم اختلف في أحوال الفرق الثلاث على قولين أحدهما أن جميعهم ناج ويؤيده ما ورد في الحديث عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله (ص) يقول في الآية أما السابق فيدخل الجنة بغير حساب وأما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا وأما الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثم يدخل الجنة فهم الذين قالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وعن عائشة أنها قالت كلهم في الجنة أما السابق فمن مضى على عهد رسول الله (ص) وشهد له رسول الله بالجنة وأما المقتصد فمن تبع أثره من أصحابه حتى لحق بهم وأما الظالم فمثلي ومثلكم وروي عنها أيضا أنها قالت السابق الذي أسلم قبل الهجرة والمقتصد الذي أسلم بعد الهجرة والظالم نحن وروي عن عمر بن الخطاب أنه قال سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقيل إن الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد الذي استوى ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه خير من ظاهره وقيل منهم ظالم لنفسه بالصغائر ومنهم مقتصد بالطاعات في الدرجة الوسطى ومنهم سابق بالخيرات في الدرجة العليا عن جعفر بن حرب وروى أصحابنا عن ميسر بن عبد العزيز عن الصادق (ع) أنه قال الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الإمام والمقتصد منا العارف بحق الإمام والسابق بالخيرات هو الإمام وهؤلاء كلهم مغفور لهم وعن زياد بن المنذر عن أبي جعفر (ع) قال أما الظالم لنفسه منا فمن عمل عملا صالحا وآخر سيئا وأما المقتصد فهو المتعبد المجتهد وأما السابق بالخيرات فعلي والحسن والحسين عليهم السلام ومن قتل من آل محمد شهيدا والقول الآخر أن الفرقة الظالمة لنفسها غير ناجية قال قتادة الظالم لنفسه أصحاب المشأمة والمقتصد أصحاب الميمنة والسابق بالخيرات هم السابقون المقربون من الناس كلهم كما قال سبحانه وكنتم أزواجا ثلاثة وقال عكرمة عن ابن عباس إن الظالم هو المنافق والمقتصد والسابق من جميع الناس وقال الحسن السابق هم الصحابة والمقتصد هم التابعون والظالم هم المنافقون فإن قيل لم قدم الظالم وأخر السابق وإنما يقدم الأفضل فالجواب أنهم قد يقدمون الأدنى في الذكر على الأفضل قال

سؤال وجواب

لذنوبهم

معنى الوارث



سبحانه يولج الليل في النهار وقال يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وقال خلق الموت والحيوة وقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقيل انما قدم الظالم لئلا ييئس من رحمته واخر السابق لئلا يعجب بعمله وقيل انما رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال الناس ثلث معصية وغفلة ثم التوبة ثم القربة فاذا عصى فهو ظالم واذا تاب فهو مقتصد واذا صحت توبته وكثرت مجاهدته اتصل بالله وصار من جملة السابقين وقوله باذن الله اى بامره وتوفيقه ولطفه ذلك هو الفضل الكبير معناه ان ايراث الكتاب اصطفاء الله اياهم هو الفضل العظيم من الله عليهم جنات عدن يدخلونها هذا تفسير للفضل كانه قيل ما ذلك الفضل فقال هي جنات اى جزاء جنات او دخول جنات ويجوز ان يكون بدلا من الفضل كانه قال ذلك دخول جنات يحلون فيها من اساور جمع اسورة وهي جمع سوار من ذهب ولؤلؤا ومن قرأ ولؤلؤا فالمعنى ويحلون فيها لؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهو الابريسم المحض واذا قلنا ان المراد بالفرق الثلث فالظالم انما يدخلها بفضل الله تعالى او بالشفاعة وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن اخبر سبحانه عن حالهم انهم اذا دخلوا الجنة يقولون الحمد لله اعترافا منهم بنعمته لا على وجه التكليف وشكرا له على ان اذهب الغم الذي كانوا عليه في دار الدنيا عنهم وقيل يعنون الحزن الذي اصابهم قبل دخول الجنة لانهم كانوا يخافون دخول النار اذ كانوا مستحقين لذلك فاذا تفضل الله عليهم باسقاط عقابهم وادخلهم الجنة حمدوه على ذلك وشكروه ان ربنا لغفور لذنوب عباده ويتجاوز عنها لهم شكور يقبل اليسير من محاسن اعمالهم وقيل ان شكره سبحانه هو مكافاته لهم على الشكر له والقيام بطاعته وان كان حقيقة الشكر لا يجوز عليه سبحانه من حيث كان اعترافا بالنعمة ولا يصح ان يكون سبحانه منعما عليه الذي احلنا دار المقامة اى انزلنا دار الخلود يقيمون فيها ابدا لا يموتون ولا يتحولون عنها من فضله اي ذلك بتفضله وكرمه لا يمسنا فيها نصب اى لا يصيبنا في الجنة عناء ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب اى لا يصيبنا فيها اعياء ومشقة في طلب المعاش وغيره **قوله عز وجل** والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ام آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا خمس آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو وخلف وحده يجزى كل كفور على ما لم يسم فاعله والباقون نجزي بالنون كل بالنصب وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص وخلف على بينة بالتوحيد والباقون بينات بالجمع **الحجة** من قرأ نجزي بالنون فانه على وجه الاخبار من الله تعالى عن نفسه ومن قرأ على بناء الفعل للمفعول به فحجته ان ما قبله لا يقضى عليهم ولا يخفف عنهم والوجه في قراءة بينة على الافراد انه يجعل ما في الكتاب او ما ياتي به النبي بينة كما قال اني على بينة من ربي قد جاءتكم بينة من ربكم ومن قرأ بالجمع فان لكل نبي بينة فاذا جمعوا جمعت البينة بجمعهم على ان في الكتاب ضروبا من البينة فجمع لذلك **اللغة** الاصطراخ الصياح والنداء بالاستغاثة افتعال من الصراخ قلبت التاء طاء لاجل الصاد الساكنة قبلها وانما فعل ذلك لتعديل الحروف بحرف وسط بين حرفين يوافق الصاد في الاستعلاء والاطباق ويوافق التاء في المخرج المقت البغض مقته يمقته مقتا فهو ممقوت ومقيت **الاعراب** فيموتوا جواب النفي فهو منصوب باضمار ان وعلامة النصب سقوط النون ما يتذكر فيه من تذكر الموصول والصلة في محل النصب على انه ظرف زمان لان المعنى ولو نعمركم زمانا طويلا يتذكر فيه من تذكر والهاء فيه يعود الى ما وقلما يجيء ما في معنى الظرف وهو اسم وانما يجيء حرفا مصدريا **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر ما اعده لاهل الجنة من انواع الثواب عقبه بذكر ما اعده للكفار من اليم العقاب فقال والذين كفروا بوحدانية الله وجحدوا نبوة نبيه لهم نار جهنم جزاء على كفرهم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا فيستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها اى ولا يسهل عليهم عذاب النار كذلك اي مثل هذا العذاب ونظيره نجزي كل كفور جاحد كثير الكفران مكذب لانبياء الله وهم يصطرخون فيها اى يتصايحون بالاستغاثة يقولون ربنا اخرجنا من عذاب النار نعمل صالحا اي نؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية والمعنى ردنا الى الدنيا نعمل بالطاعات التي تامرنا بها غير الذي كنا نعمل من المعاصي فوبخهم الله تعالى فقال اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اي اولم نعطكم من العمر مقدار ما يمكن ان يتفكر ويعتبر وينظر في امور دينه وعواقب حاله من يريد ان يتفكر ويتذكر واختلف في هذا المقدار فقيل هو ستون سنة وهو المروي عن امير المؤمنين قال العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة وهو احدى الروايتين عن ابن عباس وروي عن النبي صلى الله عليه وآله ايضا مرفوعا انه قال من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه وقيل هو اربعون سنة عن ابن عباس ومسروق وقيل هو توبيخ لابن ثماني عشرة سنة عن وهب وقتادة وروي ذلك عن الصادق وجاءكم النذير اي المخوف من عذاب الله وهو محمد عن ابن زيد والجبائي وجماعة وقيل النذير القرآن عن زيد بن علي وقيل النذير الشيب عن عكرمة وسفيان بن عيينة ومنه قيل رأيت الشيب من نذر المنايا لصاحبه وحسبك من نذير وقائلة تبيض والغواني نوافر عن معاينة القتير فقلت لها المشيب نذير عمري ولست مسودا وجه النذير وقال عكرمة زيد وابيضاض السواد من نذر الموت وهل بعد يجيء نذير وقيل موت الاهل والاقارب وقيل كمال العقل فذوقوا اى فذوقوا العذاب وحسرة الندم فما للظالمين من نصير يدفع عنهم العذاب ان الله عالم غيب السموات والارض فلا يخفى عليه شيء مما يغيب عن الخلائق علمه انه عليم بذات الصدور اي فلا تضمروا في انفسكم ما يكرهه سبحانه فانه عالم به هو الذي جعلكم خلائف في الارض اي جعلكم معاشر الكفار امة بعد امة وقرنا بعد قرن عن قتادة وقيل جعلكم خلائف القرون الماضية بان اهلكهم واورثكم ما كان لهم فمن كفر فعليه كفره اي فعليه ضرر كفره وعقاب كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا اي شدة البغض ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا اي خسرانا وهلاكا قل يا محمد ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض معناه اخبروني ايها المشركون عن الاوثان الذين اشركتموهم مع الله في العبادة اروني ماذا خلقوا من الارض اي باي شيء اوجبتم لهم شركا مع الله تعالى في العبادة ابشيء خلقوه من الارض ام لهم شرك في السموات اي شركة في خلقها ثم زاد هذا النظم فقال ام آتيناهم كتابا اي ام انزلنا عليهم كتابا يصدق دعواهم فيما هم عليه من الشرك فهم على بينة منه اي فهم على دلالات واضحة من ذلك الكتاب والمراد ان جميع ذلك محال لا يمكنهم اقامة حجة ولا شبهة على شيء منه وقيل ام آتيناهم كتابا بان الله لا يعذبهم على كفرهم فهم واثقون به بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا معناه ليس شيء من ذلك لكن ليس يعد بعض الظالمين بعضا الا غرورا لا حقيقة له يغرونهم يقال غره يغره غرورا اذا اطمعه فيما لا يطمع فيه **النظم** اتصال قوله ان الله عالم غيب السموات والارض الآية بما قبله ان المعنى يعلم الله انه لو ردكم الى الدنيا لعدتم الى كفركم فهو متصل بقوله نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل واتصل قوله هو الذي جعلكم خلائف في الارض بما قبله انه على معنى انه مكنكم واورثكم الارض لتشكروا على نعمه وتعتبروا بمن سلف من الامم **قوله عز وجل** ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن

اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا فى الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله فهل ينظرون الا سنت الاولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء فى السموات ولا فى الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا خمس آيات **القراءة** قرء حمزة وحده ومكر السيء بسكون الهمزة والباقون بالجر **الحجة** قال الزجاج تسكين هذه الهمزة لحن عند البصريين وانما يجوز فى الشعر فى الاضطرار انشدوا اذا اعوججن قلت صاحب قوم والاصل يا صاحب قوم لكنه حذف مضطرا وانشدوا فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وانشد ابو العباس المبرد اذا اعوججن قلت صاح قوم واليوم فاشرب قال ابو على اسكان الهمزة اجرائها فى الوصل مجراها فى الوقف فهو مثل قوله بازل وجنا او عيهل وقوله مثل الحريق وافق القصبا **الاعراب** ان تزولا مفعول له اى كراهة ان تزولا او لئلا تزولا واستكبارا مفعول له ايضا ومكر السيئ معطوف عليه ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير استكبروا استكبارا فى الارض وان يكون حالا ايضا اى مستكبرين فى الارض وان يكون بدلا من نفورا اى ما زادهم مجيئ النذير الا استكبارا فى الارض من شيء فاعل يعجزه ومن مزيدة ومن دابة فى محل نصب لانه مفعول ترك ومن مزيدة ايضا **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن عظم قدرته وسعة مملكته فقال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا معناه انه يمسك السموات من غير علاقة فوقها ولا عماد تحتها ويمسك الارض كذلك ان تزولا اى لئلا تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد اى وان قدرنا ان تزولا عن مراكزهما ما امسكهما احد اى لا يقدر على امساكهما احد من بعده اى من بعد الله تعالى وقيل من بعد الزوال انه كان حليما اى قادرا لا يعاجل بالعقوبة من استحقها غفورا اى ستارا للذنوب كثير الغفران ثم حكى عن الكفار فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم يعنى كفار مكة حلفوا بالله قبل ان يأتيهم محمد ص بايمان غليظة غاية وسعهم وطاقتهم لئن جاءهم نذير اى رسول يخوف من جهة الله تعالى ليكونن اهدى الى قبول قوله واتباعه من احدى الامم الماضية يعنى اليهود والنصارى والصابئين فلما جاءهم نذير محمد ما زادهم مجيئه الا نفورا اى تباعدا عن الهدى وهربا من الحق والمعنى انهم ازدادوا عند مجيئه نفورا استكبارا اى تكبرا وتجبرا وعتوا على الله وانفة من ان يكونوا تبعا لغيرهم فى الارض ومكر السيئ اى وقصد الضرر بالمؤمنين والمكر السيئ كل مكر اصله الكذب والخديعة وكان تاسيسه على فساد لان من المكر ما هو حسن وهو مكر المؤمنين بالكافرين اذا حاربوهم من الوجه الذى يحسن ان يمكروا بهم فالمراد به ههنا المكر برسول الله وباهل دينه واضيف الى صفته المصدر لتقدير ومكروا المكر السيئ بدلالة قوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله والمعنى ولا ينزل جزاء المكر السيئ الا بمن فعله فهل ينظرون الا سنة الاولين اى فهل ينتظرون الا عادة الله تعالى فى الامم الماضية من اهلاكهم لما كذبوا رسله وتنزيل العذاب وحلول النقمة بهم جزاء على كفرهم وتكذيبهم فان كانوا ينتظرون ذلك فلن تجد يا محمد لسنة الله تبديلا اى لا يغير الله عادته من عقوبة من كفر نعمته وجحد ربوبيته ولا يبدلها ولن تجد لسنة الله تحويلا فالتبديل تصيير الشيء مكان غيره والتحويل تصيير الشيء فى غير المكان الذى كان فيه والتغيير تصيير الشيء على خلاف ما كان اولم يسيروا فى الارض اى اولم يسر هؤلاء الكفار الذين مكروا واهلاك الله الامم الماضية فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اى كيف اهلك الله المكذبين من قبلهم مثل قوم لوط وثمود فيعتبروا بهم وكانوا ولئك اشد منهم اى من هؤلاء قوة وما كان الله ليعجزه من شيء اى لم يكن الله ليفوته شيء فى السموات ولا فى الارض انه كان عليما بجميع الاشياء قديرا على ما لا نهاية له ثم بين سبحانه على خلقه شاهرا العقاب عنهم فقال ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من الشرك والتكذيب بتعجيل العقوبة وهو قوله ما ترك على ظهرها من دابة والضمير عائد الى الارض وان لم يجر لها ذكر لدلالة الكلام على ذلك والعلم الحاصل به ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى والآية مفسرة فى سورة النحل فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا اى هو بصير بهم كانهم فيؤاخذهم حيث كانوا وقيل بصيرا بما لهم فيجازيهم عليها **سورة يس** مكية عند الجميع الا آية منها وهى قوله واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله الآية نزلت بالمدينة **عدد آيها** ثلاث وثمانون آية كوفى اثنتان فى الباقين **اختلافها** آية واحدة يس كوفى **فضلها** ابى بن كعب قال من قرء سورة يس يريد بها وجه الله عز وجل غفر الله له واعطى من الاجر كانما قرء القرآن اثنتى عشرة مرة وايما مريض قرئت عنده سورة يس نزل عليه بعدد كل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مريض قرأها وهو فى سكرات الموت او قرئت عنده جاءه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة فسقاه اياه وهو على فراشه فيشرب فيموت ريان ويبعث ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان ابو بكر عن النبى ص انه قال سورة يس تدعى فى التورية المعمة قيل وما المعمة قال تعم صاحبها خير الدنيا والآخرة وتكابد عنه بلوى الدنيا وتدفع عنه اهاويل الآخرة وتدعى المدافعة القاضية تدفع عن صاحبها كل شر وتقضى له كل حاجة ومن قرأها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها عدلت له الف دينار فى سبيل الله ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه الف دواء والف نور والف يقين والف بركة والف رحمة ونزعت عنه كل داء وغل وعن انس بن مالك عن النبى ص قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس وعنه عن النبى ص قال من دخل المقابر فقرء سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات وروى ابو بصير عن ابى عبد الله ع قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها فى نهاره قبل ان يمسى كان فى نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسى ومن قرأها فى ليله قبل ان ينام وكل به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات فى نومه ادخله الله الجنة وحضر غسله ثلثون الف ملك كلهم يستغفرون له ويشيعونه الى قبره بالاستغفار له فاذا ادخل لحده كانوا فى جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له وفسح له فى قبره مد بصره وامن من ضغطة القبر ولم يزل له فى قبره نور ساطع الى اعنان السماء الى ان يخرجه الله من قبره فاذا اخرجه لم تزل ملائكة الله معه يشيعونه ويحدثونه ويضحكون فى وجهه ويبشرونه بكل خير حتى يجوزوا به الصراط والميزان ويوقفوه من الله موقفا لا يكون عند الله خلق اقرب منه الا ملائكة الله المقربون وانبياؤه المرسلون وهو مع النبيين واقف بين يدى الله لا يحزن مع من يحزن ولا يهتم مع من يهتم ولا يجزع مع من يجزع ثم يقول له الرب تعالى اشفع عبدى اشفعك فى جميع ما تشفع وسلنى عبدى اعطك جميع ما تسأل فيسأل فيعطى ويشفع فيشفع ولا يحاسب فيمن يحاسب ولا يذل مع من يذل ولا يبكت بخطيئة ولا بشيء من سوء عمله ويعطى كتابا منشورا فيقول الناس باجمعهم سبحان الله ما كان لهذا العبد خطيئة واحدة ويكون من رفقاء محمد ص وروى محمد بن مسلم عن ابى جعفر ع قال ان لرسول الله اثنى عشر اسما خمسة منها فى القرآن محمد واحمد وعبد الله ويس ونون **تفسيرها** لما ذكر سبحانه فى اخر السورة انهم اقسموا بالله لئن جاءهم نذير افتتح هذه السورة بانهم لم يؤمنوا وقد جاءهم النذير فقال بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن

الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون عشر ايات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم الا حمادا ويحيى عن ابي بكر يس بالامالة والباقون بالتفخيم وقرأ ابو جعفر وابو عمرو وحمزة وابن كثير برواية القواس والبزي ونافع برواية اسمعيل وورش بخلاف باظهار النون من يس عند الواو وكذلك نون والقلم وقرأ ابن عامر والكسائي وخلف باخفاء النون فيهما وقرأ قالون عن نافع باظهار النون من نون واخفائها من يس واما عاصم فانه يظهر النون منهما في رواية حفص ورواية البرجمي عن ابي بكر ومحمد بن غالب عن الاعشى عن ابي بكر ويظهر النون من يس ويخفيها من نون في رواية العليمي عن حماد واما يعقوب فانه يظهر النونين في رواية روح وزيد ويخفيهما في رواية رويس وقرأ اهل الحجاز والبصرة وابو بكر تنزيل بالرفع والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة الثقفي يس بفتح النون وقراءة ابي السمال يس بكسر النون وقراءة الكلبي يس بالرفع وقراءة ابن عباس وعكرمة وابن يعمر والنخعي وعمر بن عبد العزيز فاعشيناهم بالعين وقراءة ابن محيصن والزهري ءانذرتهم بهمزة واحدة **الحجة** قال ابو علي مما يحسن امالته الفتح من يس نحو الكسرة انهم قالوا يا زيد في النداء فاما لوا الفتحة نحو الكسرة والالف نحو الياء وان كان قولهم يا حرفا على حرفين والحروف التي على حرفين لا يمال منها شيء نحو لا وما فاذا كانوا قد اما لوا ما لا يمال من الحروف من اجل الياء فان يميلوا الاسم الذي هو يا من ياسين اجدر الا ترى ان هذه الحروف اسماء لما يلفظ بها واما من بين النون من يس فانما جاز ذلك وان كانت النون الساكنة تخفى مع حروف الفم ولا تبين لان هذه الحروف مبنية على الوقف ومما يدل على ذلك استجازتهم فيها الجمع بين ساكنين كما يجتمعان في الكلم التي يوقف عليها ولولا ذلك لم يجز الجمع بينهما واما من لم يبين فلانه وان كان في تقدير الوقف لم يقطع فيه همزة الوصل وذلك قولهم الم الله الا ترى انه حذف همزة الوصل ولم يثبت كما لم يثبت مع غيرها من الكلام الذي يوصل ومن رفع تنزيل فعلى تقدير هو تنزيل العزيز الرحيم او تنزيل العزيز الرحيم هذا والنصب على انه تنزيل العزيز الرحيم واما من قال يس بالنصب والجر فكلاهما لالتقاء الساكنين ومن رفع فعلى ما روي عن الكلبي انه قال هي بلغة طي يا انسان قال ابن جني ويحتمل عندي ان يكون اكتفى من جميع الاسم بالسين فيما فيه حرف نداء كقولك يا رجل ونظيره حذف بعض الاسم قول النبي كفى بالسيف شا اي شاهدا فحذف العين واللام فكذلك حذف من انسان الفاء والعين وجعل ما بقي منه اسما قائما برأسه وهو السين فقيل يا سين وهو شبيه بقول الشاعر لما لها فقلنا قالت قاف اي وقفت ومن قرأ فاعشيناهم بالعين فانه منقول من عشي يعشى اذا ضعف بصره واعشيته فاما اغشيناهم بالغين المعجمة فعلى حذف المضاف اي فاغشينا ابصارهم اي جعلنا عليها غشاوة والغشاوة على العين كالغشي على القلب فيلتقي معنى القراءتين واما من قرأ انذرتهم بهمزة واحدة فانه حذف الهمزة الثانية لالتقائهما تخفيفا وهو يريد ها كما قال الكميت طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب اراد او ذو الشيب يلعب وكما قال لعمرك ما ادري وان كنت داريا شعيث بن سهم ام شعيث بن منقر **اللغة** المقمح الغاض بصره بعد رفع رأسه وقيل هو المقنع وهو الذي يجذب ذقنه حتى يصير في صدره ثم يرفع وقيل الكانونين شهرا قماح لان الابل اذا وردت الماء ترفع رؤوسها لشدة برده ويقال قمح البعير اذا رفع رأسه لم يشرب الماء وبعير قامح وابل قماح واقمحتها انا قال الشاعر يصف سفينة ركبها ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح **الاعراب** على في قوله على صراط يتعلق بالمرسلين تقديره ارسلوا على صراط ويجوز ان يكون الجار والمجرور في موضع خبر ان فيكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال فكانه قال ارسلوا مستقيما طريقهم ما انذر اباؤهم الاجود ان يكون ما نافية وتكون الجملة في موضع نصب لانها صفة قوم ويجوز ان يكون ما موصولة او مصدرية على تقدير لتنذر قوما انذر اباؤهم **النزول** قيل نزل قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا في ابي جهل كان حلف لئن راى محمدا يصلي ليرضخن رأسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه اثبتت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه واخبرهم بما راى سقط الحجر من يده فقال رجل من بني مخزوم انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فاغشى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه ما صنعت فقال ما رايته ولقد سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه لو دنوت منه لاكلني وروى ابو حمزة الثمالي عن عمار بن عاصم عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود ان قريشا اجتمعوا بباب النبي فخرج اليهم فطرح التراب على رؤوسهم وهم لا يبصرون قال عبد الله هم الذين سحبوا في القليب قليب بدر وروى ابو حمزة عن مجاهد عن ابن عباس ان قريشا اجتمعت فقالت لئن دخل محمد لنقومن اليه قيام رجل واحد فدخل النبي فجعل الله من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فلم يبصروه فصلى النبي ثم اتاهم فجعل ينثر على رؤوسهم التراب وهم لا يرونه فلما خلي عنهم راوا التراب قالوا هذا ما سحركم ابن ابي كبشة **المعنى** يس قد مضى الكلام في الحروف المعجمة عند مفتتح السور في اول البقرة واختلاف الاقوال فيها وقيل ان يس معناه يا انسان عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل معناه يا رجل عن الحسن وابي العالية وقيل معناه يا محمد عن سعيد بن جبير ومحمد بن الحنفية وقيل معناه يا سيد الاولين والاخرين وقيل هو اسم النبي عن علي بن ابي طالب وابي جعفر عليهما السلام وقد ذكرنا الروايات فيه قبل والقرآن الحكيم اقسم سبحانه بالقرآن المحكم من الباطل وقيل سماه حكيما لما فيه من الحكمة فكانه المظهر للحكمة الناطق بها انك لمن المرسلين اي ممن ارسله الله تعالى بالنبوة والرسالة على صراط مستقيم يؤدي بسالكه الى الحق او الى الجنة وقيل معناه على شريعة واضحة وحجة لائحة تنزيل العزيز اي هذا القرآن تنزيل العزيز في ملكه الرحيم بخلقه ولذلك ارسله ثم بين سبحانه الغرض في بعثه فقال لتنذر قوما ما انذر اباؤهم اي لتخوف به من معاصي الله قوما لم ينذر اباؤهم قبلهم لانهم كانوا في زمان الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام عن قتادة وقيل لم يأتهم نذير من انفسهم قومهم وان جاءهم من غيرهم عن الحسن وقيل معناه لم يأتهم من انذرهم بالكتاب حسب ما اتيت وهذا على قول من قال كانت العرب قبل نبينا من هو نبي كخالد بن سنان وقيس بن ساعدة وغيرهما وقيل معناه لتنذر قوما كما انذر اباؤهم عن عكرمة فهم غافلون عما تضمنه القرآن وعما انذر الله به من نزول العذاب والغفلة مثل السهو وهو ذهاب المعنى عن النفس ثم اقسم سبحانه مرة اخرى فقال لقد حق القول على اكثرهم اي وجب الوعيد واستحقاق العقاب عليهم فهم لا يؤمنون ويموتون على كفرهم وقد سبق ذلك في علم الله تعالى وقيل تقديره لقد سبق القول على اكثرهم انهم لا يؤمنون فهم لا يؤمنون وذلك انه سبحانه اخبر ملائكته انهم لا يؤمنون فحق قوله عليهم انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان يعني ايديهم كنى عنها وان لم يذكرها لان الاعناق والاغلال تدل عليها وذلك ان الغل انما يجمع اليد الى الذقن والعنق ولا يجمع الغل الى الذقن وروي عن ابن عباس وابن مسعود انهما قرءا انا جعلنا في ايمانهم اغلالا وقرأ بعضهم في ايديهم والمعنى في الجميع واحد لان الغل لا يكون في العنق دون اليد ولا في اليد دون العنق ومثل هذا قول الشاعر وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني االخير الذي انا ابتغيه ام الشر الذي لا يأتليني فكنى عن الخير

مرمز نزول

معنى يس

في السهو والغفلة

وحده ثم قال ايهما يليني لانه قد علم ان الخير والشر معرضان للانسان فلم يدر ايلقاه هذا ام ذلك ومثله في التنزيل وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر ولم يقل والبرد لان
ما يقي من الحر يقي من البرد واختلف في معنى الآية على وجوه احدها ان الله سبحانه انما ذكره ضربا للمثل وتقديره مثل هؤلاء المشركين في اعراضهم عما تدعوهم اليه كمثل رجل غلّت
يده الى عنقه لا يمكنه ان يبسطها الى الخير ورجل طامح برأسه لا يبصر موطئ قدميه عن الحسن والجبائي قال ونظيره قول الافوه الاودي كيف الرشاد وقد صرنا الى امم لهم عن
الرشد اغلال واقياد ونحوه كثير في كلام العرب وثانيها ان المعنى كأن هذا القرآن اغلال في اعناقهم يمنعهم عن الخضوع لاستماعه وتدبره لثقله عليهم وذلك انهم لما
استكبروا عنه وانفوا من اتباعه وكان المستكبر رافعا رأسه لاويا عنقه شامخا بانفه لا ينظر الى الارض صاروا كأنما غلّت ايديهم الى اعناقهم وانما اضاف ذلك الى نفسه لانهم
عند تلاوة القرآن عليهم ودعوتهم اياهم صاروا بهذه الصفة فهو مثل قوله حتى انسوكم ذكري عن ابي مسلم وثالثها ان المعنى بذلك ناس من قريش همّوا بقتل النبي ص فجعلت
ايديهم الى اعناقهم فلم يستطيعوا ان يبسطوا اليه يدا عن ابن عباس والسدي ورابعها ان المراد به وصف حالهم يوم القيمة فهو مثل قوله اذ الاغلال في اعناقهم وانما ذكره
بلفظ الماضي للتحقيق وقوله فهم مقمحون اراد ان ايديهم لما غلّت الى اعناقهم ورفعت الاغلال اذقانهم ورؤسهم صعدا فهم مرفوعوا الرؤس برفع الاغلال اياها
عن الازهري ويدل على هذا المعنى قول قتادة مقمحون مغلولون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون هذا على احد الوجهين تشبيه
لهم بمن هذه صفته في اعراضهم عن الايمان وقبول الحق وذلك عبارة عن خذلان الله اياهم لما كفروا فكأنه قال وتركناهم مخذولين فصار ذلك من بين ايديهم سدا ومن
خلفهم سدا واذا قلنا انه وصف حالهم في الآخرة فالكلام على حقيقته ويكون عبارة عن ضيق المكان في النار بحيث لا يجدون متقدما ولا متأخرا اذ سدّ عليهم جوانبهم
واذا حملناه على صفة القوم الذين همّوا بقتل النبي ص فالمراد جعلنا بين ايدي اولئك الكفار منعا ومن خلفهم منعا حتى لم يبصروا النبي ص وقوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون
اي اغشينا ابصارهم فهم لا يبصرون النبي ص فقد روي ان ابا جهل همّ بقتله ص فكان اذا خرج بالليل لا يراه ويحول الله بينه وبينه وقيل فاغشيناهم فاعميناهم فهم لا
يبصرون الهدى وقيل معناه انهم لما انصرفوا عن الايمان والقرآن لزمهم ذلك حتى لم يكادوا يتخلصون منه بوجه كالمغلول والمسدود عليه طرقه وسواء عليهم أانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون هذا مفسر في سورة البقرة **قوله تعالى** انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى
ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما
فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون
وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين عشر آيات **القراءة** قرأ ابو بكر فعززنا بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ ابو عمرو ورويا
عن نافع وزيد عن يعقوب اين ذكرتم بهمزة واحدة غير ممدودة وقرأ ابن كثير ويعقوب ونافع ان ذكرتم بهمزة واحدة ممدودة وقرأ ابو جعفر ان بهمزة واحدة مطولة والثانية
ملينة مفتوحة ذكرتم مخففة والباقون ائن ذكرتم بهمزتين **الحجة** قال ابو علي قال بعضهم عززنا قوينا وكثرنا واما عززنا فغلبنا من قوله وعزني في الخطاب
قوله ائن ذكرتم فانما هي ان الجزاء دخلت عليها الف الاستفهام والمعنى ان ذكرتم تشاءمتم فحذف الجواب لان تطيرنا بكم تشاءمنا بكم واصل تطيرنا تفعلنا من الطائر عند العرب
الذي به تشاءموا ويتيمنوا ومن قرأ ان ذكرتم فتح ان فالمعنى لان ذكرتم تشاءمتم واما تخفيف الهمزة وتحقيقها فقد تقدم ذكرهما في مواضع **الاعراب** وكل شيء
منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر الذي هو احصيناه والتقدير احصينا كل شيء احصيناه اصحاب القرية بدل من مثلا اذ جاءها المرسلون العامل في اذ محذوف
تقديره قصة اصحاب القرية كائنة اذ جاءها المرسلون واذ ارسلنا بدل من الاول **المعنى** لما اخبر سبحانه عن اولئك الكفار انهم لا يؤمنون وانهم سواء عليهم الانذار
وترك الانذار عقبه بذكر حال من ينتفع بالانذار فقال انما تنذر من اتبع الذكر والمعنى انما ينتفع بانذارك نحو قولك من اتبع القرآن لان نفس الانذار
قد حصل للجميع وخشي الرحمن بالغيب في حال غيبته عن الناس بخلاف المنافق وقيل معناه وخشي الرحمن فيما غاب عنه من امر الآخرة فبشره اي فبشر يا محمد من
هذه صفته بمغفرة من الله لذنوبه واجر كريم اي ثواب خالص من الشوائب ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نحيي الموتى في القيمة للجزاء ونكتب ما قدموا من
طاعاتهم ومعاصيهم في دار الدنيا عن مجاهد وقتادة وقيل نكتب ما قدموه من عمل ليس له اثر وآثارهم اي ما يكون له اثر عن الجبائي وقيل يعني بآثارهم اعمالهم التي
صارت سنة بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت ام قبيحة وقيل معناه ونكتب خطاهم الى المسجد وسبب ذلك ما رواه ابو سعيد الخدري ان بني سلمة كانوا في ناحية
من المدينة فشكوا الى رسول الله ص بعد منازلهم من المسجد والصلوة معه فنزلت الآية وفي الحديث عن ابي موسى قال قال رسول الله ص ان اعظم الناس اجرا في الصلوة
ابعدهم اليها ممشى فابعدهم رواه البخاري ومسلم في الصحيح وكل شيء احصيناه في امام مبين اي واحصينا وعددنا كل شيء من الحوادث في كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ
والوجه في احصاء ذلك فيه اعتبار الملائكة به اذا قابلوا به ما يحدث من الامور ويكون فيه دلالة على معلومات الله سبحانه على التفصيل وقيل اراد به صحائف الاعمال
وسمى ذلك مبينا لانه لا يدرس اثره عن الحسن قال سبحانه لنبيه واضرب لهم يا محمد مثلا اي مثل لهم مثالا وهو من قولهم هؤلاء اضراب اي امثال وقيل معناه
واذكر لهم مثلا اصحاب القرية وهذه القرية انطاكية في قول المفسرين اذ جاءها المرسلون اي حين بعث الله اليهم المرسلين اذ ارسلنا اليهم اثنين اي رسولين
من رسلنا فكذبوهما اي فكذبوا الرسولين قال ابن عباس ضربوهما وسجنوهما فعززنا بثالث اي فقويناهما وشددنا ظهورهما برسول ثالث مأخوذ من العزة
هي القوة والمنعة ومنه قولهم من عزّ بزّ اي من غلب سلب قال شعبة كان اسم الرسولين شمعون ويوحنا واسم الثالث بولس وقال ابن عباس وكعب صادق وصدوق
والثالث سلوم وقيل انهم رسل عيسى وهم الحواريون عن وهب وكعب وانما اضافهم تعالى الى نفسه لان عيسى ارسلهم بامره فقالوا انا اليكم مرسلون اي قالوا لهم اهل
القرية انا الله ارسلنا اليكم قالوا يعني اهل القرية ما انتم الا بشر مثلنا فلا تصلحون للرسالة كما لا نصلح نحن لها وما انزل الرحمن من شيء تدعوننا اليه ان انتم الا تكذبون
اي ما انتم الا كاذبون فيما تزعمون اعتقدوا ان من كان مثلهم في البشرية لا يصلح ان يكون رسولا وذهب عليهم ان الله تعالى يختار من يشاء للرسالة وانه علم من حال
هؤلاء صلاحهم للرسالة وتحمل اعبائها قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وانما قالوا ذلك بعد ما قامت الحجة بظهور المعجزة فلم يقبلوها ووجه الاحتجاج بهذا
القول انهم الزموهم بذلك النظر في معجزاتهم ليعلموا انهم صادقون على الله ففي ذلك تحذير شديد وما علينا الا البلاغ المبين اي وليس يلزمنا الا اداء الرسالة
والتبليغ الظاهر وقيل معناه وليس علينا ان نحملكم على الايمان فانا لا نقدر عليه قالوا اي قال هؤلاء الكفار في جواب الرسل حين عجزوا عن ايراد شبهة وعدلوا



عن النظر في المعجزة انا تطيرنا بكم اي تشاءمنا بكم لئن لم تنتهوا عما تدعونه من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة عن قتادة وقيل معناه لنشتمنكم عن مجاهد وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا يعني الرسل طائركم معكم يعني الشؤم كله معكم باقامتكم على الكفر بالله تعالى فاما الدعاء الى التوحيد وعبادة الله تعالى ففيه غاية البركة والخير واليمن ولا شؤم فيه وقيل معنى طائركم حظكم ونصيبكم من الخير والشر عن ابي عبيدة والمبرد ائن ذكرتم اي ان ذكرتم قلتم هذا القول وقيل معناه ان ذكرناكم هددتمونا وهو مثل الاول وقيل معناه ان تدبرتم عرفتم صحة ما قلناه لكم بل انتم قوم مسرفون معناه ليس فينا ما يوجب التشاؤم بنا ولكنكم متجاوزون عن الحد في التكذيب للرسل والمعصية والاسراف الافساد ومجاوزة الحد والسرف الفساد قال طرفة ان امرا سرف الفؤاد يرى عسلا بماء سحابة شتمي اي فاسد القلب وجاء من اقصا المدينة رجل يسعى وكان اسمه حبيب النجار عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وكان قد امن بالرسل عند ورودهم القرية وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة فلما بلغه ان قومه قد كذبوا الرسل وهموا بقتلهم جاء يعدو ويشتد قال يا قوم اتبعوا المرسلين الذين ارسلهم الله اليكم واقروا برسالتهم قالوا وانما علم بنبوتهم لانهم لما دعوه قال اتأخذون على ذلك اجرا قالوا لا وقيل انه كان به زمانة او جذام فابرأوه فامن بهم عن ابن عباس **القصة** قالوا بعث عيسى رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من انتما قالا رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعكما اية قالا نعم نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين قالا فانطلق بنا الى منزلك نتطلع حاله فذهب بهما فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام فانهى الخبر اليه فدعاهما فقال لهما من انتما قالا رسولا عيسى جئنا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال الملك ولنا اله سوى الهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك قال قوما حتى انظر في امركما فاخذهما الناس في السوق وضربوهما قال وهب بن منبه بعث عيسى هذين الرسولين الى انطاكية فاتياها ولم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب الملك وامر بحبسهما وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى شمعون الصفا راس الحواريين على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضي عشرته وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل سمعت قولهما قال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان راى الملك دعاهما حتى نتطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى هاهنا قالا الله الذي خلق كل شيء لا شريك له فقال وما ايتكما قالا ما تتمناه فامر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان الله حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ارايت لو سالت الهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا فيكون لك ولالهك شرفا فقال الملك ليس لي عنك سر ان الهنا الذي نعبده لا يضر ولا ينفع ثم قال الملك للرسولين ان قدر الهكما على احياء ميت امنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان هاهنا ميتا مات منذ سبعة ايام لم ندفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاؤا بالميت وقد تغير واروح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال لهم اني قد مت منذ سبعة ايام وادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فامنوا بالله فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك دعاه الى الله فامن وامن من اهل مملكته قوم وكفر اخرون وقد روي مثل ذلك تفسيرا باسناد عن الثمالي وغيره عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام الا ان في بعض الروايات بعث الله الرسولين الى اهل انطاكية ثم بعث الثالث وفي بعضها ان عيسى اوحى الله اليه ان يبعثهما ثم بعث وصيه شمعون ليخلصهما وان الميت الذي احياه الله تعالى بدعائهما كان ابن الملك وانه قد خرج من قبره ينفض التراب عن راسه فقال له يا بني ما حالك قال كنت ميتا فرايت رجلين ساجدين يسالان الله تعالى ان يحييني قال يا بني فتعرفهما اذا رايتهما قال نعم فاخرج الناس الى الصحراء فكان يمر عليه رجل بعد رجل فمر احدهما بعد جمع كثير فقال هذا احدهما ثم مر الاخر فعرفهما واشار بيده اليهما فامن الملك واهل مملكته وقال ابن اسحق بل كفر الملك واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة الرسل **قوله عز وجل** اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ عشر ايات **القراءة** قرا ابو جعفر الا صيحة واحدة بالرفع والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وعبد الرحمن بن الاسود الا زقية وقرا الاعرج ومسلم بن جندب يا حسرة على العباد ساكنة الهاء وقرا علي بن الحسين وابي بن كعب وابن عباس والضحاك ومجاهد يا حسرة العباد مضافا **الحجة** قال ابن جني الرفع ضعيف لتانيث الفعل فلا يقوى ان تقول ما قامت الا هند والمختار ما قام الا هند وذلك ان الكلام محمول على معناه اي ما قام احد الا هند ثم انه لما كان محصول الكلام قد كانت هناك صيحة واحدة جيء بالتانيث حملا للظاهر عليه ومثله قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم بالتاء في ترى وعليه قول ذي الرمة برى النحز والاجراز ما في غروضها فما بقيت الا الضلوع الجراشع واما الزقية فمن زقا الطائر يزقو ويزقي زقاء وزقوا اذا صاح ومنه الزقية والزقوة وكانه انما استعمل ههنا تنبيها على ان البعث بما فيه من عظيم القدرة في استثارة الموتى من القبور سهل على الله تعالى كزقية زقاها طائر فهذا كقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة واما من قرا يا حسرة على العباد بسكون الهاء فيمكن ان يكون حسرة غير معلقة بعلى فيحسن الوقف عليها ثم يعلق على بمضمر يدل عليه قوله حسرة فكانه قال احسر على العباد ومثل ذلك كثير في التنزيل واذا كان حسرة معلقة بعلى وهو موصوفة فلا يحسن الوقف عليها دونه وعلى هذا فيمكن ان يكون لتقوية المعنى في النفس وذلك انه موضع تنبيه وتذكير فطال الوقف على الهاء كما يفعله المستعظم للامر المتعجب منه الدال على انه قد بهره وملك عليه لفظه وخاطره ثم قال من بعد على العباد واما من قرا يا حسرة العباد فان فيه وجهين احدهما ان يكون العباد فاعلين في المعنى كقولك يا قيام زيد والمعنى كان العباد يتحسرون والاخر ان العباد مفعولون في المعنى تدل عليه القراءة الظاهرة يا حسرة على العباد اي يتحسر عليهم من يعنيه امرهم وهذا واضح وفتح ابو عمرو الياء من قوله وما لي لا اعبد لئلا يكون الابتداء بلا اعبد وقرئ في النمل ما لي لا ارى الهدهد بسكون الياء **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام الحكاية عن الرجل الذي جاءهم من اقصا المدينة فقال اتبعوا من لا يسئلكم اجرا اي وقال لهم اتبعوا معاشر الكفار من لا يطلبون منكم الاجر ولا يسالونكم اموالكم على ما جاءكم به من الهدى وهم مع ذلك

قصة ارسال عيسى رسله الى قرية انطاكية

مهتدون الى طريق الحق سالكون سبيله قال فلما قال هذا اخذوه ورفعوه الى الملك فقال له الملك فانت تتبعهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني اي
واي شيء لي اذا لم اعبد خالقي الذي انشاني وانعم علي وهداني واليه ترجعون اي تردون عند البعث فيجزيكم بكفركم ثم انكر اتخاذ الاصنام معبودا فقال ءاتخذ من
دونه الهة اعبدهم ان يردن الرحمن بضر اي اراد الله اهلاكي والاضرار بي لا تغن عني شفاعتهم شيئا اي لا تدفع عني ولا تمنع شفاعتهم عني شيئا والمعنى لا شفاعة لهم
فتغني ولا ينقذون اي لا يخلصوني من ذلك الهلاك او الضر والمكروه اني اذا لفي ضلال مبين اي اني ان فعلت ذلك في عدول عن الحق واضح والوجه في هذا الاحتجاج
ان العبادة لا يستحقها الا الله سبحانه المنعم باصول النعم وبما لا توازيه نعمة منعم اني امنت بربكم الذي خلقكم واخرجكم من العدم الى الوجود فاسمعون اي فاسمعوا
قولي واقبلوا غرضي وقيل انه خاطب بذلك الرسل اي فاسمعوا ذلك مني حتى تشهدوا لي به عند الله عن ابن مسعود قال ثم ان قومه لما سمعوا ذلك القول منه وطئوه
بارجلهم حتى مات فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق وهو قوله قيل ادخل الجنة وقيل رجموه حتى قتلوه عن قتادة وقيل ان القوم لما ارادوا ان يقتلوه رفعه الله اليه
في الجنة لا يموت الا بفناء الدنيا وهلاك الجنة عن الحسن ومجاهد قالا ان الجنة التي دخلها يجوز هلاكها وقيل انهم قتلوه الا ان الله سبحانه احياه وادخله الجنة فلما
دخلها قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي تمنى ان يعلم قومه بما اعطاه الله تعالى من المغفرة وجزيل الثواب ليرغبوا في مثله ليؤمنوا لينالوا ذلك وفي تفسير
الثعلبي بالاسناد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه عن النبي قال سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب يس ومؤمن ال فرعون فهم الصديقون
وعلي افضلهم وجعلني من المكرمين اي من المدخلين الجنة والاكرام هو اعطاء المنزلة الرفيعة على وجه التبجيل والاعظام وفي هذا دلالة على نعيم القبر لانه
انما قال ذلك وقومه احياء واذا جاز نعيم القبر جاز عذاب القبر فان الخلاف فيهما واحد وما في قوله بما غفر لي ربي مصدرية والمعنى بمغفرة الله لي ويجوز ان يكون
معناه بالذي غفر لي ربي فيكون ما موصولة ويجوز ان يكون المعنى باي شيء غفر لي ربي فيكون استفهاما يقال علمت بما صنعت هذا باثبات الالف وبم صنعت
هذا بحذفها الا ان الحذف اجود في هذا المعنى ثم حكى سبحانه ما انزله بقومه من العذاب والاستيصال فقال وما انزلنا على قومه من بعده اي من بعد قتله او من بعد
رفعه من جند من السماء يعني الملائكة اي لم ننتصر منهم بجند من السماء ولم ننزل لاهلاكهم بعد قتلهم الرسل جندا من السماء يقاتلونهم وما كنا منزلين اي وما كنا
ننزلهم على الامم اذا اهلكناهم وقيل معناه وما انزلنا على قومه من بعده رسالة من السماء قطع الله عنهم الرسالة حين قتلوا رسله عن مجاهد والحسن والمراد بالجند الملائكة
الوحي الذين ينزلون على الانبياء ثم بين سبحانه باي شيء كان هلاكهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة اي ما كان هلاكهم عن اخرهم بايسر امر صيحة واحدة حتى هلكوا باجمعهم
فاذا هم خامدون اي ساكنون قد ماتوا قيل انهم لما قتلوا حبيب بن موسى النجار غضب الله عليهم فبعث جبرئيل حتى اخذ بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة فماتوا
عن اخرهم لا يسمع لهم حس كالنار اذا طفئت يا حسرة على العباد معناه يا ندامة على العباد في الاخرة باستهزائهم بالرسل في الدنيا ثم بين سبب الحسرة فقال ما ياتيهم من
رسول الا كانوا به يستهزؤن عن مجاهد وهذا من قول الله سبحانه والمعنى انهم حلوا محل من يتحسر عليه وقيل ان المعنى يا ويلا على العباد عن ابن عباس ويحتمل ان يكون
ذلك من كلام الرجل المذكور وقال ابو العالية انهم لما عاينوا العذاب قالوا يا حسرة على العباد يعني على الرسل حيث لم نؤمن بهم فتمنوا الايمان وندموا حين لم ينفعهم الندم
قال الزجاج اذا قال قائل ما الفائدة في مناداة الحسرة والحسرة مما لا يجيب فالفائدة في ذلك ان النداء باب تنبيه فاذا قلت للمخاطب انا اعجب مما فعلت فقد افدته انك متعجب
واذا قلت واعجباه مما فعلت يا عجباه مما تفعل كذا كان دعاؤك العجب ابلغ في الفائدة والمعنى يا عجب اقبل فانه من اوقاتك وكذلك اذا قلت ويل زيد لم فعل كذا ثم
قلت يا ويل زيد لم فعل كذا كان ابلغ وكذلك في كتاب الله تعالى يا ويلتنا ويا حسرتنا ويا حسرة على العباد والحسرة ان يركب الانسان من شدة الندم ما لا نهاية بعده حتى يبقى
قلبه حسيرا **قوله عز وجل** الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون واية لهم الارض الميتة
احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون
خمس ايات **القراءة** قرأ عاصم وحمزة وابن عامر لما جميع بتشديد الميم والباقون بالتخفيف وقرأ اهل الكوفة غير حفص وما عملت بغير هاء والباقون وما عملته **الحجة**
من خفف الميم من لما فان من قوله وان كل مخففة من الثقيلة وما من لما زائدة والتقدير وانه كل لجميع لدينا محضرون ومن شدد الميم من لما فان لما فيها بمعنى
الا يقال سالتك لما فعلت كذا والا فعلت كذا وان نافية فيكون التقدير ما كل الا محضرون وقوله وما عملت ايديهم فان الحذف في التنزيل من هذا كثير نحو قوله وسلام
على عباده الذين اصطفى واهذا الذي بعث الله رسولا وموضع ما جر والتقدير ليأكلوا مما عملته ايديهم ويجوز ان يكون ما نافية اي ولم تعمله ايديهم ويقوي
ذلك قوله ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون **الاعراب** انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا والتقدير الم يروا انهم اليهم لا يرجعون وكم في موضع نصب باهلكنا
المعنى ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال الم يروا اي الم يعلم هؤلاء الكفار كم اهلكنا قبلهم من القرون اي كم قرنا اهلكناهم مثل عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم انهم
اليهم لا يرجعون والمعنى الم يروا ان القرون التي اهلكناهم لا يرجعون اليهم اي لا يعودون الى الدنيا افلا يعتبرون بهم ووجه التذكير بكثرة المهلكين اي
انكم ستصيرون الى مثل حالهم فانظروا لانفسكم واحذروا ان ياتيكم الهلاك وانتم في غفلة وغرة كما اتاهم ويسمى اهل كل عصر قرنا لاقترانهم في الوجود
وان كل لما جميع لدينا محضرون معناه ان الامم الماضية يوم القيامة يحضرون فيقفون على ما عملوا في الدنيا اي وكل الماضين والباقين مبعوثون للحساب والجزاء
ثم قال سبحانه واية لهم اي ودلالة لهم واضحة قاطعة لهم على قدرتنا على البعث الارض الميتة احييناها اي الارض القحطة المجدبة التي لا تنبت احييناها بالنبات
واخرجنا منها حبا اي كل حب يتقوتونه مثل الحنطة والشعير والارز وغيرها من الحبوب فمنه ياكلون اي من الحب ياكلون وجعلنا فيها جنات اي بساتين
من نخيل واعناب انما خص النوعين لكثرة انواعهما ومنافعهما وفجرنا فيها من العيون اي وفجرنا في تلك الارض الميتة او في تلك الجنات عيونا من الماء
ليسقوا بها الكرم والنخيل ثم بين سبحانه انه انما فعل ذلك ليأكلوا من ثمره اي من ثمر النخيل عيونا رد الى النخيل لانه اقرب المذكورين كما قال ولا ينفقونها
في سبيل الله والمعنى غرضنا نفعهم بذلك وانتفاعهم باكل ثمار الجنات وما عملته ايديهم اي ولم تعمل تلك الثمار ايديهم هذا اذا كان ما بمعنى النفي قال الضحاك
اي وجدوها معمولة ولا صنع لهم فيها اراد انه من صنع الخالق ولم يدخل في مقدور الخلايق واذا كان بمعنى الذي فالتقدير والذي عملته ايديهم من انواع
الاشياء المتخذة من النخل والعنب لكثرة منافعها ومما تقدره من ثمره مما عملته ايديهم يعني الغروس والزروع التي غرسوها وزرعوها افلا يشكرون اي افلا يشكرون
الله تعالى على مثل هذه النعم وهذا تنبيه منه سبحانه للخلق على شكر نعمائه وذكر جميل بلائه **قوله عز وجل** سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت

الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون خمس آيات **القراءة** قرأ زيد عن يعقوب لمستقر لها بكسر القاف والباقون بفتحها وقرأ أهل الحجاز والبصرة غير أبي جعفر وروح وزيد والقمر بالرفع والباقون بالنصب وروي عن علي بن الحسين زين العابدين وأبي جعفر الباقر وجعفر الصادق عليهم السلام وابن عباس وابن مسعود وعكرمة وعطاء بن أبي رباح لا مستقر لها بنصب الراء **الحجة** قال أبو علي الرفع على تقدير وآية لهم القمر قدرناه منازل مثل قوله وآية لهم الليل فهو على هذا أشبه بالجمل التي قبلها والقول في آية أنه ترتفع بالابتداء ولهم صفة للنكرة والخبر مضمر تقديره وآية لهم في الشاهد أو الوجود وقوله الليل نسلخ منه النهار والقمر قدرناه منازل تفسير للآية كما أن لهم مغفرة تفسير للوعد وللذكر مثل حظ الأنثيين تفسير للوصية ومن نصب فقد حمله على زيدا ضربته وأما قوله لا مستقر لها فظاهره العموم والمعنى الخصوص فهو بمنزلة قوله أبكي لفقدك ما ناحت مطوقة وما سما فنن يوما على ساق والمعنى لو عشت أبدا لبكيتك وكذلك قوله لا مستقر لها أي ما دامت السماوات على ما هي عليه فإذا زالت السماوات استقرت الشمس وبطل سيرها **اللغة** السلخ إخراج الشيء من لباسه ومنه إخراج الحيوان من جلده ومنه قوله فانسلخ منها أي خرج منها خروج الشيء مما لابسه العرجون العذق الذي فيه الشماريخ وهو العثكول والعثكال والكباسة القنو وهو فعلول قال رؤبة في خدب مياس الدعص معرجن **الإعراب** والقمر قدرناه منازل تقديره ذا منازل ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ولا يجوز أن يكون بلا حذف لأن القمر غير المنازل وإنما يجري فيها ولا يجوز أن ينتصب منازل على الظرف لأنه محدود والفعل لا يصل إلى المحدود إلا بحرف الجر نحو جلست في المسجد ولا يجوز جلست المسجد **المعنى** ثم نزه سبحانه نفسه وعظمها إذ لا بد لك على أنه هو الذي يستحق منتهى الحمد وغاية الشكر فقال سبحان الذي خلق الأزواج كلها أي تنزيها وتعظيما وبراءة عن السوء للذي خلق الأصناف والأشكال من الأشياء فالحيوان على مشاكلة الذكر للأنثى وكذلك النخل والحبوب أشكال والتين والكرم ونحوهما أشكال فلذلك قال مما تنبت الأرض أي من سائر النبات ومن أنفسهم أي وخلق منهم أولادا أزواجا ذكورا وإناثا ومما لا يعلمون مما في بطون الأرض وقعر البحار فلم يشاهدوه ولم يتصل خبره بهم وآية لهم أي ودلالة لهم أخرى الليل نسلخ منه النهار أي ننزع منه ونخرج ضوء الشمس فيبقى الهواء مظلما كما كان لأن الله سبحانه يضيء الهواء بضياء الشمس فإذا سلخ منه الضياء أي كشط وأزيل يبقى مظلما وقيل إنما قال سبحانه نسلخ منه النهار لأنه تعالى جعل الليل كالجسم لظلمته وجعل النهار كالقشر ولأن النهار عارض فهو كالكسوة والليل أصل فهو كالجسم وقوله فإذا هم مظلمون أي داخلون في ظلام الليل لا ضياء لهم فيه والشمس تجري لمستقر لها معناه ودلالة أخرى لهم الشمس وفي قوله لمستقر لها أقوال أحدها أنها تجري لانتهاء أمرها عند انقضاء الدنيا فلا تزال تجري حتى تنقضي الدنيا عن جماعة من المفسرين قال أبو مسلم ومعنى هذا ومعنى لا مستقر لها واحد أي لا قرار لها إلى انقضاء الدنيا وثانيها أنها تجري لوقت واحد لا تعدوه ولا يختلف عن مدة وثالثها أنها تجري إلى أقصى منازلها في الشتاء والصيف لا تتجاوزها والمعنى أن لها في الارتفاع غاية لا تتجاوزها ولا ينقطع دونها ولها في الهبوط غاية لا تتجاوزها ولا تقصر عنها فهو مستقرها ذلك تقدير العزيز أي القادر الذي لا يعجزه شيء العليم الذي لا يخفى عليه شيء والقمر قدرناه منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل يوم وليلة منزلا منها لا يختلف حاله في ذلك إلى أن يقطع الفلك حتى عاد كالعرجون القديم أي عاد في آخر الشهر دقيقا كالعذق اليابس العتيق ثم يخفى يومين آخر الشهر وإنما شبهه سبحانه بالعذق لأنه إذا مضت عليه الأيام جف وتقوس فيكون أشبه الأشياء بالهلال وقيل أن العذق يصير كذلك في كل ستة أشهر وروى علي بن إبراهيم بإسناده قال دخل أبو سعيد المكاري وكان واقفيا على أبي الحسن الرضا فقال له أبلغ من قدرك أنك تدعي ما ادعاه أبوك فقال له أبو الحسن ما لك أطفأ الله نورك وأدخل الفقر بيتك أما علمت أن الله عز وجل أوحى إلى عمران إني واهب لك ذكرا يبرئ الأكمه والأبرص فوهب له مريم ووهب لمريم عيسى فعيسى من مريم ومريم من عيسى ومريم وعيسى شيء واحد وأنا من أبي وأبي مني وأنا وأبي شيء واحد فقال له أبو سعيد فأسألك عن مسألة قال سل ولا إخالك تقبل مني ولست من غنمي ولكن هلمها قال ما تقول في رجل قال عند موته كل مملوك لي قديم فهو حر لوجه الله فقال أبو الحسن ما ملكه لستة أشهر فهو قديم وهو حر قال وكيف صار كذا قال لأن الله تعالى يقول والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم سماه الله قديما ويعود كذلك لستة أشهر قال فخرج أبو سعيد من عنده وذهب بصره وكان يسأل على الأبواب حتى مات لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر في سرعة سيره لأن الشمس أبطأ سيرا من القمر فإنها تقطع منازلها في سنة والقمر يقطعها في شهر والله سبحانه يجريهما إجراء التدوير باين بين فلكيهما ومجاريهما فلا يمكن أن يدرك أحدهما الآخر ما داما على هذه الصفة ولا الليل سابق النهار أي ولا يسبق الليل النهار وقيل معناه لا يجتمع ليلتان ليس بينهما يوم بل تتعاقبان كما قدره الله تعالى عن عكرمة وروى العياشي في تفسيره بالإسناد عن الأشعث بن حاتم قال كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا والفضل بن سهل والمأمون في الإيوان الحيري بمرو فوضعت المائدة فقال الرضا إن رجلا من بني إسرائيل سألني بالمدينة فقال النهار خلق قبل أم الليل فما عندكم قال فأداروا الكلام فلم يكن عندهم في ذلك شيء فقال الفضل للرضا أخبرنا بها أصلحك الله قال نعم من القرآن أم من الحساب قال له الفضل من جهة الحساب فقال قد علمت يا فضل أن طالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط السماء فالنهار خلق قبل الليل وفي قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار أي قد سبقه النهار ثم قال وكل من الشمس والقمر والنجوم في فلك يسبحون أي يسيرون فيه بانبساط وكل ما انبسط في شيء فقد سبح فيه ومنه السباحة في الماء وإنما قال يسبحون بالواو والنون لما أضاف إليها ما هو من فعل الآدميين كما قال ما لكم لا تنطقون لما وصفها بصفة من يعقل وقال ابن عباس يسبحون أي يجري كل واحد منها في فلكه كما يدور المغزل في الفلكة **قوله عز وجل** وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون عشر آيات **القراءة** قرأ أهل المدينة وابن عامر ويعقوب وسهل ذرياتهم على الجمع والباقون ذريتهم على التوحيد وقرأ ابن كثير وورش ومحمد بن حبيب عن الأعشى وروح وزيد عن يعقوب يخصمون بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد وقرأ أبو عمرو بفتح الخاء إلا أنه يشمها الفتح ولا يشبعه وقرأ أهل المدينة غير

تفسير العرجون القديم

في قصة تحقيق علم الملوك الغيب

في بيان أن النهار خلق قبل الليل ومطالع الدنيا عن الرضا

ورش يخصّمون ساكنة الخاء مشددة الصاد وقرأ حمزة يخصمون ساكنة الخاء خفيفة الصاد والباقون يخصّمون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد **الحجة** من
قرأ يخصّمون حذف الحركة من التاء المدغمة في يختصمون والقاها على الساكن الذي قبلها وهو الخاء وهذا احسن الوجوه بدلالة قولهم ردّ وفرّ وعضّ القوم وكرّ العير
على الساكن الذي قبلها ومن قرأ يخصّمون حذف الحركة من الحرف المدغم الا انه لم يلقها على الساكن الذي قبلها كما القاها في الاول فالتقى الساكنان فحرّك الحرف الذي
قبل المدغم بالكسر ومن قرأ يخصّمون جمع بين الساكنين الخاء والحرف المدغم قال ابو علي ومن زعم ان ذلك ليس في طاقة اللسان فقد ادّعى ما يعلم فساده بغير استدلال واما
من قرأ يخصمون فتقديره يخصم بعضهم بعضا فحذف المضاف وحذف المفعول به ويجوز ان يكون المعنى يخصمون مجادلهم عند انفسهم فحذف المفعول به ومعنى يخصمون
يغلبون في الخصام خصومهم **اللغة** الحمل منع الشيء ان يذهب الى جهة السفل والفلك السفن لانها تدور في الماء ومنه الفلكة لانها تدور في المغزل والفلك لانها
تدور بالنجوم وفلك ثدي المرأة اذا استدار والمشحون المملوّ وشحنت الثغر بالرجال اشحنه شحنا اذا ملأته ومنه الشحنة لانه يملأ بهم البلد **الاعراب** رحمة منا نصب على
انه مفعول له ومتاعا عطف عليه ويمكن ان يكون على معنى الا ان نرحمهم رحمة ونمتعهم متاعا **المعنى** ثم امتن سبحانه على خلقه بذكر فنون نعمه الدالة على وحدانيته
فقال وآية لهم اي وحجة ودلالة لهم على قدرتنا انا حملنا ذريتهم يعني آباءهم واجدادهم الذين هؤلاء من نسلهم في الفلك المشحون يعني سفينة نوح المملوّة من
الناس وما يحتاج اليه من فيها فسلموا من الغرق فانتشر منهم بشر كثير ويسمى الآباء ذرية من ذرء الله الخلق لان الاولاد خلقوا منهم ويسمى الاولاد ذرية لانهم خلقوا
من الآباء عن الضحاك وقتادة وجماعة من المفسرين وقيل الذرية هم الصبيان والنساء والفلك هي السفن الجارية في البحار وخص الذرية بالحمل في الفلك لضعفهم
ولانه لا قوة لهم على السفر كقوة الرجال فسخر الله لهم السفن ليمكن الحمل في البحر والابل ليمكن الحمل في البر يقول القائل حملني فلان اذا اعطاه ما يحمل عليه
قال الشاعر الا فتى عنده خفّان يحملني عليهما انني شيخ على سفر وخلقنا لهم من مثله ما يركبون اي وخلقنا لهم من مثل سفينة نوح سفنا يركبون فيها كما ركب
نوح يعني السفن التي عملت بعد سفينة نوح مثلها على صورتها وهيئتها عن ابن عباس وغيره وقيل ان المراد به الابل وهي سفن البر عن مجاهد وقيل مثل السفينة
من الدوابّ كالابل والبقر والحمير عن الجبائي وان نشأ نغرقهم اي وان نشأ اذا حملناهم في السفن نغرقهم بتهييج الرياح والامواج فلا صريخ لهم اي لا مغيث لهم
ولا هم ينقذون اي ولا يخلصون من الغرق اذا اردنا الا رحمة منا ومتاعا الى حين اي الا ان نرحمهم بان نخلصهم في الحال من اهوال البحر ونمتعهم الى وقت ما قدّرنا
لنقضي آجالهم وقيل معناه بقيناهم لنعمة منا عليهم وامتاعا الى المدة واذا قيل لهم اي للمشركين اتقوا ما بين ايديكم من امر الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم من امر الدنيا
فاحذروها ولا تغتروا بها لعلكم ترحمون اي لتكونوا على رجاء الرحمة من الله تعالى عن ابن عباس وقيل معناه اتقوا ما مضى من الذنوب وما يأتي من الذنوب عن مجاهد
اي اتقوا عذاب الله بالتوبة لما مضى والاجتناب للمستقبل وقيل اتقوا العذاب المنزل على الامم الماضية وما خلفكم من عذاب الآخرة عن قتادة وروى الحلبي عن ابي عبد الله ع
قال معناه اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة وجواب اذا محذوف تقديره اذا قيل لهم هذا اعرضوا ويدل على هذا المحذوف قوله وما تأتيهم من
آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين اي اعرضوا عن الداعي وعن التفكر في الحجج وفي المعجزات ومن في قوله من آية هي التي تزاد في النفي للاستغراق ومن الثانية للتبعيض
اي ليس تأتيهم آية اية كانت الا ذهبوا عنها واعرضوا عن النظر فيها وذلك سبيل من ضل عن الهدى وخسر الدنيا والآخرة واذا قيل لهم اي لهؤلاء الكفار انفقوا مما رزقكم الله
في طاعته واخرجوا منه ما اوجب الله عليكم في اموالكم قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه احتجوا في منع الحقوق بان قالوا كيف نطعم من يقدر الله على
اطعامه ولو شاء الله اطعامه اطعمه فاذا لم يطعمه دل على انه لم يشأ اطعامه وذهب عليهم ان الله سبحانه انما تعبدهم بذلك لما لهم فيه من المصلحة فامر الغني بالانفاق على الفقير
ليكسب به الاجر والثواب واختلف في هؤلاء الذين قالوا ذلك فقيل هم اليهود حين امروا باطعام الفقراء عن الحسن وقيل هم مشركو قريش قال لهم فقراء اصحاب رسول الله ص اطعمونا
من اموالكم ما زعمتم انه لله وذلك قوله هذا لله بزعمهم عن مقاتل وقيل هم الزنادقة الذين انكروا الصانع تعلقوا بقوله رزقكم الله فقالوا انما هو الرزاق فلا
فائدة في التماس الرزق منا وقد رزقنا وهو يكلم فلم تأمرون باعطاء من حرمه الله ان انتم الا في ضلال مبين هذا من قول الكفار لمن امرهم بالاطعام عن قتادة وقيل
انه من قول الله تعالى لهم حين ردوا هذا الجواب عن علي بن عيسى ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدنا به من نزول العذاب بنا ان كنتم صادقين في ذلك انت واصحابك
وهذا استهزاء منهم بخبر النبي ص وخبر المؤمنين فقال تعالى في جوابهم ما ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة يريد النفخة الاولى عن ابن عباس يعني ان القيامة تأتيهم
بغتة تأخذهم الصيحة وهم يخصمون اي يختصمون في امورهم ويتبايعون في الاسواق وفي الحديث تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه
حتى تقوم والرجل يرفع اكلته الى فيه فما تصل الى فيه حتى تقوم والرجل يليط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم وقيل وهم يختصمون هل ينزل بهم العذاب
ام لا فلا يستطيعون توصية يعني ان الساعة اذا اخذتهم بغتة لم يقدروا على الايصاء بشيء ولا الى اهلهم يرجعون اي لا يردّون الى منازلهم من الاسواق وهذا
اخبار عما يلقون في النفخة الاولى عند قيام الساعة **قوله عز وجل** ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا
اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين عشر آيات **القراءة** قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو في شغل
ساكنة الغين والباقون في شغل بضم الغين وقرأ ابو جعفر فكهون بغير الف حيث وقع ووافقه حفص في المطففين انقلبوا فكهين وقرأ الآخرون بالالف في كل القرآن وقرأ اهل
الكوفة غير عاصم في ظلل بضم الظاء بلا الف والباقون في ظلال وروي عن امير المؤمنين ع انه قرأ من بعثنا من مرقدنا وفي الشواذ قراءة ابن ابي ليلى يا ويلتا وقرأ ابي بن كعب من هبّنا من مرقدنا
الحجة الشغل والشغل لغتان وكذلك الفكه والفاكه والظلل جمع ظلة والظلال يجوز ايضا ان يكون جمع ظلة فيكون كبرمة وبرام وجلبة وجلاب ويجوز ان يكون
جمع ظل واما قوله من بعثنا فهو كقولك يا ويلي من اخذك مني قال ابن جني من الاولى متعلقة بالويل كقولك يا تألمي منك وان شئت كان حالا فتعلقت بمحذوف حتى كأنه
قال يا ويلنا كائنا من بعثنا فجاز ان يكون حالا منه كما جاز ان يكون خبرا عنه في مثل قول الاعشى قالت هريرة لما جئت زائرها ويلي عليك وويلي منك يا رجل وذلك
الحال ضرب من الخبر واما من في قوله من مرقدنا فمتعلقة بنفس البعث ومن قرأ يا ويلتا فاصله يا ويلتي فابدل الياء الفا لانه اخف وهو موضع تخفيف الا ترى انه يجيء هذا الباب
نحو غلام وتارة بالبدل نحو غلاما اما قال يا ابتا علّك وعساكا فان قلت كيف قال يا ويلنا وهذا اللفظ للواحد وهم جماعة فالقول انه يكون على ان كل واحد منهم قال يا ويلنا



من بعثنا من مرقدنا ونحوه قوله فاجلدوهم ثمانين جلدة اي فاجلدوا كل واحد منهم ومثله ما حكاه ابو زيد من قولهم اتينا الامير فكسانا كلنا حلة واعطانا كلنا مائة اي كسا كل واحد منا حلة واعطى كل واحد منا مائة واما مبنيا فيمكن ان يكون صفة لمرقد اي مرقد مبني ويمكن ان يكون على معنى مبنيا اي ايقظنا ثم حذف الجر فوصل الفعل **اللغة** قال ابو عبيدة الصور جمع صورة مثل بسرة وبسر وهو مشتق من صار يصور صورا اذا امال فالصور يميل الى مثلها بالمشاهدة والاجداث القبور وجمعه الاجداث وهذه لغة اهل العالية ويقول اهل السافلة بالفاء جدف والنسول الاسراع في الخروج يقال نسل ينسل وينسل قال امرؤ القيس وان تك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل وقال آخر عسلان الذئب امسى قاربا برد الليل عليه فنسل **الاعراب** هذا ما وعد الرحمن مبتدأ وخبر ويكون من بعثنا من مرقدنا كلاما تاما يوقف عليه ويجوز ان يكون هذا من نعت مرقدنا اي مرقدنا الذي كنا راقدين فيه فيكون الوقف على مرقدنا هذا ويكون ما وعد الرحمن خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ محذوف الخبر على تقدير هذا ما وعد الرحمن وحق ما وعد الرحمن سلام بدل من ما والمعنى لهم ما يتمنون لهم سلام وقوله منصوب على انه مصدر فعل محذوف اي يقول الله قولا **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن النفخة الثانية وما يلقون فيها اذا بعثوا بعد الموت فقال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث وهي القبور الى ربهم اي الى الموضع الذي يحكم الله فيه لا حكم لغيره هناك ينسلون اي يخرجون سراعا فلما راوا اهوال القيامة قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا اي من حشرنا من منامنا الذي كانه نيام ثم يقولون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فيما اخبرونا عن هذا المقام وهذا البعث قال قتادة اول الاية للكافرين وآخرها للمسلمين قال الكافرون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقال المسلمون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وانما وصفوا القبر بالمرقد لانهم لما احيوا كانوا كالمنتبهين عن الرقدة وقيل انهم لما عاينوا احوالهم في القيامة عدوا احوالهم في قبورهم بالاضافة الى تلك الاهوال رقادا قال قتادة هي النومة بين النفختين لا يفتر عذاب القبر فيما بينهما فيرقدون ثم اخبر سبحانه عن سرعة بعثهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة اي لم تكن المدة الا مدة صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون اي فاذا الاولون والآخرون مجموعون في عرصات القيامة محصلون في موقف الحساب ثم حكى سبحانه ما يقول لهم يومئذ للخلائق فقال فاليوم لا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من له حق شيئا من حقه من الثواب او العوض وغير ذلك ولا يفعل به ما لا يستحقه من العقاب بل الامور جارية على مقتضى العدل وذلك قوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ثم ذكر سبحانه اولياءه فقال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل شغلهم النعيم الذي شملهم وغمرهم بسروره عما فيه اهل النار من العذاب عن الحسن والكلبي فلا يذكرونهم ولا يهتمون بهم وان كانوا اقاربهم وقيل شغلوا بافتضاض العذارى عن ابن عباس وابن مسعود وهو المروي عن الصادق عليه السلام قال وحواجبهن كالاهلة واشفار اعينهن كقوادم النسور وقيل باستماع الالحان عن وكيع وقيل شغلهم في الجنة سبعة انواع من الثواب لسبعة اعضاء فثواب الرجل بقوله ادخلوها بسلام آمنين وثواب اليد يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها وثواب الفرج وحور عين وثواب البطن كلوا واشربوا هنيئا الاية وثواب اللسان وآخر دعواهم الاية وثواب الاذن لا يسمعون فيها لغوا ونظائرها وثواب العين وتلذ الاعين فاكهون اي فرحون عن ابن عباس وقيل ناعمون متعجبون بما هم فيه قال ابو زيد الفكه الطيب النفس الضحوك رجل فكه وفاكه ولم يسمع لهذا فعل في الثلاثي وقال ابو مسلم انه مأخوذ عن الفكاهة فهو كناية عن الاحاديث الطيبة وقيل فاكهون ذوو فاكهة كما يقال لاحم شاحم اي ذو لحم وشحم وعاسل ذو عسل قال الحطيئة وغررتني وزعمت انك لابن في الصيف تامر اي ذو لبن وتمر ثم اخبر سبحانه عن حالهم فقال هم وازواجهم اي هم وحلائلهم في الدنيا ممن وافقهم على ايمانهم في اشغال وهم في ظلال لا تصيبهم الشمس بسمومها لانهم في مثل تلك الحال الطيبة من الظلال التي لا حر فيها ولا برد وقيل ازواجهم اللاتي زوجهم الله تعالى من الحور العين في ظلال اشجار الجنة وقيل في ظلال تسترهم من نظر العيون اليهم على الارائك وهي السرر عليها الحجال وقيل هي الوسائد متكئون اي جالسون جلوس الملوك اذ ليس عليهم من الاعمال شيء قال الازهري كلما اتكئ عليه فهو اريكة والجمع ارائك لهم فيها اي في الجنة فاكهة ولهم ما يدعون اي ما يتمنون ويشتهون قال ابو عبيدة تقول العرب ادع علي ما شئت اي تمن علي وقيل معناه ان كل من يدعي شيئا فهو له بحكم الله تعالى لانه قد هذب طباعهم فلا يدعون الا ما يحسن منهم قال الزجاج هو مأخوذ من الدعاء يعني ان اهل الجنة كلما يدعونه ياتيهم ثم بين سبحانه ما يشتهون فقال سلام اي لهم سلام ومنى اهل الجنة ان يسلم الله عليهم قولا اي يقوله الله قولا من رب رحيم بهم يسمعونه من الله فيؤذنهم بدوام الامن والسلامة مع سبوغ النعمة والكرامة وقيل ان الملائكة يدخل عليهم من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم ثم ذكر سبحانه اهل النار فقال وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي يقال لهم انفصلوا عن المؤمنين وقيل معناه كونوا على حدة عن السدي وقيل معناه ان لكل كافر بيتا في النار يدخل فيه ويردم بابه بالنار فيكون فيه ابد الابدين لا يرى ولا يرى عن الضحاك ثم خصمهم سبحانه بالتوبيخ فقال الم اعهد اليكم يا بني آدم اي الم آمركم على لسان الانبياء والرسل في الكتب المنزلة ان لا تعبدوا الشيطان اي ان لا تطيعوا الشيطان فيما يأمركم به انه لكم عدو مبين اي وقلت لكم ان الشيطان لكم عدو ظاهر العداوة عليكم يدعوكم الى ما فيه هلاككم وفي هذه الاية دلالة على انه سبحانه لا يخلق عبادة الشيطان لانه حذر منه ذلك ووبخ عليه **قوله عز وجل** وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ خمس آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو وابن عامر جبلا بضم الجيم وسكون الباء وقرأ اهل المدينة وعاصم وسهل جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وقرأ روح وزيد جبلا بضم الجيم والباء وتشديد اللام وهو قراءة الحسن والاعرج والزهري وقرأ الباقون جبلا بضمهما وتخفيف اللام **الحجة** معنى من جميعها الخلق الكثير والجماعة الكثيرة والجمع الذين جبلوا على خليقة اي طبعوا واصل الجبل الطبع ومنه الجبل لانه مطبوع على الثبات وقال ابو مسلم اصله الغلظة والشدة **المعنى** ثم قال سبحانه في حكاية ما يقول للكفار يوم القيامة وان اعبدوني هذا صراط مستقيم فوصف عبادته بانه طريق مستقيم من حيث كان طريقا الى الجنة ثم ذكر سبحانه عداوة الشيطان لبني آدم فقال ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اي اضل الشيطان عن الدين خلقا كثيرا منكم بان دعاهم الى الضلال وحملهم على الضلال واغواهم افلم تكونوا تعقلون انه يغويكم ويصدكم عن الحق فتنتهوا عنه صورته استفهام ومعناه الانكار عليهم والتبكيت لهم وفي هذا بطلان مذهب اهل الجبر في ان الله اراد اضلالهم ولو كان كما قالوه لكان ذلك امرا عليهم وانكر من ارادة الشيطان ذلك هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في دار التكليف حاضرة لكم تشاهدونها اصلوها اليوم اي الزموا العذاب بها واصل الصلا اللزوم ومنه المصلي الذي يجيء في اثر السابق للزومه اثره وقيل معناه صيروا صلاها اي وقودها عن ابي مسلم بما كنتم تكفرون اي جزاء لكم على كفركم بالله وتكذيبكم انبياءه اليوم نختم على افواههم هذا حقيقة الختم فتوضع على افواه الكفار يوم القيامة فلا يقدرون على الكلام والنطق وتكلمنا ايديهم بما عملوا وتشهد ارجلهم بما كانوا

يكسبون

في ان النفخة الثانية ...

في شغل اهل الجنة في الجنة وما يلقون من النعيم

في انه لا يخلق عبادة الشيطان

في بطلان مذهب اهل الجبر

في كيفية شهادة الجوارح عليهم

يكسبون اي تستنطق الاعضاء التي كانت لا تنطق في الدنيا لتشهد عليهم ونختم على افواههم التي عهدها منها النطق واختلف في كيفية شهادة الجوارح على وجوه احدها
ان الله تعالى يخلقها خلقة يمكن ان تتكلم وتنطق وتعترف بذنوبها وثانيها ان الله تعالى يجعل فيها كلاما وانما نسب الكلام اليها لانه لا يظهر الا من جهتها وثالثها ان
معنى شهادتها وكلامها ان الله تعالى يجعل فيها من الآيات ما يدل على ان اصحابها عصوا الله بها فسمى ذلك شهادة منها كما يقال عيناك تشهدان بسهرك وقد ذكرنا
امثال ذلك فيما سلف **قوله تعالى** وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا
مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ
عَلَى الْكَافِرِينَ خمس آيات **القراءة** قرأ ابو بكر وحده مكاناتهم على الجمع والباقون على التوحيد وقد تقدم ذكره وذلك قرأ عاصم وحمزة وسهل ننكسه بضم النون الاولى
وفتح الثانية وكسر الكاف وتشديدها وقرأ الباقون بضم الكاف وتخفيفها وقرأ اهل المدينة والشام ويعقوب وسهل لتنذر بالتاء والباقون بالياء **الحجة** يقال نكسته
ونكّسته اذا كسرته مثل ردّدته ورددته غير ان التشديد للتكثير والتخفيف يحتمل القليل والكثير ومن قرأ لتنذر بالتاء فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله ومن قرأ بالياء اراد
القرآن ويجوز ان يريد لينذر الله **اللغة** الطمس محو الشيء حتى يذهب أثره فالطمس على العين كالطمس على الكتاب ومثله الطمس على المال وهو اذهابه حتى لا يقع
عليه ادراك واعمى مطموس وطميس وهو ان يذهب الشق الذي بين الجفنين والمسخ قلب الصورة الى خلقة مشوهة كما مسخ قوم قردة وخنازير **الاعراب** فأنى
في محل النصب على الحال من يبصرون ودل على انه في معنى كيف **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن قدرته على اهلاك هؤلاء الكفار الذين جحدوا وحدانيته فقال ولو نشاء لطمسنا على
اعينهم اي لاعميناهم عن الهدى عن ابن عباس وقيل معناه لتركناهم عميا يترددون عن الحسن وقتادة والجبائي فاستبقوا الصراط اي فطلبوا طريق الحق وقد عموا عنه فأنى يبصرون
اي فكيف يبصرون عن ابن عباس وقيل معناه فطلبوا النجاة والسبق اليها ولا بصر لهم فكيف يبصرون وقد اعميناهم وقيل فطلبوا الطريق الى منازلهم فلم يهتدوا اليها ولو نشاء
لمسخناهم على مكانتهم اي على مكانهم الذي هم فيه قعود والمعنى ولو نشاء لعذبناهم بنوع آخر من العذاب فقعدناهم في منازلهم ممسوخين قردة وخنازير والمكانة
والمكان واحد وقيل معناه ولو شئنا لمسخناهم حجارة في منازلهم ليس فيهم ارواح فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اي فلم يقدروا على ذهاب ولا مجيء لو
فعلنا ذلك بهم وقيل معناه فما استطاعوا مضيا عن العذاب ولا رجوعا الى الخلقة الاولى بعد المسخ وهذا كله تهديد لهم ثم قال سبحانه ومن نعمره ننكسه
في الخلق اي من نطوّل عمره نغيّره بعد القوة الى الضعف وبعد زيادة الجسم الى النقصان وبعد الجدة والطراوة الى البلى والخلوقة فكانه نكس خلقه وقيل ننكسه
نرده الى حال الهرم التي تشبه حال الصبي في ضعف القوة وعزوب العلم عن ابن عباس وقتادة افلا يعقلون اي افلا يتدبرون في ان الله تعالى يقدر على الاعادة كما قدر على ذلك
وانما قال على الخطاب القولا لم اعهد اليكم ومن قرأ بالياء فالمعنى فليس لهم عقل فيعتبروا ويعلموا ذلك ثم اخبر سبحانه عن نبيه توكيدا لقوله انك لمن المرسلين فقال
وما علمناه الشعر يعني قول الشعراء وصنعة الشعر اي ما اعطيناه العلم بالشعر وانشائه وما ينبغي له ان يقول الشعر من عند نفسه وقيل معناه ما يتسهل له الشعر وما كان
يتزن له بيت شعر حتى انه اذا تمثل ببيت شعر جرى على لسانه منكسرا كما روي عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتمثل بهذا البيت كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر
يا رسول الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا اشهد انك رسول الله وما علمك الشعر وما ينبغي لك وعن عايشة انها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وآله يتمثل ببيت اخي بني قيس ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فيقول ابو بكر ليس
هكذا يا رسول الله فيقول اني لست بشاعر وما ينبغي لي فاما قوله صلى الله عليه وآله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فقد قال قوم ان هذا ليس بشعر وقال آخرون انما هو
اتفاق منه وليس بقصد الى قول الشعر وقيل ان معنى الآية وما علمناه الشعر بتعليم القرآن وما ينبغي للقرآن ان يكون شعرا فان نظمه ليس بنظم الشعر وقد صح
انه كان يسمع الشعر ويحث عليه وقال لحسان بن ثابت لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك ان هو اي ما الذي انزلنا عليه الا ذكر وقرآن
مبين من عند رب العالمين ليس بشعر ولا رجز ولا خطبة والمراد بالذكر انه يتضمن ذكر الحلال والحرام والدلالات واخبار الامم الماضية وغيرها وبالقرآن انه
مجموع بعضه الى بعض فجمع سبحانه بينهما لاختلاف فائدتهما لينذر من كان حيا اي انزلناه لتخوف به من معاصي الله من كان مؤمنا لان الكافر كالميت في انه لا يتدبر
ولا يتفكر وان كان لا ينتفع ولا يتضرر والكافر لا ينتفع بدنيه ويتضرر به ويجوز ان يكون المراد من كان حيا عاقلا وروي ذلك عن علي عليه السلام وقيل من كان حي القلب بصيرا عن قتادة
ويحق القول على الكافرين اي يجب الوعيد بالعذاب على الكافرين بكفرهم **قوله عز وجل** أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ
وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ
وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ست آيات **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن والاعمش ركوبهم وقراءة عائشة
ركوبتهم **الحجة** اما الركوب فمصدر والكلام على حذف المضاف والتقدير فمنها ذو ركوبهم وذو الركوب هو المركوب ويجوز ان يكون التقدير فمن منافعها ركوبهم
كما يقول الانسان لغيره من بركاتك وصول الخير الي اي على يدك وبسببك واما ركوبتهم فهي المركوبة كالقتوبة والحلوبة والجزورة لما يقتب ويحلب ويجزر **المعنى**
ثم عاد الكلام الى ذكر الادلة على التوحيد فقال سبحانه او لم يروا معناه او لم يعلموا انا خلقنا لهم اي لمنافعهم مما عملت ايدينا اي مما ولينا خلقه بابداعنا وانشائنا لم نشارك في خلقه ولم نخلقه باعانة معين واليد في اللغة على اقسام منها الجارحة ومنها النعمة ومنها القوة ومنها تحقيق الاضافة يقال في معنى النعمة
لفلان عندي يد بيضاء وبمعنى القوة فلان ذو يد اي ذو قوة تلقى فلان باليد اي بالقوة والتقبل وبمعنى تحقيق الاضافة قول الشاعر دعوت لما نابني مسورا فلبى فلبي يدي مسور وانما ثنى
لتحقيق المبالغة في الاضافة الى مسور ويقولون هذا ما جنت يداك وهو المعنى في الآية واذا قال الواحد منا عملت هذا بيدي دل ذلك على انفراده بعمله من غير ان يكله
الى احد انعاما يعني الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون اي ولو لم نخلقها لما ملكوها ولما انتفعوا بها وبالبانها وركوب ظهورها ولحومها وقيل فهم لها ضابطون
قاهرون لم نخلقها وحشية نافرة منهم لا يقدرون على ضبطها فهي مسخرة لهم وهو قوله وذللناها لهم اي سخرناها لهم حتى صارت منقادة فمنها ركوبهم ومنها يأكلون
قسم الانعام بان جعل منها ما يركب ومنها ما يذبح فينتفع بلحمه ويؤكل قال مقاتل الركوب الحمولة يعني الابل والبقر ولهم فيها منافع ومشارب فمن منافعها لبس اصوافها
واشعارها واوبارها واكل لحومها وركوب ظهورها الى غير ذلك من انواع المنافع الكثيرة فيها والمشارب من البانها افلا يشكرون الله تعالى على هذه النعم ثم ذكر سبحانه
جهلهم فقال واتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها لعلهم ينصرون اي لكي ينصروهم ويدفعوا عنهم عذاب الله لا يستطيعون نصرهم يعني هذه الآلهة التي عبدوها

[illegible]

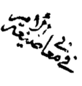


لا يقدر على نصرهم والدفع عنهم وهم لهم جند محضرون يعني ان هذه الالهة معهم في النار محضرون لان كل حزب مع ما عبد من الاوثان في النار فلا الجند يدفعون عنها الاحراق ولا هي تدفع عنهم العذاب وهذا كما قال سبحانه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عن الجبائي وقيل معناه ان الكفار جند للاصنام يغضبون لهم ويحضرونهم في الدنيا عن قتادة اي يغضبون للالهة في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تدفع عنهم شرا وقال الزجاج ينتصرون للاصنام وهي لا تستطيع نصرهم ثم عزى نبيه بان قال فلا يحزنك قولهم في تكذيبك انا نعلم ما يسرون في ضمائرهم وما يعلنون بالسنتهم فنجازيهم على كل ذلك **قوله عز وجل** اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون سبع ايات **القراءة** قرء يعقوب يقدر بالياء وكذلك في الاحقاف والوجه فيه ظاهر وفي الشواذ قراءة طلحة وابراهيم التيمي والاعمش ملكة كل شيء ومعناه فسبحان الذي بيده القدرة على كل شيء وهو من ملكت العجين اذا اجدت عجنه فقويته **اللغة** الملكوت فعلوت منه زادوا فيه الواو والتاء للمبالغة بزيادة اللفظ ولهذا لا يطلق الملكوت الا على الامر العظيم **الاعراب** الذي جعل لكم بدل من الذي انشأها ويجوز ان يكون مرفوعا او منصوبا على المدح ان يقول في موضع رفع بانه خبر المبتدأ **النزول** قيل ان ابي بن خلف او العاص بن وائل جاء بعظم بال متفتت وقال يا محمد اتزعم ان الله يبعث هذا فقال نعم فنزلت الاية اولم ير الانسان الى اخر السورة **المعنى** ثم نبه سبحانه خلقه على الاستدلال على صحة البعث والاعادة فقال اولم ير الانسان اولم يعلم الانسان انا خلقناه من نطفة والتقدير ثم نقلناه من النطفة الى العلقة ومن العلقة الى المضغة ومن المضغة الى العظم ومن العظم الى ان جعلناه خلقا سويا ثم جعلنا فيه الروح واخرجناه من بطن امه وربيناه ونقلناه من حال الى حال الى ان كمل عقله وصار متكلما خصيما وذلك قوله فاذا هو خصيم مبين اي مخاصم ذو بيان اي فمن قدر على جميع ذلك فكيف لا يقدر على الاعادة وهي اسهل من الانشاء والابتداء ولا يجوز ان يكون خلق الانسان واقعا بالطبيعة لان الطبيعة في حكم الموات في انها ليست بحية قادرة فكيف يصح منها الفعل ولا ان يكون كذلك بالاتفاق لان المحدث لا بد له من محدث قادر لا بالاتفاق عالم وفي الاية دلالة على صحة استعمال النظر في الدين لان الله سبحانه اقام الحجة على المشركين بقياس النشأة الثانية على النشأة الاولى والزم من اقر بالاولى ان يقر بالثانية ثم اكد سبحانه الانكار عليه فقال وضرب لنا مثلا اي ضرب المثل في انكار البعث بالعظم البالي وفته بيده وتعجب ممن يقول ان الله يحييه ونسي خلقه اي وترك النظر في خلق نفسه اذ خلق من نطفة ثم بين ذلك المثل بقوله قال من يحيي العظام وهي رميم اي بالية واختلف في القائل لذلك فقيل هو ابي بن خلف عن قتادة ومجاهد وهو المروي عن الصادق وقيل هو العاص بن وائل السهمي عن سعيد بن جبير وقيل امية بن خلف عن الحسن ثم قال سبحانه في الرد عليه قل يا محمد لهذا المتعجب من الاعادة يحييها الذي انشأها اول مرة لان من قدر على اختراع ما يبقى فهو على اعادته مقتدر لا محالة وهو بكل خلق عليم من الابتداء والاعادة فيعلم به قبل ان يخلقه انه اذا خلقه كيف يكون ويعلم به قبل ان يعيده انه اذا اعاده كيف يكون ثم زاد سبحانه في البيان واخبر من صنعه بما هو عجيب الشأن فقال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اي جعل لكم من الشجر الرطب المطفئ للنار نارا محرقة يعني بذلك المرخ والعفار وهما شجرتان تتخذ الاعراب زنودها منهما فبين سبحانه ان من قدر على ان يجعل في الشجر الذي هو في غاية الرطوبة نارا حامية مع مضادة النار للرطوبة حتى اذا احتاج الانسان حك بعضه ببعض فتخرج منه النار وينقدح قدر ايضا على الاعادة وتقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وقال الكلبي كل شجر ينقدح منه النار الا العناب ثم ذكر سبحانه من خلقه ما هو اعظم من الانسان فقال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم هذا استفهام معناه التقرير يعني من قدر على خلق السموات والارض واختراعهما مع عظمهما وكثرة اجزائهما يقدر على اعادة خلق البشر ثم اجاب سبحانه هذا الاستفهام بقوله بلى اي هو قادر على ذلك وهو الخلاق اي يخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق ثم ذكر قدرته على ايجاد الاشياء فقال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والتقدير ان يكونه فيكون فعبر عن هذا المعنى بكن لانه ابلغ فيما يراد وليس هنا قول وانما هو اخبار بحدوث ما يريده تعالى وقيل ان المعنى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول من اجله كن فيكون فعبر عن هذا المعنى بكن وقيل ان هذا انما هو في التحويل نحو قوله كونوا قردة خاسئين وكونوا حجارة او حديدا وما اشبه ذلك ولفظ الامر في الكلام على عشرة اوجه احدها الامر نحو هو دونك والثاني الندب كقوله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا والثالث الاباحة نحو قوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا واذا حللتم فاصطادوا والرابع الدعاء ربنا اتنا من لدنك رحمة الخامس الترفيه كقوله ارفق بنفسك السادس الشفاعة نحو قولك شفعني فيه السابع التحويل نحو كونوا قردة خاسئين وكونوا حجارة او حديدا الثامن التهديد نحو قوله اعملوا ما شئتم التاسع الاختراع والاحداث نحو قوله كن فيكون العاشر التعجب نحو ابصر بهم واسمع قال علي بن عيسى في قوله كن فيكون الامر ههنا افخم من الفعل فجاء للتفخيم والتعظيم قال ويجوز ان يكون بمنزلة التسهيل والتهوين فانه اذا اراد فعل شيء فعله بمنزلة ما يقول للشيء كن فيكون في الحال وانشد فقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب وانما اخبر عن سرعة دمعه دون ان يكون ذلك قولا على الحقيقة ثم نزه سبحانه نفسه من ان يوصف بما لا يليق به فقال فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء اي تنزيها له من نفي القدرة على الاعادة وغير ذلك مما لا يليق بصفاته الذي بيده اي بقدرته ملك كل شيء ومن قدر على كل شيء قدر على احياء العظام الرميم وعلى خلق كل شيء وافنائه واعادته واليه ترجعون يوم القيمة اي تردون الى حيث لا يملك الامر والنهي احد سواه فيجازيكم بالثواب والعقاب على الطاعات والمعاصي على قدر اعمالكم

سورة والصافات مكية عدد اياتها

مائة واحدى وثمانون اية بصري وايتان في الباقي **اختلافها** ايتان وما كانوا يعبدون غير البصري وكلهم يعبدون وان كانوا ليقولون غير ابي جعفر **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من قرء سورة الصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين وروى الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرء سورة الصافات في كل يوم جمعة لم يزل محفوظا من كل افة مدفوعا عنه كل بلية في الحيوة الدنيا مرزوقا في الدنيا باوسع ما يكون من الرزق ولم يصبه الله في ماله ولا ولده ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم ولا جبار عنيد وان مات في يومه او ليلته بعثه الله شهيدا واماته شهيدا وادخله الجنة مع الشهداء في درجة من الجنة **تفسيرها** افتتح الله هذه السورة بمثل ما اختتم به سورة يس من ذكر البعث فقال بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب عشر

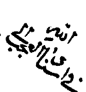




سورة الصافات

آيات **القراءة** ادغم ابو عمرو وحمزة التاء في الصاد وفي الزاي وفي الذال من والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا وقرأ ابو عمرو وحمزة
والعاديات ضبحا مدغما فالمغيرات صبحا فالملقيات ذكرا والسابحات سبحا والسابقات سبقا مدغما وعن عباس لا يدغم شيئا من ذلك والباقون باظهار التاء في ذلك كله و
قرأ عاصم وحمزة بزينة بالتنوين الكواكب بالجر وقرأ ابو بكر بزينة منونا ايضا الكواكب بالنصب وقرأ الباقون بزينة الكواكب مضافا وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر لا
يسّمّعون بتشديد السين والميم والباقون لا يسمعون بالتخفيف **الحجة** قال ابو علي ادغام التاء في الصاد حسن لمقاربة اللفظين الا ترى انهما من طرف اللسان واصول
الثنايا ويجتمعان في الهمس والمدغم فيه يزيد على المدغم بخلتين هما الاطباق والصفير ويحسن ادغام الانقص في الازيد ولا يجوز ان يدغم الازيد صوتا في الانقص صوتا فلهذا
يحسن ادغام التاء في الزاي من قوله فالزاجرات زجرا لان التاء مهموسة والزاي مجهورة وفيها زيادة صفير كما كان في الصاد وكذلك يحسن ادغام التاء في الذال في قوله فالتاليات
ذكرا والذاريات ذروا لاتفاقهما في انهما من طرف اللسان واصول الثنايا فاما ادغام التاء في الضاد من قوله والعاديات ضبحا فان التاء اقرب الى الذال والى الزاي
منها الى الضاد لان الذال والزاي والتاء من حروف طرف اللسان واصول الثنايا وطرفها والضاد ابعد منهن لانها من وسط اللسان وكذلك يحسن ادغام التاء فيها لان
الضاد تفشى في الصوت بها وانتشر واستطال حتى اتصل صوتها باصول الثنايا وطرف اللسان فادغم التاء فيها لانها من حروف طرف اللسان واصول الثنايا الا حرف الصفير فانها
لم تدغم في الضاد ولم تدغم الضاد في شيء من هذه الحروف لما فيها من زيادة الصوت فاما الادغام في السابحات سبحا والسابقات سبقا فحسن لتقارب الحروف فاما من قرأ بالاظهار
في هذه الحروف فلاختلاف المخارج واما من قرأ بزينة الكواكب جعل الكواكب بدلا من الزينة كما تقول مررت بابي عبد الله زيد ومن قرأ الكواكب بالنصب اعمل الزينة في الكواكب
والمعنى بان زينا الكواكب فيها ومثل ذلك او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ومن قرأ بزينة الكواكب اضاف المصدر الى المفعول كقوله تعالى من دعاء الخير وبسؤال نعجتك
ومن قرأ لا يسّمّعون فانما هو لا يتسمعون فادغم التاء في السين وقد يتسمع ولا يسمع فاذا نفي التسمع عنهم فقد نفي سمعهم من جهة التسمع ومن جهة غيره فهو ابلغ
يقال سمعت الشيء واستمعته كما يقال حقرته واحتقرته وشويته واشتويته وقد قال تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وقال ومنهم من يستمع اليك فعدي الفعل
مرة بالى ومرة باللام وحجة من قرأ يسمعون قوله انهم عن السمع لمعزولون **اللغة** قال ابو عبيدة كل شيء بين السماء والارض لم يضم قطريه فهو صاف ومنه الطير
صافات اذا نشرت اجنحتها والصافات جمع الجمع لانه جمع صافة والزجر الصرف عن الشيء لخوف الذم والعقاب والمارد الخارج الى الفساد العظيم وهو من صفة الشياطين
وهم المردة واصله الانجراد ومنه الامرد فالمارد المتجرد من الخير والدحور الدفع بالعنف يقال دحره يدحره دحورا والواصب الدائم الثابت قال ابو الاسود لا اشتري الحمد
القليل بقاؤه يوما بذم الدهر اجمع واصبا والخطفة الاستلاب بسرعة يقال خطفه واختطفه والشهاب شعلة نار ساطعة يقال فلان شهاب حرب اذا كان ماضيا والثاقب
المضيء كأنه يثقب بضوئه ومنه حسب ثاقب اي شريف **الاعراب** حفظا مصدر فعل محذوف اي زيناها وحفظناها حفظا لا يسمعون جملة مجرورة الموضع بانها صفة
شيطان دحورا مصدر فعل دل عليه يقذفون اي يدحرون دحورا الا من خطف الخطفة يحتمل ان يكون من خطف في موضع نصب على الاستثناء والعامل فيه ما يتعلق
به اللام في فلهم عذاب والمستثنى منه هم من لهم ويحتمل ان يكون استثناء منقطعا ويكون من خطف مبتدأ وخبره فاتبعه شهاب ثاقب **المعنى** والصافات صفا اختلف
في معنى الصافات على وجوه احدها انها الملائكة تصف نفسها صفوفا في السماء كصفوف المؤمنين للصلوة عن ابن عباس ومسروق والحسن وقتادة والسدي وثانيها انها الملائكة
تصف اجنحتها في الهواء اذا ارادت النزول الى الارض واقفة تنتظر ما يأمرها الله تعالى عن الجبائي وثالثها انهم جماعة من المؤمنين يقومون مصطفين في الصلوة والجهاد
عن ابي مسلم فالزاجرات زجرا اختلف فيها ايضا على وجوه احدها انها الملائكة تزجر الخلق عن المعاصي زجرا عن السدي ومجاهد وعلى هذا فانه يوصل الله مفهومه الى قلوب
العباد كما يوصل مفهوم اغواء الشيطان الى قلوبهم ليصح التكليف وثانيها انها الملائكة الموكلة بالسحاب تزجرها وتسوقها عن الجبائي وثالثها انها زواجر القرآن وآياته التي
تزجر عن القبائح عن قتادة ورابعها انهم المؤمنون يرفعون اصواتهم عند قراءة القرآن لان الزجرة الصيحة عن ابي مسلم فالتاليات ذكرا اختلف فيها ايضا على اقوال احدها انها
الملائكة تقرأ كتب الله تعالى والذكر الذي ينزل على الانبياء عن ابن عباس ومجاهد والسدي وثانيها انها الملائكة تتلو كتاب الله الذي كتبه لملائكته وفيه ذكر الحوادث فتزداد يقينا
بوجود المخبر على وفق الخبر وثالثها جماعة قراء القرآن من المؤمنين يتلونه في الصلوة عن ابي مسلم وانما لم يقل فالتاليات تلوا كما قال فالزاجرات زجرا لان التالي قد يكون بمعنى
التابع ومنه قوله والقمر اذا تلاها فلما كان اللفظ مشتركا بينه بما يزيل الابهام لان الحكم لواحد وهذه اقسام اقسم الله تعالى بها انه واحد ليس له شريك ثم اختلف في مثل
هذه الاقسام فقيل انها اقسام بالله تعالى على تقدير ورب الصافات ورب الزاجرات ورب التاليات لان في القسم تعظيما للمقسم به ولانه يجب على العباد ان لا يقسموا الا بالله
الا انه حذف لان حجج العقول دالة على المحذوف عن الجبائي والقاضي وقيل بل اقسم الله سبحانه بهذه الاشياء وانما جاز ذلك لانه ينبئ عن تعظيمها بما فيها من الدلالة على توحيده
وصفاته العلى فله سبحانه ان يقسم بما شاء من خلقه وليس لخلقه ان يقسموا الا به ثم قال سبحانه رب السموات والارض اي خالقهما ومدبرهما وما بينهما من سائر الاجناس من الحيوان
والنبات والجماد ورب المشارق وهي مشارق الشمس لها كل يوم مطلع من مطالعها بعدد ايام السنة ثلثمائة وستون مشرقا والمغارب مثل ذلك تطلع الشمس كل يوم من مشرق وتغرب في مغرب
عن ابن عباس والسدي وانما خص المشارق بالذكر لان الشروق قبل الغروب انا زينا السماء الدنيا يعني التي اقرب السموات الينا وانما خصها بالذكر لاختصاصها بالمشاهدة
بزينة الكواكب لحسنها وضوئها والتزيين تحسين الشيء وجعله على صورة تميل اليها النفس فالله سبحانه زين السماء على وجه يمتع الرائي لها وفي ذلك اعظم النعم على العباد
مع ما لهم من المنفعة بالتفكر فيها والاستدلال بها على صانعها وحفظا من كل شيطان مارد اي وحفظناها من كل شيطان مارد اي خبيث خال من الخير متمرد والمعنى حفظناها
من دنو كل شيطان للاستماع فانهم كانوا يسترقون السمع يستمعون الى كلام الملائكة ويلقون ذلك الى ضعفة الجن وكانوا يوسوسون بها في قلوب الكهنة ويوهمونهم انهم
يعرفون الغيب فمنعهم الله تعالى عن ذلك لا يسّمّعون الى الملأ الاعلى اي لكيلا يتسمعوا الى الكتبة من الملائكة في السماء عن الكلبي وقيل الى كلام الملأ الاعلى اي لكيلا يستمعوا والملأ
الاعلى عبارة عن الملائكة لانهم في السماء ويقذفون من كل جانب دحورا اي يرمون بالشهب من كل جانب من جوانب السماء اذا ارادوا الصعود الى السماء للاستماع دحورا اي دفعا لهم
بالعنف وطردا ولهم عذاب واصب اي دائم ولهم مع ذلك ايضا عذاب دائم يوم القيمة الا من خطف الخطفة اي لا يتسمعون الى الملائكة الا من وثب الوثبة الى قريب من السماء فاختلس
خلسة من الملائكة واستلب استلابا بسرعة فاتبعه شهاب ثاقب اي لحقه وتبعه نار مضيئة محرقة والثاقب النير المضيء وهذا كقوله الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين
قوله عز وجل فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب بل عجبت ويسخرون وإذا ذكروا لا يذكرون وإذا رأوا آية يستسخرون
وقالوا إن هذا إلا سحر مبين أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أوآباؤنا الأولون قل نعم وأنتم داخرون فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون

وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين ثلاث عشرة آية **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير عاصم بل عجبت بضم التاء والباقون بفتحها وقرأ ابن عامر وأهل المدينة غير ورش أو آباؤنا ساكنة الواو والباقون بفتحها وكذلك في الواقعة **الحجة** قال أبو علي من قرأ بل عجبت بفتح التاء فالمعنى بل عجبت من إنكارهم البعث وهم يسخرون أو عجبت من نزول الوحي عليك وهم يسخرون والضم فيما زعموا قراءة علي وابن عباس وروي عن شريح إنكاره فإنه قال إن الله لا يعجب وقد احتج بعضهم للضم بقوله وإن تعجب فعجب قولهم وليس في هذا دلالة على أن الله سبحانه أضاف العجب إلى نفسه لكن المعنى وإن تعجب فعجب قولهم عندكم والمعنى في الضم أن إنكار البعث والنشر مع ثبات القدرة على الابتداء والإنشاء عجيب عند من تبين ذلك عند من استدل عندكم مما تقولون فيه هذا النحو من الكلام إذا ورد عليكم مثله كأن قوله أسمع بهم وأبصر معناه أن هؤلاء ممن تقولون أنتم فيه هذا النحو وكذلك قوله فما أصبرهم على النار عند من لم يجعل اللفظ على الاستفهام وعلى هذا النحو قوله ويل للمطففين وويل يومئذ للمكذبين وقوله لعله يتذكر أو يخشى ولا يجوز أن يكون العجب في وصف القديم سبحانه كما يكون في وصف الإنسان لأن العجب فينا إنما يكون إذا شاهدنا ما لم نشاهد مثله ولم نعرف سببه وهذا منتف عن القديم سبحانه **اللغة** اللازب اللازم بمعنى أبدلت من الميم الباء قال النابغة ولا يحسبون الخير لا شر بعده ولا يحسبون الشر ضربة لازب وبعض بني عقيل يقول لاتب بالتاء والداخر الصاغر أشد الصغر **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه فقال فاستفتهم أي فاسألهم يا محمد سؤال تقرير أهم أشد خلقا أي أحكم صنعا أم من خلقنا قبلهم من الأمم الماضية والقرون السالفة يريد أنهم ليسوا بأحكم خلقا من غيرهم من الأمم وقد أهلكناهم بالعذاب وقيل أم من خلقنا من الملائكة والسموات والأرض غلب ما يعقل على ما لا يعقل إنا خلقناهم من طين لازب معناه إنهم إن قالوا نحن أشد خلقا أعلمهم أن الله خلقهم من طين فكيف صاروا أشد قوة منهم والمراد أن آدم خلقه الله من طين وأن هؤلاء نسله وذريته فكأنهم خلقوا منه قال ابن عباس اللازب الملتصق من الطين الحر الجيد بل عجبت يا محمد من تكذيبهم إياك وهم يسخرون من تعجبك ومن ضم التاء فالمراد أنه سبحانه أمر نبيه أن يخبر عن نفسه بأنه عجب من هذا القرآن حين أعطيه وسخر منه أهل الضلال والتقدير قل بل عجبت عن المبرد وقيل يسخرون أي يهزؤون بدعائك إياهم إلى الله والنظر في دلائله وآياته وروي عن الأعمش عن أبي وائل قال قرأ عبد الله بن مسعود بل عجبت بالضم فقال شريح إن الله لا يعجب إنما يعجب من لا يعلم قال الأعمش فذكرته لإبراهيم فقال إن شريحا كان معجبا برأيه إن عبد الله قرأ بل عجبت وعبد الله أعلم من شريح وأضاف العجب إلى الله تعالى وورد الخبر كقوله عجب ربكم من شاب ليس له صبوة وعجب ربكم من ذكركم وقنوطكم ويكون ذلك على وجهين عجب مما يرضى ومعناه الاستحسان والخبر عن تمام الرضى وعجب مما يكره ومعناه الإنكار له والذم وإذا ذكروا لا يذكرون أي وإذا خوفوا بالله ووعظوا بالقرآن لا ينتفعون بذلك ولا يتعظون به وإذا رأوا آية من آيات الله ومعجزة مثل انشقاق القمر وغيرها يستسخرون أي يستهزئون ويقولون هذا عمل السحر وسخر واستسخر بمعنى واحد وقيل معناه يستدعي بعضهم بعضا إلى أن يظهر السخرية وقيل معناه يعتقدونه سخرية كما تقول استقبحه أي اعتقده قبيحا واستحسنه أي اعتقده حسنا وقالوا إن هذا إلا سحر مبين أي وقالوا لتلك الآية ما هذا إلا سحر ظاهر ويقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون بعد ذلك ومحشورون أي كيف نبعث بعد ما صرنا ترابا أوآباؤنا الأولون الذين تقدمونا بهذه الصفة أي ويبعث آباؤنا بعد ما صاروا ترابا يعنون أن هذا لا يكون ومن فتح الواو جعلها واو العطف دخل عليها همزة الاستفهام كقوله أوأمن أهل القرى ثم قال سبحانه لنبيه قل لهم نعم تبعثون وأنتم داخرون صاغرون أشد الصغار ثم ذكر أن بعثهم يقع بزجرة واحدة فقال فإنما هي أي فإنما قصة البعث زجرة واحدة أي صيحة واحدة من إسرافيل يعني نفخة البعث والزجرة الصرفة عن الشيء بالمخافة فكأنهم زجروا عن الحال التي هم فيها إلى الحشر فإذا هم ينظرون إلى البعث الذي كذبوا به وقيل معناه فإذا هم أحياء ينتظرون ما ينزل بهم من عذاب الله وقالوا أي ويقولون معترفين على نفوسهم بالعصيان يا ويلنا من العذاب وهو كلمة يقولها القائل عند الوقوع في الهلكة ومثله يا حسرتنا ينادون مثل هذه الأشياء على وجه التنبيه على عظم الحال هذا يوم الدين أي يوم الحساب عن ابن عباس وقيل يوم الجزاء عن قتادة والمراد أنهم اعترفوا بالحق خاضعين نادمين **قوله عز وجل** هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ عشر آيات **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن حالهم فقال هذا يوم الفصل بين الخلائق والحكم وتمييز الحق من الباطل على وجه يظهر لجميعهم الحال فيه وذلك بأن يدخل المطيع الجنة على وجه الإكرام ويدخل العاصي النار على وجه الإهانة الذي كنتم يا معشر الكفار به تكذبون وهذا كلام بعضهم لبعض وقيل بل هو كلام الملائكة ثم حكى سبحانه ما يقوله للملائكة بأن قال احشروا الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعاصي أي اجمعوهم من كل جهة وقيل ظلموا أنفسهم بخلافهم أمر الله سبحانه وتكذيبهم الرسل وقيل ظلموا الناس وأزواجهم أي وأشباههم عن ابن عباس ومجاهد ومثله وكنتم أزواجا ثلاثة أي أشباها وأشكالا ثلاثة فيكون المعنى أن صاحب الزنا يحشر مع صاحب الزنا وصاحب الخمر مع أصحاب الخمر إلى غيرهم وقيل أشياعهم من الكفار عن قتادة وقيل وأزواجهم المشركات كأنه قال احشروا المشركين والمشركات عن الحسن وقيل وأتباعهم على الكفر ونظراؤهم وضرباؤهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم إنما عبر عن ذلك بالهداية من حيث كان بدلا من الهداية إلى الجنة كقوله فبشرهم بعذاب أليم من حيث إن هذه البشارة وقعت لهم بدلا من البشارة بالنعيم وقفوهم أي قفوا هؤلاء الكفار واحبسوهم عن دخول النار إنهم مسئولون روى أنس بن مالك عن النبي أنهم مسئولون عما دعوا إليه من البدع وقيل مسئولون عن أعمالهم وخطاياهم عن الضحاك وقيل عن قول لا إله إلا الله عن ابن عباس وقيل عن ولاية علي بن أبي طالب عن أبي سعيد الخدري وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا حدثنا عن الحاكم أبي القاسم الحسكاني بالإسناد يقال وقفت أنا ووقفت غيري وبعض بني تميم يقول أوقفت الدابة والدار وأنشد الفراء ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا ما لكم لا تناصرون أي لا تتناصرون وهذا على وجه التوبيخ والتبكيت أي ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا فيدفع العذاب والتقدير ما لكم غير متناصرين ثم بين سبحانه أنهم لا يقدرون على التناصر فقال بل هم اليوم مستسلمون أي منقادون خاضعون ومعنى الاستسلام أن يلقي بيده غير منازع فيما يراد منه وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون هذا إخبار منه سبحانه أن كل واحد منهم يقبل على صاحبه الذي أغواه فيقول له على وجه التأنيب والتعنيف لم غررتني ويقول ذلك له لم قبلت مني وقيل يقبل الأتباع على المتبوعين والمتبوعون على الأتباع يتلاومون ويتعاتبون ويتخاصمون قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين أي يقول الكفار لغواتهم إنكم كنتم تأتوننا من جهة النصيحة واليمن والبركة فلذلك اغتررنا بكم والعرب تتيمن بما جاء من اليمين عن الجبائي وقيل معناه كنتم تأتوننا من قبل الدين فتروننا أن الحق والدين ما تضلوننا به واليمين عبارة عن الحق عن الزجاج وقيل معناه كنتم تأتوننا من قبل القوة والقدرة فتخدعوننا من أقوى الوجوه ومنه قوله فراغ عليهم ضربا باليمين عن الفراء قالوا في جواب ذلك الأمر كما قلتم بل لم تكونوا مؤمنين مصدقين بالله وما كان لنا عليكم من سلطان أي قدرة



وقوة

وقوة فتجبركم على الكفر فلا تسقطوا اللوم عن انفسكم فانه لازم لكم ولاحق بكم بل كنتم قوما طاغين اي خارجين عن الحق باغين تجاوزتم الحد الى افحش
الظلم واعظم المعاصي **قوله عز وجل** فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك
نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين
انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين عشر آيات **المعنى** هذا تمام الحكاية عن الكفار انهم قالوا وما كان
لنا عليكم من سلطان ثم قالوا فحق علينا قول ربنا اي وجب علينا قول ربنا بانا لا نؤمن ونموت على الكفر ووجب علينا العذاب الذي نستحقه على الكفر والاغواء انا
لذائقون العذاب اي نذوقه كما نذوق المطعوم بالذوق ثم يعترفون بانهم اغووهم بان قالوا فاغويناكم اي اضللناكم عن الحق ودعوناكم الى الغي انا كنا غاوين اي ضالين
في الضلال لذوا الغي وقيل معناه خيبناكم انا كنا خائبين فانهم يومئذ اي يوم ذلك اليوم في العذاب مشتركون واشتراكهم اجتماعهم فيه المعنى ان ذلك التخاصم لم
ينفعهم اذ اجتمع الاتباع والمتبوعون كلهم في النار الاتباع بقبول الكفر والمتبوعون بالكفر والاغواء انا كذلك نفعل بالمجرمين اي الذين جعلوا لله شركاء عن ابن عباس قال
معناه انا مثل ما فعلنا بهؤلاء نفعل بالمجرمين ثم بين سبحانه انه انما فعل ذلك بهم من اجل انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون عن قول ذلك ويقولون
ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون اي يانفون من هذه المقالة ويستعظمون من يدعوهم اليها ويقولون لا ندع عبادة الاصنام لقول شاعر مجنون يعنون النبي يدعو
الى خلافها وقيل لاجل شاعر يعنون النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرد الله هذا القول عليهم وكذبهم بان قال بل جاء بالحق اي ليس بشاعر ولا مجنون ولكنه اتى بما يقبله العقول من الدين الحق او
الكتاب الحق وصدق المرسلين اي حققهم اذ اتى بما اتى به المرسلون من بشاراتهم والكتاب الحق تدين الاسلام وقيل صدقهم بان اتى بمثل ما اتوا به من الدعاء الى التوحيد
وقيل صدقهم بالنبوة ثم خاطب الكفار فقال انكم ايها المشركون لذائقوا العذاب الاليم على كفركم ونسبتكم اياه الى الشعر والجنون وما تجزون الا ما كنتم تعملون
اي على قدر اعمالكم ثم استثنى من جملة المخاطبين من المعذبين فقال الا عباد الله المخلصين الذين اخلصوا العبادة لله واطاعوه في كل ما امرهم به فانهم لا يذوقوا العذاب
وانما ينالون الثواب **قوله تعالى** اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة
للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كانهن بيض مكنون فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون عشر آيات **القراءة**
قرأ اهل الكوفة غير عاصم ينزفون بكسر الزاي والباقون بفتح الزاي وكذلك في سورة الواقعة الا عاصم فانه قرأ فيهما بفتح الزاي وهناك بكسر الزاي **الحجة** قال ابو علي انزف يكون
على معنيين احدهما بمعنى سكر قال الابيرد لعمري لئن انزفتم او صحوتم لبئس الندامى انتم آل ابجرا فقابل بالسكر الصحو ثم يدل على ان انزفتم سكرتم والآخر بمعنى انفد شرابه فمعنى
انزف صار ذا انفاد الشراب كان الاول معناه انتفاء من عقله فمن قرأ ينزفون يجوز ان يريد به لا يسكرون عن شربها ويجوز ان يريد به لا ينفد ذلك عندهم كما ينفد
اهل الدنيا ومن قرأ ينزفون بفتح الزاي فانه من نزف الرجل فهو منزوف ونزيف اذا ذهب عقله بالسكر **اللغة** قال الاخفش كل كأس في القرآن فالمراد به الخمر والمعين
يحتمل ان يكون فعيلا من معن الماء اذا اشتد سيلانه وهو الماء الشديد الجري ويحتمل ان يكون مفعولا من عين الماء الذي يجري ظاهرا للعيون واللذة اللذيذة
يقال شراب لذ ولذيذ والغول فساد يلحق الشيء خفيا يقال اغتاله اغتيالا وغاله غولا ومنه الغيلة وهي القتل سرا قال الشاعر وما زالت الكأس تغتالنا وتذهب
بالاول الاول والقاصرات جمع قاصرة وهي اللاتي يقصرن طرفهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم والقصر معناه الحبس والعين النجل العيون الحسان والمكنون المصون
كل شيء قال الشاعر وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون **المعنى** ثم بين سبحانه ما اعده لعباده المخلصين من انواع النعم فقال اولئك لهم رزق معلوم
جعل لهم التصرف فيه وحكم لهم به في الاوقات المستأنفة في كل وقت شيئا معلوما مقدرا دائما ثم فسر ذلك الرزق بان قال فواكه وهي جمع فاكهة تقع على الرطب واليابس من
الثمار كلها يتفكهون بها ويتنعمون بالتصرف فيها وهم مكرمون مع ذلك اي معظمون مبجلون وضد الاكرام الاهانة في جنات النعيم اي وهم مع ذلك في بساتين فيها انواع النعيم
يتنعمون بها على سرر وهي جمع سرير متقابلين يستمتع بعضهم بالنظر الى وجوه بعض ولا يرى بعضهم قفا بعض يطاف عليهم بكأس وهو الاناء بما فيه من الشراب من معين
اي من خمر جارية في انهار ظاهرة للعيون عن الحسن وقتادة والضحاك والسدي وقيل شديد الجري ثم وصف الخمر فقال بيضاء وصفها بالبياض لانها في نهاية الرقة مع الصفاء
واللطافة النورية التي لها قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن وذكر ان قراءة ابن مسعود صفراء فيحتمل ان يكون بيضاء الكأس صفراء اللون لذة اي لذيذة
للشاربين ليس فيها ما يعتري خمر الدنيا من المرارة والكراهة لا فيها غول اي لا تغتال عقولهم فيذهب بها ولا يصيبهم منها وجع في البطن ولا في الرأس ويقال للوجع
غول لانه يؤدي الى الهلاك ولا هم عنها ينزفون اي يسكرون ولا ينزفون لا يفنى خمرهم ويحمل هذه القراءة على هذا لزيادة الفائدة وعلى القراءة الاولى فيحمل الغول على
الصداع والوجع واذى الخمار قال ابن عباس معناه ولا يبولون قال في الخمر اربع خصال السكر والصداع والقيء والبول فنزه الله سبحانه خمر الجنة عن هذه الخصال وعندهم
قاصرات الطرف عين قصرن طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم لحبهن اياهم وقيل معناه لا يفتحن اعينهن دلالا وغنجا عين اي واسعات العيون الواحدة عيناء
وقيل هي الشديدة سواد العين الشديدة بياضها عن الحسن كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام مكنن بالريش من الغبار والريح عن الحسن وابن زيد وفي معناه قول امرئ القيس كبكر المقاناة البياض
بصفرة غذاها نمير الماء غير محلل وقيل شبههن ببطن البيض قبل ان يقشر وقبل ان تمسه الايدي والمكنون المصون ثم قال فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني اهل الجنة
يسأل بعضهم بعضا عن احوالهم من حين بعثوا الى ان دخلوا الجنة فيخبر كل صاحبه بانعام الله تعالى عليه **قوله عز وجل** قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول
ائنك لمن المصدقين ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون قال هل انتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة
ربي لكنت من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم عشر آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابن عباس و
ابن محيصن هل انتم مطلعون بالتخفيف فاطلع **الحجة** الاطلاع الاقبال فعلى هذا يكون معناه هل انتم مقبلون فاقبل والاطلاع يكون مسندا الى مصدر اي فاطلع الاطلاع كما
يقال قم قيم اي قم القيام **الاعراب** الا موتتنا الاولى نصب بقوله بميتين انتصاب المصدر بالفعل الواقع قبله كما تقول ما ضربت الا ضربة واحدة والتقدير
لا نموت الا موتتنا الاولى **المعنى** هذا تمام الحكاية عن احوال اهل الجنة واقبال بعضهم على بعض في المسألة عن الاخبار والاحوال قال قائل منهم اي من
اهل الجنة اني كان لي قرين في دار الدنيا اي صاحب يختص بي اما من الانس على قول ابن عباس او من الشياطين على قول مجاهد يقول لي على وجه الانكار علي والتهجين لفعلي
ائنك لمن المصدقين بيوم الدين والبعث والنشور والحساب والجزاء والاستفهام ههنا على وجه الانكار ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون اي مجزيون محاسبون من قولهم

بجميع

كنتم



في ان اهل الجنة ينظرون منها الى اهل النار

كما تُدان والمعنى ان ذلك القرين كان يقول لي في الدنيا على طريق الاستبعاد والاستنكار ابنعث بعد ان صرنا ترابا وعظاما بالية ونجازى على اعمالنا اى ان هذا
لا يكون ابدا وهذا ابلغ في النفي من ان يقول لا نبعث ولا نجازى ثم قال هل انتم مطلعون اى ثم قال هذا المؤمن لاخوانه في الجنة هل انتم مطلعون على موضع من الجنة يرى
منه هذا القرين يقال اطّلع على كذا اذا اشرف عليه المعنى هل تؤثرون ان تروا مكان هذا القرين في النار وفي الكلام حذف فيقولون له نعم اطّلع انت فانت اعرف بصاحبنا فقال
الكلبي وذلك لان الله تعالى جعل لاهل الجنة كوة ينظرون منها الى اهل النار فاطّلع فرآه اى فاطّلع هذا المؤمن فرأى قرينه في سواء الجحيم اى في وسط النار قال اى فقال له
المؤمن تالله ان كدت لتردين هذه ان المخففة من الثقيلة بدلالة لزومها اللام الابتدائية في قوله لتردين فاقسم بالله سبحانه على وجه التعجب انك كدت تهلكني بما قلته
لي ودعوتني اليه حتى يكون هلاكي كهلاكك لان المردي هو الهالك ومنه قوله وما يغني عنه ماله اذا تردى اى تردّى في النار ولولا نعمة ربي علي بالعصمة واللطف والهداية حتى آمنت
لكنت من المحضرين معك في النار ولا يستعمل احضر مطلقا الا في الشر قال قتادة فوالله لولا ان الله عرّفه اياه لما كان يعرفه لقد تغير حبره وسبره اى حسنه وسخاوته افما نحن بميتين
الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين معناه ان هذا المؤمن يقول لهذا القرين على وجه التوبيخ والتقريع اليس كنت تقول في الدنيا انا لا نموت الا الموتة التي تكون
في الدنيا ولا نعذب فقد ظهر الامر بخلاف ذلك وقيل ان هذا من قول اهل الجنة بعضهم لبعض على وجه اظهار السرور بدوام نعيم الجنة ولهذا عقّبه بقوله ان هذا
لهو الفوز العظيم معناه افما نحن بميتين في هذه الجنة الا موتتنا التي كانت في الدنيا وما نحن بمعذبين كما وعدنا الله تعالى ويريدون به التحقيق لا الشك وانما قالوا هذا
القول لان لهم في ذلك سرورا مجددا وفرحا مضاعفا وان كانوا قد عرفوا انهم سيخلدون في الجنة وهذا كما ان الرجل يعطى المال الكثير فيقول مستعجبا كل هذا المال
لي وهو يعلم ان ذلك له وهذا كقوله ابطحاء مكة هذا الذي اراه عيانا وهذا انا **قوله عز وجل** لمثل هذا فليعمل العاملون اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم
انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كأنه رؤوس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها
لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون عشر آيات **اللغة** النزل الريع والفضل يقال لهذا الطعام نزل و
نُزُل وقيل هي الانزال التي يتقوتونها فيقيم الابدان ويبقى عليها الارواح ويقال اقمت للقوم نزلهم اى ما يصلح ان ينزلوا عليه من الغذاء وزعم قطرب ان الزقوم شجرة
مرة تكون بتهامة قال ابو مسلم وظاهر التلاوة يدل على ان العرب كانت لا تعرفها فلذلك فسره بعد ذلك والطلع حمل النخلة سمي بذلك لطلوعه والشوب خلط الشيء بما ليس
منه وهو شر منه والحميم الحار الذي يدنو من الاحراق المهلك قال احمّ الله ذلك من لقاء احاد احاد في الشهر الحلال اى ادناه وحمّ ريش الفرخ حتى يدنو من الطيران والحميم
القريب الداني من القلب وهرع الرجل واهرع اذا استحث فاسرع قال الازهري الاهراع الاسراع والمهرع الحريص **المعنى** ثم قال سبحانه في تمام الحكاية
عن قول اهل الجنة لمثل هذا فليعمل العاملون اى لمثل هذا الثواب والفوز والفلاح فليعمل العاملون في دار التكليف وقيل ان هذا من قول الله تعالى اى لمثل ذا النعيم
الذي ذكرناه وهو من قوله لهم رزق معلوم الى قوله بيض مكنون فليعمل العاملون هذا ترغيب في طلب الثواب بالطاعة اى من كان يريد ان يعمل لنفع يرجوه فليعمل لمثل هذا
النفع العظيم اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم اى اذلك الذي ذكرناه من نعيم اهل الجنة وما اعد لهم خير في باب الانزال التي يتقوتونها ويمكن معها الاقامة ام نزل اهل النار
فيها عن الزجاج وقيل معناه اسبب هذا المؤدي الى هذا خير ام سبب ذلك لان الزقوم لا خير فيه وقيل انما جاز ذلك لانهم لما عملوا بما ادى اليه فكانهم قالوا فيه خير وقيل انما قال خير على
وجه المقابلة فهو مثل قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وهذا كما يقول الرجل لعبده ان فعلت كذا اكرمتك وان فعلت كذا ضربتك هذا خير ام
ذلك وان لم يكن في الضرب خير والزقوم ثمر شجرة منكرة جدا من قولهم تزقم هذا الطعام اذا تناوله على تكره ومشقة شديدة وقيل الزقوم شجرة في النار يقتاتها اهل النار
لها ثمرة مرة خشنة اللمس منتنة الرائحة وقيل انها معروفة من شجر الدنيا تعرفها العرب وقيل انها لا تعرف في شجر الدنيا وان قريشا لما سمعت هذه الآية قالت ما نعرف هذه الشجرة
فقال ابن الزبعرى الزقوم بكلام البربر التمر والزبد وفي رواية بلغة اليمن فقال ابو جهل لجاريته يا جارية زقمينا فاتته الجارية بتمر وزبد فقال لاصحابه تزقموا بهذا الذي
يخوفكم به محمد فيزعم ان النار تنبت الشجرة والنار تحرق الشجرة فانزل الله سبحانه انا جعلناها فتنة للظالمين اى خبرة لهم افتتنوا بها وكذبوا بكونها فصارت فتنة لهم
عن قتادة والزجاج وقيل ان المراد بالفتنة العذاب اى جعلناها شدة عذاب لهم من قوله يوم هم على النار يفتنون اى يعذبون عن ابن الجبائي وابي مسلم انها شجرة تخرج في اصل
الجحيم اى ان الزقوم شجرة تنبت في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها عن الحسن ولا يبعد ان يخلق الله سبحانه بكمال قدرته شجرة في النار من جنس النار او من جوهر
لا تأكله النار ولا تحترق كما انها لا تحرق السلاسل والاغلال فيها وكما لا تحرق حياتها وعقاربها وكذلك الضريع وما اشبه ذلك طلعها كأنه رؤوس الشياطين سأل



عن هذا فيقال كيف شبه طلع هذه الشجرة برؤوس الشياطين وهي لا تعرف وانما يشبه الشيء بما يعرف واجيب عنه بثلاثة اجوبة احدها ان رؤوس الشياطين ثمرة يقال لها
الاستن واياها عنى النابغة بقوله تحيد عن استن سود اسافله مثل الاماء اللواتي تحمل الحزما وهذه الشجرة تشبه بني آدم قال الاصمعي ويقال لها الصوم واحدها صومة موكل
بشدوف الصوم يرقبه من المقام مهضوم الحشا ذم بصفة علاء يظن هذا الشجر قناصين فهو يرقبها والشدوف الشخوص واحدها شدف وثانيها ان الشياطين جنس من
الحيات فشبه سبحانه طلع تلك الشجرة برؤوس تلك الحيات انشد الفراء عنجرد تحلف حين احلف كمثل شيطان الحماط اعرف اى له عرف وانشد المبرد وفي البغال ان لم يدع
شرة شياطين بعدو بعضهن على بعض وثالثها ان قبح صورة الشياطين متصور في النفوس ولذلك يقولون لما يستقبحونه جدا كأنه شيطان فشبه سبحانه طلع هذه
الشجرة بما استقر بشاعته في قلوب الناس قال الراجز ابصرتها تلتهم الثعبانا لقد رأيتها شيطانا زوجت شيطانا وقال ابو النجم الراس قمل كله وصئبان وليس في الرجلين الا
خيطان وهي التي يفزع منها الشيطان وقال امرؤ القيس ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال فشبهه بانياب الاغوال ولم يرها احد لانه داى العول
وهذا قول ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وقال الجبائي ان الله تعالى يشوه خلق الشياطين في النار حتى انهم لو رآهم العباد لاستوحشوا منهم فلذلك شبه برؤوسهم فانهم لآكلون
منها يعني ان اهل النار ليأكلون من ثمرة تلك الشجرة فمالئون منها البطون اى يملئون بطونهم منها لشدة ما يلحقهم من الم الجوع وقد ورد ان الله تعالى يجوعهم حتى ينسوا
عذاب النار من شدة الجوع فيصرخون الى مالك فيحملهم الى تلك الشجرة وفيهم ابو جهل فيأكلون منها فتغلي بطونهم كغلي الحميم فيستسقون فيسقون شربة من الماء الحار الذي
بلغ نهايته في الحرارة فاذا قربوها من وجوههم شوت وجوههم فذلك قوله يشوي الوجوه فاذا وصل الى بطونهم صهر ما في بطونهم كما قال سبحانه يصهر به ما في بطونهم و
الجلود فذلك شرابهم وطعامهم فذلك قوله ثم ان لهم عليها اى زيادة على شجرة الزقوم لشوبا من حميم اى خليطا ومزاجا من ماء حار يمزج ذلك الطعام بهذا الشراب و
قيل انهم يكرهون على ذلك عقوبة لهم ثم ان مرجعهم بعد اكل الزقوم وشراب الحميم لالى الجحيم وذلك انهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج عن الجحيم كما يورد الابل الماء ثم

يردونا الى الجحيم ذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم آن والجحيم النار المتوقدة والمعنى ان الزقوم والحميم طعامهم وشرابهم والجحيم المسعرة منقلبهم ومثواهم انهم الفوا آباءهم ضالين اي ان هؤلاء الكفار صادفوا آباءهم ذاهبين عن الحق والدين فهم على آثارهم يهرعون في الضلال اي يقلدونهم ويتبعونهم اتباعا في سرعة عن قتادة وابن زيد معناه يسرعون عن ابن عباس والحسن وقيل يعملون بمثل اعمالهم عن الكلبي وقيل يستحثون من خلفهم عن ابي عبيدة **قوله عز وجل** ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الا عباد الله المخلصين ولقد نادينا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه واهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين اثنتا عشرة آية **المعنى** ثم اقسم سبحانه فقال ولقد اللام هي التي تدخل في جواب القسم وقد للتأكيد ضل قبلهم اي قبل هؤلاء الكفار الذين هم في عصر النبي عن طريق الهدى واتباع الحق اكثر الاولين من الامم الخالية والاكثر هو الاعظم في العدد والاول هو الكائن قبل غيره والاول قبل كل شيء هو الله سبحانه لان كل ما سواه موجود بعده وفي هذه الآية دلالة على ان اهل الحق في كل زمان كانوا اقل من اهل الباطل ولقد ارسلنا فيهم منذرين من الانبياء والمرسلين يخوفونهم من عذاب الله تعالى ويحذرونهم معاصيه فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي من المكذبين المعاندين الحق والمعنى فانظر يا محمد كيف اهلكناهم وما ذا حل بهم من العذاب وكذلك يكون عاقبة المكذبين ثم استثنى من المنذرين فقال الا عباد الله المخلصين الذين قبلوا من الانبياء واخلصوا عبادتهم لله تعالى فان الله خلصهم من ذلك العذاب ووعدهم بجزيل الثواب ولقد نادينا نوح اي دعانا نوح بعدما يئس من ايمان قومه لننصره عليهم وذلك قوله اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن لنوح في دعائه اجبناه الى ما سأل وخلصناه من اذى قومه باهلاكهم وقيل هو على اضمار فلنعم المجيبون نحن له دعانا ونجيناه واهله من الكرب العظيم اي من المكروه الذي كان ينزل به من قومه والكرب كل غم يصل حره الى الصدر واصل النجاة من النجوة المكان المرتفع فهي الرفع من الهلاك واهله الذين نجوا معه في السفينة وجعلنا ذريته هم الباقين بعد الغرق فالناس كلهم بعد نوح من ولد نوح عن ابن عباس وقتادة فالعرب والعجم من اولاد سام بن نوح والترك والصقالبة والخزر ويأجوج ومأجوج من اولاد يافث بن نوح والسودان من اولاد حام بن نوح قال الكلبي لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الا ولده ونساؤهم وتركنا عليه في الآخرين اي تركنا عليه ذكرا جميلا واثنينا عليه في امة محمد صلى الله عليه واله عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ومعنى تركنا ابقينا قال الزجاج معناه تركنا عليه الذكر الجميل الى يوم القيامة وذلك الذكر قوله سلام على نوح في العالمين اي تركنا عليه ان يصلى عليه الى يوم القيامة فكانه قال وتركنا عليه التسليم في الآخرين ثم فسر التسليم بقوله سلام على نوح في العالمين وقال الفراء تركنا عليه قولا وهو ان يقال في آخر الامم سلام على نوح في العالمين وقال الكلبي معناه سلامة منا على نوح هذا هو التسليم المراد بقوله اهبط بسلام منا وبركات عليك انا كذلك نجزي المحسنين اي جزيناه ذلك الثناء الحسن في العالمين باحسانه عن مقاتل وقيل ان معناه مثل ما فعلنا بنوح نجزي كل من احسن بافعال الطاعات وتجنب المعاصي نكافيهم باحسانهم انه من عبادنا المؤمنين يعني نوحا وهذه الآية مدح المؤمنين حيث خرج من بينهم مثل نوح ثم اغرقنا الآخرين اي من لم يؤمن به والمعنى ثم اخبركم اني اغرقت الآخرين النظم والوجه في اتصال قصة نوح والانبياء بما تقدم من قبلها تسلية النبي في كفر قومه بان حالهم معه شبيهة بحال من تقدم من الامم مع انبيائهم وتحذير القوم عن سلوك مثل طريقتهم لئلا يعاقبوا بمثل عقوبتهم **قوله تعالى** وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ائفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم فقال الا تأكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين ثماني عشرة آية **القراءة** قرأ حمزة وحده يزفون بضم الياء والباقون بفتحها وفي الشواذ قراءة الحسن فراغ عليهم سقفا وقراءة عبد الله بن زيد يزفون خفيفة الفاء **الحجة** من فتح الياء بل لانه اعرب وقراءة حمزة يزفون اي يحملون غيرهم على الزفيف قال الاصمعي ازففت الابل حملتها على ان تزف وهو سرعة المشي ومقاربة الخطو والمفعول محذوف على قراءته وقيل انهما لغتان زف وازف واما يزفون بالتخفيف فذهب قطرب الى انها تخفيف يزفون كقوله وقرن في بيوتكن اي اقررن قال الهذلي وزفت الشول من برد العشي كما زف النعام الى حفانه الروح وقيل ان يزفون من وزف يزف مثل وعد يعد واما قوله سقفا باليمين فهو من قولهم سقفت الباب وصفقته اي اصفقه وروي عن الحسن ايضا **اللغة** الشيعة الجماعة التابعة لرئيس لهم وصاروا بالعرف عبارة عن شيعة علي بن ابي طالب الذين كانوا معه على اعدائه وبعده مع من قام مقامه من ابنائه وروى ابو بصير عن ابي جعفر قال ليهنئكم الاسم قلت وما هو قال الشيعة قلت ان الناس يعيروننا بذلك قال اما تسمع قول الله سبحانه وان من شيعته لابراهيم وقوله فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه والروغ الميل من جهة الى جهة يقال راغ يروغ روغا وروغانا اي مال والرواغ الجدال قال عدي بن زيد حين لا ينفع الرواغ ولا ينفع الا المصادق النحرير **الاعراب** آلهة بدل من قوله افكا وافكا مفعول تريدون فما ظنكم ما مبتدأ وظنكم خبره وقوله ضربا مصدر فعل محذوف والتقدير يضربهم ضربا والباء في قوله باليمين متعلق بذلك المحذوف ويزفون حال من اقبلوا والله خلقكم في موضع نصب على الحال من تعبدون والتقدير اتعبدون ما تنحتون مخلوقين هب لي مفعوله محذوف اي ولدا **المعنى** ثم اتبع سبحانه بقصة ابراهيم فقال وان من شيعته لابراهيم اي وان من شيعة نوح ابراهيم يعني انه على منهاجه وسنته في التوحيد والعدل واتباع الحق عن مجاهد وقيل معناه وان من شيعة محمد ابراهيم كما قال انا حملنا ذريتهم اي ذرية من هو اب لهم فجعلهم ذرية لهم وقد سبقوهم عن الفراء اذ جاء ربه بقلب سليم اي حين صدق الله وآمن به بقلب خالص من الشرك بريء من المعاصي والغل والغش على ذلك عاش وعليه مات وقيل بقلب سليم من كل ما سوى الله تعالى لم يتعلق بشيء غيره عن ابي عبد الله اذ قال لابيه وقومه حين رآهم يعبدون الاصنام من دون الله على وجه التهجين لفعالهم والتقريع لهم ماذا تعبدون اي اي شيء تعبدون ائفكا آلهة دون الله تريدون والافك هو اشنع الكذب واقبحه واصله قلب الشيء عن جهته التي هي له فلذلك كان الكذب افكا وانما قال ذلك على اعتقاد المشركين وتوهمهم ان الاصنام آلهة لما اعتقدوا انها تستحق العبادة ثم اكد التقريع بقوله دون الله تريدون اي تريدون عبادة آلهة دون عبادة الله فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه لان الارادة لا يصح تعلقها الا بما يصح حدوثه والاجسام لا يصح ان تراد فما ظنكم برب العالمين ان يصنع بكم مع عبادتكم غيره وقيل معناه كيف تظنون برب العالمين وانتم تأكلون رزقه وتعبدون غيره وقيل معناه ما تظنون بربكم انه على اي صفة ومن اي جنس من اجناس الاشياء حين شبهتم به هذه الاصنام وفيه اشارة الى انه لا يشبه شيئا فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم اختلف في معناه على اقوال احدها انه نظر في النجوم فاستدل بها على وقت حمى كانت تعتاده فقال اني سقيم اراد انه قد حضر وقت علته وزمان

نوبتها فكانه قال اني ساسقم لا محالة وحان الوقت الذي يعتريني فيه الحمى وقد يسمى المشارف للشيء باسم الداخل فيه قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون ولم يكن نظره
في النجوم على حسب ما ينظره المنجمون طلبا للاحكام ومثله قول الشاعر اسهري ما سهرت ام حكيم واقعدي مرة لذاك وقومي وافتحي الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم
وثانيها انه نظر في النجوم كنظرهم لانهم كانوا يتعاطون علم النجوم فاوهمهم انه يقول بمثل قولهم فقال عند ذلك اني سقيم فتركوه ظنا منهم ان نجمه يدل على سقمه ويجوز ان
يكون الله تعالى اعلمه بالوحي انه سيسقمه في وقت مستقبل وجعل العلامة على ذلك اما طلوع نجم على وجه مخصوص او اتصاله بآخر على وجه مخصوص فلما راى ابراهيم تلك الامارة قال
اني سقيم تصديقا لما اخبره الله تعالى وثالثها ان معنى نظر في النجوم نظر وتفكر فاستدل بها كما قص الله تعالى في سورة الانعام على كونها محدثة غير قديمة ولا الهة واشار بقوله
اني سقيم الى انه في حال مهلة النظر وليس على يقين من الامر ولا شفاء من العلم وقد يسمى الشك بانه سقم كما يسمى العلم بانه شفاء وانما زال عنه هذا السقم عند زوال الشك
وكمال المعرفة عن ابي مسلم وهذا الوجه ضعيف لان سياق الاية يمنع منه فان قوله اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون الى هذا الموضع من قصته يبين
انه لم يكن في زمان مهلة النظر وانه كان كامل المعرفة حاصل اليقين والبصيرة ورابعها ان معنى قوله اني سقيم اي سقيم القلب او الراي حزنا من اصرار القوم على عبادة
الاصنام وهي لا تسمع ولا تبصر ويكون على هذا معنى نظره في النجوم فكرته في انها محدثة مخلوقة مدبرة وتعجبه كيف ذهب على العقلاء ذلك من حالها حتى عبدوها ومما روي
في ذلك باسناده عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا والله ما كان سقيما وما كذب فيمكن ان يحمل على احد الوجوه التي ذكرناها ويمكن ان يكون على وجه التعريض
بمعنى ان كل من كتب عليه الموت فهو سقيم وان لم يكن به سقم في الحال وما روي ان ابراهيم كذب ثلث كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله في سارة انها اختي
فيمكن ان يحمل ايضا على المعاريض اي ساسقم وفعله كبيرهم على ما ذكرناه في موضعه وسارة اختي في الدين وقد ورد في الخبر ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب والمعاريض ان
يقول الرجل شيئا يقصد به غيره ويفهم منه غير ما يقصده ولا يكون ذلك كذبا فان الكذب قبيح بعينه ولا يجوز ذلك على الانبياء لانه يرفع الثقة بقولهم جل انبياء الله
تعالى واصفياؤه عن ذلك قوله فتولوا عنه مدبرين اخبار عن قومه انهم لما سمعوا قوله اني سقيم تركوه واعرضوا عنه وخرجوا الى عيدهم فراغ الى آلهتهم معناه فمال
الى اصنامهم التي كانوا يدعونها آلهة فقال الا تأكلون خاطبها وان كانت جمادا على وجه التهجين لعابديها وتنبيههم على ان من لا يتكلم ولا يقدر على الجواب كيف يصح عبادته
وكانوا صنعوا الطعام للاصنام تقربا اليها وتبركا بها فلما لم يجيبوه قال ما لكم لا تنطقون زيادة في تهجين عابديها كانهم حاضرون ومثله ما لكم لا تجيبون وفي هذا تنبيه
على انها جماد لا تأكل ولا تنطق وهي اخس الاشياء واقلها فراغ عليهم ضربا باليمين اي فمال على الاصنام يضربها ويكسرها باليد اليمنى لانها اقوى على العمل عن الربيع بن انس
وقيل المراد باليمين القوة كما في قوله تلقاها عرابة باليمين عن الفراء وهو قول السدي وقيل معناه بالقسم الذي سبق منه وهو قوله وتالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه
يزفون اي فاقبلوا بعد الفراغ من عيدهم الى ابراهيم يسرعون عن الحسن وابن زيد وقيل يزفون زفيف النعام وهو حال بين المشي والعدو عن مجاهد وفي هذا انهم اخبروا بصنيع
ابراهيم باصنامهم فقصدوه مسرعين وحملوه الى بيت اصنامهم فقالوا له انت فعلت هذا بآلهتنا فاجابهم على وجه الحجاج عليهم بان قال اتعبدون ما تنحتون وهو استفهام
معناه الانكار والتوبيخ اي كيف يصح ان يعبد الانسان ما يعمله بيده فانهم كانوا ينحتون الاصنام بايديهم والله خلقكم وما تعملون اي وخلق ما عملتم من الاصنام
فكيف تدعون عبادته وتعبدون معمولكم وهذا كما يقال فلان يعمل الحصير وهذا الباب من عمل فلان النجار قال الحسن معناه وخلق اصل الحجارة التي تعملون منها الاصنام وهذا
يجري مجرى قوله تلقف ما يأفكون وقوله تلقف ما صنعوا في انه اراد المنحوت من الجسم [illegible] دون العرض الذي هو النحت كما اراد هناك المأفوك فيه والمصنوع فيه من الحبال
والعصي دون العرض الذي هو فعلهم فليس لاهل الجبر تعلق بهذه الاية في الدلالة على ان الله سبحانه خالق لافعال العباد لان من المعلوم ان الكفار لم يكونوا يعبدون نحتهم
الذي هو فعلهم وانما كانوا يعبدون الاصنام التي هي الاجسام وقوله ما تنحتون هو ما يعملون في المعنى على ان مبنى الاية على التقريع للكفار والازراء عليهم بقبيح فعلهم
ولو كان معناه والله خلقكم وخلق عبادتكم لكانت الاية الى ان تكون عذرا لهم اقرب من ان تكون لوما وتهجينا ولكان لهم ان يقولوا لم توبخنا على عبادتها والله تعالى
هو الفاعل لذلك فتكون الحجة لهم لا عليهم ولانه قد اضاف العمل اليهم بقوله تعملون فكيف يكون مضافا الى الله تعالى وهذا تناقض ولما لزمتهم الحجة قالوا ابنوا له بنيانا قال
ابن عباس بنوا حائطا من حجارة طوله في السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملأوه نارا وطرحوه فيها وذلك قوله فالقوه في الجحيم قال الزجاج كل نار بعضها فوق
بعض فهي جحيم وقيل ان الجحيم النار العظيمة فارادوا به كيدا اي حيلة وتدبيرا في اهلاكه واحراقه بالنار فجعلناهم الاسفلين بان اهلكناهم وانجينا ابراهيم وسلمناه و
رددنا كيدهم عنه وقيل بان اشرفوا عليه فرأوه سالما وتحققوا ان كيدهم لا ينفذ فيه وعلموا انهم مغلوبون وقال ابراهيم اني ذاهب الى ربي قال ابن عباس معناه مهاجر
الى ربي اي اهجر ديار الكفار واذهب الى حيث امرني الله تعالى بالذهاب اليه وهي الارض المقدسة وقيل اني ذاهب الى مرضاة ربي بعملي ونيتي عن قتادة سيهدين اي سيهديني
بعد الى طريق المكان الذي امرني بالمصير اليه او الى الجنة بطاعتي اياه قال مقاتل وهو اول من هاجر ومعه لوط وسارة الى الشام وانما قال سيهدين ترغيبا لمن هاجر في الهجرة
وتوبيخا لقومه فلما قدم الارض المقدسة سأل ابراهيم ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين اي ولدا صالحا من الصالحين كما تقول اكلت من الطعام فحذف لدلالة
الكلام عليه **قوله عز وجل** فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر
ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء
المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين
وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ثلث عشرة آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء والباقون
بفتح التاء والراء وفي الشواذ قراءة الاعمش والضحاك بضم التاء وفتح الراء وروي عن علي عليه السلام وابن مسعود وابن عباس ومجاهد والضحاك والاعمش وجعفر بن محمد فلما سلما بغير الف واللام
مشددة **الحجة** قال ابو علي من فتح التاء فقال ماذا ترى كان مفعول ترى احد الشيئين اما ان يكون ماذا في موضع نصب بانه مفعول ويكون بمنزلة اسم واحد واما ان يكون ذا
بمنزلة الذي فيكون مفعول ترى الهاء المحذوفة من الصلة ويكون ترى على هذا معناه الرأي ليس ادراك الحاسة كما تقول فلان يرى رأي ابي حنيفة واذا جعلت ذا بمعنى الذي
صار تقديره ما الذي تراه فيصير ما في موضع ابتداء والذي في موضع خبره ويكون المعنى ما الذي تذهب اليه فيما القيت اليك هل تستسلم وتتلقاه بالقبول او تأتي غير ذلك
ومن قرأ ماذا ترى فيجوز ان يكون ما مع ذا بمنزلة اسم واحد فيكونا في موضع نصب والمعنى اجلدا ترى على ما تحمل عليه ام خورا ويجوز ان يكون ما مبتدأ وذا بمعنى الذي
ويعود اليه الذكر المحذوف من الصلة والفعل منقول من رأى زيد الامر واريته الشيء الا انه من باب اعطيت فيجوز الاقتصار على احد المفعولين دون الآخر كما ان

في الخبر ان ابراهيم ما كان سقيما وما كذب وان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وتفسيرها

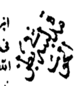
تعلق اهل الجبر بقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وردهم

اول من هاجر ابراهيم

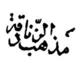
اعطيت كذا لك لو ذكرنا المفعول الآخر كما في أرأيت زيداً خالداً وقال ابن جني من قرأ ماذا تُري فالمعنى ماذا تلقى اليك يوقع في خاطرك ومن قرأ ماذا ترى فالمعنى
ماذا تشير به وتدعو لك العمل بحسبه هو من قولك ما اريتك كذا ومنه قوله لتحكم بين الناس بما اراك الله اي بما يعلمك اياه الرأي والخاطر واما قوله اسلما فمعناه انقادا
واطاعا واما سلما فمن التسليم اي سلما انفسهما وأراد بما كان التسليم باليد لما امرهما ولم يخالفا ما اريد منهما من اضجاع ابراهيم الذبح واسحق او اسمعيل الانقياد **اللغة**
التل الصرع ومنه التل من التراب جمعه تلول والتليل العنق لانه يتل والجبين ما عن يمين الجبهة وشمالها وللوجه جبينان والجبهة بينهما والذبح بكسر الذال
المهيأ لان يذبح وبفتح الذال المصدر **الاعراب** اختلف في جواب لما من قوله فلما اسلما فقيل هو محذوف وتقديره فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم
فاز وظفر بما اراد وقيل جوابه ناديناه والواو زائدة نبيا منصوب بانه حال من بشرناه وذو الحال اسحق **المعنى** ثم اخبر سبحانه انه استجاب لابراهيم دعاءه بقوله فبشرناه
بغلام حليم اي بابن ودود عن الحسن وقيل وما نعت الله تعالى نبيا بشيء اجل من الحلم والحليم الذي لا يعجل في الامر قبل وقته مع القدرة عليه وقيل الذي لا يعاجل
بالعقوبة قال الزجاج هذه البشارة تدل على ان الغلام يبقى حتى ينتهي في السن ويوصف بالحلم ثم اخبر سبحانه ان الغلام الذي بشره به ولد له وترعرع بقوله
فلما بلغ معه السعي اي شب حتى بلغ سعيه سعي ابراهيم عن مجاهد والمعنى بلغ الى ان يتصرف ويمشي معه ويعينه على اموره قالوا وكان يومئذ ابن ثلث عشرة سنة وقيل
يعني بالسعي العمل لله والعبادة عن الحسن والكلبي وابن زيد ومقاتل قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى معنى رأى في الكلام على خمسة اوجه احدها ابصر
والثاني علم نحو رأيت زيدا عالما والثالث ظن كقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا والرابع اعتقد نحو قوله وانا القوم نراه في الضلال سنه اذا اعتقد انه علم وسلو
والخامس بمعنى الرأي نحو رأيت هذا الرأي واما رأيت في المنام فمن رؤية البصر بمعنى الابصار ان ابراهيم قال لابنه ابصرت في المنام رؤيا تأويلها الامر بذبحك فانظر ماذا
تراه او اي شيء ترى من الرأي ولا يجوز ان يكون ترى ههنا بمعنى تبصر لانه لم يشر الى شيء يبصر بالعين ولا يجوز ان يكون بمعنى علم وظن واعتقد لان هذه الاشياء تتعدى
الى مفعولين وليس ههنا الا مفعول واحد مع استحالة المعنى فلم يبق الا ان يكون من الرأي والاولى ان يكون الله تعالى قد اوحى اليه في حال اليقظة وتعبده بان يمضي ما يؤمر
به في حال نومه من حيث ان منامات الانبياء لا تكون الا صحيحة ولو لم يأمره بذلك في حال اليقظة لما كان يجوز ان يعمل على ما يراه في المنام وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس منامات
الانبياء وحي وقال قتادة رؤيا الانبياء حق اذا رأوا شيئا فعلوه وقال ابو مسلم رؤيا الانبياء مع ان جميعها صحيحة ضربان احدهما ان يأتي الشيء كما رأوه ومنه قوله سبحانه
لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الآية والآخر ان يكون تعبيرا غير ظاهر لما رأوه في المنام نحو رؤيا يوسف احد عشر كوكبا والشمس والقمر
ساجدين وكانت رؤيا ابراهيم من هذا القبيل لكنه لم يرَ من ان يكون ما رآه مما يلزم العمل به على الحقيقة ولا يسعه غير ذلك فلما اسلما اعلمه الله سبحانه انه صدق الرؤيا بما فعله
وفدى ابنه من الذبح بالذبح قال يا ابت افعل ما تؤمر اي ما امرت به ستجدني ان شاء الله من الصابرين اي سترى مني صبرا ان شاء الله وحسن توقيفه ممن يصبر على الشدائد في جنب
الله ويسلم لامره فلما اسلما اي استسلما لامر الله ورضيا به واطاعا وقيل معناه سلم الابن نفسه لله وسلم الاب ابنه لله وتله للجبين اي صرعه على جبينه عن الحسن وقيل
معناه وضع جبينه على الارض لئلا يرى وجهه فتلحقه رقة الآباء عن ابن عباس وروي انه قال اذبحني وانا ساجد لا تنظر الى وجهي فعسى ان ترحمني فلا تذبحني وناديناه ان يا ابراهيم
تقديره ناديناه بان يا ابراهيم اي بهذا الضرب من القول قد صدقت الرؤيا اي فعلت ما امرت به في الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين اي كما جزيناك بالعفو عن ذبح ابنك
نجزي من سلك طريقتهما في الاحسان بالاستسلام والانقياد لامر الله ان هذا لهو البلاء المبين اي ان هذا لهو الامتحان الظاهر والاختبار الشديد وقيل ان هذا
لهو النعمة الظاهرة ويسمى النعمة بلاء لسببها المؤدي اليها كما يقال لاسباب الموت هي الموت لانها تؤدي اليه واختلف العلماء في الذبيح على قولين احدهما انه اسحق
وروي ذلك عن علي ع وابن مسعود وقتادة وسعيد بن جبير ومسروق وعكرمة وعطاء والزهري والسدي والجبائي والقول الآخر انه اسمعيل عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب
والحسن والشعبي ومجاهد والربيع بن انس والكلبي ومحمد بن كعب القرظي وكلا القولين قد رواه اصحابنا عن ائمتنا عليهم السلام الا ان الاظهر في الروايات انه اسمعيل ويعضده
قوله بعد قصة الذبح وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ومن قال انه بشر بنبوة اسحق فقد ترك الظاهر ولانه قال في موضع آخر فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب
فبشره باسحق وبانه سيولد له يعقوب فكيف يبشره بذرية اسحق ثم يأمره بذبح اسحق مع ذلك وقد صح عن النبي ص انه قال انا ابن الذبيحين ولا خلاف انه من ولد اسمعيل
والذبيح الآخر هو عبد الله ابوه وحجة من قال انه اسحق ان اهل الكتابين اجمعوا على ذلك وجوابه ان اجماعهم ليس بحجة وقولهم غير مقبول وروى محمد بن اسحق عن محمد بن كعب
القرظي قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فسألني عن الذبيح فقلت اسمعيل واستدللت بقوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فارسل الى رجل بالشام كان يهوديا واسلم
وحسن اسلامه وكان يرى انه من علماء اليهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك وانا عنده فقال اسمعيل ثم قال والله يا امير المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم
معشر العرب على ان يكون ابوكم الذي كان من امر الله فيه ما كان فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحق لان اسحق ابوهم وقال الاصمعي سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق
ام اسمعيل فقال يا اصمعي اين ذهب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان بمكة اسمعيل وهو بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة لا شك فيه ومما يسأل عنه في هذه الآية
ان يقال انه نسخ الشيء قبل وقت فعله فقال ان الله تعالى نهاه عن ذبحه بعد ان امره به فالجواب عن ذلك باجوبة احدها انه سبحانه لم يأمر ابراهيم بالذبح الذي هو فري الاوداج وانما
امره بمقدمات الذبح من الاضجاع وتناول المدية وما يجري مجرى ذلك والعرب قد تسمي الشيء باسم مقدمته ولهذا قال صدقت الرؤيا ولو كان امره بالذبح لكان انما صدق بعض
الرؤيا واما الفداء بالذبح فلما كان يتوقعه من الامر بالذبح ولا يمتنع ايضا ان يكون فدية عن مقدمات الذبح لان الفدية لا يجب ان يكون من جنس المفدى الا ترى ان حلق الرأس
قد يفدى بدم ما يذبح وكذلك لبس الثوب المخيط والجماع وغير ذلك وثانيها انه انما امر بصورة الذبح وقد فعله لانه فري اوداج ابنه لكنه كلما فري جزءا منه جاوده الى حاله
عاد في الحال ملتحما فان قلت ان حقيقة الذبح هو قطع مكان مخصوص من الحيوان فالجواب ان ذلك غير مسلم لانه يقال ذبح هذا الحيوان ولم يمت بعد ولو سلمنا ان
حقيقة الذبح ذلك لكان لنا ان نحمل الذبح على المجاز للدليل الدال عليه وثالثها ان الله تعالى امره بالذبح الا انه سبحانه جعل على عنقه صفيحة من نحاس كلما امر ابراهيم السكين
عليه لم يقطع او كلما اعتمد على السكين انقلبت على اختلاف الروايات فيه فهذا التأويل يسوغ اذا قلنا انه كان مأمورا بما يجري مجرى الذبح ولا يسوغ اذا قلنا انه امر
بحقيقة الذبح لانه يكون تكليفا لما لا يطاق ثم قال سبحانه وفديناه بذبح عظيم الفداء جعل الشيء مكان الشيء لدفع الضرر عنه والذبح هو المذبوح وما يذبح ومعناه انا جعلنا
الذبح بدلا عنه كالاسير يفدى بشيء واختلفوا في الذبح فقيل كان كبشا من الغنم عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبير قال ابن عباس هو الكبش الذي تقبل من هابيل حين
قربه وقيل فدي بوعل اهبط عليه من ثبير عن الحسن وانما سمي عظيما لانه متقبل عن مجاهد وقيل لانه كان مقبولا عن الحسن وقيل لان قدر غيره من الكباش يصغر بالاضافة اليه وقيل لانه

في الجنة اربعين خريفا عن سعيد بن جبير وقيل لانه كان من عند الله كونه ولم يكن عن نسل وقيل لانه فداء عبد عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي
المحسنين انه من عبادنا المؤمنين قد مضى تفسيره وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين اي ولدا نبيا من جملة الانبياء الصالحين وهذا ترغيب في الصلاح بان
مدح مثله في جلالته بالصلاح ومن قال ان الذبيح اسحق قال يعني بشرناه بنبوة اسحق وانبأنا اسحق النبوة بصبره وباركنا عليه وعلى اسحق ومن اي جعلنا فيما اعطيناهما
من الخير والبركة يعني النماء والزيادة وجعلنا ما اعطيناهما من الخير ثابتا ناميا ويجوز ان يكون ومن ذهب الى ان الذبيح اسحق ذكر ان ابراهيم لما فارق قومه
مهاجرا الى الشام هاربا بدينه كما حكى الله سبحانه عنه بقوله اني ذاهب الى ربي سيهدين دعا الله سبحانه ان يهب له ولدا ذكرا من سارة فلما نزل به اضيافه من الملائكة المرسلين
الى المؤتفكة بشروه بغلام حليم قال ابراهيم حين بشر به هو اذا له ذبيح فلما ولد الغلام وبلغ معه السعي قيل له اوف بنذرك الذي نذرت فكان هذا هو السبب في امره بذبح
ابنه فقال ابراهيم عند ذلك لاسحق انطلق نقرب قربانا لله واخذ سكينا وحبلا ثم انطلق معه حتى اذا ذهب بين الجبال قال له الغلام يا ابت اين قربانك فقال يا
بني اني ارى في المنام اني اذبحك الى آخره عن السدي وقيل ان ابراهيم راى في المنام ان يذبح ابنه اسحق وقد كان حج بوالدته سارة واهله فلما انتهى الى منى رمى الجمرة هو
واهله وامر سارة فزارت البيت واحتبس الغلام فانطلق به الى موضع الجمرة الوسطى فاستشاره في نفسه فامره الغلام ان يمضي امر الله وسلما لامر الله فاقبل شيخ فقال
يا ابراهيم ما تريد من هذا الغلام قال اريد ان اذبحه فقال سبحان الله تريد ان تذبح غلاما لم يعص الله طرفة عين قط قال ابراهيم ان الله امرني بذلك قال ربك ينهاك عن ذلك
وانما امرك بهذا الشيطان فقال ابراهيم لا والله فلما عزم على الذبح قال الغلام يا ابت خمر وجهي وشد وثاقي قال ابراهيم يا بني الوثاق مع الذبح والله لا اجمعهما عليك
اليوم ورفع راسه الى السماء ثم انحنى عليه بالمدية وقلب جبرئيل المدية على قفاها واجتر الكبش من قبل ثبير واجتر الغلام من تحته ووضع الكبش مكان الغلام ونودي من
ميسرة مسجد الخيف يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا باسحق انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين قال ولحق ابليس بام الغلام حين زارت البيت فقال لها ما شيخ
رايته بمنى قالت ذاك بعلي قال فوصيف رايته قالت ذاك ابني قال فاني رايته وقد اضجعه واخذ المدية ليذبحه قالت كذبت ابراهيم ارحم الناس فكيف يذبح ابنه قال فورب
السماء ورب هذه الكعبة قد رايته كذلك قالت ولم قال زعم ان ربه امره بذلك قالت حق له ان يطيع ربه فوقع في نفسها انه قد امر في ابنها بامر فلما قضت نسكها اسرعت
في الوادي راجعة الى منى واضعة يديها على راسها وهي تقول يا رب لا تؤاخذني بما عملت بام اسمعيل فلما جاءت سارة واخبرت الخبر قامت الى ابنها تنظر فاذا اثر السكين
خدوشا في حلقه ففزعت واشتكت وكانت بدو مرضها الذي هلكت به رووا العياشي وعلي بن ابراهيم بالاسناد في كتابيهما ومن قال ان الذبيح اسمعيل فمنهم محمد بن اسحق بن يسار ذكر
ان ابراهيم اذا كان زار اسمعيل وهاجر حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ معه السعي راى في المنام
ان يذبحه فقال له يا بني خذ الحبل والمدية ثم انطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا ابراهيم بابنه في شعب ثبير اخبره بما قد ذكره الله عنه فقال يا ابت اشدد
رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا تنتضح من دمي شيئا فتراه امي واشحذ شفرتك واسرع مر السكين على حلقي ليكون اهون علي فان الموت شديد
فقال له ابراهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم ذكر نحوا مما تقدم ذكره ورووا العياشي باسناده عن بريد بن معوية العجلي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كم كان بين بشارة ابراهيم
باسمعيل وبين بشارته باسحق قال كان بين البشارتين خمس سنين قال الله سبحانه فبشرناه بغلام حليم يعني اسمعيل وهي اول بشارة بشر الله بها ابراهيم في الولد
ولما ولد لابراهيم اسحق من سارة وبلغ اسحق ثلث سنين اقبل اسمعيل الى اسحق وهو في حجر ابراهيم فنحاه وجلس في مجلسه فبصرت به سارة فقالت يا ابراهيم ينحي ابن هاجر
ابني من حجرك ويجلس هو مكانه لا والله لا تجاورني هاجر وابنها في بلاد ابدا فنحهما عني وكان ابراهيم مكرما لسارة يعزها ويعرف حقها وذلك انها كانت من ولد
الانبياء وبنت خالته فشق ذلك على ابراهيم واغتم لفراق اسمعيل فلما كان في الليل اتى ابراهيم آت من ربه فاراه الرؤيا في ذبح ابنه اسمعيل بموسم مكة فاصبح ابراهيم
حزينا للرؤيا التي راها فلما حضر موسم ذلك العام حمل ابراهيم هاجر واسمعيل في ذي الحجة من ارض الشام فانطلق بهما الى مكة ليذبحه في الموسم فبدا بقواعد
البيت الحرام فلما رفع قواعده خرج الى منى حاجا وقضى نسكه بمنى ورجع الى مكة فطافا بالبيت اسبوعا ثم انطلقا الى السعي فلما صارا في المسعى قال ابراهيم لاسمعيل
يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك في موسم عامي هذا فماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر فلما فرغا من سعيهما انطلق به ابراهيم الى منى وذلك يوم النحر فلما انتهى به الى
الجمرة الوسطى واضجعه لجنبه الايسر واخذ الشفرة ليذبحه نودي ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا الى آخره وفدي اسمعيل بكبش عظيم فذبحه وتصدق بلحمه على المساكين
عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته عن كبش ابراهيم ما كان لونه قال املح اقرن ونزل من السماء على الجبل الايمن من مسجد منى بحيال الجمرة الوسطى وكان يمشي في سواد وياكل
في سواد وينظر في سواد ويبعر في سواد ويبول في سواد وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن صاحب الذبح قال هو اسمعيل وعن زياد بن سوقة عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته
عن صاحب الذبح فقال اسمعيل **قوله عز وجل** ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب
المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين تسع
آيات **اللغة** اصل المن القطع ومنه قوله لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع وحبل منين اي منقطع والنصر المعونة الا ان كل نصر معونة وليس كل معونة نصرا لان
النصر يختص بالمعونة على الاعداء والمعونة عامة **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم بذكر موسى وهرون فقال ولقد مننا على موسى وهرون اي انعمنا عليهما
نعما قطعت عنهما كل اذية فيها النبوة ومنها النجاة من فرعون ومنها سائر النعم الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم من تسخير
قوم فرعون اياهم واستعمالهم في الاعمال الشاقة وقيل من الغرق ونصرناهم على فرعون وقومه فكانوا هم الغالبين القاهرين بعد ان كانوا مغلوبين مقهورين
وآتيناهما الكتاب المستبين يعني التورية الداعي الى نفسه بما فيه من البيان وكذلك كل كتب الله تعالى بهذه الصفة وهديناهما الصراط المستقيم اي دللناهما على
الطريق المؤدي الى الحق الموصل الى الجنة وتركنا عليهما الثناء الجميل في الآخرين بان قلنا سلام على موسى وهرون وقد مر القول في ذلك انا كذلك اي مثل ما فعلنا
بهما نجزي المحسنين نفعل بالمطيعين نجزيهم ذلك على طاعاتهم وفي هذا دلالة على ان ما ذكره الله كان على وجه الثواب لموسى وهرون ومن تقدم ذكرهم لان لفظ
الجزاء يفيد ذلك انهما من عبادنا المؤمنين اي من جملة عبادنا المصدقين بجميع ما اوجبه الله تعالى عليهم العاملين بذلك **قوله عز وجل** وان الياس لمن
المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد
الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين عشر آيات **القراءة** قرا اهل المد

غير أبي عمرو وأبي بكر الله ربكم ورب آبائكم الأولين بالنصب والباقون برفع الجميع وقرأ ابن عامر ونافع ورويس عن يعقوب آل يس بفتح الألف وكسر اللام المقطوعة
من ياسين والباقون إلياسين بكسر الألف وسكون اللام موصولة بياسين وفي الشواذ قراءة ابن مسعود ويحيى والأعمش والحكم بن عتيبة وإن إدريس وسلام على
إدراسين وقراءة ابن محيصن وأبي رجاء وإن إلياس وسلام على إلياسين بغير همز **الحجة** من قرأ الله ربكم فهو على الاستئناف ومن نصب فعلى البدل من أحسن الخالقين
وقال أبو علي من قرأ آل ياسين فحجته أنها في المصحف مفصولة من ياسين وفي فصلها دلالة على أن آل هو الذي تصغيره أهيل وقال الزجاج من قرأ إلياسين فإنه جمع إلياس
جمع هو وأمته المؤمنون وكذلك يجمع ما ينسب إلى الشيء بلفظ الشيء تقول رأيت المسامعة والمهالبة تريد بني المسمع وبني المهلب وكذلك رأيت المهلبين والمسمعين
وجاز آخر وهو أن يكون لغتان إلياس وإلياسين كما قيل ميكال وميكائيل وقال أبو علي هذا لا يصح لأن ميكال وميكائيل لغتان في اسم واحد وليس أحدهما مفردا
والآخر جمعا كإلياس وإلياسين وإدريس وإدراسين ومثله قد سمع في ضرب الخبيبين يريد أراد عبد الله ومن كان على رأيه فكذلك إلياسين وإدراسين من كان على
من شيعته وأهل دينه على إرادة ياء النسب تقديره إلياسيين وإدراسيين فحذف كما حذف من تحو هذه الكلم التي يراد بها الصفة كالأعجمين والأشعرين **الإعراب**
سلام في هذه الآي كلها مبتدأ والخبر قوله على الجار والمجرور والجملة في موضع المفعول لقوله تركنا ولو أعمل تركنا فيه لقال سلاما ويجوز أن يكون التقدير وتركنا عليه
في الآخرين الثناء الحسن فحذف مفعول تركنا ثم ابتدأ فقال سلام **المعنى** ثم بين سبحانه قصة إلياس فقال وإن إلياس لمن المرسلين واختلف فيه فقيل هو إدريس
عن ابن مسعود وقتادة وقيل هو من أنبياء بني إسرائيل من ولد هارون بن عمران ابن عم اليسع عن ابن عباس ومحمد بن إسحاق وغيرهما قالوا إنه بعث بعد حزقيل لما عظمت الأحداث
في بني إسرائيل وكان يوشع لما فتح الشام بوأها بني إسرائيل وقسمها بينهم فأحل سبطا منهم ببعلبك وهم سبط إلياس بعث فيهم نبيا إليهم فأجابه الملك ثم إن امرأته
حملته على أن ارتد وخالف إلياس وطلبه ليقتله فهرب إلى الجبال والبراري وقيل إنه استخلف اليسع على بني إسرائيل ورفعه الله تعالى من بين أظهرهم وقطع عنه لذة الطعام
والشراب وكساه الريش فصار إنسيا ملكيا أرضيا سماويا وسلط الله على الملك وقومه عدوا لهم فقتل الملك وامرأته وبعث الله اليسع رسولا فآمنت به بنو إسرائيل
وعظموه وانتهوا إلى أمره عن ابن عباس وقيل إن إلياس صاحب البراري والخضر صاحب الجزائر ويجتمعان في كل يوم عرفة بعرفات وذكر وهب أنه ذو الكفل إذ قال لقومه ألا تتقون
عذاب الله وتمتثلون أوامره وتجتنبون نواهيه أتدعون بعلا يعني صنما لهم من ذهب كانوا يعبدونه عن عطاء والبعل بلغة أهل اليمن هو الرب والسيد عن عكرمة و
مجاهد وقتادة والسدي فالتقدير أتدعون ربا غير الله تعالى وتذرون أحسن الخالقين أي تتركون عبادة أحسن الخالقين الله ربكم أي خالقكم ورازقكم فهو الذي
تحق له العبادة ورب آبائكم الأولين وخالق من مضى من آبائكم وأجدادكم فكذبوه فيما دعاهم إليه ولم يصدقوه فإنهم لمحضرون للحساب أو في العذاب والنار إلا
عباد الله المخلصين استثنى من جملتهم الذين أخلصوا عبادتهم لله من قومه وتركنا عليه في الآخرين فيه القولان اللذان ذكرناهما سلام على إلياسين قال ابن عباس آل
يس آل محمد صلى الله عليه وآله وياسين من أسمائه ومن قرأ إلياسين قال أراد إلياس ومن اتبعه وقيل يس اسم السورة فكأنه قال سلام على من آمن بكتاب الله تعالى والقرآن الذي هو يس
إنا كذلك نجزي المحسنين بإحسانهم إنه من عبادنا المؤمنين المصدقين العاملين بما أوجبنا عليهم **قوله عز وجل** وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ نَجَّيْنَاهُ
وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ
إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ
وَهُوَ سَقِيمٌ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ست عشرة آية **القراءة** قرأ جعفر بن محمد عليهما السلام
ويزيدون بالواو والوجه فيه ظاهر **اللغة** الغابر الباقي قليلا بعد ما مضى ومنه الغبار لأنه يبقى بعد ذهاب التراب قليلا والتدمير الإهلاك على وجه التنكيل
والإباق الفرار إلى حيث لا يهتدي إليه الطالب قد أبق يأبق إباقا والمشحون المملوء والمساهمة المقارعة مأخوذ من إلقاء السهام ودحضت حجته أي سقطت وأدحضها الله
مأخوذ من الدحض وهو الزلق لأنه يسقط المار فيه قال الشاعر وحدت كما حاد البعير عن الدحض والالتقام ابتلاع اللقمة يقال لقم والتقم وتلقم بمعنى وألام الرجل
فهو مليم إذا أتى بما يلام عليه قال لبيد سفها عذلت ولمت غير مليم وهداك قبل اليوم غير حكيم والعراء الفضاء الذي لا يواريه شجر ولا غيره وقيل العراء وجه الأرض الخالي
قال رفعت رجلا لا أخاف عثارها ونبذت بالبلد العراء ثيابي واليقطين كل شجرة تبقى من الشتاء إلى الصيف ليس لها ساق قال أمية بن أبي الصلت فأنبت يقطينا عليه
برحمة من الله لولا الله ألفي ضاحيا وهو يفعيل من قطن بالمكان إذا أقام به إقامة زائل لا إقامة راسخ والقطاني من الحبوب التي تقيم في البيت مثل الحمص والعدس والخلر
واحدها قطنية وقطنية **الإعراب** مصبحين حال من قوله تمرون وبالليل الجار والمجرور أيضا في موضع نصب عطفا عليه تقديره لتمرون عليهم مصبحين وممسين **المعنى**
ثم عطف سبحانه على ما تقدم خبر لوط فقال وإن لوطا لمن المرسلين أي رسول من جملة من أرسله الله إلى خلقه داعيا لهم إلى طاعته ومنبها لهم على وحدانيته إذ نجيناه وأهله
أجمعين إذ يتعلق بمحذوف كأنه قيل اذكر يا محمد إذ نجيناه أي خلصناه ومن آمن به من قومه من عذاب الاستئصال إلا عجوزا في الغابرين يعني في الباقين الذين هلكوا استثنى امرأته
من جملة قومه الناجين ثم دمرنا الآخرين أي أهلكناهم وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل هذا خطاب لمشركي العرب أي تمرون في ذهابكم ومجيئكم إلى الشام على منازلهم
وقراهم بالنهار وبالليل أفلا تعقلون فتعتبرون بهم ومن كثر مروره بموضع العبر فلم يعتبر كان ألوم ممن قل ذلك منه والمعنى فلا تتفكرون فيما نزل بهم لتجتنبوا ما كانوا
يفعلونه من الكفر والضلال والوجه في ذكر قصص الأنبياء وتكريرها التشويق إلى مثل ما كانوا عليه من مكارم الأخلاق ومحاسن الخلال وصرف الخلق عما كان عليه الكفار
من مساوي الخصال ومقابح الأفعال وإن يونس لمن المرسلين إذ أبق إلى الفلك المشحون أي فر من قومه إلى السفينة المملوءة من الناس والأحمال خوفا من أن ينزل العذاب بهم
وهو مقيم فيهم فساهم يونس القوم بأن ألقوا السهام على سبيل القرعة فقارعهم فكان من المدحضين أي من المقروعين عن الحسن وابن عباس وقيل من المسهومين عن مجاهد
والمراد من الملقين في البحر واختلف في سبب ذلك فقيل إنهم أشرفوا على الغرق فرأوا أنهم إن طرحوا واحدا منهم في البحر لم يغرق الباقون وقيل إن السفينة احتبست فقال
الملاحون إن ههنا عبدا آبقا فإن من عادة السفينة إذا كان فيها آبق لا تجري فلذلك اقترعوا فوقعت القرعة على يونس ثلاث مرات فعلموا أنه المطلوب فألقى نفسه في البحر
وقيل إنه لما وقعت القرعة عليه ألقوه في البحر فالتقمه الحوت أي ابتلعه وقيل إن الله سبحانه أوحى إلى الحوت إني لم أجعل عبدي رزقا لك ولكني جعلت بطنك مسجدا له فلا
تكسرن له عظما ولا تخدشن له جلدا وهو مليم أي مستحق للوم لوم العتاب لا لوم العقاب على خروجه من بين قومه من غير أمر ربه وعندنا أن ذلك إنما وقع منه تركا للمندوب
وقد يلام الإنسان على ترك المندوب ومن جوز الصغيرة على الأنبياء قال قد وقع ذلك صغيرة مكفرة واختلف في مدة لبثه في بطن الحوت فقيل كانت ثلاثة أيام عن مقاتل



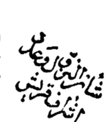
ابن عباس وقيل سبعة ايام عن عطاء وقيل عشرين يوما عن الضحاك وقيل اربعين يوما عن السدي ومقاتل بن سليمان والكلبي فلولا انه كان من المسبحين اي كان من المصلين
في حال الرخاء فنجاه الله عند البلاء عن قتادة وقيل كان يسبح انه كان يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين عن سعيد بن جبير وقيل من المسبحين اي من المنزهين
الله عما لا يليق به ولا يجوز في صفته لذاكرين الله للبث في بطنه الى يوم يبعثون اي لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيمة فنبذناه بالعراء اي فطرحناه بالمكان الخالي الذي لا
نبت فيه ولا شجر وقيل بالساحل الهم الله سبحانه الحوت حتى قذفه ورماه من جوفه على وجه الارض وهو سقيم اي مريض حين القاه الحوت وانبتنا عليه شجرة من يقطين
وهو القرع عن ابن مسعود وقيل هو كل نبت يبسط على وجه الارض ولا ساق له عن ابن عباس والحسن ومقاتل وروي عن ابن مسعود قال خرج يونس من بطن الحوت كهيئة فرخ ليس عليه ريش
فاستظل بالشجرة من الشمس وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قيل ان الله سبحانه ارسله الى اهل نينوى من ارض الموصل عن قتادة وكانت رسالته هذه بعد ما نبذه الحوت عن
ابن عباس فعلى هذا يجوز ان يكون ارسل الى قوم بعد قوم ويجوز ان يكون ارسل الى الاولين بشريعة فآمنوا بها وقيل في معنى او من قوله او يزيدون وجوه احدها انه على
طريق الابهام على المخاطبين كانه قال ارسلناه الى احد العددين وثانيها ان او للتخيير كان الرائي خير بين ان يقول هم مائة الف او يزيدون عن سيبويه والمعنى انهم كانوا عددا لو
نظر اليهم الناظر لقال هم مائة الف او يزيدون وثالثها ان او بمعنى الواو كانه قال ويزيدون عن بعض الكوفيين وقال بعضهم معناه بل يزيدون وهذان القولان الاخيران غير
مرضيين عند المحققين واجود الاقوال الاول والثاني واختلفوا في الزيادة على مائة الف كم هي فقيل عشرون الفا عن ابن عباس ومقاتل وقيل بضع وثلثون الفا عن الحسن
والربيع وقيل سبعون الفا عن مقاتل بن حيان فآمنوا فمتعناهم الى حين حكى سبحانه عنهم انهم آمنوا بالله وراجعوا التوبة فكشف عنهم العذاب ومتعهم بالمنافع واللذات الى انقضاء
آجالهم **قوله عز وجل** فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون ألا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم
لكاذبون أصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين اثنتا عشرة آية **القراءة** قرأ ابو جعفر ونافع برواية اسمعيل
وورش من طريق الاصفهاني لكاذبون اصطفى البنات بالوصل والابتداء اصطفى بكسر الهمزة والباقون اصطفى بفتح الهمزة وكذلك ورش من طريق البخاري **الحجة**
قال ابو علي الوجه الهمزة على وجه التقريع لهم بذلك والتوبيخ ويقوي ذلك قوله ام اتخذ مما يخلق بنات وقوله ام له البنات ولكم البنون ألكم الذكر وله الانثى فكما ان هذه
المواضع كلها استفهام كذلك قوله اصطفى البنات ووجه القراءة الاخرى انه على وجه الخبر كانه اصطفى البنات فيما يقولون كقوله ذق انك انت العزيز الكريم اي عند
نفسك وفيما كنت تقوله وتذهب اليه ويجوز ان يكون اصطفى البنات بدلا من قوله ولد الله لان ولادة البنات واتخاذهن اصطفاء لهن فيصير اصطفى بدلا من المثال
الماضي كما كان قوله يضاعف له العذاب بدلا من قوله يلق اثاما ويجوز ان يكون اصطفى البنات تفسيرا لكذبهم في قولهم وانهم لكاذبون كما ان قوله لهم مغفرة تفسير للوعد ويجوز
ان يكون اصطفى البنات متعلقا بالقول على انه اريد حرف العطف فلم يذكر واستغني بما في الجملة الثانية من الاتصال بالاولى عن حرف العطف كقوله سيقولون ثلثة رابعهم
كلبهم ونحو ذلك **المعنى** ثم عاد الكلام الى الرد على مشركي العرب فقال سبحانه فاستفتهم اي سلهم واطلب الحكم منهم في هذه القصة ألربك البنات ولهم البنون اي
كيف اضفتم البنات الى الله تعالى واخترتم لانفسكم البنين وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله على وجه الاصطفاء لا على وجه الولادة ام خلقنا الملائكة اناثا معناه
بل خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون اي حاضرون خلقنا اياهم اي كيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا خلقهم ثم اخبر عن كذبهم فقال الا انهم من افكهم ليقولون ولد
الله حين زعموا ان الملائكة بنات الله تعالى وانهم لكاذبون في قولهم اصطفى البنات على البنين دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل ومثله
قول ذي الرمة استحدث الركب عن اشياعهم خبرا ام راجع القلب من اطرابه طرب والمعنى كيف يختار الله سبحانه الادون على الاعلى مع كونه مالكا حكيما ثم وبخهم فقال ما لكم
كيف تحكمون لله بالبنات ولانفسكم بالبنين افلا تذكرون اي افلا تتعظون فتنتهون عن مثل هذا القول ام لكم سلطان مبين اي حجة بينة على ما تقولون وتدعون
وهذا انكار في صورة الاستفهام فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين المعنى فأتوا بكتابكم الذي لكم فيه الحجة ان كنتم صادقين في قولكم والمراد انه لا دليل لكم على ما تقولونه من جهة
العقل ولا من جهة السمع وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اختلف في معناه على اقوال احدها ان المراد به قول الزنادقة ان الله وابليس اخوان وان الله تعالى خالق النور



والخير والحيوان النافع وابليس خالق الشر والظلمة والحيوان الضار عن الكلبي وعطية وثانيها انه قول المشركين ان الملائكة بنات الله وسمى الملائكة جنة لاستتارهم
عن العيون عن مجاهد وقتادة والجبائي وثالثها انهم قالوا صاهر الله الجن فحدثت الملائكة تعالى الله عن قولهم ورابعها انهم اشركوا الشيطان في عبادة الله تعالى فذلك
هو النسب الذي جعلوه بينه وبين الجنة عن الحسن ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون اي علمت الملائكة ان هؤلاء الذين قالوا هذا القول محضرون للعذاب يوم القيمة
عن السدي وقيل معناه قد علمت الجنة وهم الجن الذين دعوهم انهم محضرون العذاب بدعائهم الى هذا القول سبحان الله عما يصفون نزه سبحانه نفسه عما وصفوه به واضافوه
اليه الا عباد الله المخلصين استثنى عباده المخلصين من جملة الكفار القائلين فيه ما لا يليق به **قوله عز وجل** فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين
الا من هو صال الجحيم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين
لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون عشر آيات **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن صال الجحيم بضم اللام **الحجة** قال ابن جني كان الشيخ ابو علي
يحمله على انه حذف لام صال تخفيفا واعرب اللام بالضم كما حذفت لام البالة من قولهم ما باليت به بالة وذهب قطرب الى انه جمع صال اي صالون فحذفت النون للاضافة
والواو لالتقاء الساكنين وحمل على معنى من لانه جمع كقوله ومنهم من يستمعون اليك قال هذا حسن عندي وقول ابي علي ماخوذ به **اللغة** الفاتن الداعي الى
الضلال بتزيينه واصل الفتنة من قولهم فتنت الذهب بالنار اذا اخرجته الى حال الخلاص فالصالي اللازم للنار المحترق بها والمصطلي المستدفي بالنار ومنه الصلوة
للزوم الدعاء فيها والمصلي الذي يجيء بعد السابق للزومه اثره **المعنى** ثم خاطب سبحانه الكفار بان قال لهم فانكم وما تعبدون وموضع ما نصب عطفا على الكاف والميم
والمعنى انكم يا معشر الكفار والذي تعبدونه ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم الهاء في عليه الى ماذا يعود فيه قولان احدهما انه يعود الى ما تعبدون والتقدير انكم
وما تعبدونه ما انتم عليه بفاتنين على عبادته احدا الا من يصلى الجحيم ويحترق بها بسوء اختياره وقيل معناه ما انتم بمضلين احدا اي لا تقدرون على اضلال احد الا
من سبق في علم الله تعالى انه سيكفر بالله تعالى ويصلى الجحيم والاخر ان الضمير في عليه يعود الى الله تعالى والتقدير ما انتم على الله وعلى دينه بمضلين احدا الا من هو صال الجحيم
باختياره وهذا كما يقال لا يهلك على الله الا هالك
فلان يهيج على فلان ويحرش على فلان وما منا الا له مقام معلوم هذا قول جبرئيل للنبي وقيل انه قول الملئكة

وفيه مضمر اي وما منا معشر الملائكة ملك الا له مقام معلوم في السموات يعبد الله فيه وقيل معناه انه لا يتجاوز ما امر به ورتب له كما لا يتجاوز صاحب المقام مقامه
الذي حد له فكيف يجوز ان يعبد من هو بهذه الصفة وهو عبد مربوب وانا لنحن الصافون حول العرش ننتظر الامر والنهي من الله تعالى وقيل القائمون صفوفا
في الصلوة قال الكلبي صفوف الملائكة في السماء كصفوف اهل الدنيا في الارض وقال الجبائي صافون باجنحتنا في الهواء للعبادة والتسبيح وانا لنحن المسبحون اي المصلون
المنزهون الرب عما لا يليق به ومنه قوله فلولا انه كان من المسبحين اي من المصلين وذلك لما في الصلوة من تسبيح الله تعالى وتعظيمه والمسبحون القائلون سبحان الله على وجه التعظيم لله
وان كانوا ليقولون ان هذه هي المخففة من الثقيلة الا ترى ان اللام قد لزم خبرها والمعنى وان هؤلاء الكفار يعني اهل مكة كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا اي كتابا
من الاولين اي من كتب الاولين التي انزلت على انبيائه وقيل ذكرا اي علما من الاولين الذين تقدمونا وما فعل الله بهم فنتبع العلم وكذلك لو ان الذكر من اسباب العلم لكنا عباد
الله المخلصين لا يخلصون العبادة لله تعالى ثم جعلوا العذر فيما منعهم من الايمان انهم لا يعرفون اخبار من تقدمهم هل حصلوا في جنة او نار فكفروا به وفي الكلام حذف
تقديره فلما اتيهم الكتاب هو القرآن كفروا به فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وهذا تهديد لهم **قوله عز وجل** ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم
لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون أفبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح
المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين عشر
آيات **المعنى** ثم اقسم سبحانه فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي سبق الوعد منا لعبادنا الذين بعثناهم الى الخلق انهم لهم المنصورون في الدنيا والآخرة
على الاعداء بالقهر والغلبة وبالحجج الظاهرة وقيل معناه سبقت كلمتنا لهم بالسعادة ثم ابتدأ فقال انهم اي ان المرسلين لهم المنصورون واللام للتأكيد وهم فصل وقيل
عني بالكلمة قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي الآية وسميت جملة من الكلام بانها كلمة لانه لا يتعلق بعضه ببعض معانيه بعضا حتى صار خبرا واحدا وقصة واحدة كالشيء
الواحد قال الحسن المراد بالآية نصرتهم في الحرب فانه لم يقتل نبي من الانبياء قط في الحرب وانما قتل من قتل منهم غيلة او على وجه آخر في غير الحرب وان مات نبي قبل النصر
او قتل فقد اجرى الله تعالى العادة بان ينصر قومه من بعده فيكون في نصرة قومه نصرة له فقد تحقق قوله انهم لهم المنصورون وقال السدي المراد بالآية النصر
بالحجة وان جندنا لهم الغالبون اضاف المؤمنين الى نفسه ووصفهم بانهم جنده تشريفا وتنويها بذكرهم حيث قاموا بنصرة دينه وقيل معناه ان رسلنا هم
المنصورون لانهم جندنا وان جندنا هم الغالبون يقهرون الكفار بالحجة تارة وبالفعل اخرى ثم قال لنبيه فتول عنهم اي اعرض عن هؤلاء الكفار حتى حين اي
الى وقت نأمرك فيه بقتالهم يعني يوم بدر عن مجاهد والسدي وقيل الى يوم الموت عن ابن عباس وقتادة وقيل الى يوم القيامة وقيل الى انقضاء مدة الامهال وابصرهم
فسوف يبصرون اي انظرهم وابصر ما ضيعوا من امر الله فسوف يرون العذاب عن ابن زيد وقيل وابصرهم اذا نزل بهم العذاب فسوف يبصرون وقيل وابصر حالهم
بقلبك فسوف يبصرون وذلك في القيامة معاينة وفي هذا اخبار بالغيب لانه تعالى وعده بالنصر والظفر فوافق المخبر الخبر وكانهم قالوا متى هذا العذاب فانزل الله
أفبعذابنا يستعجلون اي يطلبون تعجيل عذابنا فاذا نزل بساحتهم اي اذا نزل العذاب بفنيتهم ودورهم كما يستعجلون فساء صباح المنذرين اي فبئس الصباح صباح
من خوف وحذر فلم يحذر ولم يخف والساحة فناء الدار وفضاؤها الواسع فالمراد ان العذاب العظيم لا يسعه الا الساحات لفضائها الواسع وقيل نزل بساحتهم اي
بدارهم عن السدي وكانت العرب تفاجئ اعداءها بالغارات صباحا فخرج الكلام على عادتهم ولان الله سبحانه اجرى العادة بتعذيب الامم وقت الصباح كما قال ان موعدهم
الصبح اليس الصبح بقريب وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون مضى تفسيره وانما كرر ما سبق للتأكيد وقيل لان المراد باحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب
الآخرة اي فكن على بصيرة من امرك فسوف يكونون على بصيرة من امرهم حين لا ينفعهم ثم نزه سبحانه نفسه عن وصفهم وبهم فقال
سبحان ربك رب العزة عما يصفون اي تنزيها لربك مالك العزة يعز من يشاء من الانبياء والاولياء لا يملك احد اعزازهم سواه فسبحانه عما يصفونه مما لا يليق به من الصفات
وهو قولهم باتخاذ الاولاد واتخاذ الشريك وسلام على المرسلين اي سلامة وامان لهم من ان ينصر عليهم اعداؤهم وقيل هو خبر معناه الامر اي سلموا عليهم كلهم لا
تفرقوا بينهم والحمد لله رب العالمين اي احمدوا الله الذي هو مالك العالمين وخالقهم والمنعم عليهم واخلصوا له الثناء والحمد لا تشركوا به احدا فان النعم
كلها منه وروي الاصبغ بن نباتة عن علي ع وقد روي ايضا مرفوعا الى النبي ص قال من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه في مجلسه سبحان ربك رب
العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين **سورة ص مكية عدد آيها** هي ثمان وثمانون آية كوفي وست بصري شامي وخمس مدني
ايوب المتوكل وهذا **اختلافها** ثلث آيات ذي الذكر كوفي والغواص غير البصري والحق اقول كوفي وبصري في رواية المعلى عن الجحدري كما اتوب وهو يوافق
الجحدري الا في هذا الحرف **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال من قرأ سورة ص اعطي من الاجر بوزن كل جبل سخره الله لداود حسنات وعصمه الله ان يصر على ذنب صغيرا
او كبيرا وروي العياشي باسناده عن ابي جعفر ع قال من قرأ سورة ص في ليلة الجمعة اعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يعط احد من الناس الا نبي مرسل او ملك مقرب وادخله الله الجنة
وكل من احب من اهل بيته حتى خادمه الذي يخدمه وان لم يكن في حد عياله ولا في حد من يشفع له وامنه الله يوم الفزع الاكبر **تفسيرها** لما ختم سبحانه سورة الصافات بذكر القرآن
والرسول وانكار الكفار لما دعاهم اليه افتتح هذه السورة بالقرآن ذي الذكر والرد على الكفار انهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم
ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون
هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب خمس آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابي بن كعب والحسن وابن ابي اسحق صاد بكسر الدال وقراءة الثقفي
صاد بفتح الدال والقراءة بالوقف وهو الصحيح لان حروف الهجاء يوقف عليها وقراءة عيسى بن عمر وابي عبد الرحمن السلمي عجاب بتشديد الجيم **الحجة** من كسر فلاجتماع الساكنين
او لانه جعله من المصاداة وهي المعارضة اي عارض القرآن بعملك ومن فتح فلان الفتحة اخف من الكسرة ويجوز ان يكون من فتح جعل الصاد علما للسورة فلم يصرفه
والعجاب بالتشديد هو المفرط في العجب يقال شيء عجيب ثم عجاب بالتشديد كما قالوا رجل وضيء ووضاء وانشد والمرء يلحقه بفتيان الندى خلق الكريم وليس
بالوضاء وقال آخر جاؤا بصيد عجب من العجب ازيرق العينين طوال الذنب **اللغة** الشقاق والمشاقة الخلاف واصله ان يصير كل واحد من الفريقين في شق اي جانب
ومنه يقال شق فلان العصا اذا خالف والمناص من النوص وهو التأخر ناص ينوص اذا تأخر وباص يبوص اذا تقدم قال امرؤ القيس من ذكر ليلى ان نأتك تنوص
فتقصر عنها خطوة وتبوص **الاعراب** اختلف في جواب القسم على وجوه احدها ان جوابه محذوف تقديره قالوا ان القرآن ذي الذكر لقد جاء الحق وظهر الامر لان حذف الجواب في مثل

هذا أبلغ فإن ذكر الجواب يقصر المعنى على وجه والحذف يصرف إلى كل وجه فيعم والثاني أن جوابه ص فإن معناها صدق أقسم سبحانه بالقرآن أن محمدا قد صدق والله فعل
والله والثالث أن الجواب قد تقدم وهو قوله كم أهلكنا وقيل ما كان منه بل الذين كفروا فكأنه قال والقرآن ذي الذكر ما الأمر كما قالوا وأحدهما عن الفراء والآخر عن قتادة و
الرابع أن جوابه كم أهلكنا والتقدير لكم أهلكنا فلما طال الكلام حذف اللام ومثله قد أفلح من زكاها والتقدير لقد أفلح عن الفراء وهذا غلط لأن اللام لا تدخل
على المفعول وكم مفعول والخامس أن الجواب في آخر السورة إن ذلك لحق تخاصم أهل النار إلا أنه بعد من أول الكلام عن الكسائي ولات حين مناص فيه قولان أحدهما أن التاء
متصلة بلا وإنما هي لا التي بمعنى ليس قال الزجاج ويجوز ولات حين مناص في اللغة فأما النصب فعلى أن المعنى ليس الوقت حين مناص والرفع على أن يجعل حين اسم ليس ويضمر
الخبر والمعنى ليس حين ملجأ لنا والوقف عليها لات بالتاء والكسائي يقف بالهاء والأول أصح لأن هذه التاء نظيرة التاء في الفعل نحو ذهبت وفي الحرف نحو رأيت زيدا
ثمت عمرا فإنها تلحق في الموضعين على ما لا يعرب … الأسماء وقال الأخفش أن لات حين مثل لا رجل في الدار ودخلت التاء للتأنيث قال الشاعر يذكر حب
ليلى لات حينا وأضحى الشيب قد قطع القرينا والقول الآخر أن التاء متصلة بحين كما قال الشاعر العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم وقد جاوزوا
الحد بالات وأنشدوا لأبي زبيد طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن ليس حين بقاء قال الزجاج والذي أنشده أبو العباس المبرد بالرفع وقد ذكره الكل **النزول**



قال المفسرون إن أشراف قريش وهم خمسة وعشرون منهم الوليد بن المغيرة وهو أكبرهم وأبو جهل وأبي وأمية ابنا خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والنضر بن الحارث أتوا أبا
طالب فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد أتيناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فإنه سفه أحلامنا وشتم آلهتنا فدعا أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال يا ابن أخ
هؤلاء قومك يسألونك فقال ماذا يسألوني قالوا دعنا وآلهتنا ندعك وإلهك فقال أتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم فقال أبو جهل لله أبوك
نعطيك ذلك وعشر أمثالها فقال قولوا لا إله إلا الله فقاموا وقالوا أجعل الآلهة إلها واحدا فنزلت هذه الآيات وروي أن النبي استعبر ثم قال يا عم والله لو وضعت الشمس
في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى أنفذه أو أقتل دونه فقال له أبو طالب امض لأمرك فوالله لا أخذلك أبدا **المعنى** ص اختلفوا في معناه فقيل هو
اسم للسورة وقيل غير ذلك على ما ذكرناه في أول البقرة وقال ابن عباس هو اسم من أسماء الله تعالى أقسم به وروي ذلك عن الصادق وقال الضحاك معناه صدق وقال قتادة هو اسم من
أسماء القرآن فعلى هذا يجوز أن يكون موضعه نصبا على تقدير حذف حرف القسم ويجوز أن يكون رفعا على تقدير هذه ص في مذهب من جعله اسما للسورة والقرآن ذي الذكر
أي ذي الشرف عن ابن عباس يؤيده قوله وإنه لذكر لك ولقومك وقيل معناه ذي البيان الذي يؤدي إلى الحق ويهدي إلى الرشد لأن فيه ذكر الأدلة التي إذا تفكر فيها
العاقل عرف الحق عقلا وشرعا وقيل ذي التذكير لكم عن قتادة وقيل فيه ذكر الله وتوحيده وأسماؤه الحسنى وصفاته العلى وذكر الأنبياء وأخبار الأمم وذكر البعث والنشور وذكر
الأحكام وما يحتاج إليه المكلف من الأحكام عن الجبائي ويؤيده قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء بل الذين كفروا من أهل مكة في عزة أي في تكبر عن قبول الحق وحمية جاهلية
عن قتادة ويدل عليه قوله أخذته العزة بالإثم وقيل في ملكة واقتدار وقوة بتمكين الله إياهم وشقاق أي عداوة وعصيان ومخالفة لأنهم يأنفون عن متابعتك ويطلبون
مخالفتك ثم خوفهم سبحانه فقال كم أهلكنا من قبلهم من قرن بتكذيبهم الرسل فنادوا عند وقوع الهلاك بهم بالاستغاثة ولات حين مناص أي ليس الوقت حين منجى
ولا فوت وقيل ولات حين نداء ينجي قال لعناده نادى القوم على غير حين النداء وعجبوا أن جاءهم منذر منهم أي جاءهم رسول من أنفسهم يخوفهم من عقاب الله تعالى ويحذرهم
وينذرهم النار وقال الكافرون هذا ساحر كذاب حين زعم أنه رسول الله أجعل الآلهة إلها واحدا هذا استفهام إنكار وتعجب وذلك أن النبي أبطل عبادة ما كانوا
يعبدونه من الآلهة مع الله ودعاهم إلى عبادة الله وحده فتعجبوا من ذلك قالوا كيف يجعل لنا إلها واحدا بعد ما كنا نعبد آلهة إن هذا الذي يقوله محمد من أن الإله واحد
لشيء عجاب أي عجيب مفرط في العجب **قوله عز وجل** وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة
إن هذا إلا اختلاق أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب أم لهم
ملك السموات والأرض وما بينهما فليرتقوا في الأسباب **اللغة** الانطلاق الذهاب بسهولة ومنه طلاقة الوجه والخلق والاختلاق والفرى
والافتراء متقارب والارتقاء الصعود من سفل إلى علو درجة درجة قال لو يحسبها ما كان مرتقيا والمرتقى والذي رقاه سبيل والأسباب جمع سبب والسبب ما يوصل
به إلى المطلوب وأسباب السموات أبوابها قال زهير ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو رام أسباب السماء بسلم والفرق بين السبب والعلة في عرف المتكلمين أن السبب
يوجب ذاتا والعلة ما يوجب صفة **الإعراب** أن امشوا أن هذه هي التي تسمى المفسرة بمعنى أي امشوا قال الزجاج ويجوز أن يكون تقديره بأن امشوا أي بهذا
القول **المعنى** وانطلق الملأ منهم هذا تمام الحكاية عن الكفار الذين تقدم ذكرهم أي وانطلق الأشراف منهم أن امشوا أي يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا
على آلهتكم يعني أنهم خرجوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند أبي طالب وهم يقولون اثبتوا على عبادة آلهتكم واصبروا على دينكم وتحملوا المشاق لأجله وقيل إن القائل
لذلك عقبة بن أبي معيط إن هذا الذي نراه من زيادة أصحاب محمد لشيء يراد أي أمر يراد بنا وقيل معناه إن هذا فساد في الأرض وعن قريب ينزل بنا الهلاك ونتخلص
منه وقيل إن هذا الأمر يراد بنا من زوال نعمة أو نزول شدة لأنهم كانوا يعتقدون في الأصنام أنهم لو تركوا عبادتها أصابهم القحط والشدة ثم حكى عنهم أيضا أنهم
قالوا ما سمعنا بهذا الذي يدعونا إليه محمد من التوحيد وخلع الأنداد من دون الله في الملة الآخرة يعنون في النصرانية لأنها آخر الملل عن ابن عباس قال لأن النصارى لا يوحدون
لأنهم يقولون ثالث ثلاثة وقيل يعنون ملة قريش التي في ملة زماننا هذا عن مجاهد وقتادة وقيل معناه ما سمعنا بأن هذا يكون في آخر الزمان عن الحسن إن هذا أي ما هذا
الذي يقوله محمد إلا اختلاق أي تخرص وكذب افتعله ثم أنكروا تخصيص الله إياه بالقرآن والنبوة بأن قالوا أأنزل عليه الذكر من بيننا أي كيف أنزل على محمد القرآن
من بيننا وليس بأكبرنا سنا ولا بأعظمنا شرفا فقال سبحانه بل هم في شك من ذكري أي ليس يحملهم على هذا القول إلا الشك في الذكر الذي أنزلته على رسولي بل لما يذوقوا
عذاب هذا تهديد لهم والمعنى أنهم سيذوقونه ثم أجابهم عن إنكارهم نبوته بقوله أم عندهم خزائن رحمة ربك يقول أبأيديهم مفاتيح النبوة والرسالة
فيضعونها حيث شاؤوا لأنها ليست بأيديهم ولكنها بيد العزيز في ملكه الوهاب الذي يهب ما يشاء من الهبات والعطايا على حسب المصالح فيهب النبوة من يشاء من عباده ونظيره قوله
ولقد اخترناهم على علم على العالمين أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما فيتهيأ لهم أن يمنعوا الله من مراده فليرتقوا أي إن ادعوا ذلك فليصعدوا في الأسباب أي في
أبواب السماء وطرقها عن مجاهد وقتادة وقيل الأسباب الحبال أي فليصعدوا في أسباب توصلهم إلى السماء ليأتوا بالوحي إلى من اختاروا **قوله عز وجل** جند ما
هنالك مهزوم من الأحزاب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب إن كل إلا ..

كذب

كذب الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم من فواق بضم الفاء والباقون بفتحها **الحجة** وهما لغتان مثل قصاص الشعر وقصاصه وجمام المكوك وجمامه وهو من الافاقة وما بين الرضعتين فواق وقيل بينهما فرق فبالفتح يكون بمعنى الراحة و بالضم بمعنى المهلة والانتظار عن ابي عبيدة والفراء **اللغة** هنالك اشارة الى المكان البعيد هناك بين البعيد والقريب هنا للقريب مثل ذا وذاك وذلك والاحزاب جمع حزب وهو الجماعة التي تجتمع من كل اوب قال الزجاج ما لها من فواق اي رجوع والفواق للناقة مشتق من الرجوع لانه يعود اللبن الى الضرع بين الحلبتين وافاق من مرضه اي رجع الى الصحة **الاعراب** ما مزيدة في قوله جند ما مثلها في قول الاعشى فاذهبي ما اليك ادركني الحلم عداني عن هيجكم اشغالي وجند مبتدأ وهنالك صفة اي جند ثابت هنالك ومهزوم خبر مبتدأ ويجوز ان يكون هنالك ظرفا لمهزوم اي جند مهزوم في ذلك الموضع كذبت قبلهم قوم نوح يجوز ان يقف على قوله نوح ويكون عاد مبتدأ وما بعده معطوف عليه ويكون اولئك الاحزاب خبرا عن الجميع ويجوز ان يكون الخبر قوله ان كل الا كذب الرسل ويجوز ان يكون اولئك الاحزاب ابتداء ويقف على قوم لوط **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الكفار انهم سيهزمون ببدر فقال جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب قال قتادة اخبر الله سبحانه وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين فجاء تأويلها يوم بدر وهنالك اشارة الى بدر ومصارعهم بها اي هؤلاء الذين يقولون هذا القول جند مهزومون مغلوبون من جملة الكفار الذين تحزبوا على الانبياء وانت منصور عليهم مظفر غالب وقيل هم الذين حاربوا نبينا يوم الخندق ووجه اتصاله بما قبله ان المعنى كيف يرتقون الى السماء وهم فرق من قبائل شتى مهزومون كذبت قبلهم اي قبل هؤلاء الكفار قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد قيل في معناه اقوال احدها انه كانت له ملاعب من اوتاد يلعب له عليها عن ابن عباس وقتادة وعطاء والثاني انه كان يعذب الناس بالاوتاد وذلك انه اذا غضب على احد وتد يديه ورجليه وراسه على الارض عن السدي والربيع بن انس ومقاتل والكلبي والثالث ان معناه ذو البنيان والبنيان اوتاد عن الضحاك والرابع ان المعنى ذو الجنود والجموع الكثيرة بمعنى انهم يشدون ملكه ويقوون امره كما يقوي الوتد الشيء عن الجبائي والقتيبي والعرب تقول هو في عز ثابت الاوتاد والاصل فيه ان بيوتهم انما تثبت بالاوتاد قال الاسود ابن يعفر ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد والخامس انه سمي ذا الاوتاد لكثرة جيوشه السائرة في الارض وكثرة اوتاد خيامهم فعبر بكثرة الاوتاد عن كثرة الاجناد وثمود يعني قوم صالح وقوم لوط واصحاب الايكة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب لما ذكر سبحانه هؤلاء المكذبين اعلمنا ان مشركي قريش حزب من هؤلاء الاحزاب ومعناه هم الاحزاب حقا اي احزاب الشيطان كما يقال هم هم قال وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد ان كل الا كذب الرسل اي ما كل حزب منهم الا كذب الرسل فحق عقاب اي فوجب عليهم عقابي بتكذيبهم رسلي وما ينظر اي وما ينتظر هؤلاء يعني كفار مكة الا صيحة واحدة وهي النفخة الاولى في الصور ما لها من فواق اي لا يكون لتلك الصيحة افاقة بالرجوع الى الدنيا عن قتادة والسدي والمراد ان عقوبة امة محمد مؤخرة الى يوم القيمة وعقوبة سائر الامم معجلة في الدنيا كما قال بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر قال الفراء اذا ارتضعت البهيمة امها ثم تركتها حتى تنزل شيئا من اللبن فتلك الافاقة والفواق ثم قيل لكل احد وانتظار مثل ذلك فواق وقيل معناه ما لها من مثنوية اي صرف ورد عن الضحاك وقيل ما لها من فتور كما يفتر المريض عن ابن زيد **قوله عز وجل** وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب خمس آيات **اللغة** القط الكتاب قال الاعشى ولا الملك النعمان يوم لقيته بنعمته يعطي القطوط ويأفق اي كتب الجوائز واشتقاقها من القط وهو القطع لانها تقطع النصيب لكل واحد بما كتب فيها والقط النصيب ايضا قال ابو عبيدة والقط الحساب وفي الاثر ان عمر وزيد بن ثابت كانا لا يريان ببيع القطوط بأسا اذا خرجت لغفتها الا يحيونه وهي الجوائز والارزاق وقولهم ما رأيته قط اي قطع الدهر الذي مضى **المعنى** وقالوا يعني هؤلاء الكفار الذين وصفهم ربنا عجل لنا قطنا اي قدم لنا نصيبنا من العذاب قبل يوم الحساب قالوه على وجه الاستهزاء بخبر الله عز وجل عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل معناه ارنا حظنا من النعيم في الجنة حتى نؤمن عن السدي وسعيد بن جبير وقيل لما نزل واما من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله قالت قريش زعمت يا محمد انا نؤتى كتابنا بشمالنا فعجل لنا كتبنا التي نقرؤها في الآخرة استهزاء منهم بهذا الوعيد وتكذيبا به عن ابي العالية والكلبي ومقاتل فقال الله سبحانه لنبيه اصبر يا محمد اي احبس نفسك على ما يقولون من تكذيبك فان وبال ذلك يعود عليهم واذكر عبدنا داود ذا الايد اي ذا القوة على العبادة عن ابن عباس ومجاهد وذكر انه يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر كان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك اشد الصوم وقيل ذا القوة على الاعداء وقهرهم وذلك لانه رمى بحجر من مقلاع صدر الرجل فانفذه من ظهره فاصاب آخر فقتله وقيل معناه ذا التمكين العظيم والنعم العظيمة وذلك انه كان يبيت كل ليلة حول محرابه الوف كثيرة من الرجال انه اواب اي تواب راجع عن كل ما يكره الله تعالى الى كل ما يحب من آب يؤوب اذا رجع عن مجاهد وابن زيد وقيل مسبح عن سعيد بن جبير وقيل مطيع عن ابن عباس انا سخرنا الجبال معه يسبحن اذا سبح ويحتمل ان يكون الله سبحانه خلق في الجبال التسبيح ويمكن ان يكون بنى فيها بنية يتأتى فيها التسبيح بالعشي والاشراق اي بالرواح والصباح والطير اي وسخرنا الطير محشورة اي مجموعة اليه تسبح الله تعالى معه كل يعني كل الطير والجبال له اواب رجاع الى ما يريد مطيع له بالتسبيح معه قال الجبائي لا يمتنع ان يكون الله تعالى خلق في الطيور من المعارف ما تفهم به امر داود ونهيه فتطيعه فيما يريد منها وان لم تكن كاملة العقل مكلفة وشددنا ملكه اي قوينا ملكه بالحرس والجنود والهيبة وكثرة العدد والعدة وآتيناه الحكمة وهي النبوة وقيل الاصابة في الامور وقيل العلم بالله وشرائعه عن ابي العالية والجبائي وفصل الخطاب يعني الشهود والايمان وان البينة على المدعي واليمين على من انكر لان خطاب الخصوم لا ينفصل ولا ينقطع الا بهذا وهو قول الاكثرين وقيل فصل الخطاب هو العلم بالقضاء والفهم عن ابن مسعود والحسن ومقاتل وقتادة وقال البلخي يجوز ان يكون المراد بتسبيح الجبال معه ما اعطاه الله تعالى من حسن الصوت بقراءة الزبور فكان اذا قرأ الزبور ورفع صوته بالتسبيح بين الجبال ردت الجبال عليه مثله من الصدى فسمى الله ذلك تسبيحا **قوله عز وجل** وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب



خمس آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابي رجاء وقتادة ولا تشطط بفتح التاء وضم الطاء وقراءة الحسن والاعرج تسع وتسعون نعجة ولي نعجة بكسر النون وقراءة ابي حيوة وعزني بتخفيف

او اي وقرائة عمر بن الخطاب فتّناه بتشديد التاء والنون وقرائة قتادة وابي عمرو في بعض الروايات الشاذة فتناه بتخفيف النون **الحجة** اما قرائة ولا تشطط
من شطّ يشط ويشطّ اذا بعد قال عنترة شطّت مزار العاشقين فاصبحت عسراً علي طلابك ابنة مخرم قال ابن جني معناه بعدت عن مزار العاشقين ولما بالغ
في ذكر استضراره بها خاطبها بذلك لانه ابلغ فعدل عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب فقال طلابك فاما النعجة فهي لغة في النعجة ومثله لقوة ولقوة
وقوم شجعة وشجعة اي شجعان واما عزني بالتخفيف فيمكن ان يكون اصله عزّني غير انه خفف بحذف الزاء الثانية والاولى كما قالوا في مسست مست وظللت ظلت
اما قوله فتّناه فانما هو فعّلنا للمبالغة واما فتناه بتخفيف النون فان المراد بالتثنية هنا الملكان اللذان اختصما اليه اي اختبراه **اللغة** الخصم هو المدعي على غيره
حقاً من الحقوق والمنازع له فيه ويعبر به عن الواحد والاثنين والجماعة بلفظ واحد لان اصله المصدر فيقال رجل خصم ورجلان خصم ورجال خصم ويقال خاصمته
فخصمته اخصمه خصماً والتسور الاتيان من جهة السور يقال تسور فلان الدار اذا اتاها من جهة سورها والمحراب مجلس الاشراف الذي يحارب دونه ذباً عنه
ومنه سمي المصلى محراباً وموضع القبلة محراباً واشط الرجل في حكمه اذا جار فهو مشط وشط عليه في السوم يشط شططاً قال الا يا لقومي قد اشطت عواذلي
ويزعمن ان اودى بحقي باطلي **الاعراب** اذ دخلوا بدل من قوله اذ تسوروا وقيل ان التسور زمانه غير زمان الدخول خصمان خبر مبتدأ محذوف اي نحن خصمان وقليل
ما هم مبتدأ وقليل خبره وما زائدة ويجوز ان يكون ما بمعنى الذي وهم مبتدأ والخبر محذوف اي وقليل الذين هم كذلك **المعنى** لما ذكر سبحانه انه آتى داود الحكمة
وفصل الخطاب عقبه بذكر من تخاصم اليه فقال وهل اتيك يا محمد نبؤ الخصم اي هل بلغك خبرهم والمراد بالاستفهام هنا الترغيب في الاستماع والتنبيه على
موضع الادلة ببعض ما كان ينبغي ان يفعله اذ تسوروا المحراب اي حين صعدوا اليه المحراب واتوه من اعلى سوره وهو مصلاه وانما جمعهم لانه اراد المدعي والمدعى
عليه ومن معهما وقد يتعلق به من قال ان اقل الجمع اثنان واجيب عن ذلك بانه اراد الفريقين اذ دخلوا على داود ففزع منهم لدخولهم عليه في غير الوقت الذي يحضر
فيه الخصوم ومن غير الباب الذي كان يدخل منه الخصوم ولانهم دخلوا عليه بغير اذن قالوا لا تخف خصمان اي فقالوا لداود نحن خصمان بغى بعضنا على بعض جئناك
لتقضي بيننا وذلك قوله فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اي ولا تجر علينا في حكمك ولا تجاوز الحق فيه بالميل لاحدنا على صاحبه واهدنا الى سواء الصراط اي دلنا و
ارشدنا الى وسط الطريق الذي هو طريق الحق ثم حكى سبحانه ما قاله احد الخصمين لصاحبه بقوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة قال الخليل
النعجة هي الانثى من الضان والبقر الوحشية والشاة الجبلية والعرب تكني عن النساء بالنعاج والظباء والشاة قال الاعشى فرميت غفلة عينه عن شاته فاصبت حبة
قلبها وطحالها وقال عنترة يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تحرم فقال اكفلنيها اي ضمها الي واجعلني كافلها الذي يلزم نفسه القيام بها وحياطتها
والمعنى اعطنيها وقيل معناه انزل لي عنها حتى تصير في نصيبي عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وعزني في الخطاب اي غلبني في مخاطبة الكلام وقيل معناه انه ان تكلم كان
ابين مني وان بطش كان اشد مني وان دعا كان اكثر مني عن الضحاك قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك معناه ان كان الامر على ما تدعيه لقد ظلمك بسؤاله اياك
بضم نعجتك الى نعاجه فاضاف المصدر الى المفعول به وان كثيراً من الخلطاء اي الشركاء المخالطين جمع خليط ليبغي بعضهم على بعض ثم استثنى من جملة الخلطاء الذي يبغي
بعضهم على بعض الذين امنوا فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي فانهم لا يظلم بعضهم بعضاً وقليل ما هم اي وقليل هم وما مزيدة وظن داود انما فتناه
اي وعلم داود انا اختبرناه وابتليناه وقيل انا شددنا عليه التعبد عن علي بن عيسى وقيل اراد الظن المعروف الذي هو خلاف اليقين فاستغفر ربه اي سأل الله سبحانه
المغفرة والستر عليه وخر راكعاً اي ساجداً لله تعالى واناب اليه وقيل سقط ساجداً لله تعالى ورجع اليه وقد يعبر عن السجود بالركوع فخر على وجهه راكعاً وتاب الى الله من كل ذنب
قال الحسن انما قال وخر راكعاً لانه لا يصير ساجداً حتى يركع وقال مجاهد مكث اربعين يوماً ساجداً لا يرفع رأسه الا لصلاة مكتوبة يقيمها او لحاجة لا بد منها فغفرنا له
ذلك وان له عندنا لزلفى اي قربة وكرامة وحسن مآب في الجنة واختلف في استغفار داود من اي شيء كان فقيل انه حصل منه على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والخضوع
له والتذلل بالعبادة والسجود كما حكى سبحانه عن ابراهيم بقوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين واما قوله فغفرنا له ذلك فالمعنى انا قبلناه منه واثبناه عليه فاخرجه
على لفظ الجزاء مثل قوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله الله يستهزئ بهم فلما كان المقصود من الاستغفار والتوبة القبول قيل في جوابه غفرنا وهذا قول من نزه
الانبياء عن جميع الذنوب من الامامية وغيرهم ومن جوز على الانبياء الصغائر قال ان استغفاره كان لذنب صغير وقع منه ثم انهم اختلفوا في ذلك على وجوه احدها ان
اوريا بن حنان خطب امرأة وكان اهلها ارادوا ان يزوجوها منه فبلغ داود جمالها فخطبها ايضاً فزوجوها منه فقدموه على اوريا فعوتب داود على الحرص على الدنيا عن
الجبائي وثانيها انه اخرج اوريا الى بعض ثغوره فقتل فلم يجزع عليه جزعه على امثاله من جنده اذ مالت نفسه الى نكاح امرأته فعوتب على ذلك بنزول الملكين وثالثها انه
كان في شريعتهم ان الرجل اذا مات وخلف امرأة فاولياؤه احق بها الا ان يرغبوا عن التزويج بها فحينئذ يجوز لغيرهم ان يتزوج بها فلما قتل اوريا خطب داود امرأته ومنعت
هيبة داود وجلالته اولياءه ان يخطبوها فعوتب على ذلك ورابعها ان داود كان متشاغلاً بالعبادة فاتاه رجل وامرأة متحاكمين اليه فنظر الى المرأة ليعرفها بعينها و
ذلك نظر مباح فمالت نفسه ميل الطباع ففصل بينهما وعاد الى عبادة ربه فشغله الفكر في امرها عن بعض نوافله فعوتب وخامسها انه عوتب على عجلته في الحكم قبل التثبت
وكان يجب عليه حين سمع الدعوى من احد الخصمين ان يسأل الاخر عما عنده فيها ولا يحكم عليه قبل ذلك وانما انساه التثبت في الحكم فزعه من دخولهما عليه في غير وقت العادة
واما ما ذكر في القصة ان داود كان كثير الصلاة فقال يا رب فضلت ابراهيم فاتخذته خليلاً وفضلت موسى فكلمته تكليماً فقال يا داود انا ابتليناهم بما لم نبتلك
بمثله فان شئت ابتليتك فقال نعم يا رب فابتلني فبينا هو في محرابه ذات يوم اذ وقعت حمامة فاراد ان يأخذها فطارت الى كوة المحراب فذهب ليأخذها فاطلع
من الكوة فاذا امرأة اوريا بن حنان تغتسل فهواها وهم بتزويجها فبعث باوريا الى بعض سراياه وامر بتقديمه امام التابوت الذي فيه السكينة ففعل ذلك وقتل فلما انقضت
عدتها تزوجها وبنى بها فولد له منها سليمان فبينا هو ذات يوم في محرابه اذ دخل عليه رجلان ففزع منهما فقالا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض الى قوله وقليل ما
هم فنظر احد الرجلين الى صاحبه ثم ضحك فتنبه داود على انهما ملكان بعثهما الله اليه في صورة خصمين ليبكتاه على خطيئته فتاب وبكى حتى نبت الزرع من كثرة دموعه فمما لا شبهة
في فساده فان ذلك مما يقدح في العدالة فكيف يجوز ان يكون انبياء الله الذين هم امناؤه على وحيه وسفراؤه بينه وبين خلقه بصفة من لا تقبل شهادته وعلى حالة تنفر عن الاستماع
اليه والقبول منه جل انبياء الله عن ذلك وقد روي عن امير المؤمنين انه قال لا اوتى برجل يزعم ان داود تزوج امرأة اوريا الا جلدته حدين حداً للنبوة وحداً للاسلام وقال ابو
مسلم لا يمتنع ان يكون الداخلان على داود كانا خصمين من البشر وان يكون ذكر النعاج محمولاً على الحقيقة دون الكناية وانما فزع منهما لدخولهما من غير اذن وعلى غير

في تعلق من ذهب الى ان اقل الجمع اثنان

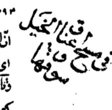
وفي ان استغفار داود من اي شيء

قال الشاعر

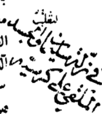
قصة داود وفيها

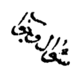
مجرى العادة وانما عوتب على انه حكم بالظلم على المدعى عليه قبل ان يسأله **قوله عز وجل** يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب اربع آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر والاعشى والبرجمي لتدبروا بالتاء وتخفيف الدال والباقون بالياء وتشديد الدال **الحجة** تدبروا اصله لتتدبروا فحذف التاء الثانية التي هي فاء الفعل وقوله ليدبروا اصله ليتدبروا فادغم التاء في الدال **اللغة** الخليفة هو المدبر للامور من قبل غيره بدلا من تدبيره وفلان خليفة الله في ارضه معناه انه جعل اليه تدبير عباده بامره **المعنى** ثم ذكر سبحانه اتمام نعمته على داود بقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض اي صيرناك خليفة تدبر امور العباد من قبلنا بامرنا وقيل معناه جعلناك خلفا من مضى من الانبياء في الدعاء الى توحيد الله تعالى وعدله وبيان شرايعه عن ابي مسلم فاحكم بين الناس بالحق اي افصل امورهم بالحق وضع كل شيء موضعه ولا تتبع الهوى اي ما يميل طبعك اليه ويدعوه هواك اليه اذا كان مخالفا للحق فيضلك عن سبيل الله معناه انك اذا اتبعت الهوى عدل الهوى بك عن سبيل الحق الذي هو سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله اي يعدلون عن العمل بما امرهم الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اي لهم عذاب شديد يوم الحساب بتركهم طاعات الله في الدنيا عن عكرمة والسدي فيكون على هذا يتعلق يوم الحساب بعذاب شديد وقيل معناه لهم عذاب شديد باعراضهم عن ذكر يوم القيمة فيكون يوم متعلقا بنسوا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا الا لغرض حكمي بل خلقناهما لغرض حكمي وهو ما في ذلك من مظاهر الحكمة وتعريض انواع الحيوان للمنافع الجليلة وتعريض العقلاء منهم للثواب العظيم وهذا ينافي قول اهل الجبر ان كل باطل وضلال فهو من فعل الله ذلك ظن الذين كفروا بالله وجحدوا حكمته فويل للذين كفروا من النار ظاهر المعنى ثم قال سبحانه على وجه التوبيخ للكفار على وجه الاستفهام ام نجعل الذين آمنوا معناه بل انجعل الذين صدقوا الله ورسله وعملوا الصالحات والطاعات كالمفسدين في الارض العاملين بالمعاصي ام نجعل المتقين كالفجار اي بل انجعل المتقين الذين اتقوا المعاصي لله خوفا من عقابه كالفجار الذين عملوا بالمعاصي وتركوا الطاعات اي ان هذا لا يكون ابدا ثم خاطب سبحانه نبيه فقال كتاب انزلناه اليك مبارك اي هذا القرآن كتاب انزلناه اليك مبارك اي كثير نفعه وخيره فان في التدين به يستديم الناس ما انعم الله عليهم ليدبروا آياته اي ليتفكر الناس ويتعظوا بمواعظه وليتذكر اولوا الالباب اي اولوا العقول فهم المخاطبون به **قوله** ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب عشر آيات **اللغة** الصافنات جمع الصافنة من الخيل وهي التي تقوم على ثلث قوائم وترفع احدى يديها حتى يكون على طرف الحافر يقال صفن الخيل يصفن صفونا اذا وقف كذلك قال الشاعر الف الصفون فلا يزال كانه مما يقوم على الثلث كسيرا والجياد جمع جواد والياء فيها منقلبة عن واو والاصل جواد وهي السراع من الخيل كانها تجود بالركض وقيل هو جمع جود فيكون مثل سوط وسياط والكرسي السرير واصله من التكرس وهو الاجتماع ومنه الكراسة لاجتماعها والرخاء الريح اللينة وهي من رخاوة المر وسهولته والاصفاد جمع صفد وهو الغل ومنه يقال للعطاء صفد لانه يرتبط بشكره قال ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا **الاعراب** حب الخير نصب على انه مفعول به والتقدير اثرت حب الخير وعن في قوله عن ذكر ربي بمعنى على وعلى هذا فيكون احببت بمعنى استحببت مثل ما في قوله الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة اي يؤثرونها وقال ابو علي احببت بمعنى قعدت ولزمت من قولهم احب البعير اذا برك وقوله حب الخير مفعول له اي لزمت الارض لحب الخير معرضا عن ذكر ربي فعن في موضع نصب على الحال وذكر مصدر مضاف الى المفعول ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل اي عما ذكرني ربي حيث امرني في التوراة باقامة الصلوة توارت بالحجاب يعني توارت الشمس ولم يجر لها ذكر لانه شيء قد عرف كقوله سبحانه انا انزلناه في ليلة القدر ولم يجر له ذكر وقوله كل من عليها فان يعني الارض قال الزجاج في الآية دليل يدل على الشمس وهو قوله اذ عرض عليه بالعشي فهو في معنى عرض عليه بعد زوال الشمس حتى توارت الشمس بالحجاب قال وليس يجوز الاضمار الا ان يجري ذكر او دليل بمنزلة الذكر وقوله مسحا مصدر فعل محذوف وهو خبر طفق والتقدير فطفق يمسح مسحا وقوله رخاء منصوب على الحال والعامل فيه تجري فهو حال من حال لان تجري في محل نصب بكونه حالا وكل بناء بدل من الشياطين بدل البعض من الكل وقوله بغير حساب في موضع نصب على الحال تقديره غير محاسب **المعنى** ثم عطف سبحانه على قصة داود حديث سليمان فقال ووهبنا لداود سليمان اي وهبنا له ولدا نعم العبد اي نعم العبد سليمان انه اواب اي رجاع الى الله تعالى في امور دينه ابتغاء مرضاته اذ عرض عليه يجوز ان يتعلق اذ بنعم العبد اي نعم العبد هو حين عرض عليه ويجوز ان يتعلق باذكر يا محمد لدلالة الكلام عليه بالعشي اي في آخر النهار بعد زوال الشمس الصافنات الجياد الخيل الواقفة على ثلث قوائم الواضعة طرف السنبك الرابع على الارض الجياد السريعة المشي الواسعة الخطو قال مقاتل انه ورث من ابيه الف فرس وكان ابوه قد اصابها من العمالقة وقال الكلبي غزا سليمان دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقال الحسن كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة وكان سليمان قد صلى الصلوة الاولى وقعد على كرسيه والخيل تعرض عليه حتى غابت الشمس فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي والمراد بالخير الخيل هنا فان العرب تسمي الخيل الخير عن قتادة والسدي فالمعنى اثرت حب الخيل عن ذكر ربي اي على ذكر ربي قال الفراء كل من احب شيئا فقد آثره وفي قراءة ابن مسعود حب الخيل وسمى النبي ص زيد الخيل زيد الخير وقال ع الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيمة وقيل معناه احببت المال عن سعيد بن جبير والخيل مال والخير يعني المال كثير في التنزيل وقيل ان هذه الخيل كانت شغلته عن صلوة العصر حتى فات وقتها عن علي ع وقتادة والسدي وفي روايات اصحابنا انه فاته اول الوقت وقال الجبائي لم يفته الفرض وانما فاته نفل كان يفعله آخر النهار لاشتغاله بالخيل وقيل ان ذكر ربي كناية عن كتاب الله التوراة فالمعنى اني احببت الخيل من كتاب الله وكما ان ارتباط الخيل ممدوح في كتابنا كذلك كان في كتابهم عن ابي مسلم حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس عن ابن مسعود وجماعة من المفسرين وجاز ان لم يجر للشمس ذكر كما قال لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها وقيل الضمير للخيل يعني حتى توارت الخيل بالحجاب يعني انها شغلت فكره الى تلك الحال وهي غيبوبتها عن بصره وذلك انه امر باجراء الخيل حتى غابت عن بصره عن ابي مسلم وعلي بن عيسى ردوها علي اي قال لاصحابه ردوا الخيل علي عن اكثر المفسرين وقيل معناه انه سأل الله تعالى ان يرد الشمس عليه فردها عليه حتى صلى العصر فالهاء في ردوها كناية عن الشمس عن علي بن ابي طالب فطفق مسحا بالسوق والاعناق قيل فيه وجوه احدها

قصة سليمان



ان المسح ههنا القطع والمعنى انه اقبل يضرب سوقها واعناقها لانها كانت سبب فوت صلوته عن الحسن ومقاتل وقال ابو عبيدة تقول العرب مسح علاوته
اى ضرب عنقه وقيل انما فعل ذلك لانها كانت عز ماله فتقرب الى الله تعم بان ذبحها ليتصدق بلحومها ويشهد بصحته قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
وثانيها ان معنا فجعل يمسح اعراف خيله وعراقيبها بيده حبا لها عن ابن عباس والزهري وابن كيسان قال ابن عباس سألت عليا عن هذه الاية فقال ما بلغك فيها يا ابن عباس قلت سمعت
كعبا يقول اشتغل سليمان بعرض الافراس حتى فاتته الصلوة فقال ردوها على يعني الافراس وكانت اربعة عشر فامر بضرب سوقها واعناقها بالسيف فقتلها
فسلبه الله ملكه اربعة عشر يوما لانه ظلم الخيل بقتلها فقال على كذب كعب لكن اشتغل سليمان بعرض الافراس ذات يوم لانه اراد جهاد العدو حتى توارت الشمس
بالحجاب فقال بامر الله تعم للملائكة الموكلين بالشمس ردوها على فردت فصلى العصر في وقتها وان انبياء الله لا يظلمون ولا يامرون بالظلم لانهم معصومون
مطهرون وثالثها انه مسح اعناقها وسوقها وجعلها مسبلة في سبيل الله تعم وقيل انه غلب قطرب يقول مسحها وبارك عليها فانكر ذلك قال القوم ما قال
الفراء انه ضرب اعناقها وسوقها ثم قال سبحانه ولقد فتنا سليمن اى اختبرناه وابتليناه وشددنا المحنة عليه والقينا على كرسيه جسدا اى وطرحنا عليه جسدا او الجسد
الذي لا روح فيه ثم اناب سليمن واختلف العلماء في ذلك وفتنته والجسد الذي القى على كرسيه على اقوال منها ان سليمن قال يوما في مجلسه لاطوفن الليلة على
سبعين امرأة تلد كل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق ولد وقال ابو
هريرة عن النبي صلعم قال ثم قال فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا فالجسد الذي القى على كرسيه كان هذا ثم اناب الى الله تعم و
فزع الى الصلوة والدعاء على وجه الانقطاع اليه سبحانه وهذا لا يقتضي انه وقع منه معصية صغيرة ولا كبيرة لانه وان لم يستثن ذلك لفظا فلا بد من ان يكون
قد استثناه ضميرا واعتقادا اذ لو كان قاطعا للقول بذلك لكان مطلقا لما لا يامن من ان يكون كذبا الا انه لما لم يذكر لفظة الاستثناء عوتب على ذلك من حيث ترك
ما هو مندوب اليه ومنها ما روى ان الجن والشياطين لما ولد لسليمان ابن قال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لنلقين منه ما لقينا من ابيه من البلاء فاشفق منهم
عليه فاسترضعه في المزن وهو السحاب فلم يشعر الا وقد وضع على كرسيه ميتا تنبيها على ان الحذر لا ينفع عن القدر فانما عوتب على خوفه من الشياطين عن الشعبي وهو
المروي عن ابي عبد الله عم ومنها انه ولد له ولد ميت جسد بلا روح فالقى على سريره عن الجبائي ومنها ان الجسد المذكور هو جسد سليمان لمرض امتحنه الله تعم به وتقدير الكلام
والقينا منه على كرسيه جسدا لشدة المرض فيكون جسدا منصوبا على الحال والعرب تقول في الانسان اذا كان ضعيفا هو جسد بلا روح ولحم على وضم ثم اناب اى رجع
الى حال الصحة عن ابي مسلم واستشهد على ذلك بقوله نعم ومنهم من يستدل بهذا قوله يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين ولولا في الكلام على انه حرف ان
يقول الذين كفروا منهم اى من المجادلين كما قال سبحانه محمد رسول الله الى قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة ومثله قول الاعشى وكان السموط
علقها السلك بعطفي جيداء ام غزال دلوائه بالشرح فقال علقها السلك منها وقال كعب زهير لواء لما زال انكاس ولا كشف عند اللقاء ولا ميل معازيل ولواني
بالشرح فقال لما زال منهم انكاس واما ما ذكر عن ابن عباس انه القى شيطان اسمه صخر على كرسيه كان ماردا عظيما لا يقوى عليه جميع الشياطين وكان نبي الله سليمان لا يدخل
الكنيف بخاتمه فجاء صخر في صورة سليمان حتى اخذ الخاتم من امرأة من نسائه واقام اربعين يوما في ملكه وسليمان هارب وعن مجاهد ان شيطانا اسمه آصف قال له سليمان
كيف تفتنون الناس قال ارنى خاتمك اخبرك بذلك فلما اعطاه اياه نبذه في البحر فذهب ملكه وقعد الشيطان على كرسيه ومنعه الله تعم نساء سليمان فلم يقربهن وكان سليمان
يستطعم فلا يطعم حتى اطعمته امرأة يوما حوتا فشق بطنه فوجد خاتمه فيه فرد الله عليه ملكه وعن السدي ان اسم ذلك الشيطان حيقيق وما ذكر ان السبب في ذلك ان
الله سبحانه امره ان لا يتزوج في غير بني اسرائيل فتزوج من غيرهم وقيل بل السبب فيه انه وطئ امرأة في حال الحيض وقيل سببا انه امر بدم فوضع خاتمه ودخل الحمام فجاء الشيطان ابليس
واخذه وقيل تزوج امرأة مشركة ولم يستطع ان يكرهها على الاسلام فعبدت الصنم في داره اربعين يوما فابتلاه الله بجلد الشيطان والخاتم اربعين يوما وقيل
احتجب ثلاثة ايام ولم ينظر في امر الناس فابتلى بذلك فان جميع ذلك مما لا يعول عليه لان النبوة لا تكون في خاتم ولا يجوز ان يسلبها الله النبي ولا ان يمكن الشيطان من
التمثل بصورة النبي والقعود على سريره والحكم بين عباده وبالله التوفيق ثم حكى سبحانه معا سليمان حين اناب الى الله تعم بقوله قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي انك انت الوهاب يسئل عن هذا فيقال ان هذا القول من سليمان يقتضي الضن والمنافسة لانه لم يرض بان يسأل الملك حتى اضاف الى ذلك ان يمنع منه
غيره والجواب عنه باجوبة احدها ان الانبياء لا يسألون الا ما يؤذن لهم في مسألته وجائز ان يكون الله تعم اعلم سليمان انه ان سأل ملكا لا يكون لغيره كان اصلح له
في الدين واعلمه انه لا صلاح لغيره في ذلك ولو ان احدنا صرح في دعائه بهذا الشرط حتى يقول اللهم اجعلني اكثر اهل زماني مالا اذا علمت ان ذلك اصلح لي كان ذلك منه
حسنا جائزا ولا ينسب في ذلك الى شح وضن واختاره الجبائي وثانيها انه يجوز ان يكون التمس من الله تعم اية لنبوته يبين بها من غيره واراد لا ينبغي لاحد غيره
ممن انا مبعوث اليه ولم يرد من بعده الى يوم القيمة من النبيين كما يقال انا لا اطيع احدا بعدك اى لا اطيع احدا سواك وثالثها ما قاله المرتضى قدس الله روحه انه
يجوز ان يكون انما سأل ملك الاخرة وثواب الجنة ويكون معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي لا يستحقه بعد وصولي اليه احد من حيث لا يصلح ان يعمل ما يستحق به ذلك
لانقطاع التكليف ورابعها انه التمس معجزة يختص بها كما ان موسى اختص بالعصا واليد البيضاء واختص صالح بالناقة ومحمد بالمعراج والقرآن ويدل عليه ما روى
عن النبي صلعم انه صلى صلوة فقال ان الشيطان عرض لي ليفسد على الصلوة فامكنني الله منه فدعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا وتنظروا اليه اجمعين فذكرت
قول سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرده الله خاسئا خائبا اورده البخاري ومسلم في الصحيحين ثم بين سبحانه انه اجاب دعاه بقوله فسخرنا له الريح تجري
بامره رخاء اى لينة سهلة عن ابن زيد وقيل طيبة سريعة عن قتادة وقيل مطيعة تجري له حيث يشاء عن ابن عباس حيث اصاب اى حيث اراد سليمن من النواحي عن اكثر المفسرين
وحقيقته حيث قصد والمعنى انه يستطاع له كيف اراد قال الحسن كان يغدو من ايليا ويقيل بقزوين ويبيت بكابل سؤال كيف وصف سبحانه الريح بانها عاصفة في قوله
ولسليمان الريح عاصفة ووصفها هنا بخلافه فجوابه يجوز ان يكون الله سبحانه جعلها عاصفة تارة ورخاء اخرى بحسب ما اراد سليمان والشياطين اى وسخرنا الشياطين
ايضم كل بناء في الارض اللتي يبني له ما اراد من الابنية الرفيعة وغواص في البحر على اللآلي والجواهر فيستخرج له ما يشاء منها واخرين مقرنين في الاصفاد اى وسخرنا له اخرين
من الشياطين مشددين في الاغلال والسلاسل من الحديد وكان يجمع بين اثنين وثلثة منهم في سلسلة لا يمتنعون عليه اذا اراد ذلك بهم عند تمردهم وقيل انه انما
كان يفعل ذلك بكفارهم فاذا امنوا اطلقهم هذا عطاؤنا اى هذا الذي تقدم ذكره من الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعدك عطاؤنا فامنن او امسك اى فاعط





من الناس من شئت وامنع من شئت والمعنى الا حساب الذي لا يستتبعه تبعة حسنا اي لا تحاسب يوم القيمة على ما تعطي وتمنع فيكون هنأ لك عن قتادة والضحاك
وسعيد بن جبير وقيل معناه بغير جزاء اي اعطيناكه تفضلا لا مجازاة عن الزجاج وقيل ان المعنى فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق وامسك من شئت منهم في الوثاق
وصرفه في عمله من غير حرج عليك فيما تفعله وان له عندنا لزلفى وحسن ماب معناه وان لسليمن عندنا القربة وحسن مرجع في الآخرة وهذا من اعظم النعم فهي نعمة لها
الدائمة **قوله تعم** واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له اهله ومثلهم
معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب اربع ايات **القراءة** قرأ ابو جعفر
بنصب بضمتين وقرأ يعقوب بنصب بفتحتين والباقون بضم النون وسكون الصاد **الحجة** قال الزجاج النصب والنصب لغتان كالرشد والرشد والبخل والبخل تقول نصبت
نصبا ونصبا قال ابو عبيدة النصب البلاء والشر وانشد لبشر بن ابي خازم تعناك نصب من اميمة منصب ومن قرأ بنصب بضمتين فانه اتبع الضمة ما قبله فهي اربع لغات **اللغة**
الركض الدفع بالرجل على جهة الاسراع ومنه ركض الفرس لانه يهزه اذا دفعه برجله قال سيبويه يقال ركضت الدابة وركضتها فهو مثل جبر العظم وجبرته والضغث ملؤ
الكف من الشجر والحشيش والشماريخ وما اشبه ذلك **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة ايوب فقال واذكر يا محمد عبدنا ايوب شرفه الله سبحانه باضافته الى نفسه وامره
في الصبر على الشدائد به وكان في زمان يعقوب بن اسحق وتزوج ليا بنت يعقوب اذ نادى ربه اي حين دعا ربه رافعا صوته يقول يا رب انا لندائه او لدعائه بظهير يا فلان و
متى قال اللهم افعل بي كذا وكذا كان داعيا ولا يكون مناديا اني مسني الشيطان بنصب وعذاب بتعب ومكروه ومشقة وقيل بوسوسة فيقول له طال مرضك لا يرحمك
ربك عن مقاتل وقيل بان يذكره ما كان فيه من نعم الله تعالى من الاهل والولد والمال وكيف زال ذلك كله وحصل فيما هو فيه من البلية طمعا ان يزله بذلك فيجده ضعيفا في
تضجره وتبرمه فوجده صابرا مسلما لامر الله وقيل انه اشتد مرضه حتى تجنبه الناس فوسوس الشيطان الى الناس ان يستقذروه ويخرجوه من بينهم ولا يتركوا امرأته التي
تخدمه ان تدخل عليهم فكان ايوب يتأذى بذلك ويتألم منه ولم يشك الالم الذي كان من امر الله تعالى قال قتادة دام ذلك سبع سنين وروي ذلك عن ابي عبد الله ع قال
اهل التحقيق انه لا يجوز ان يكون بصفة يستقذره الناس عليها لان في ذلك تنفيرا فاما المرض والفقر وذهاب الاهل فيجوز ان يمتحنه الله بذلك فاجاب الله دعائه
وقال له اركض برجلك اي ادفع برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب في الكلام حذف اي فركض رجله فنبعت بركضته عين ماء وقيل نبعت عينان فاغتسل
من احدهما فبرأ وشرب من الاخرى وروي عن قتادة والمغتسل الموضع الذي يغتسل منه وقيل هو اسم للماء الذي يغتسل به عن ابن قتيبة ووهبنا له اهله ومثلهم
معهم هذا مفسر في سورة الانبياء وروي عن ابي عبد الله ع ان الله تعالى احيى له اهله الذين كانوا ماتوا قبل البلية واحيى له اهله الذين ماتوا وهو في البلية رحمة منا
اي فعلنا ذلك به لرحمتنا اياه فيكون منصوبا بانه مفعول له ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لان ما تقدمه بمعنى الرحمة وذكرى لاولي الالباب اي ليتذكر
ويعتبر به ذووا الالباب اي العقول ويعرفوا حسن عاقبة الصبر فيصبروا كما صبر وقيل انه اطعم جميع اهل قريته سبعة ايام وامرهم بان يحمدوا الله ويشكروه وخذ بيدك
ضغثا وهو ملؤ الكف من الشماريخ وما اشبه ذلك اي وقلنا له ذلك وذلك انه حلف على امرأته لامر انكره من قولها لئن عوفي ليضربنها مائة جلدة فقيل له خذ
ضغثا بعدد ما حلفت به فاضرب به دفعة واحدة فانك اذا فعلت ذلك برت يمينك ولا تحنث في يمينك نهاه عن الحنث وروي عن ابن عباس انه قال كان السبب في ذلك ان ابليس
لقيها في صورة طبيب فدعته لمداواة ايوب فقال اداويه على انه اذا برئ قال انت شفيتني لا اريد جزاء سواه قالت نعم فاشارت على ايوب بذلك فحلف ليضربنها
وقيل انها كانت ذهبت في حاجة فابطأت في الرجوع فضاق صدر المريض فحلف ثم اخبر سبحانه عن حال ايوب وعظم منزلته فقال انا وجدناه صابرا على البلاء
الذي ابتليناه به نعم العبد انه اواب اي رجاع الى الله منقطع اليه وروى العياشي باسناده ان عباد المكي قال قال لي سفيان الثوري اني ارى لك من ابي عبد الله ع منزلة فسله
عن رجل زنا وهو مريض فان اقيم عليه الحد خافوا ان يموت ما تقول فيه فسألته فقال لي هذه المسألة من تلقاء نفسك او امرك بها انسان فقلت ان سفيان
الثوري امرني ان اسئلك عنها فقال ان رسول الله ص اتي برجل احبن قد استسقى بطنه وبدت عروق فخذيه وقد زنا بامرأة مريضة فامر رسول الله ص فاتي بعرجون فيه
مائة شمراخ فضربه به ضربة وضربها به ضربة وخلى سبيلهما وذلك قوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث **قوله تعم** واذكر عبادنا ابرهيم واسحق
ويعقوب اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل
وكل من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن ماب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات
الطرف اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ماله من نفاد عشر ايات **القراءة** قرأ ابن كثير وحده واذكر عبدنا ابرهيم والباقون
عبادنا وقرأ اهل المدينة وهشام بخالصة ذكرى الدار بغير تنوين على الاضافة والباقون بالتنوين وقرأ اهل الكوفة غير عاصم واليسع مذكور في سورة الانعام وقرأ ابن كثير وابو عمرو
ما يوعدون بالياء وابن كثير وحده يقرء في سورة ق بالياء ايضا والباقون بالتاء في الموضعين وفي الشواذ قراءة الحسن والثقفي اولي الايد بغير ياء **الحجة** قال ابو علي من
قرأ عبدنا فانه اختصه بالاضافة على وجه التكرمة له والاختصاص بالمنزلة الشريفة كما قيل في مكة بيت الله ومن قرأ عبادنا اجرى هذا الوصف على غيره من الانبياء
ايضا وجعل ما بعده عطفا بدلا من العباد والاول جعل ابرهيم بدلا وما بعده معطوفا على المفعول به المذكور وقوله بخالصة ذكرى الدار يحتمل امرين احدهما ان يكون
ذكرى بدلا من الخالصة تقديره انا اخلصناهم بذكرى الدار ويجوز ان يقدر في قوله ذكرى التنوين فيكون الدار في موضع نصب تقديره بان يذكروا الدار بالتاهب
للآخرة والثاني ان لا يقدر البدل ولكن يكون الخالصة مصدرا فيكون مثل قوله من دعاء الخير ويكون المعنى بخالصة تذكير الدار ويقوي هذا الوجه ما روي من قراءة
الاعمش بخالصتهم ذكرى الدار فهذا يقوي النصب كانه قال بان اخلصوا تذكير الدار فاذا نونت خالصة احتمل امرين احدهما ان يكون المعنى بان خلصت لهم ذكرى
الدار فيكون ذكرى في موضع رفع بانه فاعل والاخر ان يقدر المصدر الذي هو الخالصة من الاخلاص فحذفت الزيادة فيكون ذكرى في موضع رفع بانه فاعل والاخر
ان يقدر المصدر الذي المعنى بالاخلاص ذكرى فيكون ذكرى في موضع نصب والدار يجوز ان يعني بها الدنيا ويجوز ان يعني بها الآخرة والذي يدل على انه يجوز ان يراد
بها الدنيا قوله تعالى في الحكاية عن ابرهيم واجعل لي لسان صدق في الآخرين وقوله وجعلنا لهم لسان صدق عليا فاللسان هو القول الحسن والثناء عليه الجاري كما في قول
الشاعر انه قد علي لسان فانه متى فليت بانه في جوف علم وكذلك قول الآخر اني اتاني لسان لا اسر بها من علو لا كذب فيه ولا سحر وقوله تعم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم
وسلام على نوح في العالمين والمعنى بقينا عليهم الثناء الجميل في الدنيا فالدار في هذا التقدير ظرف والقياس ان يتعدى الفعل والمصدر اليه بالحرف لكنه على حذف

قصة ايوب

ذكرى

التام عند سيبويه كما عمل التطريق التغلب وأما جواز كون الدار الآخرة في قوله أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار فيكون ذلك بإخلاصهم ذكرى الدار ويكون
ذكرهم لها ووجل قلوبهم منها ومن حسابها كما قال وهم من الساعة مشفقون فالدار على هذا مفعول بها وليست كالوجه المتقدم وأما من أضاف فقال بخالصة ذكرى الدار فإن
الخالصة تكون على ضربين تكون للذكر وغير الذكر فإذا أضيفت إلى ذكرى اختصت الخالصة بهذه الإضافة فتكون هذه الإضافة إلى المفعول به كأنه بإخلاصهم ذكرى الدار أي
بأن أخلصوا ذكرها والخوف منها لله ويكون على أن الخالصة مصدر للذي هو الخالص أضيف إلى الفاعل تقديره بأن خلصت لهم ذكرى الدار والدار على هذا يحتمل الوجهين اللذين تقدما
من كونها للآخرة والدنيا فأما قوله وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا فيجوز في خالصة وجهان أحدهما أن يكون مصدرا كالعافية والآخر أن يكون وصفا
وكلا الوجهين يحتمل الآية فيجوز أن يكون ما في الأنعام ذات خلوص ويجوز أن يكون الصفة وأنث على المعنى لأنه كثرة والمراد به الأجنة والمضامين فيكون التأنيث على
هذا ومن قرأ الليسع جعله اسما على صورة الصفات كالحارث والعباس الآخر أن فيعلا مثل ضيغم وحيدر كثير في الصفات ووجه قراءة من قرأ واليسع أن الألف واللام قد
يدخلان الكلمة على وجه الزيادة كما حكى أبو الحسن الخمسة عشر درهما قال ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الأوبر وبنات الأوبر ضرب من الكمأة معرفة
فأدخل في المعرفة الألف واللام على وجه الزيادة فكذلك اللتان تكونان في اليسع من قرأ هذا ما توعدون بالتاء فعلى معنى قل للمتقين هذا ما توعدون والياء على معنى وإن
للمتقين لحسن مآب هذا ما يوعدون وإياهم لأنه يصلح أن يدخل فيه الغيب من الأنبياء وأما في سورة ق فنحو هذا وأزلفت الجنة للمتقين هذا ما توعدون لأنها التقوى
على الرجوع من الغيبة إلى الخطاب وعلى قل لهم هذا ما توعدون والياء على أخبار النبي بما وعدوا كأنه هذا ما يوعدون أيها النبي ومن قرأ الأيد بغير ياء فإنه يحتمل أن
يكون أراد الأيدي فحذف الياء تخفيفا كقوله يوم يدع الداع ونحو ذلك ويحتمل أن يكون أراد بالأيد القوة في طاعة الله ويدل عليه أنه قرن بالأبصار أي البصر بما يحظى
عند الله وعلى هذا فالأيدي هنا إنما هي جمع اليد التي هي القوة لا التي هي الجارحة ولا النعمة لكنه كقولك له يد في الطاعة **الإعراب** قال الزجاج جنات بدل من حسن
مآب مفتحة لهم الأبواب أي مفتحة لهم الأبواب منها وقال بعضهم مفتحة لهم أبوابها والمعنى واحد إلا أن على تقدير العربية الأبواب منها أجود أن يجعل الألف واللام بدلا
من الهاء والألف لأن معنى الألف واللام ليس من معنى الهاء والألف في شيء لأن الهاء والألف اسم والألف واللام دخلتا للتعريف ولا يبدل حرف جاء بمعنى من اسم ولا ينوب
عنه قال أبو علي مفتحة صفة لجنات عدن وفي مفتحة ضمير يعود إلى جنات والأبواب بدل من ذلك الضمير لأنك تقول فتحت الجنان إذا فتحت أبوابها فيكون من بدل البعض
من الكل نحو ضرب زيد رأسه وفي القرآن وفتحت السماء فكانت أبوابا وليس جنات عدن معرفة إذ ليس حكم بعلم وإنما هو بمنزلة جنات إقامة وقوله هذا خبر مبتدأ محذوف
تقديره الأمر هذا ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر أي هذا لهم **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم حديث الأنبياء فقال واذكر يا محمد لقومك وامتثل عبادنا
إبراهيم وإسحاق ويعقوب ليقتدوا بهم في حميد أفعالهم وكريم خلالهم فيستحقوا بذلك حسن الثناء في الدنيا وجزيل الثواب في العقبى كما استحق أولئك وإذا قرئ
عبدنا فيكون التقدير واذكر عبدنا إبراهيم خصه بشرف الإضافة إلى نفسه ثم ذكر إسحاق ويعقوب ووصفهم جميعا فقال أولي الأيدي والأبصار أي ذوي القوة على العبادة
والأبصار الفقه في الدين عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ومعناه أولي العلم والعمل فالأيدي العمل والأبصار العلم عن أبي مسلم وقيل أولي الأيدي أولي النعم على عباد الله بالدعاء
إلى الدين والأبصار جمع البصر وهو العقل إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار أي جعلناهم لنا خالصين بأن خلصت لهم ذكرى الدار والخالصة بمعنى الخلوص والذكرى
بمعنى التذكير أي خلص لهم تذكير الدار وهو أنهم كانوا يتذكرونها بالتأهب لها ويزهدون في الدنيا كما هو عادة الأنبياء وقيل المراد بالدار الدنيا عن الجبائي وأبي مسلم
أي خصصناهم بالذكر الجميل في الأعقاب من بين أهل الدنيا وإنهم عندنا وبحسب ما سبق في علمنا لمن المصطفين للنبوة ويحمل أعباء الرسالة الأخيار جمع خير كالأموات جمع ميت
وهو الذي يفعل الأفعال الكثيرة الحسنة وقيل هي جمع خير فيكون كالأفياء جمع فيء وهذا مثل قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين واذكر إسماعيل واليسع وذا
الكفل أي واذكر لأمتك هؤلاء أيضا ليقتدوا بهم ويسلكوا طريقتهم وقد تقدم ذكرهم وكل من الأخيار قد اختارهم الله للنبوة هذا ذكر أي شرف لهم وذكر جميل
نثني عليهم يذكرون به في الدنيا أبدا وإن للمتقين لحسن مآب أي حسن مرجع ومنقلب يرجعون في الآخرة إلى ثواب الله ورضاه ثم فسر حسن المآب بقوله جنات عدن في موضع
جر على البدل أي جنات إقامة وخلود مفتحة لهم الأبواب أي يجدون أبوابها مفتوحة حين يردونها ولا يحتاجون إلى الوقوف عند أبوابها حتى تفتح وقيل معناه لا يحتاجون
إلى مفاتيح بل تنفتح بغير مفتاح وتنغلق بغير مغلاق قال الحسن يكلم فيقال انفتحي انغلقي وقيل معناه أنها معدة لهم غير ممنوعين منها وإن لم تكن أبوابها مفتوحة قبل
مصيرهم إليها كما يقول الرجل لغيره متى نشطت لزيارتي فالباب مفتوح والدست مطروح متكئين فيها أي مستندين فيها إلى المساند جالسين جلسة الملوك يدعون
فيها بفاكهة كثيرة وشراب أي يتحكمون في ثمارها وشرابها فإذا قالوا لشيء منها أقبل حصل عندهم وعندهم قاصرات الطرف أي وعندهم في هذه الجنان أزواج قصرن طرفهن
على أزواجهن راضيات بهم ما لهن في غيرهم رغبة والقاصر نقيض الماد يقال فلان قاصر طرفه عن فلان وماد عينيه إلى فلان قال امرؤ القيس من القاصرات الطرف لو دب
محول من الذر فوق الإتب منها لأثرا أتراب أي أقران على سن واحد ليس فيهن عجوز ولا هرمة وقيل أمثال وأشباه عن مجاهد أي متساويات في الحسن ومقدار الشباب لا يكون
لواحدة على صاحبتها فضل في ذلك وقيل أتراب على مقدار سن الأزواج كل واحدة منهن ترب زوجها لا تكون أكبر منه قال الفراء الترب اللدة مأخوذ من اللعب بالتراب
ولا يقال إلا في الإناث قال عمر بن أبي ربيعة أبرزوها مثل المهاة تهادى بين عشر كواعب أتراب هذا ما توعدون أي هذا ما ذكرناه فيما تقدم ما توعدون أي يوعد به المتقون أو يا أيها المتقون فيقال
لهم هذا القول ليوم الحساب أي ليوم الجزاء إن هذا الذي ذكرناه لرزقنا أي عطاؤنا الجاري المتصل ما له من نفاد أي فناء وانقطاع لأنه على سبيل الدوام عن قتادة وقيل
إنه ليس شيء في الجنة نفاد ما أكل من ثمارها خلف مكانه مثله وما أكل من حيوانها وطيورها عاد مكانه حيا عن ابن عباس **قوله عز وجل** هذا وإن للطاغين لشر مآب
جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار قالوا بل أنتم لا
مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار سبع آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر غساق
بالتشديد بحيث كان في القرآن والباقون بالتخفيف وقرأ أهل البصرة وأخر بضم الألف والباقون وآخر على الواحد **الحجة** قال أبو علي أما الغساق بالتشديد فلا يخلو
أن يكون اسما أو وصفا فالاسم لا يجيء على هذا الوزن إلا قليلا نحو الكلاء والقذاف والجبان فينبغي أن يكون وصفا أقيم مقام الموصوف والأحسن أن لا تقام
الصفة مقام الموصوف إلا أن تكون صفة قد غلبت نحو العبد والأبطح والأبرق والقراءة بالتخفيف أحسن من حيث ذكرنا ومن قرأ وأخر على الجمع كان أخر مبتدأ ومن
شكله في موضع صفة لأخر من شكله أزواج خبر المبتدأ لأنه جمع كالمبتدأ وقد وصفت النكرة فحسن الابتداء بها والضمير في شكله يعود إلى قوله حميم ويجوز أن يكون المعنى

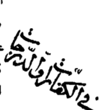
في معنى المخير

وفي صفة [illegible]

من شكل

من شكل ما ذكرناه ومن قرأ واخر على الافراد فآخر يرتفع بالابتداء في قول سيبويه وفيه ذكر من نوع عنده وبالظرف في قول ابي الحسن لان ذكره في الظرف لارتفاع الظاهر به فان لم تجعل آخر مبتدأ في هذا الوجه خاصة قلت انه يكون ابتداء بالنكرة فلا احمل على ذلك ولكن لما قال حميم وغساق دل هذا الكلام على ان لهم حميما وغساقا المعطوف على المعنى تجعل لهم المدلول عليه خبرا لآخر فهو قول وكان التقدير لهم عذاب آخر من شكله ازواج فيكون من شكله في موضع الصفة ويكون ارتفاع ازواج به في قول سيبويه وابي الحسن ولا يجوز ان يجعل قوله من شكله ازواج في قول من قرأ واخر على الجمع صفة ويجعل الخبر كما فعلت ذلك في قول من وحد لان الصفة ترجع منها ذكر الى الموصوف الا ترى ان ازواج اذا ارتفع بالظرف لم يجز ان يكون فيه ذكر من نوع والهاء التي للافراد لا ترجع الى الجمع في الوجه البين فتحصل الصفة بلا ذكر يعود منها الى الموصوف واما امتناع اخر من الصرف في النكرة فللعدل والوصف فيغني العدل عنه ان هذا النحو لا يوصف الا بالالف واللام واستعملت اخر بلا الف ولام فعدلت بذلك معدولة عن الالف واللام **اللغة** المهاد الفراش الموطأ يقال مهد له يمهد مثل وطأ له توطئة والحميم الحار الشديد الحرارة ومنه الحمى لشدة حرارتها والغساق قيح شديد النتن يقال غسقت القرحة تغسق غسقا وقيل هو مشتق من الغسق وهو السواد والظلمة اي هو على ضد ما يراد من الضياء لم تر غيره مسلم ومنه يقال ليل غاسق وغسقت عينه اظلمت واغسق المؤذن المغرب اخره الى الظلمة والشكل بفتح الشين الضرب المثل والشكل بالكسر النظمة في الحسن وهو الدل ايضا والاقتحام الدخول في الشيء بشدة وصعوبة قال ابو عبيدة قولهم لا مرحبا بك اي لا رحبت عليك الارض القتيبي قولهم مرحبا بك اي اتيت رحبا وسعة قال النابغة لا مرحبا بغد ولا اهلا به ان كان تفريق الاحبة في غد **الاعراب** هذا مبتدأ وحميم خبره وغساق معطوف عليه فليذوقوه خبر بعد خبر والتقدير هذا حميم وغساق فليذوقوه ويجوز ان يكون هذا فليذوقوه مبتدأ وخبره وحميم خبر مبتدأ محذوف اي هو حميم ويجوز ان يكون هذا في موضع نصب بفعل مضمر يفسره هذا **المعنى** لما بين سبحانه احوال اهل الجنة وما اعد لهم من جزيل الثواب عقبه ببيان احوال اهل النار وما لهم من اليم العقاب فقال هذا اي ما ذكرناه للمتقين ثم ابتدأ فقال وان للطاغين الذين طغوا على الله وكذبوا رسله لشر مآب هو ضد ما للمتقين ثم فسر ذلك فقال جهنم يصلونها اي يدخلونها فيصيرون صلاء لها فبئس المهاد اي فبئس المسكن وبئس الممهد هذا فليذوقوه حميم وغساق اي هذا حميم وغساق فليذوقوه عن الفراء والزجاج وقيل معناه هذا الجزاء للطاغين فليذوقوه واطلق عليه لفظ الذوق لان الذائق يدرك المطعم بعد طلبه وهم اشد احساسا به والحميم الماء الحار والغساق البارد الذي يحرقهم ببرده عن ابن مسعود وابن عباس فيكون المعنى انهم يعذبون بحار الشراب الذي انتهت حرارته وببارده الذي انتهت برودته فبرده يحرق كما يحرق النار وقيل ان الغساق عين في جهنم يسيل اليها سم كل ذات حمة من حية وعقرب عن كعب وقيل هو ما يسيل من دموعهم يسقونه مع الحميم عن السدي وقيل هو القيح الذي يسيل منهم يجمع فيسقونه عن ابن عمر وقتادة وقيل هو عذاب لا يعلمه الا الله عن الحسن واخر اي ضرب آخر من شكله اي من شكل هذا العذاب وجنسه ازواج اي الوان وانواع متشابهة في الشدة لا نوع واحد هذا فوج مقتحم معكم فيه هاهنا حذف اي يقال لهم هذا فوج وهم قادة الضلالة اذا دخلوا النار ثم يدخل الاتباع فيقول الخزنة للقادة هذا فوج اي قطع من الناس وهم الاتباع مقتحم معكم في النار دخلوها كما دخلتم عن ابن عباس وقيل يعني بالاول اولاد ابليس وبالفوج الثاني بني ادم اي يقال لبني ابليس بامر الله تعالى هذا جمع بني ادم مقتحم معكم يدخلون النار وعذابها وانتم معهم عن الحسن لا مرحبا بهم انهم صالوا النار اي لا اتسعت لهم اماكنهم لانهم لازموا النار فيكون المعنى على القول الاول ان القادة والرؤساء يقولون للاتباع لا مرحبا بهؤلاء انهم يدخلون النار مثلنا فلا فرج لنا في مشاركتهم ايانا فيقول الاتباع لهم بل انتم لا مرحبا بكم اي لا نلتم رحبا وسعة انتم قدمتموه لنا اي حملتمونا على الكفر الذي اوجب لنا هذا العذاب ودعوتمونا اليه اما على القول الثاني ان اولاد ابليس يقولون لا مرحبا بهؤلاء قد ضاقت اماكننا بهم اذ كانت النار مملوة منا فليس لنا منهم الا ضيق في شدة وهذا كما روي عن النبي ص ان النار تضيق عليهم كضيق الزج بالرمح قالوا بل انتم لا مرحبا بكم اي يقول بنو ادم بل لا كرامة لكم انتم شرعتموه لنا وزينتموه في نفوسنا فبئس القرار الذي استقر بنا عليه قالوا ربنا من قدم لنا هذا اي يدعون عليهم بهذا اذا حصلوا في نار جهنم اي من سبب لنا هذا العذاب ودعانا الى ما استوجبنا به ذلك فزده عذابا ضعفا اي مثلا مضاعفا الى ما يستحقه في النار احد الضعفين لكفرهم بالله والضعف الاخر لدعائهم ايانا الى الكفر **قوله عز وجل** وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين تسع آيات **القراءة** قرأ اهل العراق غير عاصم اتخذناهم موصولة الهمزة والباقون اتخذناهم بقطع الهمزة وقرأ اهل المدينة والكوفة غير عاصم سخريا بضم السين والباقون بكسرها وقرأ ابو جعفر ان يوحى الي الا انما بكسر الالف والباقون انما بالفتح **الحجة** قال ابو علي في الحاق همزة الاستفهام في قوله اتخذناهم سخريا بعض البعد لانهم قد علموا انهم اتخذوهم سخريا فكيف يستفهم ان يستفهم عنه ويدل على علمهم بذلك انه قد اخبر عنهم بذلك في قوله فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري فالجملة التي هي اتخذناهم سخريا صفة للنكرة فاما من فتح الهمزة فانه يكون على التقرير وعودلت بام لانها على لفظ الاستفهام كما عودلت بام في قوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وان لم يكن استفهاما في المعنى وكذلك قولهم ما ابالي ازيدا ضربت ام عمرا فان قلت فما الجملة المعادلة بقوله ام زاغت عنهم الابصار في قول من كسر الهمزة في قوله اتخذناهم فالقول فيه ان الجملة المعادلة لام محذوفة والمعنى اهم ام زاغت عنهم الابصار وكذلك قوله ام كان من الغائبين لان المعنى اخبروني عن الهدهد الحاضر هو ام كان من الغائبين هذا قول ابي الحسن ويجوز عندي في قوله تعالى قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار ام من هو قانت اناء الليل ساجدا ان يكون المعادلة لام محذوفة تقديره ااصحاب النار خير ام من هو قانت وحكي عن ابي عمرو انه قال ما كان من مثل العبودية فسخري مضموم وما كان من مثل الهزء فسخري مكسور السين وقد تقدم ذكر هذا قال ابن جني من قرأ انما فعلى الحكاية فكأنه قال ان يقال لي انما انا نذير مبين وهذا كما تقول لصاحبك انت قلت انك شجاع ونحو ذلك قول الشاعر تنادوا بالرحيل غدا وفي ترحالهم نفسي قال وانبأني ابو علي ثلاثة اضرب من الاعراب بالرحيل والرحيل والرحيل رفعا ونصبا وجرا فمن رفع او نصب فعلى الحكاية اللفظ المقول البتة فكأنهم قالوا الرحيل غدا فاما الجر فعلى اعمال الباء فيه وهو معنى ما قالوه ولكن حكيت منه قولك غدا وحده وهو خبر المبتدأ او في موضع رفع لانه خبر المبتدأ ولا يكون ظرفا لنا لان الفعل الماضي لا يعمل في الزمان الآتي واذا قال بالرحيل غدا فان غدا يجوز ان يكون ظرفا لنفس الرحيل ويجوز ان يكون ظرفا لفعل آخر ينصب الرحيل اي نحدث الرحيل غدا **المعنى** ثم حكى سبحانه عن اهل النار انهم يقولون وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من

الأشرار أي يقولون ذلك حين ينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم فيها معهم وهم المؤمنون عن الكلبي وقيل نزلت في أبي جهل والوليد بن المغيرة وذويهما يقولون ما لنا لا نرى عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا الذين كنا نعدهم في الدنيا من جملة الذين يفعلون الشر والقبيح ولا يفعلون الخير عن مجاهد وفي العياشي بالإسناد عن جابر عن أبي عبد الله أنه قال إنكم أهل النار يقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار يعنونكم لا يرونكم في النار لا يرون والله أحدا منكم في النار أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار معناه أنهم يقولون لما لم يروهم في النار اتخذناهم هزوا في الدنيا فأخطأنا أم عدلت عنهم أبصارنا فلا نراهم وهم معنا في النار إن ذلك لحق أي إن ما ذكر قبل هذا لحق أي كائن لا محالة ثم بين ما هو فقال تخاصم أهل النار يعني تخاصم الأتباع والقادة وتجادل أهل النار بعضهم لبعض على ما أخبر عنهم ثم خاطب نبيه فقال قل يا محمد إنما أنا منذر أي مخوف من معاصي الله ومحذر من عقابه وما من إله يحق له العبادة إلا الله الواحد القهار لجميع خلقه المتغلب بسعة مقدوراته فلا يقدر أحد على الخلاص من عقوبته إذا أراد عقابه رب السماوات والأرض وما بينهما من الإنس والجن وكل خلق العزيز الذي لا يغلبه شيء ولا يمتنع منه شيء الغفار للذنوب يجازي مع قدرته على عقابهم قل يا محمد هو نبأ عظيم اختلف فيه فقيل يعني القرآن هو حديث عظيم لأنه كلام الله المعجز ولأن فيه أنباء الأولين أنتم عنه معرضون عن تدبره والعمل معرضون عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وقيل خبر القيامة خبر عظيم أنتم عنه معرضون أي عن الاستعداد لها غافلون وبها مكذبون عن الحسن وقيل معناه النبأ الذي أنبأتكم به عن الله نبأ عظيم عن الزجاج يعني ما أنبأتكم به من قصص الأولين أنتم عنه معرضون لا تتفكرون فيه فتعلموا صدقي في نبوتي فالدليل على صحة هذا المعنى قوله ما كان لي من علم بالملأ الأعلى يعني الملائكة إذ يختصمون يعني ما ذكر من قوله إني جاعل في الأرض خليفة إلى آخر القصة وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي أي ما علمت ما كانوا فيه إلا بوحي من الله تعالى وروى ابن عباس عن النبي قال قال لي ربي أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت لا قال اختصموا في الكفارات والدرجات فأما الكفارات فإسباغ الوضوء في السبرات ونقل الأقدام إلى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة وأما الدرجات فإفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام



إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين معناه ما كان لي من علم باختصام الملائكة فيما ذكرناه لولا أن الله تعالى أخبرني به لم يمكني الإخبار ولكن ما يوحى إلي إلا الإنذار البين الواضح وقيل معناه ليس يوحى إلي إلا أني نذير مبين مخوف مظهر للحق **قوله عز وجل** إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ثلث عشرة آية **المعنى** ثم نبه سبحانه على أن اختصام الملائكة كان في آدم بقوله إذ قال ربك للملائكة فلفظ إذ يتعلق بقوله يختصمون وإذ عرض بينهما كلام أي إني خالق بشرا من طين يعني آدم فإذا سويته أي فإذا سويت خلق هذا البشر وتممت أعضاءه وصورته ونفخت فيه من روحي أي أحييته وجعلت فيه الروح وأضفت الروح إلى نفسه تشريفا له ومعنى نفخت فيه أي توليت فعله من غير سبب وواسطة كالولادة المؤدية إلى ذلك خص الله تعالى آدم وكرمه بهذه الحالة فقعوا له ساجدين أي اسجدوا له أجمعين وفي الكلام حذف والتقدير ثم إن الله تعالى خلق ذلك البشر الذي وعدهم بخلقه فسجد له الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين مفسر في سورة البقرة قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي هذا سؤال توبيخ وتعريف للملائكة أنه لا عذر له في الامتناع عن السجود ومعنى قوله لما خلقت بيدي توليت خلقه بنفسي من غير واسطة عن الجبائي ومثله مما عملت أيدينا وذكر اليدين لتحقيق الإضافة لخلقه إلى نفسه وهو قول مجاهد ومثله قوله ويبقى وجه ربك أي ربك وقيل معناه لما خلقته بقدرتي عن أبي مسلم وغيره والعرب كما تطلق لفظ اليد للقدرة والقوة فقد تطلق لفظة اليدين قال تحملت من ذلفاء ما ليس لي به ولا للجبال الراسيات يدان وقال آخر فاعلم أنكم لم تبلغوا وما لكم بذلك يدان وقال عروة بن حزام فإني ... مالك بالحمل الثقيل يدان أستكبرت أم كنت من العالين أي رفعت نفسك فوق قدرك وتعظمت عن امتثال أمري أم كنت من الذين تعلو فلذلك علوت عن السجود فتعاليت عنه قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فضل النار على الطين قال فاخرج منها أي من الجنة فإنك رجيم أي طريد مبعد وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين قال إبليس عند ذلك رب فأنظرني إلى يوم يبعثون أي أخرني إلى يوم يحشرون للحساب وهو يوم القيامة فقال الله تعالى له فإنك من المنظرين أي المؤخرين إلى يوم الوقت المعلوم وقد فسرنا جميع ذلك فيما تقدم قال إبليس فبعزتك أي أقسم بقدرتك التي تقهر بها جميع خلقك لأغوينهم يعني بني آدم كلهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين أي لأدعونهم إلى الغي بأن أزين لهم القبائح إلا عبادك الذين استخلصتهم وآثرتهم وعصمتهم فلا سبيل لي عليهم **قوله عز وجل** قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين إن هو إلا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين أربع آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير الكسائي وحمزة وروح وزيد عن يعقوب فالحق بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال أبو علي من نصب الحق الأول كان منصوبا بفعل مضمر يدل انتصاب الحق عليه وذلك الفعل هو ما ظهر في قوله ويحق الله الحق بكلماته ويجوز أن ينتصب على التشبيه بالقسم فيكون الناصب له ما ينصب القسم من نحو الله لأفعلن فيكون المقدر الحق لأملأن وقد يجوز أن يكون الحق الثاني الأول وكرر على وجه التأكيد ومن رفع كان محتملا لوجهين أحدهما أن يكون خبر مبتدأ محذوف وتقديره أنا الحق والآخر أن يكون مبتدأ محذوف الخبر وتقديره فالحق مني كما قال الحق من ربك **المعنى** ثم حكى سبحانه ما أجاب به إبليس ثم قال له فالحق والحق أقول لأملأن اعترض بين القسم والمقسم عليه وجاز ذلك لأنه مما يؤكد القصة كما قال الشاعر أراني ولا كفران لله آية لنفسي لقد طالبت غير منيل فاعترض بقوله ولا كفران لله بين المفعول الأول والثاني ومن رفع فعلى معنى فأنا الحق أو الحق مني لأملأن جهنم منك وممن تبعك وقيل قوله منهم أي من بني آدم أجمعين ثم خاطب النبي فقال قل يا محمد لكفار مكة ما أسألكم عليه أي على تبليغ الوحي والقرآن والدعاء إلى الله سبحانه من أجر أي مال تعطونيه وما أنا من المتكلفين لهذا القرآن من تلقاء نفسي وقيل معناه أني ما أتيتكم رسولا من قبل نفسي ولم أتكلف هذا الإتيان بل أمرت به وقيل معناه لست ممن يتعسف في طلب الأمر الذي لا يقتضيه العقل وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال يا أيها الناس من علم شيئا فليقل ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم فإن الله تعالى قال لنبيه قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين أورده البخاري في الصحيح إن هو إلا ذكر للعالمين أي ما القرآن إلا موعظة للخلق أجمعين وقيل ما القرآن إلا شرف لمن آمن به ولتعلمن نبأه بعد حين أي ولتعلمن يا كفار مكة خبر صدقه بعد الموت عن ابن عباس وقتادة وقيل بعد يوم بدر عن السدي وقيل من عاش علم ذلك إذا ظهر أمره وعلا دينه ومن مات علمه بعد الموت عن الكلبي **سورة الزمر** وتسمى أيضا سورة الغرف وهي مكية كلها عن

مجاهد

مجاهد وقتادة والحسن وقيل سوى ثلث آيات نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة قل يا عبادي الى آخرهن وقيل غير آية قل يا عبادي **عدد آيها** خمس وسبعون آية
كوفي ثلث وسبعون شامي اثنتان في الباقين **اختلافها** سبع آيات فيما هم فيه يختلفون غير الكوفي مخلصا له الدين الثاني ومخلصا له ديني من هاد الثاني فسوف يعلمون الاربعين كوفي
فبشر عبادي عراقي شامي والمدني الاخير من تحتها الانهار مكي شامي والمدني الاول **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاه واعطاه ثواب الخائفين
الذين خافوا الله تعالى وروى هرون بن خارجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الزمر اعطاه الله شرف الدنيا والآخرة واعزه بلا مال ولا عشيرة حتى يهابه من يراه وحرم جسده
على النار وبني له في الجنة الف مدينة في كل مدينة الف قصر في كل قصر مائة حوراء وله مع ذلك عينان تجريان وعينان نضاختان وجنتان مدهامتان وحور مقصورات في الخيام

تفسيرها ختم الله سبحانه سورة ص بذكر القرآن وافتتح هذه السورة ايضا به فقال بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار اربع آيات **اللغة** التكوير طرح الشيء بعضه على بعض يقال كور المتاع اذا القى بعضه على بعض ومنه كور العمامة **الاعراب** تنزيل مبتدأ وخبره من الله اي تنزيل الكتاب من الله لا من غيره كما تقول استقامة الناس من الانبياء اي انها لا تكون الا منهم ويجوز ان يكون تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف التقدير هذا تنزيل الكتاب فعلى هذا يجوز ان يكون من الله خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون في موضع نصب لانه يتعلق بتنزيل بالحق مفعول انزلنا ويجوز ان يكون في موضع الحال والتقدير انزلنا الكتاب محقين او محقا فيكون ذو الحال نا من انزلنا او الكتاب لفي موضع نصب على المصدر والتقدير ليقربونا قربى والتقدير يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا فيكون يقولون خبر الذين اتخذوا والا انه مبتدأ او يكون حالا من الضمير في اتخذوا ويكون الخبر قوله ان الله يحكم بينهم ويكون يحتمل ان يكون حالا ويحتمل ان يكون استئنافا في كلام فلا يكون له محل **المعنى** عظم الله سبحانه امر القرآن وحث المكلفين على القيام بما فيه واتباع اوامره ونواهيه بان قال تنزيل الكتاب من الله العزيز المتعالي عن المثل والشبه الحكيم في افعاله واقواله فوصف هنا نفسه بالعزة تحذيرا من مخالفة كتابه وبالحكمة اعلاما بانه يحفظه حتى يصل الى المكلفين من غير تغيير لشيء منه انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اي لم ننزله باطلا لغير غرض وقيل معناه بالامر الحق اي بالدين الصحيح فاعبد الله اي توجه بعبادتك الى الله وحده مخلصا له الدين من شرك الاوثان والاصنام والاخلاص ان يقصد العبد بنيته وعمله الى خالقه لا يجعل ذلك لغرض الدنيا الا لله الدين الخالص والخالص هو الذي لا يشوبه الرياء والسمعة ولا وجه من وجوه الدنيا والدين الخالص الاسلام عن الحسن وقيل هو شهادة ان لا اله الا الله عن قتادة وقيل معناه الا لله الطاعة والعبادة التي يستحق بها الجزاء فهذا لله وحده لا يجوز ان يكون لغيره وقيل هو الاعتقاد الواجب في التوحيد والعدل والنبوة والشرايع والاقرار بها والعمل بموجبها والبراءة من كل دين سواها فهذا تفصيل قول الحسن انه الاسلام والذين اتخذوا من دونه اولياء اي زعموا ان لهم من دون الله من يملكهم وههنا حذف يدل الكلام عليه يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي ليشفعوا لنا الى الله والزلفى القربى وهي اسم اقيم مقام المصدر ان الله يحكم بينهم يوم القيمة فيما هم فيه يختلفون من امور الدين فيعاقب كلا منهم على قدر استحقاقه ان الله لا يهدي الى طريق الجنة او لا يحكم بهدايته الى الحق من هو كاذب على الله وعلى رسوله كفار بما انعم الله عليه جاحد لاخلاص العبادة لله ولم يرد به الهداية الى الايمان لقوله سبحانه واما ثمود فهديناهم لو اراد الله ان يتخذ ولدا على ما يقوله هؤلاء من ان الملائكة بنات الله وما يقوله النصارى من ان المسيح ابن الله واليهود ان عزير ابن الله لاصطفى اي لاختار مما يخلق ما يشاء اي ما كان يتخذ الولد باختيارهم حتى يضيفوا اليه من شاؤوا بل كان يختص من خلقه ما يشاء لذلك لانه غير ممنوع من مراده ومثله قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ثم اخبر سبحانه انه منزه عن اتخاذ الاولاد بقوله سبحانه اي تنزيها له عن ذلك هو الله الواحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد القهار لخلقه بالموت وهو حي لا يموت ثم نبه سبحانه على كمال قدرته فقال خلق السموات والارض بالحق اي لم يخلقهما باطلا لغير غرض بل خلقهما لغرض حكمي يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اي يدخل كل واحد منهما على صاحبه بالزيادة والنقصان فما نزيد في احدهما ينقص من الآخر عن الحسن وجماعة من المفسرين وقيل يغشي هذا هذا كما قال يغشي الليل النهار ويولج الليل في النهار عن قتادة وسخر الشمس والقمر بان اجراهما على وتيرة واحدة كل يجري لاجل مسمى اي الى مدة قدرها الله لهما ان يجريا اليها وقيل الى قيام الساعة وقيل لاجل مسمى اي لوقت معلوم في الشتاء والصيف هو المطلع والمغرب لكل واحد منهما الا هو العزيز الغفار مر معناه وفائدة الآية ان من قدر على خلق السموات والارض وتسخير الشمس والقمر وادخال الليل في النهار فهو منزه عن اتخاذ الولد والشريك فان ذلك من صفة المحتاجين **قوله عز وجل** خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ست آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو في رواية وقيد وابي شعيب السوسي وابي عمر الدوري عن اليزيدي يرضه وحمزة في رواية العجلي يرضه لكم ساكنة الهاء وقرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي وخلف ونافع برواية اسمعيل وابو بكر برواية البرجمي يرضهو مضمومة الهاء مشبعة وقرأ الباقون بضم الهاء مختلسة غير مشبعة وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة امن هو قانت خفيفة الميم والباقون بتشديد الميم **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ يرضهو فالحق الواو ان ما قبل الهاء متحرك فيكون بمنزلة ضربهو وهذا الهو ومن قال يرضه فحرك الهاء ولم يلحق الواو ان الالف المحذوفة للجزم ليس يلزم حذفها فهلا ان الكلمة اذا اضيفت او رضيت عادت الالف فصار الالف في حكم الثابت فاذا ثبت الالف فالاحسن ان لا يلحق الواو نحو قوله القى موسى عصاه وذلك ان الهاء خفية فلو الحقها الواو وقبلها الالف لاشبه الجمع بين الساكنين واما من سكن فقال يرضه لكم فان ابا الحسن يزعم ان ذلك لغة وعلى هذا قوله ونضوا اي مشتاقان له ارقان ومن قرأ امن هو

قانت فيه وجهان احدهما ان المعنى الجاحد الكافر خير ام من هو قانت ويدل على المحذوف قوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ودل عليه ايضا قوله قل تمتع بكفرك قليلا وقد تقدم ذكره والآخر ان المعنى بل امن هو قانت كغيره اي امن هو مطيع كمن هو عاص ويكون على هذا الخبر محذوفا لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت افمن يتقي بوجهه سوء العذاب واما من خفف فقال امن هو قانت فالمعنى ايضا ام من هو قانت كمن هو بخلاف هذا الوصف فلا وجه للنداء هنا لان هذا موضع معادلة وانما يقع فيه الجمل التي يكون اخبارا وليس النداء كذلك وقال ابو الحسن القراءة بالتخفيف ضعيفة لان الاستفهام انما يبتدأ ما بعده ولا يحمل على ما قبله وهذا الكلام ليس قبله شيء يحمل عليه الا في المعنى **اللغة** التخويل العطية العظيمة على وجه الهبة وهي المنحة خوله الله مالا ومنه الحديث كان يتخولهم بالموعظة مخافة السآمة عليهم اي يتعهدهم والحديث الآخر اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلا اتخذوا مال الله دولا ودين الله دغلا وعباد الله خولا اي يظنون عباد الله عبيدهم اعطاهم الله ذلك قال ابو النجم اعطى فلم يبخل ولم يبخل كوم الذرى من خول المخول والقانت الداعي والقانت المصلي قال قانتا لله يتلو كتبه وعلى عمد من الناس اعتزل آناء الليل ساعاته واحدها اني وانى **الاعراب** ذلكم الله ربكم له الملك ذلكم مبتدأ والله عطف بيان وربكم بدل من لفظة الله وان شئت كان خبر المبتدأ له الملك يرتفع الملك بالظرف والظرف مع ما ارتفع به في موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة والتقدير ثابتا له الملك ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وكذا قوله لا اله الا هو جاز ان يكون في موضع الحال اي متوحدا بالوحدانية ويجوز ان يكون خبرا آخر فاني تصرفون اني في موضع نصب على الحال او على المصدر ومعناه كيف تصرفون **المعنى** ثم ابان سبحانه عن كمال قدرته بخلق آدم وذريته فقال خلقكم من نفس واحدة يعني آدم لان جميع البشر من نسله ثم جعل منها زوجها يعني حوا اي من فضل طينته وقيل من ضلع من اضلاعه وفي قوله ثم جعل منها زوجها ثم يقتضي التراخي والمهلة وخلق الولد قبل الولد ثلثة اقوال احدها انه عطف يوجب ان الكلام الثاني بعد الاول ويجري مجرى قول القائل قد رايت ما كان منك اليوم ثم ما كان منك امس وان كان ما كان امس قبل ما يكون اليوم ومثله قول الشاعر ولقد ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد قبل ذلك جده وثانيها انه معطوف على معنى واحدة فكانه قال خلقكم من نفس واحدة اوجدها ثم جعل منها زوجها وثالثها انه خلق الذرية في ظهر آدم واخرجها من ظهره كالذر ثم خلق من بعد ذلك حوا من ضلع من اضلاعه على ما ورد في الاخبار وهذا ضعيف قد مضى الكلام عليه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اختلف في معناه على وجوه احدها ان معنى الانزال الاحداث والانشاء كقوله قد انزلنا عليكم لباسا يواري ولم ينزله اللباس ولكن انزل الماء الذي هو سبب القطن والصوف واللباس يكون منهما فكذلك الانعام تكون بالنبات والنبات يكون بالماء والثاني انه انزلها بعد ان خلقها في الجنة عن الجبائي قال وفي الخبر الشاة من دواب الجنة والابل من دواب الجنة والثالث ان المعنى جعلها نزلا ورزقا لكم ويعني بالازواج الثمانية من الضان اثنين الابل والبقر والغنم والضأن والمعز من كل منها اثنين زوجا وهو مفسر في سورة الانعام يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم يكسى العظام لحما ثم ينشئ خلقا آخر عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل خلقا في بطون الامهات بعد الخلق في ظهر آدم عن ابن زيد في ظلمات ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر وقيل ظلمة الليل وظلمة صلب الرجل وظلمة الرحم وظلمة البطن ثم خاطب سبحانه خلقه فقال ذلكم الله الذي خلق هذه الاشياء ربكم الذي يملك التصرف فيكم له الملك على جميع المخلوقات لا اله الا هو فاني تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان مثل قوله فاني تؤفكون ان تكفروا اي تجحدوا نعمة الله تعالى ولم تشكروه فان الله غني عنكم وعن شكركم فلا يضره كفركم ولا يرضى لعباده الكفر وفي هذا وضوح دلالة على انه سبحانه لا يريد الكفر الواقع من العباد لانه لو اراده لوجب ان يكون راضيا به لان الرضا بالفعل ليس الا ما ذكرناه الا ترى انه يستحيل ان يريد من غيره شيئا ويقع منه على ما يريده فلا يكون راضيا به او يرضى شيئا ولم يرده وان تشكروا يرضه لكم اي وان تشكروا الله تعالى على نعمه وتعترفوا بها يرضه منكم ويثبكم عليه والهاء في يرضه كناية عن المصدر الذي دل عليه ان تشكروا والتقدير يرضى الشكر لكم كقولهم من كذب كان شرا له اي كان الكذب شرا له ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة ثقل اخرى والمعنى لا يؤاخذ بالذنب الا من يرتكبه ويفعله ثم الى ربكم مرجعكم اي مصيركم فينبئكم بما كنتم تعملون اي يخبركم بما عملتموه ويجازيكم بحسب ذلك انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه سر وعلانية واذا مس الانسان ضر من شدة ومرض وقحط وغير ذلك دعا ربه منيبا اليه اي راجعا اليه وحده لا يرجو سواه ثم اذا خوله اي اعطاه نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل اي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى ان يكشفه من قبل هذه النعمة قال الزجاج معناه نسي الذي كان يتضرع به الى الله عز وجل من قبل وجاز ان يكون المعنى نسي الله الذي كان يتضرع اليه من قبل ومثله ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد فكانت ما تدل على الله تعالى ومن عبارة عن كل مميز وما يكون لكل شيء وجعل لله اندادا اي امثالا في توجيه عبادته اليها من الاصنام والاوثان ليضل الناس عن سبيله اي عن دينه او يضل هو عن الدين واللام لام العاقبة وذلك انهم لم يفعلوا ما فعلوه وغرضهم ذلك لكن عاقبتهم كان ذلك قل تمتع بكفرك قليلا هذا امر معناه الخبر كقوله اذا لم تستحي فاصنع ما شئت والمعنى ان مدة تمتعه في الدنيا بكفره قليلة زائلة انك من اصحاب النار تعذب فيها امن هو قانت اي اهذا الذي ذكرناه خير ام من هو دائم على الطاعة عن ابن عباس والسدي وقيل على قراءة القرآن وقيام الليل عن ابن عمر وقيل يعني صلوة الليل عن ابي جعفر آناء الليل اي ساعات الليل ساجدا وقائما يسجد تارة في الصلوة ويقوم اخرى يحذر الآخرة اي عذاب الآخرة ويرجو رحمة ربه اي يتردد بين الخوف والرجاء اي ليسا سواء وهو قوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي لا يستوي الذين يعلمون ما وعد الله من الثواب والعقاب والذين لا يعلمون ذلك انما يتذكر اولو الالباب اي انما يتعظ ذووا العقول من المؤمنين وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب قل يا محمد لهم يا عباد الذين آمنوا اي صدقوا بتوحيد الله تعالى اتقوا ربكم اي عقاب ربكم باجتناب معاصيه تم الكلام ثم قال للذين احسنوا اي فعلوا الاعمال الحسنة واحسنوا الى غيرهم في هذه الدنيا حسنة اي لهم على ذلك في هذه الدنيا حسنة اي ثناء حسن وذكر جميل ومدح وشكر وصحة وسلامة عن السدي وقيل معناه للذين احسنوا الطاعة في هذه الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وهو الخلود في الجنة وارض الله واسعة فهاجروا فيها من مكة عن ابن عباس اي لا عذر لاحد في ترك طاعة الله فان لم يتمكن منها في ارض فليتحول الى ارض يتمكن منها فيها كقوله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل معناه وارض الجنة واسعة فاطلبوها بالاعمال الصالحة عن مقاتل وابي مسلم انما يوفى الصابرون اجرهم اي ثوابهم على طاعاتهم وصبرهم على شدائد الدنيا بغير حساب لكثرته لا يمكن عده وحسابه وروى العياشي بالاسناد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا نشرت

حديث في ذم بني ابي العاص

ان حوا خلقت من فضل طينة آدم او من ضلع من اضلاعه

ان الثمانية الازواج من الجنة

الدلالة على انه لا يريد الكفر من العباد

في فضل اهل البلاء

الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لاهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الآية انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب **قوله عز وجل** قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللّٰهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قُلِ اللّٰهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذٰلِكَ يُخَوِّفُ اللّٰهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللّٰهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللّٰهُ وَأُولٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ لٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللّٰهِ لَا يُخْلِفُ اللّٰهُ الْمِيعَادَ عشر آيات **اللغة** الظلة السترة العالية جمعها ظلل والانقاذ الانجاء والغرف المنازل الرفيعة واحدها غرفة **الاعراب** ذلك مبتدأ ويخوف الله به عباده خبره ان يعبدوها في موضع نصب بدل من الطاغوت والتقدير والذين اجتنبوا عبادة الطاغوت وخبر الذين اجتنبوا قوله لهم البشرى والبشرى يرتفع بالظرف لجريه خبرا على المبتدأ قال الزجاج افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار معناه معنى الشرط والجزاء والف الاستفهام هاهنا معناها معنى التوقيف والالف الثانية جاءت مؤكدة معادة لما طال الكلام والمعنى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذه ومثله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون اعاد ان الثانية والمعنى انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مخرجون ويكون على وجه آخر على انه حذف الخبر وفي الكلام دليل على المحذوف وعلى معنى افمن حق عليه كلمة العذاب يتخلص منه او ينجو منه افانت تنقذه اي لا يقدر احد ان ينقذه **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اي موحدا له لا اعبد معه سواه واخلص العبادة له من الشرك لا يشوبها شيء من المعاصي وامرت ايضا لان اكون اول المسلمين فيكون لي فضل السبق وثوابه قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم اي عذاب يوم القيامة قل الله اعبد مخلصا له ديني وطاعتي فاعبدوا انتم معاشر الكفار ما شئتم من دونه من الاصنام وهذا على وجه التهديد لهم بذلك قل لهم ان الخاسرين في الحقيقة هم الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة فلا ينتفعون بانفسهم ولا يجدون في النار اهلا كما كان لهم في الدنيا اهل فقد فاتتهم المنفعة بانفسهم واهليهم عن مجاهد وابن زيد وقيل خسروا انفسهم بان قذفوها بين اطباق الجحيم وخسروا اهليهم الذين اعدوا لهم في جنة النعيم عن الحسن قال ابن عباس ان الله تعالى جعل لكل انسان في الجنة منزلا واهلا فمن عمل بطاعته كان له ذلك ومن عصاه صار الى النار ودفع منزله واهله الى من اطاع فذلك قوله اولئك هم الوارثون الا ذلك هو الخسران المبين اي البين الظاهر الذي لا يخفى لهم من فوقهم ظلل من النار اي سرادقات واطباق من النار ودخانها نعوذ بالله منها ومن تحتهم ظلل اي فرش ومهاد منها وقيل انما سمى ما تحتهم من النار ظللا لانها ظلل لمن تحتهم اذ النار ادراك وهم بين اطباقها وقيل انما اجرى اسم الظلل على قطع النار على سبيل التوسع والمجاز لانها في مقابلة ما لاهل الجنة من الظلل والمراد ان النار تحيط بجوانبهم ذلك يخوف الله به عباده اي ذلك الذي وصف من العذاب يخوف الله به عباده رحمة لهم ليتقوا عذابه بامتثال اوامره ثم امرهم بالاتقاء فقال يا عباد فاتقون فقد انذرتكم والزمتكم الحجة وانما حذف الياء في الموضعين لان الكسرة تدل عليها والذين اجتنبوا الطاغوت اي الاوثان والشيطان وقيل كل من دعا الى عبادة غير الله تعالى وانما انث للجماعة وفي قراءة الحسن اجتنبوا الطواغيت ان يعبدوها اي اجتنبوا عبادتها وانابوا الى الله اي تابوا اليه فاقلعوا عما كانوا عليه لهم البشرى اي البشارة وهي الاعلام بما يظهر به السرور في بشرة وجوههم جزاء على ذلك روى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال انتم هم ومن اطاع جبارا فقد عبده ثم قال سبحانه مخاطبا لنبيه فبشر يا محمد عباد اجتزئ بالكسرة عن الياء الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اي اولاه بالقبول والعمل به وارشده الى الحق وقيل فيتبعون احسن ما يؤمرون به ويعملون به عن السدي وروي عن ابي الدرداء قال لولا ثلاث ما احببت ان اعيش يوما واحدا الظمأ بالهواجر والسجود في جوف الليل ومجالسة اقوام ينتقون من خير الكلام كما ينتقى طيب التمر وقيل معناه يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن عن الزجاج وقيل يستمعون ما في القرآن والسنة من الطاعات والمباحات فيتبعون الطاعة التي هي احسن اذ يستحق الثواب عليها اكثر وهو ان ياخذ بافضل الامرين كما ان القصاص حق والعفو افضل فياخذون بالعفو اولئك الذين هداهم الله اي هؤلاء الذين هذه صفتهم هم الذين هداهم الله فاهتدوا به الى الحق واولئك هم اولوا الالباب اي ذووا العقول الذين انتفعوا بعقولهم وقال عبد الرحمن بن زيد نزل قوله والذين اجتنبوا الطاغوت الآيتين في ثلاثة نفر كانوا يقولون في الجاهلية لا اله الا الله زيد بن عمرو بن نفيل وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار اختلف في تقديره فقيل معناه افمن وجب عليه وعيد الله بالعقاب افانت تخلصه من النار فاكتفى بذكر من في النار عن الضمير العائد الى المبتدأ عن الزجاج والاخفش وقيل تقديره افانت تنقذ من في النار منهم واتى بالاستفهام مرتين توكيدا للتنبيه على المعنى وقال ابن الانباري الوقف على قوله كلمة العذاب والتقدير كمن وجبت له الجنة ثم يبتدئ افانت تنقذ واراد بكلمة العذاب قوله لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وانما قال ذلك للنبي لحرصه على اسلام المشركين والمعنى انك لا تقدر على ادخال الاسلام في قلوبهم شاؤوا ام ابوا فلا عليك اذا لم يؤمنوا فانما اتوا ذلك من قبل نفوسهم وهذا كقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم الآية ثم بين سبحانه ما اعده للمؤمنين كما بين ما اعده للكفار فقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف اي قصور في الجنة من فوقها غرف قصور مبنية وهذا في مقابلة قوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل فان في الجنة منازل رفيعة بعضها فوق بعض وذلك ان النظر من الغرف الى الخضر والمياه اشهى والذ تجري من تحتها الانهار اي من تحت الغرف وعد الله اي وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلف الله الميعاد **قوله عز وجل** أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ أَفَمَنْ شَرَحَ اللّٰهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللّٰهِ أُولٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ اللّٰهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللّٰهِ ذٰلِكَ هُدَى اللّٰهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ خمس آيات **اللغة** الينابيع جمع ينبوع وهو الموضع الذي ينبع منه الماء يقال نبع الماء من موضع كذا اذا فار منه والزرع ما ينبت على غير ساق والشجر ما له ساق واغصان والنبات يعم الجميع وهاج النبت يهيج هيجا اذا جف وبلغ نهايته في اليبوسة والحطام فتات التبن والحشيش والحطم الكسر للشيء اليابس ومنه سميت جهنم حطمة لانها تكسر كل شيء ومنه الحطيم بمكة قال النضر لان البيت رفع وترك

ذلك معطوما وهو حجر الكعبة مما يلي الميزاب **الاعراب** افمن شرح الله صدره من مع صلته مبتدأ والخبر محذوف وتقديره افمن شرح الله صدره كمن قسا قلبه من
ذكر الله اي من ترك ذكر الله لان القلب انما يقسو من ترك ذكر الله ويجوز ان يكون تقديره عند ذكر الله فيقال قسا من ذكر الله اي من ذكر الناس الله كما بالمنصوب
لانه بدل من قوله احسن الحديث **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الدعاء الى التوحيد عقبه بذكر دلائل التوحيد فقال يخاطب نبيه وان كان المراد جميع المكلفين الم
تر ان الله انزل من السماء ماء اي مطرا فسلكه اي فادخل ذلك الماء ينابيع في الارض مثل العيون والانهار والقنى والابار ونظيره قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه
في الارض ثم يخرج به اي بذلك الماء من الارض زرعا مختلفا الوانه اي صنوفه من البر والشعير والارز وغير ذلك يقال هذا لون من الطعام اي صنف وقيل مختلف
الالوان من اخضر واصفر وابيض واحمر ثم يهيج اي يجف وييبس فتريه مصفرا بعد خضرته ثم يجعله حطاما اي فتاتا متكسرا متفتتا ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب
معناه ان في اخراج هذه الزروع الوانا مختلفة بماء واحد ونقلها من حال الى حال لتذكيرا لذوي العقول السليمة اذا تفكروا في ذلك عرفوا الصانع المحدث وعلموا
صحة الابتداء والبعث والاعادة افمن شرح الله صدره للاسلام اي فتح صدره ووسع قلبه لقبول الاسلام والثبات عليه وشرح الصدر يكون بثلثة اشياء احدها
بقوة الادلة التي نصبها الله تعالى وهذا يختص به العلماء والثاني بالالطاف التي تتجدد له حالا بعد حال كما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى والثالث بتوكيد
الادلة وحل الشبهة والقاء الخواطر فهو على نور اي على دلالة وهدى من ربه شبه الادلة بالنور لانه بها يعرف الحق كما بالنور يعرف امور الدنيا عن ابي مسلم وقيل النور
كتاب الله عز وجل فيه ناخذ واليه ننتهي عن قتادة وحذف كمن هو قاسي القلب لدلالة الكلام عليه والحذف في قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وهم الذين الفوا الكفر و
تعصبوا له وتصلبت قلوبهم حتى لا ينجع فيها وعظ ولا ترغيب ولا ترهيب ولا ترق عند ذكر الله وقراءة القرآن عليهم اولئك في ضلال اي عدول عن الحق مبين اي ظاهر واضح
الله نزل احسن الحديث يعني القرآن سماه الله حديثا لانه كلام الله والكلام سمي حديثا كما سمي كلام النبي حديثا ولانه حديث التنزيل بعدما تقدمه من الكتب
المنزلة على الانبياء وهو احسن الحديث لفرط فصاحته ولاعجازه واشتماله على جميع ما يحتاج المكلف اليه من التنبيه على ادلة التوحيد والعدل وبيان احكام الشرع
وغير ذلك من المواعظ وقصص الانبياء والترغيب والترهيب كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا ويصدق بعضه بعضا ليس فيه اختلاف ولا تناقض وقيل معناه انه يشبه
كتب الله المتقدمة وان كان اعم واجمع وانفع وقيل متشابها في حسن النظم وجزالة اللفظ وجودة المعاني مثاني سمي بذلك لانه يثنى فيه بعض القصص والاخبار والاحكام
والمواعظ بتصريفها في ضروب البيان ويثنى ايضا في التلاوة فلا يمل لحسن مسموعه تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم اي تاخذهم قشعريرة خوفا مما في القرآن من الوعيد
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اذا سمعوا ما فيه من الوعد بالثواب والرحمة والمعنى ان قلوبهم تطمئن وتسكن الى ذكر الله الجنة والثواب فحذف مفعول
الذكر للعلم به وروي عن العباس بن عبد المطلب عن النبي قال اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وقال قتادة هذا
نعت اولياء الله نعتهم الله بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم الى ذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان
ذلك يعني القرآن هدى الله يهدي به من يشاء من عباده بما نصب فيه من الادلة وهم الذين آتاهم القرآن من امة محمد عن الجبائي وقيل يهدي به من يشاء من الذين اهتدوا به
انما خصهم بذلك لانهم المنتفعون بالهداية ومن لم يهتد فلا يوصف بانه هداه الله اذ ليس معه هداية ومن يضلل الله عن طريق الجنة فما له من هاد اي لا يقدر على هدايته
احد عن الجبائي وقيل معناه من ضل عن الله ورحمته فلا هادي له يقال اضللت بعيري اذا ضل عن ابي مسلم وقيل معناه من يضلله عن زيادة الهدى والالطاف لان الكافر
لا لطف له افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة تقديره افحال من يدفع عذاب الله بوجهه يوم القيمة كحال من يأتي آمنا لا تمسه النار وانما قال بوجهه لان الوجه
اعز اعضاء الانسان وقيل معناه افمن يلقى في النار منكوسا فاول عضو منه تمسه النار وجهه عن عطاء ومعنى يتقي يتوقى كما قال عنترة اذ يتقون بي الاسنة لم اخم عنها
ولكني تضايق مقدمي اي يقدمونني الى القتال فيتوقون بي حرها ثم اخبر سبحانه عما يقوله خزنة النار للكفار بقوله وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي جزاء
ما كسبتموه من المعاصي ثم اخبر سبحانه عن امثال هؤلاء الكفار من الامم الماضية فقال كذب الذين من قبلهم بآيات الله وجحدوا رسله فاتاهم العذاب عاجلا من حيث
لا يشعرون اي وهم آمنون غافلون **النظم** انما اتصل قوله افمن شرح الله صدره بما تقدم من ذكر ادلة التوحيد والحجج التي اذا تفكر فيها العاقل انشرح صدره واطمأنت
نفسه الى ثلج اليقين واتصل قوله الله نزل احسن الحديث بما تقدمه من قوله فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه فان احسن الحديث القرآن فهو اولى بالاتباع
عن ابي مسلم واتصل قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب بما قبله على تقدير فمن لم يهده الله لا يهتدي بغيره وكيف يهتدي من يتقي بوجهه سوء العذاب يعني المقيم على
كفره **قوله تعالى** فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ
قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا
يَعْلَمُونَ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [عِنْدَ رَبِّكُمْ] تَخْتَصِمُونَ ست آيات **القراءة** قرأ ابن كثير واهل البصرة غير سهل سالما بالالف وقرأ الباقون سلما بغير
الف واللام مفتوحة وفي الشواذ قراءة سعيد بن جبير سلما بكسر السين وسكون اللام **الحجة** قال ابو علي يقوي قراءة من قرأ سالما قوله فيه شركاء متشاكسون فكما ان الشريك
ممتنع عن العين وليس باسم حدث فكذلك الذي بازائه ينبغي ان يكون فاعلا ولا يكون اسم حدث ومن قال سلما او سلما فهما مصدران وليسا بوصفين كحسن وبطل ونقض ونقض
يقال سلم سلما وسلامة وسلما والمعنى فيمن قال سلما انه سلم اي جلا ذا سلم قال ابو الحسن سلم من الاستسلام وقال غيره السلم خلاف المحارب **اللغة** الخزي المكروه
والهوان والتشاكس التمانع والتنازع تشاكسوا في الامر تشاكسا واصله من الشكاسة وهو سوء الخلق والاختصام رد كل واحد من الاثنين ما اتى به الاخر على وجه الانكار
عليه وقد يكون احدهما محقا والاخر مبطلا وقد يكونان جميعا مبطلين كاليهود والنصارى وقد يكونان جميعا محقين **الاعراب** قال الزجاج عربيا منصوب على الحال
اي في حال عربيته وذكر قرآنا توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا وجاءني عمرو انسانا عاقلا فتذكر رجلا وانسانا توكيدا ضرب الله مثلا رجلا فرجلا بدل
من قوله مثلا والتقدير ضرب الله مثلا مثل رجل فحذف المضاف وقوله فيه شركاء مرتفع بالظرف ورجلا عطف على الاول اي مثل رجل سالم **المعنى** ثم اخبر سبحانه عما
فعل بالامم المكذبة فقال فاذاقهم الله الخزي اي الذل والهوان في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اي اعظم واشد لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل سمي ذكر الامم الماضية مثلا كما قال وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال والمعنى انا وصفنا وبينا للناس في هذا القرآن كل ما يحتاجون اليه من
مصالح دينهم ودنياهم لعلهم يتذكرون اي لكي يتذكروا ويتدبروا فيعتبروا قرآنا عربيا غير ذي عوج اي غير ذي ميل عن الحق بل هو مستقيم موصل الى الحق لعلهم

يتقون

شرح الصدر بثلثة اشياء

يتقون اي لكي يتقوا معاصي الله ثم ضرب سبحانه مثلا للكافر وعبادته الاصنام فقال ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون اي مختلفون سيئوا الاخلاق متنازعون وانما ضرب هذا المثل لسائر المشركين ولكنه ذكر رجلا واحدا وصفه بصفة موجودة في سائر المشركين فيكون المثل المضروب له مضروبا لهم جميعا ويعني بقوله رجلا فيه شركاء اي يعبد آلهة مختلفة واصناما كثيرة وهم متشاجرون متعاسرون هذا يأمره وهذا ينهاه ويريد كل واحد منهم ان يفرده بالخدمة ثم يكل كل منهم امره الى الآخر ويكل الآخر الى الآخر فيبقى هو خاليا عن المنافع وهذا حال من يخدم جماعة مختلفة الآراء والاهواء هذا مثل الكافر ثم ضرب سبحانه مثل المؤمن الموحد فقال ورجلا سلما لرجل اي خالصا يعبد مالكا واحدا لا يشوب بخدمته خدمة غيره ولا يأمل سواه ومن كان بهذه الصفة نال ثمرة خدمته لا سيما اذا كان المخدوم حكيما قادرا كريما وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني بالاسناد عن علي عليه السلام انه قال انا ذلك الرجل السلم لرسول الله صلى الله عليه وآله وروى العياشي باسناده عن ابي خالد عن ابي جعفر عليه السلام قال الرجل السلم للرجل حقا علي وشيعته هل يستويان مثلا اي هل يستوي هذان الرجلان صفة وشبها في حسن العاقبة وحصول المنفعة اي لا يستويان فان الخالص لمالك واحد يستحق من معونته وحياطته ما لا يستحقه صاحب الشركاء المختلفين في امره وتم الكلام ثم قال الحمد لله اي احمدوا الله المستحق للثناء والشكر على هذا المثل الذي علمكموه فازال به عن المؤمنين الشبهة واوضح الدلالة وقيل معناه احمدوا الله حيث لطف بكم حتى عبدتموه وحده واخلصتم الايمان له والتوحيد فهي النعمة السابغة بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة ذلك ثم بين سبحانه المقام الذي يتبين فيه المحق والمبطل فقال انك ميت وانهم ميتون اي عاقبتك الموت وكذا عاقبتهم الموت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن ابن عباس وكان ابو العالية يقول الاختصام يكون بين اهل القبلة قال ابن عمر كنا نرى ان هذه الآية نزلت فينا وفي اهل الكتابين وقلنا كيف نختصم نحن ونبينا واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعلمت انها فينا نزلت وقال ابو سعيد الخدري في هذه الآية كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وقال ابن عباس الاختصام يكون بين المهتدين والضالين والصادقين والكاذبين **قوله عز وجل** فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اربع آيات **الاعراب** والذي جاء بالصدق وصدق به الذي هنا جنس لا يختص بواحد ولهذا جمع وهو قوله اولئك فلا يراد به واحد معين ليكفر الله اللام من صلة قوله لهم ما يشاؤون عند ربهم وقيل هو لام القسم التقدير والله ليكفرن فحذف النون وكسر اللام **المعنى** ثم بين سبحانه حال الفريقين فقال فمن اظلم ممن كذب على الله بان ادعى له ولدا او شريكا وكذب بالصدق بالتوحيد والقرآن لما جاءه ثم هدده سبحانه بقوله أليس في جهنم مثوى للكافرين اي منزل ومقام للجاحدين وهذا استفهام يراد به التقرير ومعناه انه لكذلك يقال ثوى يثوي ثويا بمعنى اقام قال طال الثواء على ربع بيهموما ذوى وكل جديد مرة مود والذي جاء بالصدق وصدق به اختلف في المعني به فقيل الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وآله جاء بالقرآن وصدق به المؤمنون فهم جميعهم في الدنيا والآخرة عن ابن زيد وقتادة ومقاتل واحتجوا بقوله اولئك هم المتقون وقيل الذي جاء بالصدق هو القرآن يعني جبرئيل عليه السلام وصدق به محمد صلى الله عليه وآله تلقاه بالقبول عن السدي وقيل الذي جاء بالصدق وهو قول لا اله الا الله هو محمد صلى الله عليه وآله وصدق به هو ايضا وبلغه الى الخلق عن ابن عباس قال ولو كان المصدق به غيره لقال والذي صدق به وهذا اقوى لانه لو اراد الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وصدق ابو بكر عن ابي العالية والكلبي وقيل الذي جاء بالصدق الانبياء وصدق به اتباعهم عن عطاء والربيع وعلى هذا يكون الذي للجنس كما في قول الشاعر وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد الا ترى انه عاد اليه ضمير الجمع وقيل الذي جاء بالصدق محمد وصدق به علي ابن ابي طالب عليه السلام عن مجاهد ورواه الضحاك عن ابن عباس وهو المروي عن ائمة الهدى من آل محمد ثم بين سبحانه ما اعد لهم من النعيم فقال لهم ما يشاؤون من الثواب والنعيم عند ربهم ينالونه من جهته ذلك جزاء المحسنين على احسانهم الذي فعلوه في الدنيا واعمالهم الصالحة ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا اي اسقط الله عنهم عقاب الشرك والمعاصي التي فعلوها قبل ذلك بايمانهم واحسانهم ورجوعهم الى الله تعالى ويجزيهم اجرهم اي ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون اي بالفرائض والنوافل فهي احسن اعمالهم لان المباح وان كان حسنا فلا يستحق به ثواب ولا مدح **قوله** أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم وابو جعفر بكاف عباده على الجمع والباقون عبده على التوحيد وقرأ اهل البصرة كاشفات وممسكات بالتنوين وما بعدهما منصوب وقرأ الباقون بغير تنوين على اضافة كل واحدة منهما الى ما بعدها **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ عبده ويخوفونك فكان المعنى أليس الله بكافيك وهم يخوفونك ومن قرأ عباده فالمعنى أليس الله بكاف عباده الانبياء كما كفى ابراهيم النار ونوحا الغرق ويونس ما وقع اليه فهو سبحانه كافيك كما كفى الانبياء قبلك ومن قرأ كاشفات ضره وممسكات رحمته فالوجه فيه انه مما لم يقع وما لم يقع من اسماء الفاعلين او كان للحال فالوجه فيه النصب ووجه الجر انه لما حذف التنوين وان كان المعنى على اثباته عاقبت الاضافة التنوين **المعنى** لما وعد الله سبحانه الصادق والمصدق عقبه بانه يكفيهم وان كانت الاعداء تقصدهم وتؤذيهم فقال أليس الله بكاف عبده استفهام يراد به التقرير يعني محمدا صلى الله عليه وآله يكفيه عداوة من يعاديه ويناويه ويخوفونك يا محمد بالذين من دونه كانت الكفار تخوفه بالاوثان التي كانوا يعبدونها عن قتادة والسدي وابن زيد لانهم قالوا له انا نخاف ان تهلكك آلهتنا وقيل انه لما قصد خالد لكسر العزى بامر النبي صلى الله عليه وآله قالوا اياك يا خالد فبأسها شديد فضرب خالد انفها بالفأس فهشمها وقال كفرانك يا عزى لا سبحانك سبحان من اهانك اني رأيت الله قد اهانك ومن يضلل الله فما له من هاد اي من اضله الله عن طريق الجنة بكفره ومعاصيه فليس له هاد يهديه اليها وقيل معناه ان من وصفه بانه ضال اذا ضل هو عن الحق فليس له من يسميه هاديا وقيل من ازال الله عنه الهدى فليس له من يهديه ومن يهد الله فما له من مضل اي من يهديه الله الى طريق الجنة فلا احد يضله عنها وقيل من يهده الله فهو مهتد فلا يقدر احد على صرفه عنه وقيل من بلغ استحقاق زيادة الهدى فقد ارتفع عن تأثير الوسوسة أليس الله بعزيز اي قادر قاهر لا يقدر احد على مغالبته ذي انتقام من اعدائه الجاحدين لنعمه ثم قال لنبيه ولئن سألتهم يا محمد من خلق السماوات والارض واوجدها وانشأها بعد ان كانت معدومة ليقولن الله لانهم مع عبادتهم الاوثان يقرون بذلك ثم احتج عليهم بأن

وفي تفسير الرجل السلم علي وشيعته

وفي مجمع البيان بالصدق والمصدق به

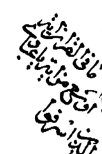
منه عفي عنه

ما يعبدونه من دون الله لا يملك كشف الضر والسوء عنهم فقال قل لهم افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر اي بمرض او فقر او بلاء او شدة هل
هن كاشفات ضره اي هل يكشفن ضره او ارادني برحمة اي بخير او صحة هل هن ممسكات رحمته اي هل يمسكن ويحبسن عني رحمته والمعنى ان من يعجز عن النفع والضر
وكشف السوء والشر عمن يتقرب اليه كيف يحسن منه عبادته وانما يحسن العبادة لمن قدر على جميع ذلك ولا يلحقه العجز والمنع وهو الله تعالى قل يا محمد حسبي الله عليه يتوكل
المتوكلون وبه يثق الواثقون ومن توكل على غيره توكل على غير كاف قل لهم يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم اي على قدر جهدكم وطاقتكم في اهلاكي وتضعيف امري
اني عامل قدر جهدي وطاقتي فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم قد مضى تفسيره وفي هذا غاية التهديد والوعيد للتهديد النظم اتصل قوله
ولئن سألتهم بقوله ويخوفونك بالذين من دونه والمعنى انه لا ينبغي ان يخوفونك بها مع اعترافهم بان الخالق هو الله دون غيره **قوله عز وجل** انا انزلنا عليك
الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون
شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة
واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم قضي بضم القاف الموت بالرفع والباقون قضى بفتح القاف الموت
بالنصب **الحجة** قال ابو علي حجة من بنى الفعل للفاعل قوله ويرسل الاخرى فكما ان هذا مبني للفاعل فكذلك الحكم الذي عطف عليه ومن بنى الفعل للمفعول به فهو
في المعنى مثل بناء الفعل للفاعل والاول ابين **اللغة** التوفي قبض الشيء على الايفاء والاتمام يقال توفيت حقي من فلان واستوفيته بمعنى والاشمئزاز الانقباض
والنفور عن الشيء قال عمرو بن كلثوم اذا عض الثقاف بها اشمأزت وولتهم عشوزنة زبونا وذكر ثعلب عن ابن الاعرابي الشمز نفور الشيء من الشيء يكرهه **المعنى** ثم
بين سبحانه تحقيق وعيده بالعذاب المقيم بان قال انا انزلنا عليك الكتاب يعني القرآن للناس اي لجميع الخلق عربهم وعجمهم بالحق اي ليس فيه شيء من الباطل وقيل بالحق
معناه بانه الحق او على انه الحق الذي يجب النظر فيه موجبه ومقتضاه فما صح وجب تصحيحه وما افسد وجب افساده وما رغب فيه وجب العمل به وما حذر منه وجب تجنبه وما دعا
اليه فهو الرشد وما صرف عنه فهو الغي فمن اهتدى بما فيه من الادلة فلنفسه لان النفع في عاقبته يعود اليه ومن ضل عنه وجار فانما يضل عليها اي على نفسه لان مضرة
عاقبته من العقاب تعود عليه وما انت يا محمد عليهم بوكيل اي برقيب في ايصال الحق الى قلوبهم وحفظه عليهم حتى لا يتركوه ولا ينصرفوا عنه اذ لا تقدر على اكراههم على
الاسلام وقيل بكفيل يلزمك اخراجهم فانما عليك البلاغ الله يتوفى الانفس حين موتها اي يقبضها اليه وقت موتها وانقضاء آجالها والمعنى حين موت ابدانها
واجسادها على حذف المضاف والتي لم تمت في منامها اي يتوفى الانفس التي لم تمت في منامها والتي تتوفى عند النوم هي النفس التي يكون بها العقل والتمييز وهي التي تفارق
النائم فلا يعقل والتي تتوفى عند الموت هي نفس الحياة التي اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس فالفرق بين قبض النوم وقبض الموت ان قبض النوم يضاد
اليقظة وقبض الموت يضاد الحياة وقبض النوم يكون الروح معه في البدن وقبض الموت يخرج الروح معه من البدن فيمسك التي قضى عليها الموت الى يوم القيمة لا
تعود الى الدنيا ويرسل الاخرى يعني الانفس الاخرى التي لم يقبض على موتها يعني نفس النائم الى اجل مسمى قد سمي لموتها ان في ذلك لآيات اي دلالات واضحات على
توحيد الله وكمال قدرته لقوم يتفكرون في الادلة اذ لا يقدر على قبض النفوس تارة بالنوم وتارة بالموت غير الله تعالى قال ابن عباس في بني آدم نفس وروح بينهما مثل
شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فاذا نام قبض الله نفسه ولم يقبض روحه واذا مات قبض الله نفسه وروحه ويؤيده
ما روي عن العياشي بالاسناد عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن ثابت ابي المقدام عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام قال ما من احد ينام الا عرجت نفسه الى السماء وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما
سبب كشعاع الشمس فان اذن الله في قبض الارواح اجابت الروح النفس وان اذن الله في رد الروح اجابت النفس الروح وهو قوله سبحانه الله يتوفى الانفس حين
موتها الآية فمهما رأت في ملكوت السموات فهو مما له تأويل وما رأت فيما بين السماء والارض فهو مما يخيله الشيطان ولا تأويل له ام اتخذوا اي بل اتخذوا من دون الله
الهة شفعاء قل يا محمد اولو كانوا يعني الالهة لا يملكون شيئا من الشفاعة ولا يعقلون وجواب هذا الاستفهام محذوف وتقديره اولو كانوا بهذه الصفة تتخذونهم
شفعاء وتعبدونهم راجين شفاعتهم ثم قال قل لهم لله الشفاعة جميعا اي لا يشفع احد الا باذنه عن مجاهد والمعنى لا يملك احد الشفاعة الا بتمليكه كما قال من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه وفي هذا ابطال الشفاعة لمن ادعيت له الشفاعة من الالهة له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون مضى معناه ثم اخبر سبحانه عن سوء اعتقادهم
وشدة عنادهم فقال واذا ذكر الله وحده اشمأزت اي نفرت عن التوحيد وانقبضت عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقيل كفرت واستكبرت عن قتادة
قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة كان المشركون اذا سمعوا قول لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا من هذا لانهم كانوا يقولون الالهة واذا ذكر الذين من دونه
يعني الاصنام التي عبدوها من دونه اذا هم يستبشرون يفرحون ويسرون حتى يظهر السرور في وجوههم **النظم** اتصل قوله الله يتوفى الانفس بقوله وما انت عليهم
بوكيل فبين سبحانه ان الحفيظ عليهم هو الذي يتوفاهم ويصرفهم كيف يشاء وقيل يتصل بقوله اليس الله بكاف عبده اي من كانت هذه صفته فانه يكفيك امرهم واتصل
قوله ام اتخذوا من دون الله شفعاء بقوله اليس الله بكاف عبده اي فكان اصنامهم لا تملك الضر والنفع فانها لا تملك الشفاعة **قوله عز وجل** قل اللهم فاطر
السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا
به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فاذا مس الانسان
ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
خمس آيات **المعنى** لما تقدم سبحانه ذكر الادلة فلم ينظروا فيها والمواعظ فلم يتعظوا بها امر نبيه ان يحاكمهم اليه ليفعل بهم ما يستحقونه فقال قل يا محمد ادع بهذا
الدعاء اللهم فاطر السموات والارض اي يا خالقهما ومنشئهما عالم الغيب والشهادة اي يا عالم ما غاب علمه عن جميع الخلق وعالم ما شهدوه وعلموه انت تحكم بين عبادك
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون في دار الدنيا من امر دينهم ودنياهم وتفصل بينهم بالحق في الحقوق والمظالم اي فاحكم بيني وبين قومي بالحق وفي هذا بشارة للمؤمنين
بالظفر والنصر لانه سبحانه انما امره بذلك للاجابة لا محالة وعن سعيد بن المسيب انه قال اني لاعرف موضع آية لم يقرأها احد قط فسأل الله شيئا الا اعطاه قوله قل اللهم فاطر
السموات والارض الآية ثم اخبر سبحانه عن وقوع العقاب بالكفار بان قال ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه زيادة عليه لافتدوا به من سوء العذاب يوم

الفرق بين قبض الموت وقبض النوم

الفرق بين النفس والروح ونبذ من الرؤيا

القيمة وقد يضمر تفسيره وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اي ظهر لهم يوم القيمة من صنوف العذاب ما لم يكونوا ينتظرونه ولا يظنونه واصلا اليهم
ولم يكن في حسابهم قال السدي ظنوا اعمالهم حسنات فبدت سيئات وقيل ان محمد بن المنكدر جزع عند الموت فقيل له اتجزع فقال اخشى آية من كتاب الله
عز وجل وبدا لهم الآية اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسب وبدا لهم اي ظهر لهم ايضا سيئات ما كسبوا اي جزاء سيئات اعمالهم وحاق بهم اي نزل بهم ما كانوا به يستهزئون
وهو كل ما ينذرهم النبي صلى الله عليه وآله مما كانوا ينكرونه ويكذبون به ثم اخبر سبحانه عن شدة تقلب الانسان من حال الى حال فقال فاذا مس الانسان ضر من مرض او شدة دعانا واستغاث
بنا مخلصا في كشفه علما بانه لا يقدر على كشفه غيره ثم اذا خولناه نعمة منا اي اعطيناه نعمة من الصحة في الجسم والسعة في الرزق وغير ذلك من النعم قال انما اوتيته على
علم قيل فيه وجوه احدها قال انما اوتيته بعلمي وجلدي وحيلتي عن الحسن والجبائي فيكون هذا اشارة الى جهلهم بمواضع المنافع والمضار وثانيها على علم علي خير
علمه الله عندي عن قتادة ومقاتل وثالثها على علم برضاه عني فلذلك اتاني ما اتاني من النعم ثم قال ليس الامر على ما يقولونه بل هي فتنة اي بلية يبتليه الله بها
فيظهر كيف شكره او صبره في مقابلتها فيجازيه بحسبها وقيل معناه هذه النعمة فتنة اي عذاب لهم اذا اضافوها الى انفسهم وقيل معناه هذه المقالة التي
قالوها فتنة لهم لانهم يعاقبون عليها ولكن اكثرهم لا يعلمون البلوى من النعمى وقيل لا يعلمون ان النعم كلها من الله وان حصل باسباب من جهة العبد قد قالها
قد قال مثل هذه الكلمة وهذه المقالة الذين من قبلهم مثل قارون حيث قال انما اوتيته على علم عندي فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اي فلم ينفعهم ما كانوا
يجمعونه من الاموال بل صارت وبالا عليهم **قوله عز وجل** فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما
هم بمعجزين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا
تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون خمس آيات **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن
حال هؤلاء الكفار فقال فاصابهم سيئات ما كسبوا اي اصابهم عقاب سيئاتهم فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه وقيل انما سمي عقاب سيئاتهم سيئة لازدواج
الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والذين ظلموا من هؤلاء اي من كفار قومك يا محمد سيصيبهم سيئات ما كسبوا ايضا وما هم بمعجزين اي لا يفوتون الله
تعالى وقيل لا يعجزون الله الخروج من قدرته اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع الرزق على من يشاء ويضيق على من يشاء بحسب ما يعلم من
المصلحة ان في ذلك لآيات دلالات واضحات لقوم يؤمنون يصدقون بتوحيد الله تعالى لانهم المنتفعون بها قل يا محمد يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم بارتكاب



الذنوب لا تقنطوا من رحمة الله اي لا تيأسوا من مغفرة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وعن ثوبان مولى رسول الله (ص) قال ما احب ان لي
الدنيا وما فيها بهذه الآية وعن امير المؤمنين علي (ع) انه قال ما في القرآن آية اوسع من يا عبادي الذين اسرفوا الآية وفي مصحف عبد الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
لمن يشاء وقيل ان الآية نزلت في وحشي قاتل حمزة حين اراد ان يسلم وخاف ان لا يقبل توبته فلما نزلت الآية اسلم فقيل يا رسول الله (ص) هذه له خاصة ام للمسلمين عامة فقال
بل للمسلمين عامة وهذا لا يصح لان الآية نزلت بمكة ووحشي اسلم بعدها بسنين كثيرة ولكن يمكن ان يكون قرئت عليه الآية فكانت سبب اسلامه فالآية محمولة على
عمومها فان الله سبحانه يغفر جميع الذنوب للتائب لا محالة فان مات الموحد من غير توبة فهو في مشية الله ان شاء عذبه بعدله وان شاء غفر له بفضله كما قال ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء ثم دعا سبحانه عباده الى التوبة وامرهم بالانابة اليه فقال وانيبوا الى ربكم اي ارجعوا من الشرك والذنوب الى الله فوحدوه واسلموا له اي
انقادوا له بالطاعة فيما يأمركم به وقيل معناه اجعلوا انفسكم خالصة له قد حث سبحانه بهذه الآية على التوبة كيلا يرتكب الانسان المعصية ويدع التوبة اتكالا على
الآية المتقدمة من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون عند نزول العذاب بكم واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم اي من الحلال والحرام والامر والنهي والوعد
والوعيد فمن اتى بالمأمور به وترك المنهي عنه فقد اتبع الاحسن عن ابن عباس وقيل انما قال احسن ما انزل لانه اراد بذلك الواجبات والنوافل التي هي الطاعات دون
المباحات وقيل اراد بالاحسن الناسخ دون المنسوخ عن الجبائي قال علي بن عيسى وهذا خطأ لان المنسوخ لا يجوز العمل به فلا يكون حسنا بل هو قبيح ولا يكون الحسن
من قبيح وقد اجيب عن هذا بان المنسوخ يجوز ان يكون حسنا الا ان العمل بالناسخ يكون اصلح واحسن من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة اي فجأة في وقت لا يتوقعونه
وانتم لا تشعرون اي لا تعرفون وقت نزوله بكم **قوله عز وجل** ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين او تقول
لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت
وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين خمس آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر
يا حسرتاي بياء مفتوحة بعد الالف وقرأ الباقون يا حسرتى بغير ياء **الحجة** قال ابن جني في قوله يا حسرتاي اشكال وذلك ان الالف في حسرتا انما هي بدل من ياء حسرتي ابدلت
ياء لفتحها الى خفة الالف من ثقل الياء قال والذي عندي فيه انه جمع بين العوض والمعوض منه كما ذهب اليه ابو اسحق وابو بكر في قول الفرزدق هما نفثا في في من فمويهما
على النابح العاوي اشد رجام فجمع بين الميم والواو وانما الميم بدل من الواو ومثله ما انشده ابو زيد اني اذا ما حدث الما اقول يا اللهم يا اللهما فجمع بين يا والميم
وانما الميم عوض من يا **اللغة** التفريط اهمال ما يجب ان يتقدم فيه حتى يفوت وقته ومثله التقصير وضده الاخذ بالحزم يقال فلان حازم وفلان مفرط والتحسر
الاغتمام مما فات وقته لانحساره عنه بما لا يمكنه استدراكه ومثله التأسف واصل الباب الانقطاع يقال انحسر الدابة اي انقطع سيرها كلالا والجنب العضو المعروف
والجنب ايضا معظم الشيء واكثره يقال هذا قليل في جنب مودتك ويقال ما فعلت في جنب حاجتي اي في امره قال كثير الا تتقين الله في جنب عاشق له كبد حرى عليك تقطع
الاعراب بلى قد جاءتك جواب قوله او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين لان معناه ما هداني فقيل لها بلى قد جاءتك آياتي لان بلى جواب النفي وليس
في اللفظ نفي فحمل على المعنى وجوههم مسودة مبتدأ وخبر والجملة في موضع نصب على الحال واستغنى عن الواو لمكان الضمير ويجوز في غير القرآن وجوههم بالنصب على البدل
من الذين كذبوا اي ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة بالنصب ومثل النصب قول عدي بن زيد ذريني ان امرك لن يطاعا وما الفيتني حلمي مضاعا **المعنى** لما امر الله
سبحانه باتباع الطاعات واجتناب المقبحات تحذيرا من نزول العقوبات بين الغرض في ذلك فقال ان تقول نفس يا حسرتى اي خوف ان تقول وحذرا من ان تقول والمعنى كراهة
ان تصيروا الى حال تقولون فيها يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله اي يا ندامتي على ما ضيعت من ثواب الله عن ابن عباس وقيل قصرت في امر الله عن مجاهد والسدي وقيل

في طاعة الله عن الحسن وقال الفراء الجنب القرب اي في قرب الله وجواره يقال فلان يعيش في جنب فلان اي في قربه وجواره ومنه قوله تعالى والصاحب بالجنب فيكون المعنى على هذا القول على ما فرطت في طلب جنب الله اي في طلب جواره وقربه وهو الجنة وقال الزجاج اي فرطت في الطريق الذي هو طريق الله فيكون الجنب بمعنى الجانب اي قصرت في الجانب الذي يؤدي الى رضا الله وروى العياشي بالاسناد عن ابي الجارود عن ابي جعفر انه قال نحن جنب الله وان كنت لمن الساخرين اي واني كنت لمن المستهزئين بالنبي والقرآن وبالمؤمنين في دار الدنيا عن قتادة والسدي وقيل من الساخرين ممن يدعوني الى الايمان او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين اي فعلنا ذلك كراهة ان تقول لو اراد الله هدايتي لكنت ممن يتقي معاصيه خوفا من عقابه وقيل انهم لما لم ينظروا في الادلة واعرضوا عن القرآن واشتغلوا بالدنيا والاباطيل توهموا ان الله تعالى لم يهدهم فقالوا ذلك بالظن ولهذا رد الله عليهم بقوله بلى قد جاءتك آياتي الآية وقيل معناه لو ان الله هداني الى النجاة بان يردني الى حال التكليف لكنت ممن يتقي المعاصي عن الجبائي قال لانهم يضطرون يوم القيامة الى العلم بان الله قد هداهم او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين اي لو ان لي رجعة الى الدنيا فاكون من الموحدين المطيعين ثم قال سبحانه منكرا على هذا القائل بلى اي ليس كما قلت قد جاءتك آياتي اي حججي ودلائلي فكذبت بها وانفت من اتباعها وذلك قوله واستكبرت وكنت من الكافرين بها وانما قال جاءتك وان كانت النفس مؤنثة لان المراد بالنفس هنا الانسان وروي في الشواذ عن عاصم الجحدري ويحيى بن يعمر بكسر الكاف والتاءات بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله فزعموا ان له شريكا وولدا وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين الذين تكبروا عن الايمان بالله هذا استفهام تقرير اي فيها مثواهم ومقامهم وروى العياشي باسناده عن خيثمة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من حدث عنا بحديث فنحن سائلوه عنه يوما فان صدق علينا فانما يصدق على الله وعلى رسوله وان كذب علينا فانما يكذب على الله وعلى رسوله لانا اذا حدثنا لا نقول قال فلان وقال فلان انما نقول قال الله وقال رسوله ثم تلا هذه الآية ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله الآية ثم اشار خيثمة الى اذنيه فقال صمتا ان لم اكن سمعته وعن سورة بن كليب قال سألت ابا جعفر عن هذه الآية فقال كل امام انتحل امامة ليست له من الله قلت وان كان علويا قال وان كان علويا قلت وان كان فاطميا قال وان كان فاطميا **قوله عز وجل** وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ست آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص بمفازاتهم والباقون بمفازتهم وقرأ اهل المدينة تأمروني خفيفة النون مفتوحة الياء وقرأ ابن عامر تأمرونني بنونين ساكنة الياء وقرأ ابن كثير تأمروني مشددة النون مفتوحة الياء والباقون تأمروني مشددة النون ساكنة الياء وقرء زيد عن يعقوب لنحبطن عملك والباقون ليحبطن عملك **الحجة** قال ابو علي حجة الافراد ان المفازة والفوز واحد فافراد المفازة كافراد الفوز وحجة الجمع ان المصادر قد تجمع اذا اختلفت اجناسها ومثله في الافراد والجمع على مكانتكم ومكاناتكم وقوله افغير الله تأمروني اعبد غير ينتصب على وجهين احدهما اعبد غير الله فيما تأمرونني والآخر ان ينتصب بتأمروني اي تأمرونني بعبادة غير الله فلما حذف ان ارتفع اعبد فصارت ان وصلتها في موضع نصب ولا يجوز انتصاب غير باعبد على هذا لانه في تقدير الصلة فلا يعمل فيما تقدم عليه وموضع اعبد ان المعنى نصب على تقدير البدل من غير كانه قال بعبادة غير الله تأمروني الا ان الجار حذف كما حذف من قوله امرتك الخير وصار الفعل بعد حذف ان غير الله تأمروني عبادته فاضمر المفعول الثاني باللام والمفعول الاول علامة المتكلم وان اعبد بدل من غير مثل هذا في البدل قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي ما انساني ذكره الا الشيطان واقول في بيان هذا وشرحه ان تقديره كان في الاصل ابعبادة غير الله تأمرونني ثم حذف الجار الذي هو الباء فوصل الفعل فصار افعبادة غير الله تأمرونني ثم حذف المضاف الذي هو عبادة واقيم المضاف اليه الذي هو غير مقامه فصار افغير الله تأمرونني ثم جعل اعبد الذي تقديره ان اعبد وهو في معنى عبادة بدلا من غير الله وبيانا للمحذوف الذي هو عبادة في قوله ابعبادة غير الله نصا مثل قوله تعالى وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره ومن قال ان قوله اعبد في موضع نصب على الحال فلا وجه لقوله واما على الوجه الاول وهو ان يكون غير الله منصوبا باعبد فانه يكون تأمروني اعتراضا بين العامل والمعمول رجعنا الى كلام ابي علي فاما تأمرونني فالقياس تأمرونني ويدغم فيصير تأمروني وجاز الادغام واسكان النون المدغمة لان قبلها حرف لين وهو الواو في تأمروني ومن خفف فقال تأمروني فينبغي ان يكون حذف النون الثانية المصاحبة لعلامة المضمر المتكلم لانها قد حذفت في مواضع نحو يسوء الفاليات اذا فليني واني وكاني وقدي وانما حذفنا الثانية لان التكرير والتثقيل به وقع ولان حذف الاولى لحن لانها دلالة الرفع وعلى هذا يحمل قول الشاعر ابالموت الذي لا بد اني ملاق لا اباك تخوفيني وفتح الياء من تأمروني واسكانها جميعا سائغ حسن **المعنى** لما اخبر سبحانه عن حال الكفار عقبه بذكر حال الاتقياء الابرار فقال وينجي الله الذين اتقوا معاصيه خوفا من عقابه بمفازتهم اي بنجاتهم من النار واصل المفازة المنجاة وبذلك سميت المفازة على وجه التفاؤل بالنجاة منها كما سموا اللديغ سليما لا يمسهم السوء اي لا يصيبهم المكروه والشدة ولا هم يحزنون على ما فاتهم من لذات الدنيا ولما ذكر الوعد والوعيد بين سبحانه انه القادر على كل شيء بقوله الله خالق كل شيء اي محدث كل شيء ومبدعه وهو على كل شيء وكيل اي حافظ مدبر له مقاليد السماوات والارض واحدها مقليد ومقلاد وبه يعني مفاتيح السماوات والارض بالرزق والرحمة عن ابن عباس وقتادة وقيل خزائن السماوات والارض يفتح الرزق على من يشاء ويغلقه عمن يشاء عن الضحاك والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون لانهم يخسرون الجنة ونعيمها ويصلون النار وسعيرها ثم اعلم سبحانه انه المعبود لا معبود سواه بقوله قل يا محمد لهؤلاء الكفار افغير الله تأمروني اعبد اي تأمروني ان اعبد غير الله ايها الجاهلون فيما تأمرونني به تأمرونني بعبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر ثم قال لنبيه ولقد اوحي اليك يا محمد والى الذين من قبلك من الانبياء والرسل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين قال ابن عباس هذا ادب من الله تعالى لنبيه وتهديد لغيره لان الله تعالى قد عصمه من الشرك ومداهنة الكفار وليس في هذا ما يدل على صحة القول بالاحباط على ما يذهب اليه اهل الوعيد لان المعنى فيه ان من اشرك في عبادة الله غيره من الاصنام وغيرها وقعت عبادته على وجه لا يستحق عليها الثواب ولذلك وصفها بانها محبطة اذ لو كانت العبادة خالصة لوجه الله تعالى لاستحق عليها الثواب ثم امره سبحانه بالتوحيد فقال بل الله فاعبد اي وجه عبادتك اليه وحده دون الاصنام وكن من الشاكرين الذين يشكرون الله على نعمه ويخلصون العبادة له قال الزجاج الله منصوب بقوله فاعبد قول البصريين والكوفيين والفاء جاءت على معنى المجازاة والمعنى قد تبينت فاعبد الله **قوله عز وجل** وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ

مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت
وهو اعلم بما يفعلون اربع آيات **الاعراب** جميعا نصب على الحال والعامل فيه محذوف تقديره والارض اذا كانت مجتمعة قبضته فاذا ظرف زمان والعامل
فيه قبضته وكان ههنا تامة اذ لو كانت ناقصة لكان جميعا خبرها ولم يجز ان يكون حالا وهذا كما قالوا في اخطب ما يكون الامير قائما ان التقدير اذا كان قائما او اذا كا
قائما وهذا بسرا اطيب منه تمرا ان التقدير هذا اذا كان بسرا اطيب منه اذا كان تمرا ومثله قول الشاعر اذا المرء اعيته المروة ناشئا فمطلبها كهلا عليه شديد اي اذا
كان كهلا والمعنى والارض في حال اجتماعها قبضته قال الامام النحوي البصير قال ابو علي في الحجة ان التقدير والارض ذات قبضته اذا كانت مجتمعة وفي الحلبيات
التقدير والارض مقبوضة اذا كانت مجتمعة وقال بعضهم على التقدير الذي في الحجة لا يتاتى اعمال قبضته في اذا لانه قدر ذات قبضته والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف
وعلى التقدير في الحلبيات يتاتى اعمال قبضته في اذا لانه بمعنى مفعول واقول ان المضاف اليه اذا اقيم مقام المضاف بعد ان حذف المضاف جاز ان يعمل عمل المضاف كما
اعرب باعرابه فارتفع بعد ان كان مجرورا في الاصل فلما جاز ان يعمل المضاف فيما قبله جاز لما اقيم مقامه ان يعمل فيما قبله كما اكتسى اعرابه وكيف يجوز ان يتهم ما ذكره هذا الجامع
للعلوم على مثل ابي علي مع انه شيخ الشعر في هذا الفن **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن احوالهم فقال وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموا الله حق عظمته اذ عبدوا غيره
وامروا نبيه بعبادة غيره عن الحسن والسدي قال المبرد واصله من قولك فلان عظيم القدر يريد بذلك جلالته والقدر اختصاص الشيء بعظم او صغر او مساواة وقيل معناه ما وصفوا
الله حق وصفه اذ جحدوا البعث فوصفوه بانه خلق الخلق عبثا وانه عاجز عن الاعادة والبعث والارض جميعا قبضته يوم القيمة والقبضة في اللغة ما قبضت
عليه بجميع كفك اخبر الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر ان الارض كلها مع عظمها في مقدوره كالشيء الذي يقبض عليه القابض بكفه فيكون في قبضته وهذا تفهيم لنا
على عادة التخاطب فيما بيننا لانا نقول هذا في قبضة فلان وفي يد فلان اذا هان عليه التصرف فيه وان لم يقبض عليه كذا قوله والسموات مطويات بيمينه اي يطويها
بقدرته كما يطوي الواحد منا الشيء المقدور له طيه بيمينه وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار والتحقيق للملك كما قال او ما ملكت ايمانكم اي ما كانت تحت قدرتكم اذ ليس
الملك يختص باليمين دون الشمال وسائر الجسد وقيل معناه انها محفوظات مصونات بقوته واليمين القوة كما في قول الشاعر اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة
باليمين ثم نزه سبحانه نفسه عن شركهم فقال سبحانه وتعالى عما يشركون اي عما يضيفونه اليه من الشبه والمثل ونفخ في الصور وهو قرن ينفخ فيه اسرافيل ووجه الحكمة في
ذلك انها علامة جعلها الله ليعلم بها العقلاء آخر امرهم في دار التكليف ثم تجديد الخلق فشبه ذلك بما يتعارفونه من بوق الرحيل والنزول ولا يتصور النفوس
باحسن من هذه الطريقة وقيل ان الصور جمع صورة فكانه نفخ في صور الخلق عن ابي عبيدة وذلك غلط لانه في الصور بفتح الواو فصعق من في السموات ومن في الارض اي يموت من شدة
تلك الصيحة التي تخرج من الصور جميع من في السموات والارض يقال صعق فلان اذا مات بحال هائلة شبيهة بالصيحة العظيمة الا من شاء الله اختلف في المستثنى فقيل
هم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عن السدي وهو المروي عن انس مرفوع وقيل هم الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله عن سعيد بن جبير وعطاء عن ابن عباس و
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه سال جبرائيل عن هذه الاية من الذي لم يشأ الله ان يصعقهم قال هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش ثم نفخ فيه اخرى يعني نفخة
البعث وهي النفخة الثانية وقال قتادة في حديث رفعه ان ما بين النفختين اربعين سنة وقيل ان الله تعالى يفني الاجسام كلها بعد الصعق وموت الخلق ثم يعيدها
وقوله فاذا هم قيام اخبار عن سرعة ايجادهم لانه سبحانه اذا نفخ النفخة الثانية اعادهم عقيب ذلك فيقومون من قبورهم احياء ينظرون اي ينتظرون ما يفعل بهم
وما يؤمرون به واشرقت الارض بنور ربها اي اضاءت الارض بعدل ربها يوم القيمة لان نور الارض بالعدل كما ان نور العلم بالعمل عن الحسن والسدي وقيل بنور
يخلقه الله عز وجل يضيء به ارض القيمة من غير شمس ولا قمر ووضع الكتاب اي كتب الاعمال التي كتبتها الملائكة على بني آدم يوضع في ايديهم ليقرؤا منها اعمالهم
والكتاب اسم جنس يؤدي معنى الجمع اي يوضع كتاب كل انسان في يمينه او شماله وجيء بالنبيين والشهداء اي يعطي بهم والشهداء الذين يشهدون للانبياء على الامم
بانهم قد بلغوا وان الامم قد كذبوا عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله عن السدي وقيل هم عدول الاخرة يشهدون على الامم بما شاهدوا
عن الجبائي وابي مسلم وهذا كما جرت العادة بان القضاء يكون بمشهد الشهداء والعدول وقيل هم الحفظة من الملائكة ويدل عليه قوله وجاءت كل نفس معها
سائق وشهيد وقيل هم جميع الشهداء من الجوارح والمكان والزمان وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون اي يفصل بينهم بالحق لا ينقص احد منهم شيئا مما يستحقه
من الثواب ولا يفعل به ما لا يستحقه من العقاب ووفيت كل نفس ما عملت اي يعطي كل نفس عاملة بالطاعات جزاء ما عملته على الوفاء والكمال دون النقصان وهو اعلم
بما يفعلون اي والله سبحانه اعلم من كل احد بما يفعلونه من طاعة او معصية ولم يأمر الملائكة بكتبة الاعمال لحاجة له الى ذلك بل لزيادة تاكيد ليعلموا انه يجازيهم
بحسب ما عملوا **النظم** اتصل قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة بقوله وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته اذ عبدوا معه غيره مع اقتداره على
السموات والارض **قوله عز وجل** وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم
آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله
الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي
بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين خمس آيات **القراءة** قرا اهل الكوفة فتحت وفتحت بالتخفيف فيهما والباقون بالتشديد **الحجة** حجة التشديد قوله
مفتحة لهم الابواب وان التشديد يختص بالكثرة ووجه التخفيف ان التخفيف يصلح للقليل والكثير **اللغة** السوق الحث على السير ومنه قولهم الكلام يجري على سياق
واحد ومنه السوق لان المعاملة تساق فيها بالبيع والشراء والزمر جمع زمرة وهي الجماعة لها صوت كصوت المزمار ومنه مزامير داود وهي اصوات كانت له مستحسنة قال له
رجل كانه صوت حاد اذا طلب الوسيقة او زمير قال ابو عبيدة هم جماعات في تفرقة بعضهم في اثر بعض وحف القوم بفلان اذا طافوا به واحدهم حاف والحافان
الجانبان **الاعراب** قال المبرد الواو في قوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها زائدة وكان ينكر قول من يقول هي واو الثمانية وانشد لامرئ القيس فلما اجزنا
ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل قال والمعنى فلما اجزنا ساحة الحي انتحى بنا قال علي بن عيسى انما جيء بهذه الواو تارة وحذفت اخرى للتصرف في الكلام
خفاف

القبض
معنى كون الشيء في قبضته
بجمع
بموتهم
ما بين النفختين

وجواب اذا في صفة اهل الجنة محذوف تقديره حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وكانوا كيت وكيت فازوا ونالوا المنى وما اشبه ذلك هذا معنى قول الخليل لانه قال في بيت امرئ القيس لجواب محذوف والتقدير فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا خلونا ونعمنا ومثله قول بعض الهذليين حتى اذا سلكوه في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا بحذف جواب اذا لان هذا البيت اخر القصيدة وتحقيقه ان التقدير حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها قالوا وقال والجواب اذا مضمر كما اضمر في قوله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الى قوله ثم تاب عليهم والتقدير قاربوا الهلاك ثم تاب عليهم **المغني** ثم اخبر سبحانه عن تتمة احوال الخلائق في المحشر بعد فصل القضاء فقال وسيق الذين كفروا اي يساقون سوقا في عنف الى جهنم زمرا اي فوجا بعد فوج وزمرة بعد زمرة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها اي حتى اذا انتهوا الى جهنم عند مجيئهم اليها وهي سبعة ابواب قال لهم خزنتها الموكلون بها على وجه التقريع لفعلهم والانكار عليهم الم يأتكم رسل منكم اي من امثالكم من البشر يتلون عليكم يقرءون عليكم ايات ربكم حجج ربكم وما يدلكم على معرفته ووجوب عبادته وينذرونكم لقاء يومكم هذا اي ويخوفونكم من مشاهدة هذا اليوم وعذابه قالوا اي قال الكفار لهم بلى قد جاءتنا رسل ربنا وخوفونا بايات الله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين اي وجب لعنها على من كفر بالله ثم لانه اخبر بذلك وعلم من يكفر ويوافي بكفره فقطع على عقابه فلم يكن يقع خلاف ما علمه واخبر به فصار كوننا في جهنم موافقا لما اخبر به ثم ولما علم قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها اي فيقول عند ذلك خزنة جهنم وهم الملائكة الموكلون ادخلوا ابواب جهنم مؤبدة لا اخر لعقابكم فبئس مثوى المتكبرين اي بئس موضع اقامة المتكبرين عن الحق وقبوله جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا اي يساقون مكرمين زمرة بعد زمرة كقوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وانما ذكر السوق على وجه المقابلة لسوق الكافرين الى جهنم كلفظ البشارة في قوله فبشرهم بعذاب اليم وانما البشارة هي الخبر السار حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها اي وقد فتحت ابوابها قبل مجيئهم وابواب الجنة ثمانية وعن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخلها الا الصائمون رواه البخاري ومسلم في الصحيحين وقال لهم خزنتها عند استقبالهم سلام عليكم اي سلامة من الله عليكم يحيونهم بالسلامة ليزدادوا بذلك سرورا وقيل هو دعاء لهم بالسلامة والخلود اي سلمتم من الافات طبتم اي طبتم بالعمل الصالح في الدنيا وطابت اعمالكم الصالحة وزكت وقيل معناه طابت انفسكم بدخول الجنة وقيل انهم طيبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة واقتص لبعضهم من بعض فلما هذبوا وطيبوا قال لهم الخزنة طبتم عن قتادة وقيل طبتم اي طاب لكم المقام عن ابن عباس وقيل انهم اذا قربوا من الجنة يردون على عين من الماء فيغتسلون بها ويشربون منها فيطهر الله اجوافهم فلا يكون بعد ذلك منهم حدث واذى ولا يتغير الوانهم فتقول الملائكة طبتم فادخلوها خالدين اي فادخلوا الجنة خالدين مخلدين مؤبدين وقالوا اي ويقول اهل الجنة اذا دخلوها اعترافا بنعم الله تعالى عليهم الحمد لله الذي صدقنا وعده الذي وعدنا على السنة الرسل واورثنا الارض اي ارض الجنة لما صارت الجنة عاقبة امرهم عبر عن ذلك بلفظ الميراث والارث وقيل لانهم ورثوها عن اهل النار نتبوأ من الجنة اي نتخذ من الجنة مبوءا ومأوى حيث نشاء وهذا اشارة الى كثرة قصورهم ومنازلهم وسعة نعمتهم فنعم اجر العاملين اي نعم ثواب المحسنين الجنة والنعيم فيها وترى الملائكة حافين من حول العرش معناه ومن عجائب امور الاخرة انك ترى الملائكة محدقين بالعرش عن قتادة والسدي يطوفون حوله يسبحون بحمد ربهم اي ينزهونه تعالى عما لا يليق به ويذكرونه بصفاته التي هو عليها وقيل يحمدون الله تعالى حيث دخل الموحدون الجنة وقيل ان تسبيحهم في ذلك الوقت على سبيل التلذذ والتنعم لا على وجه التعبد اذ ليس هناك تكليف وقد عظم الله سبحانه امر القضاء في الاخرة بنصب العرش وقيام الملائكة حوله معظمين له سبحانه ومسبحين كما ان السلطان اذا اراد الجلوس للمظالم قعد على سريره واقام جنده حوله تعظيما لامره وان استحال كونه عز وجل على العرش اذ ليس بصفة الجواهر والاجسام والجلوس على العرش من صفات الاجسام وقضي بينهم بالحق اي فصل بين الخلائق بالعدل وقيل بين الانبياء والامم وقيل بين اهل الجنة والنار وقيل الحمد لله رب العالمين من كلام اهل الجنة يقولون ذلك شكرا لله على نعمه التامة وقيل انه من كلام الله تعالى فذكر في ابتداء الخلق الحمد لله الذي خلق السموات والارض وقال بعد افناء الخلق ثم بعد بعثهم واستقرار اهل الجنة في الجنة الحمد لله رب العالمين فوجب الاخذ بادبه في ابتداء كل امر بالحمد وختمه بالحمد **سورة المؤمن** مكية وقال ابن عباس وقتادة الا ايتين منها نزلتا بالمدينة ان الذين يجادلون في ايات الله الى قوله لا يعلمون وقال الحسن قوله وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار يعني بذلك صلوة الفجر وصلوة المغرب وقد ثبت ان فرض الصلوة نزل بالمدينة **عدد اياها** خمس وثمانون اية كوفي شامي واربع حجازي اثنتان بصري **اختلافها** تسع ايات حم كوفي كاظمين غير الكوفي يوم التلاق غير الشامي بارزون شامي بني اسرائيل الكتاب مكي كوفي والمدني الاول والبصير شامي والمدني الاخير يسحبون كوفي شامي والمدني الاخير كنتم تشركون كوفي شامي **فضل الحواميم** عموما وفضلها خصوصا ابو بردة الاسلمي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم في صلوة الليل انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحواميم ديباج القران ابن عباس قال لكل شيء لباب ولباب القران الحواميم ابن مسعود قال اذا وقعت في ال حم وقعت في روضات اتأنق فيهن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة حم المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا مؤمن الا صلوا عليه واستغفروا له وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال الحواميم ريحان القران فاحمدوا الله واشكروه بحفظها وتلاوتها وان العبد ليقوم يقرأ الحواميم فيخرج من فيه اطيب من المسك الاذفر والعنبر وان الله ليرحم تاليها وقاريها ويرحم جيرانه واصدقاءه ومعارفه وكل حميم او قريب له وانه في القيمة يستغفر له العرش والكرسي وملائكة الله المقربون وروى ابو الصباح عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ حم المؤمن في كل ثلث ليال غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر والزمه التقوى وجعل الاخرة خيرا له من الدنيا تفسيرها لما ختم سبحانه سورة الزمر بذكر الملائكة والجنة والنار افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب خمس ايات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم الا حمادا ويحيى عن ابي بكر حم بامالة الالف والباقون بالفتح بغير امالة وهما لغتان فصيحتان **اللغة** من جعل حم اسما للسورة يؤيده قول شريح بن اوفى العبسي يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حم قبل التقدم فجعله اسما معربا وقول الكميت وجدنا لكم في ال حم اية تأولها منا تقي ومعرب العزيز القادر الغالب الذي لا يغالب المنيع بقدرته على غيره يقدر عليه غيره والتوب يجوز ان يكون جمع توبة كدوم ودومة ويجوز ان يكون مصدر تاب يتوب توبا والطول الانعام الذي يطول مدته على صاحبه كان

فتحت ابواب جهنم

التفضّل النفع الذي له افضال على صاحبه لو وقع النفع على خلاف هذا الوجه لم يكن تفضلاً **الاعراب** اذا قدّرت انّ حم اسم للسورة فموضعه نصب وقيل موضعه جرّ بالقسم وقد يجوز ان يكون مرفوع الموضع على هذا حم وقد فتح الميم عيسى بن عمر جعله اسما للسورة فنصبه ولم ينوّن لانه على وزن هابيل ويجوز ان يكون فتحه لالتقاء الساكنين والقرّاء على تسكين الميم واذا كان من حروف التهجي فلا يدخلها الاعراب وتنزيل خبر مبتدأ محذوف وغافر الذنب جرّ بانه صفة بعد صفة ومعناه انّ من شأنه غفران الذنب فيما مضى وفيما يستقبل فلذلك كان صفة المعرفة وكذلك قابل التوب وانما جعلته بدلا لانّه كانت المعرفة والنكرة سواء **المعنى** حم قد مضى ذكر الاقوال فيه وقيل اقسم الله بحلمه وملكه لا يعذّب من عاذ به وقال لا اله الا الله مخلصا من قلبه عن القرظي وقيل هو افتتاح اسمائه حليم حميد حكيم حيّ حنّان ملك مجيد مبدئ معيد عن عطاء الخراساني وقيل معناه قضي ما هو كائن عن الكلبي تنزيل الكتاب اي هذا تنزيل الكتاب من الله الذي يحق له العبادة العزيز في ملكه العليم الكثير العلوم غافر الذنب لمن يقول لا اله الا الله وهم اولياؤه واهل طاعته والذنب اسم جنس في معنى الجمع غافر الذنوب فيما مضى وفيما يستقبل وقابل التوب يقبل توبة من تاب اليه من المعاصي بان يثيب عليها ويسقط عقاب معاصيه تفضّلا منه على وجه التفضل منه لذلك كان صفة مدح ولو كان سقوط العقاب عندها واجبا لما كان فيه مدح قال الفرّاء معناهما ذي الغفران وذي قبول التوبة ولذلك جاء نعتا للمعرفة شديد العقاب اي شديد عقابه وذكر ذلك عقيب قوله غافر الذنب لئلا يعول المكلف على الغفران بل يكون بين الرجاء والخوف ذي الطول اي ذي النعم عن ابن عباس وقيل ذي الغنى والسعة عن مجاهد وقيل ذي التفضّل على المؤمنين عن الحسن وقتادة وقيل ذي القدرة والسعة عن ابن زيد والسدي وروي عن ابن عباس انه قال غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب ممن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لم يقل لا اله الا الله ذي الطول ذي الغنى عمن لم يقل لا اله الا الله وقيل انه لما ذكر ذي الطول عقيب شديد العقاب ليعلم انّ العاصي لقي في هلاكه من قبل نفسه من قبل ربه والا فنعمه شاملة له دنيا ودينا لا اله الا هو اي هو الموصوف بهذه الصفات دون غيره ولا يستحق العبادة سواه اليه المصير اي المرجع للجزاء والمعنى انّ الامور تؤول الى حيث لا يملك احد النفع والضر والامر لاحد غيره تعالى وهو يوم القيامة ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا اي لا يخاصم في دفع حجج الله وانكارها وجحدها الا الذين كفروا بالله وبآياته وجحدوا نعمه فلا يغررك يا محمد تقلّبهم في البلاد اي تصرّفهم في البلاد للتجارة سالمين صحاحا بعد كفرهم فانّ الله تعالى لا يخفى عليه حالهم وانما يمهلهم لانهم في سلطانه فلا يفوتونه ولا يهملهم وفي هذا غاية التهديد لهم ثم بيّن انّ عاقبتهم الهلاك كعاقبة من قبلهم من الكفار فقال كذّبت قبلهم قوم نوح يعني رسولهم نوحا والاحزاب من بعدهم وهم الذين تحزّبوا على انبيائهم بالتكذيب نحو عاد وثمود ومن بعدهم وهمّت كل امة منهم برسولهم ليأخذوه اي قصدوا ليأخذوه اي ليقتلوه ويهلكوه عن ابن عباس وانما قال برسولهم ولم يقل برسولها لان المراد الرجال وجادلوا بالباطل اي خاصموا رسلهم بان قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وهلّا ارسل الله الينا ملائكة واشباه هذا من القول ليدحضوا به الحق اي ليبطلوا به الحق الذي بيّنه الله تعالى وجاءت به رسله ليبطلوه ويزيلوه يقال ادحض الله حجته اي ازالها وابطلها فأخذتهم بالعقاب اي اهلكتهم ودمّرت عليهم وعاقبتهم فكيف كان عقاب اي فانظر كيف كان عقابي لهم وهذا استفهام تقرير لعقوبتهم الواقعة بهم **قوله عزّ وجلّ** وَكَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ

يومئذ

القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر كلمات ربك على الجمع الباقون كلمة ربك على التوحيد **الحجة** قال ابو علي الكلمة تقع مفردة على الكثرة فاذا كان كذلك استغنى فيها عن الجمع كما تقول يعجبني قيامكم وقعودكم وقال سبحانه لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا وقال انّ انكر الاصوات لصوت الحمير فافرد الصوت مع الاضافة الى الكثرة فكذلك الكلمة وقد قالوا قال قس في كلمته يعنون خطبته ومن جمع فلانّ هذه الاشياء وان كانت تدل على الكثرة فقد تجمع اذا اختلفت اجناسها **الاعراب** انهم اصحاب النار يجوز ان يكون موضعه نصبا على تقدير بانهم او لانهم ويجوز ان يكون رفعا على البدل من كلمة ومن حوله معطوف على الذين يحملون العرش ورحمة وعلما منصوبان على التمييز ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم في موضع نصب عطفا على الهاء والميم في وادخلهم اي وادخل من صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم الجنة ايضا ويجوز ان يكون عطفا على الهاء والميم في وعدتهم اي وعدت من صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم وقوله لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون يجوز ان يكون اذ ظرفا لمقت الله لانّ المصدر لا يجوز ان يحال بينه وبين معموله بالاجنبي ولا يجوز ان يكون ظرفا للمقت الثاني في قوله من مقتكم انفسكم لانّ الدعاء الى الايمان كان في الدنيا ومقتهم انفسهم يكون في الآخرة ولا يجوز ان يكون ظرفا لتدعون لانّ تدعون في موضع جرّ بالاضافة والمضاف اليه لا يجوز ان يعمل في المضاف فالوجه ان يتعلق الظرف بفعل مضمر دلّ عليه الحال تقديره مقتكم اذ تدعون ويتعلق بالمقت الثاني على تقدير تسمية الشيء بما يؤول اليه **المعنى** ثم قال سبحانه وكذلك اي ومثل ما حق على الامم المكذبة من العقاب حقت كلمة ربك اي العذاب على الذين كفروا من قومك اي اصرّوا على كفرهم انهم اي لانهم او بانهم اصحاب النار عن الاخفش ثم اخبر سبحانه عن حال المؤمنين وانّ الملائكة تستغفر لهم مع عظم منزلتهم عند الله تعالى فحالهم بخلاف احوال من تقدم ذكرهم من الكفار فقال الذين يحملون العرش عبادة لله تعالى وامتثالا لامره ومن حوله يعني الملائكة المطيفين بالعرش وهم الكروبيون وسادة الملائكة يسبحون بحمد ربهم اي ينزهون ربهم عما يصفه به هؤلاء المجادلون وقيل يسبحونه بالتسبيح المعهود ويحمدونه على انعامه ويؤمنون به اي ويصدّقون به ويعترفون بوحدانيته ويستغفرون اي ويسألون الله المغفرة للذين آمنوا من اهل الارض اي صدقوا بوحدانية الله واعترفوا بالهيته وبما يجب الاعتراف به يقولون في دعائهم لهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء والمراد بالعلم المعلوم كما في قوله ولا يحيطون بشيء من علمه اي بشيء من معلومه على التفصيل فجعل العلم في موضع المعلوم والمعنى انه لا اختصاص لمعلوم بل انت عالم بكل معلوم ولا تختص رحمتك حيا دون حي بل شملت جميع الحيوان وفي هذا تعليم الدعاء ليبدأ بالثناء عليه قبل السؤال فاغفر للذين تابوا من الشرك والمعاصي واتبعوا سبيلك الذي دعوت اليه خلقك وهو دين الاسلام وقهم اي وادفع عنهم عذاب الجحيم وفي هذه الاية دلالة على انّ اسقاط العقاب عند التوبة تفضّل من الله تعالى اذ لو كان واجبا لكان لا يحتاج فيه الى مسألتهم بل كان يفعله الله سبحانه لا محالة ربنا وادخلهم مع قبول توبتهم ووقايتهم النار جنات عدن التي وعدتهم على السنة انبيائك ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ليكمل انسهم ويتم سرورهم انك انت العزيز القادر على ما تشاء الحكيم في افعالك وقهم السيئات اي وقهم

عذاب

عذاب السيئات ويجوز ان يكون المراد هو السيئات وسماها السيئات اتساعا كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اي ومن تصرف
عنه شر معاصيه فتفضلت عليه يوم القيمة باسقاط عذابها فقد انعمت عليه وذلك هو الفوز العظيم اي الظفر بالبغية والفلاح العظيم ثم عاد الكلام الى
من تقدم ذكرهم من الكفار فقال تعالى ان الذين كفروا ينادون اي يناديهم الملائكة يوم القيمة لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان
فتكفرون والمقت اشد العداوة والبغض وفي المعنى انهم لما راوا اعمالهم ونظروا الى كتابهم وادخلوا النار مقتوا انفسهم لسوء صنيعهم فنودوا لمقت الله اياكم في الدنيا
اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم اليوم عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل انهم لما تركوا الايمان وصاروا الى الكفر فقد مقتوا انفسهم اعظم المقت وهذا
كما يقول احدنا لصاحبه اذا كنت لا تبالي بنفسك فالاحرى بك اقل وليس يريد انه لا يبالي بنفسه بل يريد انه يفعل فعل من هو كذلك عن البلخي **قوله عز وجل** قالوا
ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم
لله العلي الكبير هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع
الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب سبع آيات **القراءة** في رواية روح وزيد عن يعقوب لتنذر بالتاء والباقون بالياء
الحجة التاء على وجه الخطاب للنبي وقراءة القراء بالياء على ان الضمير يعود الى من يشاء من عباده **الاعراب** لمن الملك اليوم انتصب اليوم بما دل عليه قوله لمن الملك
اليوم اي لمن ثبت الملك في هذا اليوم ويجوز ان يتعلق بنفس الملك وقال قوم ان الوقف على الملك حسن ويبتدئ اليوم لله الواحد القهار اي في هذا اليوم **المعنى**
ثم حكى سبحانه عن الكفار الذين تقدم وصفهم بعد حصولهم في النار بانهم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اختلف في معناه على وجوه احدها ان الاماتة
الاولى في الدنيا بعد الحيوة والثانية في القبر قبل البعث والاحياء الاولى في القبر للمسائلة والثانية في الحشر عن السدي وهو اختيار البلخي وثانيها ان الاماتة الاولى
حال كونهم نطفا فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة الثانية ثم احياهم للبعث فهاتان حياتان وموتتان ونظيره قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الاية
عن ابن عباس وقتادة والضحاك واختاره ابو مسلم وثالثها ان الحيوة الاولى في الدنيا والثانية في القبر ولم يرد الحيوة يوم القيمة والموتة الاولى في الدنيا والثانية في القبر عن
الجبائي فاعترفنا بذنوبنا التي اقترفناها في الدنيا فهل الى خروج من سبيل هذا تلطف منهم في الاستدعاء اي هل بعد الاعتراف سبيل الى الخروج وقيل انهم سألوا
الرجوع الى الدنيا اي هل من خروج من النار الى الدنيا لنعمل بطاعتك ولو علم الله سبحانه انهم يفلحون لردهم الى حال التكليف ولذلك قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا
عنه تنبيها على انهم لو صدقوا في ذلك لاجابهم الى ما تمنوه وفي الكلام حذف تقديره فاجيبوا بانه لا سبيل لكم الى الخروج ذلكم اي ذلكم العذاب الذي حل بكم بانه
اذا دعي الله وحده كفرتم اي اذا قيل لا اله الا الله فلم تقولوا اجعل الالهة الها واحدا وجحدتم ذلك وان يشرك به تؤمنوا اي وان يشرك به معبود آخر من الاصنام و
الاوثان تصدقوا فالحكم لله في ذلك والفصل بين الحق والباطل العلي القادر على كل شيء ليس فوقه من هو اقدر منه ومن يساويه في مقدوره ونقلت هذه اللفظة
من علو المكان الى علو الشأن ولذلك جاء وصفه سبحانه بذلك كما يقال استعلى فلان عليه بالقوة وبالحجة وليس كذلك الرفعة ولذلك لا يوصف مكانه بانه رفيع
كما وصف بانه علي الكبير العظيم في صفاته التي لا يشاركه فيها غيره وقيل هو السيد الجليل عن الجبائي هو الذي يريكم آياته اي مصنوعاته التي تدل على كمال قدرته وتوحيده
من السماء والارض والشمس والقمر وينزل لكم من السماء رزقا من الغيث والمطر الذي ينبت ما هو رزق للخلائق وما يتذكر اي وما يتعظ بهذه الآيات ولا يتفكر في
حقيقتها الا من ينيب اي يرجع اليه وقيل الا من يقبل الى طاعة الله عن السدي ثم امر المؤمنين بتوحيده فقال فادعوا الله مخلصين له الدين اي وجهوا عبادتكم اليه
وحده ولو كره الكافرون فلا تبالوا بهم ثم وصف سبحانه نفسه فقال رفيع الدرجات الرفيع بمعنى الرافع اي هو رافع درجات الانبياء والاولياء في الجنة عن عطاء عن ابن عباس
وقيل معناه رافع السموات السبع عن سعيد بن جبير وقيل معناه انه عالي الصفات ذو العرش اي مالك العرش وخالقه وربه وقيل ذو الملك والعرش الملك عن ابي مسلم يلقي
الروح من امره على من يشاء من عباده وقيل الروح هو القرآن وكل كتاب انزله الله تعالى على نبي من انبيائه وقيل الروح الوحي ههنا لانه يحيى به القلب اي يلقي الوحي على قلب
من يشاء ممن يراه اهلا له يقال القيت عليه كذا اي فهمته اياه وقيل ان الروح جبرئيل يرسله الله تعالى بامره عن الضحاك وقتادة وقيل ان الروح ههنا النبوة عن السدي
لينذر النبي بما اوحي اليه يوم التلاق يلتقي في ذلك اليوم اهل السماء واهل الارض عن قتادة والسدي وابن زيد وقيل فيه يلتقي الاولون والآخرون والخصم والمخصوم
والظالم والمظلوم عن الجبائي وقيل يلتقي الخلق والخالق عن ابن عباس يعني انه يحكم بينهم وقيل يلتقي المرء وعمله والكل مراد والله اعلم يوم هم بارزون من قبورهم وقيل
يبرز بعضهم لبعض فلا يخفى على احد حال غيره لانه ينكشف ما يكون مستورا لا يخفى على الله منهم شيء اي من اعمالهم واحوالهم يقول الله تعالى في ذلك اليوم لمن الملك اليوم فيقر
المؤمنون والكافرون بانه لله الواحد القهار وقيل انه سبحانه هو القائل لذلك وهو المجيب لنفسه ويكون في الاخبار بذلك مصلحة للمكلفين قال محمد بن كعب القرظي يقول
الله تعالى ذلك بين النفختين حين يفنى الخلائق كلها ثم يجيب نفسه لانه بقي وحده والاول اصح لانه بين انه يقول ذلك يوم التلاق يوم يبرز العباد من قبورهم وانما
خص ذلك اليوم بان له الملك فيه لانه قد ملك العباد بعض الامور في الدنيا ولا يملك احد شيئا ذلك اليوم فان قيل اليس يملك الانبياء والمؤمنون في الآخرة الملك
العظيم فالجواب ان احدا لا يستحق اطلاق الصفة بالملك الا الله لانه يملك جميع الامور من غير تمليك مملك وقيل ان المراد به يوم القيمة قبل تمليك اهل الجنة
ما يملكهم اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يجزى المحسن باحسانه والمسيء باساءته وفي الحديث ان الله تعالى يقول انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل
الجنة ولا لاحد من اهل النار ان يدخل النار وعنده مظلمة حتى اقصه منه ثم تلا هذه الآية لا ظلم اليوم اي لا ظلم لاحد على احد ولا ينقص من ثواب احد ولا يزاد في عقاب
احد ان الله سريع الحساب لا يشغله محاسبة واحد عن محاسبة غيره **النظم** اتصل قوله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين بما تقدم من ذكر انكار الكفار البعث
فعقبه سبحانه بذكر اعترافهم بذلك يوم القيمة وايضا فانه سبحانه لما ذكر مقتهم انفسهم لعظم ما نزل بهم ذكر بعده سؤالهم الرجعة الى الدنيا وانما اتصل قوله فاعترفنا
بذنوبنا بما تقدم من اقرارهم بصفة الرب سبحانه فكانهم قالوا اعترفنا بانك ربنا وانك امتنا واحييتنا ومع هذا فقد اعترفنا بذنوبنا واتصل قوله هو الذي يريكم
آياته بقوله العلي الكبير اي ومن هذه صفاته يريكم آياته واتصل قوله رفيع الدرجات بقوله هو الذي يريكم آياته اي وهو الرفيع الدرجات وقيل انه لما ذكر حال الفريقين
ذكر الدرجات **قوله عز وجل** وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما

في امر احياء وامات ثنتين

تفسير معنى الروح

سؤال وجواب

تحقق اصد



تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير ثلث آيات **القراءة** قرأ نافع وهشام عن
ابن عامر والذين تدعون بالتاء والباقون بالياء **الحجة** من قرأ بالتاء فعلى الخطاب لتعليمه قل لهم يا محمد ومن قرأ بالياء فعلى الإخبار عن الغائب **اللغة** الآزفة
الدانية من قولهم أزف الأمر إذا دنا وقته قال النابغة أزف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد الحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم والكاظم الممسك على ما
في قلبه يقال كظم غيظه إذا احتبسه وأصل الكظم للبعير يجتر فيردها في حلقه **الإعراب** قال الزجاج كاظمين منصوب على الحال والحال محمولة على المعنى لأن القلوب
لا يقال لها كاظمون وإنما الكاظمون أصحاب القلوب والمعنى إذ قلوب الناس لدى الحناجر في حال كظمهم وهو حال من الضمير في لدى ومعناه متوقفين عن كل شيء إلا ما نحن
اليه من فكرها فيه ونسبة الكظم إلى القلب كنسبة الكتابة إلى الأيدي في قوله كتبت أيديهم وإنما أراد كظم يطاع جملة في موضع جر بكونها صفة شفيع ولا من شفيع
يطاع **المعنى** ثم أمر سبحانه نبيه أن يخوف المكلفين يوم القيمة فقال وأنذرهم يوم الآزفة أي الدانية وهو يوم القيمة لأن كل ما هو آت قريب وقيل يوم حضور
الأجل إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين أي مغمومين مكروبين ممتلئين غماً قد أطبقوا أفواههم على ما في قلوبهم من شدة الخوف ما للظالمين من حميم يريد للمشركين
والمنافقين من قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع فيهم فيقبل شفاعته عن ابن عباس ومقاتل يعلم خائنة الأعين أي خيانتها وهي مسارقة النظر إلى ما لا يحل النظر إليه عن مجاهد
وقتادة والخائنة مصدر مثل الخيانة كما أن الكاذبة واللاغية بمعنى الكذب واللغو وقيل إن تقديره يعلم الأعين الخائنة عن مورج وقيل هو الرمز بالعين عن السدي
قيل هو قول الإنسان ما رأيت وقد رأى ورأيت وما رأى عن الضحاك وما تخفي الصدور ويعلم ما تضمره الصدور وفي الخبر أن النظرة الأولى لك والثانية عليك فعلى هذا تكون
الثانية محرمة فهي المراد بخائنة الأعين والله يقضي بالحق أي يفصل بين الخلائق بالحق فيوصل كل ذي حق إلى حقه والذين يدعون من دونه من الأصنام لا يقضون بشيء
لأنها جماد إن الله هو السميع البصير الذي يجب أن يسمع المسموعات ويبصر المبصرات إذا وجدتا وهاتان الصفتان في الحقيقة ترجعان إلى كونه حياً لا آفة به وقال قوم
معناهما العالم بالمسموعات والعالم بالمبصرات والأول هو الصحيح **قوله عز وجل** أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم
كانوا هم أشد منهم قوة وآثاراً في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا
فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم
بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال خمس آيات **القراءة** قرأ ابن عامر أشد منكم
بالكاف والميم والباقون منهم بالهاء والميم **الحجة** قال أبو علي من قال منهم فلأن ما قبله أو لم يسيروا فينظروا ومن قال منكم فلانصرافه من الغيبة
إلى الخطاب كقوله إياك نعبد بعد قوله الحمد لله **المعنى** ثم نبههم سبحانه على النظر بقوله أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم
من المكذبين من الأمم لرسلهم كانوا هم أشد منهم قوة في أنفسهم وآثاراً في الأرض أي وأكثر عمارة للأبنية العجيبة وقيل أبعد ذهاباً في الأرض لطلب الدنيا فأخذهم
الله بذنوبهم أي أهلكهم الله بسبب ذنوبهم وما كان لهم من الله من واق أي دافع يدفع عنهم عذابه ويمنع من إهلاكهم ذلك العذاب الذي نزل بهم بأنهم كانت
تأتيهم رسلهم بالبينات أي بالمعجزات الباهرات والدلالات الظاهرات فكفروا بها فأخذهم الله أي أهلكهم عقوبة على كفرهم إنه قوي قادر على الانتقام منهم شديد
العقاب أي شديد عقابه ثم ذكر قصة موسى وفرعون ليعتبروا بها فقال ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أي بعثناه بحججنا ودلالاتنا وسلطان مبين أي حجة ظاهرة نحو قلب
العصا حية وفلق البحر إلى فرعون وهامان وقارون كان موسى رسولاً إلى كافتهم إلا أنه خص فرعون لأنه كان رئيسهم وكان هامان وزيره وقارون صاحب جنوده والباقون
تبع لهم وإنما عطف السلطان على الآيات لاختلاف اللفظين تأكيداً وقيل المراد بالآيات حجج التوحيد والعدل وبالسلطان المعجزات الدالة على نبوته فقالوا
ساحر أي هو كذاب فيما يدعوا إليه فلما جاءهم بالحق من عندنا أي فلما أتاهم موسى بالتوحيد والدلالة عليه من عندنا وقيل المراد بالدين الحق قالوا اقتلوا أبناء الذين
آمنوا معه واستحيوا نساءهم أي أمروا بقتل الذكور من قوم موسى لئلا يكثر قومه ولا يتقوى بهم وباستبقاء نسائهم للخدمة وهذا القتل غير القتل الأول لأنه
أمر بالقتل الأول لئلا ينشأ منهم من يزول ملكه على يده ثم ترك ذلك فلما ظهر موسى عاد إلى ذلك لغاية فمنعهم الله عنه بما أرسل الدم والضفادع والطوفان والجراد
كما مضى ذكر ذلك ثم أخبر سبحانه أن ما فعله من قتل الرجال واستحياء النساء لم ينفعه بقوله وما كيد الكافرين إلا في ضلال لأنه ذهاب عن الحق ولا ينتفعون به **قوله**
عز وجل وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد وقال موسى إني عذت بربي وربكم
من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم
وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين
في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم
مثل يوم الأحزاب خمس آيات **القراءة** قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وأن يظهر بغير ألف قبل الواو ويظهر بضم الياء وكسر الهاء الفساد بالنصب وقرأ ابن كثير وابن
عامر وأن يظهر بفتح الياء الفساد بالرفع وقرأ حفص ويعقوب أو أن يظهر بضم الياء الفساد بالنصب والباقون وأن يظهر بفتح الياء الفساد بالرفع وقرأ أهل الكوفة غير
عاصم وأبو عمرو وإسماعيل عن نافع وأبو جعفر عذت هنا وفي الدخان بإدغام الذال في التاء وكذلك قوله فنبذتها حيث كان والباقون بالإظهار حيث كان **الحجة** قال
أبو علي من قرأ أو أن يظهر فالمعنى إني أخاف هذا الضرب منه كما تقول كل خبزاً أو تمراً أي هذا الضرب ومن قرأ وأن يظهر فالمعنى إني أخاف هذين الأمرين منه ومن قرأ
يظهر في الأرض الفساد فأسند الفعل إلى موسى فلأنه أشبه بما تقدم من قوله يبدل دينكم ومن قرأ وأن يظهر فالمعنى وأن يظهر الفساد في الأرض بمكانه أو أراد
أنه إذا بدل الدين ظهر الفساد بالتبديل فأما الإدغام في عذت فحسن لتقارب الحرفين والإظهار حسن لأن الذال ليست من حيز التاء وإنما الدال والطاء والتاء من حيز
والذال والثاء والظاء من حيز إلا أنها كلها من طرف اللسان وأصول الثنايا فلذلك صارت متقاربة **المعنى** وقال فرعون ذروني أقتل موسى أي قال لقومه
اتركوني أقتله وفي هذا دلالة على أنه كان في خاصة فرعون قوم يشيرون عليه بأن لا يقتل موسى ويخوفونه بأن يدعو ربه فيهلك فلذلك قال وليدع ربه أي كما يقولون
وقيل إنهم قالوا إنه ساحر فإن قتلته قيل إنه عجز عن حجته فقويت الشبهة بمكانه بل ارجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين وقوله وليدع ربه أي وليستعن به في دفع القتل عنه
فإنه لا يجيء منه عندي شيء قال ذلك تجبراً وعتواً وجرأة على الله إني أخاف أن يبدل دينكم أي إن لم أقتله وهو ما تعتقدونه من إلهيتي أو أن يظهر في الأرض الفساد بأن يتبعه

النظرة الأولى لك والثانية عليك



قوم ويحتاج الى ان تقاتلهم فيخرب فيما بين ذلك البلاد ويظهر الفساد وقيل انّ الفساد عند فرعون ان يعمل بطاعة الله عزّ وجلّ فلمّا قال فرعون هذا استعاذ موسى بربه وذلك قوله وقال موسى انّي عذت بربّي وربّكم من كلّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب اي انّي اعتصمت بربّي الّذي خلقني وربّكم الّذي خلقكم من شرّ كلّ متكبّر على الله متجبّر عن الانقياد له لا يصدّق بيوم المجازاة ليدفع شرّه عنّي ولمّا قصد فرعون قتل موسى وعظهم المؤمن من آله وهو قوله وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه في ستره على وجه التقيّة قال ابو عبد الله عليه السلام التقيّة من ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقيّة له والتقيّة ترس الله في الارض لانّ مؤمن آل فرعون لو اظهر الاسلام لقتل قال ابن عباس لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الّذي انذر موسى فقال انّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك قال السدّي ومقاتل كان ابن عمّ فرعون وكان آمن بموسى وهو الّذي جاء من اقصى المدينة يسعى وقيل انّه كان وليّ عهده من بعده وكان اسمه حبيب وقيل اسمه حزبيل أتقتلون رجلا ان يقول ربّي الله وهو استفهام انكار ولو قال أتقتلون رجلا قائلا ربّي الله لم يدلّ على انّ القتل من اجل الايمان الّا ان يقول يكون صفة لرجل نحو يقتلون رجلا قائلا ربّي الله فموضع ان يقول نصب على انّه مفعول له وقد جاءكم بالبيّنات من ربّكم اي بما يدلّ على صدقه من المعجزات مثل العصا واليد وغيرهما وان يك كاذبا فعليه كذبه انما قال هذا على وجه التلطّف كقوله وانّا او ايّاكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومعناه ان يك كاذبا فعلى نفسه وبال كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الّذي يعدكم وقيل انّ موسى كان يعدهم بالنجاة ان آمنوا وبالهلاك ان كفروا وقال يصبكم بعض الّذي يعدكم لانّهم اذا كانوا على احدى الحالتين نالهم احد الامرين فذلك بعض الامرين لا كلّه وقيل انما قال بعض الّذي يعدكم لانّه توعّدهم امورا مختلفة منها الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة فيكون هلاكهم في الدنيا بعض ما توعّدهم به وقيل استعمل البعض في موضع الكلّ تلطّفا في الخطاب وتوسّعا في الكلام كما قال الشاعر قد يدرك المتأنّي بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل وكانّه قال اقلّ ما فيه ان يصيبكم بعض الّذي يعدكم وفي ذلك البعض هلاككم وقال علي بن عيسى انما قال بعض الّذي يعدكم على المظاهرة بالحجاج اي انّه يكفي بعضه فكيف جميعه انّ الله لا يهدي من هو مسرف كذّاب اي لا يهدي الى جنّته وثوابه من هو مسرف على نفسه متجاوز عن الحدّ في المعصية كذّاب على ربّه ويجوز ان يكون هذا حكاية عن قول المؤمن ويجوز ان يكون ابتداء كلام من الله تعالى ثمّ ذكّرهم هذا المؤمن ما هم فيه من الملك ليشكروا الله على ذلك بالايمان به فقال يا قوم لكم الملك اليوم اي لكم السلطان على اهل الارض يعني ارض مصر اليوم ظاهرين في الارض اي غالبين فيها غالبين عليها قاهرين لاهلها فمن ينصرنا من بأس الله اي من يمنعنا من عذاب الله ان جاءنا ومعناه لا تتعرّضوا لعذاب الله بقتل النبيّ وتكذيبه فلا مانع من عذاب الله ان حلّ بكم فقال فرعون عند ذلك ما اريكم الّا ما ارى اي ما اشير عليكم الّا بما اراه صوابا وارضاه لنفسي وقيل معناه ما اعلمكم الّا ما اعلم وما اهديكم الّا سبيل الرشاد اي وما ارشدكم الّا الى ما هو طريق الرشد والصواب عندي وهو قتل موسى والتكذيب به واتّخاذي الها وربّا ثمّ ذكّرهم ما نزل بمن قبلهم وذلك قوله وقال الّذي آمن يا قوم انّي اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب اي عذابا مثل يوم الاحزاب قال الجبائي القائل لذلك موسى لانّ مؤمن آل فرعون كان يكتم ايمانه وهذا لا يصحّ لانّه قريب من قوله أتقتلون رجلا ان يقول ربّي الله واراد بالاحزاب الجماعات الّتي تحزّبت على انبيائها بالتكذيب وقد يطلق اليوم على النعمة والمحنة فكانّه قال يوم هلاكهم

قوله عزّ وجلّ مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والّذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم انّي اخاف عليكم يوم التناد يوم تولّون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبيّنات فما زلتم في شكّ ممّا جاءكم به حتّى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضلّ الله من هو مسرف مرتاب الّذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الّذين آمنوا كذلك يطبع الله على كلّ قلب متكبّر جبّار خمس آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو وابن ذكوان وقتيبة على كلّ قلب بالتنوين والباقون على كلّ قلب متكبّر على الاضافة وفي الشواذ قراءة ابن عباس والضحّاك وابي صالح والكلبي يوم التنادّ بتشديد الدال **الحجّة** قال ابو علي من نوّن فانّه جعل المتكبّر صفة للقلب فاذا وصف القلب بالتكبّر كان صاحبه في المعنى متكبّرا وكانّه اضاف التكبّر الى القلب كما اضيف الصعر الى الخدّ في قوله ولا تصعّر خدّك للناس فكما يكون بتصعير الخدّ متكبّرا كذلك يكون بالتكبّر في القلب متكبّرا بالجملة وامّا من اضاف فقال على كلّ قلب متكبّر فلا يخلو من ان يقدّر الكلام على ظاهره او يقدّر فيه حذفا فان تركه على ظاهره كان المعنى يطبع الله على كلّ قلب متكبّر اي جملة يطبع على جملة القلب من المتكبّر وليس المراد ان يطبع على كلّ قلبه فيعمّ الجميع بالطبع انما المعنى انّه يطبع على القلوب اذا كانت قلبا قلبا والطبع علامة في جملة القلب كالختم عليه فاذا كان الحمل على الظاهر غير مستقيم علمت انّ الكلام ليس على ظاهره وانّه حذف منه شيء وذلك المحذوف اذا ظهر تقديره كذلك يطبع الله على كلّ قلب كلّ متكبّر فيكون المعنى يطبع على القلوب اذا كانت قلبا قلبا من كلّ متكبّر ويختم عليه يؤكّد ذلك انّ في حرف ابن مسعود فيما زعموا على قلب كلّ متكبّر واظهار كلّ في حرفه يدلّ على انّه حرف العامّ ايضا وحسن حذف كلّ لتقدّم ذكره كما جاء ذلك في قوله اكلّ امرئ تحسبين امرءا ونار توقّد بالليل نارا وفي قولهم ما كلّ سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة فحذف كلّ لتقدّم ذكرها فكذلك الآية وامّا التنادّ بالتشديد فانّه تفاعل من ندّ يندّ اذا نفر **اللغة** الجبّار الّذي يقتل على الغضب يقال اجبر فهو جبّار مثل ادرك فهو درّاك قال الفرّاء ولا ثالث لهما وقال ابن خالويه وجدت لهما ثالثا اسأر فهو سأّار **المعنى** ثمّ زاد سبحانه في الوعظ فقال مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والدأب العادة ومعناه انّي اخاف عليكم مثل سنّة الله في قوم نوح وعاد وثمود وحالهم حين اهلكهم الله واستأصلهم جزاء على كفرهم والّذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد وفي هذا اوضح دلالة على فساد قول المجبّرة القائلين بانّ كلّ ظلم يكون في العالم فهو بارادة الله تعالى ثمّ خوّفهم عذاب الآخرة ايضا فقال ويا قوم انّي اخاف عليكم يوم التناد حذف الياء لانّ الكسرة تدلّ عليها وهو يوم القيامة ينادي فيه بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور وقيل انّه اليوم الّذي ينادي فيه اصحاب الجنّة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربّنا حقّا الآية وينادي اصحاب النار اصحاب الجنّة ان افيضوا علينا من الماء او ممّا رزقكم الله عن الحسن وقتادة وابن زيد وقيل ينادى فيه كلّ اناس بامامهم يوم تولّون مدبرين اي يوم تعرضون على النار فارّين منها مقدّرين انّ الفرار ينفعكم وقيل منصرفين الى النار بعد الحساب عن قتادة ومقاتل ما لكم من الله من عاصم اي مانع من عذاب الله ومن يضلل الله فما له من هاد اي من يضلل الله عن طريق الجنّة فما له من هاد يهديه اليها ولقد جاءكم يوسف هو يوسف بن يعقوب بعثه الله رسولا الى القبط من قبل اي من قبل موسى بالبيّنات اي بالحجج الواضحات فما زلتم في شكّ ممّا جاءكم به اي من عبادة الله تعالى وحده لا شريك له عن ابن عباس وقيل ممّا دعاكم اليه من الحقّ حتّى اذا هلك اي مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اي اقمتم على كفركم وظننتم انّ الله تعالى لا يجدّد لكم ايجاب الحجّة كذلك اي مثل ذلك الضلال يضلّ الله من هو مسرف على نفسه في اصل الاسراف بمجاوزة الحدّ مرتاب اي شاكّ في التوحيد ونبوّة الانبياء الّذين يجادلون في آيات الله اي في دفع آيات الله وابطالها وموضع الّذين نصب لانّه بدل من قوله من هو مسرف ويجوز ان يكون رفعا بتقدير هم





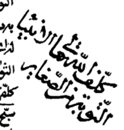


بغير سلطان اي بغير حجة اتاهم كبر مقتا عند الله اي كبر ذلك الجدال منهم عداوة عند الله وعند الذين امنوا بالله والمعنى مقت الله تعالى ولعنه اعد له العذاب ومقت المؤمنين وابغضوه بذلك الجدال وانتم جادلتم وخاصمتم في رد آيات الله بلا حجة فاستحققتم ذلك كذلك اي مثل ما طبع على قلوب اولئك بان ختم عليها علامة الكفر هم يطبع الله على كل قلب متكبر جبار يفعل ذلك عقوبة له على كفره واثباتا صفة للمتكبر وهو الذي يانف من قبول الحق وقيل هو القتال **قوله عز وجل** وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب آيات **القراءة** قرأ حفص فاطلع بالنصب والباقون بالرفع واختلافهم في صد عن السبيل وفي يدخلون الجنة قد تقدم ذكره **الحجة** من رفع فاطلع فعلى معنى لعلي ابلغ ولعلي اطلع ومثله في لعله يزكى او يذكر وليس بجواب ومن نصب جعله جوابا بالفاء لكلام غير موجب والمعنى اني اذا بلغت اطلعت فيما يقوى بناء الفعل للفاعل في صد قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وموضع آخر يصدون عن سبيل الله فكذلك صد عن السبيل ينبغي ان يكون الفعل فيه مبنيا للفاعل ومن ضم الصاد فلان ما قبله مبني للمفعول به وهو قوله وكذلك زين لفرعون سوء عمله **اللغة** الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على عين الناظر وان بعد وهو من التصريح بالامر وهو اظهاره باتم الاظهار والسبب كل ما توصل به الى شيء يبعد عنك وجمعه الاسباب واسباب السموات طرقها والتباب الهلاك بالانقطاع **المعنى** ثم بين سبحانه ما موه به فرعون على قومه لما وعظه المؤمن وخوفه من قتل موسى وانقطعت حجته بقوله وقال فرعون يا هامان وهو وزيره وصاحب امره ابن لي صرحا اي قصرا مشيدا بالآجر وقيل مجلسا عاليا عن الحسن لعلي ابلغ الاسباب ثم فسر تلك الاسباب فقال اسباب السموات والمعنى لعلي ابلغ الطرق من سماء الى سماء عن السدي وقيل ابواب السموات عن قتادة وقيل منازل السموات عن ابن عباس وقيل لعلي اتسبب واتوصل به الى ما يؤديني الى علم ما غاب عني ثم بين مراده فقال اسباب السموات فاطلع الى اله موسى فانظر اليه فاراد بذلك التلبيس على الضعفة مع علمه باستحالة ذلك عن الحسن وقيل اراد فاصل الى اله موسى فغلب عليه الجهل واعتقد ان الله سبحانه في السماء وانه يقدر على بلوغ السماء واني لاظنه كاذبا معناه واني لاظن موسى كاذبا في قوله ان له الها غيري ارسله الينا وكذلك اي مثل ما زين لهؤلاء الكفار سوء اعمالهم زين لفرعون سوء عمله اي قبيح عمله انما زين له ذلك اصحابه وجلساؤه وزين له الشيطان كما قال وزين لهم الشيطان اعمالهم وصد عن السبيل من ضم الصاد فالمعنى انه صد غيره ومن فتح فالمعنى انه صد نفسه او صد غيره وما كيد فرعون في ابطال آيات موسى الا في تباب اي هلاك وخسار لا ينفعه ثم عاد الكلام الى ذكر نصيحة مؤمن آل فرعون وهو قوله وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد اي طريق الهدى وهو الايمان بالله وتوحيده والاقرار بموسى وقيل ان هذا القائل موسى ايضا عن الجبائي يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع اي انتفاع قليل ثم يزول وينقطع ويبقى وزره وان الاخرة هي دار القرار اي دار الاقامة التي يستقر الخلائق فيها فلا تغتروا بالدنيا الفانية ولا تؤثروها على الدار الباقية من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها اي من عمل معصية فلا يجزى الا مقدار ما يستحقه عليها من العقاب لا اكثر من ذلك ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن مصدق بالله وانبيائه شرط الايمان في قبول العمل الصالح فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اي زيادة على ما يستحقونه تفضلا من الله تعالى ولو كان على مقدار العمل فقط لكان بحساب وقيل معناه لا تبعة عليهم فيما يعطون من الخير في الجنة عن مقاتل قال الحسن هذا كلام مؤمن آل فرعون ويحتمل ان يكون كلام الله تعالى اخبارا عن نفسه **قوله عز وجل** ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجوة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقيه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة والكوفة الا ابا بكر ويعقوب ادخلوا بقطع الهمزة وكسر الخاء والباقون بالوصل وضم الخاء **الحجة** قال ابو علي القول مراد في الوجهين جميعا كانه قال يقال ادخلوهم ويقال ادخلوا فمن قال ادخلوا كان آل فرعون مفعولا به واشد العذاب مفعولا ثانيا والتقدير ارادة حرف الجر ثم حذف كما انك اذا قلت دخل زيد الدار كان معناه في الدار كان خلاف الذي هو خرج كذلك في التقدير وكذلك قوله لتدخلن المسجد الحرام ومن قال ادخلوا آل فرعون كان انتصاب آل فرعون على النداء واشد العذاب في موضع مفعول به وحذف الجار فانتصب انتصاب المفعول به وحجة من قال ادخلوا قوله ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون وادخلوها بسلام آمنين وادخلوا ابواب جهنم وحجة من قال ادخلوا انه امر بهم فادخلوا **المعنى** ثم قال ويا قوم ما لي اي ما لكم كما يقول الرجل ما لي اراك حزينا معناه ما لك ومعناه اخبروني عنكم كيف هذه الحال ادعوكم الى النجوة من النار بالايمان بالله وتدعونني الى النار اي الى الشرك الذي يوجب النار ومن دعا الى سبب الشيء فقد دعا اليه ثم فسر الدعوتين بقوله تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم ولا يجوز حصول العلم به اذ لا يجوز قيام الدلالة على اثبات شريك لله تعالى لا من طريق السمع ولا من طريق العقل وانا ادعوكم الى العزيز الغفار اي الى عبادة القادر الذي لا يقهر ولا يمنع فينتقم من كل كفار عنيد الغفار لذنوب من يشاء من اهل التوحيد لا جرم قيل معناه حقا مقطوعا به من الجرم وهو القطع قال الزجاج حكاية عن الخليل هو رد الكلام والمعنى وجب وحق انما تدعونني اليه ليس له دعوة اي وجب بطلان دعوته يقول لابد انما تدعونني اليه من عبادة الاصنام او عبادة فرعون ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة فاطلق انه ليس له دعوة ليكون ابلغ وان توهم جاهل ان له دعوة ينتفع بها فانه لا يعتد بذلك لفساده وتناقضه وقيل معناه ليست لهذه الاصنام استجابة دعوة احد في الدنيا ولا في الاخرة فحذف المضاف عن السدي وقتادة والزجاج وقيل معناه ليست له دعوة في الدنيا لان الاصنام لا تدعو الى عبادتها فيها ولا في الاخرة لانها تتبرأ من عبادها فيها وان مردنا الى الله اي وجب ان مرجعنا ومصيرنا الى الله فيجازي كلا بما يستحقه وان المسرفين اي وجب ان المسرفين الذين اسرفوا على انفسهم بالشرك وسفك الدماء بغير حقها هم اصحاب النار الملازمون لها ثم قال لهم على وجه التخويف والوعظ فستذكرون صدق ما اقول لكم اذا حصلتم في العذاب يوم القيامة وقيل معناه فستذكرون عند نزول العذاب بكم ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله اي اسلم امري الى الله واتوكل عليه واعتمد على لطفه والامر بتسليمه جلس ان الله بصير بالعباد اي عالم باحوالهم وبما يفعلونه من طاعة ومعصية اظهر ايمانه بهذا القول فوقيه الله سيئات

ما مكروا اى صرف الله عنه سوء مكرهم فنجا مع موسى حتى عبر البحر معه عن قتادة وقيل انهم هموا بقتله فهرب الى جبل فبعث فرعون رجلين فى طلبه فوجداه قائما يصلى وحوله الوحوش صفوفا فخافا ورجعا هاربين وحاق بآل فرعون اى احاط ونزل بهم سوء العذاب اى مكروهه وما يسوء منه وآل فرعون اشياعه واتباعه وقيل من كان على دينه عن الحسن وانما ذكر آل فرعون ولم يذكره لانهم اذا هلكوا بسببه فكيف يكون حاله وسوء العذاب فى الدنيا الغرق وفى الآخرة النار وذلك قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اى يعرض آل فرعون على النار فى قبورهم صباحا ومساء فيعذبون وانما رفع النار بدلا من قوله سوء العذاب وعن نافع عن ابن عمران رسول الله قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حين يبعثك الله يوم القيمة اورده البخارى ومسلم فى الصحيح وقال ابو عبد الله ذلك فى الدنيا قبل يوم القيمة لان فى نار القيمة لا يكون غدو وعشى ثم قال ان كانوا انما يعذبون فى النار غدوا وعشيا ففيما بين ذلك هم من السعداء ولكن هذا فى نار البرزخ قبل يوم القيمة الم تسمع قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وهذا امر لآل فرعون بالدخول وامر للملائكة بادخالهم فى اشد العذاب وهو عذاب جهنم **قوله عز وجل** واذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال اربع آيات **اللغة** التبع يصلح ان يكون مصدرا يقال تبع تبعا ويجوز ان يكون جمع تابع نحو خادم وخدم وخايل وخول وغايب وغيب **الاعراب** اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات التقدير اولم تك القصة تأتيكم رسلكم فيه القصة اسم كان مضمر **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما يجرى بين اهل النار من التخاصم فقال واذ يتحاجون فى النار معناه واذكر يا محمد لقومك الوقت الذى يتحاج فيه اهل النار فى النار ويتخاصم الرؤساء والاتباع فيقول الضعفاء وهم الاتباع للذين استكبروا وهم الرؤساء انا كنا لكم معاشر الرؤساء تبعا وكنا نمتثل امركم ونجيبكم الى ما تدعوننا اليه فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار لانه يلزم الرئيس الدفع عن اتباعه والمنقادين لامره اى هل انتم حاملون عنا قسطا من النار والعذاب الذى نحن فيه قال الذين استكبروا انا كل فيها اى نحن وانتم فى النار وكل فيها مبتدأ وخبر فى موضع رفع بانه خبر ان ويجوز ان يكون كل خبر ان والمعنى انا مجتمعون فى النار وان الله قد حكم بين العباد بذلك وبان لا يحمل احد عن احد وانه يعاقب من اشرك به وعبد معه غيره لا محالة وقال الذين فى النار اى حصلوا فى النار من الاتباع والمتبوعين لخزنة جهنم وهم الذين يتولون عذاب اهل النار من الملائكة الموكلين بهم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب يقولون ذلك لانه لا طاقة لهم على شدة العذاب ولشدة جزعهم الا انهم يطمعون فى التخفيف لان معارفهم ضرورية يعلمون ان عقابهم لا ينقطع ولا يخفف عنهم قالوا اى قالت الخزنة لهم اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات اى بالحجج والدلالات على صحة التوحيد والنبوات اى فكفرتم وعاندتم حتى استحققتم هذا العذاب قالوا بلى جاءتنا الرسل والبينات فكذبناهم وجحدنا نبوتهم قالوا فادعوا اى قالت الخزنة فادعوا انتم فانا لا ندعوا الا باذن ولم يؤذن لنا فيه وقيل انما قالوا ذلك استخفافا بهم وقيل معناه فادعوا بالويل والثبور وما دعاء الكافرين الا فى ضلال اى ضياع لانه لا ينفع **قوله عز وجل** انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ولقد آتينا موسى الهدى واورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولى الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار خمس آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن كثير وابن عامر واهل البصرة يوم لا تنفع بالتاء والباقون بالياء **الحجة** والوجهان حسنان لان المعذرة والاعتذار بمعنى كما ان الوعظ والموعظة كذلك **الاعراب** يوم يقوم الاشهاد محمول على موضع قوله فى الحيوة الدنيا كما يقال جئتك امس واليوم **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن نفسه بانه ينصر رسله ومن صدقهم فقال انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحيوة الدنيا اى ننصرهم بوجوه النصر فان النصر قد يكون بالحجة ويكون ايضا بالغلبة فى المحاربة وذلك بحسب ما تقتضيه الحكمة ويعلمه سبحانه من المصلحة ويكون ايضا بالالطاف والتأييد وتقوية القلب ويكون باهلاك العدو وكل هذا قد كان للانبياء والمؤمنين من قبل الله تعالى فهم منصورون بالحجة على من خالفهم وقد نصروا ايضا بالقهر على من ناواهم وقد نصروا باهلاك عدوهم وانجائهم مع من آمن معهم وقد يكون النصر بالانتقام لهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل بهم حين قتل به سبعون الفا فهم لا محالة منصورون فى الدنيا باحد هذه الوجوه ويوم يقوم الاشهاد جمع شاهد مثل الاصحاب جمع صاحب هم الذين يشهدون بالحق للمؤمنين وعلى المبطلين والكافرين يوم القيمة وفى ذلك سرور للمحق وفضيحة للمبطل فى ذلك الجمع العظيم وقيل هم الملائكة والانبياء والمؤمنون عن قتادة وقيل هم الحفظة من الملائكة عن مجاهد يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب وقيل هم الانبياء وحدهم يشهدون للناس وعليهم ثم اخبر سبحانه عن ذلك اليوم فقال يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ان اعتذروا من كفرهم لم يقبل منهم وان تابوا لم ينفعهم التوبة وانما نفى ان ينفعهم المعذرة فى الآخرة مع كونها نافعة فى دار الدنيا لان الآخرة دار الالجاء الى العمل والملجأ غير محمود على العمل الذى الجئ اليه ولهم اللعنة اى البعد من الرحمة والحكم عليهم بدوام العقاب ولهم سوء الدار جهنم نعوذ بالله منها ثم بين سبحانه نصرة موسى وقومه فقال ولقد آتينا موسى الهدى اى اعطيناه التورية فيها ادلة واضحة على معرفة الله وتوحيده واورثنا بنى اسرائيل الكتاب واورثنا من بعد موسى بنى اسرائيل التورية وما فيه من البيان هدى اى هو هدى اى دلالة يعرفون بها معالم دينهم وذكرى لاولى الالباب اى تذكرة لاولى العقول لانهم الذين يتمكنون من الانتفاع به دون من لا عقل له ويجوز ان يكون هدى وذكرى منصوبين على ان يكونا مصدرين وضعا موضع الحال من الكتاب بمعنى هاديا ومذكرا ويجوز ان يكون بمعنى المفعول له اى للهدى والتذكير ثم امر نبيه بالصبر فقال فاصبر يا محمد على اذى قومك وتحمل المشاق فى تكذيبهم اياك ان وعد الله حق الذى وعدك به من النصر فى الدنيا والثواب فى الآخرة حق لا خلف فيه واستغفر لذنبك من جوز الصغاير على الانبياء قال معناه اطلب المغفرة من الله على صغيرة وقعت منك لعظم نعمته على الانبياء كلهم لتوبته من الصغاير ومن لا يجوز ذلك عليهم وهو الصحيح قال هذا تعبد من الله سبحانه لنبيه بالدعاء والاستغفار لكى يزيد فى الدرجات وليصير سنة لمن بعده وسبح بحمد ربك اى نزه الله تعالى واعترف بشكره واضافة النعم اليه ونفى التشبيه عنه وقيل نزهه سبحانه عن صفات المحدثين ونزه افعاله عن افعال الظالمين وقيل معناه صل بامر ربك بالعشى من زوال الشمس الى الليل والابكار من طلوع الفجر الثانى الى طلوع الشمس عن مجاهد وقيل يريد الصلوات الخمس عن ابن عباس وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال ان الله

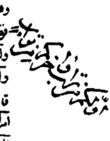
في النار المعروض عليها نار البرزخ





جل جلاله ابراهيم اذ كره بعد الغفلة اساءه وبعد العصر عشيا اكفلنا ما اهمله **قوله عز وجل** إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة تتذكرون بالتاء والباقون بالياء وقرأ ابو جعفر وابن كثير وابو بكر غير الشموني وسهل سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم الخاء **الحجة** التاء على قل لهم قليلا ما تتذكرون والياء على ان الكفار قليلا ما يتذكرون وقوله سيدخلون الوجه في القراءتين ظاهر **النزول** نزل قوله ان الذين يجادلون في آيات الله الآية في اليهود لانهم كانوا يقولون سيخرج المسيح الدجال فنعينه على محمد واصحابه ونستريح منهم ويرد الملك الينا عن ابي العالية **المعنى** ثم قال سبحانه ان الذين يجادلون اي يخاصمون في آيات الله اي في دفع آيات الله وابطالها بغير سلطان اتاهم اي بغير حجة اتاهم الله اياها يتسلط بها على انكار مذهب يخالف مذهبهم ان في صدورهم الا كبر اي ليس في صدورهم الا عظمة وتكبر على محمد وجبرية ما هم ببالغيه ما هم ببالغي مقتضى ذلك الكبر لان الله تعالى مذلهم وقيل معناه كبر بحسد على النبوة التي اكرمك الله بها ما هم ببالغيه لان الله يرفع بشرفها للنبوة من يشاء وقيل ما هم ببالغي وقت خروج الدجال فاستعذ بالله من شر اليهود والدجال ومن جميع ما يجب الاستعاذة منه انه هو السميع لاقوال هؤلاء البصير بضمائرهم وفي هذا تهديد لهم فيما اقدموا عليه ثم قال سبحانه لخلق السموات والارض مع عظمهما وكثرة اجزائهما ووقوفهما بغير عمد وجريان الفلك والكواكب من غير سبب اكبر اي اعظم وامور في النفس من خلق الناس وان كان خلق الناس عظيما بما فيه من الحيوة والحواس المهيأة لانواع مختلفة من الادراك ولكن اكثر الناس لا يعلمون لعدولهم عن الفكر فيه والاستدلال على صحته والمعنى انهم اذا اقروا بان الله تعالى خلق السماء والارض فكيف انكروا قدرته على احياء الموتى ولكنهم اعرضوا عن التدبر فحلوا محل الجاهل الذي لا يعلم شيئا وما يستوي الاعمى والبصير اي لا يستوي من اهمل نفسه ومن تفكر فعرف الحق شبه الذي لا يتفكر في الدلائل بالاعمى والذي يستدل بها بالبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء اي وما يستوي المؤمنون الصالحون ولا الكافر الفاسق في الكرامة والاهانة والهدى والضلال قليلا ما تتذكرون يجوز ان يكون ما مزيدة ويجوز ان يكون مصدرية فيكون تقديره قليلا تذكرهم اي قل نظرهم فيما ينبغي ان ينظروا فيه مما دعوا اليه ان الساعة يعني القيامة لآتية اي جائية وواقعة لا ريب فيها اي لا شك في مجيئها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اي لا يصدقون بذلك لجهلهم بالله تعالى وشكهم في اخباره وقال ربكم ادعوني استجب لكم يعني اذا اقتضت المصلحة اجابتكم وكل من يسأل الله شيئا ويدعوه فلا بد ان يشترط المصلحة في ذلك اما لفظا او اضمارا والا كان قبيحا لانه ربما كان داعيا بما يكون فيه مفسدة ولا يشعر بها فانتفاؤها بما يكون قبيحا وقيل معناه وحدوني واعبدوني اثبكم عن ابن عباس ويدل عليه قول النبي ص الدعاء هو العبادة ولما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الاثابة استجابة ليتجانس اللفظ ان الذين يستكبرون عن عبادتي وعن دعائي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين ذليلين وفي الآية دلالة على عظم قدر الدعاء عند الله تعالى وعلى فضل الانقطاع اليه وقد روى معوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله ع جعلني الله فداك ما تقول في رجلين دخلا المسجد جميعا كان احدهما اكثر صلوة والآخر اكثر دعاء فايهما افضل قال كل حسن قلت قد علمت ولكن ايهما افضل قال اكثرهما دعاء اما تسمع قول الله تعالى ادعوني استجب لكم الى آخر الآية وقال هي العبادة الكبرى وروى زرارة عن ابي جعفر ع في هذه الآية قال هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء وروى حنان بن سدير عن ابيه قال قلت لابي جعفر ع اي العبادة افضل قال ما من شيء احب الى الله من ان يسئل ويطلب مما عنده وما احد ابغض الى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسئل ما عنده **قوله عز وجل** اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ خمس آيات **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما يدل على توحيده فقال الله الذي جعل لكم معاشر الخلق الليل وهو ما بين غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني لتسكنوا فيه اي وغرضه في خلق الليل سكونكم وسكون كل حي فيه من كد النهار وتعبه والنهار مبصرا اي وجعل لكم النهار وهو ما بين طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس مضيئا تبصرون فيه مواضع حاجاتكم فجعل سبحانه النهار مبصرا لما كان يبصر فيه المبصر وان الله لذو فضل على الناس بهذه النعم من غير استحقاق منهم لذلك ولا تقدم طلب ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي مع هذا فان اكثر الناس لا يعترفون بهذه النعم بل يجحدونها ويكفرون بها ثم قال سبحانه مخاطبا لخلقه ذلكم الله ربكم اي الذي اظهر هذه الدلالات وانعم بهذه النعم هو الله خالقكم وما لكم خالق كل شيء من السموات والارض وما بينهما لا اله الا هو اي لا يستحق العبادة سواه فأنى تؤفكون اي فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره مع وضوح الدلالة على توحيده ثم قال سبحانه كذلك اي مثل ما صرف هؤلاء يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون وهم من تقدمهم من الكفار صرفهم اكابرهم ورؤساؤهم ثم عاد سبحانه الى ذكر الادلة على توحيده فقال الله الذي جعل لكم الارض قرارا اي مستقرا تستقرون عليه والسماء بناء اي وجعل السماء بناء مرتفعا فوقها ولو جعلها رتقا لما امكن الخلق الانتفاع بما بينهما ثم قال وصوركم فاحسن صوركم لان صور ابن آدم احسن صور الحيوان وقال ابن عباس خلق ابن آدم قائما معتدلا يأكل بيده ويتناول بيده وكل ما خلقه الله يتناول بفيه ورزقكم من الطيبات لانه ليس شيء من الحيوان له طيبات المآكل والمشارب مثل ما خلق الله سبحانه لابن آدم فان انواع الطيبات واللذات التي خلقها الله تعالى لهم من الثمار وفنون النبات واللحوم وغير ذلك مما لا يحصى كثرة ثم قال ذلكم الله ربكم اي فاعل هذه الاشياء خالقكم فتبارك الله رب العالمين اي جل الله بانه الدائم الثابت الذي لم يزل ولا يزال هو الحي معناه ان الذي انعم عليكم بهذه النعم هو الحي على الاطلاق من غير علة ولا فاعل ولا بنية لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين اي مخلصين في دعائه وعبادته الحمد لله رب العالمين قال الفراء هو خبر وفيه اضمار كأنه قال ادعوه واحمدوه على هذه النعم وقولوا الحمد لله رب العالمين وروى مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين بعد قوله الله مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين **قوله تعالى** قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ الَّذِينَ كَذَّبُوا

بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون خمس آيات **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه فقال قل يا محمد لكفار قومك اني نهيت اي نهاني الله ان اعبد الذين
تدعون من دون الله اي وجه العبادة الى من تدعونه من دون الله من الاصنام التي تجعلونها الهة لما جاءني البينات من ربي حين اتاني الحجج والبراهين من جهة الله
تعالى دلتني على ذلك وامرت مع ذلك ان اسلم لرب العالمين اي استسلم لامر رب العالمين الذي يملك تدبير الخلائق اجمعين ثم عاد الى ذكر الادلة فقال هو
الذي خلقكم معاشر البشر من تراب اي خلق اباكم آدم من تراب فانتم نسله واليه تنتمون ثم من نطفة اي ثم انشا من ذلك الاصل الذي خلقه من تراب النطفة و
هي ماء الرجل والمرأة ثم من علقة وهي قطعة من الدم ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا واحدا واحدا فلذلك ذكره بالتوحيد قال يونس العرب يجعل الطفل للواحد
والجماعة قال الله تعالى او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء والمعنى ثم نقلكم اطوارا الى ان يخرجكم من ارحام الامهات اطفالا صغارا ثم لتبلغوا اشدكم
وهو حال استكمال القوة وهذا يحتمل ان يكون معطوفا على معنى قوله ثم يخرجكم طفلا لتنشؤا وتشبوا ثم لتبلغوا اشدكم ويحتمل ان يكون معطوفا على معنى
قوله يخرجكم طفلا والتقدير لطفوليتكم ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا بعد ذلك ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل ان يصير شيخا ومن قبل ان يبلغ اشده
ولتبلغوا اجلا مسمى اي ولتبلغ كل واحد منكم ما سمي له من الاجل الذي يموت عنده وقيل هذا للقرن الذي تقوم عليهم القيامة والاجل المسمى هو القيامة عن الحسن
ولعلكم تعقلون اي خلقكم لهذه الاغراض التي ذكرها ولكي تتفكروا في ذلك فتعقلوا ما انعم الله به عليكم من انواع النعم واراده منكم من اخلاص العبادة ثم
قال هو الذي يحيي ويميت اي من خلقكم من تراب على هذه الاوصاف التي ذكرها هو الذي يحييكم وهو الذي يميتكم فاولكم من تراب وآخركم الى تراب فاذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون ومعناه انه يفعل ذلك من غير ان يتعذر ويمتنع عليه فهو بمنزلة ما يقال له كن فيكون لا انه سبحانه يخاطب المعدوم بالتكون الم تر
الى الذين يجادلون في آيات الله يعني المشركين الذين يخاصمون في ابطال حجج الله ودفعها انى يصرفون اي كيف ومن اين يقلبون عن الطريق المستقيم الى الضلال
ولو كانوا يخاصمون في آيات الله بالنظر في صحتها والفكر فيها لما ذمهم الله تعالى ثم وصفهم سبحانه فقال الذين كذبوا بالكتاب اي بالقرآن وجحدوه وبما ارسلنا به
رسلنا اي وكذبوا بما ارسلنا به من الكتب والشرايع رسلنا قبلك فسوف يعلمون عاقبة امرهم اذا حل بهم وبال ما جحدوه ونزل بهم عقاب ما ارتكبوه فيعرفون ان
ما دعوتهم اليه حق وما ارتكبوه ضلال وفساد **قوله عز وجل** اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم
اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير
الحق وبما كنتم تمرحون خمس آيات **القراءة** قرا ابن مسعود وابن عباس والسلاسل بفتح اللام يسحبون **الحجة** قال ابن جني تقديره اذ الاغلال في اعناقهم
ويسحبون السلاسل فعطف الجملة من الفعل والفاعل على الجملة التي من المبتدأ والخبر كما قد عودل احديهما بالاخرى في نحو قوله فبئس مسعود وبئس خالد
امو في بادراع بر طهينه ام تذم اي انت موف بها ام تذم فقابل بالمبتدأ والخبر التي من الفعل والفاعل الجاري مجرى الفاعل **اللغة** الاغلال جمع غل وهو طوق
يدخل في العنق للذل والالم واصله الدخول يقال انغل في الشيء اذا دخل فيه والغلول الخيانة لانها تصير كالغل في عنق صاحبها السلاسل جمع
سلسلة وهي الحلق منتظمة في جهة الطول مستمرة والسحب جر الشيء على الارض هذا اصله والسجر القاء الحطب في معظم النار كالتنور الذي يسجر بالوقود والفرح
والبطر والاشر نظاير والمرح شدة الفرح وفرس مرح اي نشيط قال ولا ينسى على الحدثان بالعرض ولا ادخن من المرح الازار **الاعراب** يسحبون في موضع نصب على
الحال تقديره مسحوبين على النار مسجورين فيها والعامل في اذ الاغلال قوله فسوف يعلمون اذا لم يوقف على يعلمون ووقف على السلاسل ومن وقف على
يعلمون فالعامل في اذ يسحبون **المعنى** ثم قال سبحانه اذ الاغلال في اعناقهم اي يعلمون وبال امرهم في حال يكون الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم اي
يجرون في الماء الحار الذي قد انتهت حرارته ثم في النار يسجرون اي ثم يقذفون في النار ويلقون فيها وقيل معناه ثم يصيرون وقود النار عن مجاهد المعنى توقد بهم النار
ثم قيل لهم اي لهؤلاء الكفار اذا دخلوا النار على وجه التوبيخ اينما كنتم تشركون من دون الله اي اين ما كنتم تزعمون انها تنفع وتضر من اصنامكم التي عبدتموها
قالوا ضلوا عنا اي ضاعوا عنا وهلكوا فلا نراهم ولا نقدر عليهم ثم يستدركون فيقولون بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا والمعنى لم نكن ندعوا شيئا يستحق العبادة
ولا ما ينتفع بعبادته عن الجبائي وقيل بل لم نكن ندعوا شيئا ينفع ويضر ويسمع ويبصر قال ابو مسلم وهذا كما يقال لكل ما لا يغني شيئا هذا ليس بشيء لان قولهم ضلوا
عنا اعتراف بعبادتهم ولان الآخرة دار الجاء فهم ملجاؤن الى ترك القبيح وقيل معناه ضاعت عبادتنا لهم لم نكن نصنع شيئا اذ عبدناها كما يقول المتحسر ما فعلت شيئا
كذلك يضل الله الكافرين معناه كما اضل الله اعمال هؤلاء وابطل ما كانوا يؤملونه كذلك يفعل بجميع من يتدين بالكفر فلا ينتفعون بشيء من اعمالهم اي يبطلها
عن الحسن وقيل يضل الكافرين عن طريق الجنة والثواب كما اضلهم عما اتخذوه الها بان صرفهم عن الطمع في نيل منفعة من جهتها عن الجبائي ذلكم العذاب الذي نزل بكم
بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون قيد الفرح واطلق المرح لان الفرح قد يكون بحق فيحمد عليه وقد يكون بالباطل فيذم عليه والمرح لا يكون
الا باطلا ومعناه ان ما فعل بكم جزاء بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق اي بما كان يصيب نبي الله تعالى واولياءه من المكاره وبما كنتم تمرحون اي تاشرون وتبطرون
قوله عز وجل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا
يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي بآية الا باذن الله فاذا جاء
امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم
وعليها وعلى الفلك تحملون خمس آيات **المعنى** ثم حكى سبحانه عن هؤلاء الكفار انه يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم وهي سبعة ابواب خالدين فيها اي مؤبدين فيها لا انقطاع
لكونكم فيها ولا نهاية لعقابكم وقيل انما جعل لجهنم ابواب كما جعل للنار دركات تشبيها بما يتصور الانسان في الدنيا من المطابق والسجون والمطامير فان ذلك اهول واعظم
في الزجر فبئس مثوى المتكبرين اي بئس مقام الذين تكبروا عن عبادة الله تعالى وتجبروا عن الانقياد لانبيائه وانما اطلق عليه اسم بئس وان كان حسنا لان الطبع ينفر عنه كما ينفر
العقل عن القبيح فحسن لهذه العلة اسم بئس عليه ثم قال سبحانه لنبيه فاصبر يا محمد على اذى قومك لك وتكذيبهم اياك ومعناه اثبت على الحق فهذا صبر المشقة التي تلحق
بمن يلحق بتجرع المر ولذلك لا يوصف اهل الجنة بالصبر وان وصفوا بالثبات على الحق وان كان في الوصف في الدنيا فضل ولكنهم يوصفون بالحلم لانه مدح
ليس فيه صفة نقص ان وعد الله حق معناه ان ما وعد الله به المؤمنين على الصبر من الثواب في الجنة حق لا شك فيه بل هو كاين لا محالة وقيل ان وعد الله بالنصر





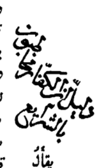


لانبيائه والانتقام من اعدائه حق وصدق لا خلف فيه فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حيوتك انما قال بعض الذي نعدهم لان المعجل من عذابهم في الدنيا هو بعض ما يستحقونه او نتوفينك قبل ان يحل بهم ذلك فالينا يرجعون يوم القيمة فنفعل بهم ما يستحقونه من العقاب ولا يفوتوننا ثم زاد سبحانه في تسلية النبي بقوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك يا محمد منهم من قصصنا عليك قصصهم واخبارهم ومنهم من لم نقصص عليك اخبارهم وقيل معناه منهم من تلونا عليك ذكره ومنهم من لم نتل عليك ذكره وروي عن علي ع انه قال بعث الله نبيا اسود لم يقص علينا قصته ثم اختلف الاخبار في عدد الانبياء فروي في بعضها ان عددهم مائة الف واربعة وعشرون الفا وفي بعضها ان عددهم ثمانية الاف نبي اربعة الاف من بني اسرائيل واربعة الاف من غيرهم وما كان لرسول ان يأتي باية اي بمعجزة ودلالة الا باذن الله وامره والمعنى ان الاتيان بالمعجزات ليس الى الرسول ولكنه الى الله تعالى يأتي بها على وجه المصلحة فاذا جاء امر الله ويوم القيمة قضي بالحق بين المسلمين والكفار والابرار والفجار وخسر هنالك اي عند ذلك المبطلون لانهم يخسرون الجنة ويحصلون في النار بدلا منها وذلك هو الخسران المبين والمبطل صاحب الباطل ثم عد سبحانه نعمه على خلقه فقال الله الذي جعل لكم الانعام من الابل والبقر والغنم لتركبوا منها اي لتنتفعوا بركوبها ومنها تأكلون بين ان بعضها للركوب والاكل كالابل والبقر وبعضها للاكل كالاغنام وقيل المراد بالانعام هيهنا الابل خاصة لانها التي تركب ويحمل عليها في اكثر العادات واللام في قوله لتركبوا لام الغرض واذا كان الله تعالى خلق هذه الانعام واراد ان ينتفع خلقه بها وكان جل جلاله لا يريد القبيح ولا المباح فلا بد ان يكون اراد انتفاعهم بها على وجه القربة ليثيبهم والطاعة ولكم فيها منافع يعني من جهة البانها واصوافها واوبارها واشعارها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بان تركبوها وتبلغوا المواضع التي تقصدونها بحوائجكم وعليها اي وعلى الانعام وهي الابل هيهنا وعلى الفلك تحملون اي على السفن تحملون يعني على الابل في البر وعلى الفلك في البحر تحملون في الاسفار علم الله سبحانه انا نحتاج الى ان نسافر في البر والبحر فخلق لنا مركبا للبر ومركبا للبحر **قوله عز وجل** ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون خمس ايات **المعنى** ثم قال سبحانه مخاطبا للكفار الذين جحدوا ايات الله وانكروا ادلته الدالة على توحيده ويريكم اياته اي ويعلمكم حججه ويعرفكم اياها ومنها اهلاك الامم الماضية ووجه الاية فيه انهم بعد حصولهم في النعم صاروا الى النقم بكفرهم وجحودهم ومنها الاية في خلق الانعام التي قدم ذكرها ووجه الاية فيها تسخيرها لمنافع الخلق بالتصرف في الوجوه التي قد جعل كل شيء منها لما يصلح له وذلك يقتضي ان جاعل ذلك قادر على تصريفه عالم بتدبيره فاي ايات الله تنكرون هذا توبيخ لهم على الجحد وقد يكون الانكار والجحد تارة بان يجحد اصلا وتارة بان يجحد كونها دالة على صحة ما هي دلالة عليه والخلاف يكون من ثلثة اوجه اما في صحتها في نفسها واما في كونها دلالة واما فيهما جميعا وانما يجوز من الجهال دفع الاية بالشبهة مع قوة الاية وضعف الشبهة لامور منها اتباع الهوى ودخول الشبهة التي تغطي على الحجة حتى لا يكون لها في النفس منزلة ومنها التقليد لمن ترك النظر في الامور ومنها السبق الى اعتقاد فاسد لشبهة فيمنع ذلك من توليد النظر للعلم ثم نبههم سبحانه فقال افلم يسيروا في الارض بان يمروا في جنباتها فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم عددا واشد قوة اي واعظم قوة واثارا في الارض بالابنية العظيمة التي بنوها والقصور المشيدة التي شيدوها وقيل بمشيهم على ارجلهم على عظم خلقهم عن مجاهد فلما عصوا الله سبحانه وكفروا به وكذبوا رسله اهلكهم الله واستأصلهم بالعذاب فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اي لم يغن عنهم مكسوبهم من البنيان والاموال شيئا من عذاب الله تعالى وقيل ان ما في قوله فما اغنى بمعنى اي والمعنى فاي شيء اغنى عنهم كسبهم فيكون موضع ما الاولى نصبا وموضع ما الثانية رفعا ثم قال سبحانه فلما جاءتهم رسلهم بالبينات اي فلما اتى هؤلاء الكفار رسلهم الذين دعوهم الى توحيد الله واخلاص العبادة له بالحجج والايات وفي الكلام حذف تقديره لما جاءتهم رسلهم بالبينات جحدوها وانكروا دلالتها ووعد الله الرسل باهلاك اممهم ونجاتهم فرحوا بما عندهم من العلم اي فرح الرسل بما عندهم من العلم بذلك عن مجاهد وقيل معناه فرح الكفار بما عندهم من العلم اي بما كان عندهم انه علم وهو جهل على الحقيقة لانهم قالوا نحن اعلم منهم لا نبعث ولا نعذب واعتقدوا انه علم فاطلق عليه لفظ العلم على اعتقادهم كما قال حجتهم داحضة وقال ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وعند قومك عن الحسن ومجاهد وقيل معناه فرحوا بالشرك الذي كانوا عليه واعجبوا به وظنوا انه علم وهو جهل وكفر عن الضحاك قال والمراد بالفرح شدة الاعجاب وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اي حل بهم ونزل بهم جزاء استهزائهم برسلهم من العذاب والهلاك فلما راوا باسنا اي عذابنا النازل بهم قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اي كفرنا بالاصنام والاوثان فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا اي عند رؤيتهم باس الله وعذابه لانهم يصيرون عند ذلك ملجئين وفعل الملجأ لا يستحق به المدح سنت الله التي قد خلت في عباده نصب سنة الله على المصدر ومعناه سن الله هذه السنة في الامم الماضية كلها ان لا ينفعهم ايمانهم اذا راوا العذاب والمراد بالسنة هنا الطريقة المستمرة من فعله باعدائه الجاحدة وخسر هنالك الكافرون بدخول النار واستحقاق النقمة وفوت الثواب الجنة وبالله التوفيق وحسبنا الله ونعم المولى ونعم النصير

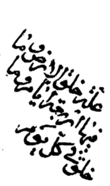
سورة حم السجدة

مكية **عدد اياتها** اربع وخمسون اية كوفي ثلث حجازي ايتان بصري شامي **اختلافها** ايتان حم كوفي عاد وثمود حجازي كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال من قرء حم السجدة اعطي بعدد كل حرف منها عشر حسنات وروى ذريح المحاربي عن ابي عبد الله ع قال من قرء حم السجدة كانت له نورا يوم القيمة مد بصره وسرورا وعاش في هذه الدنيا مغبوطا محمودا **تفسيرها** ختم الله سورة المؤمن بذكر المتكبرين عن ايات الله وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون خمس ايات **الاعراب** قال الزجاج تنزيل رفع بالابتداء وخبره كتاب فصلت هذا مذهب البصريين وقال الفراء يجوز ان يكون تنزيل رفع بحم ويجوز ان يرتفع باضمار هذا والمعنى هذا تنزيل او هو تنزيل وقوله قرانا عربيا نصب قرانا على الحال بمعنى بينت اياته في حال جمعه وبشيرا ونذيرا من صفة القران **المعنى** حم قد تقدم القول فيه وقيل ان وجه الاشتراك في افتتاح هذه السور السبعة بحم انه للمشاكلة التي بينها بما يختص به وليس لغيرها وذلك ان كل واحدة منها استفتحت بصفة الكتاب مع تقاربها في الطول ومع شدة تشاكل الكلام في النظم تنزيل من الرحمن الرحيم نزل به جبرئيل على محمد ص كتاب فصلت اياته وصف الكتاب بالتفصيل دون الاجمال لان التفصيل ياتي على وجوه البيان اي بينت اياته بيانا تاما

والتبيين فيه على وجوه منها تبيين الواجب مما ليس بواجب وتبيين الاولى في الحكمة مما ليس باولى وتبيين الجائز مما ليس بجائز وتبيين الحق من الباطل و
تبيين الدليل على الحق مما ليس بدليل وتبيين ما يرغب فيه مما لا يرغب فيه وتبيين ما يحذر منه مما لا يحذر منه الى غير ذلك من الوجوه وقيل فصلت آياته
بالامر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب والحلال والحرام والمواعظ والامثال وقيل فصلت اي نظمت آياته على احسن نظام واوضح بيان
قرآنا عربيا وصفه بانه قرآن لانه جمع بعضه الى بعض وبانه عربي لانه يخالف جميع اللغات التي ليست بعربية وكل ذلك يدل على حدث القرآن لقوم يعلمون اللسان
العربي ويعجزون عن مثله فيعرفون اعجازه وقيل يعلمون ان القرآن من عند الله نزل عن الضحاك بشيرا ونذيرا اي يبشر المؤمن بما فيه من الوعد وينذر الكافر
بما فيه من الوعيد فاعرض اكثرهم يعني اهل مكة عدلوا عن الايمان بالله والتدبر فيه فهم لا يسمعون اي لا يسمعونه سمع تفكر وقبول فكانهم لا يسمعونه حقيقة
وقالوا قلوبنا في اكنة اي في اغطية عن مجاهد والسدي مما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول وانما قالوا ذلك ليؤيسوا النبي من قبولهم دينه فكانهم شبهوا
قلوبهم بما يكون في غطاء فلا يصل اليه شيء مما وراءه وفي آذاننا وقر اي ثقل عن استماع القرآن وصمم ومن بيننا وبينك حجاب اي بيننا وبينك فرقة في الدين
وحاجز في النحلة فلا نوافقك على ما تقول عن الزجاج وقيل انه تمثيل بالحجاب ليؤيسوه من الاجابة عن علي بن عيسى فاعمل اننا عاملون وقيل ان ابا جهل رفع ثوبا بينه
وبين النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد انت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب فاعمل انت على دينك ومذهبك اننا عاملون على ديننا ومذهبنا عن مقاتل وقيل معناه
فاعمل في هلاكنا انا عاملون في هلاكك عن الفراء وقيل فاعمل في ابطال امرنا انا عاملون في ابطال امرك وهذا غاية في العناد **قوله عز وجل** قُلْ إِنَّمَا أَنَا
بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ إِنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ
رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ خمس آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر سواء بالرفع
وقرأ يعقوب سواء بالجر والباقون بالنصب **الحجة** من قرأ بالرفع جعله خبر مبتدأ محذوف اي هي سواء ومن قرأ سواء جعله صفة لايام التقدير في اربعة ايام مستويات
تامات واما النصب فعلى المصدر على معنى استوت سواء واستواء **المعنى** ثم قال لنبيه قل يا محمد لهؤلاء الكفار انما انا بشر مثلكم من ولد آدم لحم ودم وانما خصني الله
بنبوته وميزني منكم بان اوحى الي ولولا الوحي ما دعوتكم وهو قوله يوحى الي انما الهكم اله واحد لا شريك له في العبادة فاستقيموا اليه اي لا تميلوا عن سبيله
وتوجهوا اليه بالطاعة كما يقال استقم الى منزلك اي لا تعدل عنه الى غيره واستغفروه من الشرك واطلبوا المغفرة لذنوبكم من جهته ثم اوعدهم فقال وويل
للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة اي لا يعطون المفروض وفيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالشرايع وهذا هو الظاهر وقيل معناه لا يطهرون انفسهم من الشرك



بقول لا اله الا الله فانها زكوة الانفس عن عطاء عن ابن عباس وهذا كما يقال اعطى فلان من نفسه الطاعة اي الزمها نفسه وقد وصف سبحانه الكفر بالنجاسة
بقوله انما المشركون نجس وذكر الزكوة بمعنى التطهير في قوله خيرا منه زكوة وقيل معناه لا يقرون بالزكوة ولا يرون ايتاءها ولا يؤمنون بها عن الحسن و
قتادة وعن الكلبي عابهم الله بها وقد كانوا يحجون ويعتمرون وقيل لا ينفقون في الطاعة ولا يتصدقون عن الضحاك ومقاتل وكان يقول الزكوة قنطرة الاسلام
وقال الفراء الزكوة في هذا الموضع ان قريشا كانت تطعم الحاج وتسقيهم فحرموا ذلك على من آمن بمحمد وهم بالآخرة هم كافرون وهم مع ذلك يجحدون
بما اخبر الله تعالى به من احوال الآخرة ثم عقب سبحانه ما ذكره من وعيد الكافرين بذكر الوعد للمؤمنين فقال ان الذين آمنوا اي صدقوا بامر الآخرة من الثواب
والعقاب وعملوا الصالحات اي الطاعات لهم اجر غير ممنون اي لهم جزاء على ذلك غير مقطوع بل هو متصل دائم ويجوز ان يكون معناه انه لا يكدره من المن
الذي يكدر الصنيعة ثم وبخهم سبحانه على كفرهم فقال قل يا محمد لهم على وجه الانكار عليهم ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض وهذا استفهام والمراد به التعجب كيف
تستجيزون ان تكفروا وتجحدوا نعمة من خلق الارض في يومين اي في مقدار يومين وتجعلون له اندادا اي امثالا واشباها تعبدونهم وفي هذا دلالة على
انه سبحانه انما يستدل على اثبات ذاته وصفاته بافعاله فهي دالة على اثبات صفاته اما بانفسها كما يدل صحة الفعل على كونه قادرا واحكامه على كونه عالما واما
بواسطة كما يدل كونه قادرا عالما على كونه حيا موجودا سميعا بصيرا ذلك رب العالمين اي ذلك الذي خلق الارض في يومين خالق العالمين ومالك التصرف فيهم و
جعل فيها اي في الارض رواسي اي جبالا راسيات ثابتات من فوقها من فوق الارض وبارك فيها بما خلق فيها من المنافع وقيل بان انبت شجرها من غير غرس واخرج
نبتها من غير زرع وبذر واودعها ما ينتفع به العباد عن السدي وقدر فيها اقواتها اي قدر في الارض ارزاق اهلها على حسب الحاجة اليها في قوام ابدان الناس وسائر
الحيوان وقيل قدر في كل بلدة منها ما لم يجعله في الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد في اربعة ايام اي في تتمة اربعة ايام من حين ابتدأ الخلق
فاليومان الاولان داخلان فيها كما تقول خرجت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام والى الكوفة في خمسة عشر يوما اي في تتمة خمسة عشر يوما سواء للسائلين اي مستوية
كاملة من غير زيادة ولا نقصان للسائلين عن مدة خلق الارض وقيل معناه للذين يسألون الله ارزاقهم ويطلبون اقواتهم فان كلا يطلب القوت ويسأله عن قتادة



والسدي واختلف في علة خلق الارض وما فيها في اربعة ايام فقيل انما خلق ذلك شيئا بعد شيء في هذه الايام الاربعة ليعلم الخلق ان من الصواب التأني في الامور
وترك الاستعجال فيها فانه سبحانه كان قادرا على ان يخلق ذلك في لحظة واحدة عن الزجاج وقيل انما خلق ذلك في هذه المدة ليعلم بذلك انها صادرة عن مختار قادر
عالم بالمصالح وبوجوه الاحكام اذ لو صدرت عن مطبوع او موجب لحصلت في حالة واحدة وروى عكرمة عن ابن عباس عن النبي انه قال ان الله تعالى خلق الارض في يوم
الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلثاء وخلق الشجر والماء والعمران والخراب يوم الاربعاء فتلك اربعة ايام وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة الشمس
والقمر والنجوم والملائكة وآدم **قوله عز وجل** ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ
سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً
مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ
بِهِ كَافِرُونَ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ
خمس آيات **الاعراب** طوعا وكرها مصدران وضعا موضع الحال التقدير ائتيا طائعتين او مكرهتين وطائعين يدل على ذلك هو منصوب على الحال مع

سموات

سموات انيهم منصوب على الحال بعد الفراغ من الفعل **المعنى** ثم ذكر سبحانه خلق السموات فقال ثم استوى الى السماء وهي دخان اي ثم قصد الى خلق السماء وكانت
السماء دخانا وقال ابن عباس كانت بخار الارض واصل الاستواء الاستقامة والقصد للتدبير المستقيم تسوية له وقيل معناه ثم استوى امره الى السماء عن الحسن فقال لها
وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين قال ابن عباس اتت السماء بما فيها من الشمس والقمر والنجوم واتت الارض بما فيها من الانهار والاشجار والثمار وليس
هناك امر بالقول على الحقيقة ولا جواب لذلك القول بل اخبر الله سبحانه عن اختراعه السموات والارض وانشائه لهما من غير تعذر ولا كلفة ولا مشقة
بمنزلة ما يقال للمأمور افعل فيفعل من غير تلبث ولا توقف فعبر عن ذلك بالامر والطاعة وهو كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
وانما قال اتينا طائعين ولم يقل ائتينا طائعات لان المعنى اتينا بمن فينا من العقلاء فغلب حكم العقلاء عن قطرب وقيل انه لما خوطبن خطاب من يعقل
جمعن جمع من يعقل كما قال وكل في فلك يسبحون ومثله كثير في كلامهم قال فاجهشت للتوباد حين رايته وكبر للرحمن حين رآني فقلت له اين الذين رايتهم
بجنبك في خفض وطيب زمان فقال مضوا واستودعوني بلادهم ومن ذا الذي يبقى على الحدثان وقال آخر الا انعم صباحا ايها الربع وانطق وحدث حديث
الحي ان شئت واصدق وقد ذكرنا فيما تقدم من امثال ذلك ما فيه كفاية وقوله سبحانه ثم استوى الى السماء يفيد انه خلق السماء بعد الارض وخلق الاقوات
فيها وقال سبحانه في موضع آخر والارض بعد ذلك دحيها وعلى هذا فيكون الفائدة فيه ان الارض كانت مخلوقة غير مدحوة فلما خلق الله السماء دحا
بعد ذلك الارض وبسطها وانما جعل الله السماء اولا دخانا ثم سبع سموات طباقا ثم زينها بالمصابيح ليدل ذلك على انه سبحانه قادر لنفسه لا يعجزه شيء عالم لذاته
لا يخفى عليه شيء غني لا يحتاج وكلما سواه محتاج اليه سبحانه وتعالى فقضيهن اي صنعهن واحكمهن وفرغ من خلقهن سبع سموات في يومين يوم الخميس والجمعة قال السدي
انما سمي جمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض واوحى في كل سماء امرها اي خلق فيها ما اراده من ملك وغيره عن السدي وقتادة وقيل معناه وامر في كل سماء بما اراد
عن مقاتل وقيل واوحى الى كل سماء من الملائكة ما امرهم به من العبادة عن ابن عيسى وزينا السماء الدنيا بمصابيح سمي الكواكب مصابيح لانه يقع الاضاءة بها كقوله
وبالنجم هم يهتدون وحفظا اي وحفظناها من استراق الشياطين وقيل بالكواكب حفظا ذلك الذي ذكر تقدير العزيز في ملكه لا يمتنع عليه شيء العليم بمصالح خلقه لا
يخفى عليه شيء ثم عقب سبحانه دلائل التوحيد بذكر الوعيد لاهل الشرك والجحود من العبيد فقال فان اعرضوا عن الايمان بك بعد هذا البيان فقل يا محمد لهم خوفا
اياهم انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي استعد للعذاب فقد خوفتكم عذابا مثل عذاب عاد وثمود لما اعرضوا عن الايمان والصاعقة المهلكة من كل شيء
وهي في العرف اسم للنار التي تنزل من السماء فتحرق اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم اذ متعلقة بقوله صاعقة والتقدير نزلت بهم حين اتتهم الرسل
مثلهم ومن بعدهم عن ابن عباس يعني بالرسل التي جاءوا آباءهم والرسل الذين جاءوهم في انفسهم لانهم كانوا خلف من جاء آباءهم من الرسل فيكون الهاء والميم
في من خلفهم للرسل وقيل معناه ان منهم من تقدم زمانهم ومنهم من تأخر قال البلخي ويجوز ان يكون المراد اتتهم اخبار الرسل من ههنا ومن ههنا الا تعبدوا
اي ارسلناهم بان لا تعبدوا الا الله وحده ولا تشركوا بعبادته غيره قالوا لو اي فقال المشركون عند ذلك لو شاء ربنا ان نؤمن به ونخلع الانداد لانزل ملائكة يدعونا
الى ذلك ولم يبعث بشرا مثلنا وكانهم انفوا من الانقياد لبشر مثلهم وجهلوا ان الله تعالى يبعث الانبياء على حسب ما يعلمه من مصالح عباده ويعلم من يصلح للقيام باعباء
النبوة فانا بما ارسلتم به كافرون اي انا جاحدون لكفرهم والجحود ثم فصل سبحانه اخبارهم فقال فاما عاد فاستكبروا اي تجبروا وعتوا في الارض وتكبروا على اهلها بغير
الحق اي بغير حق جعله الله لهم بل للكفر المحض والظلم الصراح وقالوا من اشد منا قوة اغتروا بقوتهم لما هددهم هود بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفعه بفضل
قوتنا اذ لا احد اشد منا قوة فقال الله سبحانه ردا عليهم اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة اي اولم يعلموا ان الله الذي خلقهم وخلق فيهم هذه القوة
اعظم اقتدارا منهم فلو شاء اهلكهم وكانوا باياتنا اي بادلتنا يجحدون لا ينكرونها ولا يعترفون بها **قوله عز وجل** فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام
نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم
صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاءوها شهد
عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون خمس آيات **القراءة** قرا ابو جعفر وابن عامر واهل الكوفة نحسات بكسر الحاء والباقون نحسات بسكونها وقرا
نافع ويعقوب نحشر بالنون اعداء الله بالنصب والباقون يحشر بالياء على ما لم يسم فاعله اعداء الله بالرفع **الحجة** قال ابو علي النحس كلمة يكون على ضربين احدهما ان يكون اسما
والآخر ان يكون وصفا فمما جاء فيه اسما مصدرا قوله في يوم نحس مستمر فالاضافة اليه يدل على انه ليس بوصف لان الوصف لا يضاف الى الموصوف وقال المفسرون
في نحسات قولين احدهما الشديد البرد والآخر انها المشؤمة عليهم فمقابله قوله في يوم نحس في يوم مشؤوم وقالوا يوم نحس ويوم نحس فمن اسكن كان مثل ما في التنزيل
ومن اجراه على الاول احتمل امرين احدهما ان يكون وصفا مثل عدل ورضا والآخر ان يكون مصدرا وصف به نحو رجل عدل فمن قرا في ايام نحسات فاسكن الحاء اسكنها
لانه صفة مثل عبلات وصعبات ويجوز ان يكون جمع المصدر وترك على اسكانه في الجمع كما قالوا نوبة ونوب وعدله قال ابو الحسن لم اسمع النحس الا اسكانا وقال ابو عبيدة نحسات
ذوات نحوس فيمكن ان يكون من كسر العين جعله صفة من باب فرق ونزق وجمع على ذلك ومن قرا نحشر اعداء الله فحجته انه معطوف على قوله ونجينا ويقويه قوله يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ومن قرا يحشر فمبني الفعل للمفعول به ويقويه قوله فهم يوزعون وكلا الامرين حسن **اللغة** اشتقاق الصرصر من الصر وهو تضعيف اللفظ
اشعارا بمضاعفة المعنى يقال صر يصر صريرا وصرصر يصرصر صرصرة وريح صرصر شديدة الصوت واصله صرر ثم قلبت الراء صادا كما يقال نهنهه ونهنهه
وكفكفه وكففه قال النابغة اكفكف عبرة غلبت عزائي اذا نهنهتها عادت ذباحا الخزي الهوان الذي يستحيى من مثله خوفا من الفضيحة والهون الهوان والوزع المنع والكف
ومنه قول الحسن لا بد للناس من وزعة **الاعراب** قوله ويوم يحشر انتصب الظرف بمدلول قوله فهم يوزعون لان يوما بمنزلة اذ ولا ينتصب بقوله ونجينا الذين
آمنوا لانه ماض وقوله ويوم يحشر مستقبل فلا يعمل فيه الماضي **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن اهلاكهم بقوله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي عاصفا شديد الصوت
من الصرة وهي الصيحة وقيل هي الباردة من الصر وهو البرد عن ابن عباس وقتادة وقال الفراء هي الباردة تحرق كما تحرق النار في ايام نحسات اي نكدات مشؤومات ذوات
نحوس عن مجاهد وقتادة والسدي والنحس سبب الشر والسعد سبب الخير وبذلك سميت سعود النجوم ونحوسها وقيل نحسات ذوات غبار وتراب ثائر لا يكاد يبصر
بعضهم بعضا عن الجبائي وقيل نحسات باردات والعرب تسمي البرد نحسا عن ابي مسلم لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اي فعلنا ذلك بهم لنذيقهم عذاب الهوان

قوله ثم استوى الى السماء فيه دلالة على ان خلق السماء بعد خلق الارض وفي قوله والارض بعد ذلك دحيها بالعكس ... منه

والذل وهو العذاب الذي يخزون في الدنيا فيوقفوا بقوة معذبهم وبقدرته عليهم يظهر ذلك لمن رأى حالهم ولعذاب الآخرة أخزى وأفضح من ذلك وهم لا ينصرون أي لا يدفع عنهم العذاب الذي نزل بهم ثم ذكر قصة ثمود فقال وأما ثمود فهديناهم أي بينا لهم سبيل الخير والشر عن قتادة وقيل دللناهم وبينا لهم الحق عن ابن عباس والسدي وابن زيد فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا العمى في الدين على قبول الهدى وبئس الاختيار عن الحسن وقيل اختاروا الكفر على الإيمان عن ابن زيد والفراء فأخذتهم صاعقة العذاب الهون أي ذي الهون وهو الذي يهينهم ويخزيهم وقد قيل إن كل عذاب صاعقة لأن كل من يسمعها يصعق لها بما كانوا يكسبون من تكذيبهم صالحا وعقرهم الناقة ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك أي ونجينا صالحا ومن آمن معه من العذاب ثم أخبر سبحانه عن أحوال الكفار يوم القيامة فقال ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون أي يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرقوا وقيل معناه يدفعون حتى إذا ما جاؤها أي جاؤا النار التي حشروا إليها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون أي شهد عليهم سمعهم بما قرعه من الدعاء إلى الحق فأعرضوا عنه ولم يقبلوه وأبصارهم بما رأوا من الآيات الدالة على وحدانية الله فلم يؤمنوا وسائر جلودهم بما باشروه من المعاصي والأفعال القبيحة وقيل في شهادة الجوارح قولان أحدهما أن الله تعالى يبنيها بنية الحي ويلجئها إلى الاعتراف والشهادة بما فعله أصحابها والآخر أن الله يفعل فيها الشهادة وإنما أضاف الشهادة إليها مجازا وقيل في ذلك وجه ثالث وهو أنه يظهر فيها أمارات دالة على كون أصحابها مستحقين للنار فسمى ذلك شهادة مجازا كما يقال عيناك تشهد بسهرك وقيل إن المراد بالجلود هنا الفروج على طريق الكناية عن ابن عباس والمفسرين **قوله عز وجل** ﴿وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين﴾ خمس آيات **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن وعمرو بن عبيد وإن يستعتبوا بضم الياء وفتح التاء فما هم من المعتبين بكسر التاء **الحجة** قال ابن جني معناه لو استعطفوا لما عطفوا لأنه لا غناء عندهم ولا خير فيهم فيجيبوا إلى الجميل **اللغة** الإنطاق جعل القادر على الكلام ينطق أما بالإلجاء إلى النطق والدعاء إليه والنطق إدارة اللسان في الفم بالكلام ولذلك لا يوصف سبحانه بأنه ناطق وإن وصف بأنه متكلم والإرداء الإهلاك يقال ردي يردى فهو ردي قال الأعشى

أفي الطوف خفت علي الردى ... وكم من ردٍ أهله لم يرم

والاستعتاب طلب العتبى وهي الرضا وهو الاسترضاء والإعتاب الإرضاء وأصل الإعتاب عند العرب استصلاح الجلد بإعادته في الدباغ ثم استعير فيما يستعطف به البعض بعضا لإعادته ما كان من الألفة وأصل التقييض التبديل ومنه المقايضة هي مبادلة مال بمال قال الشماخ

تذكرت لما أثقل الدين كاهلي ... وعاب بزيد ما أردت تعذرا
رجالا مضوا مني فلست مقايضا ... بهم أبدا من سائر الناس معشرا

الإعراب وذلكم ظنكم ذلكم مبتدأ وظنكم خبره وأرداكم خبر بعد خبر وإن أضمرت قد جعلته حالا أي ذلكم ظنكم مرديا إياكم ويجوز أن يكون ذلكم مبتدأ وظنكم بدلا منه وأرداكم خبر المبتدأ **المعنى** ثم حكى سبحانه عنهم بقوله وقالوا يعني الكفار لجلودهم لم شهدتم علينا أي يعاتبون أعضاءهم فيقولون لها لم شهدتم علينا قالوا أي فتقول الجلود في جوابهم أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء أي مما ينطق والمعنى أعطانا الله آلة النطق والقدرة على النطق وتم الكلام ثم قال سبحانه وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون في الآخرة إلى حيث لا يملك أحد الأمر والنهي سواه وليس هذا من جواب الجلود وما كنتم تستترون أن يشهد أي من أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم معناه وما كنتم تستخفون أي لم يكن يتهيأ لكم أن تستروا أعمالكم عن هذه الأعضاء لأنكم كنتم بها تعملون فجعلها الله شاهدة عليكم في القيامة وقيل معناه وما كنتم تتركون المعاصي حذرا أن تشهد عليكم جوارحكم بها لأنكم ما كنتم تظنون ذلك ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون لجهلكم بالله تعالى فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذلك وروي عن ابن مسعود أنها نزلت في ثلاثة نفر تساروا وقالوا أترى أن الله يسمع سرارنا ويجوز أن يكون المعنى أنكم عملتم عمل من ظن أن عمله يخفى على الله كما يقال أهلكت نفسك أي عملت عمل من أهلك نفسه وقيل إن الكفار كانوا يقولون إن الله لا يعلم ما في أنفسنا ولكنه يعلم ما يظهر عن ابن عباس وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم ذلكم مبتدأ وظنكم خبره وأرداكم خبر ثان ويجوز أن يكون ظنكم بدلا من ذلكم ويكون المعنى وظنكم الذي ظننتم بربكم أنه لا يعلم كثيرا مما تعملون أهلككم إذ هون عليكم أمر المعاصي وأدى بكم إلى الكفر فأصبحتم من الخاسرين أي فظللتم من جملة من خسرت تجارته لأنكم خسرتم الجنة وحصلتم في النار وقال الصادق عليه السلام ينبغي للمؤمن أن يخاف الله خوفا كأنه يشرف على النار ويرجوه رجاء كأنه من أهل الجنة إن الله تعالى يقول وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم الآية ثم قال إن الله عند ظن عبده إن خيرا فخير وإن شرا فشر ثم أخبر سبحانه عن حالهم فقال فإن يصبروا فالنار مثوى لهم أي فإن يصبروا على النار وآلامها وليس المراد به الصبر المحمود ولكنه الإمساك عن إظهار الشكوى وعن الاستغاثة فالنار مسكن لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين أي وإن يطلبوا العتبى وسألوا الله تعالى أن يرضى عنهم فليس لهم طريق إلى الإعتاب فما هم ممن يقبل عذرهم ويرضى عنهم وتقديره الآية أنهم إن صبروا وسكتوا وجزعوا فالنار مأواهم كما قال سبحانه اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم والمعتب هو الذي يقبل عتابه ويجاب إلى ما سأل وقيل معناه وإن يستغيثوا فما هم من المغاثين وقيضنا لهم قرناء أي هيأنا لهم قرناء من الشياطين عن مقاتل ومعناه بدلناهم قرناء سوء من الجن والإنس مكان قرناء الصدق الذين أمروا بمقارنتهم فلم يفعلوا ابتلى الله سبحانه أنه إنما فعل ذلك عقوبة لهم على مخالفتهم ونظيره ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقيل معناه خلينا بينهم وبين قرناء السوء بما استوجبوا من الخذلان عن الحسن فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم أي زينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الدنيا حتى آثروه وعملوا له وما خلفهم من أمر الآخرة بدعائهم إلى أنه لا بعث ولا جزاء عن الحسن والسدي وقيل فزينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الآخرة فقالوا لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وما خلفهم من أمر الدنيا من جمع الأموال وترك النفقة في وجوه البر عن الفراء وقيل ما بين أيديهم ما قدموه من أفعالهم السيئة حتى ارتكبوها وما خلفهم ما سنوه لغيرهم ممن يأتي بعدهم وحق عليهم القول أي وجب عليهم الوعيد بالعذاب في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس أي مضوا في أمم أمثالهم كذبوا الأنبياء كتكذيبهم قد مضوا قبلهم ووجب عليهم العذاب بعصيانهم ثم قال سبحانه إنهم كانوا خاسرين خسروا الجنة ونعيمها **قوله عز وجل** ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ خمس آيات **اللغة** اللغو





الكلام الذي لا معنى له يستقط واللغا الكلمة اسقاط عملها يقال لغى يلغى ويلغو لغوا ولغى يلغى لغا قال لعن اللغا ورفث التكلم **الاعراب** ذلك مبتدأ وخبره
اعداء الله خبره والنار بدل من قوله جزاء اعداء الله ويجوز ان يكون النار تفسيرا كانه قيل ما هي فقيل هي النار قال الزجاج قوله لهم فيها دار الخلد اي لهم في النار
دار الخلد والنار هي الدار كما تقول لك في هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار بعينها كما قال الشاعر اخو رغايب يعطيها ويسالها يابى الظلامة منه النوفل
الزفر فيكون ذلك من باب التجريد وموضع ان لا تخافوا نصب تقديره تتنزل عليهم الملائكة بان لا تخافوا فلما حذف الباء وصل الفعل فنصبه **المعنى** ثم عطف
سبحانه على ما تقدم من ذكر الكفار فقال وقال الذين كفروا اي قال رؤساؤهم لاتباعهم او قال بعضهم لبعض يعني كفار قريش لا تسمعوا لهذا القرآن الذي يقراه محمد ولا
تصغوا اليه والغوا فيه اي عارضوه باللغو والباطل بما لا يعتد به من الكلام لعلكم تغلبون اي لتغلبوه باللغو والباطل ولا يتمكن اصحابه من الاستماع وقيل الغوا فيه
بالتخليط في القول والمكاء والتصفير عن مجاهد وقيل معناه ارفعوا اصواتكم في وجهه بالشعر والرجز عن ابن عباس والسدي لما عجزوا عن معارضة القرآن احتالوا في اللبس على
غيرهم وتواصوا بترك استماعه والالغاء عند قراءته ثم اوعدهم الله سبحانه فقال فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا في الدنيا بالاسر والقتل يوم بدر وقيل في الآخرة
ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون اي نجازيهم باقبح الجزاء على اقبح معاصيهم وهو الكفر والشرك وخص الاسوأ بالذكر للمبالغة في الزجر وقيل معناه نجزيهم باسوأ
اعمالهم وهي المعاصي دون غيرها مما لا يستحق به العذاب ذلك يعني ما تقدم من الوعيد جزاء اعداء الله الذين عادوه بالعصيان والكفر وعادوا اولياءه من الانبياء والمؤمنين
النار وهي النار والكون فيها لهم فيها دار الخلد اي منزل الدوام والتابيد جزاء لهم وعقوبة بما كانوا بآياتنا يجحدون يعني القرآن يجحدون بانه من عند الله عن مقاتل
وقال الذين كفروا اي وسيقول الكفار في النار ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس يعنون ابليس بالشرك وقابيل ابن آدم اول من ابدع المعصية وروي ذلك عن علي ع
وقيل المراد بذلك كل من ابدع الكفر والضلالة من الجن والانس والمراد بالذين جنس الجن والانس كما في قوله واللذان ياتيانها منكم نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من
الاسفلين تمنوا لشدة عداوتهم لهم وبغضهم اياهم بما اضلوهم واغووهم ان يجعلوهم تحت اقدامهم في الدرك الاسفل من النار وقيل ان المراد به ندوسهما ونطاهما
باقدامنا اذلالا لهما ليكونا من الاسفلين قال ابن عباس ليكونا اشد عذابا منا ولما ذكر سبحانه وعيد الكفار عقبه بذكر الوعد للمؤمنين الابرار فقال ان الذين قالوا
ربنا الله اي وحدوا الله تعالى بلسانهم واعترفوا به وصدقوا انبياءه ثم استقاموا اي استمروا على ان الله ربهم وحده لم يشركوا به شيئا عن مجاهد وقيل معناه ثم استقاموا
على طاعته واداء فرائضه عن ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد وقيل ثم استقاموا في افعالهم كما استقاموا في اقوالهم وقيل ثم استقاموا على ما توجبه الربوبية
من عبادته عن ابي مسلم وروي عن انس قال قرا علينا رسول الله ص هذه الآية ثم قال قد قالها ناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها وروى محمد بن
الفضيل قال سالت ابا الحسن ع عن الاستقامة فقال هي والله ما انتم عليه تتنزل عليهم الملائكة يعني عند الموت عن مجاهد والسدي وروي ذلك عن ابي عبد الله ع وقيل
تستقبلهم الملائكة اذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله عن الحسن وثابت وقتادة وقيل في القيامة عن الجبائي وابي مسلم وقيل ان البشرى تكون في ثلاثة مواطن
عند الموت وفي القبر وعند البعث عن وكيع بن الجراح الا تخافوا ولا تحزنوا اي يقولون لهم لا تخافوا ولا تحزنوا عقاب الله ولا تحزنوا لفوات الثواب وقيل لا تخافوا امامكم
من امور الآخرة ولا تحزنوا على ما وراءكم من امور وعلى ما خلفتم من اهل وولد عن عكرمة ومجاهد وقيل لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم عن عطاء بن ابي رباح
وقيل ان الخوف يتناول المستقبل والحزن يتناول الماضي وكان المعنى لا تخافوا فيما يستقبل من الاوقات ولا تحزنوا على ما مضى وهذا نهاية المطلوب وابشروا بالجنة
التي كنتم توعدون بها في دار الدنيا على السنة الانبياء **قوله عز وجل** نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا
مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ خمس آيات **الاعراب** نزلا نصب على المصدر وتقديره
انزلكم ربكم فيما تشتهون نزلا ويجوز ان يكون نصبا على الحال وتقديره ولكم فيها ما تشتهي انفسكم منزلا كما يقال جاء زيد مشيا اي ماشيا والقول الاول جميعا ابن جني الى
كونه مصدرا وقال ابو علي نزلا يحتمل ضربين احدهما ان يكون جمع نازل كقوله ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا او تنزلون فانا معشر نزل ويكون حالا من الضمير في تدعون
اي ما تدعون من غفور رحيم نازلين والآخر ان يراد به النزل الذي يقام للنازل والضيف ويكون حالا مما تدعون اي لكم ما تدعونه نزلا من غفور رحيم منهم ينزل لهم فيه
ما يعبر اليه قوله لا نصب على التفسير قوله ولا السيئة لا فيها زائدة مؤكدة لتبعيد المساواة **المعنى** ثم حكى سبحانه ان الملائكة تقول للمؤمنين الذين استقاموا بعد
البشارة نحن اولياؤكم اي نحن معاشر الملائكة انصاركم واحباؤكم في الحيوة الدنيا نتولى ايصال الخيرات اليكم من قبل الله تعالى وفي الآخرة فلا نفارقكم حتى ندخلكم الجنة
عن مجاهد وقيل كنا نتولى حفظكم في الدنيا بانواع المعرفة وفي الآخرة نتولاكم بانواع الاكرام والمثوبة وقيل نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا اي نحرسكم في الدنيا
وعند الموت وفي الآخرة عن ابي جعفر ع ولكم فيها اي في الآخرة ما تشتهي انفسكم من اللذات وتتمنونه من المنافع ولكم فيها ما تدعون انه لكم فان الله سبحانه يحكم لكم
بذلك وقيل ان المراد بقوله ما تشتهي انفسكم البقاء لانهم كانوا يشتهون البقاء في الدنيا اي لكم فيها ما كنتم تشتهون من البقاء ولكم فيها ما كنتم تتمنونه من النعيم عن
ابن زيد من غفور رحيم معناه ان هذا الموعود به مع جلالته في نفسه له جلالة بمعطيه اذ هو عطاء لكم ورزق يجري عليكم ممن يغفر الذنوب ويستر العيوب ورحمة منه لعباده
فهو اهنا لكم واكمل لسروركم قال الحسن يا داود ان جميع ذلك من الله وليس منا وفي هذه الآية بشارة للمؤمنين بمودة الملائكة لهم وفيها بشارة بنيل مشتهياتهم في
الجنة وفيها دلالة على ان الملائكة تتردد الى من كان مستقيما على الطاعات وفي شرف الاستقامة ايضا تتولى الملائكة صاحبها من اجلها ومن احسن قولا ممن دعا
الى الله وعمل صالحا صورته صورة الاستفهام والمراد به النفي تقديره وليس احد احسن قولا ممن دعى الى طاعة الله واضاف الى ذلك ان يعمل الاعمال الصالحة وقال
انني من المسلمين اي يقول مع ذلك انني من المستسلمين لامر الله المنقادين الى طاعته وقيل معناه ويقول انني من جملة المسلمين كما قال ابراهيم وانا اول المسلمين
وهذا الداعي هو رسول الله ص عن الحسن وابن زيد والسدي وقيل هو وجميع الائمة الدعاة الهداة الى الحق عن مقاتل وجماعة من المفسرين وقيل هم المؤذنون عن
عائشة وعكرمة وفي هذه الآية رد على من قال انا مؤمن ان شاء الله لانه مدح من قال انني من المسلمين من غير ان يقرنه بالمشيئة وفي هذه الآية دلالة على ان الدعاء
الى الدين من اعظم الطاعات واجل الواجبات وفيها دلالة على ان الداعي يجب ان يكون عاملا بعلمه ليكون الناس الى القبول منه اقرب والى السكون ثم قال سبحانه ولا تستوي
الحسنة ولا السيئة قيل معناه لا تستوي الملة الحسنة التي هي الاسلام والملة السيئة التي هي الكفر وقيل لا تستوي الاعمال الحسنة ولا الاعمال القبيحة وقيل لا تستوي

الخصلة الحسنة والسيئة فلا يستوي الصبر والغضب والحلم والجهل والمداراة والغلظة والعفو والاساءة ثم بين سبحانه ما يلزم على الداعي من الرفق بالمدعو
فقال ادفع بالتي هي احسن خاطب النبي فقال للنبي ادفع بالتي هي احسن خاطب النبي فقال ادفع بحقك باطلهم وبحلمك جهلهم وبعفوك اساءتهم فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم معناه فانك اذا دفعت خصومك بلين ورفق ومداراة صار عدوك الذي يعاديك في الدين بصورة وليك القريب فكانه وليك
في الدين وحميمك في النسب وروي عن ابن عباس ان الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وما يلقيها اي وما يلقى هذه الفعلة وفي الحالة التي هي دفع السيئة بالحسنة
الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وقيل الا الذين صبروا في الدنيا على الاذى عن ابن عباس وما يلقيها اي وما يلقى هذه الخصلة المذكورة
ولا يؤتاها الا ذو حظ عظيم اي ذو نصيب وافر من الرأي والعقل وقيل الا ذو نصيب عظيم من الثواب والخير وقيل الحظ العظيم الجنة عن قتادة وما يلقيها الا من
وجبت له الجنة وروي عن ابن عباس انه قال وما يلقيها الا كل ذي حظ عظيم النظم اتصل قوله ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الاية بما قبله من قوله وقال الذين
كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه الاية فكانه قال الا تتعجبون من اعراض الكفار عن استماع القرآن وتواصيهم فيما بينهم باللغو في قراءته وكلا من
احسن قولا من محمد يدعوكم الى من تفرون وانه خالقكم ثم انه قد عمل في دينه بما دعاكم اليه فانتفت عنه التهمة من جميع الوجوه **قوله عز وجل** واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي
خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار
خير ام من ياتي امنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم حميد سبع ايات **اللغة** النزغ النخس بما يدعو الى الفساد يقال نزغ ينزغ وفلان ينزغ فلانا كانه ينخسه بما يدعو الى خلاف الصواب
والالحاد العدول عن الحق ويقال لحد والحد بمعنى وسمي القرآن ذكرا لانه تذكر فيه الدلائل والاحكام **الاعراب** واما ينزغنك هي ان التي للجزاء زيد عليها ما تاكيدا
فاشبهت لذلك القسم فلذلك دخل الفعل نون التاكيد ان الذين كفروا بالذكر لم يذكر له خبر واختلفوا في تقديره ان الذين كفروا بالذكر مبتدأ والخبر محذوف
الخبر ويجوز ان يكون الخبر اولئك ينادون من مكان بعيد **المعنى** ثم امر نبيه ان يستعيذ بالله اذا صرفه الشيطان عن الاحتمال فقال واما ينزغنك من الشيطان
نزغ معناه ان ما يدعونك نزغ بالوسوسة من الشيطان فاستعذ بالله اي فاطلب الاعتصام من شره بالله انه هو السميع العليم الاية مفسرة في اخر سورة الاعراف ثم
ذكر سبحانه دلالات التوحيد فقال ومن اياته اي حججه الدالة على وحدانيته وادلته على صفاته التي باين بها جميع خلقه الليل بذهاب الشمس عن بسيط الارض
والنهار بطلوعها على وجهها وتغييرهما على وجه مستقر وتدبيرهما على نظام مستمر والشمس والقمر وما اختصا به من النور وظهر فيهما من التدبير في السير
والمصير في فلك التدبير لا تسجدوا للشمس ولا للقمر وان كان فيهما منافع كثيرة لانهما ليسا بخالقين واسجدوا لله الذي خلقهن وانما قال
خلقهن لوجهين احدهما ان ضمير غير ما يعقل على لفظ التانيث تقول هذه الكباش سقتها وان شئت قلت سقتهن والاخر ان الضمير يرجع الى معنى الايات
لانه قال ومن اياته هذه الاشياء واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون ان كنتم تقصدون بعبادتكم الله كما تزعمون فاعبدوا الله وحده ونزهوه ثم قال
فان استكبروا اي عن توجيه العبادة الى الله وحده فالذين عند ربك وهم الملائكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون اي لا يملون ولا يفترون وهو مفسر في
سورة الاعراف والمروي عن ابن عباس وقتادة وابن المسيب موضع السجود عند قوله وهم لا يسأمون وعن ابن مسعود والحسن انه عند قوله ان كنتم اياه تعبدون وهو اختيار
عمرو بن العلاء وهو المروي عن ائمتنا ومن اياته اي ومن دلالاته الدالة على ربوبيته انك ترى الارض خاشعة اي غبراء داثرة متهشمة عن قتادة والسدي اي كالحالة
حال الخاضع المتواضع وقيل ميتة يابسة لا نبات فيها عن الازهري او يابسة الارض ولم تمطر وقيل قد خشعت فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اي تحركت بالنبات و
ربت بكثرة ريعها عن الكلبي ان الذي احياها اي احيا الارض بما انزل من المطر لمحيي الموتى في الاخرة مثل ذلك انه على كل شيء قدير ظاهر المعنى ان الذين يلحدون عن
الايمان باياتنا لا يخفون علينا باشخاصهم واقوالهم وافعالهم وهذا وعيد عن قتادة وابن زيد والسدي وقد قيل ان معنى الالحاد في ايات الله هو ما كانوا يفعلونه
من المكاء والصفير عن مجاهد وقيل هو تبديلهم في ذلك ووضعه في غير موضعه عن ابن عباس وقال بعض المفسرين ان المراد بالايات هنا دلالات التوحيد والالحاد فيها الاعراض
عنها وترك الاستدلال بها ثم قال سبحانه على وجه الانكار عليهم والتهجين لفعلهم والتهديد لهم افمن يلقى في النار خير وهم الملحدون ام من ياتي امنا يوم القيمة من عذاب
الله وهم المؤمنون المطيعون وهذا استفهام تقرير معناه انهما لا يستويان وقيل ان الذي يلقى في النار ابو جهل والذي ياتي امنا يوم القيمة رسول الله عن مقاتل وقيل
هو عمار بن ياسر عن عكرمة والصحيح ان الاية على العموم والمراد بهما المؤمن والكافر ثم قال سبحانه اعملوا ما شئتم لفظه لفظ الامر ومعناه الوعيد والتهديد اي
فاذا علمتم انهما لا يستويان فليختر كل واحد منكم لنفسه ما شاء من الامرين فمن تامل لا يختار الا التلقي في النار فاذا لم يختر ذلك فلا بد ان يؤمن بالايات ولا يلحد فيها
انه بما تعملون اي باعمالكم بصير لا يخفى عليه شيء منها ثم اخبر سبحانه عنهم مهددا لهم فقال ان الذين كفروا بالذكر الذي هو القرآن وجحدوه لما جاءهم اي حين جاءهم ثم
اخذ سبحانه في وصف الذكر وترك خبر ان على تقدير ان الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم ونحو ذلك وقيل ان خبره اولئك ينادون من مكان بعيد عن ابي عمرو بن العلاء وقيل
ان قوله وانه لكتاب عزيز في موضع الخبر والتقدير الكتاب الذي جاءهم عزيز واما قوله وانه فالهاء يعود الى القرآن الذي هو الذكر والمعنى وان الذكر لكتاب عزيز بانه لا يقدر
احد من العباد على ان ياتي بمثله وقيل انه عزيز باعزاز الله عز وجل اياه اذ حفظه من التغيير والتبديل وقيل هو عزيز اذ جعله الله على غاية الاحكام وقيل عزيز بانه
يجب ان يعز ويجل بالانتهاء الى ما فيه وترك الاعراض عنه وقيل عزيز اي كريم على الله عز وجل عن ابن عباس لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قيل فيه اقوال
احدها ان الباطل الشيطان ومعناه لا يقدر الشيطان ان ينقص منه حقا او يزيد فيه باطلا عن قتادة والسدي وثانيها انه لا ياتيه ما يبطله من بين يديه اي من الكتب التي
قبله ولا من خلفه اي ولا يجيء من بعده كتاب يبطله اي ينسخه عن ابن عباس والكلبي ومقاتل وثالثها معناه انه ليس في اخباره عما مضى باطل ولا في اخباره عما يكون في المستقبل
باطل بل اخباره كلها موافقة لمخبراتها وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ورابعها لا ياتيه الباطل من اول تنزيله ولا من اخره عن الحسن وخامسها لا ياتيه الباطل من
جهة من الجهات فلا تناقض في الفاظه ولا كذب في اخباره ولا يعارض ولا يزاد فيه ولا يغير بل هو محفوظ حجة على المكلفين الى يوم القيمة ويؤيده قوله انا نحن نزلنا

ان الذين يلحدون

غالب

الذكر

الذكر وانا له لحافظون تنزيل من حكيم اي هو تنزيل من عالم بوجوه الحكمة حميد مستحق للحمد على خلقه بالانعام عليهم وهو القرآن من اعظم نعمه فيستحق به الحمد والشكر
قوله عز وجل ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته
ءاعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا
موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب ثلث آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص ءاعجمي
بهمزتين وقرأ هشام عن ابن عامر بهمزة واحدة وقرأ الباقون بهمزة واحدة ممدودة **الحجة** قال ابو علي الاعجمي الذي لا يفصح من العرب كان او من العجم قالوا زياد الاعجم لانه كان
في لسانه لكنة وكان عربيا وقالوا اصللوا انهار عجما اي يخفى فيها القراءة ولا يبين ويجمع الاعجم على عجم انشد ابو زيد بقول الخنا وابغض العجم ناطقا الى ربنا صوت الحمار اليجدع
اي ابغض صوت العجم صوت الحمار وتسمي العرب من لم يبين كلامه من اي صنف كان من الناس اعجم ومنه قول ابن الاخرس لوم لو اصبحت وسط الاعجم بالروم او بالترك
او بالديلم فقال لو كنت وسط الاعجم ولم يقل وسط العجم لانه جعل كل من لم يبين كلامه اعجم فكانه قال وسط النبيل الاعجم والعجم خلاف العرب والعجمي خلاف
العربي منسوب الى العجم وانما قوبل الاعجمي بالعربي في الآية وخلاف العربي العجمي لان الاعجمي انه لا يبين مثل العجمي عندهم من حيث اجتمعا في انهما لا يبينان قوبل به
العربي في قوله ءاعجمي وعربي وينبغي ان يكون الاعجمي الياء فيه للنسب نسب الى الاعجم الذي لا يفصح وهو في المعنى كالعجمي وان كانا يختلفان في النسب فيكون الاعجمي
عربيا ويجوز ان يقال للرجل اعجمي ويراد به ما يراد باعجم بغير ياء النسب كما يقال احمر واحمري ودوار ودواري وقوله ولو نزلناه على بعض الاعجمين مما جمع على
ارادة ياء النسب فيه مثل قولهم النميرون ولولا ذلك لم يجز جمعه بالواو والنون الا ترى انك لا تقول في الاحمر اذا كان صفة احمرون وانما جاز الاعجمون لما ذكرنا
فاما الاعاجم فينبغي ان يكون تكسير عجمي كما كان المسامعة تكسير المسمعي وقد استعمل هذا الوصف استعمال الاسماء فمن ذلك قوله حزق يمانية لاعجم طمطم فينبغي ان
يكون من باب الاجارع والاباطح واما قوله تعالى ءاعجمي وعربي فالمعنى المنزل اعجمي والمنزل عليه عربي فقوله اعجمي وعربي يرتفع كل واحد منهما على انه خبر مبتدا محذوف و
هذه الآية في المعنى كقوله ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين **المعنى** ثم عزى سبحانه نبيه على تكذيبهم فقال ما يقال لك الا ما قد قيل
للرسل من قبلك ما يقول لهؤلاء الكفار لك الا ما قد قيل للانبياء قبلك من التكذيب والجحد لنبوتهم عن قتادة والسدي والجبائي وقيل معناه ما يقول الله لك الا
ما قد قاله للرسل من قبلك وهو الامر بالدعاء الى الحق في عبادة الله ولزوم طاعته فهذا القرآن موافق لما قبله من الكتب وقيل معناه ما حكاه ثم بقوله ان ربك
لذو مغفرة وذو عقاب اليم فيكون على هذا الوعد والوعيد انه لذو مغفرة لمن آمن بك وذو عقاب اليم لمن كذب بك ولو جعلناه قرآنا اعجميا اي لو جعلنا
هذا الكتاب الذي نقرأه على الناس بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت آياته اي هلا بينت بلسان العرب حتى نفهمه ءاعجمي وعربي اي كتاب اعجمي ونبي عربي وهذا
استفهام على وجه الانكار والمعنى انهم كانوا يقولون المنزل عليه عربي والمنزل اعجمي وكان ذلك اشد لتكذيبهم فبين الله سبحانه انه انزل الكتاب بلغتهم
وارسل الرسول من عشيرتهم ليكون ابلغ في الحجة واقطع للمعذرة قل يا محمد هو اي القرآن للذين آمنوا هدى من الضلالة وشفاء من الاوجاع وقيل وشفاء
للقلوب من كل شك وريب وشبهة وسمى اليقين شفاء كما سمى الشك مرضا في قوله في قلوبهم مرض والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر اي ثقل وصمم عن سماعه
من حيث يثقل عليهم استماعه فلا ينتفعون به فكانهم صم عنه وهو عليهم عمى عميت قلوبهم عنه عن السدي يعني انهم لما ضلوا عنه وحاروا عن تدبره فكانه عمى لهم
اولئك ينادون من مكان بعيد اي انهم لا يسمعون ولا يفهمون كما ان من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم وانما قال ذلك لبعد فهمهم وشدة اعراضهم عنه
وقيل لبعده عن قلوبهم عن مجاهد وقيل ينادى الرجل منهم في الآخرة باشنع اسمه عن الضحاك ولقد آتينا موسى الكتاب اي التوراة فاختلف فيه لانه آمن به
قوم وكذب به آخرون وهذه تسلية للنبي ايضا عن جحود قومه له وانكارهم لنبوته ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عن قومك انه لا يعذبهم
وانت فيهم لقضي بينهم اي لفرغ من عذابهم واستيصالهم وقيل معناه لولا حكم سبق من ربك بتاخيرهم الى وقت انقضاء آجالهم لقضي بينهم قبل انقضاء آجالهم
فظهر المحق من المبطل وانهم لفي شك منه مريب اي وان قومك لفي شك مما ذكرناه موقع لهم الريبة وهو اقطع الشك **قوله عز وجل** من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم
اين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان
مسه الشر فيؤس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده
للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ خمس آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة والشام وحفص من ثمرات على الجمع والباقون
من ثمرة على التوحيد **الحجة** قال ابو علي قوله من ثمرة اذا افرد يدل على الكثرة واستغنى به عن الجمع ويقوي الافراد قوله وما تحمل من انثى وحجة من جمع ان الجمع
صحيح وان المعنى على ذلك **اللغة** الاكمام جمع كم وكم جمع كمة عن ابن خالويه وقيل هي جمع كم عن ابي عبيدة وهي الكفرى وتكمم الرجل في ثوبه اذا تلفف والايذان
الاعلام **المعنى** ثم احتج سبحانه عليهم بان قال من عمل صالحا فلنفسه اي من عمل طاعة فلنفسه لان ثواب ذلك واصل اليه ومنفعته تكون له دون غيره ومن اساء فعليها
اي من عمل معصية فعلى نفسه وبال ذلك وعقابه يلحقه دون غيره وما ربك بظلام للعبيد وهذا على وجه المبالغة في نفي الظلم عن نفسه للعبيد وانما قال ذلك مع انه
لا يظلم مثقال ذرة لامرين احدهما ان من فعل الظلم وان قل وهو عالم بقبحه بانه غني عنه لكان ظلاما والآخر انه على طريق الجواب لمن زعم انه يظلم العباد بما يأخذ
احدا بذنب غيره ثم بين سبحانه انه العالم بوقت القيمة فقال اليه يرد علم الساعة التي يقع فيها الجزاء للمطيع والعاصي وهو يوم القيمة وما تخرج من ثمرات من اكمامها
اي وما تخرج ثمرة من وعائها وغلفها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه اي ولا تحمل انثى حملا ذكرا كان او انثى ولا تضع الا في الوقت الذي علم سبحانه انها تحمل فيه وتضع
فيه فيعلم سبحانه قدر الثمار وكيفيتها واجزاءها وطعومها وروائحها ويعلم ما في بطون الحبالى وكيفية انتقالها حالا بعد حال حتى يصير بشرا سويا ويوم يناديهم اي ينادي
الله المشركين اين شركائي في قولكم وزعمكم قال ابن عباس كما قال الذين كنتم تزعمون قالوا آذناك ما منا من شهيد اي يقولون اعلمناك ما منا شاهد بان لك شريكا وبرئوا
يومئذ من ان يكون مع الله شريك وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل اي بطل عنهم وذهب ما كانوا املوه من اصنامهم وظنوا اي ايقنوا ما لهم من محيص اي من مفر
وملجأ ودخل الظن على ما التي للنفي كما تدخل على لام الابتداء وكلاهما له صدر الكلام والمعنى انهم علموا ان لا خلاص لهم من عذاب الله وقد يعبر بالظن عن اليقين

فيما لم يبقه الخير دون الغنائم ثم بين سبحانه طريقتهم في الدنيا فقال لا يسأم الانسان من دعاء الخير قال الكلبي الانسان ههنا يراد به الكافر اي لا يمل الكافر من دعائه الخير ولا يزال يسأل الله الخير الذي هو المال والغنى والصحة والولد وان مسه الشر اي البلاء والشدة والفقر فيؤس اي فهو يؤس شديد اليأس من الخير قنوط من الرحمة وقيل يؤس من اجابة الدعاء قنوط سيء الظن بربه ولئن اذقناه رحمة منا اي خيرا وعافية وغنى من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي اي هذا بعملي وانا محقوق به عن مجاهد قال وكل هذا من اخلاق الكافر وقيل معناه هذا لي دائما ابدا وما اظن الساعة قائمة اي كائنة على ما يقوله المسلمون ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي لست على يقين من البعث فان كان الامر على ذلك ورددت الى ربي ان لي عنده الحالة الحسنى والمنزلة الحسنى وهي الجنة سيعطيني في الآخرة مثل ما اعطاني في الدنيا ثم هدد سبحانه من هذه صفته فقال فلننبئن الذين كفروا بما عملوا اي لنخبرنهم يوم القيامة على مساوي اعمالهم عن ابن عباس ولنذيقنهم من عذاب غليظ اي شديد متراكم **قوله عز وجل** وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ اربع آيات **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن جهل الانسان الذي تقدم وصفه بمواقع نعم الله سبحانه فقال واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ونأى بجانبه اي بعد بجانبه تكبرا وتجبرا من الاعتراف بنعم الله تعالى ومن قرأ ناء فانه مقلوب من نأى كما في قول الشاعر اقول وقد ناءت بها غربة النوى نوى خيتعور لا تشط دياركِ واذا مسه الشر اي الفقر والضراء والمرض فذو دعاء عريض اي فهو ذو دعاء كثير عنده عن السدي وانما قال فذو دعاء عريض ولم يقل طويل لانه ابلغ فان العرض يدل على الطول والطول لا يدل على العرض اذ قد يصح طويل ولا عرض له ولا يصح عريض ولا طول له فان العرض الانبساط في خلاف جهة الطول والطول الامتداد في اي جهة كان وفي الآية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر القائلين بانه ليس لله على الكافر نعمة فان الله سبحانه اخبر بانه ينعم على الكافر وانه يعرض عن موجبها من الشكر و المراد بالآية ان الكافر يبالغ في الدعاء بالتضرع والدعاء ان يكشف عنه من الضر والبلاء ويعرض عن الدعاء اذا رخا قل يا محمد ارأيتم ان كان القرآن من عند الله وقيل انكار هذا الانعام من عند الله ثم كفرتم به وجحدتموه من اضل ممن هو في شقاق بعيد اي في خلاف للحق بعيد عنه وهو انتم والشقاق والمشاقة الميل الى شق العداوة اي فلا احد اضل منكم سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم اختلف في معناه على اقوال احدها ان المعنى سنريهم حججنا ودلائلنا على التوحيد في اقطار العالم واقطار السماء والارض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والاشجار والبحار والجبال وفي انفسهم وما فيها من لطائف الصنعة وبدائع الحكمة حتى يتبين لهم اي يظهر لهم انه الحق اي ان الله الحق عن عطاء وابن زيد وثانيها ان معناه سنريهم آياتنا ودلائلنا على صدق محمد وصحة نبوته في الآفاق اي بما يفتح من القرى عليه وعلى المسلمين في اقطار الارض وفي انفسهم يعني فتح مكة عن السدي والحسن ومجاهد قالوا اظهر محمد على الآفاق وعلى مكة حتى يعرفوا ان ما اتى به من القرآن حق ومن عند الله لانهم بذلك يعرفون انه مؤيد من قبل الله بعد ان كان واحدا لا ناصر له وثالثها ان المراد بقوله في الآفاق وقائع الله في الامم وفي انفسهم وقعة يوم بدر عن قتادة ورابعها ان معناه سنريهم آياتنا في الآفاق بصدق ما كان يخبرهم به النبي من الحوادث فيها وفي انفسهم يعني ما كان بمكة من انشقاق القمر حتى يعلموا ان خبره حق من قبل الله سبحانه وخامسها ان المراد سنريهم آثار من مضى من قبلهم ممن كذب الرسل من الامم وآثار خلق الله في كل البلاد وفي انفسهم من انهم كانوا نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم كسيت لحما ثم نقلوا الى التمييز والعقل وذلك كله دليل على ان الذي فعله واحد ليس كمثله شيء عن الزجاج اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد موضع قوله بربك رفع والمعنى اولم يكف ربك وانه على كل شيء شهيد في موضع رفع ايضا على البدل وان حملته على اللفظ فهو في موضع جر والمفعول محذوف وتقديره اولم يكفهم ربك انه على كل شيء ومعنى الكفاية ههنا انه سبحانه بين للناس ما فيه كفاية من الدلالة على توحيده وتصحيح نبوة رسله قال مقاتل معناه اولم يكف بربك شاهدا ان القرآن من عند الله وقيل معناه اولم يكف بربك لانه على كل شيء شهيد اي عليم بالاشياء شاهد لجميعها لا يغيب عنه شيء الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا كلمة تنبيه وتأكيد ان الكفار في شك من لقاء ثواب ربهم وعقابه اي في شك من مجازاة ربهم وهذا تسفيه لهم في اعتقادهم العبث الى الله الا انه بكل شيء محيط اي احاط علمه بكل شيء فلا يخفى عليه شيء **سورة حمعسق** وتسمى سورة الشورى ايضا وهي مكية عن الحسن الا قوله والذين استجابوا والذين اذا اصابهم الى قوله لا يحب الظالمين وعن ابن عباس وقتادة الا اربع آيات منها انزلن بالمدينة قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال رجل والله ما انزل الله هذه الآية فانزل الله ام يقولون افترى على الله كذبا ثم ان الرجل تاب وندم فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الى قوله لهم عذاب شديد **عدد آيها** ثلاث وخمسون آية كوفي وخمسون في الباقين **اختلافها** ثلاث آيات حمعسق كالاعلام كلهن كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال من قرأ سورة حمعسق كان ممن تصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويترحمون وروى سيف بن عميرة عن ابي عبد الله قال من قرأ حمعسق بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول عبدي ادمنت قراءة حمعسق ولم تدر ما ثوابها اما لو دريت ما هي وما ثوابها لما مللت من قراءتها ولكن سأجزيك جزاءك ادخلوه الجنة وله فيها قصر من ياقوتة حمراء ابوابها وشرفها ودرجها منها يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وله فيها حوراء من الحور العين والف جارية والف غلام من الولدان المخلدين الذين وصفهم الله **تفسيرها** ختم الله سورة حم السجدة بذكر القرآن وافتتح هذه السورة بذكره ايضا فقال بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم عسق كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ خمس آيات **القراءة** قرأ ابن كثير كذلك يوحى اليك بفتح الحاء والباقون يوحي بكسر الحاء وفي الشواذ رواية الاعمش عن ابن مسعود حم سق بغير عين **الحجة** قال ابو علي من قرأ يوحى فبنى الفعل للمفعول به احتمل امرين احدهما ان المعنى يوحى اليك السورة كما اوحي الى الذين من قبلك فعلموا ان هذه السورة قد اوحي الى الانبياء قبل والآخر ان يكون الجار والمجرور يقومان مقام الفاعل ويجوز ان يكون قوله الله العزيز الحكيم تبيينا للفاعل كقوله يسبح له فيها ثم قال رجال كانه قيل من يسبحه فقال رجال ومن قرأ يوحي اليك على بناء الفعل للفاعل فان اسم الله يرتفع بفعله واما اختلاف القراء في يتفطرن وينفطرن والوجه في ذلك فقد مر ذكره في سورة مريم وقال ابن جني قراءة ابن مسعود حم سق مما يؤكد ان الغرض في هذه الفواتح انما هو لكونها فواصل بين السور ولو كان فيه انها اسماء الله سبحانه لما جاز تحريف شيء منها بل كانت مؤداة باعيانها وقد كان ابن عباس يقرأها بلا عين ايضا وكان يقول السين كل فرقة تكون والقاف كل جماعة تكون **المعنى** حم قد مضى تفسيره عسق قيل انما فصلت هذه السورة من بين سائر الحواميم بعسق لان جميعها استفتحت بذكر الكتاب على التصريح به الا هذه فذكر عسق ليكون دلالة على الكناية والتضمين وان لم يدل عليه دلالة التصريح وهو

الظاهر

في بطلان مذهب اهل الجبر

في معنى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم

معنى

معنى قول قتادة فانه قال هو اسم من اسماء القرآن وقيل لان هذه السورة انفردت بان معانيها اوحيت الى سائر الانبياء فلذلك اختصت بهذه التسمية قال عطاء هي حروف
مقطعة من حوادث آتية فالحاء من حرب والميم من تحويل ملك والعين من عدو مقهور والسين من الاستيصال بسنين كسني يوسف والقاف من قدرة الله في ملوك
الارض وسائر الاقوال في ذلك مذكورة في اول البقرة كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك اي كالوحي الذي تقدم يوحي اليك اخبار الغيب فيما يكون قبل
ان يكون والى الذين من قبلك من الانبياء عن عطاء عن ابن عباس قال وما من نبي انزل الله عليه الكتاب الا انزل عليه معاني هذه السورة بلغاتهم ثم قيل معناه كهذا الوحي
الذي يأتي في هذه السورة يوحي اليك لانه ما لم يكن حاضرا تراه صلح فيه هذا الضرب تنزيلا كذلك لبعده في نفسه ومعنى التشبيه كذلك ان بعضه كبعض في انه حكمة
وصواب بما تضمنه من الحجج والمواعظ والفوائد الله الذي تحق له العبادة العزيز القادر الذي لا يغالب الحكيم المحكم لافعاله له ما في السموات وما في الارض وهو
العلي المستعلي على كل قادر العظيم شأنه تكاد السموات يتفطرن من فوقهن اي تكاد كل واحدة من السموات تنشق من فوق التي تليها من قول المشركين اتخذ
الله ولدا استعظاما لذلك عن ابن عباس والحسن وقيل معناه تكاد السموات يتشققن فرقا من عظمة الله وجلاله من فوقهن تقديره ومن فوقهن اي من عظمة
من فوقهن عن الضحاك وقتادة والزجاج وقيل من فوقهن اي من فوق الارضين وهذا على طريق التمثيل والمعنى لو كانت السموات تنفطر لشيء لانفطرت لهذا
والملائكة يسبحون بحمد ربهم اي ينزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات ويعظمونه عما لا يليق به في ذاته وافعاله وروي عن ابي عبد الله والملائكة ومن حول العرش يسبحون
بحمد ربهم لا يفترون ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين الا ان الله هو الغفور الرحيم والمعنى ظاهر **قوله عز وجل** والذين اتخذوا من دونه اولياء
الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة
وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ام اتخذوا من دونه اولياء فالله
هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب خمس آيات **المعنى**
ثم اخبر سبحانه عن اهل الكفار بعد تقديم الانذار فقال والذين اتخذوا من دونه اولياء اي الهة عبدوها من دون الله يعني كفار مكة الله حفيظ عليهم اي حافظ
عليهم اعمالهم لا يعزب عنه شيء منها ليجازيهم على ذلك كله وما انت يا محمد عليهم بوكيل اي وما انت بمسلط عليهم لتدخلهم في الايمان قهرا وقيل معناه انك لم توكل
بحفظ اعمالهم وانما بعثت نذيرا لهم وداعيا الى الله مبينا سبيل الرشاد فلا يضيق صدرك بتكذيبهم اياك وفيه تسلية للنبي وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا
اي ومثل ما اوحينا الى من تقدمك من الانبياء بالكتب التي انزلناها عليهم بلغة قومهم اوحينا اليك قرآنا بلغة العرب ليفهموا ما فيه لتنذر ام القرى ومن
حولها اي لتنذر اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها من سائر الناس في قرى الارض كلها وتنذر يوم الجمع اي تنذرهم يوم الجمع وهو يوم القيامة يجمع الله فيه
الاولين والآخرين واهل السموات والارضين فيوم الجمع مفعول ثان لتنذر وليس بظرف لا ريب فيه اي لا شك في كونه ثم قسم سبحانه اهل يوم الجمع فقال فريق في
الجنة وفريق في السعير فريق منهم في الجنة بطاعتهم وفريق منهم في النار بمعصيتهم ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة اي لو شاء الله لجمعهم على دين واحد وهو
الاسلام بان يلجئهم اليه لفعل ولكنه لم يفعل لانه يؤدي الى ابطال التكليف لان التكليف انما يثبت مع الاختيار لا الاجبار وقيل ان معناه ولو شاء الله لسوى بين الناس
في المنزلة بان يخلقهم في الجنة ولكنه اختار لهم اعلى الدرجتين وهو استحقاق الثواب لكن يدخل من يشاء في رحمته وهم المؤمنون والظالمون ما لهم من ولي يواليهم
ولا نصير يمنع عنهم عذاب الله ام اتخذوا من دونه اولياء اي بل اتخذ الكافرون من دون الله اولياء من الاصنام والاوثان يوالونهم فالله هو الولي معناه ان المستحق للولاية
في الحقيقة هو الله تعالى دون غيره لانه المالك للنفع والضر وهو يحيي الموتى اي يبعثهم للجزاء وهو على كل شيء قدير من الاحياء والاماتة وغير ذلك وما اختلفتم فيه من
شيء فحكمه الى الله معناه ان الذي تختلفون فيه من امور دينكم ودنياكم وتتنازعون فيه فحكمه الى الله فانه الفاصل بين المحق والمبطل فيحكم للمحق بالثواب والمدح و
للمبطل بالعقاب والذم وقيل معناه فبيان الصواب الى الله بنصب الادلة وقيل فحكمه الى الله يوم القيامة فيجازي كل واحد بما يستحقه ذلكم الله الذي يحكم بين خلقه هو
ربي اي هو ربي عليه توكلت في مهماتي واليه انيب اي اليه ارجع في جميع اموري **قوله عز وجل** فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن
الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما
تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك (الى اجل مسمى) لقضي
بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب
وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير خمس آيات **اللغة** الذرء اظهار الخلق
بايجاده يقال ذرأ الله الخلق يذرؤهم ومنه ملح ذرآني لظهوره ببياضه ويقال انمى الله ذرأك وذروك اي ذريتك عن الازهري وشرع الله الدين اي بين واظهر ومنه
المشرعة والشريعة لانها في مكان معلوم ظاهر من الانهار فالشريعة والشرعة الطريقة الظاهرة المستقيمة من المذاهب التي شرعها الله **الاعراب** ان اقيموا الدين يجوز ان يكون
موضعه رفعا ونصبا وجرا فالرفع على معنى هو ان اقيموا الدين والنصب على معنى شرع لكم ان اقيموا الدين والجر على البدل من الهاء في به وجائز ايضا ان يكون ان اقيموا الدين تفسيرا
لما وصى به نوحا ولقوله والذي اوحينا اليك ولقوله وما وصينا به ابراهيم فيكون المعنى شرع لكم ولمن قبلكم اقامة الدين وترك الفرقة فيه **المعنى** ثم وصف سبحانه نفسه
بما يوجب ان لا يعبد غيره فقال فاطر السموات والارض اي خالقهما ومبدعهما ابتداء جعل لكم من انفسكم ازواجا اي اشكالا مع كل ذكر انثى ليسكن اليها ومن
الانعام ازواجا اي ذكورا واناثا لتكمل منافعكم بها كما قال ثمانية ازواج من الضأن اثنين الى آخره يذرؤكم فيه اي يخلقكم في هذا الوجه الذي ذكر من جعل الازواج
فالهاء في فيه يعود الى الجعل المراد بقوله جعل لكم وقيل معناه يذرؤكم في التزاوج ليتكثروا به لانه لولا ان الكلام عليه وهو ذكر الازواج ومثله قول [illegible]
الثقلين جيد وسائر [illegible] واحسن من ذكر بعينه الثقلين وقال الزجاج والفراء معناه يذرؤكم به اي يكثركم بان جعل من انفسكم ازواجا ومن الانعام
ازواجا وانشد الازهري في ذلك وارغب فيها عن لقيط ورهطه ولكنني عن سنبس لست ارغب اي ارغب بها عن لقيط ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء والكاف
زائدة مؤكدة لمعنى النفي قال اوس وقتلى كمثل جذوع النخيل يغشاهم سبل منهمر وقال آخر سعد بن زيد اذا ابصرت فضلهم ما ان كمثلهم في الناس من احد

[illegible]

وقيل معناه انه لو قدر تعالى مثل لم يكن لذلك المثل مثل لما تقرر في العقول ان الله تعالى منفرد بصفات لا يشاركه فيها غيره فلو كان له مثل لتفرد بصفات لا يشاركه فيها غيره فكان هو الله وقد دلّ الدليل على انه ليس مع الله آخر وقيل فيه حذف مضاف ومثل بمعنى الصفة تقديره ليس كصاحب صفته شيء وصاحب صفته هو اي ليس كمثله كهو شيء والوجه هو الاول وهو السميع البصير نفى ان يكون له نظير وشبيه على وجه من الوجوه وبيّن انه مع ذلك سميع بصير فانه المدحة في انه لا مثل له مع كونه سميعا بصيرا لجميع المسموعات والمبصرات له مقاليد السموات والارض اي مفاتيح ارزاق السموات والارض واسبابها فانه مطر السماء باسره ونبات الارض باذنه عن مجاهد وقيل معناه خزائن السموات والارض عن السدي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع الرزق لمن يشاء ويضيق على من يشاء على ما يعلمه من المصالح للعباد انه بكل شيء عليم فيفعل ذلك بحسب المصالح ثم خاطب نبيه وخلقه فقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا اي بين لكم ونهج واوضح من الدين والتوحيد والبرائة من الشرك ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك اي وهو الذي اوحينا اليك يا محمد وهو ما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ثم بين ذلك بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وافهم ان التمسك به والعمل بموجبه والدوام عليه والدعاء اليه ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا فيه وائتلفوا فيه واتفقوا وكونوا عباد الله اخوانا كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من توحيد الله والاخلاص له ورفض الاوثان وترك دين الآباء لانهم قالوا اجعل الآلهة الها واحدا ومعناه ثقل عليهم وعظم اختيارنا لك بما تدعوهم اليه وتخصيصك بالوحي والنبوة دونهم الله يجتبي اليه من يشاء اي ليس اليهم الاختيار لان الله يصطفي لرسالته من يشاء على حسب ما يعلم من قيامه باعباء الرسالة وتحمله لها فاجتباك الله لها كما اجتبى من قبلك من الانبياء وقيل معناه الله يصطفي من عباده لدينه من يشاء ويهدي اليه من ينيب اي ويرشد الى دينه من يقبل الى طاعته وهذا كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل يهدي الى جنته وثوابه من يرجع اليه بالنية والاخلاص ثم قال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم معناه وان هؤلاء الكفار لم يختلفوا عليك الا بعد ان اتاهم طريق العلم بصحة نبوتك فعدلوا عن النظر فيه بغيا بينهم اي فعلوا ذلك للظلم والحسد والعداوة والحرص على طلب الدنيا وقيل معناه وما تفرقوا عنه اي عن محمد الا بعد ان علموا انه حق ولكنهم تفرقوا عنه حسدا له وخوفا ان يذهب رياستهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم معناه ولولا وعد الله تعالى واخباره بتبقيتهم الى وقت معلوم وتاخير العذاب عنهم في الحال لفصل بينهم الحكم وانزل عليهم العذاب الذي استحقوه عاجلا وقيل معناه ولولا وعد الله بتاخير عذابهم الى يوم القيامة وهو الاجل المسمى لقضي بينهم باهلاك المبطل واثابة المحق وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب معناه وان اليهود والنصارى الذين اوتوا الكتاب من بعد قوم نوح وابراهيم وموسى وعيسى من بعد انبيائهم لفي شك من القرآن او من محمد مؤد الى الريبة عن السدي يعني بذلك ان انبياءهم لم يكونوا في شك من ذلك وانما كانوا هم شاكين فيه ويدل عليه قوله والذين آتيناهم الكتاب يعرفونه وقيل معناه وان الذين اورثوا الكتاب القرآن وهم العرب من بعد اليهود والنصارى لفي شك منه مريب ولو استقصوا في النظر لادّاهم الى اليقين والرشد فلذلك فادع اي فالى ذلك فادع عن الفراء والزجاج يقال دعوت لفلان والى فلان وذلك اشارة الى ما وصى به الانبياء من التوحيد ومعناه فالى الدين الذي شرعه الله تعالى ووصى به انبياءه فادع الخلق يا محمد وقيل ان اللام للتعليل اي فلاجل الشك الذي هم عليه فادعهم الى الحق حتى يزيل شكهم واستقم كما امرت اي فاثبت على امر الله وتمسك به واعمل بموجبه وقيل واستقم على تبليغ الرسالة ولا تتبع اهواءهم يعني اهواء المشركين في ترك التبليغ وقل آمنت بما انزل الله من كتاب اي آمنت بكتب الله التي انزلها على الانبياء قبلي كلها وامرت لاعدل بينكم اي لاعدل بينكم اي استوي بينكم في الدعاء والدعوة الى الحق ولا احابي احدا وقيل معناه امرت بالعدل بينكم في جميع الاشياء وفي الحديث ثلث منجيات وثلث مهلكات فالمنجيات العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وخشية الله في السر والعلانية والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه الله ربنا وربكم اي وقل لهم ايضا الله مدبرنا ومدبركم ومصرفنا ومصرفكم والمنعم علينا وعليكم وانما قال ذلك لان المشركين قد اعترفوا بان الله هو الخالق لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي لا يضرنا اصراركم على الكفر فان جزاء اعمالنا لنا وجزاء اعمالكم لكم لا يؤاخذ احد بذنب غيره لا حجة بيننا وبينكم اي لا خصومة بيننا وبينكم عن مجاهد وابن زيد والمعنى ان الحق قد ظهر فسقط الجدال والخصومة وكنى بالحجة عن الخصومة لاحتجاج احد الخصمين على الآخر وهذا قبل ان يؤمر بالقتال واذا لم يؤمر بالقتال وامر بالدعوة لم تكن بينه وبين من لا يجيب خصومة وقيل معناه لا حجة بيننا وبينكم لظهور امركم في البغي علينا والعداوة لنا والمعاندة لا على طريق الشبهة وليس ذلك بتحريم لاقامة الحجة لانه لا يلزم قبول الدعوة الا بالحجة التي يظهر بها المحق من المبطل فاذا صار الانسان الى البغي والعداوة سقط الحجاج بينه وبين اهل الحق الله يجمع بيننا يوم القيامة لفصل القضاء واليه المصير فيحكم بيننا بالحق وفي هذا غاية التهديد

قوله عز وجل والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب خمس آيات

المعنى لما تقدم ظهور الحجة وانقطاع المحاجة عقبه بذكر من يحاج بالباطل فقال سبحانه والذين يحاجون في الله اي يخاصمون النبي والمسلمين في دين الله وتوحيده وهم اليهود والنصارى قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم واولى بالحق عن مجاهد وقتادة وانما قصدوا بذلك دفع ما اتى به محمد من بعد ما استجيب له اي من بعد ما دخل الناس في الاسلام واجابوه الى ما دعاهم اليه حجتهم داحضة عند ربهم اي خصومتهم باطلة حيث زعموا ان دينهم افضل من الاسلام ولان ما ذكروه لا يمنع من صحة نبوة نبينا بان ينسخ الله بهم وشريعته شريعتهم وقيل معناه والذين يحاجون في الله بنصرة مذهبهم من بعد ما استجيب للنبي دعاؤه في كفار بدر حتى قتلهم الله بايدي المؤمنين واستجيب دعاؤه على مكة وعلى مضر حتى قحطوا ودعاؤه للمستضعفين حتى خلصهم الله من ايدي قريش وغير ذلك مما يطول تعداده عن الجبائي وقيل من بعد ما استجيب لمحمد دعاؤه في اظهار المعجزات واقامتها وقيل من بعد ما استجيب لهم بان اقروا به قبل مبعثه فلما بعث جحدوه كما قال وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا وانما سمى سبحانه شبهتهم حجة على اعتقادهم وتشبيها بالحجة اجرى عليها اسمها من غير اطلاق الصفة بها وعليهم غضب اي غضب الله عليهم لاجل كفرهم ولهم عذاب شديد دائم يوم القيامة الله الذي انزل الكتاب اي القرآن بالحق اي بالصدق فيما اخبر به من ماض ومستقبل وقيل بالحق اي بالامر والنهي والفرائض والاحكام وكل حق من الله والميزان اي وانزل الله العدل والميزان عبّر عن العدل بالميزان كنى به عنه عن ابن عباس وقتادة ومجاهد ومقاتل وانما سمي العدل ميزانا لان الميزان آلة الانصاف والتسوية بين الخلق وقيل اراد به الميزان المعروف انزله من

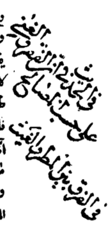


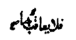
من الشبهات وعرفهم كيف يعملون بالحق وكيف ينصفون بين الخصماء وقيل الميزان محمد صلى الله عليه وآله يقضي بينهم بالكتاب عن علي بن عيسى ويكون على التوسع والتشبيه لما ذكر العدل اتبعه بذكر
الساعة فقال وما يدريك لعل الساعة قريب وما يدريك يا محمد ولا غيرك لعل مجيء الساعة قريب انما اخفى الله الساعة ووقت مجيئها على العباد ليكونوا على خوف
وليبادروا الى التوبة ولو عرفهم مجيئها لكانوا مغرين بالقبائح قبل ذلك تعويلا على التلافي بالتوبة يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها لجهلهم باحوالها واهوالها فلا
يخافون ما فيها اذ لم يؤمنوا بها فهم يطلبون قيامها ايهاما لكونها والذين آمنوا مشفقون منها اي خائفون من مجيئها وهم غير شاكين فيها ويعلمون انها الحق اي ان مجيئها
الحق الذي لا خلف فيه الا ان الذين يمارون اي تدخلهم المرية والشك في الساعة فيخاصمون في مجيئها على وجه الانكار لها لفي ضلال بعيد عن الصواب بعيد حين لم يتذكروا فيعلموا
ان الذي خلقهم اولا قادر على بعثهم ثم قال الله لطيف بعباده اي حفي بار بهم رفيق عن ابن عباس وعكرمة والسدي وقيل اللطيف العالم بخفيات الامور والغيوب والمراد به هنا
ايصال المنافع الى العباد من وجه يدق ادراكه وذلك في الارزاق التي قسمها الله لعباده وصرف الآفات عنهم وايصال السرور والملاذ اليهم وتمكينهم بالقدرة والآلات الى غير ذلك
من الطافه التي لا يوقف على كنهها لغموضها ثم قال سبحانه يرزق من يشاء اي يوسع الرزق على من يشاء يقال فلان مرزوق اذا وصف بسعة الرزق وقيل معناه يرزق
من يشاء في خفض ودعة ومن يشاء في كد ومشقة ومتعبة وكل من رزقه الله من ذي روح فهو ممن شاء الله ان يرزقه وهو القوي اي القادر الذي لا يعجزه شيء العزيز الغالب
الذي لا يغالب من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه معنى الحرث في اللغة الكسب فلان يحرث للدنيا ويحترث اي يكتسب اي من كان يريد بعمله نفع الآخرة ويعمل لها نجازه بعمله
ونضاعف له ثواب عمله فنعطيه على الواحد عشرة ونزيد على ذلك ما نشاء ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب اي ومن كان يريد بعمله نفع
الدنيا نعطه نصيبا من الدنيا لا جميع ما يريده بل على حسب ما تقتضيه الحكمة كما قال سبحانه عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وما له في الآخرة من نصيب وقيل معناه من
قصد بالجهاد وجه الله فله سهم الغانمين والثواب في الآخرة ومن قصد به الغنيمة لم يحرم ذلك وحصل له سهمه من الغنيمة ولكن لا نصيب له من الثواب في الآخرة وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من كانت نيته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل الفقر بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل
غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة وقيل من كان يعمل للآخرة نال الدنيا والآخرة ومن عمل للدنيا فلا حظ له في ثواب الآخرة لان الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى عن الحسن

قوله عز وجل ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين
مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي
يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور
شكور ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون خمس آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وخلف يبشر الله بفتح الياء وسكون الباء وضم الشين
والباقون يبشر الله بضم الياء وفتح الباء وكسر الشين مشددة وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ويعلم ما تفعلون بالتاء على الخطاب والباقون بالياء **الاعراب** ذلك الذي يبشر
الله عباده تقديره يبشر الله به عباده فحذف الباء ثم حذف الهاء ويجوز ان يكون الذي حكمه حكم ما التي تكون مصدرا اي ذلك تبشير الله عباده ويمح الله الباطل مقطوع عن
يختم لان محو الباطل واجب فلا يكون معلقا بالشرط **المعنى** لما اخبر سبحانه ان من يطلب الدنيا باعماله فلا حظ له في خير الآخرة قال ام لهم شركاء اي بل لهؤلاء الكفار
شركاء فيما كانوا يفعلونه شرعوا لهم اي بينوا لهم ونهجوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله اي ما لم يأمر به الله ولا اذن فيه اي شرعوا لهم دينا غير دين الاسلام عن
ابن عباس ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم اي لولا ان الله حكم في كلمة الفصل بين الخلق بتأخير العقاب عنهم الى الآخرة لفرغ من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا
وان الظالمين الذين يكذبونك لهم عذاب اليم في الآخرة ترى الظالمين مشفقين اي خائفين مما كسبوا اي من جزاء ما كسبوا من المعاصي وهو العقاب الذي استحقوه
وهو واقع بهم لا محالة لا ينفعهم خوفهم من وقوعه والاشفاق الخوف من جهة الرقة على المخوف عليه من وقوع الامر والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات
الجنات فالروضة الارض الخضرة بحسن النبات والجنة الارض التي يحفها الشجر لهم فيها ما يشاؤن عند ربهم اي لهم ما يتمنون ويشتهون يوم القيامة الذي لا يملك
فيها الامر والنهي غير ربهم ولا يريد بعند قرب المسافة لان ذلك من صفات الاجسام وقيل عند ربهم اي في حكم ربهم ذلك هو الفضل الكبير اي ذلك الثواب هو الفضل
العظيم من الله اذ نالوا نعيما لا ينقطع بعمل قليل منقطع ثم قال ذلك اي ذلك الفضل الكبير الذي يبشر الله به عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستعجلوا بذلك السرور
في الدنيا من شدد اراد به التكثير ومن خفف فلانه يدل على القليل والكثير ثم قال سبحانه قل لهم يا محمد لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى اختلف
في معناه على اقوال احدها لا اسئلكم على تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة اجرا الا التوادد والتحابب فيما يقرب الى الله تعالى من العمل الصالح عن الحسن والجبائي وابي مسلم قالوا
هو التقرب الى الله تعالى والتودد اليه بالطاعة وثانيها ان معناه الا ان تودوني في قرابتي منكم وتحفظوني لها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وجماعة قالوا وكل قريش كانت
بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله قرابة وهذا لقريش خاصة والمعنى ان لم تودوني لاجل النبوة فودوني لاجل القرابة التي بيني وبينكم وثالثها ان معناه الا ان تودوا قرابتي
وعترتي وتحفظوني فيهم عن علي بن الحسين عليهما السلام وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب وجماعة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام واخبرنا السيد ابو الحمد مهدي
بن نزار الحسيني قال اخبرنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال حدثني القاضي ابو بكر الحيري قال اخبرنا ابو العباس الضبعي قال اخبرنا الحسن بن علي بن زياد السري قال اخبرنا يحيى
بن عبد الحميد الحماني قال حدثنا حسين الاشقر قال اخبرنا قيس عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت قل لا اسئلكم عليه اجرا الآية قالوا يا رسول الله من هؤلاء
الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وولدهما واخبرنا السيد ابو الحمد قال اخبرنا الحاكم ابو القاسم بالاسناد المذكور في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل
مرفوعا الى ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة فانا اصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن
والحسين ثمارها واشياعنا اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا ومن زاغ عنها هوى ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام ثم الف عام
حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا اكبه الله على منخريه في النار ثم تلا قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وروى زاذان عن علي عليه السلام قال فينا في آل حم آية لا يحفظ
مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية والى هذا اشار الكميت في قوله وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب وعلى الاقوال الثلاثة فقد قيل في الا المودة قولان احدهما
انه استثناء منقطع لان هذا مما يجب بالاسلام فلا يكون اجرا للنبوة والآخر انه استثناء متصل والمعنى لا اسئلكم اجرا الا هذا فقد رضيت به اجرا كما انك تسأل الحاجة



حاجة فيعرض المسئول عليك بها فتقول له اجعل لي قضاء حاجتي وعلى هذا يجوز ان يكون المعنى لا اسئلكم عليه اجرا الا هذا ونفعه ايضا عايد عليكم فكأنه لم اسئلكم اجرا كما مر بيانه في قوله قل ما سئلتكم من اجر فهو لكم وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني عثمان بن عمير عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة واستحكم الاسلام قالت الانصار فيما بينها نأتي رسول الله فنقول له ان تعروك امور فهذه اموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك فاتوه في ذلك فنزلت قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فقرأها عليهم وقال تودون قرابتي من بعدي فخرجوا من عنده مسلمين لقوله فقال المنافقون ان هذا لشيء افتراه في مجلسه اراد بذلك ان يذللنا لقرابته من بعده فنزلت ام يقولون افترى على الله كذبا فارسل اليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتد عليهم فانزل الله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الاية فارسل في اثرهم فبشرهم وقال ويستجيب الذين امنوا وهم الذين سلموا لقوله ثم قال سبحانه ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اي من فعل طاعة نزد له في تلك الطاعة حسنا بان يوجب له الثواب وذكر ابو حمزة الثمالي عن السدي قال ان اقتراف الحسنة المودة لآل محمد وصح عن الحسن بن علي عليه السلام انه خطب الناس فقال في خطبته انا من اهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت وروى اسمعيل بن عبد الخالق عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال انها نزلت فينا اهل البيت اصحاب الكساء ان الله غفور شكور اي غفور للسيئات شكور للطاعات يعامل عباده معاملة الشاكر في توفية الحق حتى كأنه ممن وصل اليه النفع فشكره ام يقولون افترى على الله كذبا اي بل يقولون افترى محمد على الله كذبا في ادعائه الرسالة عن الله فان يشاء الله يختم على قلبك اي لو حدثت نفسك بان تفتري على الله كذبا لطبع الله على قلبك ولانساك القرآن فكيف تقدر ان تفتري على الله وهذا كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وقيل معناه فان يشاء الله يربط على قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا يشق عليك قولهم انه مفتر وساحر عن مجاهد ومقاتل وعلى هذا لا يحتاج الى اضمار وحذف ثم اخبر سبحانه انه يذهب بما يقولونه باطلا فقال ويمح الله الباطل اي يهلكه ويذهب به فاقام الدليل على بطلانه وحذف الواو من يمح في المصاحف كما حذف من قوله سندع الزبانية على اللفظ فيها لالتقاء الساكنين وليس بعطف على قوله يختم لانه مرفوع يدل عليه قوله ويحق الحق بكلماته اي ويثبت الحق بالاقوال التي ينزلها على نبيه وهو هذا القرآن المعجز انه عليم بذات الصدور اي بضمائر القلوب وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وان جلت معاصيهم فكانه قال من تاب من عباده الى الافتراء ثم تاب قبلت توبته ان جلت معصيته ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون من خير وشر فيجازيهم على ذلك **قوله عز وجل** وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ خمس آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر وما اصابكم من مصيبة بما كسبت ايديكم بغير فاء والباقون بالفاء **الحجة** قال ابو علي الفارسي في ذلك ان ما في قوله وما اصابكم يحتمل امرين يجوز ان يكون صلة ما ويجوز ان يكون شرطا في موضع جزم فمن قدر شرطا لم يجز حذف الفاء منه على قول سيبويه وقد اجاز ابو الحسن بعض الاخفش حذف الفاء في جواب الشرط وقال بعض البغداديين حذف الفاء من الجواب جائز واستدل على ذلك بقوله وان اطعتموهم انكم لمشركون واذا كان صلة فالاثبات والحذف جائزان على معنيين مختلفين اما اذا ثبت الفاء ففيه دليل على ان الامر الثاني وجب بالاول واذا لم يذكر الفاء جاز ان يكون الثاني وجب للاول وجاز ان يكون لغيره **المعنى** لما تقدم وعيد اهل المعاصي عقبه سبحانه بالوعد لاهل الطاعة فقال ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي يجيبهم الى ما يسألونه وقيل معناه يجيبهم في دعاء بعضهم لبعض عن معاذ بن جبل وقيل معناه يقبل طاعاتهم وعباداتهم ويزيدهم من فضله على ما يستحقونه من الثواب وقيل معناه ويستجيب الذين آمنوا بان يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله ويشفعهم في اخوان اخوانهم عن ابن عباس وروي عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن احسن اليهم في الدنيا والكافرون لهم عذاب شديد ظاهر المعنى ولما بين سبحانه انه يزيد المؤمنين من فضله الجم عقبه ان الزيادة في الارزاق في الدنيا تكون على حسب المصالح فقال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض اي لو وسع الرزق على عباده على حسب ما يطلبونه لبطروا النعمة وتنافسوا وتغالبوا وظلموا في الارض وتغلب بعضهم على بعض وخرجوا عن الطاعة قال ابن عباس بغيهم في الارض طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة وملبسا بعد ملبس ولكن ينزل بقدر ما يشاء اي ولكنه ينزل لهم من الرزق قدر صلاحهم ما يشاء نظرا منه لهم عن قتادة والمعنى انه يوسع الرزق على من يكون مصلحته فيه ويضيق على من يكون مصلحته فيه ويؤيده الحديث الذي رواه انس عن النبي عن جبرائيل عن الله ان من عبادي من لا يصلحه الا السقم ولو صححته لافسده وان من عبادي من لا يصلحه الا الصحة ولو اسقمته لافسده وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده وذلك اني ادبر عبادي لعلمي بقلوبهم الحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة ومتى قيل نحن نرى كثيرا ممن يوسع عليه الرزق يبغي في الارض قلنا انا اذا علمنا على الجملة انه سبحانه يدبر امور عباده بحسب ما يعلم من مصالحهم فلعل هؤلاء كان يسوء حالهم في البغي وسع عليهم او لم يوسع ولعلهم لو لم يوسع عليهم لكانوا اسوء حالا في البغي فلذلك وسع عليهم والله اعلم بتفاصيل احوالهم انه بعباده خبير بصير اي عليم باحوالهم بصير بما يصلحهم وما يفسدهم ثم بين سبحانه حسن نظره بعباده فقال وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا اي ينزل عليهم المطر من بعد ما ايسوا من نزوله والغيث ما كان نافعا في وقته والمطر قد يكون نافعا وقد يكون ضارا في وقته وغير وقته وجاء انزاله بعد القنوط انه ادعى الى شكر الاتي به وتعظيمه والمعرفة بموقع احسانه وينشر رحمته اي يفرق نعمته ويبسطها باخراج النبات والثمار التي يكون سببها المطر وهو الولي الذي يتولى تدبير عباده وتقليب احوالهم ومصالحهم المالك لهم الحميد المحمود على جميع افعاله لكون جميعها احسانا ومنافع ومن آياته الدالة على وحدانيته وصفاته التي باين بها خلقه خلق السموات والارض لانه لا يقدر على ذلك غيره لما فيهما من العجائب والاجناس التي لا يقدر عليها الا القادر بنفسه وما بث فيهما من دابة والدابة ما تدب فيدخل فيه جميع الحيوانات وهو على جمعهم اذا يشاء قدير اي وهو على حشرهم الى الموقف بعد اماتتهم قادر لا يتعذر عليه ذلك ثم قال سبحانه وما اصابكم من مصيبة معاشر الخلق من بلوى في نفس او مال فبما كسبت ايديكم من المعاصي ويعفو عن كثير منها قال الحسن الاية خاصة بالحدود التي تستحق على وجه العقوبة وقال قتادة هي عامة وروي عن علي عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير آية في كتاب الله هذه الاية يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنب وما عفى الله عنه في الدنيا فهو اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من ان يثني على عبده وقال اهل التحقيق ان ذلك خاص وان خرج مخرج العموم لما يلحق من مصائب الاطفال والمجانين ومن لا ذنب له من المؤمنين ولان الانبياء والائمة يمتحنون بالمصائب وان كانوا معصومين من الذنوب لما يحصل لهم على الصبر عليها من الثواب العظيم والوجه في اتصال هذه الاية بما قبلها ان الله تعالى لما بين عظيم انعامه على العباد





بين بعد ان لا يعاقبهم الا على معاصيهم **قوله عز وجل** وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة وابن عامر الجوار بحذف الياء في الوصل والوقف وقرأ الباقون الجواري باثبات الياء في الوصل وابن كثير ويعقوب في الوقف ايضا وقرأ اهل المدينة وابن عامر ويعلم الذين يجادلون بالرفع والباقون ويعلم بالنصب **الحجة** قال ابو علي القياس الجواري ومن حذف فلان حذف هذه الياءات وان كانت لاما قد كثر في كلامهم فصار كالقياس المستمر ومن قرأ ويعلم بالرفع استأنف لانه موضع استيناف من حيث جاء بعد الجزاء وان شئت جعلته خبر مبتدأ محذوف ومن نصب فلان قبله شرطا وجزاء وكل واحد منهما غير واجب تقول في الشرط ان تأتني وتعطيني اكرمك فتنصب وتعطيني وتقديره ان يكن اتيان منك واعطاء اكرمك فالنصب بعد الشرط اذا عطفت عليه بالفاء امثل من النصب بالفاء بعد جزاء الشرط فاما قوله ومن لا يقدم رجله مطمئنة فيثبتها في مستوى الارض يزلق فالنصب فيه حسن لمكان النفي فاما العطف على الشرط نحو ان تأتني وتكرمني فاكرمك فالذي يختار سيبويه النصب في العطف على جزاء الشرط فحجتنا ويعلم الذين يجادلون اذا لم يقطعه من الاول فيرفعه ويزعم ان المعطوف على جزاء الشرط شبيه بقوله والحق بالحجاز فاستريحا قال الا ان من ينصب في العطف على جزاء الشرط امثل من ذلك لانه ليس بواقع فعلا الا بان يكون من غيره فعل فصار بمنزلة غير الواجب وزعم سيبويه ان بعضهم قرأ يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء بالنصب وانشد للاعشى في نصب ما عطف بالفاء على الجزاء ومن يغترب عن اهله لم يزل يرى مصارع مظلوم مجرا ومسحبا وتدفن منه الصالحات وان يسئ يكن ما اساء النار في رأس كبكبا فهذا حجة لمن قرأ ويعلم **اللغة** الاعلام الجبال واحدها علم قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في رأسه نار فيظللن اي يدمن يقمن يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا والرواكد الثوابت والايباق الاهلاك والاتلاف ووبق يبق ووبق يوبق وبوقا اذا هلك والمحيص المعدل والملجأ **المعنى** ثم قال سبحانه وما انتم يا معشر المشركين بمعجزين في الارض اي لا تعجزونه حيثما كنتم فلا تسبقونه هربا في الارض وفيه هذا استدعاء الى العبادة وترغيب فيما امر به وترهيب عما نهى عنه وما لكم من دون الله من ولي يدفع عنكم عقابه ولا نصير ينصركم عليه ومن آياته اي ومن حججه الدالة على اختصاصه بصفات لا يشركه فيها غيره الجوار اي السفن الجارية في البحر كالاعلام اي كالجبال الطوال ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره اي ان يشأ الله يسكن الريح فتبقى السفن راكدة واقفة على ظهر الماء لا يبرحن عن المكان لان ما بالجري يكون راكدا فلو لم يجئ ريح لوقفت السفينة في البحر ولو يجوز لله سبحانه جعل الريح سببا لجريها فيه جعل هبوبها في الجهة التي يسير اليها السفينة ان في ذلك الذي ذكر لآيات اي حججا واضحا لكل صبار على طاعة الله شكور على نعمه وقيل صبارا على ركوبها شكور على جريها والنجاة من البحر او يوبقهن بما كسبوا معناه ان يشأ اسكن الريح او ان يشأ يجعل الريح عاصفة فيهلك السفن اي اهلها بالغرق ذا لما عقوبة لهم بما كسبوا من المعاصي ويعف عن كثير من اهلها فلا يغرقهم ولا يعاجلهم بعقوبة معاصيهم ويعلم الذين يجادلون في آياتنا اي يخاصمون في ابطال آياتنا ودفعها ما لهم من محيص اي ملجأ يلجئون اليه من عذاب الله **قوله عز وجل** فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم هنا وفي النجم كبير الاثم على التوحيد والباقون كبائر الاثم على الجمع **الحجة** حجة الجمع قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ومن قال كبير فانه فرد جاز ان يريد به الجمع كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها **الاعراب** واذا ما غضبوا هم يغفرون يجوز ان يكون هم تأكيدا للضمير في غضبوا ويغفرون جواب اذا ويجوز ان يكون هم ابتداء ويغفرون خبره وكذلك هم ينتصرون وان شئت كان هم وصفا للمنصوب قبله وان شئت كان مبتدأ وقياس قول سيبويه ان يرتفع هم بفعل مضمر دل عليه ينتصرون **المعنى** ثم خاطب سبحانه من تقدم وصفهم فقال فما اوتيتم من شيء اي الذي اعطيتموه من شيء من الاموال فمتاع الحيوة الدنيا اي فهو متاع الحيوة الدنيا تتمتعون به ايام حياتكم ثم تموتون فيبقى عنكم او يهلك المال قبل موتكم وما عند الله من الثواب النعيم وما اعده للجزاء على الطاعة خير وابقى من هذه المنافع القليلة للذين آمنوا اي صدقوا بتوحيد الله وبما يجب التصديق به وعلى ربهم يتوكلون والتوكل على الله تفويض الامور اليه باعتقاد انها جارية من قبله على احسن التدبير مع الفزع اليه بالدعاء من كل ما ينوب والذين يجتنبون كبائر الاثم يجوز ان يكون موضع الذين جرا عطفا على قوله للذين آمنوا فيكون المعنى وما عند الله خير وابقى للمؤمنين المتوكلين على ربهم المجتنبين كبائر الاثم والفواحش ويجوز ان يكون في موضع رفع بالابتداء ويكون الخبر محذوفا فيكون المعنى والذين يجتنبون الكبائر والفواحش واذا ما غضبوا مما يفعل بهم من الظلم هم يغفرون ويتجاوزون عنه لهم مثل ذلك والفواحش جمع فاحشة وهي اقبح القبيح والمغفرة في الآية المراد بها ما يتعلق بالاساءة الى نفوسهم فمتى عفوا عنها كانوا ممدوحين فاما ما يتعلق بحدود الله ووجبت حدوده فليس للامام تركها ولا العفو عنها ولا يجوز له العفو عن المرتد وعمن جرى مجراه ثم زاد سبحانه في صفاتهم فقال والذين استجابوا لربهم اي اجابوه فيما دعاهم اليه من امور الدين واقاموا الصلوة اي اداموها في اوقاتها بشرائطها وامرهم شورى بينهم يقال صار هذا الشيء شورى بين القوم اذا تشاوروا فيه وهو فعلى من المشاورة وهي المفاوضة في الكلام ليظهر الحق اي لا ينفردون بامر حتى يشاوروا غيرهم فيه وقيل ان المعني بالآية الانصار كانوا اذا ارادوا امرا قبل الاسلام وقبل قدوم النبي ص اجتمعوا وتشاوروا ثم عملوا عليه فاثنى الله عليهم بذلك وقيل هو تشاورهم حين سمعوا بظهور النبي ص وورود النقباء عليه حتى اجتمعوا في دار ابي ايوب على الايمان به والنصرة له عن الضحاك وفي هذا دلالة على فضل التشاور في الامور وقد روي عن النبي ص انه قال ما من رجل يشاور احدا الا هدي الى الرشد ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله وفي سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي من غيرهم هم ينتصرون ممن بغى عليهم من غير ان يعتدوا عن السدي وقيل ينتصرون اي ينتصر بعضهم لبعض نحو يجتمعون ويتناصرون عن ابي مسلم وقيل يعني به المؤمنين الذين اخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله في الارض حتى انتصروا ممن ظلمهم عن عطا وقيل جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عمن ظلمهم وهم الذين ذكروا قبل هذه الآية وهو قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون ممن ظلمهم وهم الذين ذكروا في هذه الآية فمن انتصر واخذ بحقه ولم يجاوز في ذلك ما حد الله فهو مطيع لله ومن اطاع الله فهو محمود عن ابن زيد ثم ذكر سبحانه حد الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها قيل هو جواب القبيح اذا قال اخزاك الله تقول اخزاك الله من غير ان تعتدي عن ابن ابي نجيح والسدي وسماها سيئة

القصاص في الجراحات والشتائم مقابل ومثل وسمي الثانية سيئة لانها في مقابلة الاولى كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم ذكر سبحانه العفو فقال فمن عفا واصلح فاجره على الله اي فمن عفا عما له المؤاخذة به واصلح امره فيما بينه وبين ربه فثوابه على الله انه لا يحب الظالمين ثم بين سبحانه انه لم يرغب المظلوم في العفو عن الظالم لميله الى الظالم او لحبه اياه ولكن ليعرضه بذلك لجزيل الثواب ولمحبة الاحسان والفضل وقيل انه لا يحب الظالم في قصاص وغيره يتعدى به عما هو له الى ما ليس له وقيل ان الاية الاولى عامة في وجوه التناصر بين المسلمين وهذه الاية خاصة في الرجل يجازي من ظلمه بمثل ما فعل او يعفو وقد روي عن النبي انه قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي اجره على الله فيقال العافون عن الناس فيدخلون الجنة بغير حساب **قوله عز وجل** وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَاُولٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ اِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ اُولٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ اِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْاُمُورِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَاَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ اِلٰى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ وَتَرٰيهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ اٰمَنُوا اِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا اَنْفُسَهُمْ وَاَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اَلَا اِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ خمس ايات **الاعراب** ان ذلك لمن عزم الامور جواب القسم الذي دل عليه قوله ولمن صبر وغفر كما قال سبحانه لئن اخرجوا لا يخرجون معهم وقيل بل هي جملة في موضع خبر المبتدأ الذي هو من صبر وغفر والتقدير ان ذلك منه لمن عزم الامور وحسن الحذف لطول الكلام وقوله خاشعين منصوب على الحال من يعرضون وينظرون في موضع النصب على الحال ايضا **المعنى** ثم ذكر سبحانه المنتصر فقال ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل معناه من انتصر لنفسه وانتصف من ظالمه بعد ظلمه اضاف الظلم الى المظلوم اي بعد ان ظلم وتعدى عليه فاخذ لنفسه بحقه فالمنتصرون ما عليهم من اثم وعقوبة وذم ومثله في اضافة المصدر الى المفعول قوله من دعاء الخير انما السبيل الى الاثم والعقاب على الذين يظلمون الناس ابتداء ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم اي مولم ولمن صبر اي تحمل المشقة في رضا الله وغفر فلم ينتصر فان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور اي من ثابت الامور التي امر الله تعالى بها فلم ينسخ وقيل عزم الامور هو الاخذ باعلاها في باب نيل الثواب والاجر ومن يضلل الله اي ومن يضلله الله عن رحمته وجنته فما له من ولي اي معين من بعده اي سواه وقيل من عذبه الله عقوبة له على عصيانه وجحوده فما له من ولي يلي امره ويدفع عذاب الله عنه وترى الظالمين لما راوا العذاب اي ترى الظالمين يا محمد اذا شاهدوا عذاب النار يقولون هل الى مرد اي رجوع ورد الى دار الدنيا من سبيل تمنيا منهم لذلك وتريهم يا محمد يعرضون عليها اي على النار قبل دخولهم النار خاشعين من الذل اي ساكنين متواضعين في حال العرض ينظرون من طرف خفي اي خفي النظر لما عليهم من الهوان يسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة في نفوسهم عن الحسن وقتادة وقيل خفي ذليل عن ابن عباس ومجاهد وقيل من عين لا تفتح كلها وانما نظروا ببعضها الى النار وقال الذين امنوا لما راوا عظيم ما نزل بالظالمين ان الخاسرين في الحقيقة هم الذين خسروا انفسهم بان فوتوها الانتفاع بنعيم الجنة واهليهم اي واولادهم وازواجهم واقاربهم لا ينتفعون بهم يوم القيمة لما حيل بينهم وبينهم وقيل واهليهم من الحور العين في الجنة لو امنوا الا ان الظالمين في عذاب مقيم هذا من قول الله تعالى والمقيم الدائم الذي لا زوال له **قوله عز وجل** وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ اَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ اِسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَاْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللّٰهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَاٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ فَاِنْ اَعْرَضُوا فَمَا اَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا اِنْ عَلَيْكَ اِلَّا الْبَلَاغُ وَاِنَّا اِذَا اَذَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيهِمْ فَاِنَّ الْاِنْسَانَ كَفُورٌ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ اِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ اَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَاِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا اِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ خمس ايات **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الظالمين الذين ذكرهم فقال وما كان لهم من اولياء لا فيما عبدوه من دونه ولا فيمن اطاعوه في معصيته ينصرونهم من دون الله ويدفعون عنهم عقابا ومن يضلل الله فما له من سبيل يوصله الى الجنة ثم قال سبحانه استجيبوا لربكم اي اجيبوا داعي ربكم يعني محمدا فيما دعاكم اليه ورغبكم فيه من المصير الى طاعته والانقياد لامره من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله اي لا رجوع بعده الى الدنيا وقيل معناه لا يقدر احد على رده ودفعه وهو يوم القيمة عن الجبائي وقيل معناه لا يرد ولا يؤخر عن وقته وهو يوم الموت عن ابي مسلم ما لكم من ملجا يومئذ اي معقل يعصمكم من العذاب وما لكم من نكير اي انكار وتغيير للعذاب وقيل من نصير منكر ما يحل بكم ثم قال لنبيه فان اعرضوا يعني الكفار اي عدلوا عما دعوتهم اليه فما ارسلناك عليهم حفيظا اي مامورا بحفظهم لئلا يخرجوا عما دعوتهم اليه كما يحفظ الراعي غنمه لئلا يتفرق اي فلا تحزن لاعراضهم ان عليك الا البلاغ اي ليس عليك الا ايصال المعنى اليهم وابيانا لما فيه رشدهم وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة واوصلنا اليه نعمة فرح بها اي بطر لان الفرح المراد هنا ما قارنه اشر وبطر وانكار لانه خرج مخرج الذم وقيل ان الرحمة هنا العافية وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اي قحط او فقر او مرض او غير ذلك مما يسوءهم فان الانسان كفور يعدد المصيبة ويجحد النعم ثم بين سبحانه ان النعم كلها منه فقال لله ملك السموات والارض اي له التصرف فيهما وفيما بينهما بما تقتضيه حكمته يخلق ما يشاء من انواع الخلق يهب لمن يشاء من خلقه اناثا فلا يولد له ذكر ويهب لمن يشاء الذكور اي البنين فلا يولد له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا معا اي يجمع لهم بين البنين والبنات تقول العرب زوجت ابلي اي جمعت بين صغارها وكبارها قال مجاهد هو ان تلد المراة غلاما ثم جارية ثم غلاما ثم جارية وقيل هو ان تلد توأما ذكرا وانثى او ذكرا وذكرا او انثى وانثى عن ابن زيد وقيل هو ان يجمع في الرحم الذكر والانثى عن محمد بن الحنفية ويجعل من يشاء من الرجال والنساء عقيما لا يلد ولا يولد له انه عليم بما خلق قدير على خلق ما يشاء **قوله عز وجل** وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ اِلَّا وَحْيًا اَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ اَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِاِذْنِهِ مَا يَشَاءُ اِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ وَكَذٰلِكَ اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ رُوحًا مِنْ اَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْاِيمَانُ وَلٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَاِنَّكَ لَتَهْدِي اِلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللّٰهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ اَلَا اِلَى اللّٰهِ تَصِيرُ الْاُمُورُ ثلث ايات **القراءة** قرا نافع او يرسل بالرفع فيوحي بسكون الياء والباقون او يرسل فيوحي بالنصب **الحجة** قال ابو علي من نصب او يرسل فلا يخلو من ان يكون محمولا على ان في قوله ان يكلمه الله او على غيره فلا يجوز ان يكون محمولا عليه لانه يصير تقديره ما كان لبشر ان يكلمه الله او ان يرسل اليه رسولا ولم يخل قولنا او يرسل رسولا من ان يكون المراد او يرسله رسولا او يكون او يرسل اليه رسولا والتقديران جميعا فاسدان الا ترى ان كثيرا من البشر قد ارسل رسولا وكثيرا منهم قد ارسل اليهم الرسل فاذا لم يخل من هذين التقديرين ولم يصح واحد منهما علمت ان المعنى ليس عليه والتقدير على غيره فالذي عليه المعنى والتقدير الصحيح ما ذهب اليه الخليل من ان يحمل يرسل على يوحي الذي يدل عليه وحيا فصار التقدير ما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي وحيا او يرسل رسولا فيوحي ويجوز في قوله الا وحيا امران احدهما ان يكون استثناء منقطعا والاخر ان يكون حالا فان قدرته استثناء منقطعا لم يكن في الكلام شيء

في فضيلة العفو

يوصل بين

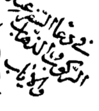
يوصل بمن لان ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعده لان حرف الاستثناء في معنى حرف النفي الا ترى انك اذا قلت قام القوم الا زيدا فالمعنى قام القوم لا زيد فكما لا يعمل ما قبل حرف النفي فيما بعده كذلك لا يعمل ما قبل الاستثناء اذا كان كلاما تاما فيما بعده اذ كان بمعنى النفي وكذلك لا يجوز ان يعمل ما بعد الا فيما قبلها نحو ما انا الخبز الا اكل كما لم يعمل ما بعد حرف النفي فيما قبله فاذا كان كذلك لم يتصل الجار بما قبل الا ويمتنع ان يتصل بما الجار من وجه آخر وهو ان قوله او من وراء حجاب صلة الذي هو بمعنى ان يوحي فاذا كان كذلك لم يجز ان يحمل الجار الذي هو من من قوله او من وراء حجاب على او يرسل لانك تفصل بين الصلة والموصول بما ليس منهما الا ترى ان المعطوف على الصلة في الصلة فاذا حملت العطف على ما ليس في الصلة فصلت بين الصلة والموصول بالاجنبي الذي ليس منهما فاذا لم يجز حمله على يكلمه من قوله ما كان لبشر ان يكلمه الله ولم يكن بد من ان يعلق الجار بشيء ولم يكن في اللفظ شيء يحمل عليه اضمرت يكلم وجعلت الجار في قوله او من وراء حجاب متعلقا بفعل مراد في الصلة محذوف منها للدلالة عليه وقد يحذف من الصلة اشياء للدلالة عليها ويكون في المعنى معطوفا على الفعل المقدر صلة لان الموصول وهو يوحي فيكون التقدير ما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي اليه او يكلمه من وراء حجاب فحذف يكلم من الصلة لان ذكره قد جرى وان كان خارجا من الصلة فحسن لذلك حذفه من الصلة وشبه ذلك الا ترى ان ما قبل حرف الاستفهام مثل ما قبل الصلة في انه لا يعمل في الصلة كما لا يعمل ما قبل الاستفهام فيما كان في حيز الاستفهام وقد جاء الآن وقد عصيت قبل والمعنى الآن آمنت وقد عصيت قبل فلما كان ذكر الفعل قد جرى في الكلام اضمر ولا يجوز ان يقدر عطف او من وراء حجاب على الفعل الخارج من الصلة فيفصل بين الصلة والموصول بالاجنبي منهما كما فصل في قوله الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فعطف او على ما في الصلة بعد ما فصل بين الصلة والموصول بقوله فانه رجس لان قوله فانه رجس من الاعتراض الذي يسدد ما في الصلة ويوضحه فصار بذلك بمنزلة الصفة لما في الصفة من التبيين والتخصيص ومثل هذا في الفصل في الصلة قوله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة فيفصل بقوله جزاء سيئة بمثلها وعطف قوله وترهقهم ذلة على الصلة مع هذا الفصل من حيث قوله جزاء سيئة بمثلها يسدد ما في الصلة واما من رفع فقال او يرسل رسولا فيجعل يرسل حالا فانه جار في قوله او من وراء حجاب متعلق بمحذوف ويكون في الظرف ذكر من ذي الحال فيكون قوله الا وحيا على هذا التقدير مصدرا وقع موقع الحال كقولك جئت ركضا واتيت عدوا ويكون من في انه مع ما انجر به في موضع الحال كقوله ومن الصالحين بعد قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا ومعنى او من وراء حجاب فيمن قدر الكلام استثناء منقطعا او غير الاتصال يكلمهم غير مجاهر لهم بكلامه يريد ان كلامه يسمع ويحدث من حيث لا يرى كما يرى سائر المتكلمين وليس ان ثم حجابا يفصل موضعا عن موضع فيدل ذلك على تحديد المحجوب ومن رفع يرسل كان في موضع نصب على الحال والمعنى هذا كلامه اياهم كما يقول تحية بينهم ضرب وجيع وعتابك السيف **المعنى** ثم ذكر سبحانه اجل النعم وهي النبوة فقال وما كان لبشر ان يكلمه الله اي ليس لاحد من البشر ان يكلمه الله الا ان يوحي اليه وحيا وهو داود اوحي في صدره فزبر الزبور او من وراء حجاب اي ويكلمه من وراء حجاب وهو موسى او يرسل رسولا وهو جبرئيل ارسل الى محمد عن مجاهد وقيل معناه ما كان لبشر ان يكلمه الله الا بمثل ما يكلم به عباده من الامر بطاعته والنهي عن معاصيه وتنبيهه اياهم على ذلك من جهة الخاطر او المنام وما اشبه ذلك على سبيل الوحي فسماه وحيا لان الوحي في اللغة ما جرى مجرى الايماء والتنبيه على الشيء من غير ان يفصح به او من وراء حجاب وهو ان يحجب ذلك الكلام عن جميع خلقه الا من يريد ان يكلمه به نحو كلامه لموسى لانه حجب ذلك عن جميع الخلق الا عن موسى وحده وفي المرة الثانية حجبه عن جميع الخلق الا عن موسى والسبعين الذين كانوا معه فقد يقال انه حجبه عنهم موضع الكلام الذي اقام الكلام فيه فلم يكونوا يدرونه من اين يسمعونه لان الكلام عرض لا يقوم الا بجسم ولا يجوز ان يكون اراد بقوله من وراء حجاب ان الله تعالى كان من وراء حجاب يكلم عباده لان الحجاب لا يجوز الا على الاجسام المحدودة وعني بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ارسال الملائكة بكتبه وكلامه الى انبيائه ليبلغوا ذلك عنه عباده فهذا ايضا ضرب من الكلام الذي يكلم الله به عباده ويامرهم فيه وينهاهم من غير ان يكلمهم على سبيل ما كلم به موسى وهو خلاف الوحي الذي ذكره في اول الآية لانه تنبيه خاطر وليس فيه افصاح عن ابي علي الجبائي وقال الزجاج معناه ان كلام الله للبشر اما ان يكون بالهام يلهمهم او بكلام من وراء حجاب كما كلم موسى او برسالة ملك اليهم فيوحي ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله ما يشاء الله انه علي عن الادراك بالابصار حكيم في جميع افعاله وكذلك اوحينا اليك اي مثل ما اوحينا الى الانبياء قبلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني الوحي بامرنا ومعناه القرآن لانه يهتدى به ففيه حياة من موت الكفر عن قتادة والجبائي وغيرهما وقيل هو روح القدس عن السدي وقيل هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ولم يصعد الى السماء وانه لفينا ما كنت تدري يا محمد قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان اي ما القرآن ولا الشرائع ومعالم الايمان وقيل معناه ولا اهل الايمان اي من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن وهذا من باب حذف المضاف ولكن جعلناه نورا اي جعلنا الروح الذي هو القرآن نورا لان فيه معالم الدين عن السدي وقيل جعلنا الايمان نورا لانه طريق النجاة عن ابن عباس نهدي به من نشاء من عبادنا اي نرشده الى الجنة وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي ترشد وتدعو الى طريق مفض الى الحق وهو الايمان ثم فسر ذلك الصراط بقوله صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا الا الى الله تصير الامور اي اليه ترجع الامور والتدبير يوم القيمة فلا يملك ذلك غيره

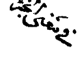
سورة الزخرف مكية كلها وقيل الا آية منها واسئل من ارسلنا الآية نزلت ببيت المقدس عن مقاتل **عدد آيها** ثمان وثمانون آية شامي سبع الباقون **اختلافها** آيتان حم كوفي هو مهين حجازي بصري **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال ومن قرء سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب وعن ابي بصير قال قال ابو جعفر من ادمن قراءة حم الزخرف آمنه الله في قبره من هوام الارض ومن ضمة القبر حتى يقف بين يدي الله عز وجل ثم جاءت حتى تكون هي التي تدخله الجنة بامر الله عز وجل **تفسيرها** لما ختم الله سورة حمعسق بذكر القرآن والوحي افتتح هذه السورة بذلك ايضا فقال

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين خمس آيات

القراءة قرء اهل المدينة والكوفة غير عاصم ان كنتم بكسر الهمزة والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي من قال ان كنتم فالمعنى لان كنتم فما صفحا فانتصابه من باب صنع الله لان قوله افنضرب عنكم الذكر يدل على ان نصفح عنكم صفحا وكان قولهم صفحت عنه اي اعرضت عنه ووليته صفحة العنق فالمعنى افنضرب عنكم ذكر الانتقام منكم والعقوبة لكم ان كنتم قوما مسرفين وهذا يقرب من قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى الكسرة على انه جزاء استغنى عن جوابه بما تقدمه مثل انت ظالم ان فعلت كذا كانه قال ان كنتم مسرفين نضرب **اللغة** يقال ضربت عنه واضربت عنه اي تركته وامسكت عنه ويقال الصفح صفح بوجهه قال كثير صفوحا فما تلقاك الا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت اي معرضة بوجهها والصفوح في صفة الله تعالى معناه

العفو عن الذنب كانه اعرض عن مجازاته تفضلا يقال صفح عن ذنبه اذا عفى عن جرمه والاسراف مجاوزة الحد في العصيان **المعنى** حم تقدم معناه والكتاب المبين اقسم
بالقرآن المبين للحلال والحرام المبين ما يحتاج اليه الانام من شرايع الاسلام انا جعلناه اي انزلناه عن السدي وقيل قلناه عن مجاهد نظيره ويجعلون لله البنات
يقولون قرآنا عربيا اي بلسان العرب والمعنى جعلناه على طريقة العرب في مذاهبها في الحروف والمفهوم ومع ذلك فانه لا يتمكن احد منهم من انشاء مثله والاتيان بما
يقاربه من علو طبقته في البلاغة والفصاحة اما لعدم علمهم بذلك او لانهم صرفوا عنه على الخلاف بين العلماء فيه لعلكم تعقلون اي لكي تعقلوه وتتفكروا فيه
فتعلموا صدق من ظهر على يديه وفي هذه الاية دلالة على حدوث القرآن لان المجعول هو المحدث بعينه وانه يعني القرآن في ام الكتاب اي في اللوح المحفوظ وانما سمي ام
لان ساير الكتب ينسخ منه وقيل لان اصل كل شيء امه والقرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ كما قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ عن الزجاج وهو الكتاب الذي
كتب الله فيه ما يكون الى يوم القيمة لما راى في ذلك من صلاح ملئكته بالنظر فيه وعلم فيه من لطف المكلفين بالاخبار عنه لدينا اي الذي عندنا عن ابن عباس لعلي
اي عال في البلاغة مظهر ما بالعباد اليه من الحاجة وقيل معناه يعلو كل كتاب بما اختص به من كونه معجزا وناسخا للكتب بوجوب العمل به وبما تضمنه من الفوايد
وقيل علي اي عظيم الشان رفيع الدرجة تعظمه الملائكة والمؤمنون حكيم اي مظهر الحكمة البالغة وقيل حكيم لانه على كل حق وصواب فهو بمنزلة الحكيم الذي لا ينطق
الا بالحق ووصف الله تعالى القرآن بهاتين الصفتين على سبيل التوسع لانهما من صفات الحي ثم خاطب سبحانه من لم يعتبر بالقرآن وجحد ما فيه من الحكمة والبيان فقال
افنضرب عنكم الذكر صفحا والمراد بالذكر هنا القرآن اي افنترك عنكم الوحي صفحا فلا نامركم ولا ننهاكم ولا نرسل اليكم رسولا ان كنتم قوما مسرفين اي لان كنتم
والمعنى افنمسك عن انزال القرآن ونهملكم فلا نعرفكم ما يجب عليكم من اجل انكم اسرفتم في كفركم وهذا استفهام انكار ومعناه انا لا نفعل ذلك واصل صفحت عنه الذكر
الصفح موضع ان الراكب اذا ركبه فاذا ابن يصرف عن وجهه جهرة الى بعضه وسوى ليعدل به الى جهة اخرى ثم وضع الصفح والعدل وقيل ان الذكر بمعنى العذاب ومعناه احسبتم انا
نعذبكم ابدا عن السدي **قوله عز وجل** وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل
الاولين ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون
خمس آيات **المعنى** ثم عزى سبحانه نبيه بقوله وكم ارسلنا من نبي في الاولين اي في الامم الماضية وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن يعني ان الامم
التي ذكرناها كفرت بالانبياء وسخرت منهم لفرط جهالتهم وغباوتهم واستهزؤا بهم كما استهزء قومك بك اي فلم نصرف عنهم صفحا لاستهزائهم برسلهم بل كررنا الحجج
واعدنا الرسل فاهلكنا اشد منهم بطشا اي فاهلكنا من اولئك الامم بانواع العذاب من كان اشد قوة ومنعة من قومك فلا يغتر هؤلاء المشركون بالقوة والنجدة
ومضى مثل الاولين اي سبق فيما انزلنا اليك شبه حال الكفار الماضية بحال هؤلاء في التكذيب لما اهلكوا اولئك بتكذيبهم رسلهم فعاقبة هؤلاء ايضا الاهلاك
ولئن سالتهم اي ان سالت قومك يا محمد من خلق السموات والارض اي انشاهما واخترعهما ليقولن خلقهن العزيز العليم اي لم يكن جوابهم في ذلك الا ان يقولوا
خلقهن يعني السموات والارض العزيز القادر الذي لا يقهر العليم بمصالح الخلق وهو الله تعالى لانه لا يمكنهم ان يحيلوا في ذلك على الاصنام والاوثان وهذا اخبار
عن غاية جهلهم اذا اعترفوا بان الله خلق السموات والارض ثم عبدوا معه غيره وانكروا قدرته على البعث ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذي جعل لكم الارض مهادا
قرئ مهادا وقد مضى ذكره في طه وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم في اسفاركم وقيل معناه لتهتدوا الى الحق في الدين بالاعتبار
الذي حصل لكم بالنظر فيها **قوله عز وجل** والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم
من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين و
انا الى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين خمس آيات **اللغة** يقال انشر الله الخلق فنشروا اي احياهم فحيوا قال الاعشى لو
اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر الاقران الاطاقة يقال اقرنت لهذا البعير اي اطقته **المعنى** ثم اكد سبحانه
ما قدمه بقوله والذي نزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا بقدر اي بقدر الحاجة لا زايدا عليها فيفسد ولا ناقصا عنها فيضر ولا ينفع وفي ذلك دلالة على انه فاعل
قادر مختار قد قدره على ما تقتضيه الحكمة لعلمه بذلك فانشرنا اي فاحيينا به اي بذلك المطر بلدة ميتا اي جافا يابسا باخراج النبات والاشجار والزروع والثمار كذلك
اي مثل ما اخرج النبات من الارض اليابسة تخرجون من قبوركم يوم البعث والذي خلق الازواج كلها يعني ازواج الحيوان من ذكر وانثى وقيل معناه خلق الاشكال
جميعها من الحيوان والجماد فمن الحيوان الذكر والانثى ومن غير الحيوان ما هو كالمتقابل كالحلو والمر والرطب واليابس وغير ذلك وقيل الازواج الشتاء والصيف والليل والنهار
والشمس والقمر والسماء والارض والجنة والنار عن الحسن وجعل لكم من الفلك اي السفن والانعام من الابل والبقر عن سعيد بن جبير وقيل الابل ما تركبون في البحر والبر
لتستووا على ظهوره بين سبحانه ان الغرض في خلق ما ذكره لتستووا على ظهور ما جعل لكم والضمير في ظهوره يعود الى لفظ ما ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه فتشكروا
على تلك النعمة التي هي تسخير ذلك المركب وتقولوا معترفين بنعمه منزهين له عن شبه المخلوقين سبحان الذي سخر لنا هذا المركب اي ذلل لنا هذا حتى ركبناه وما كنا له مقرنين اي
مطيقين مقاومين في القوة وانا الى ربنا لمنقلبون اي ولتقولوا ايضا ذلك معناه وانا الى الله راجعون في آخر عمرنا على مركب آخر وهو الجنازة قال قتادة قد علمكم
كيف تقولون اذا ركبتم وروي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا استوى على بعيره خارجا في سفر كبر ثلثا وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون
اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى والعمل بما ترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال اللهم اني
اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال واذا رجع قال آيبون تائبون لربنا حامدون اورده مسلم في الصحيح وروى العياشي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ذكر النعمة ان تقول الحمد لله الذي هدانا للاسلام وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وتقول بعده سبحان الذي سخر لنا هذا الى آخره ثم رجع سبحانه الى ذكر الكفار الذين
تقدم ذكرهم فقال وجعلوا له من عباده جزءا اي نصيبا يعني حكموا بان بعض عباده وهم الملائكة له اولاد ومعنى الجعل هنا الحكم وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد والحسن
قالوا زعموا ان الملائكة بنات الله قال الزجاج وقد انشد بعض اهل اللغة بيتا يدل على ان معنى جزء معنى الاناث وهو ان اجزأت حرة يوما فلا عجب قد تجزئ الحرة المذكار
احيانا اي انثت وقيل ان معناه وجعلوا لله من مالهم نصيبا فيكون كقوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا عن ابي مسلم ان الانسان لكفور مبين اي جاحد
لنعم الله مظهر لكفره غير مستتر به **قوله عز وجل** ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسو





وهو كظيم أومن ينشّؤ في الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم
ويسئلون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون خمس آيات **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر ينشّؤ بضم الياء وفتح
النون وتشديد الشين والباقون ينشأ بفتح الياء وسكون النون والتخفيف وقرأ أهل الكوفة وأبو عمرو عباد الرحمن والباقون عند الرحمن وقرأ أهل المدينة أأشهدوا على فعلوا
بضم الهمزة وسكون الشين وقبلها همزة الاستفهام مفتوحة ثم تخفف الثانية من غير أن يدخل بينهما الفاً وبعضهم يدخل بينهما الفاً وقرأ الباقون أشهدوا بفتح
الألف والشين **الحجة** قال أبو علي نشأ تنشأ السحابة ونشأ الغلام فإذا نقلت هذا الفعل بالهمزة كقوله وينشئ السحاب الثقال ثم أنشأناه خلقاً آخر تعدى إلى مفعول
ومن قرأ ينشّأ كان مثل فرّح وأفرح وغرّم وأغرم وموضع من نصب على تقدير أتخذ ولد من ينشأ في الحلية على وجه التقريع لهم بما افتروا كما قال أم له البنات
ولكم البنون وحجة من قرأ عباد الرحمن قوله بل عباد مكرمون وحجة من قرأ عند الرحمن قوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وقوله إن الذين عند ربك
لا يستكبرون وفي هذا دلالة على رفع المنزلة والتقريب كما قال ولا الملائكة المقربون وليس من قرب المسافة وشهدت تستعمل على ضربين أحدهما بمعنى الحضور والآخر
بمعنى العلم والذي بمعنى الحضور يتعدى إلى مفعول به يدل على ذلك قوله ويوم شهدناه سليما وعامر تقديره شهدنا فيه سليما ومن ذلك قوله شهدنا فما تلقى لنا من
كتيبة يد الدهر إلا جبرئيل أمامها فهذا حذف فيه المفعول والتقدير فيه شهدنا المعركة فهذا الضرب إذا نقل بالهمزة تعدى إلى مفعولين تقول شهد زيد المعركة و
أشهدته إياها ومن ذلك قوله ما أشهدتهم خلق السموات والأرض وأما شهدت الذي بمعنى علمت فيستعمل على ضربين أحدهما أن يكون قسماً والآخر أن يكون غير
قسم فاستعمالهم إياه قسماً كاستعمالهم علم الله ويعلم الله فيقسمون بهن تقول علم الله لأفعلن فيتلقاه ما يتلقى الأقسام وأنشد سيبويه ولقد علمت لتأتين منيتي إن
المنايا لا تطيش سهامها وحكي أن زفر كان يذهب إلى أنه إذا قال أشهد بالله كان يمينا وإن قال أشهد ولم يقل بالله لم يره يمينا وقال محمد الشيباني أشهد غير موصول
بقوله بالله مثل أشهد موصولة بقوله بالله في أنه يمين واستشهد على ذلك بقوله قالوا نشهد إنك لرسول الله ثم قال والله يشهد إن المنافقين لكاذبون اتخذوا
أيمانهم جنة فجعله يمينا ولم يوصل بقوله بالله وأما شهدت الذي يراد به علمت ولا يراد به حضرت فهو ضرب من العلم مخصوص فكل شهادة علم وليس كل علم شهادة
ومما يدل على اختصاصها في العلم أنه لو قال عند الحاكم أعلم أن لزيد على عمرو عشرة لم يحكم به حتى يقول أشهد فالشهادة مثل التيقن في أنه ضرب من العلم مخصوص وليس كل
علم تيقنا وإن كان كل تيقن علما فكان معنى أشهد أيها الحاكم على كذا أعلمه علما يحضرني وقد تبين لي فلا أتوقف فيه لوضوحه عندي وتبينه وليس كذا سبيل
المعلومات كلها ألا ترى أن منها ما يحتاج إلى توقف فيه واستدلال عليه وأما قوله أشهدوا خلقهم فمن الشهادة التي هي الحضور كأنهم وبخوا على أن قالوا ما لم يحضروه مما
حكمه أن يعلم بالمشاهدة ومن قال أأشهدوا خلقهم فالمعنى أحضروا وإذا كان الفعل متعديا إلى مفعولين فلما بني للمفعول به نقص مفعولا فتعدى الفعل المبني للمفعول
إلى واحد ويقوي هذه القراءة ما أشهدتهم خلق السموات والأرض وأما قوله إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون فحذف المفعول الأول على حد في بني فهر
وهذا منقول من شهد بكذا إلا أن حرف الجر يحذف مع أن وأنّ **المعنى** ثم أنكر سبحانه عليهم قولهم فقال أم وهذا استفهام إنكار وتوبيخ ومعناه بل أتخذ مما يخلق
بنات أي اتخذ ربكم لنفسه البنات وأصفيكم أي أخلصكم بالبنين وهذا كقوله أفأصفاكم ربكم بالبنين الآية ثم زاد في الاحتجاج عليهم بأن قال وإذا بشر أحدهم
بما ضرب للرحمن مثلا أي بما جعل لله شبها وذلك أن الولد لكل شيء شبهه من جنسه والمعنى وإذا بشر أحدهم بولادة ابنة له ظل وجهه مسودا بما يلحقه من الغم بذلك فهو
كظيم أي مملوّ كربا وغيظا ثم وبخهم بما افتروه فقال أومن ينشأ في الحلية أي وجعلوا من ينشأ في الحلية أي في زينة النساء لله عز وجل يعني البنات وهو في الخصام يعني
المخاصمة غير مبين للحجة قال قتادة قلما تتكلم امرأة بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها أي لا يمكنها أن تبين الحجة عند الخصومة لضعفها وسفهها وقيل معناه وتعبد من
ينشأ في الحلية ولا يمكنه أن ينطق بحجة ويعجز عن الجواب وهم الأصنام فإنهم كانوا يحلونها بالحلي عن ابن زيد وإنما قال وهو في الخصام ولم يقل وهي لأنه حمله على لفظ
من وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا بأن زعموا أنهم بنات الله أشهدوا خلقهم هذا رد عليهم أي أحضروا خلقهم حتى علموا أنهم إناث وهذا كقوله
أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون ستكتب شهادتهم بذلك ويسئلون عنها يوم القيمة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم أي لو شاء الرحمن أن لا نعبدهم
ما عبدناهم فإنما عبدناهم بمشية الله ما لهم بذلك من علم أي لا يعلمون صحة ما يقولونه وهذا إشارة إلى بطلان قولهم لما لم يعضدوه بدليل وعلم إن هم إلا يخرصون
أي ما هم إلا يكذبون قال أبو حامد كذبهم الله تعالى لأنهم أنكروا التوحيد بإضافتهم الولد إليه سبحانه وفارقوا العدل بإضافتهم الكفر إلى مشية الله تعالى **قوله عز**
وجل أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون وكذلك ما أرسلنا من قبلك
في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا
بما أرسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين خمس آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وحفص قال أولو وقرأ الباقون قل أولو وقرأ
أبو جعفر جئناكم والباقون جئتكم **الحجة** قال أبو علي من قرأ قال فالمعنى قال لهم النذير أولو جئتكم ومن قرأ قل فإنه يكون حكاية ما أوحي إلى النذير كأنه
أوحينا إليه فقلنا له قل لهم أولو جئتكم بأهدى من ذلك **المعنى** لما حكى الله سبحانه تخرص من أضاف عبادة الأصنام والملائكة إلى مشية الله قال أم آتيناهم كتابا
وهو استفهام بمعنى التقرير لهم على خطائهم والتقدير أهذا الذي ذكروه شيء تخرصوه وافتعلوه أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون أي متمسكون بذلك
فإذا لم يمكنهم ادعاء أن الله تعالى أنزل بذلك كتابا علم أن ذلك من تخرصهم ودل أم على حذف حرف الاستفهام لأنها المعادلة ثم أعلم أنهم اتبعوا آباءهم في الضلالة فقال
ليس لهم متمسك بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة أي على ملة وطريقة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وقيل على جماعة أي كانوا مجتمعين موافقين على ما نحن
عليه عن الجبائي وإنا على آثارهم مهتدون نهتدي بهداهم ثم قال سبحانه وكذلك أي ومثل ما قال هؤلاء قال الذين من قبلهم في التقليد بأنهم في الكفر ما أرسلنا من قبلك يا محمد في
قرية ومجمع من الناس من نذير أي نبي منذر إلا قال مترفوها أي متنعموها الذين آثروا الترفه على طلب الحجة يريد الرؤساء إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على
آثارهم مقتدون نقتدي بهم ولا نخالفهم وأحال جميعهم على التقليد فلا يتبعون الحجة والتقليد قبيح في العقول إذ لو كان جائزا للزم في ذلك أن يكون الحق
الشيء ونقيضه فكل فريق يقلد أسلافه مع أن كلا منهم يعتقد أن من سواه على خطأ وضلال وهذا باطل لا شبهة في بطلانه فلا بد من الرجوع إلى الحجة العقلية
أو السمعية ثم قال سبحانه للنذير قل لهم أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم تتبعون ما وجدتم عليه آباءكم ولا تقبلون ما جئتكم به وهذا أحسن الألطاف في الاستدعاء

الى الحق وهو انه لو كان ما يدعونه حقا وهدى وكان ما جئتكم به من الحق اهدى منه كان اوجب ان يتبع ويرجع اليه ثم اخبر انهم ابوا ان يقبلوا ذلك فقالوا انا بما
ارسلتم به اي بما ارسلتم به من الرسل كافرون ثم ذكر سبحانه ما فعل بهم فقال فانتقمنا منهم بان اهلكناهم وعجلنا عقوبتهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين لانبياء الله
والجاحدين لهم وفي هذا اشارة الى ان العاقبة المحمودة تكون لاهل الحق والمصدقين لرسل الله **قوله عز وجل** وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي
بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ
وَرَسُولٌ مُبِينٌ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ خمس آيات **اللغة** تقول العرب انا براء منك لا تثنى ولا تجمع في الذكر والانثى والاثنين
والجماعة فيه سواء والمعنى انا ذو براء منك كما قالوا رجل عدل وقوم عدل ورجلان عدل وذات عدل **المعنى** واذ قال ابراهيم لابيه وقومه حين رآهم يعبدون
الاصنام والكواكب انني براء بريء مما تعبدون ثم استثنى خالقه من جملة ما كانوا يعبدونه فقال الا الذي فطرني اي سوى الله الذي خلقني وابتدأني وتقديره الا من
الذي فطرني قال قتادة كانوا يقولون الله ربنا مع عبادتهم الاوثان فانه سيهدين الى طريق الجنة بلطف من الطافه وقيل سيهديني الى الحق بما نصب من الادلة وفيه
بيان ثقته بالله تعالى ودعا قومه الى ان يطلبوا الهداية من عنده وجعلها كلمة باقية في عقبه اي جعل كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله كلمة باقية في ذرية ابراهيم
ونسله فلم يزل فيهم من يقولها عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل جعل هذه الكلمة التي قالها ابراهيم وهو براءته من الشرك باقية في عقبه من بعده وقيل الكلمة الباقية
في عقبه هي الامامة الى يوم الدين عن ابي عبد الله ع واختلف في عقبه من هم فقيل ذريته وولده عن ابن عباس ومجاهد وقيل ولده الى يوم القيامة عن الحسن وقيل هم آل محمد عن
السدي لعلهم يرجعون اي لعلهم يتوبون ويرجعون عما هم عليه الى الاقتداء بابيهم ابراهيم في توحيد الله تعالى كما اقتدى الكفار بآبائهم عن الفراء والحسن وقيل لعلهم
يرجعون عما هم عليه الى عبادة الله تعالى ثم ذكر سبحانه نعمه على قريش فقال بل متعت هؤلاء وآباءهم المشركين بانفسهم واموالهم وانواع النعم لم اعاجلهم بالعقوبة لكفرهم
حتى جاءهم الحق اي القرآن عن السدي وقيل الآيات الدالة على الصدق ورسول مبين يبين لهم الحق ويظهره وهو محمد ص ولما جاءهم الحق اي القرآن قالوا هذا سحر اي
حيلة خفية وتمويه وانا به كافرون جاحدون لكونه من قبل الله تعالى **النظم** وجه اتصال قصة ابراهيم بما قبلها انه سبحانه لما ذم التقليد واوجب اتباع الحق والدليل
اتبعه بذكر ابراهيم الخليل حيث اتبع الحجة واوضح المحجة وقيل انه سبحانه لما ذم التقليد ذكر ان الكفار ابوا الا ذلك وذكر ان تقليد ابراهيم اولى لانهم من اولاده وذريته
ويدعون انهم على طريقته وانما اتصل قوله بل متعت هؤلاء وآباءهم بما تقدم من ذكر اعراضهم عن الحجة وتعويلهم على التقليد فبين سبحانه انهم اتوا من قبل نفوسهم
فقد ازيحت عللهم بان امهلوا ومتعوا ثم جاءهم الحق فلم يؤمنوا **قوله عز وجل** وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ أَهُمْ يَقْسِمُونَ
رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ
وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ
وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ خمس آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر سقفا بفتح السين
الباقون سقفا بضم السين والقاف وقرأ عاصم وحمزة وان كل ذلك لما بتشديد الميم الباقون لما خفيفة الميم **الحجة** قال ابو علي سقف جمع سقف مثل رهن ورهن
ويخفف فيقال رهن وفعل في الجمع يخفف سقف حديدا على الجمع لانه قد علم بقوله لبيوتهم ان لكل بيت سقفا ومن شدد لما كان ان عنده بمنزلة ما
النافية فالمعنى ما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا ولما في معنى الا حكى سيبويه نشدتك الله لما فعلت وحمله على الا ومنه الآية تدل على فساد قول من قال ان قوله
ان كل لما جميع لدينا محضرون وان المعنى لمن هو جميع لدينا حاضر وزعموا ان في حرف ابي وما ذلك الا متاع الحيوة الدنيا ومن قرأ لما بالتخفيف فان ان في قوله وان
كل هي المخففة من الثقيلة واللام فيها هي التي تدخل لتفصل بين النفي والايجاب في نحو قوله هبلتك امك ان قتلت لفارسا ومن نصب بها مخففة فقال ان زيدا
لمنطلق يستغني عن هذه اللام لان النافية لا ينتصب بعدها اسم فلا يقع اللبس وما فيه زيادة والمعنى وان كل ذلك لمتاع الحيوة الدنيا **اللغة** المعارج الدرج
واحدها معرج والعروج الصعود وظهر عليه اذا علاه وصعده قال النابغة الجعدي بلغنا السماء مجدنا وفعالنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا والسرر جمع سرير
ويجمع على اسرة ايضا والزخرف كمال حسن الشيء ومنه قيل للذهب زخرف ويقال زخرفه زخرفة اذا حسنه وزينه ومنه قيل للنقوش والتصاوير زخرف وفي الحديث
انه لم يدخل الكعبة حتى امر بالزخرف فنحي **المعنى** وقالوا اي وقال هؤلاء الكفار لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنون بالقريتين مكة والطائف
وتقدير الآية على رجل عظيم من القريتين اي من احدى القريتين فحذف المضاف ويعنون بالرجل العظيم من احدى القريتين الوليد بن المغيرة من مكة وابا مسعود عروة بن مسعود
الثقفي من الطائف عن قتادة وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد ياليل من الطائف عن مجاهد وقيل الوليد بن المغيرة من مكة وحبيب بن عمرو الثقفي من الطائف
عن ابن عباس وانما قالوا ذلك لان الرجلين كانا عظيمي القدر في قومهما وذوي الاموال الجسيمة فيهما فدخلت الشبهة عليهم حتى اعتقدوا ان من كان كذلك اولى بالنبوة فقال
الله سبحانه ردا عليهم اهم يقسمون رحمة ربك يعني النبوة بين الخلق بين سبحانه انه هو الذي يقسم النبوة لا غيره والمعنى ابايديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤا
عن مقاتل ثم قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا اي نحن قسمنا الرزق في المعيشة على حسب ما علمنا من مصالح عبادنا فليس لاحد ان يتحكم في شيء من ذلك
فكما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق فكذلك اصطفينا للرسالة من نشاء وقوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات اي افقرنا البعض واغنينا البعض فتلقى
ضعيف الحيلة عيي اللسان وهو مبسوط له وتلقى شديد الحيلة بسيط اللسان وهو مقتر عليه لم نفوض ذلك اليهم مع قلة خطره بل جعلناه على ما توجبه الحكمة والمصلحة
فكيف نفوض اختيار النبوة اليهم مع عظم محلها وشرف قدرها وقوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا معناه ان الوجه في اختلاف الرزق بين العباد في الضيق والسعة زيادة على
ما فيه من المصلحة ان في ذلك تسخير بعض العباد لبعض باحواجهم اليهم ليتخذ بعضهم بعضا فينتفع احدهم بعمل الآخر فينتظم بذلك امر العالم وقيل معناه ليملك
بعضهم بعضا بما لهم فيتخذونهم عبيدا ومماليك عن قتادة والضحاك ورحمة ربك خير مما يجمعون اي ورحمة الله سبحانه ونعمته من الثواب في الجنة خير مما يجمعه هؤلاء من
حطام الدنيا وقيل معناه والنبوة لك من ذلك خير مما يجمعون من الاموال عن ابن عباس ثم اخبر سبحانه عن هوان الدنيا عليه وقلة مقدارها عنده فقال ولولا ان يكون
الناس امة واحدة اي لولا ان يجتمع الناس على الكفر فيكونوا كلهم كفارا على دين واحد لميلهم الى الدنيا وحرصهم عليها عن ابن عباس والحسن وقتادة والسدي وقيل
معناه ولولا ان يجتمع الناس على اختيار الدنيا على الدين عن ابن زيد لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة وقوله لبيوتهم بدل من قوله لمن يكفر والمعنى

لجعلنا

لجعلنا لبيوت من يكفر بالرحمن سقفا من فضة فالسقف كان من فضة فالخيط من فضة وقيل ان اللام الثانية بمعنى على فكانه قال لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
على بيوتهم سقفا وقال مجاهد ما يكون من السماء فهو سقف بالفتح وما يكون من البيت فهو سقف بضمتين ومنه قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا ومعارج
عليها يظهرون اي وجعلنا درجا وسلاليم من فضة لتلك السقف عليها يعلون ويصعدون ولبيوتهم ابوابا وسررا اي وجعلنا لبيوتهم ابوابا وسررا من فضة عليها
اي على تلك السرر يتكئون وزخرفا اي ذهبا عن ابن عباس والضحاك وقتادة وهو منصوب بفعل مضمر اي وجعلنا لهم مع ذلك ذهبا وقيل الزخرف النقوش عن الحسن وقيل
هو الفرش ومتاع البيت عن ابن زيد والمعنى لاعطى الكافر في الدنيا غاية ما يتمناه فيها لقلتها وحقارتها عنده ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك لما فيه من المفسدة ثم اخبر
سبحانه ان جميع ذلك انما يتمتع به في الدنيا فقال وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا وقد تقدم بيانه والآخرة اي والجنة الباقية عند ربك للمتقين خاصة لهم وقال
الحسن والله لقد مالت الدنيا باكثر اهلها وما فعل سبحانه ذلك فكيف لو فعل وفي هذه الآية دلالة على اللطف لانه تعالى لا يفعل المفسدة وما يدعو الى الكفر واذا لم يفعل
ما يؤدي الى الكفر فلانه لا يفعل الكفر ولا يريده اولى **قوله عز وجل** ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن
السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب
مشتركون افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين خمس آيات **القراءة** قرأ عاصم في رواية حماد ويعقوب يقيض بالياء والباقون نقيض
بالنون وقرأ اهل العراق غير ابي بكر حتى اذا جاءنا على الواحد والباقون جاءانا على الاثنين **الحجة** من قرأ يقيض بالياء فالضمير يعود الى الرحمن ومن قرأ بالنون فالمعنى
على ذلك لكنه سبحانه اخبر عن نفسه بنون العظمة ومن قرأ جاءانا على التثنية فهو الكافر وقرينه ومن قرأ جاءنا فهو الكافر لانه افرد بالخطاب في الدنيا واقيمت عليه
الحجة بانفاذ الرسول اليه فاجتزى بالواحد عن الاثنين كما قال لينبذن في الحطمة والمراد هو وماله **اللغة** العشو ضعف النظر يقال عشى يعشو
عشوا وعشوا اذا ضعف بصره واظلمت عينه كان عليها غشاوة قال الاعشى متى تأته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد واذا ذهب البصر قيل
عشي يعشى عشا والرجل اعشى وقرئ في الشواذ ومن يعش بفتح الشين ومعناه يعم ويقال عشا الى النار اذا اتاها وقصدها وعشا عنها اذا اعرض عنها قاصدا
لغيرها كقولهم مال اليه ومال عنه والتقييض الاتاحة الازهري قيض الله فلانا لفلان جاءه به **المعنى** لما تقدم ذكر الوعد للمتقين عقبه بذكر الوعيد لمن
هو على ضد صفتهم فقال ومن يعش عن ذكر الرحمن اي يعرض عنه عن قتادة والسدي وقيل معناه ومن يعم عنه عن ابن عباس وابن زيد قال الجبائي شبههم بالاعمى
لما لم يبصروا الحق والذكر هو القرآن وقيل هو الآيات والادلة نقيض له شيطانا فهو له قرين اي نخل بينه وبين الشيطان الذي يغويه ويدعوه الى الضلالة فيصير قرينه
عوضا عن ذكر الله عن الحسن وابي مسلم قال الحسن هو الخذلان عقوبة له على الاعراض حين علم انه لا يفلح وقيل معناه نقرن به شيطانا في الآخرة يلزمه فيذهب به الى
النار كما ان المؤمن يقرن به ملك فلا يفارقه حتى يصير به الى الجنة عن قتادة وقيل اراد به شياطين الانس نحو علماء السوء ورؤساء الضلالة وانهم ليصدونهم عن
سبيل الله فيتبعونهم وانهم يعني وان الشياطين وانما جمع لان قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا في مذهب جمع وان كان اللفظ على الواحد
ليصدونهم اي يصرفون هؤلاء الكفار عن السبيل اي عن طريق الحق ويحسبون انهم مهتدون اي ويحسب الكفار انهم على الهدى فيتبعونهم حتى اذا جاءنا من قرأ
على التثنية فالمعنى جاءنا الشيطان ومن اغواه يوم القيمة الذي يتولى سبحانه الحكم فيه ومن قرأ على التوحيد فالمعنى حتى اذا جاءنا الكافر وعلم ما
يتخذه من العقاب قال في ذلك الوقت لقرينه الذي اغواه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يعني المشرق والمغرب فغلب احدهما كما قال الشاعر اخذنا بآفاق السماء عليكم
لنا قمراها والنجوم الطوالع يعني الشمس والقمر وقيل يعني محمدا وابراهيم عليهما السلام وقيل اراد بالمشرقين مشرق الشتاء ومشرق الصيف كما في قوله رب المشرقين و
المراد يا ليت بيني وبينك هذا البعد مسافة فلم ارك ولا اغتررت بك فبئس القرين كنت لي في الدنيا حيث اضللتني واوردتني النار وبئس القرين انت اليوم فانهما
يكونان مشدودين في سلسلة واحدة زيادة في عقوبتهما عن ابن عباس ويقول الله سبحانه في ذلك اليوم للكفار ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اي
لا يخفف الاشتراك عنكم شيئا من العذاب لان لكل واحد من الكفار والشياطين الحظ الاوفر من العذاب وقيل معناه انه لا يسلي لهم عما هم فيه ما يرونه بغيرهم من العذاب
لانه قد يتسلى الانسان عن المحنة اذا راى ان عدوه في مثلها ثم قال لنبيه افانت تسمع الصم او تهدي العمي شبه الكفار في عدم انتفاعهم بما يسمعونه ويرونه بالصم
العمي ومن كان في ضلال مبين بين ظاهر معناه فلا يضيقن صدرك انك لا تقدر على اكراههم على الايمان **قوله عز وجل** فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون
او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون
واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون خمس آيات **الاعراب** لما دخلت ما على حرف الشرط اشبه القسم في التاكيد و
الايذان بطلب التصديق فدخلت النون في الكلام لذلك الا ان النون يلزم في جواب القسم ولا يلزم في الجزاء لانه مشبه به **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه فقال فاما نذهبن
بك فانا منهم منتقمون اي فاما نتوفينك فانا منهم منتقمون من امتك بعدك او نرينك الذي وعدناهم معناه او نبقينك فنرينك في حياتك ما وعدناهم من العذاب فانا
عليهم مقتدرون اي قادرون على الانتقام منهم وعقوبتهم في حياتك وبعد وفاتك قال الحسن وقتادة ان الله اكرم نبيه بان لم يره تلك النقمة ولم ير في امته الا ما
قرت به عينه وقد كان بعده نقمة شديدة وقد روي انه اري ما تلقى امته بعده فما زال منقبضا ولم ينبسط ضاحكا حتى لقي الله تعالى وروى جابر بن عبد الله الانصاري
قال اني لادناهم من رسول الله في حجة الوداع بمنى حتى قال لالفينكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة
التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال او علي او علي ثلث مرات فراينا ان جبرئيل غمزه فانزل الله على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي بن ابي طالب وقيل
ان النبي اري الانتقام منهم وهو ما كان من نقمة الله من المشركين يوم بدر بعد ان اخرجوه من مكة فقتلناهم وقتل مع قلة اصحابه وضعف عدتهم وكثرة الكفار
وشدة شوكتهم ثم امره سبحانه بالتمسك بالقرآن فقال فاستمسك بالذي اوحي اليك من القرآن بان تتلوه حق تلاوته وتتبع اوامره وتنتهي عما نهى فيه عنه انك على صراط
مستقيم اي على دين حق وصواب وهو دين الاسلام وانه لذكر لك ولقومك اي وان القرآن الذي اوحي اليك لشرف لك ولقومك من قريش عن ابن عباس والسدي وقيل
لقومك اي للعرب لان القرآن نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص فالاخص من العرب حتى يكون الشرف لقريش اكثر من غيرهم ثم لبني هاشم اكثر مما يكون لقريش
وسوف تسئلون عن شكر ما جعله الله لكم من الشرف عن الكلبي والزجاج وغيرهما وقيل تسئلون عن القرآن وعما يلزمكم من القيام بحقه واسئل من ارسلنا من قبلك

من رسلنا معناه سل مؤمني اهل الكتاب الذين ارسلنا اليهم الرسل هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد وهو قول اكثر المفسرين والتقدير سل امم من ارسلنا او اتباع
من ارسلنا فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقيل ان المراد سل اهل الكتابين التورية والانجيل وان كانوا كفارا فان الحجة تقوم بتواتر خبرهم والخطاب وان توجه
الى النبي فالمراد به الامة اي سلوا من ذكرنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون اي هل جعلنا فيما مضى معبودا سوى الله يعبده قوم فانهم يقولون لم نامرهم بذلك
ولا تعبدنا نامرهم به وقيل معناه وسل الانبياء وهم الذين جمعوا له ليلة الاسرى وكانوا سبعين نبيا منهم موسى وعيسى ولم يسألهم لانه كان اعلم بالله منهم عن الزهري
وسعيد بن جبير وابن زيد **قوله عز وجل** ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها
يضحكون وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون
فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير من هذا
الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما
فاسقين تسع ايات بلا خلاف **القراءة** قرأ حفص ويعقوب وسهل اسورة والباقون اساورة **الحجة** الاسورة جمع سوار مثل سقاء
واسقية وخوان واخونة ومن قرأ اساورة جعله جمع اسوار فيكون الهاء عوضا عن الياء التي كانت ينبغي ان تلحق في جمع اسوار على حد عصافير واعاصير ويجوز
في اساورة ان يكون جمع اسورة فيكون مثل اسقية واساق وتلحق الهاء كما تلحق في قشعم وقشاعمة **المعنى** ثم ذكر سبحانه حديث موسى فقال ولقد ارسلنا موسى باياتنا
اي بالحجج الباهرة والمعجزات القاهرة الى فرعون وملائه اي اشراف قومه وخص الملأ بالذكر وان كان مبعوثا الى غيرهم لان من عداهم تبع لهم فقال موسى
اني رسول رب العالمين ارسلني اليكم فلما جاءهم باياتنا اي فلما اظهر المعجزات التي هي اليد البيضاء والعصا اذا هم منها يضحكون استهزاء واستخفافا وجهلا
منهم بما عليهم من ترك النظر فيها وبما لهم من النفع بحصول العلم بها وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها المراد بذلك ما ترادف عليهم من الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم والطمس فكانت كل اية من هذه الايات اكبر من التي قبلها وهي العذاب المذكور في قوله واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون لانهم
عذبوا بهذه الايات وكانت عذابا لهم ومعجزات لموسى فغلب عليهم الشقاء ولم يؤمنوا وقالوا يا ايها الساحر يعنون بذلك يا ايها العالم وكان الساحر عندهم عظيما
يعظمونه ولم يكن صفة ذم عن الكلبي والجبائي وقيل انما قالوا ذلك استهزاء بموسى عن الحسن وقيل معناه يا ايها الذي غلبنا بسحره تقول العرب خاصمته فخصمته وحاججته فحججته
فكذلك ساحرته فسحرته ارادوا انه غالب السحرة فغلبهم بسحره ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما زعمت انه عهد عندك وهو انه ضمن لنا انا اذا امنا بك
ان يكشف العذاب عنا اننا لمهتدون اي راجعون الى الحق الذي تدعونا اليه متى كشف عنا العذاب وفي الكلام حذف لان التقدير فدعا موسى وسال ربه ان يكشف عنهم
ذلك العذاب فكشف الله عنهم ذلك فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون اي يغدرون وينقضون العهد وفي هذا تسلية للنبي والمعنى فاصبر يا محمد على اذى قومك
فان حالك معهم كحال موسى مع قومه فيؤول امرك الى الاستعلاء على قومك كما آل امره الى ذلك ونادى فرعون في قومه معناه انه لما رأى امر موسى يزيد على الايام ظهورا وعلوا
خاف على مملكته فاظهر الخداع لئلا يغلط الناس بعدما اجتمعوا وقال يا قوم اليس لي ملك مصر اتصرف فيها كما اشاء اراد بذلك اظهار بسطته في الملك والمال وهذه
الانهار مثل النيل وغيرها تجري من تحتي اي من تحت امري وقيل انها كانت تجري تحت قصره وهو مشرف عليها افلا تبصرون هذا الملك العظيم وقوتي وضعف
موسى ام انا خير من هذا الذي هو مهين اي ضعيف حقير يعني موسى قال سيبويه والخليل عطف ام على قوله افلا تبصرون لان معنى ام انا خير ام تبصرون فكأنه
قال افلا تبصرون ام تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير منه فقد صاروا بصراء عنده وقيل المهين الفقير الذي يمتهن نفسه في جميع ما يحتاج اليه ليس له من يكفيه امره ولا
يكاد يبين اي ولا يكاد يفصح بكلامه ويوجه للعقدة التي كانت في لسانه وقال الحسن كانت العقدة زالت عن لسانه حين ارسله الله كما قال مخبرا عن نفسه واحلل عقدة من لساني
قال قد اوتيت سؤلك يا موسى انما عيره بما كان في لسانه قبل وقيل كان في لسانه لثغة فرفعها الله تعالى وبقي فيه ثقل عن الجبائي فلولا القي عليه اسورة من ذهب هلا
طرح عليه اسورة من ذهب ان كان صادقا في نبوته وكانوا اذا سودوا رجلا سوروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين متتابعين
يعينونه على امره الذي بعث له ويشهدون له بصدقه وقيل متعاضدين متناصرين كل واحد منهم يماصاحبه فاستخف قومه ومعناه ان فرعون استخف عقول قومه واطاعوه
فيما دعاهم اليه لانه احتج عليهم بما ليس بدليل وهو قوله اليس لي ملك مصر الى اخره ولو عقلوا لقالوا ليس في ملك الانسان ما يدل على انه محق وليس يجب ان ياتي مع الرسل
ملائكة لان الذي يدل على صدق الرسل هو المعجز دون غيره انهم كانوا قوما فاسقين اي خارجين عن طاعة الله تعالى النظم وجه اتصال قصة موسى بما قبلها انه لما
تقدم السؤال عن احوال الرسل وما جاءوا به اتصل به خبر موسى وعيسى لان اهل الكتابين اليهما ينتسبون وقيل انه لما تقدم ذكر محمد وتكذيب قومه اياه ذكر
حديث موسى تسلية له وتطييبا لقلبه **قوله عز وجل** فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ولما ضرب ابن مريم
مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا االهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني
اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون ست ايات **القراءة** قرأ حمزة والكسائي سلفا بضم السين واللام وقرأ الباقون بفتحهما وقرأ اهل
المدينة وابن عامر والاعشى والبرجمي والكسائي وخلف يصدون بضم الصاد والباقون بكسر الصاد **الحجة** من قرأ سلفا جاز ان يكون جمع السلف مثل اسد واسد ووثن ووثن
ومن قرأ سلفا فلان فعلا قد جاء في حروف يراد بها الكثرة فكانه اسم من اسماء الجمع قالوا خادم وخدم وطالب وطلب وحارس وحرس فكذلك السلف واحد يراد به الجمع ولذلك
عطف عليه مثل في قوله فجعلناهم سلفا ومثلا ومعنى يصدون ويصدون جميعا يضجون عن ابي عبيدة قال والكسر اجود ويقال صد عن كذا فهو صاد بين كما قال الشاعر صددت
الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا وصد عن سبيل الله فهو صاد فمن ذهب في يصدون الى معنى يعدلون كان المعنى اذا قومك منه اي من اجل المثل يصدون ولم يوصل
يصد بعن ومن قال يصدون يضجون جعل من متصلة بيضج كما تقول يضج من كذا وقال بعض المفسرين معنى يصدون يضجون والمعنى انهم لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم الاية لانها تحذر المعبود فعيسى في حكمهم قال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك في هذا الذي قالوه منه يضحكون لما توهموا عندهم من تسويتهم بين عيسى
وبين آلهتهم وما ضربوه الا ارادة للمجادلة لانهم قد علموا ان المراد بحصب جهنم ما اتخذوه من الموات **اللغة** يقال آسفه يؤسفه اسفا اي اغضبه فغضب
واحزنه فحزن ويقال الاسف الغيظ من المغتم الا انه هيهنا بمعنى الغضب السلف المتقدم على غيره قبل مجيء وقته ومنه السلف في البيع السلف نقيض الخلف والجد

مقابلة الحجة بالحجة وقيل الجدل اللدد في الخصام واصله من جدل الحبل وهو شدة فتله ورجل مجدول الخلق اى شديده وقيل اصله من الجدالة وهي الارض كان كل واحد من الخصمين يروم القاء صاحبه على الجدالة المعنى ثم اخبر سبحانه عن انتقامه من فرعون وقومه فقال فلما اسفونا اى اغضبونا عن ابن عباس ومجاهد وغضب الله سبحانه على العصاة ارادة عقوبتهم ورضاه عن المطيعين ارادة ثوابهم الذي يستحقونه على طاعتهم وقيل معناه اسفوا رسلنا لان الاسف بمعنى الحزن لا يجوز على الله سبحانه انتقمنا منهم اى انتقمنا لاوليائنا منهم فاغرقناهم اجمعين ما نجا منهم احد فجعلناهم سلفا اى متقدمين الى النار ومثلا اى عبرة وموعظة للآخرين اى لمن جاء بعدهم يتعظون بهم والمعنى ان حال غيرهم يشبه حالهم اذا اقاموا على العصيان ولما ضرب ابن مريم مثلا اختلف في المراد به على وجوه احدها ان معناه ولما وصف ابن مريم شبها في العذاب بالآلهة اى فيما قالوه على زعمهم وذلك انه لما نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون قد رضينا بان تكون آلهتنا حيث يكون عيسى وذلك قوله اذا قومك منه يصدون اى يضجون ضجيج المجادلة حيث خاصموك وهو قوله وقالوا ءآلهتنا خير ام هو اى ليست آلهتنا خيرا من عيسى فان كان عيسى في النار بانه يعبد من دون الله فكذلك آلهتنا عن ابن عباس ومقاتل وثانيها ان معناه لما ضرب الله المسيح مثلا بآدم في قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب اى من قدر على ان ينشئ آدم من غير اب ولا ام قادر على انشاء المسيح من غير اب اعترض على النبي بذلك قوم من كفار قريش فنزلت هذه الآية وثالثها ان معناه ان النبي لما مدح المسيح وامه وانه كآدم في الخاصية قالوا ان محمدا يريد ان نعبده كما عبدت النصارى عيسى عن قتادة ورابعها ما رواه سادة اهل البيت عن علي عليهم افضل الصلوات انه قال جئت الى رسول الله يوما فوجدته في ملأ من قريش فنظر الي ثم قال يا علي انما مثلك في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم احبه قوم فافرطوا في حبه فهلكوا وابغضه قوم وافرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم فضحكوا وقالوا يشبهه بالانبياء والرسل فنزلت الآية وقالوا ءآلهتنا خير ام هو اى آلهتنا افضل ام المسيح فاذا كان المسيح في النار رضينا ان تكون آلهتنا معه عن السدي وابن زيد وقيل معناه ان آلهتنا خير من المسيح فاذا عبد المسيح جاز ان يعبد آلهتنا عن الجبائي وقيل هو كناية عن محمد والمعنى آلهتنا خير من محمد وهو يامرنا بان نعبده كما عبد النصارى المسيح فنطيعه ونترك آلهتنا عن قتادة وقال علي بن عيسى معنى سؤالهم بقولهم آلهتنا خير ام هو انهم الزموه ما لا يلزم على ظن منهم وتوهم كانهم قالوا مثلنا فيما نعبد مثل ما يعبد المسيح فايهما خير عبادة آلهتنا ام عبادة المسيح على انه ان قال عبادة المسيح اقر بعبادة غير الله وكذلك ان قال عبادة الاوثان وان قال ليس في عبادة المسيح خير قصر به عن المنزلة التي ليس لاحد مثلها من سائر العباد وجوابهم عن ذلك ان اختصاص المسيح بضرب من التشريف والانعام عليه لا يوجب العبادة له كما لا يوجب انعم عليه باعلا مرتبة النعمة ما ضربوه لك الا جدلا اى ما ضربوا هذا المثل لك الا ليجادلوا به ويخاصموك ويدفعوك به عن الحق لان المتجادلين لا بد ان يكون احدهما مبطلا بخلاف المتناظرين لان المناظرة قد تكون بين المحقين بل هم قوم خصمون اى يجادلون في دفع الحق بالباطل ثم وصف سبحانه المسيح فقال ان هو الا عبد انعمنا عليه اى ما هو الا عبد انعمنا عليه بالخلق من غير اب وبالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل اى آية لهم ودلالة يعرفون بها قدرة الله تعالى على ما يريد حيث خلقه من غير اب فهو مثل لهم يشبهون به ما يرون من اعاجيب صنع الله ثم قال سبحانه دالا على كمال قدرته وعلى انه لا يفعل الا الاصلح ولو نشاء لجعلنا منكم اى بدلا منكم معاشر بني آدم ملائكة في الارض يخلفون بني آدم اى يكونون خلفا منهم والمعنى لو نشاء اهلكناكم وجعلنا الملائكة بدلكم سكان الارض يعمرونها ويعبدون الله ومثل قوله منكم في الآية ما في قول الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على الطهيان وقيل معناه ولو نشاء لجعلنا اكرامها للبشر ملائكة فيكون من باب التجريد وفيه اشارة الى قدرته على تغيير بنية البشر الى بنية الملائكة يخلفون اى يخلف بعضهم بعضا **قوله عز وجل** وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم خمس آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابن عباس وقتادة والضحاك وانه لعلم بفتح العين واللام اى امارة وعلامة **المعنى** ثم رجع سبحانه الى ذكر عيسى فقال وانه لعلم للساعة يعني ان نزول عيسى من اشراط الساعة يعلم بها قربها فلا تمترن بها اى بالساعة فلا تكذبوا بها ولا تشكوا فيها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك والسدي وقال ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي يقول ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة اورده مسلم في الصحيح وفي حديث آخر كيف انتم اذا نزل فيكم ابن مريم وامامكم منكم وقيل ان الهاء في قوله وانه يعود الى القرآن ومعناه ان القرآن لدلالة على قيام الساعة والبعث يعلم به ذلك عن الحسن وقيل معناه ان القرآن لدليل الساعة لانه آخر الكتب انزل على آخر الانبياء عن ابي مسلم وقوله واتبعون هذا صراط مستقيم معناه واتبعوني فيما امركم به هذا الذي انا عليه طريق واضح قيم ولا يصدنكم الشيطان اى ولا يصرفنكم الشيطان بوساوسه عن دين الله انه لكم عدو مبين بين العداوة يدعوكم الى الضلال الذي هو سبب هلاككم ثم اخبر سبحانه عن حال عيسى حين بعثه الله نبيا فقال ولما جاء عيسى بالبينات اى بالمعجزات الدالة على نبوته وقيل بالانجيل عن قتادة قال لهم قد جئتكم بالحكمة اى بالنبوة عن عطاء وقيل بالعلم بالتوحيد والعدل والشرائع ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه قيل ان المعنى كل الذي تختلفون فيه كقول لبيد او يخترم بعض النفوس حمامها اى كل النفوس وكقول القطامي قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل اى كل حاجته عن ابي عبيدة قال الزجاج والصحيح ان البعض لا يكون في معنى الكل والذي جاء به عيسى في الانجيل انما هو بعض الذي اختلفوا فيه وبين لهم غيره الانجيل ما احتاجوا اليه وقول الشاعر او يخترم بعض النفوس حمامها انما يعني نفسه وقيل معناه لابين لكم ما تختلفون فيه من امور الدين دون امور الدنيا وهو المفهوم فاتقوا الله بان تجتنبوا معاصيه وتعملوا بالطاعات واطيعون فيما ادعوكم اليه ان الله هو ربي وربكم الذي تحق له العبادة فاعبدوه خالصا ولا تشركوا به شيئا هذا صراط مستقيم يفضي بكم الى الجنة وثواب الله فاختلف الاحزاب من بينهم يعني اليهود والنصارى اختلفوا في امر عيسى فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم قد مضى تفسيره في سورة مريم **قوله عز وجل** هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون عشر آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص ما تشتهيه



الانفس بزيادة الهاء والباقون تشتهي الانفس بحذف الهاء قال ابو علي حذف هذه الهاء من الصلة في الحسن كاثباتها الا ان الحذف يرجح على الاثبات بان عامة
هذا النحو في التنزيل جاء على الحذف نحو قوله اهذا الذي بعث الله رسولا وسلام على عباده الذين اصطفى ويقوي الحذف من جهة القياس ان الاسم قد طال والاسماء اذا طالت
فقد يحذف منها كما يحذف في اشهيباب واحميرار وكما حذفوا من كينونة فكما الزموا الحذف لهذا كذلك يحسن ان يحذف الهاء من الصلة **اللغة** الحبور السرور الذي يظهر في
الوجه اثره وحبرته اي حسنته والحبار الاثر والصحاف جمع الصحفة وهي الجام الذي يؤكل فيه الطعام والاكواب جمع الكوب وهي اناء على صورة الابريق لا اذن له ولا خرطوم
وقيل انه كالكاس للشراب قال الاعشى صريفية طيب طعمها لها زبد بين كوب ودن **المعنى** ثم قال سبحانه موبخا لهم هل ينظرون اي هل ينتظر هؤلاء الكفار بعد ردهم
الرسل والقرآن الا الساعة اي القيمة ان تاتيهم بغتة اي فجاة وهم لا يشعرون اي لا يدرون وقت مجيئها الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو ومعناه ان الذين تخالوا
وتواصلوا في الدنيا يكون بعضهم اعداء لبعض ذلك اليوم يعني يوم القيمة وهم الذين تخالوا على الكفر والمعصية ومخالفة النبي لما يرى كل واحد منهم من العذاب بسبب
تلك المصادقة ثم استثنى من جملة الاخلاء المتقين فقال الا المتقين الموحدين الذين خال بعضهم بعضا على الايمان والتقوى فان تلك الخلة تتأكد بينهم يوم القيمة ولا
تنقلب عداوة يا عباد لا خوف عليكم اليوم من العذاب ولا انتم تحزنون من فوت الثواب ثم وصف سبحانه عباده وميزهم من غيرهم فقال الذين آمنوا بآياتنا اي صدقوا بحججنا
ودلائلنا واتبعوها وكانوا مسلمين اي مستسلمين لامرنا خاضعين منقادين والذين آمنوا في محل النصب على البدل من عبادي او الصفة له ثم بين سبحانه ما يقال لهم
بقوله ادخلوا الجنة انتم وازواجكم اللاتي كن مؤمنات مثلكم وقيل يعني ازواجهم من الحور العين في الجنة تحبرون اي تسرون وتكرمون وقد مر تفسيره في سورة الروم
يطاف عليهم بصحاف من ذهب فيها الوان الاطعمة واكواب اي كيزان لا عرى لها وقيل بانية مستديرة الراس اكتفى سبحانه بذكر الصحاف والاكواب عن ذكر الطعام والشراب
وفيها اي وفي الجنة ما تشتهي الانفس من انواع النعيم المشروبة والمطعومة والملبوسة والمشمومة وغيرها وتلذ الاعين اي وما تلذه العيون بالنظر اليه وانما اضاف الالتذاذ
الى الاعين وانما الملتذ على الحقيقة هو الانسان لان المناظر الحسنة سبب من اسباب اللذة فاضاف اللذة الى الموضع الذي يلتذ الانسان بحسن ما فيه من البدائع
الايجاز وقد جمع الله سبحانه بقوله ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ما لو اجتمع الخلائق كلهم على ان يصفوا ما في الجنة من انواع النعيم لم يزيدوا على ما انتظمته
هاتان الصفتان وانتم فيها اي في الجنة وهذه الانواع من الملاذ خالدون اي دائمون مؤبدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون اي اعطيتموها باعمالكم
قال ابن عباس الكافر يرث نار المؤمن والمؤمن يرث جنة الكافر وهذا كقوله اولئك هم الوارثون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون جمع لهم بين الطعام والشراب
والفواكه وبين دوام ذلك وهذه غاية الامنية ثم اخبر سبحانه عن احوال اهل النار فقال ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون دائمون لا يفتر عنهم العذاب
اي لا يخفف عنهم وهم فيه مبلسون آيسون من كل خير **قوله عز وجل** وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال
انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم
يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا
يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده
علم الساعة واليه ترجعون عشر آيات **القراءة** قرأ ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم الا يحيى وروح عن يعقوب واليه يرجعون بالياء والباقون بالتاء وفي
الشواذ قراءة ابن مسعود ويحيى والاعمش يا مال وروي ذلك عن علي ع وقراءة ابي عبد الرحمن اليماني فانا اول العبدين بغير الف والقراءة المشهورة العابدين **الحجة** قال
ابو علي حجة الياء في يرجعون ان قبله غيبة وهو قوله فذرهم يخوضوا ويلعبوا وحجة التاء ان يراد به مع الغيبة المخاطبون فغلب الخطاب على الغيبة او يكون على قل لهم
واليه ترجعون وقوله يا مال على الحذف هو ابلغ للوقت في الترخيم قال الشاعر فيا [illegible] مالكا عني رسولا وما يغني الرسول لديك مالي يا مال قال ابن جني وفي هذا
الموضع سر وهو انهم لعظم ما هم فيه ضعفت قواهم وصغر كلامهم فكان هذا في موضع الاختصار وقوله فانا اول العبدين من قولهم عبد من الامر يعبد عبدا اي
انف منه قال الفرزدق اولئك قومي ان هجوني هجوتهم واعبد ان اهجو كليبا بدارم ولكن نصفا ان سببت وسبني بنو عبد شمس من قريش وهاشم **الاعراب**
قوله وهو الذي في السماء اله ارتفع اله بكونه خبر مبتدأ محذوف من الصلة وتقديره وهو الذي هو في السماء اله وفي السماء الارض يتعلق بقوله اله وموضعه نصب
وان كان متعلقا بما عليه وعنده علم الساعة اي علم وقوع الساعة فالمصدر مضاف الى المفعول اي يعلم وقوع الساعة **المعنى** لما بين سبحانه ما يفعله بالمجرمين
بين انه لم يظلمهم بذلك فقال وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين نفوسهم بما جنوا عليها من العذاب ونادوا يا مالك اي يدعون خازن جهنم فيقولون يا مالك
ليقض علينا ربك اي ليمتنا ربك حتى نتخلص ونستريح من هذا العذاب قال اي فيقول مالك مجيبا لهم انكم ماكثون اي لابثون دائمون في العذاب قال ابن عباس والسدي
انما يجيبهم مالك بذلك بعد الف سنة وقال عبد الله بن عمر بعد اربعين عاما لقد جئناكم اي يقول الله تعالى لقد ارسلنا اليكم الرسل بالحق اي جاءكم رسلنا بالحق
واضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل هو من قول مالك وانما قال جئناكم لانه من الملائكة وهم من جنس الرسل عن الجبائي ولكن اكثركم معاشر الخلق للحق كارهون
لانكم الفتم الباطل فكرهتم مفارقته ام ابرموا امرا فانا مبرمون اي بل احكموا امرا في كيد محمد ص والمكر به فانا مبرمون اي محكمون امرا في مجازاتهم ام يحسبون اي بل ايظن هؤلاء
الكفار انا لا نسمع سرهم ونجويهم اي ما يسترونه من غيرهم ويتناجون به بينهم والسر ما يضمره الانسان في نفسه لا يظهره لغيره والنجوى ما يحدث به المحدث غيره في الخفية بلى
نسمع ذلك وندركه ورسلنا لديهم يكتبون ما يقولونه ويفعلونه يعني الحفظة وسبب نزول الاية مذكور في تفسير اهل البيت قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
اختلف في معناه على اقوال احدها ان معناه ان كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم فانا اول العابدين اي اول من عبد الله وحده ومن عبد الله وحده فقد دفع ان
يكون له ولد والمعنى فانا اول الموحدين لله المنكرين لقولكم عن مجاهد وثانيها ان ان بمعنى ما النفي والمعنى ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لله المقرين بذلك
عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وثالثها ان معناه لو كان له ولد لكنت انا اول الآنفين من عبادته لان من كان له ولد لا يكون الا جسما محدثا ومن كان كذلك لا يستحق العبادة
لانه لا يقدر على النعم التي يستحق بها العبادة عن الجبائي وغيره ورابعها انه يقول كما اني لست اول من عبد الله فكذلك ليس لله ولد وهذا كما تقول ان كنت كاتبا فانا حاسب
تريد لست كاتبا ولا انا حاسب عن سفيان بن عيينة وخامسها ان معناه لو كان له ولد لكنت اول من يعبده بان له ولدا ولكن لا ولد له عن السدي وابي مسلم وهذا كما يقال
لو دعت الحكمة الى عبادة غيره لعبدته لكن الحكمة لا تدعو الى عبادة غيره ولو دل الدليل على ان له ولدا لقلت به ولكنه لا يدل فهذا تحقيق لنفي الولد وتبعيد له لانه تعليق



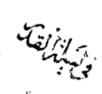
قال



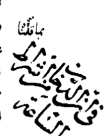
عما كان يقال ثم نزّه سبحانه نفسه عن ذلك فقال سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون اي تنزيها لمالك السموات والارض وخالقهن وخالق العرش ومدبره عما يصفونه به من اتخاذ الولد لان من قدر على ذلك يستغني عن اتخاذ الولد ثم خاطب سبحانه نبيه على وجه التهديد للكفار فقال فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فيه بعذاب الابد وهو يوم القيمة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله اي هو الذي تحق له العبادة في السماء وتحق له العبادة في الارض وانما كرر لفظة اله لامرين احدهما التأكيد ليتمكن المعنى في النفس والثاني لان المعنى هو الذي يجب على الملائكة عبادته والذي يجب على الانس والجن عبادته وهو الحكيم في جميع افعاله العليم بمصالح عباده وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما اي دائم بركته ومنه البركة وانما استحق ذلك لانه جل عن ان يكون له ولد او شبيه من له التصرف في السموات والارض وما بينهما بلا دافع ولا منازع وعنده علم الساعة اي عنده علم يوم القيمة لانه لا يعلم وقته على التعيين غيره واليه ترجعون يوم القيمة فيجازي كلاً على قدر عمله **قوله عز وجل** ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ثلث آيات **القراءة** قرأ عاصم وحمزة وقيله بالجر والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة الاعرج ومجاهد وقيله بالرفع وقرأ اهل المدينة والشام فسوف تعلمون بالتاء والباقون بالياء **الحجة** قال ابو علي وجه الجر في قيله انه عطف على قوله وعنده علم الساعة وعلم قيله اي يعلم الساعة ومن يصدق بها ويعلم قيله ومعنى يعلم قيله اي يعلم ان الدعاء مندوب اليه نحو قوله ادعوني استجب لكم وادعوا ربكم تضرعا وخفية واما من نصب فحمله على موضع وعنده علم الساعة لان الساعة مفعول بها وليس بظرف فالمصدر مضاف الى المفعول به ومثل ذلك قوله قد كنت داينت بها حسانا مخافة الافلاس والليانا يحسن بيع الاصل والقيانا فكان القيان الليان محمولا على ما اضيف اليه المصدر من المفعول به فكذلك قوله ثم وعنده علم الساعة لما كان معناه يعلم الساعة حمل قيله على ذلك ويجوز ان تحمله على يقول قيله فيكون منتصبا المصدر على فعله كذلك قول كعب يسعى الوشاة جنابيها وقيلهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول اي ويقولون ووجه ثالث ان تحمله على قوله يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم وقيله ومن قرأ وقيله بالرفع احتمل ضربين احدهما ان يجعل الخبر وقيله قيل يا رب فيحذف والاخر ان يجعل الخبر وقيله يا رب مسموع ومتقبل فيا رب منصوب الموضع بقيله المذكور وعلى القول الاخر بقيله المضمر وهو من صلته ولا يمتنع ذلك من حيث امتنع ان يحذف بعض الموصول ويبقى بعضه لان حذف القول قد كثر حتى صار بمنزلة المذكور وقد يحتمل بيت كعب الرفع على هذين الوجهين وقال ابن جني هو معطوف على علم اي وعلم قيله فحذف المضاف المصدر الذي هو مضاف الى الهاء التي هو مفعول في المعنى والتقدير وعنده علم ان يقال يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ومن قرأ فسوف تعلمون بالتاء فالوجه فيه انه على تقدير قل لهم فسوف تعلمون ووجه الياء ان يحمل على الغيبة التي هي فاصفح عنهم وقوله وقل سلام تقديره وقل امري وامركم سلام اي متاركة **المعنى** ثم ذكر سبحانه ان لا شفاعة لمعبوديهم فقال ولا يملك الذين يدعون من دونه اي الذين يدعوا الكفار الها ويوجهون عبادتهم اليهم من الاصنام وغيرها الشفاعة لمن يعبدهم كما توهم الكفار وهي مسألة الطالب العفو عن غيره واسقاط العقاب عنه الا من شهد بالحق وهم عيسى وعزير والملائكة استثناهم سبحانه ممن عبد من دون الله فان لهم عند الله منزلة الشفاعة عن قتادة وقيل معناه ولا يملك احد من الملائكة وغيرهم الشفاعة الا لمن شهد بالحق اي شهد ان لا اله الا الله وذلك ان النضر بن الحارث ونفرا من قريش قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن نتولى الملائكة وهم احق بالشفاعة منه لنا منه فنزلت الاية فالمعنى انهم يشفعون للمؤمنين باذن الله وهم يعلمون اي يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم وفي هذا دلالة على ان حقيقة الايمان هو الاعتقاد بالقلب والمعرفة لان الله شرط مع الشهادة العلم وهو ما اقتضى طمأنينة القلب الى ما اعتقده بحيث لا يتشكك اذا شكك ولا يضطرب اذا حرك ولئن سألتهم يا محمد من خلقهم اي اخرجهم من العدم الى الوجود ليقولن الله لانهم يعلمون ضرورة ان الاصنام لم تخلقهم فانى يؤفكون اي فكيف يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال قتادة هذا نبيكم يشكو قومه الى ربه وينكر عليهم تخلفهم عن الايمان وذكر ان في قراءة عبد الله وقال الرسول يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وعلى هذا فالهاء في وقيله يعود الى النبي فاصفح عنهم اي فاعرض عنهم يا محمد واصفح صفح الجميل كما قال واعرض عن الجاهلين وقل سلام اي مداراة ومتاركة وقيل هو سلام هجران ومجانبة لا سلام تحية وكرامة كقوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقيل معناه قل ما تسلم به من شرهم واذاهم وهذا منسوخ باية السيف عن قتادة وقيل معناه فاصفح عن سفههم ولا تقابلهم بمثله ندبه سبحانه الى الحلم فلا يكون منسوخا على هذا ثم هددهم سبحانه بقوله فسوف يعلمون يعني يوم القيمة اذا عاينوا ما يحل بهم من العذاب

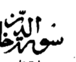
سورة الدخان

مكية عدد آيها تسع وخمسون آية كوفي سبع بصري ست شامي والباقون **اختلافها** اربع آيات حم وان هؤلاء ليقولون كوفي شجرة الزقوم عراقي شامي والمدني الاول في البطون عراقي مكي والمدني الاخير **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ومن قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة غفر له ابو هريرة عن النبي قال من قرأ سورة الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه عن النبي قال من قرأها في ليلة الجمعة اصبح مغفورا له ابو امامة عن النبي قال من قرأ سورة الدخان ليلة الجمعة او يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة وروى ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر قال من قرأ سورة الدخان في فرائضه ونوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيمة واظله تحت عرشه وحاسبه حسابا يسيرا واعطى كتابه بيمينه **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة الزخرف بالوعيد والتهديد وافتتح هذه السورة ايضا بمثل ذلك من الانذار بالعذاب الشديد فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم احدى عشرة آية كوفي عشر غيرهم **القراءة** قرأ اهل الكوفة رب السموات بالجر والباقون بالرفع **الحجة** الرفع فيه على المدح اما ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو رب السموات واما ان يكون مبتدأ وخبره الجملة التي هي لا اله الا هو ويقويه قوله رب المشرق والمغرب لا اله الا هو ومن قرأ بالجر جعله بدلا من ربك المتقدم ذكره قال ابو الحسن الرفع احسن **الاعراب** انا كنا منذرين جواب القسم دون قوله انا انزلناه لانه لا يقسم بالشيء على نفسه فان القسم تأكيد خبر بخبر فقوله انا انزلناه في ليلة مباركة اعتراض بين القسم وجوابه امرا من عندنا في انتصابه وجهان احدهما ان يكون منصوبا على الحال وتقديره انا انزلناه آمرين امرا كما يقال جاء فلان مشيا وركضا اي ماشيا وراكضا وعلى هذا يكون مصدرا موضوعا موضع الحال وهذا اختيار الاخفش ويجوز ان يكون تقديره انا امرنا امرا فحذف المضاف كما قال ولكن البر بمعنى البار والثاني ان يكون منصوبا على المصدر لان معنى قوله فيها يفرق فيها يؤمر وقد دل يفرق على يؤمر وقوله رحمة منصوب على انه مفعول له



اي انزلناه للرحمة وقال الاخفش هو منصوب على الحال اي راحمين رحمة **المعنى** حم تقدم بيانها والكتاب المبين اقسم سبحانه بالقرآن الدال على صحة نبوة نبينا وفيه بيان الاحكام والفصل بين الحلال والحرام وجواب القسم انا انزلناه في ليلة مباركة اي انا انزلنا القرآن والليلة المباركة هي ليلة القدر عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وقيل هي ليلة النصف من شعبان عن عكرمة والاصح الاول ويدل عليه قوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن واختلف في كيفية انزاله فقيل انزل الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم انزل نجوما الى النبي وقيل انه كان ينزل جميع ما يحتاج اليه في كل سنة في تلك الليلة ثم كان ينزله جبرئيل شيئا فشيئا وقت وقوع الحاجة اليه وقيل كان بدو انزاله في ليلة القدر وروي عن ابن عباس انه قال كلم الله جبرئيل في ليلة واحدة وهي ليلة القدر فسمعه جبرئيل وحفظه بقلبه وجاء به الى السماء الدنيا الى الكتبة وكتبوه ثم نزل على محمد بالنجوم في ثلث وعشرين سنة وقيل في عشرين سنة وانما وصف الله سبحانه هذه الليلة بانها مباركة لان فيها يقسم الله نعمه على عباده من السنة الى السنة فتدوم بركاتها والبركة نماء الخير وضدها الشوم وهو نماء الشر فالليلة التي انزل فيها كتاب الله مباركة يتيمن بخيرها على ما دبره الله سبحانه لها من علو مرتبتها واستجابة الدعاء فيها انا كنا منذرين اي مخوفين بما انزلناه من نهيه عن المعاصي والانذار الاعلام بموضع المخوف ليتقى وموضع الامن ليجتبى فالله عز اسمه قد انذر عباده بان تم الانذار من ظهور المعاصي والتمسك بها فيها يفرق كل امر حكيم اي في هذه الليلة يفصل ويبين والمعنى يقضي كل امر محكم لا تلحقه الزيادة والنقصان وهو انه يقسم فيها الآجال والارزاق وغيرها من امور السنة الى مثلها من العام القابل عن ابن عباس والحسن وقتادة وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الرجل يمشي في الاسواق وقد وقع اسمه في الموتى وقال عكرمة هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها امر السنة وينسخ الاحياء من الاموات ويكتب الحاج فلا يزاد فيهم احد ولا ينقص منهم احد امرا من عندنا معناه انا امرنا بذلك ونسخناه من اللوح المحفوظ انا كنا مرسلين محمدا الى عبادنا كمن كان قبله من الانبياء رحمة من ربك اي رحمة منا نعمة منا عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل عن ابن عباس انه هو السميع لمن دعاه من عباده العليم بمصالحهم رب السموات والارض اي خالقهما ومدبرهما وما بينهما ان كنتم موقنين بهذا الخبر محققين له لا اله الا هو لا يستحق العبادة سواه يحيي الخلق بعد موتهم ويميتهم اي ويميتهم بعد احيائهم ربكم الذي خلقكم ودبركم ورب آبائكم الاولين الذين سبقوكم ثم ذكر سبحانه الكفار فقال بل هم في شك يلعبون اي ليس هؤلاء بموقنين بل هم في شك مما اخبرناك به يلعبون مع ذلك ويستهزؤن بك وبالقرآن اذا قرئ عليهم عن الجبائي وقيل يلعبون يشتغلون بالدنيا ويترددون في احوالها ثم خاطب نبيه فقال فارتقب فانتظر يا محمد يوم تاتي السماء بدخان مبين وذلك ان رسول الله دعا على قومه لما كذبوه فقال اللهم سنينا كسني يوسف فاجدبت الارض فاصابت قريشا المجاعة وكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان واكلوا الميتة والعظام ثم جاؤا الى النبي وقالوا يا محمد جئت تامر بصلة الرحم وقومك قد هلكوا فسال الله تعالى لهم بالخصب والسعة فكشف عنهم ثم عادوا الى الكفر عن ابن مسعود والضحاك وقيل ان الدخان آية من اشراط الساعة تدخل في مسامع الكفار والمنافقين وهو لم يات بعد وانه ياتي قبل قيام الساعة فيدخل اسماعهم حتى ان رؤسهم تكون كالرأس الحنيذ ويصيب المؤمن منه مثل الزكمة وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص ويمكث ذلك اربعين يوما عن ابن عباس وابن عمر والحسن والجبائي يغشى الناس يعني ان الدخان يعم جميع الناس وعلى القول الاول المراد بالناس اهل مكة وهم الذين يقولون هذا عذاب اليم اي موجع مولم **قوله عز وجل** ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين واني عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون عشر آيات **الاعراب** يوم نبطش منصوب بقوله انا كاشفوا العذاب قليلا ويجوز ان ينتصب بمضمر دل عليه منتقمون ولا ينتصب بقوله منتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله **المعنى** لما اخبر سبحانه ان الدخان يغشى الناس عذابا لهم وانهم قالوا او يقولون على ما فيه من الخلاف هذا عذاب اليم حكى عنهم ايضا قولهم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون بمحمد والقرآن قال سبحانه انى لهم الذكرى اي من اين لهم التذكر والاتعاظ وكيف يتذكرون ويتعظون وقد جاءهم رسول مبين اي والحال انه قد جاءهم رسول ظاهر الصدق والدلالة ثم تولوا عنه اي اعرضوا عنه ولم يقبلوا قوله وقالوا معلم مجنون اي هو معلم يعلمه بشر مجنون بادعائه النبوة ثم قال سبحانه انا كاشفوا العذاب اي عذاب الجوع والدخان قليلا اي زمانا قليلا يسيرا الى يوم بدر عن مقاتل انكم عائدون في كفركم وتكذيبكم فلما كشف الله سبحانه ذلك عنهم بدعاء النبي واستسقائه لهم عادوا الى تكذيبه هذا على تاويل من قال ان ذلك الدخان كان وقت النبي فاما على القول الآخر فمعناه انكم عائدون الى العذاب الاكبر وهو عذاب جهنم والقليل مدة ما بين العذابين يوم نبطش البطشة الكبرى اي واذكر لهم ذلك اليوم يعني يوم بدر على القول الاول قالوا لما كشف عنهم الجوع عادوا الى التكذيب فانتقم الله منهم يوم بدر وعلى القول الآخر البطشة الكبرى يكون يوم القيمة والبطش هو الاخذ بشدة وقع الالم انا منتقمون منهم ذلك اليوم ثم قال سبحانه ولقد فتنا قبلهم اي قبل كفار قوم النبي قوم فرعون اي اختبرناهم وشددنا عليهم التكليف لان الفتنة شدة التعبد واصلها الاحراق بالنار لخلاص الذهب من الغش وقيل ان الفتنة معاملة المختبر ليجازى بما يظهر دون ما يعلم مما لا يظهر وجاءهم رسول كريم اي كريم الاخلاق والافعال بالتجاوز والصفح والدعاء الى الصلاح والرشد وقيل كريم عند الله بما استحق بطاعته من الاكرام والاعظام وقيل كريم في قومه شريف في قومه من بني اسرائيل ان ادوا الي عباد الله هذا من قول موسى لفرعون وقومه والمعنى اطلقوا بني اسرائيل من العذاب والتسخير فانهم احرار وهو كقوله فارسل معي بني اسرائيل فيكون عباد الله مفعول ادوا وقال الفراء معناه ادوا الي ما امركم به يا عباد الله اني لكم رسول امين على ما اؤديه وادعوكم اليه وان لا تعلوا على الله اي لا تتجبروا على الله بترك طاعته عن الحسن وقيل لا تتكبروا على اولياء الله بالبغي عليهم وقيل لا تبغوا عليه بكفر نعمه وافتراء الكذب عليه عن ابن عباس وقتادة اني آتيكم بسلطان مبين اي بحجة واضحة يظهر الحق معها وقيل بمعجزة ظاهرة يتبين صحة نبوتي وصدق مقالتي فلما قال ذلك توعدوه بالقتل والرجم فقال واني عذت بربي وربكم اي التجات اليه وما لكم والتجات اليه ان ترجمون اي من ان ترموني بالحجارة عن قتادة وقيل ان الرجم الذي استعاذ منه موسى هو الشتم كقولهم هو ساحر كذاب ونحوه عن ابن عباس وابي صالح وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون اي ان لم تصدقوني فاتركوني لا معي ولا علي وقيل خلوا سبيلي اذاي عن ابن عباس **قوله عز وجل** فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ثماني آيات **اللغة** الرهو السهل الساكن يقال عيش راه اي خافض وادع قال الشاعر يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل وقيل الرهو

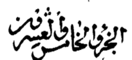




متتابعة

الدهشلين رهوا كما هو عن الازهري يقال جاءت الخيل رهوا اي متتابعة قال ابن الاعرابي الرهو من الطير والخيل السراع قال الشاعر طيرا رأت بازيا نضخ الدماء به او امة خرجت رهوا الى عيد **الاعراب** رهوا نصب على الحال من البحر ويكون حالا بعد الفراغ من الفعل كقولهم قطعت الثوب قباء فهذا يدل على ان البحر كان قبل تركه وبعد تركه رهوا وكم في قوله كم تركوا في موضع نصب بانه مفعول تركوا وتقديره شيئا كثيرا تركوا كذلك في موضع رفع بانه خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر كذلك **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام قصة موسى بان قال فدعا ربه انه ما دعا ربه حين يئس من قومه ان يؤمنوا به فقال ان هؤلاء قوم مجرمون اي مشركون لا يؤمنون عن الكلبي ومقاتل فكانه قال اللهم عجل لهم ما يستحقونه بكفرهم مما يكون نكالا لمن بعدهم وما دعا عليهم الا بعد ان اذن له في ذلك وقوله فاسر بعبادي ليلا الفاء وقعت موقع الجواب والتقدير فاجيب بان قيل له فاسر بعبادي اي امره سبحانه ان يسير باهله وبالمؤمنين به ليلا حتى لا يدركهم فرعون اذا خرجوا نهارا واعلمه انه سيتبعهم فرعون بجنوده بقوله انكم متبعون واترك البحر رهوا اي ساكنا على ما هو به اذا قطعته وعبرته وكان قد ضربه بالعصا فانفلق لبني اسرائيل فامر ان يتركه كما هو ليغرق فرعون وقومه عن ابن عباس ومجاهد وقيل رهوا اي منفتحا منكشفا حتى يطمع فرعون في دخوله عن ابي مسلم قال قتادة لما قطع موسى البحر عطف يضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده فقيل له واترك البحر رهوا اي كما هو طرقا يابسة انهم جند مغرقون سيغرقهم الله تعالى ثم اخبر سبحانه عن حالهم بعد هلاكهم فقال كم تركوا من جنات اي بساتين وعيون جارية وزروع كثيرة ومقام كريم اي مجالس شريفة ومنازل حسنة وقيل هي المناظر الحسنة ومجالس الملوك عن مجاهد وقيل منابر الخطباء عن ابن عباس وقيل المقام الكريم الذي يعطي اللذة كما يعطي الرجل الكريم العطية عن علي بن عيسى ونعمة كانوا فيها فاكهين اي وتنعم وسعة في العيش كانوا بها ناعمين متنعمين كما يتمتع الآكل بانواع الفواكه كذلك قال الكلبي معناه كذلك فعل بمن عصانا واورثناها قوما آخرين ايراث النعمة تصييرها الى الثاني بعد الاول بغير مشقة كما يصير الميراث الى اهله على تلك الصفة فلما كانت نعمة قوم فرعون وصلت بعد هلاكهم الى غيرهم كان ذلك ايراثا من الله لهم واراد بقوم آخرين بني اسرائيل لانهم رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون فما بكت عليهم السماء والارض اختلف في معناه على وجوه احدها ان معناه ما بكت عليهم اهل السماء والارض لكونهم مسخوطا عليهم عن الحسن فيكون مثل قوله حتى تضع الحرب اوزارها اي اصحاب الحرب ونحوه قول الحطيئة وشر المنايا ميت وسط اهله كهلك الفتى قد اسلم الحي حاضره اي وشر المنايا منية ميت قال ذو الرمة لهم مجلس صهب السبال اذلة سواسية احرارها وعبيدها اي لهم اهل مجلس وثانيها انه سبحانه اراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر فان العرب اذا اخبرت عن عظم المصاب بالهالك قالت بكاه السماء والارض واظلمت لفقده الشمس والقمر قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا ليست مع طلوعها كاسفة نجوم الليل والقمر لان عظم المصيبة قد سلبها ضوءها وقال النابغة تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا الاظلام اظلام وثالثها ان يكون ذلك كناية عن انه لم يكن لهم في الارض عمل صالح يرفع منها الى السماء وقد روي عن ابن عباس انه سئل عن هذه الاية فقيل وهل يبكيان على احد قال نعم مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء وروى انس عن النبي قال ما من مؤمن الا وله باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه وعلى هذا يكون معنى البكاء الاخبار عن الاختلال بعده كما قال مزاحم العقيلي بكت دارهم من اجلهم فتهللت دموعي فاي الجازعين الوم امستعبرا يبكي من الهون والبلى ام آخر يبكي شجوه ويهيم وقال السدي لما قتل الحسين بن علي بكت السماء عليه وبكاؤها حمرة اطرافها وروى زرارة بن اعين عن ابي عبد الله انه قال بكت السماء على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام اربعين صباحا ولم تبك الا عليهما قلت فما بكاؤها قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وما كانوا منظرين اي عوجلوا بالعقوبة ولم يمهلوا **قوله عز وجل** وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ احدى عشرة اية **الاعراب** من فرعون اي من عذاب فرعون فحذف المضاف ويجوز ان يكون حالا من العذاب المهين اي كائنا من فرعون فلا يكون على حذف مضاف اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم يجوز ان يكون الذين من قبلهم مبتدأ واهلكناهم خبره ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مضمر دل عليه اهلكناهم ويجوز ان يكون رفعا بالعطف على قوم تبع فعلى هذا تقف على قبلهم ويكون اهلكناهم تقديره واهلكناهم اي والمهلكون من قبلهم **المعنى** ثم اخبر سبحانه بقوله ولقد نجينا بني اسرائيل الذين آمنوا بموسى من العذاب المهين يعني قتل الابناء واستخدام النساء والاستعباد وتكليف المشاق من فرعون انه كان عاليا اي متجبرا متكبرا متغلبا من المسرفين اي المجاوزين الحد في الطغيان ووصفه بانه عال لا يجوز ان يكون عال صفة مدح لانه قيده بانه عال في الاسراف لان العالي في الاحسان ممدوح والعالي في الاساءة مذموم ولقد اخترناهم اي اخترنا موسى وقومه بني اسرائيل وفضلناهم بالتورية وكثرة الانبياء منهم على علم اي على بصيرة منا باستحقاقهم التفضيل والاختيار على العالمين اي على عالمي زمانهم عن قتادة والحسن ومجاهد ويدل عليه قوله لامة نبينا كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل فضلناهم على جميع العالمين في امر كانوا مخصوصين به وهو كثرة الانبياء منهم وآتيناهم اي واعطيناهم من الآيات يعني الدلالات والمعجزات مثل فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين اي ما فيه نعمة ظاهرة عن الحسن وقتادة وقيل ما فيه شدة وامتحان مثل العصا واليد البيضاء فالبلاء يكون بالشدة والرخاء عن ابن زيد فيكون في الآيات نعمة على الانبياء وقومهم وشدة على الكفار المكذبين بهم ثم اخبر سبحانه عن كفار قوم نبينا الذين ذكرهم في اول السورة فقال ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة الا موتتنا الاولى نموتها في الدنيا ثم لا بعث بعدها وهو قوله وما نحن بمنشرين اي بمبعوثين ولا معادين فاتوا بآبائنا الذين ماتوا قبلنا واعيدوهم ان كنتم صادقين في ان الله تعالى يقدر على اعادة الاموات واحيائهم وقيل ان قائل هذا ابو جهل قال يا محمد ان كنت صادقا فابعث جدك قصي بن كلاب فانه كان رجلا صادقا لنسأله عما يكون بعد الموت وهذا القول جهل من ابي جهل من وجهين احدهما ان الاعادة انما هي للجزاء لا للتكليف فليست هذه الدار دار الجزاء ولكنها دار تكليف فكانه قال ان كنت صادقا في اعادتهم للجزاء فاعدهم للتكليف والثاني ان الاحياء في الدنيا انما يكون للمصلحة فلا يقف ذلك على اقتراحهم لانه ربما تعلق بذلك مفسدة ولما تركوا الحجة وعدلوا الى الشبهة جهلا منهم اجابهم سبحانه الى الوعيد والوعظ فقال اهم خير ام قوم تبع اي اهؤلاء اكثر واعز في القوة والقدرة ام قوم تبع الحميري الذي سار بالجيوش حتى حير الحيرة ثم اتى سمرقند فهدمها ثم بناها وكان اذا كتب كتب باسم الذي ملك برا وبحرا وضحا وريحا عن قتادة وسمي تبعا لكثرة اتباعه من الناس وقيل سمي تبعا لانه تبع من قبله من ملوك اليمن





والتبّع بعد اسم ملوك اليمن فتبّع لقب لهم كما يقال خاقان لملك الترك وقيصر لملك الروم واسمه اسعد ابو كرب وروى سهل بن سعد عن النبي انه قال لا تسبّوا تبّعاً فانه كان قد اسلم وقال كعب نعم الرجل الصالح ذمّ الله قومه ولم يذمه وروى الوليد بن صبيح عن ابي عبد الله قال ان تبّع قال للاوس والخزرج كونوا ههنا حتى يخرج هذا النبي اما انا لو ادركته لخدمته وخرجت معه والذين من قبلهم يعني من تقدمهم من قوم نوح وعاد وثمود اهلكناهم معناه انهم ليسوا بافضل منهم وقد هلكوا هم بكفرهم وهؤلاء مثلهم بل اولئك كانوا اكثر قوة وعدداً فهلاك هؤلاء ايسر انهم كانوا مجرمين اي كافرين فليحذر هؤلاء ان ينالهم مثل ما نال اولئك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين اي لم نخلق ذلك لا لغرض حكمي بل خلقناهما لغرض حكمي وهو ان ننفع المكلفين بذلك نعرضهم للثواب وننفع سائر الحيوانات بضروب المنافع واللذات ما خلقناهما الا بالحق اي الا بالعلم الذي على خلقهما والعلم لا يدعو الا الى الصواب والحق وقيل معناه ما خلقناهما الا للحق وهو الامتحان بالامر والنهي والتمييز بين المحسن والمسيء لقوله ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا الآية وقيل معناه ما خلقناهما الا على الحق الذي يستحق به الحمد خلافاً للباطل الذي يستحق به الذم ولكن اكثرهم لا يعلمون صحة ما قلناه لعدولهم عن النظر فيه والاستدلال على صحته ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يعني اليوم الذي يفصل فيه بين المحق والمبطل وهو يوم القيمة وقيل معناه يوم الحكم ميقات قوم فرعون وقوم تبّع ومن قبلهم ومشركي قريش وموعدهم **قوله عز وجل** يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ تسع آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة وحفص ورويس يغلي بالياء والباقون تغلي بالتاء وقرأ اهل الكوفة وابو جعفر وابو عمرو فاعتلوه بكسر التاء والباقون بضمها وقرأ الكسائي وحده ذق انك بفتح الهمزة والباقون انك بكسرها **الحجة** من قرأ تغلي بالتاء فعلى الشجرة كان الشجرة تغلي ومن قرأ بالياء حمله على الطعام وهو الشجرة في المعنى ويعتل ويعتل مثل يعكف ويعكف ويفسق ويفسق فهما لغتان ومعنى فاعتلوه قودوه بعنف من قرأ انك بالكسر فالمعنى انك انت العزيز الكريم في زعمك فجرى ذلك على حسب ما كان يذكره او يذكر به ومن قرأ انك بالفتح فالمعنى ذق بانك **المعنى** لما ذكر سبحانه ان يوم الفصل ميقات الخلق يحشرهم فيه بيّن اي يوم هو فقال يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً فالمولى الصاحب الذي من شأنه ان يتولى معونة صاحبه على امور فيدخل في ذلك ابن العم والناصر والحليف وغيرهم ممن هذه صفته والمعنى ان ذلك اليوم يوم لا يغني فيه ولي عن ولي شيئاً ولا يدفع عنه عذاب الله ولا هم ينصرون وهذا لا ينافي ما يذهب اليه اكثر الامة من اثبات الشفاعة للنبي والائمة والمؤمنين لان الشفاعة لا تحصل الا بامر الله تعالى واذنه والمراد بالآية انه ليس لهم من يدفع عنهم عذاب الله وينصرهم من غير ان يأذن الله فيه وقد بيّن ما اشرنا اليه باستثنائه من رحمه منهم فقال الا من رحم الله اي الا الذين رحمهم الله من المؤمنين فانه اما ان يسقط عقابهم ابتداءً او يأذن بالشفاعة فيهم لمن علت رتبته عنده فيسقط عقاب المشفوع له بشفاعته انه هو العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم بالمؤمنين ثم وصف سبحانه ما يفصل به بين الفريقين فقال ان شجرة الزقوم وقد مرّ تفسيرها في سورة والصافات طعام الاثيم اي الآثم وهو ابو جهل وروي ان ابا جهل اتى بتمر وزبد فجمع بينهما واكل وقال هذا هو الزقوم الذي يخوفنا محمد به نحن نتزقمه اي نملأ افواهنا به فقال سبحانه كالمهل وهو المذاب من النحاس او الرصاص او الذهب او الفضة وقيل هو دردي الزيت يغلي في البطون كغلي الحميم اي اذا حصلت في اجواف اهل النار تغلي كغلي الماء الحار الشديد الحرارة قال ابو علي الفارسي لا يجوز ان يكون المعنى يغلي المهل في البطون لان المهل انما ذكر للتشبيه به في الذوب الا ترى ان المهل لا يغلي في البطون وانما يغلي ما شبه به خذوه اي يقال للزبانية خذوا الاثيم فاعتلوه اي ادفعوه وادفعوه بعنف منه قول الشاعر يا ضيعة الفتيان اذ يعتلونه ببطن الشرى مثل الفنيق المسدّد وقيل معناه وجرّوه على وجهه عن مجاهد الى سواء الجحيم اي الى وسط النار عن قتادة وسمي وسط الشيء سواءً لاستواء المسافة بينه وبين اطرافه المحيطة به والسواء العدل ثم صبوا فوق رأسه قال مقاتل ان خازن النار يضربه على رأسه فيذهب رأسه عن دماغه ثم يصب فيه من عذاب الحميم وهو الماء الذي قد انتهى حرّه ويقول له ذق انك انت العزيز الكريم وذلك انه كان يقول انا اعز اهل الوادي واكرمهم فيقول له الملك فالعذاب ايها المتعزز المتكرم في زعمك فيما كنت تقوله وقيل انه على معنى النقيض فكانه قيل انك انت الذليل المهين الا انه قيل على هذا الوجه للاستخفاف به وقيل معناه انك انت العزيز في قومك الكريم عليهم فما اغنى ذلك عنك ان هذا ما كنتم به تمترون اي ثم يقال لهم ان هذا العذاب ما كنتم تشكون فيه في دار الدنيا **قوله عز وجل** إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ تسع آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر في مقام بالضم والباقون في مقام بالفتح **الحجة** من فتح الميم اراد به المجلس والمشهد كما قال في مقعد صدق ووصفه بالامن يقوي ان المراد به المكان ومن ضم فانه يحتمل ان يريد به المكان من اقام فيكون على هذا معنى القراءتين واحداً ويجوز ان يجعله مصدراً ويقدّر المضاف محذوفاً اي موضع اقامة **اللغة** السندس الحرير والاستبرق الديباج الغليظ الصفيق والرجاج انما قيل له استبرق لشدة بريقه والحور جمع حوراء من الحور وهو شدة البياض وهذا البيض الوجوه وقال ابو عبيدة الحور الشديدة بياض العين الشديدة سوادها والعين جمع العيناء وهي العظيمة العينين **الاعراب** كذلك جار ومجرور في موضع رفع بانه خبر المبتدأ التقدير الامر كذلك متقابلين نصب على الحال من يلبسون ويلبسون يجوز ان يكون خبراً بعد خبر ويجوز ان يكون حالاً من الظرف الذي هو قوله في مقام لان التقدير ان المتقين ثبتوا في مقام ومفعول يلبسون محذوف تقديره يلبسون ثياباً من سندس فآمنين حال من يدعون الموتة الاولى نصب على الاستثناء قال الزجاج معناه سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا كقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف وقوله ان سوى لا يكون الا ظرفاً والاخر فكيف يكون بمعناه فالاولى ان يكون الا ههنا مع ما بعدها صفة او بدلاً بمعنى غير تقديره لا يذوقون فيها الموت غير الموتة الاولى اذ الموتة الاولى قد انقضت فلا يمكن ان يستثنى من الموت الذي لا يذوقونه في الجنة اذ ليست بداخلة فيه وقوله فضلاً من ربك مفعول له تقديره فعل الله ذلك بهم تفضلاً منه ويجوز ان يكون منصوباً بفعل مضمر تقديره واعطاهم فضلاً ويجوز ان يكون مصدراً مؤكداً لما قبله لان ما ذكره قبله تفضل منه سبحانه كقول امرء القيس ورضت فذلت صعبة اي اذلال على معنى فذللتها اي اذلال فاستغنى عن اذللته بذكر رضت **المعنى** ثم عقب سبحانه الوعيد بذكر الوعد فقال ان المتقين الذين يجتنبون معاصي الله لكونها قبائح ويفعلون الطاعات لكونها طاعات في مقام امين امنوا فيه الغير من الموت والحوادث وقيل امنوا فيه من الشيطان والاحزان عن قتادة في جنات وعيون اي بساتين وعيون ماء نابعة فيها يلبسون من سندس واستبرق خاطب العرب فوعدهم من الثياب بما اعظم عندهم واشتهته انفسهم

المعنى سوى ما قد سلف

فضلاً منه تعالى

دفع التنافي بين هذه الآية واثبات الشفاعة

وقيل السندس ما يلبسونه والاستبرق ما يفترشونه متقابلين في المجالس لا ينظر بعضهم الى قفا بعض بل يقابل بعضهم بعضا وقيل معناه متقابلين بالمحبة لا متدابرين
بالبغضة كذلك حال اهل الجنة وزوجناهم بحور عين قال الاخفش المراد به التزويج المعروف يقال زوجته امرأة وبامرأة وقال غيره لا يكون في الجنة تزويج و
المعنى وقرناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة امنين اي يستدعون فيها اي ثمرة شاؤه واشتهوه غير خائفين فوتها امنين من نفادها ومضرتها وقيل امنين
من التخم والاسقام والاوجاع لا يذوقون فيها الموت شبه الموت بالطعام الذي يذاق ويكره عند المذاق ثم نفى ان يكون ذلك في الجنة وانما خصهم بانهم لا يذوقون
الموت مع ان جميع اهل الاخرة لا يذوقون الموت لما في ذلك من البشارة لهم بالحيوة الهنيئة في الجنة فاما من يكون فيما هو كالموت في الشدة فانه لا يطلق له هذه الصفة لانه
يموت موتات كثيرة بما يقاسيه من العقوبة الا الموتة الاولى قيل معناه بعد الموتة الاولى وقيل معناه لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وقيل سوى الموتة الاولى وقد
بينا ما عندنا فيه ووقيهم عذاب الجحيم اي صرف عنهم عذاب النار استدلت المعتزلة بهذا على ان الفاسق الملي لا يخرج من النار لانه لا يكون قد وقى النار والجواب
عن ذلك ان هذه الاية يجوز ان تكون مختصة بمن لا يستحق دخول النار فلا يدخلها او من استحق النار فتفضل عليه بالعفو فلم يدخلها ويجوز ان يكون المراد ووقيهم
عذاب الجحيم على وجه التأبيد وعلى الوجه الذي يعاقب عليه الكفار فضلا من ربك اي فعل الله ذلك بهم تفضلا منه لانه سبحانه خلقهم وانعم عليهم وركب فيهم العقل و
كلفهم وبين لهم من الايات ما استدلوا به على وحدانية الله تعالى وحسن الطاعات فاستحقوا به النعم العظيمة ثم جازاهم بالحسنة عشر امثالها فكان ذلك فضلا منه عز اسمه
وقيل انما سماه فضلا وان كان مستحقا لان سبب الاستحقاق هو التكليف والتمكين وهو تفضل منه سبحانه ذلك هو الفوز العظيم اي الظفر بالمطلوب العظيم الشان فانما
يسرناه بلسانك اي سهلنا القرآن فالهاء كناية عن غير مذكور والمعنى هونا القرآن على لسانك اي يسرناه بان قرأناه عليك وقيل معناه جعلنا القرآن عربيا يسهل عليك وعلى
قومك فهمه لعلهم يتذكرون اي ليتذكروا ما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد فيتفكروا فيه فارتقب انهم مرتقبون اي فان اعرضوا ولم يقبلوا فانتظر مجيء
ما وعدناك به انهم منتظرون لانهم في حكم من ينتظر لان المحسن يترقب عاقبة الاحسان والمسيء يترقب عاقبة الاساءة وقيل معناه انتظر بهم عذاب الله فانهم ينتظرون
بك الدوائر وقيل انتظر قهرهم ونصرك عليهم فانهم منتظرون قهرك بزعمهم

سورة الجاثية

وتسمى ايضا سورة الشريعة لقوله فيها ثم جعلناك على شريعة من الامر
وهي مكية قال قتادة الا اية منها نزلت بالمدينة قل للذين امنوا يغفروا الاية **عدد اياتها** سبع وثلثون اية كوفي ست للباقين **اختلافها** اية حم كوفي **فضلها**
ابي بن كعب عن النبي ص قال ومن قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته عند الحساب وروى ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال من قرأ سورة الجاثية كان ثوابها ان لا يرى النار ابدا ولا يسمع
زفير جهنم ولا شهيقها وهو مع محمد ص **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الدخان بذكر القرآن افتتح هذه السورة بذكره ايضا فقال سبحانه وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار
وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون خمس ايات **القراءة** قرأ حمزة والكسائي ويعقوب ايات
في الموضعين على النصب والباقون ايات على الرفع فيهما **الحجة** قال ابو علي قوله وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات يجوز الرفع في قوله ايات من وجهين احدهما العطف على
موضع ان وما عملت فيه فانه رفع بالابتداء فيحمل الرفع فيه على الموضع والاخر ان يكون مستأنفا ويكون الكلام جملة معطوفة على جملة فيكون قوله ايات على هذا مرتفعا
بالظرف فهذا وجه قول من رفع ايات في الموضعين قال ابو الحسن من دابة ايات قال [illegible] الرفع وهي اجود وبها نقرأ لانه قد صار على كلام اخر نحو ان في الدار زيدا وفي
البيت عمرو لانك انما تعطف الكلام كله على الكلام قال وقد قرئ بالنصب وزعموا انها في حرف عبد الله واما قوله واختلاف الليل والنهار الى قوله ايات فانك
ان تركت الكلام على ظاهره فانه يصير عطفا على عاملين احدهما الحرف الجار الذي هو في من قوله وفي خلقكم وما يبث من دابة والعامل الاخر ان نصبت ايات وان رفعت
فالعامل المعطوف عليه معنى الابتداء والظرف ووجه قراءة من قرأ ايات بالنصب انه لم يحمل على موضع ان كما حمل من رفع ايات في الموضعين وقطعه واستأنف ولكن
حمل على اللفظ دون موضعها فحمل ايات في الموضعين على نصب ان في قوله ان في السموات والارض لايات للمؤمنين فان قلت انه يعرض في هذه القراءة العطف على عاملين
وذلك في قوله واختلاف الليل والنهار ايات وسيبويه وكثير من النحويين لا يجيزونه قيل يجوز ان يقدر في في قوله واختلاف الليل والنهار ايات وان كانت محذوفة من اللفظ
وذلك ان ذكره قد تقدم في قوله ان في السموات وقوله وفي خلقكم فلما تقدم ذكر الجار في هذين قدر فيه الاثبات في اللفظ وان كان محذوفا منه كما قدر سيبويه في قوله
اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا ان كل في حكم الملفوظ به واستغنى عن اظهاره بتقدم ذكره ومما يؤكد هذه القراءة ان ايات محمول على ان ما ذكر عن ابي
انه قرأ في المواضع الثلثة لايات فدخول اللامات تدل على ان الكلام محمول على ان واذا كان محمولا عليها حسن النصب وصار كل موضع من ذلك كان ان مذكورة فيه بدلالة
دخول اللام لان هذه اللام انما تدخل على خبر ان وعلى اسمها ومما يجوز ان يتأول على ما ذكرنا قول الفرزدق وباشر راعيها الصلا بلبانه وكفيه حر النار ما يتحرق
فهذا ان حملت الكلام على ظاهره كان عطفا على عاملين على الفعل والباء وان قدرت ان الباء ملفوظ بها لتقدم ذكرها صارت في حكم الثبات في اللفظ واذا صار كذلك
كان العطف على عامل واحد وهو الفعل دون الجار وكذلك قول الاخر اوصيت من برة قلبا حرا بالكلب خيرا والحماة شرا فان قدرت الجار في حكم المذكور لانه المتقدم عليه
لم يكن عطفا على عاملين كما لم يكن قوله واختلاف الليل والنهار لايات كذلك وقد يخرج قوله واختلاف الليل والنهار ايات من ان يكون عطفا على عاملين من وجه اخر
وهو ان تقدر قوله واختلاف الليل والنهار على في المتقدم ذكرها وتجعل ايات متكررة كررتها لما تراخى الكلام وطال كما قال بعض شيوخنا في قوله تعالى الم يعلموا انه من
يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم ان ان هي الاولى كررت وكما جاء فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به لما تراخى عن قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله وسمعت النحويين [illegible]
المعنى حم قد بينا ما قيل فيه واجود الاقوال انه اسم للسورة قال علي بن عيسى وفي تسمية السورة بحم دلالة على ان هذا القرآن المعجز كله من حروف المعجم لانه سمي به ليدل
عليه بانه وصفا ومنها وصفا انه معجز وانه مفصل قد فصلت كل سورة من اختها وانه مما يكون نكاته قيل هذا اسمه الدال عليه باوصافه تنزيل الكتاب بحق نسبه الله
الى نفسه في مواضع من السور استفتاحا بتعظيم شانه وتفخيم قدره باضافته الى نفسه من اكرم الوجوه واجلها وما اقتضى هذا المعنى لم يكن تكرارا فقد يقول القائل اللهم
اغفر لي اللهم ارحمني اللهم عافني اللهم وسع علي في رزقي فيأتي بما يؤذن ان تعظيمه لربه منعقد بكل ما يدعو به وقوله من الله يدل على انه ابتداه من تلقاء الله العزيز
اي القادر الذي لا يغالب الحكيم العالم الذي افعاله كلها حكمة وصواب ان في السموات والارض لايات للمؤمنين الذين يصدقون بالله وانبيائه لانهم المنتفعون
بالايات وهي الدلالات والحجج الدالة على ان لهما مدبرا صانعا قادرا عالما وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات معناه وفي خلقه اياكم بما فيكم من بدائع الصنعة [illegible]

الخلقة وما يتعاقب عليكم من الاحوال من مبتدأ خلقكم في بطون الامهات الى انقضاء الآجال وفي خلق ما يفرق على وجه الارض من الحيوانات على اختلاف اجناسها و
اسنانها والمقاصد المطلوبة منها دلالات واضحات على ما ذكرناه لقوم يوقنون اي يطلبون علم اليقين بالتفكر والتدبر واختلاف الليل والنهار اي وفي ذهاب الليل والنهار
ومجيئهما على وتيرة واحدة وقيل معناه وفي اختلاف حالهما من الطول والقصر وقيل اختلافهما في ان احدهما نور والآخر ظلمة وما انزل الله من السماء من رزق
اراد به المطر الذي ينبت به النبات الذي هو رزق الخلائق سماه رزقا لانه سبب الرزق فاحيا به الارض بعد موتها اي فاحيا بذلك المطر الارض بعد يبسها وجفافها
وتصريف الرياح اي وفي تصريف الرياح بجعلها مرة جنوبا واخرى شمالا ومرة صبا واخرى دبورا عن الحسن وقيل بجعلها تارة رحمة وتارة عذابا عن قتادة آيات لقوم
يعقلون وجوه الادلة ويتدبرونها فيعلمون ان لهذه الاشياء مدبرا حكيما قادرا عليما حيا غنيا قديما لا يشبهه شيء **قوله عز وجل** تلك آيات الله نتلوها عليك
بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل افاك اثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا
فبشره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون
الله اولياء ولهم عذاب عظيم خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص والاعشى والبرجمي وابن عامر ويعقوب تؤمنون بالتاء والباقون بالياء **الحجة** قال ابو علي
حجة من قرأ بالياء ان قبله غيبة وهو قوله لقوم يوقنون ومن قرأ بالتاء فالتقدير قل لهم فبأي حديث بعد ذلك تؤمنون **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الادلة عقب ذلك
بالوعيد لمن اعرض عنها ولم يتفكر فيها فقال تلك آيات الله اي ما ذكرناه ادلة الله التي نصبها للخلق المكلفين نتلوها عليك اي نقرأها عليك يا محمد لتقرأها عليهم
بالحق دون الباطل والتلاوة الاتيان بالثاني في اثر الاول في القراءة والحق الذي تتلى به الآيات هو كلام مدلوله على ما هو به في جميع انواعه فبأي حديث
بعد الله وآياته يؤمنون معناه ان هؤلاء الكفار ان لم يصدقوا بما تلوناه عليك فبأي حديث بعد حديث الله هو القرآن وآياته يصدقون وبأي كلام
ينتفعون وهذا اشارة الى ان المعاندة لا حيلة لها والفرق بين الحديث الذي هو القرآن وبين الآيات ان الحديث قصص يستخرج منه عبرة تبين الحق من الباطل والآيات هي
الادلة الفاصلة بين الصحيح والفاسد ويل لكل افاك اثيم الافاك الفعال من الافك وهو الكذب ويطلق ذلك على من يكثر كذبه او يعظم كذبه وان كان في خبر واحد
ككذب مسيلمة في ادعاء النبوة والاثيم ذو الاثم وهو صاحب المعصية التي يستحق بها العقاب والويل كلمة وعيد يتلقى بها الكفار ومستحقو العقاب وقيل هو واد سائل
من صديد جهنم ثم وصف سبحانه الافاك الاثيم بقوله يسمع آيات الله تتلى عليه اي يسمع آيات القرآن التي فيها الحجة تقرأ عليه ثم يصر مستكبرا اي يقيم على كفره وباطله
متعظما عند نفسه عن الانقياد للحق كأن لم يسمعها اصلا في عدم القبول لها والاعتبار بها فبشره بعذاب اليم اي مولم واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اي واذا علم هذا
الافاك الاثيم من حججنا وادلتنا شيئا استهزأ بها ليري العوام انه لا حقيقة لها كما فعل ابو جهل حين سمع قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وكما فعل النضر بن الحارث حين
كان يقابل القرآن باحاديث الفرس اولئك لهم عذاب مهين اي مذل لهم مع ما فيه من الالم من ورائهم جهنم اي من وراء ما هم فيه من التعزز بالمال والدنيا جهنم ومعناه
قدامهم ومن بين ايديهم كقوله وكان وراءهم ملك ووراء اسم يقع على القدام والخلف فما توارى عنك فهو وراء خلفا كان او اماما ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا اي لا
يغني عنهم ما حصلوه وجمعوه من المال والولد شيئا من عذاب الله تعالى ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء من الالهة التي عبدوها ليكونوا شفعاءهم عند الله ولهم مع ذلك
عذاب عظيم **قوله عز وجل** هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من
فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام
الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون خمس آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وحفص من رجز اليم بالرفع
والباقون اليم بالجر وقرأ ابو جعفر ليجزى بضم الياء وفتح الزاء وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف لنجزي بالنون وكسر الزاء والنصب وقرأ الباقون ليجزي بفتح الياء و
كسر الزاء **الحجة** قال ابو علي الرجز العذاب من جر فالتقدير لهم عذاب من عذاب اليم ومن رفع فالمعنى عذاب اليم من عذاب فيه قولان احدهما ان الصفة تجيء على وجه
التأكيد كما ان الحال تجيء كذلك وذلك نحو قوله نفخة واحدة ومناة الثالثة الاخرى وقولهم امس الدابر وابى الذكر الملوك وجمعهم بفعال امامه كامس الذي
الآخر انه محمول على انه بمعنى الرجس الذي هو النجاسة على البدل للمقاربة ومعنى النجاسة فيه قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه فكان المعنى لهم عذاب من
تجرع رجس او شرب رجس فتكون من تبيينا للعذاب هو ومن قرأ ليجزي بالياء فحجته ان ذكر الله قد تقدم في قوله لا يرجون ايام الله فيكون فاعل يجزي ومن قرأ
بالنون فالنون في معنى الياء وان كانت الياء اشد مطابقة لما في اللفظ ومن قرأ ليجزى قوما فقال ابو عمرو انه لحن ظاهر وذكر الكسائي قال ان معناه ليجزى الجزاء قوما
قال الجامع البصير معناه ليجزى الخير قوما فاضمر الخير لدلالة الكلام عليه وليس التقدير ليجزى الجزاء قوما لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح فاذا
الخير مضمر كما اضمر الشمس في قوله حتى توارت بالحجاب لان قوله اذ عرض عليه بالعشي يدل على توارى الشمس **المعنى** ثم قال سبحانه هذا هدى اي هذا القرآن الذي تلوناه
والحديث الذي ذكرناه هدى اي دلالة موصلة الى الفرق بين الحق والباطل من امور الدين والدنيا والذين كفروا بآيات ربهم وجحدوها لهم عذاب من رجز اليم معناه
ثم نبه سبحانه خلقه على وجه الدلالة على توحيده فقال الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره اي جعله على صفة لتجري السفن فيه ولتبتغوا من فضله بالتطلب
بركوبه في اسفاركم من الارباح بالتجارات ولعلكم تشكرون له هذه النعمة وسخر لكم ما في السموات وما في الارض اي وسخر لكم مع ذلك معاشر الخلق ما في السموات
من الشمس والقمر والنجوم والمطر والثلج والبرد وما في الارض من الدواب والاشجار والنبات والثمار والانهار ومعنى تسخيرها لنا انه تعالى خلقها جميعا لانتفاعنا بها
فهي مسخرة لنا من حيث انا ننتفع بها على الوجه الذي نريده وقوله جميعا منه قال ابن عباس اي كل ذلك رحمة منه لكم قال الزجاج كل ذلك منه تفضل واحسان ويحسن الوقف
على قوله جميعا ثم يقول منه اي ذلك التسخير منه لا من غيره فهو فضله واحسانه وروي عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو والجحدري انهم قرأوا منة منصوبة منونة وعلى هذا فيكون
من باب تبسمت وميض البرق فكانه قال من عليهم منة وروي عن سلمة انه قرأ منة بالرفع وعلى هذا فيكون خبر مبتدأ محذوف اي ذلك منة او هو منة ويكون على
معنى سخر لكم ذلك منة ان في ذلك لآيات اي دلالات لقوم يتفكرون ثم خاطب سبحانه نبيه فقال قل يا محمد للذين آمنوا يغفروا هذا جواب امر محذوف ودل عليه الكلام وتقديره
قل لهم اغفروا يغفروا فصار قل لهم على هذا الوجه يغني عنه عن علي بن عيسى وقيل معناه قل للذين آمنوا اغفروا ولكنه شبه بالشرط والجزاء كقوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا
الصلوة عن الفراء وقيل يغفروا تقديره يا هؤلاء اغفروا فحذف المنادى كقوله الا يا اسجدوا لله وقول الشاعر الا يا اسلمي يا ذات الدمالج والعقد الذين لا يرجون ايام الله

اي لا يخافون عذاب الله اذا نالوكم بالاذى والمكروه ولا يرجون ثوابه بالكف عنكم وقد مر تفسير ايام الله عند قوله وذكرهم بايام الله ومعنى يغفروا هيهنا يتركوا مجازاتهم على اذاهم ولا يكافئوهم ليتولى الله مجازاتهم ليجزي قوما بما كانوا يكسبون بيان هذا الجزاء في الآية التي تليها وهو قوله من عمل صالحا اي طاعة فلنفسه لان ثوابه له يعود عليه ومن اساء فعليها اي فوبال اساءته على نفسه ثم الى ربكم ترجعون يوم القيمة اي حيث لا يملك احد النفع والضر والنهي والامر غيره سبحانه فيجازي كل انسان على قدر عمله **قوله عز وجل** ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون **المعنى** لما تقدم ذكر النعم ومقابلتهم اياها بالكفر والطغيان عقبه بذكر ما كان من بني اسرائيل في مقابلة النعم من الكفران فقال ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب يعني التورية والحكم يعني العلم بالدين وقيل العلم بالفصل بين الخصوم وبين الحق والباطل والنبوة اي وجعلنا فيهم النبوة حتى روي انه كان فيهم الف نبي ورزقناهم من الطيبات اي واعطيناهم من انواع الطيبات وفضلناهم على العالمين اي عالمي زمانهم وقيل فضلناهم في كثرة الانبياء منهم على سائر الامم وان كانت امة محمد افضل منهم في كثرة المطيعين لله وكثرة العلماء منهم كما يقال هذا افضل في علم النحو وذاك في علم الفقه ومحمد افضل في علو منزلته ونبيها عند الله على سائر الانبياء [illegible] والفضل الخير الزائد على غيره فامة محمد افضل بفضل محمد وآتيناهم بينات من الامر اي اعطيناهم دلالات وبراهين واضحات من العلم بمبعث محمد وما بين لهم من امره وقيل يريد بالامر احكام التورية فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم اي من بعد ما انزل الله الكتب على انبيائهم واعلمهم ما فيها بغيا بينهم اي طلبا للرياسة وانفة من الاذعان للحق وقيل بغيا على محمد في جحود ما في كتابهم من نبوته وصفته ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ظاهر المعنى ثم جعلناك على شريعة من الامر اي ثم جعلناك يا محمد على دين ومنهاج وطريقة يعني بعد موسى وقومه والشريعة السنة التي من سلك طريقها ادته الى البغية كالشريعة التي هي طريق الى الماء فهي علامة منصوبة على الطريق من الامر الذي من سلكه ادى الى الجنة كما يؤدي ذلك الى الوصول الى الماء فاتبعها اي اعمل بهذه الشريعة ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون الحق ولا يفصلون بينه وبين الباطل من اهل الكتاب الذين غيروا التورية اتباعا لهواهم وحبا للرياسة واستتباعا للعوام وقيل المشركين الذين اتبعوا اهواءهم في عبادة الاصنام انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا اي لن يدفعوا عنك شيئا من عذاب الله ان اتبعت هواهم وان الظالمين بعضهم اولياء بعض يعني ان الكفار باجمعهم متفقون على معاداتك وبعضهم انصار بعض عليك والله ولي المتقين اي ناصرهم وحافظهم فلا تشغل قلبك بتناصرهم وتعاونهم عليك فان الله ينصرك عليهم ويحفظك هذا بصائر للناس اي هذا الذي انزلته عليك من القرآن بصائر اي معالم في الدين وعظات وعبر للناس يبصرون بها امور دينهم وهدى اي دلالة واضحة ورحمة اي ونعمة من الله لقوم يوقنون بثواب الله وعقابه لانهم المنتفعون به **قوله عز وجل** ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرأيت من اتخذ الهه هويه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين خمس آيات **القراءة** قرء اهل الكوفة غير ابي بكر وروح وزيد سواء بالنصب والباقون بالرفع وقرء اهل الكوفة غير عاصم غشوة بفتح الغين بغير الف والباقون غشاوة **الحجة** قال ابو علي ليس الوجه في الآية رفع سواء على ان تجريه على ما قبله على حد قولك مررت برجل ضارب ابوه وبرجل خارج اخوه لانه ليس باسم فاعل ولا مشبه به مثل حسن وشديد ونحو ذلك انما هو مصدر فلا ينبغي ان يجري على ما قبله كما يجري اسم الفاعل وما شبه به لشبهه من المعاني التي اعمل لها الفاعل وما شبه به عمل الفعل ومن قال مررت برجل خير منه ابوه وسرج خز صفته وبرجل مائة ابله استجاز ان يجري سواء ايضا على ما قبله كما اجرى الضرب الاول فاما من قرء سواء بالنصب فانه انتصابه يحتمل ثلثة اوجه احدها ان يجعل المحيا والممات بدلا من الضمير المنصوب في نجعلهم فيصير التقدير ان نجعل محياهم ومماتهم سواء فينتصب سواء على انه مفعول ثان لنجعل ويكون انتصاب سواء على هذا القول حسنا لانه لو رفع رفع مظهرا ويجوز ايضا ان يجعل محياهم ومماتهم ظرفين من الزمان فيكون كذلك ايضا ويجوز ان يعمل في الظرفين احد شيئين احدهما ما في سواء من معنى الفعل كأنه يستوون في المحيا والممات والآخر ان يكون العامل الفعل ولم يعلم الكوفيون الذين نصبوا سواء نصبوا الممات فاذا لم ينصبوه كان النصب في سواء على غير هذا الوجه وغير هذا الوجه لا يخلو من ان ينتصب على انه حال او على انه المفعول الثاني لنجعل وعلى اي هذين الوجهين حملته فقد اعملته عمل الفعل فرفعت به المظهر فان جعلته حالا امكن ان يكون الحال من الضمير في نجعلهم ويكون المفعول الثاني قوله كالذين فاذا جعلت قوله كالذين آمنوا المفعول الثاني امكن ان يكون سواء منتصبا على الحال مما في قوله كالذين آمنوا من معنى الفعل ويكون ذو الحال الضمير المرفوع في قوله كالذين آمنوا وهذا الضمير يعود الى الضمير المنصوب في نجعلهم انتصابا على الحال من هذين الوجهين ويجوز ان لا يجعل قوله كالذين آمنوا المفعول الثاني ولكن يجعل المفعول الثاني قوله سواء محياهم ومماتهم فيكون جملة في موضع نصب بكونها في موضع المفعول الثاني لنجعل ويجوز فيمن قال مررت برجل مائة ابله فاعمل المائة عمل الفعل ان ينصب سواء على هذا الوجه ايضا ويرتفع به المحيا كما جاز ان يرتفع به اذا قدر الجملة في موضع الحال والحال في الجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم يكون من جعل ويكون مما في قوله كالذين من معنى الفعل وقد قيل في الضمير في قوله محياهم ومماتهم قولان احدهما انه ضمير الكفار دون الذين آمنوا فكان سواء على هذا القول مرتفعا بانه خبر مبتدأ مقدم تقديره محياهم ومماتهم سواء اي محياهم محيا سوء ومماتهم ممات سوء ولا يكون النصب على هذا في سواء لانه اثبات في الاخبار ان محياهم ومماتهم يستويان في الذم والبعد من رحمة الله والقول الآخر ان الضمير في محياهم ومماتهم للقبيلين فاذا كان كذلك جاز ان ينتصب سواء على انه المفعول الثاني من نجعل فيمن استجاز ان يعمله في المظهر لانه ملتبس بالقبيلين جميعا وليس في الوجه الاول كذلك لانه للكفار دون المؤمنين ولا يلتبس بالمؤمنين من حيث كان للكفار من دونهم ولا يجوز ان ينتصب سواء ولم يكن فيه الا الرفع ويكون على هذا الوجه قوله كالذين آمنوا وعملوا الصالحات في موضع المفعول الثاني وسواء محياهم استينافا ولا يكون في موضع حال من قوله كالذين آمنوا لانه لا يلتبس بهم والقول في غشوة وغشاوة مذكور في سورة البقرة **اللغة** الاجتراح الاكتساب يقال جرح واجترح وكسب واكتسب وفلان جارحة قومه اي كاسبهم واصله من الجراح لان لذلك تاثيرا كتاثير



الاجتراح ومثله الاقتراف وهو مشتق من قرف القرحة والسيئة الفعلة القبيحة التي تسوء صاحبها باستحقاق الذم عليها والحسنة هي التي تسر صاحبها باستحقاق
المدح عليها قال علي بن عيسى القبيح ما ليس للقادر عليه ان يفعله والحسن هو ما للقادر عليه ان يفعله وكل فعل وقع لا لامر من الامور فهو لغو لا ينسب الى الحكمة
ولا الى السفه **المعنى** ثم قال سبحانه للكفار على سبيل التوبيخ لهم ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات معناه بل احسب
وهذا استفهام انكار وقيل ان هذا معطوف على ما يعني مضمر تقديره هذا القران بصائر للناس مؤدية الى الجنة افعلموا ذلك ام حسب الذين اكتسبوا الشرك والمعاصي
ان نجعل منزلتهم منزلة الذين صدقوا الله ورسوله وحققوا اقوالهم باعمالهم سواء محياهم ومماتهم اي يستوي محيا الفريقين ومماتهم يعني احسبوا ان حياتهم
ومماتهم كحيوة المؤمنين وموتهم ساء ما يحكمون اي ساء ما حكموا على الله تعالى فانه لا يسوي بينهم ولا يستقيم ذلك في العقول بل ينصر المؤمنين في الدنيا ويمكنهم من
المشركين ولا ينصر الكافرين ولا يمكنهم من المسلمين وينزل الملائكة عند الموت على المؤمنين بالبشرى وعلى الكافرين يضربون وجوههم وادبارهم وقيل ان محياهم
بعد البعث ومماتهم عند حضور الملائكة لقبض ارواحهم وقيل اراد ان المؤمنين محياهم على الايمان والطاعة ومماتهم على الايمان والطاعة ومحيا المشركين على الشرك
والمعصية ومماتهم كذلك فلا يستوون عن مجاهد وقيل ان الضمير في مماتهم ومحياهم للكفار والمعنى انهم يتساوون في حال كونهم احياء وفي حال كونهم موتى لان الحي الذي
لم يفعل الطاعة فهو بمنزلة الميت ثم قال سبحانه وخلق الله السموات والارض بالحق اي لم يخلقهما عبثا وانما خلقهما لنفع خلقه بان يكلفهم ويعرضهم للثواب الجزيل
ولتجزى كل نفس بما كسبت من ثواب على طاعة او عقاب على معصية وهم لا يظلمون اي لا يبخسون حقوقهم ثم قال افرايت يا محمد من اتخذ الهه هواه اي اتخذ دينه ما يهواه
فلا يهوى شيئا الا ركبه لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه فاتبع هواه في امور دينه لا يحجزه تقوى عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل معناه اتخذ معبوده ما يهواه وذلك ان العرب
كانت تعبد ... اذا استحسن شيئا وهويه اتخذه الها وكان احدهم يعبد الحجر فاذا راى ما هو احسن منه رمى به وعبد الاخر عن عكرمة وسعيد بن جبير وقيل معناه افرايت من
انقاد لهواه انقياده لالهه ومعبوده تركنا يدعو اليه لم يرد انه يعبد هواه ويعتقد انه تحق له العبادة لان ذلك لا يعتقده احد عن علي بن عيسى قد ايس الله من
من ايمانه هذا واضله الله على علم اي خذله الله وخلاه وما اختاره جزاء له على كفره وعناده وتركه تدبره على علم منه باستحقاقه لذلك وقيل اضله الله اي
وجده ضالا على حسب ما علمه فخرج معلومه على وفق ما علمه كما يقال احمدته اي وجدته حميدا وكقول عمرو بن معدي كرب لله دركم قاتلناكم فما اجبناكم وسألناكم فما ابخلناكم
وقاولناكم فما افحمناكم اي ما وجدناكم كذلك وقيل معناه انه ضل عن الله كما قال ... منكم اضل بعيره ... كيف اضل عنه بعيره وختم على سمعه وقلبه
وجعل على بصره غشاوة مر بيانه في سورة البقرة فمن يهديه من بعد الله اي من بعد اضلال الله اياه والمعنى اذا لم يهتد بهدى الله بعد ظهوره ووضوحه فلا طمع في
اهتدائه افلا تذكرون اي افلا تتعظون بهذه المواعظ وهذا استبطاء لما ذكر منهم اي تذكروا واتعظوا حتى تحصلوا على معرفة الله تعالى ثم اخبر سبحانه عن منكري
البعث فقال وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا اي ليس الحيوة الا حيوتنا التي نحن فيها في دار الدنيا ولا يكون بعد الموت بعث ولا حشر نموت ونحيا قيل في معناه
اقوال احدها ان تقديره نحيا ونموت فقدم واخر والثاني ان معناه نموت ويحيا اولادنا والثالث يموت بعضنا ويحيى بعضنا كما قال فاقتلوا انفسكم اي يقتل بعضكم
بعضا وما يهلكنا الا الدهر اي وما يميتنا الا الايام والليالي اي مرور الزمان وطول العمر انكارا منهم للصانع وما لهم بذلك من علم نفى سبحانه عنهم العلم بما
ينسبون ذلك الى الدهر لجهلهم ولو علموا ان الذي يميتهم هو الله وانه قادر على احيائهم لما نسبوا الفعل الى الدهر ان هم الا يظنون اي ما هم فيما ذكروه الا ظانون
وانما الامر بخلاف ظنهم وقد روي في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وتاويله ان اهل الجاهلية كانوا ينسبون الحوادث المجحفة والبلايا النازلة
الى الدهر فيقولون فعل الدهر كذا وكانوا يسبون الدهر فقال عليه السلام ان فاعل هذه الامور هو الله تعالى فلا تسبوا فاعلها وقيل معناه فان الله مصرف الدهر ومدبره والوجه الاول
احسن فان كلامهم مملوء من ذلك ينسبون افعال الله الى الدهر قال الاصمعي ذم اعرابي رجلا فقال هو اكثر ذنوبا من الدهر وقال كثير وكنت كذي رجلين رجل صحيحة
ورجل رمى فيها الزمان فشلت وقال اخر فاستاثر الدهر الغداة بهم والدهر يرميني وما ارمي يا دهر قد اكثرت فجعتنا بسراتنا ووقرت في العظم ثم قال الله سبحانه واذا
تتلى عليهم اياتنا بينات اي اذا قرئت عليهم حججنا ظاهرات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا باباءنا ان كنتم صادقين اي لم يكن لهم في مقابلتها حجة الا مقالتهم ان
كنتم صادقين في ان الله يعيد الاموات ويبعثهم يوم القيمة فاتوا باباءنا واحيوهم حتى نعلم ان الله قادر على بعثنا وانما لم يجبهم الله الى ذلك لانهم قالوا ذلك متعنتين
مقترحين لا طالبين للرشد **قوله عز وجل** قُلِ اللّٰهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَلِلّٰهِ مُلْكُ
السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هٰذَا
كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ
القراءة قرء يعقوب كل امة تدعى الى كتابها بفتح اللام والباقون بالرفع **الحجة** من نصبه نصبه على البدل من الاول لان في الثاني من الايضاح ما ليس في الاول لان فيه ذكر السبب
الداعي الى الجثو فلذلك جاز ابداله منه وتكون تدعى في موضع نصب على الحال وعلى الرفع ... **المعنى** ثم قال سبحانه ردا على
الكفار قولهم فقال قل يا محمد الله يحييكم في دار الدنيا لانه لا يقدر على الاحياء احد سواه لانه القادر لنفسه ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة
بان يبعثكم ويعيدكم احياء لا ريب فيه اي لا شك في قيام القيمة عليه وانما احتج بالاحياء في دار الدنيا لان من قدر على فعل الحيوة في وقت قدر على فعلها في كل وقت
ومن عجز عن ذلك في وقت مع ارتفاع الموانع المعقولة وكونه حيا عجز عنه في كل وقت ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لعدولهم عن النظر الموجب للعلم بصحته ولله
ملك السموات والارض فهو قادر على البعث والاعادة ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي العادلون عن الحق الفاعلون للباطل انفسهم حيث انهم في الدنيا
لا يحصلون من ذلك الا على عذاب اليم وترى كل امة جاثية اي وترى يوم القيمة اهل كل ملة باركة على ركبها عن ابن عباس وقيل باركة مستوفزة على ركبها كهيئة قعود الخصوم
بين يدي القضاة عن مجاهد والضحاك وابن زيد وقيل ان الجثو للكفار خاصة وقيل هو عام للكفار والمؤمنين ينتظرون الحساب كل امة تدعى الى كتابها اي كتاب اعمالها
الذي كان يستنسخ لها وقيل الى كتابها المنزل على رسولها ليسألوا عما عملوا به اليوم تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك هذا كتابنا يعني ديوان الحفظة ينطق
عليكم بالحق اي يشهد عليكم بالحق والمعنى نبينه بيانا شافيا حتى كانه ناطق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي نستكتب الحفظة ما كنتم تعملون في دار الدنيا والاستنساخ
الامر بالنسخ مثل الاستكتاب الامر بالكتابة وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ يشهد بما قضى فيه من خير وشر وعلى هذا فيكون معنى نستنسخ ان الحفظة تستنسخ الخزنة

ما هو

ما هو مدون عندها من احوال العباد وهو قول ابن عباس فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته اي في جنته وثوابه ذلك هو الفوز
المبين اي الفلاح الظاهر **قوله عز وجل** واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله
حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
وقيل اليوم ننسيكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم
لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم سبع آيات
القراءة قرء حمزة وحده والساعة بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي الرفع على وجهين احدهما ان يقطعه من الاول فيعطف جملة على جملة والآخر ان
يكون محمولا على موضع ان وما عملت فيه وموضعهما رفع واما النصب فمحمول على لفظ ان وموضع لا ريب فيها رفع بانه في موضع خبر ان وقد تقدم الذكر الى الاسم
فكانه قال والساعة حق لان قوله لا ريب فيها في معنى حق قال ابو الحسن الرفع اجود في المعنى واكثر في كلام العرب اذا جاء بعد خبر ان اسم معطوف ويقويه قوله ان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين **المعنى** ثم عقب سبحانه الوعد بالوعيد فقال واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم افلم تكن
حججي وبيناتي تقرء عليكم من كتابي فاستكبرتم اي تعظمتم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين اي كافرين كما قال افنجعل المسلمين كالمجرمين والفاء في قوله افلم تكن دالة
على جواب اما المحذوف واذا قيل ان وعد الله حق اي ان ما وعد الله به من الثواب والعقاب كائن لا خلف فيه والساعة لا ريب فيها اي وان القيمة لا شك في حصولها قلتم
معاشر الكفار ما ندري ما الساعة وانكرتموها ان نظن الا ظنا اي ما نظن ذلك الا ظنا ونشك فيه وما نحن بمستيقنين في ذلك وبدا لهم سيئات ما عملوا اي ظهر
لهم جزاء معاصيهم التي عملوها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اي جزاء استهزائهم وقيل اليوم ننسيكم اي نترككم في العقاب كما نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم
التاهب للقاء يومكم هذا عن ابن عباس وقيل معناه نحلكم في العذاب محل المنسي كما احللتم هذا اليوم عندكم محل المنسي ومأويكم النار اي مستقركم جهنم وما لكم
من ناصرين يدفعون عنكم عذاب الله ذلكم الذي فعلنا بكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا اي سخرية تسخرون منها وغرتكم الحيوة الدنيا اي خدعتكم بزينتها فاغتررتم بها
فاليوم لا يخرجون منها اي من النار وقرء اهل الكوفة غير عاصم يخرجون بفتح الياء كما في قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولا هم يستعتبون اي
لا يطلب منهم العتبى والاعتذار لان التكليف قد زال وقيل معناه لا يقبل منهم العتبى ثم ذكر سبحانه عظمته فقال فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين
اي الشكر التام والمدح الذي لا يوازيهما مدح لله الذي خلق السموات والارض ودبرهما وخلق العالمين وله الكبرياء اي السلطان القاهر والعظمة الظاهرة والعلو
والرفعة في السموات والارض لا يستحقها احد سواه وفي الحديث يقول الله سبحانه الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدة منهما القيته في جهنم وهو العزيز في
جلاله الحكيم في افعاله وقيل العزيز في انتقامه من الكفار والحكيم فيما يفعله بالمؤمنين والانبياء **سورة الاحقاف** مكية قال ابن عباس وقتادة الا آيتين منها نزلتا
بالمدينة قل ارايتم ان كان من عند الله الاية نزلت في عبد الله بن سلام **عدد آيها** خمس وثلثون آية كوفي اربع في الباقين **اختلافها** آية حم كوفي **فضلها** ابي بن
كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرء سورة الاحقاف اعطي من الاجر بعدد كل رمل في الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال من قرء كل ليلة او كل جمعة سورة الاحقاف لم يصبه الله بروعة في الحيوة الدنيا وامنه من فزع يوم القيمة **تفسيرها** لما ختم الله تلك السورة بذكر التوحيد وذم
اهل الشرك والوعيد افتتح هذه السورة ايضا بالتوحيد ثم بالتوبيخ لاهل الكفر من العبيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون قل ارايتم ما تدعون
من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعو
من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون خمس آيات **القراءة** قرء علي عليه السلام وابو عبد الرحمن السلمي او اثرة بسكون الثاء عن
ابن عباس بخلاف وعكرمة وقتادة او اثرة بفتحتين والقراءة المشهورة او اثارة بالالف **الحجة** قال ابن جني الاثرة والاثارة البقية وهي ما يؤثر من قولهم
اثر الحديث ياثره اثرا واثرة ويقولون هل عندك من هذا اثرة واثارة اي اثر ومنه سيف مأثور اي عليه اثر الصنعة وطريقة العمل واما الاثرة ساكنة الثاء فهي ابلغ
معنى وذلك انها الفعلة الواحدة من هذا الاصل فهي كقولهم ايتوني بخبر واحد وحكاية شاذة اي قنعت في الاحتجاج لكم بهذا الاصل على قلته **المعنى**
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم مر تفسيره ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي ما خلقناهما عبثا ولا باطلا وانما خلقناهما لنتعبد بهما
بالامر والنهي ونعرضهم للثواب والنعم فنجازيهم في الآخرة باعمالهم واجل مسمى يعني يوم القيمة فانه اجل مسمى عنده مطوي عن العباد علمه اذا انتهى اليه تناهى
وقامت القيمة وقيل هو مسمى للملائكة وفي اللوح المحفوظ والذين كفروا عما انذروا معرضون اي ان الكافرين عما انذروا من القيمة والجزاء معرضون عادلون عن التفكر
فيه قل لهؤلاء الذين كفروا بالله ارايتم ما تدعون من دون الله من الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض فاستحقوا بخلق ذلك العبادة والشكر ام لهم شرك في السموات
اي في خلقها وتدبيرها ام لهم شرك ونصيب في خلق السموات ثم قال قل لهم ائتوني بكتاب من قبل هذا القرآن انزله الله يدل على صحة قولكم او اثارة من علم اي بقية من علم
يؤثر من كتب الاولين يعلمون به انهم شركاء لله ان كنتم صادقين فيما يقولون عن مجاهد وقيل او اثارة من علم اي خبر من الانبياء عن عكرمة ومقاتل وقيل هو الخط اي بكتاب
مكتوب عن ابن عباس وقيل خاصة من علم اوثرتم بها عن قتادة والمعنى هاتوا احدى هذه الحجج الثلث اما دليل العقل واما الكتاب واما الخبر المتواتر فاذا لم
يمكنهم شيء من ذلك فقد وضح بطلان دعويهم ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة اي من اضل عن طريق الصواب ممن يدعو من
دون الله شيئا لو دعاه الى يوم القيمة لم يجبه ولم يغثه والمراد انه لا يستجيب له ابدا وهم عن دعائهم غافلون اي ومن يدعونهم مع ذلك لا علم لهم بدعائهم ولا
يسمعون دعاءهم وانما كنى عن الاصنام بالواو والنون لما اضاف اليها ما يكون من العقلاء كقوله رأيتهم لي ساجدين **قوله عز وجل** واذا حشر الناس كانوا لهم
اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا
تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي
ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم

ان الله لا يهدي القوم الظالمين خمس آيات **اللغة** الآية الدلالة التي تدل على ما يتعجب منه قال بآية تقدمو الخيل شعثا سنابكها وداكان على سنابكها مداماو
افاض القوم في الحديث اذا مضوا فيه واصل الافاضة الدفع لانهم اذا مضوا من عرفات اندفعوا منها وتحدث مفاض ومستفاض ومستفيض اي جار شايع والبدع والبديع
بمعنى وهو بدع من قوم ابداع قال عدي بن زيد فلا انا بدع من حوادث تعتري رجالا عرت من بعد بؤسى واسعد النزول قيل نزلت الآية الاخيرة في عبد الله بن
سلام وهو الشاهد من بني اسرائيل روي ان عبد الله بن سلام جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله سل اليهود عني فانهم يقولون هو اعلمنا فاذا قالوا ذلك
قلت لهم ان التورية دالة على نبوتك وان صفاتك فيها واضحة فلما سألهم قالوا ذلك فحينئذ اظهر عبد الله بن سلام ايمانه فكذبوه **المعنى** ثم ذكر سبحانه ان اذا قامت
القيمة صارت الهتهم التي عبدوها اعداء لهم فقال واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكذبوا قولهم ويكونون عليهم ضدا وكانوا بعبادتهم كافرين يعني ان هذه الاوثان
التي عبدوها ما نطقتهم الله حتى يجحدوا ان يكونوا دعوا الى عبادتها ويكفرون بعبادتهم الا انكار لهم ويجحدوا ذلك ثم وصفهم الله سبحانه فقال واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين



كفروا للحق لما جاءهم اي للقرآن والمعجزات التي ظهرت على يد النبي هذا سحر مبين اي حيلة لطيفة ظاهرة وخداع بين ام يقولون افتريه قل يا محمد ان افتريته اي
ان كذبت على الله واختلقت القرآن كما زعمتم فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان كان الامر على ما تقولون اني ساحر مفتر فلا يمكنكم ان تمنعوا الله مني اذا اراد اهلاكي
على افترائي عليه والمراد كيف افتري على الله من اجلكم وانتم لا تقدرون على دفع عقابه عني ان افتريت عليه هو اعلم بما تفيضون فيه اي ان الله اعلم بما تقولون في القرآن
وتخوضون فيه من التكذيب والقول فيه انه سحر كفى به شهيدا بيني وبينكم ان القرآن جاء من عنده وهو الغفور الرحيم في تأخير العقاب عنكم حين لا يعجل بالعقوبة
قال الزجاج هذا دعاء لهم الى التوبة اي من اتى من الكبائر مثل ما اتيتم به من الافتراء على الله ثم تاب فان الله غفور رحيم به قل يا محمد ما كنت بدعا من الرسل
اي لست باول رسول بعث عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والبدع الاول من الامر وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي لا ادري امو تام اقتل ولا ادري ايها المكذبون اترمون
بالحجارة من السماء ام يخسف بكم ام ليس يفعل بكم ما فعل بالامم المكذبة وهذا انما هو في الدنيا واما في الآخرة فانه قد علم انه في الجنة وان من كذبه في النار عن
الحسن والسدي وقيل معناه لست ادعي غير الرسالة ولا ادعي علم الغيب ولا معرفة ما يفعل الله تعالى بي ولا بكم في الاحياء والاماتة والمضار الا ان يوحي الي عن ابي مسلم

والمنافع

وقيل ما ادري ما اومر به ولا ما تؤمرون به عن الضحاك وقيل ما ادري اترك بمكة او اخرج منها بانا وبما نتحول عنها الى بلد الخروج ما ادري او مرتقبا لكم او بالكف
عن قتالكم وهل نزل بكم العذاب ان اتبع الا ما يوحى الي اي لست اتبع في امركم من حرب وسلم وامر ونهي الا ما يوحي الله تعالى ويأمرني به وما انا الا نذير مبين اي
مخوف لكم قل يا محمد لهم ارأيتم معناه اخبروني ماذا تقولون ان كان من عند الله ان كان هذا القرآن من عند الله هو انزله وهذا النبي رسوله وكفرتم انتم ايها
المشركون به وشهد شاهد من بني اسرائيل يعني عبد الله بن سلام على مثله معناه عليه انه من عند الله وقيل على مثله اي على التورية عن مسروق وقال الشاهد
موسى شهد على التورية كما شهد النبي على القرآن لان السورة مكية وابن سلام اسلم بالمدينة فامن يعني الشاهد واستكبرتم انتم على الايمان به وجواب قوله ان كان
من عند الله محذوف وتقديره الستم من الظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقيل جوابه فمن اضل منكم عن الحسن وقيل جوابه اتؤمنون
عن الزجاج **قوله عز وجل** وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله
كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته
كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل
صالحا ترضيه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الحجاز وابن عامر ويعقوب لتنذر بالتاء والباقون بالياء
وقرأ اهل الكوفة احسانا والباقون حسنا وروي عن علي وابي عبد الرحمن السلمي حسنا بفتح الحاء والسين وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو والكسائي كرها بفتح الكاف والباقون
بضمها وقرأ يعقوب وفصله وهو قراءة الحسن وابي رجاء وعاصم الجحدري والباقون وفصاله **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ لتنذر بالتاء قوله انما انت منذر وقوله لتنذر
به وذكرى وحجة الياء لينذر بأسا شديدا واسند الانذار الى الكتاب كما اسند الى الرسول واما الباء في قوله بوالديه فيجوز ان يتعلق بوصينا بدلالة قوله ذلكم
وصيكم به ويجوز ان يتعلق بالاحسان ويدل عليه قوله وقد احسن بي اذ اخرجني ولا يجوز ان يتعلق في الآية بالاحسان لتقدمها على الموصول ولكن يجوز ان تعلقه بمضمر
يفسره الاحسان كما جاز في نحو قوله وكانوا فيه من الزاهدين وقوله كان جزائي بالعصا ان اجلد في قول من لم يعلقه بالجزاء والاحسان خلاف الاساءة والحسن خلاف
القبح فمن قال احسانا كان منتصبا على المصدر وذلك ان معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا امرناه بالاحسان اي ليأتي الاحسان اليهما دون الاساءة ولا يجوز ان
يكون انتصابه بوصينا لان وصينا قد استوفى مفعوليه الذي احدهما منصوب والآخر المتعلق بالباء ومن قرأ حسنا فمعناه ليأتي في امرهما امرا ذا حسن اي ليأتي الحسن في امرهما
دون القبح ويؤيده قراءة علي وسلوات الرحمن عليه حسنا لان معناه ليأتيا في امرهما فعلا حسنا واما الكره بالفتح فهو المصدر والكره بالضم الاسم كانه الشيء



المكروه وقال كتب عليكم القتال وهو كره لكم فهذا بالضم وقال ان ترثوا النساء كرها فهذا في موضع الحال والفتح فيه احسن وقد قيل انهما لغتان واما الفصل
فهو بمعنى الفصال الا ان الاكثر ما لا لفت في الحديث لا رضاع بعد الفصال يعني بعد الفطام **اللغة** القديم ما تقادم وجوده وفي عرف المتكلمين هو الموجود الذي
لا اول لوجوده والايزاع اصله المنع واوزعني معناه الهمني بالانصراف عن ذلك بالطف من قول الحسن لا بد للناس من وزعة وقال ابو مسلم الايزاع ايضا الذي الى
القلب **الاعراب** اماما منصوب على الحال من الضمير في الظرف عند سيبويه ومن كتاب موسى عند الاخفش ومن رفع بالظرف ويجوز ان يرتفع قوله كتاب موسى بالعطف
على قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل وشهد شاهد من قبل القرآن كتاب موسى فيفصل بالظرف بين الواو والمعطوف ورحمة معطوف على قوله اماما ولسانا
عربيا منصوب على الحال ايضا من قوله هذا كتاب ويجوز ان يكون حالا مما في مصدق من الضمير وتقديره وهذا كتاب مصدق ملفوظا به على لسان العرب وبشرى عطف على
قوله لينذر وهو مفعول له وجزاء مصدر مؤكد لما قبله وتقديره يجزون جزاء فاستغنى عن ذكر يجزون والدلالة الجملة قبلها عليها ويجوز ان يكون جزاء مفعولا له وكرها
منصوب على الحال اي حملته كارهة **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الكفار الذين جحدوا وحدانيته فقال وقال الذين كفروا للذين آمنوا بالله ورسوله لو كان خيرا
ما سبقونا اليه اي لو كان هذا الذي يدعونا اليه محمد خيرا اي نفعا عاجلا او آجلا ما سبقنا هؤلاء الذين آمنوا بل الى فقد كنا نحن احق بذلك واختلف فيمن قال ذلك

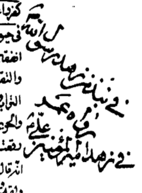
فيقل



سورة الاحقاف

فقيل لهم اليهود قالوا لو كان دين محمد خيرا ما سبقنا اليه عبد الله بن سلام عن اكثر المفسرين وقيل ان اسلم وجهينة ومزينة وغفار لما اسلموا قال بنو عامر وغطفان وصعصعة
واسد واشجع هذا القول عن الكلبي ونظم الكلام يوجب ان يكون ما سبقتمونا اليه يكثر على ترك المخالفة واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم
اي فاذ لم يهتدوا بالقرآن من حيث لم يتدبروه فسيقولون هذا القرآن كذب متقادم اي اساطير الاولين ثم قال سبحانه ومن قبله كتاب موسى اي من قبل القرآن
كتاب موسى وهو التوراة اماما يقتدى به ورحمة من الله للمؤمنين به من قبل القرآن وتقدير الكلام وتقدمه كتاب موسى اماما وفي الكلام محذوف وتم به المعنى تقديره
فلم يهتدوا به وقد دل عليه قوله في الآية الاولى واذ لم يهتدوا به وذلك ان المشركين لم يهتدوا بالتوراة فيتركوا ما هم عليه من عبادة الاوثان ويعرفوا منها صفة محمد
ثم قال وهذا كتاب يعني القرآن مصدق للكتب التي قبله لسانا عربيا ذكر لسانا توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا فتذكر رجلا توكيدا لينذر الذين ظلموا
اي ليخوفهم يعني المخاطب النبي ومن قرأ بالياء اسند الفعل الى الكتاب وبشرى للمحسنين وبشارة للمؤمنين وقيل معناه ويبشر بشرى فيكون نصبا على المصدر ويجوز
ان يكون في موضع رفع اي وهو بشرى للمحسنين الموحدين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا مر تفسيره فلا خوف عليهم من العقاب ولا هم يحزنون من اهوال يوم
القيمة اولئك اصحاب الجنة الملازمون لها المنعمون فيها خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون في الدنيا من الطاعات والاعمال الصالحات ووصينا الانسان بوالديه
حسنا مر تفسيره حملته امه كرها اي بكره ومشقة عن الحسن وقتادة ومجاهد يعني حين ثقلت وثقل عليها الولد ووضعته كرها يريد به شدة الطلق عن ابن عباس وحمله وفصاله
ثلاثون شهرا بين ان اقل مدة الحمل وكمال مدة الرضاع ثلاثون شهرا قال ابن عباس اذا حملت المرأة تسعة اشهر ارضعته احدا وعشرين شهرا واذا حملته ستة اشهر ارضعته اربعة
وعشرين شهرا حتى اذا بلغ اشده وهو ثلاث وثلاثون سنة عن ابن عباس وقتادة وقيل بلوغ الحلم عن الشعبي وقيل وقت قيام الحجة عليه عن الحسن وقيل هو اربعون سنة وذلك وقت انزال
الوحي على الانبياء ولذلك فسره فقال وبلغ اربعين سنة فيكون هذا بيانا ان زمان الاشد واراد بذلك انه يكمل له رأيه ويجتمع عليه عقله عند الاربعين سنة قال رب
اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه قد مر تفسيره في سورة النمل واصلح لي في ذريتي اي اجعل ذريتي صالحين عن الزجاج
وقيل انه دعا باصلاح ذريته لبره وطاعته لقوله اصلح لي وقيل انه دعا باصلاحهم لطاعة الله عز وجل وهو عن ابن عباس وهو الاشبه لان طاعتهم لله من بره لان اسم الذرية
يقع على من يكون بعده وقيل معناه اجعلهم لي خلف صدق ولك عبيد حق عن سهل بن عبد الله اني تبت اليك من سيئاتي وذنوبي واني من المسلمين المنقادين لامرك **قوله**
عز وجل اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون والذي قال لوالديه اف
لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اولئك الذين حق عليهم
القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على
النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون خمس آيات **القراءة**
قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر نتقبل ونتجاوز بالنون احسن بالنصب الباقون يتقبل ويتجاوز بضم الياء احسن بالرفع وقرأ ابن كثير وابو جعفر ويعقوب اذهبتم بهمزة واحدة ممدودة
وقرأ ابن عامر اأذهبتم بهمزتين والباقون اذهبتم بفتح الهمزة **الحجة** من قرأ يتقبل فلان الفعل وان كان مبنيا للمفعول به فمعلوم انه لله تعالى كما جاء في الاخرى انما يتقبل الله
من المتقين فبناؤه للمفعول كبنائه للفاعل في العلم بالفاعل وحجة من قرأ نتقبل بالنون انه قد تقدم الكلام ووصينا الانسان وكلاهما حسن وقد ذكرنا الخلاف في اف في بني اسرائيل
وحجة الاستفهام في اذهبتم انه قد جاء هذا النحو بالاستفهام نحو اليس هذا بالحق وقوله اكفرتم بعد ايمانكم ووجه الخبر ان الاستفهام تقرير فهو مثل الخبر الا ترى ان
التقرير لا يجاب بالفاء كما يجاب بها اذا لم يكن تقريرا فكانهم يوبخون بهذا الذي يخبرون به ويبكتون والمعنى في القرائتين يقال لهم هذا فحذف القول كما حذف في نحو قوله اكفرتم
بعد ايمانكم **الاعراب** وعد الصدق نصب على المصدر تقديره وعدهم الله ذلك وعدا واضاف الى الصدق وعد الصدق غير حقيقة لان الصدق تقديره النصب بانه صفة وعد الذي
كانوا يوعدون موصول وصلة في موضع النصب بكونه صفة لوعد اف لكما مبتدأ وخبر تقديره هذه الكلمة التي تقال عند الامر المكروه كائنة لكما ويلك منصوب بانه
مفعول فعل محذوف تقديره الزمك الله ويلا وقيل تقديره ويل لك فهو مبتدأ وخبر كما قلنا في اف لكما وليوفيهم معطوف على محذوف تقديره والله اعلم ليجزيهم بما
عملوا وليوفيهم اعمالهم **المعنى** ثم اخبر سبحانه بما يستحقه هذا الانسان من الثواب فقال اولئك يعني اهل هذا القول الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا اي
يثابون على طاعاتهم والمعنى نقبل بايجاب الثواب لهم احسن اعمالهم وهو ما يستحق به الثواب من الواجبات والمندوبات فان المباح يوصف بانه حسن ولا يوصف
بانه متقبل ونتجاوز عن سيئاتهم التي اقترفوها في اصحاب الجنة اي في جملة من يتجاوز عن سيئاتهم وهم اصحاب الجنة فيكون قوله في اصحاب الجنة في موضع نصب على
الحال وعد الصدق الذي كانوا يوعدون اي وعدهم وعد الصدق وهو ما وعد اهل الايمان بان يتقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم اذا شاء ان يتفضل عليهم
باسقاط عقابهم او اذا تابوا الوعد الذي كانوا يوعدون في الدنيا على لسان الرسل والذي قال لوالديه اذا دعواه الى الايمان اف لكما وهي كلمة تبرم يقصد بها
اظهار التسخط ومعناها بعدا لكما وقيل معناه نتنا وقذرا لكما كما يقال عند شم الرائحة المكروهة اتعدانني ان اخرج من القبر واحيا وابعث وقد خلت القرون
من قبلي اي مضت الامم وماتوا قبلي فما اخرجوا ولا اعيدوا وقيل معناه خلت القرون على هذا المذهب ينكرون البعث وهما يعني والديه يستغيثان الله اي يستصرخان الله
ويطلبان منه الغوث ليلطف له بما يؤمن عنده ويقولان له ويلك آمن بالقيمة وبما يقوله محمد ان وعد الله بالبعث والنشور والثواب والعقاب حق فيقول في جوابهما ما
هذا القرآن وما تزعمانه وتدعوانني اليه الا اساطير الاولين اي اخبار الاولين واحاديثهم التي سطروها وليس لها حقيقة وقيل ان الآية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر
قال له ابواه اسلم والحا عليه فقال احيوا لي عبد الله بن جدعان ومشايخ قريش حتى اسألهم عما تقولون عن ابن عباس وابي العالية والسدي ومجاهد وقيل الآية عامة في كل كافر عاق
لوالديه عن الحسن وقتادة والزجاج قالوا ويدل عليه انه قال عقيبها اولئك الذين حق عليهم القول في امم اي حقت عليهم كلمة العذاب في امم اي مع امم قد خلت من قبلهم من الجن
والانس على مثل حالهم واعتقادهم قال قتادة قال الحسن الجن لا يموتون قال قتادة فقلت اولئك الذين حق عليهم القول في امم الآية تدل على خلافه ثم قال سبحانه مخبرا عن حالهم انهم
كانوا خاسرين لانفسهم اذ اهلكوها بالمعاصي ولكل درجات مما عملوا اي لكل واحد ممن تقدم ذكره من المؤمنين البررة والكافرين الفجرة درجات على مراتبهم ومقادير اعمالهم
فدرجات الابرار في عليين ودرجات الفجار دركات في سجين عن ابن زيد وابي مسلم وقيل معناه ولكل مطيع درجات ثواب وان تفاضلوا في مقاديرها عن الجبائي وعلي بن عيسى
وليوفيهم اعمالهم اي جزاء اعمالهم وثوابها ومن قرأ بالياء فالمعنى وليوفيهم الله اعمالهم وهم لا يظلمون بعقاب لا يستحقونه او بمنع ثواب يستحقونه ويوم يعرض الذين





كفروا على النار يعني يوم القيمة اي يدخلون النار كما يقال عرض فلان على السوط وقيل معناه عرض عليهم النار قبل ان يدخلوها ليروا اهوالها اذهبتم طيباتكم
في حيوتكم الدنيا اي فيقال لهم اذهبتم طيباتكم ولذاتكم في الدنيا على طيبات الجنة واستمتعتم بها اي انتفعتم بها منهمكين فيها وقيل هي الطيبات من الرزق يقول
انفقتموها في شهواتكم وفي ملاذ الدنيا ولم تنفقوها في مرضاة الله ولما وبخ الله سبحانه الكفار بالتمتع بالطيبات واللذات في هذه الدار آثر النبي وامير المؤمنين الزهد
والتقشف واجتنبا التنعم والنعمة وقد روي في الحديث ان عمر بن الخطاب قال استاذنت على رسول الله فدخلت عليه في مشربة ام ابرهيم وانه لمضطجع على خصفة وان بعضه على
التراب وتحت راسه وسادة محشوة ليفا فسلمت عليه ثم جلست فقلت يا رسول الله انت نبي الله وصفوته وخيرته من خلقه وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش الديباج
والحرير فقال رسول الله اولئك قوم عجلت طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع وانما اخرت لنا طيباتنا وقال علي بن ابي طالب عليه افضل الصلوة في بعض خطبه والله لقد
رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى وروى محمد بن قيس عن ابي جعفر الباقر
انه قال والله ان كان علي ليأكل اكلة العبد ويجلس جلسة العبد وان كان ليشتري القميصين فيخير غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر فاذا جاز اصابعه قطعه واذا جاز كعبه حذفه
ولقد ولي خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا اورث بيضا ولا حمرا وان كان ليطعم الناس خبز البر واللحم وينصرف الى منزله فيأكل خبز الشعير والزيت
والخل وما ورد عليه امران كلاهما لله عز وجل رضى الا اخذ باشدهما على بدنه ولقد اعتق الف مملوك من كد يمينه تربت منه يداه وعرق فيه وجهه وما اطاق عمله احد
من الناس وان كان ليصلي في اليوم والليلة الف ركعة وان كان اقرب الناس شبها به علي بن الحسين ما اطاق عمله احد من الناس بعده ثم انه قد اشتهر في الرواية انه لما دخل
على العلاء بن زياد بالبصرة يعوده قال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد لبس العباء وتخلى من الدنيا فقال علي به فلما جاء به قال يا عدي نفسه لقد استهام
بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تاخذها انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك
وجشوبة مأكلك قال ويحك اني لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره فاليوم تجزون عذاب الهون
اي العذاب الذي فيه الذل والخزي والهوان بما كنتم تستكبرون في الارض اي باستكباركم عن الانقياد للحق في الدنيا وتكبركم على انبياء الله واوليائه بغير الحق وبما كنتم
تفسقون اي بخروجكم من طاعة الله الى معاصيه **قوله عز وجل** واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه
الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله
وابلغكم ما ارسلت به ولكني اريكم قوما تجهلون فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم
تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير الكسائي ويعقوب وسهل لا يرى بضم اليا
الا مساكنهم بالرفع وقرأ الباقون لا ترى بالتاء الا مساكنهم بالنصب وفي الشواذ قراءة الحسن وابي رجاء وقتادة ومالك بن دينار والاعمش لا ترى بضم التاء الا مساكنهم بالرفع وقرأ
الاعمش مسكنهم **الحجة** قال ابو علي تذكير الفعل في قوله لا يرى الا مساكنهم حسن وهو احسن من الحاق علامة التانيث الفعل من اجل الجمع وذلك انهم حملوا الكلام في
هذا الباب على المعنى فقالوا ما قام الا هند ولم يقولوا ما قامت لان المعنى ما قام احد ولا يجي التانيث فيه الا في شذوذ وضرورة ومن ذلك قول الشاعر برى النحز
والاجرال ما في غروضها فما بقيت الا الضلوع الجراشع وقول ذي الرمة كانه جمل وهم وما بقيت الا النحيزة والالواح والعصب قال ابن جني قوله مسكنهم ان شئت جعلته مصدرا
وقدرت حذف المضاف اي لا يرى الا آثار مسكنهم كما قال ذو الرمة تقول عجوز مدرجي متروحا على بابها من عند اهلي وغاديا فالمدرج هنا مصدر الا ترى انه قد نصب الظرفان
شئت قلت مسكنهم واحدا كفى من جماعة **اللغة** الاحقاف جمع حقف وهو الرمل المستطيل العظيم لا يبلغ ان يكون جبلا قال المبرد الحقف هو الرمل الكثير المكتنز غير العظيم
وفيه اعوجاج قال العجاج بات على ارطاة حقف احقفا والعارض السحاب يأخذ في عرض السماء قال الاعشى يا من راى عارضا قد بت ارمقه كانما البرق في حافاته شعل والتدمير
الاهلاك والقاء بعض الاشياء على بعض حتى يخرب ويهلك قال جرير وكان لهم كبكر ثمود لما رغا ظهرا فدمرهم دمارا **المعنى** ثم قال سبحانه لنبيه واذكر يا محمد لقومك
اهل مكة اخا عاد يعني هودا اذ انذر قومه اي خوفهم بالله تعالى ودعاهم الى طاعته بالاحقاف وهو واد بين عمان ومهرة عن ابن عباس وقيل ما بين عمان الى حضرموت
عن ابن اسحق وقيل رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن عن قتادة وقيل ارض [illegible] عن الحسن وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اي قد مضت الرسل
من قبل هود ومن بعده الا تعبدوا الا الله اي بان لا تعبدوا والمعنى اني لم ابعث قبل هود ولا بعده الا بالامر بعبادة الله وحده وهذا اعتراض كلام وقع بين انذار هود
وكلامه لقومه ثم عاد الى كلام هود لقومه فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وتقدير الكلام اذ انذر قومه بالاحقاف فقال اني اخاف عليكم الآية ثم حكى ما اجابه
قومه بقوله قالوا اجئتنا يا هود لتافكنا اي لتلفتنا وتصرفنا عن آلهتنا اي عن عبادة آلهتنا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا قال
هود انما العلم عند الله وهو يعلم متى ياتيكم العذاب لا انا وابلغكم ما ارسلت به اليكم اي وانما ابلغكم ما امرت بتبليغه اليكم ولكني اريكم قوما تجهلون حيث لا تجيبون
الى ما فيه صلاحكم ونجاتكم وتستعجلون العذاب الذي فيه هلاككم وهذا لا يفعله الا الجاهل بالمنافع والمضار فلما رأوه اي فلما راوا ما يوعدون والهاء تعود الى ما تعدنا
في قوله فاتنا بما تعدنا عارضا اي سحابا يعرض في ناحية من السماء ثم يطبق السماء مستقبل اوديتهم قالوا وكانت عاد قد حبس عنهم المطر اياما فساق الله اليهم سحابة سوداء
خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا اي سحاب ممطر ايانا هذا نعته لانه نكرة بدلالة
انه صفة لعارض فقال هود بل هو ما استعجلتم به ليس هو كما توهمتم بل هو الذي وعدتكم به وطلبتم تعجيله ثم فسره فقال ريح فيها عذاب اليم اي هو ريح فيها عذاب
مولم وقيل بل هو قول الله تعالى تدمر كل شيء بامر ربها اي تهلك كل شيء مرت به من الناس والدواب والاموال واعتزل هود ومن معه في حظيرة لم يصبهم من تلك الريح الا
ما تلين على الجلود وتلتذ به الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن ما بين السماء والارض حتى ترى الظعينة كانها جرادة عن عمرو بن ميمون فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وما عداها
قد هلك ومن قرأ بالتاء فهو على وجه الخطاب للنبي كذلك اي مثل ما اهلكنا اهل الاحقاف وجازيناهم بالعذاب نجزي القوم المجرمين اي الكافرين الذين يسلكون
مسالكهم **قوله عز وجل** ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من
شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين
اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه



قالوا

قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق و
الى طريق مستقيم حسن آيات القراءة في الشواذ قراءة ابن عباس وعكرمة وابي عيناء افكهم بفتح الالف والفاء والكاف وقراءة عبد الله بن الزبير افكهم وقراءة ابي عياض افكهم بالتشديد المجة قوله افكهم معناه صرفهم وشانهم قال ان يلتفت عن احسن المرة ثم افوكا ففي الحج مدافكوا وافكهم افعلهم منه اي صاموا الى الافك
ويجوز ان يكون فاعلهم من قولك مثل خادمهم واما افكهم ففعلهم من ذلك لتكثير ذلك الفعل بهم وروي عن قطرب ان ابن عباس قرأ افكهم اي صارفهم اللغة التمكين
اعطاء ما يتمكن به من الفعل ويدخل فيه القدرة والالة وسائر ما يحتاج اليه الفاعل وقيل التمكين ازالة الموانع وذلك داخل في الاول لانه كما يحتاج الفاعل
في الفعل الى الالة يحتاج الى زوال الموانع فاذا ازيحت عنه العلل كلها فقد مكن والقربان كل ما يتقرب به الى الله تعالى من طاعة او نسك والجمع قرابين الاعراب
فيما ان مكناكم فيه ان هنا بمعنى ما وان في النفي مع ما الموصولة بمعنى الذي احسن في اللفظ من ما الا ترى انك لو قلت رغبت فيما ما رغبت فيه لكان احسن منه ان تقول رغبت
فيما ان رغبت فيه لاختلاف اللفظين المعنى ثم خوف سبحانه كفار مكة وذكر فضل عاد بالاجسام والقوة عليهم فقال ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اي في الذي ما مكناكم
فيه والمعنى في الشيء الذي لم نمكنكم فيه من قوة الابدان وبسطة الاجسام وطول العمر وكثرة الاموال عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه فيما مكناكم فيه ان زائدة والمعنى مكناهم
من الطاعات وجعلناهم قادرين متمكنين بنصب الادلة على التوحيد لتمكين من النظر فيها والترغيب والترهيب وازاحة العلل في جميع ذلك وجعلنا لهم سمعا و
ابصارا وافئدة ثم اخبر سبحانه عن اولئك انهم اعرضوا عن قبول الحجج والتفكر فيما يدلهم على التوحيد مع ما اعطاهم الله من الحواس الصحيحة التي بها تدرك الادلة
فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اي لم ينفعهم جميع ذلك لانهم لم يعتبروا بذلك ولا استعملوا ابصارهم وافئدتهم في النظر والتدبير اذ كانوا
يجحدون بآيات الله وحاق بهم اي حل بهم جزاء ما كانوا به يستهزئون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى معناه ولقد اهلكنا يا اهل مكة ما حولكم وهم قوم
هود وكانوا باليمن وقوم صالح بالحجر وقوم لوط على طريقهم الى الشام وصرفنا الآيات تصريفا لا يأتي تصبيرها تارة في الاعجاز وتارة في الاهلاك وتارة في التذكير
بالنعم وتارة في التذكير بالنقم وتارة في وصف الابرار ليقتدى بهم وتارة في وصف الفجار ليجتنب مثل فعلهم لعلهم يرجعون اي لكي يرجعوا عن الكفر فلولا نصرهم الذين
اتخذوا من دون الله قربانا آلهة اي فهلا نصر هؤلاء المهلكين الذين اتخذوهم آلهة وزعموا انهم يعبدونهم تقربا الى الله تعالى ثم لم ينصروهم ولان هذا استفهام انكار
بل ضلوا عنهم اي ضلت الآلهة وقت الحاجة اليها فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم وذلك افكهم اي اتخاذهم الآلهة دون الله كذبهم وافتراؤهم وهو قوله وما كانوا
يفترون اي يكذبون من انها آلهة ثم بين سبحانه ان في الجن مؤمنين وكافرين كما في الانس فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن معناه واذكر يا محمد
اذ وجهنا اليك جماعة من الجن تستمع القرآن وقيل معناه صرفناهم اليك عن بلادهم بالتوفيق والالطاف حتى اتوك وقيل صرفناهم اليك عن استراق السمع من السماء
بالشهب ولم يكونوا بعد عيسى قد صرفوا عنه فقالوا ما هذا الذي حدث في السماء الا من اجل شيء قد حدث في الارض فضربوا في الارض حتى وقفوا على النبي ببطن نخلة
عامدا الى عكاظ وهو يصلي الفجر فاستمعوا القرآن ونظروا كيف يصلي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعلى هذا يكون الرمي بالشهب لطفا للجن فلما حضروه اي حضروا القرآن
او النبي قالوا انصتوا اي قال بعضهم لبعض اسكتوا نستمع الى قراءته فلا يحول بيننا وبين الاستماع شيء فلما قضي اي فرغ من تلاوته ولوا الى قومهم منذرين
اي انصرفوا الى قومهم منذرين اي محذرين اياهم عذاب الله ان لم يؤمنوا قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يعنوا القرآن مصدقا لما بين يديه اي لما تقدم
من الكتب يهدي الى الحق اي يرشد الى دين الحق ويدل عليه ويدعو اليه والى طريق مستقيم يؤدي بنا الى الجنة القصة عن الزهري قال لما توفي ابو طالب اشتد
البلاء على رسول الله فعمد لثقيف بالطائف رجاء ان يؤووه فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادة وهم اخوة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو فعرض عليهم نفسه فقال احدهم
انا اسرق ثياب الكعبة ان كان الله بعثك بشيء قط وقال الآخر اعجز على الله ان يرسل غيرك وقال الآخر والله لا اكلمك بعد مجلسك هذا ابدا فلئن كنت رسولا كما تقول فانت اعظم
خطرا من ان يرد عليك الكلام وان كنت تكذب على الله فما ينبغي لي ان اكلمك وتهزأوا به وافشوا في قومهم ما راجعوه به فقعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله بين
صفيهم جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما بالحجارة حتى ادموا رجليه فخلص منهم وهما يسيلان دما فعمد الى حائط من حوائطهم واستظل في ظل حبلة منه وهو
مكروب موجع تسيل رجلاه دما فاذا في الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله فلما رأياه ارسلا اليه غلاما لهما
يدعى عداس معه عنب وهو نصراني من اهل نينوى فلما جاءه قال له رسول الله من اي ارض انت قال من اهل نينوى قال من مدينة العبد الصالح يونس بن متى فقال له
عداس وما يدريك من يونس بن متى فقال انا رسول الله والله تعالى اخبرني خبر يونس بن متى فلما اخبره بما اوحى الله اليه من شأن يونس خر عداس ساجدا لرسول الله
وجعل يقبل قدميه وهما يسيلان الدماء فلما بصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا فلما اتاهما قالا ما شأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم نرك فعلت لك
باحد منا قال هذا رجل صالح اخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله الينا يدعى يونس بن متى فضحكا وقالا لا يفتننك عن نصرانيتك انه رجل خداع فرجع رسول
الله الى مكة حتى اذا كان بنخلة قام في جوف الليل يصلي فمر به نفر من جن اهل نصيبين من اليمن فوجدوه يصلي صلاة الغداة ويتلو القرآن فاستمعوا له وهذا معنى
قول سعيد بن جبير وجماعة قال آخرون امر رسول الله ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله اليه نفرا من الجن من نينوى فقال اني امرت ان اقرأ
على الجن الليلة فايكم يتبعني فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله لم يحضر معه احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة ودخل نبي الله شعبا يقال له شعب الحجون و
خط لي خطا ثم امرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته اسودة كثيرة حتى حالت بيني وبينه حتى لم اسمع صوته ثم انطلقوا
وطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط وفرغ رسول الله مع الفجر فانطلق فبرز ثم قال هل رأيت شيئا فقلت نعم رأيت رجالا سودا مستثفرين
ثياب بيض قال اولئك جن نصيبين وروى علقمة عن عبد الله قال لم اكن مع رسول الله ليلة الجن ووددت اني كنت معه وروي عن ابن عباس انهم كانوا سبعة نفر من جن
نصيبين فجعلهم رسول الله رسلا الى قومهم قال زر بن حبيش كانوا تسعة نفر منهم زوبعة وروى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال لما قرأ رسول الله الرحمن
على الناس سكتوا فلم يقولوا شيئا فقال رسول الله الجن كانوا احسن جوابا منكم لما قرأت عليهم فباي آلاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب
قوله عز وجل يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له
من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير

ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون خمس آيات **القراءة** قرأ يعقوب وحده يقدر بالياء وهو قراءة جده عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وعاصم الجحدري ومالك بن دينار وقرأ جميع القراء بقادر وفي الشواذ قراءة الحسن وعيسى الثقفي بلاغا بالنصب وقراءة ابن محيصن فهل يهلك بفتح الياء **الحجة** قال أبو علي قراءة القراء أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض إلى قوله بقادر من الحمل على المعنى ودخول الباء لما كان في معنى أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر ومثل ذلك في الحمل على المعنى قول الشاعر بادت وغير آيهن مع البلى إلا رواكد جمرهن هباء ثم قال ومشجج لما كان غير آيهن مع البلى إلا رواكد بمعنى بها رواكد حمل مشجج على ذلك وكذلك قوله يطاف عليهم بكأس من معين ثم قال وحور عين لما كان يطاف عليهم بكذا معناه لهم فيها كذا وقالوا إن أحدا لا يقول ذلك إلا زيد فأدخل أحدا في الواجب لما كان معنى الكلام النفي ومن قرأ بلاغا فهو على تقدير فعل مضمر أي بلغوا بلاغا كما أن الرفع على تقدير مضمر أي هو بلاغ أو هذا بلاغ وقرأ أبو مجلز بلغ على الأمر **المعنى** ثم بين سبحانه تمام خبر الجن فقال حاكيا عنهم فقال يا قومنا أجيبوا داعي الله يعنون محمدا صلى الله عليه وآله إذ دعاهم إلى توحيده وخلع الأنداد دونه وآمنوا به أي بالله يغفر لكم من ذنوبكم أي فإنكم إن آمنتم بالله ورسوله يغفر لكم ذنوبكم ويجركم أي يخلصكم من عذاب أليم قال علي بن إبراهيم فجاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلموا وآمنوا وعلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله شرائع الإسلام وأنزل الله سبحانه قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا إلى آخر السورة وكانوا يفدون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في كل وقت وفي هذا دلالة على أنه كان مبعوثا إلى الجن كما كان مبعوثا إلى الإنس ولم يبعث الله نبيا إلى الإنس والجن قبله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض أي لا يعجز الله فيسبقه ويفوته وليس له من دونه أولياء أي أنصار يمنعونه من الله ويدفعون عنه العذاب إذا نزل بهم ويجوز أن يكون هذا من كلام الله تعالى ابتداء ثم قال أولئك يعني الذين لا يجيبون داعي الله في ضلال مبين أي عدول عن الحق ظاهر ثم قال سبحانه منبها على قدرته على البعث والإعادة فقال أولم يروا أي أولم يعلموا أن الله الذي خلق السموات والأرض وأنشأهما ولم يعي بخلقهن أي لم يصبه في خلق ذلك عي ولا تعب يقال عيي فلان بأمره إذا لم يهتد له ولم يقدر عليه بقادر الباء زائدة وموضعه رفع بأنه خبر أن على أن يحيي الموتى أي فخلق السموات والأرض أعجب من إحياء الموتى ثم قال بلى هو قادر عليه إنه على كل شيء قدير ثم عقبه بذكر الوعيد فقال ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق أي يقال لهم على وجه الاحتجاج عليهم أليس هذا الذي جوزيتم به حق لا ظلم فيه قالوا أي فيقولون بلى وربنا اعترفوا بذلك وحلفوا عليه بعد ما كانوا منكرين قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون أي بكفركم في الدنيا وإنكاركم ثم قال لنبيه فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل أي فاصبر يا محمد على أذى هؤلاء الكفار وعلى ترك إجابتهم لك كما صبر الرسل ومن ههنا لتبيين الجنس كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان وعلى هذا القول فيكون جميع الأنبياء هم أولوا العزم لأنهم عزموا على أداء الرسالة وتحمل أعبائها عن ابن زيد والجبائي وجماعة وقيل إن من ههنا للتبعيض وهو قول أكثر المفسرين والظاهر في روايات أصحابنا ثم اختلفوا فقيل أولوا العزم من الرسل من أتى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدمه وهم خمسة أولهم نوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قال وهم سادة النبيين وعليهم دارت رحى المرسلين وقيل هم ستة نوح صبر على أذى قومه وإبراهيم صبر على النار وإسحاق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد وذهاب البصر ويوسف صبر في البئر والسجن وأيوب صبر على الضر والبلوى عن مقاتل وقيل هم الذين أمروا بالجهاد والقتال وأظهروا المكاشفة وجاهدوا في الدين عن السدي والكلبي وقيل هم إبراهيم وهود ونوح ورابعهم محمد صلى الله عليه وآله عن أبي العالية والعزم هو الوجوب والحتم وأولوا العزم من الرسل هم الذين شرعوا الشرائع وأوجبوا على الناس الأخذ بها والانقطاع عن غيرها ولا تستعجل لهم أي ولا تستعجل لهم العذاب فإنه كائن واقع بهم عن قريب وما هو كائن فكأن قد كان ووقع كأنهم يوم يرون ما يوعدون أي من العذاب في الآخرة لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار أي إذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه ساعة من نهار لأن ما مضى كأن لم يكن وإن كان طويلا وتم الكلام ثم قال بلاغ أي هذا القرآن وما فيه من البيان بلاغ من الله إليكم والبلاغ بمعنى التبليغ وقيل معناه ذلك اللبث بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون أي لا يقع العذاب إلا بالعاصين الخارجين من أمر الله تعالى وقيل معناه لا يهلك على الله تعالى إلا هالك مشرك ولى ظهره الإسلام أو منافق صدق بلسانه وخالف بعمله عن قتادة وقيل معناه لا يهلك مع رحمة الله وتفضله إلا القوم الفاسقون عن الزجاج قال وما في الرجاء لرحمة الله شيء أقوى من هذه الآية

سورة محمد وتسمى أيضا سورة القتال



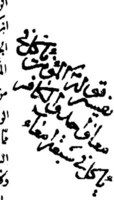
وهي مدنية وقال ابن عباس وقتادة غير آية منها نزلت على النبي صلى الله عليه وآله وهو يريد التوجه إلى المدينة من مكة وجعل ينظر إلى البيت وهو يبكي حزنا فنزلت وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك الآية **عدد آيها** أربعون آية بصري وثمان وثلاثون كوفي وتسع في الباقين اختلافها آيتان أوزارها غير الكوفي للشاربين بصري **فضلها** أبي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة محمد كان حقا على الله أن يسقيه من أنهار الجنة وروى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأها لم يدخله شك في دينه أبدا ولم يزل محفوظا من الشرك والكفر أبدا حتى يموت فإذا مات وكل الله به في قبره ألف ملك يصلون في قبره ويكون ثواب صلوتهم له ويشيعونه حتى يوقفوه موقف الأمن عند الله ويكون في أمان الله وأمان محمد صلى الله عليه وآله وقال عليه السلام من أراد أن يعرف حالنا وحال أعدائنا فليقرأ سورة محمد فإنه يراها آية فينا وآية فيهم **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بوعيد الكفار وافتتح هذه السورة بمثلها فقال جل ثناؤه بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم ست آيات **القراءة** قرأ أهل البصرة وحفص والذين قتلوا على ما لم يسم فاعله والباقون قاتلوا بالألف **الحجة** قال أبو علي قاتلوا أعم من قتلوا ألا ترى أن من قاتل ولم يقتل لم يضل عمله كما أن الذي قتل كذلك فهو أعم أولى **اللغة** البال الحال والشأن والبال القلب أيضا يقال خطر ببالي كذا والبال لا يجمع لأنه أبهم أخواته من الحال والشأن والإثخان إكثار القتل وغلبة العدو وقهرهم ومنه أثخنه المرض اشتد عليه وأثخنه الجراح والوثاق اسم من الإيثاق يقال أوثقه إيثاقا ووثاقا إذا شده بأسر كيلا يفلت والأوزار السلاح وأصل الوزر ما يحمله الإنسان فسمي السلاح أوزارا لأنه يحمل قال الأعشى وأعددت للحرب أوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا ومن نسج داود يحدى بها على أثره الحي عيرا **الإعراب** ذلك خبر مبتدأ محذوف وتقديره الأمر ذلك ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره ذلك كذلك فضرب الرقاب مصدر فعل محذوف تقديره فاضربوا الرقاب

ضرباً فحذف الفعل واضيف المصدر الى المفعول وهذه الاضافة في تقدير الانفصال لان تقديره فضرباً الرقاب قال الشاعر فندلا زريق المال ندل الثعالب وكذلك
قوله منّا وفداء تقديره فاما تمنّون منّا واما تفدون فداء **المعنى** الذين كفروا بتوحيد الله وعبدوا معه غيره وصدّوا الناس عن سبيل الله اى عن سبيل دينه والاسلام
باستدعائهم الى تكذيب النبي يعني مشركي العرب اضلّ اعمالهم اى احبط الله اعمالهم التي كانت في زعمهم انها قربة وانها تنفعهم كالعتق والصدقة وقرى الضيف والمعنى
اذهبها وابطلها حتى كانها لم تكن اذ لم يروا لها في الآخرة ثوابا وقيل نزلت في المطعمين ببدر وكانوا عشرة انفس اطعم كل واحد منهم الجند يوما والذين آمنوا وعملوا
الصالحات اى صدقوا بتوحيد الله واضافوا الى ذلك الاعمال الصالحة وآمنوا بما نزل على محمد من القرآن والعبادات خصّ الايمان بذلك بالذكر مع دخوله في الاول
تشريفا له وتعظيما ولئلا يقول اهل الكتاب نحن آمنا بالله وبانبيائنا وكتبنا وهو الحق من ربهم اى وما نزل على محمد وهو الحق من ربهم لانه ناسخ للشرايع و
الناسخ هو الحق وقيل معناه وعلموا الحق من ربهم دون ما يعلمون من انه سيخرج في آخر الزمان نبي من العرب فليس هذا هو فرد الله عليهم كفر عنهم سيئاتهم اى ستر ما عنهم
بان غفرها لهم يعني غفر سيئاتهم المتقدمة بايمانهم وحكم باسقاط المستحق عليها من العقاب واصلح بالهم اى اصلح حالهم في معاشهم وامر دنياهم عن قتادة وقيل اصلح امر دينهم
ودنياهم بان نصرهم على اعدائهم في الدنيا ويدخلهم الجنة في العقبى ثم بين سبحانه لم فعل ذلك ولم قسمهم هذين القسمين فقال ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل
وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم اى ذلك الاضلال والاصلاح باتباع الكافرين الشرك وعبادة الشيطان واتباع المؤمنين التوحيد والقرآن وما امر الله سبحانه
باتباعه كذلك يضرب الله للناس امثالهم اى كما بيّنا الذي ذكرنا يبيّن الله سبحانه للناس امثال حسنات المؤمنين وسيئات الكافرين فان معنى قول القائل ضربت
لك مثلا بيّنت لك ضربا من الامثال عن الزجاج وقيل اراد به المثل المضروب فجعل الكافر في اتباعه الباطل كمن دعاه الباطل الى نفسه فاجابه والمؤمن كمن دعاه
الحق الى نفسه فاجابه وقيل معناه كما بيّنت عاقبة الكافر والمؤمن وجزاء كل واحد منهما اضرب للناس امثالا يستدلون بها فيزيدهم علما او وعظا واضاف المثل
اليهم لانهم محمولون عليهم ثم امر سبحانه بقتال الكفار فقال فاذا لقيتم الذين كفروا يعني اهل دار الحرب فضرب الرقاب اى فاضربوا رقابهم والمعنى
اقتلوهم لان اكثر مواضع القتل ضرب العنق وان كان يجوز الضرب في سائر المواضع فان الغرض قتلهم حتى اذا اثخنتموهم اى اثقلتموهم بالجراح وظفرتم بهم
وقيل حتى اذا بالغتم في قتلهم واكثرتم القتل حتى ضعفوا فشدوا الوثاق اى احكموا وثاقهم في الاسر امر سبحانه بقتلهم والاثخان فيهم ليذلوا فاذا ذلوا بالقتل اسروا
فالاسر يكون بعد المبالغة في القتل كما قال سبحانه ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فاما منا بعد واما فداء اى فاما ان تمنوا عليهم منا بعد ان تاسروهم
فتطلقوهم بغير عوض واما ان تفادوهم فداء واختلف في ذلك فقيل كان الاسر محرما بآية الانفال ثم ابيح بهذه الآية لان هذه السورة نزلت بعدها فاذا اسر فالامام
مخير بين المن والفداء بالمال او الاسارى من المسلمين وبين القتل والاستعباد وهو قول الشافعي وابي يوسف ومحمد واسحق وقيل ان الامام مخير بين المن والفداء
والاستعباد وليس له القتل بعد الاسر عن الحسن وكانه جعل في الآية تقديما وتاخيرا تقديره فضرب الرقاب حتى تضع الحرب اوزارها ثم قال حتى اذا اثخنتموهم فشدوا
الوثاق فاما منا بعد واما فداء وقيل ان حكم الآية منسوخ بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فاما تثقفنهم في الحرب عن قتادة والسدي وابن جريج
وقال ابن عباس والضحاك الفداء منسوخ وقيل ان حكم الآية ثابت غير منسوخ عن ابن عمر والحسن وعطا قالوا لان النبي منّ على ابي عزة وقتل عقبة بن ابي معيط وفادى اسارى
بدر والمروي عن ائمة الهدى صلوات الرحمن عليهم ان الاسارى ضربان ضرب يؤخذون قبل انقضاء القتال والحرب قائمة فهؤلاء يكون الامام مخيرا بين ان يقتلهم او يقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف ويتركهم حتى ينزفوا ولا يجوز المن ولا الفداء والضرب الآخر الذين يؤخذون بعد ان وضعت الحرب اوزارها وانقضى القتال فالامام
مخير فيهم بين المن والفداء اما بالمال او بالنفس وبين الاسترقاق وضرب الرقاب فاذا اسلموا في الحالين سقط جميع ذلك وكان حكمهم حكم المسلمين حتى تضع الحرب اوزارها
اى حتى يضع اهل الحرب اسلحتهم فلا يقاتلون وقيل حتى لا يبقى احد من المشركين عن ابن عباس وقيل حتى لا يبقى دين غير دين الاسلام عن مجاهد والمعنى حتى تضع حربكم
وقتالكم اوزار المشركين وقبائح اعمالهم بان يسلموا فلا يبقى الا الاسلام خير الاديان ولا تعبد الاوثان وهذا كما جاء في الحديث والجهاد ماض مذ بعثني الله الى ان يقاتل
آخر امتي الدجال وقال الفراء المعنى حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم وقال الزجاج اى فاقتلوهم واسروهم حتى يؤمنوا فما دام الكفر والحرب قائمة ابدا ذلك اى الامر ذلك الذي ذكرنا
ولو يشاء الله لانتصر منهم اى من الكفار باهلاكهم وتعذيبهم بما شاء ولكن يأمركم بالحرب وبذل الارواح في احياء الدين ليبلو بعضكم ببعض اى ليمتحن بعضكم ببعض
فيظهر المطيع من العاصي والمعنى انه لو كان الغرض زوال الكفر فقط لاهلك الله سبحانه الكفار بما شاء من انواع الهلاك ولكن اراد مع ذلك ان يستحقوا الثواب وذلك
لا يحصل الا بالتعبد وتحمل المشاق والذين قتلوا في سبيل الله اى في الجهاد في دين الله يوم احد عن قتادة ومن قرأ قاتلوا فالمعنى جاهدوا سواء قتلوا او لم يقتلوا
فلن يضل اعمالهم اى لن يضيع الله اعمالهم ولن يهلكها بل يقبلها ويجازيهم عليها ثوابا دائما سيهديهم الى طريق الجنة والثواب ويصلح بالهم اى شانهم وحالهم
الوجه في تكرير قوله بالهم ان المراد بالاول انه اصلح بالهم في الدين والدنيا وبالثاني انه يصلح حالهم في نعيم العقبى فالاول سبب النعيم والثاني نفس النعيم ويدخلهم الجنة
عرفها لهم اى بيّنها لهم حتى عرفوها اذا دخلوها وتفرقوا الى منازلهم فكانوا اعرف بها من اهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم عن سعيد بن جبير وابي سعيد الخدري وقتادة
ومجاهد وابن زيد وقيل معناه بيّنها لهم واعلمهم بوصفها على ما يشوقهم اليها فيرغبون فيها ويسعون لها عن الجبائي وقيل معناه طيبها لهم عن ابن عباس في رواية عطاء من العرف
وهو الرائحة الطيبة يقال طعام معرف اى مطيب **قوله عز وجل** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ
وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ
أَمْثَالُهَا اربع آيات **اللغة** التعس الانحطاط والعثار والانتكاس والازلال والادحاض بمعنى وهو العثار الذي لا يستقل صاحبه اذا سقط الساقط فاريد به
الانتعاش والاستقلال قيل لعا له واذا لم يرد ذلك قيل تعسا قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول لعا **المعنى** ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا
ان تنصروا الله اى ان تنصروا دين الله ونبي الله بالقتال والجهاد ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم اى يشجعكم ويقوي قلوبكم لتثبتوا وقيل ينصركم في الآخرة ويثبت
اقدامكم عند الحساب وعلى الصراط وقيل ينصركم في الدنيا والآخرة ويثبت اقدامكم في الدارين وهو الوجه قال قتادة حق على الله ان يعطي من نصره لقوله ان تنصروا
الله ينصركم وان يزيد من شكره لقوله لئن شكرتم لازيدنكم وان يذكر من ذكره لقوله فاذكروني اذكركم وان يوفي بعهد من اوفى بعهده لقوله واوفوا بعهدي اوف
بعهدكم والذين كفروا فتعسا لهم اى مكروها لهم وسوءا عن ابن زيد اى تعسهم الله فتعسوا تعسا قال ابن عباس يريد في الدنيا العثرة وفي الآخرة التردي في النار واضل اعمالهم



ثم اضاف ذلك الى التعس والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله على نبيه من القرآن والاحكام وامرهم بالاتباع فخالفوا ذلك قال ابو جعفر كرهوا ما انزل الله في حق علي فاحبط
اعمالهم لانها لم تقع على الوجه المأمور به ثم نبههم سبحانه على الاستدلال على صحة ما دعاهم اليه من التوحيد واخلاص العبادة لله فقال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم حين ارسل الله اليهم الرسل فدعوهم الى توحيده واخلاص العبادة له فلم يقبلوا منهم وعصوهم اي فيهلكوا اذ ساروا وراوا اثرهم ولذلك دمر الله
عليهم اي اهلكهم ثم قال وللكافرين بك يا محمد امثالها من العذاب ان لم يؤمنوا ويقبلوا ما تدعوهم اليه والمعنى انهم يستحقون امثالها وانما يؤخرها الله سبحانه عنهم الى
الآخرة تفضلا منه **قوله عز وجل** ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللّٰهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ
لَهُمْ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ
طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ
خمس آيات **القراءة** قرأ ابن كثير اسن مقصورة والباقون آسن بالمد وقرأ علي وابن عباس امثال الجنة على الجمع **الحجة** قال ابو زيد يقال اسن الماء يأسن اسونا اذا تغير واسن
الرجل يأسن اسنا اذا غشي عليه من ريح خبيثة وربما مات منها قال الشاعر التارك القرن مصفرا انامله يميل في الرمح ميل المائح الاسن قال ابو عبيدة الآسن المتغير الريح فحجة
ابن كثير انه جعله اسم الفاعل من فعل يفعل على فعل وقال ابو الحسن اسن للحال التي تكون عليها ومن قرأ آسن على فاعل فانه يريد ان ذلك لا يصير اليه فيما يستقبل وقوله امثال
الجنة مع قلته يدل على ان القراءة العامة التي هي مثل في معنى الكثرة لما فيه من معنى المصدرية **اللغة** المثوى المنزل من قولهم ثوى بالمكان ثواء اذا اقام به ويقال للمرأة ام
المثوى اي ربة المنزل والمثل والمثل بمعنى مثل الشبه والشبه البدل والبدل والامعاء جمع معا وفي الحديث المؤمن يأكل في معا واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء وفيه وجوه
من التأويل احدها انه قال على رجل معين والآخر ان المعنى يأكل المؤمن فيسمي الله تعالى فيبارك له في اكله والثالث ان المؤمن يضيق عليه في الدنيا والكافر يصيب منها و



الرابع انه مثل لزهد المؤمن في الدنيا وحرص الكافر عليها وهذا احسن الوجوه **الاعراب** قال الزجاج مثل الجنة مبتدأ وخبره محذوف فتقديره مثل الجنة التي وعد المتقون
مما قد عرفتموه من الدنيا جنة فيها انهار الى آخره وقوله كمن هو خالد في النار تقديره افمن كان على بينة من ربه واعطى هذه الاشياء كمن زين له سوء عمله وهو خالد في
النار **المعنى** ثم قال سبحانه ذلك اي الذي فعلناه في الفريقين بان الله مولى الذين آمنوا يتولى نصرهم وحفظهم ويدفع عنهم وان الكافرين لا مولى لهم ينصرهم
ولا احد يدفع عنهم لا عاجلا ولا آجلا ثم ذكر سبحانه حال الفريقين فقال ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها
وابنيتها والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام اي سيرتهم سيرة الانعام آثروا لذات الدنيا وشهواتها واعرضوا عن العبر يأكلون للشبع ويتمتعون لقضاء
الوطر والنار مثوى لهم اي موضع مقامهم يقيمون فيها ثم خوفهم وهددهم سبحانه فقال وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك يا محمد يعني مكة التي اخرجتك
اي اخرجك اهلها والمعنى كم من رجال هم اشد من اهل مكة ولهذا قال اهلكناهم فكنى عن الرجال عن ابن عباس فلا ناصر لهم يدفع عنهم اهلاكنا اياهم والمعنى فمن الذي
يؤمن هؤلاء ان افعل بهم مثل ذلك ثم قال سبحانه على وجه التعجيب والتوبيخ للكفار والمنافقين افمن كان على بينة من ربه اي على يقين من دينه وعلى حجة واضحة من
اعتقاده في التوحيد والشرائع كمن زين له سوء عمله زين له الشيطان المعاصي واغواه واتبعوا اهواءهم اي شهواتهم وما تدعوهم اليه طباعهم وهو وصف لمن زين
له سوء عمله وهم المشركون وقيل هم المنافقون عن ابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر ثم وصف الجنة التي وعدها المؤمنين بقوله مثل الجنة التي وعد المتقون تقدم
تفسيره في سورة الرعد فيها انهار من ماء غير آسن اي غير متغير لطول المقام كما يتغير مياه الدنيا وانهار من لبن لم يتغير طعمه فهو غير حامض ولا قارص ولا يعتريه شيء
من العوارض التي تصيب الالبان في الدنيا وانهار من خمر لذة للشاربين اي لذيذة يلتذون بشربها ولا يتأذون بها ولا بعاقبتها بخلاف خمر الدنيا التي لا تخلو من
المرارة والسكر والصداع وانهار من عسل مصفى اي خالص من الشمع والرغوة والقذى ومن جميع الاذى والعيوب التي تكون لعسل الدنيا ولهم فيها من كل الثمرات
اي مما يعرفون اسمه ومما لا يعرفون اسمه مبرأة من كل مكروه يكون لثمرات الدنيا ومغفرة من ربهم اي ولهم مع هذا مغفرة من ربهم وهو انه يستر ذنوبهم
وينسيهم سيئاتهم حتى لا يتنغص عليهم نعيم الجنة كمن هو خالد في النار اي من كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما شديد الحر فقطع امعاءهم
اذا دخل اجوافهم وقيل ان قوله كمن هو خالد في النار معطوف على قوله كمن زين له سوء عمله اي كمن زين له سوء عمله ومن هو خالد في النار فحذف الواو كما يقال قصدني
فلان شتمني ظلمني **قوله عز وجل** وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ
اللّٰهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا
فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا
لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ خمس
آيات **القراءة** في بعض الروايات عن ابن كثير انفا بالقصر والقراءة المشهورة آنفا بالمد **الحجة** قال ابو علي انشد ابو زيد وجدنا آل مرة حين خفنا جريرتنا
هم الانف الكراما ويسرح جارهم من حيث يمسي كأن عليه مؤتنفا حراما اي كأن عليه حرمة شهر مؤتنف حرام قال والانف الذين يأنفون من احتمال
الضيم قال ابو علي فاذا كان كذلك فقد جمع فعل على فعل لان واحد الانف انف مثل قول الشاعر وحمال المئين اذا المت بنا الحدثان والانف النصور
فليس الانف في البيتين مما في الآية في شيء لان ما في الشعر من الانفة وما في الآية من الابتداء ولم يسمع انف في معنى ابتدأ ويجوز ان يكون توهمه ابن كثير مثل
حاذر وحذر وفاكه وفكه والوجه المد والآنف الجائي من الائتناف وهو الابتداء فقوله آنفا اي في اول وقت يقرب منا **اللغة** الاهواء جمع هوى وهو
شهوة النفس يقال هوي يهوى هوى فهو هو واستهواه هذا الامر اي دعاه الى الهوى والاشراط العلامات واشترط فلان نفسه للامر اذا اعلمها بعلامة قال اوس بن حجر
فاشرط فيها نفسه وهو معصم والقى باسباب له وتوكلا وواحد الاشراط شرط والشرط بالتحريك العلامة واشراط الساعة علاماتها والشرط رذال المال قال جرير ترى
شرط المعزى مهور نسائهم وفي شرط المعزى لهن مهور واصحاب الشرط سموا بذلك للبسهم لباسا يكون علامة لهم والشرط في البيع علامة بين المتبايعين **المعنى**
ثم بين سبحانه حال المنافقين فقال ومنهم من يستمع اليك اي من الكافرين الذين تقدم ذكرهم من يستمع الى قراءتك ودعوتك وكلامك لان المنافق كافر حتى اذا

خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم يعني الذين آتاهم الله العلم والفهم من المؤمنين قال ابن عباس أنا ممن أوتوا العلم بالقرآن وعن الأصبغ بن نباتة عن
علي قال كنا نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبرنا بالوحي فأعيه أنا ومن يعيه فإذا خرجنا قالوا ماذا قال آنفا وقوله ماذا قال آنفا أي أي شيء قال الساعة وإنما قالوا
استهزاء أو إظهارا أنا لم نشتغل أيضا بوعيه وفهمه وقيل إنما قالوا ذلك لأنهم لم يفهموا معناه ولم يعلموا ما سمعوه وقيل بل قالوا ذلك تحقيرا لقوله أي لم يقل شيئا
فيه فائدة ويحتمل أيضا أن يكونوا سألوا رياء ونفاقا أي لم يذهب عني من قوله إلا هذا فماذا قال أعده علي لأحفظه إنما قال يستمع إليك ثم قال خرجوا من عندك لأن
في الأول رد الضمير إلى لفظة من وفي الثاني إلى معناه فإنه موحد اللفظ مجموع المعنى ثم قال أولئك الذين طبع الله على قلوبهم أي وسم قلوبهم بسمة الكفار وخلى
بينهم وبين اختيارهم واتبعوا أهواءهم أي شهوات أنفسهم وما مالت إليه طباعهم دون ما قامت عليه الحجة ثم وصف سبحانه المؤمنين فقال والذين اهتدوا
بما سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم زادهم ما تلاه وقراءة القرآن والنبي هدى وقيل زادهم استهزاء المنافقين إيمانا وعلما وبصيرة وقيل زادهم نبيهم وآتاهم تقواهم أي ألهمهم التقوى
وقيل معناه وآتاهم ثواب تقواهم عن سعيد بن جبير وقيل وفقهم للعمل بما يرضاه وقيل بين لهم ما يتقون وهو ترك الرخص والأخذ بالعزائم فهل ينظرون إلا الساعة أي فليس ينتظرون
إلا القيامة أن تأتيهم بغتة أي فجأة فقوله أن تأتيهم بدل من الساعة وتقديره إلا الساعة إتيانها بغتة والمعنى إلا إتيان الساعة إياهم بغتة فقد جاء أشراطها أي
علاماتها قال ابن عباس معالمها والنبي من أشراطها ولقد قال بعثت أنا والساعة كهاتين وقيل هي علاماتها من انشقاق القمر والدخان وخروج النبي ونزول آخر
الكتب عن مقاتل فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم أي فمن أين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة إذا جاءتهم الساعة وموضع ذكراهم رفع مثله في قوله يومئذ يتذكر الإنسان و
أنى له الذكرى أي ليس ينفعه التذكر والذكرى مما أمر الله سبحانه أن يتذكروا به معناه وكيف لهم بالنجاة إذا جاءتهم الساعة فإنه لا ينفعهم في ذلك الوقت الإيمان والطاعة
لزوال التكليف عنهم ثم قال لنبيه والمراد جميع المكلفين فاعلم أنه لا إله إلا الله قال الزجاج يجوز أن يكون المعنى أقم على هذا العلم واثبت عليه واعلمه في مستقبل
عمرك ما تعلمه الآن وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة أورده مسلم في الصحيح وقيل إنه يتعلق بما قبله على معنى إذا جاءتهم الساعة ويدل عليها
فاعلم أنه لا إله إلا الله أي يبطل الملك عند ذلك فلا ملك ولا حكم لأحد إلا الله وقيل هذا إخبار بموته والمراد فاعلم أن الحي الذي لا يموت هو الله وحده وقيل إنه
كان ضيق الصدر من أذى قومه فقيل له فاعلم أنه لا كاشف لك إلا الله واستغفر لذنبك الخطاب له والمراد به الأمة وإنما خوطب بذلك لتستن أمته بسنته
وقيل إن المراد بذلك الانقطاع إلى الله تعالى فإن الاستغفار عبادة يستحق به الثواب وقد صح الحديث بالإسناد عن حذيفة بن اليمان قال كنت رجلا ذرب اللسان على
أهلي فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأخشى أن يدخلني لساني في النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين أنت من الاستغفار إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة وللمؤمنين والمؤمنات
أكرمهم الله سبحانه بهذا إذ أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم ثم أخبر سبحانه عن علمه بأحوال الخلق ومآلهم فقال والله يعلم متقلبكم ومثواكم
أي منصرفكم في أعمالكم في الدنيا ومصيركم في الآخرة إلى الجنة أو إلى النار عن ابن عباس وقيل يعلم متقلبكم في أصلاب الآباء إلى أرحام الأمهات ومثواكم أي مقامكم في الأرض
عن عكرمة وقيل متقلبكم من ظهر إلى بطن ومثواكم في القبور عن ابن كيسان وقيل متقلبكم متصرفكم بالنهار ومثواكم مضجعكم بالليل والمعنى أنه عالم بجميع أحوالكم
فلا يخفى عليه شيء منها ثم قال سبحانه حكاية عن المؤمنين ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة أي هلا نزلت لأنهم كانوا يأنسون بنزول القرآن ويستوحشون لإبطائه
ليعلموا أوامر الله تعالى فيهم وتعبده لهم فإذا أنزلت سورة محكمة ليس فيها متشابه ولا تأويل وقيل سورة ناسخة لما قبلها من إباحة التخفيف في الجهاد قال قتادة كل سورة ذكر
فيها الجهاد فهي محكمة وهي أشد القرآن على المنافقين وقيل محكمة أي مقرونة بوعيد بتوكيد الأمر كقوله إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما وقيل محكمة بوضوح ألفاظها
وعلى هذا فالقرآن كله محكم وقيل هي التي تتضمن نصا لم يختلف تأويله ولم يتعقبه نسخ وفي قراءة ابن مسعود سورة محدثة أي مجددة وذكر فيها القتال أي
أوجب عليهم فيها القتال وأمروا به رأيت يا محمد الذين في قلوبهم مرض أي شك ونفاق ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت قال الزجاج يريد أنهم يشخصون
نحوك بأبصارهم وينظرون نظرا شديدا كما ينظر الشاخص بصره عند الموت لثقل ذلك عليهم وعظمه في نفوسهم فأولى لهم هذا تهديد ووعيد قال الأصمعي
معنى قولهم في التهديد أولى لك أي وليك وقاربك ما تكره وقال قتادة معناه العقاب لهم أو الوعيد لهم وعلى هذا يكون أولى اسما للتهديد والوعيد ويكون أولى لهم مبتدأ
وخبرا ولا ينصرف أولى لأنه على وزن الفعل وصار اسما للوعيد وقول الأصمعي أن معناه وليك ما تكره لأنه يريد أن أولى فعل وإنما فسره على المعنى وقيل معناه أولى
لهم طاعة الله ورسوله وقول معروف بالإجابة أي لو أطاعوا فأجابوا لكانت الطاعة والإجابة أولى لهم وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء واختيار الكسائي فيكون
على هذا طاعة وقول معروف متصلا بما قبله وكذلك لو كانت صفة لسورة وتقديره فإذا أنزلت سورة ذات طاعة وقول معروف على ما قاله الزجاج على القول
الأول يكون طاعة مبتدأ محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف مثل أو أحسن أو يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره أمرنا طاعة ويكون الوقف حسنا عند قوله
فأولى لهم **قوله عز وجل** طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا
أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين
لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم خمس آيات **القراءة** قرأ يعقوب وسهل وتقطعوا بفتح التاء والطاء وسكون القاف والباقون وتقطعوا بالتشديد وضم التاء
وكسر الطاء وقرأ أهل البصرة وأملي لهم بضم الهمزة وفتح الياء وفي رواية رويس عن يعقوب بسكون الياء وقرأ الباقون وأملى لهم بفتح الهمزة واللام وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم فهل عسيتم إن
وليتم وعن علي إن توليتم قال أبو حاتم معناه إن تولاكم الناس **الحجة** من قرأ وتقطعوا بالتخفيف فقوله تعالى ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل والتشديد للمبالغة
وقوله وليتم من الولاية وفيه دلالة على أن القراءة المشهورة توليتم معناه توليتم الإعراض قال أبو علي قالوا انتظرته مليا من الدهر أي متسعا منه صفة استعمل
استعمال الأسماء وقالوا تمليت حبيبا أي عشت معه ملاوة من الدهر وقالوا الملوان يريد بهما تكرر الليل والنهار وطول مدتهما قال نهار وليل دائم ملواهما على كل حال
المرء يختلفان فلو كان الليل والنهار لم يضافا إلى ضميرهما من حيث لا يضاف الشيء إلى نفسه لكن كأنه يراد تكرر الدهر واتساعهما والضمير في أملى لهم لاسم الله كما قال و
أملي لهم إن كيدي متين فمن قرأ وأملي لهم فبنى الفعل للمفعول به فإنه يحسن في هذا الموضع للعلم بأنه لا يؤخر أحد مدة أحد ولا يوسع له فيها إلا الله سبحانه **المعنى** طاعة
وقول معروف قد ذكرنا أن فيه مذهبين أحدهما أن يكون متصلا بما قبله وقد مر ذكره والآخر أن يكون كلاما مبتدأ ثم اختلف في تقديره على وجهين أحدهما أن
يكون مبتدأ محذوف الخبر ثم قيل إن معناه طاعة وقول معروف فأمثل والثاني من أحوال هؤلاء المنافقين وقيل معناه طاعة وقول معروف خير لهم من جزعهم عند

نزول فرض الجهاد عن الحسن والوجه الاخر انه خبر مبتدأ محذوف تقديره قولوا امرنا طاعة وقول معروف اى حسن لا ينكره السامع وهذا امر من الله للمنافقين
عن مجاهد وقيل هو حكاية عنهم انهم كانوا يقولون ذلك ويقتضيه قوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فاذا عزم الامر معناه فاذا جد الامر ولزم فرض القتال
ومعنا العزم العقد على الامر بالارادة لان يفعله فاذا عقد العازم على ان يفعله قيل عزم الامر على طريق البلاغة وجواب اذا محذوف يدل
عليه قوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وتقديره فاذا عزم الامر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا من انفسهم فلو صدقوا الله فيما امرهم به من الجهاد وامتثلوا امره
لكان خيرا لهم في دينهم ودنياهم من نفاقهم فهل عسيتم يا معشر المنافقين ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم معناه ان توليتم الاحكام وجعلتم
ولاة ان تفسدوا في الارض باخذ الرشا وسفك الدم الحرام فيقتل بعضكم بعضا ويقطع بعضكم رحم بعض كما قتلت قريش بني هاشم وقتل بعضهم بعضا وقيل ان توليتم
معناه ان اعرضتم عن كتاب الله والعمل بما فيه ان تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا بقتل بعضكم بعضا قال قتادة كيف رأيتم القوم حين تولوا عن القرآن الم يسفكوا
الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن ثم ذم سبحانه من يريد ذلك فقال اولئك الذين لعنهم الله اى ابعدهم من رحمته فاصمهم واعمى ابصارهم معناه انهم
لا يعقلون الخير ولا يبصرونه مع ما به يعتبرون فكانهم صم عمي عن ابي مسلم وقيل انهم في الآخرة لا يهتدون الى الجنة بمنزلة الاصم الاعمى في الدنيا عن ابي علي الجبائي ولا يجوز حمله
على الصمم والعمى في الجارحة بلا خلاف لانهم لو كانوا كذلك لما ذموا على انهم لا يسمعون ولا يبصرون وانما اطلق الصمم لانه لا يكون الا في الاذن وقرن العمى بالابصار
لانه قد يكون بالبصر وبالقلب افلا يتدبرون القرآن بان يتفكروا فيه ويعتبروا به وقيل افلا يتدبرون القرآن فيقضوا ما عليهم من الحق عن ابي عبد الله وابي الحسن
ام على قلوب اقفالها معنى تنكير القلوب ان قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم وفي هذا دلالة على بطلان قول من قال لا يجوز تفسير شيء من ظاهر القرآن الا بخبر
وسمع وفيه تنبيه على فساد قول من يقول ان الحديث ينبغي ان يروى على ما جاء وان كان مخالفا لاصول الديانات في المعنى لانه سبحانه دعا الى التدبر والتفكر وذلك مناف للتعامي
والتجاهل ثم قال سبحانه ان الذين ارتدوا على ادبارهم اى رجعوا عن الحق والايمان من بعد ما تبين لهم الهدى اى من بعد ما بان لهم طريق الحق وهم المنافقون عن
ابن عباس والضحاك والسدي كانوا يؤمنون عند النبي صلى الله عليه وآله ثم يظهرون الكفر فيما بينهم فتلك ردتهم وقيل هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد وقد عرفوه ووجدوا نعته
مكتوبا عندهم عن قتادة وليس في هذا دلالة على ان المؤمن قد يكفر لانه يمتنع ان يكون المراد من رجع في باطنه عن الايمان بعد ان اظهره فامنت بمحمد عند بعثه الشيطان
سول لهم اى زين لهم خطاياهم عن الحسن وقيل اعطاهم سؤلهم وامنيتهم اذ دعاهم الى ما يوافق مرادهم وهواهم عن ابي مسلم واملى لهم اى طول لهم املهم فاغتروا به وقيل
اوهمهم طول العمر مع الامن من المكاره وابعد لهم الامل والامنية **قوله عز وجل** ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر و
الله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ام
حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم خمس آيات
القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر اسرارهم بالكسر والباقون اسرارهم بالفتح **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ اسرارهم انه مصدر كالاقرار ولم يجمع ويقوي الافراد قوله الم
يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم فكما افرد السر ولم يجمع كذلك قال اسرارهم ومن فتح الهمزة جعله جمع سر فكانه جمع لاختلاف ضروب السر وجميع الاجناس يحسن جمعها مع
الاختلاف وقد جاء سرهم في قوله يعلم سرهم على ما عليه معظم المصادر لانه يتناول الجميع ضروبه فافرد مرة وجمع اخرى **اللغة** الاضغان جمع الضغن وهو الحقد واللحن
اصله ازالة الكلام عن جهته ثم انه يستعمل على وجهين في الصواب والخطأ اما في الصواب فمعناه الكناية عن الشيء والعدول عن الافصاح عنه قال الشاعر ولقد لحنت لكم
لكيلا تفطنوا ولحنت لحنا ليس بالمرتاب وقيل اللحن هي الفطنة وسرعة الفهم والفعل منه لحن يلحن فهو لحن اذا فطن ومنه الحديث لعل احدكم يكون الحن بحجته من بعض
اى افطن بها واغوص عليها ومنه قول الشاعر منطق صائب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا وانما يريد انه يعرض لحنا لا انه ذما بالكلام الى خلاف جهته ومنه قول
عمر تعلموا اللحن كما تتعلمون القرآن واما في الخطأ فان اللحن ازالة الاعراب عن جهته والفعل منه لحن يلحن فهو لاحن **المعنى** ثم بين سبحانه سبب استيلاء الشيطان عليهم
فقال ذلك اى ذلك التسويل والاملاء بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله من القرآن وما فيه من الامر والنهي والاحكام والمروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهم بنو امية
كرهوا ما نزل الله في ولاية علي بن ابي طالب سنطيعكم في بعض الامر اى نفعل بعض ما تريدون والله يعلم اسرارهم اى ما اسره بعضهم الى بعض من القول وما اسروه في انفسهم
من الاعتقاد فكيف اذا توفتهم الملائكة اى فكيف حالهم اذا قبضت الملائكة ارواحهم اى ما حالهم تفخيما لشأن ما ينزل بهم في ذلك الوقت يضربون وجوههم وادبارهم
على وجه العقوبة لهم ثم ذكر الله سبحانه سبب ذلك الضرب فقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله من المعاصي التي يكرهها الله ويعاقب عليها وكرهوا رضوانه اى سبب رضوانه
من الايمان وطاعة الرسول فاحبط الله اعمالهم التي كانوا يعملونها من صلاة وصدقة وغير ذلك لانها في غير ايمان ثم قال سبحانه ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن
يخرج الله اضغانهم اى احقادهم على المؤمنين ولا يبديها حتى يعرفوا نفاقهم للنبي ولو نشاء لاريناكهم باعيانهم يا محمد حتى تعرفهم وهو قوله فلعرفتهم بسيماهم اى بعلاماتهم
التي نصبها لك لكي تعرفهم بها ولتعرفنهم في لحن القول اى وتعرفنهم الان في فحوى كلامهم ومعناه ومقصده ومغزاه لان كلام الانسان يدل على ما في ضميره وعن ابي سعيد
الخدري قال لحن القول بغضهم علي بن ابي طالب عليه السلام قال وكنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ببغضهم علي بن ابي طالب وروى مثل ذلك عن جابر بن عبد الله الانصاري
وعن عبادة بن الصامت كنا نبور اولادنا بحب علي عليه السلام فاذا راينا احدهم لا يحبه علمنا انه لغير رشدة وقال انس ما خفي منافق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد هذه الآية والله
يعلم اعمالكم ظاهرها وباطنها **قوله عز وجل** ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم ان الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم
الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم خمس آيات **القراءة** قرأ ابو بكر وليبلونكم وما بعده بالياء وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام والباقون بالنون وقرأ
يعقوب ونبلو ساكنة الواو **الحجة** قال ابو علي وجه الياء ان قبله والله يعلم اعمالكم واسم الغيبة اقرب اليه من لفظ الجمع فحمل على الاقرب ووجه النون قوله ولو نشاء
لاريناكهم **اللغة** يقال وتره يتره وترا اذا نقصه ومنه الحديث فكانما وتر اهله وماله واصله القطع ومنه الترة القطع بالقتل ومنه الوتر المنقطع بانفراده عن غيره
المعنى ثم اقسم سبحانه فقال ولنبلونكم اى نعاملكم معاملة المختبر بما نكلفكم من الامور الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اى حتى نميز المجاهدين في سبيل الله

ثم قال لا يجوز تفسير شيء من ظاهر القرآن الا بخبر وسمع

ومن اللحن يستعمل في الصواب ومن الخطاء

من جملتكم والصابرين على الجهاد وقيل معناه حتى يعلم اولياؤنا المجاهدين منكم واضافه الى نفسه تعظيما لهم وتشريفا كما قال ان الذين يؤذون الله ورسوله اى يؤذون اولياء الله وقيل معناه حتى نعلم جهادكم موجودا لان الفرض ان تفعلوا الجهاد فيثيبكم على ذلك ونبلوا اخباركم يعنى نختبر اسراركم بما تستقبلونه من افعالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اى منعوا عن اتباع دين الله ومنعوا غيرهم عن اتباعه بالقهر تارة وبالاغواء اخرى وشاقوا الرسول اى عاندوه وعادوه من بعد ما تبين لهم الهدى اى من بعد ما ظهر لهم انه الحق وعرفوا انه رسول الله لن يضروا الله بذلك شيئا وانما ضروا انفسهم وسيحبط الله اعمالهم فلا يرون لها فى الاخرة ثوابا وفى هذه الاية دلالة على ان هؤلاء الكفار كانوا قد تبين لهم الهدى ثم ارتدوا عنه فلم يقبلوه عنادا وهم المنافقون وقيل انهم اهل الكتاب ظهر لهم امر النبى فلم يقبلوه وقيل هم رؤساء الضلالة لرجحان الهدى طلبا للجاه والرياسة لا ان العناية صارف الى الخواص يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله بتوحيده واطيعوا الرسول بتصديقه وقيل اطيعوا الله فى حرمة الرسول واطيعوا الرسول فى تعظيم امر الله ولا تبطلوا اعمالكم بالشك والنفاق عن عطاء وقيل بالرياء والسمعة عن الكلبى وقيل بالمعاصى والكبائر عن الحسن ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله مضى معناه ثم ماتوا وهم كفار اى اصروا على الكفر حتى ماتوا على كفرهم فلن يغفر الله لهم ابدا لان لفظ لن للتابيد فلا تهنوا اى فلا تضعفوا ولا تضعفوا على القتال وتدعوا الى السلم اى ولا تدعوا الكفار الى المسالمة والمصالحة وانتم الاعلون اى وانتم القاهرون الغالبون عن مجاهد قيل انه نهى وللحال اى لا تدعوهم الى الصلح فى الحال التى تكون الغلبة لكم فيها وقيل انه ابتداء اخبار من الله عن حال المؤمنين انهم الاعلون ابدا ومنزلة الاخرى الامر وان غلبوا فى بعض الاحوال والله معكم اى بالنصر على عدوكم ولن يتركم اعمالكم اى لن ينقصكم شيئا من ثوابها بل يثيبكم عليها ويزيدكم من فضله عن مجاهد وقيل معناه لن يظلمكم عن ابن عباس وقتادة وابن زيد **قوله عز وجل** انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسئلكم اموالكم ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغنى وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ثلث ايات **القراءة** فى بعض الروايات عن ابى عمرو ويخرج بالرفع والمشهور عنه وعن الجميع يخرج بالجزم **الحجة** وهذا يكون على استيناف الكلام اى ويخرج اضغانكم على كل حال **اللغة** الاحفاء الالحاح فى السؤال حتى ينتهى الى مثل الحفاء والمشى بغير حذاء يقال احفاه بالمسئلة يحفيه احفاء وقيل الاحفاء فى المسئلة الالطاف فيها عن ابى مسلم والبخل هو منع الواجب وقيل فى السؤال حتى ينتهى الى مثل الحفاء والمشى بغير حذاء يقال احفاه بالمسئلة يحفيه حفاء هو منع النفع الذى هو اولى فى العقل عن على بن عيسى **الاعراب** ان يسئلكموها فيحفكم انما قدم المخاطب على الغائب لان الابتداء بالاقرب مع اتحاد المفعول الاول اولى وتقول انه يعطيكموها اعطيكموه بالنظر الى غائب مع غائب متصل وفى جواز اتيان الفصل من المنفصل وقال ها انتم هؤلاء كرها للتنبيه فى الموضعين للتاكيد وانتم مبتدأ وهؤلاء بدل منه وتدعون خبر المبتدأ **المعنى** ثم حض الله سبحانه على طلب الاخرة فقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو اى سريعة الفناء والانقضاء ومن اختار الفانى على الباقى كان جاهلا ومنقوص العقل الذى خلقها مع اعلم بها وان تؤمنوا بالله ورسوله وتتقوا معاصيه يؤتكم اجوركم اى جزاء اعمالكم فى الاخرة ولا يسئلكم اموالكم كلها فى الصدقة وان اوجب عليكم الزكوة فى بعض اموالكم عن سفيان بن عيينة والجبائى وقيل لا يسئلكم اموالكم لان الاموال كلها لله فهو املك لها وهو المنعم باعطائها وقيل لا يسئلكم الرسول على اداء الرسالة اموالكم ان تدفعوها اليه ان يسئلكموها فيحفكم اى يجهدكم بمسئلة جميعها تبخلوا بها فلا تعطوها اى ان يسئلكم جميع ما فى ايديكم تبخلوا وقيل فيحفكم اى فيلطف فى السؤال بان يعد عليه الثواب الجزيل عن ابى مسلم ويخرج اضغانكم اى ويظهر بغضكم وعداوتكم لله ورسوله ولكنه فرض عليكم ربع العشر قال قتادة علم الله ان فى مسئلة الاموال خروج الاضغان وهى الاحقاد التى فى القلوب لعداوة الباطن ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله يعنى ما فرض عليهم فى اموالهم اى انما تؤمرون باخراج ذلك وانفاقه فى طاعة الله فمنكم من يبخل بما فرض عليه من الزكوة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه لانه يحرمها مثوبة جسيمة ويلزمها عقوبة عظيمة وهذا اشارة الى ان معطى المال احوج اليه من الفقير الاخذ فبخله بخل على نفسه وذلك اشد البخل قال مقاتل انما يبخل بالخير والفضل فى الاخرة عن نفسه وقيل معناه فانما يبخل بداعى عن نفسه يدعوه الى البخل فان الله تعالى نهى عن البخل وذمه فلا يكون البخل بداع من جهته والله الغنى عما عندكم من الاموال وانتم الفقراء الى ما عند الله من الخير والرحمة اى لا يامركم بالانفاق لحاجته ولكن لتنتفعوا به فى الاخرة وان تتولوا اى تعرضوا عن طاعته وعن امر رسوله يستبدل قوما غيركم امثل واطوع لله منكم ثم لا يكونوا امثالكم روى ابو هريرة ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله فى كتابه وكان سلمان الى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله فضرب يده على فخذ سلمان فقال هذا وقومه والذى نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وروى ابو بصير عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوما غيركم يعنى الموالى وعن ابى عبد الله عليه السلام قال قد والله ابدل بهم خيرا منهم الموالى **سورة الفتح** مدنية **عدد اياتها** تسع وعشرون اية بالاجماع **فضلها** ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال من قرأها فكانما شهد مع محمد صلى الله عليه وآله فتح مكة وفى رواية اخرى فكانما كان مع من بايع محمدا صلى الله عليه وآله تحت الشجرة عمر بن الخطاب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى سفر فنزلت عليه سورة الفتح فقال لقد نزلت على سورة هى احب الى من الدنيا وما فيها انا فتحنا الى قوله وما تاخر واورده البخارى فى الصحيح قتادة عن انس قال لما رجعنا من غزوة الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكابة فانزل الله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد انزلت على اية هى احب الى من الدنيا كلها عبد الله بن مسعود قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من الحديبية فجعلت ناقته تثقل فتقدمنا فانزل الله عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا فادركنا رسول الله صلى الله عليه وآله وبه من السرور ما شاء الله فخبرنا انها انزلت عليه عبد الله بن بكير عن ابيه قال قال ابو عبد الله عليه السلام حصنوا اموالكم ونساءكم وما ملكت ايمانكم من التلف بقراءة انا فتحنا فانه اذا كان ممن يدمن قراءتها نادى مناد يوم القيامة حتى يسمع الخلائق انت من عبادى المخلصين الحقوه بالصالحين من عبادى فاسكنوه جنات النعيم واسقوه الرحيق المختوم بمزاج الكافور **تفسيرها** ختم الله تلك السورة بقوله والله الغنى وانتم الفقراء ومن غناه انه فتح لنبيه صلى الله عليه وآله ما احتاج اليه فى دينه ودنياه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما خمس ايات **اللغة** الفتح ضد الاغلاق وهو الاصل ثم استعمل فى مواضع منها الحكم والقضاء ويسمى الحاكم فتاحا والفتاحة الحكومة ومنها النصر والاستفتاح الاستنصار ومنها فتح البلاد ومنها العلم وقوله وعنده مفاتح الغيب من ذلك **المعنى** انا

في المراد بالفتح المذكور في الآية

لك فتحا مبينا اي قضينا لك قضاء ظاهرا عن قتادة وقيل معناه يسرنا لك يسرا بينا عن مقاتل وقيل معناه اعلمناك علما ظاهرا فيما انزلنا عليك من القرآن واخبرناك به من الدين وقيل معناه ارشدناك الى الاسلام وفتحنا لك امره عن الزجاج ثم اختلف في هذا الفتح على وجوه احدها ان المراد فتح مكة وعدها الله ذلك عام الحديبية عند انكفائه منها عن انس وقتادة وجماعة من المفسرين قال قتادة نزلت هذه الآية عند مرجع النبي صلى الله عليه وآله من الحديبية بشر في ذلك الوقت بفتح مكة وتقديره انا فتحنا لك مكة اي قضينا لك بالنصر على اهلها وعن جابر قال ما كنا نعلم فتح مكة الا يوم الحديبية وثانيها ان المراد بالفتح هنا صلح الحديبية وكان فتحا بغير قتال قال الفراء الفتح قد يكون صلحا ومعنى الفتح في اللغة فتح المنغلق والصلح الذي حصل مع المشركين بالحديبية كان مسدودا متعذرا حتى فتحه الله وقال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير فكثر بهم سواد الاسلام وقال الشعبي بويع بالحديبية وذلك بيعة الرضوان واطعم نخيل خيبر وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون بظهور اهل الكتاب وهم الروم على المجوس اذ كان فيه مصداق قول الله تعالى انهم سيغلبون وبلغ الهدي محله والحديبية بئر روي انه نفد ماؤها فظهر فيها من اعلام النبوة ما اشتهرت به الروايات قال البراء بن عازب تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله عليه وآله اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فما ترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا نحن وركابنا وفي حديث سلمة بن الاكوع اما دعا واما بزق فيها فجاشت فسقينا واستقينا

نبذة من قصة الحديبية

وعن محمد بن اسحاق بن يسار عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث الى ان قال فقال رسول الله انزلوا فقالوا يا رسول الله ما بالوادي ماء ننزل عليه فاخرج رسول الله من كنانته سهما فاعطاه رجلا من اصحابه فقال له انزل في بعض هذه القلب فاغرزه في جوفه ففعل فجاش بالماء الرواء حتى ضرب الناس بعطن وعن عروة وذكر خروج النبي صلى الله عليه وآله قال وخرجت قريش من مكة فسبقوه الى بلدح والى الماء فنزلوا عليه فلما راى رسول الله انه قد سبق نزل على الحديبية وذلك في حر شديد وليس فيها الا بئر واحدة فاشفق القوم من الظمأ والقوم كثير فنزل فيها رجال يميحونها ودعا رسول الله بدلو من ماء فتوضأ من الدلو ومضمض فاه ثم مج فيه وامر ان يصب في البئر ونزع سهما من كنانته والقاه في البئر فدعا الله تعالى ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بايديهم منها وهم جلوس على شفتها وروى سالم بن ابي الجعد قال قلت لجابر كم كنتم يوم الشجرة قال كنا الفا وخمسمائة وذكر عطشا اصابهم قال فاتي رسول الله صلى الله عليه وآله بماء في تور فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين اصابعه كانه العيون قال فشربنا ووسعنا وكفانا قال قلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف كفانا كنا الفا وخمسمائة وثالثها ان المراد بالفتح هنا فتح خيبر عن مجاهد والعوفي وروي عن مجمع بن حارثة الانصاري وكان احد القراء قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال بعض الناس لبعض ما بال الناس قالوا اوحي الى رسول الله فخرجنا نوجف فوجدنا النبي صلى الله عليه وآله واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع الناس اليه قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا السورة فقال عمر افتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح فقسمت خيبر على اهل الحديبية لم يدخل فيها احد الا من شهدها ورابعها ان الفتح الظفر على الاعداء كلهم بالحجج والمعجزات الظاهرة واعلاء كلمة الاسلام

في تفسير قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر

ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قد قيل فيه اقوال كلها غير موافق لما يذهب اليه اصحابنا ان الانبياء معصومون من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها قبل النبوة وبعدها فمنها انهم قالوا معناه ما تقدم من معاصيك قبل النبوة وما تأخر عنها ومنها قولهم ما تقدم الفتح وما تأخر عنه ومنها قولهم ما وقع وما لم يقع على الوعد بانه يغفره له اذا وقع ومنها قولهم ما تقدم من ذنب ابويك آدم وحواء ببركتك وما تأخر من ذنوب امتك بدعوتك والكلام في ذنب آدم كالكلام في ذنب نبينا ومن حمل ذلك على الصغائر التي تقع محبطة عندهم فالذي يبطل قولهم ان الصغائر اذا سقط عقابها وقعت مكفرة فكيف يجوز ان يمن الله سبحانه على نبيه بانه يغفرها له وانما يصح الامتنان والتفضل منه سبحانه بما يكون له المؤاخذة به لا بما لو عاقب به لكان ظالما عندهم فوضح فساد قولهم ولاصحابنا فيه وجهان من التأويل احدهما ان المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب امتك وما تأخر بشفاعتك واراد بذكر التقدم والتأخر ما تقدم زمانه وما تأخر كما يقول القائل لغيره صفحت عن السالف والآنف من ذنوبك وحسنت اضافة ذنوب امته اليه للاتصال والسبب بينه وبين امته ويؤيد هذا الجواب ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال سأله رجل عن هذه الآية فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدم من ذنبهم وما تأخر وروى عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام عن قول الله سبحانه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له والثاني ما ذكره المرتضى قدس الله روحه ان الذنب مصدر والمصدر يجوز اضافته الى الفاعل والمفعول معا فيكون هنا مضافا الى المفعول والمراد ما تقدم من ذنبهم اليك في منعهم اياك عن مكة وصدهم لك عن المسجد الحرام ويكون معنى المغفرة على هذا التأويل الازالة والنسخ لاحكام اعدائه من المشركين عليه اي يزيل الله تعالى ذلك عنك ويستر عليك تلك الوصمة بما يفتح لك من مكة فتدخلها فيما بعد ولذلك جعله جزاء على جهاده وغرضا في الفتح ووجها له قال ولو انه اراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله معنى معقول لان المغفرة للذنوب لا تعلق لها بالفتح فلا يكون غرضا فيه واما قوله ما تقدم وما تأخر فلا يمتنع ان يريد به ما تقدم زمانه من فعلهم القبيح بك وبقومك وقيل ايضا في ذلك وجوه اخر منها ان معناه لو كان لك ذنب قديم او حديث لغفرناه لك ومنها ان المراد بالذنب هناك ترك المندوب وحسن ذلك لان من المعلوم انه ممن لا يخالف الاوامر الواجبة فجاز ان يسمى ذنبا منه ما لو وقع من غيره لم يسم ذنبا لعلو قدره ورفعة شانه ومنها ان القول خرج مخرج التعظيم وحسن الخطاب كما قيل في قوله عفا الله عنك وهذا ضعيف لان العادة جرت في مثل هذا ان يكون على لفظ الدعاء وقوله ويتم نعمته عليك معناه ويتم نعمته عليك في الدنيا باظهارك على عدوك واعلاء امرك ونصرة دينك وبقاء شرعك وفي الآخرة برفع محلك فان معنى تمام النعمة فعل ما يقتضيها وتبقيتها على صاحبها والزيادة فيها وقيل يتم نعمته عليك بفتح خيبر ومكة والطائف ويهديك صراطا مستقيما اي ويثبتك على صراط يؤدي بسالكيه الى الجنة وينصرك الله نصرا عزيزا النصر العزيز هو ما يمتنع به من كل جبار عنيد وعات مريد فقد فعل ذلك بنبيه اذ صيره بدين اعز الاديان وسلطان اعظم السلطان

في المراد بالسكينة

هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين وهي ما يفعل الله بهم من اللطف الذي يحصل لهم عنده من البصيرة بالحق ما تسكن اليه نفوسهم وذلك بكثرة ما ينصب لهم من الادلة الدالة عليه فهذا النعمة التامة للمؤمنين خاصة واما غيرهم فتضطرب نفوسهم لاول عارض من شبهة ترد عليهم اذ لا يجدون برد اليقين وروح الطمأنينة في قلوبهم وقيل هي النصرة للمؤمنين لتسكن بذلك قلوبهم ويثبتوا في القتال وقيل هي ما اسكن قلوبهم من التعظيم لله ولرسوله ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا الى يقينهم بما يرون من الفتوح وعلو كلمة الاسلام على وفق ما وعدوا وقيل ليزدادوا تصديقا بشرائع الاسلام وهو انهم كلما امروا بشيء من الشرائع والفرائض كالصلاة والصيام والصدقة فاصدقوا به ذلك بالسكينة

التي انزلها الله في قلوبهم عن ابن عباس والمعنى ليزدادوا معارف على المعرفة الحاصلة عندهم ولله جنود السموات والارض يعني الملائكة والجن والانس والشياطين عن
ابن عباس والمعنى انه لو شاء لاعانكم بهم وفيه بيان انه لو شاء لاهلك المشركين لكنه عالم بهم وبما يخرج من اصلابهم فامهلهم لعلمه وحكمته ولم يأمر بالقتال عن عجز واحتياج
لكن ليعرض المجاهد لجزيل الثواب وكان الله عليما حكيما في كل افعاله واحكامه وصواب ليدخل المؤمنين والمؤمنات تقديره انا فتحنا لك ليغفر لك الله انا فتحنا لك
ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات ولذلك لم يدخل واو العطف في ليدخل اعلاما بالتفصيل تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها الانهار خالدين فيها اي
دائمين مؤبدين لا يزول عنهم نعيمها ويكفر عنهم سيئاتهم اي عقاب معاصيهم التي فعلوها في دار الدنيا وكان ذلك عند الله فوزا عظيما اي ظفرا بعظيم قدره **قوله
عز وجل** ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم
وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه
بكرة واصيلا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا
عظيما خمس آيات **القراءة** قد بينا الاختلاف في السوء في سورة التوبة وقرأ ابن كثير وابو عمرو ليؤمنوا بالله وما بعده بالياء وقرأ الباقون بالتاء وقرأ اهل العراق فسيؤتيه
بالياء والباقون بالنون وفي الشواذ قراءة الجحدري وتعزروه بفتح التاء وضم الزاي خفيفة **الحجة** قال ابو علي حجة الياء انه لا يقال لتؤمنوا بالله ورسوله وهو الرسول
فاذا لم يسهل ذلك كانت القراءة بالياء ليؤمنوا ومن قرأ بالتاء فعلى قوله قل لهم انا ارسلناك رسولا اليكم شاهدا لتؤمنوا وحجة الياء في فسيؤتيه قوله ومن اوفى بما عاهد
عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما على تقديم ذكر الغيبة وزعموا ان في حرف عبد الله فسيؤتيه الله والنون على الانصراف من الافراد الى لفظ الكثرة وقال ابن جني من قرأ تعزروه
فالمعنى تمنعوه وتمنعوا دينه بنيه فهو كقوله ان تنصروا الله ينصركم اي ان تنصروا دينه فهو على حذف المضاف واما تعزروه بالتشديد فمعناه تمنعونه بالسيف عن الكلبي و
عزرت فلانا فخمت امره ومنه عزرة اسم رجل ومنه عندنا التعزير للضرب دون الحد وذلك انه لم يبلغ به الحد الكامل فكانه محاشاة فيه قال ابو حاتم وقرأ بعضهم تعززوه
اي تجعلوه عزيزا **المعنى** لما تقدم الوعد للمؤمنين عقبه سبحانه بالوعيد للكافرين فقال ويعذب الله المنافقين والمنافقات وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون
الشرك فالنفاق اسرار الكفر واظهار الايمان اخذ من نافقاء اليربوع وهو ان يجعل لسربه بابين يظهر احدهما ويخفي الآخر فاذا اتي من الظاهر خرج من الآخر والمشركين والمشركات
وهم الذين يعبدون مع الله غيره الظانين بالله ظن السوء اي يتوهمون ان الله ينصرهم على رسوله وذلك سوء اي قبيح والسوء المصدر والسوء الاسم وقيل هو ظنهم ان النبي
لا يعود الى موضع ولادته ابدا وقيل هو ظنهم انه لن يبعث الله احدا ومثله وظننتم ظن السوء عليهم دائرة السوء اي يقع عليهم العذاب والهلاك والدائرة هي الراجعة بخير
او شر قال حميد ودائرات الدهر ان تدورا وقيل ان من قرأ بالضم فالمراد دائرة العذاب ومن قرأ بالفتح فالمراد ما جعل للمؤمنين من قتلهم وغنيمة اموالهم وغضب الله
عليهم ولعنهم اي ابعدهم من رحمته واعد لهم جهنم يجعلهم فيها وساءت مصيرا اي مآلا ومرجعا ولله جنود السموات والارض انما كرره لان الاول متصل بذكر المؤمنين
اي فله الجنود التي يقدر ان يعينكم بها والثاني متصل بذكر الكافرين اي فله الجنود التي يقدر على الانتقام منهم بها وكان الله عزيزا في قهره وانتقامه من اعدائه حكيما
في فعله وقضائه ثم خاطب نبيه فقال انا ارسلناك يا محمد شاهدا على امتك بما عملوه من طاعة ومعصية وقبول ورد وشاهدا عليهم بتبليغ الرسالة ومبشرا
بالجنة لمن اطاع ونذيرا من النار لمن عصى ثم بين سبحانه الغرض بالارسال فقال لتؤمنوا بالله من قرأ ليؤمنوا بالياء فالمعنى ليؤمن هؤلاء الكفار بالله ورسوله وتعزروه
اي تنصروه بالسيف واللسان والهاء تعود الى النبي وتوقروه اي تعظموه وتبجلوه وتسبحوه بكرة واصيلا وتصلوا لله بالغداة والعشي وقيل معناه وتنزهوه عما لا يليق به
وكثير من القراء اختاروا الوقف على وتوقروه لاختلاف الضمير فيه وفيما بعده وقيل وتعزروه اي تنصروا الله وتوقروه اي تعظموه وتطيعوه كقوله لا ترجون لله وقارا
وعلى هذا فيكون الكنايات متفقة وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر ان الله سبحانه يريد من الكفار الكفر لانه سبحانه صرح هنا انه يريد من جميع المكلفين
الايمان والطاعة ان الذين يبايعونك المراد بالبيعة هنا بيعة الحديبية وهي بيعة الرضوان بايعوا رسول الله (ص) على الموت انما يبايعون الله يعني ان المبايعة معك
تكون مبايعة مع الله لان طاعتك طاعة الله وانما سميت بيعة لانها عقدت على بيع انفسهم بالجنة للزومهم في الحرب النصرة يد الله فوق ايديهم اي عقد الله في هذه
البيعة فوق عقدهم لانهم بايعوا الله ببيعة نبيه (ص) فكانهم بايعوه من غير واسطة عن السدي وقيل معناه قوة الله في نصرة نبيه فوق نصرتهم اياه اي ثق بنصرة الله لك
لا بنصرتهم وان بايعوك عن ابن كيسان وقيل نعمة الله عليهم بنبيه فوق ايديهم بالطاعة والمبايعة عن الكلبي وقيل يد الله بالثواب وما وعدهم على بيعتهم من الجزاء فوق
ايديهم بالصدق والوفاء عن ابن عباس فمن نكث اي نقض ما عقد من البيعة فانما ينكث على نفسه اي يرجع ضرر ذلك النقض عليه وليس له الجنة ولا كرامة عن ابن عباس ومن
اوفى اي ثبت على الوفاء بما عاهد عليه الله من البيعة فسيؤتيه اجرا عظيما اي ثوابا جزيلا **قوله عز وجل** سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا
اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله
بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم
يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول
المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل
تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم ضرا بضم الضاد يبدلوا كلم الله بغير الف والباقون ضرا بالفتح كلام
الله بالالف **الحجة** قال ابو علي الضر خلاف النفع وفي التنزيل ما لا يملك لهم ضرا ولا نفعا والضر سوء الحال وفي التنزيل فكشفنا ما به من ضر هذا الابين في هذا
الحرف عندي ويجوز ان يكونا لغتين في معنى كالفقر والفقر والضعف والضعف ومن قرأ كلام الله فوجهه انه قيل فيهم لن تخرجوا معي ابدا فخص الكلام بما كان مفيدا
وحديثا فقال كلام الله ومن قرأ كلم الله قال الكلم قد يقع على ما يقع عليه الكلام وعلى غيره وان كان الكلام بما ذكرنا اخص الا ترى انه قال وتمت كلمة ربك الحسنى على بني
اسرائيل فانما هو والله اعلم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض وما يتصل به **اللغة** المخلف هو المتروك في المكان خلف الخارجين من البلد وهو
مشتق من الخلف وضده المقدم والاعراب جماعة من عرب البادية وعرب الحاضرة ليسوا باعراب ففرقوا بينهما وان كان اللسان واحدا والبور الفاسد الهالك
وهو مصدر لا يثنى ولا يجمع يقال رجل بور ورجال بور وقال ابن الزبعرى يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور وقال حسان لا ينفع الطول من نوك القلوب وقد

معنى تعزروه

يقدي الا انه سبيل المغفرة ليبوء المعنى ثم اخبر سبحانه عمن تخلف عن نبيه فقال سيقول لك المخلفون من الاعراب اي الذين تخلفوا عن صحبتك في وجهتك هذه وذلك
وذلك انه لما اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا وكان في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة استنفر من حول المدينة من الاعراب الى الخروج معه وهم غفار واسلم
ومزينة وجهينة واشجع والديل حذرا من قريش ان يتعرضوا له بحرب ويصدوه عن الحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب
فقالوا انذهب معه الى قوم قد جاؤه فقتلوا اصحابه فتخلفوا عنه واعتلوا بالشغل فقال سبحانه انهم يقولون لك اذا انصرفت اليهم فعاتبتهم على التخلف عنك شغلتنا
اموالنا واهلونا عن الخروج معك فاستغفر لنا في قعودنا عنك فكذبهم الله تعالى فقال يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم كذبهم في اعتذارهم بما اخبر عن
ضمائرهم واسرارهم اي لا يبالون استغفر لهم النبي ام لا قل يا محمد فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا اي من يمنعكم من عذاب الله ان اراد
بكم سوءا ونفعا اي غنيمة عن ابن عباس وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي يدفع عنهم الضر ويعجل لهم النفع بالسلامة في انفسهم واموالهم فاخبرهم سبحانه انه ان اراد
بهم شيئا من ذلك لم يقدر احد على دفعه عنهم بل كان الله بما تعملون خبيرا اي عالما بما كنتم تعملون في تخلفكم بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا
اي ظننتم انهم لا يرجعون الى من خلفوا بالمدينة من الاهل والاولاد لان العدو يستاصلهم ويصطلمهم وزين ذلك في قلوبكم اي زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم وسول
لكم وظننتم ظن السوء في هلاك النبي والمؤمنين وكل هذا من الغيب لانه لا يطلع عليه احد الا الله فصار معجزا للنبي وكنتم قوما بورا اي هلكى لا تصلحون لخير
عن مجاهد وقيل قوما فاسدين عن قتادة ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا اي نارا تسعر عليهم وتحرقهم ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء
ذنوبه ويعذب من يشاء اذا استحق العقاب وكان الله غفورا رحيما ظاهر المعنى ثم قال سيقول لك المخلفون يعني هؤلاء اذا انطلقتم ايها المؤمنون الى مغانم لتاخذوها
يعني غنائم خيبر ذرونا نتبعكم اي اتركونا نجئ معكم وذلك انهم لما انصرفوا من الحديبية بالصلح وعدهم الله سبحانه فتح خيبر وخص بغنائمها من شهد الحديبية فلما
انطلقوا اليها قال هؤلاء المخلفون ذرونا نتبعكم فقال سبحانه يريدون ان يبدلوا كلام الله اي مواعيد الله لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة اراد تغيير ذلك بان
يشاركوهم فيها عن ابن عباس وقيل يريدون امر الله لنبيه ان لا يسير منهم احد عن مقاتل قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل اي قال الله بالحديبية قبل خيبر وقبل
مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية لا شركة لكم فيها غيرهم هذا قول ابن عباس ومجاهد وابن اسحق وغيرهم من المفسرين وقال الجبائي اراد بقوله يريدون ان يبدلوا
كلام الله قوله سبحانه قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا وهذا غلط فاحش لان هذه السورة نزلت بعد الانصراف من الحديبية في سنة ست من الهجرة وتلك
الاية نزلت في الذين تخلفوا عن تبوك وكانت غزوة تبوك بعد فتح مكة وبعد غزوة حنين والطائف ورجوع النبي منها الى المدينة ومقامه ما بين ذي الحجة الى
رجب ثم تهيأ في رجب للخروج الى تبوك وكان منصرفه من تبوك في بقية رمضان من سنة تسع من الهجرة ولم يخرج بعد ذلك لقتال ولا غزو الى ان قبضه الله تعالى
فكيف يكون هذه الاية مرادة بقوله كلام الله وقد نزلت بعدها باربع سنين لولا ان العصبية تهون على القلوب ثم قال فسيقولون بل تحسدوننا اي فسيقول
المخلفون عن الحديبية لكم اذا قلتم هذا لم يامركم الله تعالى به بل انتم تحسدوننا ان نشارككم في الغنيمة فقال سبحانه ليس الامر على ما قالوا بل كانوا لا يفقهون الحق وما تدعون
اليه الا قليلا اي الا فقها قليلا وشيئا قليلا وقيل معناه الا القليل منهم وهم المعاندون **قوله عز وجل** قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي
باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ليس على الاعمى حرج ولا على
الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم
كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم ولتكون اية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما خمس ايات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن
عامر ندخله ونعذبه بالنون والباقون بالياء وما في المعنى سوى **المعنى** ثم قال الله سبحانه لنبيه قل يا محمد للمخلفين الذين تخلفوا عنك في الخروج الى الحديبية من
الاعراب ستدعون فيما بعد الى قوم اولي باس شديد وهم هوازن وحنين عن سعيد بن جبير وعكرمة وقيل هم هوازن وثقيف عن قتادة وقيل هم ثقيف عن الضحاك و
قيل هم بنو حنيفة مع مسيلمة الكذاب عن الزهري وقيل اهل فارس عن ابن عباس وقيل هم الروم عن الحسن وكعب وقيل هم اهل صفين اصحاب معاوية والصحيح ان المراد بالداعي
في قوله ستدعون هو النبي لانه قد دعاهم بعد ذلك الى غزوات كثيرة وقتال اقوام ذوي نجدة وشدة مثل اهل حنين والطائف ومؤتة والى تبوك وغيرها فلا معنى لحمل
ذلك على ما بعد وفاته تقاتلونهم او يسلمون معناه ان احد الامرين لا بد ان يقع لا محالة وتقديره او هم يسلمون اي يقرون بالاسلام ويقبلونه وقيل ينقادون لكم وفي حرف
ابي او يسلموا وتقديره الى ان يسلموا او النصب كان على ان تركه القتال من اجل الاسلام اذا وقع فان تطيعوا فان تجيبوا الى قتالهم يؤتكم الله اجرا حسنا اي جزاء صالحا
وان تتولوا عن القتال وتقعدوا عنه كما توليتم من قبل عن الخروج الى الحديبية يعذبكم عذابا اليما في الاخرة ليس على الاعمى حرج اي ضيق في ترك الخروج مع المؤمنين
في الجهاد والاعمى لانه لا يبصر بجارحة العين ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج في ترك الجهاد ايضا قال مقاتل عذر الله اهل الزمانة والافات الذين تخلفوا
عن المسير الى الحديبية بهذه الاية ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار معناه في الامر بالقتال ومن يتول عن امر الله وامر رسوله فيقعد عن القتال
يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة يعني بيعة الحديبية وتسمى بيعة الرضوان لهذه الاية ورضا الله سبحانه عنهم هو ارادته
تعظيمهم واثابتهم وهذا اخبار منه سبحانه انه رضي عن المؤمنين اذ بايعوا النبي بالحديبية تحت الشجرة المعروفة وهي شجرة السمرة فعلم ما في قلوبهم من صدق النية
في القتال والكراهة له لانه بايعهم على القتال عن مقاتل وقيل ما في قلوبهم من اليقين والصبر والوفاء فانزل السكينة عليهم وهي اللطف المقوي لقلوبهم والطمانينة
واثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر عن قتادة واكثر المفسرين وقيل فتح مكة عن الجبائي ومغانم كثيرة ياخذونها يعني غنائم خيبر فانها كانت مشهورة بكثرة الاموال والعقار وقيل
يعني غنائم هوازن بعد فتح مكة عن الجبائي وكان الله عزيزا اي قادرا لا يغالب حكيما في افعاله ولذلك امر بالصلح وحكم للمسلمين بالغنيمة ولاهل خيبر بالهزيمة ثم ذكر
سبحانه سائر المغانم التي ياخذونها فيما ياتي من الزمان فقال وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها مع النبي ومن بعده الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني غنيمة خيبر
وكف ايدي الناس عنكم وذلك ان النبي لما قصد خيبر وحاصر اهلها همت قبائل من اسد وغطفان ان يغيروا على اموال المسلمين وعيالهم بالمدينة فكف الله ايديهم
عنهم بالقاء الرعب في قلوبهم وقيل ان مالك بن عوف وعيينة بن حصين مع بني اسد وغطفان جاؤا لنصرة اليهود من خيبر فقذف الله الرعب في قلوبهم وانصرفوا ولتكون الغنيمة

التي جعلها لهم آية للمؤمنين على صدق فلك حيث عدهم ان يصيبوا ما فوقع الحديبية وفتح خيبر وبيده كمه امر استقبلها اي نهيهم كرهتك بالصديق ومجاهد وما جابر
ما تزون من عنده الله في القرآن بالفتح والغنيمة قصة فتح الحديبية قال ابن عباس ان رسول الله خرج يريد مكة فلما بلغ الحديبية وقفت ناقته وزجرها فلم تنزجر
وبركت فقال اصحابه خلأت الناقة فقال ما هذا لها عادة ولكن حبسها حابس الفيل ودعا عمر بن الخطاب ليرسله الى اهل مكة ليأذنوا له بان يدخل مكة ويحل من عمرته
وينحر هديه فقال يا رسول الله ما لي بها حميم اني اخاف قريشا لشدة عداوتي اياها ولكن ادلك على رجل هو اعز بها مني عثمان بن عفان فقال صدق فدعا رسول الله عثمان
فارسله الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يأت لحرب انما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله والمسلمين ان عثمان قد قتل
فقال لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فقام رسول الله الى الشجرة فاستند اليها وبايع الناس على ان يقاتلوا المشركين ولا يفروا قال عبد الله بن مغفل
كنت قائما على رأس رسول الله ذلك اليوم وبيدي غصن من الشجرة اذب عنه وهو يبايع الناس فلم يبايعهم على الموت انما بايعهم على ان لا يفروا وروى الزهري
وعروة بن الزبير والمسور بن مخرمة قالوا خرج رسول الله من الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه حتى اذا كانوا بذي الحليفة قلد رسول الله الهدي واشعره
واحرم بالعمرة وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش وسار رسول الله حتى اذا كان بغدير الاشطاط قريبا من عسفان اتاه عينه الخزاعي فقال اني تركت
كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الاحابيش وجمعوا جموعا وهم مقاتلوك ومقاتلوك وصادوك عن البيت فقال اشيروا علي ... فراحوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق
قال النبي ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين وسار حتى اذا كان بالثنية بركت راحلته فقالوا خلأت القصواء فقال ما خلأت القصواء ولكن حبسها حابس
الفيل ثم قال والله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت به قال فعدل حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء انما يتبرضه
الناس تبرضا فشكوا اليه العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاءهم بديل بن
ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك
عن البيت فقال رسول الله انا لم نجئ لقتال احد ولكن جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاؤا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس
وان شاؤا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي ولينفذن الله امره
فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول كذا وكذا فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال انه قد عرض عليكم
خطة رشد فاقبلوها ودعوني آتيه فقالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبي فقال له رسول الله نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك اي محمد ارأيت ان استأصلت
قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى فوالله اني لارى وجوها واني لارى اشوابا من الناس خليقا ان يفروا ويدعوك فقال له ابو بكر
امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قال ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي وكلما
كلمه اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية رسول الله ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن
لحية رسول الله قبل ان لا ترجع اليك فقال من هذا قال المغيرة بن شعبة قال اي غدر اولست اسعى في غدرتك قال وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ
اموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي اما الاسلام فقد قبلنا واما المال فانه مال غدر لا حاجة لنا فيه ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب النبي اذا امرهم رسول الله ابتدروا
امره واذا توضأ ثاروا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له قال فرجع عروة الى اصحابه وقال اي قوم والله لقد وفدت
على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا اذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه
فاذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آتيه فقالوا ائته فلما اشرف
عليهم قال رسول الله لاصحابه هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها فبعثت له واستقبله القوم يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان
يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آتيه فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال النبي هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي
فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو فقال لهم قد سهل عليكم امركم فقال اكتب بيننا وبينك كتابا فدعا رسول الله علي بن ابي طالب فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي اكتب باسمك اللهم
هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي اني
لرسول الله وان كذبتموني ثم قال لعلي امح رسول الله فقال يا رسول الله ان يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة فاخذه رسول الله فمحاه ثم قال اكتب هذا ما قاضى
عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض وعلى انه من قدم مكة من اصحاب محمد حاجا او معتمرا
او يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش مجتازا الى مصر او الى الشام فهو آمن على دمه وماله وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال
ولا اغلال وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده
وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم فقال له رسول الله على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف فقال سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة
ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى انه لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا ومن جاءنا ممن معك لم نرده عليك فقال المسلمون سبحان
الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فقال رسول الله من جاءهم منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فلو علم الله الاسلام من قلبه جعل له مخرجا فقال
سهيل وعلى انك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة فاذا كان عام قابل خرجنا عنها لك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا ولا تدخلها بالسلاح الا السيوف في
القراب وسلاح الراكب على ان هذا الهدي حيث ما حبسناه محله لا تقدمه علينا فقال نعم فنحن نسوق وانتم تردون فبينما هم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد
خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين ظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما اقاضيك عليه ان ترده فقال النبي انا لم نقض الكتاب بعد فقال والله اذا لا اصالحك
على شيء ابدا فقال النبي فاجزه لي فقال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز بلى قد اجزناه لك قال ابو جندل بن سهيل معاشر المسلمين ارد الى المشركين
وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا فقال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ فاتيت النبي فقلت الست نبي الله حقا قال بلى



السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال انه رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت او لست كنت تحدثنا انا سنأتي البيت ونطوف حقا قال بلى فاخبرتك انا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به فنحر رسول الله بدنه فدعا بحالقه فحلق شعره ثم جاءت نسوة مؤمنات فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الآية قال محمد ابن اسحق وحدثني بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب كان كاتب رسول الله في هذا الصلح علي بن ابي طالب فقال له رسول الله اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فجعل علي يتلكأ ويأبى ان يكتب الا محمد رسول الله فقال رسول الله فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد فكتب قالوا ثم رجع رسول الله الى المدينة فجاءه ابو بصير رجل من قريش وهو مسلم فارسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم قال ابو بصير لاحد الرجلين اني لارى سيفك هذا جيدا جدا فاستله قال اجل انه لجيد وجربت به ثم جربت فقال ابو بصير ارني انظر اليه فامكنه منه فضربه حتى برد وفر الآخر حتى بلغ المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فجاء ابو بصير فقال يا رسول الله قد والله اوفى الله ذمتك رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي ويل امه مسعر حرب لو كان له احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر وانفلت منهم ابو جندل بن سهيل فلحق بابي بصير فلا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمعت عليه عصابة قال فوالله لا يسمعون بعير لقريش قد خرجت الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي تناشده الله والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه منهم فهو آمن فارسل اليهم فاتوه

قصة فتح خيبر

ولما قدم رسول الله المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثم خرج منها غاديا الى خيبر ذكر ابن اسحق باسناده عن ابي مروان الاسلمي عن ابيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله الى خيبر حتى اذا كنا قريبا منها واشرفنا عليها قال رسول الله قفوا فوقف الناس فقال اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن انا نسألك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله وعن سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع رسول الله الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الاكوع الا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فجعل يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فاغفر فداء لك ما اقتفينا وثبت الاقدام ان لاقينا وانزلن سكينة علينا انا اذا صيح بنا اتينا وبالصياح عولوا علينا فقال رسول الله من هذا السائق قالوا عامر قال يرحمه الله قال عمر وهو على جمل وجبت يا رسول الله لولا امتعتنا به وذلك ان رسول الله ما استغفر لرجل قط يخصه الا استشهد قالوا فلما جد الحرب وتصاف القوم خرج يهودي وهو يقول قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب فبرز اليه عامر وهو يقول قد علمت خيبر اني عامر شاكي السلاح بطل مغامر فاختلفا ضربتين فوقع سيف اليهودي في ترس عامر وكان سيف عامر فيه قصر فتناول به ساق اليهودي ليضربه فرجع ذباب سيفه فاصاب عين ركبة عامر فمات منه قال سلمة فاذا نفر من اصحاب رسول الله يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال فاتيت النبي وانا ابكي فقلت قالوا ان عامرا بطل عمله فقال من قال ذلك قلت نفر من اصحابك فقال كذب اولئك بل له من الاجر مرتين قال فحاصرناهم حتى اصابتنا مخمصة شديدة ثم ان الله فتحها علينا وذلك ان النبي اعطى اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا اهل خيبر فانكشف عمر واصحابه فرجعوا الى رسول الله يجبنه اصحابه ويجبنهم وكان رسول الله اخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس فقال حين افاق من وجعه ما فعل الناس بخيبر فاخبر فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه وروى البخاري ومسلم عن قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب عن عبد الرحمن الاسكندراني عن ابي حازم قال اخبرني سعد بن سهل ان رسول الله قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله كلهم يرجون ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب فقالوا يا رسول الله هو يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم



قال سلمة فبرز مرحب وهو يقول قد علمت خيبر اني مرحب الابيات فبرز له علي وهو يقول انا الذي سمتني امي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة اوفيهم بالصاع كيل السندرة فضرب مرحبا ففلق رأسه فقتله وكان الفتح على يديه اورده مسلم في الصحيح وروى ابو عبد الله الحافظ باسناده عن ابي رافع مولى رسول الله قال خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي باب الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده فلقد رأيتني في نفر مع سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما استطعنا ان نقلبه وباسناده عن ليث بن ابي سليم عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال حدثني جابر بن عبد الله ان عليا حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها وانه جرب بعد ذلك فلم يحمله اربعون رجلا قال وروي من وجه آخر عن جابر ثم اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوا الباب وباسناده عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كان علي يلبس في الحر والشتاء القباء المحشو الثخين وما يبالي الحر فاتاني اصحابي فقالوا انا رأينا من امير المؤمنين شيئا فهل رأيت فقلت وما هو قالوا رأيناه يخرج علينا في الحر الشديد في القباء المحشو الثخين وما يبالي الحر ويخرج علينا في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين وما يبالي البرد فهل سمعت في ذلك شيئا فقلت لا فقالوا فسل لنا اباك عن ذلك فانه يسمر معه فسألته فقال ما سمعت في ذلك شيئا فدخل على علي فسمر معه ثم سأله عن ذلك فقال او ما شهدت معنا خيبر قلت بلى قال فما رأيت رسول الله حين دعا ابا بكر فعقد له ثم بعثه الى القوم فانطلق فلقي القوم ثم جاء بالناس وقد هزم فقال بلى قال ثم بعث الى عمر فعقد له ثم بعثه الى القوم فانطلق فلقي القوم فقاتلهم ثم رجع وقد هزم فقال رسول الله لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه كرارا غير فرار فدعاني فاعطاني الراية ثم قال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت بعد ذلك حرا ولا بردا وهذا كله منقول من كتاب دلائل النبوة للامام ابي بكر البيهقي ثم لم يزل رسول الله يفتح الحصون حصنا حصنا ويحوز الاموال حتى انتهوا الى حصن الوطيح والسلالم وكان آخر حصون خيبر افتتح وحاصرهم رسول الله بضع عشرة ليلة قال ابن اسحق ولما افتتح القموص حصن ابن ابي الحقيق اتي رسول الله بصفية بنت حيي بن اخطب وباخرى معها فمر بهما بلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى يهود فلما رأتهم التي معها صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وامر بصفية فحيزت خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون انه قد اصطفاها لنفسه وقال لبلال لما رأى من تلك اليهودية ما رأى انزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامرأتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها

تطلبه

فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تتمنين ملك الحجاز محمدا ولطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتي بها رسول الله وبها اثر منها فسألها رسول
الله منها ما هو فاخبرته وارسل ابن ابي الحقيق الى رسول الله انزل فاكلمك قال نعم فنزل وصالح رسول الله على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة وترك الذرية
لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم ويخلون بين رسول الله وبين ما كان لهم من مال وارض وعلى الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة وعلى البز الا ثوبا على
ظهر انسان وقال رسول الله فبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله ان كتمتموني شيئا فصالحوه على ذلك فلما سمع بهم اهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول
الله يسألونه ان يسيرهم ويحقن دماءهم ويخلون بينه وبين الاموال ففعل وكان ممن مشى بين رسول الله وبينهم في ذلك محيصة بن مسعود احد بني حارثة فلما نزل
اهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله ان يعاملهم الاموال على النصف قالوا نحن اعلم بها منكم واعمر لها فصالحهم رسول الله على النصف على انا اذا شئنا ان نخرجكم
اخرجناكم وصالحه اهل فدك على مثل ذلك فكانت اموال خيبر فيئا بين المسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله لانهم لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب ولما
اطمأن رسول الله اهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم وهي ابنة اخي مرحب شاة مصلية وقد سألت اي عضو من الشاة احب الى رسول الله فقيل لها
الذراع فاكثرت فيها السم وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فاخذها فلاك منها مضغة وانتهش منها ومعه بشر بن البراء بن
معرور فتناول عظما فانتهش منه فقال رسول الله ارفعوا ايديكم فان كتف هذه الشاة تخبرني انها مسمومة ثم دعاها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك فقالت بلغت
من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان نبيا فسيخبر وان كان ملكا استرحت منه فتجاوز عنها رسول الله ومات بشر بن البراء من اكلته التي اكل قال ودخلت ام بشر بن البراء
على رسول الله تعوده في مرضه الذي توفي فيه فقال يا ام بشر ما زالت اكلة خيبر التي اكلت بخيبر مع ابنك تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري وكان المسلمون يرون ان
رسول الله مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة **قوله عز وجل** وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا
وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَهُوَ الَّذِي
كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ
الْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ
يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا خمس آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو بما يعملون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي وجه قول ابي عمرو
وكان الله بما عمل الكفار من كفرهم وصدكم عن المسجد الحرام ومنعكم من دخوله بصيرا فيجازي عليه ووجه التاء ان الخطاب قد جرى للمسلمين في قوله وهو الذي كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم فالخطاب لتقدم هذا الخطاب **اللغة** التبديل رفع احد الشيئين وجعل الآخر مكانه فيما حكمه ان يستمر على ما هو ولو رفع الله حكما الى
خلافه لم يكن تبديلا للحكم لانه لا يرفع شيئا الا في الوقت الذي تقتضي الحكمة رفعه فيه والمعكوف الممنوع من الذهاب في جهة بالاقامة في مكانه ومنه الاعتكاف فهو الاقامة
في المسجد للعبادة وعكف على هذا الامر يعكف عكوفا اذا اقام عليه والمعرة الامر القبيح المكروه يقال عر فلان فلانا اذا ساءه والحق به عيبا وبه سمي الجرب والعذرة عرة
الاعراب سنة الله منصوب على المصدر والمعنى سن الله خذلانهم سنة وموضع ان تطؤهم رفع بدل من رجال والمعنى لولا ان تطأوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات
ثم قال لو تزيلوا لعذبنا الاية والتقدير وطء رجال ونساء اي قتلهم وهو بدل الاشتمال مثل نفعني عبد الله علمه واعجبتني الجارية حسنها ويجوز ان يكون موضع ان
تطؤهم نصبا على البدل من الهاء والميم في تعلموهم والتقدير لولا رجال ونساء لم تعلموا ان تطؤهم اي لم تعلموا وطأهم وهو بدل الاشتمال ايضا وقوله لم تعلموهم
في موضع رفع صفة لرجال ونساء وجواب لولا محذوف يغني عنه جواب لو في قوله لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا وقوله والهدي معكوفا عطف على الكاف والميم في صدوكم
والهدي ومعكوفا حال وقوله ان يبلغ محله تقديره كراهة ان يبلغ فحذف المضاف وقيل معكوفا من ان يبلغ فحذف من **النزول** سبب نزول قوله وهو الذي كف ايديهم
عنكم الاية ان المشركين بعثوا اربعين رجلا عام الحديبية ليصيبوا من المسلمين فاتي بهم الى النبي اسرى فخلى سبيلهم عن ابن عباس وقيل انهم كانوا ثمانين رجلا من
اهل مكة هبطوا من جبل التنعيم عند صلوة الفجر عام الحديبية ليقتلوهم فاخذهم رسول الله فاعتقهم عن انس وقيل كان رسول الله جالسا في ظل شجرة وبين
يديه علي صلوات الله عليه يكتب كتاب الصلح فخرج ثلاثون شابا عليهم السلاح فدعا عليهم النبي فاخذ الله بابصارهم فقمنا فاخذناهم فخلى سبيلهم فنزلت هذه
الاية عن عبد الله بن المغفل **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم بعد النبي والمؤمنين فتوحا اخر فقال واخرى لم تقدروا عليها معناه ووعدكم الله مغانم
اخرى لم تقدروا عليها بعد فيكون اخرى في محل النصب وقيل معناه وقرية اخرى لم تقدروا عليها قد عدها الله لكم وهي مكة عن قتادة وقيل هي ما فتح الله على المسلمين
بعد ذلك الى اليوم عن مجاهد وقيل ان المراد بها فارس والروم عن ابن عباس والحسن ومقاتل قالوا كان النبي بشرهم بكنوز كسرى وقيصر وما كانت العرب تقدر على قتال فارس
والروم وفتح مدائنهما بل كانوا خولا لهم حتى قدروا عليها بالاسلام قد احاط الله بها اي قدر الله عليها واحاط علما بها فجعلهم بمنزلة قوم قد ادير حولهم فما يقدر
احد منهم ان يفلت قال الفراء احاط الله بها لكم حتى يفتحها عليكم فكانه قال حفظها عليكم ومنعها من غيركم حتى تفتحوها وتأخذوها وكان الله على كل شيء من فتح
القرى وغير ذلك قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا من قريش يوم الحديبية يا معشر المؤمنين لولوا الادبار منهزمين بنصر الله اياكم وخذلانه اياهم عن قتادة وقيل
الذين كفروا من اسد وغطفان الذين ارادوا نهب ذراري المسلمين ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا يواليهم وينصرهم ويدافع عنهم وهذا من علم الغيب وفي الآية دلالة لانه
علم انه ما لم يكن لو كان كيف يكون وفي ذلك اشارة الى ان المقدم معلوم سنة الله التي قد خلت من قبل اي هذه سنتي في اهل طاعتي واهل معصيتي انصر اوليائي واخذل
اعدائي عن ابن عباس وقيل معناه هذه طريقة الله وعادته السالفة في نصرة رسله ان كل قوم اذا قاتلوا انبياءهم انهزموا وقتلوا ولن تجد لسنة الله تبديلا اي تغييرا وهو
الذي كف ايديهم عنكم بالرعب وايديكم عنهم بالنهي ببطن مكة يعني الحديبية من بعد ان اظفركم عليهم ذكر الله سبحانه منته على المؤمنين بحجزه بين الفريقين حتى لم يقتتلا وحتى
اتفق بينهم الصلح الذي كان اعظم من الفتح وكان الله بما تعملون بصيرا بتفصيله ثم ذكر سبحانه سبب منعه رسول الله عن دخول مكة فقال هم الذين كفروا وصدوكم عن
المسجد الحرام ان تطوفوا به وتحلوا من عمرتكم يعني قريشا والهدي معكوفا ان يبلغ محله اي وصدوا الهدي وهي البدن التي ساقها رسول الله معه وكانت سبعين بدنة حتى بلغ ذا
الحليفة فقلد البدن التي ساقها واشعرها واحرم بالعمرة حتى نزل بالحديبية ومنعه المشركون وكان الصلح فلما تم الصلح نحروا البدن فذلك قوله معكوفا اي محبوسا عن ان
يبلغ محله اي منحره وهو حيث يحل نحره يعني مكة لان هدي العمرة لا ينحر الا بمكة كما ان هدي الحج لا ينحر الا بمنى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعني المستضعفين

الذين كانوا بمكة بين الكفار من اهل الايمان لم تعلموهم باعيانهم لاختلاطهم بغيرهم ان تطؤهم بالقتل وتوقعوا بهم فتصيبكم منهم معرة اي اثم وجناية عن ابن زيد وقيل معناه يلحقكم بذلك عيب يعيبكم المشركون بانهم قتلوا اهل دينهم وقيل هو غرم الدية والكفارة في قتل الخطاء عن ابن عباس وذلك انهم لو كبسوا مكة وفيها قوم مؤمنون لم يتميزوا من الكفار لم يأمنوا ان يقتلوا المؤمنين فتلزمهم الكفارة وتلحقهم سبة بقتل من على دينهم فهذه المعرة التي صان الله المؤمنين عنها وجواب لولا محذوف وتقديره لولا المؤمنون الذين لم تعلموهم لوطئتم رقاب المشركين بنصرنا اياكم وقوله بغير علم موضعه التقديم لان التقدير لولا ان تطؤهم بغير علم وقوله ليدخل الله في رحمته من يشاء اللام متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام تقديره فحال بينكم وبينهم ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني من اسلم من الكفار بعد الصلح وقيل ليدخل الله في رحمته اولئك بسلامتهم من القتل ويدخل هؤلاء في رحمته بسلامتهم من الطعن والعيب لو تزيلوا اي لو تميز المؤمنون من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم اي من اهل مكة عذابا اليما بالسيف والقتل بايديكم ولكن الله تعالى يدفع بالمؤمنين عن الكفار فلم يتم اختلاطهم بهم لم يعذبهم **قوله عز وجل** اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما اربع آيات **القراءة** قرأ ابن كثير غير ابن فليح وابن ذكوان شطأه بفتح الطاء والباقون بسكونها وقرأ ابن عامر فأزره بقصر الهمزة والباقون فآزره بالمد وفي الشواذ قراءة الحسن اشداء على الكفار رحماء بينهم بالنصب فيهما وقراءة عيسى الهمداني شطاءه بالمد والهمزة وشطاه ايضا **الحجة** قال ابو علي يشبه ان يكون شطأ لغة في شطء فيكون كالشمع والشمع والنهر والنهر ومن خفف الهمزة في شطء حذفها والقى حركتها على الطاء فقال شطه قال ابو زيد اشطأت الشجرة بغصونها اذا اخرجت غصونها ابو عبيدة اخرج شطأه فراخه واشطأ الزرع فهو مشطئ اي مفرخ وآزر على فاعل معناه ساوى اي صار مثل الام وفاعل الشطء اي زاد الشطء الزرع فصار في طوله قال امرؤ القيس بمحنية قد آزر الضال نبتها مضم جيوش غانمين وخيب ساوى نبته الضال فصار في قامته لانه لا يجوز ان يكون فاعل آزر الزرع اي آزر الزرع الشطء ومن الناس من يفسر آزر اعانه وقوّاه فعلى هذا يكون آزر الزرع الشطء قال ابو الحسن آزر افعل وهو الاشبه ليكون قول ابن عامر ازره فعله فيكون فيه لغتان فعل وافعل لانهما كثيرا ما يتعاقبان على الكلمة ومن قرأ اشداء بالنصب فهو نصب على الحال من معه وعلى هذه الحال **اللغة** الحمية الانفة والانكار يقال فلان ذو حمية منكرة اذا كان ذا غضب وانفة والكفار الزراع هنا لان الزارع يغطي البذر وكل شيء قد غطيته فقد كفرته ومنه يقال لليل كافر لانه يستر بظلمته كل شيء قال الف ذكاء يمينها في كافر وقال لبيد في ليلة كفر النجوم غمامها **الاعراب** محمد مبتدأ ورسول الله عطف بيان والذين معه عطف على محمد واشداء خبر محمد وما عطف عليه وقيل محمد مبتدأ ورسول الله خبره والذين معه مبتدأ وما بعده خبره يبتغون فضلا من الله ان شئت كان في موضع الحال وان شئت كان خبرا بعد خبر وان شئت كان هو الخبر فيمن نصب اشداء ويكون تراهم ايضا في موضع النصب مثل اشداء ذلك مثلهم في التورية ابتداء وخبر والكلام تام ثم ابتدأ فقال ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فلهم مثلان احدهما في التورية والثاني في الانجيل وقال مجاهد قوله اشداء على الكفار مع ما بعده جميعا في التورية والانجيل وكذلك قوله كزرع اخرج شطأه في التورية والانجيل فيكون قوله كزرع خبر مبتدأ مضمر اي هم كزرع اخرج شطأه **المعنى** ثم قال سبحانه اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية اذ يتعلق بقوله لعذبنا اي لعذبنا الذين كفروا واذ تالك في قتالهم حين جعلوا في قلوبهم الانفة التي تحمي الانسان اي حميت قلوبهم بالغضب ثم فسر تلك الحمية فقال حمية الجاهلية اي عادة آبائهم في الجاهلية ان لا يذعنوا لاحد ولا ينقادوا له وذلك ان كفار مكة قالوا قد قتل محمد واصحابه آباءنا واخواننا ويدخلون علينا في منازلنا فتتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه الحمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم وقيل هي انفتهم من الاقرار لمحمد بالرسالة والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم حيث اراد ان يكتب كتاب العهد بينهم عن الزهري فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى هي قول لا اله الا الله عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وكانوا احق بها واهلها قيل ان فيه تقديما وتأخيرا والتقدير كانوا اهلها واحق بها اي كان المؤمنون اهل تلك الكلمة واحق بها من المشركين وقيل معناه وكانوا احق بنزول السكينة عليهم واهلا لها وقيل وكانوا احق بمكة ان يدخلوها واهلها وقد يكون حق احق من غيره الا ترى ان الحق الذي هو طاعة يستحق بها المدح احق من الحق الذي هو مباح لا يستحق به ذلك وكان الله بكل شيء عليما لما ذم الكفار بالحمية ومدح المؤمنين بلزوم الكلمة والسكينة بين علمه ببواطن سرائرهم وما ينطوي عليه عقد ضمائرهم لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق قالوا ان الله تعالى اري نبيه في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية ان المسلمين دخلوا المسجد الحرام فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلوا مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المنافقون ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فانزل الله هذه الآية واخبر انه ارى رسوله الصدق في منامه لا الباطل وانهم يدخلونه واقسم على ذلك فقال لتدخلن المسجد الحرام يعني العام المقبل ان شاء الله امنين قال ابو العباس ثعلب استثنى الله فيما يعلم ليستثني الناس فيما لا يعلمون وقيل ان الاستثناء من الدخول وكان بين نزول الآية والدخول مدة سنة وقد مات منهم اناس في السنة فيكون تقديره لتدخلن كلكم ان شاء الله اذ علم الله ان منهم من يموت قبل السنة او يمرض فلا يدخلها فادخل الاستثناء لان لا يقع في الخبر خلف عن الجبائي وقيل ان الاستثناء داخل على الخوف والامن فاما الدخول فلا شك فيه وتقديره لتدخلن المسجد الحرام امنين من العدو ان شاء الله فهذه الاقوال الثلاثة للبصريين وقيل ان ان هنا بمعنى اذ اي اذ شاء الله حين ارى رسوله ذلك عن ابي عبيدة ومثله قوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين قال معناه اذ كنتم وهذا القول لا يرتضيه البصريون محلقين رؤسكم ومقصرين اي يحلق بعضكم رأسه ويقصر بعض وهو ان يؤخذ بعض الشعر وفي هذا دلالة على ان المحرم بالخيار عند التحلل من الاحرام ان شاء حلق وان شاء قصر لا تخافون مشركا فعلم من الصلاح في صلح الحديبية ما لم تعلموا وقيل علم في تأخير دخول المسجد الحرام من الخير والصلاح ما لم تعلموا انتم وهو خروج المؤمنين من بينهم والصلح المبارك موقعه فجعل من دون ذلك اي من قبل الدخول فتحا قريبا يعني فتح خيبر عن عطاء ومقاتل وقيل يعني صلح الحديبية عمرة القضا وكذلك جرى الامر في عمرة القضاء في السنة التالية للحديبية وهي سنة سبع من الهجرة في ذي القعدة وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام فخرج النبي ودخل

فيه ان المحرم بالخيار عند التحلل بين الحلق والتقصير

مكة معتمرين واقاموا بمكة ثلثة ايام ثم رجعوا الى المدينة وعن الزهري قال بعث رسول الله جعفر بن ابي طالب بين يديه الى ميمونة بنت الحارث العامرية
فخطبها عليه فجعلت امرها الى العباس بن عبد المطلب وكانت تحته اختها ام الفضل بنت الحارث فزوجها العباس رسول الله فلما قدم رسول الله امر اصحابه ان اكشفوا
عن المناكب واسعوا في الطواف ليرى المشركون جلدهم وقوتهم فاستكفت اهل مكة الرجال والنساء والصبيان ينظرون الى رسول الله واصحابه وهم يطوفون بالبيت
وعبد الله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله متوشحا بالسيف يقول خلوا بني الكفار عن سبيله قد انزل الرحمن في تنزيله في صحف تتلى على رسوله اليوم نضربكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا رب اني مؤمن بقيله اني رأيت الحق في قبوله ويشير به الى رسول الله وانزل الله تلك العمرة
الشهر الحرام بالشهر الحرام وهو ان رسول الله اعتمر في الشهر الحرام الذي صد فيه ثم قال سبحانه هو الذي ارسل رسوله يعني محمدا بالهدى اي بالدليل الواضح والحجة النيرة
وقيل بالقرآن ودين الحق اي الاسلام ليظهره على الدين كله اي ليظهر دين الاسلام بالحجج والبراهين على جميع الاديان وقيل بالغلبة والقهر الا انه يتأتى في البلدان وقيل
ان تمام ذلك عند خروج المهدي فلا يبقى في الارض دين سوى دين الاسلام وكفى بالله شهيدا بذلك ثم قال سبحانه محمد رسول الله نص سبحانه على اسمه يزيل
كل شبهة ثم تم الكلام هنا ثم اثنى على المؤمنين فقال والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم قال الحسن بلغ تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثياب المشركين
حتى لا يلزق بثيابهم وعن ابدانهم حتى لا تمس ابدانهم وبلغ تراحمهم فيما بينهم ان كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه ومثله قوله اذلة على المؤمنين اعزة على
الكافرين تريهم ركعا سجدا هذا اخبار عن كثرة صلوتهم ومداومتهم عليها يبتغون فضلا من الله ورضوانا اي يلتمسون بذلك زيادة نعمهم من الله ويطلبون
مرضاته سيماهم في وجوههم من اثر السجود اي علامتهم يوم القيمة ان تكون مواضع سجودهم اشد بياضا عن ابن عباس وعطية وقال شهر بن حوشب تكون مواضع سجودهم
كالقمر ليلة البدر وقيل هو التراب على الجباه لانهم يسجدون على التراب لا على الاثواب عن عكرمة وسعيد بن جبير وابي العالية وقيل هو الصفرة والنحول عن الضحاك قال الحسن
اذا رأيتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى وقال عطاء الخراساني دخل في هذه الآية كل من صلى الخمس ذلك مثلهم في التورية يعني ان ما ذكر من وصفهم هو ما وصفوا به
في التورية ايضا ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه اي فراخه عن الضحاك وقيل ليس بينهما وقف والمعنى ذلك مثلهم في التورية والانجيل
جميعا عن مجاهد والمعنى كمثل زرع اخرج شطأه اي فراخه فآزره اي شده واعانه وقواه وقال المبرد يعني ان هذه الافراخ لحقت الامهات حتى صارت مثلها فاستغلظ اي
غلظ ذلك الزرع فاستوى على سوقه اي قام على قصبه واصوله فاستوى الصغار مع الكبار والسوق جمع الساق والمعنى انه تناهى وبلغ الغاية يعجب الزراع اي يروع ذلك
الزرع الزراع اي الاكرة الذين زرعوه قال الواحدي هذا مثل ضربه الله تعالى لمحمد واصحابه فالزرع محمد والشطأ اصحابه والمؤمنون حوله وكانوا في ضعف وقلة كما يكون اول
الزرع دقيقا ثم غلظ وقوي وتلاحق فكذلك المؤمنون قوى بعضهم بعضا حتى استغلظوا واستووا على امرهم ليغيظ بهم الكفار اي انما كثرهم الله وقواهم ليكونوا غيظا
للكافرين بتوافرهم وتظاهرهم واتفاقهم على الطاعة ثم قال سبحانه وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي وعد من اقام على الايمان والطاعة منهم مغفرة اي سترا
على ذنوبهم الماضية واجرا عظيما اي ثوابا جزيلا دائما

سورة الحجرات مدنية عن الحسن وقتادة وعكرمة وعن ابن عباس الا آية قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى **عدد آيها** ثماني عشرة آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اطاع الله ومن عصاه الحسين بن
ابي العلاء عن ابي عبد الله قال من قرأ سورة الحجرات في كل ليلة او في كل يوم كان من زوار محمد **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الفتح بذكر نبيه افتتح هذه السورة
ايضا بذكره وما يختص به من الاجلال والاعظام فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله
ان الله سميع عليم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم خمس آيات **القراءة** قرأ يعقوب لا تقدموا بفتح التاء
والدال والباقون لا تقدموا بضم التاء وكسر الدال وقرأ ابو جعفر الحجرات بفتح الجيم والباقون بضمها **الحجة** قال ابن جني معناه لا تفعلوا ما تؤثرونه وتتركوا
ما امركم الله ورسوله به وهذا معنى القراءة المشهورة لا تقدموا اي لا تقدموا امرا على ما امركم الله به فالمفعول هنا محذوف كما ترى ومن قرأ الحجرات ابدل
من الضمة فتحة استثقالا لتوالي الضمتين ومنهم من اسكن فقال الحجرات مثل عضد وعضد وقال ابو عبيدة حجرات جمع حجر فهو جمع الجمع **اللغة** قدم
تقديما واقدم اقداما واستقدم وتقدم كل ذلك بمعنى تقدم والجهر ظهور الصوت بقوة الاعتماد ومنه المجاهرة في المنطق وجاهر بالامر مجاهرة ويقال الجهارة
نقيض الهمس والحروف المجهورة تسعة عشر حرفا يجمعها قولك ظل قو ربض اذ غزا جند مطيع والمهموسة ما عداها من الحروف وهي عشرة يجمعها قولك حثه شخص فسكت
والغض الحط من منزلة على وجه التصغير يقال غض فلان من فلان اذا صغر حاله عن هو ارفع منه وغض بصره اذا ضعفه عن حدة النظر قال جرير فغض
الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا **الاعراب** ان تحبط اعمالكم في محل النصب لانه مفعول له ويجوز ان يكون في محل جر باللام المقدرة اي لان تحبط
اعمالكم وقيل تقديره كراهة ان تحبط او حذار ان تحبط **النزول** نزل قوله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم الى قوله غفور رحيم في وفد تميم وهم عطارد
بن حاجب بن زرارة في اشراف من بني تميم منهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم وقيس بن عاصم في وفد عظيم فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله
من وراء الحجرات ان اخرج الينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله فخرج اليهم فقالوا جئناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا قال قد اذنت فقام عطارد بن حاجب
فقال الحمد لله الذي جعلنا ملوكا الذي له الفضل علينا والذي وهب لنا اموالا عظاما نفعل بها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثره عددا وعدة فمن
مثلنا في الناس فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا ولو شئنا لاكثرنا من الكلام ولكنا نستحيي من الاكثار ثم جلس فقال رسول الله لثابت بن قيس بن شماس قم فاجبه
فقام فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم كان من فضله ان جعلنا ملوكا واصطفى
من خير خلقه رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا فانزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله على العالمين ثم دعا الناس الى الايمان بالله
فآمن به المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابا واحسنهم وجوها فكان اول الخلق اجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله نحن فنحن انصار رسول
الله ووزراؤه نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن نكث جاهدناه في الله ابدا وكان قتله علينا يسيرا اقول هذا واستغفر الله

للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم ثم قام الزبرقان بن بدر فانشد واجابه حسان بن ثابت فلما فرغ حسان من قوله قال الاقرع ان هذا الرجل خطيبه اخطب
من خطيبنا وشاعره اشعر من شاعرنا واصواتهم اعلا من اصواتنا فلما فرغوا اجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسن جوائزهم واسلموا عن ابن اسحق وقيل انهم اناس من
بني العنبر كان النبي صلى الله عليه وسلم اصاب من ذراريهم فاقبلوا في فدائهم فقدموا المدينة ودخلوا المسجد وعجلوا ان يخرج اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا يقولون يا محمد اخرج الينا عن ابي حمزة
الثمالي عن عكرمة عن ابن عباس **المعنى** يا ايها الذين امنوا روى زرارة عن ابي جعفر انه قال ما سلت السيوف ولا اقيمت الصفوف في صلوة ولا زحوف ولا جهر باذان ولا انزل
الله يا ايها الذين امنوا حتى اسلم ابنا قيلة الاوس والخزرج لا تقدموا بين يدي الله ورسوله بين ليدي عبارة عن الامام لان ما بين يدي الانسان امامه ومعناه لا
تقطعوا امرا دون الله ورسوله ولا تعجلوا به قال ابو عبيدة تقول العرب تقول لا تقدم بين يدي الامام وبين يدي الاب اي لا تعجل بالامر دونه والنهي وقدم هنا بمعنى تقدم
وهو لازم وقيل معناه لا تقدموا اعمال الطاعة قبل الوقت الذي امر الله ورسوله به حتى انه قيل لا يجوز تقديم الزكوة قبل وقتها عن الزجاج وقيل معناه لا تمكنوا احدا
يمشي امام رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كونوا تبعا له واخروا اقوالكم وافعالكم عن قوله وفعله وقال الحسن نزلت في قوم ذبحوا الاضحية قبل صلوة العيد فامرهم رسول الله بالاعادة
وقال ابن عباس نهوا ان يتكلموا قبل كلامه اي اذا كنتم جالسين في مجلس رسول الله فسئل عن مسئلة فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب النبي صلى الله عليه وسلم اولا وقيل معناه لا تسبقوه بقول ولا
فعل حتى يامركم به عن الكلبي والسدي والاولى حمل الاية على الجميع فان كل شيء كان خلافا لله ورسوله اذا فعل فهو تقديم بين يدي الله ورسوله وذلك ممنوع منه واتقوا
الله اي اجتنبوا معاصيه ان الله سميع لاقوالكم عليم باعمالكم فيجازيكم بها يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي لان فيه احد الشيئين اما نوع استخفاف
به فهو الكفر واما سوء الادب فهو خلاف التعظيم المامور به ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي غضوا اصواتكم عند مخاطبتكم اياه وفي مجلسه فانه ليس مثلكم اذ يجب
تعظيمه وتوقيره من كل وجه وقيل معناه لا تقولوا له يا محمد كما يخاطب بعضكم بعضا بل خاطبوه بالتعظيم والتبجيل وقولوا يا رسول الله ان تحبط اعمالكم اي كراهة ان تحبط
او لئلا تحبط اعمالكم وقيل انه في حرف عبد الله فتحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون اي وانتم لا تعلمون انكم احبطتم اعمالكم بجهركم على صوته وترك تعظيمه قال انس لما نزلت
هذه الاية قال ثابت بن قيس انا الذي كنت ارفع صوتي فوق صوت رسول الله واجهر له بالقول حبط عملي وانا من اهل النار وكان ثابت رفيع الصوت فذكر ذلك لرسول الله
فقال هو من اهل الجنة وقال اصحابنا ان المعنى في قوله ان تحبط اعمالكم انه يحبط ثواب ذلك العمل لانهم لو اوقعوه على وجه تعظيم النبي وتوقيره لاستحقوا الثواب فلما فعلوه على
خلاف ذلك الوجه استحقوا العقاب وفاتهم ذلك الثواب فتحبط عملهم فلا تعلق لاهل الوعيد بهذه الاية ولانه تعالى علق الاحباط في هذه الاية بنفس العمل وهم يعلقونه بالمستحق
على العمل وذلك خلاف الظاهر ثم مدح سبحانه من يعظم رسوله ويوقره فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اي يخفضون اصواتهم في مجلسه اجلالا له
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي اختبرها فاخلصها للتقوى عن قتادة ومجاهد اخذ من امتحان الذهب بالنار اذا اذيب حتى يذهب غشه ويبقى خالصه وقيل
معناه انه علم خلوص نياتهم لان الامتحان يعرف الشيء ليعلم حقيقته وقيل معناه عاملهم معاملة المختبر بما تعبدهم به من هذه العبادة فخلصوا على الاختبار كما يخلص جيد
الذهب بالنار لهم مغفرة من الله لذنوبهم واجر عظيم على طاعتهم ثم خاطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات وهم الجفاة من بني تميم لم يعلموا في اي
حجرة هو فكانوا يطوفون على الحجرات وينادونه اكثرهم لا يعقلون وصفهم الله سبحانه بالجهل وقلة الفهم والعقل اذ لم يعرفوا مقدار النبي صلى الله عليه وسلم ولا ما استحقه من التوقير
فهم بمنزلة البهائم ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم من ان ينادوك من وراء الحجرات في دينهم بما يحرزونه من الثواب وفي دنياهم باستعمال حسن الادب
في مخاطبة الانبياء ليعدوا بذلك في زمرة العقلاء وقيل معناه لاطلقت اسراءهم بغير فداء فان رسول الله كان سبي قوما من بني العنبر فجاؤوا في فدائهم فاعتق نصفهم وفادى
النصف فيقول ولو انهم صبروا لكنت تعتق كلهم والله غفور رحيم لمن تاب منهم **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا
قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره
اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت
احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا
بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون خمس ايات **القراءة** في الشواذ قراءة يعقوب فاصلحوا بين اخوتكم بالتاء على الجمع وهو قراءة ابن سيرين والباقون بين اخويكم على التثنية
لفوله طائفتان وفي الشواذ قراءة زيد بن ثابت والحسن اخوانكم بالالف والنون على الجمع وقد ذكرنا في سورة النساء اختلافهم في قوله فتبينوا والوجه في القرائتين والمروي عن الباقر
فتثبتوا بالتاء والثاء **اللغة** العنت المشقة يقال عنت الدابة تعنت عنتا اذا وقع حدث في قوائمها كسر بعد جبر لا يمكنه معه جري قال ابن الانباري اصل العنت التشديد يقال
فلان يعنت فلانا اي يشدد عليه ويلزمه ما يصعب عليه ثم نقل الى معنى الهلاك والقسط العدل ونحوه الاقساط والقسوط والقسط بالفتح الجور والعدل عن الحق ونصل الباب
العدل فمن عدل الى الحق فقد اقسط ومن عدل عن الحق فقد قسط **الاعراب** ان فيكم رسول الله خبر ان في الظرف الذي هو فيكم عند النحويين وفيه نظر لان من حق
الخبر ان يكون مفيدا فلا يقال النار حارة لعدم الفائدة والوجه عندي ان يكون لو مع ما في حيزه خبر ان والمعنى واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ويجوز
على الوجه الاول ان يكون المراد التنبيه لهم على مكان رسول الله كما يقول القائل للرجل يريد ان ينبهه على شيء فلان حاضر والمخاطب يعلم حضوره ولو قال ان رسول الله
فيكم احتمل ان يكون غير رسول الله فيهم ممن هو بمنزلته فاذا قال ان فيكم رسول الله لا يحتمل ذلك على هذا فقوله لو يطيعكم لو مع ما في حيزه في محل رفع بانه خبر بعد
خبر فضلا من الله مفعول له والتقدير فعل الله ذلك بكم فضلا منه ونعمة ويجوز ان يكون العامل فيه الراشدون وما فيه من الفعل اي رشدا فضلا من الله وقوله بجهالة في
موضع نصب على الحال والعامل في الاول فتصيبوا وفي الثاني فاصلحوا **النزول** قوله ان جاءكم فاسق نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط بعثه رسول الله
في صدقات بني المصطلق فخرجوا يتلقونه فرحا به وكانت بينهم عداوة في الجاهلية فظن انهم هموا بقتله فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انهم منعوا صدقاتهم وكان
الامر بخلافه فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وهم ان يغزوهم فنزلت الاية عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل انها نزلت فيمن قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان مارية ام ابراهيم يأتيها ابن عم لها قبطي
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وقال يا اخي خذ هذا السيف فان وجدته عندها فاقتله فقال يا رسول الله اكون في امرك اذا ارسلتني كالسكة المحماة امضي لما امرتني
ام الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال علي فاقبلت متوشحا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما عرف اني اريده
اتى نخلة فرقي اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه فاذا انه اجب امسح ما له مما للرجال قليل ولا كثير فرجعت فاخبرت النبي فقال الحمد لله الذي يصرف عنا السوء اهل

نزلت في وفد بني تميم ... اسلم ... ابنا قيلة الاوس والخزرج

ان تحبط

ونزلت تعلق وعمل العمل بحسب ... النية



م
زمخشري

سورة الحجرات

البيت قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا نزلت في الاوس والخزرج وقع بينهما قتال بالسعف والنعال عن سعيد بن جبير وقيل نزلت في رهط عبد الله بن ابي بن
سلول من الخزرج ورهط عبد الله بن رواحة من الاوس وسببه ان النبي صلى الله عليه وآله وقف على عبد الله بن ابي فراث حمار رسول الله صلى الله عليه وآله فامسك عبد الله انفه وقال اليك عني
فقال عبد الله بن رواحة لحمار رسول الله صلى الله عليه وآله اطيب ريحا منك ومن ابيك فغضب قومه واعان ابن رواحة قومه وكان بينهما ضرب بالجريد والايدي والنعال والمعنى
ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ اي بخبر عظيم الشأن والفاسق الخارج عن طاعة الله الى معصيته فتبينوا اي فتثبتوا من كذبه
ولا تبادروا الى العمل بخبره ومن قرأ فتثبتوا فمعناه توقفوا فيه وتأنوا حتى يثبت عندكم حقيقته ان تصيبوا قوما بجهالة اي حذرا من ان تصيبوا قوما في
انفسهم واموالهم بغير علم بحالهم وما هم عليه من الطاعة والاسلام فتصبحوا على ما فعلتم من اصابتهم بالخطأ نادمين لا يمكنكم تداركه وفي هذا دلالة على ان
خبر الواحد لا يوجب العلم ولا العمل لان المعنى ان جاءكم من لا تأمنون ان يكون خبره كذبا فتوقفوا فيه وهذا التعليل موجود في خبر من يجوز كونه كاذبا في خبره وقد
استدل بعضهم بالاية على وجوب العمل بخبر الواحد اذا كان عدلا من حيث ان الله سبحانه اوجب التوقف في خبر الفاسق فدل على ان خبر العدل لا يجب التوقف فيه وهذا
لا يصح لان دليل الخطاب لا يعول عليه عندنا وعند اكثر المحققين واعلموا ان فيكم رسول الله اي فاتقوا الله ان تكذبوا وتقولوا باطلا فان الله تعالى يخبره
بذلك فتفتضحوا وقيل معناه واعلموا بما اخبر الله تعالى من كذب الوليد ان فيكم رسول الله فهذا احد معجزاته لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لو فعل ما تريدونه
في كثير من الامور لوقعتم في عنت اي مشقة واثم وهلاك ثم لم يسم موافقته لما يريدونه طاعة لهم مجازا الا ترى ان الطاعة تراعى فيها الرتبة فلا يكون الانسان مطيعا لمن دونه
وانما يكون مطيعا لمن فوقه اذا فعل ما امره به ثم خاطب المؤمنين الذين لا يكذبون فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان اي جعله احب الاديان اليكم بان اقام الادلة على
صحته وبما وعدكم من الثواب عليه وزينه في قلوبكم بالالطاف الداعية اليه وكره اليكم الكفر بما وصف من العقاب عليه وبوجوه الالطاف الصارفة عنه والفسوق اي الخروج
عن الطاعة الى المعاصي والعصيان اي جميع المعاصي وقيل الفسوق الكذب عن ابن عباس وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر ثم عاد سبحانه الى الخبر عنهم فقال اولئك هم الراشدون
يعني الذين وصفهم بالايمان وزينه في قلوبهم هم المهتدون الى محاسن الامور وقيل هم الذين اصابوا الرشد واهتدوا الى الجنة فضلا من الله ونعمة اي تفضلا منه
عليهم ورحمة منه لهم عن ابن عباس والله عليم بالاشياء كلها حكيم في جميع افعاله وفي هذه الاية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر من وجوه منها انه اذا حبب في قلوبهم
الايمان وكره الكفر فمن المعلوم انه لا يحبب ما لا يحبه ولا يكره ما لا يكرهه ومنها انه اذا لطف في تحبيب الايمان بالطاعة دل ذلك على ما نقوله في اللطف ثم قال وان طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا اي فريقان من المؤمنين قاتل احدهما صاحبه فاصلحوا بينهما حتى يصطلحا ولا دلالة في هذا على انهما اذا اقتتلا بقيا على الايمان ويطلق عليهما
هذا الاسم ولا يمتنع ان يفسق احدى الطائفتين او تفسقا جميعا فان بغت احديهما على الاخرى بان تطلب ما لا يجوز لها وتقاتل الاخرى ظالمة لها متعدية عليها
فقاتلوا التي تبغي لانها هي الظالمة المتعدية دون الاخرى حتى تفيء الى امر الله اي حتى ترجع الى طاعة الله وترك قتال الطائفة المؤمنة فان فاءت اي رجعت
وتابت واقلعت وانابت الى طاعة الله فاصلحوا بينهما اي بينها وبين الطائفة التي هي على الايمان بالعدل اي بالقسط حتى يكونوا سواء لا يكون من احديهما على
الاخرى جور ولا شطط فيما يتعلق بالضمانات من الاروش واقسطوا اي اعدلوا ان الله يحب المقسطين العادلين الذين يعدلون فيما يكون قولا وفعلا انما
المؤمنون اخوة في الدين يلزم نصرة بعضهم بعضا فاصلحوا بين اخويكم اي بين كل رجلين تقاتلا وتخاصما ومعنى الاثنين يأتي على الجمع لان تأويله بين كل اخوين
يعني فانتم اخوة للمتقاتلين فاصلحوا بين الفريقين اي كفوا الظالم عن المظلوم واعينوا المظلوم واتقوا الله في ترك العدل والاصلاح او في منع الحقوق لعلكم ترحمون
اي لكي ترحموا قال الزجاج سمى المؤمنين اذا كانوا متفقين في دينهم اخوة لاتفاقهم في الدين ورجوعهم الى اصل النسب لانهم لام واحدة وهي حواء [illegible] وروى الزهري
عن سالم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله بها عنه كربة من كرب
يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة اورده البخاري ومسلم في صحيحيهما وفي وصية النبي لامير المؤمنين علي بن ابي طالب سر ميلا عد مريضا سر ميلين
شيع جنازة سر ثلاثة اميال اجب دعوة سر اربعة اميال زر اخا في الله سر خمسة اميال اجب دعوة الملهوف سر ستة اميال انصر المظلوم وعليك بالاستغفار النظم وجه
اتصال قوله ان جاءكم فاسق بنبأ بما قبلها انه لما امر بطاعة الله ورسوله بين عقيبه ان الرسول لا يجوز ان يتبع اهواءهم بل ينبغي ان يعمل بما عنده وجه اتصال قوله
ولكن الله حبب اليكم الايمان بما قبله ان قوله لعنتم بمنزلة ان يقول لاعنتم اي لاعنتم بطاعته في كثير من الامر ولكن الله حبب اليكم الايمان فلا تفعلوا ما يعنتكم وانما
قلنا ذلك لان لكن لا بد ان يتضمنه نفي اذا كان ما بعدها اثباتا وقوله لو يطيعكم لعنتم معناه انه لم يطعكم فما عنتم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا
يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد
الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب
احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله
ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم اربع ايات **القراءة** قرأ اهل البصرة لا يألتكم بالالف والباقون لا يلتكم بغير الف **الحجة** قال ابو زيد
لاته يليته ليتا اذا نقصه وقوم يقولون لاته يليته ليتا ويقال لات الرجل يليته ليتا اذا عميت عليه الخبر فاخبرته بغيره قال رؤبة وليلة ذات ندى
سريت ولم يلتني عن سراها ليت وقوم يقولون الاته عن حقه والاته عن حاجته اي صرفه عنها وحجة من قرأ لا يألتكم قوله تعالى وما التناهم ومن قرأ يلتكم جعله من
لات يليت **اللغة** الهمز واللمز العيب والغض من الناس واللمز هو الرمي بالعيب لمن لا يجوز ان يؤذى بذكره وهو المنهي عنه فاما ذكر عيب الفاسق فليس بلمز فقد ورد
الحديث قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذره الناس النبز اللقب والتنابز التداعي باللقب يقال نبزته انبزه والغيبة ان تذكر الانسان من ورائه بسوء هو فيه فاذا ذكرته بما ليس فيه فهو البهت
والبهتان والشعوبي الذي يصغر شان العرب ولا يرى لهم فضلا على غيرهم سموا بذلك لانهم تأولوا وجعلناكم شعوبا على ان الشعوب من العجم كالقبائل من العرب وقال
ابو عبيدة الشعوب العجم واصله من التشعب وهو كثرة تفرقهم في النسب ويقال شعبته جمعته وشعبته فرقته وهو من الاضداد **النزول** قيل ان قوله لا يسخر قوم من
قوم نزل في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان اذا دخل المسجد تفسحوا له حتى يقعد عند النبي صلى الله عليه وآله فيسمع ما يقول فدخل المسجد يوما والناس قد فرغوا من الصلاة واخذ

مكانهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا حتى انتهى الى رجل فقال له اصبت مجلسا فاجلس فجلس خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة قال من هذا قال الرجل انا فلان فقال ثابت ابن فلانة فذكر اما له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل راسه حياء فنزلت الآية عن ابن عباس وقوله ولا نساء من نساء نزلت في نساء النبي ص سخرن من ام سلمة عن انس وذلك انها ربطت حقويها بسبيبة وهي ثوب ابيض وسدلت طرفيها خلفها فكانت تجره فقالت عائشة لحفصة انظري ما ذا تجر خلفها كانه لسان كلب فهذا كانت سخريتهما وقيل انهما عيرتها بالقصر اشارت بيدها انها قصيرة عن الحسن وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا نزلت في رجلين من اصحاب رسول الله ص اغتابا رفيقهما وهو سلمان بعثاه الى رسول الله ص ليأتي لهما بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد وكان خازن رسول الله ص على رحله فقال ما عندي شيء فعاد اليهما فقالا بخل اسامة وقالا لسلمان لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان عند اسامة ما امر لهما به رسول الله ص فقال لهما رسول الله ص ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال ظللتم تأكلون لحم سلمان واسامة فنزلت الآية وعن ابي قلابة قال ان عمر بن الخطاب حدث ان ابا محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته هو واصحابه فانطلق عمر حتى دخل عليه فاذا ليس عنده الا رجل فقال ابو محجن يا امير المؤمنين ان هذا لا يحل لك قد نهاك الله عن التجسس فقال عمر ما يقول هذا فقال زيد بن ثابت وعبد الله بن الارقم صدق يا امير المؤمنين قال فخرج عمر وتركه وخرج عمر بن الخطاب ايضا ومعه عبد الرحمن بن عوف يعسان فتبينت لهما نار فاتيا واستأذنا ففتح الباب فدخلا فاذا رجل وامرأة تغني وعلى يد الرجل قدح فقال عمر من هذه منك قال امرأتي قال وما في هذا القدح قال ماء فقال للمرأة ما الذي تغنين قالت اقول

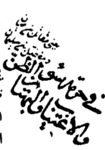
تطاول هذا الليل واسود جانبه وارقني ان لا حبيب الاعبه فوالله لولا خشية الله والتقى لزعزع من هذا السرير جوانبه ولكن عقلي والحياء يكفني واكرم بعلي ان تنال مراكبه

ثم قال الرجل ما بهذا امرنا يا امير المؤمنين قال الله تعالى ولا تجسسوا فقال عمر صدق وانصرف وقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقوله للرجل الذي لم يتفسح له ابن فلانة فقال من الذاكر فلانة فقال ثابت انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر اليهم فقال ما رأيت يا ثابت قال رأيت ابيض واسود واحمر قال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى والدين فنزلت هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس الآية عن ابن عباس وقيل لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله ص بلالا حتى علا ظهر الكعبة واذن فقال عتاب بن اسيد الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبره به رب السموات فاتى جبرئيل رسول الله ص فاخبره بما قالوا فدعاهم رسول الله ص وسألهم عما قالوا فاقروا به فنزلت الآية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والازدراء بالفقر والتكاثر بالاموال عن مقاتل **المعنى** لما امر سبحانه باصلاح ذات البين ونهى عن التفرق عقب ذلك بالنهي عن اسباب الفرقة من السخرية والازدراء باهل الفقر والمسكنة ونحو ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم قال الخليل القوم يقع على الرجال دون النساء لقيام بعضهم مع بعض في الامور قال زهير

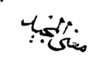
وما ادري ولست اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء

فالمعنى لا يسخر رجال من رجال والسخرية الاستهزاء قال مجاهد معناه لا يسخر غني من فقير لفقره وربما يكون الفقير المهين في ظاهر الحال خيرا واجل منزلة عند الله من الغني الحسن الحال ولو سخر مؤمن من كافر لفقره احتقارا له لم يكن مأثوما وقال ابن زيد هذا نهي عن استهزاء المسلمين بمن اعلن بفسقه عسى ان يكون المسخور منه عند الله خيرا من الساخر معتقدا او اسلم باطنا ولا نساء من نساء على المعنى الذي تقدم عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم اي لا يطعن بعضكم على بعض كما قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم لان المؤمنين كنفس واحدة فكانه اذا قتل اخاه قتل نفسه عن ابن عباس وقتادة واللمز العيب في المشهد والهمز العيب في المغيب وقيل ان اللمز يكون باللسان وبالعين وبالاشارة والهمز لا يكون الا باللسان وقيل معناه ولا يلعن بعضكم بعضا عن الضحاك ولا تنابزوا بالالقاب جمع اللقب وهو اسم غير الذي سمي به الانسان وقيل هو كل اسم لم يوضع له واذا دعي به يكرهه فاما اذا كان لا يسوءه ولا يكرهه فلا بأس به مثل الفقيه والقاضي وقيل هو قول الرجل للرجل يا كافر يا فاسق يا منافق عن قتادة وعكرمة وقيل كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد ذلك يا يهودي او يا نصراني فنهوا عن ذلك عن الحسن وقيل هو ان يعمل انسان شيئا من القبيح ثم يتوب منه فيعير بما سلف منه عن ابن عباس وروي ان صفية بنت حيي بن اخطب جاءت الى النبي ص تبكي فقال لها ما وراءك فقالت ان عائشة تعيرني وتقول يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ابي هارون وعمي موسى وزوجي محمد فنزلت الآية عن ابن عباس بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الاسم ان يقول يا يهودي يا نصراني وقد آمن عن الحسن وغيره والمعنى بئس الشيء تسميته باسم الفسوق يعني الكفر بعد الايمان وقيل معناه بئس الشيء اكتساب اسم الفسوق باغتياب المسلمين ولمزهم وهذا لا يدل على ان اسم الايمان والفسوق لا يجتمعان لان هذا كما يقال بئس الحال الفسوق بعد الشيب والمعنى بئس الحال الفسوق مع الشيب وبئس الاسم الفسوق مع الايمان على ان الظاهر ان المعنى ان الفسوق الذي يتعقب الايمان بئس الاسم وذلك هو الكفر ومن لم يتب من التنابز والمعاصي ويرجع الى طاعة الله تعالى فاولئك هم الظالمون نفوسهم بفعل ما يستحقون به العقاب يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن قال الزجاج هو ان يظن باهل الخير سوء فاما اهل السوء والفسق فلنا ان نظن بهم مثل ما ظهر منهم وقيل هو ان يظن باخيه المسلم سوء ولا بأس به ما لم يتكلم به فان تكلم بذلك الظن وابداه اثم وهو قوله ان بعض الظن اثم يعني ما اعلنه مما ظن باخيه عن المقاتلين وقيل انما قال كثيرا من الظن لان من جملته ما يجب العمل به ولا يجوز مخالفته وانما يكون اثما اذا فعله صاحبه وله طريق الى العلم بدلا منه فهذا ظن محرم لا يجوز فعله فاما ما لا سبيل الى دفعه بالعلم بدلا منه فليس باثم ولذلك قال بعض الظن اثم دون جميعه والظن المحمود قد بينه الله تعالى ودل عليه بقوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقيل معناه يجب على المؤمن ان يحسن الظن ولا يسيئه في شيء يجد له تأويلا جميلا وان كان ظاهره القبح ولا تجسسوا اي ولا تتبعوا عثرات المؤمنين عن ابن عباس وقتادة ومجاهد قال ابو عبيدة التجسس والتحسس واحد وروي في الشواذ عن ابن عباس ولا تحسسوا بالحاء قال الاخفش وليس يبعد احدهما عن الآخر الا ان التجسس عما يكتم ومنه الجاسوس والتحسس بالحاء البحث عما تعرفه وقيل ان التجسس بالجيم في الشر والجاسوس صاحب سر الشر والناموس صاحب سر الخير وقيل معناه لا تتبعوا عيوب المسلمين لتهتكوا العيوب التي سترها اهلها وقيل معناه ولا تبحثوا عما خفي حتى يظهر عن الاوزاعي وفي الحديث اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا الغيبة ذكر العيب بظهر الغيب على وجه تمنع الحكمة منه وفي الحديث اذا ذكرت الرجل بما فيه مما يكرهه الله فقد اغتبته واذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته عن جابر قال قال رسول الله ص اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ثم قال ان الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه ثم ضرب سبحانه للغيبة مثلا فقال ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا وتأويله ان ذكرك بالسوء من لم يحضر بمنزلة ان تأكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك عن الزجاج ولما قيل لهم ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا قالوا لا فقيل فكرهتموه اي فكما كرهتم ذلك فاجتنبوا

في ان الايمان والفسق يجتمعان



ذكره بالسوء غائباً عن مجاهد وقيل كما تكرهون لحم اخيكم ميتاً فاكرهوا غيبته حياً عن الحسن هذا هو تقدير الكلام وقوله واتقوا الله معطوف على هذا الفعل المقدر
ومثله الم نشرح لك صدرك ووضعنا اي قد شرحنا ووضعنا ويقال للمغتاب فلان يأكل لحوم الناس قال وليس الذئب يأكل لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضا
عياناً وقال اخر فان يأكلوا لحمي وفرت لحومهم وان يهدموا مجدي بنيت لهم مجدا وقال قتادة كما يمتنع احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً لكراهية الطبع كذلك يجب ان يمتنع
عن غيبته لكراهية العقل والشرع لان دواعي الشرع والعقل احق بالاتباع من دواعي الطبع فان داعي الطبع اعمى وداعي العقل بصير عن ميمون بن سياه وكان
يفضل على الحسن لانه لم يكن يلغو فيه لم يلغط الحسن قال بينا انا نائم اذا بجيفة زنجي وقائل يقول لي كل يا عبد الله قلت ولم آكل قال بما اغتيب عندك فلان قلت والله
ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال لكنك استمعت فرضيت وكان ميمون بعد ذلك لا يدع ان يغتاب عنده احد وقال رجل لابن سيرين اني قد اغتبتك فاجعلني في حل
قال اني اكره ان احل ما حرم الله ان الله تواب قابل للتوبة رحيم بالمؤمنين يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اي من آدم وحواء والمعنى انكم متساوون
في النسب لان كلكم يرجع في النسب الى آدم وحواء زجر الله سبحانه عن التفاخر بالانساب وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبي قال انما انتم من رجل وامرأة كجمام الصاع ليس
لاحد على احد فضل الا بالتقوى ثم ذكر سبحانه انه انما فرق انساب الناس ليتعارفوا لا ليتفاخروا فقال وجعلناكم شعوبا وقبائل وهي جمع شعب وهو الحي العظيم
مثل مضر وربيعة والقبائل هي دون الشعوب كبكر من ربيعة وتميم من مضر هذا قول اكثر المفسرين وقيل الشعوب دون القبائل وانما سميت بذلك لتشعبها و
تفرقها عن الحسن وقيل اراد بالشعوب الموالي وبالقبائل العرب في رواية عطاء عن ابن عباس والى هذا ذهب قوم فقالوا الشعوب من العجم والقبائل من العرب والاسباط من
بني اسرائيل وروي ذلك عن الصادق عليه السلام لتعارفوا اي جعلناكم كذلك لتعارفوا فيعرف بعضكم بعضا بنسبه وابيه وقومه ولولا ذلك لفسدت المعاملات وخربت الدنيا
ولما امكن نقل الحديث ان اكرمكم عند الله اتقاكم اي ان اكثركم ثوابا وارفعكم منزلة عند الله اتقاكم لمعاصيه واعملكم بطاعته وروي عن النبي انه قال يقول الله تعالى يوم القيامة
امرتكم فضيعتم ما عهدت اليكم فيه ورفعتم انسابكم فاليوم ارفع نسبي واضع انسابكم اين المتقون ان اكرمكم عند الله اتقاكم وروي ان رجلا سأل عيسى بن مريم اي الناس افضل
فاخذ قبضتين من تراب فقال اي هاتين افضل الناس خلقوا من تراب فاكرمهم اتقاهم ابو بكر البيهقي بالاسناد عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله ان الله عز
وجل جعل الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسما وذلك قوله واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني
في خيرها ثلثا وذلك قوله واصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة و
ذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانا اتقى ولد آدم ولا فخر واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وذلك قوله عز وجل انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فانا واهل بيتي مطهرون من الذنوب ان الله عليم باعمالكم خبير باحوالكم لا يخفى عليه شيء من ذلك قالت الاعراب آمنا
وهم قوم من بني اسد اتوا النبي في سنة جدبة واظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر انما كانوا يطلبون الصدقة والمعنى انهم قالوا صدقنا بما جئت به فامر الله
سبحانه ان يخبرهم بذلك ليكون آية معجزة له فقال قل لم تؤمنوا اي لم تصدقوا على الحقيقة في الباطن ولكن قولوا اسلمنا اي انقدنا واستسلمنا مخافة السبي والقتل
عن سعيد بن جبير وابن زيد ثم بين سبحانه ان الايمان محله القلب دون اللسان فقال ولما يدخل الايمان في قلوبكم قال الزجاج الاسلام اظهار الخضوع والقبول لما اتى به الرسول
وبذلك يحقن الدم فان كان مع ذلك الاظهار اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الايمان وصاحبه المؤمن المسلم حقا فاما من اظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه
فهو في الظاهر مسلم وباطنه غير مصدق وقد اخرج هؤلاء من الايمان بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم اي لم تصدقوا بعد بما اسلمتم تعوذا من القتل فالمؤمن مبطن من التصديق
مثل ما يظهر والمسلم التام الاسلام مظهر للطاعة وهو مع ذلك مؤمن بها والذي اظهر الاسلام تعوذا من القتل غير مؤمن في الحقيقة الا ان حكمه في الظاهر حكم المسلمين
وروى انس عن النبي قال الاسلام علانية والايمان في القلب واشار الى صدره وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا عن ابن عباس
ومقاتل ان الله غفور رحيم **قوله عز وجل** انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك
هم الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل
الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون اربع آيات **القراءة** قرأ ابن كثير يعملون بالياء
والباقون بالتاء **الحجة** وجه التاء ان قبله خطابا وهو قوله لا تمنوا ووجه الياء ان قبله غيبة وهو قوله انما المؤمنون الذين آمنوا **الاعراب** جملة المبتدأ الذي هو المؤمنون
قوله اولئك هم الصادقون وقوله الذين آمنوا صفته **المعنى** ثم نعت سبحانه الصادقين في ايمانهم فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
اي لم يشكوا في دينهم بعد الايمان وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون في اقوالهم دون من يقول بلسانه ما ليس في قلبه فلما نزلت
الآيتان اتوا رسول الله يحلفون انهم مؤمنون صادقون في دعواهم الايمان فانزل الله سبحانه قل اتعلمون الله بدينكم اي اتخبرون الله بالدين الذي انتم عليه والمعنى انه
سبحانه عالم بذلك فلا يحتاج الى اخباركم به وهذا استفهام انكار وتوبيخ اي كيف تعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لانه عالم
لنفسه يعلم المعلومات كلها بنفسه فلا يحتاج الى علم يعلم به ولا الى من يعلمه لانه لم يزل عالما بما هو موجود في الازل لنفسه مستغني عن موجد ومعلم وكان هؤلاء يقولون
آمنا بك من غير قتال وقاتلك بنو فلان فقال سبحانه يمنون عليك ان اسلموا اي بان اسلموا والمعنى انهم يمنون عليك بالاسلام قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم
بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان اي بان هداكم للايمان وارشدكم اليه بان نصب لكم من الادلة عليه وازاح عللكم ووفقكم له ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان
ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون من طاعة ومعصية وايمان وكفر **سورة ق** مكية قال الحسن غير قوله ولقد خلقنا السموات والارض
الى قوله وقبل الغروب المعدل عن ابن عباس ولقد خلقنا السموات والارض الآية وهي خمس واربعون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال ومن قرأ سورة
ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر قال ومن ادمن في فرائضه ونوافله سورة ق وسع الله في رزقه واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حسابا
يسيرا **تفسيرها** لما ختم الله تلك السورة بذكر الايمان وشرائطه للعبيد افتتح هذه السورة بذكر ما يجب به الايمان من القرآن وادلة التوحيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم
ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم
وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج خمس آيات ولم يعد ق آية ولا نظائرها من نون وص لانه مفرد وكل مفرد فانه لا يعد لبعده عن شبه



الجملة فاما المركب مما اشبه الجملة فوافق رؤس الاى فانه بعيد مثل طه وحم والر وما اشبه ذلك **اللغة** المجيد الكريم المعظم والعظيم المكرم والمجد في كلامهم الشرف الواسع يقال مجد الرجل ومجد مجدا اذا عظم وكرم واصله من قولهم مجدت الابل مجودا اذا عظمت بطونها من كثرة اكلها من كلا الربيع وامجد فلان القوم قرى قال الشاعر ازادا فامجدنا قرى من البيت واللات الدخيل الخاطر والعجيب والعجب هو كل ما لا يعرف علته ولا سببه والمريج المختلط الملتبس واصله ارسال الشيء مع غيره من المرج قال الشاعر فجالت والتمست به حشاها فخر كانه غصن مريج اى فالتبس بكثرة شعبه مرجت عهودهم وامرجوها اى خلطوها ولم يفوا بها **الاعراب** جواب القسم في ق والقران المجيد محذوف يدل عليه اذا متنا وكنا ترابا وتقديره انكم مبعوثون فقالوا انبعث اذا متنا وكنا ترابا ويجوز ان يكون الجواب قد علمنا ما تنقص الارض منهم وحذف اللام لان ما قبلها عوض منها كما قال والشمس وضحيها الى قوله قد افلح من زكيها والمعنى لقد افلح والعامل في اذا مضمر والتقدير اذا متنا بعثنا **المعنى** ق قد مر تفسيره وقيل انه اسم من اسماء الله تعالى عن ابن عباس وقيل هو اسم الجبل المحيط بالارض من زمردة خضراء خضرة السماء منها عن الضحاك وعكرمة وقيل معناه قضى الامر وقضي ما هو كائن كما قيل حم في حم الامر والقران المجيد اى الكريم على الله العظيم في نفسه الكثير الخير والنفع لتبعثن يوم القيمة وقيل تقديره والقران المجيد ان محمدا رسول الله يدل عليه قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم اى ما كذبك قومك لانك كاذب بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم حسبوا انه لا يوحى الا الى ملك فقال الكافرون هذا شيء عجيب اى معجب عجبوا من كون محمد رسولا اليهم فانكروا رسالته وانكروا البعث بعد الموت وهو قوله اذا متنا وكنا ترابا انبعث ونرد احياء ذلك اى ذلك الرد الذي يقولون رجع بعيد اى رد بعيد عن الاوهام واعادة بعيدة عن الكون والمعنى انه لا يكون ذلك لانه غير ممكن ثم قال سبحانه قد علمنا ما تنقص الارض منهم اى ما تاكل الارض من لحومهم ودماءهم تبليه من عظامهم فلا يتعذر علينا ردهم وعندنا كتاب حفيظ اى حافظ لعددهم واسمائهم وهو اللوح المحفوظ لا يشذ عنه شيء وقيل حفيظ اى محفوظ عن البلى والدروس وهو كتاب الحفظة الذين يكتبون اعمالهم ثم اخبر سبحانه بتكذيبهم فقال بل كذبوا بالحق لما جاءهم والحق القران وقيل هو الرسول فهم في امر مريج اى مختلط فمرة قالوا مجنون وتارة قالوا ساحر وتارة قالوا شاعر فتحيروا في امره لجهلهم بحاله ولم يثبتوا على شيء واحد وقالوا للقران انه سحر مرة وزجر ومفترى مرة فكان امرهم ملتبسا عليهم قال الحسن ما ترك قوم الحق الا مرج امرهم

قوله عز وجل أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ست آيات **اللغة** الفروج الشقوق والصدع وفي الحائط فرجة بضم الفاء فاذا قيل فرجة بفتح الفاء فهو المصدر من الهم قال ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال اى رب شيء تكرهه النفوس وما ههنا نكرة موصوفة والفرج موضع المخافة وفي عهد الحجاج انى وليتك الفرجين يعني خراسان وسجستان والحصيد ما حصد من انواع النبات والباسقات الطوال وبسق النخل بسوقا والطلع طلع النخل سمي بذلك لطلوعه والنضيد ما نضد بعضه على بعض **الاعراب** كيف يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون مصدرا وما لها من فروج في موضع نصب على الحال تقديره غير مفروجة والارض منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر تقديره ومددنا الارض مددناها تبصرة مفعول له وكذلك ذكرى وحب الحصيد تقديره وحب النبات الحصيد فالحصيد صفة لموصوف محذوف وباسقات نصب على الحال وكذلك الجملة التي هي لها طلع نضيد حال بعد حال ورزقا للعباد مفعول له اى ابتنا هذه الاشياء لرزق العباد ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا اعنى المصدر وتقديره رزقناهم رزقا **المعنى** ثم اقام سبحانه الدلالة على كونه قادرا على البعث فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم اى الم يتفكروا في بناء السماء مع عظمها وحسن ترتيبها وانتظامها كيف بنيناها بغير علاقة ولا عماد وزيناها بالكواكب السيارة والنجوم الثوابت وما لها من فروج اى شقوق وفتوق وقيل معناه ليس فيها تفاوت واختلاف عن الكسائي وانما قال فوقهم بنيناها على انهم يرونها ويشاهدونها ثم لا يتفكرون فيها والارض مددناها اى بسطناها والقينا فيها رواسي اى جبالا رواسخ تمسكها عن الميدان وانبتنا فيها من كل زوج بهيج اى من كل صنف حسن المنظر عن ابن زيد والبهيج الحسن الذي له روعة عند الرؤية كالزهرة والاشجار النضرة والرياض الخضرة وقال الاخفش البهيج الذي من رآه بهج به اى سر به فهو بمعنى المبهوج به تبصرة وذكرى اى فعلنا ذلك تبصيرا ليبصر به امر الدين وتذكيرا وتذكرة لكل عبد منيب راجع الى الله تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا اى مطرا وغيثا يعظم النفع به فانبتنا به اى بالماء جنات اى بساتين فيها اشجار تشتمل على انواع الفواكه المستلذة وحب الحصيد اى حب البر والشعير وكل ما يحصد عن قتادة لان من شانه ان يحصد اذا تكامل واستحصد والحب هو الحصيد فهو مثل حق اليقين ومسجد الجامع ونحوهما والنخل باسقات اى وانبتنا به النخل طوالا عاليات لها طلع نضيد اى هذه النخل الموصوفة بالعلو طلع نضد بعضه على بعض عن مجاهد وقتادة والطلع الكفرى وهو اول ما يظهر من ثمر النخل قبل ان ينشق وهو نضيد في اكمامه فاذا خرج من اكمامه فليس بنضيد رزقا للعباد اى انبتنا هذه الاشياء للرزق وكل رزق فهو من الله تعالى بان يكون قد فعله او فعل سببه لانه مما يريده وقليله كما يقال رزق السلطان الجند واحيينا به اى بذلك الماء الذي انزلناه من السماء بلدة ميتا اى جدبا وقحطا لا تنبت شيئا فانبتت وعاشت ثم قال كذلك الخروج من القبور اى مثل ما احيينا هذه الارض الميتة بالماء نحيي الموتى يوم القيمة فيخرجون من قبورهم فان من قدر على احدهما قدر على الاخر وانما دخلت الشبهة على هؤلاء من حيث انهم راوا العادة مستمرة في احياء الموات من الارض بنزول المطر ولم تجر العادة باحياء الموتى من البشر ولو نعموا الفكر وامعنوا النظر لعلموا ان من قدر على احد الامرين قدر على الاخر

قوله عز وجل كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ تسع آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابي بكر عند خروج نفسه وجاءت سكرة الحق بالموت وهي قراءة سعيد بن جبير وطلحة ورويناها عن ائمة الهدى عليهم السلام **الحجة** قال ابن جني يحتمل الباء ضربان من التقدير احدهما ان تعلقها بنفس جاءت كقولك جئت بزيد اى احضرته وانت تعلقها بمحذوف وتجعلها حالا اى وجاءت سكرة الحق ومعها الموت كقولك خرج بثيابه اى وثيابه عليه ومثل قوله فخرج على قومه في زينته اى وزينته عليه كقول ابي ومستنه كاستنان الخروف قد قطع الحبل بالمرود اى قطعه وفيه مرود وكذلك قراءة العامة وجاءت سكرة الموت بالحق ان شئت علقتها بنفس جاءت وان شئت



علقتها بمحذوف يعني وجاءت سكرة الموت معها الحق **اللغة** يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه تقدّم ذلك عليك اعييت اذا تعبت وكل ذلك من التعب الّا انّ احدهما في الطلب والاخر فيما وقع الفراغ عنه والوريد عرق في الحلق وهما وريدان في العنق عن يمين وشمال وكانه العرق الذي يرد اليه ما ينصبّ من الرأس حبل الوريد حبل العاتق وهو منفصل من الحلق الى العاتق والرقيب الحافظ والعتيد المعدّ للزوم الامر **المعنى** ثم ذكر سبحانه الامم المكذبة تسلية للنبي وتهديدا للكفار فقال كذبت قبلهم من الامم الماضية قوم نوح فاغرقهم الله واصحاب الرس وهم اصحاب البئر التي رسّوا نبيّهم فيها بعد ان قتلوه عن عكرمة وقيل الرس بئر قتل فيها صاحب يس عن الضحاك وقيل هم قوم كانوا باليمامة على آبار لهم عن قتادة وقيل هم اصحاب الاخدود وقيل كانت سحق النساء في اصحاب الرس وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثمود وهم قوم صالح وعاد وهم قوم هود وفرعون واخوان لوط اي كذب فرعون موسى وقوم لوط لوطا وسماهم اخوانه لكونهم من نسبه واصحاب الايكة وهم قوم شعيب وقوم تبع وهو تبع الحميري الذي ذكرناه عند قوله اهم خير ام قوم تبع كل من هؤلاء المذكورين كذب الرسل المبعوثين اليهم وجحد نبوتهم فحق وعيدي اي وجب عليهم عذابي الذي وعدتهم به فاذا كان مآل الامم الخالية اذا كذبوا الرسل الهلاك والدمار وانكم معاشر العرب قد سلكتم مسالكهم في التكذيب فما لكم لا تخافون مثل حالهم في التبات والخسار ثم قال سبحانه محتجا عليهم في قولهم ذلك رجع بعيد افعيينا بالخلق الاول اي افعجزنا حين خلقناهم ولم يكونوا شيئا فكيف نعجز عن بعثهم واعادتهم وهذا تقريع لهم لانهم اعترفوا بان الله هو الخالق ثم انكروا البعث ويقال لمن عجز عن شيء عيي به ثم ذكر انهم في شك من البعث بعد الموت فقال بل هم في لبس من خلق جديد اي بل هم في ضلال وشك من اعادة الخلق جديدا واللبس منع من ادراك المعنى بما هو كالستر له والجديد القريب الانشاء ولقد خلقنا الانسان اراد به الجنس يعني ابن آدم ونعلم ما توسوس به نفسه اي ما يحدّث به قلبه وما يخفى ويكن في نفسه ولا يظهره لاحد من المخلوقين ونحن اقرب اليه بالعلم من حبل الوريد هو عرق يتفرق في البدن يخالط الانسان في جميع اعضائه وقيل هو عرق الحلق عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو عرق متعلق بالقلب يعني اقرب اليه من قلبه عن الحسن وقيل معناه نحن اعلم به ممن كان منه بمنزلة حبل الوريد في القرب وقيل معناه نحن املك له من حبل وريده مع استيلائه عليه وقربه منه وقيل معناه نحن اقرب اليه بالادراك من حبل الوريد لو كان مدركا ثم ذكر سبحانه انه مع علمه به وكّل به ملكين يحفظان عليه عمله الزاما للحجة فقال اذ يتلقى المتلقيان فاذ متعلقة بقوله ونحن اقرب اليه اي نحن اعلم به واملك له حين يتلقى المتلقيان وهما الملكان ياخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملي عليه عن اليمين وعن الشمال قعيد اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاكتفى باحدهما عن الآخر والمراد بالقعيد هنا الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القائم وقيل عن اليمين كاتب الحسنات وعن الشمال كاتب السيئات عن الحسن ومجاهد وقيل الحفظة اربعة ملكان بالنهار وملكان بالليل عن الحسن ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اي ما يتكلم بكلام فيلفظه اي يرميه من فيه الا لديه حافظ حاضر معه يعني الملك الموكل به اما صاحب اليمين واما صاحب الشمال يحفظ عمله لا يغيب عنه والهاء في لديه تعود الى القول او الى القائل وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ او المسيء فان ندم واستغفر الله منها القاها والا كتب واحدة وفي رواية اخرى قال صاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين بعشر امثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شيء وان لم يستغفر الله كتب له سيئة واحدة وعن انس بن مالك قال قال رسول الله ان الله تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا يا رب قد قبضت عبدك فلانا فالى اين قال سمائي مملوة بملائكتي يعبدونني وارضي مملوة من خلقي يطيعونني اذهبا الى قبر عبدي فسبّحاني وكبّراني وهلّلاني واكتبا ذلك في حسنات عبدي الى يوم القيمة وجاءت سكرة الموت بالحق اي جاءت غمرة الموت وشدته التي تغشى الانسان وتغلب على عقله بالحق اي من امر الآخرة حتى عرفه صاحبه واضطر اليه وقيل معناه جاءت سكرة الموت بالحق الذي هو الموت قال مقاتل يعني بالحق انه حق كائن والمراد ان هذه السكرة قد قربت منكم فاستعدوا لها فقربها كالحاصل وقرأ ابو بكر وجاءت سكرة الحق بالموت وروي ان عائشة قالت عند وفاة ابي بكر لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر فقال ابو بكر لا تقولي ذلك ولكنه كما قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ويقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك ما كنت منه تحيد اي تهرب وتميل ونفخ في الصور قد مرّ تفسيره ذلك يوم الوعيد اي ذلك اليوم يوم وقوع الوعيد الذي خوفناكم به فاستعدوا ويقدموا العمل الصالح له **قوله عز وجل** وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ عشر آيات **القراءة** قرأ نافع وابو بكر يوم يقول بالياء والباقون بالنون **الحجة** الياء على معنى يقول الله تعالى والنون اشبه بقوله قدمت اليكم بالوعيد وقوله وما انا بظلام للعبيد **اللغة** السوق الحث على السير والحديد الحاد مثل الحافظ والعنيد الجائر عن القصد وهو العنود والعاند نافة عنود لا تستقيم في سيرها والعتيد المتجبر منه **الاعراب** هذا ما لديّ عتيد ما ههنا نكرة موصوفة وتقديره هذا شيء ثابت لديّ عتيد فالظرف صفة لما وكذلك عتيد وجهنم لا ينصرف للتعريف والتانيث واصله من قولهم بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وقيل هو اعجمي فلا ينصرف للتعريف والعجمة وقوله القيا في جهنم قيل فيه اقوال احدها ان العرب تأمر الواحد والقوم بما يأمر به الاثنين يقول للرجل الواحد وللقوم ويحكي عن الحجاج انه كان يا حرسي اضربا عنقه وقال الفراء سمعت من العرب من يقول ويلك ارحلاها وازجراها وانشد بعضهم فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع اصوله واجتزّ شيحا وانشد ابو ثروان فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا قال ويرى ان ذلك منهم لان الرجل ادنى اعوانه في ابله وغنمه اثنان وكذلك الرفقة ادنى ما تكون ثلثة فجرى كلام الواحد على صاحبيه الا ترى ان الشعراء اكثر شيء قيلا يا صاحبيّ ويا خليليّ قال امرؤ القيس خليليّ مرّا بي على ام جندب نقضي لبانات الفؤاد المعذّب وقال الم تر اني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب فرجع الى الواحد لان اول الكلام خطاب له والثاني انه اجرى لفظ الاثنين على الواحد وانشد ايّم خليليّ تومّا في عطائكما فانظرا انا دارت نحو ما بين ام برقا ولم يقل بين برقا والثالث ان معناه التثنية دالّا على التكرير كانه قال القِ القِ فثنّى الضمير ليدل على تكرير الفعل وهذا لتشديد ارتباط الفاعل بالفعل حتى اذا ذكرتا حدهما فكان الثاني مكرّرا وهذا قول المازني ومثله عنده قال رب ارجعون انما جمع ليدل على التكرير كانه قال ارجعني ارجعني ارجعني وحمل عليه قول امرء القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ونحو ذلك كانه قال قف قف والثالث ان الامر



في السائق والشهيد

السائق والشهيد فكأنه قال يا أيها السائق ويا أيها الشهيد ألقيا وأقول إنه يريد النون الخفيفة فكأن ألقين فأجرى الوصل مجرى الوقف فبدل من النون
ألفاً كما قال الأعشى وذا النسك المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا ويؤيد هذا القول ما روي عن الحسن أنه قرأ ألقيا بالتنوين الذي جعل مع الله
إلهاً آخر يكون مبتدأ لخبره قوله فألقياه ويجوز أن يكون نصباً بمضمر يفسره ألقياه ويجوز أن يكون نصباً بدلاً من قوله كل كفار ولا يجوز أن يكون جراً صفة لكفار لأن
النكرة لا توصف بالموصول إنما الموصول وصلته في وصف المعارف بالجمل **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن حال الناس بعد البعث فقال وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
أي تجيء كل نفس من المكلفين في يوم الوعيد معها سائق من الملائكة يسوقها أي يحثها على السير إلى الحساب وشهيد من الملائكة يشهد عليها بما يعلم من حالها
وشاهده منها وكتبه عليها فلا يجد إلى الهرب ولا إلى الجحود سبيلاً وقيل السائق من الملائكة والشهيد الجوارح تشهد عليها عن الفضل لقد كنت في غفلة أي يقال له لقد
كنت في سهو ونسيان من هذا اليوم في الدنيا والغفلة ذم المغني عن النفس فكشفنا عنك غطاءك الذي كان في الدنيا يغشى قلبك وسمعك وبصرك حتى ظهر لك الأمر
وإنما تظهر الأمور في الآخرة بما يخلق الله تعالى من العلوم الضرورية فيهم فيصير بمنزلة كشف الغطاء لما يرى والمراد به جميع المكلفين برهم وفاجرهم لأن معارف الجميع
ضرورية فبصرك اليوم حديد أي فعينك اليوم حادة النظر لا يدخل عليها شك ولا شبهة وقيل معناه فعلمك بما كنت فيه من أحوال الدنيا نافذ وليس يراد به بصر العين كما
يقال فلان بصير بالنحو والفقه وقيل هو خاص في الكافر فإنك اليوم عالم بما كنت تنكره في الدنيا عن ابن عباس وقال قرينه يعني الملك الشهيد عليه عن الحسن وقتادة وروي
عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وقيل قرينه الذي قيض له من الشياطين عن مجاهد وقيل قرينه من الإنس هذا ما لدي عتيد إن كان المراد به الملك الشهيد فمعناه هذا
حسنا حاضر لدي في هذا الكتاب أي يقول لربه كنت وكلتني به فما كتبت من عمله حاضر عندي وإن كان المراد به الشيطان أو القرين من الإنس فالمعنى هذا العذاب حاضر عندي
معد بسببه ألقيا في جهنم كل كفار عنيد هذا خطاب لخازن النار وقيل خطاب للملكين الموكلين به وهما السائق والشهيد عن الزجاج قد ذكرنا ما قيل

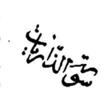
في المخاطب بألقيا

فيه وروى أبو القاسم الحسكاني بالإسناد عن الأعمش أنه قال حدثنا أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله (ص) إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى لي ولعلي
ألقيا في النار من أبغضكما وأدخلا الجنة من أحبكما وذلك قوله ألقيا في جهنم كل كفار عنيد والعنيد الذاهب عن الحق وسبيل الرشد مناع للخير الذي أمر الله به
من بذل المال في وجوهه معتد ظالم متجاوز يتعدى حدود الله مريب أي شاك في الله وفيما جاء من عند الله وقيل متهم يفعل ما يرتاب بفعله ويظن به غير الجميل
مثل المليم الذي يفعل ما يلام عليه وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة حين استبان بنو أخيه الإسلام فمنعهم فيكون المراد بالخير الإسلام الذي جعل مع الله إلهاً آخر
من الأصنام والأوثان فألقياه في العذاب الشديد هذا تأكيد للأول فكأنه قال افعلا ما أمرتكما به فإنه مستحق لذلك قال قرينه أي شيطانه الذي أغواه عن ابن عباس
ومجاهد وقتادة وإنما سمي قرينه لأنه يقرن به في العذاب وقيل قرينه من الإنس هم علماء السوء والمتبوعون ربنا ما أطغيته أي ما أضللته وما أوقعته في الطغيان
باستكراه أي لم أجعله طاغياً ولكن كان في ضلال عن الإيمان بعيد أي ولكنه طغى باختياره السوء ومثل هذا قوله وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي
قال الله تعالى لهم لا تختصموا لدي أي لا يخاصم بعضكم بعضاً عندي وقد قدمت إليكم بالوعيد في دار التكليف فلم تنزجروا وخالفتم أمري ما يبدل القول لدي
المعنى أن الذي قدمته لكم في دار الدنيا من أني أعاقب من جحدني وكذب رسلي وخالفني في أمري لا يبدل بغيره ولا يكون خلافه وما أنا بظلام للعبيد أي لست بظالم
أحداً في عقابي لمن استحقه بل هو الظالم لنفسه بارتكابه المعاصي التي استحق بها ذلك وإنما قال بظلام على وجه المبالغة رداً على من أضاف الظلم إليه تعالى وتقدس عن
ذلك يوم نقول لجهنم هل امتلأت يتعلق يوم بقوله ما يبدل القول لدي الآية وقيل يتعلق بتقديره أنذر يا محمد ذلك اليوم الذي يقول الله فيه لجهنم هل امتلأت
من كثرة ما ألقي فيك من العصاة وتقول جهنم هل من مزيد قال أنس طلبت الزيادة وقال مجاهد المعنى معنى الكفاية أي لم يبق مزيد لامتلائها ويدل على هذا القول
قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وقيل في الوجه الأول أن هذا القول كان منها قبل دخول جميع أهل النار فيها ويجوز أن يكون تطلب الزيادة على
أن يزاد في سعتها كما جاء في الخبر أنه قيل له يوم فتح مكة ألا تنزل داراً فقال وهل ترك لنا عقيل من دار لأنه كان قد باع دور بني هاشم لما خرجوا إلى المدينة فعلى
هذا يكون المعنى وهل بقي زيادة فأما الوجه في كلام جهنم فقيل فيه وجوه أحدها أنه خرج مخرج المثل أي أن جهنم من سعتها وعظمها بمنزلة الناطقة التي إذا
قيل لها هل امتلأت تقول لم أمتلئ وبقي في سعة كثيرة ومثله قول عنترة فازور من وقع القنا بلبانه وشكا إلي بعبرة وتحمحم وقول الآخر امتلأ الحوض وقال قطني
مهلاً رويداً قد ملأت بطني وثانيها أنه سبحانه يخلق لجهنم آلة الكلام فتتكلم وهذا غير منكر لأن من أنطق الأيدي والجوارح والجلود قادر على أن ينطق جهنم وثالثها
أنه خطاب لخزنة جهنم على وجه التقرير لهم هل امتلأت جهنم فيقولون بلى لم يبق موضع لمزيد ليعلم الخلق صدق وعده عن الحسن وقيل ومعناه ما من مزيد أي لا مزيد فكقوله
هل من خالق غير الله وهو قول واصل وعطاء وعمرو بن عبيد **قوله عز وجل** وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ
من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم
أشد منهم بطشاً فنقبوا في البلاد هل من محيص إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السماوات والأرض وما
بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود
عشر آيات **القراءة** قرأ أهل الحجاز وحمزة وخلف وإدبار بكسر الهمزة والباقون وأدبار السجود بالفتح وفي الشواذ قراءة ابن عباس وأبي العالية ويحيى بن يعمر فنقبوا في البلاد
بكسر القاف وقراءة السدي أو ألقى السمع قراءة أبي عبد الرحمن السلمي وطلحة وما مسنا من لغوب بفتح اللام **الحجة** قال أبو علي إدبار مصدر والمصادر تجعل ظروفاً
على إرادة إضافة أسماء الزمان إليها وحذفها كقولك جئتك مقدم الحاج وخفوق النجم وخلافة فلان تريد في ذلك كله وقت كذا فكذلك يقدر هنا وقت إدبار السجود
إلا أن المضاف المحذوف في هذا الباب لا يكاد يظهر ولا يستعمل فهذا أدخل في باب الظرف من قول من فتح فكأنه أمر بالتسبيح بعد الفراغ من الصلاة ومن فتح جعله
جمع دبر أو دبر مثل قفل وأقفال وطنب وأطناب وقد استعمل ذلك ظرفاً نحو جئتك في دبر الصلاة وفي أدبار الصلاة قال وسنح على دبر الشهر الحرام بأرضنا وما هو
جلب شتوى يلمع وأما من قرأ فنقبوا فقد قال ابن جني إنه من النقب أي دخلوا وغوروا في الأرض فإنكم لا تجدون لكم محيصاً وقوله وألقي السمع معناه وألقي
السمع منه فوله وما مسنا من لغوب فيمكن أن يكون من المصادر التي جاءت على فعول بفتح الفاء كالوضوء والولوع والوزوع والقبول وهي صفات مصادر ومنه ذي
توضأت وضوءاً وضوءاً أي وضوءاً حسناً وكذلك هذا أي ما مسنا من لغوب لغوباً أي تعب متعب **اللغة** الإزلاف التقريب إلى الخير ومنه الزلفة والزلفى

اليهم اى قربت المراد لغة منزلة قريبة من الموقف هو لمن شمر والجمع منه قول الراجز ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا سماوة الهلال حتى احقوقفا
والتنقيب التنقير بما يصلح للسلوك وهو من النقب الذي هو الفتح قال امرؤ القيس لقد نقبت في الافاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب اي طوفت في طرقها وسرت في نقوبها
واللغوب الاعياء **الاعراب** غير بعيد صفة مصدر محذوف تقديره ازلافا غير بعيد ويجوز ان يكون منصوبا على الحال من الجنة ولم يقل غير بعيدة لانه في تقدير
النسب اي غير ذات بعد وقوله لكل اواب يجوز ان يكون في موضع رفع بانه خبر مبتدأ محذوف اي هو لكل اواب ولا يجوز ان يكون خبرا بعد خبر تقديره هذا الموعود
هذا لكل اواب حفيظ ولا يجوز ان يتعلق اللام بتوعدون لان الاوابين هم الموعودون لا الموعود لهم من خشي الرحمن يجوز ان يكون في محل جر على البدل
من اواب فيتم الكلام عند قوله وجاء بقلب منيب ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره محذوف على تقدير يقال لهم ادخلوها فعلى هذا يكون تمام الكلام عند قوله لكل اواب
حفيظ ويقتضي ان يكون ادخلوها خطابا للمتقين وتقديره وازلفت الجنة للمتقين ويقال لهم ادخلوها بسلام **المعنى** لما اخبر سبحانه عما اعده للكافرين
والعصاة عقبه بذكر ما اعده للمتقين فقال وازلفت الجنة للمتقين اي قربت الجنة وادنيت للذين اتقوا الشرك والمعاصي حتى يروا ما فيها من النعيم والجنة هي
البستان الذي يجمع كل لذة من الانهار والاشجار وطيب الثمار ومن الازواج الكرام والحور الحسان والخدم من الولدان ومن الابنية الفاخرة المزينة بالياقوت
الزمرد والعقيان نسأل الله التوفيق لما يقرب من رضاه غير بعيد اي هي قريبة منهم لا يلحقهم ضرر ولا مشقة في الوصول اليها وقيل معناه ليس ببعيد مجيء ذلك
لان كل آت قريب مثله قول الحسن كأنك بالدنيا كأن لم تكن وبالاخرة كأن لم تزل هذا ما توعدون اي هذا الذي ذكرناه هو ما وعدتم به من الثواب على السنة
الرسل لكل اواب اي تواب رجاع الى الطاعة عن الضحاك وابن زيد وقيل لكل مسبح عن ابن عباس وعطا حفيظ لما امر الله به متحفظ من الخروج الى ما لا يجوز من سيئة
تدنسه او خطيئة تحط منه وتشينه من خشي الرحمن بالغيب هو من خاف الله واطاعه وامن بثوابه وعقابه ولم يره وقيل بالغيب في الخلوة بحيث لا يراه احد عن الضحاك
والسدي وجاء بقلب منيب ودام على ذلك حتى وافى في الاخرة بقلب مقبل على طاعة الله راجع الى الله بضمائره ادخلوها بسلام اي يقال لهم ادخلوا الجنة بامان
من كل مكروه وسلامة من كل آفة وقيل بسلام من الله وملائكته عليهم ذلك يوم الخلود والوقت الذي يبقون فيه في النعيم مؤبدا الى غير غاية لهم ما يشاؤن فيها
اي لهم في الجنة ما تشتهيه انفسهم ويريدونه من انواع النعم ولدينا مزيد اي وعندنا زيادة على ما يشاؤن مما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه امانيهم وقيل هو الزيادة
على مقدار استحقاقهم من الثواب باعمالهم ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي كثيرا اهلكنا قبل هؤلاء من القرون الذين كذبوا رسلهم هم
اشد منهم بطشا اي الذين اهلكناهم كانوا اشد قوة من هؤلاء واكثر عدة وعددا ولم يتعذر علينا ذلك فما الذي يؤمن هؤلاء من مثله فنقبوا في البلاد اي فتحوا المسالك
في البلاد بشدة بطشهم واصله من النقب وهو الطريق وقيل معناه ساروا في البلاد وطوفوا فيها بقوتهم وسلكوا كل طريق وسافروا في اعمار طويلة هل من محيص
اي هل من محيد عن الموت ومنجا من الهلاك يعني لم يجدوا في جميع ذلك عن الموت والهلاك منجا ومهربا ان في ذلك اي فيما اخبرته وقصصته لذكرى اي ما يعتبر به
ويتفكر فيه لمن كان له قلب معناه لمن كان له عقل عن ابن عباس العقل هنا القلب من قولهم اين ذهب قلبك وفلان قلبه معه وانما قال ذلك لان من لا يعي الذكر لا يعتد بما له من القلب
وقيل لمن كان له قلب حي عن قتادة او القى السمع وهو شهيد اي استمع ولم يشغل قلبه بغير ما يستمع وهو شاهد لما يسمع فيفقهه غير غافل عنه ولا ساه عن ابن عباس
ومجاهد والضحاك يقال الق الي سمعك اي اسمع قال ابن عباس كان المنافقون يجلسون عند رسول الله ثم يخرجون فيقولون ماذا قال انفا ليس قلوبهم معهم وقيل هو
شهيد على صفة النبي في الكتب السالفة يريد اهل الكتاب عن قتادة ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اي نصب وتعب اكذب
الله تعالى بهذا اليهود فانهم قالوا استراح الله يوم السبت فلذلك لا نعمل فيه شيئا فاصبر على ما يقولون يا محمد من بهتهم وكذبهم وقولهم انك ساحر ومجنون واحتمل
ذلك حتى يأتي الله بالفرج وهذا قبل ان امر الله بالقتال وسبح بحمد ربك اي وصل بحمد الله تعالى سمى الصلوة تسبيحا لان الصلوة تشتمل على التسبيح والتحميد عن
ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل اراد به التسبيح بالقول تنزيها لله تعالى عما لا يليق به قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني صلوة الفجر وصلوة الظهر والعصر عن قتادة
وابن زيد ومن الليل فسبحه يعني المغرب والعشاء الاخرة وقيل ومن الليل يعني صلوة الليل ويدخل فيه صلوة المغرب والعشاء عن مجاهد وروي عن ابي عبد الله
انه سئل عن قوله وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فقال تقول حين تصبح وحين تمسي عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وادبار السجود فيه اقوال احدها ان المراد به الركعتان بعد المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل الفجر عن علي بن ابي طالب والحسن بن
علي والحسن والشعبي وعن ابن عباس مرفوعا الى النبي وثانيها انه التسبيح بعد كل صلوة عن ابن عباس ومجاهد وثالثها انه النوافل بعد المفروضات عن ابن زيد والجبائي
ورابعها انه الوتر من اخر الليل وروي ذلك عن ابي عبد الله **قوله عز وجل** وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ
يَوْمُ الْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ
فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ خمس آيات **الاعراب** واستمع يوم يناد المناد تقديره واستمع حديث يوم ينادي المنادي فحذف المضاف وهو مفعول به وليس بظرف
ويوم يسمعون بدل من يوم ينادي المنادي وكذلك يوم تشقق الارض ويجوز ان ينتصب يوم تشقق بقوله والينا المصير اي يصيرون الينا في ذلك اليوم **المعنى**
ثم قال سبحانه لنبيه والمراد به جميع المكلفين واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب اي اصغ الى النداء وتوقعه يعني صيحة القيمة والبعث والنشور ينادي بها المنادي
وهي النفخة الثانية ويجوز ان يكون المراد واستمع ذكر حالهم يوم ينادي المنادي وقيل انه ينادي مناد من صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال
المنقطعة واللحوم المتمزقة قومي لفصل القضاء وما اعد الله لكم من الجزاء عن قتادة وقيل ان المنادي هو اسرافيل يقول يا معشر الخلائق قوموا للحساب عن
مقاتل وانما قال من مكان قريب لانه يسمعه الخلائق كلهم على حد واحد فلا يخفى على احد قريب ولا بعيد فكانهم نودوا من مكان يقرب منهم يوم يسمعون
الصيحة بالحق والصيحة المرة الواحدة من الصوت الشديد وهذه الصيحة هي النفخة الثانية وقوله بالحق اي بالبعث عن الكلبي وقيل يعني انها كائنة حقا عن
مقاتل ذلك يوم الخروج من القبور الى ارض الموقف وقيل هو اسم من اسماء القيمة عن ابي عبيدة واستشهد بقول الشاعر اليس يوم سمي الخروج اعظم يوم
رجعة رجوجا انا نحن نحيي ونميت اخبر سبحانه عن نفسه انه هو الذي يحيي الخلق بعد ان كانوا جمادا امواتا ثم يميتهم بعد ان كانوا احياء ثم يحييهم يوم القيمة وهو
قوله والينا المصير يوم تشقق اي تتشقق الارض عنهم تتصدع فيخرجون منها سراعا يسرعون الى الداعي بلا تأخير ذلك حشر والحشر الجمع بالسوق من كل جهة



علينا يسير اي سهل علينا غير شاق هين غير متعذر مع تباعد ديارهم وقبورهم ثم عزى سبحانه نبيه فقال نحن اعلم بما يقولون اي بما يقوله هؤلاء الكفار في تكذيبك وجحود نبوتك وانكار البعث لا يخفى علينا من امرهم شيء وما انت عليهم بجبار اي بمسلط قادر على قلوبهم فتجبرهم على الايمان وانما بعثت منذرا داعيا و هذا معنى قول ابن عباس وقال ثعلب جاء فعال بمعنى مفعل مثل دراك بمعنى مدرك وسراع بمعنى مسرع وسيف سقاط بمعنى مسقط وبكاء بمعنى مبكي قال علي بن عيسى لم يسمع من ذلك الا دراك من ادركت وقيل جبار من جبرته على الامر بمعنى اجبرته وهي لغة كنانة وقيل معناه ما انت عليهم بفظ غليظ لا تحلم عنهم فاحتمل اذاهم فذكر بالقرآن من يخاف وعيد انما خص بالتذكير من يخاف وعيد الله تعالى لانه الذي ينتفع به

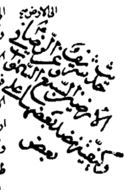


سورة الذاريات مكية وهي ستون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الذاريات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا داود بن فرقد عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الذاريات في يومه او ليلته اصلح الله له معيشته واتاه برزق واسع ونور له في قبره بسراج يزهر الى يوم القيمة **تفسيرها** لما ختم الله تعالى سورة ق بالوعيد افتتح هذه السورة بتحقيق الوعيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ اربع عشرة آية

اللغة ذرت الريح التراب تذروه ذروا اذا طيرته واذرته تذريه مثله والحبك الطرائق التي تجري على الشيء كالطرائق التي ترى في السماء وفي الماء اذا مرت عليه الريح وهو تكسر جار فيه ويقال للشعر الجعد حبك والواحد حباك وحبيكة والحبك حسن اثر الصنعة في الشيء واستوائه يقال حبكه يحبكه ويحبكه قال زهير في الحبك مكلل باصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مائه حبك والخراص الكذاب والخرص الظن والحدس و الخرد خرصا منه ويقال كم خرص ارضك بكسر الخاء واصل الخرص القطع من قولهم خرص فلان كلاما واخترصه اذا افتعله من غير اصل والغمرة من غمره الماء يغمره وغمره الدين اذا غطاه بكثرته والغمر السيد لكثرة عطائه لانه يغمر بعطائه **الاعراب** قال الزجاج يوم نصب على وجهين احدهما ان يكون على معنى يقع الجزاء يوم هم على النار يفتنون والآخر ان يكون لفظه لفظ نصب ومعناه معنى رفع لانه مضاف الى جملة كلام تقول يعجبني يوم انت قائم ويوم انت تقوم ان شئت فتحت وان شئت رفعت كما قال الشاعر لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال وروى غير ان نطقت بالرفع لما اضافها الى ان وليست بمتمكنة فتح وكذلك لما اضاف يوم الى الجملة فتح وكما قرئ من خزي يومئذ بفتح يوم وهو في موضع خفض لانه اضافه الى غير متمكن وقيل انه لما جرى في كلامهم ظرفا بقي في موضع الرفع على ذلك الاستعمال وجاء مفتوحا كما جاء في قوله ومنا دون ذلك وفي قوله لقد تقطع بينكم

المعنى والذاريات ذروا روي ان ابن الكوا سأل امير المؤمنين عليا وهو يخطب على المنبر فقال ما الذاريات ذروا فقال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال السفن قال فالمقسمات امرا قال الملائكة وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد فالذاريات الرياح تذروا التراب وهشيم النبت اي تفرقه فالحاملات وقرا السحاب تحمل ثقلا من الماء من بلد الى بلد فتصير موقرة به والوقر بالكسر ثقل الحمل على ظهر او في بطن والوقر ثقل الاذن فالجاريات يسرا السفن تجري ميسرة على الماء جريا سهلا الى حيث سيرت وقيل هي السحاب تجري يسرا الى حيث سيرها الله من البقاع وقيل هي النجوم السبعة السيارة الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد فالمقسمات امرا الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما امروا به اقسم الله تعالى بهذه الاشياء لكثرة ما فيها من المنافع للعباد ولما تضمنه من الدلالة على وحدانية الله تعالى وبدايع صنعه وقيل ان التقدير فيها القسم برب هذه الاشياء لانه لا يجوز القسم الا بالله عز اسمه وقال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام انه لا يجوز لاحد ان يقسم الا بالله تعالى والله سبحانه يقسم بما يشاء من خلقه ثم ذكر المقسم عليه فقال انما توعدون لصادق اي من الثواب والعقاب والجنة والنار لصادق اي صدق لا بد من كونه فهو اسم وضع موضع المصدر وقيل معناه ذو صدق كقوله عيشة راضية وان الدين لواقع اي ان الجزاء وقيل ان الحساب الكائن يوم القيمة ثم ابتدأ قسما آخر فقال والسماء ذات الحبك اي ذات الطرائق الحسنة لكنا لا نرى تلك الحبك لبعدها عنا عن الحسن والضحاك وقيل ذات الخلق الحسن المستوي عن ابن عباس وقتادة وعكرمة والربيع وقيل ذات الحسن والزينة عن علي عليه السلام وروى علي بن ابرهيم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت له اخبرني عن قول الله تعالى والسماء ذات الحبك فقال محبوكة الى الارض وشبك بين اصابعه فقلت كيف تكون محبوكة الى الارض والله تعالى يقول رفع السماء بغير عمد فقال سبحان الله أليس يقول بغير عمد ترونها قلت بلى قال فثم عمد ولكن لا ترى فقلت فكيف ذلك جعلني الله فداك قال فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبة و الارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة ثم هكذا الى الارض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وصاحب الامر هو النبي والوصي من بعده وهو على وجه الارض انما يتنزل الامر اليه من فوق من بين السموات والارضين قلت فما تحتنا الا ارض واحدة قال فما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لهي فوقنا



انكم لفي قول مختلف هذا جواب القسم اي انكم يا اهل مكة في قول مختلف في قول محمد فبعضكم يقول شاعر وبعضكم يقول مجنون وفي القرآن يقولون انه سحر وكهانة ورجز وما سطره الاولون وقيل معناه منكم مكذب بمحمد ومنكم مصدق به ومنكم شاك فيه وفائدته ان دليل الحق ظاهر فاطلبوا الحق بدليله والا هلكتم يؤفك عنه من افك اي يصرف عن الايمان به من صرف عن الخير المصرف وعن الخيرات كلها من صرف عن هذا الذي وقيل معناه يؤفك عن الحق والصواب من افك فدل ذكر القول المختلف على ذكر الحق فجازت الكناية عنه وقيل معناه يصرف عن هذا القول اي بسببه من اجل عن الايمان من صرف فالهاء في عنه تعود الى القول المختلف عن مجاهد ويكون الصارف لهم انفسهم كما يقال فلان معجب بنفسه وعجب بنفسه وكما يقال اين يذهب بك اي يذهب في شغله وقيل ان الصارف لهم رؤساء البدع وائمة الضلال لانه لعنهم تبع لهم قتل الخراصون اي لعن الكذابون يعني الذين يكذبون على الله وعلى رسوله وقيل معناه لعن المرتابون عن ابن عباس قال ابن الانباري وانما كان القتل بمعنى اللعن هنا لان من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك ثم وصف سبحانه هؤلاء الكفار فقال الذين هم في غمرة اي في شبهة وغفلة غمرهم الجهل ساهون اي لاهون عما يجب عليهم وقيل هي من ضلالتهم متمادون عن ابن عباس وقيل في عمرة وتردد عن قتادة وقيل ان اول ما ينال الجاهل السهو ثم الغفلة ثم الغمرة فتكون الغمرة عبارة عن المبالغة في الجهل اي هم في غاية الجهل ساهون عن الحق وعما يراد بهم يسئلون ايان يوم الدين اي متى يوم الجزاء

انكارا واستهزاء لا على وجه الاستفهام المعرفة فاجيبوا بما يسوءهم من الحق الذي لا محالة انه نازل بهم فقيل يوم هم على النار يفتنون اي يكون هذا الجزاء في يوم يعذبون فيها ويحرقون بالنار وقال عكرمة الم تر ان الذهب اذا دخل النار قيل فتن اي فتنوا يفتنون بالاحراق كما يفتن الذهب بالنار اذا اختبر فيه ويقول لهم خزنة النار ذوقوا فتنتكم اي عذابكم وحريقكم هذا الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا تكذيبا به واستبعادا له فقد حصلتم الان فيه عقوبة محضة

قوله عز وجل ﴿ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتيهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل والمحروم وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون﴾ تسع ايات **القراءة** قرا اهل الكوفة غير حفص مثل ما بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي من رفع مثلا جعله وصفا لحق وجاز ان يكون مثل وان كان مضافا الى معرفة صفة للنكرة لان مثلا لا يختص بالاضافة لكثرة الاشياء التي يقع التماثل بها بين المتماثلين فلما لم تخصه الاضافة ولم يزل عنه الابهام والشياع الذي كان فيه قبل الاضافة بقي على تنكيره فقالوا مررت برجل مثلك فلذلك لم يتعرف بالاضافة الى المعرفة ونحوه وان كان قوله انكم تنطقون بمنزلة نطقكم وما في قوله مثل ما انكم تنطقون زائدة واما من نصب فقال مثل ما انكم فيحتمل ثلاثة اضرب احدها انه لما اضاف مثلا الى مبني وهو قوله انكم بناه كما بني يومئذ في قوله من عذاب يومئذ وعلى حين عاتبت المشيب على الصبى في قوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال ففتح موضعه رفع بانه فاعل يمنع وانما بنيت هذه الاشياء المبهمة نحو مثل ويوم وحين وغيرها اذا اضيفت الى المبني لانها تكتسب منه البناء لان المضاف يكتسب من المضاف اليه ما فيه من التعريف والتنكير والجزاء والاستفهام تقول هذا غلام زيد وصاحب القاضي فيتعرف الاسم بالاضافة الى المعرفة وتقول غلام من يضرب فيكون استفهاما وتقول صاحب من يضرب اضرب فيكون جزاء فمن بني هذه المبهمة اذا اضافها الى مبني جعل البناء احد ما يكتسبه من المضاف اليه ولا يجوز على هذا ما جاءني صاحب الخمسة عشر ولا غلام هذا لان هذين من الاسماء غير المبهمة والمبهمة في ابهامها وبعدها من الاختصاص كالحروف التي تدل على امور مبهمة فلما اضيفت الى المبنية جاز ذلك فيها والبناء على الفتح مثل قوله يومئذ والقول الثاني ان يجعل ما مع مثل بمنزلة شيء واحد وتبنيه على الفتح وان كانت ما زائدة وهذا قول ابي عثمان وانشد في ذلك قول الشاعر وتداعى منخراه بدم مثل ما اثمر حماض الجبل فذهب الى ان مثل مع ما بمنزلة شيء واحد ينبغي ان يكون اثمر صفة لمثل ما لانه لا يخلو من ان يكون صفة له او يكون مثل مضافا الى الفعل فلا يجوز الاضافة الا ان لم نعلم مثلا اضيف الى الفعل في موضع فكذلك لا نضيفه في هذا الموضع الى الفعل فاذا لم تجز الاضافة كان وصفا واذا كان وصفا وجب ان يعود منه الى الموصوف ذكر فيحذف كما يحذف الذكر من بعض الصفة الى الموصوف وقد يجوز ان لا تقدر مثل مع ما كشيء واحد لكن يجعله مضافا الى ما فيكون التقدير مثل شيء اثمره حماض الجبل فبني مثل على الفتح لاضافتها الى ما وهي غير متمكن ولا يكون لابي عثمان في البيت حجة على كون مثل مع ما بمنزلة شيء واحد ويجوز ان يكون ما والفعل بمنزلة المصدر فيكون مثل اثمار الحمض فيكون كقوله وما كانوا باياتنا يجحدون وقوله بما كانوا يكذبون والقول الثالث هو ان ينتصب على الحال من النكرة في النطق وهو قول ابي عمر الجرمي وذو الحال الذكر المرفوع في لحق والعامل في الحال هو الحق لانه من المصادر التي وصف بها ويجوز ان يكون الحال عن النكرة الذي هو حق في قوله انه لحق والى هذا ذهب ابو عمر ولم يعلم انه جعله حالا من الذكر الذي في حق وهذا لا خلاف في جوازه وقد حمل ابو الحسن قوله فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا على الحال وذو الحال كل امر حكيم وهو نكرة فهذا يجوز النصب في مثل ما

الاعراب كانوا قليلا من الليل ما يهجعون يجوز ان يكون قليلا خبر كان وفاعله ما يهجعون والتقدير كانوا قليلا هجوعهم ويجوز ان يكون قليلا صفة مصدر محذوف على تقدير كانوا يهجعون هجوعا قليلا فيكون ما زائدة ويهجعون خبر كان ومن في قوله من الليل يجوز ان يكون بمعنى الباء كما يكون الباء بمعنى من في قوله عينا يشرب بها عباد الله اي منها فيكون التقدير كانوا يهجعون بالليل قليلا وقيل ان قوله ما يهجعون بمنزلة هجوعهم وهو بدل من الواو في كانوا وقوله من الليل في موضع الصفة لقليل والتقدير كان هجوعهم قليلا من الليل وقوله وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم ان رفعت ايات بالابتداء وجعلت في الارض خبرا كان الضمير في قوله وفي انفسكم كالضمير في خبر المبتدا وان قدرت ايات مرتفعة بالظرف كان الضمير في قوله وفي انفسكم كالضمير في الفعل كقولهم قام زيد وقعد والتقدير وفي انفسكم ايات وكذا قوله فيما بعد وفي موسى اي في موسى ايات وفي ثمود ايات وفي قوم نوح ايات وفي عاد ايات

المعنى ثم ذكر سبحانه ما اعده لاهل الجنة فقال ان المتقين في جنات وعيون ثم فسره اخذين ما اتيهم ربهم اي ما اعطاهم من الخير والكرامة انهم كانوا قبل ذلك يعني في دار التكليف محسنين يفعلون الطاعات ويحسنون الى غيرهم بضروب الاحسان ثم ذكر احسانهم في اعمالهم فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي كانوا يهجعون قليلا من الليل يصلون اكثر الليل عن الزهري وابراهيم والهجوع النوم بالليل دون النهار وقيل معناه كانوا قل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله والمعنى كان الذي ينامون فيه كله قليلا ويكون الليل اسما للجنس وقال مجاهد لا ينامون كل الليل وقيل ان الوقف على قوله قليلا على معنى كانوا من الناس قليلا ثم ابتدا فقال من الليل ما يهجعون فيكون ما بمعنى النفي عن الضحاك ومقاتل وهذا على نفي النوم عنهم البتة اي كانوا يحيون الليل بالقيام في الصلوة وقراءة القران واقول ما اذا كان نفيا لا يتقدم عليه ما كان في حيزه الا ان يتعلق قوله من الليل بفعل محذوف ويدل عليه قوله يهجعون كما تقول في قوله اني لكما لمن الناصحين وكانوا فيه من الزاهدين وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن مدوا الصلوة الى الاسحار ثم اخذوا بالاسحار في الاستغفار وقال ابو عبد الله كانوا يستغفرون الله في الوتر سبعين مرة في السحر وقيل ان معناه وبالاسحار يصلون وذلك ان صلوتهم بالاسحار طلب منهم للمغفرة عن مجاهد ومقاتل والكلبي ثم ذكر سبحانه صدقاتهم فقال وفي اموالهم حق للسائل والمحروم والسائل هو الذي يسال الناس والمحروم هو المحارف عن ابن عباس ومجاهد وقيل المحروم المتعفف الذي لا يسال عن قتادة والزهري وقيل هو الذي لا سهم له في الغنيمة عن ابراهيم النخعي والاصل ان المحروم هو الممنوع الرزق بترك السؤال او ذهاب المال او خراب الضيعة او سقوط السهم من الغنيمة لان الانسان يصير فقيرا بهذه الوجوه وبين سبحانه بقوله حق ما يلزمهم لزوم الديون من الزكوة وغيرها او ما الزموا انفسهم من مكارم الاخلاق قال الشعبي اعياني ان اعلم ما المحروم وفرق قوم بين الفقير والمحروم بانه قد يحرمه الناس بترك الاعطاء وقد يحرم نفسه بترك السؤال فاذا سال لا يكون ممن حرم نفسه بترك السؤال وانما حرمه الغير واذا لم يسال فقد حرم نفسه ولم يحرمه الناس وفي الارض ايات اي دلالات وحجج بينات للموقنين الذين يحققون توحيد الله وانما خص الموقنين لانهم ينظرون فيها فيحصل لهم العلم بموجبها وايات الارض ما فيها من انواع المخلوقات من الجبال والبحار

دلالات

والنبات والاشجار كل ذلك دال على كمال قدرته وحكمته وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد وفي انفسكم اي وفي انفسكم ايضا ايات دالة على وحدانيته فلا تبصرون اي افلا تبصرون فيها ما هي مصيرة من حال الى حال ومنتقلة من صفة الى اخرى اذ كنتم نطفا فصرتم احياء ثم كنتم اطفالا فصرتم شبابا ثم كهولا فهلا دلكم ذلك على ان صانعا صنعها ومدبرا دبرها يصيرها على مقتضى الحكمة وقيل ان المراد بذلك اختلاف الالسنة والصور والالوان والطبايع عن ابن عباس في رواية عطا وقيل يريد سبيل الخلاء والبول فالاكل والشرب من مدخل واحد المخرج من سبيلين وتم الكلام عند قوله وفي انفسكم ثم عنفهم فقال افلا تبصرون وقيل يعني انه خلقك سميعا بصيرا تغضب وترضى وتجوع وتشبع ذلك كله من ايات الله تعالى عن الصادق وقيل ان المعنى افلا تبصرون وتتفكرون بكم نظر من كان يرى الحق بعينه وفي السماء رزقكم يريد الله اليكم بان يرسل الغيث المطر عليكم فيخرج به من الارض انواع ما تقتاتونه وتلبسونه وتنتفعون به وما توعدون من الثواب العقاب عن عطا وقيل من الجنة والنار عن مجاهد والضحاك وقيل معناه وفي السماء تقدير رزقكم اي ما قسمه لكم مكتوب في ام الكتاب وجميع ما توعدون في السماء ايضا لان الملائكة تنزل من السماء لقبض الارواح ولاستنساخ الاعمال ولانزال العذاب يوم القيمة للجزاء والحساب كما قال ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ثم اقسم سبحانه بنفسه فقال فورب السماء والارض انه لحق اقسم سبحانه بنفسه ان ما ذكر من امر الرزق والايات حق لا شك فيه عن الزجاج وقيل يعني ان ما قضي في الكتاب كائن عن الكلبي مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم الذي تنطقون به فكما لا تشكون فيما تنطقون فكذلك لا تشكوا في حصول ما وعدتم به تشبيه الله تعالى تحقق ما اخبر عنه بتحقق نطق الادمي ووجوده فاراد انه لحق كما ان الادمي ناطق وهذا كما تقول انه لحق كما انك تتكلم والمعنى انه في صدقه وتحققه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة **قوله عز وجل** هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم اربع عشرة اية **اللغة** الروغ الذهاب الى الشيء في خفية يقال راغ يروغ روغا وروغانا وهو اروغ من ثعلب الصرة شدة الصياح وهو من صرير الباب يقال للجماعة صرة ايضا قال امرؤ القيس

فالحقنا بالهاديات ودونه جواحرها في صرة لم تزيل

والصك الضرب باعتماد شديد وهو ان تصك بيدها الوجه العقيم التي لا تلد واصل العقم الشدة في الجمع تعقم اصلاب المشركين فلا يستطيعون السجود اي تشد وقاعقما اذا اشتد حتى اذا ياس منه ان يبرء ومعاقم الفرس مفاصله يشد بعضها ببعض والعقيم العقم ثياب معلمة اي شددت بها الاعلام وعقمت المرأة فهي معقومة وعقيم من نساء عقم وعقمت ايم ورجل عقيم من قوم عقمى قال الشاعر

عقم النساء فما يلدن شبيهه ان النساء بمثله عقم

والريح العقيم التي لا تنشئ السحاب للمطر والملك عقيم يقطع الولادة لان الاب يقتل الابن على الملك الخطب الامر الجليل ومنه الخطبة لانها كلام بليغ لعقد امر جليل يستفتح بالتحميد والتمجيد والخطاب اجل من الابلاغ **المعنى** لما قدم سبحانه الوعد والوعيد عقب ذلك بذكر بشارة ابراهيم واهلاك قوم لوط تخويفا للكفار ان ينزل بهم مثل ما نزل باولئك فقال هل اتيك يا محمد وهذا اللفظ يستعمل اذا اخبر الانسان بخبر ماض فيقال هل اتيك خبر كذا وان علم انه لم ياته حديث ضيف ابراهيم المكرمين عند الله وذلك انهم كانوا ملائكة كراما ونظيره قوله بل عباد مكرمون وقيل اكرمهم ابراهيم فرفع مجالسهم وخدمهم بنفسه عن مجاهد وقيل لان اضياف الكرام مكرمون وكان ابراهيم اكرم الناس واظهرهم فتوة وسماهم ضيفا من غير ان اكلوا من طعامه لانهم دخلوا مدخل الاضياف واختلف في عددهم فقيل كانوا اثني عشر ملكا عن ابن عباس ومقاتل وقيل كان جبرئيل ومعه سبعة املاك عن محمد بن كعب وقيل كانوا ثلثة جبرئيل وميكائيل وملك اخر اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي حين دخلوا على ابراهيم فقالوا له على وجه التحية سلاما اي نسلم سلاما فقال لهم جوابا عن ذلك سلام وقرئ سلم وهذا مفسر في سورة هود قوم منكرون اي قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم وذلك انه ظنهم من الانس لم يعرفهم عن ابن عباس والانكار نفي صحة الامر ونقيضه الاقرار والاعتراف فراغ الى اهله اي ذهب اليهم خفيا وانما راغ مخافة ان يمنعوه من تكلف ماكول كعادة الظرفاء فجاء بعجل سمين وكان مشويا لقوله في ايه اخرى حنيذ قال قتادة وكان عامة مال ابراهيم البقر فقربه اليهم ليأكلوا فلم يأكلوا فلما راهم لا ياكلون عرض عليهم فقال الا تأكلون وفي الكلام حذف تقديره فاوجس منهم خيفة اي فلما امتنعوا من الاكل اوجس منهم خيفة والمعنى خاف منهم وظن انهم يريدون به سوءا قالوا اي قالت الملائكة لا تخف يا ابراهيم وبشروه بغلام عليم اي يكون عالما اذا كبر وبلغ والغلام المبشر به هو اسمعيل عن مجاهد وقيل هو اسحق لانه من سارة وهذا القصة لها وهذا كله مفسر فيما مضى فاقبلت امراته في صرة اي فلما سمعت البشارة امراته سارة اقبلت في ضجة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل في جماعة عن الصادق وقيل في رنة عن سفيان والمعنى اخذت تصيح وتولول كما قال قالت يا ويلتى فصكت وجهها اي جمعت اصابعها فضربت جبينها تعجبا عن مقاتل والكلبي وقيل لطمت وجهها عن ابن عباس والصك ضرب الشيء بالشيء العريض وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك قال ربك اي كما قلنا لك قال ربك انك ستلدين فلا تشكي فيه انه هو الحكيم العليم بخفايا الامور قال ابراهيم لهم فما خطبكم اي ما شانكم ولاي امر جئتم ايها المرسلون وكانه قال قد جئتم لامر عظيم فما هو قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي عاصين لله كافرين لنعمه استحقوا العذاب والهلاك واصل الجرم القطع فالمجرم القاطع للواجب بالباطل فهؤلاء اجرموا بان قطعوا الايمان بالكفر لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك هذا مفسر في سورة هود للمسرفين اي المكثرين من المعاصي المتجاوزين الحد فيها وقيل ارسلت الحجارة على الغائبين وقلبت القرية بالحاضرين فاخرجنا من كان فيها اي في قرى قوم لوط من المؤمنين وذلك قوله فاسر باهلك الاية وذلك ان الله تعالى امر لوطا بان يخرج هو ومن معه من المؤمنين لئلا يصيبهم العذاب فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين اي غير اهل بيت من المسلمين يعني لوطا وبنتيه وصفهم الله بالايمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم والايمان هو التصديق بجميع ما اوجب الله التصديق به والاسلام هو الاستسلام لوجوب عمل الفرض الذي اوجبه الله والزمه وجمل الفرائض هو ادلة بعد طلبها وتركنا فيها اي وابقينا في مدينة قوم لوط اية اي علامة للذين يخافون العذاب الاليم اي تدلهم على ان الله اهلكهم فيخافوا مثل عذابهم والترك في الاصل ضد الفعل ينافي الاخذ في محل القدرة عليه والقدرة عليه تدل على الاخذ وعلى هذا فالترك غير جائز في افعال الله تعالى فالمعنى ههنا انا ابقينا فيها عبرة ومثله قوله وتركهم في ظلمات وقيل انه الا نخلا كليا فلا يخلا الناس ال ما كان عليه الا الله تعالى **قوله عز وجل** وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم

في اليم

في اليم وهو مليم وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين تسع آيات **القراءة** قرأ الكسائي الصعقة بلا ألف والباقون الصاعقة بالألف وقرأ أبو عمرو وأهل الكوفة غير عاصم وقوم نوح بالجر والباقون وقوم نوح بالنصب **الحجة** قال أبو علي قال أبو زيد الصاعقة التي من السماء والصاعقة التي تصعق الرؤوس قال الأصمعي الصاعقة والصاقعة سواء وأنشد الأصمعي يحكون بالمصقولة القواطع تشقق البرق عن الصواقع وأما الصعقة فقيل إنها مثل الزجرة وهو الصوت الذي يكون عن الصاعقة قال بعض الرجاز لاح سحاب فرأينا برقه ثم تدانى فسمعنا صعقه ومن جر قوم نوح حمله على قوله وفي موسى أي وفي قوم نوح وقوله وفي موسى إذ أرسلنا عطف على أحد شيئين إما أن يكون على وتركنا فيها آية وفي موسى أو على قوله وفي الأرض آيات للموقنين وفي موسى أي وفي إرسالنا موسى آيات وأضمر وفي قوم نوح آية ومن نصب فقال وقوم نوح جاز في نصبه أمران كلاهما محمول على المعنى أحدهما أن قوله فأخذتهم الصاعقة يدل على أهلكناهم فكأنه قال وأهلكنا قوم نوح والآخر أن قوله فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم يدل على أغرقناهم فكأنه قال أغرقناهم وأغرقنا قوم نوح **اللغة** الركن الجانب الذي يعتمد عليه يقال ركن يركن وركن يركن أيضا مثل نصر ينصر والمليم الذي أتى بما يلام عليه والملوم الذي وقع به اللوم وفي المثل رب لائم مليم ورب لائم لا ذنب له والعتو والتجبر والتكبر واحد جمع الريح أرواح ورياح من راح الرجل إلى منزله أي رجع كالريح والرميم الذي تفتت رمه بانتثام ملاءمة بعضه لبعض أ[...] رم يرم رما والشيء مرموم أي مصلح بملاءمة بعضه لبعض وأصل الرميم السحيق البالي من العظم **المعنى** ثم بين سبحانه ما فعله بالأمم فقال وفي موسى أي وفي موسى أيضا آية إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين أي بحجة ظاهرة وهي العصا فتولى بركنه أي أعرض فرعون عن قبول الحق بما كان يتقوى به من جنده وقومه كالركن الذي يقوى به البنيان والباء في قوله بركنه للتعدية أي جعلهم يتولون وقال لموسى ساحر أو مجنون أي هو ساحر أو مجنون وفي ذلك دلالة على جهل فرعون لأن الساحر هو اللطيف الحيلة وذلك ينافي صفة المجنون المختلط العقل فكيف يوصف شخص واحد بهاتين الصفتين فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم أي طرحناهم في البحر كما يلقى الشيء في البر فهو مليم أي أتى بما يلام عليه من الكفر والجحود والعتو وفي عاد عطف على ما تقدم أي وفي عاد أيضا آية ودلالة لأنها عظة وعبرة إذ أرسلنا عليهم أي حين أطلقنا عليهم الريح العقيم وهي التي عقمت عن أن تأتي بخير من تنشئة سحاب أو تلقيح شجر أو تذرية طعام أو نفع حيوان فهي كالمرأة الممنوعة عن الولادة إذ هي ريح الإهلاك ثم وصفها فقال ما تذر من شيء أتت عليه أي لم تترك هذه الريح شيئا تمر عليه إلا جعلته كالرميم أي كالشيء الهالك البالي وهو نبات الأرض إذا يبس وديس وقيل الرميم العظم البالي السحيق وفي ثمود آية إذ قيل لهم تمتعوا وذلك أنهم لما عقروا الناقة قال لهم صالح تمتعوا ثلاثة أيام وهو قوله تمتعوا حتى حين فعتوا عن أمر ربهم أي خرجوا عن أمر ربهم فعاندوا واستكبروا فأخذتهم الصاعقة بعد مضي الأيام الثلاثة وهو الموت عن ابن عباس وقيل هو العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك عن مقاتل وهم ينظرون إليها جهارا لا يقدرون على دفعها فما استطاعوا من قيام أي من نهوض والمعنى أنهم لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين أي ممتنعين من العذاب وقيل معناه ما كانوا طالبين ناصرا يمنعهم من عذاب الله وقوم نوح أي وأهلكنا قوم نوح من قبل أي من قبل عاد وثمود إنهم كانوا قوما فاسقين أي خارجين عن طاعة الله إلى معاصيه وعن الإيمان إلى الكفر فاستحقوا لذلك الإهلاك **قوله عز وجل** والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون والأرض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما أنت بملوم وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون ست عشرة آية **القراءة** في الشواذ قراءة يحيى والأعمش ذو القوة المتين بالخفض **الحجة** قال ابن جني هذا يحتمل أمرين أحدهما أن يكون وصفا للقوة وذكره على معنى الحبل يريد قوي الحبل كقوله فقد استمسك بالعروة الوثقى والآخر أن يكون أراد الرفع وصفا للرزاق إلا أنه جاء على لفظ القوة لجوارها إياه على قولهم هذا جحر ضب خرب وهذا ضعيف **اللغة** الأيد القوة يقال آد الرجل يئيد أيدا إذا اشتد وقوي والمؤيد الأمر العظيم والإيساع الإكثار من إذهاب الشيء في الجهات والماهد هو الموطئ للشيء وهو المهيئ لما يصلح الاستقرار عليه يقال مهد يمهد مهدا ومهد يمهد تمهيدا مثل وطأ توطئة والتواصي أن يوصي القوم بعضهم إلى بعض والوصية التقدمة في الأمر بالأشياء المهمة مع النهي عن المخالفة وأصل الذنوب الدلو الممتلئ ماء ويذكر قال لنا ذنوب ولكم ذنوب فإن أبيتم فلنا القليب وقال علقمة وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشأس من نداك ذنوب **المعنى** والسماء بنيناها بأيد تقديره وبنينا السماء بنيناها بقوة عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد وقتادة أي خلقناها ورفعناها على حسن نظامها وإنا لموسعون أي قادرون على خلق ما هو أعظم منها عن ابن عباس وقيل معناه وإنا لموسعون الرزق على الخلق بالمطر عن الحسن وقيل معناه وإنا لذو سعة لخلقنا أي قادرون على رزقهم لا يعجزنا عنه فالموسع ذو الوسع والسعة أي الغنى والجدة والأرض فرشناها أي بسطناها فنعم الماهدون نحن إذ فعلنا ذلك للمنافع ومصالح العباد لا لجر نفع ولا لدفع ضرر ومن كل شيء خلقنا زوجين أي وخلقنا من كل شيء صنفين مثل الليل والنهار والأرض والسماء والشمس والقمر والجن والإنس والبر والبحر والنور والظلمة عن الحسن ومجاهد وقيل الزوجان الذكر والأنثى عن ابن زيد لعلكم تذكرون أي لكي تعلموا أن خالق الأزواج واحد فرد لا يشبهه شيء ففروا إلى الله أي فاهربوا من عقاب الله إلى رحمته وثوابه بإخلاص العبادة له وقيل ففروا إلى الله بترك جميع ما يشغلكم عن طاعته ويقطعكم عما أمركم به وقيل معناه حجوا عن الصادق إني لكم منه أي من الله نذير مخوف من عقابه مبين لكم ما أرسلت به ولا تجعلوا مع الله إلها آخر أي لا تعبدوا معه معبودا آخر من الأصنام والأوثان إني لكم منه نذير مبين والوجه في تكريره أن الثاني منعقد بغير ما انعقد به الأول فإن تقديره إني لكم منه نذير في الامتناع من جعل إله آخر معه وتقدير الأول إني لكم منه نذير في ترك الفرار إليه بطاعته فهو كقولك أنذرك أن تكفر بالله أنذرك أن تتعرض لسخط الله والنذير المخبر بما يحذر منه وهو يقتضي المبالغة والمنذر صفة جارية على الفعل والمبين الذي يأتي ببيان الحق من الباطل ثم قال كذلك أي الأمر كذلك ثم ابتدأ فقال ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أي لم يأت الذين من قبلهم يعني كفار مكة من الأمم من رسول إلا قالوا هو ساحر محتال بالحيل اللطيفة أو مجنون به جنون نفى معنى على

تعلم

عقلهم بهذا الا بوحي ... ذلك به ثم قال سبحانه أتواصوا به أي أوصى أولهم آخرهم بالتكذيب والاستفهام للتوبيخ بل هم قوم طاغون معناه لم يتواصوا بذلك لكنهم طاغون طغوا في معصية الله وحملهم الطغيان فيما أعطيتهم ووسعت عليهم على تكذيب نبيهم ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله فتول عنهم أي فأعرض عنهم يا محمد فقد بلغت وأنذرت وهو قوله فما أنت بملوم أي في كفرهم وجحودهم بل اللائمة والذم عليهم من حيث لا يقبلون ما تدعوهم إليه قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله والمؤمنون وظنوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر حتى نزلت الآية التي بعدها وروي بالإسناد عن مجاهد قال خرج علي بن أبي طالب معتما مشتملا في قميصه فقال لما نزلت فتول عنهم فما أنت بملوم لم يبق منا أحد إلا أيقن بالهلكة حين قيل للنبي فتول عنهم فلما نزل وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين طابت نفوسنا ومعناه عظ بالقرآن من آمن من قومك فإن الذكرى تنفعهم عن الكلبي وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أي لم أخلق الجن والإنس إلا لعبادتي والمعنى لعبادتهم إياي عن الربيع فإذا عبدوني استحقوا الثواب وقيل إلا لآمرهم وأنهاهم وأطلب منهم العبادة عن مجاهد واللام لام الغرض والمراد أن الغرض في خلقهم تعريضهم للثواب وذلك لا يحصل إلا بأداء العبادات فصار كأنه سبحانه خلقهم للعبادة ثم إنه إذا لم يعبده قوم لم يبطل الغرض ويكون كمن هيأ طعاما لقوم ودعاهم ليأكلوه فحضروا ولم يأكله بعضهم فإنه لا ينسب إلى السفه ويصح غرضه فإن الأكل موقوف على اختيار الغير وكذلك المسألة فإن الله إذا أزاح علل المكلفين من القدرة والآلة والألطاف وأمرهم بعبادته فمن خالف فقد أتي من قبل نفسه لا من قبله سبحانه وقيل معناه إلا ليقروا بالعبودية طوعا وكرها عن ابن عباس ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون هذا نفي الإيهام عن خلقهم لعبادته أن يكون ذلك لفائدة تعود إليه فبين أنه لغاية النفع على الخلق دونه لاستحالة النفع عليه لأنه غني لنفسه فلا يحتاج إلى غيره وكل الخلق يحتاج إليه وقيل معناه ما أريد أن يرزقوا أحدا من خلقي ولا أن يرزقوا أنفسهم وما أريد أن يطعموا أحدا من خلقي وإنما أسند الإطعام إلى نفسه لأن الخلق كلهم عيال الله ومن أطعم عيال أحد فقد أطعمه إن الله هو الرزاق لعباده والمتكفل بأرزاق الخلائق كلهم فلا يحتاج إلى معين ذو القوة أي ذو القدرة المتين أي القوي الذي يستحيل عليه العجز والضعف هو القادر لنفسه يقال متن متانة فهو متين إذا قوي فإن للذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم أي نصيبا من العذاب مثل نصيب أصحابهم الذين هلكوا نحو قوم نوح وعاد وثمود فلا يستعجلون بإنزال العذاب عليهم فإنهم لا يفوتون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون هذا يدل على أنهم أخروا إلى يوم القيامة والويل كلمة تقولها العرب لكل من وقع في هلكة النظم وجه اتصال قوله والسماء بنيناها بأيد بما قبله هو أنه في قوم نوح آية وفي السماء آية فهو متصل به في المعنى

سورة الطور مكية **عدد آيها** تسع وأربعون آية كوفي شامي وثمان بصري وسبع حجازي **اختلافها** آيتان والطور عراقي شامي دعا كوفي شامي **فضلها** أبي بن كعب عن النبي أنه قال ومن قرأ سورة الطور كان حقا على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته وعن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله يقرأ بالطور في المغرب وروى محمد بن مسلم عن أبي جعفر قال من قرأ سورة الطور جمع الله له خير الدنيا والآخرة **تفسيرها** لما ختم الله سورة الذاريات بالوعيد افتتح هذه السورة بوقوع الوعيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون إلى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون ست عشرة آية

اللغة الطور الجبل يقال لكل جبل طور فإذا دخلت الألف واللام فهو لشيء بعينه والرق جلد يكتب فيه وأصله من اللمعان يقال ترقرق الشيء إذا لمع والقراءة قرأ بالرق والمسجور المملو يقال سجرت التنور أي ملأته نارا وعين سجراء ممتلئة فيها حمرة كأنها الجمر والمور ... كالسحاب للتنور ... فهو وسط ... والمور تردد الشيء بالذهاب والمجيء كما يتردد الدخان ثم يضمحل مار يمور مورا فهو مائر وروي بيت للأعشى كأن مشيتها من بيت جارتها مور السحابة لا ريث ولا عجل وقيل هو السيلان والخوض الدخول في الماء بالقدم وشبه به الدخول في القول والدع الدفع يقال دعه يدعه دعا وصكه يصكه صكا مثله

الإعراب والطور الواو للقسم وما بعده عطف عليه العامل في قوله يوم تمور السماء مورا قوله واقع أي يقع في ذلك اليوم ويجوز أن يكون يوم مبنيا على تقدير إذ ويكون العامل فيه جوابه هو الفاء وما بعده من قوله فويل يومئذ للمكذبين كما جاء يوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون وقوله ويوم يدعون بدل من قوله يوم تمور السماء وإن شئت كان التقدير فيه يوم يدعون إلى نار جهنم دعا يقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون فيعمل فيه يقال أفسحر هذا مبتدأ وخبر أم أنتم أي بل أنتم لا تبصرون

المعنى والطور أقسم الله سبحانه بالجبل الذي كلم عليه موسى بالأرض المقدسة عن جماعة من المفسرين وقيل هو الجبل أقسم به لما أودع فيه من أنواع نعمه عن مجاهد والكلبي وكتاب مسطور أي مكتوب هو الكتاب الذي كتبه الله للملائكة في السماء يقرؤون فيه ما كان وما يكون وقيل هو القرآن مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ وهو الرق المنشور وقيل هو صحائف الأعمال التي تخرج إلى بني آدم يوم القيامة فمن آخذ كتابه بيمينه وآخذ بشماله وهذا كقوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا عن الفراء وقيل هو التوراة كتبها الله لموسى ... الطور ... وذكر الكتاب لعظم موقعها من الدين عن الكلبي وقيل إنه القرآن يكتبه المؤمنون في رق منشور أي يثبتون لقراءته والرق ما يكتب فيه وقيل الرق هو الورق عن أبي عبيدة وقيل إنما ذكر الرق لأنه من أحسن ما يكتب فيه وإذا كتبت الحكمة فيما هو على هذه الصفة كان أبهى والمنشور المبسوط والبيت المعمور هو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملائكة بما يكون منها فيه من العبادة عن ابن عباس ومجاهد وروي أيضا عن أمير المؤمنين قال ويدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه أبدا وروي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي قال البيت المعمور في السماء الدنيا وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخل فيه جبرئيل كل يوم طلعت فيه الشمس وإذا خرج انتفض انتفاضة خرت منه سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلون فيه فيفعلون ثم لا يعودون إليه أبدا وعن ابن عباس قال قال رسول الله البيت الذي في السماء الدنيا يقال له الضراح وهو بفناء البيت الحرام لو سقط سقط عليه يدخله كل يوم ألف ملك لا يعودون فيه أبدا وقيل البيت المعمور هو الكعبة البيت الحرام معمور بالحج والعمرة عن الحسن وهو أول مسجد وضع للعبادة في الأرض والسقف المرفوع هو السماء عن علي ومجاهد وقتادة وابن زيد فإنها مثل السقف للأرض ... والبحر المسجور أي المملوء عن قتادة وقيل هو الموقد المحمي بمنزلة التنور عن مجاهد والضحاك والأخفش وابن زيد وقيل إنه تحمى البحار يوم القيامة فتجعل نيرانا ثم تفجر بعضها في بعض ثم تفجر إلى النار ورد به الحديث إن عذاب ربك لواقع هذا جواب القسم أقسم الله بهذه الأشياء للتنبيه على ما فيها من عظيم القدرة على أن تعذيب المشركين حق واقع لا محالة ما له من دافع يدفعه عنهم في تلك الحال ثم بين سبحانه أنه متى يقع فقال يوم تمور السماء مورا أي

[illegible]

سورة الطور

للمعرفة

والبيت المعمور

تدور دوراناً وتضطرب بموج ويتحرك وتستدير كل هذه من عبارات المفسرين وتسير الجبال سيراً أي تسير الجبال وتزول من أماكنها حتى تستوي الأرض
فويل يومئذ للمكذبين دخلت الفاء لأن في الكلام معنى المجازاة والتقدير إذا كان هذا فويل لمن يكذب بالله ورسوله الذين هم في خوض أي خذ في باطل يخوضون
وهو الحديث الذي كان يخوض فيه الكفار من إنكار البعث وتكذيب النبي يلعبون أي يلهون بذكره يوم يدعون إلى نار جهنم دعاً أي يدفعون إليها دفعاً بعنف وجفوة
قال مقاتل هو أن تغل أيديهم إلى أعناقهم وتجمع نواصيهم إلى أقدامهم ثم يدفعون إلى جهنم دفعاً على وجوههم حتى إذا دنوا قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم
بها تكذبون في الدنيا ثم وبخوهم لما عاينوا ما كانوا يكذبون به وهو قوله أفسحر هذا الذي ترون أم أنتم لا تبصرون وذلك أنهم كانوا ينسبون محمداً إلى السحر
وإلى أنه يغطي على الأبصار بالسحر فلما شاهدوا ما وعدوا به من العذاب وبخوا بهذا ثم يقال لهم اصلوها أي قاسوا شدتها فاصبروا على العذاب أو لا تصبروا عليه
سواء عليكم الصبر والجزع إنما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي بكفركم وتكذيبكم الرسول **قوله عز وجل** إن المتقين في جنات ونعيم فاكهين
بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا
واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون
فيها كأساً لا لغو فيها ولا تأثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين
فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم اثنتي عشرة آية **القراءة** قرأ أبو عمرو وأتبعناهم بالنون والألف وقطع
الهمزة ذرياتهم بالألف وكسر التاء ألحقنا بهم ذرياتهم كذلك وقرأ أهل المدينة واتبعتهم بالتاء ووصل الهمزة ذريتهم بالرفع ألحقنا بهم ذرياتهم جمع وقرأ ابن كثير
وأهل الكوفة واتبعتهم ذريتهم ألحقنا بهم ذريتهم كلك وقرأ ابن عامر ويعقوب وسهل اتبعتهم ذرياتهم جمع ألحقنا بهم ذرياتهم أيضاً وقرأ ابن كثير وما ألتناهم
بكسر اللام والباقون ألتناهم بفتح اللام وقرأ أهل المدينة والكسائي أنه هو البر الرحيم بالفتح والباقون إنه بالكسر وفي الشواذ قراءة عبد الله وإبراهيم وزوجناهم
بعيس عين وقراءة الأعرج وما آلتناهم على أفعلناهم **الحجة** قال أبو علي الذرية تقع على الصغير والكبير فالأول نحو قوله ذرية طيبة والثاني نحو قوله
داود وسليمان فإن حملت الذرية في الآية على الصغار كان قوله بإيمان في موضع نصب على الحال من المفعولين أي اتبعتهم بإيمان من الآباء ذريتهم ألحقنا الذرية
بهم في أحكام الإسلام فجعلناهم في حكمهم في أنهم يرثون ويورثون ويدفنون في مقابر المسلمين وحكمهم حكم الآباء في أحكامهم إلا فيما كان موضوعاً عن الصغير
لصغره وإن جعلت الذرية للكبار كان قوله بإيمان حالاً من الفاعلين الذين هم ذريتهم أي ألحقنا بهم ذريتهم في أحكام الدنيا والثواب في الآخرة وما ألتناهم
من عملهم أي من جزاء عملهم من شيء كما قال فلا تظلم نفس شيئاً وكما قال ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً ومن قرأ ذريتهم فأفرد فلأن
الذرية تقع على الكثرة فاستغنى بذلك عن جمعه كما أن القول في بهم ذريتهم في أنه أفرد ذريتهم والحق الثاني اتبعتهم لتأنيث الاسم ومن جمعه فلأن الجموع
قد يجمع نحو أقوام وطرقات وفي الحديث لكن صواحبات يوسف ومن قرأ ألتناهم بكسر اللام فيشبه أن يكون فعلنا لغة كما قالوا نقم ينقم ونقم ينقم ومن قرأ
ندعوه أنه بالفتح فالمعنى لأنه هو البر الرحيم ومن كسر قطع الكلام عما قبله واستأنف قال ابن جني المرأة العيساء البيضاء ومثله جمل أعيس وناقة عيساء قال كأنها
البكرة العيساء ويقال ألت يألت ألتاً وألاته يليته ولاته يليته ليتاً ولته يلته ولتاً أي نقصه قال الحطيئة أبلغ لديك بني سعد مغلغلة جهد الرسالة لا ألتاً
ولا كذباً **المعنى** لما تقدم وعيد الكافرين عقبه سبحانه بالوعد للمؤمنين فقال إن المتقين الذين يجتنبون معاصي الله خوفاً من عقابه في جنات أي في بساتين
تجنها الأشجار ونعيم أي وفي نعيم فاكهين بما آتاهم ربهم أي منعمين بما أعطاهم ربهم من أنواع النعيم وقيل فاكهين معجبين بما آتاهم ربهم عن الزجاج والفراء
ووقاهم ربهم أي وصرف عنهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا أي يقال لهم كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون أكلاً وشرباً هنيئاً مأمون العاقبة من التخمة
والسقم ثم ذكر حالهم في الأكل والشرب فقال متكئين على سرر مصفوفة والسرر جمع سرير المصفوفة المصطفة الموصول بعضها ببعض وقيل إن في الكلام حذفاً
تقديره متكئين على نمارق موضوعة على سرر لكنه حذف لأن اللفظ يدل عليه من حيث أن الاتكاء جلسة راحة ودعة ولا يكون ذلك إلا على الوطاء والنمارق و
زوجناهم بحور عين فالحور البيض النقيات في حسن وكمال والعين الواسعات الأعين في صفائها ومعناه قرناهم بهؤلاء المتقين بحور عين على وجه التمتيع لهم والتنعيم
وعن زيد بن أرقم قال جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله فقال يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون فقال والذي نفسي بيده إن الرجل منهم ليؤتى
قوة مائة رجل على الأكل والشرب والجماع قال فإن الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة فقال عرق يفيض مثل ريح المسك فإذا كان ذلك ضمر بطنه والذين آمنوا و
اتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم يعني بالذرية أولادهم الصغار والكبار لأن الكبار يتبعون الآباء بإيمان منهم والصغار يتبعون الآباء بإيمان من الآباء فالولد
يحكم له بالإسلام تبعاً لوالده واتبع بمعنى تبع ومن قرأ وأتبعناهم فهو منقول من تبع وتبع يتعدى إلى المفعولين وقيل الاتباع إلحاق الثاني بالأول في معنى يكون
الأول عليه لأنه لو لحق به من غير أن يكون في معنى هو عليه لم يكن اتباعاً وكان إلحاقاً والمعنى أنا نلحق الأولاد بالآباء في الجنة والدرجة من أجل إيمان الآباء لتقر
أعين الآباء باجتماعهم معهم في الجنة كما كانت تقر بهم في الدنيا عن ابن عباس والضحاك وابن زيد وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنهم البالغون ألحقوا بدرجة آبائهم و
إن قصرت أعمالهم تكرمة لآبائهم فإن قيل كيف يلحقون بهم في الثواب ولم يستحقوه فالجواب أنهم يلحقون بهم في الجمع لا في الثواب والمرتبة وروى زاذان عن علي قال قال
رسول الله إن المؤمنين وأولادهم في الجنة ثم قرأ هذه الآية وروي عن الصادق قال أطفال المؤمنين يهدون إلى آبائهم يوم القيامة وما ألتناهم من عملهم
من شيء أي لم ننقص الآباء من الثواب حين ألحقنا بهم ذرياتهم عن ابن عباس ومجاهد وتم الكلام ثم ذكر سبحانه أهل النار فقال كل امرئ بما كسب رهين أي كل امرئ
كافر مرتهن في النار بما كسب أي عمل من الشرك عن مقاتل والمؤمن لا يكون مرتهناً لقوله كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين فاستثنى المؤمنين وقيل معناه كل
إنسان يعامل بما يستحقه ويجازى بحسب ما عمله إن عمل طاعة أثيب وإن عمل معصية عوقب ولا يؤاخذ أحد بذنب غيره ثم ذكر سبحانه ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال و
أمددناهم بفاكهة أي أعطيناهم حالاً بعد حال فإن الإمداد هو الإتيان بالشيء بعد الشيء والفاكهة جنس الثمار ولحم مما يشتهون أي وأعطيناهم وأمددناهم بلحم
من الجنس الذي يشتهونه يتنازعون فيها كأساً أي يتعاطون كأس الخمر ثم وصف الكأس فقال لا لغو فيها ولا تأثيم أي لا يجري بينهم باطل لأن اللغو ما يلغى ولا
ما فيه إثم كما يجري في الدنيا بين شرب الخمر والتأثيم تفعيل من الإثم يقال أثمه إذا جعله ذا إثم يعني أن تلك الكأس لا يجعلهم آثمين وقيل معناه لا يتسابون عليها ولا

في صفة أهل الجنة وأكلهم والشرب والجماع وأنهم ...

في أن إيمان الآباء ينفع الأبناء ...

يؤثم بعضهم بعضا عن مجاهد ويطوف عليهم للخدمة غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون في الحسن والصباحة والصفاء والبياض والمكنون المصون المخزون وقيل انه ليس
على الغلمان مشقة في خدمة اهل الجنة بل لهم في ذلك اللذة والسرور اذ ليست تلك الدار دار محنة وذكر عن الحسن انه قال قيل يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم
فقال والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اي يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب
والخوف في الدنيا عن ابن عباس وهو قوله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين اي خائفين في دار الدنيا من العذاب فمن الله علينا بالمغفرة ووقينا عذاب السموم اي عذاب
جهنم والسموم من اسماء جهنم عن الحسن وقيل ان المعنى يسأل بعضهم بعضا عما فعلوا في الدنيا فاستحقوا به المصير الى الثواب والكون في الجنان فيقولون انا كنا في دار التكليف
مشفقين اي خائفين رقيقي القلب والاشفاق رقة القلب عما يكون من الخوف على الشيء والشفقة نقيض الغلاظة واصله الضعف من قولهم ثوب شفق اي ضعيف النسج
ومنه الشفق للحمرة عند غروب الشمس لانها حمرة ضعيفة وقوله في اهلنا مشفقين يريد فيمن يختص به ممن هو اولى بنا والاهل هو المختص بغيره من جهة ما هو اولى به
والسموم الحر الذي يدخل في مسام البدن يتألم به واصله من السم الذي هو مخرج النفس وكل خرق سم ومن السم لانه يدخل قال الزجاج يريد عذاب سموم جهنم وهو ما يوجد
من لفحها وحرها انا كنا من قبل في الدنيا ندعوه اي ندعو الله نعبده ونوحده ونعبده انه هو البر اللطيف واصله اللطف مع عظم الشان ومنه البرة للطفها مع عظم
النفع بها وقيل البر الصادق فيما وعد الرحيم بعباده **قوله عز وجل** فذكر فما انت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون
قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ام تأمرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين
ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليأت
مستمعهم بسلطان مبين ام له البنات ولكم البنون ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون اثنتا عشرة آية **القراءة** قرأ ابن كثير المسيطرون بالسين وفي الغاشية
بمصيطر بالصاد وقرأ ابن عامر كليهما بالسين وقرأ باشمام الزاء فيهما حمزة الا العجلي فانه قرأ بالصاد فيهما وقرأ الباقون بالصاد فيهما **الحجة** قال ابو عبيدة المسيطرون الارباب
يقال تسيطرت علي اي اتخذتني خولا والاصل السين وكل سين بعدها طاء يجوز ان تقلب صادا تقول صطر وسطر وقد تقدم بيانه في سورة الفاتحة **اللغة** الكاهن الذي يذكر انه
يخبر عن الجن على طريق العزائم والكهانة صنعة الكاهن والمنون المنية وريبها الحوادث التي تريب عند مجيئها قال تربص بها ريب المنون لعلها سيهلك عنها بعلها او سيجنح
والتربص الانتظار بالشيء من انقلاب حال له الى خلافها والاحلام جمع الحلم وهو الامهال الذي يدعو اليه العقل والحكمة والمسيطر الملزم غيره امرا من الامور مأخوذ
من السطر والمثقل المحمول عليه ما يشق حمله **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه فقال فذكر يا محمد اي فعظ هؤلاء المكلفين ولا تترك دعوتهم وان اساؤا قولهم فيك فما
انت بنعمت ربك اي بانعام ربك عليك بالنبوة بكاهن وهو الذي يوهم انه يعلم الغيب بطريق خدمة الجن ولا مجنون وهو المؤف بما يغطي على عقله وقد علم
الكفار انه ليس بكاهن ولا مجنون لكن قالوا ذلك على جهة التكذيب عليه ليستريحوا الى ذلك كما يستريح السفهاء الى التكذيب على اعدائهم ام يقولون اي بل يقولون هو شاعر
نتربص به ريب المنون اي ننتظر به حدثان الموت وحوادث الدهر فيهلك كما هلك من تقدم من الشعراء والمنون يكون بمعنى الدهر ويكون بمعنى المنية وام هذه المنقطعة
بمعنى الترك والتحول كقول علقمة بن عبدة هل ما علمت وما استودعت مكتوم ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم فكانه قال بل احبلها مصروم ولان بعدها قوله ام هل كبير بكى لم
يقض عبرته اثر الاحبة يوم البين مشكوم ثم قال سبحانه قل لهم يا محمد تربصوا فاني معكم من المتربصين اي انكم ان تربصتم بي حوادث الدهر فاني منتظر مثل ذلك بكم
وتربص الكفار بالنبي والمؤمنين قبيح وتربص النبي والمؤمنين بالكفار وتوقع هلاكهم حسن وقوله فتربصوا وان كان بصيغة الامر فالمراد به التهديد ام تأمرهم احلامهم
بهذا اي بل تأمرهم عقولهم بما يقولون لك ويتربصون بك قال المفسرون كانت عظماء قريش توصف بالاحلام والعقول فازرى الله سبحانه بعقولهم حيث لم تثمر لهم معرفة
الحق من الباطل ثم اخبر عن طغيانهم فقال ام هم قوم طاغون وقرأ مجاهد بل هم قوم طاغون وبل في المعنى قريبة من ام هنا الا ان ما بعد بل متيقن وما بعد ام مشكوك
فيه المعنى ان عقولهم لم تأمرهم بهذا ولم تدعهم اليه بل حملهم الطغيان على تكذيبك ام يقولون تقوله اي افتعل القرآن وتكذبه من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول
ولا يقال ذلك الا في الكذب بل لا يؤمنون اي ليس الامر كما زعموا بل لم يثبت انه من عند الله ولكنهم لا يصدقون بذلك عنادا وحسدا واستكبارا ثم الزمهم سبحانه الحجة
وتحداهم فقال فليأتوا بحديث مثله اي مثل القرآن وما يقاربه في نظمه وفصاحته وحسن بيانه وبراعته ان كانوا صادقين في ان محمدا تقوله فاذا لم يقدروا على الاتيان
بمثله فليعلموا ان محمدا لم يتقوله من تلقاء نفسه بل هو من عند الله تعالى ثم احتج عليهم بابتداء الخلق فقال ام خلقوا من غير شيء اي ام خلقوا لغير شيء اي خلقوا باطلا
لا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون ونحو هذا عن الزجاج قيل معناه ام خلقوا عبثا وتركوا سدى عن ابن كيسان وهذا في المعنى مثل الاول وقيل معناه ام خلقوا من غير خالق و
مدبر دبرهم ام هم الخالقون انفسهم فلا يجب عليهم لله امر عن ابن عباس ام خلقوا السموات والارض واخترعوهما فلذلك لا يقرون بالله وبانه خالقهم بل لا يوقنون
بان لهم الها يستحق العبادة وحده وانك نبي من جهة الله ام عندهم خزائن ربك اي بايديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاؤا عن مقاتل وعكرمة وقيل خزائن
المطر والرزق عن الكلبي وابن عباس وقيل خزائنه مقدوراته فلا يأتيهم الا ما يحبون عن الجبائي ام هم المسيطرون اي الارباب المسلطون على الناس فليس عليهم مسيطر ولا لهم
ملزم وهو [illegible] وقيل معناه ام هم المالكون للناس القاهرون لهم عن الجبائي ام لهم سلم اي مرقى ومصعد الى السماء يستمعون فيه الوحي من السماء فقد وثقوا بما هم عليه ودفعوا
ما سواه فليأت مستمعهم بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة واضحة ان ادعى ذلك والتقدير يستمعون عليه وكقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل وانما قيل لهم ذلك لان
كل من يدعي ما لا يعلم ببداية العقول فعليه اقامة البينة والبرهان ام له البنات ولكم البنون وهذا تسفيه لاحلامهم اذ اضافوا الى الله سبحانه ما انفوا منه وهذا غاية
في جهلهم اذ جوزوا عليه سبحانه الولد ثم ادعوا انه اخس الولدين وعلى الاعلى ام تسألهم اجرا اي ثوابا على اداء الرسالة وعلى ما جئتهم به من الدين والشريعة فهم من مغرم
مثقلون اثقلهم ذلك المغرم الذي تسألهم فمنعهم ذلك عن الايمان بك **قوله تعالى** ام عندهم الغيب فهم يكتبون ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون
ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم
لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد
ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم تسع آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وعاصم يصعقون بضم الياء والباقون بفتحها وقرأ زيد عن يعقوب وادبار النجوم
بفتح الالف والباقون بكسرها **الحجة** يقال صعق الرجل يصعق ومن قرأ يصعقون بضم الياء فانه على نقل الفعل بالهمزة صعقوهم واصعقهم غيرهم حكى ابو الحسن



صعق

صعق مثل هذا يجوز ان يكون من صعقوا منه ومن قرأ وادبار النجوم فانه كقولهم اعقاب النجوم قال فاصبحت من ليلى الغداة كناظر مع الصبح في اعقاب نجم مغرب **اللغة**
الكيد هو المكر وقيل هو فعل ما يوجب الغيظ في خفية والكسف جمع كسفة نحو سدرة وسدر والكسفة القطعة من الغيم بقدر ما يكسف ضوء الشمس والمركوم
هو الموضوع بعضه على بعض **المعنى** ثم قال سبحانه ام عندهم الغيب فهم يكتبون اي اعندهم الغيب حتى علموا ان محمدا يموت قبلهم فهذا جواب لقولهم نتربص به ريب
المنون عن قتادة وقيل اعندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ويخبرون به الناس عن ابن عباس وقيل هو جواب لقولهم ان كان امر الآخرة حقا كما تدعون فلنا الجنة وقوله
ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى عن الحسن والغيب الذي لا يعلمه الا الله هو ما لا يعلمه العاقل ضرورة ولا عليه دلالة فالله عالم به لانه يعلم لنفسه والعالم لنفسه
يعلم جميع المعلومات فلا يخفى عليه شيء منها ام يريدون كيدا اي مكرا بك وتدبيرا سوء في بابك سرا على ما دبروه في دار الندوة فالذين كفروا هم المكيدون اي
هم المجزيون بكيدهم فان ضرر ذلك يعود عليهم ويحيق بهم مكرهم كما جرى لله سبحانه اهل دار الندوة بكيدهم ان قتلهم ببدر ام لهم اله غير الله يرزقهم ويحفظهم
وينصرهم يعني ان الذين اتخذوهم آلهة لا تنفعهم ولا تدفع عنهم ثم نزه سبحانه نفسه فقال سبحان الله عما يشركون به من الآلهة ثم ذكر سبحانه عنادهم وقسوة قلوبهم
فقال وان يروا كسفا من السماء ساقطا يعني ان عذبناهم بسقوط بعض من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم وقالوا هو قطعة من السحاب وهو قوله يقولوا سحاب مركوم
بعضه على بعض وكل هذه الامور المذكورة بعد ام في هذه السورة الزامات لعبدة الاوثان على مخالفة القرآن ثم قال سبحانه يخاطب النبي ص فذرهم يا محمد اي اتركهم
حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون اي يهلكون بوقوع الصاعقة عليهم وقيل الصعقة النفخة الاولى التي يهلك عندها جميع الخلائق ثم وصف سبحانه ذلك
اليوم فقال يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي لا ينفعهم حيلهم ولا يدفع عنهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا يعني كفار مكة عذابا دون ذلك اي دون
عذاب الآخرة يعني القتل والاسر يوم بدر عن ابن عباس وقيل يريد عذاب القبر عن ابن عباس ايضا والبراء بن عازب وقيل هو الجوع في الدنيا والقحط سبع سنين عن مجاهد
وقيل هو مصائب الدنيا عن ابن زيد وقيل هو عام جميع ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون ما هو نازل بهم واصبر يا محمد لحكم ربك الذي حكم به والزمك التسليم لما
ان يقع عليهم العذاب الذي حكمنا عليهم وقيل واصبر على اذاهم حتى يرد امر الله بتخليصك فانك باعيننا اي بمرأى منا ندركك ولا يخفى علينا شيء من امرك ونحفظك
لئلا يصلوا الى شيء من مكروهك وسبح بحمد ربك حين تقوم من نومك عن ابي الاحوص وقيل حين تقوم الى الصلاة المفروضة فقل سبحانك اللهم وبحمدك عن
الضحاك وقيل معناه وصل بامر ربك حين تقوم من مقامك عن ابن زيد وقيل الركعتين قبل صلاة الفجر عن ابن عباس والحسن وقيل حين تقوم من نوم القائلة وهي صلاة
الظهر عن زيد بن اسلم وقيل حين تقوم من المجلس فقل سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت اغفر لي وتب علي عن عطاء وسعيد بن جبير وقد روي مرفوعا انه كفارة المجالس
وقيل معناه اذكر الله بلسانك حين تقوم الى الصلاة الى ان تدخل في الصلاة عن الكلبي وهذه سبعة اقوال ومن الليل فسبحه يعني صلاة الليل وروى زرارة وحمران
ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في هذه الآية قالا ان رسول الله ص كان يقوم من الليل ثلاث مرات فينظر في آفاق السماء ويقرأ الخمس من آل عمران
التي آخرها انك لا تخلف الميعاد ثم يفتتح صلاة الليل الخبر بتمامه وقيل معناه صل المغرب والعشاء الآخرة عن مقاتل وادبار النجوم يعني الركعتين قبل صلاة الفجر عن
ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وذلك حين تدبر النجوم اي تغيب بضوء الصبح وقيل يعني صلاة الفجر المفروضة عن الضحاك وقيل ان
المعنى لا تغفل عن ذكر ربك صباحا ومساء ونزهه في جميع احوالك ليلا ونهارا فانه لا يغفل عنك وعن حفظك وفي هذه الآية دلالة على انه سبحانه قد ضمن حفظه
وكلاءته حتى يبلغ رسالته **سورة والنجم** مكية المعدل عن ابن عباس غير آية منها نزلت بالمدينة الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الآية وعن الحسن انها مكية **عدد آيها**
اثنتان وستون آية كوفي واحدى وستون آية في الباقين **اختلافها** ثلاث آيات من الحق شيئا كوفي عمن تولى شامي الحياة الدنيا غير الشامي **فضلها** ابي بن كعب
قال قال رسول الله ص من قرأ سورة النجم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد ص ومن جحد به يزيد بن خليفة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من كان يدمن قراءة
والنجم في كل يوم او في كل ليلة عاش محمودا بين الناس كان مغفورا له وكان محببا بين الناس **تفسيرها** افتتح الله سبحانه هذه السورة بذكر النبي ص كما ختم بذكره سورة
الطور حتى اتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده
ما اوحى عشر آيات **القراءة** امال حمزة والكسائي وخلف اواخر آيات هذه السورة كلها وجميع اشباهها وقرأ اهل المدينة وابو عمرو بين الفتح والكسر وفي الفتح
اقرب وكذلك كل سورة اواخر آياتها على الياء مثل سورة طه والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والضحى واشباهها وكل ما كان على وزن فعلى او فعلى او فعلى في جميع القرآن
فان ابا عمرو يقرأها بين الفتح والكسر الا في رواية شجاع واكثر الروايات عن اليزيدي والباقون يفتحون ويفخمون وابن كثير وعاصم اشد تفخيما في ذلك كله **الحجة**
اما ان الامالة والتفخيم بالالف فهو قول كثير من الناس والامالة الزائدة قول كثير منهم فمن نزل كان مصيبا ومن اخذ بها كان مصيبا **اللغة** الهوي والنزول
والسقوط نظائر هوى يهوي هويا او هويا قال الهذلي واذا رميت به الفجاج رأيته يهوي مخارمها هوي الاجدل ومنه سميت الهاوية لانها تهوي باهلها من اعلاها الى
اسفلها والغي الخيبة ومنه الغواية والوحي القاء المعنى الى النفس في خفية الا انه صار كالعلم فيما يلقيه الملك الى النبي من البشر عن الله تعالى ومنه قوله واوحى ربك
الى النحل اي الهمها وارشدها والقوة القدرة واصل القوة شدة الفتل واصل المرة شدة الفتل ثم يجري المرة على القدرة فالمرة والقوة والشدة نظائر والافق ناحية السماء
وجمعه آفاق وقد سمي نواحي الارض آفاقا على التشبيه قال الشاعر في المعنى الاول اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع وقال امرؤ القيس في المعنى
الثاني لقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب والتدلي الامتداد الى جهة السفل يقال دلاه صاحبه فتدلى والقاب والقيب والقاد والقيد عبارة عن مقدار
الشيء **الاعراب** وهو بالافق الاعلى مبتدأ وخبر في موضع الحال وقال الفراء هو معطوف على الضمير في استوى اي استوى جبرئيل والنبي بالافق الاعلى والتقدير
استوى هو وهو قال وحسن ذلك لئلا يتكرر هو وانشد الفراء الم تر ان النبع يصلب عوده ولا يستوي والخروع المتقصف قال الزجاج هذا لا يجوز الا في الشعر لانهم
يستقبحون استويت وزيد وانما المعنى فاستوى جبرئيل وهو بالافق الاعلى على صورته الحقيقية لانه كان يتمثل للنبي اذا هبط عليه بالوحي في صورة رجل فاحب
رسول الله ص ان يراه على صورته الحقيقية فاستوى في افق المشرق فملأ الافق **المعنى** والنجم اذا هوى قيل فيه اقوال احدها ان الله اقسم بالقرآن اذا نزل
نجوما متفرقة على رسول الله ص في ثلاث وعشرين سنة عن الضحاك ومجاهد والكلبي فسمى القرآن نجما لتفرقه في النزول والعرب تسمي التفريق تنجيما والمفرق منجما

انه اراد بالنجم الثريا اقسم بها اذا سقطت وغابت مع الفجر عن ابن عباس ومجاهد والعرب تطلق اسم النجم على الثريا خاصة قال ابو ذؤيب فوردن والعيوق مقعد
رابئ الضرباء فوق النجم لا يتتلع قال ابن دريد والثريا سبعة انجم ستة ظاهرة وواحد خفي يمتحن الناس به ابصارهم وثانيها ان المراد به جماعة النجوم اذا هوت
اي سقطت وغابت وخفيت عن الحسن واراد به الجنس كما قال الراعي فباتت تعد النجم في مستحيرة سريع بايدي الآكلين جمودها ثم قيل اشار بافول النجم الى طلوعه لان
ما يأفل يطلع فاستدل بافوله وطلوعه على وحدانية الله تعالى وحركات النجم توصف بالهوي عن الجبائي وقيل ان هويها سقوطها يوم القيامة فيكون كقوله واذا
الكواكب انتثرت عن الحسن وثالثها انه يعني به الرجوم من النجوم وهو ما يرمى به الشياطين عند استراق السمع عن ابن عباس ورابعها ما رواه العامة عن جعفر الصادق انه قال محمد
رسول الله نزل من السماء السابعة بعد ليلة المعراج ولما نزلت السورة اخبر بذلك عتبة بن ابي لهب فجاء الى النبي وطلق ابنته وتفل في وجهه وقال كفرت بالنجم ورب النجم
فدعا عليه وقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرج عتبة الى الشام فنزل في بعض الطريق والقى الله عليه الرعب فقال لاصحابه انيموني بينكم ليلا ففعلوا فجاء اسد
فافترسه من بين الناس وفي ذلك يقول حسان سائل بني الاصفر ان جئتهم ما كان انباء بني واسع لا وسع الله له قبره بل ضيق الله على القاطع رمى رسول الله من بينهم دون
قريش رميته بالقاذع واستوجب الدعوة منه بما بين للناظر والسامع فسلط الله به كلبه يمشي الهوينا مشية الخادع والتقم الراس بيافوخه والنحر منه فغرة الجائع
من يرجع العام الى اهله فاكل السبع بالراجع قد كان هذا لكم عبرة للسيد المتبوع والتابع ما ضل صاحبكم وما غوى يعني النبي اي ما عدل عن الحق وما فارق الهدى الى
الضلال وما غوى فيما يؤديه اليكم ومعنى غوى ضل وانما اعاده تأكيدا وقيل معناه ما خاب عن نيل الرشد وقيل ما خاب سعيه بل ينال ثواب الله وكرامته وما ينطق
عن الهوى اي وليس ينطق بالهوى ومثله يقال رميت بالقوس وعن القوس وقيل معناه لا يتكلم بالقرآن وما يؤديه اليكم عن الهوى الذي هو ميل الطبع ان هو الا وحي
يوحى اي ما القرآن وما ينطق به من الاحكام الا وحي من الله يوحى اليه يأتيه به جبرائيل ع وهو قوله علمه شديد القوى يعني جبرائيل ع اي القوي في نفسه وخلقته
عن ابن عباس والربيع وقتادة والقوى جمع القوة ذو مرة اي ذو قوة وشدة في خلقته عن الكلبي قال ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود فرفعها الى السماء ثم
قلبها ومن شدته صيحته لقوم ثمود حتى هلكوا وقيل معناه ذو صحة وخلق حسن عن ابن عباس وقتادة وقيل شديد القوى هو الله تعالى ذو مرة اي صحة في الجسم سليم من
الآفات والعيوب وقيل ذو مرة اي ذو مرور في الهواء ذاهبا وجائيا ونازلا وصاعدا عن الجبائي فاستوى جبرائيل على صورته التي خلق عليها بعد انحداره الى محمد وهو
كناية عن جبرائيل ع ايضا بالافق الاعلى يعني افق المشرق والمراد بالاعلى جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب في صعيد الارض لا في الهواء قالوا ان جبرائيل ع كان يأتي النبي
في صورة الآدميين فسأله رسول الله ص ان يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فاراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء اما في الارض ففي الافق الاعلى وذلك
ان محمدا كان بحراء فطلع له جبرائيل ع من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر النبي ص مغشيا عليه فنزل جبرائيل ع في صورة الآدميين فضمه الى نفسه وهو قوله ثم دنى فتدلى
وتقديره ثم تدلى اي قرب بعد بعده وعلوه في الافق الاعلى فدنى من محمد قال الحسن وقتادة ثم دنى جبرائيل بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فنزل الى محمد وقال الزجاج
معنى دنى وتدلى واحد لان معنى دنى قرب وتدلى زاد في القرب كما تقول قد دنى مني فلان وقرب ولو قلت قرب مني ودنا جاز وقيل ان المعنى استوى جبرائيل اي ارتفع وعلا الى
السماء بعد ان علم محمدا عن سعيد بن المسيب وقيل استوى اي اعتدل واقفا في الهواء بعد ان كان ينزل بسرعة ليراه النبي عن الجبائي وقيل معناه استوى جبرائيل ومحمد بالافق
الاعلى يعني السماء الدنيا ليلة المعراج عن الفراء فكان قاب قوسين اي كان ما بين جبرائيل ورسول الله ص قاب قوسين والقوس ما يرمى به عن مجاهد وعكرمة وعطاء عن ابن عباس
وخصت بالذكر على عادتهم يقال قاب قوس وقيب قوس وقاد قوس وقيد قوس وهو اختيار الزجاج وقيل معناه وكان قدر ذراعين عن عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير و
شقيق بن سلمة وروي مرفوعا عن انس بن مالك قال قال رسول الله ص في قوله فكان قاب قوسين او ادنى قال قدر ذراعين او ادنى من ذراعين فعلى هذا يكون معنى القوس ما
يقاس به الشيء والذراع يقاس به قال ابن السكيت قاس الشيء يقوسه قوسا لغة في قاسه يقيسه اذا قدره وقوله او ادنى قال الزجاج ان العباد قد خوطبوا على لغتهم
ومقدار فهمهم وقيل لهم في هذا ما يقال للذي يحزر فالمعنى فكان على ما تقدرونه انتم قدر قوسين او اقل من ذلك فهو كقوله او يزيدون وقد مر القول فيه وقال عبد الله بن
مسعود ان رسول الله ص رأى جبرائيل وله ستمائة جناح اورده البخاري ومسلم في الصحيح فاوحى الى عبده ما اوحى اي فاوحى الله على لسان جبرائيل الى محمد ما اوحى ويحتمل
ان تكون ما مصدرية ويحتمل ان تكون بمعنى الذي وقيل معناه فاوحى جبرائيل الى عبد الله محمد ما اوحى الله تعالى اليه عن الحسن والربيع وابن زيد وهو رواية عطاء عن ابن عباس قال
سعيد بن جبير اوحى اليه الم يجدك يتيما فآوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها امتك
وقيل اوحى الله اليه سرا وفي ذلك يقول القائل بين المحبين سر ليس يفشيه قول ولا قلم للخلق يحكيه سر اراده انس يقابله نور تحير في بحر من لينه **قوله عز وجل**
ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر
وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى عشر آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وهشام ما كذب بالتشديد و
الباقون بالتخفيف وقرأ اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب افتمرونه بغير الف والباقون افتمارونه وقرأ ابن كثير والشموني عن الاعمش وابي بكر ومناءة بالمد والهمزة والباقون
ومناة بغير همزة ولا مد وروي عن علي ع وابي هريرة وابن الزبير وزر بن حبيش جنه المأوى بالهاء وعن ابن عباس ومجاهد اللات بتشديد التاء **الحجة** من قرأ كذب بتشديد
الذال فمعناه ما كذب قلب محمد ما رآه بعينه تلك الليلة بل صدقه وحققه ومن قرأ بالتخفيف فمعناه ما كذب فؤاده فيما رأى قال ابو علي كذب فعل يتعدى الى مفعول بدلالة
قوله كذبتك عينك ام رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا ومعنى كذبتك عينك ارتك ما لا حقيقة له فعلى هذا يكون المعنى لم يكذب فؤاده ما ادركه
بصره اي كانت رؤيته صحيحة غير كاذبة وادراكا على الحقيقة ويشبه ان يكون الذي شدد اراد هذا المعنى واكده افتمارونه على ما يرى اي اتمارونه عن حقيقة ما ادركه
وعلمه بجادلتكم او تجحدونه ما قد علمه ولم يعترض عليه فيه شك فان معنى قوله افتمارونه افتجادلونه جدالا ترومون به دفعه عما علمه وشاهده من الآيات الكبرى ومن
قرأ افتمرونه فمعناه افتجحدونه ومناة صنم من حجارة واللات والعزى كانتا من حجارة ايضا ولعل مناة بالمد لغة ومن قرأ جنه المأوى يعني فعلله ... جن عليه فاجنه الله
والمأوى هو الفاعل والمعنى ستره وقال الاخفش ادركه وعن ابن عباس قال كان رجل يبوني بعكاظ يلت السويق والسمن عند صخرة فاذا باع السويق والسمن صب على الصخرة
ثم يلت فلما مات ذلك الرجل عبدت ثقيف تلك الصخرة اعظاما لذلك الرجل **المعنى** ثم بين سبحانه ما رآه النبي ليلة الاسرى وحقق رؤيته فقال ما كذب الفؤاد
ما رأى اي لم يكذب فؤاد محمد ما رآه بعينه فقوله ما رأى معناه في موضع نصب لانه مفعول كذب والمعنى انه ما اوهم الفؤاد انه رأى ولم ير بل صدق الفؤاد رؤيته قال

تفسير قاب قوسين



سورة والنجم

المراد معنى الآية انه رأى شيئا فصدق فيه قال ابن عباس رأى محمد ربه بفؤاده وروى ذلك عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي ؏ وهذا يكون من طريق العلم اي علمه علما يقينا بما
رآه من الآيات الباهرات كقول ابرهيم ولكن ليطمئن قلبي وان كان عالما قبل ذلك قيل ان الذي رآه هو جبرئيل على صورته التي خلقه الله عليها عن ابن مسعود و
قتادة وقيل ان الذي رآه هو ما رآه من ملكوت الله تعالى واجناس مقدوراته عن الحسن قال وعرج بروح محمد الى السماء وجسده في الارض وقال الاكثرون وهو الظاهر من
مذهب اصحابنا والمشهور في اخبارهم ان الله تعالى صعد بجسمه الى السماء حيا سليما حتى رأى ما رأى من ملكوت السموات بعينه ولم يكن ذلك في المنام وانما المعنى ذكرنا
في سورة بني اسرائيل والفرق بين الرؤية في اليقظة وبين الرؤية في المنام ان رؤية الشيء في اليقظة هو ادراكه بالبصر على الحقيقة ورؤيته في المنام تخيله بالقلب على
توهم الادراك بحاسة البصر من غير ان يكون كذلك عن ابي العالية قال سئل رسول الله ص هل رأيت ربك ليلة المعراج قال رأيت نهرا ورأيت وراء النهر حجابا ورأيت
وراء الحجاب نورا لم ار غير ذلك وروي عن ابي سعيد الخدري ان النبي ص سئل عن قوله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأيت نورا وروى داود بن ابي هند عن عكرمة عن
الشعبي عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس انه قال ان محمدا رأى ربه قال الشعبي واخبرني مسروق قال سألت عائشة عن ذلك فقالت لقد قف شعري مما قلت قال
مسروق قلت رويدا يا ام المؤمنين وقرأت عليها والنجم اذا هوى حتى انتهيت الى قوله قاب قوسين او ادنى فقالت رويدا اين يذهب بك انما رأى جبرئيل في صورته من
حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب والله تعالى يقول لا تدركه الابصار ومن حدثك ان محمدا يعلم الخمس من الغيب فقد كذب والله تعالى يقول ان الله عنده علم الساعة
الى آخره ومن حدثك ان محمدا كتم شيئا من الوحي فقد كذب والله تعالى يقول بلغ ما انزل اليك من ربك الى آخر الآية ثم سبحانه ما رآه النبي بيانا شافيا فقال لقد رأى
من آيات ربه الكبرى افتمارونه اي افتجادلونه على ما يرى وذلك انهم جادلوه حين اسري به فقالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا في طريق الشام وغير
ذلك مما جادلوه به ومن قرأ افتمرونه فالمعنى افتجحدونه يقال مريته حقه اذا جحدته وقيل معناه افتدفعونه عما يرى وعلى في موضع عن والمرية والمعنى متقاربان
لان كل مجادل جاحد ولقد رآه نزلة اخرى اي رأى جبرئيل في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء نزلة اخرى وذلك انه رآه مرتين في صورته على ما مر ذكره عند
سدرة المنتهى اي رآه محمد وهو عند سدرة المنتهى وهي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة انتهى اليها علم كل ملك عن الكلبي ومقاتل وقيل اليها ينتهي ما يعرج
الى السماء وما يهبط من فوقها من امر الله عن ابن مسعود والضحاك وقيل اليها ينتهي ارواح الشهداء وقيل اليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها والمنتهى موضع
الانتهاء وهذه الشجرة حيث انتهى اليه الملائكة فاضيفت اليه وقيل هي شجرة طوبى عن مقاتل والسدرة هي شجرة النبق عندها جنة المأوى اي عند سدرة المنتهى
المقام وهي جنة الخلد وهي في السماء السابعة وقيل في السماء السادسة وقيل هي الجنة التي كان آوى اليها آدم وتصير اليها ارواح الشهداء عن الجبائي وقتادة وقيل هي التي يصير
اليها اهل الجنة عن الحسن وقيل هي التي يأوي اليها جبرئيل والملائكة عن عطاء عن ابن عباس اذ يغشى السدرة ما يغشى قيل يغشاها الملائكة امثال الغربان حين يقعن على
الشجر عن الحسن ومقاتل وروي ان النبي ص قال رأيت على كل ورقة من اوراقها ملكا قائما يسبح الله تعالى وقيل يغشاها من النور والبهاء والحسن والصفاء الذي يروق الابصار ما
ليس لوصفه منتهى عن الحسن وقيل يغشاها فراش من ذهب عن ابن عباس ومجاهد وكأنها ملائكة على صورة الفراش يعبدون الله تعالى والمعنى انه رأى جبرئيل ؏ على صورته في
الحال التي يغشى فيها السدرة من امر الله ومن العجائب المنبهة على كمال قدرة الله تعالى ما يغشاها وانما ابهم الامر فيما يغشى لتعظيم ذلك وتفخيمه كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى
وقوله ما يغشى ابلغ لفظ في هذا المعنى ما زاغ البصر وما طغى اي ما زاغ بصر محمد ولم يمل يمينا ولا شمالا وما طغى اي ما جاوز القصد ولا جاوز الذي حد له وهذا
وصف ادبه صلوات الله عليه الذي في ذلك المقام اذ لم يلتفت جانبا ولم يمل بصره ولم يمده امامه الى حيث ينتهي لقد رأى من آيات ربه الكبرى وهي الآيات العظام
التي رآها تلك الليلة مثل سدرة المنتهى وصورة جبرئيل ورؤيته وله ستمائة جناح قد سد الافق باجنحته عن مقاتل وابن زيد والجبائي ومن للتبعيض اي رأى
بعض آيات ربه وقيل انه رأى رفرفا اخضر من رفارف الجنة قد سد الافق عن ابن مسعود وقيل انه رأى ربه بقلبه عن ابن عباس على ما مر فهذا ويمكن ان يكون المراد انه رأى
من الآيات ما ازداد به يقينا الى يقينه والكبرى تأنيث الاكبر وهو الذي يصغر مقدار غيره عنده في معنى صفته ولما قص الله سبحانه هذه الاقاصيص عقبها سبحانه
بان خاطب المشركين فقال افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى اي اخبرونا عن هذه الالهة التي تعبدونها من دون الله وتعبدون معها الملائكة و
تزعمون ان الملائكة بنات الله وقيل معناه افرأيتم ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة بنات الله لانه كان منهم من يقول انما نعبد هؤلاء لانهم بنات الله عن الجبائي
وقيل انهم زعموا ان الملائكة بنات الله وصوروا اصنامهم على صورهم وعبدوها من دون الله واشتقوا لها اسماء من اسماء الله فقالوا اللات من الله والعزى
من العزيز وكان الكسائي يختار الوقف على اللات بالتاء لاتباع المصحف لانها كتبت بالتاء والعزى تأنيث الاعز وهي بمعنى العزيزة وقيل ان اللات صنم كانت
ثقيف تعبده والعزى صنم ايضا عن الحسن وقتادة وقيل انها كانت شجرة سمرة عظيمة لغطفان يعبدونها فبعث اليها رسول الله ص خالد بن الوليد فقطعها وقال
يا عز كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانك عن مجاهد قال قتادة كانت مناة صنما بقديد بين مكة والمدينة وقال الضحاك والكلبي كانت لهذيل وخزاعة
يعبدها اهل مكة وقيل ان اللات والعزى ومناة اصنام من حجارة كانت في الكعبة يعبدونها والثالثة نعت لمناة والاخرى نعت لها ايضا ومعنى الآية اخبروني عن
هذه الاصنام هل ضرت او نفعت او فعلت ما يوجب ان تعدل بالله تعالى فحذف لدلالة الكلام عليه **قوله عز وجل** الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة
ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم
الهدى ام للانسان ما تمنى فلله الآخرة والاولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى
ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فاعرض
عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى عشر آيات **القراءة**
قرأ ابن كثير غير ابن فليح ضئزى بالهمز والباقون بغير همز **الحجة** قال ابو علي قوله تلك اذا قسمة ضيزى اي ما نسبتموه الى الله سبحانه من اتخاذ البنات قسمة جائرة
وقولهم قسمة ضيزى وشيئا حكى جملة النحويون على انه في الاصل فعلى بالضم وان كان اللفظ على فعلى كما ان البيوت والعصي في الاصل فعول وان كانت الفاء مكسورة
وانما حملوها على انها فعلى لانهم لم يجدوا شيئا من الصفات على فعلى كما وجدوا الفعلى والفعلى وقال ابو عبيدة ضزته حقه وضزته اضوزه اي نقصته ومنعته
فمن جعل العين منه واوا فالقياس ان يقول ضوزى وقد حكي ذلك فاما من جعلها من قولك ضزته فكان القياس ايضا ان يقول ضوزى ولا يحتمل بالانقلاب

الثاني الى الواو لان ذلك انما ذكره في بعض عاصي جمع بعضا وعيثا الضربه من الطرف فيهما بحرف التأنيث وليست هذه العلامة في تعذيه الا نفصال كالتاء فكان القياس ان لا يحصل بانفصالها الى الواو **المعنى** ثم قال سبحانه منكرا على كفار قريش قولهم الملائكة بنات الله وكذلك الاصنام الكم الذكر وله الانثى اي كيف يكون ذلك كذلك وانتم لو خيرتم لاخترتم الذكر على الانثى فكيف ضمنتم اليه تعالى ما لا ترضونه لانفسكم تلك اذا قسمة ضيزى اي جائرة غير معتدلة يعني ان القسمة التي قسمتم من نسبة الاناث الى الله تعالى وايثاركم بالبنين قسمة غير عادلة ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم اي ليس تسميتكم لهذه الاصنام بانها الهة واتها بنات الله الا اسامي لا معاني تحتها لانه لا ضر عندها ولا نفع فهي تسمية الصفة على جمادات ما انزل الله بها من سلطان اي لم ينزل الله كتابا لكم فيه حجة بما تقولونه عن مقاتل ثم رجع الى الاخبار عنهم بعد المخاطبة فقال ان يتبعون الا الظن الذي ليس بعلم وما تهوى الانفس اي وما تميل اليه نفوسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى اي البيان والرشاد بالكتاب والرسول لعجب سبحانه من حالهم حيث لم يتركوا عبادتها مع وضوح البيان ثم انكر عليهم تمنيهم شفاعة الاوثان فقال لهم ام للانسان ما تمنى اي ليس للكافر ما تمنى من شفاعة الاصنام فلله الاخرة والاولى فلا يملك فيهما احد شيئا الا باذنه وقيل معناه بل للانسان ما تمنى من غير جزاء ليس الامر كذلك لان لله الاخرة والاولى يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء وقيل معناه ليس للانسان ما تمنى من نعيم الدنيا والاخرة بل يفعل الله تعالى بحسب المصلحة ويعطي الاخرة للمؤمنين دون الكافرين عن الجبائي وهذا هو الوجه الاوجه لانه اعم فيدخل تحته الجميع ثم اكد ذلك بقوله وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا جمع الكناية لان المراد بقوله وكم من ملك الكثرة الا من بعد ان يأذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء ويرضى لهم ان يشفعوا فيه اي من اهل الايمان والتوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة الا لمن رضي الله عنه كما قال ولا يشفعون الا لمن ارتضى ثم ذم سبحانه مقالتهم فقال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي لا يصدقون بالبعث والثواب والعقاب ليسمون الملائكة تسمية الانثى حين زعموا انهم بنات الله وما لهم به اي بذلك التسمية من علم اي ما يستيقنوا انهم اناث لم يشاهدوا ذلك ان يتبعون الا الظن الذي يجوز ان يخطئ ويصيب في قولهم ذلك وان الظن لا يغني من الحق شيئا الحق هنا معناه العلم اي الظن لا يغني من العلم شيئا ولا يقوم مقام العلم ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال فاعرض يا محمد عن من تولى عن ذكرنا ولم يقر بتوحيدنا ولم يرد الا الحياة الدنيا فما لها الدنيا ومنافعها اي لا تقابلهم على افعالهم واحتملهم ولا تدع مع هذا وعظهم ودعاءهم الى الحق ذلك مبلغهم من العلم اي الاعراض عن التدبر في امور الاخرة وصرف الهمة الى التمتع باللذات العاجلة منتهى علمهم وهو مبلغ خسيس لا يرضى به لنفسه عاقل لانه من طباع البهائم ان تأكل في الحال ولا ينتظر العواقب وفي الدعاء اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ان ربك يا محمد هو اعلم منك ومن جميع الخلق بمن ضل عن سبيله اي بمن جار وعدل عن سبيل الحق الذي هو سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اليها فيجازي كلا منهم على حسب عملهم **قوله عز وجل** ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرأيت الذي تولى واعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى احدى عشرة آية **اللغة** قال الفراء اللمم ان يفعل الانسان الشيء في الحين ولا يكون له عادة ومنه المام الخيال والالمام الزيارة التي لا تمتد وكذلك اللمام قال امية ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما وقد روي ان النبي كان ينشدهما ويقولهما اي لم يلم بمعصية وقال الاعشى باهله تكفيه حزة فلذ ان الم بها من الشواء ويروي شربه الغمر اجنة جمع جنين قال دريد بن الصمة في مستكنات الحلق وقال عمرو بن كلثوم ولا شمطاء لم يترك شقاها لها من تسعة الا جنينا اي مدفونا في قبره واكدى اي قطع العطاء كما تقطع البئر الماء واشتقاقه من كدية الركية وهي صلابة تمنع الماء اذا بلغ الحافر اليها يأس من الماء فيقال اكدى اذا بلغ الكدية ويقال اكديت ضابعه اذا كلت فلم تعمل شيئا وكديت اظفاره اذا غلظت وكدى النبت اذا قل ريعه والاصل واحد فيها **الاعراب** الا اللمم منصوب على الاستثناء من الاثم والفواحش لان اللمم دونهما الا انه منهما اذ انشأكم العامل في اذ قوله اعلم بكم في بطون امهاتكم يجوز ان يتعلق بنفس اجنة وهي ويقدر اذ انتم مستترون في بطون امهاتكم ويجوز ان يتعلق بمحذوف فيكون صفة لاجنة وقوله الا تزر وازرة وزر اخرى تقديره انه لا تزر وهو في موضع جر بدلا من قوله بما في صحف موسى وما اسم موصول **النزول** نزلت الآيات السبع افرأيت الذي تولى في عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق ماله فقال له اخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن ابي سرح ما هذا الذي تصنع يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا واني اطلب بما اصنع رضى الله وارجو عفوه فقال له عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن الصدقة فنزلت افرأيت الذي تولى اي يوم احد حين ترك المركز واعطى قليلا ثم قطع نفقته الى قوله وان سعيه سوف يرى فعاد عثمان الى ما كان عليه عن ابن عباس والسدي والكلبي وجماعة من المفسرين وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وآله على دينه فعيره بعض المشركين وقالوا اتركت دين الاشياخ وضللتهم وزعمت انهم في النار قال اني خشيت عذاب الله فضمن له الذي عاتبه ان هو اعطاه شيئا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله ففعل فاعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له ثم بخل ومنعه تمام ما ضمن له فنزلت افرأيت الذي تولى عن الايمان واعطى صاحب الضمان قليلا واكدى اي بخل بالباقي عن مجاهد وابن زيد وقيل نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك انه ربما كان يوافق رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الامور عن السدي وقيل نزلت في رجل قال لاهله جهزوني حتى انطلق الى هذا الرجل يريد النبي صلى الله عليه وآله فتجهز وخرج فلقيه رجل من الكفار فقال له اين تريد فقال محمدا لعلي اصيب من خيره قال له الرجل اعطني جهازك واحمل عنك اثمك عن عطاء بن يسار وقيل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال والله ما يأمرنا محمد الا بمكارم الاخلاق فذلك قوله اعطى قليلا واكدى اي لم يؤمن به عن محمد بن كعب القرظي **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته وسعة ملكه فقال ولله ما في السموات وما في الارض وهذا اعتراض بين الآية الاولى وبين قوله ليجزي الذين اساءوا بما عملوا واللام في ليجزي يتعلق بمعنى الآية الاولى لانه اذا كان اعلم بهم جازى كلا منهم بما يستحقه وهذه لام العاقبة وذلك ان علمه بالفريقين ادى الى جزائهم باستحقاقهم وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسيء اذا كان كثير الملك ولذلك اخبر به في قوله ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي في الآخرة الذين اساءوا اي اشركوا بما عملوا من الشرك ويجزي الذين احسنوا اي وحدوا ربهم بالحسنى اي بالجنة وقيل ان اللام في ليجزي يتعلق بما في قوله ولله ما في السموات وما في الارض لان المعنى في ذلك انه خلقهم ليتعبدهم فمنهم



المحسن منهم والمسيء وانما كلفهم ليجزي كلاً منهم بعمله فيكون اللام للغرض ثم وصف سبحانه الذين احسنوا فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم اي عظائم الذنوب والفواحش جمع فاحشة وهي اقبح الذنوب وافحشها وقد بينا اختلاف الناس في الكبائر في سورة النساء وقد قيل ان الكبيرة كل ذنب ختم بالنار والفاحشة كل ذنب فيه الحد ومن قرأ كبير الاثم فلانه يضاف الى واحد في اللفظ وان كان يراد به الكثرة الا اللمم اختلف في معناه فقيل هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة وما كان دون الزنا عن ابن مسعود وابي هريرة والشعبي وقيل هو ما الموا به في الجاهلية من الاثم فهو معفو عنه في الاسلام عن زيد بن ثابت وعلى هذا فيكون الاستثناء منقطعا وقيل هو ان يلم بالذنب مرة ثم يتوب منه ولا يعود عن الحسن والسدي وهو اختيار الزجاج لانه قال اللمم هو ان يكون الانسان قد الم بالمعصية ولم يقم على ذلك ويدل على ذلك قوله ان ربك واسع المغفرة قال ابن عباس لمن فعل ذلك وتاب ومعناه انه وحده يسع جميع الذنوب لا تضيق عنه ثم تم الكلام هنا ثم قال هو اعلم بكم يعني قبل ان خلقكم اذ انشأكم من الارض اي انشأ اباكم آدم من اديم الارض وقال البلخي يجوز ان يكون المراد به جميع الخلق اي خلقكم من الارض من عند بناء الاغذية المخصوصة التي خلقها من الارض واجرى العادة بخلق الاشياء عند ضرب من تركيبها فكأنه سبحانه انشأكم منها واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم اي وقت كونكم اجنة في الارحام اي علم من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة عن الحسن وقيل معناه انه سبحانه علم ضعفكم وميل طباعكم الى اللمم وعلم حين كنتم في الارحام ما تفعلون اذا خرجتم واذا علم ذلك منكم قبل وجودكم فكيف لا يعلم ما حصل منكم فلا تزكوا انفسكم اي لا تعظموها ولا تمدحوها بما ليس لها فاني اعلم بها وقيل معناه لا تزكوها بما فيها من الخير ليكون اقرب الى النسك والخشوع وابعد من الرياء هو اعلم بمن اتقى اي اتقى الشرك والكبائر وقيل هو اعلم بمن بر واطاع واخلص العمل افرايت الذي تولى اي ادبر عن الحق واعطى قليلا واكدى اي امسك عن العطية وقطع عن الفراء وقيل منع منعا شديدا عن المبرد اعنده علم الغيب اي ما غاب عنه من امر العاقبة فهو يرى اي يعلم ان صاحبه يتحمل عنه عذابه ام لم ينبأ بما في صحف موسى بل لم يخبر ولم يحدث بما في اسفار التوراة وابراهيم اي وفي صحف ابراهيم الذي وفى اي تمم واكمل ما امر به وقيل بلغ قومه وادى ما امر به اليهم وقيل اكمل ما اوجب الله عليه من كل ما امر وامتحن به ثم بين ما في صحفهما فقال الا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى والمعنى لا تؤخذ نفس باثم غيرها وان ليس للانسان الا ما سعى عطف على قوله الا تزر وهذا ايضا مما في صحف موسى وابراهيم اي ليس له من الجزاء الا جزاء ما عمله دون ما عمله غيره ومتى دعا غيره الى الايمان فاجابه اليه فهو محمود على ذلك على طريق التبع وكانه من اجل عمله فاستحق الحمد على هذا ولو لم يعمل شيئا لما استحق جزاء لا ثوابا ولا عقابا وعن ابن عباس في رواية الوالبي قال ان هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة لانه سبحانه يقول الحقنا بهم ذرياتهم فرفع درجة الذرية وان لم يستحقوها باعمالهم ونحو هذا قال عكرمة ان ذلك لقوم ابراهيم وموسى فاما هذه الامة فلهم ما سعى غيرهم نيابة عنهم ومن قال انه غير منسوخ الحكم قال الآية تدل على منع النيابة في الطاعات الا ما قام عليه الدليل كالحج وهو ان امرأة قالت يا رسول الله ان ابي لم يحج قال فحجي عنه وان سعيه سوف يرى يعني ان ما يفعله الانسان ويسعى فيه لا بد ان يرى فيما بعد بمعنى انه يجازى عليه ثم بين ذلك بقوله ثم يجزيه الجزاء الاوفى اي يجازى على الطاعات باوفى ما يستحقه من الثواب الدائم والهاء في يجزيه عائدة الى السعي والمعنى انه يرى العبد سعيه يوم القيامة ثم يجزى سعيه وفي الجزاء **قوله عز وجل** وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ هَٰذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴿تسع عشرة آية﴾ ١٥

القراءة قرأ اهل المدينة والبصرة غير سهل عاداً لولى مدغمة غير منونة ولا مهموزة الا ان في رواية قالون عن نافع فانه روي عنه عاد لؤلى مهموزة ساكنة وقرأ الباقون عاداً الاولى منونة مهموزة غير مدغمة وقرأ عاصم وحمزة ويعقوب وثمود فما ابقى بغير تنوين والباقون وثمودا بالتنوين **الحجة** قال ابو علي قال ابو عثمان ما شاء عندي ابو عمرو في قراءته لانه ادغم النون في لام المعرفة واللام انما تحركت بحركة الهمزة وليست بحركة لازمة والدليل على ذلك انك تقول الحمر فاذا طرحت حركة الهمزة على اللام لم تحذف الف الوصل لانها ليست بحركة لازمة قال ابو عثمان ولكن كان ابو الحسن روى عن بعض العرب انه كان يقول هذا لحمر قد جاء فيحذف الف الوصل لحركة اللام قال ابو علي القول في عادا الاولى ان من حقق الهمزة في الاولى سكن لام المعرفة واذا سكنت لام المعرفة والتنوين من قولك عادا المنصوب ساكن التقى ساكنان النون التي في عادا ولام المعرفة فحركت التنوين بالكسر لالتقاء الساكنين وهذا وجه قول من لم يدغم وقياس قول من قال احد الله الصمد فحذف التنوين لالتقاء الساكنين ان يحذف ههنا ايضا كما حذف في احد الله وكما حذف في قوله ولا ذاكر الله الا قليلا الا ان ذلك لا يدخل في القراءة وان كان قياسا وجاء في الشعر كثيرا وجاء في بعض القراءة ويجوز في قول من خفف الهمزة من الاولى على قول من قال الحمر فلم يحذف الهمزة التي للوصل ان يحرك التنوين فيقول عادا لؤلى كما يقول في الاناء حقق الهمزة لان اللام على هذا في تقدير السكون فكما تكسر التنوين لالتقاء الساكنين كذا تكسره في هذا القول لان التنوين في تقدير الالتقاء مع الساكن ومن حرك لام المعرفة وحذف همزة الوصل فقياس ان يسكن التنوين من عادا فيقول عادا لولى لان اللام ليست في تقدير السكون كما كانت في الوجه الاول كذلك لانه انما حذف همزة الوصل فاذا كان كذلك ترك النون على سكونها كما تتركه في نحو عادا ذاهب فاما قول ابي عمرو عاد لولى فانه لما خفف الهمزة التي هي منقلبة عن الفاء لاجتماع الواوين اولا القى حركتها على اللام الساكنة وقبل اللام نون ساكنة فادغمها في اللام كما يدغمها في الراء في نحو من راشد فذلك بعد ان يقلبها لاما او راء فاذا ادغمها فيها صار عاد لولى وخرج عن الاساءة التي نسبها اليه ابو عثمان من وجهين احدهما انه يكون تخفيف الهمزة من قوله الاولى على قول من قال الحمر كانه يقول في التخفيف للهمزة قبل الادغام لولى فحرك اللام من حكم السكون بدلالة حذف همزة الوصل معه فحسن الادغام فيه والوجه الآخر ان يكون ادغم على قول من قال الولى الحمر فلم يحذف الهمزة التي للوصل مع القاء الحركة على لام المعرفة لانه في تقدير السكون فلا يمتنع ان يدغم فيها كما لا يمتنع ان يدغم في نحو رد وفر وعض وان كانت لاماتهن سواكن وتحريكها للادغام كما تحركت السواكن التي ذكرناها للادغام واما ما روي عن نافع من انه همز فقال عاد لؤلى فانه كما حكي عن ابن كثير من قوله على سؤقه فوجهه ان الضمة لقربها من الواو وانه لم يحجز بينهما شيء صارت كانها عليها فهمزها كما تهمز الواو اذا كانت مضمومة نحو ادؤر والغؤور وهذه لغة قد رويت وحكيت وان لم يكن بتلك الفاشية **اللغة** المنى التقدير يقال منى يمني فهو مان قال الشاعر حتى تبين ما يمني لك الماني ومنه المنية لانها المقدرة والنشأة الصنعة المخترعة خلاف المنشأة واقنى من القنية وهي اصل المال وما يقتنى والامناء جعل الشيء للنفس على الدوام ومنه القناة لانها مما يقتنى والشعرى

في تفسير اللمم

معنى اضحك وابكى

قوله النجم الذي خلف الجوزاء وهو احد كوكبي ذراع الاسد فتسمى المرزم وكانوا في الجاهلية يعبدونها والمؤتفكة المنقلبة وهي التي صار اعلاها اسفلها و
اسفلها اعلاها ائتفكت بهم اي انقلبت بهم ومنه الافك لكذبه لانه قلب المعنى عن جهته واهوى اي انزل بها في الهواء ومنه هوى يهوي اي ياخذ كذا وهوى يهوي
نزل في الهوى فاما اذا نزل في سلم او درج فلا يقال الهوي ولا هوى وازفت الازفة اي دنت القيامة قال النابغة ازف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد
وقال كعب بن زهير بان الشباب وامسى الشيب قد ازفا ولا ارى لشباب ذاهب خلفا والسمود اللهو والسامد اللاهي يقال سمد يسمد سمودا قال رمى الحدثان نسوة آل حرب
بمقدار سمدن له سمودا فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وان الى ربك المنتهى يعني وان الى
ربك وعقابه اخر الامر والمنتهى والاخر واحد وهو المصير اليه حيث ينقطع العمل عنده وانه هو اضحك وابكى اي فعل سبب الضحك والبكاء من السرور والحزن كما
يقال اضحكني فلان وابكاني عن عطاء والجبائي وقيل اضحك اهل الجنة في الجنة وابكى اهل النار في النار عن مجاهد والضحك والبكاء من فعل الانسان قال الله
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقال تعجبون وتضحكون فنسب الضحك اليهم وقال الحسن ان الله سبحانه هو خالق للضحك والبكاء والضحك تفتح اسرار الوجه
عن سرور وعجب في القلب فاذا هجم على الانسان منه ما لا يمكنه دفعه فهو من فعل الله والبكاء جري الدمع على الخد عن غم في القلب وربما كان عن فرح يمازجه
ثم حزن فكانه عن رقة في القلب وقيل معنى الآية اضحك الاشجار بالانوار وابكى السحاب بالامطار وقيل اضحك المطيع بالرحمة وابكى العاصي بالسخط و
انه هو امات واحيى اي خلق الموت فامات به الاحياء ولا يقدر على ذلك غيره لانه لو قدر على الموت لقدر على الحيوة فان القادر على الشيء قادر على ضده ولا احد يقدر
على الحيوة الا الله تعالى وخلق الحيوة التي يحيى بها الانسان الحيوان فامات الخلق في الدنيا واحياهم في العقبى للجزاء وانه خلق الزوجين اي الصنفين الذكر والانثى
من كل حيوان من نطفة اذا تمنى اي اذا اخرجت منها وتنصب في الرحم والنطفة ماء الرجل والمرأة الذي يخلق منها الولد عن عطاء والضحاك والجبائي وقيل تمنى اي
تقدر وهو اصله فالمعنى تلقى على تقدير في رحم الانثى وان عليه النشأة الاخرى اي الخلق الثاني للبعث يوم القيمة يعني عليه ان يبعث الناس احياء للجزاء و
قيل ان لفظة على كلمة ايجاب فكيف يجب على الله سبحانه ذلك فالجواب انه سبحانه اذا كلف الخلق فقد ضمن الثواب واذا فعل فيهم الآلام فقد ضمن العوض فاذا
لم يعوض في الدنيا وخلى بين المظلوم والظالم فلا بد من دار اخرى يقع فيها الجزاء والانتصاف والانتصار وقد وعد سبحانه بذلك فيجب الوفاء به وانه هو اغنى
واقنى اي اغنى الناس بالاموال واعطى القنية واصول الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية عن ابي صالح وقيل اقنى اي اخدم عن الحسن ومجاهد وقتادة وقيل اغنى
مول واقنى ارضى بما اعطى عن ابن عباس وقيل اغنى بالقناعة واقنى بالرضاء عن سفيان وقيل اغنى بالكفاية واقنى بالزيادة وقيل اغنى من شاء واقنى اي افقر
وحرم من شاء عن ابن زيد وانه هو رب الشعرى اي خالق الشعرى ومخترعها ومالكها اي فلا تتخذوا المربوب المملوك الها وقيل انها خزاعة كانت تعبدها واول
من عبدها ابو كبشة احد اجداد النبي من قبل امهاته وكان المشركون يسمونه ابن ابي كبشة لمخالفته اياهم في الدين كما خالف ابو كبشة غيره في عبادة الشعرى و
انه اهلك عادا الاولى وهم عاد بن ارم وهم قوم هود اهلكهم الله بريح صرصر عاتية وكان لهم عقب فكانوا عادا الاخرى قال ابن اسحق اهلكوا ببغي بعضهم
على بعض فتفانوا بالقتل وثمودا اي واهلك ثمود فما ابقى ولا يجوز ان يكون منصوبا بابقى لان ما لا يعمل ما بعدها فيما قبلها لا يقال زيدا ما ضربت لانها
تجري مجرى الاستفهام في ان لها صدر الكلام وانما فتحت ان في هذه المواضع كلها لان جميعها في صحف ابراهيم وموسى فكانه قال ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي
وفى بانه لا تزر وازرة وزر اخرى وبانه كذا وكذا وقوم نوح من قبل اي واهلكنا قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من غيرهم لانه طول دعوة
نوح وعتوهم على الله في الكفر والتكذيب والمؤتفكة يعني قرى قوم لوط اهوى اي اسقطها اهويها جبرئيل بعد ان رفعها واتبعهم الله بالحجارة وذلك قوله
فغشيها ما غشى اي البسها من العذاب ما البس يعني الحجارة المسومة التي رموا بها من السماء عن قتادة وابن زيد وقيل انه تفخيم لشأن العذاب الذي نالهم جمعه
ابهامه في قوله ما غشى فكانه قال قد حل بهم من العذاب والتنكيل ما يجل عن البيان والتفصيل فباي آلاء ربك تتمارى اي باي نعم ربك ايها الانسان
فيما اولاك او فيما كفاك عن قتادة وقيل لما عدد الله سبحانه ما فعله مما يدل على وحدانيته قال فباي نعم ربك التي تدل على وحدانيته تتشكك وانما ذكره
بالنعم بعد تعديد النقم لان النقم التي عددها هي نعم علينا لما لنا فيها من اللطف في الانزجار عن القبيح اذ نالتهم تلك النقم بكفرانهم النعم هذا نذير من
النذر الاولى اشار الى رسول الله عن قتادة والنذر الاولى الرسل قبله وقيل هو اشارة الى القرآن والنذر الاولى صحف ابراهيم وموسى عن ابي
مالك وقيل معناه هذه الاخبار التي اخبرنا بها عن اهلاك الامم الاولى نذير لكم عن الجبائي ازفت الازفة اي دنت القيمة واقتربت الساعة وانما سميت القيمة
آزفة اي دانية لان كل ما هو آت قريب ليس لها من دون الله كاشفة اي اذا غشيت الخلق شدائدها واهوالها لم يكشفها عنهم احد ولم يردها عن عطاء
والضحاك وقتادة وتأنيث كاشفة على تقدير نفس كاشفة او جماعة كاشفة ويجوز ان يكون مصدرا كالعافية والعاقبة والواقية والخائنة فيكون المعنى
ليس لها من دون الله كشف اي لا يكشف عنها غيره ولا يظهرها سواه كقوله لا يجليها لوقتها الا هو افمن هذا الحديث يعني بالحديث ما قدم من الاخبار عن الصادق
وقيل معناه افمن هذا القرآن ونزوله من عند الله على محمد وكونه معجزا تعجبون ايها المشركون وتضحكون استهزاء ولا تبكون انزجارا لما فيه من الوعيد وانتم
سامدون اي غافلون لاهون معرضون عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو الغناء كانوا اذا سمعوا القرآن عارضوه بالغناء ليشغلوا الناس عن استماعه عن عكرمة فاسجدوا
لله واعبدوا امرهم سبحانه بالسجود له والعبادة خالصا مخلصا وفي الآية دلالة على ان السجود فيها واجب على ما ذهب اليه اصحابنا لان ظاهر الامر يقتضي الوجوب

سورة القمر

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال ومن قرأ سورة اقتربت الساعة في كل غب بعث يوم القيمة ووجهه
على صورة القمر ليلة البدر ومن قرأها كل ليلة كان افضل وجاء يوم القيمة ووجهه مسفر على وجوه الخلائق وذكره خليفة عن ابي عبد الله قال من قرأ
سورة اقتربت اخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنة **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر ازوف الآزفة وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم
وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر خشعا ابصارهم
يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون

وازدجر ٩ فدعا ربه أني مغلوب فانتصر ففتحنا خمس آيات **القراءة** قرأ أبو جعفر وكل أمر مستقر بالجر والباقون بالرفع وقرأ ابن كثير ونافع يوم يدع الداع بغير ياء ومهطعين إلى الداعي بياء في الوصل وذكر غير ورش يوم يدع الداعي بياء في الوصل وقرأ أبو جعفر وأبو عمرو بإثبات الياء في الوصل والباقون بغير ياء في الوصل والوقف وقد تقدم القول في هذا النحو وقرأ ابن كثير إلى شيء نكر بالتخفيف والباقون نكر بضمتين وقرأ أهل العراق غير عاصم خاشعاً أبصارهم والباقون خشعاً وفي الشواذ قراءة حذيفة وقد انشق القمر وقراءة مجاهد والجحدري وأبي قلابة إلى شيء نكر **الحجة** من قرأ مستقر بالجر جعله صفة لأمر ومن قرأ بالرفع جعله خبراً لكل مرتباً ما قرأه نكر فإنه على فعل وهو أحد الحروف التي جاءت صفة على هذه الزنة ومثله ناقة أجد وسيح صفة قال دعوا النزال وامشوا مشية سجحاً إن الرجال ذوو عصب وتذكير ومن قرأ نكر فخففه مثل رسل وكتب في الضمة تقديره الثبات ومن قرأ خاشعاً أبصارهم فإنه كما لم يلحق علامة التأنيث لم يجمع وحسن أن لا يؤنث لأن التأنيث ليس بحقيقي ومن قال خشعاً فقد أتبعه ما يدل على الجمع وهو على لفظ الإفراد ودل لفظ الجمع على لفظ ما يدل عليه التأنيث الذي ثبت في نحو قوله في الآية الأخرى خاشعة أبصارهم وخشعت الأصوات للرحمن قال الزجاج ولك في أسماء الفاعلين إذا تقدمت على الجماعة التوحيد نحو قوله خاشعاً أبصارهم ولك التأنيث نحو خاشعة أبصارهم ولك الجمع نحو خشعاً أبصارهم تقول مررت بشباب حسن أوجههم وحسان وجوههم وحسنة أوجههم قال وشباب حسن أوجههم من إياد بن نزار بن معد قال ابن جني قراءة حذيفة وقد انشق القمر يجري مجرى الموافقة على إسقاط العذر ودفع التشكك أي فلما كان انشقاق القمر متوقعاً دلالة على قرب الساعة فإذا كان قد انشق وانشقاقه من أشراطها فقد وقع الأمر في قرب وقوعها وذلك أن قد إنما هو جواب وقوع أمر كان متوقعاً **اللغة** اقترب زيادة مبالغة على قرب كما أن في اقتدر زيادة مبالغة على قدر لأن أصل افتعل إعداد المعنى بالمبالغة نحو اشتوى إذا اتخذ شواء بالمبالغة في إعداده والأهواء جمع الهوى وهو رقة القلب بميل الطباع كرقة هواء الجو يقال هوي يهوى هوى فهو هو إذا مال الطبع إلى الشيء والمزدجر المتعظ مفتعل من الزجر إلا أن التاء أبدلت دالاً ليوافق الزاي بالجهر ويقال نكر الشيء فهو منكر ونكرته فهو منكور وقد جمع الأعشى بين اللغتين فقال وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا والنكر المنكر الشيء الذي تأباه النفس ولا تقبله من جهة نفور الطبع عنه وأصله من الإنكار الذي هو نقيض الإقرار والأجداث القبور جمع جدث والجدف بالفاء لغة فيه والإهطاع الإسراع في المشي **الإعراب** ما تغني النذر يجوز أن يكون للجحد فيكون حرفاً ويجوز أن يكون استفهاماً فيكون اسماً والتقدير في الأول فلا تغني النذر وفي الثاني فأي شيء تغني النذر قال الزجاج قوله فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر وقف التمام فتول عنهم ويوم منصوب بقوله يخرجون من الأجداث وأما حذف الواو من يدعو في الكتاب فلأنها تحذف في اللفظ لالتقاء الساكنين فجرت في الكتاب على ما يلفظ بها وأما الداعي فإثبات الياء فيه أجود ويجوز حذفها لأن الكسرة تدل عليها وقوله خشعاً أبصارهم منصوب على الحال من الواو في يخرجون وفيه تقديم وتأخير تقديره يخرجون خشعاً أبصارهم من الأجداث وإن شئت كان حالاً من الضمير المجرور في قوله فتول عنهم ومهطعين أيضاً منصوب على الحال وأني مغلوب تقديره فدعا ربه بأني مغلوب وقرأ عيسى بن عمر إني بالكسر على إرادة القول أي فدعا ربه فقال إني مغلوب مثله والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا التقدير قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا **المعنى** اقتربت الساعة أي قربت الساعة التي تموت فيها الخلائق وتكون القيامة والمراد فاستعدوا لها قبل هجومها وانشق القمر قال ابن عباس اجتمع المشركون إلى رسول الله فقالوا إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول الله إن فعلت تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسأل رسول الله ربه أن يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا وقال ابن مسعود انشق القمر على عهد رسول الله شقتين فقال لنا رسول الله اشهدوا اشهدوا وروي أيضاً عن ابن مسعود أنه قال والذي نفسي بيده لقد رأيت الحراء بين فلقتي القمر وعن جبير بن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول الله حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل فقال ناس سحرنا محمد فقال رجل إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم وقد روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة منهم عبد الله بن مسعود وأنس بن مالك وحذيفة بن اليمان وابن عمر وابن عباس وجبير بن مطعم وعبد الله بن عمرو وعليه جماعة المفسرين إلا ما روي عن عثمان بن عطاء عن أبيه أنه قال وسينشق القمر وروي ذلك عن الحسن وأنكره أيضاً البلخي وهذا لا يصح لأن المسلمين أجمعوا على ذلك فلا يعتد بخلاف من خالف فيه ولأن اشتهاره بين الصحابة يمنع من القول بخلافه ومن طعن في ذلك بأنه لو وقع انشقاق القمر في عهد رسول الله لما كان يخفى على أحد من أهل الأقطار فقوله باطل لأنه يجوز أن يكون الله تعالى قد حجبه عن أكثرهم بغيم وما يجري مجراه ولأنه قد وقع ذلك ليلاً فيجوز أن يكون الناس كانوا نياماً فلم يعلموا به على أن الناس ليس كلهم يتأملون ما يحدث في السماء وفي الجو من آية وعلامة فيكون مثل انقضاض الكواكب وغيره مما يغفل الناس عنه وإنما ذكر سبحانه اقتراب الساعة مع انشقاق القمر لأن انشقاقه من علامة نبوة نبينا ونبوته وزمانه من أشراط اقتراب الساعة وإن يروا آية يعرضوا هذا إخبار من الله تعالى عن عناد كفار قريش وأنهم إذا رأوا آية معجزة أعرضوا عن تأملها والانقياد لصحتها عناداً وحسداً ويقولوا سحر مستمر أي قوي شديد يعلو كل سحر عن الضحاك وأبي العالية وقتادة وهو من إمرار الحبل وهو شدة فتله واستمر الشيء إذا قوي واستحكم وقيل معناه سحر ذاهب مضمحل لا يبقى عن مجاهد وهو من المرور وقال المفسرون لما انشق القمر قال المشركون سحرنا محمد فقال الله سبحانه وإن يروا آية يعرضوا عن التصديق والإيمان بها قال الزجاج وفي هذا دلالة على أن ذلك قد كان ووقع وأقول ولأنه تعالى قد بين أنه يكون آية على وجه الإعجاز وإنما يحتاج إلى الآية المعجزة في الدنيا ليستدل الناس بها على صحة النبوة ويعرف صدق الصادق لا في حال انقطاع التكليف والوقت الذي يكون الناس فيه ملجئين إلى المعرفة ولأنه سبحانه قال ويقولوا سحر مستمر وفي وقت الإلجاء لا يقولون للمعجز إنه سحر وكذبوا أي بالآية التي شاهدوها واتبعوا أهواءهم في التكذيب بما زين لهم الشيطان من الباطل الذي هم عليه وكل أمر مستقر فالخير يستقر بأهل الخير والشر يستقر بأهل الشر عن قتادة والمعنى أن كل امرئ من خير أو شر مستقر ثابت حتى يجازى به صاحبه إما في الجنة و النار وقيل معناه لكل أمر حقيقة فما كان منه في الدنيا فسيظهر وما كان منه في الآخرة فسيعرف عن الكلبي ولقد جاءهم أي ولقد جاء هؤلاء الكفار من الأنباء يعني الأخبار العظيمة في القرآن بكفر من تقدم من الأمم وإهلاكنا إياهم ما فيه مزدجر أي متعظ وهو بمعنى المصدر أي ازدجار عن الكفر وتكذيب الرسل حكمة بالغة يعني القرآن حكمة تامة قد بلغت الغاية والنهاية فما تغن النذر أي أي شيء تغني النذر مع تكذيب هؤلاء وإعراضهم وهو جمع النذير وقيل معناه فلا تغني النذر شيئاً أي الأنبياء الذين بعثوا إليهم لا يغنون عنهم شيئاً من عذاب الله الذي استحقوه بكفرهم لأنهم خالفوهم ولم يقبلوا منهم عن الجبائي وقيل النذر هي الزواجر المخوفة

[illegible]

[illegible]

وامّا الوعيد ثم امره سبحانه بالاعراض عنهم فقال فتولّ عنهم اى اعرض عنهم ولا تقابلهم على سفههم وهيهنا وقف تام يوم يدع الداع الى شيء نكر
اى منكر غير معتاد ولا معروف بل امر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما واختلف فى الداعى فقيل هو اسرافيل يدعو الناس الى الحشر قائما على صخرة بيت المقدس
عن مقاتل وقيل بل الداعى يدعوهم الى النار ويوم ظرف ليخرجون اى فى هذا اليوم يخرجون من الاجداث ويجوز ان يكون التقدير فى هذا اليوم يقول الكافرون
وقوله خشّعا ابصارهم يعنى خاشعة ابصارهم اى ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب وانما وصف الابصار بالخشوع لان ذلة الذليل وعزة العزيز تتبين فى نظره
وتظهر فى عينه يخرجون من الاجداث اى من القبور كانهم جراد منتشر والمعنى انهم يخرجون فزعين يدخل بعضهم فى بعض ويختلط بعضهم ببعض لا جهة لاحد
منهم فيقصدها كما ان الجراد لا جهة لها فتكون ابدا متفرقة فى كل جهة قال الحسن الجراد يتلبد حتى اذا طلعت عليها الشمس انتشرت فالمعنى انهم يكونون ساكنين
فى قبورهم فاذا دعوا اخرجوا وانتشروا وقيل انما شبههم بالجراد لكثرتهم وفى هذه الآية دلالة على ان البعث انما يكون لهذه البنية لانها الكائنة فى الاجداث
خلافا لمن زعم ان البعث يكون للارواح مهطعين الى الداع اى مسرعين الى صوت الداعى عن قتادة وقيل ناظرين الى اجابة الداعى عن ابى عبيدة وقيل ناظرين قبل
الداعى قائلين هذا يوم عسر عن الفراء وابى على الجبائى وهو قوله يقول الكافرون هذا يوم عسر اى صعب شديد وقد قيل انه فى قوله فتولّ عنهم يوم يدع
الداع الى شيء نكر اقوال احدها ان المعنى فاعرض عنهم اذا تعرضوا لشفاعتك يوم يدع الداعى وهو يوم القيمة فلا تشفع لهم فى ذلك اليوم كما لم يقبلوا
منك فى ذلك اليوم وثانيها ان معناه فتولّ عنهم فانهم يرون ما ينزل بهم من العذاب يوم يدعو الداعى وهو يوم القيمة فحذف الفاء من جواب الامر وثالثها
ان معناه فتولّ عنهم فانهم يوم يدعو الداعى صفتهم كذا وكذا وهى ما بيّنه فى قوله يوم عسر ورابعها فتولّ عنهم واذكر يوم يدع الداعى الى آخره عن الحسن
كذّبت قبلهم اى قبل كفار مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا كما كذبك يا محمد هؤلاء الكفار وجحدوا نبوته وقالوا مجنون اى هو مجنون قد غطى على
عقله وازدجر اى وزجر بالشتم والرمى بالقبيح عن ابن زيد وقيل معناه زجر بالوعيد وتوعّد بالقتل فهو مثل قوله لئن لم تنته يا نوح لتكوننّ من المرجومين
فدعا ربه انى مغلوب فانتصر اى فقال يا رب قد غلبنى هؤلاء الكفار بالقهر لا بالحجة فانتصر اى فانتقم لى منهم بالاهلاك والدمار نصرة لدينك ونبيك
وفى هذه دلالة على وجوب الانقطاع الى الله تعالى عند سماع الكلام القبيح من اهل الباطل **قوله عزّ وجلّ** ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجّرنا
الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من مدّكر فكيف
كان عذابى ونذر ولقد يسّرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر
تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابى ونذر اثنا عشر آية **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب ففتّحنا بالتشديد والباقون بالتخفيف
الحجة وجه التخفيف ان فعلنا بالتخفيف يدل على القليل والكثير ووجه التثقيل انه يخص الكثير ويقويه قوله مفتّحة لهم الابواب **اللغة** الهمر صبّ الدمع
والماء بشدة والانهمار الانصباب قال امرؤ القيس راح تمريه الصبا ثم انتحى فيه شؤبوب جنوب منهمر والتفجير تشقيق الارض عن الماء والعيون جمع عين الماء
وهو ما يفور من الارض مستديرا كاستدارة عين الحيوان فالعين مشتركة بين عين الحيوان وعين الماء وعين الذهب وعين الميزان وعين الركبة والدسر المسامير
التى تشدّ بها السفينة واحدها دسار ودسير ودسرت السفينة ادسرها دسرا اذا شددتها وقيل ان اصل الباب الدفع يقال دسره بالرمح اذا دفعه ويسمى
الدسر صدر السفينة لانه يدسر به الماء اى يدفع ومنه الحديث فى العنبر هو شيء دسره البحر ومدّكر اصله مذتكر فقلبت التاء دالا لتواخى الدال بالجهر ثم ادغمت
الذال فيها والنذر اسم من الانذار يقوم مقام المصدر يقال انذره نذرا بمعنى انذارا ومثله انزله نزلا بمعنى انزالا ويجوز ان يكون جمع نذير والصرصر
الريح الشديدة الهبوب حتى يسمع صوتها وهو مضاعف صرّ يقال صرّ وصرصر وكبّ وكبكب ونهّه ونهنه والمستمر الجارى على طريقة واحدة واعجاز النخل اسافله
والنخل يذكّر ويؤنث والمنقعر المنقلع عن اصله لان قعر الشيء قراره وتقعّر فى كلامه تقعّرا اذا تعمّق **الاعراب** عيونا نصب على التمييز او الحال والاصل وفجّرنا عيون
الارض والمعنى وفجّرنا جميع الارض عيونا ويجوز ان يكون تقديره بعيون فحذف الجار ويجوز ان يكون التقدير وفجّرنا من الارض عيونا ومفعوله على الثانى موضع
نصب على الحال وقوله باعيننا فى موضع نصب بانه ظرف مكان جزاء منصوب بانه مفعول له ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال والمعنى فعلنا ذلك لمجازاة
جزاء وآية منصوب على الحال من الهاء فى تركناها **المعنى** ثم بيّن سبحانه اجابته لدعاء نوح فقال ففتحنا ابواب السماء هيهنا حذف معناه فاستجبنا لنوح عامه
ففتحنا ابواب السماء اى اجرينا الماء من السماء كجريانه اذا فتح عنه باب كان مانعا له وذلك من صنع الله تعالى الذى لا يقدر عليه سواه وجاء ذلك على طريق البلاغة
بماء منهمر اى منصبّ انصبابا شديدا لا ينقطع وفجّرنا الارض عيونا اى شققنا الارض بالماء عيونا حتى جرى الماء على وجه الارض فالتقى الماء يعنى فالتقى الماءان
ماء السماء وماء الارض وانما لم يثنّ لانه اسم الجنس يقع على القليل والكثير على امر قد قدر فيه هلاك القوم اى على امر قدّره الله تعالى وهو هلاكهم وقيل
على امر قد قدّره الله تعالى وعرف مقداره فلا زيادة فيه ولا نقصان وقيل معناه انه كان قدر ماء السماء مثل قدر ماء الارض عن مقاتل وقيل معناه على امر قدّر عليهم
فى اللوح المحفوظ وحملناه على ذات الواح اى وحملنا نوحا على سفينة ذات الواح مركبة جمع بعضها الى بعض والواحها خشباتها التى منها جمعت ودسر اى مسامير
شدّت بها السفينة عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل هو صدر السفينة يدسر بها الماء عن الحسن وجماعة وقيل هى اضلاع السفينة عن مجاهد وقيل الدسر طرفاها
واصلها والالواح جانباها عن الضحاك تجرى السفينة فى الماء باعيننا اى بحفظنا وحراستنا وبمرأى منا ومنه قولهم عين الله عليك وقيل معناه باعين اوليائنا
ومن وكّلناهم بها من الملائكة وقيل معناه تجرى باعين الماء التى انبعناها جزاء لمن كان كفر اى فعلنا به وبهم ما فعلنا من انجائه واغراقهم ثوابا لمن كفر به وجحد
امره وهو نوح والتقدير لمن جحد نبوته وانكر حقه وكفر بالله فيه ولقد تركناها آية اى تركنا هذه الفعلة التى فعلنا آية اى علامة يعتبر بها وقيل معناه تركنا السفينة
ونجاة من فيها واهلاك الباقين دلالة باهرة على وحدانية الله تعالى وعبرة لمن اتعظ بها وكانت السفينة باقية حتى رآها اوائل هذه الامة عن قتادة وقيل ان كونها
آية انها كانت تجرى بين ماء السماء وماء الارض وقد كان غطاها على امر الله تعالى فهل من مدكر اى متذكر يعلم ان ذلك حق فيعتبر به ويخاف وقيل معناه فهل من طالب
علم فيعان عليه عن قتادة فكيف كان عذابى ونذر هذا استفهام عن تلك الحالة ومعناه التعظيم لذلك العذاب اى كيف رأيتم انتقامى منهم وانذارى اياهم قال
الحسن لئن رجع نذيرها ثم كرر سبحانه هذا القول فى هذه السورة لانه سبحانه لما ذكر انواع الانذار والعذاب عقبها بالتذكير بتنبيه شيء منه على التفصيل ولقد

في وجوب الانقطاع الى الله تعالى عند سماع الكلام القبيح من اهل الباطل

عين السجاد

يسرنا القرآن للذكر اي سهلناه للحفظ والقراءة حتى يقرأ كله ظاهرا وليس من كتب الله المنزلة كتاب يقرء كله ظاهرا الا القرآن عن سعيد بن جبير وقيل التيسير المنسوب هو
تسهيله بما ليس فيه كثير مشقة على النفس فمن سهل له طريق العلم فهو حقيق بان يأخذ بالحظ الجزيل منه لان التسهيل اكبر دواعيه وتسهيل القرآن للذكر هو خفة
ذلك على النفس بحسن البيان وظهور البرهان في الحكم السنية والمعاني الصحيحة الموثوق بها لمجيئها من قبل الله تعالى وانما صار الذكر من اجل ما يدعى اليه ويحث عليه
لانه طريق العلم لان الساهي عن الشيء او عن دليله لا يجوز ان يعلمه في حال سهوه فاذا تذكر الدلائل عليه والطرق المؤدية اليه تعرض لعلمه من الوجه الذي ينبغي له
فهل من مدكر اي متعظ معتبر به ناظر فيه ثم قال سبحانه كذبت عاد اي بالرسول الذي بعثه الله اليهم وهو هود فاستحقوا الهلاك فاهلكهم فكيف كان عذابي
لهم ونذر اي وانذاري اياهم ثم بين كيفية اهلاكهم فقال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي شديدة الهبوب عن ابن زيد وقيل باردة عن ابن عباس وقتادة من الصر
وهو البرد في يوم نحس اي في يوم شوم مستمر اي دائم الشوم استمر عليهم بنحوسه سبع ليال وثمانية ايام حتى اتت عليهم ومستمر من صفة اليوم اي يوم مستمر
نحسه عام هلاكه وقيل هو نعت للنحس اي استمر بهم العذاب والنحس في الدنيا حتى اتصل بالعقبى قال الزجاج وقيل انه كان في يوم الاربعاء في آخر الشهر لا تدور
رواه العياشي بالاسناد عن ابي جعفر ع تنزع الناس اي تقتلع هذه الريح الناس ثم ترمي بهم على رؤوسهم فتندق رقابهم فيصيرون كانهم اعجاز نخل منقعر اي اسافل نخل منقلع
لان رؤوسهم سقطت عن ابدانهم عن مجاهد وقيل معناه تنزع الناس من حفر حفروها ليمتنعوا بها عن الريح وقيل معناه تنزع ارواح الناس عن الحسن فكيف كان عذابي
ونذر وهو تعظيم للعذاب النازل بهم وتخويف لكفار مكة **قوله عز وجل** وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ فَقَالُوا أَبَشَرًا
مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً
لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ عشر آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وحمزة ستعلمون بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة ابي السمال ابشر منا بالرفع
واحد نتبعه بالنصب قراءة ابي قلابة الكذاب الاشر بالتشديد وقراءة مجاهد الاشر بضم الشين خفيفة وقراءة الحسن كهشيم المحتظر بفتح الظاء **الحجة** قال ابو
علي وجه الياء ان قبله غيبة وهو قوله فقالوا ابشرا منا سيعلمون ووجه التاء على انه قيل لهم ستعلمون وقال ابن جني قوله ابشر منا مرفوع بفعل يدل عليه
قوله ءالقي الذكر عليه فكانه قال ايبعث بشر منا فاما انتصاب واحدا فان شئت جعلته حالا من الضمير في قوله منا اي ايبعث بشر كائن منا والناصب لهذه الحال الظرف
كقولك زيد في الدار جالسا وان شئت جعلته حالا من الضمير في قوله نتبعه اي نتبعه واحدا اي منفردا لا ناصر له وقوله الاشر بتشديد الراء هو الاصل المرفوض
لان اصل قولهم هذا خير منه وهذا شر منه هذا اخير منه وهذا اشر منه فكثر استعمال هاتين الكلمتين فحذفت الهمزة منهما واما الاشر فانه مما جاء على فعل وفعل من الصفات
كحذر وحذر ويقظ ويقظ ووطف ووطف وعجز وعجز واما المحتظر فانه مصدر اي كهشيم الاحتظار وهو كالبناء وخشب النجارة ويجوز ان يكون المحتظر الشجر
اي كهشيم الشجر المتخذ منه الحظيرة اي كما يتهافت من الشجر المجعول حظيرة والهشيم ما تهشم منه وانتثر **اللغة** السعر جمع سعير وهو النار المسعرة والسعر الجنون يقال
ناقة مسعورة اذا كان بها جنون واستعر فلان جنونا واصله التهاب الشيء والتعاطي التناول والمحتظر الذي يعمل الحظيرة على بستانه او غنمه وهو من
الحظر وهو المنع من الفعل **الاعراب** ابشرا منصوب بفعل مضمر الذي يظهره تفسيره وتقديره انتبع بشرا منا وقوله منا صفة اي بشرا كائنا منا وواحدا
صفة بعد صفة والبشر يقع على الواحد والجمع وقوله من بيننا في محل النصب على الظرف وفتنة منصوب بانه مفعول له ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع
الحال اي فاتنين لهم **المعنى** ثم اقسم سبحانه فقال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقد فسرناه وقيل انه سبحانه انما اعاد ذكر التيسير لينبئ انه يسره على
كل حال وكل وجه من وجوه التيسير فمن الوجوه التي يسره الله تعالى بها القرآن هو ان ابان عن الحكم الذي يعمل عليه والمواعظ التي يرتدع بها والمعاني التي يحتاج الى التنبيه
عليها والحجج التي يميز بها بين الحق والباطل عن علي بن عيسى كذبت ثمود بالنذر اي بالانذار الذي جاءهم به صالح ومن قال ان النذر جمع نذير قال معناه انهم
كذبوا الرسل بتكذيبهم صالحا لان تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الجميع لانهم متفقون في الدعاء الى التوحيد وان اختلفوا في الشرائع فقالوا ابشرا منا واحدا
نتبعه اي انتبع آدميا مثلنا وهو واحد انا اذا لفي ضلال اي نحن ان فعلنا ذلك في خطاء وذهاب عن الحق وسعر اي وفي عناء وشدة عذاب فيما يلزمنا من طاعته عن
قتادة وقيل في جنون عن ابن عباس في رواية عطاء والفائدة في الاية بيان شبهتهم الركيكة التي حملوا انفسهم على تكذيب الانبياء من اجلها وهي ان الانبياء ينبغي
ان يكونوا جماعة وذهب عليهم ان الواحد من الخلق يصلح لتحمل اعباء الرسالة وانه يصلح له غيره من جهة معرفته بربه وسلامة ظاهره وباطنه وقيامه بما كلف
من الرسالة ءالقي الذكر عليه من بيننا هذا استفهام انكار وجحود اي كيف القي الوحي عليه وخص بالنبوة من بيننا وهو واحد منا بل هو كذاب فيما يقول
اشر اي متكبر بطر يريد ان يتعظم علينا بالنبوة ثم قال سبحانه سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وهذا وعيد لهم اي سيعلمون يوم القيامة اذا نزل بهم العذاب
اهو الكذاب ام هم في تكذيبه وهو الاشر البطر ام هم فذكر مثل لفظهم مبالغة في توبيخهم وتهديدهم وانما قال غدا على وجه التقريب على عادة الناس في
ذكرهم الغد والمراد به العاقبة قالوا ان مع اليوم غدا انا مرسلوا الناقة فتنة لهم اي نحن باعثوا الناقة بانشائها على ما طلبوها معجزة لصالح و
قطعا لعذرهم وامتحانا واختبارا لهم وههنا حذف وهو انهم تعنتوا على صالح فسألوه ان يخرج لهم من صخرة ناقة حمراء عشراء فتضع ثم ترد ماءهم فتشربه
ثم تعود عليهم بمثله لبنا فقال سبحانه انا باعثوها كما سألوها فتنة لهم عن ابن عباس فارتقبهم اي انتظر امر الله فيهم وقيل فارتقبهم اي انتظر ما يصنعون
واصطبر على ما يصيبك من الاذى حتى ياتي امر الله فيهم ونبئهم اي اخبرهم ان الماء قسمة بينهم يوم للناقة ويوم لهم كل شرب محتضر اي كل نصيب من
الماء يحضره اهله لا يحضر آخر معه ففي يوم الناقة تحضره الناقة وفي يومهم يحضرونه وحضر واحتضر بمعنى وانما قال قسمة بينهم تغليبا لمن يعقل و   واحد
المعنى يوم لهم ويوم لها وقيل انهم كانوا يحضرون الماء اذا غابت الناقة ويشربونه واذا حضرت حضروا اللبن وتركوا الماء عن مجاهد فنادوا
صاحبهم اي تدبروا صاحبا في امر الناقة بالقتل فدعوا واحدا من اشرارهم وهو قدار بن سالف عاقر الناقة فتعاطى فعقر اي تناول الناقة بالعقر فعقرها
وقيل انه كمن لها في اصل صخرة فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها ثم شد عليها بالسيف فكشف عرقوبها وكان يقال له احمر ثمود واحيمر ثمود
قال الزجاج والعرب تغلط فتجعله احمر عاد فتضرب به المثل في الشوم قال زهير فتنتج لكم غلمان اشام كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم فكيف كان عذابي ونذر

أي فانظر كيف أهلكتهم وكيف كان عذابي لهم وإنذاري إياهم إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة هي صيحة جبرائيل عليه السلام عن عطاء وقيل الصيحة العذاب
فكانوا كهشيم المحتظر أي فصاروا كالهشيم وهو حطام الشجر المنقطع بالكسر والرض الذي يجمعه صاحب الحظيرة الذي يتخذ لغنمه حظيرة تمنعها من برد الريح
والمعنى أنهم بادوا وهلكوا فصاروا كيبيس الشجر المفتت إذا تحطم عن ابن عباس وقيل معناه صاروا كالتراب الذي يتناثر من الحائط وتصيبه الرياح فيحتظر
مستديرا عن سعيد بن جبير **قوله عز وجل** ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر إنا أرسلنا عليهم حاصبا
إلا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا
أعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر عشر آيات **الإعراب** سحر إذا كان نكرة يراد به سحر من الأسحار
يقال رأيت زيدا سحرا من الأسحار فإذا أردت سحر يومك قلت أتيته سحر وأتيته بسحر وقوله نعمة مفعول له وقوله بكرة ظرف زمان فإذا كان معرفة بأن تريد بكرة
يومك تقول أتيته بكرة وغدوة لم تصرفهما فبكرة هنا نكرة **المعنى** ثم أتمه سبحانه فقال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال قتادة أي فهل من
طالب علم فيعان كذبت قوم لوط بالنذر أي بالإنذار وقيل بالرسل على ما فسرناه إنا أرسلنا عليهم حاصبا أي ريحا حصبتهم أي رمتهم بالحجارة والحصباء قال
ابن عباس يريد ما حصبوا به من السماء من الحجارة في الريح قال الفرزدق مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور ثم استثنى آل لوط فقال
إلا آل لوط نجيناهم بسحر أي خلصناهم من ذلك العذاب الذي أصاب قومهم نعمة من عندنا أي إنعاما فيكون مفعولا له ويجوز أن يكون مصدرا وتقديره أنعمنا
عليهم بذلك نعمة كذلك أي كما أنعمنا عليهم نجزي من شكر قال مقاتل يريد من وحد الله تعالى لم يعذب مع المشركين ولقد أنذرهم لوط بطشتنا أي أخذنا إياهم
بالعذاب فتماروا بالنذر أي تدافعوا بالإنذار على وجه الجدال بالباطل وقيل معناه فشكوا ولم يصدقوه وقالوا كيف يهلكنا وهو واحد منا وهو تفاعل
من المرية ولقد راودوه عن ضيفه أي طلبوا منه أن يسلم إليهم أضيافه فطمسنا أعينهم أي محوناها والمعنى عميت أبصارهم عن الحسن وقتادة وقيل معناه أزلنا تخطيط
وجوههم حتى صارت ممسوحة لا يرى أثر عين وذلك أن جبرائيل صفق أعينهم بجناحه صفقة فذهبها وأصل القصة مذكورة فيما مضى وتم الكلام ثم قال فذوقوا
عذابي ونذر أي فقلنا لقوم لوط لما أرسلنا عليهم العذاب ذوقوا عذابي ونذري ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر أي أتاهم صباحا عذاب نازل بهم حتى هلكوا
جميعا فذوقوا عذابي ونذر وجه التكرار أن الأول عند الطمس والثاني عند الائتفاك فكلما يجدد العذاب يجدد التقريع ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
معناه ولقد جاء آل فرعون النذر يعني متابعي فرعون بالقرابة وكذا النذر أي الإنذار وقيل هو جمع نذير يعني الآيات التي أنذرهم بها موسى كذبوا بآياتنا كلها وهي
الآيات التسع التي جاءهم بها موسى وقيل بجميع الآيات لأن التكذيب ببعض تكذيب بالكل فأخذناهم بالعذاب أخذ عزيز أي قادر لا يمتنع عليه شيء فيما يريد مقتدر
على ما يشاء **قوله عز وجل** أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة
موعدهم والساعة أدهى وأمر إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر وما
أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر إن المتقين في جنات ونهر في مقعد
صدق عند مليك مقتدر أربع عشرة آية **القراءة** قرأ يعقوب عن رويس سنهزم الجمع بالنون والباقون سيهزم الجمع في الشواذ قراءة أبي السمال إنا كل شيء بالرفع وقراءة
زهير الفرقبي والأعمش ونهر بضمتين **الحجة** قال ابن جني الرفع في قوله إنا كل شيء خلقناه أقوى من النصب وذلك أنه من مواضع الابتداء وكقولك زيد ضربته
وهو مذهب صاحب الكتاب لأنها جملة وقعت في الأصل خبرا عن المبتدأ في قولك نحن كل شيء خلقناه فهو كقولك هند زيد ضربته ثم دخلت إن فنصبت الاسم
وبقي الخبر على تركيبه الذي كان عليه واختار محمد بن يزيد النصب لأن تقديره إنا فعلنا كذا قال والفعل منتظر بعد إنا فلما دل عليه ما قبله حسن إضماره قال ابن جني
وهذا ليس بشيء لأن الأصل في خبر المبتدأ أن يكون اسما لا فعلا جزءا منفردا فأما وقوع الفعل هنا فخبر إن وأخواتها كأخبار المبتدأ وقوله ونهر جمع نهر فيكون
كأسد وأسد ووثن ووثن ويجوز أن يكون جمع نهر كسقف وسقف ورهن ورهن **المعنى** ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال أكفاركم خير أي أشد وأقوى من أولئكم
الذين ذكرناهم وقد أهلكناهم وهذا استفهام إنكار أي لستم أفضل من قوم نوح وعاد وثمود في القوة ولا في الثروة ولا في كثرة العدد والعدة والمراد بالخير ما
يتعلق بأسباب الدنيا لا بأسباب الدين والمعنى أنه إذا أهلك أولئك الكفار فما الذي يؤمنكم أن ينزل بكم ما نزل بهم أم لكم براءة في الزبر أي ألكم براءة من العذاب في الكتب
السالفة أنه لن يصيبكم ما أصاب الأمم الخالية أم يقولون نحن جميع منتصر أي أم يقول هؤلاء الكفار نحن جميع أمرنا ننتصر من أعدائنا عن الكلبي والمعنى أنهم يقولون
نحن يد واحدة على من خالفنا ننتصر ممن عادانا فيدلون بقوتهم واجتماعهم ووحد منتصر للفظ الجميع فإنه واحد في اللفظ وإن كان اسما للجماعة كالرهط والجيش
أي كما أنهم ليسوا بخير من أولئك ولا لهم براءة فكذلك لا جمع لهم يمنع عنهم عذاب الله وينصرهم وإن قالوا نحن مجتمعون متناصرون فلا نرام ولا نقصد ولا يطمع أحد
في غلبتنا ثم قال سبحانه سيهزم الجمع أي جمع كفار مكة ويولون الدبر أي ينهزمون فيولونكم أدبارهم في الهزيمة ثم أخبر الله سبحانه نبيه أنه سيظهره عليهم فهزمهم
فكانت هذه الهزيمة يوم بدر فكان هو موافقة الخبر للمخبر فعلم أنه من معجزاته ثم قال سبحانه بل الساعة موعدهم أي أنه موعد الجميع للعذاب يوم القيامة والساعة أدهى وأمر أي
الأعظم في الدهاء والشدة أعظم بلية مع شدة انزعاج النفس ومنه الداهية البلية التي ليس في إزالتها حيلة والمعنى أن ما يجري عليهم من القتل والأسر
يوم بدر وغيره لا يخلصهم من عقاب الآخرة بل عذاب الآخرة أعظم في الضرر وأفظع وأمر أي أشد مرارة من القتل والأسر في الدنيا وقيل الأمر الأشد في استمرار
البلاء لأن أصل المر النفوذ ثم بين سبحانه حال القيامة فقال إن المجرمين في ضلال وسعر أي في ذهاب عن وجه النجاة وطريق الجنة في نار مسعرة عن الجبائي وقيل في ضلال
أي في هلاك وذهاب عن الحق وسعر أي عناء وعذاب يوم يسحبون أي يجرون في النار على وجوههم يعني أن هذا العذاب يكون لهم في يوم يجرهم الملائكة فيه على وجوههم
في النار ويقال لهم ذوقوا مس سقر يعني إصابتها إياكم بعذابها وحرها وهو كقولهم وجد مس الحمى وسقر جهنم وقيل هي باب من أبوابها وأصل السقر التلويح يقال
سقرته الشمس وصقرته إذا لوحته وإنما لم ينصرف للتعريف والتأنيث إنا كل شيء خلقناه بقدر أي خلقنا كل شيء خلقناه مقدرا بمقدار يوجبه الحكمة لم نخلقه
جزافا ولا تبختا فخلقنا العذاب أيضا على قدر الاستحقاق وكذلك كل شيء في الدنيا والآخرة خلقناه مقدرا بمقدار معلوم عن الجبائي وقيل معناه خلقنا كل شيء على
تعيشار

قدر معلوم

تصحيف وتحريف

ولعله كانت الجماعة على النصب

قدر معلوم فخلقنا اللسان للكلام واليد للبطش والرجل للمشي والعين للنظر والاذن للسماع والمعدة للطعام ولو زاد او نقص عما قدرناه لما تم الغرض عن الحسن وقيل معناه جعلنا لكل شيء شكلا يوافقه ويصلح له كالمرأة للرجل والاتان للحمار وثياب الرجال للرجال وثياب النساء للنساء عن ابن عباس وقيل خلقنا كل شيء بقدر مقدر وقضاء محتوم في اللوح المحفوظ وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر اي وما امرنا بمجيء الساعة في السرعة الا كطرف البصر عن ابن عباس والكلبي ومعنى اللمح النظر بالعجلة وهو خطف البصر والمعنى اذا اردنا قيام الساعة اعدنا الخلق وجميع المخلوقات في قدر لمح البصر في السرعة وقيل معناه وما امرنا اذا اردنا ان نكون شيئا الا مرة واحدة لم نحتج فيه الى ثانية انما نقول له كن فيكون كلمح البصر في سرعته من غير ابطاء ولا تأخير عن الجبائي ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم ونظائركم في الكفر من الامم الماضية عن الحسن وسماهم اشياعهم لما وافقوهم في الكفر وتكذيب الانبياء فهل من مدكر اي فهل من متذكر لما يوجبه هذا الوعظ من الانزجار عن مثل ما سلف من اعمال الكفار لئلا يقع بهم ما وقع بهم من الاهلاك وكل شيء فعلوه في الزبر اي في الكتب التي كتبها الحفظة وهذه اشارة الى انهم غير مغفول عنهم عن الجبائي وقيل معناه ان جميع ذلك مكتوب عليهم في الكتاب المحفوظ لانه من اعظم العبرة في علم ما يكون قبل ان يكون على التفصيل وكل صغير وكبير مستطر اي وما قدموه من اعمالهم من صغير وكبير مكتوب عليهم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل معناه كل صغير وكبير من الارزاق والاجال والموت والحيوة ونحوها مكتوب في اللوح المحفوظ ان المتقين في جنات ونهر اي انهار يعني انهار الجنة من الماء والخمر والعسل ووضع نهر موضع انهار لانه اسم جنس يقع على الكثير والقليل والاولى انه يكون انما وحد لوفاق الفواصل والنهر هو المجرى الواسع من مجاري الماء في مقعد صدق اي في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وقيل وصفه بالصدق لكونه رفيعا مرضيا وقيل لدوام النعيم به وقيل لان الله صدق وعد اوليائه فيه عند مليك مقتدر اي عند الله سبحانه فهو المالك القادر الذي لا يعجزه شيء وليس المراد قرب المكان تعالى الله سبحانه عن ذلك علوا كبيرا بل المراد انهم في كنفه وجواره وكفايته حيث تنالهم غواشي رحمته وفضله

سورة الرحمن

مكية وقيل مكية غير اية نزلت بالمدينة يسئله من في السموات والارض عن عطاء وقتادة وعكرمة واحد الروايتين عن ابن عباس وقيل مدنية عن الحسن وهمام عن قتادة وابي حاتم **عدد اياتها** ثمان وسبعون اية كوفي ست وسبع حجازي ست بصري **اختلافها** خمس ايات الرحمن كوفي شامي خلق الانسان الاول وضعها للانام غير المكي المجرمون غير البصري شواظ من نار حجازي **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه وادى شكر ما انعم الله عليه وروى موسى بن جعفر عن ابيه عليهما السلام عن النبي قال لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن جل ذكره ابو بصير عن ابي عبد الله قال لا تدعوا قراءة الرحمن والقيام بها فانها لا تقر في قلوب المنافقين وتأتي ربها يوم القيمة في صورة ادمي في احسن صورة واطيب ريح حتى تقف من الله موقفا لا يكون احد اقرب الى الله سبحانه منها فيقول لها من الذي كان يقوم بك في الحيوة الدنيا ويدمن قراءتك فتقول يا رب فلان وفلان وفلان فتبيض وجوههم فيقول لهم اشفعوا فيمن احببتم فيشفعون حتى لا يبقى لهم غاية ولا احد يشفعون له فيقول لهم ادخلوا الجنة واسكنوا فيها حيث شئتم عمار بن عثمان قال الصادق يستحب ان يقرأ الرجل سورة الرحمن يوم الجمعة فكلما قرأ فباي الاء ربكما تكذبان قال لا بشيء من الائك رب اكذب وعنه قال من قرأ سورة الرحمن ليلا يقول عند كل فباي الاء ربكما تكذبان لا بشيء من الائك يا رب اكذب وكل الله به ملكا ان قرأها في اول الليل يحفظه حتى يصبح وان قرأها حين يصبح وكل الله به ملكا يحفظه حتى يمسي **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة القمر باسمه وافتتح هذه السورة ايضا باسمه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباي الاء ربكما تكذبان ثلث عشرة اية

القراءة قرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بالنصب فيهما جميعا وقرأ حمزة والكسائي وخلف والحب ذو العصف بالرفع والريحان بالجر الباقون بالرفع في الجميع وفي الشواذ قراءة ابي السمال والسماء رفعها بالرفع وقرأ بلال بن ابي بردة ولا تخسروا بفتح التاء والسين وبكسر السين ايضا **الحجة** قال ابو علي قال ابو عبيدة العصف الذي يعصف فيؤكل من الزرع وهي العصيفة قال علقمة بن عبدة تسقي مذانب قد مالت عصيفتها حدورها من اتي الماء مطموم والريحان الحب الذي يؤكل يقال سبحانك وريحانك اي رزقك قال النمر سلام الاله وريحانه ورحمته وسماء درر وقيل العصف والعصيفة ورق الزرع وعن قتادة العصف التبن ومن قرأ والحب ذا العصف حمله على وخلق الحب ذا العصف وخلق الريحان وهو الرزق ويقوي ذلك قوله فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى ومن رفع الريحان فالتقدير فيها فاكهة والريحان في العصف والحب ومن جر فالتقدير والحب ذو العصف وذو الريحان اي من الحب الرزق فان قلت فان العصف العصيفة رزق ايضا فكانه قال ذو الرزق وذو الرزق قيل هذا لا يمتنع لان العصيفة رزق غير الرزق الذي هو وقع الريحان عليه وكان الريحان اريد به الحب اذا خلص من لفائفه فاوقع عليه الرزق لعموم المنفعة به وانه رزق للناس وفي غيرهم ويبعد ان يكون الريحان المشموم في هذا الموضع انما هو قوت للناس والانعام كما قال فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم وقوله والسماء رفعها قال ابن جني الرفع هنا اظهر من قراءة الجماعة وذلك انه صرفه الى الابتداء لانه عطفه على الجملة المركبة من المبتدأ والخبر وهي قوله والنجم والشجر يسجدان فاما قراءة العامة بالنصب فانها معطوفة على يسجدان وحدها وهي جملة من فعل وفاعل والعطف يقتضي التماثل في تركيب الجمل فيصير تقديره يسجدان ورفع السماء فلما اضمر رفع فسره بقوله رفعها كقولك قام زيد وعمرا ضربته اي وضربت عمرا لتعطف جملة من فعل وفاعل على اخرى مثلها واما قوله ولا تخسروا بفتح التاء فانه على حذف حرف الجر اي لا تخسروا في الميزان فلما حذف حرف الجر افضى اليه الفعل فنصبه كقوله واقعدوا لهم كل مرصد اي في كل مرصد وعلى كل مرصد واما تخسروا بفتح التاء وكسر السين فعلى خسرت الميزان وانما المشهور اخسرته تقول خسر الميزان واخسرته وقد يستعمل يكون خسرته لغة في اخسرته نحو اجبرت الرجل وجبرته واملكته وملكته **اللغة** الرحمن هو الذي وسعت رحمته كل شيء فلذلك لا يوصف به الا الله تعالى واما راحم ورحيم فيجوز ان يوصف بهما العباد والبيان هو الادلة الموصلة الى العلم وقيل البيان اظهار المعنى للنفس بما يتميز به من غيره كتمييز معنى رجل من معنى فرس ومعنى قادر من معنى عاجز ومعنى عام من معنى خاص والحسبان مصدر حسبته احسبه حسبانا وحسابا نحو السكران والكفران وقيل هو جمع حساب كشهاب وشهبان والنجم من النبات ما لم يقم على ساق واصله الطلوع يقال نجم القرن والنبات اذا طلعا وبه سمي نجم السماء لطلوعه والاكمام جمع كم وهو وعاء ثمرة النخل تكمم في وعائه اذا اشتمل عليه والالاء النعم واحدها الى على وزن معا والى على وزن قفا عن ابي عبيدة **الاعراب** الرحمن اية مع انه ليس بجملة لانه في تقدير الله الرحمن حتى تصح الفاصلة فهو خبر مبتدأ محذوف نحو قوله سورة انزلناها اي هذه سورة

الا تطغوا تقديره لان لا تطغوا فهو في محل نصب بانه مفعول له ولفظه نفي ومعناه نهي ولذلك عطف عليه بقوله واقيموا الوزن وقوله فيها فاكهة مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال **المعنى** الرحمن افتتح سبحانه هذه السورة بهذا الاسم ليعلم العباد ان جميع ما وصفه بعد من افعاله الحسنى انما صدر من الرحمة التي تشتمل جميع خلقه وكأنه جواب لقولهم وما الرحمن في قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن وقد ذكر انه لما نزل قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قالوا ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة فقيل لهم الرحمن علم القرآن اي علم محمد القرآن وعلمه النبي محمد امته عن الكلبي وقيل هو جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر فبين سبحانه ان الذي علمه القرآن هو الرحمن والتعليم هو تبيين ما به يصير من لم يعلم عالما والاعلام ايجاد ما به يصير عالما ذكر سبحانه النعم فبدأ بما علم من الحكمة بالقرآن الذي احتاج اليه الناس في دينهم ليؤدوا ما يجب عليهم ويستوجبوا الثواب بطاعة ربهم قال الزجاج معنى علم القرآن فسره ويسره لان تذكر خلق الانسان اي اخرجه من العدم الى الوجود والمراد بالانسان هنا آدم عن ابن عباس وقتادة علمه البيان اي اسماء كل شيء واللغات كلها قال الصادق البيان الاسم الاعظم الذي علم به كل شيء وقيل الانسان اسم الجنس وقيل معناه الناس جميعا علمهم البيان اي النطق والكتابة والخط والفهم والافهام حتى يعرف ما يقول وما يقال له عن الحسن وابي العالية وابن زيد والسدي وهذا هو الاظهر لانه اعم وقيل البيان هو الكلام الذي يبين به عن مراده وبه يتميز من سائر الحيوانات عن الجبائي وقيل خلق الانسان يعني محمدا علمه البيان يعني ما كان وما يكون عن ابن كيسان الشمس والقمر بحسبان اي يجريان بحسبان ومنازل لا يعدوانها وهما يدلان على عدد الشهور والسنين والاوقات عن ابن عباس وقتادة فاضمر يجريان وحذف لدلالة الكلام عليه وتحقيق معناه انهما يجريان على وتيرة واحدة وحساب متفق على الدوام لا يقع فيه تفاوت فالشمس تقطع بروج الفلك في ثلثمائة وخمسة وستين يوما وشيء والقمر في ثمانية وعشرين يوما فيجريان ابدا على هذا الوجه وانما خصهما بالذكر لما فيهما من المنافع الكثيرة للناس من النور والضياء ومعرفة الليل والنهار ونضج الثمار الى غير ذلك فذكرهما بيانا للنعمة بهما على الخلق والنجم والشجر يسجدان يعني بالنجم نبت الارض الذي ليس له ساق وبالشجر ما كان له ساق يبقى في الشتاء عن ابن عباس وسعيد بن جبير وسفيان الثوري وقيل اراد بالنجم نجم السماء وهو موحد والمراد به جميع النجوم والشجر يسجد لله بكرة وعشيا كما قال في موضع آخر والشجر والدواب عن مجاهد وقتادة وقال اهل التحقيق ان المعنى في سجودهما هو ما فيهما من الآية الدالة على حدثهما وعلى ان لهما صانعا انشأهما وما فيهما من الصنعة والقدرة التي توجب السجود وقيل سجودهما سجود ظلالهما كقوله يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون عن الضحاك وسعيد بن جبير والمعنى فيه ان كل جسم له ظل فهو يقتضي الخضوع بما فيه من دليل الحدث واثبات المحدث المدبر وقيل معنى سجودهما انه سبحانه يصرفهما على ما يريد من غير امتناع فجعل ذلك خضوعا ومثله السجود الخضوع كما في قوله ترى الاكم فيها سجدا للحوافر عن الجبائي والسماء رفعها اي ورفع السماء رفعها فوق الارض ودل سبحانه بذلك على كمال قدرته ووضع الميزان يعني آلة الوزن للتوصل الى الانصاف والانتصاف عن الحسن وقتادة قال قتادة هو الميزان المعهود ذو اللسانين وقيل المراد بالميزان العدل والمعنى انه امر بالعدل عن الزجاج يدل عليه قوله الا تطغوا في الميزان اي لا تتجاوزوا فيه العدل والحق الى البخس والباطل وتقديره فعلت ذلك لئلا تطغوا ويحتمل ايضا ان يكون لا تطغوا نهيا منفردا وتكون ان مفسرة بمعنى اي وقيل ان المراد بالميزان القرآن الذي هو الموصل اليه فكأنه تعم به ادلة العقل وادلة السمع وانما اعاد سبحانه ذكر الميزان من غير ضمير ليكون الثاني قائما بنفسه في النهي عنه اذا قيل لا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط اي قوموا لسان الميزان بالعدل اذا اردتم الاخذ والاعطاء ولا تخسروا الميزان اي لا تنقصوا بالبخس والجور بل سووه بالانصاف والعدل قال سفيان بن عيينة الاقامة باليد والقسط بالقلب والارض وضعها للانام لما ذكر السماء ذكر الارض في مقابلتها اي وبسط الارض ووطأها للناس وقيل الانام كل شيء فيه روح عن ابن عباس وقيل الانام الجن والانس عن الحسن وقيل جميع الخلق من كل ذي روح عن مجاهد عبر عن الارض بالوضع لما عبر عن السماء بالرفع وفي ذلك بيان النعمة على الخلق دينا ودنيا وهذا بيان لما ينتفع به كما في رفع السماء فيها فاكهة اي في الارض ما يتفكه به من انواع الثمار المأخوذة من الاشجار والنخل ذات الاكمام اي الاوعية والغلف وثمر النخل يكون في غلف ما لم ينشق وقيل الاكمام ليف النخل الذي تكمم فيه عن الحسن وقيل معناه ذات الطلع لان الذي يتغطى بالاكمام عن ابن زيد والحب ذو العصف يعني جميع الحبوب مما يحرث في الارض من الحنطة والشعير وغيرهما ذو العصف اي ذو الورق فاذا يبس ودق صار تبنا عن مجاهد وقيل العصف التبن لان الريح تعصفه اي تطيره عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل هو بقل الزرع وهو اول ما ينبت منه عن السدي والفراء والريحان يعني الرزق في قول الاكثرين وقال الحسن وابن زيد هو ريحانكم الذي يشم وقال الضحاك الريحان الحب المأكول والعصف الورق الذي لا يؤكل فهو رزق للدواب والريحان رزق الناس فذكر سبحانه قوت الناس والانعام ثم خاطب الانس والجن بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان اي فبأي نعم ربكما من هذه الاشياء المذكورة تكذبان لانها كلها منعم عليكم بها والمعنى انه لا يمكن جحد شيء من هذه النعم فاما الوجه لتكرار هذه الآية في هذه السورة فانما هو التقرير بالنعم المعددة والتأكيد في التذكير بها فكلما ذكر سبحانه نعمة انعم بها قرر عليها ووبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره اما احسنت اليك حين اطلقت لك مالا اما احسنت اليك حين ملكتك عقارا اما احسنت اليك حين بنيت لك دارا فيحسن فيه التكرار لاختلاف ما يقرره به ومثله كثير في كلام العرب واشعارهم قال مهلهل بن ربيعة يرثي اخاه كليبا

على ان ليس عدلا من كليب اذا طرد اليتيم عن الجزور
على ان ليس عدلا من كليب اذا ما ضيم جيران المجير
على ان ليس عدلا من كليب اذا رجف العضاه من الدبور
على ان ليس عدلا من كليب اذا خرجت مخبأة الخدور
على ان ليس عدلا من كليب اذا ما اعلنت نجوى الصدور

وقالت ليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحمير

لنعم الفتى يا توب كنت ولم تكن لتسبق يوما كنت فيه تحاول
ونعم الفتى يا توب حين تناضل
لعمري لانت المرء ابكي لفقده ولو لام فيه ناقص الرأي جاهل
لعمري لانت المرء ابكي لفقده اذا كثرت بالملحين التلاتل
ابى لك ذم الناس يا توب كلما ذكرت امور محكمات كوامل
ابى لك ذم الناس يا توب كلما ذكرت سماح حين تأوي الارامل
فلا يبعدنك الله يا توب انما كذاك المنايا عاجلات واجل
ولا يبعدنك الله يا توب انما لقيت حمام الموت والموت عاجل

فخرجت في هذه الابيات من تكرار الى تكرار لاختلاف المعاني التي عددتها وقال الحارث بن عباد قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال وكرر هذه اللفظة قربا مربط النعامة مني في ابيات كثيرة وفي امثال هذا كثرة وهذا هو الجواب بعينه عن التكرار في قوله ويل يومئذ للمكذبين في المرسلات **قوله عز وجل** خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فبأي آلاء ربكما تكذبان يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن فبأي آلاء ربكما تكذبان تسع

في تفسير والنجم والشجر يسجدان

في الميزان

في تفسير الريحان

في وجه تكرار قوله فبأي آلاء

سورة الرحمن

عشرة آية **القراءة** قرأ اهل المدينة والبصرة يخرج منهما بضم الياء وفتح الراء والباقون يخرج بفتح الياء وضم الراء وقرأ حمزة ويحيى عن ابي بكر المنشآت بكسر الشين والباقون بفتح الشين **الحجة** قال ابو علي من قرأ يخرج كان قوله بيّنا لان ذلك مما يخرج ولا يخرج بنفسه ومن قرأ يخرج جعل الفعل للؤلؤ والمرجان وهو اتساع لانه اذا اخرج ذلك فقد خرج وقال يخرج منهما اللؤلؤ ولم يقل من احدهما على حذف المضاف كما قال على رجل من القريتين عظيم على ذلك قال ابو الحسن زعم قوم انه يخرج من العذب ايضا والمرجان صغار اللؤلؤ واحدها مرجانة قال ذو الرمة كان عرى المرجان منها تعلقت على ام خشف من ظباء المشافر والمنشآت المجريات المرفوعات فمن فتح الشين فلانها انشئت واجريت ولم تفعل ذلك نفسها ومن قرأ المنشئات نسب الفعل اليها على الاتساع كما يقال مات زيد ومرض عمرو ونحو ذلك مما يضاف الفعل اليه اذا وجد فيه وهو في الحقيقة لغيره وكان المعنى المنشئات السير فحذف المفعول للعلم به واضافة السير اليها اتساع ايضا لان سيرها انما يكون في الحقيقة بهبوب الريح او دفع الصراري **اللغة** الصلصال الطين اليابس الذي يسمع منه صلصلة والفخار الطين الذي طبخ بالنار حتى صار خزفا والمارج المضطرب المتحرك وقيل المختلط يقال مرج الامر اذا اختلط ومرجت عهود القوم وامانتهم قال الشاعر مرج الدين فاعددت له مشرف الحارك محبوك الكتد ومرج الدابة في المرعى اذا خلاها والبرزخ الحاجز بين الشيئين والجواري السفن لانها تجري في الماء واحدتها جارية ومنه الجارية المرأة الشابة لانها يجري فيها ماء الشباب والاعلام الجبال واحدها علم قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار وقال جرير اذا قطعن علما بدا علم والفناء انتفاء الاجسام والصحيح انه معنى يضاد الجواهر لان الجوهر باق فلا ينتفي الا بضد وهذا يجري مجرى الضد **المعنى** ثم قال سبحانه عاطفا على ما تقدم من الادلة على وحدانيته والابانة عن نعمه على خليقته فقال خلق الانسان يعني به آدم وقيل جميع البشر لان اصلهم آدم من صلصال اي طين يابس وقيل حمأ منتن ويحتمل الوجهين جميعا لانه كان حمأ مسنونا ثم صار يابسا كالفخار اي كالآجر والخزف وخلق الجان اي ابا الجن قال الحسن هو ابليس ابو الجن وهو مخلوق من لهب النار كما ان آدم مخلوق من طين من مارج من نار اي من نار مختلط احمر واسود وابيض عن مجاهد وقيل المارج الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه فبأي آلاء ربكما تكذبان فبأي نعمه تكذبان ايها الثقلان اي بان خلقكم من نفس واحدة ونقلكم من التراب والنار الى الصورة التي انتم عليها تكذبان رب المشرقين ورب المغربين يعني مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغرب الشتاء وقيل المراد بالمشرقين مشرق الشمس والقمر وبالمغربين مغرب الشمس والقمر بين سبحانه قدرته على تصريف الشمس والقمر ومن قدر على ذلك قدر على كل شيء فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ذكر سبحانه عظيم قدرته حيث خلق البحرين العذب والمالح يلتقيان ثم لا يختلط احدهما بالآخر وهو قوله بينهما برزخ اي حاجز من قدرة الله فلا يبغي الملح على العذب فيفسده ولا العذب على الملح فيختلط به ومعنى مرج ارسل عن ابن عباس وقيل المراد بالبحرين بحر السماء وبحر الارض فان في السماء بحرا يمسكه الله بقدرته ينزل منه المطر فيلتقيان في كل سنة وبينهما حاجز يمنع بحر السماء من النزول وبحر الارض من الصعود عن ابن عباس والضحاك ومجاهد وقيل انهما بحر فارس وبحر الروم عن الحسن وقتادة فان آخر طرف هذا يتصل بآخر طرف ذلك والبرزخ بينهما الجزائر وقيل مرج البحرين خلط طرفيهما عند التقائهما من غير ان يختلط جملتهما لا يبغيان اي لا يطلبان ان يختلطا يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك وقيل المرجان خرز احمر كالقضبان يخرج من البحر وهو البسذ عن عطاء الخراساني وابي مالك وبه قال ابن مسعود لانه من الحجر وانما قال منهما وانما يخرج من الملح دون العذب لان الله سبحانه ذكرهما وجمعهما فهما بحر واحد فاذا اخرج من احدهما فقد خرج منهما عن الزجاج قال الكلبي هو مثل قوله وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في واحدة منهن وقوله يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم والرسل من الانس دون الجن وقيل يخرج منهما اي من ماء السماء ومن ماء البحر فان القطر اذا جاء من السماء تفتحت الاصداف فكان من ذلك القطر اللؤلؤ عن ابن عباس
البحرين على بحر السماء وبحر الارض وقيل ان العذب والملح يلتقيان فيكون العذب كاللقاح للملح ولا يخرج اللؤلؤ الا من الموضع الذي يلتقي فيه الملح والعذب ذكره ابن عيسى وهو معروف عند الغواصين وقد روي عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري ان البحرين علي وفاطمة عليهما السلام بينهما برزخ محمد يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين عليهما السلام ولا غرو ان يكونا بحرين لسعة فضلهما وكثرة خيرهما فان البحر انما يسمى بحرا لسعته وقد قال النبي لفرس ركبه وجدته بحرا وله الجوار اي السفن الجارية في البحر انما تجري بامر الله المنشآت في البحر اي المرفوعات وهي التي رفع خشبها بعضها على بعض حتى ارتفعت وقيل هي المبتدآت للسير برفع القلاع قال مجاهد ما رفع له القلاع فهو منشأ وما لم ترفع قلاعه فليس بمنشأ والقلاع جمع قلع وهو شراع السفينة كالاعلام اي كالجبال قال مقاتل شبه السفن في البحر بالجبال في البر وقيل المنشئات بكسر الشين وهي التي تنشئ الموج بصدرها حيث تجري فيكون الامواج كالاعلام من الله سبحانه على عباده بان علمهم اتخاذ السفن ليركبوها وان جعل الماء على صفة تجري السفن عليه لاجلها كل من عليها فان اي كل من على الارض من حيوان فهو هالك يفنون ويخرجون من الوجود الى العدم كنى عن الارض وان لم يجر لها ذكر كقول اهل المدينة ما بين لابتيها اي لابتي المدينة وانما جاز ذلك لكونه معلوما ويبقى وجه ربك اي ويبقى ربك الظاهر بادلته ظهور الانسان بوجهه ذو الجلال اي العظمة والكبرياء واستحقاق الحمد والمدح باحسانه الذي هو في اعلى مراتب الاحسان وانعامه الذي هو اصل كل انعام والاكرام يكرم انبياءه واولياءه بالطافه وافضاله مع عظمته وجلاله وقيل معناه انه اهل ان يعظم وينزه عما لا يليق بصفاته كما يقول الانسان لغيره انا اكرمك عن كذا واجلك عنه كقوله اهل التقوى اي اهل ان يتقى وتقول العرب هذا وجه الراي وهذا وجه التدبير بمعنى انه الراي والتدبير قال الاعشى واول الحكم على وجهه ليس قضائي بالهوى الجائر اي قرر الحكم كما هو وقيل ان المراد بالوجه ما يتقرب به الى الله تعالى وانشد استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل ومتى قيل واي نعمة في الفناء فالجواب ان النعمة فيه التسوية بين الخلق فيه وايضا فانه وصلة الى الثواب وتنبيه على ان الدنيا لا تدوم وايضا فانه لطف للمكلف لانه لو عجل الثواب لصار ملجأ الى العمل ولم يستحق الثواب ففصل بين الثواب والعمل ليفعل الطاعة لحسنها فيستحق الثواب يسأله من في السموات والارض اي لا يستغني عنه اهل السموات والارض فيسألونه حوائجهم عن قتادة وقيل يسأله اهل الارض الرزق والمغفرة وتسأل الملائكة لهم ايضا الرزق والمغفرة عن مقاتل كل يوم هو في شأن اختلف في معناه فقيل ان شأنه سبحانه احياء قوم واماتة آخرين وعافية قوم ومرض آخرين وغير ذلك من الاملاك والانجاء والحرمان والاعطاء وسائر الامور والاحوال التي لا تحصى وعن ابي الدرداء عن النبي في قوله كل يوم هو في شأن قال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عباس انه قال ان مما خلق الله لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة

يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله كل يوم هو في شأن وقال مقاتل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا وقيل ان الدهر كله عند الله يومان احدهما مدة ايام الدنيا والآخر يوم القيمة فالشأن الذي هو فيه اليوم الذي هو مدة الدنيا الاختبار بالامر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وشأن يوم القيمة الجزاء والحساب والثواب والعقاب عن سفيان بن عيينة وقيل شأنه جل ذكره ان يخرج في كل يوم وليلة ثلث عساكر عسكرا من اصلاب الآباء الى الارحام وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا الى الله تعالى وقيل شأنه ايصال المنافع اليك ودفع المضار عنك فلا تغفل عن طاعة من لا يغفل عن برك عن ابي سليمان الداراني **قوله عز وجل** سنفرغ لكم ايه الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فبأي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فبأي آلاء ربكما تكذبان خمس عشرة آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم سيفرغ بالياء والباقون بالنون وقرأ ابن كثير شواظ بكسر الشين والباقون بضمها وقرأ ابن كثير واهل البصرة غير يعقوب ونحاس بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة قتادة والاعمش سنفرغ بفتح النون والراء وقراءة الاعرج سيفرغ بفتح الياء والراء وفي الشواذ رواية ابي حاتم عن الاعمش سيفرغ وقراءة عيسى الثقفي سنفرغ بكسر النون وفتح الراء وروي عن ابي عبد الله هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان اصلياها فلا تموتان فيها ولا تحييان **الحجة** قال ابو علي وجه الياء في سيفرغ ان الغيبة قد تقدم في قوله وله الجوار وقوله هو في شأن ويقال فرغ يفرغ وفرغ يفرغ وليس الفراغ هاهنا فراغا عن شغل ولكن تأويله القصد كما قال جرير الآن وقد فرغت الى نمير فهذا حين صرت لهم عذابا وقرأ ابن عامر ايه الثقلان بضم الهاء وقد مضى الوجه فيه والشواظ والشواظ لغتان ابو عبيدة هو اللهب لا دخان فيه قال رؤبة ان لهم من حربنا اياطا ونار حرب تسعر الشواظا والنحاس الدخان قال الجعدي تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا قال ابو علي اذا كان الشواظ اللهب لا دخان فيه ضعفت قراءة من قرأ ونحاس بالجر ولا يكون على تقديره عندي الا الرفع في نحاس على تقدير يرسل عليكما شواظ ويرسل نحاس اي يرسل هذا مرة وهذا اخرى وقد يجوز من وجه على ان تقديره يرسل عليكما شواظ من نار وشيء من نحاس فحذف الموصوف وتقيم الصفة مقامه كقوله ومن آياته يريكم البرق ومن الذين هادوا يحرفون الكلم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به ومن اهل المدينة مردوا على النفاق فحذف الموصوف في ذلك كله فكذلك الآية فان قلت هذا فاعل والفاعل لا يحذف فقد جاء فاعلا عنا الاسير بشرابه وعهدي به قينا يفش بكير على ان هذا الحذف قد جاء في المبتدأ في الاسماء التي تلونا او بعضها وقد قالوا تسمع بالمعيدي لا ان تراه فاذا حذف الموصوف بقي بعده من نحاس الذي هو صفة لشيء المحذوف وحذف من لان ذكره قد تقدم في قوله من نار فحسن لذلك حذفها كما حسن حذف الجار من قولهم على من تنزل انزل وكما انشده ابو زيد من قول الشاعر وصحح من شيمة قيس كما بعض على الايدي بما هو قابض اي بما هو قابض عليه فحذف لان ذكر الكلام المتقدم عليه وكما حذف الجار عند الخليل في قوله لا ... يوما على من يتكل يرتبط عنده من يتكل عليه فحذف الجار لانه جرى ذكره قبل فيكون الجر في نحاس على حذف من المضمر لا بالاشراك في من التي جرت في قوله من نار فاذا لم يجز لم يكن للشواظ الذي هو اللهب قسط من الدخان **اللغة** الثقلان اصله من الثقل وكل شيء له وزن وقدر فهو ثقل ومنه قيل لبيض النعام ثقل لان آخذه يثقل ارتفاعا بعدما اخذه كانه بينها في كافر وانما سميت الانس والجن ثقلين لعظم خطرهما وجلالة شانهما بالاضافة الى ما في الارض من الحيوانات ولثقل وزنهما بالعقل والتمييز ومنه قول النبي ص اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سماهما ثقلين لعظم خطرهما وجلالة قدرهما وقيل ان الجن والانس سميا ثقلين لثقلهما على الارض احياء وامواتا ومنه قوله واخرجت الارض اثقالها اي اخرجت ما فيها من الموتى والعرب تجعل السيد الشجاع ثقلا على الارض قالت الخنساء ابعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الارض اثقالها والمعنى انه لما مات حل عنها ثقل بموته لسؤدده وجوده وقيل ان المعنى زينت موتاها به من الحلية والاقطار جمع القطر وهو الناحية يقال طعنه فقطره اذا القاه على احد قطريه وهما جانباه والسيما مشتق من السوم وهو رفع الثمن عن مقداره والعلامة ترفع باظهارها ما تقع المعرفة بها والناصية شعر مقدم الرأس واصله الاتصال من قول الشاعر في تناصيها بلاد قي اي يتصل بها فالناصية متصلة بالرأس والاقدام جمع قدم وهو العضو الذي يقدم صاحبه للوطي به على الارض والآني الذي بلغ نهايته في حره انى يأني انيا **المعنى** لما ذكر سبحانه الفناء والاعادة عقب ذلك بذكر الوعيد والتهديد فقال سنفرغ لكم ايه الثقلان اي سنقصد لحسابكم ايها الجن والانس عن الزجاج قال والفراغ في اللغة على ضربين احدهما القصد للشيء يقال سافرغ لفلان اي ساجعله قصدي والآخر الفراغ من شغل والله عز وجل لا يشغله شأن عن شأن وقيل معناه سنعمل عمل من يفرغ للعمل فيجوده من غير تضجيع فيه وقيل سنفرغ لكم من الوعيد بتقضي ايام المتوعد فيها فشبه ذلك بمن فرغ من شيء واخذ في آخر والشغل والفراغ من صفات الاجسام التي تحلها الاعراض وتشغلها عن الاضداد في تلك الحال ولذلك وجب ان يكون في صفة القديم تعالى مجازا ويدل على ان الثقلين المراد بهما الجن والانس قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا اي تخرجوا هاربين من الموت يقال نفذ الشيء من الشيء اذا خلص منه كالسهم ينفذ من الرمية من اقطار السموات والارض اي جوانبهما ونواحيهما والمعنى حيث ما كنتم ادرككم الموت فانفذوا اي فاخرجوا فلن تستطيعوا ان تهربوا منه لا تنفذون الا بسلطان اي حيث توجهتم فثم ملكي ولا تخرجون من سلطاني فانا آخذكم بالموت عن عطاء ومعنى السلطان القوة التي يتسلط بها على الامر ثم الملك والقدرة والحجة كلها سلطان وقيل لا تنفذون الا بسلطان اي لا تخرجون الا بقدرة من الله وقوة يعطيكموها بان يخلق لكم مكانا آخر سوى السموات والارض ويجعل لكم قوة تخرجون بها اليه فبين سبحانه بذلك انهم في حبسه وانه مقتدر عليهم لا يفوتونه وجعل ذلك دلالة على توحيده وقدرته وزجرا لهم عن معصيته ومخالفته وقيل ان المعنى ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا انه لا يمكنكم ذلك لا تنفذون الا بسلطان اي لا تعلمونه الا بحجة وبيان عن ابن عباس وقيل لا تنفذون الا بسلطان معناه حيث ما شاهدتم حجة الله وسلطانا الذي يدل على توحيده عن الزجاج فبأي آلاء ربكما تكذبان اي باي نعمة تكذبان اباخباره عن عجزكم لتحتالوا للدفع بعمل الطاعة واجتناب المعصية وباخباره انكم لا تنفذون الا بحجة لتستعدوا لذلك اليوم يرسل عليكما شواظ من نار وهو اللهب الاخضر المنقطع من النار ونحاس وهو الصفر المذاب للعذاب عن مجاهد وابن عباس وسفيان وقتادة وقيل النحاس الدخان عن ابن عباس في رواية اخرى

في تفسير الثقلان



صبغه

وسعيد بن جبير وقيل النحاس المهل عن ابن عباس وسعيد والضحاك والمعنى لا تنفذون ولو جاز ان تنفذوا وقدرتم عليه لأرسل عليكم العذاب من النار المحرق وقيل
معناه انه يقال لهم ذلك يوم القيمة يرسل عليكما اي يرسل على من اشرك منكما وقد جاء في الخبر يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن
والانس ان استطعتم ان تنفذوا من الى قوله يرسل عليكما شواظ من نار وروى مسعدة بن صدقة عن كليب قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام فانشأ يحدثنا فقال اذا كان يوم القيمة
جمع الله العباد في صعيد واحد وذلك انه يوحي الى السماء الدنيا ان اهبطي بمن فيك فيهبط اهل السماء الدنيا بمثلي من في الارض من الجن والانس والملائكة
ثم يهبط اهل السماء الثانية بمثل الجميع مرتين فلا يزالون كذلك حتى يهبط اهل سبع سموات فيصير الجن والانس في سبع سرادقات من الملائكة ثم ينادي مناد يا
معشر الجن والانس ان استطعتم الآية فينظرون فاذا قد احاط بهم سبعة اطواق من الملائكة وقوله فلا تنتصران اي فلا تقدران على دفع ذلك عنكما وعن غيركما وعلى
ما يكون الايمان عجز الثقلين عن الهرب من الجزاء كعجزهم عن النفوذ من الاقطار وفي ذلك الاياس من دفع الجزاء بوجه من الوجوه فبأي آلاء ربكما تكذبان اي باخبار
اياكم عن هذه الحالة لتتحرزوا عنها ام بغيرها من النعم فان وجه النعمة في ارسال الشواظ من النار والنحاس على الثقلين هو ما في ذلك لهم من الزجر في دار التكليف
عن مواقعة القبيح وذلك نعمة جزيلة فاذا انشقت السماء يعني يوم القيمة اذا انصدعت السماء وانفك بعضها من بعض فكانت وردة اي فصارت حمراء كلون الفرس
الورد وهو الابيض الذي يضرب الى الحمرة او الصفرة فيكون في الشتاء احمر وفي الربيع اصفر وفي اشتداد البرد اغبر ... خالفها والمعنى لها كيف يشاء والوردة
واحدة الورد فشبه السماء يوم القيمة في اختلاف الوانها بذلك وقيل اراد به وردة النبات وهي حمراء وقد تختلف الوانها ولكن الاغلب في الوانها الحمرة فتصير السماء
كالوردة في الاحمرار ثم تجري كالدهان وهو جمع الدهن عند انقضاء الامر وتناهي المدة قال الحسن هي كالدهان التي يصب بعضها على بعض بالوان مختلفة قال
الفراء شبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل وشبه الورد في اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه وهو قول مجاهد والضحاك وقتادة وقيل الدهان الاديم
الاحمر وجمعه ادهنة عن الكلبي وقيل هو عكر الزيت يتلون الوانا عن عطاء بن ابي رباح فبأي آلاء ربكما تكذبان ووجه النعمة في انشقاق السماء هي وقع التخويف بها
هو ما في الاخبار به من الزجر والتخويف في دار الدنيا فيومئذ يعني يوم القيمة لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان اي لا يسئل المجرم عن جرمه في ذلك الموطن لما يلحقه
من الذهول الذي تحار له العقول وان وقعت المسئلة في غير ذلك الوقت بدلالة قوله وقفوهم انهم مسؤولون وتقدير الآية فيومئذ لا يسئل انس عن ذنبه
ولا جان عن ذنبه وقيل معناه فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان سؤال استفهام ليعرف ذلك بالمسئلة من جهته لان الله تعالى قد احصى الاعمال وحفظها على
العباد وانما يسئلون سؤال تقريع وتوبيخ للمحاسبة وقيل ان اهل الجنة حسان الوجوه واهل النار سود الوجوه فلا يسئلون من اي الحزبين هم ولكن يسئلون عن اعمالهم
سؤال تقريع وروي عن الرضا عليه السلام انه قال فيومئذ لا يسئل منكم عن ذنبه انس ولا جان والمعنى ان من اعتقد الحق ثم اذنب ولم يتب في الدنيا عذب عليه في البرزخ ويخرج يوم القيمة
وليس له ذنب يسئل عنه يعرف المجرمون بسيماهم اي بعلامتهم وهي سواد الوجوه وزرقة العيون عن الحسن وقتادة وقيل بامارات الخزي فيؤخذ بالنواصي والاقدام
فتأخذهم الزبانية فتجمع بين نواصيهم واقدامهم بالغل ثم يسحبون في النار ويقذفون فيها عن الحسن وقيل تأخذهم الزبانية بنواصيهم وباقدامهم فتسوقهم
الى النار والله اعلم هذه جهنم اي ويقال لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون الكافرون في الدنيا قد اظهرها الله تعالى حتى ذاقت لتشكوا فادخلوها ويمكن
انه لما اخبر الله سبحانه انهم يؤخذون بالنواصي والاقدام قال للنبي صلى الله عليه وآله هذه الآية جهنم التي يكذب بها المجرمون من قومك سيرونها فطلعن عليك انهم يطوفون بينها
وبين حميم آن اي يطوفون مرة بين الجحيم ومرة بين الحميم فالجحيم النار والحميم الشراب عن قتادة وقيل معناه انهم يعذبون بالنار مرة ويجرعون من الحميم ويصب عليهم ليس لهم من
العذاب من فرج عن ابن عباس والآني الذي انتهى حره وقيل الآني الحاضر فبأي آلاء ربكما تكذبان الوجه في ذلك ان التذكير بفعل العقاب والانذار به من اكبر النعم
لان في ذلك زجرا عما يستحق به العقاب وبعثا على فعل ما يستحق به الثواب **قوله عز وجل** ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان
ذواتا افنان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على
فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان
كأنهن الياقوت والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فبأي آلاء ربكما تكذبان ست عشرة آية **القراءة** قرأ الكسائي وحده
لم يطمثهن بكسر الميم في احدهما وضمها في الاخرى والباقون بكسر الميم في الحرفين معا **الحجة** قال ابو علي طمث يطمث لغتان وقال ابو عبيدة لم يطمثهن اي لم يمسسهن
يقال ما طمث هذا البعير حبل قط اي ما مسه قال رؤبة كالبيض لم يطمث بهن طامث **اللغة** الافنان جمع فنن وهو الغصن الغض الورق ومنه قولهم هذا
فن آخر اي نوع آخر ويجوز ان يكون جمع فن والاتكاء الاستناد للتكرمة والامتاع والتكأة تطرح للانسان في مجالس الملوك للاكرام والاجلال ومنه وكأت
السقاء اذا شددته ومنه قولهم العين وكاء السه الفرش جمع فراش وهو الموطأ الممهد للنوم عليه البطائن جمع بطانة وهو باطن الظهارة والجنى الثمر الذي قد
ادرك على الشجر وصلح ان يجنى ومنه قول عمرو بن عدي هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه وتمثل به علي عليه السلام واصل الطمث الدم يقال طمثت المرأة اذا حاضت
وطمثت اذا دميت بالافتضاض وبعير لم يطمث اذا لم يمسه حبل ولا رحل قال الفرزدق دفعن الي لم يطمثن قبلي وهن اصح من بيض النعام **الاعراب** متكئين حال
من المجرورة باللام اي لهم جنتان في هذه الحالة وما بين قوله جنتان الى قوله متكئين صفات لجنتين بطائنها من استبرق ابتداء وخبر في موضع الجر وصفة لفرش
وقوله وجنى الجنتين دان اعتراض وقوله فيهن قاصرات الطرف صفة اخرى لفرش وقوله كأنهن الياقوت والمرجان حال لقاصرات الطرف اي مشابهات للياقوت و
المرجان وقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والتقدير ولهم من دونهما جنتان **المعنى** ثم عقب سبحانه الوعيد بالوعد فقال ولمن
خاف مقام ربه جنتان اي مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية والشهوة قال مجاهد هو الذي يهم بالمعصية فيذكر الله تعالى فيدعها وقيل هذا لمن راقب
الله تعالى في السر والعلانية بعلمه بما عرض له من محرم تركه من خشية الله وما عمل من خير افضى به الى الله تعالى لا يطلع عليه احد وقال الصادق عليه السلام من علم ان الله
يراه ويسمع ما يقول من خير وشر فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال فله جنتان اي جنة عدن وجنة النعيم عن مقاتل وقيل بستانان من بساتين الجنة احدهما داخل
القصر والاخرى خارج القصر كما يشتهي الانسان في الدنيا وقيل احدى الجنتين منزله والاخرى منزل ازواجه وخدمه عن الجبائي وقيل جنة من ذهب وجنة من فضة
ثم وصف الجنتين فقال ذواتا افنان اي ذواتا الوان من النعيم عن ابن عباس وقيل ذواتا الوان من الفواكه عن الضحاك وقيل ذواتا اغصان عن الاخفش والجبائي ومجاهد اي

انصدعت

في شرح قوله لا يسئل

في معنى الطمث

في ... من انواع النعيم

ذواتا اشجار لان الاغصان لا تكون الا من الشجر فدل بكثرة اغصانها على كثرة اشجارها وبكثرة اشجارها على تمام حالها وكثرة ثمارها لان البستان انما يكمل بكثرة الاشجار والاشجار لا تحسن الا بكثرة الاغصان فيهما عينان تجريان اي في الجنتين عينان من الماء تجريان بين اشجارهما وقيل عينان احديهما السلسبيل والاخرى التسنيم عن الحسن وقيل احديهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين عن عطية العوفي فيهما من كل فاكهة زوجان اي في كلتا الجنتين من كل ثمرة نوعان وضربان متشاكلان كتشاكل الذكر والانثى فلذلك سماهما زوجين وذلك كالرطب واليابس من العنب والزبيب والرطب واليابس من التين وكذلك سائر الانواع لا يقصر يابسه عن رطبه في الفضل والطيب وقيل معناه فيهما من كل نوع من الفاكهة ضربان ضرب معروف وضرب من شكله غريب لم يعرفوه في الدنيا متكئين حال ممن ذكروا في قوله ولمن خاف مقام ربه اي قاعدين كالملوك على فرش بطائنها من استبرق اي من ديباج غليظ ذكر البطانة ولم يذكر الظهارة لان البطانة تدل على ان لها ظهارة والبطانة دون الظهارة فدل على ان الظهارة فوق الاستبرق وقيل ان الظهائر من سندس وهو الديباج الرقيق والبطانة من استبرق وقيل الاستبرق الحرير الصيني وهو بين الغليظ والدقيق وروي عن ابن مسعود انه قال هذه البطائن فما ظنكم بالظهائر وقيل لسعيد بن جبير البطائن من استبرق فما الظهائر قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجنا الجنتين دان الجنى الثمر المجتنى اي تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا عن ابن عباس وقيل ثمار الجنتين دانية الى افواه اربابها فيتناولونها متكئين فاذا اضطجعوا نزلت بازاء افواههم فيتناولونها مضطجعين لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك عن مجاهد فيهن اي في الفرش التي ذكرها ويجوز ان يريد في الجنان لانها معلومة وان لم يذكر قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن لم يردن غيرهم عن قتادة وقال ابو ذر انها تقول لزوجها وعزة ربي ما ارى في الجنة شيئا احسن منك فالحمد لله الذي جعلني زوجك وجعلك زوجي والطرف جفن العين لانه طرف لها ينطبق عليها تارة وينفتح تارة لم يطمثهن اي لم يفتضهن والافتضاض النكاح بالتدمية المعنى لم يطأهن ولم يغشهن انس قبلهم ولا جان فهن ابكار لانهن خلقن في الجنة فعلى هذا القول هؤلاء من حور الجنة وقيل هن من نساء الدنيا لم يمسسهن منذ انشئن خلق عن الشعبي والكلبي اي لم يجامعهن في هذا الخلق الذي انشئن فيه انس ولا جان قال الزجاج وفي هذه الاية دليل على ان الجني يغشى كما يغشى الانسي وقال ضمرة بن حبيب وفيها دليل على ان للجن ثوابا وازواجا من الحور فالانسيات للانس والجنيات للجن قال البلخي المعنى ان ما يهب الله لمؤمني الانس من الحور لم يطمثهن انس وما يهب الله لمؤمني الجن من الحور لم يطمثهن جان كانهن الياقوت والمرجان اي هن على صفاء الياقوت في بياض المرجان عن الحسن وقتادة وقال الحسن المرجان اشد اللؤلؤ بياضا وهو صغاره وفي الحديث ان المراة من اهل الجنة يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة من حرير عن ابن مسعود كما يرى السلك من وراء الياقوت هل جزاء الاحسان الا الاحسان اي ليس جزاء من احسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في الآخرة وقيل هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله الا الجنة عن ابن عباس وجاءت الرواية عن انس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الاية فقال هل تدرون ما يقول ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فان ربكم يقول هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة وقيل معناه هل جزاء من احسن اليكم بهذه النعم الا ان تحسنوا في شكره وعبادته وروى العياشي باسناده عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن علي بن سالم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول آية في كتاب الله مسجلة قلت ما هي قال قول الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان جرت في الكافر والمؤمن والبر والفاجر من صنع اليه معروف فعليه ان يكافئ به وليس المكافاة ان تصنع كما صنع حتى تربي فان صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء **قوله عز وجل** ومن دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام سبع عشرة آية **القراءة** قرأ ابن عامر ذو الجلال بالرفع والباقون بالجر وفي الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله والجحدري ومالك بن دينار وابن محيصن والحسن بخلاف متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان وقراءة الاعرج خضر بضمتين **الحجة** قال ابو علي من قرأ ذي الجلال بالجر جعله صفة لربك وزعموا ان في مصحف ابن مسعود ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام بالياء في كلتيهما وقال الاصمعي لا يقال الجلال الا في الله تعالى فهذا يقوي الجر الا ان الجلال قد جاء في غير الله قال فلا ذا جلال هبنه لجلاله ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر ومن رفع اجراه على الاسم قال ابن جني روي رفارف خضر وعباقري بكسر القاف غير مصروف وروينا عن ابي حاتم عباقري بفتح القاف غير مصروف وانهم قال ابو حاتم ولا يشبه الا ان يكون عباقري بفتح القاف على ما تكلم به العرب قال ولو قالوا عباقري بكسر القاف وصرفوا لكان اشبه بكلام العرب كالنسب الى مدائن مدائني ورفارف رياض الجنة عن سعيد بن جبير وعبقر موضع قال امرؤ القيس كان صليل المرو حين تطيره صليل زيوف ينتقدن بعبقرا وقال زهير بخيل عليها جنة عبقرية جديرون يوما ان ينالوا ويستعلوا واما ترك صرف عباقري فشاذ في القياس ولا يستنكر شذوذه في القياس مع استمراره في الاستعمال كما جاء عن الجماعة استحوذ عليهم الشيطان فهو شاذ في القياس مطرد في الاستعمال وليس لنا ان نتلقى قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله الا بقبولها واما خضر بضم الضاد فقليل وهو من مواضع الشعر كما قال طرفة ورادا وشقر **اللغة** الدهمة السواد وادهام الزرع اذا علاه السواد ريا ومنه الدهماء وتصغيرها الدهيماء للداهية سميت بذلك لظلامها والدهماء القدر والنضخ بالخاء المعجمة اكثر من النضح بالحاء غير المعجمة لان النضح الرش بالحاء كالبزل والنضاخة الفوارة التي ترمي بالماء صعدا والرمان مشتق من رم يرم رما لان من شانه ان يرم الفؤاد بجلاله والخيرات جمع خيرة والرجل خير والرجال اخيار وخيار قال ولقد طعنت مجامع الربلات ربلات هند خيرة الملكات وقال الزجاج اصل خيرات خيرات فخفف والخيام جمع خيمة وهي بيت من الثياب على الاعمدة والاوتاد مما يتخذ للاصحاب والرفرف رياض الجنة من قولهم قد رف النبات يرف اي صار غضا نضيرا وقيل الرفرف المجالس وقيل الوسائد وقيل انه كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف قال ابن مقبل وانا لنزالون تغشى نعالنا سواقط من اصناف ريط ورفرف والعبقري عتاق الزرابي والطنافس المخملة الموشاة وهو اسم بلد في الحديث عبقرية قال ابو عبيدة كل شيء من البسط عبقري وكل ما بولغ في وصفه بالجودة نسب الى عبقر وهو بلد كان يوشى فيه البسط وغيرها **المعنى** ثم قال سبحانه ومن دونهما جنتان اي ومن دون الجنتين اللتين ذكرناهما لمن خاف مقام ربه جنتان اخريان دون الجنتين الاوليين فانهما اقرب الى قصره ومجالسه في قصره ليتضاعف له السرور بالتنقل من جنة الى جنة على ما هو معروف من طبع البشر من شهوة مثل ذلك ومعنى دون هنا مكان قريب من الشيء بالاضافة الى غيره مما ليس له مثل قربه وهو ظرف مكان وانما كان التنقل من جنة الى جنة اخرى انفع لانه ابعد من الملل الذي طبع عليه البشر وقيل ان المعنى

وان الجني يغشى كما يغشى الانسي

فيه

بكسر

انهما دون الجنتين الاوليين في الفضل فقد روي عن النبي ص انه قال جنتان من فضة ابنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب ابنيتهما وما فيهما وروى العياشي بالاسناد
عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت له جعلت فداك اخبرني عن الرجل المؤمن تكون له امرأة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج احدهما الاخر فقال يا ابا محمد ان الله حكم
عدل اذا كان هو افضل منها خيره فان اختارها كانت من ازواجه وان كانت هي خيرا منه خيرها فان اختارته كان زوجا لها قال وقال ابو عبد الله ع لا تقولن الجنة
واحدة ان الله يقول ومن دونهما جنتان ولا تقولن درجة واحدة ان الله يقول درجات بعضها فوق بعض انما تفاضل القوم بالاعمال قال وقلت له ان المؤمنين
يدخلان الجنة فيكون احدهما ارفع مكانا من الاخر فيشتهي ان يلقى صاحبه قال من كان فوقه فله ان يهبط ومن كان تحته لم يكن له ان يصعد لانه لا يبلغ ذلك المكان
ولكنهم اذا احبوا ذلك واشتهوه التقوا على الاسرة وعن العلاء بن سيابة عن ابي عبد الله ع قال قلت له ان الناس يتعجبون منا اذا قلنا يخرج قوم من جهنم فيدخلون الجنة
فيقولون لنا فيكونون مع اولياء الله في الجنة فقال يا علاء ان الله يقول ومن دونهما جنتان لا والله لا يكونون مع اولياء الله قلت كانوا كافرين قال لا والله لو كانوا
كافرين ما دخلوا الجنة قلت كانوا مؤمنين قال لا والله لو كانوا مؤمنين ما دخلوا النار ولكن بين ذلك وتأويل هذا لو صح الخبر انهم لم يكونوا من افاضل المؤمنين
واخيارهم ثم وصف الجنتين فقال مدهامتان اي من خضرتهما قد اسودتا من الري وكل نبت اخضر فتمام خضرته ان يضرب الى السواد وهو على اتم ما يكون من الحسن
وهذا على قول من قال ان الجنان الاربع لمن خاف مقام ربه وهو قول ابن عباس وقيل الاوليان للسابقين والاخريان للتابعين عن الحسن فيهما عينان نضاختان اي فوارتان
بالماء ينبع من اصلهما ثم يجري عن الحسن قال ابن عباس ينضخ على اولياء الله بالمسك والعنبر والكافور وقيل ينضخان بانواع الخيرات فيهما فاكهة يعني الوان الفاكهة ونخل و
رمان وحكى الزجاج عن يونس النحوي وهو من قدماء النحويين ان النخل والرمان من افضل الفواكه وانما فصلا بالواو لفضلهما قال الازهري ما علمت احدا
من العرب قال في النخيل والكروم وثمارها انها ليست من الفاكهة وانما قال ذلك من قال لقلة علمه بكلام العرب وتأويل القرآن العربي المبين والعرب تذكر الاشياء جملة
ثم تخص شيئا منها بالتسمية تنبيها على فضل فيه كما قال سبحانه من كان عدوا لله وملائكته وكتبه ورسله وجبريل وميكال فيهن يعني في الجنان الاربع خيرات
حسان اي نساء خيرات الاخلاق حسان الوجوه روته ام سلمة عن النبي ص وقيل خيرات فاضلات في الصلاح والجمال عن الحسن حسان في المناظر والالوان وقيل هن نساء من نساء
الدنيا ترد عليهم في الجنة وهن اجمل من الحور العين وقيل خيرات مختارات عن جرير بن عبد الله وقيل ليس بذربات ولا زفرات ولا بخرات ولا متطلعات ولا متسوفات
ولا متسلطات ولا طماحات ولا طوافات في الطرق ولا يغرن ولا يؤذين عن عقبة بن عبد الغفار نساء اهل الجنة يأخذ بعضهن بايدي بعض ويتغنين باصوات
لم يسمع الخلائق بمثلها نحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن خيرات حسان حبيبات لازواج كرام وقالت عائشة ان الحور العين اذا قلن هذه المقالة
اجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضيات وما توضيتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن فغلبتهن
والله حور اي بيض حسان البياض عن ابن عباس ومجاهد ومنه الدقيق الحواري لشدة بياضه والعين الحوراء اذا كانت شديدة بياض البياض شديدة سواد السواد وبذلك
يتم حسن العين مقصورات في الخيام اي محبوسات في الحجال مستورات في القباب عن ابن عباس وابي العالية والحسن والمعنى انهن مصونات مخدرات لا يتبذلن وقيل مقصورات
اي قصرن على ازواجهن فلا يردن بدلا منهم عن مجاهد والربيع وقيل ان لكل زوجة خيمة طولها ستون ميلا عن ابن مسعود وروي عن النبي ص انه قال الخيمة درة واحدة
طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراه الاخرون وعن ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ فيها اربعة الاف مصراع من ذهب وعن انس
عن النبي ص قال مررت ليلة اسري بي بنهر حافتاه قباب المرجان فنوديت منه السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبرائيل من هؤلاء قال هؤلاء جوار من الحور العين استأذن
ربهن عز وجل ان يسلمن عليك فاذن لهن فقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبؤس ازواج رجال كرام ثم قرأ صلوات الله عليه حور مقصورات في
الخيام لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان مر معناه والوجه في التكرير الابانة عن ان صفة الحور المقصورات في الخيام كصفة القاصرات الطرف متكئين على رفرف خضر اي على فرش
مرتفعة عن الجبائي وقيل الرفرف رياض الجنة والواحدة رفرفة عن سعيد بن جبير وقيل هي المجالس عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل هي المرافق يعني الوسائد عن الحسن وعبقري
حسان اي وزرابي حسان عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وهي الطنافس وقيل العبقري الديباج عن مجاهد وقيل هي البسط عن الحسن قال القتيبي كل ثوب وشي عند العرب
عبقري وهو جمع ولذلك قال حسان ثم ختم السورة بما ينبغي ان يجلل به ويعظم فقال تبارك اسم ربك اي تعاظم وتعالى اسم ربك لانه استحق ان يوصف بما لا يوصف
به غيره من كونه قديما والها وقادرا لنفسه وعالما لنفسه وحيا لنفسه وغير ذلك ذي الجلال اي ذي العظمة والكبرياء والاكرام يكرم اهل دينه وولايته عن الحسن وقيل معناه
عظمت البركة في اسم ربك فاطلبوا البركة في كل شيء بذكر اسمه وقيل ان اسم صلة والمعنى تبارك ربك قال لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا
فقد اعتذر وقيل ان المعنى ان اسمه منزه عن كل سوء لان اسماءه الحسنى وقد صح عن النبي ص انه قال الظوا بياذا الجلال والاكرام اي داوموا عليه

سورة الواقعة

مكية وقال ابن عباس وقتادة الا آية منها نزلت بالمدينة وهي وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقيل الا قوله ثلة من الاولين وقوله افبهذا الحديث انتم مدهنون نزلت
في سفره الى المدينة **عدد آيها** تسع وتسعون آية حجازي شامي سبع بصري ست كوفي **اختلافها** اربع عشرة آية فاصحاب الميمنة واصحاب المشأمة واصحاب الشمال
ثلاثهن غير الكوفي واصحاب اليمين غير الكوفي والمدني الاخير انشأناهن انشاء غير البصري في سموم وحميم غير المكي وكانوا يقولون مكي والمدني الاول وابارق مكي والمدني الاخير موضونة
حجازي كوفي وحور عين كوفي والمدني الاول تأثيما عراقي شامي والمدني الاخير والاخرين غير شامي والمدني الاخير لمجموعون شامي والمدني الاخير فروح وريحان شامي
فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله ص من قرأ سورة الواقعة كتب ليس من الغافلين وعن مسروق قال من اراد ان يعلم نبأ الاولين والاخرين ونبأ اهل الجنة ونبأ
اهل النار ونبأ الدنيا ونبأ الاخرة فليقرأ سورة الواقعة وروي ان عثمان بن عفان دخل على عبد الله بن مسعود يعوده في مرضه الذي مات فيه فقال له ما تشتكي قال
ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال افلا ندعو الطبيب قال الطبيب امرضني قال افلا نأمر بعطائك قال منعتنيه وانا محتاج اليه وتعطينيه وانا مستغن عنه
قال يكون لبناتك قال لا حاجة لهن فيه فقد امرتهن ان يقرأن سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله ص يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وروى
العياشي بالاسناد عن زيد الشحام عن ابي جعفر ع قال من قرأ سورة الواقعة قبل ان ينام لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر وعن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال من قرأ في كل ليلة جمعة
الواقعة احبه الله وحببه الى الناس اجمعين ولم ير في الدنيا بؤسا ابدا ولا فقرا ولا فاقة ولا آفة من آفات الدنيا وكان من رفقاء امير المؤمنين ع تمام الخبر **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة
الرحمن بصفة الجنة وافتتح هذه السورة ايضا بصفة القيامة والجنة فاتصلت احديهما بالاخرى اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجّت الارض رجّا وبسّت الجبال بسّا فكانت هباء منبثّا وكنتم ازواجا ثلثة
فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقرّبون في جنات النعيم ثلّة من الاولين
وقليل من الآخرين على سرر موضونة متّكئين عليها متقابلين ست عشرة آية **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن والثقفي وابي حيوة خافضة رافعة بالنصب **الحجة**
هذا منصوب على الحال قال ابن جنّي وقوله ليس لوقعتها كاذبة حال اخرى قبلها اي اذا وقعت الواقعة صادقة الوقعة خافضة رافعة فهذه ثلث احوال ومثله
مررت بزيد جالسا متكئا ضاحكا وان شئت ان تأتي باضعاف ذلك جاز وحسن كما انّ لك ان تأتي للمبتدأ من الاخبار بما شئت فتقول زيد عاقل جميل فارس كوفيّ بزاز
ونحو ذلك الا ترى انّ الحال زيادة في الخبر وضرب منه **اللغة** الكاذبة مصدر مثل العافية والعاقبة والرجّ التحريك باضطراب وارتجّ اهتزازه ومنه قولهم ارتجّ
السهم عند خروجه من القوس والبسّ لتّ كما يبسّ السويق اي يلتّ قال الشاعر لا تخبزا خبزا وبسّا بسّا والبسيس السويق والدقيق يتّخذ زادا وبسّ
ايضا سيق عن الزجاج قال الشاعر وانبسّ حيّات الكثيب الاهيل والهباء غبار كالشعاع في الرقة وكثيرا ما يخرج مع شعاع الشمس من الكوة النافذة والانبثاث
افتراق الاجزاء الكثيرة في الجهات المختلفة والازواج الاصناف التي بعضها مع بعض كما يقال للخفّين زوجان والثلّة الجماعة واصله القطعة من قولهم ثلّ عرشه اذا
قطع ملكه بهدم سريره والثلّة القطعة من الناس والموضون المنسوج المتداخل كصفة الدرع المضاعفة قال الاعشى ومن نسج داود موضونة تساق الى الحيّ عيرا فعيرا
ومنه وضين الناقة وهو البطان من السيور اذا نسج بعضه على بعض مضاعفا **الاعراب** اذا وقعت الواقعة ظرف من معنى ليس لان التقدير لا يكون لوقعتها
كاذبة وليس نفي الحال فلا يكون اذا ظرفا منه ويجوز ان يكون العامل في اذا محذوفا والجملة في موضع علية كانّه قال اذا وقعت الواقعة كذلك فاز المؤمنون وخسر الكافرون
وقال ابو علي تقديره فهي خافضة رافعة فاضمر المبتدأ مع الفاء وجعلها جواب اذا اي اذا حصلت قوما ووقعت قوما اذ ذاك فخافضة رافعة خبر المبتدأ المحذوف
وقوله اذا رجّت الارض رجّا بدل من قوله اذا وقعت الواقعة ويجوز ان يكون ظرفا لما دلّ عليه من يقع اي يقع في ذلك الوقت ويجوز ان يكون خبرا عن اذا الاولى ونظيره اذا زرتني
اذا ازورك بدلا اي وقت زيارتك اياي وقت زيارتي اياك قال ابن جنّي ويجوز ان يعاد قاذا الظرفية كقول لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجنّ عورات الثغور
ظلامها وقوله سبحانه حتى اذا كنتم في الفلك فاذا الجواب عند ابي الحسن يخرجها من الظرفية واقول فعلى هذا لا يكون قوله اذا ظرفا في الموضعين بل
كل واحد منهما في موضع الرفع لكونهما مبتدأ وخبرا بخلاف ما ظنّه بعض المجوّزين من محققي زماننا في النحو فانه قال عثمان يعني ابن جنّي العامل في اذا وقعت
قوله اذا رجّت وهذا خطاء محض فاصحاب الميمنة رفع بالابتداء والتقدير فاصحاب الميمنة ما هم اي اي شيء هم واصحاب المشئمة اي اي شيء هم وهذه اللفظة
تجري مجرى التعجب وفي متّكئين ومتقابلين نصب على الحال **المعنى** اذا وقعت الواقعة اي اذا قامت القيامة عن ابن عباس والواقعة اسم القيامة كالآزفة وغيرها
والمعنى اذا حدثت الحادثة وهي الصيحة عند النفخة الاخيرة لقيام الساعة وقيل سمّيت بها لكثرة ما فيها من الشدة او لشدّة وقعها وتقديره اذكروا اذا
وقعت الواقعة وهذا حثّ على الاستعداد لها ليس لوقعتها كاذبة اي ليس لمجيئها وظهورها كذب في معنى انها تقع صدقا وحقا فليس فيها ولا في الاخبار
عنها ووقوعها كذب وقيل معناه ليس لوقوعها قضية كاذبة اي ثبت وقوعها بالسمع والعقل خافضة رافعة اي تخفض ناسا وترفع آخرين عن ابن عباس
وقيل تخفض اقواما الى النار وترفع اقواما الى الجنة عن الحسن والجبائي والمعنى الجامع للقولين انها تخفض رجالا كانوا في الدنيا مرتفعين وتجعلهم اذلة
بادخالهم النار وترفع رجالا كانوا في الدنيا اذلّة وتجعلهم اعزة بادخالهم الجنة اذا رجّت الارض رجّا اي حرّكت حركة شديدة وقيل زلزلت زلزالا شديدا
عن ابن عباس وقتادة ومجاهد اي ترجف بما عليها من على ظهرها من الاحياء وقيل معناه رجّت بما فيها كما يرجّ الغربال بما فيه فيكون المراد ترجّ باخراج من في بطنها
من الموتى وبسّت الجبال بسّا اي فتّت فتّا عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقيل معناه كسرت كسرا عن السدي وعن سعيد بن المسيّب وقيل قلعت من اصلها عن الحسن وقيل
سيّرت عن وجه الارض تسييرا عن الكلبي وقيل بسطت بسطا كالرمل والتراب عن ابن عطية وقيل جعلت كثيبا مهيلا بعد ان كانت شامخة طويلة عن ابن
كيسان فكانت هباء منبثّا اي غبارا منتشرا كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل من الكوة ثم وصف سبحانه احوال الناس بان قال وكنتم ازواجا ثلثة اي اصنافا
ثلثة ثم فسّرها فقال فاصحاب الميمنة يعني اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم عن الضحاك والجبائي وقيل هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وقيل
هم اصحاب اليمن والبركة على انفسهم والثواب من الله سبحانه بما سعوا من الطاعة وهم التابعون باحسان عن الحسن والربيع ثم عجّب سبحانه رسوله من حالهم تفخيما لشأنهم
فقال ما اصحاب الميمنة اي اي شيء هم كما يقال هم ما هم واصحاب المشئمة وهم الذين يعطون كتبهم بشمالهم وقيل هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار وقيل
هم المشائيم على انفسهم بما عملوا من المعصية ثم عجّب سبحانه رسوله من حالهم تفخيما لشأنهم في العذاب فقال ما اصحاب المشئمة ثم بيّن سبحانه الصنف الثالث فقال
والسابقون السابقون اي والسابقون الى اتباع الانبياء الذين صاروا ائمة الهدى فهم السابقون الى جزيل الثواب عند الله عن الجبائي وقيل معناه السابقون
الى طاعة الله وهم السابقون الى رحمته والسابق الى الخير انما كان افضل لانه يقتدى به في الخير وسبق الى اعلى المراتب قبل من يجيء بعده فلهذا يتميز من التابع
فعلى هذا يكون السابقون الثاني خبرا عن الاول ويجوز ان يكون الثاني تأكيدا للاول والخبر اولئك المقرّبون اي والسابقون الى الطاعات يقربون الى رحمة الله في
اعلى المراتب والى جزيل ثواب الله في اعظم الكرامة ثم اخبر تعالى عن محلهم فقال في جنات النعيم لئلا يتوهم متوهم انّ التقريب يخرجهم الى دار اخرى فاعلم سبحانه انهم
مقرّبون من كرامة الله في الجنة لانّ الجنة درجات ومنازل بعضها ارفع من بعض وقد قيل في السابقين انهم السابقون الى الايمان عن مقاتل وعكرمة وقيل السابقون
الى الهجرة عن ابن عباس وقيل الى الصلوات الخمس عن علي عليه السلام وقيل الى الجهاد عن الضحاك وقيل الى التوبة واعمال البرّ عن سعيد بن جبير وقيل الى كل ما دعا الله اليه عن ابن كيسان
هذا اولى لانه يعم الجميع وكان عروة بن الزبير يقول تقدموا تقدموا وعن ابي جعفر قال السابقون اربعة ابن آدم المقتول وسابق في امة موسى وهو مؤمن آل فرعون
وسابق في امة عيسى وهو حبيب النجار والسابق في امة محمد علي بن ابي طالب ثلّة من الاولين اي هم ثلة يعني جماعة كثيرة العدد من الاولين من الامم الماضية وقليل
من الآخرين من امة محمد لان من سبق الى اجابة نبيّنا قليل بالاضافة الى من سبق الى اجابة النبيّين قبله عن جماعة من المفسرين وقيل معناه جماعة من اوائل هذه الامة
وقليل من اواخرهم ممن قرب حالهم من حال اولئك قال مقاتل يعني سابقي الامم وقليل من الآخرين من هذه الامة على سرر موضونة اي منسوجة كما يوضن
حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض قال المفسّرون منسوجة بقضبان الذهب مشبّكة بالدرّ والجواهر متكئين عليها اي مستندين عليها جلوس الملوك متقابلين

في السابقين واصحاب الميمنة واصحاب المشئمة

اي متحاذين

اي متحاذين كل واحد منهم بازاء الآخر وذلك اعظم في باب السرور والمعنى ان بعضهم ينظر الى وجه بعض لا ينظر في قفاه لحسن معاشرتهم وتهذيب اخلاقهم

قوله عز وجل يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا عشر آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وحمزة والكسائي وحور عين بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابن ابي اسحق ولا ينزفون بفتح الياء وكسر الزاي وفي قراءة ابي بن كعب وابن مسعود وحورا عينا **الحجة** قال ابو علي وجه الرفع في وحور عين انه لما قال يطوف عليهم ولدان مخلدون بكذا دل هذا الكلام وما ذكر بعده على ان لهم فيها كذا وكذا ولهم فيها حور عين وكذلك من نصب حمل على المعنى لان الكلام دل على يمنحون ويملكون وهذا مذهب سيبويه ويجوز ان يحمل الرفع على قوله على سرر موضونة التقدير على سرر موضونة حور عين او وحور عين على سرر موضونة لان الوصف قد جرى عليهن فاختص فجاز ان يرفع بالابتداء ولم يكن كالنكرة اذا لم يوصف نحو فيها عين وقوله على سرر موضونة خبر لقوله ثلة من الاولين وقليل من الآخرين فكذلك يجوز ان يكون خبرا عنهن ويجوز في ارتفاع وحور عين ان يكون عطفا على الضمير في متكئين ولم يؤكد لكون طول الكلام بدلا من التأكيد ويجوز ايضا ان يعطف على الضمير في متقابلين ولم يؤكد لطول الكلام ايضا وقد جاء ما اشركنا ولا آباؤنا فهذا اجدر وقال الزجاج الرفع احسن الوجهين لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بهذه الاشياء انه قد ثبت لهم ذلك فكانه قال ولهم حور عين ومثله مما حمل على المعنى قول الشاعر

بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء

ثم قال بعده

ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغيره سارة المعزاء

لانه لما قال الا رواكد كان المعنى بها رواكد ومشجج على المعنى وقال غيره تقديره وهناك حور عين قال ابو علي وجه الجر ان يكون يحمله على قوله اولئك المقربون في جنات النعيم التقدير اولئك المقربون في جنات النعيم وفي حور عين اي في مقارنة حور عين ومعاشرة حور عين فحذف المضاف فان قلت فلم لا تحمله على الجار في قوله يطوف عليهم ولدان مخلدون بكذا وبحور عين فهذا يمكن ان يقال الا ان ابا الحسن قال في نحو هذا بعض الوحشة قال ابن جني نزفت البئر ينزف نزفا اذا استقى ماؤها وانزفت الشيء اذا افنيته قال الابيرد

لعمري لئن انزفتم او صحوتم لبئس الندامى كنتم آل ابجرا

المعنى ثم اخبر سبحانه انه يطوف عليهم ولدان اي وصفاء وغلمان للخدمة مخلدون اي باقون لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون عن مجاهد وقيل مقرطون والخلد القرط يقال خلد جاريته اذا حلاها بالقرطة عن سعيد بن جبير والفراء واختلف في هذه الولدان فقيل انهم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها فانزلوا هذه المنزلة عن علي عليه السلام والحسن وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن اطفال المشركين فقال هم خدم اهل الجنة وقيل بل هم من خدم الجنة على صورة الولدان خلقوا لخدمة اهل الجنة باكواب وهي القداح الواسعة الرؤوس لا خراطيم لها عن قتادة واباريق وهي التي لها خراطيم وعرى وهو الذي يبرق من صفاء لونه وكأس من معين اي ويطوفون ايضا عليهم بكأس من خمر معين اي ظاهر للعيون جار لا يصدعون عنها اي لا يأخذهم من شربها صداع وقيل لا يتفرقون عنها ولا ينزفون اي لا تنزف عقولهم بمعنى لا تذهب بالسكر عن مجاهد وقتادة والضحاك ومن قرأ ينزفون حمله على انه لا يفنى خمرهم وفاكهة مما يتخيرون اي ويطوفون عليهم بالفاكهة مما يختارونه ويشتهونه يقال تخيرت الشيء اخذت خيره ولحم طير مما يشتهون اي ويطوفون بلحم طير مما يتمنون فان اهل الجنة اذا اشتهوا لحم الطير خلق الله سبحانه لهم لحم الطير نضيجا حتى لا يحتاج الى ذبح الطير وايلامه قال ابن عباس يخطر على قلبه الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى وحور عين قد مر بيانه كامثال اللؤلؤ المكنون اي الدر المصون المخزون في الصدف لم تمسه الايدي قال عمرو بن ابي ربيعة

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون

جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك لجزاء اعمالهم وطاعاتهم التي عملوها في دار التكليف الدنيا لا يسمعون فيها اي في الجنة لغوا اي ما لا فائدة فيه من الكلام لان كل ما يتكلمون فيه فيه فائدة ولا تأثيما اي لا يقول بعضهم لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم عن ابن عباس وقيل معناه لا يتحالفون على شرب الخمر كما يتحالفون في الدنيا ولا يأثمون بشربها كما يأثمون في الدنيا الا قيلا سلاما سلاما اي لا يسمعون الا قول بعضهم لبعض على وجه التحية سلاما سلاما والمعنى انهم يتداعون بالسلام على حسن الآداب وكريم الاخلاق التي توجب التواد ونصب سلاما على تقدير سلمك الله سلاما بدوام النعمة وكمال الغبطة ويجوز ان يعمل سلام في سلاما لانه يدل على عامله كما يدل قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا على العامل في نبات فان المعنى انبتكم فنبتم نباتا ويجوز ان يكون سلاما نعتا لقوله قيلا ويجوز ان يكون مفعولا لقيلا والوجوه الثلاثة تحتملها الآية

قوله عز وجل وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ اربع عشرة آية **القراءة** قرأ اسماعيل وحمزة وحماد ويحيى عن ابي بكر وخلف عربا ساكنة الراء والباقون عربا بضمتين **الحجة** العرب جمع العروب قال لبيد

وفي الحدوج عروب غير فاحشة ريا الروادف يعشى دونها البصر

والعروب تجمع على فعل وفعل فمن التثقيل قوله فاصبري انك من قوم صبر والتخفيف في ذلك شائع مطرد **اللغة** السدر شجر النبق واصل الخضد عطف العود اللين فمن هنا المخضود الذي لا شوك له لان الغالب ان الرطب اللين لا شوك له والطلح قال ابو عبيدة هو كل شجر عظيم كثير الشوك قال بعض الحداة

بشرها دليلها وقالا غدا ترين الطلح والجبالا

وقال الزجاج الطلح شجر ام غيلان فقد يكون على احسن حال والمنضود من نضدت المتاع اذا جعلت بعضه على بعض والبكر التي لم يفترعها الرجل فهي على خلقتها الاولى من حال الانشاء ومنه البكرة لاول النهار والباكورة لاول الفاكهة والبكر الفتي من الابل وجمعه بكار وبكارة وجاء القوم على بكرتهم وبكرة ابيهم عن الازهري والاتراب جمع ترب وهو اللدة الذي ينشأ مع مثله في حال الصبا وهو مأخوذ من لعب الصبي بالتراب اي هم كالصبيان الذين هم على سن واحد قال ابن ابي ربيعة

ابرزوها مثل المهاة تهادى بين عشر كواعب اتراب

المعنى ثم ذكر سبحانه اصحاب اليمين وعجب من شأنهم فقال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين هو مثل قوله ما اصحاب الميمنة وقد مر معناه في سدر مخضود اي في نبق مخضود اي منزوع الشوكة قد خضد شوكه اي قطع عن ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل هو الذي خضد بكثرة حمله وذهب شوكه وقيل هو الموقر حملا عن الضحاك ومجاهد ومقاتل بن حيان وقال الضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد مخصب بالطائف فاعجبهم سدره وقالوا يا ليت لنا مثل هذا فنزلت الآية وطلح منضود قال ابن عباس وغيره هو شجر الموز وقيل ليس بالموز ولكنه شجر له ظل بارد رطب عن الحسن وقيل هو شجر يكون باليمن وبالحجاز من احسن الشجر منظرا وانما ذكرها بين الشجر لان العرب كانوا يعرفون ذلك فان عامة اشجارهم ام غيلان ذات انوار ورائحة طيبة وروت العامة عن علي عليه السلام انه قرئ عنده وطلح منضود فقال ما شأن الطلح انما هو وطلع كقوله ونخل طلعها هضيم فقيل له الا تغيره فقال ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحرك رواه عنه ابنه الحسن عليه السلام وقيس بن سعد ورواه اصحابنا عن يعقوب بن شعيب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام وطلح منضود قال لا وطلع منضود والمنضود الذي نضد بعضه على

بعض ينضد بالحمل من اوله الى آخره فليست له سوق بارزة من عروقه الى اعلاه ثمره كله وظل ممدود اى دائم لا تنسخه الشمس فهو باق لا يزول والعرب تقول لكل شيء
طويل لا ينقطع ممدود وقال لبيد غلب البقاء وكان غير مغلب دهر طويل دائم ممدود وقد ورد في الخبر ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها
اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وروى ايضا ان اوقات الجنة كغدوات الصيف لا يكون فيه حر ولا برد وماء مسكوب اى مصبوب يجرى الليل والنهار ولا ينقطع عنهم فهو
مسكوب يسكبه الله في مجاريه وقيل مسكوب مصبوب على الخمر ليشرب بالمزاج وقيل مسكوب يجرى دائما في غير اخدود عن سفيان وجماعة وقيل مسكوب ليشرب على ما
يرى من حسنه وصفائه لا يحتاجون الى تعب في استقائه وفاكهة كثيرة اى وثمار مختلفة كثيرة غير قليلة والوجه في تكرير ذكر الفاكهة البيان عن اختلاف صفاتها فذكر
اولا بانها متخيرة وذكرت هنا بانها كثيرة ثم وصفت بقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة اى لا تنقطع كما تنقطع فواكه الدنيا في الشتاء وفي اوقات مخصوصة ولا يمنع
ببعد متناول او شوك يؤذي اليد كما يكون ذلك في الدنيا وقيل انها غير مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان لا يتوصل اليها بالثمن وفرش مرفوعة
اى بسط عالية كما يقال بناء مرفوع وقيل مرفوع بعضها فوق بعض عن الجبائي وقيل معناه ونساء مرتفعات القدر في عقولهن وحسنهن وكمالهن عن الجبائي قال ولذلك
عقبه بقوله انا انشأناهن انشاء ويقال لامراة الرجل هي فراشه ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله الولد للفراش وللعاهر الحجر انا انشأناهن انشاء اى خلقناهن خلقا جديدا
قال ابن عباس يعني النساء الآدميات والعجز الشمط يقول خلقناهن بعد الكبر والهرم في الدنيا خلقا آخر وقيل معناه انشأنا الحور العين كما هن عليه على هيئاتهن
لم ينتقلن من حال الى حال كما يكون في الدنيا فجعلناهن ابكارا اى عذارى عن الضحاك وقيل لا يأتيهن ازواجهن الا وجدوهن ابكارا عربا اى متحننات على ازواجهن
متحببات اليهم وقيل عاشقات لازواجهن عن ابن عباس وقيل العرب اللعوب مع زوجها انسا به كانس العرب بكلام العربي اترابا اى متشابهات مستويات في السن عن ابن عباس
وقتادة ومجاهد وقيل امثال ازواجهن في السن لاصحاب اليمين اى هذا الذي ذكرناه لاصحاب اليمين جزاء وثوابا على طاعاتهم ثلة من الاولين وثلة من الآخرين
اى جماعة من الامم الماضية التي كانت قبل هذه الامة وجماعة من مؤمني هذه الامة قال الحسن سابقوا الامم الماضية اكثر من سابقي هذه الامة وتابعوا الامم الماضية
مثل تابعي هذه الامة يعني ان اصحاب اليمين منهم مثل اصحاب اليمين منا وانما نكر سبحانه الثلة ليدل على انه ليس لجميع الاولين والآخرين وانما هو لجماعة منهم كما يقال
رجل من جملة الرجال وهذا الذي ذكرناه قول مقاتل وعطاء وجماعة من المفسرين وذهب جماعة منهم ان الثلتين جميعا من هذه الامة وهو قول مجاهد والضحاك
واختيار الزجاج وروى ذلك مرفوعا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال جميع الثلتين من امتي ومما يؤيد القول الاول ويعضده من طريق الرواية ما رواه
نقلة الاخبار بالاسناد عن ابن مسعود قال تحدثنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة حتى اكثرنا الحديث ثم رجعنا الى اهلنا فلما اصبحنا غدونا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عرضت
على الانبياء الليلة باتباعها من اممها فكان النبي يجيء معه الثلة من امته والنبي معه العصابة من امته والنبي معه النفر من امته والنبي معه الرجل من امته والنبي ما
معه من امته احد حتى اتى اخي موسى في كبكبة من بني اسرائيل فلما رأيتهم اعجبوني فقلت اي رب من هؤلاء فقال هذا اخوك موسى بن عمران ومن معه من بني اسرائيل
فقلت رب فاين امتي قال انظر عن يمينك فاذا ظراب مكة قد سد بوجوه الرجال فقلت من هؤلاء فقيل هؤلاء امتك ارضيت قلت رب رضيت قال انظر عن
يسارك فاذا الافق قد انسد بوجوه الرجال فقلت رب من هؤلاء فقيل هؤلاء امتك ارضيت قلت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا من امتك
يدخلون الجنة لا حساب عليهم قال فانشأ عكاشة بن محصن من بني اسد بن خزيمة فقال يا نبي الله ادع ربك ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم انشأ رجل
آخر فقال يا نبي الله ادع ربك ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة فقال نبي الله فداكم ابي وامي ان استطعتم ان تكونوا من السبعين فكونوا وان عجزتم و
قصرتم فكونوا من اهل الظراب فان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الافق واني قد رأيت ثم ناسا كثيرا يتهاوشون كثيرا فقلت هؤلاء السبعون الفا فاتفق رأينا
على انهم ناس ولدوا في الاسلام فلم يزالوا يعملون به حتى ماتوا عليه فانتهى حديثهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ليس كذلك ولكنهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون
وعلى ربهم يتوكلون ثم قال اني لارجو ان يكون من تبعني ربع اهل الجنة قال فكبرنا ثم قال اني لارجو ان يكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجو ان يكونوا شطر
اهل الجنة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين **قوله عز وجل** وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ
وَلَا كَرِيمٍ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ
قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ
فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ست عشرة آية **القراءة** قرأ ابن عامر اذا متنا بغير استفهام ائنا لمبعوثون بهمزتين
ولم يجمع بين استفهامين الا في هذا الموضع من القرآن وقد ذكرنا مذهب غيره من القراء فيما تقدم ومذهبهم في امثال ذلك وقرأ اهل المدينة وعاصم وحمزة
شرب الهيم بضم الشين والباقون بفتحها **الحجة** قال ابو علي ان الحق الف الاستفهام في قوله ائذا متنا ولم تلحق كان اذا متعلقا بشيء دل عليه قوله ائنا لمبعوثون لان
اذا ظرف من الزمان فلا بد له من فعل او معنى فعل يتعلق به ولا يجوز ان يتعلق بقوله متنا لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف واذا لم يجز حمله على هذا
الفعل ولا على ما بعد ان من حيث لم يعمل ما بعد ان فيما قبلها كما لا يعمل ما بعد لا فيما قبلها فكذلك لا يجوز ان يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله علمت انه يتعلق بشيء
دل عليه قوله ائنا لمبعوثون وذلك نحشر او نبعث ونحوهما مما يدل عليه هذا الكلام واما الشرب فهو نحو الاكل والضرب والشرب كالشغل والنكر واما الشرب [illegible]
كالطحن ونحوه وقد يكون الشرب جمع شارب مثل راكب وركب وتاجر وتجر وراجل ورجل **اللغة** السموم الريح الحارة التي تدخل في مسام البدن ومسام البدن
خروقه ومنه اخذ السم الذي يدخل في المسام واليحموم الاسود الشديد السواد باحتراقه بالنار وهو يفعول من الحم وهو الشحم المسود باحتراقه بالنار ويقال حمم الرجل
اذا سخمت وجهه بالفحم والمترف المتنعم من اداء الواجبات طلبا للترفه وهي الرفاهية والنعمة والحنث نقض العهد المؤكد بالحلف والهيم الابل العطاش التي لا تروى من
الماء لداء يصيبها والواحد اهيم والانثى هيماء **المعنى** ثم ذكر سبحانه اصحاب الشمال فقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى جهنم
او الذين يأخذون كتبهم بشمالهم والذين يلزمهم حال الشؤم والنكد في سموم وحميم اى في ريح حارة تدخل مسامهم وفي ماء مغلي قد انتهت حرارته وظل من
يحموم اى دخان اسود شديد السواد عن ابن عباس وابي مالك ومجاهد وقتادة وقيل اليحموم جبل في جهنم يستغيث اهل النار الى ظله ثم نعت ذلك الظل فقال لا بارد ولا
كريم اى لا بارد المنزل ولا كريم المنظر عن قتادة وقيل لا بارد يستراح اليه لانه دخان جهنم ولا كريم فيشتهى مثله وقيل ولا كريم اى ولا منفعة فيه بوجه من الوجوه

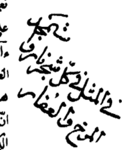
نبي شريف



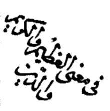
[illegible]

والعرب اذا ارادت نفي صفة المحمدة عن شيء نفت عنه الكرم وقال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شيء نفت عنه فعلا تنوي به الذم تقول ما هو بسمين
ولا كريم وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة ثم ذكر سبحانه اعمالهم التي اوجبت لهم هذا فقال انهم كانوا قبل ذلك مترفين اي كانوا في الدنيا متنعمين عن ابن عباس
وذلك ان عذاب المترف اشد لما وبين سبحانه ان الترف الهاهم عن الانزجار وشغلهم عن الاعتبار فكانوا يتركون الواجبات طلبا لراحة ابدانهم وكانوا يصرون على الحنث
العظيم اي الذنب العظيم عن مجاهد وقتادة والاصرار ان يقيم عليه فلا يقلع عنه ولا يتوب منه وقيل الحنث العظيم الشرك اي لا يتوبون عنه عن الحسن والضحاك وابن زيد وقيل
كانوا يحلفون لا يبعث الله من يموت وان الاصنام انداد الله عن الشعبي والاصم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون اي ينكرون البعث والنشور
والثواب والعقاب فيقولون مستبعدين لذلك منكرين له اذا خرجنا من كوننا احياء وصرنا ترابا انبعث او آباؤنا الاولون اي ويبعث آباؤنا الذين ماتوا قبلنا ونحن
ان هذا لبعيد ومن قرأ او آباؤنا بفتح الواو فهذه واو العطف دخلت عليها الف الاستفهام قل يا محمد لهم ان الاولين والآخرين اي الذين تقدموا من آبائكم وغير آبائكم
والذين يتأخرون عن زمانكم لمجموعون الى ميقات يوم معلوم يجمعهم الله ويبعثهم الله ويحشرهم الى وقت يوم معلوم عنده وهو يوم القيمة ثم انكم ايها الضالون
الذين ضللتم عن طريق الحق وجرتم عن الهدى المكذبون بتوحيد الله واخلاص العبادة له ونبوة نبيه لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون مفسر في
سورة الصافات فشاربون عليه من الحميم الشجر يؤنث ويذكر فقال فمالئون منها ثم قال عليه كذلك الثمر يؤنث ويذكر فشاربون شرب الهيم اي كشرب الهيم وهي
الابل التي اصابها الهيام وهي شدة العطش فلا تزال تشرب الماء حتى تموت عن ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل هي الارض الرملة التي لا تروى بالماء عن الضحاك وابن عيينة
هذا نزلهم يوم الدين النزل الامر الذي ينزل عليه صاحبه والمعنى هذا طعامهم وشرابهم يوم الجزاء في جهنم **قوله عز وجل** نحن خلقناكم فلولا تصدقون افرأيتم
مَا تُمْنُونَ ءَاَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ اَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى اَنْ نُبَدِّلَ اَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ
عَلِمْتُمُ النَّشْاَةَ الْاُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ اَفَرَاَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ءَاَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ اَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ اِنَّا لَمُغْرَمُونَ
بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ اَفَرَاَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ءَاَنْتُمْ اَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ اَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ اُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ اَفَرَاَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي
تُورُونَ ءَاَنْتُمْ اَنْشَاْتُمْ شَجَرَتَهَا اَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ثماني عشرة آية **القراءة** قرأ ابن كثير
نحن قدرنا بالتخفيف والباقون قدرنا بالتشديد وقرأ ابو بكر ءانا لمغرمون بهمزتين والباقون انا بهمزة واحدة **الحجة** قال ابو علي قدرنا في معنى قدرنا ويدل
عليه قوله ومفرهة عنس قدرت لساقها فخرت كما تتايع الريح بالقفل والمعنى قدرت ضربي لساقها فضربتها فخرت ومثله في المعنى فان تعتذر بالمحل من ذي ضروعها
على الضيف يجرح في عراقيبها نصلي **اللغة** يقال امنى يمني ومنى يمني بمعنى ومنه قراءة ابي السمال تمنون بفتح التاء والاصل من المني وهو التقدير قال الشاعر
لا تأمنن وان امسيت في حرم حتى تلاقي ما يمني لك الماني ومنه المنية لانها مقدرة تأتي على مقدار والحطام الهشيم الذي لا ينتفع به في مطعم ولا غذاء واصل الحطم
الكسر والحطم السواق العنيف يحطم بعضها على بعض قال قد لفها الليل بسواق حطم والتفكه اصله التناول لضروب الفواكه للاكل والفكاهة المزاح ومنه حديث
زيد كان من افكه الناس مع اهله ورجل فكه طيب النفس والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض واصل الباب اللزوم والغرام العذاب اللازم قال الاعشى ان يعاقب
يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي والنار مأخوذة من النور قال الحارث فتنورت نارها من بعيد بخزازى هيهات منك الصلاء والايراء اظهار النار بالقدح
يقال اورى يوري ووريت بك زنادي اي اضاء بك امري ويقال قدح فاورى اذا ظهر النار فاذا لم يور قيل قدح فاكبى والمقوي النازل بالقواء من الارض ليس
بها احد واقوت الدار خلت من اهلها قال النابغة اقوى واقفر من نعم وغيرها هوج الرياح بهابي الترب موار وقال عنترة حييت من طلل تقادم عهده
اقوى واقفر بعد ام الهيثم **المعنى** ثم احتج سبحانه عليهم في البعث بقوله نحن خلقناكم اي نحن خلقناكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك عن مقاتل
فلولا تصدقون اي فهلا تصدقون ولم لا تصدقون بالبعث لان من قدر على الانشاء والابتداء قدر على الاعادة ثم نبههم سبحانه على وجه الاستدلال
على صحة ما ذكره فقال افرأيتم ما تمنون اي ما تقذفون وتصبون في ارحام النساء من النطف فيصير ولدا ءانتم تخلقونه اي انتم تخلقون ما تمنون بشرا ام نحن
الخالقون فاذا لم تقدروا انتم وامثالكم على ذلك فاعلموا ان الله سبحانه الخالق لذلك واذا ثبت انه قادر على خلق الولد من النطفة وجب ان يكون قادرا
على اعادته بعد موته لانه ليس بابعد منه ثم بين سبحانه انه كما ابتدأ الخلق فانه يميتهم فقال نحن قدرنا بينكم الموت لتقديره بهلاكهم على مقدار اي نجريها
الموت بين العباد على مقدار كما تقتضيه الحكمة فمنهم من يموت صبيا ومنهم من يموت شابا ومنهم من يموت كهلا وشيخا وهرما عن مقاتل وقيل معناه قدرناه بان
يسير
سوينا فيه بين المطيع والعاصي وبين اهل السماء واهل الارض عن الضحاك وما نحن بمسبوقين قيل انه من تمام ما قبله اي لا يسبقنا احد منكم على ما قدرنا
من الموت حتى يزيد في مقدار حياته وقيل انه ابتداء كلام يتصل به ما بعده والمعنى وما نحن بمغلوبين على ان نبدل امثالكم اي ناتي بخلق مثلكم بدلا منكم
وتقديره نبدلكم بامثالكم فحذف المفعول الاول والجار من المفعول الثاني قال الزجاج معناه ان اردنا ان نخلق خلقا غيركم لم يسبقنا سابق ولا يفوتنا
وننشئكم فيما لا تعلمون من الصور اي ان اردنا ان نجعل منكم القردة والخنازير لم نسبق ولا فاتنا ذلك وتقديره كما لم نعجز عن تغيير احوالكم بعد خلقكم لا
نعجز عن احوالكم بعد موتكم وقيل اراد النشأة الثانية اي ننشئكم فيما لا تعلمون من الهيئات المختلفة فان المؤمن يخلق على احسن هيئة واجمل صورة والكافر
على اقبح صورة وقيل انما قال ذلك لانهم علموا حال النشأة الاولى كيف كانت في بطون الامهات وليست الثانية كذلك لانها تكون في وقت لا يعلمه العباد ولقد علمتم
النشأة الاولى اي المرة الاولى من الانشاء وهو ابتداء الخلق حين خلقتم من نطفة وعلقة ومضغة فلولا تذكرون اي فهلا تعتبرون وتستدلون بالقدرة
عليها على الثانية افرأيتم ما تحرثون اي ما تعملون في الارض وتلقون فيها من البذر ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون اي انتم تنبتونه وتجعلونه زرعا ام نحن
المنبتون فان من قدر على انبات الزرع من الحبة الصغيرة وان يجعلها حبوبا كثيرة قدر على اعادة الخلق الى ما كانوا عليه وروي عن النبي انه قال لا يقولن احدكم
زرعت وليقل حرثت لو نشاء لجعلناه اي جعلنا ذلك الزرع حطاما اي هشيما لا ينتفع به في مطعم ولا غذاء وقيل تبنا لا قمح فيه عن عطا فظلتم تفكهون
اي تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم عن عطاء والكلبي ومقاتل وقيل معناه تندمون وتتأسفون على ما انفقتم فيه عن عكرمة وقتادة والحسن واصله من التفكه بالحديث
وهو التلهي به فكانه قال فظلتم تتروحون الى التندم كما يتروح الفكه الى الحديث بما يزيل الهم ... عن عكرمة اي يلوم بعضكم بعضا على

التفريط في طاعة الله انا لمغرمون اي تقولون انا لمغرمون والمعنى انا قد ذهب مال لنا كله ونفقتنا وضاع وقتنا ولم نحصل على شيء وقيل معناه انا لمعذبون
عن الحسن وروي ذلك عن مجاهد وفي رواية اخرى عنه انا لمولع بنا وفي رواية اخرى انا لملقون في الشر وقيل لمغرمون عن قتادة ومن قرأ أانا على الاستفهام حمله على
انهم يقولون فيقولون منكرين لذلك ومن قرأ انا على الخبر حمله على انهم مخبرون بذلك عن انفسهم ثم يستدركون فيقولون بل نحن محرومون اي محبوسوا
الحظ محارفون ممنوعون من الرزق والخير ثم قال سبحانه منبها على دلالة اخرى افرأيتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن اي من السحاب ام نحن المنزلون
نعمة منا عليكم ورحمة بكم ثم قال لو نشاء جعلناه اجاجا اي شديد الملوحة وقيل شديد المرارة وقيل هو الذي اشتدت ملوحته فلولا تشكرون اي فهلا تشكرون
على هذه النعمة السنية التي لا يقدر عليها احد غير الله ثم نبه سبحانه على دلالة اخرى فقال افرأيتم النار التي تورون اي تستخرجونها وتقدحونها من زنادكم من الشجر
ءانتم انشأتم شجرتها التي تقدح النار منها اي انتم انبتموها وابتدأتموها ام نحن المنشئون لها فلا يمكن احدا ان يقول انا انشأت الشجرة غير الله تعالى و
العرب تقدح بالزند والزندة وهو خشب يحك بعضه ببعض فتخرج منه النار وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار نحن جعلناها تذكرة اي نحن جعلنا



هذه النار تذكرة للنار الاخرى الكبرى فاذا رآها الرائي ذكر جهنم واستعاذ بالله منها عن عكرمة ومجاهد وقتادة وقيل معناه تذكرة يتذكر بها ويتفكر فيها فيعلم
ان من قدر عليها وعلى اخراجها من الشجر الرطب قدر على النشأة الثانية ومتاعا للمقوين اي جعلناها بلغة ومنفعة للمسافرين عن ابن عباس والضحاك وقتادة يعني
الذين نزلوا الارض القي وهو القفر وقيل المستمتعين بها من الناس اجمعين المسافرين والحاضرين عن عكرمة ومجاهد المعنى ان جميعهم يستضيئون بها في الظلمة و
يصطلون من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز وعلى هذا فيكون المقوين من الاضداد فيكون المقوي الذي صار ذا قوة من المال والنعمة والمقوي ايضا الذاهب ماله
النازل بالقواء من الارض فالمعنى ومتاعا للاغنياء والفقراء ولما ذكر سبحانه ما يدل على توحيده وانعامه على عبيده قال فسبح باسم ربك العظيم اي فنزه الله تعالى
عما يقولون في وصفه ونزهه عما لا يليق بصفاته وقيل معناه قل سبحان ربي العظيم فقد صح عن النبي ص انه لما نزلت هذه الاية قال اجعلوها في ركوعكم **قوله عز
وجل** فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ
لَا تُبْصِرُونَ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ثلث عشرة اية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم بموقع النجوم بغير الف و
الباقون بمواقع النجوم على الجمع وروي بعضهم عن عاصم انكم تكذبون بالتخفيف والقراءة المشهورة بالتشديد وفي الشواذ قراءة الحسن والثقفي فلاقسم بغير الف
وقراءة علي ع وابن عباس وروي عن النبي ص وتجعلون شكركم **الحجة** قال ابو عبيدة فلا اقسم بمواقع النجوم اي فاقسم ومواقعها مساقطها حيث تغيب وقال غيره
انه مواقع القرآن حين نزل على النبي ص نجوما فاما الجمع في ذلك فان كان مصدرا فلا اختلاف في ان المصادر وسائر اسماء الاجناس اذا اختلفت جاز جمعها ومن قرأ
بموقع فافرد فلانه اسم جنس ومن قرأ تكذبون فالمعنى تجعلون رزقكم التكذيب فيما قال وانزلنا من السماء ماء مباركا الى قوله رزقا للعباد وقال وانزل من
السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم انكم تكذبون في ان تنسبوا هذا الرزق الى غير الله تعالى فتقولون مطرنا بنوء كذا فهذا وجه التخفيف ومن قال تكذبون
فالمعنى انكم تكذبون بالقرآن لان الله تعالى هو الذي رزقكم ذلك على ما جاء في قوله رزقا للعباد فتنسبونه انتم الى غيره فهذا تكذيبكم بما جاء به التنزيل واما ما روي من
قوله وتجعلون شكركم فالمعنى تجعلون مكان الشكر الذي يجب عليكم التكذيب وقد يكون المعنى وتجعلون شكر رزقكم التكذيب فحذف المضاف وقال ابن جني هو على
وتجعلون بدل شكركم ومثله قول العجاج ربيته حتى اذا تمعددا كان جزائي بالعصا ان اجلدا اي كان بدل جزائي الجلد بالعصا واما قوله فلاقسم فالتقدير فلانا
اقسم وهو فعل الحال يدل على ذلك ان جميع ما في القرآن من الاقسام انما هو على حاضر الحال لا وعد الاقسام نحو قوله والتين والزيتون والشمس وضحيها ولذلك
حملت لا على الزيادة في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم ونحوه نعم ولو اريد به الفعل المستقبل للزمته النون فقيل لاقسمن **اللغة** القسم جملة من الكلام
يؤكد بها الخبر بما يجعله في قسم الصواب دون الخطأ والعظيم هو الذي يقصر مقدار ما يكون من غيره عما يكون منه وهو ضربان عظيم الشخص وعظيم الشأن والكريم
هو الذي من شأنه ان يعطي الخير الكثير ولما كان القرآن من شأنه ان يعطي الخير الكثير بالادلة المؤدية الى الحق كان كريما على حقيقة معنى الكريم لا على التشبيه بطريق المجاز



والكريم في صفات الله تعالى من الصفات النفسية التي يجوز ان يقال فيها لم يزل كريما لان حقيقته تقتضي ذلك من جهة ان الكريم هو الذي من شأنه ان يعطي الخير
الكثير فلما كان قادرا على التكرم الذي لا يمنعه مانع من شأنه ان يعطي الخير الكثير صح ان يقال انه لم يزل كريما والمدهن الذي يجري في الباطن على خلاف الظاهر
كالدهن في سهولة ذلك عليه الاسراع فيه يقال ادهن يدهن وداهن يداهن مثل نافق والذي هو لجاج ومنه قولهم كأنه مدهن اي كأنه يجري في الذي
العمل الذي يستحق به الجزاء **الاعراب** فلولا اذا بلغت الحلقوم العامل في اذا محذوف ويدل عليه الفعل الواقع بعد لولا وهو ترجعونها في فلولا ان كنتم غير مدينين
ترجعونها وجواب الشرط ايضا هو ما دل قوله فلولا ترجعونها ولولا هذه للتحضيض بمعنى هلا ولا يقع بعدها الا الفعل ويكون التقدير فلولا ترجعون
اذا بلغت الحلقوم ولولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها [illegible] **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم ذكره بقوله فلا اقسم بمواقع النجوم ولا زائدة والمعنى فاقسم عن
سعيد بن جبير ويجوز ان يكون لا ردا لما يقوله الكفار في القرآن من انه سحر وشعر وكهانة ثم استأنف القسم فقال اقسم وقيل ان لا تزاد في القسم فيقال لا والله
افعل وقال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر والمعنى وابيك وقيل ان المعنى لا اقسم على هذا لانه اشهر واظهر واكثر من ان يحتاج فيه الى
اليمين عن ابي مسلم واختلف في معنى مواقع النجوم فقيل هي مطالع النجوم ومساقطها عن مجاهد وقتادة وقيل انكدارها وهو انتثارها يوم القيمة عن الحسن وقيل
هي الانواء التي كان اهل الجاهلية اذا مطروا قالوا امطرنا بنوء كذا فيكون المعنى فلا اقسم بها وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان مواقع النجوم رجومها
للشياطين وكان المشركون يقسمون بها فقال سبحانه فلا اقسم بها وقيل معناه اقسم بنزول القرآن فانه نزل متفرقا قطعا نجوما عن ابن عباس وانه لقسم لو تعلمون عظيم
عن الزجاج والفراء وهذا يدل على ان المراد بمواقع النجوم نزول القرآن والضمير في انه يعود الى القسم ودل عليه قوله اقسم والمعنى ان القسم بمواقع النجوم لقسم
عظيم لو تعلمون ففصل بين الصفة والموصوف بالجملة ثم ذكر المقسم به فقال انه لقرآن كريم معناه ان الذي نتلوه عليك لقرآن كريم اي عام المنافع كثير الخير والنفع
الاجر العظيم بتلاوته والعمل بما فيه وقيل كريم عند الله تعالى اكرمه الله تعالى واعزه لانه كلامه عن مقاتل وقيل كريم لانه كلام رب العزة ولانه محفوظ عن التغيير

والتبديل ولانه معجز ولانه يشتمل على الاحكام والمواعظ وكل جليل خطير وعزيز نفيس فهو كريم في كتاب مكنون اي مستور من خلقه عند الله وهو اللوح المحفوظ
اثبته الله فيه القران عن ابن عباس وقيل هو المصحف الذي في ايدينا عن مجاهد لا يمسه الا المطهرون من الاحداث والجنابات وقيل لا يجوز للجنب والحائض والمحدث
مس المصحف عن محمد بن علي الباقر وطاوس وعطاء وسالم وهو مذهب مالك والشافعي فيكون خبرا بمعنى النهي وعندنا ان الضمير يعود الى القران فلا يجوز
لغير الطاهر مس كتابة القران تنزيل من رب العالمين اي هذا القران منزل من عند الله تعالى الذي خلق العباد ودبرهم على ما اراد على نبيه محمد ثم خاطب سبحانه اهل
مكة فقال افبهذا الحديث الذي حدثناكم به واخبرناكم فيه عن حوادث الامور وهو القران انتم مدهنون اي تكذبون عن ابن عباس وقيل مدهنون ممالئون للكفار
على الكفر به عن مجاهد وقيل منافقون في التصديق به اي تقولون امنا به وتدهنون فيما بينكم وبين المشركين اذا خلوتم فقلتم انا معكم قال مورج هو الذي يلين
جانبه ليخفي كفره واصله من الدهن وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي وتجعلون حظكم من الخير الذي هو كالرزق لكم انكم تكذبون به وقيل وتجعلون شكر
رزقكم التكذيب عن ابن عباس قال اصاب الناس عطش في بعض اسفاره فدعا فسقوا فسمع رجلا يقول مطرنا بنوء كذا فنزلت الاية وقيل معناه وتجعلون حظكم من القران
الذي رزقكم الله التكذيب به عن الحسن فلولا اذا بلغت الحلقوم اي فهلا اذا بلغت النفس الحلقوم عند الموت وانتم يا اهل الميت حينئذ تنظرون اي ترون
تلك الحال وقد صار الى ان تخرج نفسه وقيل معناه تنظرون لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا ونحن اقرب اليه منكم بالعلم والقدرة ولكن لا تبصرون ذلك ولا
تعلمونه وقيل معناه ورسلنا الذين يقبضون روحه اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون رسلنا القابضين روحه فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم
صادقين يعني فهلا ترجعونها اي فهلا ترجعون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم وتردونها الى موضعها ان كنتم غير مجزيين بثواب وعقاب غير محاسبين وقيل
غير مدينين معناه غير مملوكين وقيل غير مبعوثين عن الحسن المراد ان الامر ان كان كما تقولونه من انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ولا اله يحاسب ويجازي فهلا
رددتم الارواح والنفوس من حلوقكم الى ابدانكم ان كنتم صادقين في قولكم فاذا لم تقدروا على ذلك فاعلموا انه من تقدير مقدر حكيم وتدبير مدبر عليم

قوله عز وجل فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ
وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ تسع ايات **القراءة** قرأ
يعقوب فروح بضم الراء وهو قراءة النبي وابن عباس وابي جعفر الباقر وقتادة والحسن والضحاك وجماعة والباقون فروح بفتح الراء **الحجة** قال ابن جني مرجع
الى معنى الروح فكانه قال فتمسك روح ويمسكها هو الروح كما تقول هذا الهواء هو المحيي وهذا السماع هو العيش وهو الروح **الاعراب** واما ان كان
من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين قال علي بن عيسى دخلت كاف الخطاب كما تدخل في ناهيك به شرفا وحسبك به كرما اي لا تطلب زيادة على جلالته
حاله فكذلك سلام لك منهم اي لا تطلب زيادة على سلامهم جلالة وعظم منزلة قال ابن جني في الكلام تقديم وتأخير والتقدير مهما يكن من شيء فسلام
لك من اصحاب اليمين ان كان من اصحاب اليمين ولا ينبغي ان يكون موضع ان كان الا هذا الموضع لانه لو كان موضعه بعد الفاء يليها لكان قوله فسلام
لك جوابا لان اللفظ لا في المعنى ولو كان جوابا لان في اللفظ لوجب خلاف الفاء عليه لانه لا يجوز في سعة الكلام ان كان من اصحاب اليمين سلام لك فلما وجد
الفاء فيه ثبت انه ليس بجواب لقوله ان كان في اللفظ ثبت ان موقع ان كان بعد لا قبله قال فان قيل انما بدل الفاء التي تكون جوابا لقوله ان كان لاجل
الفاء التي تدخل جوابا لاما لانه لا يدخل حرف معنى على مثله قيل انما تدخل الفاء التي لاما عليه لانه ليس بجواب لقوله ان كان فلو كان جوابا لما دخلت
هذا الفاء في قوله فاما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك على ان فاء اما قد يكون موقعه بعد الفاء لا يليها واما لها موضعان من الكلام احدهما ان يكون لتفصيل
الجمل نحو قولك جاءني القوم فاما زيد فاكرمته واما عمرو فاهنته ومنه ما في الاية والثاني ان تكون مركبة من ان وما ويكون ما عوضا من كان وذلك قولك اما انت
منطلقا انطلقت معك والمعنى ان كنت منطلقا انطلقت فموضع ان نصب لانه مفعول له وانشد سيبويه اباخراشة اما انت ذا نفر فان قومي لم تأكلهم الضبع
اي من اجل ان كنت الضبع السنة الشديدة **المعنى** ثم ذكر سبحانه صفات الخلق عند الموت فقال فاما ان كان من المقربين اي فان كان ذلك المحتضر الذي
بلغت روحه الحلقوم من المقربين عند الله وهم السابقون الذين ذكروا في اول السورة فروح اي فله روح وهو الراحة والاستراحة عن ابن عباس ومجاهد يعني
من تكاليف الدنيا ومشاقها وقيل الروح هو الهواء الذي تستلذه النفس ويزيل عنها الهم وريحان يعني الرزق في الجنة وقيل هو الريحان المشموم من ريحان الجنة يؤتى
به عند الموت فيشمه عن الحسن وابي العالية وقتادة وقيل الروح الرحمة والريحان كل نباهة وشرف وقيل الروح النجاة من النار والريحان الدخول في دار القرار وقيل
روح في القبر وريحان في الجنة وقيل روح في القبر وريحان في القيامة وجنة نعيم يدخلونها واما ان كان من اصحاب اليمين اي ان كان المتوفى من اصحاب اليمين
فسلام لك من اصحاب اليمين اي فترى فيهم ما تحب لهم من السلامة من المكاره والخوف وقيل معناه فسلام لك ايها الانسان الذي هو من اصحاب اليمين من عذاب
الله وسلمت عليك ملائكة الله عن قتادة قال الفراء فسلام لك انك من اصحاب اليمين فحذف انك وقيل معناه فسلام لك منهم في الجنة لانهم يكونون معك ويكون
لك بمعنى عليك سؤال يقال لم يبشر له باليمين والجواب ان العمل مثبت بها لا ان الشمال معسر العمل بها من نحو الكتابة والاعمال الدقيقة واما ان كان من المكذبين
بالبعث والرسل وبايات الله الضالين عن الهدى الذاهبين عن الصواب والحق فنزل من حميم اي فنزلهم الذي اعد لهم من الطعام والشراب من حميم جهنم وتصلية
جحيم اي ادخال نار عظيمة كما قال ويصلى سعيرا فرائه من شدد ان هذا لهو حق اليقين اضاف الحق الى اليقين وهما واحد للتأكيد اي هذا الذي اخبرتك به
من منازل هؤلاء الاصناف الثلاثة هو الحق الذي لا شك فيه واليقين الذي لا شبهة معه وقيل تقديره حق الامر اليقين فسبح باسم ربك العظيم اي نزه الله سبحانه
عن السوء والشرك وعظمه بحسن الثناء عليه وقيل معناه نزه اسمه عما لا يليق به فلا تضف اليه صفة نقص وعملا قبيحا وقيل معناه قولوا سبحان ربي العظيم العظيم
في صفة الله تعالى معناه ان كل شيء سواه يقصر عنه فانه القادر العالم الغني الذي لا يساويه شيء ولا يخفى عليه شيء جلت الاؤه وتقدست اسماؤه **سورة الحديد**
مدنية **عدد اياتها** تسع وعشرون اية عراقي وثمان في الباقين **اختلافها** ايتان من قبله العذاب كوفي والانجيل بصري **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال
ومن كتبه سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسله العرباض بن سارية قال ان النبي كان يقرأ المسبحات قبل ان يرقد ويقول ان فيهن اية افضل من الف اية
وروى عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر قال من قرأ المسبحات كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم عليه السلام وان مات كان في جوار رسول الله صلى الله

عليه وآله الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلوة فريضة أدمنها لم يعذبه الله حتى يموت أبدا ولا يرى في نفسه ولا في أهله سوءا أبدا ولا خصاصة في بدنه **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الواقعة بالتسبيح افتتح هذه السورة بالتسبيح عقيبه بلا فصل فقال بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ

المعنى سبح لله أي نزهه عما لا يليق به ما هو مله وبرهم من كل سوء ما في السموات والأرض قال مقاتل يعني كل شيء من ذي الروح وغيره وكل خلق فيهما ولكن لا تفقهون تسبيحهم تحقيقه إن العقلاء يسبحونه قولا واعتقادا ولفظا ومعنى وما ليس بعاقل من سائر الحيوانات والجمادات فتسبيحه ما فيه من الأدلة الدالة على وحدانيته وعلى الصفات التي بان بها جميع خلقه وما فيه من الحجج على أنه لا يشبه خلقه وأن خلقه لا يشبهه فعبر سبحانه عن ذلك بالتسبيح ويجوز أن يكون ما هيهنا بمعنى من كما حكى أبو زيد عن أهل الحجاز أنهم كانوا إذا سمعوا الرعد قالوا سبحان ما سبحت له ويكون واقعا على العقلاء من الملائكة والجن والإنس وهو العزيز الحكيم أي القادر الذي لا يمتنع عليه شيء المحكم لأفعاله العليم بوجوه الصواب في التدبير له ملك السموات والأرض أي له التصرف في جميع ما في السموات والأرض من الموجودات بما يشاء من التصرف وليس لأحد منعه منه وذلك هو الملك الأعظم فإن كل ما يملكه من عداه فإنه سبحانه هو الذي ملكه إياه وله منعه منه يحيي ويميت أي يحيي الأموات للبعث ويميت الأحياء في الدنيا وقيل يحيي الأموات بأن يجعل النطفة وهي جماد حيوانا ويميت الأحياء إذا بلغوا آجالهم التي قدرها لهم وهو على كل شيء قدير يقدر على المعدومات بإيجادها وإنشائها وعلى الموجودات بتغييرها وإفنائها وعلى أفعال العباد ومقدوراتهم بالإقدار عليها وسلبهم القدرة عليها هو الأول أي أول الموجودات وتحقيقه أنه سابق لجميع الموجودات بما لا يتناهى من تقدير الأوقات لأنه قديم وما عداه محدث والقديم يسبق المحدث بما لا يتناهى من تقدير الأوقات والآخر بعد فناء كل شيء لأنه تعالى يفني الأجسام كلها وما فيها من الأعراض ويبقى وحده ففي هذا دلالة على فناء الأجسام وقيل الأول قبل كل شيء بلا ابتداء والآخر بعد كل شيء بلا انتهاء فهو الكائن لم يزل والباقي لا يزال والظاهر وهو الغالب العالي على كل شيء فكل شيء دونه وهو الباطن العالم بكل شيء فلا أحد أعلم منه عن ابن عباس وقيل الظاهر بالأدلة والشواهد والباطن الخبير العالم بكل شيء وقيل معنى الظاهر والباطن أنه العالم بما ظهر والعالم بما بطن وقيل الظاهر بأدلته والباطن من إحساس خلقه وقيل الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب وقيل الأول ببره إذ هداك والآخر بعفوه إذ قبل توبتك والظاهر بإحسانه وتوفيقه إذا أطعته والباطن بستره إذا عصيته عن السدي وقيل الأول بالخلق والآخر بالرزق والظاهر بالإحياء والباطن بالإماتة عن ابن عمر وقيل هو الذي أول الأول وآخر الآخر وأظهر الظاهر وأبطن الباطن عن الضحاك وقيل الأول بالأزلية والآخر بالأبدية والظاهر بالأحدية والباطن بالصمدية عن أبي بكر الوراق وقيل إن الواوات مقحمة والمعنى هو الأول الآخر الظاهر الباطن لأن من كان منا أولا لا يكون آخرا ومن كان ظاهرا لا يكون باطنا عن عبد العزيز بن يحيى وقيل هو الأول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم عن يمان وقال البلخي هو كقول القائل فلان أول هذا الأمر وآخره وظاهره وباطنه أي عليه يدور الأمر وبه يتم وهو بكل شيء يصح أن يكون معلوما عليم لأنه عالم لذاته هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام لما في ذلك من اعتبار الملائكة بظهور شيء بعد شيء من جهته ولما في الإخبار به من المصلحة للمكلفين ولولا ذلك لكان يخلقهما في لحظة واحدة لأنه القادر لذاته ثم استوى على العرش المعروف في السماء وقيل استوى على الملك عن قال بالأول قال استواءه عليه كونه قادرا على خلقه وإفنائه وتصريفه قال البعيث ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وبشر هذا هو بشر بن مروان ولاه أخوه عبد الملك العراق وقيل معناه ثم عمد وقصد إلى خلق العرش ومدبرا لها يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها أي يعلم ما يدخل في الأرض ويستتر فيها ويعلم ما يخرج من الأرض من سائر أنواع النبات والحيوان والجماد لا يخفى عليه شيء منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها أي ويعلم ما ينزل من السماء من مطر وغير ذلك من أنواع وما ينزل منها ويعلم ما يعرج في السماء من الملائكة وما يرفع إليها من أعمال الخلق وهو معكم أينما كنتم بالعلم الذي لا يخفى عليه شيء من أعمالكم وأحوالكم والله بما تعملون من خير وشر بصير أي عليم له ملك السموات والأرض يتصرف فيهما كيف يشاء وإلى الله ترجع الأمور يوم القيامة يعني أن جميع من ملكه شيئا في الدنيا يزول ملكه عنه وينفرد سبحانه بالملك كما كان كذلك قبل أن خلق الخلق يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل أي يدخل ما نقص من الليل في النهار وما نقص من النهار في الليل بحسب ما دبره فيه من مصالح عباده عن عكرمة وإبراهيم وهو عليم بذات الصدور أي وهو عالم بأسرار خلقه وما يخفونه من الضمائر والاعتقادات والإرادات والكراهات والعزائم في قلوبهم لا يخفى عليه شيء منها وفي هذا تحذير من المعاصي **قوله عز وجل** آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ أربع آيات

القراءة قرأ أبو عمرو وحده وقد أخذ بضم الهمزة ميثاقكم بالرفع والباقون أخذ بالفتح بفتح الهمزة ميثاقكم بالنصب وقرأ ابن عامر وكل وعد الله الحسنى بالرفع والباقون وكلا بالنصب **الحجة** قال أبو علي حجة من قرأ وقد أخذ أنه قد تقدم وما لكم لا تؤمنون بالله والضمير يعود إلى اسم الله تعالى وحجة من قرأ وقد أخذ أنه على هذا المعنى وأنه قد عرف أخذ الميثاق أن الله أخذه وحجة النصب في كلا وعد الله الحسنى بين لأنه بمنزلة زيدا وعدت خيرا وحجة ابن عامر أن الفعل إذا تقدم عليه مفعوله لم يقو فيه عمله قوته إذا تأخر ألا ترى أنهم قالوا في الشعر زيد ضربت ولو تأخر المفعول فوقع بعد الفاعل لم يجز ذلك في غيره ومما جاء في الشعر قوله قد أصبحت أم الخيار تدعي علي ذنبا كله لم أصنع فروي بالرفع لتقدمه على الفعل وأنه لم يكن شيء يمنع من تسلط الفعل عليه مثل قوله وكل وعد الله الحسنى يكون على إرادة الهاء وحذفها كما يحذف من الصفات والصلات **المعنى** ثم خاطب سبحانه المكلفين فقال آمنوا بالله معاشر العقلاء أي صدقوا بالله وأقروا بوحدانيته وأخلصوا العبادة له ورسوله أي وصدقوا رسوله واعترفوا بنبوته وأنفقوا في طاعة الله وفي الوجوه التي أمركم بالإنفاق فيها مما جعلكم مستخلفين فيه أي من المال الذي استخلفكم الله فيه بوراثتكم إياه عمن قبلكم عن الحسن نبه سبحانه بهذا على أن ما في أيدينا

تحقيق في تسبيح أنواع الموجودات

تحقيق في معاني أسماء صفات الله وأفعاله

حكمة في خلق السماء والأرض في ستة أيام مع أنه قادر على خلقهما في لحظة

يصلحونها

سورة الحديد

يصير لغيرنا كما صار الينا ممن قبلنا وحثنا على استيفاء الحظ منه قبل ان يصير لغيرنا ثم بين سبحانه ما يكافيهم على ذلك اذا فعلوه فقال فالذين آمنوا منكم بالله ورسوله وانفقوا في سبيله لهم اجر كبير اي جزاء وثواب عظيم دائم لا يشوبه كدر ولا تنغيص ثم وبخهم سبحانه فقال وما لكم لا تؤمنون بالله اي اي شيء يمنعكم من الايمان بالله مع وضوح الدلائل على وحدانيته والرسول يدعوكم الى ما ركب الله في عقولكم من معرفة الصانع وحثكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم بما اودع الله قلوبكم من دلائل العقل الموصلة الى الايمان به فان الميثاق هو الامر المؤكد الذي يجب العمل به ان كنتم مؤمنين اي ان كنتم مصدقين بحق فالآن فقد ظهر اعلامه ووضحت براهينه والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان وقد ازاحت العلل وارتفعت الشبه لو منكم الحجج العقلية والسمعية في العقلية ما فطره في العقول والسمعية دعوة الرسول المؤيدة بالادلة المؤدية الى المدلول والذي يبين هذا قوله هو الذي ينزل على عبده يعني محمدا آيات بينات اي حججا واضحات وبراهين واضحة يعني حكم الله بالقرآن والادلة وقيل المعجزات ليخرجكم الرسول بالدعوة وقيل ليخرجكم المنزل والاول اوجه من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان بالتوفيق والهداية والالطاف والادلة وان الله بكم لرؤوف رحيم حين بعث الرسول ونصب الادلة والرأفة والرحمة واحد انما جمع بينهما للتأكيد وقيل الرأفة النعمة على المضرور والرحمة النعمة على المحتاج وهذه دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر فانه بين ان الغرض في انزال القرآن الايمان به ثم حثهم سبحانه على الانفاق فقال وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله اي اي شيء لكم في ترك الانفاق فيما يقرب الى الله تعالى ولله ميراث السموات والارض يعني يفنى الخلق ويبقى هو والمعنى فيه ان الدنيا واموالها ترجع الى الله فلا يبقى لاحد فيما ملك ولا امر كما يرجع الميراث الى مستحقه فاستوفوا حظكم من اموالكم قبل ان تخرج من ايديكم ثم بين سبحانه فضل من سبق بالانفاق في سبيل الله فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي بين سبحانه ان الانفاق قبل فتح مكة اذا انضم اليه الجهاد اكثر ثوابا عند الله من النفقة والجهاد بعد ذلك وذلك ان القتال قبل الفتح كان اشد والحاجة الى النفقة والى الجهاد كان اكثر واشق وفي الكلام حذف تقديره لا يستوي هؤلاء مع الذين انفقوا بعد الفتح فحذف لدلالة الكلام عليه وقال الشعبي اراد فتح الحديبية ثم سوى سبحانه بين الجميع في الوعد بالخير والثواب في الجنة فقال وكلا وعد الله الحسنى اي الجنة والثواب فيها وان تفاضلوا في مقاديره والله بما تعملون خبير اي لا يخفى عليه شيء من انفاقكم وجهادكم فيجازيكم بحسب نياتكم وبصائركم واخلاصكم في سرائركم **قوله عز وجل** من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي موليكم وبئس المصير خمس آيات **القراءة** القراءة في فيضاعفه والاختلاف فيه قد مضى ذكره في سورة البقرة وقرأ حمزة انظرونا بقطع الهمزة وفتحها وكسر الظاء والباقون انظرونا بهمزة الوصل وضم الظاء وقرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب لا تؤخذ منكم بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة سهل شعيب وبايمانهم بكسر الهمزة وقراءة سماك بن حرب وغركم بالله الغرور بضم الغين **الحجة** قال ابو علي النظر هو تقليب العين الى الجهة التي فيها المرئي والمراد رؤيته ومما يدل على ذلك قوله فما اصل بجري بكائي بمثل مراد وانفاسي اليك الزوافر متى اشرف على الجانب الذي به انت من بين الجوانب ناظر فلو كان النظر الرؤية لم يطلب عليه الجزاء لان المحب لا يستثيب من النظر الى محبوبه شيئا بل يريد ذلك ويتمناه ويدل على ذلك قول الآخر ونظرة ذي شجن وامق اذا ما الركائب جاوزن ميلا واما قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة فالمعنى انه سبحانه لا ينيلهم رحمته وقد تقول نظرت الى فلان اذا كان ينيلك شيئا ويقول القائل انظر الي نظر الله اليك يريد نلني خيرا انالك الله ونظرت فعل يتعدى وما انضم منه على ضربها ان تريد به نظرت الى الشيء فتحذف الجار وتوصل الفعل من ذلك ما انشده ابو الحسن ظاهرات الجمال والحسن ينظرن كما ينظر الاراك الظباء والمعنى ينظرن الى الاراك فحذف الجار والآخر ان تريد به تأملت وتدبرت وهو فعل غير متعد فمن ذلك قولهم اذهب فانظر زيدا ابو من هو فهذا يراد به التأمل ومن ذلك قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال وانظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وقد يتعدى هذا بالجار كقوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فهذا حض على التأمل وقد يتعدى هذا بفي نحو قوله افلم ينظروا في ملكوت السموات والارض فاما قول امرئ القيس فلما بدا حوران والال دونه نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا تعرفه في الآل وقد يجوز ان يعني بالنظر الرؤية على الاتساع لان تقليب البصر نحو المبصر تتبعه الرؤية وقد يجري على الشيء لفظ ما يتبعه ويقترن به كقولهم للمزادة راوية وللفناء عذرة وقد يكون نظرت فلم تنظر مثل تكلمت ولم تتكلم اي لم تأت بكلام على حسب ما يريد فكذلك نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا كما تريد والمنظر يروق وضرب آخر من نظرت ان تريد به انتظرته من ذلك قوله غير ناظرين اناه ومثل قول الفرزدق نظرت كما انتظرت الله حتى كفاك الماحلين لك المحالا يريد انتظرت كما انتظرت وقد يكون نظرت في معنى انتظرت تطلب بقولك نظرت الشيء الذي تطلبه للانتظار فمن ذلك قوله يا هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا ومن ذلك قوله فناظرة الى يوم يبعثون انما هو طلب الامهال والتسويف المطلوب بقوله وانظرنا نخبرك اليقينا تنفيس وفي قوله فانظرني الى يوم يبعثون تسويف وتأخير وكذلك ما جاء في الحديث من انظار المعسر كذلك قوله انظرونا نقتبس من نوركم اي نفسونا نقتبس وانتظروا علينا وليس يتوجه من تسرع الى تخطئة من قال انظرونا بشيء ولا ينبغي ان يقال فيما اطلقه انه خطأ وقوله فاليوم لا تؤخذ منكم فدية حسن لان التأنيث للفاعل ويحسن التذكير للفصل الواقع بين الفعل والفاعل ولان التأنيث غير حقيقي واما قوله وبايمانهم فقد قال ابن جني هو معطوف على قوله بين ايديهم ويكون الظرف الذي هو بين ايديهم معناه الحال فيتعلق بمحذوف اي يسعى كائنا بين ايديهم واذا كانت كذلك جاز ان يعطف عليه الباء وما جرته اي كائنا بايمانهم كقوله ذلك بما قدمت يداك وقوله الغرور معناه الاغترار وهو مقدر على حذف المضاف اي وغركم بالله سلامة الاغترار اي سلامتكم مع اغتراركم وقال الزجاج الغرور كل ما غر من متاع الدنيا **اللغة** القرض ما تعطيه غيرك ليقضيكه واصله القطع فهو قطعة من مالك باذنه على ضمان رده مثله والعرب تقول لي عندك قرض صدق وقرض سوء اذا فعل به خيرا او شرا قال الشاعر ويجزيه ويقضي سلامان بن مفرج قرضها بما قدمت ايديهم وازلت والمضاعفة الزيادة على المقدار مثله او امثاله والاقتباس اخذ النار ويقال اقتبسته نارا واقتبسته علما والتربص التوقف والانتظار **الاعراب** من ذا قال الفراء ذا صلة لمن قال ورايتها في مصحف عبد الله منذا الذي والنون

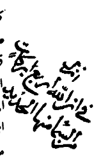
موصولة بالذي وقيل ان المعنى من هذا الذي ومن في موضع رفع بالابتداء والذي خبره على القول الاول وعلى القول الثاني يكون ذا مبتدأ والذي خبره والجملة
خبر من كما ذكره ابن فضال واقول ان الصحيح ان يكون ذا مبتدأ والذي يقرض الله صفته ومن خبر المبتدأ قدم عليه لما فيه من معنى الاستفهام يوم ترى المؤمنين
يتعلق بقوله ولهم اجر كريم ويوم يقول المنافقون يتعلق بقوله وذلك هو الفوز العظيم ويجوز ان يكون التقدير واذكر يوم يقول ويجوز ان يكون بدلا من يوم
ترى له باب في موضع جر صفة لسور باطنه فيه الرحمة صفة لباب **المعنى** ثم حث سبحانه على الانفاق فقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا اي طيبة به نفسه عن
مقاتل وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة فيضاعفه له اي يضاعف له الجزاء من بين سبع الى سبعين الى سبعمائة وقال اهل التحقيق القرض الحسن ان يجمع عشرة اوصاف
ان يكون من الحلال لان النبي قال ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وان يكون من اكرم ما يملكه دون ان يقصد الرديء بالانفاق لقوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
وان يتصدق وهو يحب المال ويرجو الحياة لقوله لما سئل عن افضل الصدقة ان تعطيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت النفس
التراقي قلت لفلان كذا ولفلان كذا وان يضعه في الاخل الاحوج الاولى باخذه ولذلك خص الله اقواما باخذ الصدقات وهم اهل السهمان وان يكتمه ما امكن لقوله
وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وان لا يتبعه المن والاذى لقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وان يقصد به وجه الله ولا يرائي بذلك لان ذلك
مذموم وان يستحقر ما يعطي وان كثر لان متاع الدنيا قليل وان يكون من احب ماله اليه لقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فهذه الاوصاف العشرة اذا استكملها
الصدقة كان ذلك قرضا حسنا وله اجر كريم اي جزاء خالص لا يشوبه صفة نقص فالكريم الذي من شأنه ان يعطي الخير الكثير فلما كان ذلك الاجر يعطي النفع العظيم وصف
بالكريم والاجر الكريم هو الجنة يوم ترى يا محمد المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم على الصراط يوم القيمة وهو دليلهم الى الجنة ويريد بالنور
الضياء الذي يرونه ويمرون فيه عن قتادة وقيل نورهم هديهم عن الضحاك وقال قتادة ان المؤمن يضيء له نور كما بين عدن الى صنعاء ودون ذلك حتى ان من
المؤمنين من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه قال عبد الله بن مسعود ويؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من نوره مثل الجبل وادناهم نورا نوره على
ابهامه يطفأ مرة ويتقد اخرى وقال الضحاك وبايمانهم يعني كتبهم التي اعطوها ونورهم بين ايديهم ويقول لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات اي الذي تبشرون
بها اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي مؤبدين فيها لا يفنون ذلك هو الفوز العظيم اي الظفر بالمطلوب ثم ذكر حال المنافقين في ذلك اليوم
فقال يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا اي انتظرونا نقتبس من نوركم قال الكلبي يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور
فاذا سبقهم المؤمنون قالوا انظرونا نقتبس من نوركم اي نستضيء بنوركم ونبصر الطريق فنتخلص من هذه الظلمات وقيل انهم اذا خرجوا من قبورهم اختلطوا
فيسعى المنافقون في نور المؤمنين فاذا ميزوا بقوا في الظلمة فيستغيثون ويقولون هذا القول قيل اي فيقال للمنافقين ارجعوا وراءكم اي ارجعوا الى المحشر
حيث اعطينا النور فالتمسوا نورا فيرجعون فلا يجدون نورا عن ابن عباس وذلك انه قال تغشى الجميع ظلمة شديدة ثم يقسم النور ويعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق
وقيل معنى قوله ارجعوا وراءكم ارجعوا الى الدنيا ان امكنكم فاطلبوا النور منها فانا حملنا النور منها بالايمان والطاعات وعند ذلك يقول المؤمنون ربنا اتمم لنا
نورنا فضرب بينهم بسور اي ضرب بين المؤمنين والمنافقين سور والباء مزيدة لان المعنى حيل بينهم وبينهم بسور وهو حائط بين الجنة والنار عن قتادة و
قيل هو سور على الحقيقة له باب اي لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب اي من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار وقيل باطنه اي باطن ذلك
السور فيه الرحمة اي الجنة التي فيها المؤمنون وظاهره اي وخارج السور من قبله يأتيهم العذاب يعني ان المؤمنين يسبقونهم ويدخلون الجنة والمنافقون يحصلون
في النار والعذاب بينهم السور الذي ذكره الله ينادونهم اي ينادي المنافقون المؤمنين ألم نكن معكم في الدنيا نصوم ونصلي كما تصومون وتصلون ونعمل كما
تعملون قالوا بلى اي يقول المؤمنون لهم بلى كنتم معنا ولكنكم فتنتم انفسكم اي استعملتموها في الكفر والنفاق وكلها فتنة وقيل معناه تعرضتم للفتنة بالكفر و
الرجوع عن الاسلام وقيل معناه اهلكتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بمحمد الموت وقلتم يوشك ان يموت فنستريح منه عن مقاتل وقيل تربصتم بالمؤمنين الدوائر
وارتبتم اي شككتم في الدين وغرتكم الاماني التي تمنيتموها بان تعود الدائرة على المؤمنين حتى جاء امر الله اي الموت وقيل القاؤهم في النار عن قتادة وقيل جاء
امر الله في نصرة دينه ونبيه وغلبته اياكم وغركم بالله الغرور يعني الشيطان غركم بحلم الله وامهاله لكم وقيل الغرور الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ايها المنافقون
اي بدل بان تفدوا انفسكم من العذاب ولا من الذين كفروا اي ولا من سائر الكفار الذين اظهروا الكفر مأواكم النار اي مقركم وموضعكم الذي تأوون اليه النار
هي مولاكم اي هي اولى بكم لما اسلفتم من الذنوب والمعنى انها هي التي تلي عليكم لانها قد ملكت امركم فهي اولى بكم من كل شيء وبئس المصير اي بئس المأوى والمرجع الذي
تصيرون اليه **قوله عز وجل** ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال
عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات
واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونور
هم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل
غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
خمس آيات **القراءة** قرأ نافع وحفص وما نزل من الحق خفيفا الزاي والباقون نزل بالتشديد قرأ رويس ولا تكونوا بالتاء والباقون بالياء وقرأ ابن كثير وابو بكر
ان المصدقين والمصدقات بتخفيف الصاد والباقون بالتشديد **الحجة** قال ابو علي من خفف نزل ففي نزل ذكر مرفوع بانه الفاعل يعود الى الموصول ويقوي
التخفيف قوله وبالحق انزلناه وبالحق نزل ومن شدد ففاعل الفعل الضمير العائد الى اسم الله تعالى والعائد الى الموصول الضمير المحذوف من الصلة ومن قرأ ولا تكونوا
فانه على الخطاب النهي ومن قرأ ولا يكونوا بالياء فانه عطفه على تخشع وهو منصوب ويجوز ان يكون مجزوما على النهي للغائب ومن خفف المصدقين والمصدقات فان معناه
ان المؤمنين والمؤمنات واما قوله واقرضوا الله قرضا حسنا فهو في المعنى كقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لان اقراض الله من الاعمال الصالحة وحجة
من خفف انه اعم من المصدقين الا ترى ان المصدقين مقصور على الصدقة والمصدقين يعم التصديق والصدقة فهو اذهب في باب المدح وحجة من ثقل انهم
زعموا ان في قراءة ابي ان المتصدقين والمتصدقات ومن حجتهم ان قوله واقرضوا الله قرضا حسنا اعتراض بين الخبر والمخبر عنه والاعتراض بمنزلة الصفة فهو للصدقة

اشد

اشد ملاءمة منه للتصديق وليس بتخفيف كذلك ومن جعله من خفف لا يقول لا يحمل قوله واقرضوا الله على الاعتراض لكنا نعطفه على المعنى لانه في قوله ان المصدقين والمصدقات معناه ان الذين صدقوا فكانه في المعنى ان المصدقين واقرضوا فيحمل واقرضوا الله على المعنى لما كان معنى المصدقين الذين صدقوا فكانه قال ان الذين صدقوا واقرضوا الله **اللغة** يقال انى يأنى انا اذا حان والخشوع لين القلب للحق والانقياد له ومثله الخضوع والحق ما دعى اليه العقل وهو الذى من عمل به نجا ومن عمل بخلافه هلك والحق مطلوب كل عاقل في نظره وان اخطأ طريقه والقسوة غلظ القلب بالجفاء عن قبول الحق والامد الوقت الممتد وهو والمدة واحد والهيج جفاف النبت **النزول** قيل ان قوله الم يأن للذين آمنوا الآية نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم سألوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا حدثنا عما في التورية فان فيها العجائب فنزلت الر تلك آيات الكتاب المبين الى قوله لمن الغافلين فخبرهم ان هذا القرآن احسن القصص وانفع لهم من غيره فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسألوا سلمان عن مثل ذلك فنزلت الله نزل احسن الحديث كتابا فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسألوا سلمان فنزلت هذه الآية عن الكلبي ومقاتل وقيل نزلت في المؤمنين قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين فجعل المؤمنون يعاتب بعضهم بعضا وقيل ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلث عشرة سنة من نزول القرآن بهذه الآية عن ابن عباس وقيل كانت الصحابة بمكة مجدبين فلما هاجروا اصابوا الريف والنعمة فتغيروا عما كانوا عليه فقست قلوبهم والواجب ان يزدادوا الايمان واليقين والاخلاص في طول صحبة الكتاب عن محمد بن كعب **المعنى** ثم دعاهم سبحانه الى الطاعة فقال الم يأن للذين آمنوا اى اما حان للمؤمنين ان تخشع قلوبهم اى ترق وتلين قلوبهم لذكر الله اى لما يذكرهم الله به من مواعظه وما نزل من الحق يعنى القرآن ومن شدد فالمراد وما نزله الله من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى من قبل فطال عليهم الامد اى طال الزمان بينهم وبين انبيائهم وقيل طال عليهم الامد للجزاء اى لم يعاجلوا بالجزاء فاغتروا بذلك فقست قلوبهم اى فغلظت قلوبهم وزال الخشوع عنها ومرنوا على المعاصى واعتادوها وقيل طالت اعمارهم وشابت عما لهم فقست قلوبهم فينبغى ان يكون هذا متوجها الى جماعة مخصوصة لم يوجد منهم الخشوع التام فحثوا على الرقة والخشوع فاما من وصفهم الله تعالى بالخشوع والرقة والرحمة فطبقة من المؤمنين فوق هؤلاء عن الزجاج ومن كلام عيسى عليه السلام لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو قلوبكم فان القلب القاسى بعيد من الله ولا تنظروا في ذنوب العباد كانكم ارباب وانظروا في ذنوبكم كانكم عبيد والناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا اهل البلاء واحمدوا الله على العافية وكثير منهم فاسقون اى خارجون عن طاعة الله تعالى الى معصيته اى فلا تكونوا مثلهم فيحكم الله فيكم بمثل ما حكم فيهم ثم قال اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها اى يحييها بالنبات بعد يبسها وجدوبتها اى فكذلك يحيى الكافر بالهدى الى الايمان بعد موته بالضلال والكفر بان يلطف له ما يؤمن عنده وقيل معناه اعلموا ان الله يلين القلوب بعد قسوتها بالالطاف والتوفيقات قد بينا لكم الآيات اى الحجج الواضحات والدلائل الباهرات لعلكم تعقلون فترجعوا الى طاعتنا وتعملوا بما امرنا ثم اخبر ان المصدقين والمصدقات قد مضى الوجه في اختلاف القراءتين ومعناهما واقرضوا الله قرضا حسنا اى وانفقوا في وجوه الخير يضاعف لهم ذلك القرض الحسن اى يجازون امثال ذلك ولهم اجر كريم مر معناه والذين آمنوا بالله ورسله اى صدقوا بتوحيد الله واقروا بنبوة رسله اولئك هم الصديقون قال مجاهد كل من آمن بالله ورسله فهو صديق شهيد وقرأ هذه الآية والصديق الكثير الصدق المبالغ فيه وهو اسم مدح وتعظيم والشهداء عند ربهم اى واولئك الشهداء عند ربهم والتقدير اولئك الصديقون عند ربهم والشهداء عند ربهم ثم قال لهم اجرهم ونورهم اى لهم ثواب طاعاتهم ونور ايمانهم الذى يهتدون به الى طريق الجنة وهذا قول عبد الله بن مسعود ورواه البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وآله وروى العياشى بالاسناد عن منهال القصاب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ادع الله ان يرزقنى الشهادة فقال ان المؤمن شهيد وقرأ هذه الآية وعن الحرث بن المغيرة قال كنا عند ابى جعفر عليه السلام فقال العارف منكم هذا الامر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع قائم آل محمد صلى الله عليه وآله بسيفه ثم قال بل والله كمن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه ثم قال الثالثة بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله في فسطاطه وفيكم آية من كتاب الله قلت واى آية جعلت فداك قال قول الله عز وجل والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ثم قال صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم وقيل ان الشهداء منفصل مما قبله مستأنف والمراد بالشهداء الانبياء عليهم السلام الذين يشهدون للامم وعليهم وهو قول ابن عباس ومسروق ومقاتل بن حيان واختاره الفراء والزجاج وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله عن مقاتل بن سليمان وابن جرير والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يبقون فيها دائمين ثم زهد سبحانه المؤمنين في الدنيا والركون الى لذاتها فقال اعلموا انما الحيوة الدنيا يعنى ان الحيوة في هذه الدنيا لعب ولهو اى بمنزلة اللهو واللعب لا بقاء لذلك ولا دوام ويزول عن وشيك كما يزول اللهو واللعب قال مجاهد كل لعب لهو وقيل اللعب ما رغب في الدنيا واللهو ما الهى عن الآخرة وزينة تتزينون بها في الدنيا وقيل اراد بذلك انها تحلى في اعين اهلها لما تشتمل على الاشياء وتفاخر بينكم اى يفاخر بها الرجل قرينه وجاره عن ابن عباس وتكاثر في الاموال والاولاد اى بجمع ما لا يحل له تكاثرا به ويتطاول على اولياء الله بماله وولده وخدمه والمعنى ان من يقضى عمره في هذه الاشياء ثم بين سبحانه لهذه الحيوة شبها فقال كمثل غيث اى مطر اعجب الكفار نباته اى اعجب الزراع ما ينبت من ذلك الغيث قال الزجاج ويجوز ان يكون المراد الكفار بالله لان الكافر اشد اعجابا بالدنيا من غيره ثم يهيج اى ييبس فتراه مصفرا وهو اذا قرب ليبس ثم يكون حطاما يتحطم ويتكسر بعد يبسه وشرح هذا المثل قد تقدم في سورة يونس وفي الآخرة عذاب شديد لاعداء الله عن مقاتل ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه واهل طاعته وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لمن اغتر بها ولم يعمل لآخرته قال سعيد بن جبير متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الآخرة ومن اشتغل بطلبها فهى له متاع بلاغ الى ما هو خير منه وقيل معناه والعمل للحيوة الدنيا متاع الغرور وانه كهذه الاشياء التى مثل بها في الزوال والفناء **قوله عز وجل** سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز خمس آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو بما اتيكم مقصورا والباقون بالمد وقرأ اهل المدينة والشام فان الله الغنى الحميد لانهم وجدوه في مصاحفهم كذلك والباقون فان الله هو الغنى الحميد باثبات هو وكذلك هو في مصاحفهم **الحجة**

قال ابو علي حجة من قصر اتيكم انه معادل به فاتكم كما ان الفعل للغايب في قوله فاتكم فكذلك يكون الفعل للاتي في قوله بما آتيكم قال الشاعر ولا فرح بخير ان اتاه ولا
جزع من الحدثان لاع وحجة من مد ان الخير اذا اتاهم هو من عند الله وهو المعطي لذلك فاعل اتيكم هو الضمير العايد الى اسم الله والهاء محذوفة من الصلة
تقديره بما اتيكموه وقوله ان الله هو الغني الحميد ينبغي ان يكون هو فصلا ولا يكون مبتدأ لان الفصل حذفه اسهل الا ترى انه لا موضع للفصل من الاعراب وقد
يحذف فلا يخل بالمعنى **اللغة** العدة مشتقة من العد والاعداد وضع الشيء لما يكون في المستقبل على ما يقتضيه من الامر الذي له والفضل والافضال والتفضل
واحد وهو النفع الذي كان للقادر ان يفعله بغيره وله ان لا يفعله والاسى الحزن والتاسي تخفيف الحزن بالمشاركة في حاله **الاعراب** في كتاب يتعلق بمحذوف تقديره
الا هي كائنة في كتاب فهو في محل الرفع بانه خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يتعلق بفعل محذوف تقديره الا قد كتبت في كتاب فيكون الجار والمجرور في موضع نصب على الحال
اي الا مكتوبة لكيلا تأسوا تأسوا منصوب بنفس كي واللام هي اللام الجارة الذين يبخلون في موضع جر على البدل من مختال فخور فعلى هذا لا يجوز الوقف على فخور
ويجوز ان يكون محله رفعا على الابتداء ويكون خبره محذوفا كما حذف جواب لو من قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال ويكون التقدير الذين يبخلون فانهم يستحقون العذاب
ويجوز ان يكون محله رفعا او نصبا على الذم **المعنى** ثم رغب سبحانه في المسابقة لطلب الجنة فقال سابقوا اي بادروا الفوز والوصول بالطاعة عن الاعمال الصالحة
وسارعوا الى ما يوجب الفوز في الآخرة الى مغفرة من ربكم قال الكلبي الى التوبة وقيل الى الصف الاول وقيل الى التكبيرة الاولى وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي
وسابقوا الى استحقاق ثواب جنة هذه صفتها وقد ذكر في ذكر العرض دون الطول وجهان احدهما ان عظم العرض يدل على عظم الطول والآخر ان الطول قد يكون
بلا عرض ولا يكون عرض بلا طول وثالثها ان المراد به ان العرض مثل السموات والارض وطولها لا يعلمه الا الله عن الحسن قال الحسن ان الله يفني الجنة ثم يعيدها على
ما وصفه فلذلك صح وصفها بان عرضها كعرض السماء والارض والجنة المخلوقة في السماء السابعة فلا تنافي اعدت للذين آمنوا اي ادخرت وهيئت للمؤمنين
بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء معناه انه يجزي الدائم الباقي على القليل الفاني ولو اقتصر في الجزاء على قدر ما يستحق بالاعمال لكان عدلا منه لكنه
تفضل بالزيادة وقيل معناه ان احدا لا ينال الخير في الدنيا والآخرة الا بفضل الله فانه سبحانه لو لم يدعنا الى الطاعة ولم يبين لنا الطريق ولم يوفقنا للعمل الصالح
لما اهتدينا اليه وذلك كله من فضل الله وايضا فانه سبحانه تفضل بالاسباب التي يفعل بها الطاعة من التمكين والالطاف وكمال العقل وعرض المكلف للثواب في التكليف
ايضا تفضل وهو السبب الموصل الى الثواب قال ابو القاسم البلخي والبغداديون من اهل العدل ان الله سبحانه و تعالى لو اقتصر لعباده في طاعاتهم على مجرد احسانه
السابق اليهم لكان عدلا فلهذا جعل سبحانه الثواب والجنة فضلا وفي هذه الآية اعظم رجاء لاهل الايمان لانه ذكر ان الجنة معدة للمؤمنين ولم يذكر مع الايمان
شيئا آخر والله ذو الفضل العظيم اي ذو الافضال العظيم والاحسان الجسيم الى عباده ثم قال ما اصاب من مصيبة في الارض مثل قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمرات
ولا في انفسكم من الامراض والثكل بالاولاد الا في كتاب يعني الا وهو مثبت مذكور في اللوح المحفوظ من قبل ان نبرأها اي من قبل ان نخلق الانفس والمعنى انه
اثبتها في اللوح المحفوظ قبل ان يخلق الانفس ليستدل ملائكته به على انه عالم لذاته يعلم الاشياء بحقايقها ان ذلك على الله يسير اي اثبات ذلك على كثرته
هين على الله يسير سهل غير عسير ثم بين سبحانه لم فعل ذلك فقال لكيلا تأسوا على ما فاتكم اي فعلنا ذلك لئلا تحزنوا على ما يفوتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا
بما آتيكم اي بما اعطاكم الله منها والذي يوجب نفي الاسى والفرح من هذا ان الانسان اذا علم ان ما فات منها ضمن الله تعالى عليه العوض في الآخرة فلا ينبغي ان يحزن
لذلك واذا علم ان ما نال منها كلف الشكر عليه والحقوق الواجبة فيه فلا ينبغي ان يفرح به وايضا فاذا علم ان شيئا منها لا يبقى فلا ينبغي ان يهتم له بل يجب
ان يهتم لامر الآخرة التي تدوم ولا تبيد وفي هذه الآية اشارة الى اربعة اشياء الاول حسن الخلق لان من استوى عنده وجود الدنيا وعدمها لا يحسد ولا
يعادي ولا يشاح فان هذه من اسباب سوء الخلق وهي من نتايج حب الدنيا وثانيها استحقار الدنيا واهلها اذا لم يفرح بوجودها ولم يحزن لعدمها وثالثها
تعظيم الآخرة لما ينال فيها من الثواب الدائم الخالص من الشوائب ورابعها الافتخار بالله دون اسباب الدنيا وروي ان علي بن الحسين جاءه رجل فقال
له ما الزهد فقال الزهد عشرة اجزاء فاعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة
الرضا وان الزهد كله في آية من كتاب الله لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم وقيل لبزرجمهر ما لك ايها الحكيم لا تأسف على ما فات ولا تفرح
بما هو آت فقال ان الفايت لا يتلافى بالعبرة والآتي لا يستدام بالحبرة وعن عبد الله بن مسعود قال لان الحس جمرة احرقت ما احرقت وابقت ما ابقت احب الي
من ان اقول لشيء كان ليته لم يكن او لشيء لم يكن ليته كان والله لا يحب كل مختال فخور اي متكبر بما اوتي فخور على الناس بالدنيا الذين يبخلون بمنع الواجب
ويأمرون الناس بالبخل وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله سأل عن سيد بني عوف فقالوا جد بن قيس على انه يزن بالبخل فقال صلى الله عليه وآله واي داء ادوى من البخل سيدكم البراء بن
معرور ومعناه يبخلون ويقرفون ومن يتول اي يعرض عما دعاه الله اليه فان الله هو الغني عنه وعن طاعته وصدقته الحميد في جميع افعاله ثم اقسم سبحانه فقال
لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اي بالدلايل والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب المكتوب الذي يتضمن الاحكام وما يحتاج اليه الخلق من الحلال والحرام
كالتوراة والانجيل والقرآن والميزان اي وانزلنا معهم من السماء الميزان ذا الكفتين الذي يوزن به عن ابن زيد والجبائي ومقاتل بن سليمان وقيل معنى انزلنا
صنعة الميزان ليقوم الناس في معاملاتهم بالقسط اي بالعدل والمراد وامرنا بالعدل كقوله الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان عن مقاتل بن حيان وانزلنا الحديد
روي عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وقال اهل المعاني معنى انزلنا الحديد انشأناه و
احدثناه كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والى هذا ذهب مقاتل فقال معناه بامرنا كان الحديد وقال قطرب معناه انزلنا هنا هيأنا وخلقنا من
المنزل وهو ما يهيأ للضيف اي انعمنا بالحديد وهيأناه لكم وقيل انزل مع آدم من الحديد العلاة وهي السندان والكلبتان والمطرقة عن ابن عباس فيه بأس شديد
اي يمتنع به ويحارب به عن الزجاج والمعنى انه يتخذ منه آلات الدفع وآلات الضرب كما قال مجاهد فيه جنة وسلاح ومنافع للناس يعني ما ينتفعون به في معاشهم
مثل السكين والفاس والابرة وغيرها مما يتخذ من الحديد من الآلات وقوله وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب معطوف على قوله ليقوم الناس بالقسط اي
ليعاملوا بالعدل وليعلم الله نصرة من ينصره موجودة وجهاد من يجاهد مع رسوله موجودا وقوله بالغيب بالعلم الواقع بالاستدلال والنظر من غير مشاهدة
بالبصر ان الله قوي على الانتقام من اعدائه عزيز اي منيع من ان يعترض عليه في ارادته **النظم** وجه اتصال قوله ما اصاب من مصيبة الآية بما قبلها انه سبحانه

وقال غيره ان الله قال عرضها كعرض السماء والارض



بين الثواب على الطاعات عقبه ببيان الاعواض على مقاساة المصائب والملمات فقال لا يذهب علينا عوض من اصابته مصيبة فان كانت من فعلنا فعوضه بالاضعاف من جزائنا وان كان من فعل عبادنا فباستيفائنا ذلك منهم ثم اكد ذلك بقوله لكيلا تأسوا الاية لان المصيبة لو كانت بغير عوض لما لا زداد الاسى والحزن فان الحزن كل الحزن في الخسران الذي ليس له جبران ثم عقب ذلك بقوله لقد ارسلنا رسلنا بالبينات الاية فبين سبحانه لطفه بما يدعو الى الخشوع والخضوع وترك الجدال **قوله عز وجل** ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اربع آيات **اللغة** التقفية جعل الشيء في اثر شيء على الاستمرار فيه ولهذا قيل لمقاطع الشعر قواف اذ كان تتبع البيت على اثره مستمرة في غيره على منهاجه والرهبانية اصلها من الرهبة وهي الخوف الا انها عبادة مختصة بالنصارى لقول النبي لا رهبانية في الاسلام والابتداع ابتداء امر لم يتقدم فيه على مثال ومنه البدعة اذ هي احداث امر على خلاف السنة والكفل الحظ ومنه الكفل الذي يكتفل به الراكب وهو كساء او نحوه يحويها على الابل اذا اراد ان يرتدف فيحفظه من السقوط ففيه حظ من التحرز من الوقوع **الاعراب** ورهبانية منصوب بفعل مضمر يفسره قوله ابتدعوها التقدير ابتدعوا رهبانية ابتدعوها وقوله ما كتبناها عليهم في محل النصب لانه صفة لرهبانية وابتغاء رضوان الله نصب لانه بدل من ها في كتبناها والتقدير كتبناها عليهم ابتغاء رضوان الله اي اتباع اوامره ولم تكتب عليهم الرهبانية ولا في لئلا يعلم زائدة وان في ان لا يقدرون على مخففة من الثقيلة واسمه محذوف وتقديره انهم لا يقدرون ولا هنا يدل على الاضمار في ان مع تخفيفها **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من ذكر الانبياء بقصة ابراهيم ونوح فقال سبحانه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وانما خصهما بالذكر لفضلهما ولانهما ابوا الانبياء وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب يعني ان الانبياء كلهم من نسلهما وذريتهما وعليهم نزل الكتاب ثم اخبر عن حال ذريتهما فقال فمنهم مهتد الى طريق الحق وكثير منهم فاسقون اي خارجون عن طاعة الله الى معصيته ثم قفينا على آثارهم برسلنا اي ثم اتبعنا بالارسال على آثار من ذكرناهم من الانبياء برسل آخرين الى قوم آخرين وانفذناهم رسولا بعد رسول وقفينا بعيسى ابن مريم بعدهم فارسلناه رسولا وآتيناه الانجيل اي واعطينا عيسى ابن مريم الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه في دينه يعني الحواريين واتباعهم الذين اتبعوا عيسى رأفة وهي اشد الرقة ورحمة وانما اضاف الرأفة والرحمة الى نفسه لانه سبحانه جعل في قلوبهم الرأفة والرحمة بالامر به والترغيب فيه ووعد الثواب عليه وقيل لانه خلق في قلوبهم الرأفة والرحمة وانما مدحهم على ذلك وان كان من فعله لانهم تعرضوا لهما ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم وهي الخصلة من العبادة يظهر فيها معنى الرهبة اما في لبسة او انفراد عن الجماعة او غير ذلك من الامور التي يظهر فيها نسك صاحبه والمعنى ابتدعوا رهبانية لم نكتبها عليهم وقيل ان الرهبانية التي ابتدعوها هي رفض النساء واتخاذ الصوامع عن قتادة قال وتقديره ورهبانية ما كتبناها عليهم الا انهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها وقيل ان الرهبانية التي ابتدعوها لحاقهم بالبراري والجبال في خبر مرفوع عن النبي فما رعاها الذين بعدهم حق رعايتها وذلك لتكذيبهم بمحمد عن ابن عباس وقيل ان الرهبانية هي الانقطاع عن الناس للانفراد بالعبادة ما كتبناها اي ما فرضناها عليهم وقال الزجاج ان تقديره ما كتبناها عليهم ما كتبنا عليهم الا ابتغاء رضوان الله وابتغاء رضوان الله اتباع ما امر به فهذا وجه قال وفيها وجه آخر جاء في التفسير انهم كانوا يرون من ملوكهم ما لا يصبرون عليه فاتخذوا اسرابا وصوامع وابتدعوا ذلك فلما الزموا انفسهم ذلك التطوع ودخلوا عليه لزمهم تمامه كما ان الانسان اذا جعل على نفسه صوما لم يفترض عليه لزمه ان يتمه قال وقوله فما رعوها حق رعايتها على ضربين احدهما ان يكونوا قصروا فيما الزموا انفسهم والآخر وهو الاجود ان يكونوا حين بعث النبي فلم يؤمنوا به كانوا تاركين لطاعة الله فما رعوا تلك الرهبانية حق رعايتها ودليل ذلك قوله فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم يعني الذين آمنوا بالنبي وكثير منهم فاسقون اي كافرون انتهى كلام الزجاج ويعضد هذا ما جاءت به الرواية عن ابن مسعود قال كنت رديف رسول الله على حمار فقال يا ابن ام عبد هل تدري من اين احدثت بنو اسرائيل الرهبانية فقلت الله ورسوله اعلم فقال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بمعاصي الله فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء افنونا ولم يبق للدين احد يدعو اليه فتعالوا نتفرق في الارض الى ان يبعث الله النبي الذي وعدنا به عيسى يعنون محمدا فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الاية ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الى آخرها ثم قال يا ابن ام عبد تدري ما رهبانية امتي قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلوة والصوم والحج والعمرة وعن ابن مسعود قال دخلت على النبي فقال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثنتان وهلك سائرهن فرقة قاتلوا الملوك على دين عيسى فقتلوهم وفرقة لم تكن لهم طاقة لموازاة الملوك ولا ان يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله لهم ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثم قال النبي من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون ثم قال سبحانه يا ايها الذين آمنوا اي اعترفوا بتوحيد الله وصدقوا بموسى وعيسى اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد عن ابن عباس وقيل معناه يا ايها الذين آمنوا ظاهرا آمنوا باطنا يؤتكم كفلين اي يعطكم نصيبين من رحمته نصيبا لايمانكم بمن تقدم من الانبياء ونصيبا لايمانكم بمحمد عن ابن عباس ويجعل لكم نورا تمشون به اي هدى تهتدون به عن مجاهد وقيل النور القرآن وفيه الادلة على كل حق والبيان لكل خير وبه يستحق الضياء الذي يمشي به يوم القيمة عن ابن عباس ويغفر لكم اي يستر عليكم ذنوبكم والله غفور رحيم قال سعيد بن جبير بعث رسول الله جعفرا في سبعين راكبا الى النجاشي يدعوه فقدم عليه ودعاه فاستجاب له وآمن به فلما كان عند انصرافه قال ناس ممن آمن به من اهل مملكته وهم اربعون رجلا ائذن لنا فنأتي هذا النبي فنسلم به فقدموا مع جعفر فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة استأذنوا رسول الله وقالوا يا نبي الله ان لنا اموالا ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة فان اذنت لنا انصرفنا فجئنا باموالنا فواسينا المسلمين بها فاذن لهم فانصرفوا فاتوا باموالهم فواسوا بها المسلمين فانزل الله فيهم الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله ومما رزقناهم ينفقون فكان

النفقة التي واسوا بها المسلمين فلما سمع اهل الكتاب ممن لم يؤمن به قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا فخروا على المسلمين فقالوا يا معاشر المسلمين اما من امن منا بكتابكم وكتابنا فله اجره كاجوركم فما فضلكم علينا فنزل قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله الآية فجعل لهم اجرين و زادهم النور والمغفرة ثم قال لئلا يعلم اهل الكتاب وقال الكلبي كان هؤلاء اربعة وعشرين رجلا قدموا من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة لم يكونوا يهودا ولا نصارى وكانوا على دين الانبياء فاسلموا فقال لهم ابو جهل بئس القوم انتم والوفد لقومكم فردوا عليه ما لنا لا نؤمن بالله الآية فجعل الله لهم ولمؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه اجرين اثنين فجعلوا يفخرون على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون نحن افضل منكم لنا اجران ولكم اجر واحد فنزل لئلا يعلم اهل الكتاب الى اخر السورة وذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كانت له امة فعلمها فاحسن تعليمها وادبها فاحسن تاديبها واعتقها وتزوجها فله اجران وايما رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن بمحمد فله اجران وايما مملوك ادى حق الله وحق مواليه فله اجران اورده البخاري ومسلم في الصحيح لئلا يعلم اي لان يعلم ولا مزيدة اهل الكتاب يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد وحسدوا المؤمنين منهم ان لا يقدرون على شيء من فضل الله وان هذه هي المخففة من الثقيلة والتقدير انهم لا يقدرون ومعناه جعلنا الاجرين لمن امن بمحمد ليعلم الذين لم يؤمنوا انهم لا اجر لهم ولا نصيب لهم في فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فاتى المؤمنين منهم اجرين والله ذو الفضل العظيم يتفضل على من يشاء من عباده المؤمنين وقيل ان المراد بفضل الله هنا النبوة اي لا يقدرون على النبوة الانبياء ولا على صرفها عمن شاء الله ان يخصه بها فيصرفونها عن محمد الى من يحبون بل هي بيد الله يعطيها من يشاء ممن هو اهلها ويعلم انه يصلح لها وقيل انما تدخل لا صلة في كل كلام دخل في اوله او اخره جحد وان لم يكن مصرحا به نحو قوله ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون و حرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون عن الفراء وقيل ان لا هنا في حكم الثبات والمعنى لان لا يعلم اهل الكتاب انهم لا يقدرون ان يؤمنوا لان من لا يعلم انه لا يقدر يعلم انه يقدر فعلى هذا يكون المراد لكي يعلموا انهم يقدرون على ان يؤمنوا فيحوزوا الفضل والثواب وقيل ان معناه لئلا يعلم اليهود والنصارى ان النبي والمؤمنين لا يقدرون على ذلك فقد علموا انهم لا يقدرون عليه اي انتم كما ان كرامتنا اكرمكم الله من فضله فعلم اهل الكتاب ذلك ولم يعلموا خلافه وعلى هذا فالضمير في يقدرون ليس لاهل الكتاب قال ابو سعيد السيرافي معناه ان الله يفعل بكم هذه الاشياء لئلا يعلم اي ليتبين جهل اهل الكتاب وانهم لا يعلمون ان ما يؤتيكم الله من فضله لا يقدرون على تغييره وازالته عنكم ففي هذه الوجوه لا يحتاج الى زيادة لا **سورة المجادلة مدنية عدد آيها** احدى وعشرون آية مكي والمدني الاخير واثنتان في الباقين **اختلافها** آية في الاذلين غير المكي والمدني الاخير **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة **تفسيرها** لما ختم الله سورة الحديد بذكر فضله على من يشاء من عباده افتتح هذه السورة بذكره بيان فضله في اجابة الدعوة كما اجاب دعاء تلك المرأة فقال بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين خمس آيات **القراءة** قرأ عاصم يظاهرون بضم الياء وتخفيف الظاء وقرأ اهل البصرة وابن كثير يظهرون بتشديد الظاء والهاء وفتح الياء وقرأ الباقون يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء وروى عن بعضهم ما هن امهاتهم **الحجة** يظاهر ويتظهر ثم تدغم التاء في الظاء لمقاربتها لها فيصير يظاهر ويظهر بفتح الياء التي هي حرف المضارعة لانها للمطاوعة كما تفتحها في يتدحرج الذي هو مطاوع دحرجته فتدحرج ووجه الرفع في قوله ما هن امهاتهم انه لغة بني تميم قال سيبويه وهو اقيس الوجهين وذلك ان النفي كالاستفهام فكما لا يغير الاستفهام الكلام عما كان عليه في الواجب ينبغي ان لا يغيره النفي عما كان عليه في الواجب ووجه النصب انه لغة اهل الحجاز والاخذ بلغتهم في القرآن اولى وعليها جاء هذا بشرا **اللغة** الاشتكاء اظهار ما بالانسان من مكروه والشكاية اظهار ما يصنعه به غيره من المكروه والتحاور التراجع وهي المحاورة يقال حاوره محاورة اي راجعه الكلام وتحاورا قال عنترة لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي والمحادة المخالفة واصله من الحد وهو المنع ومنه الحد الحاجز بين الشيئين قال النابغة الا سليمان اذ قال المليك له قم في البرية فاحددها عن الفند والكبت مصدر كبته الله لوجهه اي اذله واخزاه **النزول** نزلت الآيات في امرأة من الانصار ثم من الخزرج واسمها خولة بنت خويلد عن ابن عباس وقيل خولة بنت ثعلبة عن قتادة والمقاتلين وزوجها اوس بن الصامت وذلك انها كانت حسنة الجسم فرآها زوجها ساجدة في صلوتها فلما انصرفت ارادها فابت عليه فغضب عليها وكان امرأ فيه سرعة ولمم فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم على ما قال وكان الظهار من طلاق اهل الجاهلية فقال لها ما اظنك الا وقد حرمت علي فقالت لا تقل ذلك وائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله فقال اني استحيي منه ان اسأله عن هذا قالت فدعني اسأله فقال سليه فاتت النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا شابة غانية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالي وافنى شبابي وتفرق اهلي وكبر سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني واياه فتنعشني به فقال صلى الله عليه وسلم ما اراك الا حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا وانه ابو ولدي واحب الناس الي فقال صلى الله عليه وسلم ما اراك الا حرمت عليه ولم اؤمر في شانك بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الى الله فاقتي وحاجتي وشدة حالي اللهم فانزل على لسان نبيك وكان هذا اول ظهار في الاسلام فقامت عائشة تغسل شق رأسه الاخر فقالت انظر في امري جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت عائشة اقصري حديثك ومجادلتك اما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا نزل عليه اخذه مثل السبات فلما قضي الوحي قال ادعي زوجك فتلاها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الى تمام الآيات قالت عائشة تبارك الذي وسع سمعه الاصوات كلها ان المرأة لتحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا في ناحية البيت اسمع بعض كلامها ويخفى علي بعضه اذ انزل الله قد سمع فلما تلا عليه هذه الآيات قال له هل تستطيع ان تعتق رقبة قال اذا يذهب مالي كله والرقبة غالية وانا قليل المال فقال فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين فقال والله

يا رسول الله

سورة المجادلة مدنية

[illegible] ما اشتكى تبين

يا رسول الله اني اذا لم آكل في اليوم ثلث مرات كلّ بصري وخشيت ان تعشو عيني قال فهل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا والله الا ان تعينني على ذلك يا رسول الله فقال اني معينك بخمسة عشر صاعا وانا داع لك بالبركة فاعانه رسول الله بخمسة عشر صاعا فدعا له بالبركة فاجتمع لهما امرهما **المعنى**

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها اي تراجعك في امر زوجها عن ابن عباس وغيره وتشتكي الى الله اي وتظهر شكواها وما بها من المكروه فتقول اللهم انك تعلم حالي فارحمني فان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا والله يسمع تحاوركما اي تخاطبكما ومراجعتكما الكلام ان الله سميع بصير اي يسمع المسموعات ويدرك المبصرات والسميع البصير من هو على حالة يجب لاجلها ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات اذا وجدتا وذلك يرجع الى كونه حيا لا آفة به ثم قال سبحانه ذاما للظهار الذين يظاهرون منكم من نسائهم اي يقولون لهن انتن كظهور امهاتنا ما هن امهاتهم اي ما اللواتي يجعلونهن من الزوجات كالامهات بامهاتهم اي ليس امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم اي ما امهاتهم الا الوالدات وانهم يعني المظاهرين ليقولون منكرا من القول لا يعرف في الشرع وزورا اي كذبا لان المظاهر اذا جعل ظهر امرأته كظهر امه وليست كذلك كان كاذبا وان الله لعفو غفور عفا عنهم وغفر لهم وامرهم بالكفارة ثم بين سبحانه حكم الظهار فقال والذين يظاهرون من نسائهم يعني الذين يقولون القول الذي حكيناه ثم يعودون لما قالوا اختلف المفسرون والفقهاء في معنى العود هنا فقيل انه العزم على وطئها عن قتادة وهو مذهب مالك وابي حنيفة وقيل العود هو ان يمسكها بالعقد ولا يتبع لفظ الظهار بطلاق وذلك انه اذا ظاهر منها فقد قصد التحريم فان وصل ذلك بالطلاق فقد جرى على ما ابتدأه ولا كفارة واذا سكت عن الطلاق بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلق فيه فذلك الندم منه على ما ابتدأه وهو عود الى ما كان عليه فتجب الكفارة وهو مذهب الشافعي واستدل على ذلك بما روي عن ابن عباس انه فسر العود في الآية بالندم فقال يندمون فيرجعون الى الالفة وقال الفراء يعودون لما قالوا والى ما قالوا وفيما قالوا معناه يرجعون عما قالوا ويقال عاد لما فعل اي نقض ما فعل ويجوز ان يقال عاد لما فعل يريد فعله مرة اخرى وقيل ان العود هو تكرار لفظ الظهار عن ابي العالية وهو مذهب اهل الظاهر واحتجوا بان ظاهر لفظ العود يدل على تكرير القول قال ابو علي الفارسي ليس في هذا ظاهر كما ادعوا لان العود قد يكون الى شيء لم يكن عليه قبل وقد سميت الآخرة معادا ولم يكن فيها احد ثم صار اليها وقال الاخفش تقدير الآية والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا ثم يعودون الى نسائهم فعليهم تحرير رقبة لما نطقوا به من ذكر التحريم والتقديم والتأخير كثير في التنزيل واما ما ذهب اليه ائمة الهدى من آل محمد فهو ان المراد بالعود ارادة الوطء ونقض القول الذي قاله فان الوطء لا يجوز الا بعد الكفارة ولا يبطل حكم قوله الاول الا بعد الكفارة فتحرير رقبة اي فعليهم تحرير رقبة من قبل ان يتماسا اي من قبل ان يجامعها فيتماسا والتحرير هو ان يجعل الرقبة المملوكة حرة بالعتق بان يقول المالك لمن يملكه انت حر ذلكم توعظون به اي ذلكم التغليظ في الكفارة توعظون به اي ان غلظ الكفارة وعظ لكم حتى تتركوا الظهار قاله الزجاج والله بما تعملون خبير اي عليم باعمالكم فلا تدعوا ما وعظكم به من الكفارة قبل الوطء فيعاقبكم عليه فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا اي فمن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين قبل الجماع والتتابع عند اكثر الفقهاء ان يوالي بين ايام الشهرين الهلاليين او يصوم ستين يوما وقال اصحابنا انه اذا صام شهرا ومن الثاني شيئا ولو يوما واحدا ثم افطر لغير عذر فقد اخطأ الا انه يبني عليه ولا يلزمه الاستئناف وان افطر قبل ذلك استأنف ومتى بدأ بالصوم وصام بعض ذلك ثم وجد الرقبة لا يلزمه الرجوع اليها وان رجع كان افضل وقال قوم انه يلزمه الرجوع الى العتق وقوله فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا اي فمن لم يطق الصوم لعلة او كبر فاطعام ستين مسكينا فعليه الطعام ستين فقيرا لكل مسكين نصف صاع عند اصحابنا فان لم يقدر فمد ذلك اي فرضنا ذلك الذي وصفنا لتؤمنوا بالله ورسوله اي لتصدقوا بما اتى به الرسول وتصدقوا بان الله امر به وتلك حدود الله يعني ما وصفه من الكفارات في الظهار اي هي شرائع الله واحكامه وللكافرين عذاب اليم اي وللجاحدين المتعدين حدود الله عذاب مؤلم في الآخرة ان الذين يحادون الله ورسوله اي يخالفون امر الله ويعادون رسوله كبتوا اي ذلوا واخزوا كما كبت الذين من قبلهم اي كما اخزي الذين من قبلهم من اهل الشرك وقد انزلنا آيات بينات اي حججا واضحات من القرآن وما فيه من الادلة والبيان وللكافرين اي الجاحدين لما انزلنا عذاب مهين يهينهم ثم يخزيهم فاما الكلام في مسائل الظهار وفروعها فموضعه كتب الفقه **قوله عز وجل** يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللّٰهُ وَنَسُوهُ وَاللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللّٰهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللّٰهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللّٰهِ وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ خمس آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وحده ما تكون بالتاء والباقون بالياء وقرأ يعقوب وسهل ولا اكثر بالرفع والباقون بالنصب وقرأ حمزة ورويس عن يعقوب وينتجون والباقون ويتناجون وقرأ رويس ايضا فلا تنتجوا **الحجة** قال ابن جني التذكير في قوله ما يكون من نجوى ثلثة هو الوجه لما هناك من الشياع وعموم الجنسية كقولك ما جاءني من امرأة وما حضر من جارية واما تكون بالتاء فلاعتزام لفظ التأنيث حتى كانه قال ما تكون نجوى ثلثة وقوله ولا اكثر بالرفع معطوف على محل الكلام قبل دخول من فان قوله من نجوى في محل رفع بانه فاعل يكون ومن زائدة والقراءة الظاهرة اكثر بالفتح في موضع الجر وقوله ينتجون يفتعلون من النجوى والنجوى مصدر كالدعوى والعدوى ومثل ذلك في انه على فعلى التقوى الا ان الواو فيها مبدلة وليست بلام ولما كان مصدرا وقع للجمع على لفظ الواحد في قوله نعم اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اي هم ذوو نجوى وقوله ما يكون من نجوى ثلثة قال ابو علي ثلثة يحتمل جرها امرين احدهما ان يكون مجرورا باضافة نجوى اليه كانه ما يكون من سرار ثلثة الا هو رابعهم اي لا يخفى عليه ذلك كما قال الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم ويجوز ان يكون ثلثة جرا على الصفة على قياس قوله تعالى واذ هم نجوى فيكون المعنى ما يكون من متناجين ثلثة واما النجي فصفة تقع على الكثرة كالصديق والرفيق والحميم في مثل الغريب وفي التنزيل خلصوا نجيا واما قول حمزة ينتجون وقول سائرهم يتناجون فان يفتعلون ويتفاعلون قد يجريان مجرى واحدا ومن ثم قالوا ازدوجوا واعتوروا فصححوا الواو وان كانت على صورة يجب فيها الاعتلال لما كان بمعنى تعاوروا وتزاوجوا كما صح عور وحول لما كان بمعنى افعال ويشهد لقراءة حمزة قول النبي على صلوات ادحس

عليم كما قال له بعض مناجيه وبنا ما انا انجيته بل الله انجاه **اللغة** النجوى هي السرار وما يرفع كل واحد الى الاخر واصله من النجوة الارتفاع من الارض وانتجى الانتفاع في السير النجاة الارتفاع من البلاء **الاعراب** هو رابعهم مبتدأ وخبر في محل جر بانه صفة ثلثة وتقول فلان رابع اربعة ورابع ثلثة اذا جعل ثلثة اربعة بكونه معهم ويجوز على هذا ان يقال رابع ثلثة ولا يجوز رابع اربعة لانه ليس فيه معنى الفعل حسبهم جهنم مبتدأ وخبر يصلونها في موضع نصب على الحال **النزول** عن ابن عباس انه قال نزل قوله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى الاية في اليهود والمنافقين انهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون عليهم باعينهم فاذا راى المؤمنون نجويهم قالوا ما نراهم الا وقد بلغهم عن اقربائنا واخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل او مصيبة او هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فامرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم فنزلت الاية **المعنى** ثم بين سبحانه وقت ذلك الغد فقال يوم يبعثهم الله جميعا اى يحشرهم الى ارض المحشر ويعيدهم احياء فينبئهم بما عملوا اى يخبرهم ويعلمهم بما عملوا من المعاصي في دار الدنيا احصيه الله عليهم واثبته في كتاب اعمالهم ونسوه والله على كل شيء شهيد معناه انه يعلم الاشياء كلها من جميع وجوهها لا يخفى عليه شيء منها ومنه قوله شهد الله انه لا اله الا هو اى علم الله ثم بين سبحانه انه يعلم ما يكون في العالم فقال الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض يعني جميع المعلومات والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد جميع المكلفين وهو استفهام معناه التقرير اى الم تعلم وقيل الم تر الى الدلالات المرئية من صنعته الدالة على انه عالم بجميع المعلومات ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم بالعلم يعني انه يعلم نجواهم ويعلم ذلك كما يكون معلوما عند الرابع الذي هو معهم وقيل السر ما كان بين اثنين والنجوى ما كان بين ثلثة وقال بعضهم النجوى كل حديث سر كان او علانية وهو اسم للشيء الذي يتناجى به ولا خمسة الا هو سادسهم اى ولا يتناجى خمسة الا وهو عالم بسرهم كسادس معهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا المعنى انه عالم باحوالهم وجميع متصرفاتهم فرادى وعند الاجتماع لا يخفى عليه شيء منها فكانه هو معهم ومشاهدهم وعلى هذا يقال ان الله مع الانسان حيث ما كان لانه اذا كان عالما به لا يخفى عليه شيء من امره حسن هذا الاطلاق لما فيه من البيان فاما ان يكون معهم على طريق المجاورة فذلك محال لانه من صفات الاجسام وقد دلت الادلة على انه ليس بصفات الاجسام ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة اى يخبرهم باعمالهم ان الله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية الم تر الى الذين نهوا عن النجوى اى الم تعلم حال الذين نهوا عن المناجاة واسرار الكلام بينهم دون المسلمين بما يغم المسلمين ويحزنهم وهم اليهود والمنافقون ثم يعودون لما نهوا عنه يعني الى ما نهوا عنه اى يرجعون الى المناجاة بعد النهي ويتناجون بالاثم والعدوان في مخالفة الرسول وهو قوله ومعصيت الرسول وذلك انه نهاهم عن النجوى فعصوه ويجوز ان يكون الاثم والعدوان ذلك السر الذي يجري بينهم لانه شيء يسوء المسلمين ويوصي بعضهم بعضا بترك امر الرسول والمعصية له واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله وذلك ان اليهود كانوا ياتون النبي صلى الله عليه وآله فيقولون السام عليك والسام الموت وهم يوهمونه انهم يقولون السلام عليك وكان النبي صلى الله عليه وآله يرد على من قال ذلك فيقول وعليك قال الحسن كان اليهود يقولون السام عليك اى انكم ستسامون دينكم هذا وتملونه فتدعونه ومن قال السام الموت فهو سام الحيوة بذهابها ويقولون في انفسهم اى يقول بعضهم لبعض وقيل معناه انهم لو تكلموا قالوا هذا الكلام وان لم يكن منهم قول لولا يعذبنا الله بما نقول اى يقولون لو كان هذا نبيا كما يزعم فهلا يعذبنا الله ولا يستجيب له فينا قوله وعليكم يعني السام وهو الموت فقال سبحانه حسبهم اى كافيهم جهنم يصلونها يوم القيمة ويحترقون بها فبئس المصير اى فبئس المرجع والمال جهنم لما فيها من انواع العذاب والنكال ثم نهى المؤمنين عن مثل ذلك فقال يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول اى لا تفعلوا كفعل المنافقين واليهود وتناجوا بالبر والتقوى اى بافعال الخير والطاعة والخوف من عذاب الله واتقاء معاصي الله واتقوا الله الذي اليه اى الى جزائه تحشرون يوم القيمة انما النجوى من الشيطان يعني نجوى المنافقين والكفار بما يسوء المؤمنين ويغمهم من وسواس الشيطان وبدعائه واغوائه يفعل ذلك ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا اى نجواهم لا يضرهم شيئا وقيل ان الشيطان لا يضرهم شيئا الا باذن الله يعني بعلم الله وقيل بامر الله لان سببه بامره وهو الجهاد وخروجهم اليه وقيل بامر الله انه يلحقهم الالم والامراض عقيب ذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون في جميع امورهم دون غيره وقيل ان الاية المراد بها احلام المنام التي يراها الانسان في نومه فيحزنه وورد في الخبر عن عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وآله اذا كنتم ثلثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وعن ابن عمر عنه قال لا يتناجى اثنان دون الثالث قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون خمس ايات **القراءة** قرء عاصم وحده في المجالس على الجمع والباقون في المجلس على التوحيد وقرء اهل المدينة وابن عامر وعاصم غير يحيى بخلاف عنه وقيل انشزوا فانشزوا بالضم والباقون بالكسر **الحجة** قال ابو علي في المجلس عنوا به مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله واذا كان كذلك فالوجه الافراد ويجوز ان يجمع على هذا على ان يجعل لكل جالس مجلسا اى موضع جلوس ويكون المجلس على ارادة العموم مثل قولهم كثر الدينار والدرهم فيشتمل على هذا جميع المجالس مثل قوله ان الانسان لفي خسر قوله انشزوا اى قوموا والنشز المرتفع من الارض ومنه قول الشاعر ... التعلب ... فيها كانه اذا ما علا نشزا حصان مجلل ومنه نشوز المرأة على زوجها وينشز وينشز مثل يعكف ويعكف ويعرش ويعرش **اللغة** التفسح الاتساع في المكان والتفسح والتوسع واحد فسح له في المجلس يفسح فسحا ومكان فسيح وفي صفة النبي صلى الله عليه وآله كان فسيح ما بين المنكبين اى بعيد ما بينهما لسعة صلبه والاشفاق الخوف من تغير الحال والنشوز الارتفاع عن الشيء بالذهاب عنه **النزول** قال قتادة كانوا يتنافسون في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا راوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم عند رسول الله صلى الله عليه وآله فامرهم الله ان يفسح بعضهم لبعض وقال المقاتل كان رسول الله صلى الله عليه وآله في الصفة وفي المكان ضيق وذلك يوم الجمعة وكان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء اناس من اهل بدر وفيهم ثابت بن قيس بن شماس وقد سبقوا في المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وآله فقالوا السلام عليك ايها

الفرق بين رابعهم ورابع ثلثة وبين النجوى

الفرق بين السر والنجوى

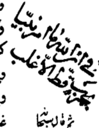
في قول اليهود للنبي صلى الله عليه وآله عند التحية السام عليك وجوابه وعليك

تم النزول

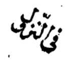
البني ورحمة الله وبركاته فرد عليهم النبي ثم سلموا على القوم بعد ذلك فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله من المهاجرين والانصار من غير اهل بدر قم يا فلان قم يا فلان بقدر النفر الذين كانوا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من
اقيم من مجلسه وعرف الكراهية في وجوههم وقال المنافقون للمسلمين الستم تزعمون ان صاحبكم يعدل بين الناس فوالله ما عدل على هؤلاء ان قوما اخذوا مجالسهم
واحبوا القرب من نبيهم فاقامهم واجلس من ابطأ عنهم مقامهم فنزلت الاية واما قوله يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا الاية فانها نزلت في الاغنياء وذلك انهم
كانوا يأتون النبي فيكثرون مناجاته فامر الله سبحانه بالصدقة عند المناجاة فلما رأوا ذلك انتهوا عن مناجاته فنزلت اية الرخصة عن مقاتل بن حيان وقال امير المؤمنين
صلوات الرحمن عليه ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول الاية كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فكلما
اردت ان اناجي رسول الله قدمت درهما فنسختها الاية الاخرى ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات الاية وقال صلوات الله عليه بي خفف الله عن هذه
الامة ولم ينزل في احد قبلي ولا ينزل في احد بعدي وقال ابن عمر كان لعلي بن ابي طالب صلوات الله عليه ثلث لو كانت لي واحدة منهن لكانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية
يوم خيبر واية النجوى وقال مجاهد وقتادة لما نهوا عن مناجاته صلوات الرحمن عليه حتى يتصدقوا لم يناجه الا علي بن ابي طالب عليه افضل الصلوات قدم دينارا
فتصدق به ثم نزلت الرخصة **المعنى** لما قدم سبحانه النهي عن النجوى لما فيه من اذى المؤمنين عقبه بالامر بالتفسح لما في تركه من اذاهم ايضا فقال يا ايها الذين
امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس اي اتسعوا فيه وهو مجلس النبي عن قتادة ومجاهد وقيل المراد به مجالس الذكر كلها فافسحوا يفسح الله لكم اي فتوسعوا
يوسع الله لكم مجالسكم في الجنة واذا قيل انشزوا اي ارتفعوا وقوموا وتوسعوا على اخوانكم فانشزوا اي فافعلوا ذلك وقيل معناه واذا قيل لكم انهضوا الى الصلوة
والجهاد وعمل الخير فانشزوا ولا تقصروا عن مجاهد وقيل معناه واذا قيل لكم ارتفعوا في المجلس وتوسعوا للداخل فافعلوا فان رسول الله لا يقرب ولا يرفع الا باذن
الله وامره وقيل معناه واذا نودي للصلوة فانهضوا فان رجالا كانوا يتثاقلون عن الصلوة عن عكرمة والضحاك وقيل وردت في قوم كانوا يطيلون المكث عنده ولو
الثناء فيكون كل واحد منهم يحب ان يكون اخر خارج فامرهم الله ان ينشزوا اي يقوموا اذا قيل لهم انشزوا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات قال ابن عباس يرفع الله الذين اوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات وقيل معناه لكي يرفع الله الذين امنوا منكم بطاعتهم لرسول الله
درجة والذين اوتوا العلم بفضل علمهم وسابقتهم درجات في الجنة وقيل درجات في مجلس رسول الله فامر الله سبحانه ان يقرب العلماء من نفسه فوق المؤمنين
الذين لا يعلمون العلم ليبين فضل العلماء على غيرهم وفي هذه الاية دلالة على فضل العلماء وجلالة قدرهم وقد ورد ايضا في الحديث انه قال فضل العالم على
الشهيد درجة وفضل الشهيد على العابد درجة وفضل النبي على العالم درجة وفضل القران على ساير الكلام كفضل الله على خلقه وفضل العالم على ساير
الناس كفضلي على ادناهم رواه جابر بن عبد الله وقال علي من جاءته منيته وهو يطلب العلم فبينه وبين الانبياء درجة والله بما تعملون خبير اي عليم ثم خاطب
سبحانه المؤمنين مرة اخرى وقال يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة اي اذا ساررتم الرسول فقدموا قبل ان تساروه صدقة
واراد بذلك تعظيم النبي وان يكون ذلك سببا لان يتصدقوا فيوجروا وتخفيفا عنه قال المفسرون فلما نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا ضن كثير من الناس
فكفوا عن المسألة فلم يناجه احد الا علي بن ابي طالب على ما مضى ذكره قال مجاهد وما كان الا ساعة وقال مقاتل بن حيان كان ذلك ليالي عشرة ثم نسخت بما بعدها وكانت
الصدقة مفوضة اليهم غير مقدرة ذلكم اي ذلك التقديم بين يدي مناجاة النبي خير لكم لان فيه اداء الواجب وتحصيل ثواب واطهر اي وادعى لكم الى مجانبة المعاصي
وتركها وازكى لكم تتطهرون بذلك بمناجاته كما تقدم الطهارة على الصلوة فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان الله غفور رحيم عليكم رخص ذلك رحيم بكم
ويتم عليكم ثم قال سبحانه ناسخا لهذا الحكم ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات يعني اخفتم الفاقة يا اهل الميسرة وبخلتم بالصدقة بين يدي
نجويكم وهذا توبيخ لهم على ترك الصدقة اشفاقا من العيلة فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم تفضيل تجاوز عنكم فيه فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الله فيما
امركم به ونهاكم عنه ورسوله اي واطيعوا رسوله ايضا والله خبير بما تعملون اي عالم باعمالكم من طاعة ومعصية وحسن وقبيح فيجازيكم بها ثم قال سبحانه
الم تر يا محمد الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم والمراد به قوم من المنافقين كانوا يتولون اليهود ويفشون اليهم اسرار المؤمنين ويجتمعون معهم
على ذكر مساءة النبي والمؤمنين عن قتادة وابن زيد ما هم منكم ولا منهم يعني انهم ليسوا من المؤمنين في الدين والولاية ولا من اليهود ويحلفون على الكذب
اي يحلفون انهم لم ينافقوا وهم يعلمون انهم منافقون اعد الله لهم عذابا شديدا اي في الاخرة انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس العمل عملهم وهو النفاق
وموالاة اعداء الله **قوله عز وجل** اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون استحوذ
عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين كتب
الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او
عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك
حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون سبع ايات **القراءة** قرء محمد بن حبيب الشموني عن الاعشى عن ابي بكر او عشيراتهم على الجمع والباقون وعشيرتهم على التوحيد
الشواذ قراءة الحسن اتخذوا ايمانهم بكسر الهمزة ورواية بعضهم عن عاصم كتب بضم الكاف في قلوبهم الايمان بالرفع **الحجة** من قرء ايمانهم فعلى حذف المضاف اي اتخذوا
اظهار ايمانهم جنة ومن قرء كتب في قلوبهم الايمان فهو على حذف المضاف اي كتب في قلوبهم علامة الايمان ومن اسند الفعل الى الفاعل فلتقدم ذكر الاسم على
ذلك مما يدل عليه قوله وايدهم بروح منه **اللغة** الجنة السترة التي تقي البلية واصله الستر ومنه المجن الترس والاستحواذ الاستيلاء على الشيء بالاقتطاع
واصله من حاذه يحوذه حوذا مثل حازه يحوزه حوزا **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام الخبر عن المنافقين فقال اتخذوا ايمانهم التي يحلفون بها جنة اي سترة وترسا
يدفعون بها عن نفوسهم التهمة والظنة اذا ظهرت منهم الريبة فصدوا عن سبيل الله الذي هو الحق والهدى فلهم عذاب مهين يهينهم ويذلهم ويخزيهم
لن تغني عنهم اموالهم التي جمعوها ولا اولادهم الذين خلفوهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ظاهر المعنى يوم يبعثهم الله جميعا

في فضل العلماء

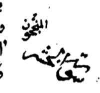
فيحلفون له اى يقسمون لله كما يحلفون لكم في دار الدنيا بانهم كانوا مؤمنين في الدنيا في اعتقادهم وظنهم لانهم كانوا يعتقدون ان ما هم عليه هو الحق
ويحسبون انهم على شيء اى ويحسب المنافقون في الدنيا انهم مهتدون لان في الاخرة تزول الشكوك وقال الحسن في القيمة مواطن فموطن يعرفون فيه قبح الكذب
ضرورة فيتركونه وموطن يكون فيه كالمدهوش فيتكلمون بكلام الصبيان الكذب وغير الكذب ويحسبون انهم على شيء في ذلك الموضع الذي يحلفون فيه بالكذب
الا انهم هم الكاذبون في ايمانهم واقوالهم في الدنيا وقيل معناه اولئك هم الخائبون كما يقال كذب ظنه اى خاب امله استحوذ عليهم الشيطان اى استولى عليهم وغلب
عليهم لشدة اتباعهم اياه فانساهم ذكر الله حتى لا يخافون الله ولا يذكرونه اولئك حزب الشيطان اى جنوده الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون يخسرون الجنة
ويحصل لهم بدلها النار ان الذين يحادون الله ورسوله اى يخالفون في حدوده ويشاقونه وهم المنافقون اولئك في الاذلين فلا احد اذل منهم في الدنيا
ولا في الاخرة قال عطاء يريد الذل في الدنيا والخزي في الاخرة كتب الله لاغلبن انا ورسلي اى كتب في اللوح المحفوظ وما كتبه فلا بد من ان يكون اجرى قوله
كتب الله مجرى القسم فاجابه بجواب القسم قال الحسن ما امر الله نبيا قط بحرب الا غلب اما في الحال وفيما بعد وقال قتادة كتب الله كتابا فامضاه لاغلبن انا ورسلي



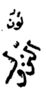
ويجوز ان يكون المعنى قضى الله ووعد لاغلبن انا ورسلي بالحجج والبراهين وان جاز ان يغلب بعضهم في الحرب ان الله قوي عزيز اى غالب قاهر لمن نازع اوليائه
ويروى ان المسلمين قالوا لما راوا ما يفتح الله عليهم من القرى ليفتحن الله علينا الروم وفارس فقال المنافقون اتظنون ان فارسا والروم كبعض القرى التي
غلبتم عليها فانزل الله هذه الاية لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله اى يوالون من خالف الله ورسوله والمعنى لا تجتمع
موالاة الكفار مع الايمان والمراد به الموالاة في الدين ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اى وان قربت قرابتهم منهم فانهم لا يوالونهم اذا
خالفوهم في الدين وقيل ان الاية نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة ينذرهم بمجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وكان اخفى ذلك فلما عوتب على ذلك قال



اهلي بمكة احببت ان يحوطوهم بيد تكون لي عندهم وقيل انها نزلت في عبد الله بن ابي وابنه عبد الله بن عبد الله وكان هذا الابن عند النبي فشرب النبي فقال
ابق فضلة من شرابك اسقها ابي لعل الله يطهر قلبه فاعطاه فاتى بها اباه فقال ما هذا فقال بقية شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم جئتك بها لتشربها لعل الله يطهر قلبك
فقال هلا جئتني ببول امك فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذن لي في قتله فقال بل ترفق به ثم قال سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان اى ثبت في قلوبهم الايمان بما
فعل بهم من الالطاف فصار كالمكتوب عن الحسن وقيل كتب في قلوبهم علامة الايمان ومعنى ذلك انها سمة لمن يشاهدهم من الملائكة على انهم مؤمنون كما ان قوله في الكفار
وطبع الله على قلوبهم علامة يعلم من شاهدها من الملائكة انه مطبوع على قلبه عن ابي علي الفارسي وايدهم بروح منه اى قواهم بنور الايمان ويدل عليه قوله
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان عن الزجاج وقيل معناه وقواهم بذكر الحجج والبراهين حتى اهتدوا للحق وعملوا به وقيل قواهم
بالقرآن الذي هو حياة القلوب من الجهل عن الربيع وقيل ايدهم بجبرائيل في كثير من المواطن ينصرهم ويدفع عنهم ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها رضي الله عنهم باخلاص الطاعة والعبادة منهم ورضوا عنه بثواب الجنة وقيل رضوا عنه بقضائه عليهم في الدنيا فلم يكرهوه اولئك حزب الله اى جند الله



وانصار دينه ودعاة خلقه الا ان حزب الله هم المفلحون الا كلمة تنبيه ان جنود الله وانبيائه واوليائه هم المفلحون الناجون الظافرون بالبغية **سورة الحشر** مدنية **عدد**
آيها وهي اربع وعشرون اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حجاب ولا السموات السبع
ولا الارضون السبع والهوام والرياح والطير والشجر والدواب والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له وان مات من يومه او ليلته مات
شهيدا وعن ابي سعيد المكاري عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ اذا امسى الرحمن والحشر وكل الله بداره ملكا شاهرا سيفه حتى يصبح **تفسيرها** لما ختم الله سورة المجادلة
بذكر حزب الشيطان وحزب الله افتتح هذه السورة بقصة حزب الشيطان وما نالهم بالجلاء من الخزي والهوان ونصرة حزبه من اهل الايمان فقال بسم الله الرحمن الرحيم
سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ هُوَ الَّذِي اَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِاَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ اَنْ يَخْرُجُوا وَ
ظَنُّوا اَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللّٰهِ فَاَتٰيهُمُ اللّٰهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِاَيْدِيهِمْ وَاَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا
يَا اُولِي الْاَبْصَارِ وَلَوْلَا اَنْ كَتَبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ شَاقُّوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللّٰهَ
فَاِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ اَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلٰى اُصُولِهَا فَبِاِذْنِ اللّٰهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ خمس آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو يخربون
بالتشديد والباقون يخربون ساكنة الخاء خفيفة الراء وفي الشواذ قراءة طلحة بن مصرف يشاقق الله بقافين على الاظهار كالتي في الانفال **الحجة** يقال خرب الموضع واخربته
وخربته قال الاعشى واخربت من ارض قوم ديارا وحكي عن ابي عمرو ان الاخراب ان يترك الموضع خربا والتخريب الهدم **اللغة** الحشر جمع الناس من كل ناحية ومنه
الحاشر الذي يجمع الناس الى ديوان الخراج والجلاء الانتقال عن الديار والاوطان للبلاء يقال جلا القوم عن منازلهم جلاء واجليتهم اجلاء واللينة النخلة واصلها
من اللون فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وجمعها ليان قال امرؤ القيس وسالفة كسحوق الليان اضرم فيها الغوي السعر وقال ذو الرمة طراق الخوافي واقع فوق لينة
ندى ليله في ريشه يترقرق فكان اللينة نوع من النخل الى صنف منه وقيل هو من اللين للين ثمرها **الاعراب** مانعتهم حصونهم ارتفع حصونهم بقوله مانعتهم



لان اسم الفاعل جرى خبرا لان فيرفع ما بعده **النزول** قيل نزلت السورة في اجلاء بني النضير من اليهود فمنهم من خرج الى خيبر ومنهم من خرج الى الشام عن مجاهد وقتادة
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك منهم فلما غزا رسول الله بدرا وظهر على المشركين قالوا والله
انه النبي الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية فلما غزا غزاة احد وهزم المسلمون ارتابوا ونقضوا العهد فركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى
مكة فاتوا قريشا وحالفوهم وعاقدوهم على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد ثم دخل ابو سفيان في اربعين وكعب في اربعين من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض
الميثاق بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب بن الاشرف واصحابه الى المدينة ونزل جبرئيل فاخبر النبي بما تعاقد عليه كعب وابو سفيان وامره بقتل كعب بن الاشرف فقتله
محمد بن مسلمة الانصاري وكان اخاه من الرضاعة قال محمد بن اسحق خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين من بني عامر اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري
وكان بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف فلما اتاهم النبي يستعينهم في الدية قالوا نعم يا ابا القاسم نعينك على ما احببت ثم خلا بعضهم ببعض فقال انكم لن
تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله الى جانب جدار من بيوتهم قاعد فقالوا من رجل يعلو على هذا البيت يلقي عليه صخرة ورسول الله في نفر من

اصحابه

فأتاه الخبر من السماء بما اراد القوم فقام وقال لاصحابه لا تبرحوا وخرج راجعا الى المدينة ولما استبطأوا النبي (ص) قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من
المدينة فسألوه عنه فقال رأيته داخلا المدينة فاقبل اصحاب النبي حتى انتهوا اليه فاخبرهم الخبر بما ارادت اليهود من الغدر وامر رسول الله (ص) محمد بن مسلمة
بقتل كعب بن الاشرف فخرج ومعه سلكان بن سلامة وثلثة من بني الحرث وخرج النبي (ص) على اثرهم وجلس في موضع ينتظر رجوعهم فذهب محمد بن مسلمة مع
القوم الى قرب قصره واجلس قومه عند جدار وناداه يا كعب فانتبه وقال من انت قال انا محمد بن مسلمة اخوك جئتك استقرض منك دراهم فان محمدا يسألنا
الصدقة وليس معنا الدراهم فقال لا اقرضك الا بالرهن قال معي رهن انزل فخذه وكانت له امرأة بنى بها تلك الليلة عروسا فقالت لا ادعك تنزل لاني ارى حمرة الدم
في ذلك الصوت فلم يلتفت اليها فخرج فعانقه محمد بن مسلمة وهما يتحادثان حتى تباعدا من القصر الى الصحراء ثم اخذ رأسه ودعا بقومه وصاح كعب فسمعت امرأته
فصاحت وسمع بنو النضير صوتها فخرجوا نحوه فوجدوه قتيلا ورجع القوم سالمين الى رسول الله فلما اسفر الصبح اخبر رسول الله اصحابه بقتل كعب
ففرحوا وامر رسول الله (ص) بحربهم والسير اليهم فسار بالناس حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصن فامر رسول الله بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه يا محمد قد
كنت تنهى عن الفساد فما بالك تقطع النخل وتحرقها فانزل الله ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة الآية وهي البويرة في قول حسان وهان على سراة بني لؤي
حريق بالبويرة مستطير والبويرة تصغير بورة وهي ارة النار اي حفرتها وقال ابن عباس كان النبي (ص) حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فاعطوه ما اراد منهم فصالحهم
على ان يحقن لهم دماءهم وان يخرجهم من ارضهم واوطانهم وان يسيرهم الى اذرعات بالشام وجعل لكل ثلثة منهم بعيرا وسقاء فخرجوا الى اذرعات بالشام واريحا الا اهل
بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة وكان ابن عباس يسمي هذه السورة سورة بني النضير وعن محمد بن مسلمة ان رسول الله (ص) بعثه
الى بني النضير وامره ان يؤجلهم في الجلاء ثلث ليال وعن محمد بن اسحق كان اجلاء بني النضير مرجع النبي (ص) من احد وكان فتح قريظة مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان وكان
الزهري يذهب الى ان اجلاء بني النضير كانت قبل احد على راس ستة اشهر من وقعة بدر **المعنى** سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم مضى
تفسيره هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعني يهود بني النضير من ديارهم بان سلط الله المؤمنين عليهم وامر نبيه (ص) باخراجهم من منازلهم وحصونهم
واوطانهم لاول الحشر اختلف في معناه فقيل كان جلاؤهم ذلك اول حشر اليهود الى الشام ثم يحشر الناس يوم القيمة الى ارض الشام ايضا وذلك الحشر الثاني عن
ابن عباس والزهري والجبائي قال ابن عباس قال لهم النبي اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر وقيل معناه لاول الجلاء عن البلخي لانهم كانوا اول من اجلي من اهل الذمة
من جزيرة العرب ثم اجلي اخوانهم من اليهود لئلا يجتمع في بلاد العرب دينان وقيل انما قال لاول الحشر لان الله فتح على نبيه (ص) في اول ما قاتلهم عن يمان بن رئاب ما ظننتم
ان يخرجوا اي لم تظنوا ايها المؤمنون انهم يخرجون من ديارهم لشدتهم وشوكتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ظن بنو النضير ان حصونهم لوثاقتها تمنعهم
من سلطان الله وانزال العذاب بهم على يد رسول الله (ص) حيث حصنوها وهيؤا آلات الحرب فيها فاتيهم الله اي اتيهم امر الله وعذابه من حيث لم يحتسبوا اي لم يتوهموا
انه يأتيهم لما قدروا في انفسهم من المنعة جعل الله سبحانه امتناعهم من رسوله امتناعا منه وقذف في قلوبهم الرعب اي القى سبحانه في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب
بن الاشرف يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين اي يهدمون بيوتهم بايديهم من داخل ليهربوا ولانهم خربوا ما استحسنوا منها حتى لا يكون للمسلمين ويخربها
المؤمنون من خارج ليصلوا اليهم عن الحسن وقيل ان معنى تخريبها بايدي المؤمنين انهم عرضوها لذلك عن الزجاج وقيل انهم كانوا يخربون بيوتهم بايديهم بنقض الموادعة
وبايدي المؤمنين بالمقاتلة فاعتبروا يا اولي الابصار اي فتعظوا يا اولي العقول والبصائر وتدبروا وانظروا فيما نزل بهم ومعنى الاعتبار النظر في الامور ليعرف بها
شيء آخر من جنسها والمراد استدلوا بذلك على صدق الرسول اذ كان وعد المؤمنين ان الله سبحانه سيورثهم ديارهم واموالهم بغير قتال فجاء المخبر على ما اخبر فكان
آية دالة على نبوته ولا دليل في الآية على صحة القياس في الشريعة لان الاعتبار ليس من القياس في شيء لما ذكرناه ولانه لا سبيل لاهل القياس الى العلم بالترجيح ولا يعلم
كل من الفريقين علة الاصل للآخر فان علة الربا عند احدهما الكيل او الوزن والجنس وعند الاخر الطعم والجنس في الدراهم والدنانير لانهما جنس الاثمان وقال
آخرون شيئا آخر وليس هذا باعتبار اذ لا سبيل الى المعرفة به ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء اي حكم عليهم انهم يجلون عن ديارهم وينقلون عن اوطانهم لعذبهم في
الدنيا بعذاب الاستيصال او القتل والسبي كما فعل ببني قريظة لانه تعالى علم ان كلا الامرين في المصلحة سواء وقد سبق حكمه بالجلاء ولهم في الآخرة مع الجلاء عن
الاوطان عذاب النار لان احدا منهم لم يؤمن وقيل ان ذلك مشروط بالاصرار وترك التوبة ذلك الذي فعلنا بهم بانهم شاقوا الله اي خالفوا الله ورسوله ثم توعد
من حذا حذوهم وسلك سبيلهم في مشاقة الله ورسوله فقال ومن يشاق الله اي يخالفه فان الله شديد العقاب يعاقبهم على مشاقتهم اشد العقاب ما قطعتم
من لينة اي نخلة كريمة من انواع النخل عن مجاهد وابن زيد وقيل كل نخلة سوى العجوة عن ابن عباس وقتادة او تركتموها قائمة على اصولها فلم تقطعوها ولم تقلعوها
فباذن الله اي بامره وكل ذلك سائغ لكم علم الله سبحانه ذلك اذن فيه ليذل به اعداءه وليخزي الفاسقين من اليهود ويخزيهم بهذا لانهم اذا رأوا عدوهم يتحكم في اموالهم
كان ذلك خزيا لهم **قوله عز وجل** وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على
كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم
وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في
صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤ من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم خمس آيات **القراءة** قرء ابو جعفر كيلا تكون
بالتاء دولة بالرفع والباقون يكون بالياء دولة بالنصب **الحجة** قال ابن جني منهم من لا يفصل بين الدولة والدولة ومنهم من يفصل بينهما فقال الدولة بالضم
للملك والدولة بالفتح في الملك وتكون هنا هي التامة اي كيلا يقع دولة ويحدث دولة وبين الاغنياء ان شئت كانت صفة لدولة وان شئت كانت متعلقة بنفس
دولة اي تداول بين الاغنياء وان شئت علقتها بنفس تكون اي لا يحدث بين الاغنياء منكم وان شئت جعلتها كان الناقصة وجعلت بين خبرا عنها والاول الوجه
ومعناه كيلا تقع دولة فيها او عليه يعني على المقام من عند الله **اللغة** الفيء رد ما كان للمشركين على المسلمين بتمليك الله اياهم ذلك على ما شرط فيه يقال فاء يفيء فيئا

في ان ارض الشام ارض المحشر

[illegible] الآية على صحة القياس

اذا رجع وافئته انا عليه اي رددته عليه الايجاف الايضاع وهو تسيير الخيل والركاب من وجف يجف وجيفا وهو تحرك باضطراب فالايجاف الازعاج للسير والركاب الابل والخصاصة الاملاق والحاجة واصل الاختصاص وهو الانفراد بالامر فكانه انفراد الانسان عما يحتاج اليه وقيل اصله الفرجة يقال للفرجة من خصاص الخيمة فرجة ومنه الخص البيت من القصب لما فيه من الفرج والشح والبخل واحد وقيل ان الشح بخل مع حرص

النزول قال ابن عباس نزل قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الاية في اموال كفار اهل القرى وهم قريظة وبني النضير وهما بالمدينة وفدك وهي من المدينة على ثلثة اميال وخيبر وقرى عرينة وينبع جعلها الله لرسوله يحكم فيها ما اراد واخبر انها كلها له فقال ناس فهلا قسمها فنزلت الاية وقيل ان الاية الاولى بيان اموال بني النضير خاصة لقوله وما افاء الله على رسوله منهم الاية والثانية بيان الاموال التي اصيبت بغير قتال وقيل انهما واحد الاية الثانية بيان قسم المال الذي ذكره الله في الاية الاولى وقال انس بن مالك اهدى لبعض الصحابة راس مشوي وكان مجهودا فوجه به الى جار له فتداولته تسعة انفس ثم عاد الى الاول فنزلت ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الاية وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم يوم بني النضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقال الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت ويؤثرون على انفسهم الاية وقيل نزلت في سبعة عطشوا في يوم احد فجيء بما يكفي لاحدهم فقال واحد منهم ناول فلانا حتى طيف على سبعتهم وماتوا ولم يشرب احد منهم فاثنى الله سبحانه عليهم وقيل نزلت في رجل جاء الى رسول الله صلعم فقال اطعمني فاني جائع فبعث الى اهله فلم يكن عندهم شيء فقال من يضيفه هذه الليلة فاضافه رجل من الانصار واتى به منزله ولم يكن عنده الا قوت صبية له فاتوا بذلك اليه واطفأوا السراج وقامت المرأة الى الصبية فعللتهم حتى ناموا وجعلا يمضغان السنتهما للضيف رسول الله فظن الضيف انهما ياكلان معه حتى شبع الضيف وباتا طاويين فلما اصبحا غدوا الى رسول الله صلعم فنظر اليهما وتبسم وتلا عليهما هذه الاية واما الذي روينا باسناد صحيح عن ابي هريرة ان الذي اضافه ونوم الصبية واطفأ السراج على فقه كلمته

المعنى ثم بين سبحانه حال اموال بني النضير فقال وما افاء الله على رسوله منهم اي من اليهود الذين اجلاهم وان كان الحكم ساريا في جميع الكفار الذين حكمهم حكمهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الايجاف ونا لتقريب وقيل الايجاف في الخيل والايضاع في الابل وقيل هما مستعملان فيهما جميعا اي فما اوجفتم عليه خيلا ولا ابلا والمعنى لم تسيروا اليها على خيل ولا ابل وانما كانت ناحية من المدينة مشيتم اليها مشيا وقوله عليه اي على ما افاء الله والركاب الابل التي تحمل القوم واحدتها راحلة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء اي يمكنهم من عدوهم من غير قتال بان يقذف الرعب في قلوبهم جعل الله اموال بني النضير لرسوله خالصة يفعل بها ما يشاء فقسمها رسول الله صلعم بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة والله على كل شيء قدير ثم ذكر سبحانه حكم الفيء فقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى اي من اموال كفار اهل القرى فلله يامركم فيه بما احب فللرسول بتمليك الله اياه ولذي القربى يعني اهل بيت رسول الله وقرابته وهم بنو هاشم واليتامى والمساكين وابن السبيل منهم لان التقدير ولذي قرباه ويتامى اهل بيته ومساكينهم وابن السبيل منهم وروى المنهال بن عمرو عن علي بن الحسين قال قلت قوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال هم قرباؤنا ومساكيننا وابناء سبيلنا وقال جميع الفقهاء هم يتامى الناس عامة وكذلك المساكين وابناء السبيل وقد روي ذلك عنهم وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر انه قال كان ابي يقول لنا سهم رسول الله صلعم وسهم ذي القربى ونحن شركاء الناس فيما بقي والظاهر يقتضي ان ذلك لهم سواء كانوا اغنياء او فقراء وهو مذهب الشافعي وقيل ان مال الفيء للفقراء من قرابة رسول الله صلعم وهم بنو هاشم وبنو المطلب وروي عن الصادق انه قال نحن قوم فرض الله طاعتنا ولنا الانفال ولنا صفو المال يعني ما كان يصطفي رسول الله صلعم من فره الدواب وحسان الجواري والدرة الثمينة والشيء الذي لا نظير له ثم بين سبحانه انه لم فعل ذلك فقال كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم والدولة اسم للشيء الذي يتداوله القوم بينهم يكون لهذا مرة ولهذا مرة اي لئلا يكون الفيء متداولا بين الرؤساء منكم يعمل فيه كما كان يعمل في الجاهلية وهذا خطاب للمؤمنين دون الرسول واهل بيته عليهم السلام قال الكلبي نزلت في رؤساء المسلمين قالوا له يا رسول الله صلعم خذ صفيك والربع ودعنا والباقي فهكذا كنا نفعل في الجاهلية وانشدوا لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول فنزلت الاية فقالت الصحابة سمعا وطاعة لامر الله وامر رسوله ثم قال سبحانه وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اي ما اعطاكم الرسول من الفيء فخذوه وارضوا به وما امركم به فافعلوه وما نهاكم عنه فانتهوا عنه فانه لا يامر ولا ينهى الا عن امر الله وهذا عام في كل ما امر به النبي ونهى عنه وان نزل في آية الفيء وروى زيد الشحام عن ابي عبد الله عم قال ما اعطى الله نبيا من الانبياء شيئا الا وقد اعطى محمدا صلعم قال لسليمان فامنن او امسك بغير حساب وقال لرسوله صلعم ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله في ترك المعاصي وفعل الواجبات ان الله شديد العقاب لمن عصاه وترك اوامره وفي هذه الاية اشارة الى ان تدبير الامة الى النبي والى الائمة القائمين مقامه ولهذا قسم رسول الله صلعم اموال خيبر ومن عليهم في رقابهم واجلى بني النضير وبني قينقاع واعطاهم شيئا من المال وقتل رجال بني قريظة وسبى ذراريهم ونساءهم وقسم اموالهم على المهاجرين ومن على اهل مكة ثم قال سبحانه للفقراء المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة ومن دار الحرب الى دار الاسلام الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم التي كانت لهم يبتغون اي يطلبون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله اي وينصرون دين الله ورسوله اولئك هم الصادقون في الحقيقة عند الله العظيمو المنزلة عنده قال الزجاج بين سبحانه من المساكين الذين لهم الحق فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ثم ثنى سبحانه بوصف الانصار ومدحهم حتى طابت انفسهم عن الفيء فقال والذين تبوؤا الدار يعني المدينة وهي دار الهجرة تبوأها الانصار قبل المهاجرين وتقدير الاية والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان لان الانصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين وعطف الايمان على الدار في الظاهر لا في المعنى لان الايمان ليس بمكان يتبوأ والتقدير وآثروا الايمان وقيل من قبلهم اي من قبل قدوم المهاجرين عليهم وقيل معناه قبل ايمان المهاجرين والمراد بهم اصحاب ليلة العقبة وهم سبعون رجلا بايعوا رسول الله صلعم على حرب الابيض والاحمر يحبون من هاجر اليهم لانهم احسنوا الى المهاجرين واسكنوهم دورهم واشركوهم في اموالهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا اي لا يجدون في قلوبهم حسدا وحزازة وغيظا مما اعطي المهاجرون دونهم من مال بني النضير ويؤثرون على انفسهم اي ويؤثرون المهاجرين ويقدمونهم على انفسهم بأموالهم ومنازلهم ولو كان بهم خصاصة اي فقر وحاجة بين سبحانه ان ايثارهم لم يكن عن غنى عن المال ولكن كان عن حاجة فيكون ذلك اعظم لاجرهم وثوابهم عند الله وروي ان انس بن مالك كان يحلف بالله ما في الانصار بخيل ويقرأ هذه الاية ومن يوق شح نفسه اي ومن يدفع عنه ويمنع بخل نفسه فاولئك هم المفلحون اي المنجحون الفائزون

الفيء

في حكم الفيء

بأموالهم

وثبتهم

بثواب الله ونعيم جنته وقيل من لم يأخذ شيئا نهاه الله عنه ولم يمنع شيئا امره الله باداءه فقد وقي شح نفسه عن ابن زيد وقيل شح النفس هو اخذ الحرام ومنع الزكوة
عن سعيد بن جبير وفي الحديث لا يجتمع الشح والايمان في قلب رجل مسلم ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف رجل مسلم وقيل في موضع قوله والذين تبوؤا الدار
قولان احدهما انه رفع على الابتداء وخبره يحبون من هاجر اليهم الى اخره لان النبي لم يعطهم شيئا من الفيء الا لرجلين او ثلثة على اختلاف الروايات فيه والاخر انه
في موضع جر عطفا على الفقراء والمهاجرين وعلى هذا فيكون قوله يحبون من هاجر اليهم وما بعده في موضع نصب على الحال ثم ثلث سبحانه بوصف التابعين فقال والذين
جاؤا من بعدهم يعني من بعد المهاجرين والانصار وهم جميع التابعين لهم الى يوم القيمة عن الحسن وقيل هم كل من اسلم بعد انقطاع الهجرة وبعد ايمان الانصار عن الاصم
وابي مسلم والظاهر ان المراد والذين خلفوهم ويجوز ان يكون المراد من بعدهم في الفضل وقد يعبر بها عن القبل والبعد في الفضل كقول النبي نحن الاخرون السابقون
اي الاخرون في الزمان السابقون في الفضل يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي يدعون ويستغفرون لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا اي حقدا وغشا وعداوة سالوا الله سبحانه ان يزيل ذلك بلطفه وههنا احتراز لطيف وهو انهم احسنوا الدعاء للمؤمنين ولم
يرسلوا القول ارسالا والمعنى اعصمنا ربنا من ارادة السوء بالمؤمنين ولا شك ان من ابغض مؤمنا واراد به السوء لاجل ايمانه فهو كافر واذا كان لغير ذلك فهو فاسق
ربنا انك رؤف رحيم اي متعطف على العباد منعم عليهم **قوله عز وجل** الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم
لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى
محصنة او من وراء جدر باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال
امرهم ولهم عذاب اليم خمس ايات **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو من وراء جدار على التوحيد والباقون من وراء جدر على الجمع في الشواذ قراءة ابي رجاء وابي حيوة
جدر بسكون الدال **الحجة** قال ابو علي المعنى في الجمع انهم لا يصحرون معكم للقتال ولا يبرزون لكم ولا يقاتلونكم حتى يكون بينكم وبينهم حاجز من حصن او سور فاذا
كان كذا فالمعنى على الجمع وليس المعنى انهم يقاتلونهم من وراء جدار واحد لكن من وراء جدر كما لا يقاتلونكم الا في قرى محصنة فكما ان القرى جماعة كذلك الجدر ينبغي ان يكون
جمعا فكان المراد في الافراد الجمع لانه يعلم انهم لا يقاتلونهم من وراء جدار واحد قال ابن جني ويجوز ان يكون جدر تكسير جدار فيكون الف جدار في الواحد كالف كتاب في الجمع كالف
ظراف وكرام ومثله ناقة هجان ونوق هجان ودرع دلاص وادرع دلاص وقال ومثله قوله سبحانه واجعلنا للمتقين اماما يكون اماما جمع امام على ما شرحناه **الاعراب**
لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله اي من رهبتهم من الله فحذف كمثل الذين من قبلهم اي مثلهم كمثل الذين من قبلهم فحذف المبتدا وكذلك قوله كمثل الشيطان **المعنى**
لما وصف سبحانه المهاجرين الذين هاجروا الديار والاوطان ثم مدح الانصار الذين تبوؤا الدار والايمان ثم ذكر التابعين باحسان وما يستحقونه من النعيم في الجنان
عقب ذلك بذكر المنافقين وما اسروه من الكفر والعصيان فقال الم تر يا محمد الى الذين نافقوا اي ابطنوا الكفر واظهروا الايمان يقولون لاخوانهم في الكفر الذين
كفروا من اهل الكتاب يعني يهود بني النضير لئن اخرجتم من دياركم وبلادكم لنخرجن معكم مساعدين لكم ولا نطيع فيكم اي في قتالكم ومخاصمتكم احدا ابدا يعنون محمدا
واصحابه ووعدوهم النصر بقولهم وان قوتلتم لننصرنكم اي لندفعن عنكم ثم كذبهم الله في ذلك بقوله والله يشهد انهم لكاذبون فيما يقولونه من الخروج معهم
والدفع عنهم ثم اخبر سبحانه انهم يخلفونهم ما وعدوه من النصر والخروج بقوله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم اي ولئن
قدر وجود نصرهم لان ما نفاه الله تعالى لا يجوز وجوده ليولن الادبار اي منهزمين ويسلمونهم وقيل معناه ولئن نصرهم من بقي منهم ليولوا الادبار ضل هذا لا تنافي بين
قوله لا ينصرونهم وقوله ولئن نصروهم فقد اخبر الله تعالى في هذه الاية عما لا يكون منهم ان لو كان منهم كيف كان يكون ثم لا ينصرون اي ولو كان لهم هذه القوة وفعلوا لم ينتفع
اولئك بنصرهم قيل ان هذه الاية نزلت قبل اخراج بني النضير واخرجوا بعد ذلك وقوتلوا فلم يخرج معهم منافق ولم ينصروهم كما اخبر الله تعالى بذلك وقيل اراد بقوله لاخوانهم
بني النضير وبني قريظة فاخرج بنوا النضير ولم يخرجوا معهم وقوتل بنو قريظة فلم ينصروهم ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال لانتم اشد رهبة اي خوفا في صدورهم
اي في قلوب هؤلاء المنافقين من الله المعنى ان خوفهم منكم اشد من خوفهم من الله لانهم يشاهدونكم ويعرفونكم ولا يعرفون الله وهو قوله ذلك بانهم قوم لا
يفقهون الحق ولا يعلمون عظمة الله وشدة عقابه لا يقاتلونكم معاشر المؤمنين جميعا الا في قرى محصنة اي ممتنعة حصينة المعنى انهم لا يبرزون لحربكم وانما يقاتلونكم
متحصنين بالقرى او من وراء جدار اي يرمونكم من وراء الجدران بالنبل والحجر باسهم بينهم شديد اي عداوة بعضهم لبعض شديدة يعني انهم ليسوا بمتفقي القلوب
وقيل معناه قوتهم فيما بينهم شديدة فاذا لاقوكم جبنوا وتفرقوا منكم بما قذف الله في قلوبهم من الرعب تحسبهم جميعا اي مجتمعين في الظاهر وقلوبهم شتى اي
مختلفة متفرقة خذلهم الله باختلاف كلمتهم وقيل انه عنى بذلك قلوب المنافقين واهل الكتاب عن مجاهد ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه الرشد مما فيه الغي
وانما كانت قلوب من يعمل بخلاف العقل شتى لاختلاف دواعيهم واهوائهم وداعي الحق واحد وهو العقل الذي يدعو الى طاعة الله والاحسان في العمل كمثل الذين من
قبلهم قريبا اي مثلهم في اغترارهم بعددهم وبقوتهم وبقول المنافقين كمثل الذين من قبلهم يعني المشركين الذين قتلوا ببدر وذلك قبل غزاة بني النضير بستة اشهر عن الزهري
وغيره وقيل ان الذين من قبلهم قريبا هم بنو قينقاع عن ابن عباس وذلك انهم نقضوا العهد مرجع رسول الله من بدر فامرهم رسول الله ان يخرجوا فقال عبد الله بن ابي
لا تخرجوا فاني اتي النبي فاكلمه فيكم او ادخل معكم الحصن فكان هؤلاء ايضا في ارسال عبد الله بن ابي اليهم ثم ترك نصرتهم كاولئك ذاقوا وبال امرهم اي عقوبة كفرهم
ولهم عذاب اليم في الاخرة **قوله تعالى** كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما
في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين
نسوا الله فانسيهم انفسهم اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون خمس ايات **اللغة** اصل غد
غدو الا انه لم يات في القران الا محذوف الواو وجاء في الشعر بحذف الواو واثباتها فقال الشاعر في اثباتها وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع
وقال الاخر لا تقلواها وادلواها دلوا ان مع اليوم اخاه غدوا **المعنى** ثم ضرب سبحانه لليهود والمنافقين مثلا فقال كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في غرورهم
بني النضير وخذلانهم اياهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر وهو عابد بني اسرائيل عن ابن عباس قال انه كان في بني اسرائيل عابد اسمه برصيصا عبد الله زمانا طال الدهر

حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعوذهم فيبرؤن على يديه وأتى بامرأة في شرف قد جنت وكان لها اخوة فاتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها قتلها ودفنها فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي احد اخوتها فاخبره بالذي فعل الراهب وانه دفنها في مكان كذا ثم اتى بقية اخوتها رجلا رجلا فذكر ذلك له فجعل الرجل يلقى اخاه فيقول والله لقد اتاني آت فذكر لي شيئا يكبر علي ذكره فذكره بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك والناس فاستنزلوه فاقر لهم بالذي فعل فامر به فصلب فلما رفع على خشبته تمثل له الشيطان فقال انا الذي القيتك في هذا فهل انت مطيعي فيما اقول لك اخلصك مما انت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة فقال كيف اسجد لك وانا على هذه الحالة فقال اكتفي منك بالايماء فاومى له بالسجود فكفر بالله وقتل الرجل فهو قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك ضرب الله هذا القصة لبني النضير حين اغتروا بالمنافقين ثم تبرؤا منهم عند الشدة واسلموهم وقيل اراد كمثل الشيطان يوم بدر اذ دعا الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى الملائكة رجع القهقرى وقال اني اخاف الله وقيل اراد بالشيطان والانسان اسم الجنس لا المعهود من الشيطان ابدا يدعو الانسان الى الكفر ثم يتبرأ منه وقت الحاجة عن مجاهد انما يقول الشيطان اني اخاف الله رب العالمين يوم القيمة ثم ذكر سبحانه انهما صارا الى النار بقوله فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها يعني عاقبة الفريقين الداعي والمدعو من الشيطان ومن اغووا من المنافقين واليهود انهما معذبان في النار وذلك جزاء الظالمين اي وذلك جزاؤهم ثم رجع الى موعظة المؤمنين فقال سبحانه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني ليوم القيمة والمعنى لينظر كل امرئ ما الذي قدمه لنفسه اعمالا صالحة ينجيه ام سيئة يوبقه فهو يريد فانه وارد عليه قال قتادة ان ربكم قرب الساعة حتى جعلها كغد وامر كم بالتدبر والتفكر فيما قدمتم واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون انما كرر الامر بالتقوى لان الاولى للتوبة عما مضى من الذنوب والثانية لاتقاء المعاصي في المستقبل وقيل ان الثانية تاكيد للاولى ولا تكونوا كالذين نسوا الله اي تركوا اداء حق الله فانسيهم انفسهم بان حرمهم حظوظهم من الخير والثواب وقيل نسوا الله تبارك ذكره بالشكر والتعظيم فانسيهم انفسهم بالعذاب الذي نسي به بعضهم بعضا كما قال فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض عن الجبائي وهم بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع عن ابن عباس اولئك هم الفاسقون الذين خرجوا من طاعة الله الى معصيته لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اي لا يتساويان لان هؤلاء يستحقون النار واولئك يستحقون الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون بثواب الله الظافرون بطلبتهم **قوله عز وجل** لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم اربع آيات **فضلها** عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ آخر سورة الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعن معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرأ الثلث آيات من آخر الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قاله حين يمسي كان بتلك المنزلة وعن ابي هريرة قال سألت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر سورة الحشر واكثر قراءتها فاعدت عليه فاعاد علي وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ خواتيم الحشر من ليل او نهار فقبض في ذلك اليوم او الليلة فقد اوجب له الجنة وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ لو انزلنا هذا القرآن الى آخرها ثم مات من ليلته مات شهيدا **اللغة** التصدع التفرق بعد التلاؤم ومثله التفطر يقال صدعه يصدعه صدعا ومنه الصداع في الراس والقدوس المعظم بتطهير صفاته من ان تدخلها صفة نقص قال ابن جني ذكر سيبويه في الصفة السبوح والقدوس بالضم والفتح وانما باب الفعول الاسم كسفود وسمور وتنور وسفود والمهيمن اصله مؤيمن على مفيعل من الامانة فقلبت الهمزة هاء فخم اللفظ بها لتفخيم المعنى **المعنى** ثم عظم سبحانه حال القرآن فقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله تقديره لو كان الجبل مما ينزل عليه القرآن ويشعر به مع غلظه وجفاء طبعه وكبر جسمه لخشع لمنزله وانصدع من خشية الله تعظيما لشانه فالانسان احق بهذا لو عقل الاحكام التي فيه وقيل معناه لو كان الكلام ببلاغته يصدع الجبل لكان هذا القرآن يصدعه وقيل ان المراد به ما يقتضيه الظاهر بدلالة قوله وان منها لما يهبط من خشية الله وهذا وصف للكافر بالقسوة حيث لم يلن قلبه لمواعظ القرآن الذي لو نزل على جبل لتخشع ويدل على ان هذا تمثيل قوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون اي ليتفكروا ويعتبروا ثم اخبر سبحانه بربوبيته وعظمته فقال هو الله الذي لا اله الا هو اي هو المستحق للعبادة الذي لا تحق العبادة الا له عالم الغيب والشهادة اي عالم بما يشاهده العباد وعالم بما يغيب عنهم علمه وقيل عالم الغيب معناه عالم بما لا يقع عليه الحس من المعدوم والموجود الذي لا يدرك مما هو غايب عن الحواس كافعال القلوب وغيرها والشهادة اي عالم بما يصح عليه الادراك بالحواس وقيل معناه عالم السر والعلانية عن الحسن وفي هذا وصفه سبحانه بانه عالم بجميع المعلومات لانها لا تعدو هذين القسمين وعن ابي جعفر عليه السلام قال الغيب ما لم يكن والشهادة ما كان هو الرحمن اي المنعم على جميع خلقه الرحيم بالمؤمنين ثم عاد سبحانه قوله هو الله الذي لا اله الا هو الملك يعني السيد المالك لجميع الاشياء الذي له التصرف فيها على وجه ليس لاحد منعه منه وقيل هو الواسع القدرة القدوس اي الطاهر من كل عيب ونقص وآفة المنزه عن القبائح وقيل هو المطهر عن الشريك والولد لا يوصف بصفات الاجسام ولا بالتجزئة ولا بالانقسام وقيل هو المبارك الذي تنزل البركات من عنده عن الحسن السلام اي الذي سلم عباده من ظلمه وقيل هو المسلم من كل عيب ونقص وآفة وقيل هو الذي من عنده ترجى السلامة عن الجبائي وهو اسم من السلامة واصله مصدر فهو مثل الجلال والجلالة المؤمن الذي امن خلقه من ظلمه اذ قال لا يظلم مثقال ذرة عن ابن عباس وقيل الذي آمن بنفسه وقيل آمن خلقه من عذابه عن الحسن اشار الى قوله شهد الله انه لا اله الا هو والايمان المعنى انه بين لخلقه توحيده والمشير بما اقام لهم من الدلائل وقيل معناه المصدق لما وعده المحقق له كالمؤمن الذي يصدق قوله فعله وقيل هو الذي امن اولياءه عذابه وقيل هو الداعي الى الايمان الآمر به الموجب له المهيمن اي الامين حتى لا يضيع لاحد عنده حق عن ابن عباس والضحاك والجبائي وقيل هو الشاهد عن مجاهد وقتادة كانه شهيد على الخلق من امن به وقيل هو المؤمن في المعنى لان اصل المؤيمن الا انه اشد مبالغة في الصفة وقيل هو الرقيب على الشيء يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن اذا كان رقيبا على الشيء العزيز اي القادر الذي لا يصح عليه القهر وقيل هو المنيع الذي لا يرام ولا يمتنع عليه مرام الجبار وهو العظيم الشأن في الملك والسلطان ولا يستحق ان يوصف على هذا الاطلاق الا الله تعالى فان وصف به العباد فانما هو وضع اللفظ في غير موضعه يكون ذما وقيل هو الذي يذل له من دونه ولا تناله يد وقيل هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما اراد عن السدي ومقاتل وهو اختيار الزجاج فيكون من جبره

على كان

على كذا اذا اكرهه وقيل هو الذي يجبر الفقير من قولهم جبر الكسير اذا اصلحه عن ابن عباس المتكبر اي المستحق لصفات التعظيم وقيل هو الذي تكبر عن كل سوء عن قتادة
وقيل هو المتعاظم عما لا يليق به سبحان الله عما يشركون اي تنزيها له عما يشرك به المشركون من الاصنام وغيرها هو الله الخالق للاجسام
والاعراض المخترع لها وقيل المقدر للاشياء بحكمته المحدث للاشياء على ارادته البارئ المنشئ للخلق الفاعل للاجسام والاعراض المصور الذي صور الاجسام على
اختلافها فمنها مثل الحيوان والجماد له الاسماء الحسنى نحو الله الرحمن الرحيم لفائدة العالم الحي وقد مر معناه في سورة الاعراف يسبح له ما في السموات والارض اي ينزهه جميع
الاشياء فالحي يصفه بالتنزيه والجماد يدل على تنزيهه وهو العزيز الحكيم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله اسم الله الاعظم في ست آيات في آخر سورة
الحشر **سورة الممتحنة** وقيل سورة الامتحان وقيل سورة المودة مدنية وهي ثلث عشرة آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله ص ومن قرأ سورة
الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات له شفعاء يوم القيمة ابو حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله امتحن الله قلبه
للايمان ونور له بصره ولا يصيبه فقر ابدا ولا جنون في بدنه ولا في ولده تفسيرها وجه اتصالها بما قبلها انه لما ذكر الله سبحانه في سورة الحشر الكفار والمنافقين
افتتح هذه السورة بذكر تحريم موالاتهم وايجاب معاداتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا
تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم
خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل
ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل
بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا
بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا
عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم خمس آيات **القراءة** قرأ
اهل الحجاز وابو عمرو يفصل بينكم بضم الياء وفتح الصاد على التخفيف وقرأ اهل الكوفة غير عاصم يفصل بضم الياء وكسر الصاد مشددا وقرأ عاصم ويعقوب وسهل يفصل
بفتح الياء وكسر الصاد خفيفا وقرأ ابن عامر يفصل بضم الياء وفتح الصاد مشددا وفي الشواذ قراءة عيسى بن عمر براء منكم على مثال فعال **الحجة** قال ابو علي ذهب ابو
الحسن في هذا النحو الى ان الظرف اقيم مقام الفاعل وترك على الفتح الذي كان يجري عليه في الكلام لجريه في اكثر الكلام منصوبا وكذلك تقول في قوله وانا منا الصالحون
ومنا دون ذلك كذلك يجيء قياس قوله لقد تقطع بينكم فاللفظ على قوله مفتوح والموضع رفع كما كان اللفظ في قوله وكفى بالله وما جاءني من رجل مجرورا و
الموضع رفع والقول في قراءة ابن عامر يفصل مثل القول في يفصل وقول عاصم يفصل حسن الضمير يرجع الى اسم الله تعالى ودل عليه قوله وانا اعلم بما اخفيتم
وما اعلنتم وكذلك قول من قرأ يفصل ويجيء في تكسير برئ ابدا وجه براء كالشريف والشرفاء وهو قراءة الجماعة ونحو ظريف وظراف وبراء كصديق واصدقاء
وبراء كتوام ورباب عليه ببيت الحادرة بن حلوة فانا من قتلهم لبراء قال الفراء اراد براء فحذف الهمزة التي هي لام تخفيفا واخذ هذا الموضع من ابي الحسن قوله
ان اشياء اصله اشيئاء وهذا المذهب يوجب ان لا يصرف براء لان همزة التانيث **الاعراب** ذهب الزجاج الى ان التقدير ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي فلا
تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقيل ان الكلام قد تم عند قوله اولياء ثم قال تلقون اليهم على تقدير اتلقون فحذف الهمزة كقوله وتلك نعمة تمنها علي وتقديره
او تلك نعمة وقيل ان قوله تلقون اليهم بالمودة في موضع النصب على الحال من الضمير في لا تتخذوا والباء مزيدة والتقدير تلقون اليهم المودة كما قال الشاعر فلما
رجت بالشرب هز لها العصا شحيح له عند الاداء نهيم اي رجت الشرب ويجوز ان يكون مفعول تلقون محذوفا والباء تتعلق به اي تلقون اليهم ما تريدون بالمودة
التي بينكم وبينهم وقد كفروا جملة في موضع نصب على الحال من العدو ومن الهاء والميم في قوله تلقون اليهم واياكم منصوب بالعطف على الرسول ان كنتم خرجتم جواب
الشرط محذوف لدلالة ما تقدم من الكلام عليه اي ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وجهادا مفعول له اي للجهاد ويجوز ان
يكون مصدرا وضع موضع الحال وابتغاء مرضاتي معطوف عليه على الوجهين والتقدير للحال خرجتم مجاهدين في سبيلي مبتغين مرضاتي وحده يجوز ان يكون مصدرا
محذوف الزوائد والتقدير توحدونه توحيدا او توحدونه ايحادا فيكون مصدرا وضع موضع الحال ويجوز ان يكون مصدرا لفعل ثلاثي تقديره يحد حدة
والتقدير حتى تؤمنوا بالله واحدا الا قول ابرهيم منصوب على الاستثناء والمستثنى منه الضمير المستكن فيما يتعلق به اللام في قوله قد كانت لكم اسوة حسنة
والتقدير ثبتت لكم في ابرهيم الا في قوله لاستغفرن لك **النزول** نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هشام اتت رسول الله ص
من مكة الى المدينة بعد بدر بسنتين فقال لها رسول الله ص امسلمة جئت قالت لا قال امهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاصل والعشيرة والموالي
وقد ذهبوا واحتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني قال فاين انت من شباب مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب مني بعد وقعة بدر فحث
رسول الله ص عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها واعطوها نفقة وكان رسول الله ص يتجهز لفتح مكة فاتاها حاطب بن ابي بلتعة وكتب معها كتابا الى اهل مكة واعطاها
عشرة دنانير عن ابن عباس وعشرة دراهم عن مقاتل بن حيان وكساها بردا على ان توصل الكتاب الى اهل مكة وكتب في الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة ان رسول
الله ص يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبرائيل فاخبر النبي ص بما فعل فبعث رسول الله ص عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد
وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان
الذي ذكره رسول الله ص فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب فنحوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا
ولا كذبنا وسل سيفه وقال لها اخرجي الكتاب والا والله لاضربن عنقك فلما رات الجد اخرجته من ذؤابتها قد اخبأته في شعرها فرجعوا بالكتاب الى رسول الله ص
فارسل الى حاطب فاتاه فقال له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله ص والله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم
منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريبا فيهم اي غريبا وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم
يدا وقد علمت ان الله ينزل بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله ص وعذره فقام عمر بن الخطاب فقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على اهل بدر فغفر لهم فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وروى البخاري ومسلم في صحيحهما عن عبد الله ابن ابي رافع قال سمعت عليا يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والمقداد والزبير فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب وذكر نحوه **المعنى** يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء خاطب سبحانه المؤمنين ونهاهم ان يتخذوا الكافرين اولياء يوالونهم ويستنصحونهم وينصحونهم تلقون اليهم بالمودة اي تلقون اليهم المودة وتبذلون لهم النصيحة يقال القيت اليك بسري وقيل معناه تلقون اليهم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمودة التي بينكم وبينهم عن الزجاج وقد كفروا بما جاءكم من الحق وهو القرآن والاسلام يخرجون الرسول واياكم من مكة ان تؤمنوا بالله ربكم اي لان تؤمنوا وكراهة ان تؤمنوا كأنه قال يفعلون ذلك لايمانكم بالله ربكم الذي خلقكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي والمعنى ان كان غرضكم في خروجكم وهجرتكم الجهاد وطلب رضائي فوفوا خروجكم حقه من معاداتهم ولا تلقوا اليهم بالمودة ولا تتخذوهم اولياء تسرون اليهم بالمودة اي تعلمونهم في السر ان بينكم وبينهم مودة وقيل الباء للتعليل اي تعلمونهم باحوال الرسول في السر بالمودة التي بينكم وبينهم فعل من يظن انه يخفى على ما يفعله وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم لا يخفى علي شيء من ذلك فاطلع رسولي عليه ومن يفعله منكم اي ومن اسر اليهم بالمودة والقى اليهم اخبار رسولي منكم يا جماعة المؤمنين بعد هذا البيان فقد ضل سواء السبيل اي عدل عن طريق الحق وجار عن سبيل الرشد وفي هذه الآية دلالة على ان الكبيرة لا تخرج عن الايمان لان احدا من المسلمين لا يقول ان حاطبا قد خرج من الايمان بما فعله من الكبيرة الموبقة ان يثقفوكم يعني ان هؤلاء الكفار ان يصادفوكم ويظهروا بكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء اي يمدوا اليكم ايديهم بالضرب والقتل ويبسطوا اليكم السنتهم بالشتم والمعنى انهم يعادونكم ولا ينفعكم ما تلقون اليهم ولا يتركون غاية في الحاق السوء بكم باليد واللسان وودوا مع ذلك لو تكفرون بالله كما كفروا وترجعون عن دينكم لن تنفعكم ارحامكم اي ذوو ارحامكم والمعنى قراباتكم ولا اولادكم اي لا يحملنكم قراباتكم ولا اولادكم التي بمكة على خيانة النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فلن ينفعكم اولئك الذين عصيتم الله لاجلهم يوم القيامة يفصل الله بينكم فيدخل اهل الايمان والطاعة الجنة واهل الكفر والمعصية النار ويميز بعضكم من بعض في ذلك اليوم فلا يرى القريب المؤمن في الجنة قريبه الكافر في النار وقيل معناه يقضي بينكم من فصل القضاء والله بما تعملون بصير اي عليم باعمالكم علم الله سبحانه بما عمله حاطب من مكاتبة اهل مكة حتى اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك ثم ضرب سبحانه لهم ابراهيم مثلا في ترك موالاة الكفار فقال قد كانت لكم اسوة حسنة اي قدوة حسنة في ابراهيم خليل الله والذين معه ممن آمن به واتبعه وقيل الذين معه من الانبياء عن ابن زيد اذ قالوا لقومهم الكفار انا برآء منكم فلا نواليكم ومما تعبدون من دون الله اي وبراء من الاصنام التي تعبدونها ويجوز ان يكون ما مصدرية فيكون المعنى ومن عبادتكم الاصنام كفرنا بكم اي يقولون لهم جحدنا دينكم وانكرنا معبودكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا فلا يكون بيننا موالاة في الدين حتى تؤمنوا بالله وحده اي تصدقوا بوحدانية الله واخلاص التوحيد له والعبادة قال الفراء يقول الله تعالى افلا تأتسي يا حاطب بابراهيم وقومه فتبرأ من اهلك كما تبرؤوا منهم اي من قومهم الكفار الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك اي اقتدوا بابراهيم في كل اموره الا في هذا القول فلا تقتدوا به فيه فانه انما استغفر لابيه عن موعدة وعدها اياه بالايمان فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قال الحسن وانما تبين له ذلك عند موت ابيه ولو لم يستثن ذلك لظن انه يجوز الاستغفار للكفار مطلقا من غير موعدة بالايمان منهم فهلوا ان يقتدوا به في هذا خاصة عن مجاهد وقتادة وابن زيد وقيل كان آزر ينافق ابراهيم ويريه انه مسلم ويعده اظهار الاسلام فيستغفر له عن الحسن والجبائي ثم قال وما املك لك من الله من شيء اذا اراد عقابك ولا يمكنني دفع ذلك عنك ربنا عليك توكلنا اي وكانوا يقولون ذلك واليك انبنا اي الى طاعتك رجعنا واليك المصير اي اليك حكمك المرجع وهذه حكاية لقول ابراهيم وقومه يحتمل ان يكون تعليما للعباد ان يقولوا ذلك فيفوضوا امورهم اليه ويرجعوا اليه بالتوبة ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا معناه لا تعذبنا بايديهم ولا ببلاء من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على حق لما اصابهم هذا البلاء عن مجاهد وقيل معناه ولا تسلطهم علينا فيفتنونا عن دينك وقيل معناه الطف لنا حتى نصبر على اذاهم ولا نتبعهم فنصير فتنة لهم وقيل معناه اعصمنا من موالاة الكفار فانا اذا واليناهم ظنوا انا صوبناهم وقيل معناه لا تخذلنا اذا حاربناهم فلو خذلتنا لقالوا لو كان هؤلاء على الحق لما خذلوا واغفر لنا ربنا ذنوبنا انك انت العزيز الذي لا يغالب والحكيم الذي لا يفعل الا الحكمة والصواب وفي هذا تعليم للمسلمين ان يدعوا بهذا الدعاء **قوله عز وجل** لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون اربع آيات **النزول** نزل قوله لا ينهاكم الله الآية في خزاعة وبني مدلج وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا عن ابن عباس **المعنى** ثم اعاد سبحانه الكلام في ذكر الاسوة فقال لقد كان لكم فيهم اي في ابراهيم ومن آمن معه اسوة حسنة اي قدوة حسنة وانما اعاد ذكر الاسوة لان الثاني منعقد بغير ما انعقد به الاول فان الثاني فيه بيان ان الاسوة فيهم كان لرجاء ثواب الله وحسن المنقلب والاول فيه بيان ان الاسوة في المعاداة للكفار وقوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر بدل من قوله لكم وهو بدل البعض من الكل مثل قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وفيه بيان ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عقاب الآخرة وهو قوله واليوم الآخر وقيل يرجو ثواب الله وما يعطيه من ذلك في اليوم الآخر ومن يتول اي ومن يعرض عن هذا الاقتداء بابراهيم والانبياء والمؤمنين الذين معه فقد اخطأ حظ نفسه وذهب عما يعود نفعه عليه فحذف لدلالة الكلام عليه وهو قوله فان الله هو الغني الحميد اي الغني عن ذلك المحمود في جميع افعاله فلا يضره توليه ولكنه ضر نفسه عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي من كفار مكة مودة بالاسلام قال مقاتل لما امر الله سبحانه المؤمنين بعداوة الكفار عادوا اقرباءهم فنزلت الآية والمعنى ان موالاة الكفار لا ينفع والله سبحانه قادر على ان يوفقهم للايمان ويحصل المودة بينكم وبينهم فكونوا على رجاء وطمع من الله ان يفعل ذلك وقد فعل ذلك حين اسلموا عام الفتح فحصلت المودة بينهم وبين المسلمين والله قدير على نقل القلوب من العداوة الى المودة وعلى كل شيء يصح ان يكون مقدورا له والله غفور لذنوب عباده رحيم بهم اذا تابوا واسلموا لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي ليس ينهاكم الله عن مخالطة اهل العهد الذين عاهدوكم على ترك القتال وبرهم ومعاملتهم بالعدل وهو قوله ان تبروهم وتقسطوا اليهم

اي تعدلوا

أي وتعدلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد عن الزجاج وقيل إن المسلمين استأمروا النبي ﷺ في أن يبروا أقرباءهم من المشركين وذلك قبل أن يؤمروا
بقتال جميع المشركين فنزلت هذه الآية وهي منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل إنه عنى بالذين لم يقاتلوكم
من آمن من أهل مكة ولم يهاجر عن قتادة وقيل هي عامة في كل من كان بهذه الصفة عن ابن الزبير والذي عليه الإجماع أن بر الرجل من يشاء من أهل الحرب قرابة كان
أو غير قرابة ليس بمحرم وإنما الخلاف في إعطائهم مال الزكوات والفطرة والكفارات فلم يجوزه أصحابنا وفيه خلاف بين الفقهاء وقوله أن تبروهم في موضع جر بدل
من الذين وهو بدل الاشتمال والتقدير لا ينهاكم الله عن أن تبروا الذين لم يقاتلوكم إن الله يحب المقسطين أي العادلين وقيل يحب الذين يجعلون لقراباتهم
قسطاً مما في بيوتهم من المطعومات ثم قال إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين من أهل مكة وغيرهم وأخرجوكم من دياركم أي منازلكم وأملاككم وظاهروا
على إخراجكم أي عاونوا على ذلك عاضدوا وهم العوام والأتباع عاونوا رؤساءهم على الباطل أن تولوهم أي ينهاكم الله عن أن تولوهم وتودوهم وتحبوهم
والمعنى أن مكاتبتكم بإظهار سر المؤمنين موالاة لهم ومن يتولهم منكم أي يوالهم وينصرهم فأولئك هم الظالمون الذين يستحقون بذلك العذاب الأليم قوله عز و
جل «يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن
حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوا ما أنفقتم
وليسئلوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل
ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون» بيان **القراءة** قرأ أهل البصرة ولا تمسّكوا بالتشديد والباقون ولا تمسكوا بالتخفيف وفي الشواذ قراءة
الأعرج فعقّبتم بالتشديد وقراءة النخعي والزهري ويحيى بن يعمر بخلاف فعقَبتم خفيفة القاف من غير ألف وقراءة مسروق فعقِبتم بكسر القاف من غير ألف القراءة المشهورة
فعاقبتم وقرأ مجاهد فأعقبتم **الحجة** حجة من قرأ لا تمسكوا قوله فإمساك بمعروف ولا تمسكوهن ضراراً وأمسك عليك زوجك وحجة من قال ولا تمسّكوا قوله و
الذين يمسكون بالكتاب يقال أمسك بالشيء ومسك به وتمسك به قال ابن جني ونيابة عن قطرب فعاقبتم أصبتم عقبى منهن يقال عاقب الرجل شيئاً إذا أخذ شيئاً
وأنت تطلبه فعقبتم بذلك غير مرجع منه فسره على ما أعطيتم وعدتم وقال في قوله ولم يعقب لم يرجع وحكي عن الأعمش أنه قال أعقبتم غنمتم فقد يجوز أن يكون
عقبتم بوزن غنمتم ومعناهما جميعاً وروى أيضاً بيت طرفة فعقبتم بكسر القاف وحكى أبو عوانة عن المغيرة قال قرأت على إبراهيم فعاقبتم فأخذها علي فعقبتم وفي معنى
أعقبتم صنعتم بهم مثل ما صنعوا بكم **النزول** قال ابن عباس صالح رسول الله ﷺ بالحديبية مشركي مكة على أن من أتاه من أهل مكة رده عليهم ومن أتى أهل مكة من
أصحاب رسول الله ﷺ فهو لهم ولم يردوه عليه وكتبوا بذلك كتاباً وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت الحرث الأسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبي ﷺ بالحديبية
فأقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقال مقاتل هو صيفي بن الراهب في طلبها وكان كافراً فقال يا محمد اردد علي امرأتي فإنك قد شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا و
هذه طينة الكتاب لم تجف بعد فنزلت الآية يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الكفر إلى دار الإسلام فامتحنوهن قال ابن عباس امتحانهن
أن يستحلفن ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عن أرض إلى أرض ولا التماس دنيا وما خرجت إلا حباً لله ولرسوله فاستحلفها رسول الله ﷺ ما خرجت بغضاً لزوجها
ولا عشقاً لرجل منا وما خرجت إلا رغبة في الإسلام فحلفت بالله الذي لا إله إلا هو على ذلك فأعطى رسول الله ﷺ زوجها مهرها وما أنفق عليها ولم يردها عليه فتزوجها
عمر بن الخطاب فكان رسول الله ﷺ يرد من جاءه من الرجال ويحبس من جاءه من النساء إذا امتحن ويعطي أزواجهن مهورهن قال الزهري ولما نزلت هذه الآية وفيها قوله
ولا تمسكوا بعصم الكوافر طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا له بمكة مشركتين قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان وهما على شركهما بمكة والأخرى
أم كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية أم عبد الله بن عمر فتزوجها أبو جهم بن حذافة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما وكانت عند طلحة بن عبيد الله أروى بنت ربيعة
بن الحرث بن عبد المطلب ففرق بينهما الإسلام حين نهى القرآن عن التمسك بعصم الكوافر وكان طلحة قد هاجر وهي بمكة عند قومها كافرة ثم تزوجها في الإسلام
بعد طلحة خالد بن سعيد بن العاص بن أمية وكانت ممن فرت إلى رسول الله ﷺ من نساء الكفار فحبسها وزوجها خالداً وأميمة بنت بشر كانت عند ثابت بن الدحداحة
ففرت منه وهو يومئذ كافر إلى رسول الله ﷺ فزوجها رسول الله ﷺ سهل بن حنيف فولدت عبد الله بن سهل قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله ﷺ امرأة أبي العاص
بن الربيع فأسلمت ولحقت بالنبي ﷺ في المدينة وأقام أبو العاص مشركاً بمكة ثم أتى المدينة فأمنته ثم أسلم فردها عليه رسول الله ﷺ وقال الجبائي لم يدخل في شرط صلح
الحديبية إلا رد الرجال دون النساء ولم يجر للنساء ذكر وإن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط جاءت مسلمة مهاجرة من مكة فجاء أخواها إلى المدينة فسألا
رسول الله ﷺ ردها عليهما فقال رسول الله ﷺ إن الشرط بيننا في الرجال لا في النساء فلم يردها عليهما قال الجبائي وإنما لم يجر هذا الشرط في النساء لأن
المرأة إذا أسلمت لم تحل لزوجها الكافر فكيف ترد عليه وقد وقعت الفرقة بينهما **المعنى** لما قطع سبحانه الموالاة بين المسلمين والكافرين بين حكم النساء
المهاجرات وأزواجهن فقال يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن بالإيمان أي استوصفوهن الإيمان وسماهن مؤمنات قبل
أن يؤمن لأنهن اعتقدن الإيمان الله أعلم بإيمانهن أي كنتم تعلمون بالامتحان ظاهر إيمانهن والله يعلم حقيقة إيمانهن في الباطن ثم اختلفوا في الامتحان
على وجوه أحدها أن الامتحان أن يشهدن أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله عن ابن عباس وثانيها ما روي عن ابن عباس أيضاً في رواية أخرى أن امتحانهن أن يحلفن
ما خرجن إلا للدين والرغبة في الإسلام ولحب الله ورسوله ولم يخرجن لبغض زوج ولا لالتماس دنيا وروي ذلك عن قتادة وثالثها أن امتحانهن بما في الآية التي
بعد وهو أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين الآية عن عائشة ثم قال سبحانه فإن علمتموهن مؤمنات في الظاهر فلا ترجعوهن إلى الكفار أي لا تردوهن
إليهم لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وهذا يدل على وقوع الفرقة بينهما بخروجها مسلمة وإن لم يطلقها المشرك وآتوهم ما أنفقوا أي وآتوا أزواجهن الكفار
ما أنفقوا عليهن من المهر عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قال الزهري لولا الهدنة لم يرد إلى المشركين الصداق كما كان يفعل قبل ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا
آتيتموهن أجورهن أي ولا جناح عليكم معاشر المسلمين أن تنكحوا المهاجرات إذا أعطيتموهن مهورهن التي يستحل بها فروجهن لأنهن بالإسلام قد بن من أزواجهن
ولا تمسكوا بعصم الكوافر أي لا تمسكوا بنكاح الكافرات وأصل العصمة المنع وسمي النكاح عصمة لأن المنكوحة في حبال الزوج وعصمته وفي هذا دلالة على أنه
لا يجوز العقد على الكافرة سواء كانت حربية أو ذمية وعلى كل حال لأنه عام في الكوافر وليس لأحد أن يخص الآية بعابدة الوثن لنزولها بسببهن لأن المعتبر بعموم

زينب

تكون

العبرة

اللفظ لا بالسبب واسئلوا ما انفقتم اي ان لحقت امرأة منكم باهل العهد من الكفار مرتدة فاسئلوهم ما انفقتم من المهر اذا منعوها ولم يدفعوها اليكم كما يسئلونكم مهور نسائهم اذا هاجرن اليكم وهو قوله وليسئلوا ما انفقوا ذلكم يعني ما ذكر الله في هذه الآية حكم الله يحكم بينكم والله عليم بجميع الاشياء حكيم فيما يفعل ويأمر به قال الحسن كان في صدر الاسلام تكون المسلمة تحت الكافر والكافرة تحت المسلم فنسخته هذه الآية قال الزهري ولما نزلت هذه الآية من المؤمنين بحكم الله ادوا ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون ان يقروا بحكم الله فيما امرهم به من اداء نفقات المسلمين فنزل وان فاتكم شيء من ازواجكم اي احد من ازواجكم الى الكفار فلحقن بهم مرتدات فعاقبتم معناه فغزوتم واصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة فظفرتم وكانت العاقبة لكم وقيل معناه فخلفتم من بعدهم وصار الامر اليكم عن مورج وقيل ان عقبتم وعاقبتم مثل صغر وصاغر بمعنى عن الفراء وقيل عاقبتم بمصاهرة ازواج الكفار اليكم اما من جهة سبي او مجيئهن مؤمنات عن علي بن عيسى فآتوا الذين ذهبت ازواجهم اي نساؤهم من المؤمنين مثل ما انفقوا من المهر عليهن من رأس الغنيمة وكذلك من ذهبت زوجته الى من بينكم وبينه عهد فنكث في اعطاء المهر فالذي ذهبت زوجته يعطى المهر من الغنيمة ولا ينقص شيئاً من حقه بل يعطى كلا عن ابن عباس والجبائي وقيل معناه ان فاتكم احد من ازواجكم الى الكفار الذين بينكم وبينهم عهد فغنمتم فاعطوا زوجها صداقها الذي كان عليها ساقه اليها من الغنيمة ثم نسخ هذا الحكم في براءة فنبذ الى كل ذي عهد عهده عن قتادة وقال علي بن عيسى معناه فاعطوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من المهر كما عليهم ان يردوا عليكم مثل ما انفقتم لمن ذهب من ازواجكم واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اي اجتنبوا معاصي الله الذي انتم مصدقون به ولا تجاوزوا امره وقال الزهري فكان جميع من لحق المشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعات عن الاسلام ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية بن المغيرة اخت ام سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما اراد عمر ان يهاجر ابت وارتدت وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد وهند بنت ابي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وائل وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر فاعطاهم رسول الله مهور نسائهم من الغنيمة **قوله عز وجل**

يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور **الاعراب** من اصحاب القبور اي من بعث اصحاب القبور فحذف المضاف ويجوز ان يكون من تبيينا للكفار والتقدير كما يئس الكفار الذين هم من اصحاب القبور من الآخرة **المعنى** ثم ذكر سبحانه بيعة النساء وكان ذلك يوم فتح مكة لما فرغ النبي من بيعة الرجال وهو على الصفا جاءته النساء يبايعنه فنزلت هذه الآية فشرط الله تعالى في مبايعتهن ان يأخذ عليهن هذه الشروط وهو قوله يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على هذه الشرائط وهي ان لا يشركن بالله شيئاً من الاصنام والاوثان ولا يسرقن لا من ازواجهن ولا من غيرهم ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن على وجه من الوجوه لا بالوأد ولا بالاسقاط ولا يأتين ببهتان يفترينه اي بكذب يكذبن في مولود يوجد بين ايديهن وارجلهن اي لا يلحقن بازواجهن غير اولادهم عن ابن عباس وقال الفراء كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك فذلك البهتان المفترى بين ايديهن وارجلهن وذلك ان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها ورجليها وليس المعنى على نهيهن من ان يأتين بولد من الزنا فينسبنه الى الازواج لان الشرط بنهي الزنا قد تقدم وقيل البهتان الذي نهين عنه قذف المحصنات والكذب على الناس واضافة الاولاد الى الازواج على البطلان في الحاضر والمستقبل من الزمان ولا يعصينك في معروف وهو جميع ما تأمرهن به لانه لا يأمر الا بالمعروف والمعروف نقيض المنكر وهو كل ما دل العقل او السمع على وجوبه او ندبه وسمي معروفا لان العقل يعترف به من جهة عظم حسنه ووجوبه وقيل عنى بالمعروف النهي عن النوح وتمزيق الثياب وجز الشعر وشق الجيب وخمش الوجه والدعاء بالويل عن المفسرين والكلبي والاصل ان المعروف كل بر وتقوى وامر وافق طاعة الله تعالى فبايعهن على ذلك واستغفر لهن الله اي اطلب من الله ان يغفر لهن ذنوبهن ويسترها عليهن ان الله غفور اي صفوح عنهن رحيم منعم عليهن وروي ان النبي بايعهن وكان على الصفا وكان عمر اسفل منه وهند بنت عتبة متنقبة متنكرة مع النساء خوفا ان يعرفها رسول الله فقال ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئاً فقالت هند انك لتأخذ علينا امرا ما رأيناك اخذته على الرجال وذلك انه بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال ولا تسرقن فقالت هند ان ابا سفيان رجل ممسك واني اصبت من ماله هنات فلا ادري ايحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا تزنين فقالت هند او تزني الحرة فتبسم عمر بن الخطاب لما جرى بينه وبينها في الجاهلية فقال ولا تقتلن اولادكن فقالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قتله علي بن ابي طالب يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم النبي ولما قال ولا تأتين ببهتان فقالت هند ان البهتان قبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق ولما قال ولا يعصينك في معروف قالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء وروى الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان النبي يبايع النساء بالكلام بهذه الآية ان لا يشركن بالله شيئاً وما مست يد رسول الله يد امرأة قط الا امرأة يملكها رواه البخاري في الصحيح وروي انه كان اذا بايع النساء دعا بقدح ماء فغمس فيه يده ثم غمسن ايديهن فيه وقيل انه كان يبايعهن من وراء الثوب عن الشعبي والوجه في بيعة النساء مع انهن لسن من اهل النصرة بالمحاربة هو اخذ العهد عليهن بما يصلح من شأنهن في الدين والانفس والازواج وكان ذلك في صدر الاسلام ولئلا ينفتق بهن فتق لما صنع من الاحكام فبايعهن النبي حسما لذلك ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم اي لا تتولوا اليهود وذلك ان جماعة من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود اخبار المسلمين يتواصلون اليهم بذلك فيصيبون من ثمارهم فنهى الله عن ذلك عن المقاتلين وقيل اراد جميع الكفار اي كافر من الكفار ولياتهم وصف الكفار فقال قد يئسوا من الآخرة اي من ثواب الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور يعني ان اليهود بتكذيبهم محمدا وهم يعرفون صدقه وانه رسول قد يئسوا من ان يكون لهم في الآخرة حظ وخير كما يئس الكفار الذين ماتوا وصاروا في القبور من ان يكون لهم في الآخرة حظ لانهم قد ايقنوا بعذاب الله عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل كما يئس كفار العرب من ان يحيا اهل القبور ابدا عن الحسن وقيل كما يئس الكفار من ان ينالهم خير من اصحاب القبور وقيل يريد بالكفار ههنا الذين يدفنون الموتى اي يئس هؤلاء الذين غضب الله عليهم من الآخرة كما يئس الذين دفنوا الموتى منهم **النظم** ختم الله سبحانه السورة بالامر بقطع الموالاة من الكفار كما افتتحها به **سورة الصف** وتسمى سورة الحواريين وسورة عيسى مدنية وهي

في بيعة النساء معه تعالى فتح مكة

والله

في النهي عن موالاة الكفار

لا تتخذوا

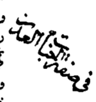
سورة الصف

اربع عشرة آية بلا خلاف **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة عيسى عليه السلام كان عيسى مصليا مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه ابو بصير عن
جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة الصف وادمن قرائتها في فرائضه ونوافله صفّه الله مع ملائكته وانبيائه المرسلين **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه السورة بقطع موالاة الكفار
افتتح هذه السورة بايجاب ذلك ظاهرا وباطنا ثم بالامر بالجهاد فقال بسم الله الرحمن الرحيم سبّح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز
الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم
بنيان مرصوص واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين
خمس آيات **اللغة** المقت البغض والرص احكام البناء يقال رصصت البناء اي احكمته واصله من الرصاص اي جعلته كانه بني بالرصاص لتلاؤمه وشدة اتصاله **الاعراب**
لم هذه الالف من ما الاستفهام الاتصالها مع حرف الجر حذف الالف لاتصالها بحرف الجر الكلام لا تدخل تغييرا في موضع نصب مقتا نصب على التمييز وان تقولوا في موضع رفع بانه فاعل كبر
والتقدير كبر هذا القول مقتا عند الله وقيل ان الفاعل مضمر وفسره التقدير كبر المقت مقتا عند الله نحو نعم رجلا زيد والمخصوص بالذم ان تقولوا صفا مصدر
في موضع الحال اي مصطفين **النزول** نزل قوله لم تقولون ما لا تفعلون في المنافقين عن الحسن وقيل نزلت في قوم كانوا يقولون اذا لقينا العدو لم نفر ولم نرجع
عنهم ثم لم يفوا بما قالوا وانهزموا يوم احد حتى شج وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وكسرت رباعيته عن مقاتل والكلبي وقيل نزلت في قوم قالوا جاهدنا وابلينا وفعلنا ولم يفعلوا
وهم كذبة عن قتادة وقيل لما اخبر الله سبحانه بثواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لنفرغن فيه وسعنا ثم فروا يوم احد فعيرهم الله تعالى بذلك
عن محمد بن كعب وقيل كان ناس من المؤمنين قبل ان يفرض الجهاد يقولون وددنا لو ان الله دلنا على احب الاعمال اليه فنعمل به فاخبرهم الله ان افضل الاعمال ايمان لا شك فيه والجهاد
فكره ذلك ناس وشق عليهم وتباطؤوا عنه فنزلت الآية عن ابن عباس وقيل كان رجل يوم بدر قد آذى المسلمين فقتله صهيب في القتال فقال رجل يا رسول
الله قتلت فلانا ففرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر وعبد الرحمن لصهيب اخبر النبي انك قتلته وان فلانا ينتحله فقال صهيب انما قتلته لله ولرسوله فقال عمر وعبد
الرحمن يا رسول الله انما قتله صهيب فقال كذلك يا ابا يحيى قال نعم يا رسول الله فنزلت الآية والآية الاخرى عن سعيد بن المسيب **المعنى** سبّح لله ما في السموات وما
في الارض وهو العزيز الحكيم مر تفسيره وانما اعيد ههنا لانه استفتاح السورة بتعظيم الله من جهة ما سبح له لان الذي فيه كتابة مفتتح ببسم الله الرحمن الرحيم واذا
دخل المعنى في تعظيم الله حسن الاستفتاح به يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قيل ان الخطاب للمنافقين وهو تقريع لهم بانهم يظهرون الايمان ولا يبطنونه
وقيل ان الخطاب للمؤمنين وتعيير لهم ان يقولوا شيئا ولا يفعلونه قال الزجاج هذا على ضربين احدهما ان يقول سافعل ومن عزمه ان لا يفعل فهذا قبيح مذموم
والآخر ان يقول سافعل ومن عزمه ان يفعل والمعلوم انه لا يفعل فهذا قبيح لانه لا يدري ايفعله ام لا وينبغي في مثل هذا ان يقرنه بلفظة ان شاء الله كبر مقتا عند
الله ان تقولوا ما لا تفعلون اي كبر هذا القول وعظم مقتا عند الله وهو ان تقولوا ما لا تفعلون وقيل معناه كبر ان تقولوا ما لا تفعلونه وتعدوا من انفسكم ما لا
تفون به مقتا عند الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اي يصفون انفسهم عند القتال صفا وقيل يقاتلون في سبيله مصطفين كانهم بنيان مرصوص
كانه بني بالرصاص لتلاؤمه وشدة اتصاله وقيل كانه حائط ممدود رص على البناء احكاما واتقانا لا يغادر منه شيء اعلم الله سبحانه انه يحب من يثبت في القتال ويلزم مكانه
كثبوت البناء المرصوص ومعنى محبة الله اياهم انه يريد ثوابهم ومنافعهم ثم ذكر سبحانه حديث موسى في صدق نيته وثباته وعزيمته على الصبر اذ آذاه قومه تسلية للنبي في تكذيبهم
اياه فقال واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم هذا انكار عليهم ايذاءه بعدما علموا انه رسول الله والرسول يعظم ويبجل
ولا يؤذى وكان قومه آذوه بانواع من الاذى وهو قولهم اجعل لنا الها واذهب انت وربك فقاتلا وما روي في قصة قارون انه دس اليه امرأة وزعم انه زنى بها ورموه
بقتل هارون وقيل ان ذلك حين رموه بالادرة وقد ذكرنا ذلك عند قوله ولا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم اي فلما مالوا عن الحق
والاستقامة خلاهم وسوء اختيارهم ومنعهم الالطاف التي يهدي بها قلوب المؤمنين كقوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه عن ابي مسلم وقيل ازاغ الله قلوبهم عما يحبون
الى ما يكرهون ولا يجوز ان يكون المراد ازاغ الله قلوبهم عن الايمان لان الله تعالى لا يجوز ان يزيغ احدا عن الايمان وايضا فانه يخرج الكلام عن الفائدة لانهم اذا زاغوا
عن الايمان فقد حصلوا كفارا فلا معنى لقوله ازاغهم الله عن الايمان والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهديهم الى الثواب والكرامة والجنة التي وعدها المؤمنين
وقيل لا يفعل بهم الالطاف التي يفعلها بالمؤمنين بل يخذلهم وسوء اختيارهم عن ابي مسلم **قوله عز وجل** واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله
اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى
على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو
الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اربع آيات **القراءة** فتح اهل البصرة والحجاز وابو بكر الياء من قوله
من بعدي اسمه احمد ولم يفتحها الباقون وقرأ ابن كثير واهل الكوفة غير ابي بكر متم نوره مضافا والباقون متم نوره بالنصب والتنوين **الحجة** الاسكان والتحريك
في قوله انا مهلوا لنا مر وفيما يقرب الموت والنصب في متم نوره على انه حال الفعل وفيما يأتي **الاعراب** قوله اسمه احمد في موضع جر لكونه وصفا
لرسول كان قوله يأتي في موضع جر ايضا وتقديره اسمه قوله احمد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كذلك قوله يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة اي يجدون
ذكره مكتوبا لانه ان الشخص لا يكتب كما ان احمد عبارة عن الشخص فالاسم قول والقول لا يكون الشخص وخبر المبتدأ يكون المبتدأ في المعنى ومفعول قوله يريدون
محذوف وتقديره يريدون ذم الاسلام او يريدون هذا القول ليطفئوا نور الله اي لاطفاء نور الله والله متم نوره في موضع نصب على الحال **المعنى** ثم عطف
سبحانه بقصة عيسى على قصة موسى فقال واذ قال عيسى بن مريم اي واذكر اذ قال عيسى بن مريم لقومه الذين بعث اليهم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم
مصدقا لما بين يدي من التوراة المنزلة على موسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد يعني نبينا محمدا كما قال الشاعر صلى الاله ومن يحف بعرشه والطيبون
على المبارك احمد وهذا الاسم يحتمل معنيين احدهما ان يجعل احمد مبالغة من الفاعل اي هو اكثر حمدا لله من غيره والآخر ان يجعل مبالغة من المفعول اي يحمد بما
فيه من الاخلاق والمحاسن اكثر مما يحمد غيره وصح الرواية عن الزهري عن محمد بن جبير بن المطعم عن ابيه قال قال رسول الله ان لي اسماء انا احمد وانا محمد وانا الماحي
الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي اورده البخاري في الصحيح وقد تضمنت الآية ان عيسى بشر بقومه بمحمد

ونبوته واخبرهم بها انه وفي هذا البشرى معجزة لعيسى عند ظهور محمد وامر لامته ان يؤمنوا به عند مجيئه فلما جاءهم احمد بالبينات اي بالدلالات الظاهرة
والمعجزات الباهرة قالوا هذا سحر مبين اي ظاهر ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب اي من اشد ظلما ممن اختلق الكذب على الله وقال للمعجز انه سحر وللرسول انه
ساحر كذاب وهو يدعى الى الاسلام الذي فيه نجاته وقيل يدعى الى الاستسلام لامره والانقياد لطاعته والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بفعل
الكفر والمعاصي قال ابن جريج هم الكفار والمنافقون ويدل عليه قوله بعده يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم اي يريدون اذهاب نور الايمان والاسلام بفاسد
الكلام الجاري مجرى تراكم الظلام فمثلهم فيه كمثل من حاول اطفاء نور الشمس بفيه والله متم نوره اي مظهر كلمته ومؤيد نبيه ومعلن دينه وشريعته ومبلغ
ذلك غايته ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله محمدا بالهدى من التوحيد واخلاص العبادة ودين الحق وهو دين الاسلام وما تعبد به الخلق ليظهره
على الدين كله بالحجج والتأييد والنصرة ولو كره المشركون وفي هذه دلالة على صحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله لانه سبحانه قد اظهر دينه على جميع الاديان بالاستعلاء والقهر
واعلاء الشأن كما وعده ذلك في حال الضعف وقلة الاعوان واراد بالدين جنس الاديان فلذلك ادخل الالف واللام وقد روى العياشي بالاسناد عن عمران بن ميثم عن
عباية انه سمع امير المؤمنين عليه السلام يقول هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله اظهر بعد ذلك قالوا نعم قال كلا فوالذي نفسي بيده حتى لا يبقى
قرية الا وينادى فيها بشهادة ان لا اله الا الله بكرة وعشيا **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار و
مساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما
قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا
على عدوهم فاصبحوا ظاهرين خمس آيات **القراءة** قرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد والباقون تنجيكم بالتخفيف وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو انصارا لله بالتنوين وغيره
الف الباقون انصار الله بالاضافة الى الله **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ تنجيكم بالتشديد قوله ونجينا الذين آمنوا وحجة التخفيف فانجاه الله من النار **اللغة**
التجارة طلب الربح في شراء المتاع واستعير هنا لطلب الربح في اعمال الطاعة والجهاد وقتال الاعداء **الاعراب** انما جاز تؤمنون بالله مع انه محمول على تجارة وخبر
عنها ولا يصح ان يقال التجارة تؤمنون وانما يقال ان تؤمنوا بالله لانه جاء على طريق ما يدل على خبر التجارة لا على نفس الخبر اذ الفعل يدل على مصدره وانما انعقد
بالتجارة في المعنى لا في اللفظ وفي ذلك تولية لما يبنى على المعنى في الايجاز والعرب تقول هل لك في خير تقوم الى فلان فتعوده ولن تقوم اليه وقوله يغفر لكم ذنوبكم
في كونه مجزوما وجهان احدهما انه جواب هل ادلكم وهو قول الفراء وانكره اصحابنا البصريون وقالوا ان الدلالة على التجارة لا توجب المغفرة والآخر انه محمول
على المعنى لان قوله تؤمنون بالله معناه آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيله وهو امر جاء على لفظ الخبر ويدل على ذلك قراءة عبد الله بن مسعود آمنوا بالله وجاهدوا ولا
يمتنع ان يأتي الامر بمعنى الخبر كما ان الخبر بلفظ الامر في قوله فليمدد له الرحمن مدا لان المعنى فيمدد له الرحمن مدا لان المعنى نعم لا يأمر نفسه فمثل ذلك اسمع بهم وابصر



لفظه امر ومعناه خبر ويجوز ان يكون قوله تؤمنون مرفوعا بتقدير ان والموصول والصلة في موضع جر على البدل من تجارة تقديره هل ادلكم على تجارة ايمان بالله
وقوله واخرى في موضع جر بانها صفة لموصوف محذوف مجرور بالعطف على تجارة تقديره وعلى تجارة اخرى تحبونها وقال الزجاج تقديره ولكم تجارة اخرى فعلى
هذا يكون اخرى صفة موصوف محذوف مرفوع بالابتداء وتحبونها صفة بعد صفة ونصر خبر مبتدأ محذوف تقديره هي نصر من الله من انصاري الى الله اي معها
بمعنى مع الله **المعنى** لما تقدم ذكر الرسول عقبه سبحانه بذكر الدعاء الى قبول قوله ونصرته والعمل بشريعته فقال يا ايها الذين آمنوا وهو خطاب للمؤمنين
على العموم وقيل هو خطاب لمن تقدم ذكره في اول السورة هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم صورته صورة العرض والمراد به الامر على سبيل التلطف في الاستدعاء
الى الاخلاص في الطاعة والمعنى هل ارغبكم في تجارة منجية من العذاب الاليم وهو الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس وذلك قوله تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم وانما نزل هذا لما قالوا لو نعلم اي الاعمال افضل واحب الى الله لعملناه فجعل الله سبحانه ذلك العمل
بمنزلة التجارة لانهم يربحون فيها رضى الله والفوز بالثواب والنجاة من العقاب ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اي ما وصفته وذكرته لكم انفع لكم وخير عاقبة لو علمتم ذلك
واعتبرتم بحقيقته وقيل ان معناه ان التجارة التي دللتكم عليها خير لكم من التجارة التي انتم مشتغلون بها لانها تؤدي الى ربح لا يزول ولا يبيد وهذه تؤدي الى



ربح يزول ويبيد ان كنتم تعلمون مضار الاشياء ومنافعها يغفر لكم ذنوبكم اي فانكم ان عملتم بذلك يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن
طيبة اي مواضع تسكنونها مستلذة مستطابة في جنات عدن اي اقامة لا يبغون عنها حولا ذلك الفوز العظيم لا ما يعده الناس فوزا من طول البقاء وولاية الدنيا
وسأل الحسن عمران بن الحصين وابا هريرة عن تفسير قوله ومساكن طيبة في جنات عدن فقالا على الخبير سقطت سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال قصر من لؤلؤ
في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل
فراش امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة قال ويعطي الله المؤمن من القوة في غداة
واحدة ما يأتي على ذلك كله ثم قال سبحانه واخرى تحبونها اي ولكم تجارة اخرى او خصلة اخرى تحبونها عاجلا مع ثواب الآجل وهذا من الله تعالى زيادة ترغيب علم
سبحانه ان منهم من يحاول العاجل لتعجل ما رغبته في الدنيا واما تأييد الدين فوعدهم ذلك بان قال نصر من الله وفتح قريب اي تلك الخصلة او تلك التجارة نصر
من الله لكم على اعدائكم وفتح قريب لبلادهم يعني النصر على قريش وفتح مكة عن الكلبي وقيل يريد فتح فارس والروم وسائر فتوح الاسلام على العموم عن عطاء وقريب
معناه قريب كونه وقيل قريب منكم يقرب لرجوع ظلال او لماتكم وبشر المؤمنين اي بشرهم بهذين الثوابين عاجلا واجلا على الجهاد وهو النصر في الدنيا والجنة في العقبى
ثم حث سبحانه المؤمنين على نصرة دينه فقال يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله اي انصار دينه واعوان نبيه وانما اضافه الى نفسه كما يقال للكعبة بيت الله وقيل
حمزة بن عبد المطلب اسد الله المعنى دوموا على ما انتم عليه من النصرة كما قال عيسى بن مريم اي مثل قول عيسى بن مريم للحواريين وهم خاصة الانبياء وسموا بذلك
لانهم خلصوا من كل عيب عن الزجاج وقيل سموا بذلك لبياض ثيابهم وقيل لانهم كانوا قصارين من انصاري الى الله والمعنى قل يا محمد اني ادعوكم الى هذا الامر كما
دعا عيسى قومه فقال من انصاري مع الله ينصرني مع نصرة الله اياي وقيل الى الله اي فيما يقرب الى الله كما يقال اللهم منك واليك قال الحواريون نحن انصار الله اي



انصار دين الله واولياء الله وقيل انما سموا انصارا لقولهم نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل اي صدقت بعيسى وكفرت طائفة اخرى به قال ابن عباس يعني
في زمن عيسى وذلك انه لما رفع تفرق قومه ثلث فرق فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه اليه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه
اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث محمد فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة
وذلك قوله فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اي غالبين عالين وقيل معناه اصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد بان عيسى
كلمة الله وروحه عن ابرهيم وقيل بل ايدوا في زمانهم على من كفر بعيسى عن مجاهد وقيل معناه فآمنت طائفة من بني اسرائيل بمحمد وكفرت طائفة به فاصبحوا
قاهرين لعدوهم بالحجة والقهر والغلبة وبالله التوفيق تم المجلد التاسع من التفسير

سورة الجمعة

مدنية وهي احدى عشرة آية بالاجماع فضلها ابي بن
كعب عن النبي قال ومن قرأ سورة الجمعة اعطي عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في امصار المسلمين منصور بن حازم عن ابي عبد الله قال من
الواجب على كل مؤمن اذا كان لنا شيعة ان يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك الاعلى وفي صلوة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل فكانما يعمل بعمل رسول الله و
كان ثوابه وجزاؤه على الله الجنة تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الصف بالترغيب في عبادته والدعاء اليها وذكر تاييد المؤمنين بالنصر والظهور على الاعداء
افتتح هذه السورة ببيان قدرته على ذلك وعلى جميع الاشياء فقال بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض
الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل
لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا
التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين خمس آيات **اللغة**
الاسفار الكتب واحدها سفر وانما سمي بذلك لانه يكشف عن المعنى باظهاره يقال سفر الرجل عمامته اذا كشفها وسفرت المرأة عن وجهها فهي سافرة ومنه الصبح
اذا اسفر **الاعراب** وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ان هذه مخففة من الثقيلة ولهذا لزمها اللام لفارقة في خبر كان لئلا يلتبس بان النافية وآخرين مجرور
لانه صفة محذوف معطوف على الاميين اي وفي قوم آخرين ويحتمل ان يكون منصوبا بالعطف على هم في يعلمهم يحمل اسفارا في موضع النصب على الحال بئس مثل القوم
المخصوص بالذم محذوف وتقديره بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله مثلهم فيكون الذين في موضع جر ويجوز ان يكون التقدير بئس مثل القوم مثل الذين
كذبوا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعلى هذا يكون الذين في موضع رفع وهو المخصوص بالذم **المعنى** يسبح لله ما في السموات وما في الارض اي ينزهه
سبحانه كل شيء ويشهد له بالوحدانية والربوبية بما ركب فيها من بدائع الحكمة وعجائب الصنعة الدالة على انه قادر عالم حي قديم سميع بصير حكيم لا يشبه شيئا
ولا يشبهه شيء وانما قال يسبح بلفظ المستقبل لاستمراره ونسبة التسبيح الى دوام تنزيهه في الماضي والمستقبل الملك اي القادر على تصريف الاشياء القدوس اي المستحق للتعظيم
الطاهر عن كل نقص العزيز القادر الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم العالم الذي يضع الاشياء مواضعها هو الذي بعث في الاميين يعني العرب وكانت امة امية
لا تكتب ولا تقرأ ولم يبعث اليهم نبي عن مجاهد وقتادة وقيل يعني اهل مكة لان مكة تسمى ام القرى رسولا منهم يعني محمدا نسبه نسبهم وهو من جنسهم كما
قال لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ووجه النعمة في انه جعل النبوة في امي موافقته لما تقدمت البشارة به في كتب الانبياء السالفة ولانه ابعد من توهم
الاستعانة على ما اتى به من الحكمة بالحكم التي تلاها والكتب التي قرأها واقرب الى العلم بان ما يخبرهم به من اخبار الامم الماضية والقرون الخالية على وفق ما في كتبهم
ليس ذلك الا بالوحي يتلوا عليهم آياته اي يقرأ عليهم القرآن المشتمل على الحلال والحرام والحجج والاحكام ويزكيهم اي ويطهرهم من الكفر والذنوب ويدعوهم الى
ما يصيرون به ازكياء ويعلمهم الكتاب والحكمة الكتاب القرآن والحكمة الشرائع وقيل ان الحكمة تعم الكتاب والسنة وكل ما اراده الله تعالى فان الحكمة هي العلم الذي يعمل
عليه فيما يجتبى او يجتنب من امور الدين والدنيا وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين معناه وما كانوا من قبل بعثه اليهم الا في عدول عن الحق وذهاب عن الدين
بين ظاهر وآخرين منهم اي ويعلم آخرين من المؤمنين لما يلحقوا بهم وهم كل من بعد الصحابة الى يوم القيمة فان الله سبحانه بعث النبي اليهم وشريعته تلزمهم وان لم يلحقوا
بزمان الصحابة عن مجاهد وابن زيد وقيل هم الاعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب فان النبي مبعوث الى من شاهده والى كل من بعدهم من العرب والعجم عن ابن عمر و
سعيد بن جبير وروي ذلك عن ابي جعفر وروي ان النبي قرأ هذه الآية فقيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان وقال لو كان الايمان في الثريا لنالته رجال من هؤلاء
وعلى هذا فانما قال منهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم يد واحدة على من سواهم وامة واحدة وان اختلفت اجناسهم كما قال سبحانه والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ومن لم يؤمن بالنبي فانهم ليسوا ممن عناهم الله تعالى بقوله وآخرين منهم وان كان مبعوثا اليهم بالدعوة لقوله سبحانه ويزكيهم
ويعلمهم ومن لم يؤمن فليس ممن زكاه وعلمه القرآن والسنة وقيل ان قوله لما يلحقوا بهم في الفضل والسابقة فان التابعين لا يدركون شأن السابقين من
الصحابة وخيار المؤمنين وهو العزيز الذي لا يغالب الحكيم في جميع افعاله ذلك فضل الله يعني النبوة التي خص الله بها رسوله عن مقاتل يؤتيه من يشاء اي يعطيه من يشاء
بحسب ما يعلمه من صلاحه للبعثة وتحمل اعباء الرسالة والله ذو الفضل العظيم ذو المن العظيم على خلقه ببعث محمد وروى محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم رفعه قال جاء
الفقراء الى رسول الله فقالوا يا رسول الله ان للاغنياء ما يتصدقون وليس لنا ما نتصدق ولهم ما يحجون وليس لنا ما نحج ولهم ما يعتقون وليس لنا ما نعتق فقال
من كبر الله مائة مرة كان افضل من عتق رقبة ومن سبح الله مائة مرة كان افضل من مائة فرس في سبيل الله يسرجها ويلجمها ومن هلل الله مائة مرة كان افضل
الناس عملا في ذلك اليوم الا من زاد فبلغ ذلك الاغنياء فصنعوه فرجع الفقراء الى النبي فقالوا يا رسول الله قد بلغ الاغنياء ما قلت فصنعوه فقال ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء ثم ضرب سبحانه لليهود الذين تركوا العمل بالتورية مثلا فقال مثل الذين حملوا التورية اي كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ثم لم يحملوها
حق حملها من اداء حقها والعمل بموجبها لانهم حفظوها ودرسوها ثم لم يعملوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا لان الحمار الذي يحمل كتب الحكمة على ظهره لا يحس
بما فيها فمثل من يحفظ الكتاب ولا يعمل بموجبه كمثل من لا يعلم ما فيها بجملته قال ابن عباس سواء احمل على ظهره او جحده اذا لم يعمل به وعلى هذا فمن تلا القرآن ولم يفهم معناه
واعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه كان هذا المثل لاحقا به وان حفظه وهو تارك له فليس من اهل هذا المثل وانشد ابو سعيد الضرير في ذلك زوامل للاشعار
لا علم عندهم بجيدها الا كعلم الاباعر لعمرك ما يدري المطي اذا غدا باوساقه او راح ما في الغرائر بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله معناه بئس القوم قوم

هذا مثلهم لانه سبحانه ذم مثلهم والمراد به ذمهم واليهود كذبوا بالقرآن والتوراة حين لم يؤمنوا بمحمد ص والله لا يهدي القوم الظالمين اى لا يفعل بهم من الالطاف التي يفعلها بالمؤمنين لانهم ليسوا من اهلها وقيل لا يثيبهم ولا يهديهم الى الجنة وعن محمد بن مهران قال يا اهل القرآن اتبعوا القرآن قبل ان يتبعكم ثم تلا هذه الآية

قوله عز وجل قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ثمان آيات

اللغة الزعم قول عن ظن او علم ولذلك صار من باب الظن والعلم وعمل ذلك العمل قال فان تزعميني كنت اجهل فيكم فاني شريت الحلم بعدك بالجهل والاولياء جمع ولي وهو الحقيق بالنصرة التي يوليها عند الحاجة والله ولي المؤمنين لانه يوليهم النصرة عند حاجتهم والمؤمن ولي الله لهذه العلة ويجوز ان يكون لانه يولي المطيع له نصرة عند حاجته والتمني هو قول القائل لما كان ليته لم يكن ولما لم يكن ليته كان فهو يتعلق بالماضي والمستقبل وهو من جنس الكلام عند ابي علي والقاضي وقال ابو هاشم هو معنى في النفس يوافق هذا القول والجمعة والجمعة لغتان وجمعها جمع وجمعات قال الفراء وفيها لغة ثالثة جمعة بفتح الميم كضحكة وهمزة وانما سمي جمعة لانه تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لانه تجتمع فيه الجماعات وقيل ان اول من سماها جمعة كعب بن لوي وهو اول من قال اما بعد وكان يقال للجمعة العروبة عن ابي سلمة وقيل ان اول من سماها جمعة الانصار قال ابن سيرين جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي ص المدينة وقبل ان تنزل الجمعة قالت الانصار لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى ايضا يوم مثل ذلك فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله عز وجل ونشكره وكما قالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وذكرهم فسموه يوم الجمعة حين اجتمعوا اليه فذبح لهم اسعد بن زرارة شاة فتغدوا وتعشوا من شاة واحدة وذلك لقلتهم فانزل الله تعالى في ذلك اذا نودي للصلاة الآية فهذه اول جمعة جمعت في الاسلام فاما اول جمعة جمعها رسول الله ص باصحابه فقيل انه قدم رسول الله ص مهاجرا حتى نزل قبا على بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين امتد الضحى فاقام بقبا يوم الاثنين والثلثا والاربعا والخميس واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذ اليوم في ذلك الموضع مسجدا كانت هذه الجمعة اول جمعة جمعها رسول الله ص في الاسلام فخطب في هذه الجمعة وهي اول خطبة خطبها رسول الله ص بالمدينة فيما قيل فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واستهديه واومن به ولا اكفره واعادي من يكفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فانه خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه على الآخرة وان يأمره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه فان تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من امر الآخرة ومن يصلح الذي بينه وبين الله من امره في السر والعلانية لا ينوي بذلك الا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان من سوى ذلك يود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد والذي صدق قوله وانجز وعده لا خلف لذلك فانه يقول ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد فاتقوا الله في عاجل امركم وآجله في السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توقي مقته وتوقي عقوبته وتوقي سخطه وان تقوى الله تبيض الوجوه وترضي الرب وترفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد اليوم فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله اكبر ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلهذا صارت الخطبة شرطا في انعقاد الجمعة

النزول قال جابر بن عبد الله اقبلت عير ونحن نصلي مع رسول الله ص الجمعة فانفض الناس اليها فما بقي غير اثني عشر رجلا انا فيهم فنزلت الآية واذا رأوا تجارة او لهوا وقال الحسن وابو مالك اصاب اهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي ص يخطب يوم الجمعة فلما رأوه قاموا اليه بالبقيع خشية ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي ص الا رهط فنزلت الآية فقال ص والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى احد منكم لسال بكم الوادي نارا وقال المقاتلان بينا رسول الله ص يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة بن فروة الكلبي ثم احد بني الخزرج ثم احد بني زيد بن مناة من الشام بتجارة وكان اذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق الا اتته وكان يقدم اذا قدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق او بر وغيره فينزل عند احجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج اليه الناس ليتبايعوا معه فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل ان يسلم ورسول الله ص قائم على المنبر يخطب فخرج الناس فلم يبق في المسجد الا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال ص لولا هؤلاء لسومت عليهم الحجارة من السماء وانزل الله هذه الآية وقيل لم يبق في المسجد الا ثمانية رهط عن الكلبي عن ابن عباس وقيل الا احد عشر رجلا عن ابن كيسان وقيل انهم فعلوا ذلك ثلاث مرات في كل يوم مرة لعير تقدم من الشام وكل ذلك يوافق يوم الجمعة عن قتادة ومقاتل

المعنى لما تقدم ذكر اليهود في انكارهم ما في التوراة امر سبحانه نبيه ص ان يخاطبهم بما يفضحهم فقال قل يا محمد يا ايها الذين هادوا اى تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله ان كنتم تظنون على زعمكم انكم انصار الله وان الله ينصركم من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين انكم ابناء الله واحباؤه فان الموت هو الذي يوصلكم اليه ثم اخبر سبحانه عن حالهم وكذبهم واضطرابهم في دعويهم وانهم غير واثقين بذلك فقال ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين اى بافعالهم واحوالهم وقد تقدم تفسير الآيتين في سورة البقرة وفيه معجزة للرسول ص لانه اخبر انهم لا يتمنون الموت ابدا لما يخبر فهو من صدق النبي ص وكذبهم فكان الامر كما قال [illegible] فانهم لو تمنوا لماتوا عن آخرهم قل يا محمد ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم اى لا محالة وان فررتم منه [illegible] فانه لا بد ينزل بكم ويلقاكم ويدرككم ولا ينفعكم الهرب منه انما قال فانه ملاقيكم بالفاء

الفرار منه لانه اذا كان الفرار بمنزلة السبب في ملاقاته فلا معنى للتعرض للفرار لانه لا يباعد منه والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين في قوله كل امرء لاق ما يفر منه والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته وقال زهير ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو نال اسباب السماء بسلم ولا شك انه لا ينالها اولم يهبها ولكنه اذا كان هيبته بمنزلة السبب للمنية فالهيبة لا معنى لها وقيل ان التقدير قل ان الموت هو الذي تفرون منه فجعل الذي في موضع الخبر لا صفة للموت ويكون فانه مستانفا ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي ترجعون الى الله الذي يعلم سركم وعلانيتكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم تعملون في دار الدنيا ويجازيكم بحسبها ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي اذا اذن لصلوة الجمعة وذلك اذا جلس الامام على المنبر يوم الجمعة وذلك لانه لم يكن على عهد رسول الله ص نداء سواه قال السائب بن يزيد كان لرسول الله ص مؤذن واحد بلال فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام الصلوة ثم كان ابو بكر وعمر كذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد اذانا فامر بالتاذين الاول على سطح دار له بالسوق يقال لها الزوراء وكان يؤذن له عليها فاذا جلس عثمان على المنبر اذن مؤذنه فاذا نزل اقام للصلوة فلم يعب ذلك عليه فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا الى الصلوة مسرعين غير متثاقلين عن قتادة وابن زيد والضحاك وقال الزجاج معناه فامضوا الى السعي الذي هو الاسراع وقرء عبد الله بن مسعود فامضوا الى ذكر الله وروي ذلك عن علي بن ابي طالب وعمر بن الخطاب وابي بن كعب وابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وقال ابن مسعود لو علمت الاسراع لاسرعت حتى يقع ردائي عن كتفي وقال الحسن ما هو السعي على الاقدام وقد نهوا ان ياتوا الصلوة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع وقيل المراد بذكر الله الخطبة التي تتضمن ذكر الله والمواعظ وذروا البيع اي دعوا المبايعة قال الحسن كل بيع تفوت فيه الصلوة يوم الجمعة فانه بيع حرام لا يجوز وهذا هو الذي يقتضيه ظاهر الاية لان النهي يدل على فساد المنهي عنه ذلكم يعني ما امرتكم به من حضور الجمعة واستماع الذكر واداء الفريضة وترك البيع خير لكم وانفع لكم عاقبة ان كنتم تعلمون منافع الامور ومضارها ومصالح انفسكم ومفاسدها وقيل معناه اعلموا ذلك عن الجبائي وفي هذه الاية دلالة على وجوب الجمعة وتحريم جميع التصرفات عند سماع اذان الجمعة لان البيع انما خص بالنهي عنه لكونه من اعم التصرفات في اسباب المعاش وفيها دلالة على ان الخطاب للاحرار لان العبد لا يملك البيع وعلى اختصاص الجمعة بمكان ولذلك اوجب السعي اليه وفرض الجمعة لازم جميع المكلفين الا اصحاب الاعذار من السفر والمرض والعمى والعرج او ان يكون امرأة او شيخا هما لا حراك به او عبدا او يكون على راس اكثر من فرسخين من الجامع وعند حصول هذه الشرائط لا يجب الا عند حضور السلطان العادل او من نصبه السلطان للصلوة والعدد يتكامل عند اهل البيت عليهم السلام بسبعة وقيل ينعقد بثلثة سوى الامام عن ابي حنيفة والثوري وقيل انما ينعقد باربعين رجلا احرارا بالغين مقيمين عن الشافعي وقيل ينعقد باثنين سوى الامام عن ابي يوسف وقيل ينعقد بواحد كسائر الجماعات عن الحسن بن داود والاختلاف بين الفقهاء في مسائل الجمعة كثير موضعه كتب الفقه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض يعني اذا صليتم الجمعة وفرغتم منها فتفرقوا في الارض وابتغوا من فضل الله اي واطلبوا الرزق في الشراء والبيع وهذا اباحة وليس بامر وايجاب وروي عن انس عن النبي ص في قوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا الاية ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وقيل المراد بقوله وابتغوا من فضل الله طلب العلم عن الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وروي عن ابي عبد الله ع انه قال الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت وروي عمر بن يزيد عن ابي عبد الله ع قال اني لاركب في الحاجة التي كفاها الله ما اركب فيها الا التماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع قول الله عز اسمه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ارايت لو ان رجلا دخل بيتا وطين عليه بابه ثم قال رزقي ينزل علي كان يكون هذا اما انه احد الثلثة الذين لا يستجاب لهم قال قلت من هؤلاء الثلثة قال رجل يكون عنده المرأة فيدعو عليها فلا يستجاب له لان عصمتها في يده لو شاء ان يخلي سبيلها لخلى سبيلها والرجل يكون له الحق على الرجل فلا يشهد عليه فيجحده حقه فيدعو عليه فلا يستجاب له لانه ترك ما امر به والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في بيته فلا ينتشر ولا يطلب ولا يلتمس حتى ياكله ثم يدعو فلا يستجاب له واذكروا الله كثيرا اي اذكروه على احسانه واشكروه على نعمه وعلى ما وفقكم من طاعته واداء فرضه وقيل ان المراد بالذكر هنا الفكر كما قال تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقيل معناه اذكروا الله في تجارتكم واسواقكم كما روي عن النبي ص انه قال من ذكر الله في السوق مخلصا عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب الله له الف حسنة ويغفر الله له يوم القيمة مغفرة لم تخطر على قلب بشر لعلكم تفلحون اي لتفلحوا وتفوزوا بثواب النعيم علق سبحانه الفلاح بالقيام بما تقدم ذكره من اعمال الجمعة وغيرها وصح الحديث عن ابي ذر قال قال رسول الله ص من اغتسل يوم الجمعة فاحسن غسله ولبس صالح ثيابه ومس من طيب بيته او دهنه ثم لم يفرق بين اثنين غفر الله له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام بعدها اورده البخاري في الصحيح وروى سلمان التيمي عن النبي ص قال ان لله عز وجل في كل يوم جمعة ستمائة الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار ثم اخبر سبحانه عن جماعة قابلوا اكرم الكرم بالام اللؤم فقال واذا راوا تجارة او لهوا اي عاينوا ذلك وقيل معناه اذا علموا بيعا وشراء او لهوا وهو الطبل عن مجاهد وقيل المزامير عن جابر انفضوا اليها اي تفرقوا عنك خارجين اليها وقيل مالوا اليها والضمير للتجارة وانما خص برد الضمير اليها لانها كانت اهم اليهم وهم بها اسر من الطبل لان الطبل انما دل على التجارة عن الفراء وقيل عاد الضمير الى احدهما اكتفاء به وكانه على حذف والمعنى واذا راوا تجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه فحذف اليه لان اليها يدل عليه وروي عن ابي عبد الله ع انه قال انصرفوا اليها وتركوك قائما تخطب على المنبر قال جابر بن عبد الله ما رايت رسول الله ص خطب الا وهو قائم فمن حدثك انه خطب وهو جالس فكذبه وسال عبد الله بن مسعود اكان النبي يخطب قائما فقال اما تقرء وتركوك قائما وقيل اراد قائما في الصلوة ثم قال تعالى قل يا محمد لهم ما عند الله من الثواب على سماع الخطبة وحضور الموعظة والصلوة والثبات مع النبي ص خير واحمد عاقبة وانفع من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين يرزقكم وان لم تتركوا الخطبة والجمعة

سورة المنافقين

مدنية بالاجماع وهي احدى عشرة اية **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال ومن قرء سورة المنافقين برئ من النفاق

تفسيرها

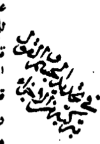
لما ختم الله سورة الجمعة بما هو من علامات النفاق من ترك النبي ص قائما في الصلوة او في الخطبة والاشتغال باللهو وطلب الدنيا افتتح هذه السورة بذكر المنافقين ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم

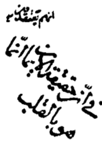
في معنى النداء

في معنى السعي

خمس آيات **القراءة** قرأ أبو عمرو والكسائي غير عباس خشب ساكنة الشين والباقون خشب بضمتين وقرأ نافع وروح عن يعقوب وسهل لووا بالتخفيف والباقون لوّوا
بالتشديد وهو اختيار أبي عبيد وفي الشواذ قراءة الحسن اتخذوا إيمانهم بالكسر **الحجة** قال أبو علي من قرأ خُشْب جعله مثل بَدَنة وبُدْن ومثل أسد وأُسْد
ووثن ووُثْن في قوله إن يدعون من دونه إلا أُثُنًا فيما قال أبو عمرو وهي قراءة والتثقيل أن فُعُلًا قد جاء في نظيره قالوا أُسُد كما قالوا في جمع ثمرة ثُمُر قال الشاعر يقدم أقدامًا
عليكم كالأسد قال أبو الحسن الخُشُب بالتثقيل لغة أهل الحجاز وحجة من قرأ لووا بالتخفيف قوله ليًّا بألسنتهم فاللي مصدر لوى مثل طوى طيًّا والتثقيل لأن الفعل
للجماعة فهو كقوله مفتحة لهم الأبواب وقد جاء لووا تبارك الخائن ذنب المعذر أنشده أبو زيد وقوله إيمانهم بالكسر هو على حذف المضاف أي اتخذوا إظهار إيمانهم جنة وقد
تقدم أمثال ذلك **اللغة** الجنة السترة المتخذة لدفع الأذية كالسلاح المتخذ لدفع الجراح والجنة البستان الذي يجنه الشجر والجنة الجنون الذي يستر العقل والفقه
العلم بالشيء فقهت الحديث أفقهه وكل علم بشيء فهو فقه إلا أنه اختص به علم الشريعة فكل من علمها يقال إنه فقيه وأفقهتك الشيء بينته لك وفقه الرجل بالضم صار فقيها
قال ابن دريد الجسم كل شخص مدرك وكل عظيم الجسم جسيم جسامة والأجسم العظيم الجسم قال الشاعر وأجسم من عاد جسوم رجالهم وأكثر إن عدوا عديدا من الرمل
واختلف المتكلمون في حد الجسم فقال المحققون منهم هو الطويل العريض العميق ولذلك متى ازداد ذهابه في هذه الجهات الثلاث قيل أجسم وجسيم وقيل هو المؤلف وقيل
هو القائم بالنفس ومعناه أنه لا يحتاج إلى محل والصحيح القول الأول والأجسام ما تألف من الجواهر وهي أجزاء لا تتجزأ ائتلفت بمعنى يقال لها التأليف فإذا افترق
عنها بقيت أجزاء لا تتجزأ واختلف في أقل أجزاء الأجسام والصحيح أنه ما تألف من ثمانية أجزاء وقيل من ستة أجزاء وهو رأي الهذيل وقيل من أربعة أجزاء وهو رأي البلخي **الإعراب**
ساء ما كانوا يعملون تقديره ساء العمل عملهم فقوله ما كانوا يعملون موصول وصلة في موضع رفع بأنه مبتدأ أو خبر مبتدأ محذوف وهو المخصوص بالذم أنى يؤفكون
أنى في موضع نصب على الحال بمعنى كيف والتقدير أجاحدين يؤفكون ويجوز أن يكون في محل النصب على المصدر والتقدير أي إفك يؤفكون وقيل معناه من أين يؤفكون
أي يصرفون عن الحق بالباطل عن الزجاج فعلى هذا يكون منصوبا على الظرف ويصدون في موضع نصب على الحال **المعنى** خاطب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال إذا جاءك
يا محمد المنافقون وهم الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر واشتقاقه من النفق والنافقاء كما قال الشاعر للمؤمنين أمور غير مخزية وللمنافق سر فيه نفق قالوا
نشهد إنك لرسول الله أي أخبروا بأنهم يعتقدون أنك رسول الله والله يعلم يا محمد إنك لرسوله على الحقيقة وكفى بالله شهيدا والله يشهد إن المنافقين
لكاذبون في قولهم إنك رسول الله فكان تكذيبهم في اعتقادهم وأنهم يشهدون ذلك بقلوبهم ولم يكذبوا فيما يرجع إلى ألسنتهم لأنهم شهدوا بذلك وهم صادقون
فيه فدل هذا على أن حقيقة الإيمان إنما هو بالقلب ومن قال شيئا واعتقد خلافه فهو كاذب اتخذوا إيمانهم جنة أي سترة يستترون بها من الكفر لئلا يقتلوا
ولا يسبوا ولا يؤخذ أموالهم فصدوا عن سبيل الله أي فأعرضوا بذلك عن دين الإسلام وقيل معناه منعوا غيرهم عن اتباع سبيل الحق بأن دعوهم إلى الكفر في
الباطن وهذا من خواص المنافقين يصدون العوام عن الدين كما تفعل المبتدعة إنهم ساء ما كانوا يعملون أي بئس الذي يعملون من إظهار الإيمان مع إبطان الكفر و
الصد عن السبيل ذلك بأنهم آمنوا بألسنتهم عند الإقرار بلا إله إلا الله محمد رسول الله ثم كفروا بقلوبهم لما كذبوا بهذا عن قتادة وقيل معناه آمنوا ظاهرا
عند النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين ثم كفروا إذا خلوا بالمشركين وإنما قال ثم كفروا لأنهم جددوا الكفر بعد إظهارهم الإيمان فطبع على قلوبهم أي ختم عليها بسمة تميز الملائكة
بينهم وبين المؤمنين على الحقيقة وقيل لما ألفوا الكفر بالعناد ولم يصغوا إلى الحق ولا فكروا في المعاد خلاهم الله واختيارهم وخذلهم فصار ذلك طبعا على
قلوبهم وهو إلفهم لما اعتادوه من الكفر عن أبي مسلم فهم لا يفقهون أي لا يعلمون الحق من حيث إنهم لا يتفكرون حتى يميزوا بين الحق والباطل وإذا رأيتهم تعجبك
أجسامهم بحسن منظرهم وتمام خلقهم وجمال بزتهم وإن يقولوا تسمع لقولهم أي وإذا قالوا شيئا أصغيت إلى كلامهم لحسن منطقهم وفصاحة لسانهم وبلاغة
بيانهم كأنهم خشب مسندة أي كأنهم أشباح بلا أرواح شبههم الله في خلوهم من العقول والأفهام بالخشب المسندة إلى شيء لا أرواح فيها وقيل إنه شبههم
بخشب نخرة متآكلة لا خير فيها ويحسب من رآها أنها صحيحة سليمة من حيث إن ظاهرها يروق وباطنها لا يفيد فكذلك المنافق ظاهره معجب رائع وباطنه عن الخير
زائغ يحسبون كل صيحة عليهم وصفهم الله بالجبن والهلع أي يظنون كل صيحة يسمعونها كائنة عليهم والمعنى يحسبون أنها مهلكتهم وأنهم هم المقصودون
بها جبنا وجلا وذلك مثل أن ينادي مناد في العسكر أو يصيح أحد بصاحبه أو انفلتت دابة أو أنشدت ضالة وقيل معناه إذا سمعوا صيحة ظنوا أنها آية منزلة
في شأنهم وفيها الكشف عن حالهم لما فيهم من الشك والنفاق والجبن الذي في صدورهم ولذلك قيل المريب خائف ثم أخبر سبحانه بعداوتهم فقال هم العدو لك وللمؤمنين
في الحقيقة فاحذرهم أن تأمنهم على سرك وتوقهم قاتلهم الله أي أخزاهم ولعنهم وقيل إنه دعاء عليهم بالهلاك لأن من قاتله الله فهو مقتول ومن غالبه
فهو مغلوب أنى يؤفكون أي أنى يصرفون عن الحق مع كثرة الدلالات وهذا توبيخ وتقريع وليس باستفهام عن أبي مسلم وقيل معناه كيف يكذبون من الإفك وإذا
قيل لهم تعالوا إلى صلواتكم يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم أي أكثروا تحريكها بالهزء لها استهزاء بدعائهم إلى ذلك وقيل أمالوها إعراضا عن الحق و
كراهة لذكر النبي صلى الله عليه وآله وذلك لكفرهم واستكبارهم ورأيتهم يا محمد يصدون عن سبيل الحق وهم مستكبرون أي متكبرون مظهرون أنه لا حاجة لهم إلى الاستغفار

قوله عز وجل سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا
عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ
الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ
وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ست آيات **القراءة** قرأ أبو عمرو وأكون بالنصب والباقون وأكن بالجزم
وقرأ حماد ويحيى بما يعملون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرأ وأكن عطفه على موضع قوله فأصدق لأنه في موضع فعل مجزوم ألا ترى أنك إذا قلت أخرني أصدق
كان جزما بأنه جواب الجزاء وقد أغنى السؤال عن ذكر الشرط والتقدير أخرني فإن تؤخرني أصدق فلما كان الفعل المنتصب بعد الفاء في موضع فعل مجزوم
بأنه جواب الشرط حمل قوله وأكن عليه ومثل ذلك قوله من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم لما كان فلا هادي له في موضع فعل مجزوم بأنه جزاء الشرط حمل
ويذرهم عليه ومثل ذلك قول الشاعر فأبلوني بليتكم لعلي أصالحكم وأستدرج نويا حمل وأستدرج على موضع الفاء المحذوفة وما بعدها من لعلي وكذلك



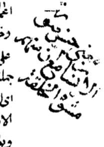


قوله ابا

قوله اياه سلكت فانني لك كاشح وعلى انتقاصك في الحيوة وازد وحمل وازد وعلى موضع الفا وما بعدها واما قول الجمهور واكون فانه حمله على اللفظ دون
الموضع وكان الحمل على اللفظ اولى لظهوره في اللفظ وقرب وزعموا ان في حرف ابي فاتصدق واكون ومن قرء بما يعملون بالياء فعلى قوله ولن يؤخر الله نفسا لان النفس
وان كان واحدا في اللفظ فالمراد به الكثرة ومن قرء بالتاء فلانه خطاب شايعا **اللغة** الانفضاض التفرق وفضضت الكتاب اذا فرقته ونشرته وسميت الفضة فضة لتفرقها
في اثمان الاشياء المشتريات وكل شيء يشغلك عن شيء فقد الهاك عنه قال الهي بني جشم عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم وقال امرؤ القيس فمثلك حبلى قد طرقت
ومرضع فالهيتها عن ذي تمائم محول **النزول** نزلت الآيات في عبد الله بن ابي المنافق واصحابه وذلك ان رسول الله بلغه ان بني المصطلق يجمعون لحربه وقائدهم
الحرث بن ابي ضرار ابو جويرية زوج النبي فلما سمع بهم رسول الله خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف
الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل منهم من قتل ونفل رسول الله ابناءهم ونساءهم واموالهم فبينا الناس على ذلك الماء اذ وردت واردة الناس ومع عمر بن
الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان الجهني من بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ
الغفاري يا معشر المهاجرين فاعان الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان فقيرا فقال عبد الله بن ابي لجعال وانك لهناك فقال وما يمنعني ان افعل ذلك واشتد لسان
جعال على عبد الله فقال عبد الله والذي يحلف به لاذرنك ويهمك غير هذا وغضب ابن ابي وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم حدث السن فقال ابن ابي قد نافرونا وكاثرونا
في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله
ثم اقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم
ولاوشكوا ان يتحولوا من بلادكم ويلحقوا بعشائرهم ومواليهم فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن ومودة من
المسلمين والله لا احبك بعد كلامك هذا فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فمشى زيد بن ارقم الى رسول الله وذلك بعد فراغه من الغزو فاخبره الخبر فامر رسول
الله بالرحيل وارسل الى عبد الله فاتاه فقال ما هذا الذي بلغني عنك فقال عبد الله والذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك قط وان زيدا لكاذب
قال من حضر من الانصار يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام من غلمان الانصار عسى ان يكون هذا الغلام وهم في حديثه فعذره رسول الله وفشت
الملامة من الانصار لزيد لما استقل رسول الله فسار لقيه اسيد بن الحضير فحياه بتحية النبوة ثم قال يا رسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له
رسول الله اما بلغك ما قال صاحبكم زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل فقال اسيد فانت والله يا رسول الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت
العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه وانه ليرى انك قد سلبته ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابي ما كان من امر ابيه
فاتى رسول الله فقال يا رسول الله انه قد بلغني انك تريد قتل ابي فان كنت لا بد فاعلا فمرني به فانا احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه
مني واني اخشى ان تامر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابي ان يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال بل نرفق به ونحسن صحبته
ما بقي معنا قالوا وسار رسول الله بالناس يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا ان وجدوا مس
الارض وقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي خرج من عبد الله بن ابي ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق البقيع يقال له بقعاء فهاجت
ريح شديدة اذتهم وتخوفوها وضلت ناقة رسول الله وذلك ليلا فقال مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة قيل من هو قال رفاعة فقال رجل من المنافقين
كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي ياتيه بالوحي فاتاه جبرئيل فاخبره بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر رسول الله بذلك اصحابه وقال
ما ازعم اني اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله اخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب فاذا هي كما قال فجاؤا بها وآمن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا
رفاعة بن زيد في التابوت احد بني قينقاع وكان من عظماء اليهود وقد مات ذلك اليوم قال زيد بن ارقم فلما وافى رسول الله المدينة جلست في البيت لما بي من الهم والحياء
فنزلت سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب عبد الله ثم اخذ رسول الله باذن زيد فرفعه عن الرحل ثم قال يا غلام صدق فوك ووعت اذناك
ووعى قلبك وقد انزل الله فيما قلت قرانا وكان عبد الله بن ابي بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاءه ابنه عبد الله بن عبد الله بن ابي حتى اناخ على مجامع طرق المدينة
فقال ما لك ويلك قال والله ما تدخلها الا باذن رسول الله ولتعلمن اليوم من الاعز من الاذل فشكا عبد الله ابنه الى رسول الله فارسل اليه ان خل عنه يدخل فقال
اما اذا جاء امر رسول الله فنعم فدخل فلم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات فلما نزلت هذه الآيات وبان كذب عبد الله قيل له نزل فيك آي شداد فاذهب الى رسول
الله يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فقد آمنت وامرتموني ان اعطي زكوة مالي فقد اعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزل واذا قيل لهم تعالوا الى قوله ولكن
المنافقين لا يعلمون **المعنى** ثم ذكر سبحانه ان استغفار النبي لا ينفعهم فقال سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم اي يتساوى الاستغفار لهم وعدم الاستغفار
لن يغفر الله لهم لانهم يبطنون الكفر وان اظهروا الايمان ان الله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهدي القوم الخارجين من الدين والايمان الى طريق الجنة قال الحسن اخبر
سبحانه انهم يموتون على الكفر فلم يستغفر لهم وقد كان النبي يستغفر لهم على ظاهر الحال بشرط ان يحصلوا التوبة وان يكون الباطن مثل الظاهر فبين الله تعالى ان ذلك لا ينفعهم
مع ابطانهم الكفر والنفاق ثم قال سبحانه هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله من المؤمنين المحتاجين حتى ينفضوا اي يتفرقوا عنه وانما قالوا هم
من عند محمد ولكن الله سبحانه سماه رسول الله تشريفا له وتعظيما لقدره ولله خزائن السموات والارض وما بينهما من الارزاق والاموال والاعلاق فلو شاء
لاغناهم ولكنه تعالى يفعل ما هو الاصلح لهم ويمتحنهم بالفقر ويتعبدهم بالصبر ليصبروا فيوجروا وينالوا الثواب وكريم المآب ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك
على الحقيقة لجهلهم بوجوه الحكمة وقيل لا يفقهون ان امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يقولون لئن رجعنا الى المدينة من غزوة بني المصطلق ليخرجن الاعز
يعنون نفوسهم منها الاذل يعنون رسول الله والمؤمنين فرد الله سبحانه عليهم بان قال ولله العزة ولرسوله باعلاء الله كلمته واظهار دينه على الاديان وللمؤمنين
بنصرته اياهم في الدنيا وادخالهم الجنة في العقبى ولله العزة بالربوبية ولرسوله بالنبوة وللمؤمنين بالعبودية اخبر سبحانه بذلك ثم حقق بان العز لرسوله وللمؤمنين
وفيه عليهم مشارق الارض ومغاربها وقيل عز الله خمسة عز الملك والبقاء وعز العظمة والكبرياء وعز البذل والعطاء وعز الرفعة والعلاء وعز الجلال والبهاء وعز الرسول
خمسة عز السبق والابتداء وعز الاذان والنداء وعز قدم الصدق على الانبياء وعز الاختيار والاصطفاء وعز الظهور على الاعداء وعز المؤمنين خمسة عز التاخير بيانه

نحو الاخرين والنسابقوه عن التيسير بيانه ولقد يسرنا القرآن للذكر بهذا الله بكم اليسر عن التبشير بيانه وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وعن التوقير بيانه
وانتم الاعلون وعن التكثير بيانه انهم اكثر الامم ولكن المنافقين لا يعلمون فيظنون ان العزة لهم وذلك لجهلهم بصفات الله تعم وما يستحقه اوليائه ووجه الجمع
بين هذه الاية وبين قوله ولله العزة جميعا ان عزة الرسول والمؤمنين من جهة عزة اسمه انما يحصل به وبطاعته فلله العزة باجمعه ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال
يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اي لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله اي عن الصلوات الخمس المفروضة وقيل ذكر الله جميع طاعاته عن ابي مسلم وقيل ذكره شكره
على نعمائه والصبر على بلائه والرضا بقضائه وهو اشارة الى انه لا ينبغي ان يغفل المؤمن عن ذكر الله في بؤس كان او نعمة فان احسانه في الحالات لا ينقطع ومن يفعل
ذلك اي من يشغله ماله وولده عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون خسروا ثواب الله ورحمته وانفقوا مما رزقناكم في سبيل البر فيدخل فيه الزكوات وسائر الحقوق
الواجبة من قبل ان يأتي احدكم الموت اي اسباب الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب اي هلا اخرتني وذلك دعاء من علامات الاخرة فيسأل الرجعة الى
الدنيا ليتدارك الفائت قالوا وليس في الزجر عن التفريط في حقوق الله اية اعظم من هذه وقوله الى اجل قريب مثل ما اجلت لي في دار الدنيا فاصدق اي فاتصدق
وازكي مالي وانفقه في سبيل الله واكن من الصالحين اي من الذين يعملون الاعمال الصالحة وقيل من الصالحين اي من المؤمنين والاية في المنافقين عن مقاتل
وقيل من المطيعين لله والاية في المؤمنين عن ابن عباس قال ما من احد يموت وكان له مال فلم يؤد زكوته واطاق الحج فلم يحج الا سأل الرجعة عند الموت قالوا يا ابن عباس
اتق الله فانما نرى هذا الكافر يسأل الرجعة فقال انا اقرأ عليكم قرآنا ثم قرأ هذه الاية الى قوله من الصالحين قال الصلاح هنا الحج وروى ذلك عن ابي عبد الله
ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها يعني الاجل المطلق الذي حكم بان الحي يموت عنده والاجل المقيد هو الاجل المحكوم بان العبد يموت عنده ان لم يقطع دونه
او لم يزد عليه او لم ينقص منه على ما يعلمه الله من المصلحة والله خبير بما تعملون اي عليم باعمالكم يجازيكم بها **النظم** وجه اتصال هذه الاية الاخيرة بما قبلها ان
معناه انه سبحانه لو علم انكم تتوبون لجعل لكم التأخير الى وقت اخر ولكن علم انكم لا تتوبون **سورة التغابن** مدنية وقال ابن عباس مكية غير ثلث ايات من اخرها
نزلن بالمدينة يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم الى اخر السورة **عدد اياتها** ثماني عشرة اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلعم قال ومن قرأ سورة التغابن دفع
عنه موت الفجاءة ابن ابي العلاء عن ابي عبد الله عم قال من قرأ سورة التغابن في فريضته كانت شفيعة له يوم القيمة وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها ثم لا تفارقه حتى يدخل
الجنة **تفسيرها** لما ختم الله تعم تلك السورة بذكر الامر بالطاعة والنهي عن المعصية افتتح هذه السورة ببيان حال المطيع والعاصي فقال بسم الله الرحمن الرحيم
يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ خمس ايات **المعنى** يسبح لله ما في السموات وما في الارض تسبيح المكلفين
بالقول وتسبيح الجمادات بالدلالة له الملك منفردا دون غيره والالف واللام لاستغراق الجنس والمعنى انه المالك لجميع ذلك المتصرف فيه كيف يشاء وله الحمد على
جميع ذلك لان خلق ذلك اجمع الغرض فيه الاحسان الى خلقه والنفع لهم به فاستحق بذلك الحمد والشكر وهو على كل شيء قدير يوجد المعدوم ويفني الموجود ويغير
الاحوال كما يشاء هو الذي خلقكم لان تشاكروا وجدكم عن عدم كما اراد والخطاب للمكلفين عن الجبائي وقيل بل هو عام وقد تم الكلام هنا ثم ابتدأ فقال فمنكم
كافر لم يقر بان الله خلقه كالدهرية ومنكم مؤمن مقر بان الله خلقه عن الزجاج وقيل معناه فمنكم كافر في السر مؤمن في العلانية كالمنافقين ومنكم مؤمن في السر
كافر في العلانية كعمار وذويه عن الضحاك وقيل فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب يعني في شأن الانواء عن عطاء بن ابي رباح والمراد بالاية
انه فلا معنى لاستيراح الى مثل هذه التأويلات والمعنى ان المكلفين جنسان منهم كافر فيدخل فيه انواع الكفر ومنهم مؤمن ولا يجوز حمله على انه سبحانه خلقهم
مؤمنين وكافرين لانه لم يقل كذلك بل اضاف الكفر والايمان اليهم والى فعلهم لدلالة على ان ذلك يقع على حسب قصودهم وافعالهم لذلك يصح الامر والنهي والثواب
والعقاب وبعثة الانبياء على انه سبحانه لو جاز ان يخلق الكفر والقبائح لجاز ان يبعث رسولا يدعو الى الكفر والضلال ويؤيده بالمعجزات تعم عن ذلك وتقدس وهذا
وقد قال تعم فطرة الله التي فطر الناس عليها وقال النبي كل مولود يولد على الفطرة تمام الخبر وقال حكاية عن الله سبحانه خلقت عبادي كلهم حنفاء ونحو ذلك
من الاخبار كثير والله بما تعملون بصير اي خلق الكافر وهو عالم بما يكون منه من الكفر وخلق المؤمن وهو عالم بما يكون منه من الايمان فيجازيهما على حسب
اعمالهما خلق السموات والارض بالحق اي بالعدل وباحكام الصنعة وصحة التقدير وقيل معناه للحق وهو انه خلق العقلاء تعريضا اياهم للثواب العظيم
وخلق ما عداهم تبعا لهم لما في خلقها لهم من اللطف وصوركم يعني البشر كلهم فاحسن صوركم من حيث الحكمة وقبول العقل لا قبول الطبع لان في جملتهم من ليس
على هذه الصفة وقيل فاحسن صوركم من حيث قبول الطبع لان ذلك هو المفهوم من حسن الصور فهو كقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وان كان في
جملتهم من هو مشوه الخلق لان ذلك عارض لا يعتد به في هذا الوصف فلله سبحانه خلق الانسان على احسن صور الحيوان كله والصورة عبارة عن بنية مخصوصة واليه المصير
اي اليه المرجع والمآل يوم القيمة يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون اي ما يسره بعضكم الى بعض وما يخفيه في صدره عن غيره والفرق بين
الاسرار والاخفاء ان الاخفاء اعم لانه قد يخفي شخصه ويخفي المعنى في نفسه والاسرار يكون في المعنى دون الشخص والله عليم بذات الصدور اي باسرار الصدور
وبواطنها ثم اخبر سبحانه ان القرون الماضية جوزوا باعمالهم فقال الم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل اي من قبل هؤلاء الكفار فذاقوا وبال امرهم اي جزاء عاقبة
كفرهم وثقل امرهم بما نالهم من العذاب بالاهلاك والاستيصال ولهم عذاب اليم اي مؤلم يوم القيمة **قوله عز وجل** ذٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللّٰهُ وَاللّٰهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلٰى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا
عَمِلْتُمْ وَذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ
وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولٰئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ خمس ايات **القراءة** قرأ رويس يجمعكم بالنون والباقون بالياء وقرأ اهل المدينة وابن عامر نكفر عنه وندخله بالنون
فيهما والباقون بالياء **الحجة** حجة الياء ان الاسم الظاهر قد تقدم ووجه النون انه كقوله سبحان الذي اسرى بعبده ثم جاء وآتينا موسى الكتاب **الاعراب** ذلك مبتدأ

المقول



الهاء ضمير الامر والشأن ابشر مبتدأ وانما جاز ان يكون نكرة لان الاستفهام سوغ ذلك كما ان النفي ايضا كذلك لكونه غير موجب يقال رجل في الدار ام
امرأة ولا رجل في الدار ولا امرأة وقيل انه فاعل بفعل مضمر يفسره قوله يهدوننا كانه قال ايهدينا بشر يهدوننا وانما اضمر لان الاستفهام بالفعل اولى وقوله ان
لن يبعثوا تقديره انهم لن يبعثوا فسدت الجملة عن المفعولين بما جرى فيها من ذكر الحديث والمحدث عنه ولما كان لن في لن يبعثوا دليل الاستقبال تعينت ان قبلها لان
تكون مخففة من الثقيلة لان لن يمنعها من ان تكون ناصبة للفعل يوم يجمعكم ظرف لتبعثن **المعنى** ثم امر سبحانه خلقه بانه اتاهم اخبار من مضى من الكفار و
اهلاكهم عقيبه ببيانه سبب هلاكهم فقال ذلك اي ذلك العذاب الذي نالهم في الدنيا والعذاب الذي لهم في الآخرة بانه كانت تأتيهم اي بسبب انه كانت تجيئهم رسلهم
من عند الله بالبينات اي بالدلالات الواضحات والمعجزات الباهرات فقالوا لهم ابشر يهدوننا لفظه واحد والمراد به الجمع على طريق الجنس بدلالة قوله يهدوننا الى الحق
ويدعوننا الى غير دين الاسلام اباؤنا استضعافا منهم للبشر ان يكونوا رسلا من الله الى امثالهم واستكبارا وانفة من اتباعهم فكفروا بالله وجحدوا رسله و
تولوا اي اعرضوا عن القبول منهم والتفكر في اياتهم واستغنى الله بسلطانه عن طاعة عباده وانما كلفهم لنفعهم لا لحاجة منه الى عبادتهم وقيل معناه واستغنى الله
بما اظهره لهم من البرهان واوضحه من البيان عن زيادة تدعو الى الرشد تهدي الى الايمان والله غني حميد اي غني عن اعمالكم مستحمد اليكم بما ينعم به عليكم وقيل حميد محمود
في جميع افعاله لانها كلها احسان ثم حكى سبحانه ما يقوله الكفار فقال زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قال ابن عمر زعم زاملة الكذب قال شريح زعم كنية الكذب ثم بين الله
سبحانه بعض ما لاجله اختاروا الكفر على الايمان وهو انهم كانوا لا يقرون بالبعث والنشور فامر النبي بان يكذبهم فقال قل يا محمد بلى وربي اي وحق ربي على وجه القسم لتبعثن
اي لتحشرن اكد تكذيبهم بقوله بلى وباليمين ثم اكد اليمين باللام والنون ثم لتنبؤن بما عملتم اي لتخبرن وتحاسبن باعمالكم وتجازون عليها وذلك البعث والحساب
مع الجمع والجزاء على الله يسير اي سهل هين لا يلحقه مشقة ولا معاناة فيه فامنوا معاشر العقلاء بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وهو القرآن سماه نورا لما فيه من الادلة
والحجج الموصلة الى الحق فشبه بالنور الذي يهتدى به الى الطريق والله بما تعملون خبير اي عليم يوم يجمعكم ليوم الجمع وهو يوم القيامة في ذلك البعث والجزاء كما يكون فيه
يجمع فيه خلق الاولين والاخرين ذلك يوم التغابن وهو تفاعل من الغبن وهو اخذ الشيء بدون قيمته وترك الاخذ خيره فالمؤمن ترك حظه من الدنيا واخذ حظه
من الاخرة فترك ما هو شر له واخذ ما هو خير له فكان غابنا والكافر ترك حظه من الاخرة واخذ حظه من الدنيا فترك الخير واخذ الشر فكان مغبونا فيظهر في ذلك اليوم
الغابن والمغبون وقيل يوم التغابن غبن اهل الجنة اهل النار عن قتادة ومجاهد وقد روي عن النبي في تفسير هذا قوله ما من عبد مؤمن يدخل الجنة الا اري مقعده من
النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته معاصيه ويدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي مؤبدين فيها ولا يفنى ما هم فيه من النعيم ذلك الفوز العظيم اي النجاح الذي ليس وراءه شيء من العظمة والذين كفروا بالله
وكذبوا باياتنا اي بحججنا ودلائلنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير اي المرجع والمآل **قوله عز وجل** ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن
يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله
فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما
اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم **القراءة** في الشواذ قراءة
طلحة بن مصرف نهد قلبه بالنون وقراءة السلمي يهد قلبه بضم الياء على ما لم يسم فاعله وقراءة عكرمة وعمرو بن دينار يهدأ قلبه مهموزا وقراءة مالك بن دينار يهدا
بالالف **الحجة** من قرأ يهدأ مهموزا فمعناه يطمئن قلبه كما قال سبحانه وقلبه مطمئن بالايمان ومن قرأ بالالف فانه لين الهمزة تخفيفا **النزول** نزل قوله ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم في قوم ارادوا الهجرة فثبطهم نساؤهم عنها عن ابن عباس ومجاهد **المعنى** ثم قال سبحانه ما اصاب من مصيبة اي ليس يصيبكم مصيبة الا باذن الله
والمصيبة المضرة التي تلحق صاحبها كالرمية التي تصيبه ثم عم ذلك سبحانه وان كان في المصائب ما هو ظلم وهو سبحانه لا ياذن بالظلم لانه ليس منها الا ما اذن الله
في وقوعها او التمكين منه وذلك اذن للملك الموكل به كانه قيل لا يمنع من وقوع هذه المصيبة وقد يكون ذلك بفعل التمكين من الله فكانه ياذن له بان يكون و
قيل معناه الا بتخلية الله بينكم وبين من يريد فعلها عن البلخي وقيل انه خاص فيما يفعله الله تعالى او يامر به وقيل معناه بعلم الله اي لا يصيبكم مصيبة الا والله عالم
بها ومن يؤمن بالله اي يصدق به ويرضى بقضائه يهد قلبه اي يهد الله قلبه حتى يعلم ان ما اصابه فيعلم الله فيصبر عليه ولا يجزع لينال الثواب والاجر وقيل معناه ومن
يؤمن بتوحيد الله ويصبر لامر الله يعني عند نزول المصيبة يهد قلبه للاسترجاع حتى يقول انا لله وانا اليه راجعون عن ابن عباس وقيل ان المعنى يهد قلبه فاذا ابتلي
صبر واذا اعطي شكر واذا ظلم غفر عن مجاهد وقال بعضهم ان معناه من يؤمن بالله عند النعمة فيعلم انها فضل من الله يهد قلبه للشكر ومن يؤمن بالله عند البلاء فيعلم
انه عدل من الله يهد قلبه للصبر ومن يؤمن بالله عند نزول القضاء يهد قلبه للاستسلام والرضا والله بكل شيء عليم فيجازي كل امرء بما عمله واطيعوا الله في جميع
ما امركم به واطيعوا الرسول في جميع ما اتاكم به ودعاكم اليه وفيما امركم به ونهاكم عنه فان توليتم اي فان اعرضتم عن القبول منه فانما على رسولنا البلاغ المبين
اي ليس عليه الا تبليغ الرسالة وقد فعل والمراد ليس عليه قهركم على الرد الى الحق وانما عليه البلاغ الظاهر البين فحذف للايجاز والاختصار الله لا اله الا هو
لا تحق العبادة الا له وعلى الله فليتوكل المؤمنون والتوكل تفويض الامور اليه والرضا بتقديره والثقة بتدبيره وقد امر الله عباده بذلك فينبغي لهم ان يستشعروا
ذلك في سائر احوالهم يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم يعني ان بعضهم بهذه الصفة ولذلك اتى بلفظة من وهي للتبعيض فهو
ان من هؤلاء من هو عدو لكم في الدين فاحذروهم ان تطيعوهم وقيل انه سبحانه انما قال ذلك لان من الازواج من يتمنى موت الزوج ومن الاولاد من يتمنى موت
الوالد ليرث ماله وما من عدو اعدى ممن يتمنى موت غيره ليأخذ ماله وكذلك يكون من يحملك على معصية الله لمنفعة نفسه ولا عدو اشد عداوة ممن يختار
فوزك لمنفعته قال عطاء يعني قوما ارادوا الغزو فمنعهم هؤلاء وقال مجاهد يعني قوما ارادوا طاعة الله فمنعوهم وان تعفوا اي تتركوا عقابهم وتصفحوا و
تغفروا اي تتجاوزوا عنهم وتستروا ما سبق منهم ان عادوا الى الجميلة وذلك ان الرجل من هؤلاء اذا هاجر وراى الناس قد سبقوه بالهجرة وتفقهوا في الدين
هم ان يعاقب زوجته وولده الذين ثبطوه عن الهجرة وان يلحقوا به في دار الهجرة لم ينفق عليهم فامره سبحانه بالعفو والصفح فان الله غفور رحيم يغفر لكم ذنوبكم

ويرحمكم وقيل هو عام اى ان تعفوا وتصفحوا عمن ظلمكم فان الله يغفر بذلك كثيرا من ذنوبكم عن الجبائى انما اموالكم واولادكم فتنة اى محنة وابتلاء وشدة للتكليف عليكم وشغل عن امر الآخرة فان الانسان بسبب المال والولد يقع فى الجرائم عن ابن مسعود قال لا يقولن احدكم اللهم انى اعوذ بك من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع الى مال واهل وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم انى اعوذ بك من مضلات الفتن وروى عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ص اليهما فاخذهما فوضعهما فى حجره على المنبر وقال صدق الله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما ثم اخذ فى خطبته والله عنده اجر عظيم اى ثواب جزيل وهو الجنة يعنى فلا تعصوه بسبب الاموال والاولاد ولا تؤثروهم على ما عند الله من الاجر والذخر فاتقوا الله ما استطعتم اى ما اطقتم والاتقاء الامتناع من الردى باجتناب ما يدعو اليه الهوى ولا تنافى بين هذا وبين قوله اتقوا الله حق تقاته لان كل واحد منهما الزام لترك جميع المعاصى فمن فعل ذلك فقد اتقى عقاب الله لان من لم يفعل قبيحا ولا اخل بواجب فلا عقاب عليه الا ان فى هذا الكلام تبيينا ان التكليف لا يلزم العبد الا فيما يطيق وكل امر امر الله به فلا بد ان يكون مشروطا بالاستطاعة وقال قتادة قوله فاتقوا الله ما استطعتم ناسخ لقوله اتقوا الله حق تقاته وكانه يذهب الى ان فيه رخصة لحال التقية وما جرى مجراها مما يعظم فيه المشقة وان كانت القدرة حاصلة معه وقال غيره ليس هذا بناسخ وانما هو مبين لامكان العمل بهما جميعا وهو الصحيح واسمعوا من الرسول ما يتلو عليكم وما يعظكم به ويامركم وينهاكم واطيعوا الله والرسول وانفقوا من اموالكم فى حق الله خيرا لانفسكم معناه فانفقوا خيرا لكم وانه خير لكم وقد مضى ذكر ذلك وقال الزجاج معناه قدموا خيرا لانفسكم من اموالكم ومن يوق شح نفسه حتى يعطى حق الله من ماله فاولئك هم المفلحون اى المنجحون الفائزون بثواب الله وقال الصادق ع من ادى الزكوة فقد وقى شح نفسه ان تقرضوا الله قرضا حسنا قد مضى معناه وانما سمى القرض هنا تلطفا فى الاستدعاء الى الانفاق يضاعفه لكم اى يعطيكم بدله اضعافا ذلك من واحد الى سبعمائة الى ما لا يتناهى فان ثواب الصدقة يدوم ويغفر لكم ذنوبكم والله شكور اى مثيب مجاز على الشكر حليم لا يعاجل العباد بالعقوبة وهذا غاية الكرم عالم الغيب والشهادة اى السر والعلانية وقيل المعدوم والموجود وقيل غير المحسوس والمحسوس العزيز القادر الحكيم العالم وقيل المحكم لافعاله

سورة الطلاق

(سورة الطلاق)

وتسمى سورة النساء القصرى قال ابن مسعود فى حديث العدة من شاء باهلته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وانما اراد قوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن فاذا كانت حاملة فعدتها وضع الحمل وهى مدنية بالاجماع **عدد آيها** احدى عشرة آية بصرى واثنتا عشرة آية فى الباقين **اختلافها** ثلاث آيات يجعل له مخرجا كوفى مكى والمدنى الاخير واليوم الآخر شامى يا اولى الالباب المدنى الاول **فضلها** ابى بن كعب عن النبى ص قال ومن قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله ص ابو بصير عن ابى عبد الله ع قال من قرأ سورة الطلاق والتحريم فى فريضة اعاذه الله تعالى من ان يكون يوم القيمة ممن يخاف او يحزن وعوفى من النار وادخله الله الجنة بتلاوته اياهما ومحافظته عليهما لانهما للنبى ص **تفسيرها** لما ختم الله سورة التغابن بذكر النساء والاولاد والتحذير منهن افتتح هذه السورة بذكرهن وذكر احكامهن واحكام فراقهن فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن (من بيوتهن) ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوى عدل منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شىء قدرا واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائى لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا خمس آيات **القراءة** قرأ حفص عن عاصم بالغ بغير تنوين امره بالجر على الاضافة والباقون بالغ بالتنوين امره بالنصب وفى الشواذ قراءة داود بن ابى هند ان الله بالغ بالتنوين امره بالرفع وروى عن النبى ص وعن ابن عباس وابى بن كعب وجابر بن عبد الله وعلى بن الحسين وزيد بن على وجعفر بن محمد ومجاهد فطلقوهن فى قبل عدتهن **الحجة** قال ابو على قوله بالغ امره سيبلغ امره فيما يريده فيكم فهذا هو الاصل وهو حكاية حال ومن حذف التنوين استخفافا والمعنى معنى ثبات التنوين مثل عارض ممطرنا واما قوله فى قبل عدتهن فهو تفسير للقراءة المشهورة فطلقوهن لعدتهن اى عند عدتهن ومثله قوله لا يجليها لوقتها اى عند وقتها ومن قرأ بالغ امره فالمعنى انه بالغ ما يريده الله قد بلغ امر الله ما اراده فالمفعول على ما رأيته محذوف **الاعراب** واللائى لم يحضن مبتدأ خبره محذوف لدلالة الكلام عليه فاذا جاز حذف الجملة باسرها جاز حذف بعضها وقد جاء ايضا فى الصفة وان لم تقل نحو قوله واوتيت من كل شىء تقديره من كل شىء نؤتاه **المعنى** نادى سبحانه نبيه ص فقال يا ايها النبى ثم خاطب امته فقال اذا طلقتم النساء لانه السيد المقدم فنداؤه وخطاب الجمع كانت امته داخلة فى ذلك الخطاب عن الحسن وغيره وقيل ان تقديره يا ايها النبى قل لامتك اذا طلقتم النساء عن الجبائى فعلى هذا يكون النبى ص خارجا عن الحكم وعلى القول الاول حكمه حكم امته فى امر الطلاق وعلى هذا انعقد الاجماع والمعنى اذا اردتم طلاق النساء مثل قوله سبحانه اذا قمتم الى الصلوة وقوله فاذا قرأت القرآن فطلقوهن لعدتهن اى لزمان عدتهن وذلك ان يطلقها فى طهر لم يجامعها فيه عن ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد وابن سيرين وقتادة والضحاك والسدى فهذا هو الطلاق للعدة لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها وتحصل فى العدة عقيب الطلاق فالمعنى فطلقوهن لطهرهن الذى يحصينه من عدتهن ولا تطلقوهن لحيضهن الذى لا يعتددن به من قرؤهن فعلى هذا يكون العدة الطهر على ما ذهب اليه اصحابنا وهو مذهب الشافعى وقيل ان المعنى قبل عدتهن اى فى طهر لم يجامعها فيه والعدة الحيض كما يقال توضأ للصلوة ولبس السلاح للحرب وهو مذهب ابى حنيفة واصحابه وقيل ان اللام للسبب فكانه قال فطلقوهن ليعتددن ولا شبهة ان هذا الحكم للمدخول بها لان المطلقة قبل المسيس لا عدة عليها وقد ورد بذلك النص فى سورة الاحزاب وهو قوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وظاهر الامر يقتضى انه اذا طلقها فى الحيض او فى طهر قد جامعها فيه فلا يقع الطلاق لان الامر يقتضى الايجاب وبه قال سعيد بن المسيب وذهب اليه الشيعة الامامية وقال باقى الفقهاء يقع الطلاق وان كان بدعة وخلاف ما امر به وكذلك ان جمع بين التطليقات الثلث فانها بدعة عند ابى حنيفة واصحابه وان كانت واقعة وعند المحققين من اصحابنا يقع واحدة عند حصول شرائط صحة الطلاق

(مسائل الطلاق)

والطلاق فى الشرع عبارة عن تخلية المرأة بحل عقدة من عقد النكاح وذلك ان يقول انت طالق يخاطبها او يقول هذه طالق ويشير اليها او يقول فلانة بنت فلان طالق ولا يقع الطلاق عندنا الا بهذا اللفظ لا بشىء من كنايات الطلاق سواء اراد بها الطلاق او لم يرد

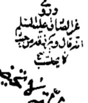
بها ونه

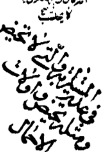
سورة الطلاق

وفي تفصيل ذلك اختلافات بين الفقهاء ليس هاهنا موضعه وقد يحصل الفراق بغير الطلاق كالارتداد واللعان وكالخلع عند كثير من اصحابنا وان لم يتبعه طلاق ويحصل ايضا بالفسخ للنكاح باشياء مخصوصة وبالرد بالعيوب وان لم يكن ذلك طلاقا وروى البخاري ومسلم عن قتيبة عن الليث عن نافع عن عبد الله بن عمر انه طلق امرأته وهي حائض تطليقة واحدة فامره رسول الله صلى الله عليه وآله ان يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض عنده حيضة اخرى ثم يمهلها حتى تطهر من حيضها فاذا اراد ان يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل ان يجامعها فتلك العدة التي امر الله تعالى ان يطلق لها النساء وروى البخاري عن سليمان بن حرب وروى مسلم عن عبد الرحمن بن بشر عن بهز كلاهما عن شعبة عن انس بن سيرين قال سمعت ابن عمر يقول طلق ابن عمر امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه وآله فقال مره فليراجعها فاذا طهرت فليطلقها ان شاء وجاءت الرواية عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعن ثوبان رفعه الى النبي صلى الله عليه وآله قال ايما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة وعن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تطلقوا النساء الا من ريبة فان الله لا يحب الذواقين والذواقات وعن انس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما حلف بالطلاق ولا استحلف به الا منافق هذه الاحاديث الاربعة منقولة عن تفسير الثعلبي ثم قال سبحانه واحصوا العدة اي عدوا الاقراء التي تعتد بها وقيل معناه عدوا اوقات الطلاق لتطلقوا للعدة وانما امر سبحانه باحصاء العدة لان لها فيها حقا وهي النفقة والسكنى وللزوج فيها حقا وهي المراجعة ومنعها عن الازواج لحقه وثبوت نسب الولد فامر باحصائها ليعلم وقت المراجعة ووقت فوت المراجعة وتحريمها عليه ودفع النفقة والسكنى ولكيلا تطول العدة لاستحقاق زيادة النفقة او تنقصها لطلب الزوج والعدة هي قعود المرأة عن الزوج حتى تنقضي المدة المرتبة في الشريعة وهي على ضربين ضرب يكون بالاقراء لمن تحيض وضرب يكون بالاشهر للصغيرة التي لم تبلغ المحيض ومثلها تحيض وهي التي بلغت تسع سنين واذا كان سنها اقل من ذلك فلا عدة عليها عند اكثر اصحابنا وقال بعضهم عدتها بالشهور وهو قول الفقهاء وكذلك الكبيرة الآيسة من المحيض ومثلها تحيض عدتها بالشهور وحده اصحابنا بان يكون سنها اقل من خمسين سنة ومن ستين سنة للقرشية فان كان سنها اكثر من ذلك فلا عدة عليها عند اكثر اصحابنا والمتوفى عنها زوجها عدتها بالشهور ايضا والضرب الثالث من العدة يكون بوضع الحمل ايضا في الحبالى في المتوفى عنها زوجها فان عدتها عند اصحابنا ابعد الاجلين وفي ذلك اختلاف بين الفقهاء ثم ان عدة الطلاق للحرة ثلاثة قروء او ثلاثة اشهر وللامة قرءان او شهر ونصف ووضع الحمل لا يختلف ثم قال سبحانه واتقوا الله ربكم ولا تعصوه فيما امركم به لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن منها ايضا يعني في زمان العدة لا يجوز للزوج ان يخرج المطلقة المعتدة من مسكنه الذي كان يسكنها فيه قبل الطلاق وعلى المرأة ايضا ان لا تخرج في عدتها الا لضرورة ظاهرة فان خرجت اثمت الا ان ياتين بفاحشة مبينة اي ظاهرة ومن قرأ بفتح الياء فالمراد بفاحشة مظهرة اظهرتها واختلف في الفاحشة فقيل انها الزنا فتخرج لاقامة الحد عليها عن الحسن ومجاهد والشعبي وابن زيد وقيل هي البذاء على اهلها فيحل لهم اخراجها عن ابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروى علي بن اسباط عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال الفاحشة ان تؤذي اهل زوجها وتسبهم وقيل هي النشوز فان طلقها على نشوز فلها ان تتحول من بيت زوجها عن قتادة وقيل هي خروجها قبل انقضاء العدة عن ابن عمر وفي رواية اخرى عن ابن عباس ايضا انه قال ان كل معصية لله تعالى ظاهرة فهي فاحشة وتلك حدود الله يعني ما ذكره سبحانه من احكام الطلاق وشروطه ومن يتعد حدود الله بان يطلق على غير ما امر الله تعالى به فقد ظلم نفسه اي اثم فيما بينه وبين الله عز وجل وخرج عن الطاعة الى المعصية وفعل ما يستحق به العقاب لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اي يغير رأي الزوج في محبة الطلاق فيوقع في قلبه المحبة لرجعتها فيما بين الطلقة الواحدة والثانية والثانية والثالثة قال الضحاك والسدي وابن زيد لعل الله يحدث الرجعة في العدة وقال الزجاج واذا طلقها ثلاثا في وقت واحد فلا معنى لقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وفي هذه الآية دلالة على ان الواجب ان يكون التطليق متفرقا ولا يجوز الجمع بين الثلاث لان الله تعالى اكد قوله فطلقوهن لعدتهن بقوله واحصوا العدة ثم زاد في التأكيد بقوله واتقوا الله ربكم فيما حده لكم ثم قرر سبحانه حق الزوج في المراجعة بقوله لا تخرجوهن من بيوتهن فان الزوجة اذا لزمت بيتها تمكن الزوج من مراجعتها ثم دل بقوله ومن يتعد حدود الله على ان من تعدى حدود الله تعالى في الطلاق بطل حكمه وما قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا الا تأكيدا لحدود الله في الطلاق واعلاما بان حق الرجعة لا ينقطع بجمع الطلاق فكأنه قال كونوا على رجاء الغاية بالرجعة فقد يحدث الله الرغبة بعد الطلاق فان قالوا قد امر الله سبحانه في الآية بطلاق العدة فكيف تقدمون انتم طلاق السنة على طلاق العدة فالجواب ان طلاق السنة ايضا طلاق العدة الا ان اصحابنا رضي الله عنهم قد اصطلحوا على ان يسموا الطلاق الذي لا يزاد عليه بعد المراجعة طلاق السنة والطلاق الذي يزاد عليه بشرط المراجعة طلاق العدة ومما يعضد ما ذكرناه ما اشتهر من الاخبار في كتبهم ورواياتهم نقلا عن متقدميهم مثل زرارة بن اعين وبكير بن اعين ومحمد بن مسلم وغيرهم فمن ذلك ما رواه يونس عن بكير بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال الطلاق ان يطلق الرجل المرأة على طهر من غير جماع ويشهد رجلين عدلين على تطليقه ثم هو احق برجعتها ما لم تمض ثلاثة قروء فهذا الطلاق الذي امر الله به في القرآن وامر به رسول الله صلى الله عليه وآله في سنته وكل طلاق لغير العدة فليس بطلاق وعن حمزة قال سألنا ابا عبد الله عليه السلام عن طلاق السنة فقال الطلاق على طهر من غير جماع بشاهدي عدل ولا يجوز الطلاق الا بشاهدين والعدة وهو قوله فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة الآية وروى الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام انه قال كل طلاق لا يكون على السنة او طلاق على العدة فليس بشيء قال زرارة قلت لابي جعفر عليه السلام فسر لي طلاق السنة وطلاق العدة فقال اما طلاق السنة فهو ان الرجل اذا اراد ان يطلق امرأته فلينتظر بها حتى تطمث وتطهر فاذا خرجت من طمثها طلقها تطليقة من غير جماع ويشهد شاهدين عدلين على ذلك ثم يدعها حتى تمضي اقراؤها وقد بانت منه وكان خاطبا من الخطاب ان شاءت تزوجته وان شاءت لم تتزوجه وعليه نفقتها والسكنى ما دامت في العدة وهما يتوارثان حتى تنقضي العدة واما طلاق العدة فاذا اراد الرجل ان يطلق امرأته فلينتظر بها حتى تحيض وتخرج من حيضها ثم يطلقها تطليقة من غير جماع ويشهد شاهدين عدلين ويراجعها من يومه ذلك ان احب او بعد ذلك بايام قبل ان تحيض ويشهد على رجعتها ويواقعها وتكون معه حتى تحيض فاذا حاضت وخرجت من حيضها طلقها تطليقة اخرى من غير جماع ويشهد على ذلك ثم يراجعها ايضا متى شاء قبل ان تحيض ويشهد على رجعتها ويواقعها وتكون معه حتى تحيض الحيضة الثالثة فاذا خرجت من حيضتها الثالثة طلقها الثالثة بغير جماع ويشهد على ذلك فاذا فعل ذلك فقد بانت منه ولا تحل له حتى تنكح زوجا غيره والروايات في هذا كثيرة عن ائمة الهدى عليهم السلام فعلى هذا فان المرأة في طلاق السنة حتى تعتد ثلاثة قروء فاذا مضت ثلاثة قروء فانها تبين منه بواحدة واذا تزوجها بعد ذلك بمهر جديد كانت عنده على تطليقتين باقيتين فان طلقها اخرى طلاق السنة وتركها حتى تمضي اقراؤها فلا يراجعها فقد بانت منه باثنتين فان تزوجها بعد ذلك وطلقها لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره ولو شاء ان يراجعها بعد التطليقة الاولى والثانية كان

طلاق العدة

ذلك ايضا فقد تبين ان هذا الطلاق انما هو طلاق هو للعدة الا ان الفرق بينهما ما ذكرناه فاذا بلغن اجلهن معناه فاذا قاربن اجلهن الذي هو الخروج من العدة فامسكوهن بمعروف اي راجعوهن بما يجب لهن من النفقة والكسوة والمسكن وحسن الصحبة او فارقوهن بمعروف بان تتركوهن حتى يخرجن من العدة فتبين منكم ولا يجوز ان يكون المراد بقوله فاذا بلغن اجلهن اذا انقضى اجلهن لان الزوج لا يملك الرجعة بعد انقضاء العدة بل هي تملك نفسها وتبين منه بواحدة ولها ان تتزوج من شاءت من الرجال واشهدوا ذوي عدل منكم قال المفسرون امروا ان يشهدوا عند الطلاق وعند الرجعة شاهدي عدل حتى لا تجحد المرأة المراجعة بعد انقضاء العدة ولا الرجل الطلاق وقيل معناه واشهدوا على الطلاق صيانة لدينكم وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وهذا اليق بالظاهر لانا اذا حملناه على الطلاق كان امرا يقتضي الوجوب وهو من شرائط صحة الطلاق ومن قال ان ذلك راجع الى المراجعة حمله على الندب واقيموا الشهادة لله هذا خطاب للشهود اي اقيموها لوجه الله واقصدوا باداءها التقرب الى الله لا الطلب لرضا المشهود له والانتقام من المشهود عليه ذلكم الامر بالحق بامثال المكلفين يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر اي يؤمر به المؤمن لينزجر ويرتدع عن الباطل وخص المؤمنين لانهم الذين ينتفعون بالطاعة او اجتنبوها وعظ بان رغب فيها باستحقاق الثواب في تركها بالعقاب والمندوب يرغب فيها ووعظ باستحقاق المدح والثواب على فعلها والمعاصي فيها وعظ بالزجر عنها والتخويف من فعلها باستحقاق العقاب والترغيب في تركها بما يستحق على الاخلال بها من الثواب ومن يتق الله فيما امره به ونهاه عنه يجعل له مخرجا من كل كرب في الدنيا والآخرة عن ابن عباس وروي عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال قرأ رسول الله ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيمة وعنه قال من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وقيل معناه ومن يطلق للسنة يجعل الله له مخرجا في الرجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب عن عكرمة والشعبي والضحاك وقيل انها نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر العدو ابنا له فاتى النبي فذكر له ذلك وشكى اليه الفاقة فقال له اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينا هو في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها الى ابيه فذلك قوله ويرزقه من حيث لا يحتسب يبارك له فيما اتاه وعن ابي ذر الغفاري عن النبي قال اني لاعلم آية لو اخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله الآية فما زال يقولها ويعيدها ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يفوض امره الى الله ووثق بحسن تدبيره وتقديره فهو كافيه يكفيه امر دنياه ويعطيه ثواب الجنة ويجعله بحيث لا يحتاج الى غيره وفي الحديث من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ان الله بالغ امره اي يبلغ ما اراد من قضاياه وتدابيره على ما اراده ولا يقدر احد على منعه عما يريده وقيل معناه انه منفذ امره فيمن يتوكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه قد جعل الله لكل شيء قدرا اي قدر الله لكل شيء مقدارا واجلا لا زيادة فيها ولا نقصان وقيل بين لكل شيء مقدارا بحسب المصلحة في الاباحة والايجاب والترغيب والترهيب كما بين في الطلاق والعدة وغيرهما وقيل قد جعل الله لكل شيء من الشدة والرخاء وقتا وغاية ومنتهى ينتهي اليه ثم بين سبحانه اختلاف احكام العدة باختلاف احوال النساء فقال واللائي يئسن من المحيض من نسائكم فلا يحضن ان ارتبتم فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهن ام لعارض فعدتهن ثلاثة اشهر وهن اللواتي امثالهن يحضن لانهن لو كن في سن من لا تحيض لم يكن للارتياب معنى وهذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقيل معناه ان شككتم فلم تدروا ادمهن دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلاثة اشهر عن مجاهد والزهري وابن زيد وقيل معناه ان ارتبتم في حكمهن فلم تدروا ما الحكم فيهن واللائي لم يحضن بعد والتي لم يحضن ان ارتبتم فعدتهن ايضا ثلاثة اشهر وحذف لدلالة الكلام الاول عليه وهن اللواتي لم يبلغن المحيض ومثلهن تحيض على ما مر بيانه واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال ابن عباس هي في المطلقات خاصة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام فاما المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا فعدتها ابعد الاجلين فاذا مضت بها اربعة اشهر وعشر ولم تضع انتظرت وضع الحمل وقال ابن مسعود وابي بن كعب وقتادة واكثر الفقهاء انه عام في المطلقات والمتوفى عنها زوجها فعدتهن وضع الحمل فان كانت المرأة حاملا باثنين ووضعت واحدا لم تحل للازواج حتى تضع جميع الحمل لقوله ان يضعن حملهن وروى اصحابنا انها اذا وضعت واحدا انقطعت عصمتها من الزوج ولا يجوز لها ان تعقد على نفسها لغيره حتى تضع الآخر فاما اذا كانت قد توفي عنها زوجها فوضعت قبل الاشهر الاربعة والعشر وجب عليها ان تستوفي اربعة اشهر وعشرا ومن يتق الله في جميع ما امره بطاعته فيه يجعل له من امره يسرا اي يسهل عليه امور الدنيا والآخرة اما بفرج عاجل او عوض آجل وقيل يسهل عليه فراق اهله ويزيل الهموم عن قلبه ذلك يعني ما ذكره سبحانه من الاحكام في الطلاق والرجعة والعدة امر الله انزله اليكم ومن يتق الله بطاعته يكفر عنه سيئاته من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة قال الربيع ان الله قد قضى على نفسه ان من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه ومن اقرضه جازاه ومن وثق به انجاه ومن دعاه اجاب له وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يؤمن بالله يهد قلبه ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم اذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب الآية ويعظم له اجرا في الآخرة وهو ثواب الجنة **قوله عز وجل** اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا خمس آيات **القراءة** قرأ روح عن يعقوب من وجدكم بكسر الواو والقراءة بضم الواو وقرأ ابن كثير وكاين بالمد والهمزة والباقون وكاين بالهمزة والتشديد **الحجة** يقال وجدت في المال اجد وجدا ووجدا ووجدا يتعاقب الحركات الثلاث على الواو ووجدت الضالة وجدانا ووجدت من الحزن وجدا ومن الغضب موجدة ووجدانا وكاين اصله اي دخلت عليها الكاف الجارة كما دخلت على ذا في كذا فموضع كاين رفع بالابتداء كما ان كذا كذلك ولا موضع للكاف كما ان الكاف في كذا كذلك قال ابو علي مثل هذا في انه دخل على المبتدأ حرف الجر فصار مع المجرور في موضع رفع قولهم بحسبك ان تفعل كذا يريد حسبك فعل كذا فالجار مع المجرور في موضع رفع وانشد ابو زيد بحسبك في القوم ان يعلموا بانك فيهم غني مضر واكثر العرب تستعملها مع من وكذلك جاء في التنزيل ومما جاء منه في الشعر قوله وكاين بالاباطح من صديق يراني لو اصبت هو المصابا وقول الآخر وكاين اليكم قاد من راس فتنة جنودا وامثال الجبال كتائبه **المعنى** ثم بين سبحانه حال المطلقة في النفقة والسكنى فقال اسكنوهن اي في بيوتكم من حيث سكنتم من المساكن من وجدكم اي من ملككم وما تقدرون عليه عن السدي وابي مسلم وقيل هو من الوجد اي مما تجدونه من المساكن عن الحسن والجبائي وقيل من سعتكم وطاقتكم من الوجد الذي هو المقدرة قال الفراء يقول على ما يجد فان كان موسعا





وسع عليها في المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر ذلك ويجب السكنى والنفقة للمطلقة الرجعية بلا خلاف فاما المبتوتة ففيها خلاف فذهب اهل العراق
الى ان لها السكنى والنفقة معا وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وذهب الشافعي الى ان لها السكنى بلا نفقة وذهب الحسن وابو ثور الى انه لا سكنى لها ولا نفقة
وهو المروي عن ائمة الهدى عليهم السلام وذهب اليه اصحابنا ويدل عليه ما رواه الشعبي قال دخلت على فاطمة بنت قيس بالمدينة فسألتها عن قضاء رسول الله (ص) فقالت طلقني زوجي
البتة فخاصمته الى رسول الله (ص) في السكنى والنفقة فلم يجعل لي سكنى ولا نفقة وامرني ان اعتد في بيت ابن ام مكتوم وروى الزهري عن عبيد الله ان فاطمة بنت قيس كانت تحت
ابي عمرو بن حفص المغيرة المخزومي وانه خرج مع علي بن ابي طالب الى اليمن حين امره رسول الله (ص) على اليمن فارسل الى امرأته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بقيت لها من
طلاقها فامر عياش بن ابي ربيعة والحرث بن هشام ان ينفقا عليها فقالا والله ما لك من نفقة فاتت النبي (ص) فذكرت له قولهما فلم يجعل لها نفقة الا ان تكوني حاملا واستأذنته
في الانتقال فاذن لها فقالت اين انتقل يا رسول الله قال عند ابن ام مكتوم وكان اعمى تضع ثيابها عنده ولا يراها فلم تزل هناك حتى مضت عدتها فانكحها النبي (ص)
اسامة بن زيد فارسل اليها مروان بن الحكم قبيصة بن ذويب يسألها عن هذا الحديث ثم قال مروان لم نسمع هذا الحديث الا من امرأة وسنأخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها
فقالت فاطمة حين بلغها قول مروان بيني وبينكم القرآن قال الله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن الى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قالت هذا لمن كانت له مراجعة
فاي امر يحدث بعد الثلاث ثم قال سبحانه ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن اي لا تدخلوا الضرر عليهن بالتقصير في السكنى والنفقة والكسوة طالبين بالاضرار التضييق
عليهن ليخرجن وقيل المعنى اعطوهن من المسكن ما يكفيهن لجلوسهن ومبيتهن وطهارتهن ولا تضايقوهن حتى يتعذر عليهن السكنى عن ابي مسلم وان كن اولات
حمل اي كن حوامل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن لان عدتهن انما تنقضي بوضع حملهن امر سبحانه بالانفاق على المطلقة الحامل سواء كانت رجعية او مبتوتة
فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن اي فان ارضعن الولد لاجلكم بعد البينونة فاعطوهن اجر الرضاع يعني اجرة المثل وأتمروا بينكم بمعروف هذا خطاب للرجل والمرأة
والائتمار قبول الامر وملاقاته بالتقبل امر الله تعالى المرضعة والمرضع له بالتلقي لامره عز وجل ولا يعرجا فاكا احسنا وقيل معناه وليأمر بعضكم بعضا بالجميل في ارضاع
الولد الذي هو ابن الوالد والوالدة بعد وقوع الفرقة في الاجرة على الام وارضاع الولد بحيث لا يضر بمال الوالد ولا بنفس الولد لا يزاد على الاجر المعتاد ولا ينقص
الولد عن الرضاع المعتاد قال الكسائي اصله التشاور ومنه يأتمرون بك ليقتلوك والاقوى عندي ان يكون المعنى دبروا بالمعروف بينكم في امر الولد مراعاة حتى
لا يفوت الولد شفقتها وغير ذلك يدل عليه قول امرئ القيس أحار بن عمرو كأني خمر ويعدو على المرء ما يأتمر يعني ما يدبره في نفسه ان الرجل يبادر الى امر ليس رشدا فيعود
عليه ويهلكه وان تعاسرتم فسترضع له اخرى والمعنى فان اختلفتم في الرضاع وفي الاجر فسترضع لامرأة اخرى اجنبية اي فليسترضع الوالد غير والدة الصبي ثم قال
سبحانه لينفق ذو سعة من سعته امر سبحانه اهل التوسعة ان يوسعوا على نسائهم المرضعات اولادهن على قدر سعتهم ومن قدر عليه رزقه اي ضيق عليه فلينفق مما
آتاه الله والمعنى ومن كان رزقه بمقدار القوت فلينفق على قدر ذلك على حسب امكانه وطاقته لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها اي الا بقدر ما اعطاها من الطاقة وفي
هذا دلالة على انه سبحانه لا يكلف احدا ما لا يقدر ولا يطيقه سيجعل الله بعد عسر يسرا اي بعد ضيق سعة وبعد فقر غنى وبعد صعوبة الامر سهولة وفي هذا تسلية للصحابة
فان الغالب على اكثرهم في ذلك الوقت الفقر ثم فتح الله تعالى عليهم البلاد فيما بعد وكأين من قرية عتت عن امر ربها ورسله اي وكم من اهل قرية عتوا على الله وعلى انبيائه
يعني جاوزوا الحد في العصيان والمخالفة فحاسبناها حسابا شديدا بالمناقشة والاستقصاء باستيفاء الحق وايفائه وقال مقاتل حاسبها الله تعالى بعملها في
الدنيا فجازاها بالعذاب وهو قوله وعذبناها عذابا نكرا فجعل المجازاة بالعذاب محاسبة وهو عذاب الاستئصال وقيل هو عذاب النار فان اللفظ ماض بمعنى
المستقبل والنكر المنكر الفظيع الذي لم ير مثله وقيل ان في الاية تقديما وتأخيرا تقديره فعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيف وسائر المصائب والبلايا وحاسبناها
في الآخرة حسابا شديدا وقيل الحساب الشديد هو الذي ليس فيه عفو فذاقت وبال امرها اي ثقل عاقبة كفرها وكان عاقبة امرها خسرا اي خسرانا في الدنيا والآخرة
وهو قوله اعد الله لهم عذابا شديدا يعني عذاب النار وهذا يدل على ان المراد بالعذاب الاول عذاب الدنيا ثم قال فاتقوا الله يا اولي الالباب اي يا اصحاب العقول
ولا تفعلوا مثل ما فعل اولئك فينزل بكم مثل ما نزل بهم ثم وصف اولي الالباب بقوله الذين آمنوا وخص المؤمنين بالذكر لانهم المنتفعون بذلك دون الكفار
ثم ابتدأ سبحانه فقال قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القرآن وقيل يعني الرسول عن الحسن وروي ذلك عن ابي عبد الله (ع) **النظم** وجه اتصال قوله وكأين من قرية عتت عن امر
ربها الاية بما قبله انه سبحانه بين ان الخوف في مقابلة الرجاء وسبيل العاقل ان يحترز من المخوف ويقدم الاحتراز عن الخوف على الرجاء والذي يوجب الخوف انه اهلك
الامم الماضية بسبب عصيانها وتمردها عن امر ربها **قوله عز وجل** رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات
الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما **القراءة** قرأ اهل المدينة والشام ندخله بالنون
والباقون بالياء لتقدم الاسم على لفظ الغيبة والنون معناها معنى الياء **الاعراب** رسولا ينتصب على ثلاثة اوجه احدها ان يكون بدلا من ذكرا بدل الكل وعلى هذا يجوز ان يكون
الرسول جبرئيل ويجوز ان يكون محمدا والثاني ان يكون مفعول فعل محذوف فتقديره ارسل رسولا ويدل على اضماره قوله قد انزل الله اليكم ذكرا فعلى هذا يكون الرسول
محمدا والثالث ان يكون مفعول قوله ذكرا ويكون تقديره انزل الله اليكم ان ذكر رسولا ويكون الرسول يحتمل الوجهين **المعنى** رسولا اذا كان المراد به الوجه الاول وهو ان
يكون بدلا من ذكرا والمراد به النبي او جبرئيل فيجوز ان يكون المراد بالذكر الشرف اي ذا ذكر رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات اي واضحات ليخرج الذين آمنوا وعملوا
الصالحات من الظلمات اي من ظلمات الكفر الى النور اي نور الايمان وقيل من ظلمات الجهل الى نور العلم وانما شبه الايمان بالنور لانه يؤدي الى نور القبر والقيامة والجنة
وشبه الكفر بالظلمة لانه يؤدي الى ظلمة القبر وظلمة جهنم ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا اي يعطيه احسن
ما يعطي احدا وذلك مبالغة في وصف نعيم الجنة الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن اي وخلق من الارض مثلهن في العدد لا في الكيفية لان كيفية السماء مخالفة
لكيفية الارض وليس في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع مثل السموات الا هذه الآية ولا خلاف في السموات انها سماء فوق سماء واما الارضون فقال قوم انها سبع ارضين
طباقا بعضها فوق بعض كالسموات لانها لو كانت مصمتة لكانت ارضا واحدة وفي كل ارض خلق خلقهم الله كما شاء وروى ابو صالح عن ابن عباس انها سبع ارضين ليس
بعضها فوق بعض يفرق بينهن البحار وتظل جميعهن السماء والله سبحانه اعلم بصحة ما استأثر بعلمه واشتبه على خلقه وقد روى العياشي باسناده عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن

قال فبسطها ثم وضع يده اليمنى عليها فقال هذه الارض الدنيا والسماء الدنيا عليها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض
الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة حتى ذكر الرابعة والخامسة والسادسة فقال والارض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها
قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وانما صاحب الامر النبي وهو على وجه الارض وانما يتنزل الامر من
فوق من بين السموات والارضين فعلى هذا يكون المعنى تنزل الملائكة باوامره الى الانبياء وقيل معناه ينزل الامر بين السموات والارضين من الله سبحانه بحيوة بعض و
موت بعض وسلامة حي وهلاك اخر وغنى انسان وفقر اخر وتصريف الامور على الحكمة لتعلموا ان الله على كل شيء قدير بان الذي يقدر على خلق السموات والارض لا يتعذر
عليه ذلك على ان صانعهما قادر لذاته عالم لذاته وذلك قوله وان الله قد احاط بكل شيء علما ومعناه ان معلوماته متميزة له بمنزلة ما قد احاط به فلم يفته شيء منها وكذلك
قوله ولا يحيطون به علما معناه انه ليس بمنزلة ما يحضر العلم بمكانه فيكون كانه قد احاط به **سورة التحريم** مدنية اثنتا عشرة اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب

سورة التحريم

عن النبي قال ومن قرأ سورة يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك اعطاه الله توبة نصوحا **تفسيرها** لما تقدم في تلك السورة احكام النساء في الطلاق وغيره افتتح هذه
السورة باحكامهن ايضا فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض
الله لكم تحلة ايمانكم والله موليكم وهو العليم الحكيم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبأت به واظهره الله عليه عرف بعضه
واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا
عليه فان الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات
مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا خمس ايات **القراءة** قرأ الكسائي وحده عرف بالتخفيف والباقون عرّف بالتشديد والباقون
اختار التخفيف ابو بكر بن عياش وهو من الحروف العشرة التي قال اني ادخلتها في قراءة عاصم من قراءة علي بن ابي طالب حتى استخلصت قراءته يعني قراءة علي وهي قراءة
الحسن وابي عبد الرحمن السلمي وكان ابو عبد الرحمن اذا قرأ انسان بالتشديد حصبه وقرأ اهل الكوفة تظاهرا عليه خفيفة الظاء والباقون تظاهرا بالتشديد **الحجة**

خطاءه

قال ابو علي التخفيف في عرف انه جازى عليه لا يكون الا كذلك ولا يجوز ان يكون بمعنى العلم لان النبي اذا اظهره الله على ما كان اسره اليه علم ذلك لم يجز ان يعلم من ذلك
بعضه مع اظهار الله اياه عليه لكن يعلم جميعه وهذا كما تقول لمن يسيء او يحسن انا اعرف لاهل الاحسان واعرف لاهل الاساءة اي لا يخفى علي ذلك ولا مقابلته بما يكون
وفقا له فالمعنى جازى على بعض ذلك واعرض عن بعض ومثله وما تفعلوا من خير يعلمه الله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اي يرى جزاءه وقوله يرحمن ذو تير العين وكان

واغضى

ما جازى عليه تطليقه حفصة تطليقة واحدة واما عرف بالتشديد فمعناه عرف بعضه واعرض عن بعض فلم يعرفها اياه على وجه التكرم والاغضاء واما تظاهرا فالاصل
فيه وان تتظاهرا بتاءين فخفف في القراءة الاولى بالحذف وفي القراءة الاخرى بالادغام **اللغة** الحرام القبيح الممنوع منه بالنهي ونقيضه الحلال وهو الحسن المطلق
بالاذن فيه والتحريم تبيين ان الشيء حرام لا يجوز والتحريم ايجاب المنع والابتغاء الطلب ومنه البغي طلب الاستعلاء بغير حق والتحلة والتحليل بمعنى وهما مصدر قولهم
حللت له كذا وتحلة اليمين فعل ما يسقط التبعة فيه واليمين واحد الايمان وهو الحلف كانه مأخوذ من القوة لانه يتقوى كلامه بالحلف وقيل انه مأخوذ من الجارحة
لان عادتهم كانت عند الحلف ضرب الايدي على الايدي والاسرار القاء المعنى الى نفس المحدث على وجه الاخفاء عن غيره والتظاهر التعاون والظهير المعين واصله من الظهر
والسائح الجاري والعرب تصف بذلك الماء الجاري الدائم الجرية ثم تصف به الرجل الذي يضرب في الارض ويقطع البلاد فتقول سائح وسياح والثيب الراجعة الى
من عند الزوج بعد الافتضاض من ثاب يثوب اذا رجع والبكر هي التي على اول حالها قبل الافتضاض **الاعراب** قيل في جمع القلوب في قوله صغت قلوبكما وجوه احدها

وجه جمع في قوله صغت قلوبكما

ان التثنية جمع في المعنى فوضع الجمع موضع التثنية كما قال وكنا لحكمهم شاهدين وانما هو داود وسليمان والثاني ان اكثر ما في الانسان اثنان اثنان نحو اليدين والرجلين
والعينين واذا جمع اثنان الى اثنين صار جمعا فيقال ايديهما واعينهما ثم حمل ما كان في الانسان واحدا على ذلك لئلا يختلف حكم لفظ اعضاء الانسان والثالث ان المضاف
اليه مثنى فكرهوا ان يجمعوا بين تثنيتين فصرفوا الاول منهما الى لفظ الجمع لان لفظ الجمع اخف لانه اشبه بالواحد فانه يعرب باعراب الواحد ويستأنف كما يستأنف
الواحد وليست التثنية كذلك لانها لا تكون الا على حد واحد ولا يختلف ومن العرب من يثني فيقول قلباهما قال الراجز فجمع بين اللغتين ظهراهما مثل ظهور
الترسين وقال الفرزدق بما في فؤادينا من الشوق والهوى فيبرأ منهاض الفؤاد المشعف ومن العرب من يفرد وهو ان بعضهم قرأ فبدت لهما سوءتهما والوجه الافراد لان

المشعف

الى التثنية يغني عن تثنية المضاف وفي جبرئيل اربع لغات جبرئيل على وزن قنديل وجبرئل على وزن عندليب وجبرئل على وزن جحمرش وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء من
غير همز وهو خارج عن اوزان العرب لانه ليس في العربية مثل قنديل وجبريل قرئ بذلك كله وقد ذكرنا اختلاف القراء فيه في سورة البقرة ومن العرب من يقول جبرال بتشديد
اللام ومنهم من يبدل من اللام نونا وقوله هو مولاه يجوز فيه وجهان احدهما ان يكون فصلا لا يدخل ليفصل بين النعت والخبر والكوفيون يسمونه عمادا والثاني ان يكون مبتدأ
ومولاه الخبر والجملة خبر ان ومن جعل مولاه بمعنى السيد الخالق كان الوقف على قوله مولاه وجبريل مبتدأ وصالح المؤمنين عطف عليه والملائكة عطف ايضا وظهير خبره
وجاز ذلك لان فعيلا يقع على الواحد والجمع كفعول قال سبحانه خلصوا نجيا فظهير كنجي وقال فانهم عدو لي ومن جعل مولاه بمعنى وليه وناصره جاز ان يكون الوقف على قوله
وجبريل وعلى صالح المؤمنين ويبتدئ والملائكة بعد ذلك ظهير فيكون ظهير هنا عائدا الى الملائكة **النزول** اختلف اقوال المفسرين في سبب نزول الايات فقيل ان

شان نزول

رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا صلى الغداة يدخل على ازواجه امرأة امرأة وكان قد اهديت لحفصة بنت عمر بن الخطاب عكة من عسل فكانت اذا دخل رسول الله عليها حبسته وسقته منها
وان عائشة انكرت احتباسه عندها فقالت لجويرية حبشية عندها اذا دخل رسول الله على حفصة فادخلي عليها فانظري ماذا تصنع فاخبرتها الخبر وشأن العسل فغارت
عائشة وارسلت الى صواحبها فاخبرتهن وقالت اذا دخل عليكن رسول الله فقلن انا نجد منك ريح المغافير وهو صمغ العرفط كريه الرائحة وكان رسول الله يكره ويشق
عليه ان يوجد منه ريح غير طيبة لانه يأتيه الملك قال فدخل رسول الله على سودة قالت فما اردت ان اقول ذلك لرسول الله ثم اني فرقت من عائشة فقلت يا رسول الله
ما هذه الريح التي اجدها منك اكلت المغافير فقال لا ولكن حفصة سقتني عسلا ثم دخل على امرأة امرأة وهن يقلن له ذلك فدخل على عائشة فاخذت بانفها فقال لها ما
شأنك قالت اجد ريح المغافير اكلتها يا رسول الله قال لا بل سقتني حفصة عسلا فقالت جرست اذا نحلها العرفط فقال والله لا اطعمه ابدا فحرمه على نفسه وقيل انه
كانت تسقي رسول الله العسل ام سلمة عن عطاء بن ابي مسلم وقيل بل كانت زينب بنت جحش قالت عائشة ان رسول الله كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها

عسلا

سورة التحريم

عسلا فتواطيت انا وحفصة ايتنا دخل عليها النبي فلتقل اني اجد منك ريح المغافير اكلت مغافير فدخل على احديهما فقالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلا
عند زينب بنت جحش ولن اعود اليه فنزلت الآيات وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان قسم الايام بين نسائه فلما كان يوم حفصة قالت يا رسول الله ان لي الى ابي حاجة فاذن لي ان
ازوره فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله الى جاريته مارية القبطية وكان قد اهداها له المقوقس فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فاتت حفصة فوجدت
الباب مغلقا وجلست عند الباب فخرج رسول الله ووجهه يقطر عرقا فقالت حفصة انما اذنت لي من اجل هذا ادخلت امتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي
اما رايت لي حرمة وحقا فقال اليس هي جاريتي قد احل الله ذلك لي اسكتي فهي حرام على التمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امراة منهن وهو عندك امانة فلما خرج
رسول الله قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عايشة فقالت الا ابشرك ان رسول الله قد حرم عليه امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت عايشة بما رات وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر ازواجه فنزلت يا ايها النبي لم تحرم فطلق حفصة واعتزل سائر نسائه تسعة وعشرين يوما وقعد في مشربة ام ابراهيم مارية حتى نزلت
آية التخيير عن قتادة والشعبي ومسروق وقيل ان النبي خلا في يوم لعايشة مع جاريته ام ابراهيم مارية القبطية فوقفت حفصة على ذلك فقال لها رسول الله
لا تعلمي عايشة ذلك فحرم مارية على نفسه فاعلمت حفصة عايشة الخبر واستكتمتها اياه فاطلع الله نبيه على ذلك وهو قوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا
يعني حفصة عن الزجاج قال ولما حرم مارية القبطية اخبر حفصة انه يملك من بعده ابو بكر وعمر فعرفها بعض ما افشت من الخبر واعرض عن بعض ان ابا بكر وعمر
يملكان بعدي وقريب من ذلك ما رواه العياشي بالاسناد عن عبد الله بن عطا المكي عن ابي جعفر الا انه زاد في ذلك ان كل واحدة منهما حدثت اباها بذلك فعاتبهما في امر مارية
وما افشتا عليه من ذلك واعرض عن ان يعاتبهما في الامر الآخر **المعنى** يا ايها النبي ناداه سبحانه بهذا النداء تشريفا له وتعليما لعباده كيف يخاطبونه في اثناء محاوراتهم ويذكرونه في خلال كلامهم لم تحرم ما احل الله لك من الملاذ تبتغي مرضات ازواجك اي تطلب به رضاء نسائك وهن احق بطلب مرضاتك منك وليس في هذا دلالة
على وقوع ذنب منه صغيرا او كبيرا لان تحريم الرجل بعض نسائه او بعض الملاذ لسبب او لغير سبب ليس بقبيح ولا داخل في جملة الذنوب ولا يمتنع ان يكون خرج هذا
القول مخرج التوجع له اذ بالغ في ارضاء ازواجه وتحمل في ذلك المشقة ولو ان انسانا ارضى بعض نسائه بتطليق بعضهن لجاز ان يقال له لم فعلت ذلك وتحملت
فيه المشقة وان كان لم يفعل قبيحا ولو قلنا انه عوتب على ذلك لان ترك التحريم كان افضل من فعله لم يمتنع لانه يحسن ان يقال لتارك النفل لم لم تفعله ولم عدلت عنه ولان تطييب
قلوب النساء مما لا ينكره العقول وقد حكي ان عبد الله بن رواحة وكان من النقباء كانت له جارية فاتهمته زوجته ليلة فقال قولا بالتعريض فقالت ان كنت لم تقربها فاقرا القرآن
قال فانشدت شهدت فلم اكذب بان محمدا رسول الذي فوق السموات من عل وان ابا يحيى ويحيى كلاهما له عمل في دينه متقبل وان التي بالجزع من بطن نخلة ومن دانها فل عن
الخير معزل فقالت زدني فانشدت وفينا رسول الله يتلو كتابه كما لاح معروف مع الصبح ساطع اتى بالهدى بعد العمى فنفوسنا به موقنات ان ما قال واقع يبيت يجافي
جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالكافرين المضاجع فقالت زدني فانشدت شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافرينا وان محمدا يدعو بحق وان الله مولى المؤمنينا
فقالت اما اذا قرات القرآن فقد صدقتك فاخبر بذلك رسول الله فقال لعمري تبسم وقال خيركم خيركم لنسائه واختلف العلماء فيمن قال لامراته انت علي حرام فقال مالك
هو ثلاث تطليقات وقال ابو حنيفة ان نوى به الظهار فهو ظهار وان نوى الايلاء فهو ايلاء وان نوى الطلاق فهو طلاق باين وان نوى ثلاثا كان ثلاثا وان نوى ثنتين
فواحدة باينة وان لم يكن له نية فهو يمين قال الشافعي ان نوى الطلاق كان طلاقا او الظهار كان ظهارا وان لم يكن له نية فهو يمين وروي عن ابن مسعود وابن عباس
وعطاء انه يمين وقال اصحابنا انه لا يلزم به شيء ووجوده كعدمه وهو قول مسروق وانما اوجب الله فيه الكفارة لان النبي كان حلف ان لا يقرب جاريته ولا يشرب الشراب
المذكور فاوجب الله عليه ان يكفر عن يمينه ويعود الى استباحة ما كان حرمه وبين ان التحريم لا يحصل الا بامر الله ونهيه ولا يصير الشيء حراما بتحريم من يحرمه على نفسه
الا اذا حلف على تركه والله غفور لعباده رحيم بهم اذا رجعوا الى ما هو الاولى والاليق بالتقوى ويرجع لهم الى التوبة قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي قد قدر الله تعالى لكم ما تحللون
به ايمانكم اذا فعلتموها وشرع لكم الحنث فيها لان اليمين ينحل بالحنث فسمي ذلك تحلة وقيل معناه قد بين الله لكم كفارة ايمانكم في سورة المائدة عن مقاتل قال امر الله
نبيه ان يكفر يمينه ويراجع وليدته فاعتق رقبة وعاد الى مارية وقيل معناه فرض الله عليكم كفارة ايمانكم كما قال قد علمنا ما فرضنا عليهم اي فعليها فسمى الكفارة تحلة لانها تجب
عند انحلال اليمين وفي هذا دلالة على انه حلف ولم يقتصر على قوله هي علي حرام لان هذا القول ليس بيمين والله هو مولاكم اي وليكم يحفظكم وينصركم وهو اولى بكم
واولى بان تبتغوا رضاه وهو العليم بمصالحكم الحكيم في اوامره ونواهيه لكم وقيل هو العليم بما قالت حفصة لعايشة الحكيم في تدبيره واذ اسر النبي الى بعض ازواجه
وهي حفصة حديثا اي كلاما امرها باخفائه فالاسرار نقيض الاعلان فلما نبات به اي اخبرت غيرها بما خبرها به فافشت سره واظهره الله عليه اي واطلع الله نبيه على
ما جرى من افشاء سره عرف بعضه واعرض عن بعض اي عرف النبي حفصة بعض ما ذكرت واخبرها ببعض ما ذكرت واعرض عن بعض ما ذكرت او عن بعض ما جرى من الامر
فلم يخبرها وكان قد علم جميع ذلك لان الاعراض انما يكون بعد المعرفة لكنه اخذ بمكارم الاخلاق والتغافل من خلق الكرام قال الحسن ما استقصى كريم قط وامل عرف
بالتخفيف معناه غضب عليها وجازاها بان طلقها تطليقة ثم راجعها بامر الله وقيل جازاها بان هم بطلاقها فلما نباها به اي فلما اخبر رسول الله حفصة بما اظهره
الله عليه قالت حفصة من انباك هذا اي من اخبرك بهذا قال رسول الله نباني العليم بجميع الامور الخبير بسرائر الصدور ثم خاطب سبحانه عايشة وحفصة فقال ان
تتوبا الى الله من التعاون بالايذاء والتظاهر عليه فقد حق عليكما التوبة ووجب عليكما الرجوع الى الحق فقد صغت اي مالت قلوبكما الى الاثم عن ابن عباس ومجاهد
وقيل معناه ضاقت قلوبكما عن سبيل الاستقامة وعدلت عن الثواب الى ما يوجب الاثم وقيل تقديره ان تتوبا الى الله يقبل توبتكما وقيل انه شرط في معنى الامر اي توبا الى الله
فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه اي وان تتعاونا على النبي بالايذاء عن ابن عباس قال قلت لعمر بن الخطاب من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله قال عايشة وحفصة
اورده البخاري في الصحيح فان الله هو مولاه الذي يتولى حفظه وحياطته ونصرته وجبريل ايضا معين له وناصر يحفظه وصالح المؤمنين يعني خيار المؤمنين عن
الضحاك وقيل يعني الانبياء عن قتادة وقال الزجاج صالح هنا ينوب عن الجميع كما تقول يفعل هذا الخير من الناس تريد كل خير قال ابو مسلم هو صالحوا المؤمنين
على الجمع وسقطت الواو في المصحف لسقوطها في اللفظ ووردت الرواية من طريق الخاص والعام ان المراد بصالح المؤمنين امير المؤمنين علي وهو قول مجاهد في كتاب
شواهد التنزيل بالاسناد عن سدير الصيرفي عن ابي جعفر قال لقد عرف رسول الله عليا اصحابه مرتين اما مرة فحيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه واما الثانية فحيث نزلت
هذه الآية فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين الآية اخذ رسول الله بيد علي فقال ايها الناس هذا صالح المؤمنين وقالت اسماء بنت عميس سمعت النبي يقول

في انه ليس هنا الا ذنب ودلالته على وقوع ذنب منه

في ان المراد بصالح المؤمنين امير المؤمنين

وصالح المؤمنين علي بن ابي طالب والملائكة بعد ذلك ظهير اي بعد الله وجبريل وصالح المؤمنين عن مقاتل ظهير اي اعوان للنبي وهذا من الواحد الذي يؤدي
معنى الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا عسى ربه اي واجب من الله ربه ان طلقكن يا معاشر ازواج النبي ان يبدله ازواجا خيرا منكن اي اصلح له منكن ثم نعت تلك
الازواج اللاتي كان يبدله بهن لو طلق نسائه فقال مسلمات اي مستسلمات لما امر الله به مؤمنات اي مصدقات لله ورسوله مستحقات للثواب والتعظيم وقيل مصدقات
في افعالهن واقوالهن قانتات اي مطيعات لله تعالى ولازواجهن وقيل خاضعات متذللات لامر الله تعالى وقيل ساكتات عن الخنا والفضول عن قتادة تائبات عن الذنوب وقيل
راجعات الى امر الرسول تاركات لمحاب انفسهن وقيل نادمات على تقصير وقع منهن عابدات لله تعالى بما تعبدهن به من الفرائض والسنن على الاخلاص وقيل متذللات للرسول
بالطاعة سائحات اي ماضيات في طاعة الله تعالى وقيل صائمات عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل مهاجرات عن ابن زيد وابنه يزيد بن اسلم والجبائي وانما قيل للصائم سائح
لانه يستمر في الامساك عن الطعام كما يستمر السائح في الارض ثيبات وهن الراجعات عند الازواج بعد افتضاضهن وابكارا اي عذارى لم يكن لهن ازواج **قوله عز وجل**
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم و
يدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا
واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماويهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات
نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين
امنوا امرات فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها
فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين سبع ايات **القراءة** قرء حماد ويحيى عن ابي بكر نصوحا بضم النون والباقون بفتح
النون وقرء اهل البصرة وحفص وكتبه بضم الكاف والتاء على الجمع والباقون وكتابه على الواحد **الحجة** قال ابو علي يشبه ان يكون النصوح بالضم مصدرا وذلك
ان ذا الرمة قال احبك حبا خالطته نصاحة فالنصاحة على فعالة والنصاح مصدر على فعال من المضاعف يكون منه الفعول والفعال نحو الذهاب والذهوب ويكون قد وصف
بالمصدر نحو عدل ورضا قال ابو الحسن نصحته في معنى صدقته وتوبة نصوح اي صادقة والفتح كلام العرب ولا اعرف الضم وحجة من قال وكتبه انه في موضع الاثر انها
قد صدقت بجميع كتب الله تعالى ومن قال وكتابه اراد الكثرة والشياع وقد يجيء في ذلك الاسماء المضافة كما يجيء في الاسماء المفردة كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها **الاعراب**
والذين امنوا معه مبتدأ نورهم مبتدأ ثان ويسعى بين ايديهم في موضع الخبر والجملة خبر المبتدأ الاول وقوله امرأة فرعون تفسيره مثل امرأة فرعون فحذف المضاف
وهو بدل من قوله مثلا **المعنى** لما ادب سبحانه نساء النبي امر عقيبه المؤمنين بتاديب نسائهم فقال مخاطبا لهم يا ايها الذين امنوا قوا اي احفظوا واحرسوا
وامنعوا انفسكم واهليكم نارا والمعنى قوا انفسكم واهليكم النار بالصبر على طاعة الله وعن معصيته وعن اتباع الشهوات وقوا اهليكم النار بدعائهم الى
الطاعة وتعليمهم الفرائض ونهيهم عن القبائح وحثهم على افعال الخير وقال مقاتل بن حيان وهو ان يؤدب الرجل المسلم نفسه واهله ويعلمهم الخير وينهاهم عن الشر
فذلك حق على المسلم ان يفعل بنفسه واهله وعبيده وامائه في تاديبهم وتعليمهم ثم وصف سبحانه النار التي حذرهم منها فقال وقودها الناس والحجارة اي حطب
تلك النار الناس وحجارة الكبريت وهي تزيد في قوة النار وقد مر تفسيره عليها ملائكة غلاظ شداد اي غلاظ القلوب لا يرحمون اهل النار اقوياء يعني الزبانية التسعة
عشر واعوانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وفي هذا دلالة على ان الملائكة الموكلين بالنار معصومون عن القبائح لا يخالفون الله في اوامره
ونواهيه وقال الجبائي انما عنى انهم لا يعصونه ويفعلون ما يامرهم به في دار الدنيا لان الاخرة ليست بدار تكليف وانما هي دار جزاء وانما امرهم الله تعالى بتعذيب اهل
النار على وجه الثواب لهم بان جعل سرورهم ولذاتهم في تعذيب اهل النار كما جعل سرور المؤمنين ولذاتهم في الجنة ثم حكى سبحانه ما يقال للكفار يوم القيمة
فقال يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم وذلك انهم اذا عذبوا ياخذون في الاعتذار فلا يلتفت الى معاذيرهم ويقال لهم لا تعتذروا اليوم فهذا جزاء فعلكم
وذلك قوله انما تجزون ما كنتم تعملون ثم عاد سبحانه الى خطاب المؤمنين في دار التكليف فقال يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله من معاصيه ارجعوا الى طاعته
توبة نصوحا اي خالصة لوجه الله وروى عكرمة عن ابن عباس قال قال معاذ بن جبل يا رسول الله ما التوبة النصوح قال ان يتوب التائب ثم لا يرجع في ذنب كما لا يعود
اللبن الى الضرع وقال ابن مسعود التوبة النصوح هي التي تكفر كل سيئة وهو في القرآن ثم تلا هذه الاية وقيل ان التوبة النصوح هي التي يناصح الانسان
فيها نفسه باخلاص الندم مع العزم على ان لا يعود الى مثله في القبح وقيل هي ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه عن الحسن وقيل هي الصادقة
الناصحة عن قتادة وقيل هي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن عن الكلبي وقيل هي التوبة المقبولة ولا تقبل ما لم يكن فيها ثلث خوف ان لا تقبل
ورجاء ان تقبل وادمان الطاعة عن سعيد بن جبير وقيل هي ان يكون الذنب نصب عينيه ولا يزال كانه ينظر اليه وقيل هي من النصح وهو الخياطة لان العصيان
يخرق الدين والتوبة ترقعه وقيل لانها جمعت بينه وبين اولياء الله كما جمع الخياط الثوب والصق بعضه ببعض وقيل لانها احكمت طاعته واوثقتها كما احكم الخياط
الثوب واوثقه عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار اي يحطها عنكم ويدخلكم الجنة وعسى من الله واجب قال يوم لا يخزي
الله النبي والذين امنوا معه اي لا يعذبهم الله بدخول النار ولا يذلهم بذلك بل يعزهم بادخالهم الجنة وقيل لا يخزي الله النبي اي لا يشوره فيما يريده من
الشفاعة بل يشفعه في ذلك نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم مفسر في سورة الحديد قال ابو عبد الله يسعى ائمة المؤمنين يوم القيمة بين ايديهم وبايمانهم حتى
ينزلوهم منازلهم في الجنة يقولون ربنا وهو في موضع نصب على الحال تقديره قائلين ربنا اتمم لنا نورنا وقيل ان قوله والذين امنوا معه مبتدأ ونورهم يسعى
خبره ويقولون اتمم لنا نورنا خبر اخر للذين امنوا وحال منهم وفيه وجه اخر ذكرناه في الاعراب وقيل اتمم لنا نورنا معناه وفقنا للطاعة التي هي سبب النور
واغفر لنا اي استر علينا معاصينا ولا تهلكنا بها انك على كل شيء قدير من اطفاء نور المنافقين واثبات نور المؤمنين ثم خاطب سبحانه النبي فقال يا ايها النبي
جاهد الكفار بالقتال والحرب والمنافقين بالقول الرادع عن القبيح لا بالحرب الا ان فيه بذل المجهود فلذلك سماه جهادا وروي عن ابي عبد الله انه قرء جاهد الكفار
بالمنافقين وقال ان رسول الله لم يقاتل منافقا قط انما كان يتالفهم واغلظ عليهم اي اشدد عليهم من غير محاباة وقيل اشدد عليهم في اقامة الحد عليهم قال

الحسن

جمع م

وفي ان الملئكة الموكلين بالنار معصومون

الحسن اكثر من كان يصيب الحدود في ذلك الزمان المنافقون فامر الله تعالى ان يغلظ عليهم في اقامة الحد ومأويهم اي مآل الكفار والمنافقين جهنم وبئس المصير
اي المآل والمستقر ثم ضرب الله المثل لازواج النبي صلى الله عليه وآله حثاً لهن على الطاعة وبياناً لهن ان مصاحبة الرسول مع مخالفته لا تنفعهن فقال ضرب الله مثلا للذين كفروا
امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين اي نبيين من انبيائنا صالحين فخانتاهما قال ابن عباس كانت امرأة نوح كافرة تقول للناس انه مجنون واذا آمن
بنوح احد اخبرت الجبابرة من قوم نوح به وكانت امرأة لوط تدل على اضيافه فكان ذلك خيانتهما وما بغت امرأة نبي قط وانما كانت خيانتهما في الدين وقال السدي
كانت خيانتهما انهما كانتا كافرتين وقيل كانتا منافقتين وقال الضحاك خيانتهما النميمة اذا اوحى الله اليهما افشتاه الى المشركين فلم يغنيا عنهما من الله شيئا اي فلم يغن
نوح ولوط مع نبوتهما عن امرأتيهما من عذاب الله شيئا وقيل اي ويقال لهما يوم القيمة ادخلا النار مع الداخلين وقيل ان اسم امرأة نوح واعلة واسم امرأة لوط واهلة
وقال مقاتل والغة والهة وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون وهي آسية بنت مزاحم قيل انها لما عاينت المعجز من عصى موسى وغلبته السحرة اسلمت فلما ظهر
لفرعون ايمانها نهاها فابت فاوتد يديها ورجليها بأربعة اوتاد والقاها في الشمس ثم امر ان يلقى عليها صخرة عظيمة فلما قرب اجلها قالت رب ابن لي عندك بيتاً في
الجنة فرفعها الله تعالى الى الجنة فهي فيها تأكل وتشرب عن الحسن وابن كيسان وقيل انها ابصرت بيتها في الجنة من درة وانتزع الله روحها فالقيت الصخرة على جسدها
وليس فيه روح فلم تجد الماً من عذاب فرعون وقيل انها كانت تعذب بالشمس فاذا انصرف عنها اظلتها الملائكة وجعلت ترى بيتها في الجنة عن سلمان ونجني من فرعون
وعمله اي دينه وقيل وجماعه عن ابن عباس ونجني من القوم الظالمين من اهل مصر قالوا واقطع الله بهذه طمع من ركب المعصية رجاء ان ينفعه صلاح غيره واخبر ان معصية الغير
لا تضر من كان مطيعا قال مقاتل يقول الله سبحانه لعائشة وحفصة لا تكونا بمنزلة امرأة نوح وامرأة لوط في المعصية وكونا بمنزلة امرأة فرعون ومريم وهو قوله ومريم
ابنت عمران التي احصنت فرجها اي منعت فرجها من دنس المعصية وعفت عن الحرام وقيل معناه منعت فرجها من الازواج لم تبتغ زوجاً لا غيره فنفخنا فيه من روحنا اي
فنفخ جبرئيل بامرنا في جيبها من روحنا عن قتادة وقال الفراء كل شق فهو فرج واحصنت فرجها منعت جيب درعها من جبرئيل وقيل نفخ جبرئيل في فرجها وخلق الله
فيه المسيح وهو الظاهر ولذلك ذكره وقال في سورة الانبياء فيها وعاد الضمير الى التي احصنت فرجها وقيل معناه خلقنا المسيح في بطنها ونفخنا فيه الروح حتى صار حياً
فالضمير في فيه يعود الى المسيح وصدقت بكلمات ربها اي بما تكلم الله تعالى به واوحاه الى انبيائه وملائكته وقيل صدقت بوعد الله ووعيده وامره ونهيه وكتبه اي وصدقت بكتب الله
المنزلة على انبيائه مثل التورية والانجيل ومن وحد فالمراد به الانجيل وكانت من القانتين اي المطيعين لله سبحانه والدائمين على طاعته ويجوز ان يكون من القنوت في الصلوة
ويجوز ان يريد بالقانتين رهطها وعشيرتها الذين كانت منهم وكانوا اهل بيت صلاح وطاعة ولم يكن من القانتات لتغليب المذكر على المؤنث وجاءت الرواية عن
معاذ بن جبل قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة وهي تجود بنفسها فقال اكره ما نزل بك يا خديجة وقد جعل الله في الكره خيراً كثيراً فاذا قدمت على ضراتك فاقرئهن مني السلام
قالت يا رسول الله ومن هن قال مريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم وحليمة وكليمة اخت موسى فقالت بالرفاء والبنين وعن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله قال كمل من الرجال
كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد **سورة الملك** وتسمى سورة المنجية لانها تنجي صاحبها
من عذاب القبر وفي بعض الاخبار تسمى الواقية لما روي عن النبي انها الواقية من عذاب القبر وهي مكية **عدد آيها** احدى وثلثون آية مكي والمدني الاخير وثلثون آية في
الباقين **اختلافها** آية واحدة قد جاءنا نذير مكي والمدني الاخير **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال ومن قرأ سورة تبارك فكانما احيا ليلة القدر وعن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وددت ان تبارك الملك في قلب كل مؤمن وعن ابي هريرة ان رسول الله قال ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلثون آية شفعت لرجل فاخرجته يوم
القيمة من النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك وعن ابن مسعود قال اذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجليه فيقال ليس لكم عليه سبيل لانه قد كان يقوم بسورة الملك ثم
يؤتى من قبل رأسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل لانه كان يقرء بي سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب القبر وهي في التورية سورة الملك من قرأها في ليلة فقد اكثر و
اطيب وروى الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن سدير الصيرفي عن ابي جعفر قال سورة الملك هي المانعة تمنع من عذاب القبر وهي مكتوبة في التورية سورة الملك ومن قرأها في ليلة
فقد اكثر واطاب ولم يكتب من الغافلين واني لاركع بها بعد عشاء الآخرة وانا جالس وان والدي كان يقرأها في يومه وليلته فاذا دخل عليه في قبره ناكر ونكير من قبل
رجليه قالت رجلاه لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل قد كان هذا العبد يقوم علي فيقرء سورة الملك في كل يوم وليلة فاذا اتياه من قبل جوفه قال لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل
كان هذا العبد قد اوعى في سورة الملك فاذا اتياه من قبل لسانه قال لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل قد كان هذا العبد يقرء بي في كل يوم وليلة سورة الملك وعن ابي بصير عن ابي عبد الله
قال من قرء سورة تبارك الذي بيده الملك في المكتوبة قبل ان ينام لم يزل في امان الله حتى يصبح وفي امانه يوم القيمة حتى يدخل الجنة ان شاء الله تعالى **تفسيرها** لما ختم الله
سبحانه تلك السورة بان الوصلة لا تنفع الا بالطاعة واصل الطاعة المعرفة والتصديق بالكلمات الالهية افتتح هذه السورة بدلائل المعرفة وآيات الربوبية فقال **بسم الله
الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع
سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا
السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير** خمس آيات **القراءة** قرأ حمزة والكسائي من تفوت بتشديد الواو من غير
الف وهي قراءة الاعمش والباقون تفاوت بالالف **الحجة** قال ابو الحسن تفاوت وتفوت اجود لانهم يقولون تفاوت الامر ولا يكادون يقولون تفوت الامر قال وهي اظن لغة
بني تميم فيكون فاعل وفعل بمعنى نحو ضاعف وضعف وتفاعل مطاوع فاعل كما ان تفعل مطاوع فعل وعلى هذا القياس يكون تفاعل وتفعل بمعنى وتفاوت وتفوت
بمعنى **اللغة** تبارك اصله من البرك وهو ثبوت الطاير على الماء والبركة ثبوت الخير ونماؤه وقوله طباقا مصدر طوبقت طباقاً وهي مطبق بعضها على بعض عن الزجاج
وقيل هو جمع طبق مثل جمل وجمال والتفاوت الاختلاف والاضطراب والفطور الشقوق والصدع من الفطر وهو الشق الخاسئ الذليل الصاغر وقيل هو المبعد
مما يريد ومنه قيل للكلب اخسأ والحسير الابل المعيي الذي لا فضل فيه للسير قال بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب والسعير النار المسعرة واعتد
اصله اعددناه اي هيأناه فابدلت الدال الثانية تاء **الاعراب** الذي خلق بدل من الذي بيده الملك ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف وعلى هذا الوجه يجوز الوقف على ما قبله
وعلى الوجه الاول لا يجوز وقوله ايكم احسن عملا تعليق لان التقدير ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا وارتفع اي بالابتداء وانما لم يعمل فيه ما قبله لانه على اصل الاستفهام
وطباقا نصب على الحال اذا اردنا في سموات معنى الالف واللام وان جعلناها نكرة كان طباقا صفتها وقوله كرتين منصوب على المصدر اي رجعتين **المعنى** اخبر سبحانه

عن عظمته وعلو شانه وكمال قدرته فقال تبارك اي تعالى وجل عما لا يجوز عليه في ذاته وافعاله عن الحسن وقيل معناه تعالى بانه الثابت الذي لم يزل ولا يزال
وقيل معناه تعاظم بالحق من ثبوت الاشياء به اذ لولاه لبطل كل شيء لانه لا يصح سواه شيء الا وهو مقدوره او مقدور مقدوره الذي هو القدرة وقيل معناه تعالى
من جميع البركات منه الا ان هذا المعنى مضمر في الصفة غير مصرح به وانما المصرح به انه تعالى باستحقاق التعظيم الذي بيده الملك والملك هو اتساع المقدور
لمن له السياسة والتدبير ومعناه الذي هو المالك له الملك يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء وانما ذكر اليد تاكيدا ولان اكثر التصرف والعطايا باليد وهو على
كل شيء قدير من انعام وانتقام وقيل معناه انه قادر على كل شيء يصح ان يكون مقدورا له وهو اخص من قولنا وهو بكل شيء عليم لانه لا شيء الا ويجب ان يعلمه
اذ لا شيء الا ويصح ان يكون معلوما في نفسه ولا يوصف سبحانه بكونه قادرا على ما لا يصح ان يكون مقدورا في نفسه مثل ما انقضى وقته مما لا يبقى ثم وصف سبحانه
نفسه فقال الذي خلق الموت والحيوة اي خلق الموت للتعبد بالصبر عليه والحيوة للتعبد بالشكر عليها وقيل خلق الموت للاعتبار والحيوة للتزود وقيل انما قدم
ذكر الموت على الحيوة لانه الى القهر اقرب كما قدم البنات على البنين في قوله يهب لمن يشاء اناثا الاية وقيل انما قدمه لانه اقدم فان الاشياء في الابتداء كانت في حكم
الاموات كالنطفة والتراب ثم اعترضت الحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا اي ليعاملكم معاملة المختبر بالامر والنهي فيجازي كل عامل بقدر عمله وقيل ليبلوكم ايكم
اكثر للموت ذكرا واحسن له استعدادا واحسن صبرا على موته وموت غيره وايكم اكثر امتثالا للاوامر واجتنابا عن النواهي في حال حيوته قال ابو قتادة سالت النبي
عن قوله تعالى ايكم احسن عملا ما عنى به فقال يقول ايكم احسن عقلا ثم قال اتمكم عقلا واشدكم لله خوفا واحسنكم فيما امر الله به ونهى عنه نظرا وان كانوا اقلكم
تطوعا وعن ابن عمر عن النبي ص انه تلا تبارك الذي بيده الملك الى قوله ايكم احسن عملا ثم قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وعن
الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك لها وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب اليه ولمن اراد التفضل عليه باسقاط عقابه ولما ذكر التكليف انما يصح بالترغيب
والترهيب لان معناه تحمل المشقة في الامر والنهي ثم عاد سبحانه الى وصف نفسه فقال الذي خلق سبع سموات اي انشاهن واخترعهن طباقا واحدة فوق الاخرى
وقيل اراد بالمطابقة المشابهة اي يشبه بعضها بعضا في الاتقان والاحكام والاتساق والانتظام ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اي اختلاف وتناقض
من طريق الحكمة بل ترى افعاله كلها سواء في الحكمة وان كانت متفاوتة في الصور والهيئات يعني في خلق الاشياء على العموم وفي هذا دلالة على ان الكفر والمعاصي
لا يكون من خلق الله تعالى لكثرة التفاوت في ذلك وقيل معناه ما ترى يا ابن آدم في خلق السموات من عيب واعوجاج بل هي مستقيمة مستوية كلها مع عظمها فارجع البصر
اي فرد البصر وادره في خلق الله واستقص في النظر مرة بعد اخرى والتقدير انظر ثم ارجع النظر في السماء هل ترى من فطور اي شقوق وفتوق عن سفيان وقيل من وهن
وخلل عن ابن عباس وقتادة ثم ارجع البصر كرتين اي ثم كرر النظر مرتين لان من نظر في الشيء كرة بعد اخرى بان له ما لم يكن باينا وقيل معناه ادم النظر والتفكر وارجع
البصر مرة بعد اخرى ولا يريد حقيقة التثنية لقوله وهو حسير لا يصير حسيرا بمرتين ونظيره قولهم لبيك وسعديك اي البابا بعد الباب واسعادا بعد اسعاد
يعني كلما دعوتني فاذا واجابة وقد وثبات بمكاني بعد ثبات من قولهم لب بالمكان والب اي ثبت واقام وهو نصب على المصدر اي اجيبك اجابة بعد اجابة ينقلب
اليك البصر خاسئا اي يرجع اليك بصرك بعيدا عن نيل المراد ذليلا صاغرا عن ابن عباس كانه ذل لكثرة من طلب شيئا فلم يجده وابعد عنه وهو حسير اي كال معيي
عن قتادة والتحقيق ان بصر هذا الناظر بعد الاعياء يرجع اليه بعيدا عن طلبته خائبا في بغيته ثم اقسم سبحانه فقال ولقد زينا السماء الدنيا لان هذه اللام هي التي
يتلقى بها القسم اي حسنا السماء الدنيا يعني التي هي ادنى الى الارض وهي التي يراها الناس بمصابيح واحدها مصباح يعني الكواكب سماها مصابيح لاضائتها وهي
السرج وجعلناها رجوما للشياطين الذين يسترقون السمع قيل ينفصل من الكواكب شهب يكون رجوما للشياطين فاما الكواكب نفسها فليست تزول الا ان
يريد الله تعالى افنائها عن ابي علي الجبائي واعتدنا لهم عذاب السعير يعني انا جعلنا مع الكواكب رجوما للشياطين هيأنا لهم وادخرنا لاجلهم عذاب النار المسعرة المشتعلة وفي
هذا دلالة على ان الشياطين مكلفة **قوله عز وجل** وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد
تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال
كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ست آيات **القراءة** قرا ابو جعفر والكسائي فسحقا بضمتين
والباقون بالتخفيف **الحجة** سحق وسحق مثل عنق وعنق وطنب وطنب ونحو ذلك كلاهما حسن **اللغة** الشهيق صوت تقطيع النفس اذا اشتد كالنزع
سمع منها ذلك الصوت كانها تطلب الوقود قال الدقيق حشرج في الجوف سحيلا او شهق حتى يقال ناهق وما نهق وقيل ان الشهيق في الصدر والزفير في الحلق
والفور ارتفاع الشيء بالغليان يقال فارت القدر تفور ومنه الفوارة لارتفاعها بالماء ارتفاع الغليان ومنه فار الدم من الجرح وفار الماء من الارض والسحق
البعد يقال سحقهم الله سحقا وسحقا اي الزمهم الله سحقا عن الخير فجاء المصدر على غير لفظه كما قال والله انبتكم من الارض نباتا وتقديره فاسحقهم اسحاقا
واما سحقته سحقا فمعناه باعدته بالتفريق عن حال اجتماعه حتى صار كالغبار **المعنى** لما تقدم وعيد الشياطين الذين دعوا الى الكفر والضلال اتبعه سبحانه
بذكر الكفار الضلال فقال وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اي بئس المال والمرجع وانما وصفه ببئس وهو من صفات الذم والعقاب حسن لما فيه
من الضرر الذي يجب على كل عاقل ان يتقيه بغاية الجهد ولا يجوز قياسا على ذلك ان يوصف فاعل العقاب بانه بئس الفاعل لانه لا يقال بئس الرجل الا على وجه الذم ووجه الحكمة
في فعل العقاب ما فيه من الزجر المتقدم للمكلف ولا يمكن ان يكون زاجرا الا به ولولاه لكان مغرى بالقبيح اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا اي اذا طرح الكفار في
النار سمعوا للنار صوتا فظيعا مثل صوت القدر عند فورانها وغليانها فيعظم بسماع ذلك عذابهم لما يرد على قلوبهم من هوله وهي تفور اي تغلي بهم كغلي
المرجل تكاد تميز اي تتقطع وتتفرق من الغيظ اي شدة الغضب سمى سبحانه شدة التهاب النار غيظا على الكفار لان المغتاظ هو المتقطع مما يجد من الالم الباعث
على الايقاع بغيره فحال جهنم كحال المغتاظ كلما القي فيها اي كلما طرح في النار فوج من الكفار سالهم خزنتها الم ياتكم نذير اي تقول لهم الملائكة الموكلون بالنار على
وجه التبكيت لهم في صيغة الاستفهام الم يجئكم مخوف من جهة الله سبحانه يخوفكم عذاب هذه النار قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء اي فيقولون
في جوابهم بلى قد جاءنا مخوف فلم نصدقه وكذبناه ولم نقبل منه بل قلنا له ما نزل الله من شيء مما تدعونا اليه وتحذرنا منه فتقول لهم الملائكة ان انتم الا في ضلال
كبير اي لستم اليوم الا في عذاب عظيم وقيل معناه قلنا للرسل ما انتم الا في ضلال اي ذهاب عن الصواب كبير في قولكم ان انزل الله علينا كتابا وقالوا لو كنا نسمع او نعقل

معنى الملك

في ان الكفر والمعاصي ليس من خلق الله

في ان الشياطين مكلفة

من الله وما جاء به وما يرد وعونا اليه علمنا بذلك ما كنا في اصحاب السعير وقال الزجاج لو كنا نسمع سماع من يعي ويفكر ونعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من اهل النار وفي الحديث عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليكون من اهل الجهاد ومن اهل الصلوة والصيام وممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وما يجزى يوم القيامة الا على قدر عقله وعن انس بن مالك قال اثنى قوم على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف عقل الرجل قالوا يا رسول الله نخبرك عن اجتهاده في العبادة واصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال ان الاحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم ثم قال سبحانه فاعترفوا بذنبهم في ذلك الوقت الذي لا ينفعهم فيه الاقرار والاعتراف والاقرار مشتق من قر الشيء يقر قرارا اذا ثبت والاعتراف مأخوذ من المعرفة والذنب مصدر لا يثنى ولا يجمع ومتى جمع فلاختلاف جنسه فسحقا لاصحاب السعير وهذا دعاء عليهم اي اسحقهم الله وابعدهم من النجاة سحقا وقيل ما وجه اعترافهم بالذنب مع ما عليهم من الفضيحة به قلنا لانهم قد علموا حصولهم على الفضيحة اعترفوا ام لم يعترفوا فليس يدعوهم على احد الامرين الا مثل ما يدعوهم الى الآخر فانه لا فرج فيه فسواء الامران عليهم الاعتراف وترك الاعتراف والجزع وترك الجزع **قوله عز وجل** إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ عشر آيات **القرائة** قرأ ابن كثير النشور وامنتم وقرأ ابو جعفر ونافع وابو عمرو ويعقوب بهمزة واحدة ممدودة وهو تحقيق الهمزة الاولى وتخفيف الثانية بان تجعل بين بين وقرأ الباقون ءامنتم بهمزتين **الحجة** اما الاول فهو تخفيف الهمزة الاولى بان جعلت واوا وهذا في المنفصل نظير قولهم في المتصل التودة وجون في جمع جونة فاما الهمزة التي هي فاء من قولهم امنتم بعد تخفيف الاولى بقلبها واوا فانه يجوز فيه التحقيق والتخفيف فان حقق كان لفظه النشور وامنتم وان خفف كان القياس ان تجعل بين بين اعني بين الالف والهمزة لتحركها بالفتح ومن قال لا هناك المرتع وقلبها الفا كان القياس ان يقول هنا النشور وامنتم بقلبها الفا محضة وسيبويه يجيز هذا القلب في الشعر وغيره قال السيرافي كان قياس قول ابي عمرو على ما حكاه عنه سيبويه من انه اذا اجتمع همزتان خفف الاولى وحقق الثانية ودون الثانية ان يقلب الاولى ويحققها هنا فلو كان فعله ابن كثير فاما الثانية فان شاء حققها وان شاء خففها وتخفيفها ان تجعل بين الهمزة والالف ولعل ابا عمرو ترك هذا القول في هذا الموضع فاخذ فيه بالوجه الآخر وهو تخفيف الثانية منهما اذا التقتا دون الاولى **اللغة** اللطف من الله الرأفة والرحمة والرفق واللطيف الرفيق بعباده يقال لطف به يلطف لطفا اذا رفق به والذلول من المراكب الا صعوبة فيه ومناكب الارض ظهورها ومنكب كل شيء اعلاه واصل الجانب منه منكب الرجل والريح النكباء والنشور الحيوة بعد الموت يقال نشر الميت ينشر نشورا اذا عاش وانشره الله احياه قال الاعشى حتى يقول الناس مما رأوا يا عجبا للميت الناشر واصله من النشر ضد الطي والحاصب الحجارة التي يرمى بها كالحصى وحصبه بالحصى يحصبه حصبا اذا رماه بها ويقال للذي يرمى به حاصب اي ذو حصب **الاعراب** بالغيب في موضع نصب على الحال الا يعلم من خلق فيه وجوه احدها ان يكون من خلق في موضع رفع بانه فاعل يعلم والتقدير الا يعلم من خلق الخلق ضمائر صدورهم والثاني ان يكون من خلق في موضع نصب بانه مفعول به تقديره الا يعلم الله من خلقه والثالث ان يكون من استفهاما في موضع نصب بانه مفعول خلق وفاعل خلق الضمير المستكن فيه العائد الى الله تعالى والاول اصح الوجوه وقوله ان يخسف بكم الارض في موضع نصب بانه بدل من قوله من في السماء وهو بدل الاشتمال فاذا هي تمور اذا ظرف المفاجأة وهو معمول قوله تمور وهي تمور جملة في موضع نصب على الحال من يخسف بكم الارض وذو الحال الارض وان يرسل بدل ايضا مثل قوله ان يخسف بكم وقوله كيف نذير مبتدأ وخبره والخبر مقدم والجملة متعلقة بقوله فستعلمون والتقدير فستعلمون نذيري محذوف وانما اراد كذا قوله كيف كان نكير كيف منها خبر كان وقوله ويقبضن معطوف على صافات وانما عطف الفعل على الاسم من الاصل المقرر ان الفعل لا يعطف الا على الفعل كما ان الاسم لا يعطف الا على الاسم لانه وان كان فعلا فهو في موضع الحال فتقديره تقديرهم فاعل وصافات حال فجاز ان يعطف عليه فكانه قال صافات وقابضات وقد جاء مثل هذا في الشعر قال بات يغشيها بعضب باتر يقصد في اسوقها وجائر من هذا الذي هو جند لكم من هنا استفهام في موضع رفع بالابتداء دخل عليه ام المنقطعة وهذا مبتدأ ثان والذي خبره وقد وصل بالمبتدأ والخبر وهو قوله جند لكم وينصركم صفة الجند **المعنى** لما تقدم الوعيد عقبه سبحانه بالوعد فقال ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذاب ربهم باتقاء معاصيه وفعل طاعاته على وجه الاستسرار بذلك لان الخشية متى كانت بالغيب على ما ذكرناه كانت بعيدة من الرياء خالصة لوجه الله وخشية الله بالغيب تنفع بان يستحق عليها الثواب وخشيته في الظاهر بترك المعاصي لا يستحق بها الثواب فالخشية بالغيب افضل لا محالة وقيل بالغيب معناه انهم يخشونه ولم يروه فيؤمنون به خوفا من عذابه وقيل يخافونه حيث لا يراهم مخلوق لان اكثر ما ترتكب المعاصي انما ترتكب في حال الخلوة فهم يتركون المعصية لئلا يجعلوا الله سبحانه اهون الناظرين اليهم ولانه من تركها في هذه الحال تركها في حال الملا ايضا لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير في الآخرة لا فناء له ثم قال سبحانه مهددا للعصاة واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور يعني انه تعالى عالم باخلاص المخلص ونفاق المنافق فان شئتم فاظهروا القول وان شئتم فابطنوه فانه عليم بضمائر القلوب ومن علم ضمائر القلب علم اسرار القول قال ابن عباس كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره به جبرئيل فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كيلا يسمع اله محمد فنزلت الآية الا يعلم من خلق قيل في معناه وجوه احدها الا يعلم ما في الصدور من خلق الصدور وثانيها الا يعلم سر العبد من خلقه اي خلق العبد فعلى الوجهين يكون من خلق بمعنى الخالق وثالثها ان يكون من خلق بمعنى المخلوق والمعنى الا يعلم الله مخلوقه وهو اللطيف الخبير العالم بما لطف ودق وقيل اللطيف بعباده من حيث يدبرهم بالطف التدبير واللطيف التدبير هو من يدبر تدبيرا نافذا لا يجفو عن شيء يدبره وقيل اللطيف من كان فعله في اللطف بحيث لا يهتدي اليه غيره وهو فعيل بمعنى فاعل كالقدير والعليم وقيل هو بمعنى الملطف كالبديع بمعنى المبدع وقيل اللطيف الذي يكلف اليسير ويعطي الكثير الخبير العالم بالعباد واعمالهم ثم عدد سبحانه انواع نعمه ممتنا على عباده بذلك فقال هو الذي جعل لكم الارض ذلولا اي سهلة ساكنة مسخرة تعملون فيها ما تشتهون وقيل ذلولا لم يجعلها بحيث يمتنع المشي فيها بالحزونة والغلظ وقيل ذلولا موطأة للتصرف فيها والمسير عليها ويمكنكم زراعتها فامشوا في مناكبها اي في طرقها وفجاجها عن مجاهد وقيل في جبالها لان منكب كل شيء اعلاه عن ابن عباس وقتادة ثم ان كان هذا امر غير فالمراد فامشوا في طاعة

الله وان كان للاباحة فقد اباح المشي فيها للطلب لمنافع في التجارات وكلوا من رزقه اي كلوا مما انبت الله في الارض والجبال من الزروع والاشجار حلالا واليه
النشور اي والى حكمه المرجع في القيمة وقيل معناه واليه الاحياء للجزاء بعد الموت فهو مالك النشور والقادر عليه عن الجبائي ثم هدد سبحانه الكفار وذكر لهم عظيم قدرته وكمال عظمته
والجبروت وربوبيته فقال ءامنتم من في السماء اي ءامنتم عذاب من في السماء سلطانه وامره ونهيه وتدبيره لا بد ان يكون هذا معناه لاستحالة ان يكون الله جل جلاله في مكان
او في جهة وقيل يعني بقوله من في السماء الملك الموكل بعذاب العصاة ان يخسف بكم الارض يعني ان يشق الارض فيغيبكم فيها اذا عصيتموه فاذا هي تمور اي تضطرب وتتحرك
والمعنى ان الله يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تضطرب فوقهم وهم يخسفون فيها حتى تلقيهم الى اسفل والمور التردد في الذهاب والمجيء مثل الموج ام امنتم من في السماء
ان يرسل عليكم حاصبا اي ريحا ذات حجر كما ارسل على قوم لوط حجارة من السماء وقيل سحابا يحصب عليكم الحجارة فستعلمون حينئذ كيف نذير اي كيف نذاري اذا عاينتم
العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم رسلي وجحدوا وحدانيتي فكيف كان نكير اي عقوبتي وتغييري ما بهم من النعم وقيل كيف رأيتم انكاري عليهم باهلاكهم واستيصالهم
ثم نبه سبحانه على قدرته على الخسف وارسال الحجارة فقال اولم يروا الى الطير فوقهم صافات تصف اجنحتها في الهواء فوق رؤسهم ويقبضن اجنحتهن بعد البسط
وهذا معنى الطيران وهو بسط الجناح وقبضه بعد البسط اي يضربن بارجلهن ويبسطن اجنحتهن تارة ويقبضن اخرى فالجو للطائر كالماء للسابح وقيل معناه
ان من الطير ما يضرب بجناحه فيصف ومنه ما يمسكه فيدف وصنف الصفيف والدفيف ما يمسكهن الا الرحمن بتوطئة الهواء لهن ولولا ذلك لسقطن وفي ذلك اعظم دلالة
واوضح برهان وحجة بان من سخر الهواء هذا التسخير على كل شيء قدير وما الصف وضع الاشياء المتوالية على خط مستقيم والقبض جمع الاشياء عن حال البسط والامساك
اللزوم المانع من السقوط عن علي بن عيسى انه بكل شيء بصير اي بجميع الاشياء عليم ام من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن هذا استفهام انكار اي لا جند لكم
ينصركم مني ويمنعكم من عذابي ان اردت عذابكم عن ابن عباس ولفظ الجند موحد ولذلك قال هذا الذي وكانه سبحانه يقول للكفار باي قوة تعصوني الكم جند يدفع عنكم
عذابي بين بذلك ان الاصنام لا يقدرون على نصرتهم ان الكافرون الا في غرور اي ما الكافرون الا في غرور من الشيطان يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم وقيل معناه ماهم
الا في امر لا حقيقة له من عبادة الاوثان يتوهمون ان ذلك ينفعهم والامر بخلافه ام من هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه اي من الذي يرزقكم ان امسك الله الذي هو رازقكم
اسباب رزقه عنكم وهو المطر هيهنا بل لجوا في عتو ونفور اي ليس لو يعتبرون فينظرون بل تمادوا واستمروا في اللجاج وجاوزوا الحد في تماديهم ونفورهم عن الحق وتباعدهم
عن الايمان لما كان للمشركين صوارف كثيرة عن عبادة الاوثان وهم كانوا يتشبثون بذلك على العصيان فقد لجوا في عتوهم قال الفراء تم الكلام من هذا الذي يرزقكم الاية تعريف حجة
الزمها الله العباد فعرفوا فاقروا بها ولم يردوا لها جوابا فاضاف سبحانه بل لجوا في عتو ونفور **قوله عز وجل** افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على
صراط مستقيم قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون
قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل ارايتم
ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين تسع ايات **القرائة** قرء يعقوب تدعون ساكنة الدال خفيفة وهو قراءة الحسن والضحاك وقتادة والباقون تدعون
بالتشديد وقرء الكسائي فسيعلمون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** اما قوله تدعون فالمعنى هذا الذي كنتم به تدعون الله كقوله تعالى سال سائل بعذاب واقع واما تدعون
بالتشديد فمعناه تداعون به وقوعه قال ابن جني يعني كانت تدعون بوقوعه فاشية بينكم كقوله تعالى في معنى العموم ولا تنابزوا بالالقاب اي لا يفش هذا فيكم وليس معنى تدعون
هنا من ادعاء الحقوق وانما هو بمعنى تداعون من الدعاء لا من الدعوى كما في قول الشاعر فما برحت خيل تثوب وتدعي يعني تتداعى بينها يا لفلان **اللغة** يقال
كببته فاكب وهو نادر مثل قشعت الريح السحاب فقشعت ونزفت البئر فانزفت اي ذهب ماؤها ونسلت ريش الطائر فانسل والزلفة القربة وهو مصدر يستوي فيه الواحد
والجمع مثل رجل لفرة ورجال لفرة ومن ذكر وقد جمع الزلفة زلفا قال العجاج ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا وساءه الامر يسوءه سوءا اي غمه وحزنه
منه اساء يسيء اذا فعل ما يؤدي الى الغم والماء غور اي غاير وصف بالمصدر مبالغة كما يقال هؤلاء زور وفلان ضيف والمعين قيل انه مفعول ماخوذ من العين فعلى
هذا يكون مثل مبيع من البيع وقيل انه من الامعان في الجري فعلى هذا يكون على وزن فعيل وكانه قيل ممعن في الانسياع والظهور **الاعراب** قليلا صفة مصدر محذوف
اي تشكرون شكرا قليلا وما زائدة فستعلمون من هو في ضلال مبين يحتمل ان يكون من استفهاما فيكون معلقا ويحتمل ان يكون اسما موصولا قال ابو علي دخلت
الفاء في قوله فمن يجيركم وقوله فمن ياتيكم لان ارايتم بمعنى انبهوا اي انتبهوا فمن يجيركم انتبهوا فمن ياتيكم كما تقول قم فزيد قائم ثم قال ولا يكون الفاء جواب الشرط وانما يكون جواب
الشرط مدلول ارايتم قال وان شئت كان الفاء زائدة مثلها في قوله فلا تحسبنهم ويكون الاستفهام سادا مسد مفعولي ارايتم كقولهم ارايت زيدا ما فعل وهذا من
دقائق **المعنى** ثم ضرب سبحانه مثلا للكافر والمؤمن فقال افمن يمشي مكبا على وجهه اي منكسا راسه الى الارض فهو لا يبصر الطريق ولا من يستقبله ولا ينظر امامه
ولا يمينه ولا شماله وهو الكافر المقلد لا يدري ما الحق هو ام مبطل اهدى امن يمشي سويا اي مستويا قائما يبصر الطريق وجميع جهاته كلها فيمنع قدمه حيث يشاء
يعني وهو المؤمن الذي سلك طريق الحق وعرفه واستقام عليه وامكنه دفع المضار عن نفسه وجلب المنافع اليها على صراط مستقيم اي على طريق واضح قيم وهذا معنى قول
ابن عباس ومجاهد وقيل ان هذا في الاخرة يحشر الله الكافر مكبا على وجهه يوم القيمة كما قال ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عن قتادة قل يا محمد لهؤلاء الكفار هو
الذي انشاكم بان اخرجكم من العدم الى الوجود وجعل لكم السمع تسمعون به المسموعات والابصار تبصرون بها المبصرات والافئدة يعني القلوب تعقلون بها وتتدبرون
فاعطاكم الالات التفكر والتمييز والوصول الى العلم قليلا ما تشكرون اي تشكرون قليلا وقيل معناه قليلا شكركم فتكون ما مصدرية قل لهم يا محمد هو الله تعالى الذي
ذراكم اي خلقكم في الارض واليه تحشرون منها اي تبعثون اليه يوم القيمة فيجازيكم على اعمالكم ثم حكى سبحانه ما كان يقوله الكفار مستبطئين عذاب الله مستهزئين
بذلك فقال ويقولون متى هذا الوعد من الخسف والحاصب والبعث والجزاء ان كنتم صادقين في ان ذلك يكون قل يا محمد انما العلم عند الله يعني علم الساعة وانما انا
نذير اي مخوف لكم مبين اي مبين لكم ما انزل الله الي من الوعد والوعيد والاحكام ثم ذكر سبحانه حالهم عند نزول العذاب ومعاينته فقال فلما راوه زلفة اي فلما راوا
العذاب قريبا يعني يوم بدر عن مجاهد وقيل معاينة عن الحسن وقيل ان اللفظ ماض والمراد به المستقبل والمعنى اذا بعثوا وراوا القيمة قد قامت وراوا ما اعد الله لهم من
العذاب هذا قول اكثر المفسرين سيئت وجوه الذين كفروا اي اسودت وجوههم وعليها الكآبة يعني قبحت وجوههم بالسواد وقيل معناه ظهر على وجوههم اثار الغم

معنى الصف والقبض

في الافعال المتعدية التي لازمها من باب الانفعال

زلفى

والحسرة

والحسرة لهم السوء والخزي وقيل لهؤلاء الكفار اذا شاهدوا العذاب هذا الذي كنتم به تدعون قال الفراء تدعون وتدعون واحد مثل تذخرون وتدّخرون والمعنى كنتم به تستعجلون وتدعون الله بتعجيله وهو قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية عن ابن زيد وقيل هو تدعون من الدعوى اي تدعون ان لا جنة ولا نار عن الحسن وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني بالاسانيد الصحيحة عن شريك عن الاعمش قال لما رأوا ما لعلي بن ابي طالب عند الله من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا وعن ابي جعفر عم فلما رأوا مكان علي من النبي سيئت وجوه الذين كفروا يعني الذين كذبوا بفضله قل لهؤلاء الكفار أرأيتم ان اهلكني الله ومن معي بان يميتنا او رحمنا بتأخير آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم استحقوه بكفرهم وما الذي ينفعهم في دفع العذاب عنهم وقيل ان الكفار كانوا يتمنون موت النبي وموت اصحابه فقيل له قل لهم ان اهلكني الله ومن معي وذلك بان يميتني ويميت اصحابي فمن الذي ينفعكم ويؤمنكم من العذاب فانه واقع بكم لا محالة وقيل معناه أرأيتم ان عذبني الله ومن معي او رحمنا اي غفر لنا فمن يجيركم اي نحن مع ايماننا بين الخوف والرجاء فمن يجيركم مع كفركم من العذاب ولا رجاء لكم كما للمؤمنين عن ابن عباس وابن كيسان ثم قال قل لهؤلاء الكفار على وجه التوبيخ لهم هو الرحمن اي ان الذي ادعوكم اليه هو الرحمن الذي عمت نعمته جميع الخلائق آمنا به وعليه توكلنا اي عليه اعتمدنا وجميع امورنا اليه فوضنا فستعلمون معاشر الكفار يوم القيامة من هو في ضلال مبين اليوم انحن ام انتم ومن قرأ بالياء فمعناه فسيعلم الكفار ذلك قل أرأيتم ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا ناضبا في الارض والعيون فمن يأتيكم بماء معين اي ظاهر للعيون عن ابي مسلم والجبائي وقيل بماء جار عن ابن عباس وقتادة اراد سبحانه انه المنعم بالارزاق فاشكروه واعبدوه ولا تشركوا به شيئا وذكر مقاتل ان المراد بقوله ماؤكم بئر زمزم وبئر ميمون وهي عادية قديمة وكان ماؤهم من هاتين البئرين والمعين الذي تناله الدلاء وتراه العيون

سورة القلم

وتسمى سورة ن وهي مكية عن الحسن وعكرمة وعطا وقال ابن عباس وقتادة من اولها الى قوله سنسمه على الخرطوم مكي وما بعده الى قوله لو كانوا يعلمون مدني وما بعده الى قوله يكتبون مكي وما بعده مدني وهي اثنتان وخمسون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة ن والقلم اعطاه الله ثواب الذين حسن اخلاقهم وعن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة ن في فريضة او نافلة آمنه الله ان يصيبه في حياته فقر ابدا واعاذه اذا مات من ضمة القبر ان شاء الله **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة الملك بذكر تكذيب الكفار ووعيدهم وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بأييكم المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم ستة عشر آية **القراءة** مضى ذكر اختلاف القراء في اظهار النون واخفائها من نون في سورة يس فلا وجه لاعادته وقرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب وسهل أأن كان بهمزة واحدة ممدودة على الاستفهام وقرأ ابو بكر عن عاصم وحمزة أأن كان بهمزتين وقرأ الباقون ان كان بفتح الهمزة من غير استفهام **الحجة** قال ابو علي ان كان ذا مال لا يخلو من ان يكون العامل فيه تتلى من قوله اذا تتلى عليه آياتنا او قال من قوله قال اساطير الاولين او شيء ثالث فلا يجوز ان يعمل واحد منهما فيه لان تتلى قد اضيف اذا اليه والمضاف اليه لا يعمل فيما قبله لا تقول القتال زيدا حين يأتي ولا يجوز ان يعمل فيه قال ايضا لان قال جواب اذا وحكم الجواب ان يكون بعد ما هو جواب له ولا يتقدم عليه فكما لا يعمل فيه الفعل الاول فكذلك لا يعمل فيه الثاني فاذا لم يعمل فيه واحد من هذين الفعلين وليس في الكلام غيرهما علمت انه محمول على شيء آخر مما دل عليه الكلام عليه والذي يدل عليه هذا الكلام من المعنى هو يجحد او يكفر او يستكبر عن قبول الحق ونحو ذلك انما جاز ان يعمل فيه المعنى وان كان متقدما عليه لشبهه بالظرف والظرف قد تعمل فيه المعاني وان تقدم عليها ويدلك على مشابهته الظرف تقدير اللام معه ان من النحويين من يقول انه في موضع جر كما انه لو كانت اللام معه ظاهرة كان كذلك ومن قرأ بهمزة ممدودة فانه بهمزة بعدها همزة مخففة **اللغة** السطر الكتابة وهو وضع الحروف على خط مستقيم واستطر اكتتب والمسطرة آلة التسطير والممنون المقطوع يقال منه السير يمنه منا اذا قطعه والمنين الضعيف والخلق المرير في الفعل على عادة فالخلق الكريم الصبر على الحق وتدبير الامور على مقتضى العقل وفي ذلك الاناة والرفق والحلم والمداراة والمفتون المبتلي بتخبيل الرأي كالمجنون يقال فتن فلان بفلانة واصل الفتنة الابتلاء والاختبار والمهين الضعيف الذليل والمهانة الذلة والقلة والهماز الوقاع في الناس بما ليس لهم ان يعيبهم به والاصل فيه الدفع بشدة اعتماد ومنه الهمزة حرف من الحروف المعجمة وهي نبرة تخرج من الصدر بشدة اعتماد والنميم التضريب بين الناس بنقل الكلام الذي يغيظ بعضهم على بعض والنميم والنميمة بمعنى ومنه النمام المشموم لانه يجد بحدة ريحه كالمخبر عن نفسه والعتل الجافي الغليظ واصله الدفع عتله يعتله اذا زعزعه بغلظة وجفاء والزنيم الدعي الملصق بالقوم وليس منهم واصله الزنمة وهي المنبثة المتدلية تحت حلق الجدي ويقال للتيس له زنمتان قال الشاعر

زنيم ليس يعرف من ابوه بغي الام ذو حسب لئيم

وقال حسان

وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

ويقال وسمه يسمه وسما وسمة والخرطوم الانف وهو الذي يقع به الشم ومنه قيل خرطوم الفيل وخرطمه اذا قطع انفه **الاعراب** بأييكم المفتون فيه وجوه احدها ان المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما يقال ليس له معقول وما له مجلود اي رأي حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا وثانيها ان يكون المفتون اسم المفعول والباء مزيدة والتقدير ايكم المفتون ويكون مبتدأ وخبرا وتكون الجملة معلقة بقوله يبصرون وثالثها ان الباء بمعنى في والمعنى في ايكم المفتون اي في اي الفريقين في فرقة الاسلام او في فرقة الكفر المجنون وهذا قول الفراء وقال الراجز

نحن بنو جعدة اصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

اي ونرجو الفرج **المعنى** ن اختلفوا في معناه فقيل هو اسم من اسماء السورة مثل حم وص وما اشبه ذلك وقد ذكرنا ذلك مع غيره من الاقوال في مفتتح سورة البقرة وقيل هو الحوت الذي عليه الارضون عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي وقيل هو حرف من حروف الرحمن في رواية اخرى عن ابن عباس وقيل هو الدواة عن الحسن وقتادة والضحاك وقيل نون لوح من نور وروي مرفوعا الى النبي وقيل هو نهر في الجنة قال الله له كن مدادا فجمد وكان ابيض من اللبن واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة عن ابي جعفر الباقر وقيل المراد به الحوت في البحر وهو من آيات الله اذ خلقها في الماء فاذا فارق الماء مات كما ان حيوان البر اذا خالط الماء مات والقلم الذي يكتب به اقسم الله به لمنافع الخلق فيه اذ هو احد لساني الانسان يؤدي عنه ما في جنانه ويبلغ البعيد عنه ما يبلغ القريب بلسانه وبه يحفظ احكام الدين وبه تستقيم امور العالمين وقد قيل ان البيان بيانان بيان اللسان وبيان البنان وبيان اللسان تدرسه الاعوام وبيان الاقلام باق على مر الايام وقيل ان قوام امور الدين والدنيا بشيئين القلم والسيف والسيف تحت القلم وقد نظمه بعض الشعراء واحسن فيما قال

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لا شيء يعادله ما زال يتبع ما يجري به القلم
كذا قضى الله للاقلام مذ بريت ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

وما يسطرون اي وما يكتبه الملائكة مما يوحى اليهم وما يكتبونه من اعمال

الدّليل

بني آدم فكان القسم بالقلم وما يسطر بالقلم وقيل ان ما مصدرية وتقديره والقلم وسطرهم فيكون القسم بالكتابة وعلى القول الاول يكون القسم بالمكتوب ما انت بنعمة
ربك بمجنون هو جواب القسم ومعناه لست يا محمد بمجنون بنعمة ربك كما تقول ما انت بنعمة ربك بجاهل وجاز تقديم معمولها بعد الباء لانها زائدة مؤكدة
وتقديره انتفى عنك الجنون بنعمة ربك وقيل هو كما يقال ما انت بمجنون بحمد الله وقيل معناه بما انعم عليك ربك من كمال العقل والنبوة والحكمة لست بمجنون اي لا يكون
مجنونا من انعمنا عليه بهذه النعم وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كما يقال سبحانك اللهم وبحمدك اي والحمد لك وهذا تفسير لنفي الجنون عنه قالوا ان هذا جواب
لقول المشركين يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك يا محمد لاجرا اي ثوابا بما من الله عليك من قيامك بالنبوة وتحملك اعباء الرسالة غير ممنون اي غير مقطوع
وهو ثواب الجنة يعني لا تبال بكلامهم مع ما لك عند الله من الثواب الدائم والاجر العظيم وقيل غير ممنون اي لا يمن به عليك عن ابي مسلم والمعنى غير مكدر بالمن الذي
يقطع عن لزوم الشكر فقد قيل المنة تكدر الصنيعة وقال ابن عباس ليس من نبي الا وله مثل اجر من آمن به ودخل في دينه ثم وصف سبحانه النبي فقال وانك يا محمد لعلى
خلق عظيم اي على دين عظيم وهو دين الاسلام عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقيل معناه انك متخلق باخلاق الاسلام وعلى طبع كريم وحقيقة الخلق ما ياخذ به الانسان
نفسه من الآداب وانما سمي خلقا لانه يصير كالخلقة فيه فاما ما طبع عليه من الآداب فانه الخيم فالخلق هو الطبع المكتسب والخيم هو الطبع الغريزي وقيل الخلق العظيم
الصبر على الحق وسعة البذل وتدبير الامور على مقتضى العقل بالصلاح والرفق والمداراة وتحمل المكاره في الدعاء الى الله سبحانه والتجاوز والعفو وبذل الجهد
في نصرة المؤمنين وترك الحسد والحرص ونحو ذلك عن الجبائي وقالت عائشة كان خلق النبي ما تضمنه العشر الاول من سورة المؤمنين ومن مدحه الله سبحانه بانه
على خلق عظيم فليس وراء مدحه مدح وقيل سمي خلقه عظيما لانه عاشر الخلق بخلقه وزايلهم بقلبه فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وقيل لانه امتثل تاديب
الله سبحانه اياه بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه ويعضده ما روي عنه قال انما بعثت لاتمم
مكارم الاخلاق وقال ادبني ربي فاحسن تاديبي وقال ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار وعن ابي الدرداء قال قال النبي ما من شيء
اثقل في الميزان من خلق حسن وعن الرضا علي بن موسى عليهما السلام عن آبائه عن النبي قال عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق في الجنة لا محالة واياكم وسوء الخلق
فان سوء الخلق في النار لا محالة وعن ابي هريرة عن النبي قال احبكم الى الله احسنكم اخلاقا الموطؤون اكنافا الذين يالفون ويؤلفون وابغضكم الى الله المشاؤون
بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبراء العثرات فستبصر ويبصرون اي فسترى يا محمد ويرون يعني الذين رموه بالجنون بايكم المفتون اي بايكم الجنون الذي
فتنه الجن اي انت ام هم وقيل بايكم الفتنة وهو الجنون يريد انهم يعلمون عند العذاب ان الجنون كان بهم حين كذبوك وتركوا دينك لا بك وقيل معناه فستعلم ويعلمون
في اي الفريقين المجنون الذي فتنه الشيطان ثم اخبر سبحانه انه عالم بالفريقين فقال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله الذي هو سبيل الحق وعدل عنه وجار عن السلوك
فيه وهو اعلم بالمهتدين اليه العاملين بموجبه فيجازي كلا بما يستحقه ويستوجبه اخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القائني رحمه الله قال حدثنا الحاكم
ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال حدثنا ابو عبد الله الشيرازي قال حدثنا ابو بكر الجرجاني قال حدثنا ابو احمد البصري قال حدثني عمرو بن محمد بن تركي
قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن شعيب عن عمرو بن شمر عن دلهم بن صالح عن الضحاك بن مزاحم قال لما رات قريش تقديم النبي عليا واعظامه له نالوا من علي
وقالوا قد افتتن به محمد فانزل الله تعالى ن والقلم وما يسطرون قسم اقسم الله به ما انت يا محمد بنعمة ربك بمجنون وانك لعلى خلق عظيم يعني القرآن الى قوله بمن ضل
عن سبيله وهم النفر الذين قالوا ما قالوا وهو اعلم بالمهتدين علي بن ابي طالب ثم قال سبحانه للنبي فلا تطع المكذبين بتوحيد الله عز وجل الجاحدين لنبوتك ولا تجبهم
ما يلتمسون منك ولا توافقهم فيما يريدون ودوا لو تدهن فيدهنون اي ود هؤلاء الكفار ان تلين لهم في دينك فيلينون في دينهم شبه التليين في الدين بتليين الدهن عن
ابن عباس وقيل معناه ودوا لو تكفر فيكفرون عن الضحاك وعطاء وابن عباس في رواية اخرى وقيل معناه ودوا لو تركن الى عبادة الاصنام فيمالئونك الادهان الجريان في ظاهر الحال
على المقاربة مع اضمار العداوة وهو مثل النفاق وقيل ودوا لو تصانعهم في دينك فيصانعونك عن الحسن ثم قال ولا تطع يا محمد كل حلاف اي كثير الحلف بالباطل
لقلة مبالاته بالكذب مهين فعيل من المهانة وهي القلة في الراي والتمييز وقيل ذليل عند الله تعالى وعند الناس وقيل كذاب لان من عرف بالكذب كان ذليلا حقيرا
عن ابن عباس وقيل يعني الوليد بن المغيرة فانه عرض على النبي المال ليرجع عن دينه وقيل يعني الاخنس بن شريق عن عطاء وقيل يعني الاسود بن عبد يغوث عن مجاهد هماز اي
وقاع في الناس مغتاب عن ابن عباس مشاء بنميم اي قتات يسعى بالنميمة فيفسد بين الناس ويضرب بعضهم على بعض مناع للخير اي بخيل بالمال وقيل مناع عشيرته عن
الاسلام بان يقول من دخل في دين محمد لا انفعه بشيء ابدا عن ابن عباس معتد اي مجاوز عن الحق غشوم ظلوم عن قتادة اثيم اي آثم فاجر فاعل ما ياثم به وقيل معتد في فعله
اثيم في معتقده وقيل معتد في ظلم غيره اثيم في ظلم نفسه عتل بعد ذلك اي هو عتل مع كونه مناعا للخير معتدا اثيما وهو الفاحش السيء الخلق وروي ذلك في خبر
مرفوع وقيل هو القوي في كفره عن عكرمة وقيل الجافي الشديد الخصومة بالباطل عن الكلبي وقيل الاكول المنوع عن الخليل وقيل هو الذي يعتل الناس فيجرهم الى حبس او
عذاب ومنه قول الشاعر فيا ضيعة الفتيان اذ يعتلونه ببطن الشرى مثل الفنيق المسدم زنيم اي دعي ملصق الى قوم ليس منهم في النسب قال الشاعر زنيم تداعاه الرجال تداعيا
كما زيد في عرض الاديم الاكارع وقيل هو الذي له علامة في الشر وهو معروف بذلك اذا ذكر بالشر سبق القلب اليه كما ان العنز يعرف بين الاغنام بالزنمة في عنقه عن الشعبي
وقيل هو الهجين المعروف بالشر عن سعيد بن جبير وقيل هو الذي لا اصل له عن علي وقيل هو المعروف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها عن عكرمة وروي انه سئل النبي عن العتل
الزنيم فقال هو الشديد الخلق المصحح الاكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس الرحيب الجوف وعن شداد بن اوس قال قال رسول الله لا يدخل الجنة
جواظ ولا جعظري ولا عتل زنيم قلت فما الجواظ قال كل جماع مناع قلت فما الجعظري قال الفظ الغليظ قلت فما العتل الزنيم قال كل رحب الجوف سيء الخلق اكول شروب
غشوم ظلوم قال ابن قتيبة لا نعلم ان الله وصف احدا وبلغ من ذكر عيوبه ما بلغ من ذكر عيوب الوليد بن المغيرة لانه وصفه بالحلف والمهانة والعيب للناس والمشي بالنمائم
والبخل والظلم والاثم والجفاء والدعوة فالحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والآخرة ان كان ذا مال وبنين اي لا تطعه لان كان ذا مال وبنين يعني لماله وبنيه عن الزجاج
والفراء ومن قرا بالاستفهام فلا يجوز ان يكون صلة ما بعده لان الاستفهام لا يتقدم عليه ما كان في خبره فيكون الفعل لان كان ذا مال وبنين يجحد آياتنا اي جعل مجازاة
النعم التي خولها من البنين والمال الكفر بآياتنا وهو قوله اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اي احاديث الاولين التي سطروها وكتبوها لا اصل لها ثم اوعده سبحانه
فقال سنسمه على الخرطوم اي سنسمه يوم القيامة بسمة تشوه خلقته فيعرف من رآه انه من اهل النار وانما خص الانف لان الانسان يعرف بوجهه والانف وسط الوجه

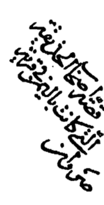
معنى انك لعلى خلق عظيم

في نزولها في فضل علي عليه السلام

معنى عتل زنيم

السلعة

وهذا على عادة العرب فانهم يقولون شمخ فلان بانفه وارغم الله انفه وحمى فلان انفه وقيل معناه سنجعل له في الآخرة العلم الذي يعرف به اهل النار من اسوداد وجوههم وجاز ان يعرف بسمة لما لقته في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم فيخص من التشويه بما يبين به من غيره كما كانت عداوته للرسول صلى الله عليه وسلم عداوة يبين بها من غيره عن الزجاج قال الفراء الخرطوم وقد خص بالسمة لانه في مذهب الوجه فان بعض الوجه يؤدي عن الكل وقيل ان المعنى سنخطمه بالسيف في القتال حتى يبقى اثره ففعل ذلك يوم بدر عن ابن عباس وقيل سنعلمه بشين يبقى على الابد عن قتادة وقال القتيبي العرب تقول قد وسمه ميسم سوء يريد الصق به عارا لا يفارقه لان السمة لا تمحى ولا يعفو اثرها وقد الحق الله بمن ذكر عارا لا يفارقه كما وسمه من العيوب التي هي كالوسم في الوجه وقيل ان الخرطوم الخمر فالمعنى سنسمه على شرب الخمر قال الشاعر ابا حاضر من يزن يعرف زناؤه ومن يشرب الخرطوم يصبح مسكرا **قوله عز وجل** إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ سبع عشرة آية **القراءة** قرأ اهل المدينة وابو عمرو ان يبدلنا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقد مر ذكره في سورة الكهف **اللغة** الصرام في النخل بمنزلة الحصاد والقطاف في الزرع والكرم يقال صرمت النخلة وجددتها واصرم النخل واجد اذا دنا منها والصريم الليل الاسود وانشد ابو عمرو الابكرت وعاذلتي تلوم تجهلني وما انكشف الصريم وقال آخر تطاول ليلك الجون البهيم فما ينجاب عن صبح صريم اذا ما قلت اقشع او تناهى جرت من كل ناحية غيوم وهي الليل ايضا صريم فهو من الاضداد لان الليل ينصرم عند مجيء النهار والنهار ينصرم عند مجيء الليل والصريم ايضا المصروم اي صرم جميع ثمارها وقيل الصريم منقطع الرمل الذي لا نبات فيه قال امرؤ القيس وظل لصيران الصريم غماغم تدعسها بالسمهري المعلب الطائف الطارق بالليل واذا قيل اطاف به صلح الليل والنهار وانشد الفراء اطفت بها نهارا غير ليل والهي ربها طلب الرخال والرخال الاناث من اولاد الضأن واحدتها رخل والحرد المنع من قولهم حاردت السنة اذا منعت قطرها وحاردت الناقة اذا منعت لبنها قال الكميت وحاردت المكد الجلاد ولم يكن بعقبة قدر المستعير معقب والنكد هي النوق الغزيرات الالبان وقيل ان اصل الحرد القصد قال اقبل سيل جاء من عند الله يحرد حرد الجنة المغلة اي يقصد قصدها يحرد حردا وقيل الحرد الغضب والحنق قال الاشهب رميلة اسود شرى لاقت اسود خفية تساقوا على حرد دماء الاساود **المعنى** ثم قال سبحانه انا بلوناهم يعني اهل مكة اي اختبرناهم بالجوع والقحط كما بلونا اصحاب الجنة اي البستان الذي فيه الشجر قال سعيد بن جبير هذه الجنة حديقة كانت باليمن في قرية يقال لها صروان بينها وبين صنعاء اثنا عشر ميلا كانت لشيخ وكان يمسك منها قدر كفايته وكفاية اهله ويتصدق بالباقي فلما مات قال بنوه نحن احق بها لكثرة عيالنا ولا يسعنا ان نفعل كما فعل ابونا وعزموا على حرمان المساكين فصارت عاقبتهم الى ما قص الله تعالى في كتابه وهو قوله اذ اقسموا اي حلفوا فيما بينهم ليصرمنها مصبحين اي ليقطعن ثمرتها اذا دخلوا في وقت الصباح ولا يستثنون اي غير مستثنين في ايمانهم فلم يقولوا ان شاء الله فان قول القائل لافعلن كذا الا ان يشاء الله استثناء ومعناه الا ان يشاء الله منعي وتمكيني ما نعي فطاف عليها طائف من ربك اي احاطت بها النار فاحترقت عن ابن عباس وقيل معناه طرقها طارق من امر الله عن قتادة وهم نائمون اي في حال نومهم قال مقاتل بعث الله نارا بالليل على جنتهم فاحرقتها حتى صارت مسودة فذلك قوله فاصبحت كالصريم اي كالليل المظلم والصريمان الليل والنهار لانصرام احدهما من الآخر عن ابن عباس وابي عمرو بن العلاء وقيل الصريم المصروم ثماره اي المقطوع والمعنى انها صارت كأن جميع ثمارها قطعت عن الجبائي وقيل الصريم الذي صرم عنه الخير فليس فيه شيء عن الحسن وقيل كالصريم اي كالرملة انصرمت عن معظم الرمل عن مؤرج وقيل كالرماد الاسود بلغة خزيمة فتنادوا مصبحين اي نادى بعضهم بعضا وقت الصباح واصل التنادي من الندى بالقصر فان النداء الدعاء بندى الصوت الذي يمتد على طريقة يا فلان لان الصوت انما يمتد للانسان بندى حلقه ان اغدوا على حرثكم اي تنادوا بان اغدوا وامضوا قال بعضهم لبعض اغدوا على حرثكم والحرث الزروع والاعناب ان كنتم صارمين اي قاطعين النخل فانطلقوا اي مضوا اليها وهم يتخافتون يتسارون بينهم واصله من خفت فلان يخفت اذا اخفى نفسه ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين هذا ما كانوا يتخافتون به وغدوا على حرد اي على قصد منع الفقراء قادرين عند انفسهم وفي اعتقادهم على منعهم واحراز ما في جنتهم وقيل على حرد اي على جد من امرهم عن مجاهد وقتادة وابي العالية وقيل على حنق المنع عن ابي عبيدة وقيل على حنق وغضب من الفقراء عن سفيان وقيل قادرين مقدرين موافاتهم الجنة في الوقت الذي قدروا اصرامها فيه وهو وقت الصبح والتقدير قصدوا الجنة للوقت الذي قدروا اصرامها فيه عن ابي مسلم فلما رأوها اي رأوا الجنة على تلك الصفة قالوا انا لضالون ضللنا عن الطريق فليس هذا بستاننا عن قتادة وقيل معناه انا لضالون عن الحق في امرنا فلذلك عوقبنا بذهاب ثمر جنتنا ثم استدركوا فقالوا بل نحن محرومون والمعنى ان هذه جنتنا ولكن حرمنا نفعها وخيرها لمنعنا حقوق المساكين وتركنا الاستثناء قال اوسطهم اي اعدلهم قولا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل معناه افضلهم واعقلهم وقيل اوسطهم في السن الم اقل لكم لولا تسبحون كانه كان حذرهم سوء فعالهم فقال لولا تستثنون عن مجاهد لان في الاستثناء التوكل على الله والتعظيم لله والاقرار بانه لا يقدر احد على فعل شيء الا بمشيئة الله فلذلك سماه تسبيحا وقيل معناه هلا تعظمون الله بعبادته واتباع امره وقيل معناه هلا تذكرون نعمة الله عليكم فتؤدوا شكرها بان تخرجوا حق الفقراء من اموالكم وقيل معناه هلا نزهتم الله تعالى عن الظلم واعترفتم بانه لا يظلم ولا يرضى منكم بالظلم وقيل معناه لولا تصلون ثم حكى عنهم انهم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين في عزمنا على حرمان المساكين من حصتهم عند الصرام فحرمنا قطعها والانتفاع بها والمعنى تنزيها له عن الظلم فلم يفعل بنا ما فعله ظلما وانما الظلم وقع منا حيث منعنا الحق فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اي يلوم بعضهم بعضا على ما فرط منهم قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين قد علونا في الظلم وتجاوزنا الحد فيه والويل غلظ المكروه الشاق على النفس والويس دونه والويح بينهما قال عمرو بن عبيد يجوز ان يكون ذلك منهم توبة ويجوز ان يكون على حد ما يقول الكافر اذا وقع في الشدة عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها اي لما تابوا ورجعوا الى الله قالوا لعل الله يخلف علينا ويولينا خيرا من الجنة التي هلكت انا الى ربنا راغبون اي نرغب الى الله ونسأله ذلك ونتوب اليه مما فعلناه وقرئ يبدلنا بالتشديد والتخفيف ومعناهما واحد كذلك العذاب في الدنيا للعاصين ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون والاكبر هو الذي يصغر مقدار غيره بالاضافة اليه وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله تعالى منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا وقال ابو خالد اليماني رأيت تلك الجنة ورأيت كل عنقود منها كالرجل الاسود القائم **قوله عز وجل** إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ



جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون إن لكم فيه لما تخيرون أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم
لما تحكمون سلهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون خاشعة
أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين
اثنتا عشرة آية **اللغة** الزعيم والكفيل والضمين والقبيل نظائر والساق للإنسان وساق الشجرة ما تقوم عليه كل نبت له ساق ويبقى صيفا وشتاء فهو شجرة قال طرفة للفتى
عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه وتقول العرب قامت الحرب على ساق وكشفت عن ساقها يريدون شدتها وقال جد أبي طرفة كشفت لكم عن ساقها وبدا من الشر الصراح
وقال آخر قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجدوا والقوس فيها وتر عرد **الإعراب** كيف في محل النصب على الحال تقديره أجائرين تحكمون أم عادلين و
يجوز أن يكون في محل المصدر وتقديره أي حكم تحكمون وتحكمون في موضع النصب على الحال من معنى الفعل في قوله لكم لأن معنى قوله ما لكم أي شيء ثبت لكم وأم في جميع ذلك
منقطعة إن لكم فيه لما تخيرون كسرت إن لمكان اللام في لما ولولاها لوجب فتحها لأنه مفعول تدرسون وهو كقوله والله يعلم إنك لرسوله وقوله إن لكم لما تحكمون مثله
وإن شئت قلت إنما كسرت إن لأن ما قبلها يمين وهي تكسر في جواب القسم وقوله يوم يكشف عن ساق العامل في الظرف قوله فليأتوا وخاشعة أبصارهم حال ومن يكذب
يجوز أن يكون مفعولا معه ويجوز أن يكون عطفا على ضمير المتكلم من ذرني **المعنى** لما ذكر سبحانه ما أعد في الآخرة للكافر عقبه بذكر ما أعد للمتقين فقال إن للمتقين عند
ربهم جنات النعيم يتنعمون فيها ويختارونها على جنات الدنيا التي يحتاج صاحبها إلى المشقة والعناء ثم استفهم سبحانه على وجه الإنكار فقال أفنجعل المسلمين كالمجرمين
أي لا نجعل المسلمين كالمشركين في الجزاء والثواب وذلك أنهم كانوا يقولون إن كان بعث وجزاء كما يقولون فإن حالنا يكون أفضل في الآخرة كما في الدنيا فأخبر سبحانه
أن ذلك لا يكون أبدا ما لكم كيف تحكمون هذا تعجيب لهم وتوبيخ ومعناه أي عقل يحملكم على تفضيل الكفار حتى صار سببا لإصراركم على الكفر ولا يحسن في الحكمة التسوية بين الأولياء
والأعداء في دار الجزاء أم لكم كتاب فيه تدرسون معناه بل ألكم كتاب تدرسون فيه ذلك فأنتم متمسكون به لا تلتفتون إلى خلافه فإذا قد علمتم لتقرأ بما أنتم عليه في الكتاب لكن هو
القرآن عليكم أكبر الحجة لأنه الدلالة القائمة إلى وقت قيام الساعة والمعجزة الشاهدة بصدق من ظهرت على يده إن لكم فيه لما تخيرون فيه وجهان أحدهما أن تقديره أم لكم كتاب
تدرسون بأن لكم فيه ما تخيرون إلا أنه حذف الباء وكسرت إن لدخول اللام في الخبر والثاني أن معناه إن لكم لما تخيرون عند أنفسكم والأمر بخلاف ذلك ولا يجوز أن يكون ذلك على
سبيل الخبر المطلق أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة أي بل ألكم عهود ومواثيق علينا عاهدناكم بها فلا ينقطع ذلك إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون لأنفسكم من الخير
والكرامة عند الله تعالى وقيل بالغة معناه مؤكدة وكل شيء متناه في الجودة والصحة فهو بالغ ثم قال سبحانه لنبيه سلهم يا محمد أيهم بذلك زعيم يعني أيهم كفيل بأن لهم في الآخرة ما
للمسلمين أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين معناه أم لهم شركاء في العبادة مع الله وهي الأصنام فليأتوا بها هؤلاء المشركون إن كانوا صادقين في أنها شركاء لله وقيل
معناه أم لهم شهداء يشهدون لهم بالصدق فتقوم بهم الحجة فليأتوا بهم يوم القيامة تشهد لهم على صحة دعواهم إن كانوا صادقين في دعواهم يوم يكشف عن ساق أي فليأتوا بهم في
ذلك اليوم الذي تظهر فيه الأهوال والشدائد وقيل معناه يوم يبدو عن الأمر الشديد الفظيع عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير قال عكرمة سئل ابن عباس عن
قوله يوم يكشف عن ساق فقال إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب أما سمعتم قول الشاعر وقامت الحرب بنا على ساق هو يوم كرب وشدة و
قال القتيبي أصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى الجد فيه يشمر عن ساقه فاستعير الكشف عن الساق في موضع الشدة وأنشد لدريد بن الصمة كميش الإزار خارج
نصف ساقه بعيد من الآفات طلاع أنجد قال وتأويل الآية يوم يشتد الأمر كما يشتد ما يحتاج فيه إلى أن يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود أي يقال لهم على وجه التوبيخ
اسجدوا فلا يستطيعون وقيل معناه إن شدة الأمر وصعوبة ذلك اليوم تدعوهم إلى السجود وإن كانوا لا ينتفعون به ليس أنهم يؤمرون به وهذا كما يفزع الإنسان إلى السجود
إذا أصابه هول من أهوال الدنيا خاشعة أبصارهم أي ذليلة أبصارهم لا يرفعون نظرهم عن الأرض ذلة ومهانة ترهقهم ذلة أي تغشاهم ذلة الندامة والحسرة وقد كانوا
يدعون إلى السجود وهم سالمون أي أصحاء يمكنهم السجود فلا يسجدون يعني أنهم كانوا يؤمرون بالصلاة في الدنيا فلم يفعلوا قال سعيد بن جبير كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون
وقال كعب الأحبار والله ما نزلت هذه الآية إلا في الذين يتخلفون عن الجماعات وقد روي عن الربيع بن خثيم أنه عرض له الفالج فكان يهادى بين رجلين إلى المسجد فقيل له يا أبا يزيد
لو جلست فإن لك رخصة قال من سمع حي على الفلاح فليجب ولو حبوا وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالا في هذه الآية أفحم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت
الأبصار وبلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة والخزي والمذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون أي يستطيعون الأخذ بما أمروا به والترك لما نهوا عنه ولذلك ابتلوا
وقال مجاهد وقتادة يؤذن المؤذن يوم القيامة فيسجد المؤمن وتصلب ظهور المنافقين فيصير سجود المسلمين حسرة على المنافقين وندامة وفي الخبر أنه تصير ظهور المنافقين كالسفافيد
ثم قال سبحانه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث هذا تهديد معناه فذرني والمكذبين أي كل أمرهم إلي كما يقول القائل دعني وإياه يقول خل بيني وبين من يكذب بهذا القرآن
ولا تشغل قلبك به فإني أكفيك أمره سنستدرجهم من حيث لا يعلمون أي سنأخذهم إلى العقاب حالا بعد حال وقد مر تفسيره في سورة الأعراف وروي عن أبي عبد الله أنه قال إذا
أحدث العبد ذنبا جدد له نعمة فيدع الاستغفار فهو الاستدراج وأملي لهم إن كيدي متين أي وأطيل لهم آجالهم ولا أبادر إلى عذابهم مبادرة من يخشى الفوات فإنما يعجل من
يخاف الفوات إن عذابي شديد **قوله عز وجل** أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت
إذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم
لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين ثماني آيات **القراءة** قرأ أهل المدينة ليزلقونك بفتح الياء والباقون ليزلقونك بضم الياء **الحجة** من قرأ
بفتح الياء جعله من زلقته زلقا مثل حزن وحزنته وشتر وشترت عينه وشترتها قال أبو علي والخليل يذهب في ذلك إلى أن المعنى جعلت فيه شترا وجعلت فيه حزنا كما أنك إذا قلت كحلته
ودهنته تريد جعلت فيه كحلا ودهنا ومن قرأ أزلقته نقل الفعل بالهمزة ومعنى يزلقونك بأبصارهم ينظرون إليك نظر البغضاء كما ينظر الأعداء ومثله قول الشاعر يتقارضون إذا التقوا في موطن
نظرا يزيل مواقع الأقدام **اللغة** المغرم ما يلزم من الدين الذي يلح في اقتضائه وأصله من اللزوم بالإلحاح ومنه قوله إن عذابها كان غراما أي لازما ملحا قال الشاعر يوم النسار ويوم الجفار
كانا عذابا وكانا غراما والمثقل المحمل الثقل وهو شغل بالدين وشغل ما يلزمه من الحقوق اللازمة والأموال الواجبة والمكظوم المحبوس عن التصرف في الأمور
منه كظمت رأس القربة إذا شددته وكظم غيظه إذا حبسه بقطعه عما يدعو إليه وكظم خصمه إذا أجابه بالمسكت والعراء الأرض العارية من النبات قال قيس بن جعدة ورفعت رجلا لا
أخاف عثارها ونبذت بالبلد العراء ثيابي **المعنى** ثم خاطب سبحانه النبي فقال على وجه التوبيخ للكفار أم تسألهم أجرا هذا عطف على قوله أم لكم كتاب فيه تدرسون ذكر سبحانه

فيما أعد للمتقين في الآخرة

في ابن عباس إذا خفي عليكم شيء في القرآن فابتغوه في الشعر

في ذم التخلف عن الجماعات

جميع ما يحتج به فقال أم تسألهم أجراً هؤلاء الكفار أجراً على أداء الرسالة والدعاء إلى الله فهم من مغرم مثقلون أي يثقلهم ذلك الغرم الذي تسألهم فيمنعهم ذلك عن الإيمان أم عندهم الغيب فهم يكتبون أي أعندهم علم بصحة ما يدعونه اختصوا به لا يعلمه غيرهم فهم يكتبونه ويتوارثونه فينبغي أن يبرزوه ثم قال للنبي فاصبر لحكم ربك في إبلاغ الرسالة وترك مقابلتهم بالقبيح وقيل ألا تجزع مجرى إلى والمعنى اصبر إلى أن يحكم الله بنصرك وإهلاكهم في تمام أعدائك وقيل معناه فاصبر لحكم الله في التخلية بين الظالمين والمظلوم حتى يبلغ الكتاب أجله ولا تكن كصاحب الحوت يعني يونس أي لا تكن مثله في استعجال عقاب قومه وإهلاكهم ولا تخرج من بين قومك من قبل أن يأذن لك الله كما خرج هو إذ نادى وهو مكظوم أي دعا ربه في جوف الحوت وهو محبوس عن التصرف في الأمور والذي نادى به قوله لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين وقيل مكظوم أي مختنق بالغم إذ لم يجد لغيظه شفاء لولا أن تداركه نعمة من ربه أي لولا أن أدركته رحمة من ربه بإجابة دعائه وتخليصه من بطن الحوت وتبقيته فيه حياً وإخراجه منها حياً لنبذ أي طرح بالعراء أي الفضاء وهو مذموم أي مليم ملوم قد أتى بما يلام عليه ولكن الله تعالى تداركه بنعمته من عنده فطرح بالعراء وهو غير مذموم فاجتباه ربه أي اختاره الله نبياً فجعله من الصالحين أي من جملة المطيعين لله التاركين لمعاصيه وإن يكاد الذين كفروا إن هذه هي المخففة من الثقيلة واللام في ليزلقونك لام التأكيد والتقدير وإنه يكاد أي قارب الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم أي يزهقونك أي يقتلونك ويهلكونك عن ابن عباس وكان يقرؤها كذلك وقيل ليصرعونك عن الكلبي وقيل يصيبونك بأعينهم عن السدي والكل يرجع في المعنى إلى الإصابة بالعين والمفسرون كلهم على أنه المراد في الآية وأنكر الجبائي ذلك وقال إن إصابة العين لا تصح وقال علي بن عيسى الرماني وهذا الذي ذكره غير صحيح لأنه غير ممتنع أن يكون الله تعالى أجرى العادة بصحة ذلك لضرب من المصلحة وعليه إجماع المفسرين وجوزه العقلاء فلا مانع منه وجاء في الخبر أن أسماء بنت عميس قالت يا رسول الله إن بني جعفر تصيبهم العين أفأسترقي لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين وقيل إن الرجل منهم كان إذا أراد أن يصيب صاحبه بالعين تجوع ثلاثة أيام ثم كان يصفه فيصرعه بذلك وذلك بأن يقول للذي يريد أن يصيبه بالعين لا أرى كاليوم إبلاً أو شاء أو ثوباً أي كإبل رأيتها اليوم فقالوا للنبي كما كانوا يقولون لما يريدون أن يصيبوه بالعين عن الفراء والزجاج وقيل معناه أنهم ينظرون إليك عند تلاوة القرآن والدعاء إلى التوحيد نظر عداوة وبغض وإنكار لما يسمعونه وتعجب منه فيكادون يصرعونك بحدة نظرهم ويزيلونك عن موضعك وهذا مستعمل في الكلام يقولون نظر إلي فلان نظراً يكاد يصرعني ونظراً يكاد يأكلني فيه وتأويله كله أنه نظر إلي نظراً لو أمكنه معه أكلي أو يصرعني لفعل عن الزجاج وقوله لما سمعوا الذكر يعني القرآن ويقولون مع ذلك إنه لمجنون أي مغلوب على عقله مع علمهم بوقاره ووفور عقله تكذيباً عليه ومعاندة له وما هو أي وما القرآن إلا ذكر أي شرف للعالمين إلى أن تقوم الساعة وقيل معناه وما محمد إلا شرف للخلق حيث هداهم إلى الرشد وأنقذهم من الضلالة لما نسبوه إلى الجنون وصفه بما ينفي ذلك عنه وقيل المراد بالذكر أنه يذكرهم أمر آخرتهم والثواب والعقاب والوعد والوعيد والحسن وإصابة العين أن تفتر الأنسان هذه الآية

سورة الحاقة مكية

عدد آيها إحدى وخمسون آية بصري شامي وآيتان في الباقين **اختلافها** آيتان الحاقة الأولى كوفي كتابه بشماله حجازي **فضلها** أبي بن كعب عن النبي قال ومن قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حساباً يسيراً وروى جابر الجعفي عن أبي جعفر قال أكثروا من قراءة الحاقة فإن قراءتها في الفرائض والنوافل من الإيمان بالله ورسوله ولم يسلب قارئها دينه حتى يلقى الله **تفسيرها** لما ذكر في آخر سورة القلم تهديد القيامة ووعيد الكفار افتتح هذه السورة بذكر القيامة أيضاً وأحوال أهل النار فقال

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية عشر آيات **القراءة** قرأ أهل البصرة والكسائي ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء والباقون ومن قبله بفتح القاف وسكون الباء **الحجة** قال أبو علي قبل لما ولي الشيء تقول ذهبت قبل السوق ولي قبلك حق أي فيما يليك واتسع فيه حتى صار بمنزلة لي عليك حق ووجه من قرأ أنهم زعموا أنه قرأ أي ومن معه فهذا يقوي ومن قبله لأن قبل لما ولي الشيء مما لم يتخلف عنه وتبعه بحضرته ووجه من قال ومن قبله أن معناه ومن قبله من الأمم الماضية التي كفرت كما كفر هو **اللغة** قال ابن الأنباري الحاقة الواجبة حقاً أي وجب يحق حقاً وحقوقاً فهو حاق وقال الفراء تقول العرب لما عرفت الحقة مني والحاقة بمعنى وقيل سميت القيامة الحاقة لأنها تحق الكفار من قولهم حاققته فحققته مثل خاصمته فخصمته وسميت القارعة لأنها تقرع قلوب العباد بالمخافة إلى أن يصير المؤمنون إلى الأمن وقد ربت الشيء دابته ودبرت علمته وأدبرته أعلمته والطاغية الطغيان مصدر مثل العاقبة والعافية والصرصر الريح الشديدة الصوت والحسوم المتوالية مأخوذ من حسم الداء بمتابعة الكي عليه فكأنه تتابع الشر عليهم حتى استأصلهم وقيل هو من القطع فكأنها حسمتهم حسوماً أي أفنتهم وأذهبتهم وقطعت دابرهم والخاوية الخالية التي لا شيء في جوفها

الإعراب العامل في الحاقة أحد شيئين إما الابتداء وخبرها الحاقة كما تقول زيد ما زيد وإما أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هذه الحاقة ثم قيل أي شيء الحاقة تعظيماً لشأنها وحسوماً نصب على المصدر الموضوع موضع الصفة لما يبتدئ بحسمهم حسوماً ويجوز أن يكون جمع حاسم فيكون مثل راقد ورقود وساجد وسجود وعلى هذا فيكون منصوباً على أنه صفة لثمانية أيام وصرعى نصب على الحال وقوله كأنهم أعجاز نخل خاوية جملة في موضع الحال من صرعى أي صرعوا أمثال النخل خاوية ومن مهنة في قوله من باقية **المعنى** الحاقة اسم من أسماء القيامة في قول جميع المفسرين وسميت بذلك لأنها ذات الحواق من الأمور وهي الصادقة الواجبة الصدق لأن جميع أحكام القيامة واجبة الوقوع صادقة الوجود ما الحاقة استفهام معناه التفخيم لشأنها والتعظيم لشأنها ثم زاد سبحانه في التهويل فقال وما أدراك ما الحاقة أي كأنك لست تعلمها إذ لم تعاينها ولم تر ما فيها من الأهوال قال الثوري يقال للمعلوم وما أدراك ولما ليس بمعلوم وما يدريك في جميع القرآن وإنما قال لمن يعلمها ما أدراك لأنه إنما يعلمها بالصفة ثم أخبر سبحانه عن المكذبين بها فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة أي بيوم القيامة وإنما حسن أن توضع القارعة موضع الكناية لتذكر بهذه الصفة الهائلة بعد ذكرها بأنها الحاقة وإلا فقد كان يكفي أن يقول كذبت ثمود وعاد بها ثم أخبر سبحانه عن كيفية إهلاكهم فقال فأما ثمود وهم قوم صالح فأهلكوا بالطاغية أي أهلكوا بطغيانهم وكفرهم عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه أهلكوا بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت المقدار حتى أهلكتهم عن قتادة والجبائي وأبي مسلم وقال الزجاج أهلكوا بالرجفة الطاغية وقيل الطاغية المجاوزة لحال غيرها في الشدة التي هلك الله بها أهل الفساد وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر أي باردة عن ابن عباس وقتادة كأنه يصطك الأسنان بما يسمع من صوتها لشدة بردها وقيل الصرصر الشديدة العصوف المتجاوزة لحدها المعروف عاتية عتت على خزانها في شدة الهبوب وروى الزهري عن قبيصة بن ذؤيب أنه قال ما يخرج من الريح شيء إلا عليها خزان يعلمون قدرها وعددها وكيلها حتى كانت التي أرسلت على عاد فاندفق منها فهم لا يعلمون قدر غضب الله فلذلك سميت عاتية سخرها عليهم أي سلطها الله عليهم وأرسلها سبع ليال وثمانية أيام قال وهب هي التي تسميها العرب أيام العجوز ذات برد ورياح شديدة وإنما نسبت إلى العجوز لأنها في عجز الشتاء ولها أسامٍ مشهورة قالوا لليوم الأول صن وللثاني صنبر وللثالث وبر وللرابع مطفئ الجمر وللخامس مكفئ الظعن وقيل للسادس الآمر وللسابع المؤتمر وللثامن المعلل وقال في ذلك شاعرهم كسع الشتاء بسبعة غبر أيام شهلتنا مع

الشهر فيها ولهيه مؤتمر ومعلل ومطفئ الجمر فاذا انقضت ايام شهلتنا بالصن والصنبر والوبر مضى الشتاء مولياً هرباً واتتك واقدة من النجر حسوماً اي ولاء متتابعة
ليست لها فترة عن ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة كأنه تتابع عليهم الشر حتى استأصلهم وقيل دائمة عن الكلبي ومقاتل وقيل قاطعة قطعتهم قطعاً حتى اهلكتهم عن
الخليل وقيل مشائيم نكداً قليلة الخير حسمت الخير عن اهلها عن عطية فترى القوم فيها اي في تلك الايام والليالي صرعى اي مصروعين كأنهم اعجاز نخل خاوية اي اصول نخل
بالية نخرة عن قتادة وقيل خاوية فارغة خالية الاجواف عن السدي وقيل ساقطة مثل قوله اعجاز نخل منقعر فهل ترى لهم من باقية اي من نفس باقية وقيل من بقاء والباقية
بمعنى المصدر مثل العاقبة والطاغية والمعنى هل ترى لهم من بقية لم يبق منهم احد وجاء فرعون ومن قبله من معه والمؤتفكات اي وجاء اهل القرى المؤتفكات اي
المنقلبات باهلها عن قتادة وهي قرى قوم لوط عليه السلام والجماعات التي ائتفكوا بالخاطئة اي بخطيئتهم التي هي الشرك والكفر فالخاطئة مصدر كالخطأ والخطيئة وقيل
معناه بالافعال الخاطئة اي بالنفس الخاطئة فعصوا رسول ربهم فيما امرهم به وقيل المراد بالرسول الرسالة كما في قول الشاعر لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسرّ ولا ارسلتهم
برسول اي برسالة عن ابي مسلم والاول اظهر فاخذهم الله بالعقوبة اخذة رابية اي زائدة في الشدة عن ابن عباس وقيل نامية زائدة على عذاب الامم وقيل عالية مذكورة خارجة عن العادة **قوله**
تعالى إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً
فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ
فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا
أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ اربع عشرة آية **القراءة** قرأ ابن كثير في رواية القواس وتعيها بسكون العين مختلساً وعن ابي عمرو الكسر والسكون والباقون بكسر العين وقرأ حمزة والكسائي
لا يخفى بالياء والباقون بالتاء **الحجة** الوجه في سكون العين من تعيها انه جعل حرف المضارعة مع ما بعده بمنزلة فخذ فاسكن لان حرف المضارعة لا تنفصل من الفعل فصار
كقولك فهو وفهي والياء والتاء في قوله لا يخفى حسن **اللغة** الجارية السفينة التي من شأنها ان تجري على الماء والجارية المرأة الشابة لانه يجري فيها ماء الشباب
ووعيت العلم اعيه وعياً واوعيت المتاع جعلته في الوعاء لانه لم يكن حافظاً واعياً فجعلت للكتب لا يقع الا في البسط ومنه الدكان واندك سنام البعير اذا انفرش على ظهره
والارجاء النواحي واحدها رجا مقصور والتثنية رجوان وهاؤم امر للجماعة بمنزلة هاكم تقول للواحد هاء يا رجل وللاثنين هاؤما يا رجلان وللجماعة هاؤم يا
رجال وللمرأة هاء يا امرأة بكسر الهمزة وليس بعدها ياء وللمرأتين هاؤما وللنساء هاؤن هذه لغة اهل الحجاز وتميم وقيس يقولون هاء يا رجل مثل قول اهل الحجاز
وللاثنين هاءا وللجماعة هاؤوا وللمرأة هائي وللنساء هأن وبعض العرب يجعل مكان الهمزة كافاً فيقولون هاك هاكما هاكم هاك هاكما هاكنّ ومعناه خذ وتناول
ويؤمر بها ولا ينهى ووقف الكسائي على هاؤم وابتدأ اقرؤا كتابيه علماً منه انه لا يذهب الى اعمال الفعل الاول وانما العمل للثاني والراضية المرضية فاعلة بمعنى
مفعولة لانها في معنى ذات رضى كما قيل لابن وتامر اي ذو لبن وذو تمر قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب يعني ذو نصب فكأن العيشة اعطيت حتى
رضيت لانها بمنزلة الطالبة كما ان الشهوة بمنزلة الطالبة للمشتهى وقيل هو مثل ليل نائم وسر كاتم وماء دافق على وجه المبالغة في الصفة من غير ان تنافي المعنى والقطوف
جمع قطف وهو ما يقطف من الثمر والقطف بفتح القاف المصدر **الاعراب** كتابيه مفعول اقرؤا لانه يليه قطوفها دانية جملة مجرورة الموضع لانها صفة جنة **المعنى**
ثم بين سبحانه قصة نوح فقال انا لما طغى الماء اي جاوز الحد المعروف حتى غرقت الارض بمن عليها الا من شاء الله نجاته حملناكم في الجارية اي حملنا اباكم في السفينة عن ابن
عباس وابن زيد لنجعلها لكم تذكرة اي لنجعل تلك الفعلة التي فعلنا من اغراق قوم نوح ونجاة من حملنا عبرة لكم وموعظة تتذكرون بها نعم الله تعالى وتشكرونه عليها و
تتفكرون فيها فتعرفون كمال قدرته وحكمته وتعيها اذن واعية اي وتحفظها اذن حافظة لما جاء من عند الله عن ابن عباس وقيل سامعة قابلة لما سمعت عن قتادة وقال
الفراء لتحفظها كل اذن فتكون عظة لمن يأتي بعد روى الطبري باسناده عن مكحول انه لما نزلت هذه الآية قال النبي اللهم اجعلها اذن علي ثم قال علي فما سمعت شيئاً من
رسول الله فنسيته وروى باسناده عن عكرمة عن بريدة الاسلمي ان رسول الله قال لعلي يا علي ان الله تعالى امرني ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وتعي وحق على الله ان تعي
فنزل وتعيها اذن واعية اخبرني فيما كتب بخطه الي المفيد ابو الوفاء عبد الجبار بن عبد الله علي الرازي قال حدثني الشيخ السعيد ابو جعفر محمد بن الحسن علي الطوسي قال اخبرنا
ابو الجوائز الحسن علي محمد الكاتب والشيخ ابو عبد الله الحسين احمد حبيب الفارسي قال حدثنا ابو بكر محمد احمد محمد المفيد الجرجاني قال سمعت ابا عمرو عثمان بن خطاب
المعمر المعروف بابي الدنيا الاشج قال سمعت علي بن ابي طالب يقول لما نزلت وتعيها اذن واعية قال النبي سألت الله عز وجل ان يجعلها اذنك يا علي فاذا نفخ في الصور نفخة
واحدة وهي النفخة الاولى عن عطاء والنفخة الاخيرة عن مقاتل والكلبي وحملت الارض والجبال اي رفعت من اماكنها فدكتا دكة واحدة اي كسرتا كسرة واحدة لا تثنى حتى يستوي ما
عليهما من شيء مثل الاديم الممدود وقيل ضرب بعضها ببعض حتى تفتتت الجبال ونسفتها الرياح وبقيت الارض شيئاً واحداً لا جبل فيها ولا رابية بل تكون قطعة مستوية وانما
قال دكتا لانه جعل الارض جملة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة اي قامت القيامة وانشقت السماء اي انفرج بعضها من بعض فهي يومئذ واهية اي شديدة الضعف
بانتقاض بنيتها وقيل هو ان السماء تنشق بعد صلابتها فتصير بمنزلة الصوف في الوهي والضعف والملك على ارجائها اي على اطرافها ونواحيها عن الحسن وقتادة والملك اسم
يقع على الواحد والجمع والسماء مكان الملائكة فاذا وهت صارت في نواحيها وقيل ان الملائكة يومئذ على جوانب السماء تنتظر ما يؤمرون به في اهل النار من السوق اليها وفي اهل
الجنة من التحية والتكرمة فيها ويحمل عرش ربك فوقهم يعني فوق الخلائق يومئذ يعني يوم القيامة ثمانية من الملائكة عن ابن زيد وروي ذلك عن النبي انهم اليوم اربعة
فاذا كان يوم القيامة ايدهم باربعة اخرى فيكونون ثمانية وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى عن ابن عباس يومئذ تعرضون يعني يوم القيامة تعرضون
معاشر المكلفين لا تخفى منكم خافية اي نفس خافية وفعلة خافية وقيل الخافية مصدر اي خافية احد روي في الخبر عن ابن مسعود وقتادة ان الخلق يعرضون ثلاث عرضات ثنتان
فيها معاذير وجدال والثالثة تطاير الصحف في الايدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله وليس يعرض الله الخلق ليعلم من حالهم ما لم يعلمه فانه عز اسمه العالم لذاته يعلم جميع ما كان منهم ولكن
ليظهر ذلك لخلقه ثم قسم سبحانه حال المكلفين في ذلك اليوم فقال فامّا من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اي تعالوا اقرؤا كتابيه وانما يقوله سروراً به لعلمه بانه ليس فيه الا
الطاعات فلا يستحيي ان ينظر فيه غيره واهل اللغة يقولون ان معنى هاؤم خذوا اني ظننت اي علمت وايقنت في الدنيا اني ملاق حسابيه فالهاء لنظم رؤوس الآي وهي هاء
الاستراحة والمعنى اني كنت مستيقناً في دار الدنيا باني القى حسابي يوم القيامة عالماً باني اجازى على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب فكنت اعمل بما اصل به هذا المنزل
فهو في عيشة راضية اي في حالة من العيش ذات رضى يرضاها بان لقي الثواب وامن العقاب في جنة عالية اي رفيعة القدر والمكان قطوفها دانية اي ثمارها قريبة ممن

الشباب

في لغة هاؤم

في نفخ الصور

لاهل القيامة

يتناولها

يتناولها قال البراء بن عازب يتناول الرجل من الثمرة وهو نائم وقد ورد في الخبر عن عطاء بن يسار عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة احد الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية وقيل معناه لا يرد ايديهم عن ثمرها بعد ولا شوك كلوا واشربوا اي يقال لهم كلوا
واشربوا في الجنة هنيئا بما اسلفتم اي قدمتم من اعمالكم الصالحة في الايام الخالية الماضية يعني ايام الدنيا ويعني بقوله هنيئا انه ليس فيما يؤذي فلا
يحتاج فيه الى اخراج فضل بغائط وبول **قوله عز وجل** واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت
القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن
بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون ثلث عشرة آية **اللغة** القاضية الفاصلة
بالاماتة يقال قضى فلان اذا مات واصله فصل الامر ومنه قضية الحاكم ومنه قضاء الله وهو في الاخبار بما يكون على القطع والتصلية الزام النار ومنه الاصطلاء وهو
القعود عند النار للدفء والجحيم النار العظيمة والسلسلة حلق منتظمة كل واحدة منها في الاخرى يقال سلسل كلامه اذا عقد شيئا منه بشيء وتسلسل الشيء اذا استمر على الولاء
شيئا قبل شيء وذرع الثوب بيده ذرعا ماخوذ من الذراع والغسلين الصديد الذي ينغسل بسيلانه من ابدان اهل النار ووزنه فعلين من الغسل **الاعراب** قوله
كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه قال الزجاج الوجه ان يوقف على هذه الهاءات ولا توصل لانها ادخلت للوقف وقد حذفها قوم في الوصل ولا احب مخالفة المصحف
ولا ان اقرأ واثبت الهاءات في الوصل وهذه رءوس آيات فالوجه ان يوقف عندها وكذلك قوله ماهيه فليس له اليوم ههنا حميم الجار والمجرور خبر ليس وقوله ولا
طعام الا من غسلين اي ولا له طعام ولا يكون الخبر ههنا لان التقدير يصير ولا طعام ههنا الا من غسلين وهذا غير جائز اذ هناك طعام غير غسلين ولا يكون الخبر اليوم لان
حميم جثة وظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة **المعنى** ثم ذكر سبحانه حال اهل النار فقال واما من اوتي اي اعطي كتابه الذي هو صحيفة اعماله بشماله فيقول يا ليتني
لم اوت كتابيه تمنى انه لم يؤت كتابه لما يرى فيه من قبائح اعماله التي يسود لها وجهه ولم ادر ما حسابيه اي ولم ادر اي شيء حسابي لانه لا حاصل له في ذلك الحساب وانما هو كله
عليه يا ليتها كانت القاضية المنية يا ليتها كناية عن الحالة التي هو فيها وقيل هي كناية عن الموتة الاولى والقاضية القاطعة للحياة اي ليت الموتة الاولى التي متنا لم نحي بعدها
عن الفراء يتمنى دوام الموت وانه لم يبعث للحساب وقال قتادة تمنى يومئذ الموت ولم يكن في الدنيا شيء عنده اكره من الموت ما اغنى عني ماليه لم يدفع عني من عذاب
الله شيئا وقيل معناه اني قصرت همتي على تحصيل المال ليكشف الكرب عني فما نفعني اليوم هلك عني سلطانيه اي حجتي عن ابن عباس ومجاهد اي ضل عني ما كنت اعتقده حجة
وقيل معناه هلك عني تسلطي وامري ونهيي في دار الدنيا على ما كنت مسلطا عليه فلا امر لي ولا نهي ثم اخبر سبحانه انه يقول للملائكة خذوه فغلوه اي اوثقوه بالغل وهو
ان تشد احدى يديه او رجليه الى عنقه بجامعة ثم الجحيم صلوه اي ثم ادخلوه النار العظيمة والزموه اياها ثم في سلسلة ذرعها اي طولها سبعون ذراعا فاسلكوه اي اجعلوه
فيها لانه يؤخذ عنقه فيها ثم يجر بها قال الضحاك انما تدخل في فيه وتخرج من دبره فعلى هذا يكون المعنى ثم اسلكوا السلسلة فيه فقلب كما يقال ادخلت القلنسوة في راسي
وقال الاعشى اذا ما السراب ارتدى بالاكم وانما ان تكتسي الاكم بالسراب وكثر نظيره قال نوف البكالي كل ذراع سبعون باعا والباع ابعد ما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة
وقال الحسن الله اعلم باي ذراع هو وقال سويد بن نجيح ان جميع اهل النار كانوا في تلك السلسلة ولو ان حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرها ثم قال سبحانه انه كان لا يؤمن بالله
العظيم شانه اي لم يكن يوحد الله في دار التكليف ولا يصدق به ولا يحض على طعام المسكين وهو المحتاج الفقير وانما عيره بانه كان لا يطعم الزكوة والحقوق الواجبة فليس له اليوم ههنا حميم
اي صديق ينفعه ولا طعام اي ولا له طعام الا من غسلين وهو صديد اهل النار وما يجري منهم فالطعام هو ما هيئ للاكل ولذلك اتي به لانه طعام لهم الا انه اهل النار
الصديد لاكل اهل النار كان ذلك طعاما لهم قيل ان اهل النار طبقات فمنهم من طعامه الغسلين ومنهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه الضريع لانه قال في موضع اخر
ليس لهم طعام الا من ضريع قيل يجوز ان يكون الضريع هو الغسلين فعبر عنه بعبارتين عن قطرب وقيل يجوز ان يكون المراد ليس لهم طعام الا من ضريع ولا شراب الا من غسلين كما
قال الشاعر علفتها تبنا وماء باردا لا ياكله اي لا ياكل الغسلين الا الخاطئون وهم الجائرون عن طريق الحق عامدين والفرق بين الخاطي والمخطئ ان المخطئ قد يكون من غير تعمد
والخاطي المذنب المتعمد الجائر عن الصراط المستقيم قال امرء القيس يا لهف هند اذ خطئن كاهلا القاتلين الملك الحلاحلا **قوله عز وجل** فلا اقسم بما تبصرون وما
لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض
الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة
على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم خمس عشرة آية **القراءة** قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وسهل يؤمنون ويذكرون بالياء والباقون
بالتاء خطابا لهم وكلاهما حسن **اللغة** الوتين نياط القلب اذا انقطع مات الانسان قال الشماخ اذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين **الاعراب**
قليلا في الموضعين صفة مصدر محذوف وما مزيدة وتقديره ايمانا قليلا تؤمنون وتذكرا قليلا تذكرون ويجوز ان يكون صفة ظرف محذوف اي وقتا قليلا تؤمنون ووقتا
قليلا تذكرون ويجوز ان يكون ما مصدرية ويكون التقدير قليلا ايمانكم وقليلا تذكركم فيكون ما في موضع رفع بقليل وقوله من احد في موضع رفع لانه اسم ما ومن مزيدة لتاكيد
النفي تقديره فما منكم احد والاصل فما احد منكم فمنكم في موضع رفع بكونه صفة على الموضع وفي موضع جر على اللفظ فلما تقدم الموصوف صار في موضع النصب على الحال وحاجزين
منصوب بانه خبر ما ولم يبطل بقوله منكم عمل ما وان فصل بينهما لانه ظرف والفصل بالظرف في هذا الباب كلا فصل قال ابو علي ان جعلت منكم مستقرا كان حاجزين صفة احد
وان جعلت منكم غير مستقر كان حاجزين خبرها وعلى الوجهين فقوله حاجزين محمول على المعنى وقوله نبيا انه كانه منكم ضمير لاحد يكون خبره منصوبا عليه ويكون حاجزين صفة
لاحد تقديره ما منكم قوم حاجزين عنه ويكون ما غير عاملة على لغة تميم ايضا ويكون حاجزين مجرورا حملا على اللفظ ويكون غير مستقر هو ان يكون على ما ذكرناه قبل
المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم فقال فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون قيل فيه وجوه احدها ان يكون قوله لا ردا لكلام المشركين فكانه قال ليس الامر كما يقول المشركون
اقسم بالاشياء كلها ما يبصر منها وما لا يبصر ويدخل فيها جميع المكونات انه لقول رسول كريم يعني محمدا عن الفراء وقتادة وثانيها ان لا مزيدة موكدة والتقدير فاقسم بما تبصرون
وما لا تبصرون وثالثها انه نفي للقسم ومعناه لا يحتاج الى القسم لوضوح الامر في انه لقول رسول كريم فانه اظهر من ان يحتاج في اثباته الى قسم عن ابي مسلم ورابعها انه كقول القائل
لا والله لا افعل ذلك ولا والله لافعلن ذلك قال الجبائي انما اراد انه لا يقسم بالاشياء المخلوقة ما يرى وما لا يرى وانما اقسم بربها لان القسم لا يجوز الا بالله انه لقول رسول
كريم قال انه قول الله على الحقيقة وانما الملك جبرئيل والرسول محمد يكون ذلك انما انشده اليهم من حيث يسمع منهم كلامهم فلما كان حكاية كلام الله قيل هو كلام الله
على الحقيقة في العرف قال الجبائي والرسول الكريم جبرئيل والكريم الجامع لخصال الخير وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون قول الشاعر

الجزء التاسع والعشرون

قال انه بعض كلام متكلف يضم الى معنى شيئاً كلا طهر الله سبحانه من الشعر والكهانة وعصمه عنهما وانما منعه سبحانه من الشعر ونزهه عنه لان الغالب من حال الشعراء انه يدعو الى الهوى ويبعث على الشهوة والنبي انما ياتي بالحكم التي يدعو اليها العقل للحاجة الى العمل عليها والاهتداء بها فاما منعه سبحانه منعه من قول الشعر دلالة على ان القرآن ليس من صفة الكلام المعتاد بين الناس وانه ليس بشعر بل هو صنف من الكلام خارج عن الانواع المعتادة واذا بعد عما جرت به العادة في تأليف الكلام فذلك ادل على اعجازه وقوله قليلا ما تؤمنون معناه لا تصدقون بان القرآن من عند الله تعالى يريد بالقليل نفي ايمانهم اصلا كما تقول لمن لا يزورك قلما تأتينا وانت تريد لا تأتينا اصلا فالمعنى لا تؤمنون به ولا تتذكرون ولا تتفكرون فتعلموا المعجز وتفصلوا بينه وبين الشعر والكهانة بل هو تنزيل من رب العالمين نزله من عنده على لسان جبرئيل حتى لا يتوهم انه كلام جبرئيل ولو تقول علينا محمد بعض الاقاويل معناه ولو كذب علينا واختلق ما لم نقله لو تكلف القول فيه من عند نفسه لاخذنا منه باليمين اي لاخذنا بيده التي هي اليمين على وجه الاذلال كما يقول السلطان يا غلام خذ بيده فاخذ بما ناله عن ابن جرير وقيل معناه لقطعنا يده اليمين عن الحسن وابي مسلم فعلى هذا يكون الباء مزيدة اي لاخذنا منه اليمين وقيل معناه لاخذنا منه بالقوة والقدرة اي لاخذناه ونحن قادرون عليه فما كونه عن الفراء والمبرد والزجاج انما اقام اليمين مقام القوة والقدرة لان قوة كل شيء في ميامنه عن ابن قتيبة ثم لقطعنا منه الوتين اي ولكنا نقطع منه وتينه ونهلكه قال مجاهد وقتادة هو عرق متصل بالظهر وقيل هو حبل القلب فما منكم من احد عنه حاجزين اي فما منكم احد يحجزنا عنه والمعنى انه لا يتكلف الكذب لاجلكم مع علمه انه لو تكلف ذلك لعاقبناه ثم لم تقدروا انتم على دفع عقوبتنا عنه ثم ذكر سبحانه ان القرآن ما هو فقال وانه لتذكرة للمتقين اي وانه لعظة لمن اتقى عقاب الله بطاعته وانا لنعلم ان منكم مكذبين بالقرآن اي علمنا ان بعضكم يكذب اشار سبحانه الى ان منهم من يصدق ومنهم من يكذب وانه لحسرة على الكافرين اي ان هذا القرآن حسرة عليهم يوم القيامة حيث لم يعملوا به في الدنيا وانه لحق اليقين معناه وان القرآن للمتقين حق اليقين والحق هو اليقين وانما اضافه الى نفسه كما يقال مسجد الجامع ودار الآخرة وبارحة الاولى ويوم الخميس وما اشبه ذلك فيضاف الشيء الى نفسه اذا اختلف لفظه وقيل ان الحق هو الذي معتقده على ما اعتقده واليقين هو الذي لا شبهة فيه فسبح باسم ربك العظيم الخطاب للنبي والمراد به جميع المكلفين ومعناه نزه الله سبحانه عما لا يجوز عليه من الصفات والعظيم هو الجليل الذي يصغر شأن غيره في شأنه ويتضاءل كل شيء لعظمته وسلطانه

سورة المعارج مكية قال الحسن الا قوله والذين في اموالهم حق معلوم **عدد آيها** اربع واربعون آية غير الشامي ثلث شامي **اختلافها** آية الف سنة غير الشامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال قال رسول الله ومن قرء سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون وعن جابر عن ابي جعفر قال من ادمن قراءة سأل سائل لم يسأله الله يوم القيامة عن ذنب عمله واسكنه جنته مع محمد **تفسيرها** لما ختم الله سورة الحاقة بوعيد الكفار افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر سال بغير همز والباقون بالهمز وقرء الكسائي يعرج بالياء وقرء الباقون بالتاء وقرء ابن كثير في رواية البزي وعاصم في رواية البرجمي عن ابي بكر ولا يسأل بضم الياء والباقون لا يسأل بفتح الياء **الحجة** قال ابو علي من قرء سال جعل الالف منقلبة عن الواو والياء مثل قال وخاف وحكى ابو عثمان عن ابي زيد انه سمع من يقول هما يتساولان فمن قال سال على هذه اللغة ومن قرء سأل يجعل الهمزة عين الفعل فان حقق قال سأل وان خفف جعلها بين الالف والهمزة فاما قول الشاعر سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما قالت ولم تصب فيكون على الوجهين وكل القراء على همز سائل لانه لا يخلو اما ان يكون من يتساولان او من اللغة الاخرى فان كان من الاول لم يكن فيه الا الهمز كما يكون في قائل وخائف لان العين اذا اعتلت في الفعل اعتلت في اسم الفاعل واعتلالها لا يكون بالحذف لئلا يلتبس فقلبت الى الهمزة وان كانت في لغة من همز فليس فيه الا الهمز كما يكون في نائر الا انك ان شئت خففت الهمزة فجعلتها بين بين وكذلك في الوجه الآخر واما يعرج وتعرج فالياء والتاء فيه حسنتان ومن ضم قوله ولا يسأل حميم حميما فالمعنى والله اعلم لا يسأل حميم عن حميمه ليعرف شأنه من جهته كما يتعرف الخبر الصديق من جهة صديقه والقريب عن قريبه فاذا كان كذلك فالكلام اذا بنيت الفعل للفاعل قلت سأل زيد عن حميمه اذا بنيت الفعل للمفعول به قلت سئل زيد عن حميمه وقد يحذف الجار فيصل الفعل الى الاسم الذي كان مجرورا قبل حذف الجار فينتصب بانه مفعول الاسم الذي اسند اليه الفعل المبني للمفعول به فعلى هذا انتصب حميما ويدل على هذا المعنى قوله يبصرونهم اي يبصر الحميم الحميم تقول بصرت به فاذا ضعفت عين الفعل صار الفاعل مفعولا تقول بصرني زيد بكذا فاذا حذفت الجار قلت بصرني زيد كذا فاذا بنيت الفعل للمفعول به وقد حذفت الجار قلت بصرت زيدا فعلى هذا قوله يبصرونهم فاذا بصروهم لم يحتج الى تعرف شأن الحميم من حميمه وانما جمع فقيل يبصرونهم لان الحميم وان كان مفردا في اللفظ فالمراد به الكثرة والجمع يدلك على ذلك قوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ومن قرء ولا يسأل حميم حميما فالمعنى لا يسأل الحميم عن حميمه في ذلك اليوم لانه يذهل عن ذلك ويشتغل عنه بشأنه كما قال يوم يفر المرء من اخيه الى قوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه **اللغة** المعارج مواضع العروج وهو الصعود مرتبة بعد مرتبة ومنه الاعرج لارتفاع احدى رجليه عن الاخرى قال الزجاج المهل دردي الزيت وقيل هو الجاري يغلي وعكره على رفق من امهله امهالا والعهن الصوف المنفوش والحميم القريب النسب مناجيه اصله من القرب قال احم الله ذلك من لقاء احاحا في الشهر الحلال **الاعراب** بعذاب الباء تتعلق بسأل لان معناه دعا داع بعذاب وقيل ان الباء بمعنى عن وتقديره عن عذاب قال ابو علي المعروف ان الباء بمعنى سأل الباء بمعنى عن مع سأل لانه بمعنى فعلا به بعن مصى عنه وعن مصقلة واللام من قوله للكافرين بمعنى على ويتعلق بواقع اي واقع على الكافرين وقيل انه يتعلق بمحذوف فيكون صفة لسائل تقديره سائل كاين للكافرين اي منهم **المعنى** سأل سائل بعذاب واقع قيل ان هذا السائل هو الذي قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وهو النضر بن الحرث بن كلدة فيكون المعنى دعا داع على نفسه بعذاب واقع مستعجلا له وهو واقع بهم لا محالة عن مجاهد وقيل سأل المشركون فقالوا لمن هذا العذاب الذي تذكره يا محمد فجاءه جوابه انه للكافرين ليس له دافع عن الحسن وقيل معناه دعا داع بعذاب على الكافرين وذلك الداعي هو النبي عن الجبائي ويكون الباء في بعذاب مزيدة على التوكيد كما في قوله وهزي اليك بجذع النخلة والتقدير سأل سائل عذابا واقعا وقيل هي بمعنى عن وعليه تأويل قول الحسن لانهم سألوا عن العذاب لمن هو وقيل الباء للتعدي اي باتيان عذاب عليه تأويل قول مجاهد وقيل ان معنى سأل سائل على قراءة من قرء بالالف من سال يسيل سيلا والتقدير سال سيل سائل بعذاب واقع وقيل سائل اسم واد في جهنم سمي به لانه يسيل بالعذاب عن ابن زيد واخبرنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال حدثنا ابو عبد الله قال حدثنا ابو محمد البصري قال حدثنا محمد بن سهل قال حدثنا زيد بن اسمعيل مولى الانصار قال حدثنا محمد بن ايوب الواسطي قال حدثنا سفيان عن ابائه عليهم السلام قال لما نصب رسول الله عليا يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعلي مولاه طار ذلك في البلاد فقدم على النبي النعمان

كذا فاذا بنيت الفعل للمفعول به وقد قدمت الجار قلت بصر زيد

ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وامرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلوة والزكوة فقبلناها ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت من كنت مولاه فعلي
مولاه فهذا شيء منك او من عند الله فقال والله الذي لا اله الا هو ان هذا من الله فولى النعمن بن الحرث وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من
السماء فرماه الله بحجر على راسه فقتله وانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقوله ليس له دافع من الله ذي المعارج اي ليس لعذاب الله دافع من الله وقيل معناه بعذاب للكافرين واقع
من الله ذي المعارج صفة الله سبحانه وقيل فيه وجوه احدها ان معناه ذي الفواضل العالية والدرجات التي يعطيها الانبياء والاولياء في الجنة لانه يعطيهم
المنازل الرفيعة والدرجات العلية وهو معنى قول قتادة والجبائي وثانيها انها معارج السماء اي مواضع عروج الملائكة عن ابن عباس ومجاهد قال الكلبي معناه ذي السموات
لان الملائكة تعرج فيها وثالثها انه بمعنى ذي الملائكة اي مالك الملائكة التي تعرج الى السماء ومنه ليلة المعراج لانه عرج بالنبي صلى الله عليه وآله الى السماء فيها تعرج الملائكة والروح اي تصعد
الملائكة ويصعد الروح ايضا معهم وهو جبرئيل خصه بالذكر من بين الملائكة تشريفا له اليه اي الى الموضع الذي لا يجري لاحد سواه فيه حكم جعل سبحانه عروجهم الى ذلك
الموضع عروجا اليه كقول ابراهيم اني ذاهب الى ربي اي الى الموضع الذي وعدني ربي في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اختلف في معناه فقيل تعرج الملائكة الى الموضع الذي
يامرهم الله به في يوم كان مقداره من عروج غيرهم خمسين الف سنة وذلك من اسفل الارضين الى فوق السموات السبع وقوله في سورة السجدة في يوم كان مقداره الف سنة هو لما بين
السماء الدنيا والارض في الصعود والنزول خمسمائة سنة في الصعود وخمسمائة في النزول عن مجاهد اراد ان الآدميين لو احتاجوا الى قطع هذا المقدار الذي قطعته الملائكة
في يوم واحد لقطعوه في هذه المدة وقيل انه يعني يوم القيمة وانه يفعل فيه من الامور ويقضي فيه من الاحكام بين العباد ما لو فعل في الدنيا لكان مقداره خمسين الف سنة عن
الجبائي وهو معنى قول قتادة وعكرمة وروى ابو سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفس محمد بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون اخف عليه
من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة وعنه عليه السلام
قال لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقيل معناه ان اول نزول الملائكة في الدنيا بامره ونهيه وقضائه بين الخلائق الى آخر عروجهم الى
السماء وهو القيمة هذه المدة فيكون مقدار الدنيا خمسين الف سنة لا يدرى كم مضى وكم بقي وانما يعلمه الله عز وجل وقال الزجاج يجوز ان يكون قوله في يوم من صلة واقع فيكون
المعنى سأل سائل بعذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك العذاب يقع يوم القيمة فاصبر يا محمد على تكذيبهم اياك صبرا جميلا لا جزع فيه ولا شكوى على ما تقاسيه
انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا اخبر سبحانه انه يعلم مجيء يوم القيمة وحلول العقاب بالكفار قريبا ويظنه الكفار بعيدا لانهم لا يعتقدون صحته وكل ما هو آت فهو قريب دان
فالرؤية الاولى بمعنى الظن والثانية بمعنى العلم ثم اخبر سبحانه انه متى يقع العذاب بهم فقال يوم تكون السماء كالمهل اي كدردي الزيت عن ابن عباس وقيل كعكر القطران عن عطا
وقيل مثل الفضة اذا اذيبت عن الحسن وقيل مثل الصفر المذاب عن ابي مسلم وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف المصبوغ وقيل كالصوف المنفوش عن مقاتل وقيل كالصوف الاحمر
عن الحسن يعني انها تلين بعد الشدة وتتفرق بعد الاجتماع قال الحسن انها اولا تصير كثيبا مهيلا ثم تصير عهنا منفوشا ثم هباء منثورا ولا يسأل حميم حميما لشغل كل انسان بنفسه
عن مجاهد وقيل لا يسأل حميم حميما ان يحمل عنه من اوزاره لياسه من ذلك في الآخرة عن الحسن وقال الاخفش الحميم من يخصه الرجل بمودته وشفقته من قريب الرحم وبعيده والحامة
الخاصة وقيل معناه انه لا يحتاج الى سؤاله لانه يكون لكل علامة يعرف بها فعلامة الكافر سواد الوجوه وزرقة العيون وعلامة المؤمنين نضارة اللون وبياض الوجوه

عز وجل يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ
كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ
الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ إِنَّ
عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ
وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ خمس عشرة آية **القراءة**

قرأ حفص نزاعة بالنصب على التوحيد **الحجة** قال ابو علي من قرأ انها لظى نزاعة للشوى فرفع نزاعة جاز في رفعه ما جاز في قولك هذا زيد منطلق وهذا بعلي شيخ ومن
نصب فعلى وجهين احدهما ان يكون حالا والآخر ان يحمل على فعل فحمله على الحال بعيد لانه ليس في الكلام ما يعمل في الحال فان قلت فان في قوله لظى معنى التلظي والتلهب فان
ذلك لا يستقيم لان لظى معرفة لا ينتصب عنها الاحوال الا ترى ان ما استعمل استعمال الاسماء من اسم فاعل او مصدر لم يعمل هذا النحو من حيث جرى مجرى الاسماء فان لا يعمل
الاسم المعرفة العلم اولى ويدل على تعريف هذا الاسم كونه علما ان التنوين لم يلحقه فاذا كان كذلك لم ينتصب الحال عنه فان جعلتها مع تعريفها قد صارت معروفة بشدة
التلظي جاز ان تنصبه بهذا المعنى الحادث في العلم وعلى هذا قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض علقت الظرف بما دل عليه الاسم من التدبير والالطاف فان علقت
بالمعنى الحادث في العلم كما علقت الظرف بما دل عليه الاسم من التدبير والالطاف لم يمتنع لان الحال كالظرف في تعلقها بالمعنى كتعلق الظرف به وكان وجها واما من نصب
نزاعة بفعل مضمر نحو اعنيها نزاعة للشوى لم يمتنع ايضا واما قوله لاماناتهم على الافراد وان كان مضافا الى جماعة ولكل واحد منهم امانة فلانه مصدر يقع على جميع الجنس
ويبينا وله ومن جمع فلاختلاف الامانات وكثرة ضروبها فاشبهت بذلك الاسماء التي ليست للجنس والقول في الشهادة والشهادات مثل القول في الامانة والامانات

اللغة الهوة مشتركة بين التمني وبين المحبة يقال وددت الشيء اي تمنيته ووددته اي احببته ودا فيهما جميعا والافتداء افتداء الضرر عن الشيء ببدل منه والفصيلة
الجماعة المنقطعة عن جملة القبيلة برجوعها الى ابوة خاصة عن ابوة عامة ولظى اسم من اسماء جهنم ماخوذ من التلظي والنزاعة الكثيرة النزع وهو اقتلاع عن شدة
[illegible] والاقتلاع اخذ بشدة [illegible] والشوى جلدة الراس واحدتها شواة قال الاعشى قالت قتيلة ما له قد جللت شيبا شواته والشوى الاكارع والاطراف

والباقون بالرفع وقرأ ابن كثير لامانتهم على التوحيد والباقون لاماناتهم بالجمع وقرأ حفص ويعقوب وسهل بشهاداتهم على الجمع والباقون بشهادتهم وكلهم قرؤا على صلواتهم

فيكون على غضبه من المعنى لما وصف سبحانه القيامة واخبر بان الحميم لا يسأل حميما لشغله بنفسه قال يبصّرونهم اي يعرّفونهم اي يعرف الكفار بعضهم بعضا ساعة ثم لا يتعارفون ويفر بعضهم
من بعض عن ابن عباس وقتادة وقيل يبصّرهم المؤمنون عن مجاهد يعني يبصر المؤمنون اعداءهم على حالهم من العذاب فيشمتون بهم ويسرّون وقيل يبصّرهم اتباع الضلالة رؤساءهم وقيل ان
الضمير يعود الى الملائكة وقد تقدم ذكرهم اي يعرفهم الملائكة ويجعلون بصراء بهم فيسوقون فريقا الى الجنة وفريقا الى النار يود المجرم اي يتمنى العاصي لو يفتدي من عذاب
يومئذ ببنيه يتمنى سلامته من العذاب النازل به باسلام كل كريم عليه من اولاده الذين هم اعز الناس عليه وصاحبته اي زوجته التي كانت سكنا له وربما آثرها على ابويه
واخيه الذي كان ناصرا له ومعينا وفصيلته اي وعشيرته التي تؤويه اي تضمه ويأوي اليها في النسب ومن في الارض جميعا اي وبجميع الخلائق يود لو يفتدي بجميع
هذه الاشياء ثم ينجيه ذلك الفداء كلا لا ينجيه ذلك قال الزجاج كلا ردع وتنبيه اي لا يرجع احد من هؤلاء فارتدعوا انها لظى يعني ان نار جهنم او القصة لظى نزاعة للشوى و
سميت لظى لانها تتلظى اي تشتعل وتلتهب على اهلها وقيل لظى اسم من اسماء جهنم وقيل هي الدركة الثانية منها وهي نزاعة للشوى تنزع الاطراف فلا تترك لحما ولا جلدا
الا احرقته عن ابي صالح وقيل تنزع الجلد وام الرأس عن ابن عباس وقيل تنزع الجلد واللحم عن العظم عن الضحاك وقال الكلبي يعني تأكل الدماغ كله ثم يعود كما كان وقال ابو صالح
الشوى لحم الساق وقال سعيد بن جبير العصب والعقب وقال ابو العالية محاسن الوجه تدعو من ادبر وتولّى يعني النار تدعو الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى عن طاعة الله
ورسوله عن قتادة والمعنى انه لا يفوت هذه النار كافر فكأنها تدعوه فيجيبها كرها وقيل ان الله تعالى ينطق النار حتى تدعوهم اليها وقيل معناه تدعو زبانية النار من ادبر و
تولى عن الحق فجعل ذلك سبحانه دعاء من النار على المجاز وقيل تدعو اي تعذّب رواه المبرد عن الخليل قال دعاك الله اي عذبك وجمع المال فاوعى اي امسكه في الوعاء فلم
ينفقه في طاعة الله فلم يؤدّ زكوته ولم يصل رحمه وقيل جمعه من باطل ومنعه عن الحق ان الانسان خلق هلوعا اي ضجورا شحيحا جزوعا من الهلع وهو شدة الحرص
وقال اهل البيان تفسيره فيما بعده اذا مسّه الشر جزوعا واذا مسّه الخير منوعا يعني اذا اصابه الفقر لا يصبر ولا يحتسب واذا اصابه الغنى منعه من البر ثم استثنى سبحانه الموحدين
المطيعين فقال الا المصلين الذين هم على صلوتهم دائمون مستمرون على ادائها لا يخلّون بها ولا يتركونها وروي عن ابي جعفر ان هذا في النوافل وقوله والذين هم
على صلوتهم يحافظون في الفرائض والواجبات وقيل هم الذين لا يزيلون وجوههم عن سمت القبلة عن عقبة بن عامر والزجاج والذين في اموالهم حق معلوم للسائل
والمحروم يعني الزكوة المفروضة والسائل الذي يسأل والمحروم الفقير الذي يتعفف ولا يسأل وقد سبق تفسيره هذا وروي عن ابي عبد الله انه قال الحق المعلوم ليس
الزكوة وهو الشيء الذي تخرجه من مالك ان شئت كل يوم وان شئت كل جمعة ولكل ذي فضل فضله وروي عنه ايضا انه قال هو ان تصل القرابة وتعطي من حرمك
وتصدّق على من عاداك والذين يصدّقون بيوم الدين اي يؤمنون بان يوم الجزاء والحساب حق لا يشكّون في ذلك والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اي خائفون ان
عذاب ربهم غير مأمون اي لا يؤمن حلوله بمستحقيه وهم العصاة وقيل معناه يخافون ان لا تقبل حسناتهم ويؤخذون بسيئاتهم وقيل غير مأمون لان المكلف لا يدري هل ادّى
الواجب كما امر به وهل انتهى عن المحظور على ما نهي عنه ولو قدّرنا ان انسانا يعلم ذلك من نفسه لكان آمنا والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم يعني الذين يحفظون فروجهم عن المناكح على كل وجه وسبب الا على الازواج او ملك الايمان من الاماء فانهم غير ملومين على ترك حفظ الفرج عنهن فمن ابتغى وراء
ذلك فاولئك هم العادون اي فمن طلب وراء ما اباحه الله له من الفروج فاولئك هم الذين تعدّوا حدود الله وخرجوا عما اباحه لهم ومعنى وراء ذلك ما خرج عن حدّه من
اي جهة كان والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اي حافظون والامانة ما يؤتمن المرء عليه مثل الوصايا والودائع والحكومات ونحوها وقيل الامانة الايمان وما اخذ الله عليهم
فيه من التصديق بما اوجبه عليهم والعمل بما يجب عليهم العمل به والذين هم بشهاداتهم قائمون اي يقيمون الشهادات التي تلزمهم فاقامتها وادائها وانتهاء الاخبار بالشيء انه على ما شاهده
وذلك انه قد يكون عن مشاهدة للمخبر به وقد يكون عن مشاهدة ما يدعو اليه والذين هم على صلوتهم يحافظون اي يحفظون اوقاتها واركانها فيؤدونها بتمامها ولا يضيعون
شيئا منها وروي محمد بن الفضيل عن ابي الحسن انه قال اولئك اصحاب الخمسين صلوة من شيعتنا وروى زرارة عن ابي جعفر قال هذه الفريضة من صلاها لوقتها عارفا بحقها
لا يؤثر عليها غيرها كتب الله له بها براءة لا يعذّبه ومن صلاها لغير وقتها مؤثرا عليها غيرها فان ذلك اليه ان شاء غفر له وان شاء عذبه اولئك الذين وصفهم بهذه الصفات
في جنات اي بساتين يجنها الشجر مكرمون معظّمون مبجلون بما يفعل بهم من الثواب **قوله عز وجل** فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين
ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن
بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم
ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون تسع آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وحفص عن عاصم وسهل الى نُصُب بضمتين والباقون الى نَصْب بفتح النون وسكون الصاد
الحجة قال ابو علي يجوز ان يكون نُصُب جمع نَصْب مثل سَقْف وسُقُف ووَرْد ووُرُد ومن ثقّل فقال نُصُب يجوز ان يكون واحدا ويمكن ان يكون النُصْب لغة في النَصْب كالضُعْف
والضَعْف وما اشبه ذلك ويكون التثقيل كشُغْل وشُغُل وطُنْب وطُنُب **اللغة** قال الزجاج المهطع المقبل ببصره على الشيء لا يزيله عنه وذلك من نظر العدو وقال ابو عبيدة
الاهطاع الاسراع وعزين جماعات في تفرقة واحدهم عزة وانما جمع بالواو والنون لانه عوض مثل سنة وسنون واصل عزة عزوة من عزاه يعزوه اذا اضافه الى غيره فكل جماعة
من هذه الجماعات مضافة الى الاخرى قال الراعي اخليفة الرحمن ان عشيرتي امسى سوامهم عزين فلولا وقال عنترة وقرن قد تركت لدى مكر عليه سبائب كالعصب الفرغ وقيل ان
الحاء من عزة ذهبت والاصل عزهة وهو من العزهاة وهو المنقبض عن النساء وعن اللهو ومنه قال الاحوص اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
وعن ابي هريرة قال خرج النبي على اصحابه وهم حلق حلق متفرقون فقال ما لي اراكم عزين والاجداث القبور واحدها جدث وجدف بمعناه والايفاض الاسراع والنصب الصنم الذي
كانوا يعبدونه قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه لعافية والله ربك فاعبدا **الاعراب** فما للذين كفروا ما رفع بالابتداء واللام خبره وفيه ضمير وقبلك في موضع الحال
من كفروا او من الجار على تقدير فما لهم ثابتين قبلك مهطعين حال من الضمير في قبلك ويجوز في قبلك ان يكون ظرفا للام وان يكون ظرفا لمهطعين ويجوز ان يكون مهطعين
حالا بعد حال وعن اليمين يتعلق به وعزين حال بعد حال ويجوز ان يتعلق عن اليمين بعزين ومعناه مجتمعين عن اليمين وعن الشمال كانهم الى نصب يوفضون جملة منصوبة
الموضع على الحال من قوله سراعا خاشعة ابصارهم حال من الضمير في يوفضون **المعنى** ثم قال سبحانه على وجه الانكار عليهم فما للذين كفروا يعني اي شيء للذين كفروا وابو جهل
اي شيء لهم ما حملهم على ما فعلوا قبلك اي عندك يا محمد مهطعين مسرعين اليك عن ابي عبيدة وقيل منطلقين عن الحسن وقيل مقبلين عليك بوجوههم لا يلتفتون عنك
او ناظرين اليك بالعداوة والمراد بالذين كفروا المنافقون عن اليمين وعن الشمال عزين اي عن يمينك وعن شمالك عزين اي جماعات متفرقين عن ابي عبيدة حلقا حلقا وجماعة جماعة ايطمع

كل امرئ منهم اى من هؤلاء المنافقين ان يدخل جنة نعيم كلا يدخل ولئك الموصوفون قبل هذا وانما قال هذا لانهم كانوا يقولون ان كان الامر على ما قال محمد فان لنا
فى الاخرة عند الله افضل مما للمؤمنين كما اعطانا فى الدنيا افضل مما اعطاهم كلا اى لا يكون ذلك ولا يدخلونها انا خلقناهم مما يعلمون اى من النطفة غرضه من كان
اصله من هذا الماء المهين فكيف يستوجب الجنة باصله ونفسه انما يستوجبها بالاعمال الصالحة نبه سبحانه بهذا على ان الناس كلهم من اصل واحد انما يتفاضلون بالايمان
والطاعة وبحقيقة انا خلقناهم من المقاذر والانجاس فمتى يدخلون الجنة ولم يؤمنوا بى ولم يصدقوا رسلى وقيل معناه خلقناهم من الجنس الذى يعلمون ومن الخلق الذى يعلمون
ويفقهون ويلزمهم الحجة ولم نخلقهم من الجنس الذى لا يفقه كالبهائم والطير وقيل معناه خلقناهم من اجل ما يعلمون من الثواب والعقاب والتكليف للطاعات تعريضا للثواب
كما يقول القائل غضبت عليك مما تعلم اى من اجل ما تعلم قال الاعشى ازمعت من آل ليلى ابتكارا وشطت على ذى هوى ان تزارا اى من اجل آل ليلى وقوله وشطت على ذى هوى
اى لم يزمع من عندهم وانما ازمع من اجلهم للمعيشة لهم فلا اقسم هو مفسر فى سورة الحاقة برب المشارق والمغارب يعنى مشارق الشمس ومغاربها فان لها ثلثمائة وستين
مطلعا لكل يوم مطلع لا تعود اليه فى الحول عن ابن عباس انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم هذا جواب القسم يعنى انا نقدر على ان نهلكهم ونأتى بدلهم بقوم اخرين خير منهم
وما نحن بمسبوقين هذا عطف على جواب القسم اى ان هؤلاء الكفار لا يفوتون بان يتقدموا على وجه يمنع من لحاق العذاب بهم فانهم لم يكونوا سابقين ولا العقاب
مسبوقا منهم والتقدير وما نحن بمسبوقين فيفوت عقابنا اياهم فانهم لو سبقوا عقابنا لسبقونا وقيل معناه وما نحن بمغلوبين عن ابى مسلم فذرهم يخوضوا فى باطلهم
ويلعبوا فى دنياهم فان وبال ذلك عائد عليهم حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون يعنى يوم القيمة يوم يخرجون من الاجداث اى القبور سراعا مسرعين لشدة السوق كانهم الى
نصب يوفضون اى كانهم يسعون ويسرعون الى علم نصب لهم عن ابن عباس وابى مسلم وقيل كانهم الى اوثانهم يسعون للتقرب اليها عن ابن عباس وقتادة خاشعة ابصارهم اى ذليلة
خاضعة لا يستطيعون النظر من هول ذلك اليوم ترهقهم ذلة اى تغشيهم مذلة ذلك اليوم الذى وصفه اليوم الذى كانوا يوعدون به فى دار التكليف فالبصيرة قوله

سورة نوح

بروبجدنه قد نسا هذه تلك الحال سورة نوح مكية عدد آيها ثمان وعشرون آية كوفى تسع بصرى شامى ثلثون فى الباقين اختلافها اربع آيات سواعا ود
نارا كلاهما غير الكوفى ونسرا كوفى والمدنى الاخير ضلالا كثيرا مكى والمدنى الاول فضلها ابى بن كعب عن النبى قال ومن قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم
دعوة نوح ابو عبد الله قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ويقرأ كتابه فلا يدع ان يقرأ سورة انا ارسلنا نوحا فاى عبد قرأها محتسبا صابرا فى فضيلة اوما فلم اسكنه
مساكن الابرار واعطاه ثلث جنان مع جنته كرامة من الله وزوجه مائتى حوراء واربعة آلاف ثيب ان شاء الله تعالى تفسيرها لما ختم سبحانه تلك السورة بوعيد اهل التكذيب افتتح
هذه السورة بذكر قصة نوح وقومه وما نالهم بالتكذيب تسلية للنبى فقال بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك
من قبل ان يأتيهم عذاب اليم قال يا قوم انى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل
الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى آذانهم
واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل
السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا اربع عشرة آية اللغة
الاستغشاء طلب الغشى والاصرار الاقامة على الامر بالعزيمة عليه والمدرار الكثير الدر وبالغشاء المطر والامداد الحاق الثانى بالاول على النظام حالا بعد حال يقال امده
بكذا ومنه النهر فهو اخو والاموال جمع المال وهو عند العرب النعم واصل الوقار الثبوت وما به يكون الشىء عظيما من الحلم الذى يمتنع معه الخرق والرجاء بمعنى الخوف
قال ابو ذويب اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها فى بيت نوب عوامل الاعراب ان انذر قومك موضع ان نصب بارسلنا لان الاصل بان انذر قومك فلما سقطت

قصة نوح

الباء افضى الفعل وقيل ان موضعه جر وان سقطت الباء وقد تقدم بيانا ويجوز ان يكون ان هذه هى المفسرة بمعنى اى جهارا مصدر وضع موضع الحال اى دعوتهم
مجاهرا لهم بالدعاء الى التوحيد وقوله مدرارا نصب على الحال لا ترجون لله وقارا جملة فى موضع الحال والعامل فى الحال ما لكم من معنى الفعل وقارا منصوب بانه مفعول به
المعنى اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا ارسلنا نوحا رسولا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم معناه ارسلناه لينذرهم بالعذاب ان لم يؤمنوا قال الحسن — اى خوفنا
امره ان ينذرهم عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة ثم حكى ان نوحا امتثل ما امره الله سبحانه به بان قال يا قوم اضافهم الى نفسه فكانه قال انتم عشيرتى يسوؤنى ما يسوؤكم انى
لكم نذير مبين اى مخوف مبين وجوه الادلة فى الوعيد وبيان الدين والتوحيد ان اعبدوا الله واتقوه اى اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتقوا معاصيه واطيعون
فيما آمركم به لان طاعتى مقرونة بطاعة الله وطاعة الله واجبة عليكم لمكان نعمه السابقة التى لا توازيها نعمة منعم يغفر لكم من ذنوبكم اى فانكم ان فعلتم ذلك يغفر لكم ذنوبكم
ومن مزيدة وقيل ان من هيهنا للتبعيض ومعنى يغفر لكم ذنوبكم السالفة وهى بعض الذنوب التى تضاف اليكم ولما كانت ذنوبهم التى يستأنفونها لا يجوز الوعد بغفرانها
على الاطلاق لما يكون فى ذلك من الاغراء بالمعاصى بالقبيح قيد سبحانه هذا التقييد ويؤخركم الى اجل مسمى فى هذا دلالة على ثبوت اجلين لانه شرط فى الوعد بالاجل المسمى
عبادة الله والتقوى فلما لم يقع ذلك منهم اقتطعوا بعذاب الاستيصال قبل الاجل الاقصى بالاجل الادنى ثم قال ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون معناه ان — يعنى الاقصى
وتؤمنون به قال الحسن يعنى باجل الله يوم القيمة جعله اجلا للبعث ويجوز ان يكون هذا حكاية عن قول نوح لقومه ويجوز ان يكون اخبارا منه سبحانه عن نفسه قال نوح
رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا الى عبادتك وخلع الانداد من دونك والى الاقرار بنبوتى فلم يزدهم دعائى الا فرارا اى لم يزدادوا بدعائى اياهم الا فرارا من قبوله ونفارا منه
وادبارا عنه وانما سمى كفرهم عنده عند ذلك زيادة فى الكفر لانهم كانوا على الكفر وضلال فلما دعاهم نوح الى الاقلاع عن ذلك الاقرار به لم يقبلوه فكفروا بذلك الكفر زيادة فى الكفر — ذلك
لان الزيادة هى انضمام الشىء الى غيره مما كان حاصلا ولو حصلا جميعا فى وقت واحد لم يكن لاحدهما زيادة على الآخر وانى كلما دعوتهم الى اخلاص عبادتك لتغفر لهم
سيئاتهم جعلوا اصابعهم فى آذانهم لئلا يسمعوا كلامى ودعائى واستغشوا ثيابهم اى غطوا بها وجوههم لئلا يرونى واصروا اى داموا على كفرهم واستكبروا استكبارا
اى تكبروا وانفوا عن قبول الحق والاصرار الاقامة على الامر بالعزيمة عليه فلما كانوا عازمين على الكفر كانوا مصرين وقيل ان الرجل منهم كان يذهب بابنه الى نوح فيقول له
احذر هذا لا يغوينك فان ابى قد ذهب بى اليه انا مثلك فحذرنى مثل ما حذرتك عن قتادة ثم انى دعوتهم جهارا اى باعلى صوتى عن ابن عباس وقيل مجاهرة يرى بعضهم بعضا
ظاهرا غير خفى ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اى دعوتهم فى العلانية وفى السر وقيل معناه انى اعلنت جماعة بالدعوة واسررت جماعة ثم اعلنت للذى اسررت لهم
واسررت للذى اعلنت لهم ومعناه سلكت معهم فى الدعوة كل مذهب وتلطفت لهم فى ذلك غاية التلطف فلم يجيبوا فقلت استغفروا ربكم اى اطلبوا منه المغفرة على كفركم

معاصيكم انه كان غفارا لكل من طلب منه المغفرة فمتى رجعتم عن كفركم واطعتموه يرسل السماء عليكم مدرارا اي كثيرة الدرور بالغيث وقيل انهم كانوا قد قحطوا و
اسنتوا وهلكت اموالهم واولادهم فلذلك رغبهم في رد ذلك بالاستغفار مع الايمان والرجوع الى الله قال الشعبي قحط المطر على عهد عمر بن الخطاب فصعد المنبر يستسقي
فلم يزد على الاستغفار حتى نزل فقالوا له ما سمعناك استسقيت فقال لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء التي بها يستنزل القطر ثم قرأ هذه الاية ويمددكم باموال وبنين
اي يكثر اموالكم واولادكم الذكور وعطاء ويجعل لكم جنات اي بساتين في الدنيا ويجعل لكم انهارا تسقون بها جناتكم قال قتادة علم نبي الله نوح انهم كانوا اهل حرص
على الدنيا فقال هلموا الى طاعة الله فان فيها درك الدنيا والاخرة وروى الربيع بن صبيح ان رجلا اتى الحسن فشكى اليه الجدب فقال له الحسن استغفر الله واتاه اخر فشكى اليه الفقر
فقال له استغفر الله واتاه اخر فقال ادع الله ان يرزقني ابنا فقال له استغفر الله فقلنا اتاك رجال يشكون ابوابا ويسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فقال ما
قلت ذلك من ذات نفسي انما اعتبرت فيه قول الله تعالى حكاية عن نبيه نوح انه قال لقومه استغفروا ربكم انه كان غفارا الى اخره وروي علي بن مهزيار عن حماد بن عيسى عن محمد بن يوسف
عن ابيه قال سأل رجل ابا جعفر وانا عنده فقال له جعلت فداك اني كثير المال وليس يولد لي ولد فهل من حيلة قال نعم استغفر ربك سنة في اخر الليل مائة مرة فان ضيعت
ذلك بالليل فاقضه بالنهار فان الله يقول استغفروا ربكم الى اخره ثم قال نوح لهم على وجه التبكيت ما لكم معاشر الكفار لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة
فالوقار العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم والرجاء الخوف هنا والمعنى لا تعظمون الله حق عظمته فتوحدوه وتطيعوه عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ما لكم لا ترجون لله عاقبة
عن قتادة اي لا تطمعون في عاقبة لعظمة الله تعالى وقيل معناه ما لكم لا تخافون لله عقابا ولا ترجون منه ثوابا في رواية اخرى عن ابن عباس وقيل معناه ما لكم لا ترجون لله عاقبة الايمان
ويوحد الله عن الزجاج وقيل معناه ما لكم لا تعتقدون لله ثباتا عن ابي مسلم وقد خلقكم اطوارا اي خلقكم طورا نطفة ثم طورا علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسى العظام
لحما ثم انشأناه خلقا اخر ينبت له الشعر ويكمل له الصورة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل اطوارا احوالا حالا بعد حال وقيل معناه صبيانا ثم شبابا ثم شيوخا وقيل
خلقكم مختلفين في الصفات اغنياء وفقراء وزمنا واصحاء وطوالا وقصارا والاية محتملة للجميع **قوله عز وجل** الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا و
جعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها
سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا
يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين
والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا اربع عشرة اية **القراءة** قرأ اهل المدينة ودا بالضم والباقون بالفتح وقرأ ابو عمرو مما خطاياهم والباقون مما خطيئاتهم
بالتاء والمد والهمزة وقد ذكرنا الاختلاف في ولده في سورة مريم **الحجة** قال ابو عبيدة يزعمون ان ودا صنم وكان لهذا الحي من كلب حكاه بالفتح قال وسمعت قول الشاعر
حياك ود فانا لا يحل لنا
لهو النساء وان الدين قد عزما
قال ابو الحسن ضم اهل المدينة الواو وعسى ان يكون لغة في اسم الصنم وسمعت هذا البيت حياك ود فانا لا يحل
لنا لهو النساء وان الدين قد عزما الواو مضمومة وخطاياهم جمع التكسير وخطيئاتهم جمع التصحيح ما زائدة كالتي في قوله فبما رحمة من الله وقوله فبما نقضهم ميثاقهم **اللغة**
الفجاج الطرق المتسعة المتفرقة واحدها فج وقيل الفج المسلك بين جبلين والسواع هنا صنم وغير الساعة من الليل ومثله السعو والكبار الكبير جدا يقال كبير ثم
كبار ثم كبّار ومثله عجيب وعجاب وعجّاب وحسن وحسان وحسّان وروي ان اعرابيا سمع النبي يقرأ ومكروا مكرا كبارا فقال ما افصح ربك يا محمد وهذا من جفاء الاعراب لان الله
سبحانه لا يوصف بالفصاحة والديار فيعال من الدوران ونحوه القيام والاصل قيوام وديوار فقلبت الواو ياء وادغمت احداهما في الاخرى قال الزجاج يقال ما بالدار ديار
اي ما بها احد يدور في الارض قال الشاعر وما نبالي اذا ما كنت جارتنا ان لا يجاورنا الاك ديار فجعل المتصل موضع المنفصل ضرورة **الاعراب** طباقا منصوب على
احد وجهين ان يكون على تقدير خلقهن طباقا وان يكون نعتا لسبع سموات ذات طباق نباتا مصدر فعل محذوف وتقديره انبتكم فنبتم نباتا وقال الزجاج هو
محمول على المعنى لان معنى انبتكم جعلكم تنبتون نباتا وما من قوله مما خطيئاتهم مزيدة لتأكيد الكلام **المعنى** ثم خاطب سبحانه المكلفين منبها لهم على توحيده فقال
الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا اي واحدة فوق الاخرى كالقباب وجعل القمر فيهن نورا قيل فيه وجوه احدها ان المعنى وجعل القمر نورا في السموات والارض
عن ابن عباس قال يعني ظهره لما يليهن من السموات ويضيء وجهه لاهل الارض وكذلك الشمس وثانيها ان معنى فيهن معهن يعني وجعل القمر معهن اي مع خلق السموات
نورا لاهل الارض وثالثها ان معنى فيهن في حيزهن وان كان في واحدة منها كما تقول ان في هذه الدور لبئرا وان كانت في واحدة منها لان ما كان في احداهن كان فيهن وكما
تقول اتيت بني تميم وانما اتيت بعضهم وجعل الشمس سراجا اي مصباحا يضيء لاهل الارض لما كانت الشمس جعل فيها النور للاستضاءة بها كانت سراجا فهي سراج العالم
كما ان المصباح سراج الانسان والله انبتكم من الارض نباتا يعني مبتدأ خلق آدم وآدم خلق من الارض والناس ولده وهذا كقوله ثم بث منهما رجالا كثيرا ونساء وقيل معناه
انه انشأ جميع الخلق باغتذاء ما تنبته الارض ونمى فيها وقيل معناه انبتكم في الارض بالكبر بعد الصغر وبالطول بعد القصر ثم يعيدكم فيها اي في الارض امواتا ويخرجكم
منها عند البعث احياء اخراجا وانما ذكر المصدر تأكيدا والله جعل لكم الارض بساطا اي مبسوطة ليمكنكم المشي عليها والاستقرار فيها ثم بين انه انما جعلها كذلك لتسلكوا
منها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة وقيل طرقا مختلفة عن ابن عباس وقيل سبلا في الصحارى وفجاجا في الجبال وانما عدد سبحانه هذه الضروب من النعم امتنانا على خلقه و
تنبيها لهم على استحقاقه للعبادة خالصة من كل شرك ودلالة لهم على انه عالم بمصالحهم ومدبر لهم على ما تقتضيه الحكمة فيجب ان لا يقابلوا هذه النعم الجليلة بالكفر والجحود ثم
عاد سبحانه الى ذكر نوح بقوله قال نوح على سبيل الدعاء رب انهم عصوني فيما امرتهم به ونهيتهم عنه يعني قومه واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا اي اتبعوا
اغنياء قومهم اغترارا بما اتاهم الله من المال والولد فقالوا لو كان هذا رسول الله لكان له ثروة وغنى وقرئ ولده وولده بالضم والفتح فالولد الجماعة من الاولاد والولد
الواحد وقيل هما سواء والخسار الهلاك بذهاب راس المال وقيل ان معناه اتبع الفقراء والسفلة الرؤساء الذين لم يزدهم كثرة المال والاولاد الا هلاكا في الدنيا و
عقوبة في الاخرة ومكروا في دين الله مكرا كبارا اي كبيرا عظيما عن الحسن وقيل معناه قالوا قولا عظيما عن ابن عباس وقيل اجترأوا على الله وكذبوا رسله عن الضحاك وقيل مكرهم
تحريشهم سفلتهم على قتل نوح وقالوا لهم لا تذرن الهتكم اي لا تتركوا عبادة اصنامكم ثم خصوا اصناما لهم معروفة بعد دخولها في الجملة الاولى تعظيما لها فقالوا ولا
تذرن الهتكم ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا هذه اسماء اصنام كانوا يعبدونها ثم عبدتها العرب فيما بعد عن ابن عباس وقتادة وقيل ان هذه اسماء قوم صالحين



كانوا

كانوا بين آدم ونوح فنشأ قوم بعدهم يأخذون كأخذهم في العبادة فقال لهم إبليس لو صورتم صورهم كان أنشط لكم وأشوق إلى العبادة ففعلوا ونشأ بعدهم قوم فقال لهم إبليس إن الذين كانوا قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم فبدء عبادة الأوثان كان ذلك الوقت عن محمد بن كعب وقيل كان نوح يحرس جسد آدم على جبل بالهند ويحول بينه وبين الكفار لئلا يطوفوا بقبره فقال لهم إبليس إن هؤلاء يفخرون عليكم ويزعمون أنهم بنو آدم دونكم وإنما هو جسد وأنا أصور لكم مثله تطيفون به فنحت خمسة أصنام وحملهم على عبادتها وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فلما كان أيام الغرق دفن الطوفان تلك الأصنام وطمها التراب فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركي العرب فاتخذت قضاعة ودا فعبدتها بدومة الجندل ثم توارثها بنو كلب حتى صار إلى كلب فجاء الإسلام وهو عندهم وأخذ أعلى وأنعم من طي يغوث فذهبوا به إلى مراد فعبدوه زمانا ثم إن بني ناجية أرادوا أن ينزعوه منهم ففروا به إلى بني الحارث بن كعب وأما يعوق فكان لكهلان ثم توارثه بنوه الأكبر فالأكبر حتى صار إلى همدان وأما نسر فكان لخثعم يعبدونه وأما سواع فكان لآل ذي الكلاع يعبدونه وعن ابن عباس وقيل إن أوثان قوم نوح صارت إلى العرب فكانت ود بدومة الجندل وسواع برهاط لهذيل وكان يغوث لبني غطيف من مراد وكان يعوق لهمدان وكان نسر لآل ذي الكلاع من حمير وكانت اللات لثقيف وأما العزى فلسليم وغطفان وجشم ونصر وسعد بن بكر وأما منات فكانت لقديد وأما إساف ونائلة وهبل فلأهل مكة وكان إساف حيال الحجر الأسود وكانت نائلة حيال الركن اليماني وكان هبل في جوف الكعبة ثمانية عشر ذراعا وقال عطاء وقتادة والثعلبي وقال الواقدي كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر من الطير وقد أضلوا كثيرا أي ضل بعبادتها وبسببها كثير من الناس نظيره رب إنهن أضللن كثيرا من الناس قيل معناه وقد أضل كبراؤهم كثيرا من الناس عن مقاتل وابن مسلم وعلى هذا فمعنى الضمير في أضلوا يعود إلى الأكابر من قوم نوح ولا تزد الظالمين إلا ضلالا أي هلاكا كما في قوله إن المجرمين في ضلال وسعر وقيل إلا فتنة بالمال والولد وقيل إلا ذهابا عن الجنة والثواب قال البلخي لا تزدهم إلا منعا من الطاعات عقوبة لهم على كفرهم فإنهم إذا ضلوا استحقوا منع الألطاف التي تفعل بالمؤمنين فيطيعوا عندها ويمتثلوا أمر الله ولا يجوز أن يفعل بهم ليضلوا عن الحق والإيمان لأن ذلك لا يجوز في صفة الحكيم تعالى الله عن ذلك مما خطيئاتهم أغرقوا أي من خطيئاتهم وما زائدة والتقدير من أجل ما ارتكبوه من الخطايا والكبائر أغرقوا على وجه العقوبة فأدخلوا نارا بعد ذلك ليعاقبوا فيها فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا أي لم يجدوا أحدا يمنعهم من عذاب الله وإنما أتى سبحانه بألفاظ الماضي على معنى الاستقبال لصدق الوعد به وقال الضحاك أغرقوا فأدخلوا نارا في الدنيا في حالة واحدة كانوا يغرقون من جانب ويحترقون في النار من جانب أنشد ابن الأنباري الخلق مجتمع طورا ومفترق والحادثات فنون ذات أطوار لا تعجبن لأضداد إذا اجتمعت فالله يجمع بين الماء والنار وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا أي نازل دار يعني لا تدع منهم أحدا إلا أهلكته قال قتادة ما دعا بهذا عليهم إلا بعد أن نزل عليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلذلك قال إنك إن تذرهم يضلوا عبادك أي إن تتركهم ولم تهلكهم يضلوا عبادك عن الدين بالإغواء والدعاء إلى خلافه ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا وإلا فلم يعلم نوح الغيب وإنما قال ذلك بعد أن أعلمه الله إياه والمعنى ولا يلدوا إلا من يكون عند بلوغه كافرا لأنه لا يذم على الكفر من لم يقع منه فعل الكفر وقال مقاتل والربيع وعطاء إنما قال ذلك نوح لأن الله تعالى أخرج من أصلابهم كل من يكون مؤمنا وأعقم أرحام نسائهم وأيبس أصلاب رجالهم قبل العذاب بأربعين سنة وأخبر الله تعالى نوحا بأنهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم فأجاب الله دعاءه فأهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب ثم دعا لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات فقال رب اغفر لي ولوالدي واسم أبيه لمك بن متوشلخ واسم أمه سمحاء بنت أنوش وكانا مؤمنين وقيل يريد آدم وحواء ولمن دخل بيتي مؤمنا أي دخل داري وقيل مسجدي عن الضحاك وقيل سفينتي وقيل يريد بيت محمد وللمؤمنين والمؤمنات عامة وقيل من أمة محمد عن الكلبي ولا تزد الظالمين إلا تبارا أي هلاكا ودمارا قال أهل التحقيق إن نوحا دعا دعوة على الكافرين ودعوة للمؤمنين فاستجاب الله دعوته على الكافرين فأهلك من كان منهم على وجه الأرض ونرجو أن يستجيب أيضا دعوته للمؤمنين فيغفر لهم

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية **فضلها** أبي بن كعب عن النبي قال ومن قرأ سورة الجن أعطي بعدد كل جني وشيطان صدق بمحمد وكذب به عتق رقبة حنان بن سدير عن أبي عبد الله قال من أكثر قراءة قل أوحي لم يصبه في حياة الدنيا شيء من أعين الجن ولا من نفثهم ولا من كيدهم وكان مع محمد فيقول يا رب لا أريد بهم بدلا ولا أريد عنهم حولا **تفسيرها** لما تقدم في سورة نوح اتباع قومه أكابرهم افتتح سبحانه في هذه السورة اتباع الجن نبينا ليعلم الفرق بين من بعث صلوات الله عليه ومن حسره فقال

بسم الله الرحمن الرحيم قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا **القراءة** قرأ أبو جعفر قل أوحي إلي أنه استمع بفتح عشرات الألف ولم يختلفوا فيه ثم قرأ في الآية الثالثة وأنه تعالى بالفتح وفي الرابعة بالفتح وأنه كان يقول بالفتح وفي السادسة وأنه كان رجال بالفتح وقرأ ما سواها بالكسر إلا قوله وألو استقاموا وأن المساجد لله وأنه لما قام فإنه يقرأ هذه الثلاثة بالفتح وقال الفراء عنه ما كان مردودا على الوحي فهو أنه بالفتح وما كان من قول الجن فهو بالكسر وهذا قول حسن مستقيم على قراءته ويمكن أن يكون قد وقع خلل في روايته وقرأ ابن عامر وأهل الكوفة غير أبي بكر بالفتح من قوله أنه تعالى إلى قوله وأنا منا المسلمون وقرأ الباقون كلها بالكسر إلا قوله وأن لو استقاموا وأن المساجد فإنهما بالفتح لم يختلفوا فيه وقرأ نافع وعاصم برواية أبي بكر وأنه لما قام بالكسر والباقون بالفتح وقرأ يعقوب أن لن تقول بتشديد الواو وفتحها وفتح القاف وروي ذلك عن الجحدري والحسن والباقون أن لن تقول بالتخفيف وفي الشواذ قراءة جوية بن عائذ قل أحي على وزن فعل **الحجة** قال أبو علي أما قوله أن لو استقاموا فإنه يجوز فيها أمران أحدهما أن تكون أن المخففة من الثقيلة فيكون محمولا على الوحي كأنه أوحي إلي أن لو استقاموا وفصل لو بينها وبين الفعل كفصل السين ولا في قوله أولا يرون أن لا يرجع وعلم أن سيكون والآخر أن يكون أن بمنزلة اللام في قوله لئن لم ينته المنافقون إلى قوله لنغرينك بهم وقوله لئن لم يغفر لنا ربنا ويرحمنا لنكونن من الخاسرين فتلحق تارة وتسقط أخرى لأن لو بمنزلة فعل الشرط فكما تلحق اللام زائدة قبل إن لما كانت على الشرط كذلك تلحق أن هذه قبل لو ومعنى أن لو استقاموا على الطريقة قد قيل فيه قولان أحدهما لو استقاموا على طريقة الهدى والآخر لو استقاموا على طريقة الكفر ويستدل على القول الأول بقوله تعالى ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم وقوله ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ويستدل على الآخر بقوله تعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة وأما قوله وأن المساجد لله فزعم سيبويه أن المفسرين حملوه على أوحي كأنه وأوحي إلي أن المساجد لله ومذهب الخليل أنه على

قوله ولان المساجد لله فلا تدعوا كان قوله وان هذه امتكم على قوله ولان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون اي لهذا فاعبدون ومثله في قول الخليل
لايلاف قريش كانه قال لهذا فليعبدوا قال ولو حمل وان المساجد بالكسر لكان جيدا فاما قوله وانه لما قام عبد الله فانه على اوحي اليّ ويكون ان يقطع من قوله اوحي
ليستانف به كما يجوز نصبه على القطع من اوحي في قوله وان المساجد لله وعلى هذا يحمل قراءة من كسر من قوله وانه لما قام عبد الله ومن قرأ كلها بالفتح فانه يحمل على اوحي
ويجوز ان يكون بعضه على غيره كما حمل المفسرين وان المساجد لله على الوحي وحمله الخليل على ما ذكرناه عنه فاما ما جاء من ذلك بعد القول فعلى الحكاية كما حكي قوله قال سلام عليكم
عليكم وكذلك ما بعد فاء الجزاء لان ما بعد فاء الجزاء موضع ابتداء ولذلك حمل [illegible] ومن عاد فينتقم الله منه ومن كفر فامتعه [illegible] فلا يخاف على ان الابتداء فيها
مضمر ومثال ذلك في هذه السورة ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم ومن قرأ لن تقول فيكون قوله كذبا منصوبا على المصدر من غير حذف موصوف وذلك لان تقول
في معنى تكذب [illegible] بعض العرب فانه منصوب بفعل مضمر دل عليه [illegible] او مصنعا كانه قال ان لن تكذب الانس والجن على الله كذبا كما قال الراجز
ومن راى ان ينتصب [illegible] معنى او مصدر نصب [illegible] تقول لانه بمعنى كذب ومن قرأ ان لن تقول على وزن تقوم فان كذبا وصف
مصدر محذوف اي قولا كذبا [illegible] ووصف مصدر كما في قوله وجاؤوا على قميصه بدم كذب اي كاذب [illegible] ان جعلته ههنا مصدرا نصبته نصب المفعول به اي لن تقول كذبا
كقولك قلت حقا وقلت شعرا ولا يحسن ان تجعله مع تقول وصفا اي تقول تقولا كذبا لان التقول لا يكون الا كذبا فلا فائدة فيه ومن قرأ احي فهو من وحي له بمعنى
اوحي [illegible] فلما انضمت [illegible] نحو واذا الرسل اقتت وقد قال العجاج [illegible] الفراء فاستقرى اللغة الجد اصله القطع ومنه الجد العظمة
لانقطاع كل عظمة عنها العلو فما عليه ومنه الجد ابو الاب لانقطاعه بعلو ابوته وكل من فوقه لهذا الولد اجداد والجد الحظ لانقطاعه بعلو شانه والجد خلاف الهزل
لانقطاعه عن السخف ومنه الجديد لانه حديث عهد بالقطع في غالب الامر [illegible] لحاق الاثم واصله اللحوق ومنه راهق الغلام اذا لحق حال الرجال قال الاعشى لا شيء ينفعني
من دون رؤيتها هل يشتفي وامق ما لم يصب رهقا الاعراب حرسا منصوب على التمييز وهو جمع حارس ويجوز ان يكون جمع حرسي فيكون مثل عربي
وعرب شديدا مذكر محمول على اللفظ ويمكن ان يكون على المعنى اي ذات شدة ومقاعد نصب لانه ظرف مكان [illegible] مبتدأ [illegible] ان يكون النكرة مبتدأ من
غير تخصيص لاجل همزة الاستفهام كما يجوز ذلك بعد حرف النفي لان كليهما يفيد معنى العموم المعنى [illegible] ان يخبر قومه بما لم يكن لهم به علم فقال قل يا محمد
اوحي الي انما ذكره على لفظ ما لم يسم فاعله تفخيما وتعظيما والله سبحانه اوحى اليه او انزل الملك عليه انه استمع نفر من الجن اي استمع القرآن طائفة من الجن وهم
جيل رقاق الاجسام خفية على صورة مخصوصة بخلاف صورة الانسان والملائكة فان الملك مخلوق من النور والانس من الطين والجن من النار فقالوا اي قالت الجن
بعضها لبعض انا سمعنا قرآنا عجبا والعجب ما يدعو الى التعجب منه لخفاء سببه وخروجه عن العادة في مثله فلما كان القرآن قد خرج بتأليفه المخصوص عن العادة في الكلام
وخفي سببه عن الانام كان عجبا لا محالة وايضا فانه مباين لكلام المخلوقين في المعنى والفصاحة والنظام لا يقدر احد على الاتيان بمثله وقد تضمن اخبار الاولين والاخرين وما
كان وما يكون اجراه الله على يد رجل امي من قوم اميين فاستعظموه وسموه عجبا يهدي الى الرشد اي يدل على الهدى ويدعو اليه والرشد ضد الضلال فآمنا به اي
صدقنا بانه من عند الله ولن نشرك فيما بعد بربنا احدا فنوجه العبادة اليه بل نخلص العبادة لله تعالى والمعنى انا قد بدانا بانفسنا فقبلنا الرشد الحق وتركنا الشرك
واعتقدنا التوحيد وفي هذا دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الجن والانس وعلى ان الجن عقلاء مخاطبون وبلغات العرب عارفون وعلى انهم يميزون بين المعجز وغير المعجز
وانهم دعوا قومهم الى الاسلام واخبروهم باعجاز القرآن وانه كلام الله تعالى لان كلام العباد لا يتعجب منه وروى الواحدي باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما
قرأ رسول الله على الجن وما رآهم انطلق رسول الله في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فرجعت الشياطين
الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك الا من شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فمر النفر
الذين اخذوا نحو تهامة بالنبي وهو بنخل عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين
خبر السماء فرجعوا الى قومهم وقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فاوحى الله تعالى الى نبيه قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن
رواه البخاري ومسلم ايضا في الصحيح عن علقمة بن قيس قال قلت لعبد الله بن مسعود من كان منكم مع النبي ليلة الجن فقال ما كان منا معه احد فقدناه ذات ليلة ونحن بمكة
فقلنا اغتيل رسول الله او استطير فانطلقنا نطلبه من الشعاب فلقيناه مقبلا من نحو حراء فقلنا يا رسول الله اين كنت لقد اشفقنا عليك وقلنا له بتنا الليلة
بشر ليلة بات بها قوم حين فقدناك فقال لنا انه اتاني داعي الجن فذهبت اقرئهم القرآن فذهب بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم فاما ان يكون صحبه منا احد فلم يصحبه
وعن ابي روق قال هم تسعة نفر من الجن قال ابو حمزة الثمالي وبلغنا انهم من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس وقيل كانوا سبعة نفر من جن نصيبين راوا
النبي فآمنوا به وارسلهم الى سائر الجن وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا الاختيار الكسر لانه من قول الجن لقومهم وهو معطوف على قوله فقالوا انا سمعنا قرآنا
عجبا اي قالوا تعالى جد ربنا وقال الفراء من فتح فتقديره فآمنا به وآمنا بانه تعالى جد ربنا وكذلك كلما كان بعده فتحه ان بوقوع الايمان عليه والمعنى تعالى جلال ربنا وعظمته
عن اتخاذ الصاحبة والولد عن الحسن ومجاهد وقيل معناه تعالت صفات الله التي هي له خصوصا وهي الصفات العالية التي ليست للمخلوقين عن ابي مسلم وقيل معناه جد ربنا
في صفاته فلا يجوز عليه صفات الاجسام والاعراض عن الجبائي وقيل تعالت قدرته عن ابن عباس وقيل تعالى ذكره عن مجاهد وقيل فعله وامره عن [illegible] وقيل علا ملك ربنا عن الاخفش
وقيل تعالى آلاؤه ونعمه على الخلق عن القرظي والجميع يرجع الى معنى واحد هو العظمة والجلال على ما تقدم ذكرهما ومنه قول انس كان الرجل اذا قرأ سورة البقرة
جد فينا اي عظم وقال الربيع بن انس انه قال ليس لله تعالى جد وانما قالته الجن بجهالة فحكاه سبحانه كما قالت وروي ذلك عن ابي جعفر الباقر وابي عبد الله وانه كان يقول سفيهنا
اي جاهلنا على الله شططا ارادوا به سفيههم ابليس عن مجاهد وقتادة والشطط السرف في ظلم النفس والخروج عن الحق فاعترفوا بان ابليس كان يخرج عن الحد في اغواء الخلق
ودعائهم الى الضلال وقيل شططا اي قولا بعيدا من الحق وهو الكذب في التوحيد والعدل وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعترفوا بانهم ظنوا ان لن
يقول احد من الانس والجن كذبا على الله في اتخاذ الشريك معه والصاحبة والولد اي حسبنا ان ما يقولونه من ذلك صدق وانا على حق حتى سمعنا القرآن وتبينا الحق به وفي هذا
دلالة على انهم كانوا مقلدة حتى سمعوا الحجة وانكشف لهم الحق فرجعوا عما كانوا عليه وفيه اشارة الى بطلان التقليد ووجوب اتباع الدليل وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن اي يعتصمون ويستجيرون وكان الرجل من العرب اذا نزل الوادي في سفره ليلا قال اعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه عن الحسن ومجاهد وقتادة وكان هذا منهم



على حسب اعتقادهم ان الجن تحفظهم قال مقاتل واول من تعوذ بالجن قوم من اليمن ثم بنو حنيفة ثم فشا في العرب وقيل معناه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من
اهل الجن ومن معرة الجن عن البلخي قال لان الرجال لا تكون الا في الناس وقال الاولون في الجن رجال مثل ما في الناس فزادوهم رهقا اي فزاد الجن الانس اثما على اثمهم الذي
كانوا عليه من الكفر والمعاصي عن ابن عباس وقتادة وقيل رهقا اي طغيانا عن مجاهد وقيل فرقا وخوفا عن الربيع وابن زيد وقيل شرا عن الحسن وقيل اذلة وضعفا قال الزجاج
يجوز ان يكون الانس الذين كانوا يستعيذون بالجن زادوا الجن رهقا وذلك ان الجن كانوا يزدادون طغيانا في قومهم بهذا التعوذ فيقولون سدنا الانس والجن ويجوز ان يكون الجن
زادوا الانس رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا قيل معناه قال مؤمنو الجن لكفارهم ان كفار الانس الذين يعوذون برجال من الجن في الجاهلية حسبوا كما حسبتم
يا معشر الجن ان لن يبعث الله رسولا بعد موسى وعيسى ومؤداه ان الجن مع تمردهم وعتوهم لما سمعوا القرآن امنوا واهتدوا فانتم معاشر العرب اولى بالتفكر والتدبر لتصدقوا
وتنقادوا مع ان الرسول من جنسكم ولسانه لسانكم وقيل ان هذه الاية مع ما قبلها اعتراض من اخبار الله تعالى يقول ان الجن ظنوا كما ظننتم معاشر الانس ان لن يبعث الله
احدا يوم القيمة ولا يحاسبه عن الحسن وقيل يعني لن يبعث الله احدا رسولا عن قتادة ثم حكى عن الجن قولهم وانا لمسنا السماء اي مسسناها وقيل معناه طلبنا الصعود الى
السماء فعبر عن ذلك باللمس مجازا عن الجبائي وقيل التمسنا قرب السماء لاستراق السمع عن ابي مسلم فوجدناها ملئت حرسا شديدا اي حفظة من الملائكة شدادا
وشهبا والشهب جمع شهاب وهو نور يمتد من السماء كالنار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع اي لاستراق السمع اي كنا نتمكن
فيما قبل القعود في مواضع الاستماع فنسمع منها اصوات الملائكة وكلامهم فمن يستمع منا الآن ذلك يجد له شهابا رصدا يرمى به ويرصد له ويرصدونها بالمرصد
منعه قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرأيت قوله انا كنا نقعد منها الاية قال غلظ وشدد امرها حين بعث النبي ص قال البلخي ان الشهب كانت
لا محالة فيما مضى من الزمان غير انه لم يكن يمنع بها الجن عن صعود السماء فلما بعث النبي منع بها الجن من الصعود وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض اي بحراسة السماء ترجم
بالشهب حراسة السماء جوزوا هجوم انقطاع التكليف وتغيير الامر بتصديق نبي من الانبياء وذلك قوله ام اراد بهم ربهم رشدا اي صلاحا وقيل معناه ان هذا المنع
لا ندري العذاب سينزل باهل الارض ام لنبي يبعث ويهدي الى الرشد فان مثل هذا لا يكون الا لاحد الامرين وسمي العذاب شرا لانه مضرة وسمي بعثة الرسول رشدا
لانه منفعة **قوله عز وجل** وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا
الهدى امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وان المساجد
لله فلا تدعوا مع الله احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا عشر ايات **القراءة**
اهل العراق غير ابي عمرو يسلكه بالياء والباقون بالنون وقرأ ابن عامر برواية هشام لبدا بضم اللام والباقون بكسرها وقرأ ابو جعفر وعاصم وحمزة قل انما ادعو والباقون قال
وفي الشواذ قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب لو استقاموا بضم الواو وقراءة الحسن والجحدري لبدا بالتشديد وفي رواية اخرى عن الجحدري لبدا بضمتين **الحجة** من قرأ
يسلكه بالياء فلتقدم ذكر الغيبة في قوله ومن يعرض عن ذكر ربه ومن قرأ بالنون فهو مثل قوله واتينا موسى الكتاب بعد قوله سبحان الذي اسرى ومن قرأ قال انما ادعو فلتقدم
ذكر الغيبة في قوله وانه لما قام عبد الله ومن قرأ قل فلان بعده قل اني لا املك قل اني لن يجيرني من الله احد ومن قرأ لبدا فان اللبدة الكثير من قوله مالا لبدا وكان
قيل له لبد لركوب بعضه على بعض ولصوق بعضه ببعض لكثرته واللبد جمع لبدة وهي الجماعة وقد يقال لذلك اللجم الكثيرة قال بعض الهذليين صابوا بستة ابيات
وواحدة حتى كان عليهم جابيا لبدا قال الجبائي هو الجراد لانه يجني كل شيء باكله قال الزجاج اللبدة واللبد بمعنى ومن قرأ لبدا بالتشديد فانه وصف على فعل كالحطم
والزمل ويجوز ان يكون جمع لابد فيكون مثل راكع وركع واللبد من الاوصاف التي جاءت على فعل كانه سرح ورجل طلق ومن قرأ لو استقاموا فانه على التشبيه بواو
الجماعة نحو قوله اشتروا الضلالة لما شبهت تلك بهذه فقيل اشتروا الضلالة وقد مضى هذا في سورة البقرة **اللغة** الصالح عامل الصلاح الذي يصلح به حاله
في دينه واسم المصلح فهو فاعل الصلاح الذي يقوم به امر من الامور ولهذا يوصف سبحانه بانه مصلح ولا يوصف بانه صالح والطرائق جمع طريقة وهي الجهة المستمرة
مرتبة بعد مرتبة والقدد القطع جمع قدة وهي المستمرة بالقد في جهة واحدة والرهق لحاق السرف في الامر وهو الظلم والقاسط الجائر والمقسط العادل ونظيره الترب
الفقير والمترب الغني واصله التراب فالاول ذهب ماله حتى لصق بالتراب والاخر كثر ماله حتى صار بعدد التراب وكذلك القاسط هو العادل عن الحق والمقسط هو
العادل الى الحق قال قوم هم قتلوا ابن هند عنوة عمرا وهم قسطوا على النعمان وقال اخر قسطنا على الاملاك في عهد تبع ومن قبل ما ادرى النفوس عقابها والتحري تعمد
اصابة الحق واصله طلب الشيء والقصد له قال امرؤ القيس ديمة هطلاء فيها وطف طبق الارض تحرى وتدر وماء غدق كثير وغدق المكان يغدق غدقا كثر فيه الماء والندى وهو
غدق عن الزجاج قال منه زليخ العلت لها سلسبيل ماؤها غدق والصعد الغليظ الصعب وهو المتصعد في العظم ومنه تنفس الصعداء
والصعود العقبة الكؤود الشاقة **المعنى** ثم قال سبحانه في تمام الحكاية عن الجن الذين امنوا عند سماع القرآن وانا منا الصالحون وهم الذين عملوا الصالحات المخلصون
ومنا دون ذلك اي ومنا دون الصالحين في الرتبة عن ابن عباس وقتادة ومجاهد كنا طرائق قددا اي فرقا شتى على مذاهب مختلفة واهواء متفرقة من مسلم وكافر وصالح و
دون الصالح عن ابن عباس ومجاهد وقيل قددا الوانا شتى مختلفين عن سعيد بن جبير والحسن وقيل فرقا متباينة كل فرقة تباين صاحبتها كما يباين المقدود بعضه من بعض
قال السدي الجن امثالكم فيهم قدرية ومرجئة ورافضة وشيعة وانا ظننا اي علمنا وتيقنا ان لن نعجز الله في الارض اي لن نفوته اذا اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اي
انه يدركنا حيث كنا وانا لما سمعنا الهدى امنا به اعترفوا بانهم لما سمعوا القرآن الذي فيه الهدى صدقوا به ثم قالوا فمن يؤمن بربه اي يصدق بتوحيده وعرفه على
صفاته فلا يخاف تقديره فانه لا يخاف بخسا اي نقصانا فيما يستحقه من الثواب ولا رهقا اي لحاق ظلم وغشيان مكروه وكانه قال لا يخاف نقصا قليلا ولا كثيرا و
ذلك ان اجره وثوابه موفر عليه تام مايمكن فيه وقيل معناه فلا يخاف نقصا من حسناته ولا زيادة في سيئاته عن ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد قالوا لان البخس النقصان والرهق
العدوان وهذا حكاية عن قوة ايمان الجن وصحة اسلامهم ثم قالوا وانا منا المسلمون الذين استسلموا لما امرهم الله سبحانه به وانقادوا لذلك ومنا القاسطون اي
الجائرون عن طريق الحق فمن اسلم لما امره الله به فاولئك تحروا رشدا اي توخوا الرشد والتمسوا الثواب والهدى وتعمدوا وامنوا الحق وطلبوه كالمشركين الذين القوا
مايدعوهم اليه الهوى وزاغوا عن طريق الهدى واما القاسطون العادلون عن طريق الحق الذين كانوا في علم الله وحكمه لجهنم حطبا يلقون فيها فتحرقهم كما تحرق النار الحطب

ثم

او يكون معناه فيكونون لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد النار بالحطب وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا هذا ابتداء حكم من الله سبحانه اي
لو استقام الانس والجن على طريقة الايمان عن ابن عباس والسدي وقيل اراد به مشركي مكة اي لو آمنوا واستقاموا على الهدى لاسقيناهم ماء كثيرا من السماء وذلك بعد
ما رفع المطر عنهم سبع سنين عن مقاتل وقيل لو آمنوا واستقاموا لوسعنا عليهم في الدنيا وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير كله والرزق يكون في المطر وهذا كقوله
ولو انهم اقاموا التورية الى قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقوله لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقيل معناه لو استقاموا على طريقة الكفر فكانوا كفارا
كلهم لاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم تغليظا للمحنة في التكليف ولذلك قال لنفتنهم فيه اي لنختبرهم بذلك عن الفراء وهو قول الربيع والكلبي والثمالي وابي مسلم
وابن مجلز ودليله قوله فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم الآية وقيل لنفتنهم معناه لنعاملهم معاملة المختبر في شدة التعبد بتكليف الانصراف عما تدعو شهواتهم اليه وفي ذلك
المحنة الشديدة وهي الفتنة والمثوبة على قدر المشقة في الصبر عما تدعو اليه الشهوة وروي عن عمر بن الخطاب انه قال في هذه الآية اينما كان الماء كان المال واينما كان المال كانت
الفتنة وقيل معناه لنختبرهم كيف يكون شكرهم للنعم عن سعيد بن المسيب وقتادة ومقاتل والحسن والاولى ان يكون الاستقامة على الطريقة محمولة على الاستقامة في الدين والايمان
لانها لا تطلق الا على ذلك ولانها في موضع الالطاف في الاستدعاء الى الايمان والحث على الطاعة وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام عن ابي بصير قال قلت لابي جعفر قول الله
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال هو والله ما انتم عليه ولو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وعن بريد العجلي عن ابي عبد الله قال معناه لافدناهم علما كثيرا
يتعلمونه من الائمة ثم قال سبحانه على وجه التهديد والوعيد ومن يعرض عن ذكر ربه اي ومن يعدل عن التفكر فيما يؤديه الى معرفة الله وتوحيده والاخلاص في عبادته وقيل عن
شكر الله وطاعته يسلكه عذابا صعدا اي يدخله عذابا شاقا شديدا متصعدا في العظم [illegible] ثم قال يسلكه لانه تقدم ذكر الطريقة وقيل معناه عذابا ذا صعد اي مشقة
وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا تقديره ولان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا سوى الله عن الخليل والمعنى لا تذكروا مع الله في الموضع الذي يتعبد فيه والصلوة
احدا على وجه الاشراك في عبادته كما تفعل النصارى في بيعهم والمشركون في الكعبة قال الحسن من السنة عند دخول المساجد ان يقال لا اله الا الله لا ادعو مع الله احدا وقيل
المساجد مواضع السجود من الانسان وهي الجبهة والكفان واصابع الرجلين وعينا الركبتين وهي لله تعالى اذ خلقها وانعم بها فلا ينبغي ان يسجد بها لاحد سوى الله عن
سعيد بن جبير والزجاج والفراء وروي ان المعتصم سأل ابا جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا عن قوله وان المساجد لله فقال هي الاعضاء السبعة التي يسجد عليها و
قيل ان المراد بالمساجد البقاع كلها وذلك لان الارض كلها جعلت للنبي مسجدا عن الحسن وقال سعيد بن جبير قالت الجن للنبي كيف لنا ان نأتي المسجد ونشهد معك الصلوة
ونحن ناؤون عنك فنزلت الآية وروي عن الحسن ان المساجد الصلوات وهي لله والمراد اخلصوا لله العبادة واقروا له بالتوحيد ولا تجعلوا فيها لغيره نصيبا وانه لما قام
عبد الله يدعوه يعني محمدا يدعو بقول لا اله الا الله ويدعو اليه ويقرأ القرآن كادوا يكونون عليه لبدا اي كاد الجن يركب بعضهم بعضا يزدحمون عليه حرصا منهم على سماع
القرآن عن ابن عباس والضحاك وقيل هو من قول الجن لاصحابهم حين رجعوا اليهم والمراد ان اصحاب النبي يزدحمون عليه لاستماع القرآن منه ويود كل واحد منهم ان يكون اقرب
من صاحبه فيلتبد بعضهم على بعض عن سعيد بن جبير وقيل هو من جملة ما اوحى الله الى النبي مما كان من حرص الجن على استماع القرآن وقيل معناه انه لما دعا قريشا الى
التوحيد كادوا يركبون عليه بالازدحام جماعات متكاثرات ليزيلوه بذلك عن الدعوة الى الله الا ان ينصره ويظهره على من ناواه عن قتادة والحسن وعلى هذا يكون هذا
كلام قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا وذلك انهم قالوا للنبي انك جئت بامر عظيم لم يسمع مثله فارجع عنه فاجابهم بهذا عن مقاتل [illegible]
فقال قل انما ادعو ربي وهذا يعضد قول الحسن وقتادة لانه كالذم لهم على ذلك **قوله عز وجل** قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله
احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون
من اضعف ناصرا واقل عددا قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا **القراءة** [illegible]
يعقوب ليعلم بضم الياء والباقون ليعلم بفتح الياء **اللغة** الملتحد الملتجأ بالميل اليه والرصد جمع راصد [illegible] **الاعراب** الا بلاغا
منصوب لانه بدل من ملتحدا اي لن اجد ملتجأ الا ان ابلغ عن الله ما ارسلني به فهو ملتجاي ورسالاته منصوب بالعطف على محذوف والتقدير الا بلاغا من الله
قوله من اضعف ناصرا جملة من مبتدأ وخبر هي تعليق ناصرا نصب على التمييز وقوله عددا وقوله اقريب ما توعدون الاستفهام مع ما بعده ما يجوز ان يكون
مبتدأ وقوله فانه يسلك خبره ويجوز ان يكون استثناء منقطعا وعددا انتصب على ضربين احدهما على معنى واحصى كل شيء في حال العدد فلم يخف عليه سقوط ورقة
ولا حبة ولا رطب ولا يابس والآخر ان يكون في موضع المصدر لان معناه وعد كل شيء عددا عن الزجاج **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه فقال قل يا محمد للمكلفين اني لا
املك لكم ضرا ولا رشدا اي لا اقدر على دفع الضرر عنكم ولا ايصال الخير اليكم وانما القادر على ذلك هو الله تعالى ولكني رسول ليس علي الا البلاغ والدعاء الى الدين والهداية
الى الرشاد وهذا اعتراف بالعبودية واضافة الحول والقوة اليه تعالى ثم قال قل لهم يا محمد اني لن يجيرني من الله احد اي لا يمنعني احد مما قدره الله علي ولن اجد من دونه
من دون الله ملتحدا اي ملتجأ اليه اطلب به السلامة الا بلاغا من الله اي تبليغا من الله بالدين ورسالاته فانه ملجاي ومنجاي وملتحدي وفيه الامن والنجاة عن الحسن
والجبائي وقيل معناه لا املك لكم ضرا ولا رشدا فما علي الا البلاغ عن الله فكانه قال لا املك شيئا سوى تبليغ وحي الله بتوفيقه وعونه عن قتادة وقيل ان قوله الا بلاغا
يحتمل معنيين احدهما الا ما ابلغني من الله اي لا يجيرني شيء الا ما اتاني من الله فلا فرق بين ان يقول بلغني الامر وبين ان يقول اتاني كتابه والثاني الا تبليغ ما انزل الي فاما
القبول والايمان فليس الي وانما ذلك اليكم عن ابي مسلم وقيل انه عطف رسالاته على البلاغ فوجب ان يكون غيره فالاولى ان يكون المراد بالبلاغ ما بلغه من توحيد الله وعدله
وما يجوز عليه وما لا يجوز والمراد بالرسالات ما ارسل لاجله من بيان الشرائع ولما بين سبحانه انه لا ملجأ من عذابه الا الطاعة عقبه بالوعيد لمن فارقها فقال ومن
يعص الله ورسوله فيما امر به من التوحيد وارتكب الكفر والمعاصي فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا جزاء على ذلك حتى اذا راوا في الآخرة ما يوعدون به من العقاب
في الدنيا وقيل هو عذاب الاستيصال فسيعلمون عند ذلك من اضعف ناصرا واقل عددا المشركون ام المؤمنون وقيل اجند الله ام الذين عبدهم المشركون وانما قال من اضعف
ناصرا ولا ناصر لهم في الآخرة لانه جاء على جواب من توهم انه ان كانت الآخرة فناصرهم اقوى وعددهم اكثر وفي هذا دلالة على ان المراد بقوله ومن يعص الله ورسوله الكفار
وكانوا يفتخرون على النبي بكثرة جموعهم ويستضعفون [illegible] ثم امر سبحانه ان يقول لهم فقال قل يا محمد ان ادري اي لست اعلم اقريب ما توعدون به من العذاب ام يجعل

لربي امدا اي مهلة وغاية ينتهي اليها فالمعنى انه لا يعرف يوم القيمة الا الله وحده عالم الغيب هو عالم الغيب بعلم متى تكون القيمة فلا يظهر على غيبه احدا اي لا يطلع على الغيب احدا من عباده ثم استثنى فقال الا من ارتضى من رسول يعني الرسل فانه يستدل على نبوتهم بان يخبروا بالغيب ليكون آية معجزة لهم ومعناه ان من ارتضاه واختاره للنبوة والرسالة فانه يطلعه على ما شاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة وهو قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا والرصد الطريق اي يجعل له الى علم ما كان قبله من الانبياء والسلف وعلم ما يكون بعده طريقا وقيل معناه انه يحفظ الذي يطلع عليه الرسول فيجعل من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحفظون الوحي من ان تسترقه الشياطين فتلقيه الى الكهنة وقيل رصدا من بين يدي الرسول ومن خلفه وهم حفظة من الملائكة يحرسونه من شر الاعداء وكيدهم فلا يصل اليه شرهم وقيل المراد به جبرئيل اي يجعل من بين يديه ومن خلفه رصدا كالحجاب تعظيما لما يتحمله من الرسالة كما جرت عادة الملوك بان يضموا الى الرسول جماعة من خواصهم تشريفا له وهذا كما روي ان سورة الانعام نزلت ومعها سبعون الف ملك ليعلم الرسول ان قد ابلغوا يعني الملائكة قال سعيد بن جبير ما نزل جبرئيل بشيء من الوحي الا ومعه اربعة من الملائكة حفظة فيعلم الرسول انه قد بلغ الرسالة على الوجه الذي قد امر به وقيل ليعلم من كذب الرسل ان الرسل قد ابلغوا رسالات الله عن مجاهد وقيل ليعلم محمد ان الرسل قبله قد ابلغ جميعهم رسالات ربهم كما ابلغ هو اذ كانوا محروسين محفوظين بحفظ الله عن قتادة وقيل ليعلم الله ان قد ابلغوا عن الزجاج ومعناه ليظهر المعلوم على ما كان سبحانه عالما به ويعلموا واقعا كما كان يعلم انه سيقع وقيل ان ليبلغوا فجعل بدل ذلك قوله ليعلم ابلاغهم توسعا عن الجبائي وهذا كما يقول الانسان ما علم الله ذلك مني اي ما كان ذلك اصلا لانه لو كان لعلم الله ذلك فوضع العلم موضع الكون واحاط بما لديهم اي احاط الله علما بما لدى الانبياء والخلائق وهم لا يحيطون الا بما يطلعهم الله عليه مما هو عند الله واحصى كل شيء عددا اي احصى ما خلق وعرف عدد ما خلق لم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل عن ابن عباس وقيل معناه عد جميع المعلومات المعدة والموجودة فعلم صغيرها وكبيرها وقليلها وكثيرها وما يكون منها لا يكون وما كان ولو لم يكن كيف كان وما لم يكن ولو كان كيف كان وقيل معناه لا شيء يعلمه عالم او يذكره ذاكر الا وهو تعالى عالم به محصل له عن الجبائي قال الاحصاء فعل وليس هو بمنزلة العلم فلا يجوز ان يقال احصى ما لا يتناهى كما يجوز ان يقال علم ما لا يتناهى فان حمل على العلم تناول جميع المعلومات وان حمل على العد تناول الموجودات

سورة المزمل

مكية وقيل مدنية وقيل بعضها مكي وبعضها مدني **عدد آيها** ثماني عشرة آية المدني الاخير وتسع عشرة بصري وعشرون في الباقين **اختلافها** ثلث آيات المزمل كوفي شامي والمدني الاول شيبا غير المدني الاخير اليكم رسولا مكي **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله ومن قرأ سورة المزمل رفع عنه العسر في الدنيا والآخرة منصور بن حازم عن ابي عبد الله قال ومن قرأ سورة المزمل في العشاء الآخرة او في آخر الليل كان له الليل والنهار شاهدين مع السورة واحياه الله حيوة طيبة واماته ميتة طيبة تفسيرها لما ختم الله سورة الجن بذكر الرسل افتتح هذه السورة بذكر نبينا خاتم الرسل فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا عشر آيات **القراءة** قرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو والمد والباقون وطأ بفتح الواو وسكون الطاء مقصورة وقرأ اهل الكوفة غير حفص وابن عامر ويعقوب رب المشرق بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة عكرمة المزمل والمدثر خفيفة الزاي والدال مشددة الميم والثاء وقراءة ابي السمال قم الليل بضم الميم **الحجة** من قرأ اشد وطاء فمعناه مواطاة اي موافقة وملاءمة ومنه ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا والمعنى ان صلوة ناشئة الليل وعمل ناشئة الليل يواطئ السمع القلب فيها اكثر مما يواطئ في ساعات النهار ولان البال افرغ لانقطاع كثير مما يشغل بالنهار ومن قال وطأ فالمعنى انها اشق على الانسان من القيام بالنهار لان الليل للدعة والسكون وجاء في الحديث اللهم اشدد وطأتك على مضر واقوم قيلا لما اشتد اشتغالهم وصفوا بالفراغ البال وانقطاع ما يشغله قال لرؤبة وقع بكل قرارة ووقع بمستن الفضا قويم اي مستقيم الناشئة ما يحدث وينشأ من ساعات الليل والرفع في رب المشرق يحتمل امرين احدهما انه لما قال واذكر اسم ربك قطعه من الاول فقال هو رب المشرق فيكون خبر مبتدأ محذوف والآخر ان يكون مبتدأ وخبره الجملة التي هي لا اله الا هو ومن جر فعلى الاتباع لقوله اسم ربك واما قوله المزمل بتخفيف الزاي فاصله حذف المفعول به اي ايها المزمل نفسه والمدثر نفسه وحذف المفعول كثير قال الحطيئة منعمة تصون اليك منها كصونك من رداء شرعبي اي تصون حديثها وتخزنه كقول الشنفرى كان لها في الارض نسيا تقصه على امها وان تكلمك تبلت ومن قرأ قم الليل وضم فيمكن ان يكون ضمه للاتباع **اللغة** المزمل المتزمل في ثيابه ادغم التاء في الزاي لانها لازمة المخرج من الثاء وهي اندى في المسموع من التاء وكل شيء لفف فقد زمل قال امرؤ القيس كان ثبيرا في عرانين وبله كبير اناس في بجاد مزمل والنصف احد قسمي الشيء المساوي كل الآخر في المقدار كما ان الثلث جزء من ثلثة والربع جزء من اربعة وهذه من صفات الاجسام فاذا رفعت لبائيفا عنها بقيت اجزاؤها لا توصف بان لها نصفا او ثلثا او ربعا والعرض لا يوصف بالنصف والتجزي والقديم لا يوصف بذلك لان هذه عبارات عن مواقعها على وجوه فان قيل فاذا يجب ان لا يكون وصفه القديم بانه واحد صحيحا فالجواب ان قولنا معناه انه واحد اختص بصفات لا يستحقها غيره وهي كونه قادرا عالما لذاته قديما ونحو ذلك او قيل انه لا يتجزى فليس يصح الا ان يقال انه حي لا يتجزى بخلاف غيره من الاحياء والترتيل ترتيب الحروف على حقها في تلاوتها بتثبت فيها والحدر هو الاسراع فيها وكلاهما حسن الا ان الترتيل هنا هو المرغب فيه والثقيل مثل الثقيلة تقول الفيته على فلان مسئلة والاقوم الاخلص استقامة والسبح التقلب ومنه السابح في الماء لتقلبه فيه وقرئ سبخا بالخاء المعجمة وكذا الفصحا سبحا طويلا بالحاء ومعناه التوسعة يقول سبخت القطن اذا وسعته للندف ومنه قول النبي لعائشة وقد سمعها تدعو على سارق لا تسبخي عنه بدعائك عليه اي لا تخففي ويقال لقطع القطن اذا ندف سبائخ قال الاخطل يصف القناص والكلاب فارسلوهن يذرين التراب كما يذري سبائخ قطن ندف اوتار وقال ثعلب السبخ التردد والاضطراب والسبخ السكون ومنه قول النبي الحمى من فيح جهنم فسبخوها بالماء اي سكنوها والتبتل الانقطاع الى الله عز وجل واخلاص العبادة له قال امرؤ القيس يضيء الظلام بالعشي كانه منارة ممسى راهب متبتل واصله من بتلت الشيء قطعته وصدقة بتة بتلة اي بائنة مقطوعة من صاحبها لا سبيل له عليها ومنه البتول عليها السلام لانقطاعها الى الله عز وجل **الاعراب** الليل نصب على الظرف الا قليلا نصب على الاستثناء تقديره الا شيئا قليلا منه لا تقوم فيه ثم بين القدر فقال نصفه او انقص قال الزجاج ان نصفه بدل من الليل كما تقول ضربت زيدا راسه فانما ذكرت زيدا لتوكيد الكلام وهو اوكد من قولك ضربت راس زيد فالمعنى قم نصف الليل الا قليلا او انقص من النصف او زد عليه النصف ذكر او انقص منه قليلا بمعنى الا قليلا لكنه ذكر مع الزيادة فالمعنى قم نصف الليل او انقص من نصفه قليلا او زد على نصف الليل **المعنى** يا ايها المزمل معناه يا ايها المتلفف بثيابه عن قتادة وقيل

يا ايها المزمل بعثنا النبوة اي المتحمل لاثقالها عن عكرمة وقيل معناه يا ايها النائم وكان قد تزمل للنوم عن السدي وقيل كان تزمل بالثياب لما جاءه جبرئيل
خوفا حتى انس به وانما خوطب بهذا في بدو الوحي ولم يكن قد بلغ شيئا ثم خوطب بعد ذلك بالنبي والرسول قم الليل للصلوة الا قليلا من الليل والمعنى صل الليل الا قليلا
من الليل فانك لقيام بالليل عبارة عن الصلوة بالليل نصفه هو بدل من الليل فيكون بيانا للمستثنى منه اي قم نصف الليل ومعناه صل من الليل النصف الا قليلا وهو قوله
او انقص منه قليلا اي من النصف او زد عليه اي على النصف قال المفسرون او انقص من النصف قليلا الى الثلث او زد على النصف الى الثلثين وقيل ان نصفه بدل من
القليل فيكون بيانا للمستثنى والمعنى فيهما سواء ويؤيد هذا القول ما روي عن الصادق ع قال القليل النصف او انقص من القليل قليلا او زد على القليل قليلا وقيل
معناه قم نصف الليل الا قليلا من الليالي وهي ليالي العذر كالمرض وغلبة النوم وعلة العين ونحوها او انقص من النصف قليلا او زد عليه ذكره الامام علي بن الطيبة
خير الله سبحانه نبيه في هذه الساعات للقيام بالليل وجعله موكولا الى رايه وكان النبي وطائفة من المؤمنين معه يقومون على هذه المقادير وشق ذلك عليهم
فكان الرجل منهم لا يدري كم صلى وكم بقي من الليل فكان يقوم الليل كله مخافة ان لا يحفظ القدر الواجب حتى خفف الله عنهم باخر هذه السورة وعن قتادة عن زرارة
بن اوفى عن سعيد بن هشام قال قلت لعائشة انبئيني عن قيام رسول الله فقالت لست تقرأ يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض قيام الليل في اول هذه السورة
فقام نبي الله واصحابه حولا وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء حتى انزل الله في اخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعا بعد ان كان فريضة وقيل
كان بين اول السورة واخرها الذي نزل فيه التخفيف عشر سنين عن سعيد بن جبير وقيل كان هذا بمكة قبل فرض الصلوات الخمس ثم نسخ بالخمس عن ابن كيسان ومقاتل وقيل لما نزل
اول المزمل كانوا يقومون نحوا من قيامهم في شهر رمضان فكان بين اولها واخرها سنة عن ابن عباس وقيل ان الاية الاخيرة نسخت الاولى عن الحسن وعكرمة وليس في ظاهر الايات
ما يقتضي النسخ فالاولى ان يكون الكلام على ظاهره فيكون القيام بالليل سنة مؤكدة مرغبا فيه وليس بفرض ورتل القرآن ترتيلا اي بينه بيانا واقرأه على هينتك ثلث
ايات واربعا وخمسا عن ابن عباس قال الزجاج والبيان لا يتم بان تعجل في القرآن انما يتم بان تبين جميع الحروف وتوفي حقها من الاشباع قال ابو حمزة قلت لابن عباس اني رجل
في قراءتي وفي كلامي عجلة فقال ابن عباس لان اقرأ البقرة ارتلها احب الي من ان اقرأ القرآن كله وقيل معناه ترسل فيه ترسلا عن مجاهد وقيل معناه تثبت فيه تثبتا عن قتادة و
روي عن امير المؤمنين ع في معناه انه قال بينه بيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن اقرع به القلوب القاسية ولا يكونن هم احدكم اخر السورة وعن ابي عبد الله ع
قال اذا مررت باية فيها ذكر الجنة فاسئل الله الجنة واذا مررت باية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار وقيل الترتيل هو ان تقرأه على نظمه وتواليه لا تغير لفظا ولا تقدم
مؤخرا وهو ماخوذ من ترتيل الاسنان اذا استوى وحسن انتظامها وثغر رتل اذا كانت اسنانه مستوية لا تفاوت فيها وقيل رتل معناه ضعف والرتل اللين عن قطرب
قال والمراد بهذا تحزين القرآن اي اقرأه بصوت حزين ويعضده ما رواه ابو بصير عن ابي عبد الله ع في هذا قال هو ان تتمكث فيه وتحسن به صوتك وروي عن ام سلمة
انها قالت كان رسول الله ص يقطع قراءته اية اية وعن انس قال كان يمد صوته مدا وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ص يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل
في الدنيا فان منزلتك عند اخر اية تقرأها انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اي سنوحي عليك قولا يثقل عليك وعلى امتك اما ثقله عليه فلما فيه من تبليغ الرسالة
والمحنة من الاذى فيه وما يلزمه من قيام الليل ومجاهدة النفس وترك الراحة والدعة واما ثقله على امته فلما فيه من الامر والنهي والحدود وهذا معنى قول قتادة ومقاتل
والحسن قال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك وكما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين يوم القيمة وقيل ثقيلا لا يحمله الا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد وقيل ثقيلا
ليس بالسفساف الخفيف لانه كلام ربنا جلت عظمته عن الفراء وقيل معناه قولا عظيم الشان كما يقال هذا كلام رصين وهذا كلام له وزن اذا كان واقعا موقعه وقيل
قولا ثقيلا نزوله فانه ص كان يتغير حاله عند نزوله ويعرق واذا كان راكبا يبرك راحلته ولا يستطيع المشي وسال الحارث بن هشام رسول الله ص فقال يا رسول الله كيف يأتيك
الوحي فقال ع احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا ما يتمثل لي الملك رجلا فاعي ما يقول قالت عايشة انه كان ليوحى
الى رسول الله وهو على راحلته فيضرب بجرانها قالت ولقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وقيل ثقيلا على الكفار لما
فيه من الكشف عن جهلهم وضلالهم وسفه احلامهم وقبح افعالهم ان ناشئة الليل معناه ان ساعات الليل لانها تنشأ ساعة بعد ساعة وتقديره ان ساعات الليل
الناشئة وقال ابن عباس هو الليل كله لانه ينشأ بعد النهار وقال مجاهد هي ساعات التهجد من الليل وقيل هي بالحبشية قيام الليل عن عبد الله بن مسعود وسعيد
بن جبير وقيل هي القيام بعد النوم عن عايشة وقيل هي ما كان بعد العشاء الاخرة عن الحسن وقتادة والمروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع انهما قالا هي القيام في اخر الليل الى صلوة
الليل هي اشد وطأ اي اكثر ثقلا وابلغ مشقة لان الليل وقت الراحة والعمل يشق فيه ومن قرأ وطاء فالمعنى اشد مواطاة للسمع والبصر يتوافق فيها قلب المصلي
ولسانه وسمعه على التفهم والتفكر اذ القلب غير مشتغل بشيء من امور الدنيا واقوم قيلا اي اصوب للقراءة واثبت للقول لفراغ البال وانقطاع ما يشغل القلب
عن انس ومجاهد وابن زيد وقال ابو عبد الله ع هو قيام الرجل عن فراشه لا يريد به الا الله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا معناه ان لك يا محمد في النهار منصرفا
ومنقلبا الى ما تقضي فيه حوائجك عن قتادة والمراد ان مذاهبك في النهار ومشاغلك كثيرة فانك تحتاج فيه الى تبليغ الرسالة ودعوة الخلق وتعليم الفرائض والسنن
واصلاح المعيشة لنفسك وعيالك وفي الليل يفرغ القلب للتذكر والقراءة فاجعل ناشئة الليل لعبادتك لتاخذ بحظك من خير الدنيا والاخرة وفي هذا
دلالة على انه لا عذر لاحد في ترك صلوة الليل لاجل التعليم والتعلم لان النبي ص كان يحتاج الى التعليم اكثر مما يحتاج اليه الواحد منا ثم لم يرض سبحانه منه بترك
حظه من قيام الليل واذكر اسم ربك يعني اسماء الله تعالى التي تعبد بالدعاء بها وقيل اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء صلوتك توصلك بركة قراءتها الى ربك وتقطعك
من كل ما سواه وقيل واقصد بعملك وجه ربك وتبتل اليه تبتيلا اي اخلص له اخلاصا عن ابن عباس وغيره يعني في الدعاء والعبادة وقيل انقطع اليه انقطاعا عن عطا
وهو الاصل وقيل توكل عليه توكلا عن شقيق وقيل تفرغ لعبادته عن ابن زيد وقد جاء في الحديث النهي عن التبتل والمراد به الانقطاع عن الناس والجماعات وكان
يجب ان يقول تبتلا الا ان المراد بتلك نفسك من المخلوقين واصطفيك لنفسه تبتيلا فتبتل انت اليه وقيل انما قال تبتيلا ليطابق اواخر ايات السورة وروي
محمد بن مسلم وزرارة وحمران عن ابي جعفر وابي عبد الله ع ان التبتل هنا رفع اليدين في الصلوة وفي رواية ابي بصير قال هو رفع يدك الى الله وتضرعك اليه رب المشرق والمغرب
اي هو رب العالمين لانه بين المشرق والمغرب وقيل رب مشرق الشمس ومغربها والمراد اول النهار واخره فالنصف الاول من النهار الى المشرق والنصف الاخر منه الى
المغرب وقيل مالك المشرق والمغرب اي المتصرف فيما بينهما والمدبر لما بينهما لا اله الا هو اي لا احد تحق له العبادة سواه فاتخذه وكيلا اي حفيظا للقيام بامرك وقيل معناه

قرئا

و معنى الترتيل

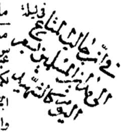
و وجه ثقل الوحي

و ناشئة الليل

فاتخذه

فاتخذه كافيا لما وعدك به واعتمد عليه وفوض امرك اليه تجده خير حفيظ وكاف واصبر على ما يقولون لك يعني الكفار من التكذيب والاذى والنسبة الى السحر والكهانة
واهجرهم هجرا جميلا والهجر الجميل اظهار الموجدة عليهم من غير ترك الدعاء الى الحق على وجه المناصحة قال الزجاج هذا يدل على انه قبل الامر بالقتال وقيل ان
هو امر بالتلطف في استدعائهم فيجب مع القتال ولا نسخ وفي هذا دلالة على وجوب الصبر على الاذى لمن يدعو الى الدين والمعاشرة باحسن الاخلاق واستعمال الرفق ليكونوا
اقرب الى الاجابة **قوله عز وجل** وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما يوم ترجف
الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه
اخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
تسع آيات **اللغة** ذر ودع بمعنى اترك ولا يقال وذر ولا ودع واستغني بترك عن ذلك لان الابتداء بالواو عندهم مكروه ولذلك ابدلوا منها الهمزة في
اناة والتاء في تخمة وتراث والنعمة بفتح النون لين الملمس ومنه المنعمة والنعمة الترفه والمنعم والنعمة بضم النون المسرة يقال نعم ونعمة عين ونعمى عين والانكال
القيود واحدها نكل والغصة تردد اللقمة في الحلق لا يسيغها آكلها يقال غص بريقه يغص غصصا وفي قلبه غصة من كذا وهي كالشجا الذي لا يسوغ معها الطعام
والشراب قال عدي بن زيد لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري والكثيب الرمل المجتمع الكثير وهلت الرمل اهيله هيلا فهو مهيل اذا حركت اسفله فسال
اعلاه ومنه الحديث كيلوا ولا تهيلوا وكل ثقيل وبيل ومنه كلاء مستوبل اي مستوخم لا يستمرأ لثقله ومنه الوبل والوابل وهو المطر العظيم القطر ومنه الوبال
وهو ما يغلظ على النفس والوبيل الغليظ من العصا قال طرفة فمرت كهاة ذات خيف جلالة عقيلة شيخ كالوبيل يلندد **المعنى** ثم قال سبحانه مهددا للكفار ذرني
يا محمد والمكذبين الذين يكذبونك فيما تدعوهم اليه من التوحيد واخلاص العبادة والبعث والجزاء وهذا كما يقول القائل دعني واياه اذا اراد ان يهدده فهو
نصب على انه مفعول معه اولي النعمة يعني المتنعمين ذوي الثروة في الدنيا اي كل جزاءهم الي ولا تشغل قلبك بمجازاتهم ومهلهم قليلا وهذا ايضا وعيد لهم ولم يكن
الا يسيرا حتى كانت وقعة بدر والمعنى واخرهم في المدة قليلا قال مقاتل نزلت في المطعمين يوم بدر وهم عشرة ذكرناهم في الانفال وقيل نزلت في صناديد قريش والمستهزئين
ان لدينا انكالا اي عندنا في الآخرة قيودا عظاما لا تفك ابدا عن مجاهد وقتادة وقيل اغلالا وجحيما وهو اسم من اسماء جهنم وقيل يعني نارا عظيمة ولا يسمى القليل
به وطعاما ذا غصة اي ذا تشويك ياخذ الحلق فلا يدخل ولا يخرج عن ابن عباس وقيل طعاما ياخذ بالحلقوم لخشونته وشدة تكرهه وقيل يعني الزقوم والضريع وروي عن
حمران بن اعين عن عبد الله ان النبي سمع قارئا يقرأ هذه فصعق وعذابا اليما اي عقابا موجعا مؤلما ثم بين سبحانه متى يكون ذلك فقال يوم ترجف الارض اي تتحرك
باضطراب شديد والجبال اي ترجف الجبال معها اي وتضطرب بمن عليها وكانت الجبال كثيبا مهيلا اي رملا سائلا متناثرا عن ابن عباس وقيل المهيل الذي اذا وطئته القدم
زل من تحتها واذا اخذت اسفله انهال اعلاه عن الضحاك والمعنى ان الجبال تنقلع من اصولها فتصير بعد صلابتها كالرمل السائل ثم اكد سبحانه الحجة على اهل مكة فقال انا ارسلنا اليكم
رسولا يعني محمدا شاهدا عليكم اي يشهد عليكم في الآخرة بما يكون منكم في الدنيا كما ارسلنا الى فرعون بمصر رسولا يعني موسى بن عمران فعصى فرعون الرسول ولم يقبل
منه ما دعاه اليه فاخذناه بالعقاب اخذا وبيلا اي شديدا ثقيلا مع كثرة جنوده وسعة ملكه يعني الغرق حذرهم سبحانه ان ينالهم مثل ما نال فرعون وقومه فكيف تتقون
ان كفرتم ولم تؤمنوا به ولكم يوما اي عقاب يوم يجعل الولدان شيبا وهو جمع اشيب وهذا وصف لذلك اليوم وشدته كما يقال هذا امر يشيب منه الوليد وتشيب منه
النواصي اذا كان عظيما شديدا والمعنى باي شيء تتحصنون من عذاب ذلك اليوم ان كفرتم وكيف تدفعونه عنكم قال النابغة سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته
واتقتنا باليد اي دفعتنا ثم زاد سبحانه في وصف شدة ذلك اليوم فقال السماء منفطر به اي متشققة لشدة ذلك اليوم وهذا كما يقال فلان بالكوفة اي هو فيها والمعنى ان السماء تنفطر
وتنشق في ذلك اليوم من هوله وقيل بسبب ذلك اليوم وهوله وشدته وقيل به اي بامر الله وقدرته ولم يقل منفطرة لان لفظة السماء مذكر فيجوز ان يذكر ويؤنث
ومن ذكر اراد السقف وقيل معناه ذات انفطار كما يقال امرأة مطفل اي ذات اطفال ومرضع ذات رضاع فيكون على طريق النسبة كان وعده مفعولا اي كائنا لا خلف
فيه ولا تبديل ان هذه الصفة التي ذكرناها وبيناها تذكرة اي عظة لمن انصف من نفسه لتذكره الموعظة التي يذكرها ما يعمل عليه فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
اي فمن شاء من المكلفين اتخذ الى ثواب ربه سبيلا لانه قادر على الطاعة التي لو فعلها وصل الى الثواب وقد رغبه الله تعالى فيه ودعاه الى فعل ما يوصله اليه وبعث من
يدعوه اليه فمن لم يصل اليه فبسوء اختياره انصرف عنه **قوله عز وجل** ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين
معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون
من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير
تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم آية واحدة **القراءة** قرأ ابن كثير واهل الكوفة نصفه وثلثه بالنصب والباقون
بالجر **الحجة** قال ابو علي من نصب حمله على ادنى وادنى في موضع نصب قال ابو عبيدة ادنى اقرب فكانه قال ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه
ومن جر فانه حمله على الجار قال ابو الحسن ليس المعنى عليه فيما بلغنا لان المعنى يكون على ادنى من نصفه وادنى من ثلثه قال وكان الذي افترض الثلث واكثر من الثلث قال
فاما الذي قرأ بالجر فعلى ان يكون المعنى انكم لم تؤدوا ما افترض الله عليكم فقمتم ادنى من ثلثي الليل ومن نصفه ومن ثلثه **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه فقال
ان ربك يا محمد يعلم انك تقوم ادنى اي اقرب اي اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه اي اقل من نصفه وثلثه والهاء تعود الى الليل اي نصف الليل وثلث الليل والمعنى
انك تقوم في بعض الليالي قريبا من الثلثين وفي بعضها قريبا من نصف الليل وقريبا من ثلثه وقيل ان الهاء تعود الى الثلثين اي واقرب من نصف الثلثين ومن ثلث
الثلثين واذا نصبت فالمعنى تقوم نصفه وثلثه وتقوم طائفة من الذين معك على الايمان وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
في قوله وطائفة من الذين معك قال علي وابو ذر والله يقدر الليل والنهار اي يقدر اوقاتهما لتعملوا فيها على ما يامركم به وقيل معناه لا يفوته علم ما تفعلون عن عطاء
والمراد انه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم القدر الذي تقومونه من الليل علم ان لن تحصوه قال مقاتل كان الرجل يصلي الليل كله مخافة ان لا يصيب ما امر به من القيام
فقال سبحانه علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوا معرفة ذلك قال الحسن قاموا حتى انتفخت اقدامهم فقال سبحانه انكم لا تطيقون احصاءه على الحقيقة وقيل معناه لن تطيقوا المداومة
على قيام الليل ويقع منكم التقصير فيه فتاب عليكم بان جعله تطوعا ولم يجعله فرضا عن الجبائي وقيل معناه فلم يلزمكم اثما كما لا يلزم التائب اي رفع التبعة فيه كرفع التبعة

عن التائب فتاب عليكم اي خفف عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن الآن يعني في صلوة الليل عن اكثر المفسرين واجمعوا ايضا على ان المراد بالقيام المقدم في قوله قم
الليل هو القيام الى الصلوة الا ابا مسلم فانه قال اراد القيام لقرائة القرآن لا غير وقيل معناه فصلوا ما تيسر من الصلوة وعبر عن الصلوة بالقرآن لانها تتضمنه
ومن قال ان المراد به قرائة القرآن في غير الصلوة فهو محمول على الاستحباب عند الاكثرين دون الوجوب لانه لو وجبت القرائة لوجب الحفظ وقال بعضهم هو محمول
على الوجوب لان القاري يقف على اعجاز القرآن وما فيه من دلائل التوحيد وارسال الرسل ولا يلزم حفظ القرآن لانه من القرب المستحبة المرغب فيها ثم اختلفوا في
القدر الذي تضمنه هذا الامر من القرائة فقال سعيد بن جبير خمسون اية وقال ابن عباس مائة اية وعن الحسن قال من قرأ مائة اية في ليلة لم يحاجه القرآن وقال كعب من قرأ
مائة اية كتب من القانتين وقال السدي مائتا اية وقال جويبر ثلث القرآن لان الله يسره على عباده والظاهر ان معنى ما تيسر مقدار ما اردتم واحببتم علم ان سيكون
منكم مرضى وذلك يقتضي التخفيف عنكم واخرون اي ومنكم قوم اخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله اي يسافرون للتجارة وطلب الارباح عن ابن



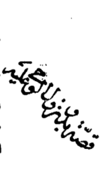
عباس واخرون اي ومنكم قوم اخرون يقاتلون في سبيل الله فكل ذلك يقتضي التخفيف عنكم فاقرؤا ما تيسر منه وروي عن الرضا عن ابيه عن جده قال ما تيسر منه
لكم فيه خشوع القلب وصفاء السر واقيموا الصلوة يعني بحدودها التي اوجبها الله عليكم واتوا الزكوة المفروضة واقرضوا الله قرضا حسنا اي وانفقوا في سبيل الله من
الجهات التي امركم الله وندبكم الى النفقة فيها وقد مر معنى القرض فيما تقدم وما تقدموا لانفسكم من خير اي طاعة تجدوه اي تجدوا ثوابه عند الله هو خيرا لكم من الشح
والتقصير واعظم اجرا اي افضل ثوابا وهو هنا يسمى فصلا عند البصريين وعمادا عند الكوفيين ويجوز ان يكون هو صفة للهاء في تجدوه واستغفروا الله اي اطلبوا
مغفرته ان الله غفور رحيم اي ستار لذنوبكم صفوح عنكم رحيم بكم منعم عليكم قال عبد الله بن مسعود ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه
بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرأ واخرون يضربون في الارض الاية وقال ابن عمر ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رحل
اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وقيل ان هذه الاية مدنية ويدل عليه ان الصلوة والزكوة لم توجبا بمكة وقيل اوجبتا بمكة والاية مكية

سورة المدثر مكية

عدد آيها خمسون وست ايات عراقي والشامي والمدني الاول وخمس شامي والمدني الاخير والمكي غير البزي **اختلافها** اية ثلثا يتساءلون غير المدني الاخير عن المجرمين غير الشامي
والمكي الا البزي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال ومن قرأ سورة المدثر اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال من قرأ في
الفريضة سورة المدثر كان حقا على الله ان يجعله مع محمد في درجته ولا يدركه في حيوة الدنيا شقاء ابدا **تفسيرها** لما امر سبحانه نبيه صلى الله عليه واله في اخر المزمل بالصلوة
وغيرها امره في مفتتح هذه السورة بالانذار وكانه امره ان يبدأ بنفسه ثم بالناس فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك
فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرني ومن خلقت وحيدا

القراءة قرأ ابو جعفر وحفص ويعقوب وسهل والرجز بالضم والباقون بكسر الراء وقرأ الحسن تستكثر بالجزم وقرأ الاعمش تستكثر بالنصب والقراءة بالرفع **الحجة**
الرجز بالضم قراءة الحسن وهو اسم صنم فيما زعموا وقال قتادة هما صنمان اساف ونائلة ومن كسر فهو العذاب والمعنى ذا العذاب فاهجر لان عبادتها تؤدي الى العذاب ويجوز
ان يكون الرجز والرجز لغتين كالذكر والذكر وقال ابن جني في الجزم في تستكثر يحتمل امرين احدهما ان يكون بدلا من تمنن فكانه قال لا تستكثر فان قيل فعبرة البدل ان يصلح
اقامة الثاني مقام الاول وانت لو قلت لا تستكثر لا يدل على النهي على المن للاستكثار وانما المعنى لا تمنن مستكثرا قيل قد يكون البدل على حذف الاول وقد يكون على
نية ثباته وذلك كقولك زيد مررت بابي محمد عندك ابا محمد من الهاء ولو قلت زيد مررت بابي محمد كان قبيحا فقوله ولا تمنن تستكثر من هذا القبيل وانكر ابو حاتم الجزم
على البدل والاخر ان يكون اراد تستكثر فاسكن الراء لثقل الضمة مع كثرة الحركات كما حكى ابو زيد من قولهم بلى ورسلنا باسكان اللام واما تستكثر بالنصب فبان يضمر
وذلك ان يكون بدلا من قوله ولا تمنن في المعنى الا ترى ان معناه لا يكن منك من استكثار فكانه قال لا يكن منك من ان تستكثر فيضمر ان لتكون مع الفعل المنصوب بها بدلا
عن المن في المعنى الذي دل عليه الفعل ومما وقع فيه الفعل موقع المصدر قوله فقالوا ابشرا منا فقلت الهو الى الاصباح اثر اي اثر اراد فقلت اللهو فوضع الهو موضع اللهو

اللغة المدثر المتفعل من الدثار الا ان التاء ادغمت في الدال وهو المتغطي بالثياب عند النوم والتكبير وصف الاكبر على اعتقاد معناه كتكبير المكبر في الصلوة بقوله
الله اكبر والتكبير نقيض التصغير بكبر الشأن هو تحصيل باتساع المقدور والمعلوم والطهارة النظافة بانتفاء النجاسة لان النظافة قد تكون بانتفاء الوسخ من غير نجاسة
وقد يكون بانتفاء النجاسة فالطهارة في الاية هو القسم الاخير والمن ذكر النعمة بما يكدرها ويقطع حق الشكر بها يقال من بعطائه يمن منا اذا فعل ذلك فاما المن على الاسير
فهو اطلاقه بقطع اسباب الاعتقال عنه والاستكثار طلب الكثرة وهو هنا طلب كثرة الاستكثار للعطية والناقور فاعول من النقر كالهاضوم من الهضم والحاطوم من الحطم
هو الذي من شأنه ان ينقر فيه للتصويت والكثير للقليل الكلفة ومنه اليسار وهو كثرة المال لقلة الكلفة به في الانفاق ومنه تيسير الامور لسهولته **الاعراب** وربك فكبر تقديره
ثم فكبر ربك وكذلك البواقي بعده وفائدة تقديم المفعول هنا التخصيص لك اذا قلت وكبر ربك لم يدل ذلك على انه لا يجوز تكبير غيره واذا قلت ربك فكبر دل على انه لا يجوز
تكبير غيره وتستكثر في موضع نصب على الحال فذلك مبتدأ ويوم عسير خبره ويومئذ يجوز ان يكون رفعا ويجوز ان يكون نصبا فاذا كان رفعا فانما بني على الفتح لانه مضاف
الى اذ لان اذ غير متمكنة واذا كان نصبا فعلى الظرف وتقديره فذلك يوم عسير يوم ينفخ في الصور قال الزجاج قال ابو علي في بعض كتبه لا يجوز ان ينتصب يومئذ بعسير
لان الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف قال وانما انتصب يومئذ على انه صلة قوله فذلك لان ذلك كناية عن المصدر فكانه قال فذلك النقر يومئذ على هذا فيكون
التقدير فذلك النقر في ذلك الوقت نقر يوم عسير وقوله على الكافرين غير يسير على يتعلق بعسير ولا يتعلق بيسير لان ما يعمل فيه المضاف اليه لا يتقدم على المضاف على انهم

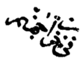


قالوا ان غيرا في حكم حرف النفي فيجوز ان يعمل ما بعده فيما قبله يجوز ان تقول انت زيدا غير ضارب ولا يجوز ان تقول انت زيدا مثل ضارب فتعمل ضاربا في زيد وانما اجاز
انت زيدا غير ضارب حملا على انت زيدا لا ضارب **المعنى** خاطب سبحانه نبيه فقال يا ايها المدثر اي المتدثر بثيابه قال الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول سألت ابا
سلمة اي القرآن انزل من قبل قال يا ايها المدثر فقلت او اقرأ باسم ربك فقال سألت جابر بن عبد الله اي القرآن انزل من قبل قال يا ايها المدثر فقلت او اقرأ فقال جابر
احدثكم ما حدثنا رسول الله قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وشمالي فلم ار احدا ثم نوديت فرفعت
راسي فاذا هو على العرش في الهواء يعني جبرئيل فقلت دثروني دثروني فصبوا علي ماء فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر وفي رواية فجئثت منه فرقا حتى هويت الى الارض فجئت
الى اهلي فقلت زملوني فنزل يا ايها المدثر قم فانذر اي ليس بك ما تخاف من الشيطان انما انت نبي فانذر الناس وادعهم الى التوحيد وفي هذا ما فيه لان الله تعالى لا يوحي

الى رسوله الا بالبراهين النيرة والآيات البينة الدالة على ان ما يوحى اليه انما هو من الله تعالى فلا يحتاج الى شيء سواها ولا يفزع ولا يرجف • قيل معناه يا ايها
الطالب صرف الاذى بالدثار اطلبه بالانذار وخوف قومك بالنار وان لم يؤمنوا وقيل انه كان قد تدثر بشملة صغيرة لينام فقال يا ايها النائم قم من نومك قيل المراد
الجد في الامر والقيام بما ارسل به وترك التهاون فيه فكأنه قيل لا تنم عما امرتك به هذا كما تقول العرب فلان لا ينام في امره اذا وصف بالجد والانكماش وضد العزيمة وكانهم
يحظرون النوم على ذي الحاجة حتى يبلغ حاجته وبذلك نطقت اشعارهم كما قيل الا ايها الناهي زيادة بعدما اجد لامر انما انت حالم اراد كل ذي وتر يقوم بوتره ويمنع عنه
النوم انما انت نائم ويقال للمنذر ادرك ثاره هذا هو المنتبه قال الشاعر يصف من ورد بلا له اوردها سعد وسعد مشتمل يا سعد لا تروى بهذاك الابل والاشتمال
مثل التدثر وربك فكبر اي عظمه ونزهه عما لا يليق به وقيل كبره في الصلاة فقل الله اكبر وثيابك فطهر وثيابك الملبوسة فطهرها من النجاسة للصلاة وقيل
معناه ونفسك فطهرها من الذنوب والثياب عبارة عن النفس عن قتادة ومجاهد فعلى هذا يكون التقدير وذا ثيابك فطهر فحذف المضاف ومما يؤيد هذا القول قول
عنترة فشككت بالرمح الاصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم وقيل معناه طهر ثيابك من لبسها على معصية وغدرة كما قال سلامة بن غيلان الثقفي انشده ابن عباس اني
بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة اتقنع قال الزجاج معناه لا تكن غادرا ويقال للغادر دنس الثياب وقيل معناه وعملك فاصلح قال السدي يقال للرجل اذا
كان صالحا انه لطاهر الثياب واذا كان فاجرا انه لخبيث الثياب وقيل معناه وثيابك فقصر عن طاوس وروي ذلك عن ابي عبد الله ع قال الزجاج لان تقصير الثوب ابعد
من النجاسة فانه اذا انجر على الارض لم يؤمن ان يصيبه ما ينجسه وقيل معناه وثيابك فاغسلها عن النجاسة بالماء لان المشركين كانوا لا يتطهرون عن ابن زيد وابن
سيرين وقيل لا يكن ثيابك من حرام عن ابن عباس وقيل معناه وازواجك فطهرهن عن الكفر والمعاصي حتى يصرن مؤمنات صالحات والعرب تكني بالثياب عن النساء عن ابي
مسلم وروى ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ع غسل الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور للصلاة وتشمير الثياب طهور لها وقد قال الله سبحانه وثيابك فطهر
اي فشمر والرجز فاهجر اي اهجر الاصنام والاوثان عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والزهري وقيل معناه اجتنب المعاصي عن الحسن قال الكسائي الرجز بالكسر العذاب وبالضم الصنم
وقال المعنى اهجر ما يؤدي الى العذاب ولم يفرق غيره بينهما وقيل معناه اجتنب الفعل القبيح والخلق الذميم عن الجبائي وقيل معناه اخرج حب الدنيا من قلبك لانه راس كل خطيئة
ولا تمنن تستكثر اي لا تعط عطية لتعطى اكثر منها وهذا للنبي ص خاصة ادبه الله سبحانه باكرم الآداب واشرفها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والنخعي والضحاك وقيل معناه ولا
تمنن حسناتك على الله تعالى مستكثرا لها فينقصك ذلك عند الله عن الحسن والربيع بن انس وقيل معناه لا تمنن بما اعطاك الله من النبوة والقرآن مستكثرا به الاجر من الناس عن
ابن زيد وقيل هو نهي عن الربا المحرم اي لا تعط شيئا طالبا ان تعطى اكثر مما اعطيت عن ابي مسلم وقيل لا تضعف في عملك مستكثرا الطاعات عن مجاهد وقيل لا تمنن بعطائك
على الناس مستكثرا ما اعطيته فان متاع الدنيا قليل ولان المن يكدر الصنيعة وقيل معناه اذا اعطيت عطية فاعطها لربك واصبر حتى يكون هو الذي يثيبك عليها عن زيد بن
اسلم وقيل معناه لا تمنن بابلاغ الرسالة على امتك عن الجبائي ولربك اي لوجه ربك فاصبر على اذى المشركين عن مجاهد وقيل فاصبر على ما امرك الله به من اداء الرسالة وتعليم
الشريعة وعلى ما ينالك من التكذيب والاذى لتنال الفوز والذخر وقيل فاصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمصائب وقيل فاصبر لله على ما حملت من الامور الشاقة في محاربة
العرب والعجم عن ابن زيد فاذا نقر في الناقور معناه اذا نفخ في الصور وهي كهيئة البوق عن مجاهد وقيل ان ذلك في النفخة الاولى وهو اول الشدة الهائلة العامة وقيل انه
النفخة الثانية وعندها يحيي الله الخلق وتقوم القيامة وهي صيحة الساعة عن الجبائي فذلك يومئذ فذلك اليوم معناه في الاعراب يوم عسير اي شديد على الكافرين
لنعم الله الجاحدين لآياته غير يسير غير هين ولا سهل وهو بمعنى قوله عسير الا انه اعاده بلفظ آخر للتأكيد كما تقول اني واد لفلان غير مبغض وقيل معناه عسير في نفسه غير
يسير على المؤمنين لما يرون من حسن العاقبة **قوله عز وجل** ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا
ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ
ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ
وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ
رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ احدى وعشرون آية **اللغة** التمهيد التوطئة والتذليل والتسهيل نظائر والعنيد الذاهب عن الشيء على طريق العناد يقال عند العرق
يعند عنودا فهو عاند اذا نفر والمعاندة منافرة المضادة وكذلك العناد وبعير عنود اي نافر قال الشاعر اذا نزلت فاجعلوني وسطا اني كبير لا اطيق العندا والارهاق
الاعجال بالعنف والصعود العقبة التي يصعب صعودها وهي الكؤود وعبس يعبس عبوسا اذا قبض وجهه والعبوس والتكليح والتقطيب نظائر وضدها الطلاقة
والبشاشة والبسور بدو التكره في الوجه واصله من بسر بالامر اذا عجل به ومنه البسر لتعجيل حاله قبل الارطاب قال توبة وقد رابني منها صدود رأيته واعراضها عن
حاجتي وبسورها والاصلاء الزام موضع النار يقال اصليته فاصطلى وسقر اسم من اسماء جهنم لم يصرف للتأنيث والتعريف واصله من سقرته الشمس سقرا اذا آلمت
دماغه والابقاء ترك شيء مما اخذ والتلويح تغيير اللون الى الاحمرار ولوحته الشمس تلويحا فهي لواحة على المبالغة والبشر جمع بشرة وهي ظاهر الجلدة ومنه
الانسان بشر لانه ظاهر الجلد بتعريه من الوبر والريش والصوف الذي يكون في غيره من الحيوان **الاعراب** وحيدا منصوب على الحال وهو على وجهين احدهما ان يكون
من صفة الله اي ذرني ومن خلقته وحدي والآخر ان يكون من صفة المخلوق **النزول** نزلت الآيات في الوليد بن المغيرة المخزومي وذلك ان قريشا اجتمعت في دار
الندوة فقال لهم الوليد انكم ذوو احساب وذوو احلام وان العرب يأتونكم فينطلقون من عندكم على امر مختلف فاجمعوا امركم على شيء واحد ما تقولون في هذا
الرجل قالوا نقول انه شاعر فعبس عندها وقال قد سمعنا الشعر فما يشبه قوله الشعر فقالوا نقول انه كاهن قال اذا تأتونه فلا تجدونه يحدث بما يحدث به الكهنة
قالوا نقول انه لمجنون فقال اذا تأتونه فلا تجدونه مجنونا قالوا نقول انه ساحر قال وما الساحر فقالوا بشر يحببون بين المتباغضين ويبغضون بين المتحابين قال فهو
ساحر فخرجوا فكان لا يلقى احد منهم النبي ص الا قال يا ساحر يا ساحر واشتد عليه ذلك فانزل الله تعالى يا ايها المدثر الى قوله الا قول البشر عن مجاهد وروي ان النبي ص
لما انزل عليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب قام الى المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي ص لاستماعه
لقراءته اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن وان له لحلاوة

معنى وثيابك فطهر

وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم وكان يقال للوليد
ريحانة قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له ما لي اراك حزينا يا ابن اخي قال هذه قريش يعيبونك على كبر سنك ويزعمون انك زينت
كلام محمد فقام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال اتزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق قط فقالوا اللهم لا قال اتزعمون انه كاهن فهل رايتم عليه شيئا من ذلك قالوا اللهم
لا قال اتزعمون انه شاعر فهل رايتموه انه ينطق بشعر قط فقالوا اللهم لا قال اتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا اللهم لا وكان يسمى الصادق الامين
قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر وعبس فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر
وما يقوله سحر يؤثر **المعنى** ثم قال سبحانه للنبي على وجه التهديد للكافر الذي وصفه ذرني ومن خلقت وحيدا اي دعني واياه فاني كاف في عقابه كما يقول القائل
دعني واياه ومعناه دعني ومن خلقته متوحدا بخلقه لا شريك لي في خلقه وان حملته على صفة المخلوق فمعناه دعني ومن خلقته في بطن امه وحده لا مال له ولا ولد يعني
الوليد بن المغيرة قال مقاتل معناه خل بيني وبينه فانا افرد بهلكته وقال ابن عباس كان الوليد يسمى الوحيد في قومه وروى العياشي باسناده عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي
عبد الله وابي جعفر عليهما السلام ان الوحيد ولد الزنا قال زرارة ذكر لابي جعفر عن احد بني هشام انه قال في خطبته انا ابن الوحيد فقال ويله لو علم ما الوحيد ما فخر بها
فقلنا له وما هو قال من لا يعرف له اب ثم ذكر سبحانه ما انعم عليه فقال وجعلت له مالا ممدودا ما بين مكة الى الطائف من الابل المؤبلة والخيل المسومة والنعم المرحلة
والمستغلات التي لا تنقطع غلتها والجواري والعبيد والعين الكثيرة عن عطاء عن ابن عباس وقيل الممدود الكثير الذي لا ينقطع غلته عنه سنة حتى يدرك غلة سنة اخرى فهو ممدود
على الايام وكان له بستان بالطائف لا ينقطع خيره شتاء ولا صيفا عن عمر وعشرة بنين ومائة الف دينار عن مجاهد وقيل ستة الاف دينار عن قتادة وقيل اربعة الاف دينار عن سفيان
وبنين شهودا حضورا معه بمكة لا يغيبون عنه لغناهم عن ركوب السفر للتجارة قال سعيد بن جبير كانوا ثلثة عشر وقال مقاتل كانوا سبعة الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام
والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعمارة قالوا فما زال الوليد بعد هذه الاية في نقصان من ماله وولده حتى هلك ومهدت له تمهيدا اي
بسطت له في العيش بسطا حتى صار مكفي المؤنة من كل وجه حتى صارت احواله منتظمة عن الحسن وغيره وقيل سهلت له التصرف في الامور تسهيلا ثم يطمع ان ازيد اي لم يشكر
على هذه النعم بل كفر نعمائي وهو مع ذلك يطمع ان ازيده في انعامي ثم قال على وجه الردع والزجر كلا اي لا يكون كما ظن ولا ازيده مع كفره وقيل كلا معناه ازجروا وقطع
الامر عليه ما يتوهمه ثم بين سبحانه كفره فقال انه كان لاياتنا عنيدا اي انه لم يفعل به ذلك لانه كان يجحد ادلتنا معاندا لها ينكرها مع معرفته بها وقيل عنيدا جحودا عن ابن
عباس وقتادة سارهقه صعودا اي ساكلفه مشقة من العذاب لا راحة فيه وقيل صعود جبل في جهنم من نار يؤخذ بارتقائه فاذا وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت و
كذلك رجله في خبر مرفوع وقيل هو جبل من صخرة ملساء في النار يكلف ان يصعدها حتى اذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها ثم يكلف ايضا ان يصعدها فذلك دابه ابدا
يجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع الحديد فيصعدها في اربعين سنة عن الكلبي انه فكر وقدر اي فكر ماذا يقول في القران وقدر القول في نفسه ثم
فكر ليحتال به للباطل لانه لو فكر على وجه طلب الرشاد لكان ممدوحا وقد قال ان قلنا شاعر كذبتنا العرب باعتبار ما اتى به وان قلنا كاهن لم يصدقونا لان كلامه
لا يشبه كلام الكهان فنقول ساحر ياثر ما ياتي به عن غيره من السحرة فقتل اي لعن وعذب وقيل لعن بما يجري مجرى القتل وقيل استحق العذاب عن الجبائي كيف قدر قال
صاحب النظم معناه لعن على اي حال قدر ما قدر من الكلام كما يقال في الكلام لاضربنه كيف صنع اي على اي حال كان منه ثم قتل كيف قدر هذا تكرير للتاكيد وقيل معناه
كيف قدر في اياتنا ما قدر مع وضوح الحجة ثم لعن وعوقب بعقاب اخر كيف قدر في ابطال الحق تقديرا اخر وقيل معناه عوقب في الاخرة مرة بعد مرة ثم نظر في طلب ما يدفع به القران
ويرده ثم عبس وبسر اي كلح وكره وجهه ونظر بكراهة شديدة كالمهتم المتفكر في الشيء ثم ادبر عن الايمان واستكبر اي تكبر حين دعي اليه فقال ان هذا اي ما هذا القران
الا سحر يؤثر اي يروى عن السحرة وقيل هو من الايثار اي سحر تؤثره النفوس وتختاره لحلاوته فيها ان هذا الا قول البشر اي ما هذا الا كلام الانس وليس من عند الله
ولو كان القران سحرا او من كلام البشر كما قاله الملعون لامكن السحرة ان ياتوا بمثله ولقدر هو وغيره مع فصاحتهم على الاتيان بسورة مثله ثم قال سبحانه مهددا له ساصليه سقر
اي سادخله جهنم والزمه اياها وقيل سقر دركة من دركات جهنم وقيل باب من ابوابها وما ادريك ما سقر تعظيما لشدتها وهولها ثم وصف بعض صفاتها فقال
لا تبقي ولا تذر اي لا تبقي لهم لحما الا اكلته ولا تذرهم اذا اعيدوا خلقا جديدا عن مجاهد وقيل لا تبقي شيئا الا احرقته ولا تذره اي لا تبقي عليهم بل يبلغ مجهودهم في انواع العذاب



عن الجبائي لواحة للبشر اي مغيرة للجلود وقيل لافحة للجلود حتى تدعها اشد سوادا من الليل عليها تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر اعينهم كالبرق
الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة تسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا
فيرميهم حيث اراد من جهنم وقيل معناه على سقر تسعة عشر ملكا فهم خزان سقر وللنار ودركاتها الاخر خزان اخر وقيل انما خصوا بهذا العدد ليوافق الخبر المخبر لما
جاء به الانبياء قبله وما كان في الكتب المتقدمة ويكون في ذلك مصلحة للمكلفين وقال بعضهم في تخصيص هذا العدد ان تسعة عشر يجمع اكثر القليل من العدد واقل الكثير
منه لان العدد احاد وعشرات ومئون والوف فاقل العشرات عشرة واكثر الاحاد تسعة قالوا ولما نزلت هذه الاية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اتسمعون ابن ابي كبشة
يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم الشجعان افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل من خزنة جهنم فقال ابو الاسد الجمحي انا اكفيكم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة
على بطني فاكفوني انتم اثنين فنزل وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة الاية عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومعناه وما جعلنا الموكلين بالنار المتولين تدبيرها الا ملئكة
جعلناهم شهودا في تعذيب اهل النار ولم نجعلهم من بني ادم كما تعهدون انتم فتطيقونهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي لم نجعلهم على هذا العدد الا محنة وتشديدا
في التكليف للذين كفروا نعم الله وجحدوا وحدانيته حتى يتفكروا فيعلموا ان الله سبحانه حكيم لا يفعل الا ما هو حكمة ويعلموا انه قادر على ان يزيد في قواهم ما يقدرون به
على تعذيب الخلائق ولو راجع الكفار عقولهم لعلموا ان من سلط ملكا واحدا على كافة بني ادم لقبض ارواحهم فلا يغلبونه قادر على سوق بعضهم الى النار وجعلهم فيها
بتسعة عشر من الملائكة ليستيقن الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى انه حق وان محمدا صادق من حيث اخبر بما هو في كتبهم من غير قراءة لها ولا تعلم منهم ويزداد
الذين امنوا ايمانا اي يقينا بهذا العدد وبصحة نبوة محمد اذا اخبرهم اهل الكتاب انه مثل ما في كتابهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي ولئلا يشك هؤلاء في عدد
الخزنة والمعنى وليستيقن من لم يؤمن بمحمد ومن امن بصحة نبوته اذا تدبروا وتفكروا وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا اللام
هنا لام العاقبة اي عاقبة امر هؤلاء ان يقولوا هذا يعني المنافقين والكافرين وقيل معناه ولان يقولوا ماذا اراد الله بهذا الوصف والعدد ويتدبروه فيؤدي

نذيرا للبشر

بهم التدبير في ذلك الا انما كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء اي مثل ما جعلنا اصحاب النار ملائكة وذكرنا عددهم اختبارا نكلف الخلق ليظهر الضلال
والهدى واضافهما الى نفسه لان سبب ذلك التكليف وهو من جهته وقيل يضل عن طريق الجنة والثواب من يشاء ويهدي من يشاء اليه وما يعلم جنود ربك الا هو اي ما يعلم
جنود ربك من كثرتها احد الا هو ولم يجعل خزنة النار تسعة عشر لقلة جنوده ولكن الحكمة اقتضت ذلك وقيل هذا جواب لابي جهل حين قال ما لمحمد اعوان الا تسعة عشر
عن مقاتل وقيل معناه وما يعلم عدة الملائكة الذين خلقهم الله لتعذيب اهل النار الا الله عن عطاء والمعنى ان تسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان والجنود
ما لا يعلمه الا الله ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هي الا ذكرى للبشر اي تذكرة وموعظة للعالم ليتذكروا فيتجنبوا ما يستوجبون به ذلك وقيل معناه وما هذه النار في
الدنيا الا تذكرة للبشر من نار الآخرة حتى يتفكروا فيها فيحذروا نار الآخرة وقيل ما هذه السورة الا تذكرة للناس وقيل وما هذه الملائكة التسعة عشر الا عبرة للخلق
يستدلون بذلك على كمال قدرة الله تعالى وينزجرون عن المعاصي **قوله عز وجل** كَلَّا وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ اِذْ اَدْبَرَ وَالصُّبْحِ اِذَا اَسْفَرَ اِنَّهَا لَاِحْدَى الْكُبَرِ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ لِمَنْ شَاءَ
مِنْكُمْ اَنْ يَتَقَدَّمَ اَوْ يَتَاَخَّرَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ اِلَّا اَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ
وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى اَتَانَا الْيَقِينُ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ
كَاَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ اَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ كَلَّا اِنَّهُ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ وَمَا يَذْكُرُونَ
اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللهُ هُوَ اَهْلُ التَّقْوَى وَاَهْلُ الْمَغْفِرَةِ خمس عشرة آية **القراءة** قرأ نافع وحمزة وحفص ويعقوب وخلف اذ بغير الف ادبر بالالف والباقون اذا
دبر بغير الالف وقرأ اهل المدينة وابن عامر مستنفرة بفتح الفاء والباقون بكسر الفاء وفي الشواذ قراءة بعضهم رواه عن ابن كثير انها لحدى الكبر بلا همزة وقراءة سعيد
بن جبير صحفا منشرة بسكون الحاء والنون **الحجة** ابو علي قال يونس دبر انقضى وادبر تولى وقال قتادة والليل اذا دبر اذا ولى يقال دبر واقبل والتخفيف لاحدى الكبر ان يجعل
فيها الهمزة بين بين نحو سيم فاما حذف الهمزة فليس بقياس وجاز ذلك لان الهمزة حذف حذفا كما حذفت في قوله ويلمها في هواء الجو طالبها ولا كهذا الذي في الارض مطلوب وقد جاء
ذلك في مواضع من الشعر قال ابو الاسود يا با المغيرة رب امر معضل فرجته بالنكر مني والدها وقال الآخر ان لم اقاتل فالبسوني برقعا وفتخات في اليدين اربعا وانشد
احمد بن يحيى ان كان حزني لك يا فقيمة باع عبدا باخس قيمة وقال الفرزدق فعليك اثم عطية بن الخطفي واثم التي زجرتك ان لم تجهد قال والكسر في مستنفرة اولى لقوله
الخطفي
فرت من قسورة فهذا يدل على انها هي استنفرت ويقال نفر واستنفر مثل سخر واستسخر وعجب واستعجب ومن قال مستنفرة فكان القسورة استنفرها والرامي قال ابو عبيدة مستنفرة
مذعورة وانشد الزجاج امسك حمارك انه مستنفر في اثر احمرة عمدن لغرب ودويت بالكسر قال ابن سلام سألت اباسوار الغنوي وكان اعرابيا فصيحا قارئا للقرآن فقلت
كانهم حمر ماذا فقال حمر مستنفرة طردها قسورة قلت انما هو فرت من قسورة فقال افرت قلت نعم فقال مستنفرة قال ابن جني اما سكون الحاء من صحف فلغة تميمية واما منشرة
بسكون النون فان العرف في الاستعمال نشرت الثوب وغيره وانشر الله الموتى فنشروا هم وقد جاء عنهم نشر الله الميت قال الليثي يا عجبا للميت الناشر فكانه من نشرها منشورة
ولم نعلمهم قالوا انشرت الثوب ونحوه الا انه يجوز ان يشبه شيء بشيء وكما جاز ان يشبه الميت بالشيء المطوي حتى قال التيمي منشور فكذلك يجوز ان يشبه المطوي بالميت فقال
صحف منشرة اي كانها بطيها ميتة فلما انشرت قيل منشرة **اللغة** اليقين العلم الذي يوجد برد الثقة به في الصدر يقال وجد فلان برد اليقين وثلج اليقين في صدره
ولذلك لا يوصف سبحانه بانه متيقن والقسورة الاسد وقيل هم الرماة من قسره يقسره قسرا اذا قهره واصل السفر الانكشاف عن الشيء ومنه يقال اسفر الصبح اذا كشف
كشف عن ستره والصحف جمع الصحيفة وهي الورقة التي من شأنها ان تقلب من جهة الى جهة لما فيها من الكتابة ومنه المصحف وجمعه مصاحف **الاعراب** نذيرا للبشر اختلف
في وجه انتصابه فقيل نصب على الحال وهو اسم فاعل بمعنى منذر وذو الحال الضمير في احدى الكبر العائد الى الهاء في انها وهي كناية عن النار فلعوا انها لكبيرة في حال الانذار
وانما ذكره لان معناه معنى العذاب ويجوز ان يكون التذكير على قولهم امرأة طالق اي ذات طلاق وكذلك نذير بمعنى ذات انذار وقيل هو حال يتعلق باول السورة فكانه
قال يا ايها المدثر قم نذيرا للبشر فانذر وقيل ان النذير هنا بمعنى الانذار وتقديره انذارا للبشر فيكون نصبا على المصدر لانه لما قال انها لاحدى الكبر دل على انه انذر
هم بها انذارا وقوله معرضين منصوب على الحال مما في اللام من قوله فما لهم من معنى الفعل والتقدير اي شيء ثبت لهم معرضين عن التذكرة وكأنهم حمر مستنفرة
جملة في موضع الحال من معرضين فهي حال من حال وحال بعد حال اي مشابهين حمرا **المعنى** ثم اقسم سبحانه على عظيم ما ذكره من الوعيد فقال كلا اي حقا وقيل
معناه ليس الامر على ما يتوهمون من انهم يمكنهم دفع خزنة جهنم النار وغلبتهم والقمر اقسم بالقمر لما فيه من الآيات العجيبة في طلوعه وغروبه ومسيره وزيادته ونقصانه والليل
اذا ادبر واقسم بالليل اذا ولى وذهب عن قتادة وقيل دبر اذا جاء بعد غيره وادبر اذا ولى مدبرا فعلى هذا يكون المعنى اذا دبر النهار اي جاء الليل في عقبه وعلى القول
الاول فهما لغتان معناهما ولى وانقضى والصبح اذا اسفر اي اذا اضاء وانار عن قتادة وهو قسم آخر وقيل معناه اذا كشف الظلام واضاء الاشخاص وقال قوم التقدير
في هذه الاقسام ورب هذه الاشياء لان اليمين لا يكون الا بالله تعالى انها لاحدى الكبر هذا جواب القسم يعني ان سقر التي هي النار لاحدى العظائم والكبر جمع الكبرى
وهي العظمى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل معناه ان آيات القرآن لاحدى الكبر في الوعيد نذيرا للبشر اي منذرا ومخوفا ومعلما مواضع المخافة والنذير الحكيم
بالتحذير عما ينبغي ان يحذر منه فكل نبي نذير لانه حكيم بتحذيره عقاب الله تعالى على معاصيه واختلف فيه فقيل انه من صفة النار عن الحسن وقيل من صفة النبي كانه
قال قم نذيرا عن ابن زيد وقيل من صفة الله تعالى عن ابن رزين وعلى هذا يكون حالا من فعل القسم المحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر اي يتقدم في طاعة الله او يتأخر
عنها بالمعصية عن قتادة والمشية هي الارادة فيكون المعنى ان هذا الانذار متوجه الى من يمكنه ان يتقي عذاب النار بان يتجنب المعاصي ويفعل الطاعات فيقدر على التقدم
والتأخر في امره بخلاف قول اهل الجبر القائلين بتكليف ما لا يطاق وقيل انه سبحانه عبر عن الايمان والطاعة بالتقدم لان صاحبه متقدم في العقول والدرجات وعن الكفر
والمعصية بالتأخر لانه متأخر في العقول والدرجات وروى محمد بن الفضيل عن ابي الحسن انه قال كل من تقدم الى ولايتنا تأخر عن سقر كل نفس بما كسبت
رهينة اي مرهونة بعملها محبوسة به مطالبة بما كسبته من طاعة او معصية فالرهن اخذ الشيء بامر على ان لا يرد الا بالخروج منه قال زهير وفارقتك برهن لا فكاك له
يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا فكذلك هؤلاء الضلال قد اخذوا برهن لا فكاك له والكسب هو كل ما يجتلب به نفع او يدفع به ضرر ويدخل فيه الفعل وان لا يفعل
ثم استثنى سبحانه اصحاب اليمين فقال الا اصحاب اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم عن الحسن وقيل هم الذين يسلك بهم ذات اليمين وقال قتادة الخلق
الناس كلهم الا اصحاب اليمين وهم الذين لا ذنب لهم فهم ميامين على انفسهم وقيل هم المؤمنون المستحقون للثواب عن الحسن وقيل هم الملائكة عن ابن عباس وقال الباقر نحن وشيعتنا

اصحاب اليمين في جنات يتساءلون اي يسأل بعضهم بعضا وقيل يتساءلون عن المجرمين اي عن حالهم وعن ذنوبهم التي استحقوا بها النار ما سلككم في سقر هذا سؤال
توبيخ اي تطلع اهل الجنة على اهل النار فيقولون لهم ما اوقعكم في النار قالوا لم نك من المصلين اي كنا لا نصلي الصلوة المكتوبة على ما قررها الشرع وفي هذا دلالة على ان
الاخلال بالواجب يستحق به الذم والعقاب لانهم علقوا استحقاقهم العقاب بالاخلال بالصلوة وغيره ولا دلالة فيه على ان الكفار مخاطبون بالعبادات الشرعية لانه حكاية عن الكفار
بدلالة قوله وكنا نكذب بيوم الدين وقوله ولم نك نطعم المسكين معناه لم نك نخرج الزكوات التي كانت واجبة علينا والكفارات التي وجب فيها الى المساكين وهم الفقراء
وكنا نخوض مع الخائضين اي كلما غوى غاو بالدخول في الباطل غوينا معه عن قتادة والمعنى كنا نلوث انفسنا بالمرور في الباطل كتلويث الرجل بالخوض فلما كان هؤلاء يخوضون
مع من يكذب بالحق مشيعين لهم في القول كانوا خائضين معهم وكنا نكذب بيوم الدين مع ذلك اي نجحد بيوم الجزاء وهو يوم القيمة والجزاء هو الايصال الى كل من له
شيء ام عليه شيء ما يستحقه ويوم الله هو يوم اخذ المستحق بالعدل حتى اتينا اليقين اي اتينا الموت على هذه الحالة وقيل حتى جاءنا العلم اليقين من ذلك بان عاينا
فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي شفاعة الملائكة والنبيين كما نفعت الموحدين عن ابن عباس في رواية عطاء وقال الحسن لم تنفعهم شفاعة ملك ولا شهيد ولا مؤمن ويعضد
هذا الاجماع على ان عقاب الكفرة لا يسقط بالشفاعة وقد صحت الرواية عن عبد الله بن مسعود قال يشفع نبيكم رابع اربعة جبرئيل ثم ابراهيم ثم موسى او عيسى ثم نبيكم لا يشفع
احد اكثر مما يشفع فيه نبيكم ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال ابن مسعود
فهؤلاء الذين يبقون في جهنم وعن الحسن عن رسول الله صلعم قال يقول الرجل من اهل الجنة يوم القيمة اي رب عبدك فلان سقاني شربة من ماء في الدنيا فشفعني فيه فيقول اذهب
فاخرجه من النار فيذهب فيتجسس في النار حتى يخرجه منها وقال صلعم ان من امتي من سيدخل الله الجنة بشفاعته اكثر من مضر فما لهم عن التذكرة معرضين اي اي شيء لهم ولم
اعرضوا وتولوا عن القرآن فلم يؤمنوا والتذكرة التذكير بمواعظ القرآن والمعنى لا شيء لهم في الآخرة اذا اعرضوا عن القرآن ونفروا عنه كانهم حمر مستنفرة اي كانهم حمر وحشية
نافرة فرت من قسورة يعني الاسد عن عطاء والكلبي قال ابن عباس الحمر الوحشية اذا عاينت الاسد هربت منه كذلك هؤلاء الكفار اذا سمعوا النبي يقرأ القرآن هربوا منه وقيل هو
الرماة ورجال القنص عن ابن عباس بخلاف والضحاك ومجاهد ومقاتل وقال سعيد بن جبير هم القناص بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة اي كتبا من السماء تنزل
اليهم باسمائهم ان آمنوا بمحمد عن الحسن وقتادة وابن زيد وقيل معناه انهم يريدون صحفا من الله تعالى بالبراءة من العقوبة واسباغ النعمة حتى يؤمنوا والا ماتوا على كفرهم
وقيل يريد كل واحد منهم ان يكون رسولا يوحى اليه متبوعا وانف من ان يكون تابعا وقيل هو تفسير ما ذكره الله تعالى في قوله ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا
نقرؤه فقال سبحانه كلا اي حقا ليس لا يعطون ما قالوه ولا يكون كذلك بل لا يخافون الآخرة لجحدهم صحتها ولو خافوا عذاب الآخرة لما اقترحوا الآيات بعد قيام الدلالة
والمعجزة كلا اي حقا انه تذكرة اي ان القرآن تذكير وموعظة فمن شاء ذكره اي اتعظ به لانه قادر عليه وما يذكرون الا ان يشاء الله هذه المشية غير الاولى اذ لو كانتا
واحدة لتناقض فالاولى مشية اختيار والثانية مشية اكراه واجبار والمعنى ان هؤلاء الكفار لا يذكرون الا ان يجبرهم الله تعالى على ذلك وقيل معناه الا ان يشاء الله من
حيث امر به ونهى عن تركه ووعد الثواب على فعله واوعد بالعقاب ان لم يفعله فكانت مشيته سابقة اي لا تشاؤن الا والله شاء ذلك هو اهل التقوى واهل المغفرة
اي هو اهل ان يتقى محارمه واهل ان يغفر الذنوب عن قتادة وروي مرفوعا عن انس قال ان رسول الله صلعم تلا هذه الآية فقال قال الله سبحانه انا اهل ان اتقى فلا يجعل
معي اله فمن اتقى ان يجعل معي الها فانا اهل ان اغفر له وقيل معناه هو اهل ان يتقى عقابه واهل ان يعمل له بما يؤدي الى مغفرته **سورة القيمة** مكية اربعون آية كوفي
تسع وثلثون في الباقين **اختلافها** آية لتعجل به كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ومن قرأ سورة القيمة شهدت انا وجبرئيل له يوم القيمة انه كان مؤمنا بيوم القيمة
وجاء ووجهه مسفر على وجوه الخلائق يوم القيمة ابو بصير عن ابي عبد الله قال من ادمن قراءة لا اقسم وكان يعمل بها بعثها الله يوم القيمة معه في قبره في احسن صورة تبشره وتضحك
في وجهه حتى يجوز الصراط والميزان **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة المدثر بذكر القيمة وان الكافر لا يؤمن بها افتتح هذه السورة بذكر القيمة وذكر احوالها فقال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ بَلْ يُرِيدُ
الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ
الْمُسْتَقَرُّ يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ خمس عشرة آية **القراءة** قرأ القواس لاقسم والباقون لا اقسم ولم
يختلفوا في الثاني انه ولا اقسم وقرأ اهل المدينة برق البصر بفتح الراء والباقون برق بالكسر وفي الشواذ قراءة ابن عباس وعكرمة وايوب السختياني والحسن المفر بفتح الميم وكسر الفاء
وقراءة الزهري المفر بكسر الميم وفتح الفاء **الحجة** قال ابو علي من قرأ لا اقسم بيوم القيمة كانت لا على قوله صلة كالتي في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب في تعلقه لا وما يجري
مجراه من الزوائد التي هي زوائد انما تكون بين كلامين كقوله مما خطيئاتهم وفبما رحمة من الله وفبما نقضهم ولا تكاد تزاد اولا فقد قالوا ان مجاز القرآن مجاز الكلام الواحد والسورة
الواحدة قال والذي يدل على ذلك انه قد يذكر الشيء في سورة ويجيء جوابه في سورة اخرى كقوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون جاء في جوابه في سورة اخرى ما انت بنعمة
ربك بمجنون فلا فصل على هذا بين قوله لئلا يعلم وبين قوله لا اقسم فاما من قرأ لاقسم فان اللام تجوز ان تكون اللام التي تصحبها احدى النونين في اكثر الامر وقد حكى
سيبويه هذا واجازه وكما لم يلحق النون مع الفعل الآتي في لاقسم كذلك لم يلحق اللام مع النون في قول الشاعر وقتيل مرة اثارن فانه فرغ وان اخاكم لم يثار به
اللام ويجوز ان يكون اللام لحقت فعل الحال واذا كان المثال للحال لم يتبعها النون لان هذه النون التي تلحق الفعل في اكثر الامر انما هي للفصل بين فعل الحال والفعل
الآتي وقد يمكن ان يكون لا ردا لكلام وزعموا ان الحسن قرأ لاقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة وقال اقسم بالاولى ولم يقسم بالثانية وحكى نحو ذلك عن ابن ابي اسحق
ايضا وذكر ابو علي في غير كتاب الحجة ان اللام زيادة لان لا القسم لا يدخل على القسم قال ابن جني ينبغي ان يكون هذه اللام لام الابتداء اي لانا اقسم بيوم القيمة وحذف المبتدأ
للعلم به وقال ابو الحسن برق البصر اكثر في كلام العرب والمفتوحة لغة قال الزجاج من قرأ برق فمعناه فزع وتحير ومن قرأ برق فهو من بريق العينين وقال ابو عبيدة برق البصر
اذا شق وانشد لما اتاني ابن صبيح راغبا اعطيته عيساء منها فبرق والمفر الفرار والمفر بكسر الفاء الموضع الذي يفر اليه والمفر بكسر الميم وفتح الفاء الانسان الجيد الفرار قال امرؤ
القيس مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل **الاعراب** بلى قادرين نصب على الحال والتقدير بلى نجمعها قادرين فالعامل في الحال محذوف لدلالة ما تقدم
عليه كما في قوله فان خفتم فرجالا اي فصلوا رجالا ومفعول يريد محذوف وتقديره بل يريد الانسان الحيوة ليفجر وقوله يسئل جملة في موضع الحال ولا وزر خبر محذوف وتقديره
لا وزر في الوجود وقوله بل الانسان على نفسه بصيرة فيه ثلثة اقوال احدها ان المعنى بل الانسان على نفسه شاهد عليه والثاني حجة بصيرة اي بينة والثالث ان الهاء للمبالغة

وفي هذا دلالة على ان الكفار مكلفون بالفروع

معنى قوله هو اهل التقوى واهل المغفرة

سورة القيمة

الكلام في لا اقسم

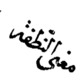
كما يقال

كما يقال للرجل علامة ونسابة قال علي بن عيسى تقديره بل الانسان على نفسه من نفسه بصيرة اي جوارحه شاهدة عليه يوم القيمة فانث بصيرة لانه حمل الانسان على
النفس وجواب لو محذوف وتقديره ولو القى معاذيره لم ينفعه ذلك ويجوز ان يكون جوابه فيما سبق **المعنى** لا اقسم بيوم القيمة قيل ان لا صلة ومعناه اقسم
بيوم القيمة عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل ان لا رد على الذين انكروا البعث والنشور من المشركين فكانه قال لا كما تظنون ثم ابتدأ القسم فقال اقسم بيوم القيمة انكم
مبعوثون ليكون فرقا بين اليمين التي تكون جحدا وبين اليمين التي تستأنف وقيل معناه لا اقسم بيوم القيمة لظهورها بالدلائل العقلية والسمعية وقيل معناه لا اقسم
بيوم القيمة فانكم لا تقرون بها ولا اقسم بالنفس اللوامة فانكم لا تقرون بان النفس تلوم صاحبها يوم القيمة ولكن اسئلكم فاخبروني هل اقدر على ان اجمع العظام
المتفرقة وهذا الوجهان عن ابي مسلم وقيل معناه اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة اقسم بالاول ولم يقسم بالثاني عن الحسن قال علي بن عيسى وهذا ضعيف لانه
يخرج عن تشاكل الكلام والاولى ان يكونا قسمين وهو قول الاكثرين وجواب القسم محذوف وتقديره ما الامر كما توهموا وانكم تبعثون ولتبعثن ومن
لا قسم فانه يجعلها جواب القسم وحذف النون لانه اراد الحال وقد ذكرنا ما قيل فيه والنفس اللوامة الكثيرة اللوم وليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها
يوم القيمة ان كانت عملت خيرا قالت هلا ازددت وان كانت عملت سوءا قالت يا ليتني لم افعل عن ابن عباس في رواية عطا وقال مجاهد تلوم على ما مضى تقول لم فعلت
ولم لم افعل وقيل النفس اللوامة الكافرة الفاجرة عن قتادة ومجاهد معناه انها تلوم الكثير لما سلف منها وقيل هي النفس المؤمنة تلوم نفسها في الدنيا وتحاسبها
فتقول ماذا فعلت ولم قصرت فتكون مفكرة في العواقب ابدا والفاجر لا يفكر في امر الآخرة ولا يحاسب نفسه عن الحسن يحيي الاذن ناموس صوت الاستفهام ومعناه الانكار
على منكري البعث ومعناه ايحسب الكافر المكذب بالبعث والنشور يعني جنس الكفار ان لن نجمع عظامه اي انه لن نعيدها الى ما كانت عليه خلقا جديدا بعد ان صارت رفاتا عن ابن عباس
العظام ثم قال سبحانه بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه على ما كانت وان قل عظامها وصغرت فنردها كما كانت ونؤلف بينها حتى يستوي البنان ومن قدر على جمع صغار
العظام فهو على جمع كبارها اقدر عن الزجاج والجبائي وابي مسلم وقيل معناه نقدر على ان نجعل بنانه كالخف والحافر فيمنعه من تناول المأكول بفيه لكنا اضعنا عليه الانامل
ليكمل بها المنفعة ويتهيأ له القبض والبسط والارتفاق بالاعمال اللطيفة كالكتابة وغيرها عن ابن عباس وقتادة بل يريد الانسان اي بل يريد الكافر ليفجر امامه هذا اخبار من
الله تعالى ان الانسان يمضي قدما في معاصي الله تعالى راكبا رأسه لا ينزع عنها ولا يتوب عن مجاهد والحسن وعكرمة والسدي اي فهذا هو الذي يحمله على الاعراض عن مقتضى ان يدبر
فلذلك لا يقر بالبعث وينكر النشور وقيل ليفجر امامه اي ليكفر بما قدامه من البعث ويكذب به فالفجور هو التكذيب عن الزجاج قال ويجوز ان يريد انه يسوف التوبة ويقدم
الاعمال السيئة وقال ابن الانباري يريد ان يفجر ما امتد عمره وليس في نيته ان يرجع عن ذنب يرتكبه وقيل معناه انه يقول اعمل ثم اتوب عن عطية والمراد انه يتعجل المعصية ثم
يسوف التوبة يقول غدا وبعد غد يسئل ايان يوم القيمة معناه ان الذي يفجر امامه يسئل متى يكون القيمة فان معنى ايان متى الا ان السؤال بمتى اكثر من السؤال
بايان فلذلك حسن ان يفسر بها وانما يسئل عن ذلك تكذيبا به واشتغالا بالدنيا من غير تفكر في العاقبة فاذا خوف بالقيمة قال متى يكون ذلك ثم قال سبحانه فاذا برق
البصر اي شخص البصر عند معاينة ملك الموت فلا يطرف من شدة الفزع وقيل اذا فزع وتحير لما يرى من اهوال القيمة واحوالها مما كان يكذب به في الدنيا وهذا
كقوله لا يرتد اليهم طرفهم عن قتادة وابي مسلم وخسف القمر اي ذهب نوره وضوءه وجمع الشمس والقمر اي جمع بينهما في ذهاب ضوئهما بالخسوف ليتكامل ظلام الارض
على اهلها حتى يراها كل احد بغير نور وضياء عن مجاهد وهو اختيار الفراء والزجاج الجمع على ثلثة اقسام جمع في المكان وجمع في الزمان وجمع الاعراض في المحل فاما جمع
الشيئين في حكم او صفة فمجاز لان حقيقة الجمع جعل احد الشيئين مع الآخر وقيل جمع بينهما في طلوعهما من المغرب كالبعيرين القرينين عن ابن مسعود يقول الانسان
المكذب بالقيمة يومئذ اين المفر اي اين الفرار ويجوز ان يكون معناه اين موضع الفرار عن الزجاج والفراء وقال الزجاج المفر بالفتح الفرار والمفر بالكسر مكان الفرار قال
الله سبحانه كلا لا وزر اي لا مهرب ولا ملجأ لهم يلجأون اليه والوزر ما يتحصن به من جبل وغيره ومنه الوزير الذي يلجأ اليه في الامور وقيل معناه لا حصن عن الضحاك الى ربك
يومئذ المستقر اي المنتهى عن قتادة اي ينتهي الخلق يومئذ الى حكمه وامره فلا حكم ولا امر لاحد غيره وقيل المستقر المكان الذي يستقر فيه المؤمن والكافر وذلك الى الله
لا الى العباد وقيل المستقر المصير والمرجع عن ابن مسعود والمستقر على وجهين مستقر الى مدة ومستقر الى الابد ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر اي يخبر الانسان يوم القيمة
باول عمله وآخره فيجازى به عن مجاهد وقيل معناه بما قدم من العمل في حيوته وما سنه فعمل به بعد موته من خير او شر وقيل بما قدم من المعاصي واخر من الطاعات عن ابن عباس
وقيل بما اخذ وترك عن ابن زيد وقيل بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله فضيعه عن قتادة وقيل بما قدم من ماله لنفسه وما خلفه لورثته بعده عن زيد بن اسلم وحقيقة
النبأ الخبر بما يعظم شأنه وانما حسن في هذا الموضع لانه ما جرى مجرى المباح لا يعتد به في هذا الباب وانما هو ما يستحق عليه الجزاء فاما ما وجوده كعدمه فلا اعتبار به بل
الانسان على نفسه بصيرة اي ان جوارحه تشهد عليه بما عمل فهو شاهد على نفسه بشهادة جوارحه عليه عن ابن عباس وعكرمة ومقاتل قال القتيبي اقام جوارحه مقام نفسه
لذلك انث لان المراد بالانسان ههنا الجوارح وقال الاخفش هي كقولك فلان حجة وعبرة ودليله قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقيل معناه ان الانسان بصير
بنفسه وعمله وروى العياشي باسناده عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلم قال ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويستر سيئا اليس اذا رجع الى نفسه يعلم انه ليس كذلك والله سبحانه يقول بل الانسان
على نفسه بصيرة ان السريرة اذا اصلحت قويت العلانية وعن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله انه تلا هذه الآية ثم قال ما يصنع الانسان ان يعتذر الى الناس بخلاف ما يعلم الله
ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول من اسر سريرة رداه الله رداها ان خيرا فخير وان شرا فشر وعن زرارة قال سألت ابا عبد الله عليه السلم ما حد المرض الذي يفطر صاحبه قال بل الانسان على نفسه بصيرة
هو اعلم بما يطيق وفي رواية اخرى هو اعلم بنفسه ذاك اليه ولو القى معاذيره اي ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك يقال معذرة ومعاذر ومعاذير وهي ذكر موانع تقطع
عن الفعل المطلوب وقيل معناه ولو ارخى الستور واغلق الابواب عن الضحاك والسدي قال الزجاج معناه ولو ادلى بكل حجة عنده وجاء في التفسير المعاذير الستور واحدها معذار
قال المبرد هي لغة طائية والمعنى على هذا القول وان اسبل الستور ليخفي ما يعمل فان نفسه شاهدة عليه **قوله عز وجل** لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا
جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ
باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة **القراءة** قرأ اهل المدينة والكوفة تحبون وتذرون بالتاء والباقون بالياء **الحجة** من قرأ بالتاء فعلى معنى قل لهم بل
تحبون وتذرون ومن قرأ بالياء فعلى معنى هم يحبون ويذرون قال ابو علي الياء على ما تقدم من ذكر الانسان فان المراد به الكثرة والعموم كقوله ان الانسان خلق هلوعا ثم
قال الا المصلين **اللغة** التحريك تصيير الشيء من مكان الى مكان او من جهة الى جهة بفعل الحركة فيه والحركة ما به يتحرك المتحرك والمتحرك هو المنتقل من جهة الى غيرها

واللسان آلة الكلام والعجلة طلب عمل الشيء قبل وقته الذي ينبغي أن يعمل فيه ونقيضه الإبطاء والسرعة عمل الشيء في أول الوقت الذي هو له وضده الأناة والقرآن أصله الضم والجمع فهو مصدر كالرجحان والنقصان والبيان إظهار المعنى للنفس بما يتميز به عن غيره ونقيض البيان الإخفاء والإغماض والنضرة مثل البهجة والطلاقة وضدها العبوس والبسور نضر وجهه ينضر نضارة ونضرة فهو ناضر والنظر تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلباً لرؤيته ويكون النظر بمعنى الانتظار كما قال عز اسمه وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة أي منتظرة وقال الشاعر وجوه يوم بدر ناظرات إلى الرحمن تنتظر الفلاحا ثم يستعمل في الفكر فيقال نظرت في هذه المسألة أي تفكرت ومنه المناظرة وتكون من المقابلة يقال دور بني فلان تتناظر أي تتقابل والفاقرة الكاسرة لفقار الظهر شدة وقيل الفاقرة الداهية المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه القرآن عجل بتحريك لسانه لحبه إياه وحرصه على أخذه وضبطه مخافة أن ينساه فنهاه الله عن ذلك وفي رواية سعيد بن جبير عنه أنه صلى الله عليه وآله كان يعالج من التنزيل شدة وكان يشتد عليه حفظه فكان يحرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبرئيل من قراءة الوحي فقال سبحانه لا تحرك به أي بالوحي أو بالقرآن لسانك يعني بالقراءة لتعجل به أي لتأخذه كما قال ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه إن علينا جمعه في صدرك حتى تحفظه وقرآنه أي وتأليفه على ما نزل عليك عن قتادة وقيل معناه إن علينا جمعه وقرآنه عليك حتى تحفظه ويمكنك تلاوته فلا تخف فوت شيء منه عن ابن عباس والضحاك فإذا قرأناه أي قرأه جبرئيل عليك بأمرنا فاتبع قرآنه أي قراءته عن ابن عباس والمعنى اقرأه إذا فرغ جبرئيل عن قراءته قال فكان النبي بعد هذا إذا نزل عليه جبرئيل عليه السلام أطرق فإذا ذهب قرأه وقيل فاتبع قرآنه أي فاعمل بما فيه من الأحكام والحلال والحرام عن قتادة والضحاك وقال البلخي الذي أختاره أنه لم يرد القرآن وإنما أراد قراءة العباد لكتبهم يوم القيامة يدل على ذلك ما قبله وما بعده وليس فيه شيء يدل على أنه القرآن ولا شيء من أحكام الدنيا وفي ذلك تقريع للعبد وتوبيخ له حين لا تنفعه العجلة يقول لا تحرك لسانك بما تقرأه من صحيفتك التي فيها أعمالك يعني اقرأ كتابك ولا تعجل فإن هذا الذي هو على نفسه بصيرة إذا رأى سيئاته ضجر واستعجل فيقال له توبيخاً لا تعجل وتثبت لتعلم الحجة عليك فإنا نجمعها لك فإذا جمعناه فاتبع ما جمع عليك بالانقياد لحكمه والاستسلام للتبعة فيه فإنه لا يمكنك إنكاره ثم إن علينا بيانه لو أنكرت وقال الحسن معناه ثم إن علينا بيان ما أنبأناك به فأعلم في الآخرة وتحقيقه وقيل بيانه أي نبين لك معناه إذا حفظته عن قتادة وقيل معناه ثم إن علينا أن نحفظه عليك حتى تبين للناس بتلاوتك إياه عليهم وقيل معناه علينا أن ننزله قرآناً عربياً فيه بيان للناس عن الزجاج وفي هذا دلالة على أنه لا تعمية في القرآن ولا ألغاز ولا دلالة فيه على جواز تأخير البيان عن وقت الحاجة وإنما يدل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب كلا أي لا يتدبرون القرآن وما فيه من البيان بل يحبون العاجلة وتذرون الآخرة أي تختارون الدنيا على العقبى فتعملون لها للدنيا لا للآخرة جهلاً منهم وسوء اختيار ثم بين سبحانه حال الناس في الآخرة فقال وجوه يومئذ يعني يوم القيامة ناضرة أي ناعمة بهجة حسنة عن ابن عباس والحسن وقيل مسرورة عن مجاهد وقيل مضيئة بيض يعلوها النور عن السدي ومقاتل جعل الله سبحانه وجوه المؤمنين المستحقين للثواب بهذه الصفة علامة للخلق والملائكة على أنهم الفائزون إلى ربها ناظرة اختلف فيه على وجهين أحدهما أن معناه نظر العين والثاني أنه الانتظار واختلف من حمله على نظر العين على قولين أحدهما أن المراد إلى ثواب ربها ناظرة أي هي ناظرة إلى نعيم الجنة حالاً بعد حال فيزداد بذلك سرورها وذكر الوجوه والمراد أصحاب الوجوه روي ذلك عن جماعة من علماء المفسرين من الصحابة والتابعين وغيرهم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه كما في قوله تعالى وجاء ربك أي أمر ربك وقوله وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار أي إلى طاعة العزيز الغفار وتوحيده وقوله إن الذين يؤذون الله أي أولياء الله والآخر أن النظر بمعنى الرؤية والمعنى تنظر إلى الله معاينة رووا ذلك عن الكلبي ومقاتل وعطاء وغيرهم وهذا لا يجوز لأن كل منظور إليه بالعين مشار إليه بالحدقة واللحاظ والله يتعالى عن أن يشار إليه بالعين كما يجل سبحانه عن أن يشار إليه بالأصابع وأيضاً فإن الرؤية بالحاسة لا تتم إلا بالمقابلة والتوجه والله يتعالى عن ذلك بالاتفاق وأيضاً فإن رؤية الحاسة لا تتم إلا باتصال الشعاع بالمرئي والله منزه عن اتصال الشعاع به على أن النظر لا يفيد الرؤية في اللغة فإنه إذا علق بالعين فاد طلب الرؤية كما أنه إذا علق بالقلب فاد طلب المعرفة بدلالة قولهم نظرت إلى الهلال فلم أره فلو أفاد النظر الرؤية لكان هذا القول ساقطاً متناقضاً وقولهم ما زلت أنظر إليه حتى رأيته والشيء لا يجعل غاية لنفسه فلا يقال ما زلت أراه حتى رأيته ولأنا نعلم الناظر ناظراً بالضرورة ولا نعلمه رائياً بالضرورة بدلالة أنا نسأله هل رأيت أم لا وأما من حمل النظر في الآية على الانتظار فإنهم اختلفوا في معناه على أقوال أحدها أن المعنى منتظرة لثواب ربها روي ذلك عن مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وهو المروي عن علي عليه السلام ومن اعترض على هذا بأن قال إن النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بإلى فلا يقال انتظرت إليه إنما يقال انتظرته فالجواب عنه من وجوه منها أنه قد جاء في الشعر بمعنى الانتظار معدى بإلى كما في البيت الذي سبق ذكره ناظرات إلى الرحمن وكقول جميل وإذا نظرت إليك من ملك والبحر دونك جدتني نعماً وقول الآخر إني إليك لما وعدت لناظر نظر الفقير إلى الغني الموسر ونظائر كثيرة ومنها أن يحمل إلى في قوله إلى ربها ناظرة على أنها اسم فهو واحد الآلاء التي هي النعم فإن واحدها إلى وألى وإلى مثل معى وأمعاء وقفاً وأقفاء وإلى مثل معي وحسي سقط اللتيا بالأمثا وقال الأعشى أبيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحماً ولا يخون إلا يريد لا يخون نعمة من نعم عليه وليس لأحد أن يقول إن هذا من أقوال المتأخرين وقد سبقهم الإجماع فإنا لا نسلم ذلك لما ذكرناه من أن علياً ومجاهداً والحسن وغيرهم قالوا المراد بذلك تنتظر الثواب ومنها أن لفظ النظر يجوز أن يعدى بإلى في الانتظار على المعنى كما أن الرؤية عديت بإلى في قوله ألم تر إلى ربك كيف مد الظل لما جرى الكلام على المعنى ولا يقال رأيت إلى فلان ومن إجراء الكلام على المعنى قول الفرزدق ولقد عجبت إلى هوازن أصبحت مني تلوذ ببطن أم جرير فعداه بإلى لأن المعنى نظرت وثانيها أن معناه مؤملة لتجديد الكرامة كما يقال عيني ممدودة إلى الله تعالى وإلى فلان وأنا شاخص الطرف إلى فلان ولما كانت العيون بعض أعضاء الوجوه أضيف الفعل الذي يقع بالعين إليها وهو مسلم وثالثها أن المعنى أنهم قطعوا آمالهم وأطماعهم عن كل شيء سوى الله تعالى ووجوه دون غيره فكنى سبحانه عن الطمع بالنظر ألا ترى أن الرعية تتوقع نظر السلطان وتطمع أطماعها عليها وإسعافها في حوائجها ونظر الناس مختلف فناظر إلى سلطان وناظر إلى تجارة وناظر إلى زراعة وناظر إلى ربه مؤملاً وهذه الأقوال متقاربة في المعنى على هذا فإن هذا الانتظار متى يكون فقيل إنه بعد الاستقرار في الجنة وقيل إنه قبل استقرار الخلق في الجنة والنار فكل فريق ينتظر ما هو له أهل وهذا اختيار القاضي عبد الجبار وذكر جمهور أهل العدل أن النظر يجوز أن يحمل على المعنيين جميعاً ولا مانع لنا من حمله على الوجهين فكأنه سبحانه أراد أنهم ينظرون إلى الثواب المعد لهم في الحال من أنواع النعيم وينتظرون أمثالها حالاً بعد حال الثم لهم ما يستحقونه من الإجلال ولا دلالة لهم على هذا فيقال إذا كان بمعنى النظر بالعين حقيقة وبمعنى الانتظار مجازاً فكيف يحمل عليها والجواب أن عند أكثر المتكلمين في أصول الفقه يجوز أن يراد باللفظة الواحدة أمران لا تنافي بينهما وهو اختيار المرتضى قدس الله روحه ولم يجوز ذلك أبو هاشم إلا إذا تكلم به مرتين مرة يريد به النظر ومرة يريد به الانتظار وأما قولهم المنتظر لا يكون نعيمه خالصاً فكيف يوصف أهل الجنة بالانتظار فالجواب عنه أن من ينتظر شيئاً لا يحتاج إليه في الحال وهو واثق بوصوله

إليه عند حاجته فإنه لا يهنئه بذلك ولا ينغص سروره به بل ذلك زائد في نعيمه إنما يلحق الهم المنتظر إذا كان يحتاج إلى ما ينتظره في الحال فيلحقه بفوته مشقة وهو
غير واثق بالوصول إليه وقد قيل في أن معنى النظر إلى الوجوه أنه لما كان الغم والسرور إنما يظهران في الوجوه فبين الله سبحانه أن المؤمن ذو وجه يوم القيمة فقال وجوه إن الكافر
العاصي يخاف مغبة أعماله القبيحة فيكلح وجهه هو قوله ووجوه يومئذ باسرة أي كالحة عابسة متغيرة تظن أن يفعل بها فاقرة أي تعلم وتستيقن أنه يعمل بها داهية
تفقر ظهورهم أي تكسرها وقيل إنه على حقيقة الظن أي يظنون حصولها جملة ولا يعلمون تفصيلها وهذا أوجه من الأول لأنه لو كان بمعنى العلم لكان أن بعده مخففة من الثقيلة
على ما ذكر في غير موضع وذكر سبحانه هذه الوجوه الظاهرة في مقابلة الوجوه الناظرة فهؤلاء يرجون بجهدهم الكرامة وهؤلاء يظنون حلول الفاقرة فيكون حال الوجوه راجعة
إلى أحوال النشأة على الضد من حال الوجوه الظاهرة للفاقرة **النظم** وجه اتصال قوله لا تحرك به لسانك بما قبله أنه لما تقدم ذكر القيمة والوعيد خاطب نبيه
فقال لا تحرك به لسانك لتعجل بقراءته بل كررها عليهم ليتقرر في قلوبهم فإنهم غافلون عن الأدلة ألهاهم حب العاجلة فاحتاجوا إلى زيادة تنبيه وتقرير **قوله عز وجل**
كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى أهله
يتمطى أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أيحسب الإنسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين
الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى خمس عشرة آية **القراءة** قرأ حفص ويعقوب يمنى بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال أبو علي من قرأ بالتاء حمله على
النطفة أي ألم يك نطفة من مني تمنى ومن قرأ بالياء حمله على المني أي من مني يمنى يقدر خلق الإنسان وغيره منها قال منت لك أن تلاقي مرصد منية فارس إذا ما تلببا قال
أخو العمر وأبي عمرو لقد قسا المنى إلى جد يؤدي له بالاها أصاب قسا القدر **اللغة** التراقي جمع ترقوة وهو مقدم الحلق من أعلى الصدر تترقى إليه النفس عند الموت وإليه يبلغ
المجاز من الجوف وهناك تقع الحشرجة قال دريد ورب عظيمة دافعت عنها وقد بلغت نفوسهم التراقي والراقي طالب الشفاء له برقية يقال رقاه يرقيه رقية إذا طلب له شفاء بأسماء الله
الشريفة وآيات كتابه العظيمة وأما العوذة فهي دفع البلية بكلمات الله تعالى وتقول العرب قامت الحرب على ساق يعنون شدة الأمر قال قد شمرت لك عن ساقها فويها ربيع
ولا تسأ والتمطي تمدد البدن من الكسل وأصله أن يلوي مطاه أي ظهره وقيل أصله يتمطط فجعل أحد الطاءين ياء وهو من المط بمعنى المد كقولهم تظنيت وأمليت
ونحو ذلك نهي عن مشية المطيطاء وذلك أن يلقي الرجل يديه مع التكفي في مشيته وأولى لك كلمة وعيد وتهديد قالت الخنساء هممت بنفسي كل الهموم فأولى لنفسي أولى لها والسدى
المهمل والعلقة القطعة من الدم المنعقد **الإعراب** في إعراب أولى وجوه أحدها أن يكون مبتدأ وخبره لك والآخر أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره الشر أولى لك فعلى هذا يكون
اللام في لك للاختصاص كأنه قال الشر أولى لك من الخير ويجوز أن يكون بمعنى من تمنيه الشر قرب منك وسدى منصوب على الحال من قوله يترك **المعنى** ثم بين سبحانه حالهم عند
النزع فقال كلا أي ليس يؤمن الكافر بهذا وقيل معناه حقا إذا بلغت النفس أو الروح لم يذكره لدلالة الكلام عليه كما قال ما ترك على ظهرها من دابة يعني على ظهر
الأرض التراقي أي العظام المكتنفة بالحلق وكنى بذلك عن الإشفاء على الموت وقيل من راق أي قال من حضره من أهله هل من راق أي طبيب شاف يرقيه ويداويه فلا يجدونه
عن أبي قلابة والضحاك وقتادة وابن زيد قال قتادة التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من عذاب الله شيئا وقيل إن معناه قالت الملائكة من يرقى بروحه ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب
عن ابن عباس ومقاتل قال أبو العالية تختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب أيهم يرقى بروحه قال الضحاك أهل الدنيا يجهزون البدن وأهل الآخرة يجهزون الروح وظن أنه الفراق
أي وعلم عند ذلك هذا الذي بلغت روحه تراقيه أنه الفراق من الدنيا والأهل والمال والولد لأن الفراق ضد الوصال وهو تباعد الآلاف وجاء في الحديث أن العبد ليعالج كرب الموت
وسكراته ومفاصله يسلم بعضها على بعض يقول عليك السلام تفارقني وأفارقك إلى يوم القيمة والتفت الساق بالساق قيل فيه وجوه أحدها التفت شدة أمر الآخرة بأمر
الدنيا عن ابن عباس ومجاهد الثاني التفت حال الموت بحال الحياة عن الحسن الثالث التفت ساقاه عند الموت عن الشعبي وأبي مالك لأنه تذهب القوة فيصير جلدا يلتف بعضه
ببعض وقيل هو أن يضطرب فلا يزال يمد إحدى رجليه ويرسل الأخرى ويلف إحداهما بالأخرى عن قتادة وقيل هو التفاف الساقين في الكفن والرابع التفت ساق الدنيا بساق
الآخرة وهو شدة كرب الموت بشدة هول المطلع والمعنى في الجميع أنه تتابعت عليه الشدائد فلا يخرج من شدة إلا جاءه أشد منها إلى ربك يومئذ المساق أي مساق الخلائق إلى
المحشر الذي لا يملك فيه الأمر والنهي غير الله تعالى وقيل يسوقه الملك بروحه إلى حيث أمره الله تعالى به إن كان من أهل الجنة فإلى عليين وإن كان من أهل النار فإلى سجين والمساق موضع
السوق فلا صدق ولا صلى أي لم يتصدق بشيء ولم يصل لله ولكن كذب بالله وتولى عن طاعته عن الحسن وقيل معناه لم يصدق بكتاب الله تعالى ولا صلى لله ولكن كذب بالكتاب و
الرسول وأعرض عن الإيمان عن قتادة ثم ذهب إلى أهله يتمطى أي رجع إليهم يتبختر ويختال في مشيته وقيل إن المراد بذلك أبو جهل أولى لك فأولى وهذا تهديد من الله
والمعنى وليك المكروه يا أبا جهل وقرب منك وجاءت الرواية أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد أبي جهل ثم قال له أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فقال أبو جهل بأي شيء تهددني
لا تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بي شيئا وإني لأعز أهل هذا الوادي فأنزل الله سبحانه كما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل معناه الذم أولى لك من تركه إلا أنه حذف وكثر في الكلام
حتى صار بمنزلة الويل لك وصار من المحذوف الذي لا يجوز إظهاره وقيل هو وعيد على وعيد عن قتادة ومعناه وليك الشر في الدنيا وليك ثم وليك الشر في الآخرة وليك والتكرار
للتأكيد وقيل بعدا لك من خيرات الدنيا وبعدا لك من خيرات الآخرة عن الجبائي وقيل أولى لك ما تشاهده يا أبا جهل يوم بدر فأولى لك في القبر ثم أولى لك يوم القيمة فلذلك
أدخل ثم فأولى لك في النار أيحسب الإنسان يعني أبا جهل أن يترك سدى مهملا لا يؤمر ولا ينهى عن ابن عباس ومجاهد وهذا الألف للاستفهام والمراد به الإنكار أي لا ينبغي أن يظن ذلك
وقيل إنه عام أي أيظن الإنسان الكافر بالبعث الجاحد لنعم الله أن يترك مهملا من غير أمر يؤخذ به فيكون فيه تقويم له وإصلاح لما هو أعود عليه في عاقبة أمره وأجمل به في
دنياه وآخرته ألم يك نطفة من مني يمنى أي كيف يظن أن يهمل وهو يرى في نفسه من تنقل الأحوال ما يمكنه أن يستدل به على أن له صانعا حكيما أكمل عقله وأقدره وخلق فيه
الشهوة فيعلم أنه لا يجوز أن يخليه من التكليف ومعنى قوله يمنى أي يقدر وقيل معناه يصب في الرحم ثم كان علقة فخلق منها خلقا في الرحم فسوى خلقه وصورته وأعضاءه
الباطنة والظاهرة في بطن أمه وقيل فسواه إنسانا بعد الولادة وأكمل قوته وقيل معناه فخلق الأجسام فسواها للأفعال وجعل لكل جارحة عملا يختص بها فجعل منه أي
من الإنسان الزوجين الذكر والأنثى وقيل من المني هذا إخبار من الله سبحانه أنه لم يخلق الإنسان من المني ولم ينقله من حال إلى حال ليتركه مهملا فإنه لا بد من غرض في ذلك و
هو التعريض للثواب بالتكليف لذلك فعل هذا أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى هذا تقرير لهم على أن من قدر على الابتداء قادر على البعث والإحياء فإنه من قدر على جعل
النطفة علقة والعلقة مضغة إلى أن يجعلها حيا سليما مركبا فيه الحواس الخمس والأعضاء الشريفة التي يصلح كل منها لما لا يصلح له الآخر وخلق الزوجين الذكر والأنثى اللذين
يصح بهما التناسل فإنه يقدر على إعادته بعد الموت إلى ما كان عليه من كونه حيا وجاء في الحديث عن البراء بن عازب قال لما نزلت هذه الآية أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى قال

رسول الله سبحانك اللهم بلى وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وفي الآية دلالة على صحة القياس العقلي فانه سبحانه اعتبر النشأة الثانية بالنشأة
الاولى **سورة الانسان** وتسمى سورة الدهر وتسمى سورة الابرار ومنهم من يسميها بفاتحتها واختلفوا فيها فقيل مكية كلها وقيل مدنية كلها عن مجاهد وقتادة وقيل
انها مدنية الا قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا فانه مكي عن الحسن وعكرمة والكلبي وقيل ان قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا الى آخر السورة مكي والباقي مدني **عدد آيها**
احدى وثلاثون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا وقال ابو جعفر عليه السلام من قرأ سورة هل أتى في كل غداة خميس زوجه الله
من الحور العين مائة عذراء واربعة آلاف ثيب وكان مع محمد صلى الله عليه وآله **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة القيامة بان دل على صحة البعث بخلق الانسان من نطفة وافتتح هذه السورة بمثل ذلك



فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا
بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب
بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا
نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا عشر آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابو بكر عن عاصم والكسائي سلاسلا بالتنوين وكذلك
قواريرا قواريرا ويقفون بالالف على الجميع وقرأ ابن كثير وخلف سلاسل بغير تنوين وقواريرا قواريرا الاول بالتنوين والثاني بغير تنوين ويقفان على سلاسل وقواريرا الثانية
بغير الف وقرأ حمزة ويعقوب بغير تنوين في الجميع ويقفان بغير الف عليها وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحفص بغير تنوين فيها ايضا الا انهم يقفون على سلاسلا وقواريرا الاولى بالالف
وعلى قواريرا الثانية بغير الف غير ان هشاما يقف على سلاسل ايضا بغير الف **الحجة** قال ابو علي حجة من صرف سلاسلا وقواريرا في الوصل والوقف امران احدهما ان ابا
الحسن قال سمعنا من العرب من يصرف هذا ويصرف جميع ما لا ينصرف وقال هذه لغة اهل الشعر لانهم اضطروا اليه في الشعر فصرفوه فجرت السنتهم على ذلك واحتملوا ذلك
في الشعر لانه يحتمل الزيادة كما يحتمل النقص فحملوا زيادة التنوين والآخر ان هذه الجموع اشبهت الآحاد لانهم قالوا صواحبات يوسف فلما جمعت جمع الآحاد المنصرفة
جعلوها في حكمها فصرفوها قال ابو الحسن وكثير من العرب يقول مواليات يريد المولى وانشد للفرزدق فاذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكسي الابصار فهذا
كانه جمع نواكس ومن قرأ بغير تنوين ولا الف فانه جعله كقوله لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد والحاق الالف في سلاسل وقواريرا كالحاقه في قوله الظنونا والسبيلا
والرسولا يشبه ذلك بالاطلاق في القوافي من حيث كانت مثلها في انها كلام تام **اللغة** الدهر مرور الليل والنهار وجمعه دهور واصل النطفة الماء القليل



وقد يقع على الكثير قال امير المؤمنين عليه السلام حين ذكر الخوارج مصارعهم دون النطفة يريد النهروان والجمع نطاف ونطف قال الشاعر وما النفس الا نطفة بقرارة اذا
لم تكدر كان صفوا غديرها وواحد الامشاج مشيج مشجت هذا بهذا اي خلطته فهو ممشوج ومشيج وواحد الابرار بار نحو ناصر وانصار ورب وارباب والكأس
الاناء اذا كان فيه شراب قال عمرو بن كلثوم صددت الكأس عنا ام عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا واوفى بالعقد ووفى به وفاء في لغة اهل الحجاز وفي لغة تميم واهل نجد النذر
عقد على فعل بر يوجبه الانسان على نفسه نذر ينذر وقال عنترة الشاتمي عرضي ولم اشتمهما والناذرين اذا لم القهما دمي ابي يقولان ان لقينا عنترة لنقتلنه والمستطير
المنتشر قال الاعشى فبانت وقد اسأرت في الفؤاد صدعا على نأيها مستطيرا والقمطرير الشديد في الشر وقد اقمطر اليوم اقمطرارا ويوم قمطرير وقماطر كانه قد التف
شره بعضه على بعض قال الشاعر بني عمنا هل تذكرون بلاءنا عليكم اذا ما كان يوم قماطر وقيل ان هل هاهنا بمعنى قد قال الشاعر ام هل كبير بكى لم يقض عبرته اثر الاحبة
يوم البين مشكوم **الاعراب** لم يكن شيئا جملة في محل الرفع لانها صفة حين والتقدير لم يكن فيه شيئا مذكورا وامشاج يجوز ان يكون صفة لنطفة ويجوز ان يكون
بدلا او لوصف بالجمع مثل قولهم برمة اعشار وثوب اسمال ونبتليه في موضع نصب على الحال اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء في هديناه اي هديناه شاكرا او كفورا
وقوله عينا في انتصابه وجوه احدها ان يكون بدلا من كافورا اذا جعلت الكافور اسم عين فيكون بدل الكل من الكل والثاني ان يكون بدلا من قوله من كأس اي
يشربون من عين ثم حذف الجار فوصل الفعل اليه فنصبه والثالث ان يكون منصوبا على المدح والتقدير اعني عينا يشرب بها الباء مزيدة اي يشربها والمعنى يشرب ماؤها
لان العين لا تشرب وانما يشرب ماؤها **النزول** قد روى الخاص والعام ان الآيات من هذه السورة وهي قوله ان الابرار يشربون الى قوله وكان سعيكم مشكورا نزلت
في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجارية لهم تسمى فضة وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وابي صالح **والقصة طويلة** جملتها انهم قالوا مرض الحسن
والحسين فعادهما جدهما صلى الله عليه وآله ووجوه العرب وقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا فنذر صوم ثلاثة ايام ان شفاهما الله سبحانه ونذرت فاطمة عليها السلام كذلك وكذلك فضة
فبرءا وليس عندهم شيء فاستقرض علي عليه السلام ثلاثة اصوع من شعير من يهودي وروي انه اخذها ليغزل له صوفا وجاء به الى فاطمة عليها السلام فطحنت صاعا منها فاختبزته وصلى علي المغرب
وقربته اليهم فاتاهم مسكين يدعو لهم وسألهم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثاني اخذت صاعا فطحنته واختبزته وقدمته الى علي عليه السلام فاذا يتيم بالباب يستطعم
فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثالث عمدت الى الباقي فطحنته واختبزته وقدمته الى علي عليه السلام فاذا اسير بالباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم
الرابع وقد قضوا نذورهم اتى علي عليه السلام ومعه الحسن والحسين عليهما السلام الى النبي صلى الله عليه وآله وبهم ضعف فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل جبرائيل بسورة هل أتى وفي رواية عطاء عن ابن عباس ان
علي بن ابي طالب عليه السلام آجر نفسه ليستقي نخلا بشيء من شعير ليلة حتى اصبح فلما اصبح وقبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له الحريرة فلما تم انضاجه اتى مسكين
فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم فسأل فاطعموه ثم عمل الثلث الثالث فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فسأل فاطعموه وطووا يومهم ذلك ذكره
الواحدي في تفسيره وذكر علي بن ابرهيم ان اباه حدثه عن عبد الله بن ميمون عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان عند فاطمة عليها السلام شعير فجعلوه عصيدة فلما انضجوها ووضعوها بين ايديهم جاء



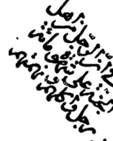
مسكين فقال المسكين رحمكم الله فقام علي عليه السلام فاعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله فقام علي عليه السلام فاعطاه الثلث ثم جاء اسير فقال الاسير رحمكم الله فاعطاه
علي عليه السلام الثلث الباقي وما ذاقوها فانزل الله سبحانه الآيات فيهم وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل وفي هذا دلالة على ان السورة مدنية وقال ابو حمزة الثمالي في
تفسيره حدثني الحسن بن الحسن ابو عبد الله بن الحسن انها مدنية نزلت في علي وفاطمة عليهما السلام السورة كلها حدثنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القايني قال اخبرنا الحاكم
ابو القسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال حدثنا ابو نصر المفسر قال حدثني عمي ابو حامد املاء قال حدثني الفراء ابو يوسف يعقوب بن محمد المقرئ قال حدثنا محمد
بن يزيد السلمي قال حدثنا زيد بن ابي موسى قال حدثنا عمرو بن هرون عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس قال اول ما انزل بمكة اقرأ باسم ربك ثم ن والقلم ثم المزمل ثم المدثر ثم
تبت ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم الم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا اعطيناك الكوثر ثم الهيكم التكاثر

ثم ارايت ثم الكافرون ثم الم تر كيف ثم قل اعوذ برب الفلق ثم قل اعوذ برب الناس ثم قل هو الله احد ثم والنجم ثم عبس ثم انا انزلناه ثم والشمس ثم البروج ثم والتين
ثم لايلاف ثم القارعة ثم القيامة ثم الهمزة ثم والمرسلات ثم ق ثم لا اقسم بهذا البلد ثم الطارق ثم اقتربت ثم ص ثم الاعراف ثم قل اوحي ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم
كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بني اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم القمر ثم سبأ ثم الزمر ثم
حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حمعسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابراهيم ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم تنزيل
ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم ذو المعارج ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم انفطرت ثم انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم المطففين فهذه انزلت بمكة وهي خمس وثمانون
سورة ثم انزلت بالمدينة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل اتى ثم الطلاق ثم
لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم لم تحرم ثم الجمعة ثم التغابن ثم سورة الصف ثم سورة الفتح ثم سورة المائدة ثم سورة التوبة
فهذه ثمانية وعشرون سورة وقد رواه الاستاد احمد الزاهد باسناده عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس في كتاب الايضاح وزاد فيه وكانت اذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة
ثم يزيد الله فيها ما يشاء بالمدينة وباسناده عن عكرمة والحسن بن ابي الحسن البصري ان اول ما انزل الله من القرآن بمكة على الترتيب اقرأ باسم ربك ثم ن والقلم الى قوله وما انزل
بالمدينة ويل للمطففين والبقرة والانفال وآل عمران والاحزاب والمائدة والممتحنة والنساء واذا زلزلت والحديد وسورة محمد والرعد والرحمن وهل اتى على الانسان
الى آخره وباسناده عن سعيد بن المسيب عن علي بن ابي طالب انه قال سألت النبي عن ثواب القرآن فاخبرني بثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء فاول ما نزل عليه بمكة فاتحة
الكتاب ثم اقرأ باسم ربك ثم ن الى ان قال واول ما نزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد ثم
الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل اتى الى قوله فهذا ما انزل بالمدينة ثم قال النبي جميع سور القرآن مائة واربع عشرة سورة وجميع آيات القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية
وست وثلثون آية وجميع حروف القرآن ثلاثمائة الف حرف واحد وعشرون الف حرف ومائتان وخمسون حرفا لا يرغب في تعلم القرآن الا السعداء ولا يتعهد قراءته الا اولياء
الرحمن **اقول** قد اتسع نطاق الكلام في هذا الباب حتى كاد يخرج عن اسلوب الكتاب ربما نسبنا بالاطناب لكن الغرض فيه ان بعض اهل العصبية قد طعن في هذه
القصة بان قال هذه السورة مكية فكيف يتعلق بها ما كان بالمدينة واستدل بذلك على انها مخترعة جراءة على الله سبحانه وعداوة لاهل بيت رسوله فاحببت
ايضاح الحق في ذلك وايراد البرهان في معناه وكشف القناع عن عناد هذا المعاند في دعواه على انه كان يحتوي على اثر المغرور والدر المكنون من هذا العلم الذي يتنصب به
وسيلا لا يرهون وموسم فيه ترتيب السور في التنزيل وحصر عددها على الجملة والتفصيل اللهم امددنا بتأييدك وايدنا بتوفيقك فانت الرجا والامل وعلى
فضلك المعول والمتكل **المعنى** هل اتى معناه قد اتى على الانسان اي اتى على الانسان حين من الدهر وقد كان شيئا الا انه لم يكن شيئا مذكورا لانه كان ترابا وطينا
الى ان نفخ فيه الروح عن الزجاج على هذا فهل هنا استفهام لتقرير قال الفراء وهو تقرير على لطف الوجوه وتقديره ايها المنكر للصانع قد اتى اليس قد اتى
عليك دهر لم تكن شيئا مذكورا ثم ذكرت وكل احد يعلم من نفسه انه لم يكن موجودا ثم وجد فاذا تفكر في ذلك علم ان له صانعا صنعه ومحدثا احدثه والمراد بالانسان
هنا آدم وهو اول من سمي به عن الحسن وقتادة وسفيان والجبائي وقيل المراد به كل انسان والالف واللام للجنس عن ابي مسلم وقيل انه اتى على آدم اربعون سنة لم يكن شيئا
مذكورا لا في السماء ولا في الارض بل كان جسدا ملقى من طين قبل ان ينفخ فيه الروح وروى عطاء عن ابن عباس انه تم خلقه بعد عشرين ومائة سنة وروى العياشي باسناده عن
عبد الله بن بكير عن زرارة قال سألت ابا جعفر عن قوله لم يكن شيئا مذكورا قال كان شيئا ولم يكن مذكورا وباسناده عن سعيد الحذاء عن ابي جعفر قال كان مذكورا في العلم ولم
يكن مذكورا في الخلق وعن عبد الاعلى مولى آل سام عن ابي عبد الله مثله وعن حمران بن اعين قال سألته عنه فقال كان شيئا مقدرا ولم يكن مكونا وفي هذا دلالة على ان المعدوم
معلوم وان كان لم يكن مذكورا وان المعدوم يسمى شيئا فاذا حملت الانسان على الجنس فالمراد انه قبل الولادة لا يعرف ولا يذكر ولا يدري من هو وما يراد به بل يكون
معدوما ثم يوجد في صلب ابيه ثم في رحم امه الى وقت الولادة وقيل المراد به العلماء لانهم كانوا لا يذكرون فصيرهم الله سبحانه بالعلم مذكورين بين الخاص والعام في حياتهم
وبعد مماتهم وسمع عمر بن الخطاب رجلا يقرأ هذه الآية فقال ليتها تمت يعني ليت آدم بقي على ما كان فكان لا يلد ولا يبتلي اولاده ثم قال سبحانه انا خلقنا الانسان
يعني ولد آدم من نطفة وهي ماء الرجل والمرأة الذي يخلق منه الولد امشاج اي اخلاط من ماء الرجل وماء المرأة في الرحم فايهما علا ماء صاحبه كان الشبه له عن ابن عباس
والحسن وعكرمة ومجاهد وقيل امشاج اطوارا طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة وطورا عظاما الى ان صار انسانا عن قتادة وقيل اراد اختلاف الوان النطفة
فنطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المرأة خضراء وصفراء فهي مختلفة الالوان عن مجاهد والضحاك والكلبي وروي ايضا عن ابن عباس وقيل نطفة مشوبة بدم الحيض فاذا حبلت
ارتفع الحيض عن الحسن وقيل هي العروق التي تكون في النطفة عن ابن مسعود وقيل امشاج اخلاط من الطبائع التي تكون في الانسان من الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة
جعلها الله في النطفة ثم بناها البنية الحيوانية المعدلة الاخلاط ثم جعل فيها الحياة ثم شق له السمع والبصر فتبارك الله احسن الخالقين وذلك قوله فجعلناه سميعا بصيرا
وقوله نبتليه اي نختبره بما نكلفه من الافعال الشاقة ليظهر ما يعلم منه اما طائعا او عاصيا فنجازيه بحسب ذلك قال الفراء معناه فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه لنتعبده
وانما المراد فاعطيناه آلة السمع والبصر ليتمكن من السمع والبصر ومعرفة ما كلف انا هديناه السبيل اي بينا له الطريق ونصبنا له الادلة وازحنا له العلة حتى يمكن
من معرفة الحق والباطل وقيل هو طريق الخير والشر عن قتادة وقيل السبيل هو معرفة طريق الذي به يتوصل الى الثواب لا بد يلزم كل مكلف سلوكه وهو ادلة العقل
والشرع التي يعم جميع المكلفين اما شاكرا واما كفورا قال الفراء معناه ان شكر وان كفر على الجزاء وقال الزجاج معناه ليختار اما السعادة واما الشقاوة والمراد اما ان يختار بحسن
اختياره الشكر لله تعالى والاعتراف بنعمه فيصيب الحق واما ان يكفر نعم الله ويجحد احسانه فيكون ضالا عن الصواب فايهما اختار جوزي عليه بحسبه وهذا كقوله فمن شاء فليؤمن ومن
شاء فليكفر وفي هذه الآية دلالة على ان الله قد هدى جميع خلقه لان اللفظ عام ثم بين سبحانه ما اعده للكافرين فقال انا اعتدنا للكافرين اي هيأنا وادخرنا لهم جزاء
على كفرهم وعصيانهم سلاسل يعني في جهنم كما قال في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا واغلالا وسعيرا اي نارا موقدة نعذبهم بها ونغلهم فيها ثم ذكر ما اعده للشاكرين
المطيعين فقال ان الابرار وهو جمع البر المطيع لله المحسن في افعاله وقال الحسن هم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر وقيل هم الذين يقضون الحقوق اللازمة والنافلة
وقد اجمع اهل البيت عليهم السلام وموافقوهم وكثير من مخالفيهم ان المراد بذلك علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والآية مع ما بعدها متعينة فيهم و
ايضا فقد انعقد الاجماع على انهم كانوا ابرارا وفي غيرهم خلاف فيشربون من كأس اي من اناء فيه شراب كان مزاجها اي مزاج الكاس كافورا وهو اسم عين ماء في الجنة عن عطاء



والكلبي واختاره الفراء قال ويدل عليه قوله عينا وهي كالمفسرة للكافور وقيل يخلط بالكافور والله أعلم لذا المجر طيبة وفي المغني يمازج ريح الكافور وليس ككافور الدنيا
عن مجاهد ومقاتل وقال قتادة يمزج بالكافور ويختم بالمسك وقيل معناه طيب كالكافور والمسك لا في الزنجبيل عن ابن كيسان عينا يشرب بها عباد الله أي أولياؤه عن ابن عباس أي
هذا الشراب من عين يشرب بها أولياء الله ويخصهم بأنهم عباد الله تشريفا وتبجيلا قال الفراء يشربها ويشرب بها سواء في المعنى كأنه يقولون تكلم بكلام حسن وكلاما حسنا
قال عنترة شربت بماء الدحرضين فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم وأنشد الفراء شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج أي صوت يفجرونها تفجيرا أي يفجرون تلك
العين حيث شاؤوا من منازلهم تفجيرا سهلا عن مجاهد التفجير تشقيق الأرض بجري الماء قال وأنها الجنة تجري بغير أخدود فإذا أراد المؤمن أن يجري نهرا خط خطا فينبع الماء
من ذلك الموضع ويجري بغير تعب ثم وصف سبحانه هؤلاء الأبرار فقال يوفون بالنذر أي كانوا في الدنيا بهذه الصفة ويوفون بالنذر وهو أن يفعل ما نذر عليه فإذا نذر طاعة
تممها ووفى بها عن مجاهد وعكرمة وقيل يتمون ما فرض الله عليهم من الواجبات عن قتادة ويخافون يوما كان شره مستطيرا أي فاشيا منتشرا ذاهبا في الجهات بلغ أقصى المبالغ
وسمى العذاب شرا لأنه لا خير فيه للمعاقبين وإن كان في نفسه حسنا لكونه مستحقا وقيل المراد بالشر هنا أهوال يوم القيامة وشدائده ويطعمون الطعام على حبه أي على
حب الطعام والمعنى يطعمون الطعام أشد ما تكون حاجتهم إليه وصفهم الله سبحانه بالأثرة على أنفسهم وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيما مسلم أطعم مسلما على جوع
إلا أطعمه الله من ثمار الجنة وأيما مسلم كسا أخاه على عري إلا كساه الله من خضر الجنة ومن سقى مسلما على ظمأ سقاه الله من الرحيق قال ابن عباس يطعمون الطعام على شهوتهم
له ومحبتهم إياه وقيل الهاء كناية عن الله تعالى أي يطعمون الطعام على حب الله مسكينا وهو الفقير الذي لا شيء له ويتيما وهو الذي لا أب له من الأطفال وأسيرا وهو المأخوذ
من أهل دار الحرب عن قتادة وقيل هو المحبوس من أهل القبلة عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل الأسير المرأة إنما نطعمكم لوجه الله أي لطلب رضا الله خالصا لله مخلصا من الرياء
وطلب الجزاء وهو قوله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وهو مصدر مثل القعود والجلوس وقيل إنهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله سبحانه ما في قلوبهم فأثنى به عليهم ليرغب في ذلك
الراغب عن سعيد بن جبير ومجاهد لم يريدوا لا نطلب بهذا الإطعام مكافأة عاجلة ولا نريد أن تشكرونا عليه عند الخلق بل فعلناه لله إنا نخاف من ربنا يوما أي عذاب يوم عبوس
أي مكفهر تعبس فيه الوجوه ووصف اليوم بالعبوس توسعا لما فيه من الشدة وهذا كما يقال يوم صائم وليل قائم [نائم] قال ابن عباس يعبس فيه الكافر حتى يسيل من بين عينيه عرق
مثل القطران قمطريرا أي صعبا شديدا عن أبي عبيدة والمبرد وقال الحسن سبحان الله ما أشد اسمه وهو من اسمه أشد وقيل القمطرير الذي يقلص الوجوه ويقبض الجباه وما
بين الأعين من شدته عن قتادة ومجاهد **قوله عز وجل** فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا مُتَّكِئِينَ فِيهَا
عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا
قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ
لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَذَا
كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا اثنتا عشرة آية **القراءة** قرأ الشعبي وعبيد بن عمير قدروها بضم القاف والقراءة المشهورة بفتح القاف وقرأ أهل المدينة وحمزة
عاليهم ساكنة الياء والباقون عاليهم بفتح الياء وقرأ أهل البصرة وأبو جعفر وابن عامر خضر بالرفع وإستبرق بالجر وقرأ ابن كثير وأبو بكر خضر بالجر وإستبرق بالرفع وقرأ
نافع وحفص بالرفع فيهما وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالجر فيهما **الحجة** من قرأ قدروها بالفتح فالمعنى قدروها في أنفسهم فجاءت كما قدروها ومن قرأ بالضم أراد
أن ذلك قدر لهم أي قدره الله لهم كذلك قال أبو علي الضمير في قدروها للخزان والملائكة أي قدروها على ريهم لا ينقص من ذلك ولا يزيد عليه ومن قدروها فما
فهو هذا المعنى وكأن اللفظ قدروا عليها فحذف الجار كما حذف من قوله كأنه واضح الأقراب في لقح أسمى بهن وعزته الأناصيل فلما حذف الحرف وصل الفعل وكذلك
قوله قدروها لأن المعنى قدرت عليهم أي على ريهم فقلب كما قال ولا تحسبن دراهما سرقتها تمحو مخازيك التي تغتالها وعلى هذا يتأول قوله ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة
ومثل هذا ما حكاه أبو زيد إذا طلعت الجوزاء أوفى العود في الحرباء قال ومن نصب عاليهم فإن النصب يحتمل أمرين أحدهما أن يكون حالا والآخر أن يكون ظرفا فأما الحال فيحتمل
أن يكون العامل فيها أحد شيئين أحدهما لقاهم والآخر جزاهم وعلى أن يكون حالا من متكئين فيها على الأرائك فإن قلت لم لا يكون من متكئين صفة لجنة فيها ذكرها قيل لا
يجوز ذلك لأنه لو كان كذلك للزمك أن تبرز الضمير لأنه في اسم الفاعل من حيث كان صفة للجنة وليس الفعل لها فإذا لم يجز ذلك كان حالا وكذلك قوله ودانية عليهم
ظلالها إلا أنه يجوز في قوله ودانية عليهم ظلالها أمران أحدهما الحال والآخر أن ينتصب على أنه مفعول به ويكون المعنى وجزاهم جنة وحريرا أي لبس حرير ودخول جنة
ودانية عليهم ظلالها فيكون على هذا التقدير كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فإن لم تحمله على هذا قلت إنه يعرض فيه إقامة الصفة مقام الموصوف فإن ذلك ليس بالمطرح
في كلامهم وإذا حملته على الحال يكون مثل ما عطفته عليه من قوله متكئين ودانية عليهم وكذلك يكون عاليهم ثياب سندس معطوفا على ما انتصب على الحال فيه السوء ويكون
ثياب سندس مرتفعة باسم الفاعل والضمير عائد إلى ذي الحال من قوله عاليهم وفي الشواذ عاليتهم قراءة الأعمش ويكون بمنزلة قوله خاشعا أبصارهم وخاشعة أبصارهم
ومن جعله ظرفا فإنه لما كان عالي بمعنى فوق أجري مجراه في هذا ومن قرأ عاليهم بسكون الياء جعله مبتدأ وثياب سندس خبره ويكون عاليهم المبتدأ في موضع الجماعة كما أن
الخبر جماعة وقد جاء اسم الفاعل في موضع جماعة قال ألا إن جيراني العشية رائح دعتهم دواع من هوى ومنادح وفي التنزيل مستكبرين به سامرا تهجرون فقطع دابر القوم الذين
ظلموا وكأنه أفرد من حيث جعل بمنزلة المصدر من نحو قوله لا نريد ولا خارجا من في زور كلام وقد قالوا الجامل والباقر يراد بهما الكثرة وأخذ عليه النحوي الملقب بجامع
العلوم هذا الكلام ونسبه فيه إلى سوء التأمل وقال عاليهم بسكون الياء صفة للولدان أي يطوف عليهم ولدان عاليهم ثياب سندس فيرتفع ثياب سندس باسم الفاعل الجاري
صفة على الموصوف وأقول وبالله التوفيق إني لا أرى أن نظر هذا الفاضل قد اختل كما أن بصره قد اعتل فرمى أبا علي بدائه وانسل ولم ينظر في خاتمة هذه الآية إلى قوله
سبحانه وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم قوله عقيب ذلك إن هذا كان لكم جزاء فيعرف أن الضمير في عاليهم هو بعينه في وسقاهم وهو ضمير المخاطبين في لكم وهذا الضمير لا
يمكن أن يعود إلا إلى الأبرار المثابين المجازين دون الولدان المخلدين الذين هم من جملة ثوابهم وجزائهم اللهم لك الحمد على تأييدك وتسديدك رجعنا إلى كلام أبي علي قال ويجوز
على قياس قول أبي الحسن في قائم أخواك وإعمال اسم الفاعل عمل الفعل وإن لم يعتمد على شيء أن يكون ثياب سندس مرتفعة بعاليهم وأفرد عاليا لأنه فعل متقدم قال أبو علي
والأوجه قراءة من قرأ خضر بالرفع وإستبرق بالجر لأن خضرا صفة مجموعة لموصوف مجموع وهو ثياب وأما إستبرق فجر من حيث كان جنسا أضيف إليه الثياب كما أضيفت إلى سندس
كما يقال ثياب خز وكتان ويدل على ذلك قوله ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق ومن قرأ خضر وإستبرق فإنه أجرى الخضر وهو جمع على السندس لما كان المعنى أن الثياب

من هذا الجنس جاء ابو الحسن صنف هذه الاجناس بالجمع فقال تقول هلاك الناس الدينار الصفر والدرهم الابيض على استقباح لمن رفع استبرق فانما اراد عطف الاستبرق على الثياب كانه قال ثيابا سندس وثياب استبرق وحذف المضاف الذي هو ثياب واقام استبرق مقامه كانك اذا قلت عليه خز فالمعنى عليه ثوب خز والمعنى عليه ثوب خز وليس المعنى ان عليه الدابة التي هي الخز وعلى هذا قوله كانه تحته خز او فرشا محشوة او ذراء اللغة الوقاية الحفظ والمنع من الاذى وقاه يقيه وقاية ووقاء توقية قال رؤبة انا المؤمن مثل ما وقيت ومنه اتقاه وتوقيه واصل النضر الظهور فهو ظهور الضر ومنه نضرت الثوب اذا اظهرته لتشمس او الريح قال وحي انضر بالاكفا المعنى اي ظهرت ومنه نضر النار لظهورها بتطايره والنضرة حسن الالوان ونبت ناضر نضير نضر نضير والسرور اعتقاد وصول المنافع اليه في المستقبل وقال قوم هو لذة في القلب بحسب متعلقه بما فيه النفع وكل سرور فلا بد له من متعلق كالسرور بالمال والولد والسرور بالاكرام والاجلال والسرور بالحمد والشكر والسرور بالثواب الارائك الحجال فيها الاسرة واحدتها اريكة قال الزجاج الاريكة كل ما يتكأ عليه من مسور او غيرها والزمهرير اشد ما يكون من البرد والزنجبيل ضرب من القرفة طيب الطعم يحذو اللسان ويربى بالعسل يستدفع به المضار واذا مزج به الشراب فاق في الالذاذ والعرب تستطيب الزنجبيل جدا قال الشاعر كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا والسلسبيل الشراب السهل اللذيذ يقال شراب سلسل سلسال وسلسبيل والولدان الغلمان جمع وليد والسندس الديباج الرقيق الفاخر الحسن والاستبرق الديباج الغليظ الذي له بريق **الاعراب** واذا رايت ثم قال الزجاج العامل في ثم معنى رايت والمعنى اذا رايت ببصرك ثم قال الفراء المعنى واذا رايت ما ثم وغلطه الزجاج في ذلك وقال ان ما تكون موصولة بقوله ثم على هذا التفسير ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة ولكن رايت يتعدى في المعنى الى ثم واقول يجوز ان يكون مفعول رايت محذوفا ويكون ثم ظرفا والتقدير اذا رايت ما ذكرناه ثم **المعنى** ثم اخبر سبحانه بما اعد للابرار الموصوفين في الآيات الاولى من الجزاء فقال فوقيهم الله شر ذلك اليوم اي كفاهم الله ومنع منهم اهوال يوم القيامة وشدائده ولقيهم نضرة وسرورا اي استقبلهم بذلك وفي جزاءهم اي وكافاهم بما صبروا اي بصبرهم على طاعته واجتناب معاصيه وتحمل محن الدنيا وشدائدها جنة يسكنونها وحريرا من لباس الجنة يلبسونه ويفترشونه متكئين فيها اي جالسين جلوس الملوك فيها اي في الجنة على الارائك اي الاسرة في الحجال عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل كل ما يتكأ عليه فهو اريكة عن الزجاج وقيل الارائك الفرش فوق الاسرة عن ابي مسلم لا يرون فيها اي في تلك الجنة شمسا يتاذون بحرها ولا زمهريرا يتاذون ببرده ودانية عليهم ظلالها يعني ان فيها اشجارا تلك الجنة قريبة منهم وقيل ان ظلال الجنة لا تنسخها الشمس كما تنسخ ظلال الدنيا وذللت قطوفها تذليلا اي وسخرت وسهل اخذ ثمارها تسخيرا ان قام ارتفعت بقدره وان قعد نزلت عليه حتى ينالها وان اضطجع تدلت حتى ينالها بيده عن مجاهد وقيل معناه لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك ويطاف عليهم اي على هؤلاء الابرار الموصوفين قبل بآنية من فضة واكواب جمع كوب هو اناء الشراب من غير عروة وقيل الاكواب الاقداح عن مجاهد كانت تلك الاكواب قوارير اي زجاجا قوارير من فضة قال الصادق ينفذ البصر في فضة الجنة كما ينفذ في الزجاج المعنى ان اصلها من فضة فاجتمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير فيرى من خارجها ما في داخلها قال ابو علي ان سئل فقيل كيف تكون القوارير من فضة وانما القوارير من الرمل دونها فالقول في ذلك ان الشيء اذا قاربه شيء واشتد ملابسته له قيل انه منه كذا وان لم يكن منه في الحقيقة كقول البعيث الا اصبحت خنساء جاذمة الوصل وضنت علينا والضنين من البخل وصدت فعدنا بالهجر صدودها وهن من الاخلاف قبلك والمطل وقال الاخر سبيل الله نعيبه ليتي ووجهك مما في القوارير اصفر وعلى هذا يجوز قوله قوارير من فضة اي هي في صفاء الفضة ونقائها ويجوز تقدير حذف المضاف اي من صفاء الفضة وقوارير الثانية بدل من الاولى وليست بتكرار وقيل ان قوارير كل ارض من تربتها وارض الجنة من فضة فلذلك كانت قواريرها مثل الفضة عن ابن عباس قدروها تقديرا اي قدروا الكاس على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص من الري والضمير في قدروها للسقاة والخدم الذين يسقون فانهم يقدرونها ثم يسقون وقيل قدروها على قدر ملء الكف اي كانت الاكواب على قدر ما اشتهوا لم تعظم ولم يثقل الكف عن حملها عن الربيع والقرظي وقيل قدروها في انفسهم قبل مجيئها على صفة فجاءت على ما قدروا والضمير في قدروا للشاربين ويسقون فيها اي في الجنة كاسا كان مزاجها زنجبيلا قال مقاتل لا يشبه زنجبيل الدنيا وقال ابن عباس كل ما ذكره الله في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له مثل في الدنيا ولكن سماه الله بالاسم الذي يعرف والزنجبيل مما كانت العرب تستطيبه فلذلك ذكره الله في القرآن ووعدهم انهم يسقون في الجنة الكاس الممزوجة بزنجبيل الجنة عينا فيها تسمى سلسبيلا اي تمزج الخمر بالزنجبيل والزنجبيل من عين تسمى تلك العين سلسبيلا قال ابن الاعرابي لم اسمع السلسبيل الا في القرآن وقال الزجاج هو صفة لما كان في غاية السلاسة يعني انها سلسلة تتسلسل في الحلق وقيل سمي سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن الى اهل الجنان عن ابي العالية ومقاتل وقيل سميت بذلك لانها ينقاد ماؤها لهم يصرفونها حيث شاؤا عن قتادة ويطوف عليهم ولدان مخلدون تفسيره اذا رايتهم حسبتهم يعني اذا رايت ولدان الولدان حسبتهم لؤلؤا منثورا من الصفاء وحسن المنظر والكثرة فذكر لونهم وكثرتهم وقيل انما شبههم بالمنثور لانتشارهم في الخدمة فلو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم واذا رايت ثم اي اذا رميت ببصرك يعني الجنة وقيل ان تقديره واذا رايت الاشياء ثم رايت نعيما خطيرا وملكا كبيرا لا يزول ولا يفنى عن الصادق وقيل كبيرا اي واسعا يعني ان نعيم الجنة لا يوصف كثرة وانما يوصف بعضها وقيل الملك الكبير استيذان الملائكة عليهم وتحيتهم بالسلام وقيل هو انهم لا يريدون شيئا الا قدروا عليه وقيل هو ان ادناهم منزلة ينظر في ملكه من مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل هو الملك الدائم الابدي في نفاذ الامر وحصول الاماني عاليهم ثياب سندس من جعله ظرفا فهو بمنزلة قولك فوقهم ثياب سندس ومن جعله حالا فهو بمنزلة قولك يعلوهم ثياب سندس وهو ما رق من الثياب وروى عن الصادق انه قال في معناه يعلوهم الثياب فيلبسونها خضر واستبرق وهو ما غلظ منها ولا يراد به الغلظ في السلك انما يراد به الثخانة في النسج عن ابن عباس اما رايت الرجل عليه ثياب والذي يعلوها افضلها وحلوا اساور من فضة الفضة الشفافة وهي التي يرى ما ورائها كما يرى من البلور وهو افضل من الدر والياقوت وهما افضل من الذهب والفضة فتلك الفضة افضل من الذهب والفضة في الدنيا وهما اثمن الاشياء وقيل انهم يحلون بالذهب تارة وبالفضة اخرى ليجمعوا محاسن الحلية كما قال الله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب والفضة وان كانت دنية الثمن في الدنيا فهي في غاية الحسن خاصة اذا كانت بالصفة التي ذكرناها والغرض في الآخرة ما يكثر الاستلذاذ والسرور به لا ما يكثر ثمنه لانه ليس هناك اثمان وسقاهم ربهم شرابا طهورا اي طاهرا من الاقذار والاقذاء لم تدنسها الايدي ولم تدسه الارجل كخمر الدنيا وقيل طهورا لا يصير بولا نجسا ولكن يصير رشحا في ابدانهم كريح المسك وان الرجل من اهل الجنة يقسم له شهوة مائة رجل من اهل الدنيا واكلهم ونهمتهم فاذا اكل ما شاء سقي شرابا طهورا فيطهر بطنه ويصير ما اكل رشحا يخرج من جلده اطيب ريحا من المسك الاذفر ويضمر بطنه وتعود شهوته عن ابراهيم التيمي وابي قلابة وقيل يطهرهم عن كل شيء سوى الله اذ لا طاهر

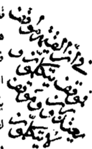


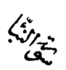
من فضة يشتهي من الالوان الا انه سود وروي عن جعفر بن محمد ان هذا يعني ما وصف من النعيم وانواع الملاذ كان لكم جزاء اي مكافاة على اعمالكم الحسنة وطاعتكم المرضية وكان
سعيكم مرضيا لله وما امركم الله به مشكورا اي مقبولا مرضيا جوزيتم عليه فكانه شكر لكم فعلكم **قوله عز وجل** انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر
لحكم ربك ولا تطع منهم آثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون
وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤون الا ان يشاء
الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما تسع آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وما يشاؤون بالياء والباقون
بالتاء وفي الشواذ قراءة عبد الله بن الزبير وابان بن عثمان والظالمون بالواو **الحجة** وجه الياء قوله فمن شاء اتخذ ووجه التاء انه خطاب للكافة اي وما تشاؤون الطاعة والاستقامة
الا ان يشاء الله ويكون محمولا على الخطاب واما قوله والظالمون فانه على ارتجال جملة مستانفة قال ابن جني كانه قال والظالمون اعد لهم عذابا اليما ثم انه عطف الجملة على ما
قبلها وقد صح الرفع الى مبتدأ اتبعها غيرها الا ان الجماعة اسبق وهو النصب لان معناه ويعذب الظالمين فلما اضمر هذا الفعل فسره بقوله اعد لهم عذابا اليما وهذا اكثر
من ان يؤتى له بشاهد قال الزجاج يقول النحويون اعطيت زيدا وعمرا اعددت له برا فيختارون النصب على معنى وبررت عمرا اعددت له برا وانشد غيره اصبحت لا احمل السلاح
ولا املك رأس البعير ان نفرا والذئب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح والمطرا **اللغة** الاسر اصله الشد ومنه قتب مأسور اي مشدود ومنه الاسير لانهم كانوا يشدونه
بالقد وقولهم خذه باسره اي بشده قبل ان يحل ثم كثر حتى صار بمعنى خذه جميعه قال الاخطل من كل مجتنب شديد اسره سلس القياد تخاله مختالا **الاعراب** قال الزجاج في
قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا او هاهنا اوكد من الواو لانك اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا فاطاع احدهما كان غير عاص لانك امرته ان لا يطيع الاثنين واذا قلت لا تطع منهم آثما
او كفورا فاو قد دلت على ان كل واحد منهما اهل ان يعصى وانهما اهل ان يعصيا كما انك اذا قلت جالس الحسن او ابن سيرين فقد قلت كل واحد منهما اهل ان يجالس قال ابو علي
البصير النحوي وهذه التي للتخيير اذا قلت اضرب زيدا او عمرا فمعناه اضرب احدهما فاذا قلت لا تضرب زيدا او عمرا فمعناه لا تضرب احدهما فيحرم عليه ضربهما لان احدهما
في النفي يعم وان كنا نحمل النهي على الامر فيقول اذا قال لا تضرب احدهما لم يحرم عليه ضربهما وانما حرم الاجتماع عليهما لان احدهما بمنزلة الآخر في امتناع الطاعة له لانه
لا يطاع الآثم مثل الكفور في هذا المعنى قال سيبويه ولو قال لا تطع آثما ولا تطع كفورا لانقلب المعنى اذ ذاك لانه لا يحرم طاعتهما كليهما **المعنى** ثم رجع
سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فيه شرف وتعظيم لك وقيل معناه فصلناه في الانزال آية بعد آية ولم ننزله جملة واحدة عن ابن عباس فاصبر يا محمد
على ما امرك به من تحمل اعباء الرسالة لحكم ربك من تبليغ الكتاب والعمل بما فيه وقيل اي ادم لعبيتنا بالصبر على من يكذب فيما اتى به وعيدا لمن كذبه ولا تطع منهم اي من مشركي مكة آثما
يعني عتبة بن ربيعة او كفورا يعني الوليد بن المغيرة فانهما قالا ارجع عن هذا الامر ونحن نرضيك بالمال والتزويج عن مقاتل وقيل الكفور ابو جهل نهى النبي صلى الله عليه وآله عن الصلاة
وقال لئن رأيت محمدا يصلي لاطأن عنقه فنزلت الآية عن قتادة وقيل ان ذلك عام في كل عاص فاسق وكافر منهم اي من الناس اي لا تطع من يدعوك الى اثم او كفر وهذا اولى
لزيادة الفائدة وعدم التكرير واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اي اقبل على شأنك من ذكر الله والدعاء اليه وتبليغ الرسالة صباحا ومساء اي دائما فان الله ناصرك و
مؤيدك ومعين البكرة اول النهار والاصيل العشي وهو اصل الليل ومن الليل فاسجد له دخلت من للتبعيض والمعنى فاسجد له في بعض الليل لانه لم يأمره بقيام
الليل كله وقيل فاسجد له يعني صلاة المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا اي في ليل طويل يريد التطوع بعد المكتوبة وروي عن الرضا عليه السلام انه سأله احمد بن محمد عن هذه الآية وقال
ما ذلك التسبيح قال صلاة الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة اي يؤثرون اللذات والمنافع العاجلة في دار الدنيا ويذرون وراءهم اي يتركون امامهم يوما ثقيلا
اي عسيرا شديدا والمعنى انهم لا يؤمنون به ولا يعملون له وقيل معنى وراءهم خلف ظهورهم وكلاهما محتمل ثم قال سبحانه نحن خلقناهم وشددنا اسرهم اي قوينا واحكمنا
خلقهم عن قتادة ومجاهد وقيل اسرهم اي مفاصلهم عن الربيع وقيل اوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والعصب ولولا احكامه اياها على هذا الترتيب لما امكن العمل بها
والانتفاع منها وقيل شددنا اسرهم جعلناهم اقوياء عن الحسن وقيل معناه كلفناهم وشددناهم بالامر والنهي كيلا يجاوزوا حدود الله كما يشد الاسير بالقد لئلا يهرب
واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اي اهلكناهم واتينا باشباههم فجعلناهم بدلا منهم ولكن نبقيهم اتماما للحجة ان هذه السورة تذكرة اي تذكير وعظة يتذكر بها
للآخرة عن قتادة وقيل ان هذه الرسالة التي تبلغها فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي فمن اراد اتخذ الى ثواب ربه طريقا بان يعمل بطاعته وينتهي عن معصيته وفي هذا
دلالة على ان الاستطاعة قبل الفعل وما تشاؤون الا ان يشاء الله اي وما تشاؤون اتخاذ الطريق الى مرضاة الله اختيارا الا ان يشاء الله اجباركم عليه والجاءكم اليه
فحينئذ تشاؤون ولا ينفعكم ذلك والتكليف زائل ولم يشأ الله هذه المشية بل شاء ان تختاروا الايمان لتستحقوا الثواب عن ابي مسلم وقيل معناه وما تشاؤون شيئا من
العمل بطاعته الا والله يشاؤه ويريده وليس المراد بالآية انه سبحانه يشاء كل ما يشاء العبد من المعاصي والمباحات وغيرهما لان الدلائل الواضحة قد دلت على انه سبحانه لا يجوز
ان يريد القبائح ويتعالى عن ذلك فقد قال سبحانه ولا يريد بكم العسر وما الله يريد ظلما للعباد ان الله كان عليما حكيما ثم عقبه بقوله يدخل من يشاء في رحمته اي جنته يعني المؤمنين
والظالمين يعني ويجزي الكافرين والمشركين اعد لهم عذابا اليما **سورة المرسلات** مكية وهي خمسون آية بلا خلاف **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة
والمرسلات كتب انه ليس من المشركين وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأها عرف الله بينه وبين محمد **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة هل اتى بذكر القيامة وما اعد فيها للظالمين
افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا انما
توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل اقتت لاي يوم اجلت ليوم الفصل وما ادراك ما يوم الفصل
ويل يومئذ للمكذبين خمس عشرة آية **القراءة** قرأ اهل الحجاز والشام وابو بكر ويعقوب وسهل عذرا ساكنة الذال ونذرا بضمها وروى محمد بن حبيب عن الاعشى
والبرجمي عن ابي بكر بضم الذال فيهما ومحمد بن خالد عن الاعشى عذرا بسكون الذال ونذرا بضمها مثل رواية حماد ويحيى عن ابي بكر وقرأ الباقون بسكون الذال فيهما وقرأ ابو جعفر
وقتت بالواو والتخفيف وقرأ اهل البصرة غير روح وسهل بالواو والتشديد وقرأ الباقون اقتت بالالف وتشديد القاف **الحجة** قال ابو علي النذر بالتثقيل والنذير
مثل النكر والنكير وهما جميعا مصدر ويجوز في النذير ضربان احدهما ان يكون مصدرا كالنكير وعذير الحي والآخر ان يكون فعيلا يراد به المنذر كما ان الاليم بمعنى المؤلم
ويجوز تخفيف النذر على حد التخفيف في العنق والعنق والاذن والاذن قال ابو الحسن عذرا او نذرا اي اعذارا او انذارا وقد خففتا جميعا وهما لغتان فاما انتصاب
عذرا فعلى ثلاثة اضرب احدها ان يكون بدلا من الذكر في قوله فالملقيات ذكرا والآخر ان يكون مفعولا له كانه فالملقيات ان يذكر عذرا او نذرا والثالث ان يكون

منصوبا

منصوبا على انه مفعول له ويجوز في قول من ضم عذرا او نذرا ان يكون عذر اجمع عاذر وعذر ونذر اجمع نذير قال الحاتم اماوي قد طال التجنب والهجر وقد عذرتني
في طلابكم العذر فيكون عذرا او نذرا على هذا حالا من الالقاء اي ملقوا الذكر في حال العذر والانذار ومن قرأ وقتت بالواو فلان الكلمة اصلها من الوقت
ومن ابدل منها الهمزة فلان ضمة الواو والواو اذا انضمت ولا في نحو وجوه وعد ثالثة في نحو ادؤر فانها تبدل على الاطراد همزة لكراهتهم الضمة على الواو **المعنى**
والمرسلات عرفا يعني الرياح ارسلت متتابعة كعرف الفرس عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة وابي صالح فعلى هذا يكون عرفا نصبا على الحال من قولهم جاؤا اليه
عرفا واحدا اي متتابعين وقيل انها الملائكة ارسلت بالمعروف من امر الله ونهيه في رواية اخرى عن ابن مسعود وعن ابي حمزة الثمالي عن اصحابنا على غيرهم وعلى هذا يكون مفعولا
له وقيل المراد بها الانبياء جاءت بالمعروف والارسال نقيض الامساك فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديدة الهبوب والعصوف مر الريح بشدة والناشرات نشرا
وهي الرياح التي تاتي بالمطر بنشرها السحاب نشرا للغيث كما تلقحه للمطر وقيل انها الملائكة تنشر الكتب عن الله تعالى عن ابي حمزة الثمالي وابي صالح وقيل انها الامطار تنشر النبات
عن ابي صالح في رواية اخرى وقيل الرياح ينشرها الله تعالى نشرا بين يدي رحمته عن الحسن وقيل الرياح تنشر السحاب في الهواء عن الجبائي فالفارقات فرقا يعني الملائكة تاتي بما يفرق
به بين الحق والباطل والحلال والحرام عن ابن عباس وابي صالح وقيل هي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والهدى والضلال عن الحسن وابي حمزة وقتادة وقيل انها الرياح
التي تفرق بين السحاب فتبدده عن مجاهد فالملقيات ذكرا يعني الملائكة تلقي الذكر الى الانبياء وتلقيه الانبياء الى الامم عن ابن عباس وقتادة كانها الحاملات لكتبه الطارحة له
لياخذه من خوطب به والالقاء الطرح اي التي على غيره عذرا او نذرا اي للاعذار والانذار ومعناه اعذارا من الله وانذارا الى خلقه وقيل عذرا يعتذر الله به الى عباده في العقاب
انه لم يكن الا على وجه الحكمة ونذرا اي اعلاما بموضع المخافة عن الحسن هذه اقسام ذكرها الله تعالى وقيل اقسم الله سبحانه برب هذه الاشياء عن الجبائي قال لانه لا يجوز القسم الا بالله
سبحانه وقال غيره بل اقسم بهذه الاشياء تنبيها على عظم موقعها انما توعدون لواقع هذا جواب القسم والمعنى ان الذي وعدكم الله به من البعث والنشور والثواب والعقاب
لكائن لا محالة وقيل ان الفرق بين الواقع والكائن ان الواقع لا يكون الا حادثا تشبيها بالحائط الواقع لانه من ابنية الاشياء في الحدوث والكائن اعم منه لانه بمنزلة الموجود
الثابت يكون حادثا او غير حادث ثم بين سبحانه وقت وقوعه فقال فاذا النجوم طمست اي محيت آثارها واذهب نورها وازيل ضوءها واذا السماء فرجت اي شقت وصدع
فصار فيها فروج واذا الجبال نسفت اي قلعت من مكانها وهو له سبحانه يسفها الذي نسفا وقيل نسفت ذهب بها كلها بسرعة حتى لا يبقى لها اثر في الارض واذا الرسل اقتت اي جمعت
لوقتها وهو يوم القيمة لتشهد على الامم وهو قوله لاي يوم اجلت اي اخرت وضرب لهم الاجل لجمعهم تعجيبا من ذلك اليوم عن ابراهيم ومجاهد وابن زيد وقيل اقتت معناه
عرفت وقت الحساب والجزاء لانهم في الدنيا لا يعرفون متى تكون الساعة وقيل عرفت ثوابها في ذلك اليوم وقال الصادق اقتت اي بعثت في اوقات مختلفة ثم
بين سبحانه ذلك اليوم فقال ليوم الفصل اي يوم يفصل الرحمن بين الخلائق ثم عظم ذلك اليوم فقال وما ادريك ما يوم الفصل ثم اخبر سبحانه بحال من كذب به فقال
ويل يومئذ للمكذبين هذا تهديد ووعيد وانما خص الوعيد بمن جحد يوم القيمة وكذب به لان التكذيب بذلك يتبعه خصال المعاصي كلها وان لم يذكر معه الفاظها
في الظرف محذوف يدل عليه قوله انما توعدون لواقع والتقدير فاذا طمست النجوم وفرجت السماء ونسفت الجبال واقتت الرسل وقعت القيمة **قوله عز وجل** الم نهلك
الاولين ثم نتبعهم الاخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا
فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين
ثلث عشرة آية **القراءة** قرا اهل المدينة والكسائي فقدرنا بالتشديد والباقون فقدرنا بالتخفيف وفي الشواذ قراءة الاعرج نتبعهم بالجزم **الحجة** قد تقدم
ان قدر وقدر بمعنى والتخفيف اليق بقوله فنعم القادرون ومن شدد اراد ان يجيء باللغتين كما يقال مجد ومجد وكقوله سبحانه فمهل الكافرين امهلهم ومن جزم نتبعهم
فانه يحتمل امرين احدهما انه اسكن العين استثقالا لتوالي الحركات والثاني ان يكون عطفا على نهلك كما تقول الم تزرني ثم احسن اليك فيكون معنى هذه القراءة انه اهلك
قوما اهلكهم الله سبحانه بعد قوم قبلهم على اختلاف اوقات المرسلين اليهم نبيا بعد نبي واما الرفع على القراءة المشهورة فلا استئناف الكلام او على ان يجعل خبر مبتدأ
محذوف **اللغة** القرار المكان الذي يمكن طول المكث فيه والقدر المقدار المعلوم الذي لا زيادة فيه ولا نقصان والقدر المصدر من قولهم قدر يقدر قدرا وقدرا ومنه
قدر فمن شدد جمع بين اللغتين كما قال الاعشى وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا والكفت الشيء يكفته كفتا وكفاتا اذا ضمه ومنه الحديث
اكفتوا صبيانكم اي ضموهم الى انفسكم ومثله ضموا مواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء ويقال للوعاء كفت وكفيت وقال ابو عبيدة كفاتا اي اوعية والرواسي الثوابت
والشامخات العاليات ومنه شمخ بانفه اذا رفعه كبرا وماء فرات زلال والفرات العذب ومنه كله من العذب والطيب ومنه سمي النهر العظيم المعروف بالفرات قال الشاعر اذا غاب
عنا غاب عنا فراتنا وان شهد اجدى نيله وفواضله قال ابن عباس اصول الانهار العذبة اربعة جيحان ومنه دجلة وسيحان نهر بلخ وفرات الكوفة ونيل مصر **الاعراب**
احياء منصوب بانه مفعول قوله كفاتا ومعناه ان يكفت احياء وامواتا فعلى هذا يكون كفاتا مصدرا وان جعلته جمع كفت فيكون العامل في احياء معناه والتقدير الم نجعلها اوعية
احياء او تعي احياء **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما فعل بالمكذبين الاولين فقال الم نهلك الاولين يعني بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم يعني قوم نوح وعاد وثمود ثم
نتبعهم الاخرين قوم لوط وابرهيم لم يعطف نتبعهم على نهلك فيجزم بل استانف وقال المبرد تقديره ثم نحن نتبعهم لا يجوز غيره لان قوله الم نهلك ماض وقوله ثم نتبعهم
مستقبل ويؤيده قول الحسن الاخرين هم الذين تقوم عليهم القيمة كذلك نفعل بالمجرمين اي كما فعلنا بمن تقدم نفعل بالمكذبين من اهل مكة وقد فعل ذلك
بهم فقتلوا يوم بدر وقد يكون الاهلاك بتصيير الشيء الى حيث لا يدرى اين هو واما باعدامه او باخفاء مكانه وقد يكون بالاماتة وقد يكون بالنقل الى حال الجمادية
ويل يومئذ يعني يوم الجزاء للمكذبين فانهم يجازون باليم العقاب الم نخلقكم من ماء مهين اي حقير قليل الغناء وفي خلق الانسان على هذا الكمال من الحواس الصحيحة والعقل
الشريف والتمييز والنطق من ماء ضعيف اعظم الاعتبار وابين الحجة على ان له صانعا مدبرا حكيما والجاحد لذلك كالمكابر لعقله بهذا التقرير فجعلناه اي فجعلنا ذلك الماء المهين
في قرار مكين يعني الرحم الى قدر معلوم اي الى مقدار من الوقت معلوم يعني مدة الحمل فقدرنا اي قدرنا خلقه كيف يكون قصيرا ام طويلا ذكرا ام انثى فنعم القادرون
اي فنعم المقدرون نحن ويجوز ان يكون المعنى اذا خفف من القدرة اي قدرنا على جميع ذلك فنعم القادرون على تدبير ذلك على ما لا يقدر عليه احد الا نحن فحذف المخصوص بالمدح
ويل يومئذ للمكذبين بانا قد خلقنا الخلق وانا نعيدهم الم نجعل الارض كفاتا للعباد تكفتهم احياء على ظهرها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا في بطنها اي تحوزهم
وتضمهم عن قتادة ومجاهد والشعبي قال بيان خرجنا في جنازة مع الشعبي فنظر الى الجبانة فقال هذه كفات الاموات ثم نظر الى البيوت فقال هذه كفات الاحياء وروي ذلك عن امير المؤمنين

وقيل كفاتا أي وعاء وهذا كفت لهذا أي وعاؤه وقوله أحياء وأمواتا أي منها ما ينبت ومنها ما لا ينبت فعلى هذا يكون أحياء وأمواتا نصبا على الحال وعلى القول الأول
على المفعول به وجعلنا فيها رواسي شامخات أي جبالا ثابتة عالية وأسقيناكم ماء فراتا أي وجعلنا لكم سقيا من الماء العذب عن ابن عباس ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعم
أنها من جهة الله وقيل بالأنبياء والقرآن وإنما كرر لأنه عدد النعم فذكرهم عند كل نعمة فلا يعد ذلك تكرارا وقد تقدم الوجه في التكرار في سورة الرحمن **قوله عز وجل** انطلقوا
إلى ما كنتم به تكذبون انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا
يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين فإن كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين
ثماني عشرة آية **القراءة** قرأ رويس عن يعقوب انطلقوا الثانية بفتح اللام والباقون من القراء على كسر اللام فيهما وقرأ أهل الكوفة غير أبي بكر جمالة بغير ألف ويعقوب جمالات
صفر بالألف وضم الجيم وكذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهما وقرأ الباقون جمالات بالألف وكسر الجيم وفي الشواذ قرأ ابن عباس وسعيد بن جبير بخلاف كالقصر بفتح القاف والصاد
الحجة من قرأ انطلقوا الثانية بالفتح فإنه حمل الأول على الأمر والثاني على الخبر وجمالات جمع جمال وجمع بالألف والتاء على تصحيح البناء كما جمع على تكسيره في قولهم جمائل قال
وطال رقمه وقربن بالرزق الجمائل بعدما تقوب عن غربان أوراكها الخطر وأما جمالة فإنه ألحق التاء لتأنيث الجمع كما ألحقت في فحل وفحالة وذكر وذكارة ومن قرأ جمالات
بالضم فهي جمع جمالة وهو القلس من قلوس سفن البحر ويقال من قلوس الجسر قال الزجاج يجوز أن يكون جمع جمل وجمال وجمالات كما قيل رخال جمع رخل ومن قرأ كالقصر بفتح
الصاد فهو جمع قصرة أي كأنها أعناق الإبل وقيل القصر أصول النخل والشجر واحدتها قصرة وكذا قرأها مجاهد قال هي حزم الشجر قال الحسن قصرة وقصر مثل جمرة وجمر وهي أصول
الشجر قال والعامة يجعلونها على القصور قال ابن جني وحدثنا أبو علي أن القصر هنا بمعنى القصور وقال هي بيوت من أدم كانوا يضربونها إذا نزلوا على الماء **المعنى** ثم بين
سبحانه ما يقال لهم جزاء على تكذيبهم فقال انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون أي تقول لهم الخزنة اذهبوا وسيروا إلى النار التي كنتم تجحدونها وتكذبون بها ولا تعترفون بصحتها
في الدنيا والانطلاق الانتقال من مكان إلى مكان من غير مكث ثم ذكر الموضع الذي أمرهم بالانطلاق إليه فقال انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب يعني دخانها ثلاث شعب وما ظلا
سواد نار جهنم وقيل هو دخان جهنم له ثلاث شعب يحيط بالكافر شعبة تكون فوقه وشعبة عن يمينه وشعبة عن شماله وسمي الدخان ظلا كما قال أحاط بهم سرادقها أي من الدخان
الآخذ بالأنفاس عن مجاهد وقتادة وقيل يخرج من النار لسان فيحيط بالكافر كالسرادق فيتشعب ثلاث شعب فيكونون فيها حتى يفرغ من الحساب ثم وصف سبحانه ذلك الظل فقال
لا ظليل أي غير مانع من الأذى بستره عنه ومثله الكنين فالظليل من الظلة وهي الكنين من الكن فظل هذا الدخان لا يغني الكفار شيئا من حر النار وهو قوله ولا يغني من اللهب (السترة)
واللهب ما يعلو على النار إذا اضطرمت من أحمر وأصفر وأخضر يعني أنهم إذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب ثم وصف سبحانه النار فقال إنها ترمي بشرر وهو
ما تطاير من النار في الجهات كالقصر أي مثل القصر في عظمه وتخويفهم يتطاير على الكافرين من كل جهة نعوذ بالله منه وهو واحد القصور من البنيان عن ابن عباس ومجاهد والعرب تشبه
الإبل بالقصور قال الأخطل كأنه برج رومي يشيده لز بجص وآجر وأحجار وقال عنترة فوقفت فيها ناقتي وكأنها فدن لأقضي حاجة المتلوم والفدن القصر وقيل كالقصر
أي كأصول الشجر العظام عن قتادة والضحاك وسعيد بن جبير ثم شبهه في لونه بالجمالات الصفر فقال كأنه جمالة صفر أي كأنها أينق سود لما يعتريه سوادها من الصفرة عن الحسن وقتادة
قال الفراء لا ترى أسود من الإبل إلا وهو مشرب صفرة ولذلك سمت العرب سود الإبل صفرا وقيل هو من الصفرة لأن النار تكون صفراء عن الجبائي ويل يومئذ للمكذبين بما
هذه صفتها هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل في معناه قولان أحدهما أنهم لا ينطقون بنطق ينتفعون به فكأنهم لم ينطقوا والثاني أن في القيامة مواقف
ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على أفواههم فلا يتكلمون عن قتادة قال جاء رجل إلى عكرمة فقال أرأيت قول الله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقوله ثم إنكم يوم
القيامة عند ربكم تختصمون فقال إنها مواقف فأما موقف منها فتكلموا واختصموا ثم ختم على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم فحينئذ لا ينطقون وأجاز النحويون هذا يوم لا
ينطقون بالنصب على أنه يشير إلى الجزاء ولا يشير إلى اليوم وقوله فيعتذرون رفع عطفا على قوله لا يؤذن لهم تقديره فلا يعتذرون ولو قيل فلا يعتذروا منصوبا لكان المعنى أن الإذن سبب
لعذرهم ولكن المعنى لا يؤذن لهم في الاعتذار فهم لا يعتذرون ويل يومئذ للمكذبين بهذا الخبر هذا يوم الفصل بين أهل الجنة والنار وقيل هذا يوم الحكم والجزاء
والقضاء بين الخلق والانتصاف للمظلوم من الظالم وفصل القضاء يكون في الآخرة على ظاهر الأمر وباطنه بخلاف الدنيا لأن القاضي يحكم على ظاهر الأمر في الدنيا ولا يعرف البواطن
جمعناكم والأولين يعني مكذبي هذه الأمة مع مكذبي الأمم قبلها يجمع الله سبحانه الخلائق في يوم واحد في صعيد واحد فإن كان لكم كيد فكيدون أي إن كانت لكم حيلة فاحتالوا
لأنفسكم وقيل إن هذا توبيخ من الله تعالى للكفار وتقريع لهم أظهر لعجزهم عن الدفع عن أنفسهم فضلا عن أن يكيدوا غيرهم وإنما هو على أنكم كنتم تعملون في دار الدنيا
ما يغضبني فالآن عجزتم عن ذلك وحصلتم على وبال ما عملتم ويل يومئذ للمكذبين بهذا **قوله عز وجل** إن المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون
كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون إنا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين
وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده يؤمنون عشر آيات **المعنى** ثم ذكر سبحانه المؤمنين فقال إن المتقين الذين
اتقوا الشرك والفواحش في ظلال من أشجار الجنة وعيون جارية بين أيديهم في غير أخدود لأن ذلك أمتع لهم بما يرونه من حسن منابعها وصفائها وقيل عيون
أي ينابيع بما يجري خلال الأشجار وفواكه جمع فاكهة وهي ثمار الأشجار مما يشتهون أي من جنس ما يشتهونه والشهوة معنى في القلب داع إلى صنوف المشتهى كاللذة وضدها
النفار ثم يقال لهم كلوا واشربوا صورته صورة الأمر والمراد الإباحة وقيل إنه أمر على الحقيقة وهو سبحانه يريد منهم الأكل والشرب في الجنة فإنهم إذا علموا ذلك زاد
سرورهم فلا يكون ذلك عبثا لذلك للنعيم هنيئا بما كنتم تعملون في دار الدنيا أي خالصا من التكدير والتنغيص والهنيء النفع الخالص من شائب الأذى وقيل هو اللذة الذي لا أذى يتبعه
إنا كذلك نجزي المحسنين هذا ابتداء الإخبار من الله تعالى ويقال لهم ذلك أيضا ويل يومئذ للمكذبين بهذا الوعد ثم عاد الكلام إلى ذكر المكذبين فقال سبحانه
كلوا أي يقال لهم كلوا وتمتعوا في الدنيا قليلا أي تمتعا قليلا أو زمانا قليلا فإن الموت كائن لا محالة إنكم مجرمون أي مشركون مستحقون للعقاب ويل يومئذ للمكذبين
بهذا الوعيد وإذا قيل لهم اركعوا أي صلوا لا يركعون أي لا يصلون قال مقاتل نزلت في ثقيف حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة فقالوا لا ننحني وفي رواية لا نجبي فإن ذلك
سبة علينا فقال صلى الله عليه وآله لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود وقيل إن المراد بذلك يوم القيامة حين يدعون إلى السجود فلا يستطيعون عن ابن عباس ويل يومئذ للمكذبين بوجوب
الصلوات والعبادات فبأي حديث بعده يؤمنون أي فبأي كتاب بعد القرآن يصدقون ولم يصدقوا به مع إعجازه وحسن نظمه فإن من لم يؤمن به مع ما فيه من الحجج
الظاهرة والآيات الباهرة لا يؤمن بغيره **سورة عم** وتسمى سورة النبأ وسورة المعصرات ومنهم من يقول سورة التساؤل وهي مكية **عدد آيها** أحد وأربعون







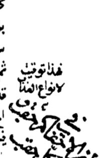
سورة النبأ

آيها مكي بصري وا(ربعون) في الباقين اختلافها آية عدا باقيها مكي بصري فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيامة وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال من قرأ عم يتساءلون لم يخرج سنته إذا كان يدمنها في كل يوم حتى يزور بيت الله الحرام **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر القيامة ووعيد المكذبين بها افتتح هذه السورة بذكرها وذكر دلائل القدرة على البعث والإعادة فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ست عشرة آية **القراءة** في الشواذ قراءة عكرمة وعيسى عمّا يتساءلون وقرأ ابن الزبير وابن عباس وقتادة وأنزلنا بالمعصرات **الحجة** قال ابن جني إثبات الألف في ما الاستفهامية إذا دخل عليها حرف جر أضعف اللغتين وروينا عن قطرب لحسان على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في دمان وقال في قوله بالمعصرات إذا أنزل منها فقد أنزل بها كقولهم أعطيته من يدي شيئا وبيدي شيئا والمعنى واحد ومعنى من هنا ابتداء الغاية أي كان مبتدأ العطية من يده **اللغة** النبأ الخبر العظيم الشأن منه النبي على مذهب من يهمز والمهاد الوطاء ومهد الشيء تمهيدا أي وطئه توطئة والوتد المسمار إلا أنه أغلظ منه والسبات قطع العمل للراحة ومنه سبت أنفه إذا قطعه ومنه يوم السبت أي يوم قطع العمل على ما جرت به العادة في شرع موسى والوهاج الوقاد وهو المشتعل بالنور العظيم والمعصرات السحائب تعتصر بالمطر كأن السحاب يحمل الماء ثم تعصره الرياح وتسيله كما يسيل الماء بعصر الثوب وعصر القوم مطروا والثجاج الدفاع في انصبابه كثج دماء البدن يقال ثججت دمه أثجه ثجا وقد ثج الدم يثج ثجوجا وفي الحديث أفضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج إسالة دم الهدي والألفاف الأخلاط المتداخلة يدور بعضها على بعض واحدها لف ولفيف وقيل شجرة لفاء وشجر لف بضم اللام وجنات لفاف **الإعراب** عم أصله عن ما فجعل النون ميما وأدغم في الميم وحذفت الألف لأنها اتصلت بحرف جر فصار كالجزء منه ليحصل الفرق بين الاستفهام والخبر ومما الحروف التي يسقط معها هذه الألف ثمانية عن تقول عم ومن تقول مم والباء تقول بم واللام تقول لم وفي تقول فيم وإلى تقول إلام وعلى تقول علام وحتى تقول حتام قال البصير جامع العلوم النحوي عن النبأ العظيم لا يكون بدلا من عم لأنه لو كان بدلا لوجب تكرار ما لأن الجار المتصل بحرف الاستفهام إذا أعيد أعيد مع الحرف المستفهم بها كقولك بكم ثوبك أبعشرين أم بثلاثين ولا يجوز بعشرين من غير همزة فإذا كان كذلك كان قوله عن النبأ متعلقا بفعل آخر دل هذا الظاهر **المعنى** عم يتساءلون قالوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبرهم بتوحيد الله تعالى وبالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم أي يسأل بعضهم بعضا على طريق الإنكار والتعجب فيقولون ماذا جاء به محمد وما الذي أتى به فأنزل الله تعالى عم يتساءلون أي عن أي شيء يتساءلون قال الزجاج اللفظ لفظ الاستفهام والمراد تفخيم القصة كما تقول أي شيء زيد إذا عظمت شأنه ثم ذكر أن تساؤلهم عماذا فقال عن النبأ العظيم وهو القرآن ومعناه الخبر العظيم الشأن لأنه ينبئ عن التوحيد وتصديق الرسول والخبر عما يجوز وعما لا يجوز وعن البعث والنشور وقيل يعني نبأ يوم القيامة عن الضحاك وقتادة ويؤيده قوله إن يوم الفصل كان ميقاتا وقيل النبأ العظيم ما كانوا يختلفون فيه من إثبات الصانع وصفاته والملائكة والرسل والبعث والجنة والنار والرسالة والخلافة فإن النبأ معروف يتناول الكل الذي هم فيه مختلفون فمصدق به ومكذب كلا أي ليس الأمر كما قالوا سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين ينكشف الأمور ثم كلا سيعلمون هذا وعيد على إثر وعيد وقيل كلا أي حقا سيعلمون أي سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم عن الضحاك وقيل كلا سيعلمون ما ينالهم يوم القيامة ثم كلا سيعلمون ما ينالهم في جهنم من العذاب فعلى هذا لا يكون تكرارا ثم نبههم سبحانه على وجه الاستدلال على صحة ذلك فقال ألم نجعل الأرض مهادا أي وطاء وقرارا مهيأ للتصرف فيه من غير أذية وقيل مهادا أي بساطا عن قتادة والجبال أوتادا للأرض لئلا تميد بأهلها وخلقناكم أزواجا أي أشكالا كل واحد شكل للآخر وقيل معناه ذكرانا وإناثا حتى يصح منكم التناسل ويتمتع بعضكم ببعض وقيل معناه أصنافا أسود وأبيض وصغيرا وكبيرا إلى غير ذلك وجعلنا نومكم سباتا اختلف في معناه على وجوه أحدها أن معناه وجعلنا نومكم راحة ودعة لأجسادكم وثانيها أن المعنى جعلنا نومكم قطعا لأعمالكم وتصرفكم عن ابن الأنباري وثالثها جعلنا نومكم سباتا ليس بموت على الحقيقة ولا مخرج عن الحيوة والإدراك وجعلنا الليل لباسا أي غطاء وسترا يستر كل شيء بظلمته وسواده وجعلنا النهار معاشا المعاش العيش أي جعلنا مطلب معاش أو مبتغى معاش وقيل معناه وجعلنا النهار وقت معاشكم لتتصرفوا في معايشكم أو موضع معاشكم تبتغون فيه من فضل ربكم وبنينا فوقكم سبعا أي سبع سموات شدادا محكمة أحكمنا صنعها وأوثقنا بناءها وجعلنا سراجا وهاجا يعني الشمس جعلها سبحانه سراجا للعالم وقادا متلألئا بالنور يستضيئون به والنعمة عامة به لجميع الخلق قال مقاتل جعل فيه نورا وحرا والوهج يجمع النور والحرارة وأنزلنا من المعصرات أي الرياح ولذا الأعاصير عن مجاهد وقتادة والكلبي وقال الأزهري ومن معنى الباء فكأنه قال بالمعصرات وذلك أن الريح تستدر المطر وقيل المعصرات السحائب تتحلب بالمطر عن الربيع وأبي العالية وهو رواية الوالبي عن ابن عباس ماء ثجاجا أي صبابا دفاعا في انصبابه وقيل مدرارا عن مجاهد وقيل متتابعا يتلو بعضه بعضا عن قتادة لنخرج به أي بذلك الماء حبا ونباتا فالحب كل ما تضمنه كمام الزرع الذي يحصد والنبات الكلأ من الحشيش والزرع ونحوهما فجمع سبحانه بين جميع ما يخرج من الأرض وقيل حبا يأكل الناس ونباتا تنبته الأرض مما تأكله الأنعام وجنات ألفافا فحذف لدلالة الكلام عليه وإنما سمي جنة لأن الشجر يجنها أي يسترها **قوله عز وجل** إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَآبًا لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا جَزَاءً وِفَاقًا إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا أربع عشرة آية **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير الأعشى والبرجمي وفتحت بالتخفيف ولبثين بالتشديد وقرأ حمزة لبثين بغير ألف والباقون لابثين بالألف والخلاف في غساق مذكور في ص وروي عن علي عليه السلام وكذبوا بآياتنا كذابا بالخفيفة والقراءة المشهورة وكذبوا بآياتنا كذابا بالتثقيل وحكى أبو حاتم في الشواذ عن عبد الله بن عمر كذابا بضم الكاف وتشديد الذال **الحجة** قال أبو علي فتحت بالتشديد وفق لقوله مفتحة لهم الأبواب ومن حجة التخفيف قوله ففتحنا عليهم أبواب كل شيء وحجة من قرأ لابثين بالألف أنه يجعل المصدر على اللبث فهو من باب شرب يشرب ولقم يلقم وليس من باب فرق يفرق إذ لو كان منه لكان المصدر مفتوح العين فلما أسكن وجب أن يكون اسم الفاعل على فاعل كشارب ولاقم كما كان اللبث كاللقم ومن قرأ لبثين جعل اسم الفاعل فعلا وقد جاء غير حرف من هذا النحو على فاعل وفعل والكذاب مصدر كذب كما أن الكلام مصدر كلم وكذا القياس فيما زاد على الثلاثة أن يأتي بلفظ الفعل وزيادة في آخره الألف كقولك أكرمته إكراما وأما التكذيب فعلى ما جاء من الأعوص من التصغير وليا التي قبل الآخر كالألف فأما الكذاب فمصدر كذب قال الأعشى فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه فهو مثل كتاب في مصدر كتب وأما الكذاب بضم الكاف

فقد قال ابو حاتم لا وجه له الا ان يكون كذابا جمع كاذب فينتصب على الحال اى وكذبوا باياتنا فى حال كذبهم قال الطرفة اذا جاء ما لا بد منه فمرحبا به حين يأتى لا كذاب ولا
علالة للفتى ان يوم الفصل كان ميقاتا منتهى المقدار المضروب لحدث ثلاث من الامور وهو من الوقت كما ان الميقات من الوعد والمقدار من القدر والمرصاد مفعال لا على ارتقاب الوقوع
فيه قال الازهرى المرصاد المكان الذى يرصد فيه العدو والاحقاب جمع واحدها حقب من قوله او امضى حقبا اى دهرا طويلا وقيل واحد حقب بفتح القاف وواحد الحقب
حقبة قال وكما كنت ماجدا بمحتد من الله حتى قيل لن يتصدعا **الاعراب** يوم ينفخ منصوب لانه بدل من يوم الفصل افواجا نصب على الحال لا يذوقون فيها بردا
جملة يجوز ان يكون حالا من اللابثين والتقدير يلبثون غير ذائقين ويجوز ان يكون صفة لقوله احقابا والتقدير احقابا غير مذوق فيها وجزاء مصدر وضع موضع الحال
وكل شئ منصوب بفعل مضمر يفسره قوله احصيناه وكتابا منصوب على المصدر لان كتب فى معنى احصى ويجوز ان يكون فى موضع الحال اى مكتوبا والتقدير احصيناه كاتبين
المعنى ثم ذكر سبحانه الاعادة والبعث تنبيها على انه دل بذكر الايات فيما تقدم على صحة البعث فقال ان يوم الفصل اى يوم القضاء الذى يفصل الله فيه الحكم بين
الخلائق كان ميقاتا لما وعد الله من الجزاء والحساب والثواب والعقاب يوم ينفخ فى الصور قد مر معناه فتأتون افواجا اى جماعة جماعة الى ان تتكاملوا فى القيمة وقيل زمرا
زمرا من كل مكان للحساب وكل فريق يأتى مع شكله وقيل ان كل امة تأتى مع نبيها فلذلك جاؤا افواجا وفتحت السماء اى شققت لنزول الملائكة فكانت ابوابا اى ذات ابواب
وقيل صار فيها طرق ولم يكن كذلك من قبل وسيرت الجبال اى ازيلت عن اماكنها وذهب بها فكانت سرابا اى كالسراب يظن انها جبال وليست اياها وفى الحديث عن البراء بن عازب
قال كان معاذ بن جبل جالسا قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منزل ابى ايوب الانصارى فقال معاذ يا رسول الله ارايت قول الله تعالى يوم ينفخ فى الصور فتأتون افواجا الايات فقال يا معاذ
سئلت عن عظيم من الامر ثم ارسل عينيه ثم قال يحشر عشرة اصناف من امتى اشتاتا قد ميزهم الله من المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة
الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثم يسحبون عليها وبعضهم عمى يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون السنتهم فيسيل
القيح من افواههم لعابا يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب
سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على رؤسهم فاكلة الربا والعمى
الجائرون فى الحكم والصم البكم المعجبون باعمالهم والذين يمضغون بالسنتهم فالعلماء والقضاة الذين خالف اعمالهم اقوالهم والمقطعة ايديهم وارجلهم الذين يؤذون
الجيران والمصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان والذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله تعالى من اموالهم
والذين يلبسون الجلابيب فاهل الفخر والخيلاء ان جهنم كانت مرصادا مهلكة بدار معدة لهم يرصد بها خزنتها الكفار عن المبرد وقيل مرصادا محبسا يحبس فيه الناس عنها
وقيل طريقا منصوبا على العاصين فهو موردهم ومنهلهم وهذا اشارة الى ان جهنم للعصاة على الرصد لا يفوتونها للطاغين مآبا اى للذين جاوزوا حد الله
طغوا فى معصية الله مرجعا يرجعون اليه مصيرا كان المجرم قد كان بها جاء يرد فيها ثم رجع اليها لابثين فيها احقابا اى ماكثين فيها ازمانا كثيرة وذكر فيها اقوال احدها ان المعنى
احقابا لا انقطاع لها كلما مضى حقب جاء بعده حقب اخر والحقب ثمانون سنة من سنى الاخرة عن قتادة والربيع وثانيها ان الاحقاب ثلاثة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا
كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما وكل يوم الف سنة عن مجاهد وثالثها ان الله تعالى لم يذكر شيئا الا وجعل له مدة ينقطع اليها ولم يجعل لاهل النار مدة
بل قال لابثين فيها احقابا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل آخر ثم آخر كذلك الى الابد لا تنقطع فليس للاحقاب عدة الا الخلود فى النار ولكن قد ذكروا ان الحقب الواحد
سبعون الف سنة كل يوم من تلك السنين الف سنة مما تعدون عن الحسن ورابعها ان مجاز الاية لابثين فيها احقابا لا يذوقون فى تلك الاحقاب بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا
ثم يلبثون فيها لا يذوقون غير الحميم والغساق من انواع العذاب الا ملكهم فى النار وهذا احسن الاقوال وخامسها انه يعنى به اهل التوحيد عن خالد بن معدان وروى نافع عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها احقابا والحقب بضع وستون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم كالف سنة مما تعدون فلا يتكلن
احد ان يخرج من النار وروى العياشى باسناده عن حمران قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الاية فقال هذه فى الذين يخرجون من النار وروى عن الاحول مثله وقوله لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا البرد النوم والمنقول عن ابن عباس قال ابو عبيدة البرد النوم هنا وانشد فيصدنى عنها وعن قبلاتها البرد اى النوم وقيل لا يذوقون فى جهنم بردا ينفعهم من
حرها ولا شرابا ينفعهم من عطشها الا حميما عن مقاتل الا حميما وهو الماء الحار الشديد الحر وغساقا وهو صديد اهل النار جزاء وفاقا اى وافق عذاب النار الشرك لانهما
عظيمان فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار عن مقاتل وقيل جوزوا جزاء وفق اعمالهم عن الزجاج وهو المروى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والوفاق الجارى
على المقدار فالجزاء وفاق لانه جاء على مقدار الاعمال فى الاستحقاق انهم كانوا لا يرجون حسابا اى فعلنا ذلك بهؤلاء الكفار لانهم كانوا لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى
كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بانهم محاسبون عن الحسن وقتادة وقيل لا يرجون المجازاة على الاعمال ولا يظنون ان لهم حسابا عن ابى مسلم وقال الهذلى فى الرجاء بمعنى الخوف
اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها فى بيت نوب عوامل وكذبوا باياتنا اى بما جاءت به الانبياء وقيل بالقران وقيل بحجج الله ولم يصدقوا بها كذابا اى
تكذيبا وكل شئ احصيناه كتابا اى وكل شئ من الاعمال بيناه فى اللوح المحفوظ ومثله وكل شئ احصيناه فى امام مبين وقيل معناه وكل شئ من اعمالهم حفظناه
لنجازيهم به ثم بين ان ذلك الاحصاء والحفظ وقع بالكتابة لان الكتابة ابلغ فى حفظ الشئ من الاحصاء ويجوز ان يكون كتابا حالا مؤكدة اى احصيناه فى حال كونه
مكتوبا عليهم والكتاب بمعنى المكتوب فذوقوا اى فيقال لهؤلاء الكفار ذوقوا ما انتم فيه من العذاب فلن نزيدكم الا عذابا لان كل عذاب يأتى بعد الوقت الاول
فهو زائد عليه **قوله تعالى** ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا
رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك
اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا احدى عشرة اية **القراءة**
قرأ الكسائى ولا كذابا بتخفيف الذال والباقون بالتشديد وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو رب السموات بالرفع والباقون بالجر وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب وسهل الرحمن بالجر
والباقون بالرفع **الحجة** ولا كذابا يجوز ان يكون مصدر كذب فيكون معناه لا كذبا ويجوز ان يكون مصدر كاذبه مكاذبة وكذابا وبالتشديد قد يكون مصدر كذب
قال الفراء قال اعرابى فى طريق مكة يا بالكريم القصار احب اليك ام الحلق يريد افصر شعرى ام احلق ومن قرأ رب السموات والارض وما بينهما الرحمن قطع الاسم الاول
من الجر الذى قبله فى قوله جزاء من ربك فابتدأه وجعل الرحمن خبره ثم استأنف لا يملكون منه ومن قرأ رب السموات والارض وما بينهما الرحمن اتبع الاسمين الجر الذى

افواجا

هذا توقيت لانواع العذاب



قبلها في قوله من ربك من قرء رب السموات الرحمن اتبع رب السموات المجرور الذي في قوله من ربك واستانف بقوله الرحمن وجعل قوله لا يملكون خبر قوله الرحمن **اللغة**
الحديقة الجنة المحوطة والجمع حدائق وسلم حدائق لقوم يقال ان اذا طافوا به وسمي الحديقة لانه يحيط بها حائطها والاعناب جمع عنب هو ثمر الكرم قبل ان يجف فاذا
جف فهو الزبيب والكواعب جمع الكاعب هي الجارية التي نهد ثديها والاتراب جمع الترب هي اللدة التي تنشأ مع لدتها على سن الصبي الذي يلعب بالتراب والدهاق
الكاس المملوة التي لا مزيد فيها واصل الدهق شدة الضغط ادهقت الكاس ملأتها قال يلذه بكاس دهاق وعطاء حسابا اي كثيرا كافيا يقال احسبت فلانا اي
اعطيته ما يكفيه حتى قال حسبي قال ونقفي وليد الحي ان كان جائعا ونحسبه ان كان ليس بجائع قال الاصمعي يقال احسبت الرجل بالتشديد اي اكرمته وانشد اذا اتاه ضيفه
يحسبه من جا قوا ومن صريح يحلبه **الاعراب** حدائق بدل من قوله مفازا بدل البعض من الكل وكذلك ما بعده واترابا صفة لكواعب جزاء منصوب يعني ان للمتقين
مفازا اي جازاهم بذلك جزاء واعطاهم عطاء فان معنى جازاهم واعطاهم واحد يوم يقوم الروح ظرف لقوله لا يملكون وقوله صفا منصوب على الحال ويوم
ينظر ظرف لقوله عذابا قريبا بمعنى التعذيب **المعنى** ثم عقب سبحانه وعيد الكفار بالوعد للمتقين الابرار فقال ان للمتقين الذين يتقون الله باجتناب الشرك و
المعاصي مفازا اي فوزا ونجاة الى حال السلامة والسرور وقيل المفاز موضع الفوز وقالوا للمهلكة مفازة على طريق التفأل كانهم قالوا منجاة وقيل مفازا منجى الى
متنزه وهو النجاة من النار الى الجنة ثم بين ذلك الفوز فقال حدائق واعنابا يعني اشجار الجنة وثمارها وكواعب اترابا اي جواري تكعبت ثديهن مستويات في السن عربا
ومعناها استواء الخلقة والقامة والصورة والسن حتى يكن متشاكلات وقيل اترابا على مقدار ازواجهن في الحسن والصورة والسن عن ابي علي الجبائي وكاسا دهاقا اي مترعة
مملوة عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل متتابعة على شاربيها اخذ من متابعة الشد في الدهق عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل دماما عن ابي هريرة وقيل على قدر ريهم عن مقاتل
لا يسمعون فيها اي في الجنة لغوا اي كلاما لغوا لا فائدة فيه ولا كذابا اي ولا تكذيب بعضهم لبعض وقرئ بالتخفيف يريد ولا مكاذبة عن ابي عبيدة وقيل كذابا عن ابي علي
الفارسي جزاء من ربك اي فعل بالمتقين ما فعل بهم جزاء من ربك على تصديقهم بالله ونبيه عطاء اي اعطاهم الله عطاء حسابا اي كافيا عن ابي عبيدة والجبائي وقيل
حسابا اي كثيرا وقيل حسابا على قدر الاستحقاق وبحسب العمل قال الزجاج معناه ما يكفيهم اي ان فيه ما يشتهون رب السموات والارض وما بينهما الرحمن من كرم والمعنى ان
الذي يفعل بالمؤمنين ما تقدم ذكره هو رب السموات والارض ومدبرهما ومدبر ما بينهما والمتصرف فيهما على ما يشاء الرحمن المنعم على خلقه مؤمنهم وكافرهم لا يملكون
منه خطابا اي لا يملكون ان يسألوه الا فيما اذن لهم فيه كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله لا تكلم نفس الا باذنه والخطاب توجيه الكلام الى مدرك له بصيغة منبئة
عن المراد على طريقة انت وانت قال مقاتل لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا اي في ذلك اليوم اختلف في معنى الروح هنا على
اقوال احدها ان الروح خلق من خلق الله تعالى على صورة بني ادم وليسوا بناس وليسوا بملائكة يقومون صفا والملائكة صفا هؤلاء جند وهؤلاء جند عن مجاهد وقتادة وابي
صالح قال الشعبي هما سماطا رب العالمين يوم القيمة سماط من الروح وسماط من الملائكة وثانيها ان الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم القيمة
قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثل صفهم عن ابن مسعود وعن ابن عباس وعطاء وثالثها ان ارواح الناس تقوم مع الملائكة فيما
بين النفختين قبل ان ترد الارواح الى الاجساد عن عطية عن ابن عباس ورابعها انه جبرئيل عن الضحاك وقال وهب ان جبرئيل واقف بين يدي الله عز وجل ترعد فرائصه يخلق الله
عز وجل من كل رعدة مائة الف ملك فالملائكة صفوف بين يدي الله تعالى منكسو رؤسهم فاذا اذن الله لهم في الكلام قالوا لا اله الا انت وقال صوابا اي لا اله الا الله وروي عن علي بن
ابراهيم باسناده عن الصادق قال هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وخامسها ان الروح بنو ادم عن الحسن وقوله صفا معناه مصطفين لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن من المؤمنين
والملائكة وقال في الدنيا صوابا اي شهد بالتوحيد وقال لا اله الا الله وقيل ان الكلام هيهنا الشفاعة اي لا يشفعون الا لمن اذن له الرحمن ان يشفع عن الحسن والكلبي و
روى معوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عن هذه الاية فقال نحن والله الماذون لهم يوم القيمة والقائلون قال جعلت فداك ما تقولون قال نمجد ربنا ونصلي على
نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا ورواه العياشي مرفوعا ذلك اليوم الحق الذي لا شك في كونه وحصوله يعني القيمة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا اي مرجعا بالطاعة والتقى
فمن شاء عمل عملا صالحا يؤوب به الى ربه فقد ازيحت العلل واوضحت السبل وبلغت الرسل والمآب مفعل من الاوب وهو الرجوع قال عبيد وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت
لا يؤوب ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال انا انذرناكم عذابا قريبا يعني العذاب في الاخرة فان كل ما هو آت قريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اي ينتظر جزاء ما قدم فمن قدم
الطاعة انتظر الثواب ومن قدم المعصية انتظر العقاب وقيل معناه ان كل احد ينظر الى عمله في ذلك اليوم من خير وشر مثبتا عليه في صحيفته فيرجو ثواب الله على صالح عمله
ويخاف العقاب على سوء عمله ويقول الكافر في ذلك اليوم يا ليتني كنت ترابا اي يتمنى ان لو كان ترابا لا يعاد ولا يحاسب ليتخلص من عقاب ذلك اليوم قال الزجاج معنى يا ليتني
كنت ترابا يا ليتني لم ابعث قال عبد الله بن عمر اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وحشر الدواب والبهائم والوحوش ثم يجعل القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاة
الجماء من الشاة القرناء نطحتها وقال مجاهد يقاد يوم القيمة للمنطوحة من الناطحة وقال المقاتل ان الله يجمع الوحوش والهوام والطير وكل شيء غير الثقلين فيقول من ربكم
فيقولون الرحمن الرحيم فيقول لهم الرب بعد ما يقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء انا خلقناكم وسخرناكم لبني ادم وكنتم مطيعين ايام حيوتكم فارجعوا الى الذي
كنتم كونوا ترابا فتكون ترابا فاذا التفت الكافر الى شيء صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتني كنت في الدنيا على صورة خنزير وكنت اليوم في الاخرة ترابا وقيل ان المراد
بالكافر هيهنا ابليس عاب ادم بان خلق من تراب وافتخر بالنار فاذا عاين يوم القيمة ما اذا راى كرامة ادم وولده المؤمنين قال يا ليتني كنت ترابا **سورة النازعات مكية عدد آيها**
ست واربعون آية كوفي وخمس للباقين **اختلافها** آيتان ولانعامكم حجازي كوفي طغى عراقي شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ومن قرء سورة والنازعات لم يكن
حبسه وحسابه يوم القيمة الا كقدر صلوة مكتوبة حتى يدخل الجنة وقال ابو عبد الله ع من قرأها لم يمت الا ريان ولم يبعثه الله الا ريان ولم يدخله الجنة الا ريان **تفسيرها**
لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر احوال القيمة واهوالها افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات
سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة يقولون أإنا لمردودون في الحافرة
أإذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة ست واربع عشر آية **القراءة** قرا اهل الكوفة غير حفص وقتيبة ونصير وروس
عن يعقوب ناخرة بالالف والباقون نخرة بغير الف وروى ابو عمرو الدوري وحمدون عن الكسائي ناخرة ونخرة لا يبالي كيف قرأ وفي الشواذ قراءة ابي حيوة الحفرة بغير الف وقرء نافع غير قالون
ويعقوب انا لمردودون بهمزة واحدة غير ممدودة اذا كنا بغير استفهام وقرأ ابن عامر والكسائي انا لمردودون بهمزتين اذا كنا كما تقدم وقرء ابن كثير انا اذا كنا بالاستفهام فيهما بهمزة

معنى الروح

في فضل اهل البيت

سورة النازعات

واحدة غير ممدودة وقرأ ابو عمرو بالاستفهام فيهما بهمزة ممدودة وقرأ عاصم وحمزة وخلف فيهما بهمزتين مميزتين وقد تقدم ذكر هذا مشروحا في مواضع **الحجة**
نخرة وناخرة لغتان وقال الفراء النخرة البالية والناخرة المجوفة قال الزجاج ناخرة اكثر واجود لشبه اواخر الآي بعضها ببعض نحو الخاشعة والحافرة واما الوجه في نخرة فهو
ان يكون اراد الحافرة كقراءة الجماعة فحذف الالف تخفيفا كما في قوله اصبح قلبي صردا لا يشتهي ان يردا الا عرادا عردا اي عاردا **اللغة** الغرق اسم اقيم مقام المصدر
وهو الاغراق يقال اغرق في النزع اذا استوفى في مد القوس بالغ فيه والنشط النزع ايضا قال حميد ام سلمة نجا عمارة وكان اخاها من الرضاعة ونشطه نيب من جوعها
اي نزعها ونشط الوحش من بلد الى بلد اذا خرج بنشاط والهموم تنشط بصاحبها اي تخرج به من حال الى حال قال هميان بن قحافة امست همومي تنشط المناشطا الشام بي
طورا وطورا واسطا وانشطت العقدة حللتها ونشطتها عقدتها قال وكانما انشط من عقال والانشوطة العقدة تنحل اذا مد طرفاه يقال ما عقاله بانشوطة
والرجف حركة الشيء من تحت غيره بترديد واضطراب الرجفة الزلزلة العظيمة ورجفوا اي زعجوا الناس باضطراب الامور وكل شيء تبع شيئا فقد ردفه وترادف النجوم
توالبها يتبع بعضها بعضا والارداف الملوك في الجاهلية الذين يخلفون الملوك والردفان الليل والنهار والوجيف شدة الاضطراب قلب واجف مضطرب الوجيف
سرعة السير واوجفنا السير اسرع واوجع الركاب غيره والحافرة بمعنى المحفور مثل ماء دافق اي مدفوق وقيل الحافرة الارض المحفورة ورجع الشيخ في حافرته اي رجع من حيث
جاء وذلك كرجوع القهقرى قال احافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار اي رجوعا الى حال الشباب واللهو ويقال النقد عند الحافرة اي لا يزول حافر الفرس
حتى ينقد الثمن لانه لكرامته لا يباع نسيئة ثم كثر حتى قيل في غير الحافر والساهرة وجه الارض والعرب تسمي وجه الارض من الفلاة ساهرة اي ذات سهر لانه يسهر
فيها خوفا منها قال امية بن ابي الصلت وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به لهم مقيم اي فيها صيد البر والبحر وقال اخر فانما قصرك ترب الساهرة ثم تعود بعدها في الحافرة
الاعراب جواب القسم محذوف على تقدير لتبعثن وقيل الجواب ان في ذلك لعبرة يوم ترجف الراجفة نصب باذكر وان شئت كان نصبا بمدلول قوله قلوب يومئذ واجفة
على تقدير يوم ترجف الراجفة وجفت قلوبهم ويكون يومئذ بدلا من يوم ترجف الراجفة **المعنى** والنازعات غرقا اختلف في معناها على وجوه احدها انه يعني الملائكة
الذين ينزعون ارواح الكفار عن ابدانهم بالشدة كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد وروي ذلك عن علي ع ومقاتل وسعيد بن جبير وقال مسروق هي الملائكة
تنزع نفوس بني ادم وقيل هو الموت ينزع النفوس عن مجاهد وروي ذلك عن الصادق ع وثانيها انها النجوم تنزع من افق الى افق اي تطلع وتغيب عن الحسن وقتادة وابو عبيدة
والاخفش والجبائي قال ابو عبيدة تنزع من مطالعها وتغرق في مغاربها وثالثها النازعات القسي تنزع بالسهم والناشطات الاوهاق عن عطاء وعكرمة وعلى هذا
فالقسم بفاعلها وهم الغزاة المجاهدون في سبيل الله والناشطات نشطا في معناها اقوال احدها ما ذكرناه وثانيها انها الملائكة تنشط ارواح الكفار بين
الجلد والاظفار حتى تخرجها من اجوافهم بالكرب والغم عن علي ع والنشط الجذب يقال نشطت الدلو نشطا اذا نزعتها وثالثها ان الملائكة تنشط نفس المؤمن فتقبضها
كما تنشط العقال من يد البعير اذا حل عنها عن ابن عباس وحكى الفراء هذا القول ثم قال والذي سمعت من العرب ان يقولوا كانما انشط من عقال ونشطت الحبل ربطته
وانشطته حللته ورابعها انها انفس المؤمنين عند الموت تنشط للخروج وذلك انه ما من مؤمن يحضره الموت الا عرضت عليه الجنة قبل ان يموت فيرى موضعه
فيها وازواجه من الحور العين فنفسه تنشط ان تخرج عن ابن عباس وخامسها انها النجوم تنشط من افق الى افق اي تذهب يقال الحمار ناشط عن قتادة والاخفش والجبائي
والسابحات سبحا فيها اقوال احدها انها الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشيء في الماء يرمي به عن علي ع
والكلبي وثانيها انها الملائكة ينزلون من السماء مسرعين وهذا كما يقال للفرس الجواد سابح اذا اسرع في جريه عن مجاهد وابي صالح وثالثها انها النجوم تسبح
في فلكها عن قتادة والجبائي وقيل هي خيل الغزاة تسبح في عدوها كقوله والعاديات ضبحا عن ابي مسلم وقيل هي السفن تسبح في الماء عن عطاء فالسابقات سبقا فيها اقوال
احدها انها الملائكة لانها سبقت ابن ادم بالخير والايمان والعمل الصالح عن مجاهد وقيل انها تسبق الشياطين بالوحي الى الانبياء وقيل انها تسبق بارواح المؤمنين
الى الجنة عن علي ع ومقاتل وثانيها انها انفس المؤمنين تسبق الى الملائكة الذين يقبضونها وقد عاينت السرور شوقا الى رحمة الله ولقاء ثوابه وكرامته عن ابن مسعود
وثالثها انها النجوم يسبق بعضها بعضا في السير عن قتادة والجبائي ورابعها انها الخيل يسبق بعضها بعضا في الحرب عن عطاء وابي مسلم فالمدبرات امرا فيها اقوال احدها
احدها انها الملائكة تدبر امر العباد من السنة الى السنة عن علي ع وثانيها ان المراد بذلك جبرئيل وميكائيل وملك الموت واسرافيل عليهم السلام يدبرون امور الدنيا
فاما جبرئيل فموكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات واما ملك الموت فموكل بقبض الانفس واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم عن عبد الرحمن بن سابط
وثالثها انها الافلاك يقع فيها امر الله تعالى فيجري بها القضاء في الدنيا رواه علي بن ابراهيم اقسم الله تعالى بهذه الاشياء التي عددها وقيل تقديره ورب النازعات وما
ذكر بعدها وهذا ترك للظاهر بغير دليل وقد قال الباقر والصادق عليهما السلام ان لله تعالى ان يقسم بما شاء من خلقه وليس لخلقه ان يقسموا الا به والوجه في ذلك
انه سبحانه يقسم بخلقه للتنبيه على موضع العبرة فيه لان القسم يدل على عظم شان المقسم به وجواب القسم محذوف فكانه سبحانه اقسم وقال وهذه الاشياء لتبعثن و
لتحاسبن يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الاولى التي يموت فيها جميع الخلائق والراجفة صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد اذا تمخض تتبعها الرادفة يعني النفخة
الثانية تعقب النفخة الاولى وهي التي تبعث معها الخلق وهو كقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
ويوم منصوب على معنى قلوب يومئذ واجفة يوم ترجف الراجفة ومعنى الراجفة المتحركة الشديدة الاضطراب وهذا معنى قول الحسن وقتادة وغيرهما وقيل معناه يوم
تضطرب الارض اضطرابا شديدا وتحرك تحركا عظيما يعني يوم القيمة تتبعها الرادفة اي اضطراب اخرى كائنة بعد الاولى في موضع الردف من الراكب فلا تزال تضطرب حتى
يفني كلها وقال ابن عباس معنى الراجفة الخافقة والمراد بذلك اصحاب القلوب يعني انها قلقة غير هادئة ولا ساكنة لما عاينت من اهوال يوم القيمة ابصارها خاشعة اي ذليلة
من هول ذلك اليوم قال عطاء يريد ابصار من مات على غير الاسلام يقولون ائنا لمردودون في الحافرة اي يقول هؤلاء المنكرون للبعث من مشركي قريش وغيرهم في الدنيا
اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت ائنا لراجعون الى اول حالنا وابتداء امرنا فنصير احياء كما كنا والحافرة عند العرب اسم لاول الشيء وابتداء الامر قال ابن عباس اي الحافرة
الحيوة الثانية وقيل الحافرة الارض المحفورة والمعنى انرد من قبورنا بعد موتنا احياء ءاذا كنا عظاما نخرة اي بالية مفتتة والمعنى انهم انكروا البعث فقالوا انرد احياء اذا
متنا وتفتتت عظامنا يقال نخر العظم ينخر فهو ناخر ونخر قالوا تلك اذا كرة خاسرة اي قال الكفار تلك الكرة الكائنة بعد الموت كرة خسران ومعناه ان اهلها خاسرون
لانهم نقلوا من نعيم الدنيا الى عذاب النار والخاسر الذاهب راس ماله وانما قالوا كرة خاسرة على معنى انه لا يحصل منها شيء كالخسران الذي لا يحصل منه فائدة فكانهم قالوا هي



كالخسران بذهاب رأس المال لا يتجر به تجارة فكذلك لا يحيى بتلك الكرة حيّ وقيل معناه ان كان الامر على ما يقوله محمد من انا نبعث فتلك كرة ذات خسران علينا
ثم اعلم سبحانه سهولة البعث عليه فقال فانما هي يعني النفخة الاخيرة زجرة واحدة اي صيحة واحدة من اسرافيل يسمعونها وهم اموات في بطون الارض فيحيون وهو قوله فاذا هم
بالساهرة وهي وجه الارض وظهرها عن الحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم وقيل انما سميت الارض ساهرة لان عملها في النبت بالليل والنهار دائب ولذلك قيل خير المال
عين خرارة في ارض خوارة تسهر اذا نمت وتشهد اذا غبت ثم صارت اسما لكل ارض وقيل المراد بذلك عرصة القيمة لانها اول مواقف الجزاء وهم في سهر لا نوم فيه **قوله**
عز وجل هل اتيك حديث موسى اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فاريه
الاية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى اثنتا عشرة اية **القراءة**
قرأ اهل الحجاز والبصرة طوى بغير تنوين والباقون بالتنوين وقرأ اهل الحجاز ويعقوب وسهل تزكى بتشديد الزاء والباقون بتخفيفها **الحجة** قال ابو علي قال ابو عبيدة طوى
مضموم الاول ومكسوره فمن لم ينون جعله اسما مؤنثا ومن نون جعله مثل ثني على معنى المقدس مرة بعد مرة وروي عن الحسن انه قرأ طوى بكسر الطاء وقال طوى بالبركة والتقديس
مرتين كما قال طرفة اعاذل ان اللوم في غير كنهه على طوى من غيك المتردد اي لوم مكرر علي قال ابو علي من لم يصرف طوى احتمل قوله امرين احدهما انه جعله اسم بلدة
او بقعة ويكون معدولا كزفر ومن صرف احتمل ايضا امرين احدهما ان يكون جعله اسم موضع او بلد او مكان والاخر ان يكون مثل رحل وحطم ولكع وقوله تزكى معناه
تطهر من الكفر والمبتدأ محذوف من اللفظ مراد في المعنى والتقدير هل لك الى ذلك حاجة او ارب قال الشاعر فهل لكم فيها الي فانني طبيب بما اعيى النطاسي حذيما ومن قال
تزكى فادغم تاء التفعل في الزاء لتقاربهما ومن خفف حذف التاء التي ادغمها من ادغم وتخفيفها بالحذف اشبه **المعنى** ثم ذكر سبحانه قصة موسى فقال هل اتيك يا محمد
حديث موسى استفهام يراد به التقرير اذ ناديه ربه اي حين ناداه الله وهذه التثنية على طريقة يا فلان فالمعنى قال له يا موسى بالواد المقدس اي المطهر طوى اسم واد عن
مجاهد وقتادة وقيل طوى بالتقديس مرتين وهو الموضع الذي كلم الله فيه موسى اذهب الى فرعون انه طغى اي علا وتكبر وكفر بالله وتجاوز الحد في الاستعلاء والتمرد والفساد
فقل هل لك الى ان تزكى اي تتطهر من الشرك وتشهد ان لا اله الا الله عن ابن عباس وهذا تلطف في الاستدعاء ومعناه هل لك رغبة الى ان تسلم وتصلح وتطهر واهديك الى
ربك اي وادلك الى معرفة ربك وانه خلقك وربّاك وقيل واهديك اي ارشدك الى طريق الحق الذي اذا سلكته وصلت الى رضا الله وثوابه فتخشى اي لتخاف عقابه فتنتهي عما
ما نهاك عنه في الكلام حذف تقديره فاتاه ودعاه فاريه الاية الكبرى يعني العصا وقال الحسن هي اليد البيضاء فكذب بانها من الله وعصى نبي الله وجحد نبوته ثم ادبر
فرعون اي ولى الدبر ليطلب ما يكسر به حجة موسى في المعجزة العظيمة فما ازداد الا غواية يسعى اي يعمل بالفساد في الارض وقيل انه لما رأى الحية في عظمها خاف منها فادبر
يسعى هاربا عن الحسن فحشر اي فجمع قومه وجنوده فنادى فيهم فقال انا ربكم الاعلى اي لا رب فوقي وقيل معناه انا الذي انال بالضرر من شئت ولا ينالني غيري وكذب اللعين
انما هو منصور الله الذي خلقه وخلق جميع الخلائق وقيل انه جعل الاصنام اربابا فقال انا ربها وربكم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى نكال مصدر مؤكد لان معنى اخذه الله
نكل الله به نكال الاخرة والاولى بان اغرقه في الدنيا ويعذبه في الاخرة وقيل معناه فعاقبه الله بكلمته الاخرة وكلمته الاولى فالاخرة قوله انا ربكم الاعلى والاولى قوله ما علمت
لكم من اله غيري فنكل به نكال هاتين الكلمتين وجاء في التفسير عن ابي جعفر انه كان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل انه انما ناداهم فقال انا ربكم الاعلى فمعنى منهما التثبيت
ولو يعلم الجهال ان من يخاف ضر رجته ويستعين بأمثاله لا يكون الها وعن ابن عباس قال قال موسى يا رب انك امهلت فرعون اربعمائة سنة وهو يقول انا ربكم الاعلى
ويجحد رسلك ويكذب باياتك فاوحى الله تعالى اليه انه كان حسن الخلق سهل الحجاب فاحببت ان اكافيه وروي ابو بصير عن ابي جعفر قال قال رسول الله قال جبرئيل قلت
يا رب تدع فرعون وقد قال انا ربكم الاعلى فقال انما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت ان في ذلك الذي فعل بفرعون حين كذب وعصى لعبرة اي لعظة لمن يخشى الله تعالى
ويخاف عقابه ونقمته وذلك لانه يمكن ان يعتبر بها العاقل ويميز بها بين الحق والباطل **النظم** وجه اتصال قصة موسى بما قبلها انه لما تقدم ذكر المكذبين للانبياء المنكرين
للبعث عقبه بحديث موسى وتكذيب قومه اياه وما فشا من الشدة تسلية لنبينا ووعده له بالنصر وحثا اياه على الصبر كما صبر موسى وتحذيرا للقوم ان ينزل بهم ما نزل
باولئك عظة لهم وتأكيدا للحجة عليهم **قوله عز وجل** ءانتم اشد خلقا ام السماء بنيها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد
ذلك دحيها اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى
فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها
فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها انما انت منذر من يخشيها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها اربع عشرة اية **القراءة** قرأ ابو جعفر والعباس عن
ابي عمرو انما انت منذر بالتنوين والباقون بغير تنوين وفي الشواذ قراءة الحسن وعمرو بن عبيد والجبال ارسيها بالرفع وقراءة مجاهد والارض مع ذلك دحيها وقراءة عكرمة وبرزت الجحيم
لمن ترى بالتاء **الحجة** قال ابو علي حجة التنوين في قوله انما انت منذر ان اسم الفاعل هنا للحال ويدل عليه قوله قل انما انذركم بالوحي فليس المراد انه منذر فيما يستقبل وانما هو
منذر في الحال واسم الفاعل على قياس الفعل ومن اضاف استخف فحذف التنوين كما حذف من قوله فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم ونحو ذلك مما جاء على لفظ الاضافة والمعنى
على الانفصال ويجوز ان يكون منذر من على هذا اضافة الماضي لانه قد فعل الانذار ومن قرأ والجبال ارسيها بالرفع فانه مثل قراءة من قرأ والظالمون اعد لهم لانه قد
تقدم بنيها ومن قرأ والارض مع ذلك فلعله قال ذلك تفسيرا للقراءة المشهورة لانه ليس الغرض فيه ترتيب الزمان وانما الغرض اجتماعهما اعني السموات والارض في الخلق وذلك
ان زمان الفعلين واحد وهذا كقولك فلان كريم فيقول السامع وهو مع ذلك شجاع اي قد اجتمع له الوصفان واما قوله لمن ترى بالتاء فيمكن ان يكون خطابا للنبي
والمراد لمن ترى يا محمد من الناس فاشار الى البعض وغرضه الجنس والجميع كقول لبيد ولقد سئمت من الحيوة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد فاشار الى جنس الناس ونحن
نعلم انه جميعهم ليس شاهدا حاضرا له ويمكن ان يكون التاء في ترى للجحيم لمن تراه النار **اللغة** السمك الارتفاع وهو مقابل العمق لانه ذهاب الجسم بالتاليف جهة
العلو وبالعكس منه صفة العمق والمسموكات السموات لارتفاعها ومنه قول امير المؤمنين يا داعم المسموكات قال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول
والتسوية جعل احد الشيئين على مقدار الاخر في نفسه او في حكمه والغطش الظلمة واغطشه الله اظلمه والاغطش الذي في عينه شبه العمش وفلاة غطشى لا يهتدى فيها
والدحو البسط دحا يدحو دحوا ودحيت ادحي دحيا لغتان قال امية بن ابي الصلت دحاها فلما ثم اعمر بابها واقام بالاخرى التي هي مجد قال اوس ينفي الحصا عن جديده
الارض مبرك كانه فاحص او لاعب داح والطامة العالية الغالبة يقال هذا اطم من هذا اي اعلى منه وطم الطائر الشجرة علاها وتسمى الداهية التي لا تستطاع دفعها

طامة الاعراب والارض منصوب بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره وكذا قوله والجبال ارسيها متاعا لكم مفعول له لان المعنى لامتاعكم ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لان معنى قوله اخرج منها ماءها ومرعيها امتع بذلك وقوله فان الجحيم هي المأوى تقديره هي المأوى له فقال الزجاج قال قوم الالف واللام بدل من الضمير العائد اي هي مأواه والمراد ان المعنى يؤول الى التي هي مأواه لان الالف واللام بدل من الهاء وهذا كما يقول الانسان غض الطرف يا هذا فليس الالف واللام بدلا من الكاف وان كان المعنى غض طرفك لان المخاطب يعرف انك لا تأمره بغض طرف غيره قال فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا وكذلك المعنى في الآية وجواب اذا في قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى في قوله فاما من طغى وما بعده فان المعنى اذا جاءت الطامة الكبرى فان الامر كذلك قوله او ضحيها اضاف الضحى الى العشية والغداة العشي والضحى والضحى لليوم الذي يكون فيه فاذا قلت اتيتك صباحا ومساء وصباح مساء فالمعنى اتيتك صباحا ومساء بالاضافة اتيتك مساء وصباح مساء وتقول اتيتك عشية وغداتها المعنى لما قدم سبحانه ما اتى به موسى وما قابله به فرعون وما عوقب به في الدنيا من عظ بذلك امة محمد رسول الله وتحذيرا لهم من المثلات خاطب عقيبه منكري البعث فقال أانتم ايها المشركون المنكرون للبعث اشد خلقا ام السماء يعني خلقكم بعد الموت اشد عندكم وفي تقديركم ام السماء وهما في قدرة الله تعالى واحد مثل قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ثم بين سبحانه كيف خلق السماء فقال بناها السماء الذي لا يكبر عليه خلق شيء رفع سمكها سقفها وما ارتفع منها فسويها بلا شقوق ولا فطور ولا تفاوت وقيل سويها احكمها وجعلها مستقرا للملائكة واغطش ليلها اي اظلم ليلها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة واخرج ضحيها اي ابرز نهارها وانما اضاف الليل والضحى الى السماء لان منها منشأ الظلام والضياء بغروب الشمس وطلوعها على ما دبره الله عز وجل والارض بعد ذلك دحيها اي بعد خلق السماء بسطها من الدحو وهو البسط قال ابن عباس ان الله تعالى دحى الارض بعد السماء وان كانت الارض خلقت قبل السماء وكانت ربوة مجتمعة تحت الكعبة فبسطها وقال مجاهد والسدي معناه والارض مع ذلك دحيها كما قال عتل بعد ذلك زنيم اي مع ذلك اخرج منها اي من الارض ماءها والمعنى فجر الانهار والبحار والعيون عن ابن عباس ومرعيها ما يأكل الناس والانعام بين سبحانه بذلك جميع المنافع المتعلقة بالارض من المياه التي بها حياة كل شيء من الحيوانات والاشجار والثمار والحبوب والعيون عن ابن عباس وبها يحصل جميع الارزاق والنبات التي يصلح للمواشي فهي ترعاها بان تأكله في موضعه والجبال ارسيها اي اثبتها في وسط الارض متاعا لكم ولانعامكم اي خلق سبحانه الارض واخرج منها الماء والمرعى واثبت الجبال بما فيها من انواع المعادن لمنفعتكم ومنفعة انعامكم تنتفعون بها ولما دل سبحانه بهذه الاشياء على صحة البعث وصف يوم البعث فقال فاذا جاءت الطامة الكبرى وهي القيمة لانها تطم كل داهية مما تلي اي تعلو وتغلب ومن ذلك يقال ما من طامة الا وفوقها طامة والقيمة فوق كل طامة فهي الداهية العظمى قال الحسن هي النفخة الثانية وقيل هي الغاشية الغليظة المجللة التي تدفق الشيء بالغلظ وقيل ان ذلك حين يساق اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى اي تجيء الطامة في يوم يتذكر الانسان ما عمل من خير او شر وبرزت الجحيم اي اظهرت النار لمن يرى فيراها الخلق مكشوفا عنها الغطاء ويبصرونها مشاهدة فاما من طغى اي تجاوز الحد الذي حده الله له وارتكب المعاصي وآثر الحيوة الدنيا على الآخرة فان الجحيم هي المأوى له والايثار ارادة الشيء على طريقة التفضيل له على غيره واما من خاف مقام ربه اي خاف مقام مسائلة ربه عما يجب عليه فعله او تركه ونهى النفس عن الهوى اي عن المحارم التي تشتهيها وتهواها وقيل انه الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها عن مقاتل فان الجنة هي المأوى له اي هي مقره ومأواه ثم خاطب سبحانه نبيه فقال يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها اي متى يكون قيامها ثابتة على ما وصفها فيم انت من ذكريها اي لست في شيء من علمها وذكرها والمعنى لا تعلمها قال الحسن ليس عندك علم بوقتها وانما تعلم انها تكون لا محالة وقيل معناه ليس هذا مما يتصل بما بعثت لاجله فانما بعثت داعيا وقيل انها من حكاية قولهم والمعنى انك قد اكثرت من ذكرها فمتى يكون الى ربك منتهيها اي قل لهم الى الله اجلها والمنتهى موضع بلوغ الشيء فكانه قيل الى ربك منتهى امرها باقامتها لان منتهى امرها بذكرها ووصفها والاقرار بها الى الرسول ومنتهى امرها باقامتها الى الله لا يقدر عليها الا هو سبحانه وقيل معناه الى ربك منتهى علمها اي لا يعلم وقتها الا هو عز اسمه انما انت منذر من يخشيها اي انما انت مخوف من يخاف قيامها اي انما ينفع انذارك من يخافها فاما من لا يخشاها فكانك لم تنذره كانهم يوم يرونها اي يعاينون القيمة لم يلبثوا في الدنيا الا عشية او ضحيها اي الا قدر آخر نهار او اوله ومثله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقد تقدم بيانه وقيل ان معناه انهم اذا راوا الآخرة صغرت الدنيا في اعينهم حتى كانهم لم يقيموا بها الا مقدار عشية ومقدار ضحى تلك العشية عن قتادة



سورة عبس وتسمى سورة السفرة مكية **عدد آيها** ثنتان واربعون آية حجازي كوفي واحدى واربعون بصري واربعون شامي والمدني الاول **اختلافها** ثلث آيات ولانعامكم حجازي كوفي الى طعامه غير يزيد الصاخة غير الشامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي قال ومن قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر وروى معوية بن وهب عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة عبس وتولى واذا الشمس كورت كان تحت جناح الله من الجنان وفي ظل الله وكرامته في جنانه ولا يعظم ذلك على ربه عز وجل **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر انذاره من يخشى القيمة افتتح هذه السورة بذكر انذاره قوما رجوا اسلامهم واعراضه عمن يخشى فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض ما امره ثلث وعشرون آية **القراءة** قرأ عاصم غير الاعشى والبرجمي فتنفعه بالنصب والباقون بالرفع وقرأ اهل الحجاز تصدى بالتشديد والباقون تصدى بتخفيف الصاد وفي الشواذ قراءة الحسن آان جاءه الاعمى وقراءة ابي جعفر الباقر تصدى بضم التاء وفتح الصاد وتلهى بضم التاء ايضا وقراءة ابي حيوة وشعيب بن ابي حمزة نشره بغير الف **الحجة** قال ابو علي من قرأ فتنفعه بالرفع عطفه على ما تقدم من المرفوع ومن قرأ بالنصب فعلى انه جواب بالفاء لان المتقدم غير موجب فكان قوله لعله يزكى المعطوف على يزكى في معنى لعله يكون منه تذكر فانتفاع وكذا قوله لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع وقوله تصدى اي تعرض ومن قرأ بتشديد الصاد ادغم التاء في الصاد ومن قرأ بالتخفيف حذف التاء ولم يدغمها وقرأ ابن كثير في رواية البزي عن ابن كثير تلهى بتشديد التاء على انه قد يثبت المنفصل بالمتصل وجاز وقوع الساكن بعد اللين كما جاز في التوبة في المتصل وحكى سيبويه فلا تناجوا ومن قرأ آان جاءه بلفظ الاستفهام فتقديره الان جاءه الاعمى كان ذلك منه ومثله ان يفعل يجحد ذلك عليه عبس وتولى جاء على القراءة المشهورة فان جاءه في موضع نصب بتولى لانه الفعل الاقرب منه فكانه قال تولى لمجيء الاعمى وهو مفعول له ومن قرأ تصدى فالمعنى يدعوك داع من زينة الدنيا وشارتها الى التصدي له والاقبال عليه وعلى ذلك قوله تلهى اي تتصرف عنه ومن قرأ نشره فعلى انه لغة في انشره **اللغة** التصدي التعرض للشيء كتعرض الصدي بالماء

والصحف

والصحف جمع صحيفة والعرب تسمي كل مكتوب فيه صحيفة كما تسميه كتابا رقا كان او غيره والسفرة الكتبة لاسفار الحكمة واحدهم سافر وفاعل لاسفار واصله الكشف من قولهم سفرت المرأة اذا كشفت عن وجهها وسفرت بين القوم اذا اصلحت بينهم قال وما ادع السفارة بين قومي وما امشي بغش ان مشيت والبررة جمع بار وهو فاعل البر بفعل النفع اجتلابا للمودة واصله اتساع النفع ومنه البر سمي به تفألا باتساع النفع ثم اقبره جعل له قبرا فالاقبار جعل القبر لغيره بالمنية يقال اقبرته اذا جعلت له قبرا والقابر الدافن للميت بيده قال الاعشى لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر والانشار الاحيا للتصرف بعد الموت كنشر الثوب بعد الطي **الاعراب** ثم السبيل يسره انتصب السبيل بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر تقديره ثم يسر السبيل يسره اي للانسان ثم حذف الجار والمجرور وقوله كلا لما يقض ما امره اي ما امره به فحذف الباء فصار امرهوه فحذف الاول فصار ما امره فالها الباقية لما الموصولة والها المحذوفة **النزول** قيل نزلت الآيات في عبد الله ابن ام مكتوم وهو عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وذلك انه اتى رسول الله ص وهو يناجي عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابيا وامية ابني خلف يدعوهم الى الله ويرجو اسلامهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري انه مشتغل مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله ص لقطعه كلامه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتباعه العميان والعبيد فاعرض عنه واقبل على القوم الذين يكلمهم فنزلت الآيات وكان رسول الله ص بعد ذلك يكرمه واذا راه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين وقال انس بن مالك فرايته يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء قال المرتضى علم الهدى قدس الله روحه ليس في ظاهر الآية دلالة على توجهها الى النبي ص بل هو خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه وفيها ما يدل على ان المعني بها غيره لان العبوس ليس من صفات النبي ص مع الاعداء المباينين فضلا عن المؤمنين المسترشدين ثم الوصف بانه يتصدى للاغنياء ويتلهى عن الفقراء لا يشبه اخلاقه الكريمة ويؤيد هذا القول قوله سبحانه في وصفه وانك لعلى خلق عظيم وقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فالظاهر ان قوله عبس وتولى المراد به غيره وقد روي عن الصادق ع انها نزلت في رجل من بني امية كان عند النبي ص فجاء ابن ام مكتوم فلما راه تقذر منه وجمع نفسه وعبس واعرض بوجهه عنه فحكى الله سبحانه ذلك وانكره عليه فان قيل فلو صح الخبر الاول هل يكون العبوس ذنبا ام لا فالجواب ان العبوس والانبساط مع الاعمى سواء اذ لا يشق عليه ذلك فلا يكون ذنبا فيجوز ان يكون عاتب الله سبحانه بذلك نبيه ص ليأخذه باوفر محاسن الاخلاق وينبهه بذلك على عظم حال المؤمن المسترشد ويعرفه ان تاليف المؤمن ليقيم على ايمانه اولى من تاليف المشرك طمعا في ايمانه وقال الجبائي في هذا دلالة على ان الفعل يكون معصية فيما بعد لمكان النهي فاما في الماضي فلا يدل على انه كان معصية قبل ان ينهى عنه والله سبحانه لم ينهه الا في هذا الوقت وقيل ان ما فعله الاعمى كان نوعا من سوء الادب فحسن تاديبه بالاعراض عنه الا انه كان يجوز ان يتوهم انه انما اعرض عنه لفقره واقبل عليهم لرياستهم تعظيما لهم فعاتبه الله سبحانه على ذلك وروي عن الصادق ع انه قال كان رسول الله ص اذا راى عبد الله بن ام مكتوم قال مرحبا مرحبا لا والله لا يعاتبني الله فيك ابدا وكان يصنع به من اللطف حتى كان يكف عن النبي ص مما يفعل به **المعنى** عبس اي بسر وقبض وجهه وتولى اي اعرض بوجهه ان جاءه الاعمى اي لان جاءه الاعمى وما يدريك لعله اي لعل هذا الاعمى يزكى يتطهر بالعمل الصالح وما يتعلمه منك او يذكر اي يتذكر فيتعظ بما يعلمه من مواعظ القران فتنفعه الذكرى في دينه قالوا وفي هذا لطف من الله عظيم لنبيه اذ لم يخاطبه في باب العبوس فلم يقل عبست فلما جاوز العبوس عاد الى الخطاب فقال وما يدريك ثم قال اما من استغنى اي من كان عظيما في قومه واستغنى بالمال فانت له تصدى اي تتعرض له وتقبل عليه بوجهك وما عليك الا يزكى اي اي شيء يلزمك ان لم يسلم ولم يتطهر من الكفر فانه ليس عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى اي يعمل في الخير يعني ابن ام مكتوم وهو يخشى الله عز وجل فانت عنه تلهى اي تتغافل وتشتغل عنه بغيره كلا اي لا تعد لذلك وانزجر عنه انها تذكرة اي ان آيات القران تذكرة وموعظة للخلق فمن شاء ذكره اي ذكر التنزيل او القران او الوعظ والمعنى فمن شاء ان يذكره ذكره وفي هذا دلالة على ان العبد قادر على الفعل مخير فيه وقوله كلا فيه دلالة على انه ليس له ان يفعل ذلك في المستقبل واما الماضي فلم يتقدم النهي عن ذلك فيه فلا يكون معصية ثم اخبر سبحانه بجلالة قدر القران عنده فقال في صحف مكرمة اي هذا القران او هذه التذكرة في كتب معظمة عند الله وهي اللوح المحفوظ عن ابن عباس وقيل يعني كتب الانبياء المنزلة عليهم كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى مرفوعة في السماء السابعة وقيل مرفوعة قد رفعها الله عن دنس الانجاس مطهرة لا يمسها الا المطهرون وقيل مصونة عن ان تنالها ايدي الكفرة لانها في ايدي الملائكة في اعز مكان عن الجبائي وقيل مطهرة من كل دنس عن الحسن وقيل مطهرة من الشك والشبهة والتناقض بايدي سفرة يعني الكتبة من الملائكة عن ابن عباس ومجاهد وقيل يعني السفراء بالوحي بين الله تعالى وبين رسله من السفارة وقال قتادة هم القراء يكتبونها ويقرؤونها وروى فضيل بن يسار عن الصادق ع قال الحافظ للقران العامل به مع السفرة الكرام البررة ثم اثنى عليهم فقال كرام على ربهم بررة مطيعين وقيل كرام عن المعاصي يرفعون انفسهم عنها بررة اي صالحين متقين وقال مقاتل كان القران ينزل من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر الى الكتبة من الملائكة ثم ينزل به جبرئيل الى النبي ص ثم ذكر سبحانه المكذبين بالقران فقال قتل الانسان اي عذب ولعن الانسان وهو اشارة الى كل كافر عن مجاهد وقيل هو امية بن خلف عن الضحاك وقيل هو عتبة بن ابي لهب اذ قال كفرت برب النجم اذا هوى ما اكفره اي ما اشد كفره وما ابين ضلالته وهذا تعجب منه كانه قال تعجبوا منه ومن كفره مع كثرة الشواهد على التوحيد والايمان وقيل انما معناه اي شيء اكفره واوجب كفره عن مقاتل والكلبي فكانه قال ليس ههنا شيء يوجب الكفر ويدعو اليه فما الذي دعاه اليه مع كثرة نعم الله عليه ثم بين سبحانه من امره ما كان ينبغي معه ان يعلم ان الله خالقه فقال من اي شيء خلقه لفظه استفهام ومعناه التقرير وقيل معناه الا ينظر الى اصل خلقته من اي شيء خلقه الله ليدله على وحدانيته الله تعالى ثم فسره فقال من نطفة خلقه فقدره اطوارا نطفة ثم علقة الى آخر خلقه وعلى حد معلوم من طوله وقصره وسمعه وبصره وحواسه واعضائه ومدة عمره ورزقه وجميع احواله ثم السبيل يسره اي ثم يسر سبيل الخروج من بطن امه حتى خرج منه عن ابن عباس وقتادة وذلك ان راسه كان الى راس امه ورجلاه كانتا الى رجلها فقلبه الله عند الولادة ليسهل خروجه منها وقيل ثم السبيل اي سبيل الدين وطريق الخير والشر بين له وخيره ومكنه من فعل الخير واجتناب الشر ونظيره وهديناه النجدين عن مجاهد والحسن وابن زيد ثم اماته اي خلق الموت فيه وقيل ازال عنه حيوته فاقبره اي صيره بحيث يقبر وجعله ذا قبر عن ابي مسلم وقيل جعله مقبورا ولم يجعله ممن يلقى الى السباع والطير عن الفراء وقيل ان معناه يقبر عن ابي عبيدة ثم اذا شاء انشره اي احياه من قبره وبعثه اذا شاء تعالى ان يحييه للجزاء والحساب والثواب والعقاب عن الحسن كلا اي حقا لما يقض اي لم يقض ما امره الله به من اخلاص عبادته ولم يؤد حق الله تعالى عليه مع كثرة نعمه قال مجاهد هو على العموم في الكافر والمسلم لم يعبده احد حق عبادته **قوله عز وجل** فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وجوه

يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة تسع عشرة آية **القراءة** قرأ أهل الكوفة أنا صببنا
بالفتح والباقون بالكسر وفي الشواذ قراءة ابن محيصن يعنيه بالعين وفتح الياء **الحجة** قال أبو علي من كسر كان ذلك تفسيرا للنظر إلى طعامه كما أن قوله لهم مغفرة تفسير للوعد
ومن فتح فقال أنا فالمعنى على البدل بدل الاشتمال لأن هذه الأشياء مشتملة على كون الطعام وحدوثه فهو من نحو يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه وقتل أصحاب
الأخدود النار ذات الوقود وقوله وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره لأن الذكر كالمشتمل على المذكور والمعنى إلى كون طعامه وحدوثه وهو موضع الاعتبار قال
ابن جني قوله يعنيه بالعين قراءة حسنة إلا أن قراءة الجماعة أقوى معنى فإن الإنسان قد يعنيه الشيء ولا يغنيه عن غيره ألا ترى أن من كان له ألف درهم فيؤخذ منها مائة
درهم يعنيه أمرها ولا يغنيه عن بقية ماله أن يهتم به وبأمر غيره فإذا أغنى الأمر عن غيره فإن ذلك أقوى فاعرفه **اللغة** الحديقة البستان المحوط وجمعه حدائق و
منه قولهم أحدق به القوم إذا أحاطوا به الغلب الغلاظ شجرة غلباء غليظة قال الفرزدق عوى فأثار أغلب ضيغميا فويل ابن المراغة ما استثارا والأب المرعى من الحشيش
وسائر النبات الذي ترعاه الأنعام والدواب ويقال أب إلى سيفه فاستله إذا تهيأ له فيكون كيد المرعى بالخروج قال الأعشى صرمت ولم أصرمكم وكصارم أخ قد
طوى كشحا وأب ليذهبا وقال في الأب جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الأب به والمكرع والصاخة الصاكة لشدة صوتها الآذان فتصمها والقترة ظلمة الدخان
ومنه القتار ريح الشواء لأنها كالدخان **الإعراب** فإذا جاءت الصاخة العامل في الظرف في قوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ثبت لكل امرئ منهم ذلك
في وقت مجيء الصاخة **المعنى** لما ذكر سبحانه خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال فلينظر الإنسان إلى طعامه الذي يأكله ويتقوته من الأطعمة الشهية اللذيذة كيف
خلقها سبحانه وهيأها لرزق عباده ليفكر كيف مكنه من الانتفاع بذلك ثم بين فقال أنا صببنا الماء صبا أي أنزلنا الغيث إنزالا ثم شققنا الأرض شقا بالنبات
فأنبتنا فيها أي في الأرض حبا أي جنس الحبوب التي يتغذى بها ويدخر وعنبا خص العنب لكثرة منافعه وقضبا وهو القت الرطب يقضب مرة بعد أخرى يكون علفا للدواب
عن ابن عباس والحسن وزيتونا وهو ما يعصر عنه الزيت ونخلا جمع نخلة وحدائق غلبا أي وبساتين محوطة تشتمل على أشجار عظام غلاظ مختلفة وقيل غلبا ملتفة
الشجر عن مجاهد وفاكهة يعني سائر ألوان الفواكه وأبا وهو المرعى والكلأ الذي لم يزرعه الناس مما تأكله الأنعام وقيل إن الأب للأنعام كالفاكهة للناس متاعا أي
منفعة لكم ولأنعامكم مر معناه ثم ذكر القيامة فقال فإذا جاءت الصاخة يعني صيحة القيامة عن ابن عباس سميت بذلك لأنها تصخ الآذان أي تبالغ في أسماعها حتى تكاد
تصمها وقيل لأنها يصخ لها الخلق أي يستمع فقلب حرف التضعيف لكراهية التضعيف فقالوا أصاخ كما قالوا تظنيت في تظننت وتقضى البازي والأصل تقضض
ثم ذكر سبحانه في أي وقت تجيء الصاخة فقال يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته أي زوجته وبنيه أي وأولاده الذكور أي لا يلتفت إلى واحد من هؤلاء لعظم
ما هو فيه وشغله بنفسه وإن كان في الدنيا يعني بشأنهم وقيل يفر منهم حذرا من مطالبتهم إياه بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم وقيل لعلمه بأنهم لا ينفعونه ولا يغنون
عنه شيئا ويجوز أن يكون مؤمنا وأقرباؤه من أهل النار فيعاديهم ولا يلتفت إليهم ويفر منهم لئلا يرى ما نزل بهم من الهوان لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه
أي لكل إنسان منهم أمر عظيم يشغله عن الأقرباء ويصرفه عنهم ويغنيه يكفيه من زيادة عليه أي ليس فيه فضل لغيره لما هو فيه من الأمر الذي قد اكتنفه وملأ صدره فصار
كالغني عن الشيء في أمر نفسه لا ينازع إليه وروي عن عطاء بن يسار عن سودة زوجة النبي قالت قال رسول الله يبعث الناس عراة حفاة غرلا يلجمهم العرق ويبلغ شحمة الآذان
قالت قلت يا رسول الله وا سوأتاه ينظر بعضنا إلى بعض قال شغل الناس عن ذلك وتلا رسول الله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ثم قسم سبحانه أحوال الناس
في ذلك اليوم فقال وجوه يومئذ مسفرة أي مشرقة مضيئة ضاحكة مستبشرة أي من سرورها وفرحها بما أعد لها من الثواب أراد بالوجوه أصحاب الوجوه ووجوه يومئذ
عليها غبرة أي سواد وكآبة لما يرهقها ترهقها أي تعلوها وتغشاها قترة أي سواد وكسوف عند معاينة النار وقيل إن الغبرة ما انحطت من السماء إلى الأرض والقترة ما ارتفعت
من الأرض إلى السماء عن زيد بن أسلم أولئك هم الكفرة في أديانهم الفجرة في أفعالهم واستدلت الخوارج بذلك على أن من ليس بمؤمن لا بد أن يكون كافرا فإن الله سبحانه قسم
الوجوه هذين القسمين ولا تعلق لهم به لأنه سبحانه ذكر هنا قسمين من الوجوه متقابلين وجوه المؤمنين ووجوه الكفار ولم يذكر وجوه الفساق من أهل الصلاة فيجوز أن
يكون لها صفة أخرى بأن يكون عليها غبرة لا تغشاها قترة أو يكون عليها صفرة أو لون آخر **سورة كورت** ومنهم من يقول سورة التكوير مكية **عدد آيها** تسع وعشرون
آية **فضلها** أبي بن كعب عن النبي قال ومن قرأ سورة إذا الشمس كورت أعاذه الله تعالى أن يفضحه حين تنشر صحيفته ابن عمر قال قال رسول الله من أحب أن ينظر إلي
يوم القيامة فليقرأ إذا الشمس كورت وروى أبو بكر قال قلت لرسول الله يا رسول الله أسرع إليك الشيب قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون
وإذا الشمس كورت فأما ما روي عن أنس أنه سئل هل خضب رسول الله فقال ما شانه الشيب فقيل أو شين هو يا أبا حمزة فقال كلكم يكرهه فالوجه فيه أنه يجوز أن يكون
المراد بقوله شيبتني أنه لو كان أمر يشيب الإنسان من شدته لشيبتني هذه السور وقد روي أن عليا لما غسل رسول الله وجد في لحيته شعرات بيضا وسائر لا يبلغ الأربعين
لا يكون شيبا **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة عبس بذكر القيامة وأهوالها افتتح هذه السورة أيضا بذكر علاماتها وأهوالها فقال **بسم الله الرحمن الرحيم**
إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سيرت وإذا العشار عطلت وإذا الوحوش حشرت وإذا البحار سجرت وإذا النفوس زوجت
وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت وإذا الصحف نشرت وإذا السماء كشطت وإذا الجحيم سعرت وإذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت أربع
عشرة آية **القراءة** قرأ ابن كثير وأهل البصرة سجرت بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ أهل المدينة وابن عامر وعاصم ويعقوب وسهل نشرت بالتخفيف والباقون بالتشديد
وقرأ أهل المدينة وابن عامر ورويس وعاصم غير يحيى وحماد سعرت بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ أبو جعفر قتلت بالتشديد والباقون بالتخفيف وروي عن أبي جعفر
وأبي عبد الله عليهما السلام وإذا المودة سئلت بفتح الميم والواو وروي ذلك عن ابن عباس أيضا وروي عن أمير المؤمنين وإذا الموؤدة سألت بأي ذنب قتلت وهو قراءة ابن عباس
ويحيى بن يعمر ومجاهد وأبي الضحى وجابر بن زيد **الحجة** قال أبو علي حجة من خفف سجرت قوله والبحر المسجور وقيل في البحر المسجور أنه الفارغ والممتلئ ومن الممتلئ قول الشاعر في صفة وعل
إذا شاء طالع مسجورة ترى حولها النبع والساسما وحجة التشديد في نشرت قوله صحفا منشرة وحجة سعرت بالتخفيف قوله وكفى بجهنم سعيرا فسعير فعيل بمعنى مفعول وهذا
إنما يجيء من فعل وحجة من قال سجرت أن الفعل مسند إلى جمع كثرة من باب غلقت الأبواب وحجة نشرت خفيفة قوله رق منشور وحجة سعرت مشددة قوله كلما خبت
زدناهم سعيرا فهذا يدل على كثرة وشيء بعد شيء فحقه التشديد ومن قرأ وإذا الموؤدة سألت بفتح السين جعل الموؤدة موصوفة بالسؤال وبالقول بأي ذنب قتلت
ويمكن أن يكون الله سبحانه أكملها في تلك الحال وأقدرها على النطق حتى قالت ذلك القول ويعضده ما روي عن النبي أنه قال يجيء المقتول ظلما يوم القيامة وأوداجه

سورة التكوير

تنتخب ما اللون لون الدم والريح ريح المسك متعلقا بقاتله يقول يا رب سل هذا فيم قتلني ومن قرأ قتّلت بالتشديد فالمراد به تكرار الفعل لأن المراد بالموؤدة
هنا الجنس فإرادة التكرار جائزة وأما من قرأ المودّة بفتح الميم والواو فالمراد بذلك الرحم والقرابة وأنه يسئل قاطعها عن سبب قطعها وروي عن ابن عباس انه قال هو
من قتل في مودتنا أهل البيت وعن أبي جعفر قال يعني قرابة رسول الله ومن قتل في جهاد وفي رواية أخرى قال هو من قتل في مودتنا وولايتنا **اللغة** التكوير تلفيف
على جهة الاستدارة ومنه كور العمامة كورها على رأسي أكورها كورا وكوّرتها تكويرا وطعنه فكوّره إذا ألقاه مجتمعا ونعوذ بالله من الحور بعد الكور أي من النقصان
بعد الزيادة والانكدار انقلاب الشيء حتى يصير علاه أسفله وأصل الانكدار الانصباب قال العجاج أبصر خربان فضاء فانكدر والعشار جمع عشراء وهي الناقة
التي قد أتى عليها عشرة أشهر من حملها والناقة إذا وضعت لتمام ففي سنة وأصل التسجير الملء قال لبيد فتوسطا عرض السري فصدعا مسجورة متجاورا قلامها ملؤ
وتنور مسجور مملو بالنار والموؤدة من قولهم واده يئده وأدا وكانت العرب تدفن البنات خوف الإملاق قال قتادة جاء قيس بن عاصم التميمي فقال إني وأدت ثماني بنات في الجاهلية قال
فاعتق عن كل واحدة رقبة قال إني صاحب إبل قال فاهد عن كل واحدة بدنة قال الزجاج إنما سميت موؤدة لأنها ثقلت بالتراب الذي طرح عليها حتى ماتت وهذا
غلط لأن الموؤد من وأد يئد معتل الفاء ومن الثقل آده يؤده أثقله وهو معتل العين ولو كانت مأخوذة منه لقيل مأوودة على وزن مفعولة موؤدة وروي عن النبي انه سئل
عن العزل فقال ذاك الوأد الخفي قال الفرزدق ومنا الذي منع الوائدات فأحيا الوئيد فلم توأد وقال ومنا الذي أحيا الوئيد وغالب وعمرو ومنا [illegible]
والكشط القلع عن شدة التزاق والكشط والقشط واحد وفي حرف عبد الله وإذا السماء قشطت والتسعير تهييج النار حتى تتأجج ومنه السعر لأنه حال هيج الثمن بالارتفاع
والانحطاط **الإعراب** ارتفعت الشمس بفعل مضمر تقديره إذا كوّرت الشمس كوّرت ولا يجوز إظهاره لأن ما بعده يفسره وإنما احتيج إلى إضمار فعل لأن إذا فيها معنى
الشرط والشرط يقتضي الفعل وجواب إذا قوله علمت نفس ما أحضرت فإذا في موضع النصب لأنه ظرف لعلمت وعلى هذا يجري أمثاله والجملة التي هي الفعل المحذوف
مع فاعله بعد إذا في موضع جر بإضافة إذا إليها والتقدير وقت تكوير الشمس تعلم كل نفس ما عملت وتجزى به وعلى هذا هنا اثنا عشر ظرفا كلها مضافة إلى الجمل من قوله
إذا الشمس كورت إلى قوله وإذا الجنة أزلفت والعامل فيها كلها قوله علمت نفس ما أحضرت **المعنى** أخبر الله سبحانه عن القيامة وشدائدها فقال إذا الشمس كورت أي
ذهب ضوؤها ونورها فأظلمت واضمحلت عن ابن عباس وأبي ومجاهد وقتادة وقيل ألقيت ورمي بها عن أبي صالح والربيع بن خيثم وقيل جمع ضوؤها ولفت كما تلف العمامة
عن الزجاج والمعنى أن الشمس تكور بأن يجمع نورها حتى يصير كالكارة الملقاة ويذهب ضوؤها ويحدث الله تعالى للعباد ضياء غيرها وإذا النجوم انكدرت أي تساقطت
تناثرت عن مجاهد وقتادة والربيع بن خيثم يقال انكدر الطائر من الهواء إذا انقض وقيل تغيرت من الكدرة عن الجبائي والأول أولى لقوله وإذا الكواكب انتثرت لأن تغور
ضوئها ثم تتناثر وإذا الجبال سيرت عن وجه الأرض فصارت هباء منثورا وسرابا وإذا العشار وهي النوق الحوامل التي عليها عشرة أشهر وبعد الوضع تسمى عشارا أيضا وهي
أنفس مال عند العرب عطلت أي تركت هملا بلا راع وقيل العشار السحاب تعطل فلا تمطر عن الجبائي وحكى ذلك عن أبي عمرو وقال الأزهري لا أعرف هذا في اللغة وإذا الوحوش
حشرت أي جمعت حتى يقتص لبعضها من بعض فيقتص للجماء من القرناء ويحشر الله سبحانه الوحوش ليوصل إليها ما تستحقه من الأعواض على الآلام التي نالتها في الدنيا و
لبعضها من بعض فإذا وصل إليها ما استحقته من الأعواض فمن قال أن العوض دائم قال تبقى منعمة إلى الأبد ومن قال تستحق العوض منقطعا فقال بعضهم يديمه الله
لها تفضلا لئلا يدخل على المعوض غم بانقطاعه وقال بعضهم إذا فعل الله بها ما استحقته من الأعواض جعلها ترابا وإذا البحار سجرت أي أرسل عذبها على مالحها و
مالحها على عذبها حتى امتلأت وقيل ان المعنى فجر بعضها في بعض فصارت البحور كلها بحرا واحدا وارتفع البرزخ عن مجاهد ومقاتل والضحاك وقيل سجرت أي أوقدت فصارت
نارا تضطرم عن ابن عباس وقيل يبست ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة عن الحسن وقتادة وقيل ملئت من القيح والصديد الذي يسيل من أبدان أهل النار في النار وإن البحار
جهنم لأن بحور الدنيا قد غيضت عن الجبائي وإذا النفوس زوجت أي قرن كل واحد منها إلى شكله وضم إليه والنفس يعبر بها عن الإنسان وقد يعبر بها عن الروح فالمعنى قرن كل
إنسان بشكله من أهل النار وبشكله من أهل الجنة عن عمر بن الخطاب وابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وقيل معناه رد الأرواح إلى الأجساد فصيرت أزواجا عن عكرمة والشعبي وأبي مسلم
وقيل يقرن الغاوي بمن أغواه من إنسان أو شيطان عن الجبائي وقيل زوجت أي قرنت نفوس الصالحين من المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين عن عطا
ومقاتل وإذا الموؤدة سئلت يعني الجارية المدفونة حية وكانت المرأة إذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة وقعدت على رأسها فإن ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وإن ولدت
غلاما حبسته عن ابن عباس قال شاعرهم سميتها إذ ولدت تموت والقبر صهر ضامن زميت ومعنى قوله سئلت بأي ذنب قتلت أن الموؤدة تسأل فيقال لها بأي ذنب قتلت
ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها لأنها تقول قتلت بغير ذنب ويجري هذا مجرى قوله سبحانه لعيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله على سبيل التوبيخ
لقومه وإقامة الحجة عليهم عن الفراء وقيل ان معنى سئلت طولب قاتلها بالحجة في قتلها وسئل عن سبب قتلها فكأنه قيل والموؤدة سئل قاتلها بأي ذنب قتلت هذه ونظيره قوله
ان العهد كان مسئولا أي مسئولا عنه عن أبي مسلم وعلى هذا فيكون القتلة هنا هم المسئولون على الحقيقة لا المقتولة وإنما المقتولة مسئول عنها وإذا الصحف نشرت يعني
صحف الأعمال التي كتبت الملائكة فيها أعمال أهلها من خير وشر تنشر ليقرأها أصحابها وليظهر الأعمال فيجازوا بحسبها وإذا السماء كشطت أي أزيلت عن موضعها كالجلد
يزال عن الجزور ثم يطويها الله وقيل معناه قلعت كما يقلع السقف عن الزجاج وقيل كشفت عمن فيها ومعنى الكشط رفعك شيئا عن شيء قد غطاه كما يكشط الجلد عن السنام وإذا
الجحيم سعرت أي أوقدت وأضرمت حتى تزداد شدة على شدة وقيل سعرها غضب الله وخطايا بني آدم عن قتادة وإذا الجنة أزلفت أي قربت من أهلها للدخول وقيل قربت
بما فيها من النعيم فيزداد المؤمن سرورا ويزداد أهل النار حسرة علمت نفس ما أحضرت أي إذا كانت هذه الأشياء التي تكون في القيمة علمت في ذلك الوقت كل نفس ما وجدت
حاضرا من عملها كما قالوا أحمدته وجدته محمودا وقيل علمت ما أحضرته من خير وشر وأحضرت الأعمال مجازا لأنها لا تبقى والمعنى أنه لا يشذ عنها شيء فكان كلها حاضرة
وقيل ان المراد صحائف الأعمال **قوله عز وجل** فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ
عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ
إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ خمس عشرة آية **القراءة** أهل البصرة غير سهل وابن كثير
والكسائي بظنين بالظاء والباقون بضنين بالضاد **الحجة** الظنين المتهم من قولهم ظننت أي اتهمت لا من ظننت المتعدي إلى مفعولين إذ لو كان منه لكان لا بد
من ذكر المفعول الثاني وفي أن لم يذكر المفعول الآخر دلالة على أنه من ظننت بمعنى اتهمت وكان النبي يعرف بالأمين وبذلك وصفه أبو طالب في قوله أنا ابن آمنة

الامين محمد اعندكم بمثل منازل الاولاد ومن قرأ بضنين فهو من البخل والمعنى انه يخبر بالغيب فيبينه ولا يكتمه كما يمتنع الكاهن من اعلام ذلك حتى يأخذ عليه
حلوانا **اللغة** الخنس جمع خانس والكنس جمع كانس واصلهما الستر والشيطان الخناس لانه يخنس اذا ذكر الله تعالى اى يذهب ويستتر وكناس الظبي والوحش بيت يتخذه
ويختفي فيه والكواكب تكنس في بروجها كالظباء تدخل في كناسها وعسعس الليل اذا اقبل من اوله واظلم وعسعس اذا ادبر فهو من الاضداد قال علقمة بن قرط حتى اذا الصبح
لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا والعس طلب الشيء بالليل ومنه اخذ العسس ويقال عسعس الليل وسعسع **الاعراب** انه لقول رسول كريم جواب القسم وهو صفة
الرسول باوصاف الى قوله امين ثم قال وما صاحبكم بمجنون وهو معطوف على جواب القسم وكذلك ما بعده وقوله فاين تذهبون اعتراض قال الفراء تقول العرب
الى اين تذهب واين تذهب وتقولون ذهبت الشام وخرجنا الشام وانطلقت السوق سمعنا في هذه الاحرف الثلثة وانشد الفراء تصيح بنا حنيفة اذ رأتنا
واى الارض تذهب للصياح يريد الى اى الارض ولم يحك سيبويه من هذا الا ذهبت الشام وعلى هذا جاء فاين تذهبون والمعنى فالى اين تذهبون وقوله ان هو الا
ذكر للعالمين جواب القسم ايضا وقوله وما تشاؤن الا داخل في جواب القسم ايضا وقوله لمن شاء منكم بدل من قوله للعالمين بدل البعض من الكل فان السورة كلها
مركبة من فصل وفصل على قسم وجوابه **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم بالقسم فقال فلا اقسم اى فاقسم ولا زائدة وقد ذكرنا اختلاف العلماء فيه عند قوله لا
اقسم بيوم القيمة بالخنس وهي النجوم تخنس بالنهار وتبدو بالليل والجوار صفة لها لانها تجري في افلاكها الكنس من صفتها ايضا لانها تكنس اى تتوارى في بروجها كما تتوارى
الظباء في كناسها وهي خمسة انجم زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد عن علي ع وقيل معناه انها تخنس بالنهار فتختفي ولا ترى وتكنس في وقت غروبها فهذا خنوسها و
كنوسها وقيل هي بقر الوحش عن ابن مسعود وقيل هي الظباء عن ابن جبير والليل اذا عسعس اى اذا ادبر بظلامه عن علي ع وابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل اقبل بظلامه عن
الحسن وقيل اظلم عن الجبائي والصبح اذا تنفس اى اذا اسفر واضاء والمعنى امتد ضوءه حتى يصير نهارا انه لقول رسول كريم هذا جواب القسم اى ان القرآن قول رسول كريم
على ربه وهو جبرئيل ع وهو كلام الله تعالى انزله على لسانه اى سمعه محمد من جبرئيل ع ولم يقله من قبل نفسه عن الحسن وقتادة وقيل انما اضافه الى جبرئيل لان الله تعالى قال لجبرئيل
[illegible] محمدا وقل له كذا ثم وصف جبرئيل ع فقال ذى قوة اى فيما كلف وامر به من العلم والعمل وتبليغ الرسالة وقيل ذى قدرة في نفسه ومن قوته قلعه ديار قوم لوط بقوادم
جناحه حتى بلغ بها السماء ثم قلبها عند ذى العرش مكين معناه متمكن عند صاحب العرش وخالقه رفيع المنزلة عظيم القدر عنده كما يقال فلان مكين عند السلطان
والمكانة القرب مطاع ثم اى في السماء اى تطيعه ملائكة السماء قالوا ومن طاعة الملائكة لجبرئيل انه امر خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتح لمحمد ص ابوابها فدخلها ورأى
ما فيها وامر خازن النار ففتح له عنها حتى نظر اليها امين اى على وحى الله ورسالاته الى انبيائه وفي الحديث ان رسول الله ص قال لجبرئيل ما احسن ما اثنى عليك ربك ذى
قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين فما كانت قوتك وما كانت امانتك فقال اما قوتى فانى بعثت الى مداين لوط وهي اربع مداين في كل مدينة اربعمائة الف مقاتل
سوى الذرارى فحملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل السموات اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما امانتى فانى لم اؤمر بشيء فعدوته الى غيره ثم خاطب سبحانه
جماعة الكفار فقال وما صاحبكم الذى يدعوكم الى الله والى اخلاص طاعته بمجنون والمجنون المغطى على عقله حتى لا يدرك الامور على ما هي عليه للآفة الغامرة له وبغمور الآفة يتميز
من النائم لان النوم ليس بآفة وهذا ايضا من جواب القسم اقسم سبحانه ان القرآن نزل به جبرئيل وان محمدا ليس على ما يرميه به اهل مكة من الجنون ولقد رآه بالافق المبين
اى رأى محمد جبرئيل ع على صورته التى خلقه الله تعالى عليها حيث تطلع الشمس وهو الافق الاعلى من ناحية المشرق عن قتادة ومجاهد والحسن وما هو على الغيب بضنين اى ليس هو على
وحى الله تعالى وما يخبر به من الاخبار بمتهم فان احوال الرسول معروفة بالصدق والامانة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك ومن قرأ بالضاد فالمعنى انه ليس ببخيل فيما يؤدى عن الله ان يعلمه
كما علمه الله وما هو بقول شيطان رجيم رجمه الله باللعنة عن الحسن وقيل رجيم بالشهب طرد من السماء والمعنى ليس القرآن بقول شيطان رجيم القاه اليه كما قال المشركون ان
الشيطان يلقى اليه كما يلقى الى الكهنة ثم بكتهم الله سبحانه فقال فاين تذهبون اى فاى طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التى قد بينت لكم عن الزجاج وقيل معناه
فاين تعدلون عن هذا القرآن وهو الشفاء والهدى ان هو الا ذكر للعالمين معناه ما القرآن الا عظة وتذكرة للخلق يمكنهم ان يتوصلوا به الى الحق والذكر هو ضد
السهو والذاكر لا يخلو من ان يكون عالما او جاهلا او مقلدا او شاكا ولا يصح شيء من ذلك مع السهو الذى يضاد الذكر لمن شاء منكم ان يستقيم على امر الله وطاعته ذكر
سبحانه انه ذكر لجميع الخلق على العموم ثم خص المستقيم لان المنتفع به اجمعهم كما قال انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين
فيه اقوال احدها ان معناه وما تشاؤن الاستقامة على الحق الا ان يشاء الله ذلك من حيث خلقكم لها وكلفكم بها فمشيته بين يدى مشيتكم عن الجبائي وثانيها انه خطاب للكفار
والمراد لا تشاؤن الاسلام الا ان يشاء الله ان يجبركم عليه ويلجئكم اليه ولكنه لا يفعل لانه يريد منكم ان تؤمنوا اختيارا لتستحقوا الثواب ولا يريد ان يحملكم عليه عن ابي
مسلم وثالثها ان المراد وما تشاؤن الاسلام الا ان يشاء الله ان يلطف لكم في الاستقامة لما في الكلام من معنى النعمة **سورة انفطرت** وتسمى سورة الانفطار مكية تسع
عشرة اية **فضلها** ابى بن كعب قال قال النبى ص ومن قرأها اعطاه الله من الاجر بعدد كل قبر حسنة وبعدد كل قطرة ماء حسنة واصلح الله شأنه يوم القيمة وروى الحسين بن ابى العلا
عن ابى عبد الله ع قال من قرأ هاتين السورتين اذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وجعلهما نصب عينيه في صلوة الفريضة والنافلة لم يحجبه من الله حجاب ولم يحجزه من الله حاجز
ولم يزل ينظر الى الله وينظر الله اليه حتى يفرغ من حساب الناس تفسيرها لما ختم الله سورة التكوير بذكر احوال يوم القيمة افتتح سبحانه هذه السورة بمثل ذلك ليتصل بها اتصال
النظير بالنظير فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسويك فعدلك في اى صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين
يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله **القراءة** قرأ اهل الكوفة وابو جعفر فعدلك خفيفة والباقون بالتشديد وقرأ ابو جعفر بل يكذبون بالياء و
الباقون بالتاء وقرأ ابن كثير واهل البصرة يوم لا تملك بالرفع والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة سعيد بن جبير ما اغرك بربك **الحجة** ما عدلك بالتشديد فمعناه عدل
خلقك فاخرجك في احسن تقويم وما عدلك بالتخفيف فمعناه عدل بعضك ببعض فكنت معتدل الخلقة متناسبها فلا تفاوت فيها وقوله يكذبون بالياء يكون
اخبارا عن الكفار وبالتاء على خطابهم واما وجه الرفع في قوله يوم لا تملك نفس انه خبر مبتدأ محذوف فاى هو يوم لا تملك والمعنى يوم الدين يوم لا تملك نفس واما النصب
فانه لما قال وما ادريك ما يوم الدين جرى ذكر الدين وهو الجزاء قال يوم لا تملك نفس نصبا يوم لا تملك خبرا للجزاء المضمر لانه حدث ويكون [illegible] اخبار الظرف الحدث

ويجوز

ويجوز النصب على وجه آخر وهو أن اليوم لما جرى في أكثر الأمر ظرفاً ترك على ما كان يكون عليه في أكثر أمره والدليل على ذلك ما اجتمع عليه القراء والعرب في قوله تعالى
وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك ومما يقوي النصب في ذلك قوله تعالى وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس وقوله يسئلون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون
فالنصب في يوم لا تملك نفس مثل هذا او نحوه قال ابو الحسن ولو رفع ذلك كله كان جيداً الا انا نختار ما عليه الناس اما من قرأ ما اغرك فيجوز ان يكون معناه ما الذي
دعاك الى الاغترار به ويجوز ان يكون تعجباً وقد قيل في قوله فما اصبرهم على النار هذان القولان توبيخاً واغرك يجوز ان يكون من الغرور الغرارة فيكون معناه ما اجهلك وما اغفلك
عما يراد بك ويجوز ان يكون من الغرور على غير القياس كما قيل في المثل اشغل من ذات النحيين **اللغة** الانفطار والانشقاق والانصداع نظائر والانتثار تساقط الشيء
في الجهات والتفجير خرق بعض مواضع الماء الى بعض على التكثير ومنه الفجور لانخراق صاحبه بالخروج الى كثير من الذنوب ومنه الفجر لانفجاره بالضياء وبعثرت الحوض وبحثرته
اذا جعلت اسفله اعلاه فالبعثرة والبحثرة اثارة الشيء بقلب باطنه الى ظاهره والغرور ظهور امر يتوهم به جهل الامان من المحذور يقال غره غروراً واغره اغراراً
قال الحرث بن حلزة لم يغرروكم غروراً ولكن رفع الآل جمعهم والضحاء **الاعراب** قوله في اي صورة ما شاء يجوز ان يكون ما زائدة مؤكدة والمعنى في اي صورة شاء
ركبك اما طويلاً واما قصيراً واما كذا وكذا ويكون ركبك عطفاً على عدلك بحذف الواو ويجوز ان يكون ما في معنى الشرط والجزاء فيكون المعنى في اي صورة ما شاء
ان يركبك فيها ركبك ولا يكون على هذا قوله في اي صورة من صلة ركبك لان سيبويه قال ان تضرب زيداً اضرب عمراً ولا يجوز تقديم عمرو على ان فوجب ان يكون قوله
في اي صورة من صلة مضمر ولا يكون من صلة عدلك لانه استفهام فلا يعمل فيه ما قبله وصلونها في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون في موضع رفع ويكون
خبراً لان خبراً بعد خبر والتقدير ان الفجار في جحيم صالون **المعنى** اذا السماء انفطرت اي انشقت وتقطعت مثل يوم تشقق السماء بالغمام الآية واذا
الكواكب انتثرت اي تساقطت وتهافتت قال ابن عباس سقطت سوداء لا ضوء لها واذا البحار فجرت اي فتح بعضها في بعض عذبها في ملحها وملحها في عذبها فصارت بحراً واحداً
عن قتادة والجبائي وقيل معناه ذهب ماؤها عن الحسن واذا القبور بعثرت اي قلبت ترابها وبعث الموتى الذين فيها وقيل معناه بحثت عن الموتى فاخرجوا منها عند البعث
عن ابن عباس ومقاتل علمت نفس ما قدمت واخرت وهذا كقوله سبحانه ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر وقد مر ذكره عن ابن مسعود قال ما قدمت من خير او شر
وما اخرت من سنة حسنة استن بها بعده فله اجر من اتبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيء او سنة سيئة عمل بها بعده فعليه وزر من عمل بها من غير ان ينقص من وزرهم
شيء ويؤيد هذا القول ما جاء في الحديث ان سائلاً قام على عهد النبي ص فسأل فسكت القوم ثم ان رجلاً اعطاه فاعطاه القوم فقال النبي ص من استن خيراً فاستن
به فله اجره ومثل اجور من اتبعه من غير منتقص من اجورهم ومن استن شراً فاستن به فعليه وزره ومثل اوزار من اتبعه غير منتقص من اوزارهم قال فتلا حذيفة
بن اليمان علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي اي شيء غرك بخالقك وخدعك وسول لك الباطل حتى عصيته وخالفته وروي ان
النبي ص لما تلا هذه الآية قال غره جهله واختلف في معنى الكريم فقيل هو المنعم الذي كل افعاله احسان وانعام لا يجر به نفعاً ولا يدفع به ضرراً وقيل هو الذي يعطي ما
عليه وما ليس عليه ولا يطلب ما له وقيل هو الذي يقبل اليسير ويعطي الكثير وقيل ان من كرمه سبحانه انه لم يرض بالعفو عن السيئات حتى بدلها بالحسنات وقيل للفضيل
بن عياض لو اقامك الله يوم القيمة بين يديه فقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرني ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ لو اقامني بين يديه فقال
ما غرك بي قلت غرني برك بي سالفاً وآنفاً وعن بعضهم قال غرني حلمك وعن ابي بكر الوراق غرني كرم الكريم وانما قال سبحانه الكريم دون سائر اسمائه وصفاته لانه كأنه
لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم وقال عبد الله بن مسعود ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيمة فيقول يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت
يا ابن آدم ماذا اجبت المرسلين وقال امير المؤمنين ع كم مغرور بالستر عليه مستدرج بالاحسان اليه الذي خلقك من نطفة ولم تك شيئاً فسويك انساناً تسمع وتبصر فعدلك
اي جعلك معتدلاً وقيل معناه عدل خلقك في العينين والاذنين واليدين والرجلين عن مقاتل والمعنى عدل بين ما خلق لك من الاعضاء التي في الانسان منها اثنان لا
تفضل يد على يد ولا رجل على رجل في اي صورة ما شاء ركبك اي في اي شبه من اب او ام او خال او عم عن مجاهد وروي عن الرضا عن آبائه عن النبي ص انه قال لرجل ما ولد
لك قال يا رسول الله وما عسى ان يولد لي اما غلام واما جارية قال فمن يشبه قال يشبه امه او اباه فقال ص لا تقل هكذا ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها الله
كل نسب بينها وبين آدم اما قرأت هذه الآية في اي صورة ما شاء ركبك اي فيما بينك وبين آدم وقيل في اي صورة ما شاء من صور الخلق ركبك ان شاء في صورة انسان او
ان شاء في صورة حمار وان شاء في صورة قرد عن عكرمة وابي صالح وقال الصادق ع لو شاء ركبك على غير هذه الصورة والمعنى انه سبحانه يقدر على ان يجعلك كيف شاء
لكنه خلقك في احسن تقويم حتى صرت على الصورة التي انت عليها لا يشبهك شيء من الحيوان وقيل في اي صورة شاء من ذكر او انثى جسيم او نحيف حسن او دميم طويل او قصير
كلا اي ليس الامر كما تزعمون انه لا بعث ولا حساب وليس هنا موضع الانكار للبعث مع وضوح الامر فيه وقيام الدلالة عليه بل تكذبون معاشر الكفار بالدين الذي هو الجزاء
لانكاركم البعث والنشور عن مجاهد وقتادة وقيل تكذبون بالدين الذي جاء به محمد وهو الاسلام عن مجاهد والجبائي وان عليكم لحافظين من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملون
من الطاعات والمعاصي ثم وصف الحفظة فقال كراماً على ربهم كاتبين يكتبون اعمال بني آدم يعلمون ما تفعلون من خير وشر فيكتبونه عليكم لا يخفى عليهم من ذلك شيء
وقيل ان الملائكة تعلم ما يفعله العبد اما باضطرار واما باستدلال وقيل معناه يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن وفي هذا دلالة على ان افعال العباد حادثة
من جهتهم وانهم المحدثون لها دون غيرهم والا فلا يصح قوله تفعلون ان الابرار لفي نعيم وهو الجنة والابرار اولياء الله المطيعون في الدنيا وان الفجار لفي جحيم وهو العظيم من
النار والمراد بالفجار هنا الكفار المكذبون للنبي ص يصلونها يوم الدين اي يلزمونها بكونهم فيها وما هم عنها بغائبين اي لا يكونون غائبين عنها بل يكونون مؤبدين
فيها وقد استدل بهذا على ان اهل الكبيرة من المسلمين لا يخلدون في النار لانه سبحانه قد ذكر المكذبين بالدين فيما قبل هذه الآية فالاولى ان تكون لفظة الفجار مخصوصة بهم
وايضاً فاذا احتمل الكلام ذلك بطل تعلق اهل الوعيد بعموم اللفظ ثم عظم سبحانه يوم القيمة فقال وما ادريك ما يوم الدين تعظيماً لشدته وتنبيهاً على عظم حاله وكثرة
اهواله ثم ما ادريك ما يوم الدين كرره تأكيداً لذلك وقيل اراد وما ادراك ما في يوم الدين من النعيم لاهل الجنة وما ادراك ما في يوم الدين من العذاب لاهل النار عن الجبائي يوم
لا تملك نفس لنفس شيئاً اي لا يملك احد الدفاع عن غيره ممن يستحق العقاب كما يملك كثير من الناس ذلك في الدنيا والامر يومئذ لله وحده اي الحكم له في الجزاء والثواب والعفو
والانتقام وروى عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر ع انه قال ان الامر يومئذ واليوم كله لله يا جابر اذا كان يوم القيمة بادت الحكام فلم يبق حاكم الا الله وقيل معناه يوم لا تملك
نفس لنفس كافرة شيئاً من المنفعة عن مقاتل والمعنى الصحيح في الآية ان الله سبحانه قد ملك في الدنيا كثيراً من الناس اموراً واحكاماً وفي القيمة لا امر لسواه ولا حكم ومتى قيل

سورة المطففين

ان لا يطلع على هذا شفاعة النبي فالجواب ان ذلك لا يكون الا بامره تعالى وباذنه وهو من تدابيره **سورة المطففين** وتسمى سورة التطفيف مكية وقال المعدل مدنية عن الحسن والضحاك وعكرمة قال المعدل قال ابن عباس وقتادة الا ثماني آيات منها وهي ان الذين اجرموا الى آخر السورة **عدد آيها** ست وثلثون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب قال قال النبي ومن قرأها سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة وروى صفوان الجمال عن ابي عبد الله قال من كانت قراءته في الفريضة ويل للمطففين اعطاه الله الامن يوم القيمة من النار ولا تراه ولا يراها ولا يمر على جسر جهنم ولا يحاسب يوم القيمة **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر القيمة وما اعد فيها للابرار والفجار وبين في هذه السورة ايضا ذكر احوال الناس في القيمة فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون سبع عشرة آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم الا يحيى ران بكسر الراء والباقون بفتحها **اللغة** التطفيف نقص المكيال والميزان والطفيف الشيء النزر القليل مأخوذ من طف الشيء وهو جانبه وفي الحديث كلكم بنو آدم طف الصاع لم تملؤه فليس لاحد فضل الا بالتقوى وطف الصاع قريب من ملئه اي بعضكم قريب من بعض واناء طفان اذا لم يكن ملآن والاكتيال الاخذ بالكيل ونظيره الاتزان وهو الاخذ بالوزن واذا كالوهم او وزنوهم كان على تقدير يحيل لهم نصب في موضع رفع او تأكيدا للضمير في كالوا او وزنوا او لانهم يجعلوا ضميرا المنصوب وهو الصحيح اهل الحجاز يقولون وزنتك حقك وكلتك طعامك وعليه جاء التنزيل وغيرهم يقولون وزنت لك وكلت لك ويقال اخسرت الميزان وخسرته اي نقصته في الوزن والسجين فعيل من السجن قال ابن مقبل ضربا تواصى به الابطال سجينا اي شديدا وقيل السجين هو السجن على التخليد فيه لان هذا الوزن للمبالغة قالوا شريب وسكير وشرير والرين طبع لخطيئة فيما امر فيه علامة لا يزيل يقال ران الذنب قلبه يرين رينا وريونا واصل الغلبة يقال رانت عليه الخمر اذا غلبت على قلبه السكر ان الموت رين على الميت فيذهب وفي حديث عمر بن الخطاب انه قال في اسيفع جهينة لما ركبه الدين اذان معرضا فاصبح قد رين به اي احاط الدين بماله حتى غلبه **الاعراب** يوم يقوم الناس منصوب بقوله مبعوثون اي الا يظنون انهم مبعوثون يوم القيمة وقيل في اصل كلا قولان احدهما انها كلمة واحدة من غير تركيب في صنعة للردع والزجر وجرت مجرى الاصوات نحو صه ومه ونحوهما والثاني ان يكون الكاف للتشبيه دخلت على لا وشددت للمبالغة في الزجر مع الايذان بتركيب اللفظ **النزول** قيل لما قدم رسول الله المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله عز وجل ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك عن عكرمة عن ابن عباس وقيل انه قدم المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فنزلت الآيات عن السدي **المعنى** ويل للمطففين وهم الذين ينقصون المكيال والميزان ويبخسون الناس حقوقهم في الكيل والوزن قال الزجاج انما قيل له مطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشيء اليسير الطفيف ثم فسر المطففين فقال الذين اذا اكتالوا على الناس اي اذا اكتالوا ما على الناس ليأخذوه لانفسهم يستوفون عليهم الكيل ولم يذكر اتزنوا لان الكيل والوزن بهما الشراء والبيع فاحدهما يدل على الآخر واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم يخسرون اي ينقصون والمعنى انهم اذا كالوا او وزنوا لغيرهم نقصوا تقول كلتك وكلت لك كما تقول نصحتك ونصحت لك وروي عن ابن مسعود انه قال الصلوة مكيال فمن وفى وفى الله له ومن طفف فقد سمعتم ما قال الله في المطففين ثم عجب الله خلقه من غفلة هؤلاء حيث فارقوا امر الله وطريقة العدل فقال الا يظن اي الا يعلم اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم وهو يوم القيمة يريد الا يستيقن من فعل هذا انه مبعوث ومحاسب عن ابن عباس ثم اخبر عن ذلك اليوم فقال يوم يقوم الناس لرب العالمين والمعنى يوم يقوم الناس من قبورهم لامر رب العالمين ولجزائه او حسابه وجاء في الحديث انهم يقومون في رشحهم الى انصاف آذانهم وفي حديث آخر يقومون حتى يبلغ الرشح الى اطراف آذانهم ويحتمل ان يكون المراد ايضا الا يحسب اولئك لان من ظن الجزاء والبعث وقوي ذلك في نفسه ان لم يكن عالما به فانه يجب عليه ان يتحرز خوفا من العقاب الذي يجوزه ويظنه كما ان من ظن العطب في سلوك طريق فواجب عليه ان يتجنب سلوكه وفي الحديث عن سليم بن عامر عن المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله يقول اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون الشمس بقدر ميل او ميلين قال سليم فلا ادري امسافة الارض ام الميل الذي تكحل به العين ثم قال صهرتهم الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم فمنهم من يأخذه الى عقبه ومنهم من يلجمه الجاما قال فرأيت رسول الله يشير بيده الى فيه قال يلجمه الجاما اورده مسلم في الصحيح وروي ان ابن عمر قرأ ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين فبكى حتى خر وامتنع من القراءة كلا هو ردع وزجر اي ارتدعوا وانزجروا عن المعاصي فليس الامر على ما انتم عليه وتمام الكلام ههنا وعند ابي حاتم سهل كلا ابتداء يتصل بما بعده على معنى حقا ان كتاب الفجار لفي سجين يعني كتابهم الذي فيه ثبتت اعمالهم من الفجور والمعاصي عن الحسن وقيل معناه ان كتابهم في سجين وهي الارض السابعة السفلى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وعن البراء بن عازب قال قال رسول الله سجين اسفل سبع ارضين وقال شمر بن عطية جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرني عن قول الله ان كتاب الفجار لفي سجين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتأبى الارض ان تقبلها فتدخل سبع ارضين حتى ينتهي بها الى سجين وهو موضع جند ابليس والمعنى في الآية ان كتاب عملهم يوضع هناك وقيل ان سجين جب في جهنم مفتوح والفلق جب في جهنم مغطى رواه ابو هريرة عن النبي وقيل السجين اسم لكتابهم وهو ظاهر التلاوة اي ما كتبه الله على الكفار بمعنى اوجبه عليهم من الجزاء في هذا الكتاب المسمى سجينا ويكون لفظه من السجن الذي هو الشدة عن ابي مسلم والذي يدل على ان العرب ما كانت تعرفه هو قوله وما ادريك ما سجين اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك عن الزجاج ثم قال مفسرا له كتاب مرقوم اي مكتوب معلوم كتب فيه ما يسوؤهم ويسخن اعينهم وقيل مرقوم معناه رقم لهم بشر كانه اعلم بعلامة يعرف بها انه الكافر والوجه الصحيح ان قوله كتاب مرقوم ليس تفسير السجين لانه ليس السجين من الكتاب المرقوم في شيء وانما هو تفسير للكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار على تقدير هو كتاب مرقوم اي مكتوب قد بينت حروفه ويل يومئذ للمكذبين وهذا تهديد لمن كذب بالجزاء والبعث لم يصله بقوله وذكرهما النظم ان هذا منتظم بقوله يوم يقوم الناس وان قوله كلا ان كتاب الفجار وما فصل به اعتراض بينهما ثم فسر سبحانه المكذبين فقال الذين يكذبون بيوم الدين اي بيوم الجزاء فان من كذب بالباطل لم يتوجه اليه الوعيد بل هو ممدوح ثم قال وما يكذب به اي لا يكذب بيوم الجزاء الا كل معتد اي متجاوز للحق الى الباطل اثيم كثير الاثم مبالغ في ارتكابه ثم وصف المعتدي الاثيم بقوله اذا تتلى عليه آياتنا وهي القرآن قال اساطير الاولين اي اباطيل الاولين والمعنى قال هذا اساطير الاولين اي ما سطره الاولون وكتبوه مما لا اصل له كلا لا يؤمنون لمن قيل انه زجر على قالوا ثم استأنف فقال بل ران على قلوبهم اي غلب عليها

الذين يكذبون بيوم الدين

م النزول

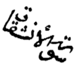
انه للكافر

متصل

ما كانوا

ما كانوا يكسبون والمعنى غلبت ذنوبهم على قلوبهم وقيل انّ معنى الرين هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب عن الحسن وقتادة وقال الفراء كثرت المعاصي منهم والذنوب واحاطت بقلوبهم فذلك الرين عليها وعن عبد الله بن مسعود قال انّ الرجل ليذنب الذنب فتنكت على قلبه نكتة سوداء ثم يذنب الذنب فتنكت نكتة اخرى حتى يصير قلبه على لون الشاة السوداء وروى العياشي باسناده عن زرارة عن ابي جعفر ع قال ما من عبد مؤمن الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنبا خرج في تلك النكتة نكتة سوداء فاذا تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله كلا بل ران على قلوبهم الاية وقال ابو عبد الله ع يصدأ القلب فاذا ذكرته بآلاء الله انجلى عنه وقال ابو مسلم ان اعمالهم الكفر والفسق لهم وغفلتهم صار غطاء على قلوبهم فلا يعقلون ما ينفعهم لانّ ترك النظر في العواقب وكثرة المعاصي والانهماك في الفسق يقوّي الدواعي الى الاعراض عن التوبة والايلاع بالذنوب فصار ذلك كالغالب على القلوب او رين عليها وقال ابو القاسم البلخي وفي الاية دلالة على صحة ما يقوله اهل العدل في تفسير الطبع على القلوب والختم عليها والاضلال لانه تعالى اخبر انّ اعمالهم السيئة وما كانوا يكسبون من القبيح ران على قلوبهم كلّا انهم اي لا يصدقون عن ابن عباس ثم استأنف انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون يعني ان هؤلاء الذين وصفهم بالكفر والفجور محجوبون يوم القيامة عن رحمة ربهم واحسانه وكرامته عن الحسن وقتادة وقيل ممنوعون عن رحمته مدفوعون عن ثوابه غير مقبولين ولا مرضيين عن ابي مسلم وقيل محجوبون عن ثوابه وكرامته عن علي عليه السلام ثم انهم بعد ان منعوا من الثواب والكرامة لصالوا الجحيم اي لازموا الجحيم يكونون فيها لا يغيبون عنها وقال ابو مسلم لصائرون صلاؤها اي وقودها ثم يقال لهم توبيخا وتبكيتا هذا الذي فعل بكم من العذاب والعقاب الذي كنتم به تكذبون في دار التكليف ويسمّى مثل هذا الخطاب تقريعا لانه خبر بما يقرع بشدّة الغم على وجه الذم **قوله تعالى** كلّا انّ كتاب الابرار لفي علّيّين وما ادراك ما علّيّون كتاب مرقوم يشهده المقربون انّ الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون انّ الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مرّوا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا انّ هؤلاء لضالّون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوّب الكفار ما كانوا يفعلون تسع عشرة اية **القراءة** قرأ ابو جعفر ويعقوب تعرف بضم التاء وفتح الراء نضرة بالرفع والباقون تعرف بفتح التاء وكسر الراء نضرة بالنصب وقرأ الكسائي وحده خاتمه وهي قراءة علي ع وعلقمة والباقون ختامه وقرأ ابو جعفر وحفص فكهين بغير الف والباقون فاكهين وقرأ حمزة والكسائي هثّوب الكفار بادغام اللام في الثاء وقد روي نحوه عن ابي عمرو والباقون بالاظهار **الحجة** تعرف في وجوههم على الخطاب والمعنى في القراءتين سواء وقال ابو عبيدة ختامه اي عاقبته قال ابن مقبل مما يفتّق في الحانوت باطنها بالفلفل الجون والرمّان مختوم قال ابو علي ختامه مسك المراد به لذاذة المقطع وذكاء الرائحة وارجها مع طيب الطعم وهذا كقوله كان مزاجها كافورا وكان مزاجها زنجبيلا اي يحذي اللسان واما قول الكسائي خاتمه فانّ معناه آخره كما ان خاتم النبيين معناه آخرهم فالختام المصدر والخاتم اسم الفاعل كالطابع والطابَع والعرب تقول خاتَم وخاتِم وخاتام وخيتام قال سيبويه ادغم ابو عمرو هثّوب الكفار وادغامها حسن وان كان دون ادغام اللام في الراء في الحسن لتقاربهما وجاز ادغامها فيها لانه قد ادغم في الشين فيما انشده من قوله هشّيء بكفيك لائق **اللغة** علّيّون علوّ على علوّ مضاعفا ولهذا جمع بالواو والنون تفخيما لشأنه وتشبيها بما يعقل في عظم الشأن وهي مراتب عالية محفوفة بالجلالة قال الشاعر فاصبحت المذاهب قد اذاعت بها الاعصار بعد الوابلينا يريد مطرا بعد مطر غير محدود العدد وكذلك تفخيم شأن العدد الذي ليس على الواحد نحو ثلاثون واربعون الى التسعين وجرى العشرون عليه وقال الزجاج علّيّون اسم لاعلى الامكنة واعرابه كاعراب الجمع لانه على لفظ الجمع كما تقول هذه قنّسرون ورأيت قنّسرين والارائك الاسرّة في الحجال والرحيق الشراب الذي لا غش فيه قال حسان يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفّق بالرحيق السلسل قال الخليل هي افضل الخمر واجودها والتنافس تمنّي كل واحد من النفسين مثل الشيء النفيس الذي للنفس الاخرى ان يكون له تنافسوا فيه منافسة ونفس عليه بالشيء ينفس نفاسة اذا ضنّ به لجلالة قدره عنده وذلك الشيء الذي يتنافس فيه نفيس والمزج خلط مائع بمائع على خلاف صفته كمزج الشراب بالماء والتسنيم عين ماء يجري من علو الى سفل يتسنّم عليهم من الغرف واشتقاقه من السنام وسنّمت العين تسنيما اذا اجريتها عليهم من فوقهم والتغامز الاشارة بعضهم الى بعض بالاعين استهزاء وطلبا للعيب يقال غمزه يغمزه اذا اشار والفاكهون اللاهون والفكهون المرحون الاشرون والفكاهة المزاح واصل الثواب من الرجوع كانه رجع على العامل بعمله وثاب عليه عقله اذا رجع **الاعراب** عينا يشرب بها المقربون يجوز ان تكون منصوبة مفعولا للتسنيم اي من ماء تسنيم عينا كقوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ويجوز ان تكون منصوبة على تقدير يسقون من عين ويجوز ان تكون منصوبة على الحال اذا كان تسنيم معرفة وعينا نكرة **المعنى** لما تقدم ذكر حال الفجار عقبه سبحانه بذكر حال الابرار فقال كلّا اي لا يؤمنون بالعذاب الذي يصلونه فعلى هذا يتصل بما قبله وقيل معناه حقا وتتصل بما بعده انّ كتاب الابرار اي المطيعين لله لفي علّيّين اي مراتب عالية محفوفة بالجلالة وقيل في السماء السابعة وفيها ارواح المؤمنين عن قتادة ومجاهد والضحاك وكعب وقيل في سدرة المنتهى وهي التي ينتهي اليها كل شيء من امر الله تعالى عن الضحاك في رواية اخرى وقيل العلّيّون الجنة عن ابن عباس قال الفراء في ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية له وقيل هو لوح من زبرجدة خضراء معلّق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيها عن ابن عباس في رواية اخرى وعن البراء بن عازب عن النبي ص قال في علّيّين في السماء السابعة تحت العرش وما ادراك ما علّيّون وهذا تعظيم لشأن هذه المنزلة وتفخيم لامرها وتنبيه على ان تفصيلها لا يمكن العلم به الا بالمشاهدة ثم قال كتاب مرقوم اي هو كتاب مكتوب فيه جميع طاعاتهم وما تقرّ به اعينهم ويوجب سرورهم بضد الكتاب الذي للفجار لانّ فيه ما يسوؤهم ويغمّهم ويسخن عيونهم قال مقاتل مرقوم مكتوب لهم بالخير في ساق العرش ويدل عليه قوله يشهده المقربون يعني الملائكة الذين هم في علّيّين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب وذلك الكتاب اذا صعد به الى علّيّين والمقربون هم الذين قربوا الى كرامة الله في اجلّ المراتب وقال عبد الله بن عمر ان اهل علّيّين لينظرون الى اهل الجنة من كذا فاذا اشرف رجل منهم اشرقت الجنة وقالوا قد اطّلع علينا رجل من اهل علّيّين انّ الابرار لفي نعيم اي يحصلون في ملاذ وانواع من النعم في الجنة على الارائك قال الحسن ما كنا نعرف ما الارائك حتى قدم الينا رجل من اليمن فزعم ان الاريكة عندهم الحجلة اذا كان فيها سرير ينظرون الى ما اعطوا من النعيم والكرامة وقيل ينظرون الى عدوّهم حين يعذبون عن مقاتل تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي اذا رأيتهم عرفت انهم من اهل النعمة بما ترى في وجوههم من النور والحسن والبياض والبهجة قال عطاء وذلك ان الله تعالى قد زاد في جمالهم والوانهم ما لا يصفه واصف يسقون من رحيق اي خمر صافية خالصة من كل غش مختوم وهو الذي له ختام اي عاقبة وقيل مختوم في الآنية بالمسك وهو غير الخمر التي تجري في الانهار وقيل مختوم اي ممنوع من ان تمسّه

يد حتى يفك ختمه للابرار ثم فسّر المختوم بقوله ختامه مسك اي اخر طعمه ريح المسك اذا رفع الشارب فاه من اخر شرابه وجد ريحه كريح المسك عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل ختم اناؤه بالمسك بدلا من الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا عن مجاهد وابن زيد قال مجاهد طينه مسك وعن ابي الدرداء قال هو شراب ابيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل اصبعه فيه ثم اخرجه لم يبق ذو روح الا وجد طيبها ثم رغب فيها فقال وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله تعالى ومثله قوله سبحانه لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل فليتنازع المتنازعون عن مقاتل وقيل فليتشاح المتشاحون عن زيد بن اسلم وفي الحديث من صام لله في يوم صائف سقاه الله على الظمأ من الرحيق المختوم وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين يا علي من ترك الخمر لله سقاه الله من الرحيق المختوم ومزاجه من تسنيم اي مزاج ذلك الشراب الذي وصفناه وهو ما يمزج به من تسنيم وهو عين في الجنة وهو اشرف شراب في الجنة قال مسروق يشربها المقربون صرفا ويمزج بها كاس اصحاب اليمين فيطيب وروى ميمون بن مهران ان ابن عباس سئل عن تسنيم فقال هذا مما يقول الله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ونحو هذا قول الحسن خفايا اخفاها الله لاهل الجنة وقيل هو شراب ينصب عليهم من علو انصبابا عن مقاتل وقيل هو نهر يجري في الهواء فينصب في اواني اهل الجنة بحسب الحاجة عن قتادة ثم فسره سبحانه فقال عينا يشرب بها المقربون اي هي خالصة للمقربين يشربونها صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة عن ابن مسعود وابن عباس ان الذين اجرموا يعني كفار قريش ومترفيهم كابي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واصحابهم كانوا من الذين امنوا يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وآله مثل عمار وخباب وبلال وغيرهم يضحكون على وجه السخرية بهم والاستهزاء في دار الدنيا ويحتمل ان يكونوا ضحكوا من عنتهم في عباداتهم وكثرة صلواتهم وصيامهم لانكارهم الجزاء والبعث ويجوز ان يكون ضحكهم انكارا وتعجبا من قولهم بالاعادة واحياء العظام الرميمة ويحتمل ان يكون ذلك لغلوهم في كفرهم وجهلهم وليوهموا العوام انهم على حق وان المسلمين على باطل فكانوا يضحكون واذا مروا بهم يعني واذا مر المؤمنون بهؤلاء الكفار يتغامزون بان يشير بعضهم الى بعض بالاعين والحواجب مستهزئين بهم اي يقول هؤلاء انهم على حق وان محمدا انزل عليه الوحي وانه رسول وانا نبعث ونحو ذلك وقيل نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام وذلك انه كان في نفر من المسلمين جاؤا الى النبي صلى الله عليه وآله فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلع فضحكنا منه فنزلت الاية قبل ان يصل علي عليه السلام واصحابه الى النبي صلى الله عليه وآله عن مقاتل والكلبي وذكر الحاكم ابو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل باسناده عن ابي صالح عن ابن عباس قال ان الذين اجرموا منافقو قريش والذين امنوا علي بن ابي طالب عليه السلام واصحابه واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين يعني واذا رجع هؤلاء الكفار الى اهلهم رجعوا معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون عن طريق الحق والصواب تركوا التنعم رجاء ثواب لا حقيقة له خدعهم به محمد ثم قال سبحانه وما ارسلوا عليهم حافظين اي ولم يرسل هؤلاء الكفار حافظين على المؤمنين ما هم عليه وما كلفوا حفظ اعمالهم فكيف يعيبون عليهم ولو اشتغلوا بما كلفوه كان ذلك اولى بهم وقيل معناه وما ارسلوا عليهم شاهدين لان شهادة الكفار لا تقبل على المؤمنين اي ليسوا شهداء عليهم بل المؤمنون شهداء على الكفار يشهدون عليهم يوم القيمة عن ابي مسلم فاليوم يعني يوم القيمة الذي يجازي الله كل احد على عمله الذين امنوا من الكفار يضحكون كما ضحك الكفار منهم في الدنيا وذلك انه يفتح للكفار باب الى الجنة ويقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك منهم المؤمنون عن ابي صالح وقيل يضحكون من الكفار اذا راوهم في العذاب وانفسهم في النعيم وقيل ان الوجه في ضحك اهل الجنة من اهل النار انهم لما كانوا اعداء الله واعداء لهم جعل الله سبحانه لهم سرورا في تعذيبهم ولو كان العفو قد وقع عنهم لم يجز ان يجعل لهم سرور في ذلك لانه مضمن بالعداوة وقد انقطع ذلك بالعفو على الارائك ينظرون يعني المؤمنين ينظرون الى عذاب اعدائهم الكفار على سرر في الحجال ثم قال سبحانه هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي هل جوزي الكفار اذا فعل بهم هذا الذي ذكر على ما كانوا يفعلون من السخرية بالمؤمنين في الدنيا وهو استفهام يراد به التقرير وثوب بمعنى اثيب قيل معناه يتصل بما قبله ويكون التقدير ان الذين امنوا ينظرون هل جوزي الكفار على كفرهم ويكون الجملة متعلقة بينظرون وعلى القول الاول يكون ابتداء كلام لا موضع له من الاعراب انما قال هل ثوب الكفار فاستعمل لفظ الثواب في العقوبة لان الثواب في اصل اللغة الجزاء الذي يرجع الى العامل بعمله وان كان في العرف اختص بالجزاء بالنعيم على الاعمال الصالحة فاستعمل هنا على اصله وقيل لانه جاء في مقابلة ما فعل بالمؤمنين اي هل ثوب الكفار كما ثوب المؤمنون وهذا القول يكون من قبل الله تعالى او تقوله الملائكة للمؤمنين تنبيها لهم على ان الكفار جوزوا على كفرهم واستهزائهم بالمؤمنين ما استحقوه من اليم العذاب ليزدادوا بذلك سرورا الى سرورهم ويحتمل ان يكون ذلك يقوله المؤمنون بعضهم لبعض سرورا بما نزل بالكفار وكل هذه الوجوه انما يتجه على القول الاول اذا كانت الجملة كلاما مستانفا لا تعلق له بما قبله



سورة انشقت

وتسمى سورة الانشقاق مكية **عدد اياتها** ثلث وعشرون اية بصري شامي وخمس في الباقين **اختلافها** ايتان كتابه بيمينه ورائه ظهره كلاهما حجازي كوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر احوال القيمة وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فاتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون **القراءة** قرأ ابو جعفر واهل العراق غير الكسائي يصلى بالتخفيف وفتح الياء والباقون يصلى بضم الياء والتشديد وقرأ ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم لتركبن بفتح الباء والباقون بضم الباء **الحجة** قال ابو علي حجة يصلى مشددة اللام ثم الجحيم صلوه وحجة يصلى وسيصلون سعيرا اصلوها اليوم وهذا كثير في التنزيل وحجة لتركبن قول ابن عباس لتركبن السماء حالا بعد حال انها كالمهل ومرة كالدهان وابن مسعود لتركبن يا محمد طبقا عن طبق مجاهد لتركبن امرا بعد امر الحسن حالا عن حال ومنزلا عن منزل ابو عبيدة لتركبن سنة من كان قبلكم ابو علي من فتح الباء اراد النبي ومن ضم الباء اراد النبي وغيره والضم ياتي على معنى المفتوح وفسر والطبق عن طبق حالا بعد حال ومثل ما فسروا من ان معنى عن معنى بعد قول الاعشى ساد والفي رهطه سادة وكابرا سادوك عن كابر المعنى كابرا بعد كابر وعن متعلق بسادوك ولا يكون متعلقا بكابر وقد بين ذلك في قول النابغة بقية قدر من قدور تورثت لال الجلاح كابرا بعد كابر قال وعن في المجيء بمعنى بعد مما **اللغة** الانشقاق افتراق امتداد عن التيام فكل انشقاق افتراق وليس كل افتراق انشقاقا والاذن الاستماع

سورة الانشقاق

تقول العرب اذن لك هذا الامر اذنا بمعنى استمع لك قال عدى بن زيد في سماع يأذن الشيخ له وحديث مثل ماذى مشار وقال ابن قيس ايها القلب تعلل بددن ان همى

في سماع واذن وقال الاخر وان ذكرت بشر عندهم اذنوا والكدح السعى الشديد فى الامر والدأب فى العمل يقال كدح الانسان فى عمله يكدح وفيه كدوح اى اثار من

شدة السعى قال ابن مقبل وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغى العيش اكدح والحور الرجوع حار يحور حورا اذا رجع وكلمته فما حار جوابا اى ما رد جوابا ونعوذ

بالله من الحور بعد الكور اى من الرجوع الى النقصان بعد الزيادة والتمام وحوّره اذا ردّه الى البياض والمحور البكرة يرد حتى يرجع الى مكانها والشفق هو الحمرة بين

المغرب والعشاء الاخرة وهو قول مالك والشافعى والاوزاعى وابى يوسف ومحمد وهو قول الخليل وهو المروى عن ائمة الهدى عليهم السلام وقال ثعلب هو

البياض وهو قول ابى حنيفة قال الفراء سمعت بعض العرب تقول لثوب احمر كانه الشفق وقال الشاعر احمر اللون كحمرة الشفق وقال اخر قم يا غلام اعنى غير محتشم

على الزمان بكاس حشوها شفق واصل الشفق الرقة ومنه الشفقة والتشفيق فى العمل وهو الرقة على خلل فيه واشفق على كذا اذا رق عليه خاف هلاكه وثوب شفق

رقيق فالشفق هو الحمرة الرقيقة فى المغرب بعد مغيب الشمس والوسق الجمع وسقته اسقه اذا جمعته وطعام موسوق اى مجموع والوسق الطعام المجتمع الكثير مما

يكال او يوزن ومقداره ستون صاعا والاتساق الاجتماع على تمام افتعال من الوسق واصل الطبق الحال والعرب تسمى الدواهى ام طبق وبنات طبق قال

قد طرقت ببكرها ام طبق وقال اخر انما الطبق الحال الصالح والدنيا متجمعة من ذا الذى لم يذق من عيشه رنقا اذا صفا لك من مسرورها طبق اهدى لك

الدهر من مكروهها طبقا وقال الاخر انى امرؤ قد حلبت الدهر اشطره وساقنى طبق منه الى طبق فلست اصبو الى خل يفارقنى ولا تقبض احشائى من الفرق (الاعراب)

قال الزجاج جواب اذا يدل عليه قوله فملاقيه والمعنى اذا كان يوم القيمة لقى الانسان عمله والهاء فى قوله فملاقيه يجوز ان يكون تقديره فملاق ربك ويجوز ان يكون فملاق

كدحك اى عملك وسعيك وقوله كادح الى ربك كدحا قيل الى هنا بمعنى اللام والوجه الصحيح فيه ان يكون محمولا على المعنى لان معناه ساع الى ربك سعيا على انه يحتمل

ان يكون الى متعلقة بمحذوف ويكون التقدير انك كادح لنفسك سائرا الى ربك كما ان قوله وتبتل اليه يكون على معنى تبتل من الخلق راجعا الى الله تعالى او داعيا

اليه وقوله يدعو ثبورا معناه انه يقول يا ثبوراه فكانه يدعو فيقول يا ثبور تعال فهذا اوانك مثل ما قيل فى يا حسرتى فعلى هذا يكون ثبورا مفعولا به ان لن يحور ان

هى مخففة من الثقيلة ولا يجوز ان تكون ان الناصبة للفعل لانه لا يجوز ان يجتمع عاملان على كلمة واحدة وقوله فما لهم مبتدا وخبر ولا يؤمنون جملة منصوبة

الموضع على الحال والتقدير اى شئ استقر لهم غير مؤمنين **المعنى** اذا السماء انشقت اى تصدعت وانفرجت وانشقاقها من علامات القيمة وذكر ذلك فى مواضع من

القرآن واذنت لربها اى سمعت واطاعت فى الانشقاق عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وهذا توسع اى كانها سمعت وانقادت لتدبير الله وحقت اى وحق لها

ان تاذن بالانقياد لامر ربها الذى خلقها وتطيع له واذا الارض مدت اى بسطت باندكاك جبالها واكامها حتى صارت كالصحيفة الملساء وقيل انها تمد مد الاديم

العكاظى وتزاد فى سعتها عن ابن عباس وقيل سويت فلا بناء ولا جبل الا دخل فيها عن مقاتل والقت ما فيها من الموتى والكنوز مثل واخرجت الارض اثقالها عن قتادة

ومجاهد وتخلت اى خلت فلم يبق فى بطنها شئ وقيل معناه القت ما فى بطنها من كنوزها ومعادنها وتخلت مما على ظهرها من جبالها وبحارها واذنت لربها وحقت

ليس هذا بتكرار لان الاول فى صفة السماء والثانى فى صفة الارض وهذا كله من اشراط الساعة وجلائل الامور التى تكون فيها والتقدير اذا كانت هذه الاشياء التى

ذكرناها وعددناها راى الانسان ما قدم من خير او شر ويدل على هذا المحذوف قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اى ساع اليه فى عملك وقوله يا ايها الانسان

خطاب لجميع المكلفين من ولد آدم يقول الله سبحانه لهم ولكل واحد منهم يا ايها الانسان انك عامل عملا فى مشقة لتحمله الى الله وتوصله اليه فملاقيه اى ملاق

جزاءه جعل لقاء جزاء العمل لقاء له تفخيما لشأنه وقيل معناه ملاق ربك اى صائر الى حكمه حيث لا حكم الا حكمه وقال ابن الانبارى والبلخى جواب اذا قوله واذنت لربها وحقت

والواو زائدة كقوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وهذا ضعيف والاول هو الوجه ثم قسم سبحانه احوال الخلق يوم القيمة فقال فاما من اوتى كتابه بيمينه اى من اعطى

كتابه الذى ثبت فيه اعماله من طاعة او معصية بيده اليمنى فسوف يحاسب حسابا يسيرا وهو ان لا يناقش فى الحساب ويواقف على ما عمل من الحسنات وما له عليها من الثواب

وما حط عنه من الاوزار اما بالتوبة او بالعفو وقيل الحساب اليسير التجاوز عن السيئات والاثابة على الحسنات ومن نوقش الحساب عذب فى خبر مرفوع وفى رواية اخرى

يعرف عمله ثم يتجاوز عنه وفى حديث آخر ثلث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وادخله الجنة برحمته قالوا وما هى يا رسول الله قال تعطى من حرمك وتصل من

قطعك وتعفو عمن ظلمك وينقلب بعد الفراغ من الحساب الى اهله مسرورا بما اوتى من الخير والكرامة والمراد باهله هنا ما اعد الله له من الحور العين وقيل

اهله ازواجه واولاده وعشائره وقد سبقوه الى الجنة والسرور هو الاغتباط والعلم بوصول نفع اليه او دفع ضرر عنه فى المستقبل وقال قوم هو معنى فى القلب

يلتذ لاجله بنيل المشتهى يقال سر بكذا من مال او ولد او بلوغ امل فهو مسرور واما من اوتى كتابه وراء ظهره لان يمينه مغلولة الى عنقه وتكون يده اليسرى خلف

ظهره عن الكلبى وقيل تخلع يده اليسرى خلف ظهره عن مقاتل والوجه فى ذلك ان يكون اعطاء الكتاب باليمين امارة للملائكة والمؤمنين لكون صاحبه من اهل الجنة ولطفا

للخلق فى الاخبار به وكناية عن قبول اعماله واعطاؤه على الوجه الاخر امارة لهم على ان صاحبه من اهل النار وعلامة المناقشة فى الحساب وسوء المآب ثم حكى سبحانه

ما يحل به فقال فسوف يدعو ثبورا اى هلاكا اذا قرأ كتابه وهو ان يقول وا ثبوراه وا هلاكاه ويصلى سعيرا اى يدخل النار ويعذب بها عن الجبائى وقيل يصيره صلا

للنار المسعرة وقيل يلزم النار ويعذب بها على وجه التابيد انه كان فى اهله مسرورا فى الدنيا ناعما لا يهمه امر الاخرة ولا يتحمل مشقة العبادة فابدله الله بسروره غما باقيا

لا ينقطع وكان المؤمن مهتما بامر الاخرة فابدله الله بهمه سرورا لا يزول ولا يبيد وقيل كان مسرورا بمعاصى الله تعالى لا يندم عليها عن الجبائى وقيل بمن عصى ربه

بمعصية الله فقد ظن انه لا يرجع الى البعث ولو كان موقنا بالبعث والجزاء لكان بعيدا عن السرور بالمعاصى انه ظن ان لن يحور اى ظن فى دار التكليف انه لن يرجع

الى حال الحيوة فى الاخرة للجزاء فارتكب المآثم وانتهك المحارم وقال مقاتل حسب ان لا يرجع الى الله فقال سبحانه بلى ليحورن وليبعثن وليس الامر على ما ظنه ان ربه كان

به بصيرا من يوم خلقه الى ان يبعثه قال الزجاج كان به بصيرا قبل ان يخلقه عالما بان مرجعه اليه ثم اقسم سبحانه فقال فلا اقسم سبق بيانه فى سورة القيمة بالشفق اى بالحمرة

التى تبقى عند المغرب فى الافق وقيل البياض والليل وما وسق اى وما جمع وضم ما كان منتشرا بالنهار فى تصرفه وذلك ان الليل اذا اقبل اوى كل شئ الى مأواه عن

عكرمة وغيره وقيل وما ساق لان ظلمة الليل تسوق كل شئ الى مسكنه عن الضحاك ومقاتل وقيل وما وسق اى طرد من الكواكب فانها تظهر بالليل وتخفى بالنهار واضاف ذلك

الى الليل لان ظهورها فيه مطرد عن ابى مسلم والقمر اذا اتسق اى اذا استوى واجتمع وتكامل وتم قال الفراء اتساقه امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلث عشرة واربع عشرة

لتركبن طبقا عن طبق هذا جواب القسم اى لتركبن يا محمد سماء بعد سماء تصعد فيها عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والشعبي والكلبي ويجوز ان يراد درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة فى القرب من الله ورفعة المنزلة عنده وروى مجاهد عن ابن عباس انه كان يقرأ لتركبن بفتح الباء طبقا عن طبق قال يعني نبيكم حالا بعد حال رواه البخاري فى الصحيح ومن قرأ بالضم فالخطاب للناس اى لتركبن حالا بعد حال ومنزلا بعد منزل وامرا بعد امر يعني فى الآخرة والمراد ان الاحوال تنقلب بهم فيصيرون على غير الحال التى كانوا عليها فى الدنيا وعن بمعنى بعد كما قال سبحانه عما قليل ليصبحن نادمين اى بعد قليل وقال الشاعر قربا مربط النعامة منى لقحت حرب وائل عن حيال اى بعد حيال وقيل معناه شدة بعد شدة حيوة ثم موت ثم بعث ثم جزاء وروى ذلك مرفوعا وقيل امرا بعد امر رخاء بعد شدة وشدة بعد رخاء وفقرا بعد غنى وغنى بعد فقر وصحة بعد سقم وسقما بعد صحة عن عطاء وقيل حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم خلقا آخر جنينا ثم وليدا ثم رضيعا ثم فطيما ثم يافعا ثم ناشئا ثم مترعرعا ثم حزورا ثم مراهقا ثم محتلما ثم بالغا ثم امرد ثم طارا ثم باقلا ثم مسيطرا ثم مطرخما ثم مختطا ثم صملا ثم ملتحيا ثم مستويا ثم مصعدا ثم مجتمعا والشاب يجمع ذلك كله ثم ملهوزا ثم كهلا ثم اشمط ثم شيخا ثم اشيب ثم حوقلا ثم صفتاتا ثم هما ثم هرما ثم ميتا فيشتمل الانسان من كونه نطفة الى ان يموت على سبعة وثلثين اسما وقيل معناه لتركبن امرا لم تكونوا عليه كل عشرين سنة عن مكحول وقيل معناه لتركبن منزلة عن منزلة وطبقة عن طبقة وذلك ان من كان على صلاح دعاه ذلك الى صلاح فوقه ومن كان على فساد دعاه الى فساد فوقه لان كل شئ يجر الى شكله وقيل لتركبن سنن من كان قبلكم من الاولين واحوالهم عن ابى عبيدة وروى ذلك عن الصادق والمعنى انه يكون فيكم ما كان فيهم ويجرى عليكم ما جرى عليهم حذو القذة بالقذة ثم قال سبحانه على وجه التقريع لهم والتبكيت فما لهم يعني كفار قريش لا يؤمنون بمحمد والقرآن والمعنى اى شئ لهم اذا لم يؤمنوا وهو استفهام انكار اى لا شئ لهم من النعيم والكرامة اذا لم يؤمنوا وقيل معناه اى شئ لهم وما وجه الارتياب الذى يصرفهم عن الايمان وهو تعجب منهم فى تركهم الايمان والمراد اى مانع لهم واى عذر لهم فى ترك الايمان مع وضوح الدلائل واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون عطف على قوله فما لهم لا يؤمنون اى ما الذى يصرفهم عن الايمان وعن السجود لله تعالى اذا تلى عليهم القرآن وقيل معنى لا يسجدون لا يصلون لله تعالى عن عطاء والكلبي وفى خبر مرفوع عن ابى هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا السماء انشقت فسجد ثم قال سبحانه بل الذين كفروا يكذبون اى لم يتركوا الايمان لقصور فى البينات ولا لانقطاع من البرهان لكنهم قلدوا اسلافهم ورؤساءهم فى التكذيب بالرسول والقرآن والله اعلم بما يوعون اى يجمعون فى صدورهم ويضمرون فى قلوبهم من التكذيب والشرك عن ابن عباس وقتادة ومقاتل وقيل بما يجمعون من الاعمال الصالحة والسيئة عن ابن زيد قال الفراء اصل الايعاء جعل الشئ فى وعاء والقلوب اوعية لما يحصل فيها من علم وجهل وفى كلام امير المؤمنين ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها ثم قال فبشرهم يا محمد بعذاب اليم اى اجعل ذلك لهم بدل البشارة للمؤمنين بالرحمة ثم استثنى سبحانه المؤمنين من جملة المخاطبين فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون اى غير منقوص ولا مقطوع لان نعيم الآخرة غير منقطع عن ابن عباس وقيل غير منغص ولا مكدر بالمن عن الجبائى وروى ذلك عن الحسن قيل له من ومنه لانه يقطع عن شكر النعمة واصل المن القطع يقال مننت الحبل اذا قطعته قال لبيد لمعفر قهد تنازع شلوه غبس كواسب ما يمن طعامها اى ما ينقص وقيل ليس لاحد عليها منة فيما يكسب وفى قوله سبحانه فما لهم لا يؤمنون ولا يسجدون دلالة على ان الايمان والسجود فعلهم لان الحكيم لا يقول لما لا تؤمن ولا تسجد لمن يعلم انه لا يقدر على الايمان والسجود ولو وجد ذلك لم يكن من فعله ويدل قوله لا يسجدون على ان الكفار مخاطبون بالعبادات **النظم** وجه اتصال قوله ان ربه كان به بصيرا بما قبله انه سبحانه لما اخبر عن ظن الكافر ان لن يحور عقبه بالاخبار بانه يحور وابطل ما ظنه ذكر انه بصير به وقيل ان تقديره بلى سيرجع الى الآخرة وربه بصير باحواله فيجازيه باعماله

سورة البروج مكية

اثنتان وعشرون اية بالاجماع **فضلها** ابى بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ومن قرأها اعطاه الله من الاجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون فى دار الدنيا عشر حسنات يونس ابن ظبيان عن ابى عبد الله عليه السلام قال من قرأ والسماء ذات البروج فى فرايضه فانها سورة النبيين كان محشره وموقفه مع النبيين والمرسلين **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر المؤمنين وافتتح هذه السورة ايضا بذكر المؤمنين من اصحاب الاخدود فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم المجيد بالجر والباقون المجيد بالرفع وقرأ نافع فى لوح محفوظ بالرفع والباقون بالجر **الحجة** قال ابو على من رفع المجيد كان متبعا قوله ذو العرش ومن جر فلانه يجيز من جعله وصفا لقوله ربك ان بطش ربك قال ولا اجعله وصفا للعرش ومنهم من قال صفة للعرش قال ابو زيد يقال مجدت الابل تمجد مجودا اذا رعت فى ارض مكلئة وشبعت وامجدتها الابل اذا اشبعتها وقالوا فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اى صار ماجدا فى ايراء النار وقيل استمجد العفار اذ اكثر ناره وصفت وجر نافع فى قرائته محفوظ ان القرآن وصف بالحفظ فى قوله وانا له لحافظون ومعنى حفظ القرآن انه يؤمن من تحريفه وتبديله وتغييره فلا يلحقه شئ من ذلك ومن جر محفوظا جعله وصفا اللوح فانهم يقولون اللوح المحفوظ **اللغة** الاخدود الشق العظيم فى الارض ومنه ما روى فى معجزات النبي انه دعا الشجرة فجعلت تخد الارض خدا اخوانه ومنه الخد لمجارى الدموع وتخدد لحمه اذا صار فيه طرائق كالشقوق والوقود ما تشتعل به النار من الحطب وغيره بفتح الواو والوقود بالضم الايقاد يقال نقمت الشئ اذا انكرته والفتن حجارة سود كانها محرقة واصل الفتنة الامتحان ثم يستعمل فى العذاب **الاعراب** قال الفراء قتل اصحاب الاخدود جواب القسم كما كان جواب والشمس وضحيها قد افلح من زكيها وقيل ان جواب القسم محذوف وتقديره ان الامر حق فى الجزاء على الاعمال وقيل جواب القسم قوله ان الذين فتنوا المؤمنين الاية وقيل جواب القسم قوله ان بطش ربك لشديد قاله المبرد والنار بدل من الاخدود وهو بدل الاشتمال لان الاخدود يشتمل على ما فيه من النار اى النار منه ذات الوقود صفة للنار وربما يسأل على هذا فيقال كيف خصت هذه النار بذلك وكل نار لها وقود واجيب عنه بجوابين احدهما انه قد يكون نار ليست بذات وقود كنار الحجر ونار الكبد والآخر ان الوقود معرف فصار مخصوصا كانه وقود بعينه كما قال وقودها الناس والحجارة فكان الوقود هنا ابدان الناس اذ هم عليها قعود اذ مضاف الى الجملة وهى ظرف لقوله قتل اصحاب الاخدود واذا كان اخبارا لا دعاء وان يؤمنوا فى موضع نصب بقوله نقموا والتقدير ما نقموا الا ايمانهم فرعون وثمود فى موضع جر بدل من الجنود ويجوز ان يكون فى موضع نصب باضمار فعل كانه قال اعنى فرعون وثمود **قصة اصحاب الاخدود** روى مسلم فى الصحيح

عن هدبة بن خالد

في حالات الانسان من بدو تكونه الى اخر عمره

الآية تدل على مجازاة اهل الجنة

سورة البروج

قصة اصحاب الاخدود

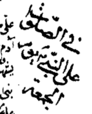
سورة البروج

عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب عن رسول الله ﷺ قال كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر فلما مرض الساحر قال اني قد حضر
اجلي فادفع الي غلاما اعلمه السحر فدفع اليه غلاما وكان يختلف اليه بين الساحر والملك راهب فاتى الغلام الراهب فاعجبه كلامه وامره فكان يطيل عنده القعود
فاذا ابطأ عن الساحر ضربه واذا ابطأ عن اهله ضربوه فشكى ذلك الى الراهب فقال يا بني اذا استبطأك الساحر فقل حبسني اهلي واذا استبطأك اهلك فقل حبسني
الساحر فبينما هو ذات يوم اذا بالناس قد حبستهم دابة عظيمة فظيعة فقال اليوم اعلم امر الساحر افضل ام امر الراهب فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب
اليك فاقتل هذه الدابة فرمى فقتلها ومضى الناس فاخبر بذلك الراهب فقال اي بني انك ستبتلى فاذا ابتليت فلا تدل علي قال وجعل يداوي الناس فيبرئ الاكمه
والابرص فبينما هو كذلك اذ عمي جليس للملك فاتاه وحمل اليه مالا كثيرا فقال اشفني ولك ما ههنا فقال اني لا اشفي احدا ولكن الله يشفي فان امنت بالله دعوت الله
فشفاك قال فامن فدعا الله له فشفاه فذهب فجلس الى الملك فقال يا فلان من شفاك قال ربي قال انا قال لا ربي وربك الله قال اولك رب غيري قال نعم ربي و
ربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دله على الغلام فبعث الى الغلام فقال لقد بلغ من امرك ان تشفي الاكمه والابرص قال ما اشفي احدا ولكن الله يشفي قال اولك رب
غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دله على الراهب فوضع المنشار عليه فنشره حتى وقع شقين وقال للغلام ارجع عن دينك فابى فارسل معه نفرا
وقال اصعدوا به جبل كذا وكذا فان رجع عن دينه والا فدهدهوه منه قال فعلوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت قال فرجف بهم الجبل فتدهدهوا اجمعون
وجاء الى الملك فقال ما صنع اصحابك قال كفانيهم الله فارسل به مرة اخرى قال انطلقوا به فلججوه في البحر فان رجع والا فغرقوه فانطلقوا به فلما توسطوا
به البحر قال اللهم اكفنيهم بما شئت قال فانكفأت بهم السفينة وجاء حتى قام بين يدي الملك فقال ما صنع اصحابك قال كفانيهم الله ثم قال انك لست بقاتلي
حتى تفعل ما امرك به اجمع الناس ثم اصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضعه على كبد القوس ثم قل باسم رب الغلام فانك ستقتلني قال فجمع الناس وصلبه
ثم اخذ سهما من كنانته فوضعه على كبد القوس قال باسم رب هذا الغلام ورمى فوقع السهم في صدغه ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل له ارايت ما كنت
تخاف قد نزل والله بك امن الناس فامر بالاخدود فخددت على افواه السكك ثم اضرم فيها نارا فقال من رجع عن دينه فدعوه ومن ابى فاقحموه فيها فجعلوا يقتحمونها
وجاءت امرأة بابن لها فقال لها يا امه اصبري فانك على الحق وقال ابن المسيب كنا عند عمر بن الخطاب اذ ورد عليه انهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع يده
على صدغه فكلما مدت يده عادت الى صدغه فكتب عمر واروه حيث وجدتموه وروى سعيد بن جبير قال لما انهزم اهل اسفندهان قال عمر بن الخطاب ما هم يهود ولا نصارى
ولا لهم كتاب كانوا مجوسا فقال علي بن ابي طالب بل قد كان لهم كتاب لكنه رفع وذلك ان ملكا لهم سكر فوقع على ابنته او قال على اخته فلما افاق قال لها كيف المخرج
مما وقعت فيه قالت تجمع اهل مملكتك وتخبرهم انك ترى نكاح البنات وتأمرهم ان يحلوه فجمعهم فاخبرهم فابوا ان يتابعوه فخد لهم اخدودا في الارض واوقد فيها النيران
وعرضهم عليها فمن ابى قبول ذلك قذفه في النار ومن اجاب خلى سبيله وقال الحسن البصري اذا ذكر عنده اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء وروى العياشي
باسناده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال ارسل علي الى اسقف نجران يسأله عن اصحاب الاخدود فاخبره بشيء فقال ليس كما ذكرت ولكن ساخبرك عنهم ان الله بعث رجلا
حبشيا نبيا وهم حبشة فكذبوه فقاتلهم فقتلوا اصحابه واسروه واسروا اصحابه ثم بنوا له حيرا ثم ملأوه نارا ثم جمعوا الناس فقالوا من كان على ديننا وامرنا حُجر
فليعتزل ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه فجعل اصحابه يتهافتون في النار فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر فلما هجمت على النار هابت ورقت على ابنها
فناداها الصبي لا تهابي وارمي بي وبنفسك في النار فان هذا والله في الله قليل فرمت بنفسها في النار وصبيها وكان ممن تكلم في المهد وباسناده عن ميثم التمار
قال سمعت امير المؤمنين وذكر اصحاب الاخدود فقال كانوا عشرة وعلى مثالهم عشرة يقتلون في هذا السوق وقال مقاتل كان اصحاب الاخدود ثلثة واحد
بنجران والاخر بالشام والاخر بفارس حرقوا بالنار اما الذي بالشام فهو انطياخوس الرومي واما الذي بفارس فهو بخت نصر واما الذي بارض العرب فهو
يوسف بن ذي نواس فاما ما كان بفارس والشام فلم ينزل الله تعالى فيهما قرانا وانزل في الذي كان بنجران وذلك ان رجلين مسلمين ممن يقرؤن الانجيل احدهما
بارض تهامة والاخر بنجران اليمن اجر احدهما نفسه في عمل يعمله فجعل يقرأ الانجيل فرأت ابنة المستأجر النور يضيء من قراءة الانجيل فذكرت ذلك لابيها فرمق
حتى رآه فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى اخبره بالدين والاسلام فتابعه مع سبعة وثمانين انسانا من رجل وامرأة وهذا بعدما رفع عيسى الى السماء فسمع يوسف بن ذي نواس
بن شراحيل تبع الحميري فخد لهم في الارض واوقد فيها فعرضهم على الكفر فمن ابى قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذف فيها واذا امرأة جاءت ومعها ولد صغير
لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت فقال لها يا اماه اني ارى امامك نارا لا تطفى فلما سمعت من ابنها ذلك قذفا في النار فجعلها الله وابنها
في الجنة وقذف في النار سبعة وسبعون انسانا قال ابن عباس من ابى ان يقع في النار ضرب بالسياط فادخل ارواحهم في الجنة قبل ان تصل اجسامهم الى النار **المعنى**

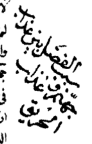


اقسم الله سبحانه بالسماء فقال والسماء ذات البروج فالبروج المنازل العالية والمراد هنا منازل الشمس والقمر والكواكب وهي اثنا عشر برجا يسير القمر في كل برج
منها يومين وثلثا ويسير الشمس في كل برج شهرا واليوم الموعود يعني يوم القيمة في قول جميع المفسرين وهو اليوم الذي يجازي فيه الخلائق ويفصل فيه القضاء
وشاهد ومشهود فيه اقوال احدها ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة عن ابن عباس وقتادة وروى ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله وروى ذلك عن النبي
وسمي يوم الجمعة شاهدا لانه يشهد على كل عامل بما عمل فيه وفي الحديث ما طلعت الشمس على يوم ولا غربت على يوم افضل منه وفيه ساعة لا يوافقها من يدعو فيها
الله بخير الا استجاب له ولا استعاذ من شر الا اعاذه منه ويوم عرفة مشهود يشهد الناس فيه موسم الحج وتشهده الملائكة وثانيها ان الشاهد يوم النحر والمشهود يوم
عرفة عن ابراهيم وثالثها ان الشاهد محمد والمشهود يوم القيمة عن ابن عباس في رواية اخرى وسعيد بن المسيب وهو المروي عن الحسن بن علي عليهما السلام وروي ان رجلا دخل
مسجد رسول الله ﷺ فاذا رجل يحدث عن رسول الله قال فسألته عن الشاهد والمشهود فقال نعم الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة فجزته الى اخر يحدث عن رسول الله
فسألته عن ذلك فقال اما الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود فيوم النحر فجزتهما الى غلام كان وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله فقلت اخبرني عن شاهد و
مشهود فقال اما الشاهد فمحمد واما المشهود فيوم القيمة اما سمعته سبحانه يقول يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال ذلك يوم مجموع
له الناس وذلك يوم مشهود فسألت عن الاول فقالوا ابن عباس وسألت عن الثاني فقالوا ابن عمر وسألت عن الثالث فقالوا الحسن بن علي عليهما السلام ورابعها ان
الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة وعن ابي الدرداء عن النبي قال اكثروا الصلوة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان احدا لا يصلي علي الا عرض

ع



على سلوته حتى يفرغ منها قال فقلت وبعد الموت فقال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء فنبي الله حي يرزق وخامسها ان الشاهد الملك يشهد على بني
آدم والمشهود يوم القيمة عن عكرمة وتلا هاتين الايتين وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ذلك يوم مشهود وقد قيل في ذلك قول آخر كقول الجبائي الشاهد الذين
يشهدون على الناس والمشهود هم الذين يشهد عليهم وقول الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم لقوله لتكونوا شهداء على الناس وقيل الشاهد الحفظة
بني آدم والمشهود هم لقوله يوم تشهد عليهم السنتهم الاية وقيل الشاهد الحجر الاسود والمشهود الحاج وقيل الشاهد الايام والليالي والمشهود بنو آدم وينشد للحسين
عليه السلام مضى امسك الماضي شهيدا معدلا وخلفت في يوم عليك شهيد فان انت بالامس اقترفت اساءة فثن باحسان وانت حميد ولا ترج فعل الخير يوما الى غد لعل غدا يأتي
وانت فقيد وقيل الشاهد الانبياء والمشهود محمد بيانه قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وقيل الشاهد الله والمشهود لا اله الا الله
بيانه قوله شهد الله انه لا اله الا هو الاية وقيل الشاهد الخلق والمشهود الحق واليه اشار الشاعر بقوله فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد ولله في كل تحريكة
وفي كل تسكينة شاهد وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد ثم ذكر سبحانه اصحاب الاخدود فقال قتل اصحاب الاخدود اي لعنوا بتحريقهم الناس في الدنيا قبل الاخرة والمراد به الكفار
الذين حفروا الاخدود وعذبوا المؤمنين بالنار ويحتمل ان يكون خبرا عن المسلمين الذين عذبوا بالنار في الاخدود والمعنى انهم قتلوا بالاحراق في النار ذكرهم الله
سبحانه واثنى عليهم بحسن بصيرتهم وصبرهم على دينهم حتى احرقوا بالنار ولم يعطوا التقية بالرجوع عن الايمان النار ذات الوقود اي اصحاب النار الذين اوقدوها لاحراق
المؤمنين وقوله ذات الوقود اشارة الى كثرة حطب النار وتعظيم امرها فان النار لا تخلو عن وقود اذ هم عليها قعود يعني الكفار انهم على اطراف هذه النار جلوس يعذبون
المؤمنين عن ابن عباس وقيل يعني هم عندها قعود يعرضونهم على الكفر عن مقاتل وقال مجاهد كانوا قعودا على الكراسي عند الاخدود وهو قوله وهم يعني الملك واصحابه
الذين خدوا الاخدود على ما يفعلون بالمؤمنين من عرضهم على النار وارادتهم ان يرجعوا الى دينهم شهود اي حضور قال الزجاج اعلم الله قصة قوم بلغت بصيرتهم و
حقيقة ايمانهم الى ان صبروا على ان احرقوا بالنار في الله تعالى وقيل ان الله تعالى انجى المؤمنين بان اخذ ارواحهم قبل ان تمسهم النار وخرجت النار
الى من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم وقيل انهم كانوا فرقتين فرقة تعذب المؤمنين وفرقة تشاهد الحال لم يتولوا تعذيبهم لكنهم قعود رضوا بفعل الذين
وكانت الفرقة القاعدة مؤمنة لكنهم لم ينكروا على الكفار صنيعهم فلعنهم الله جميعا عن الربيع وقيل الشهود جمع الشاهد وكذلك الشهود جمع الشاهد مثل حاضر وحضور
ما شاهدوا اما بسمع وبصر وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله اي ما كرهوا منهم الا انهم امنوا عن ابن عباس وقيل ما انكروا عليهم دينا وما عابوا منهم شيئا الا ايمانهم
وهذا كقوله هل تنقمون منا الا ان امنا بالله عن الزجاج ومقاتل وقال الجبائي ما فعلوا بهم ذلك لعلة الا بايمانهم العزيز القادر الذي لا يمتنع عليه شيء القاهر الذي
لا يقهر الحميد المحمود في جميع افعاله الذي له ملك السموات والارض اي له التصرف في السموات والارض ولا اعتراض لاحد عليه والله على كل شيء شهيد اي شاهد عليه



لم يخف عليه فعلهم بالمؤمنين فانه يجازيهم وينتصف للمؤمنين منهم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي الذين احرقوهم وعذبوهم بالنار عن ابن عباس وقتادة
والضحاك ومقاتل يوم هم على النار يفتنون ثم لم يتوبوا من فعلهم ذلك ومن الشرك الذي كانوا عليه انما شرط عدم التوبة لانهم لو تابوا لما توجه اليهم الوعيد فلهم عذاب
جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين فان قيل كيف فصل بين عذاب جهنم وعذاب الحريق وهما واحد اجيب عن ذلك بان المراد لهم انواع العذاب
في جهنم سوى الاحراق مثل الزقوم والغسلين والمقامع ثم لهم مع ذلك الاحراق بالنار وقيل لهم عذاب جهنم في الاخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان النار
ارتفعت من الاخدود فاحرقتهم عن الربيع بن انس وهو قول الكلبي وقال الفراء ارتفعت النار عليهم فاحرقتهم فوق الاخاديد ونجا المؤمنون ثم ذكر سبحانه ما اعد للمؤمنين
الذين احرقوا بالنار فقال ان الذين امنوا اي صدقوا بتوحيد الله وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اي الظفر العظيم بالنفع
الخالص تاما وصفه بالكبير لان نعيم العاملين كبير بالاضافة الى نعيم من لا عمل له من اطفال الجنة لما في ذلك من الاجلال والاكرام والتبجيل ثم قال سبحانه متوعدا
للكفار والعصاة ان بطش ربك يا محمد لشديد يعني ان اخذه بالعذاب اذا اخذ الظلمة والجبابرة اليم شديد واذا وصف البطش وهو الاخذ عنفا بالشدة فقد تضاعف
مكروهه وتزايد ايلامه انه هو يبدئ الخلق يخلقهم اولا في الدنيا ويعيدهم احياء بعد الموت للحساب والجزاء فليس يفوته احد يعيده كما بداه وقيل انه يبدئ بالعذاب
في الدنيا ويعيده في الاخرة عن ابن عباس وذلك لان ما قبله يقتضيه وهو الغفور لذنوب المؤمنين من اهل طاعته ومعناه كثير الغفران بمعنى مغفرة الذنوب الودود
اولياءه ويحبهم عن مجاهد قال الازهري في تفسير اسماء الله يجوز ان يكون ودود فعولا بمعنى مفعول كركوب وحلوب ومعناه ان عباده الصالحين يودونه ويحبونه لما عرفوا
من فضله وكرمه ولما اسبغ عليهم من الائه ونعمه قال وكلتا الصفتين مدح لانه سبحانه ان احب عباده المطيعين فهو فضل منه وان احبوه فلما عرفوه من فضله واحسانه ذو
العرش المجيد اكثر القراء في المجيد الرفع لان الله سبحانه هو الموصوف بالمجيد ولان المجيد لم يسمع في غير صفة الله تعالى وان سمع الماجد ومن كسر جعله من صفة العرش
وروي عن ابن عباس انه قال يريد العرش وحسنه ويؤيده ان العرش وصف بالكرم في قوله رب العرش الكريم فجاز ايضا ان يوصف بالمجيد لان معناه الكمال والعلو والرفعة
والعرش اكمل كل شيء واعلاه واجمعه لصفات الحسن فعال لما يريد لا يعجزه شيء طلبه لا يمتنع منه شيء اراده عن عطا وقيل لما يريد من الابداء والاعادة ثم ذكر سبحانه خبر
الجموع الكافرة فقال هل اتيك حديث الجنود الذين تجندوا على انبياء الله اي هل بلغك اخبارهم وقيل اراد قد اتاك ثم بين سبحانه الجنود فقال فرعون وثمود والمعنى
تذكر يا محمد حديثهم تذكر معتبر كيف كذبوا انبياء الله وكيف نزل بهم العذاب وكيف صبر الانبياء وكيف ظفروا فاصبر كما صبروا فلك ليأتينك النصر كما اتاهم وهذا من الايجاز
البديع والتلويح الفصيح الذي يقوم مقام التصريح بل الذين كفروا يعني مشركي قريش في تكذيب لك والقرآن قد اعرضوا عما يوجبه الاعتبار واقبلوا على ما يوجبه
الكفر والطغيان والله من ورائهم محيط معناه انهم في قبضة الله وسلطانه لا يفوتونه كالمحاصر المحاط به من جوانبه لا يمكنه الفوات والهرب هذا من بلاغة القرآن
بل هو قرآن مجيد اي كريم لانه كلام الرب عن ابن عباس اي ليس هو كما يقولون من انه شعر وكهانة وسحر بل هو قرآن شريف كريم عظيم الكرم فيما يعطي من الخير جليل

في ان الحكم على ثلثة اضرب

الخطر والقدر وقيل هو قرآن كريم لما يعطي من المعاني الجليلة والدلائل النفيسة ولان جميعه حكم والحكم على ثلثة اوجه لا رابع لها معنى يعمل عليه فيما يجب ان
يتقى وموعظة تلين القلب للعمل بالحق وحجة تؤدي الى تمييز الحق من الباطل في علم دين ودنيا وعلم الذي اشرفهما وجميع ذلك موجود في القرآن في لوح محفوظ
من التغيير والتبديل والنقصان والزيادة وهذا على قراءة من رفعه فجعله من صفة قرآن ومن جره جعله صفة اللوح فالمعنى انه محفوظ لا يطلع عليه غير الملائكة و
قيل محفوظ عند الله وهو ام الكتاب ومنه نسخ القرآن والكتب وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ وهو من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق

والمغرب عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان اللوح المحفوظ الذي ذكره الله في جبهة اسرافيل عن انس وقيل اللوح المحفوظ من يمين العرش عن مقاتل **سورة الطارق** مكية سبع عشرة آية **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال من قرأها اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات المعلى بن خنيس عن ابي عبد الله ع قال من كان يقرأ في الفريضة بالسماء والطارق كان له يوم القيمة عند الله جاه ومنزلة وكان من رفقاء النبيين واصحابهم في الجنة **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بالوعيد وافتتح هذه السورة بمثله واكد ذلك بان اعمال الخلق محفوظة فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة لما عليها بتشديد الميم والباقون بالتخفيف وفي الشواذ قراءة ابن عباس مهلهم رويدا بغير الف **الحجة** قال ابو علي من خفف لما كانت ان عنده المخففة من الثقيلة واللام معها هي اللام التي تدخل مع هذه المخففة لتخلصها من ان النافية وما صلة كالتي في قوله فبما رحمة من الله وعما قليل وتكون ان متلقية للقسم كما تتلقاها مثقلة ومن ثقل لما كانت ان عنده النافية كالتي في قوله فيما ان مكناكم فيه ولما في معنى الا وهي متلقية للقسم كما يتلقيه ما قال ابو الحسن الثقيلة في معنى الا والعرب لا تكاد تعرف ذا وقال الكسائي لا اعرف وجه التثقيل وعن ابن عون قال قرأت عند ابن سيرين ان كل نفس لما بالتشديد فانكره قال الزجاج استعملت لما في موضع الا في موضعين احدهما هذا والآخر في باب القسم تقول سألتك لما فعلت بمعنى الا فعلت **اللغة** طرق فلان اذا اتاني ليلا واصل الطرق الدق ومنه المطرقة لانها يدق بها والطريق لان المارة تدقه والطارق الآتي ليلا يحتاج الى الدق للتنبيه ونهى رسول الله ص ان يطرق الرجل اهله ليلا حتى تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة وقالت هند بنت عتبة نحن بنات طارق نمشي على النمارق تريد ان ابانا نجم في شرفه وعلوه وقال الشاعر يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا لا تأمنن بليل طاب اوله فرب آخر ليل اجج النارا والنجم الكوكب الطالع في السماء يقال لكل طالع ناجم تشبيها بنجم النبت ونجم السن والقرن والثاقب المضيء النير وثقوبه توقده بنوره والثاقب العالي الشديد العلو والدفق صب الماء الكثير باعتماد قوي مثل الدفع فالماء الذي يكون منه الولد يكون دافقا وهو النطفة المنصب وهي النطفة التي يخلق سبحانه منها الولد وقيل ماء دافق معناه مدفوق مثل سر كاتم وعيشة راضية والترائب جمع تريبة وهي عظام الصدر واحدتها تريبة وهو موضع من نحر ليل حركتها كالترائب قال المثقب من ذهب يبتني على تريب كلون العاج ليس بذي غضون وقال الآخر والزعفران على ترائبها شرقا به اللبات والنحر والرجع اصله من الرجوع وهو الماء الكثير ترده الرياح التي تمر عليه قال المتنخل في صفة السيف ابيض كالرجع رسوب اذا ما ثاخ في محتفل يختلي قال الزجاج الرجع المطر لانه يجيء ويرجع ويتكرر والصدع الشق تصدع الارض تنشق عنها بالنبات وهو الزروع والاشجار **الاعراب** ما الطارق ما استفهام والجملة مبتدأ وخبر هي معلقة بادريك في موضع المفعول الثاني والثالث وقوله يوم تبلى السرائر العامل فيه فعل مضمر يدل عليه قوله على رجعه لقادر والتقدير يرجعه يوم ابتلاء السرائر ولا يجوز ان يعمل فيه المصدر لانه يكون من صلته وقد فرق بينه وبينه بقوله لقادر ويجوز ان يكون العامل فيه قوله لقادر ويدل بصفة الحمد محذوف تقديره امهالا رويدا **المعنى** اقسم الله سبحانه فقال والسماء اي بالسماء وقيل برب السماء وقد بينا القول في ذلك والطارق وهو الذي يجيء ليلا وما ادريك ما الطارق وذلك ان هذا الاسم يقع على كل ما طرق ليلا ولم يكن النبي ص يدري ما المراد به لو لم يبينه بقوله النجم الثاقب اي هو الكوكب المضيء وثقبه بالضوء وهو جماع النجوم عن الحسن وقيل هو زحل والثاقب العالي على النجوم عن ابن زيد وقيل اراد به الثريا والعرب تسمي الثريا النجم وقيل هو القمر لانه يطلع بالليل عن الفراء وجواب القسم قوله ان كل نفس لما عليها حافظ اي ما كل نفس الا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عملها وقولها وفعلها ويحصي ما تكتسب من خير وشر ومن قرأ لما بالتخفيف فالمعنى ان كل نفس لعليها حافظ يحفظها وقال قتادة حافظ من الملائكة يحفظ عملها ورزقها واجلها ثم نبه سبحانه على البعث بقوله فلينظر الانسان يعني المكذب بالبعث عن مقاتل مم خلق اي فلينظر نظر التفكر والاستدلال من اي شيء خلقه الله وكيف خلقه وانشأه حتى يعرف ان الذي ابتدأه من نطفة قادر على اعادته ثم ذكر من اي شيء خلقه فقال خلق من ماء دافق اي من ماء مهراق في رحم المرأة يعني المني الذي يكون منه الولد عن ابن عباس قال الفراء واهل الحجاز يجعلون الفاعل بمعنى المفعول في كثير من كلامهم نحو سر كاتم وهم ناصب وليل نائم وقد ذكرناه قبل ثم وصف سبحانه ذلك الماء فقال يخرج من بين الصلب والترائب وهو موضع القلادة من الصدر عن ابن عباس قال عطاء يريد صلب الرجل وترائب المرأة والولد لا يكون الا من المائين وقيل الترائب اليدان والرجلان والعينان عن الضحاك وسئل عكرمة عن الترائب فقال هذه ووضع يده على صدره بين ثدييه وقيل ما بين المنكبين والصدر عن مجاهد والمشهور في كلام العرب انها عظام الصدر والنحر انه على رجعه لقادر يعني ان الذي خلقه ابتداء من هذا الماء يقدر ان يرجعه حيا بعد الموت عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل معناه انه على رد الماء في الصلب لقادر عن عكرمة ومجاهد وقيل انه على رد الانسان ماء كما كان قادر عن الضحاك وقال مقاتل بن حيان يقول ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبي ومن الصبي الى النطفة والاصح القول الاول لقوله يوم تبلى السرائر اي انه قادر على بعثه يوم القيمة ومعنى الرجع رد الشيء الى اول حاله والسرائر اعمال بني آدم والفرائض التي وجبت عليه وهي سرائر بين الله والعبد تبلى اي تختبر تلك السرائر يوم القيمة حتى يظهر خيرها من شرها ومؤديها من مضيعها وذلك مرفوع عن ابي الدرداء قال قال رسول الله ص ضمن الله خلقه اربع خصال الصلوة والزكوة وصوم رمضان والغسل من الجنابة وهي السرائر التي قال الله يوم تبلى السرائر وعن معاذ بن جبل قال سألت رسول الله ص وما هذه السرائر التي تبلى بها العباد في الآخرة فقال سرائركم هي اعمالكم من الصلوة والصيام والزكوة والوضوء والغسل من الجنابة وكل مفروض لان الاعمال كلها سرائر خفية فان شاء قال الرجل صليت ولم يصل وان شاء قال توضأت ولم يتوضأ فذلك قوله يوم تبلى السرائر وقيل يظهر الله اعمال كل احد لاهل القيمة حتى يعلموا على اي شيء اثابه ليكون فيه زيادة سرور له وان يكن من اهل العقوبة يظهر عمله ليعلموا على اي شيء عاقبه ويكون ذلك زيادة غم له والسرائر ما اسره من خير او شر وما اضمره من ايمان او كفر وروي عن عبد الله بن عمر انه قال يبدي الله يوم القيمة كل سر فيكون زينا في الوجوه وشينا في الوجوه فما له اي فما لهذا الانسان المنكر للبعث والحشر من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا ناصر ينصره من الله والقوة هي القدرة ثم ذكر سبحانه قسما آخر تأكيدا لامر القيمة فقال والسماء ذات الرجع اي ذات المطر عن اكثر المفسرين وقيل يعني بالرجع شمسها وقمرها ونجومها تغيب ثم تطلع عن ابن زيد وقيل رجع السماء اعطاؤها الخير الذي يكون من جهتها حالا بعد حال على مرور الازمان فترجع بالغيث وارزاق العباد وغير ذلك والارض ذات الصدع تتصدع بالنبات اي تنشق فيخرج منها النبات والاشجار

انه لقول

انه لقول فصل هذا جواب القسم يعني ان القرآن يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منهما وروي ذلك عن الصادق ع وقيل معناه ان الوعد بالبعث والحشر
والاحياء بعد الموت قول فصل اي مقطوع به لا خلاف ولا ريب فيه وما هو بالهزل اي هو الجد وليس باللعب وقيل ان القرآن لم ينزل باللعب ثم اخبر سبحانه عن مشركي
قريش فقال انهم يكيدون كيدا اي يحتالون في الايقاع بك وبمن معك ويريدون اطفاء نورك واكيد كيدا اي ادبر امرا آخر على ضد ما يريدون وادبرها ينقض تدابيرهم
ومكايدهم فسمى ذلك كيدا من حيث يخفى ذلك عليهم فمهل الكافرين اي انتظر يا محمد ولا تعاجلهم وارض بتدبير الله فيهم امهلهم رويدا اي امهلهم قليلا عن قتادة ومعناه
قلل الامهال لان ما هو كائن آت لا محالة فهو قليل والمراد به يوم القيمة وقيل اراد يوم بدر والمعنى لا تعجل علي في طلب هلاكهم بل اصبر قليلا عليهم فاني سأجزيهم
لا محالة اما بالقتل والذل في الدنيا او بالعذاب في الآخرة قال ابن جني قوله فمهل الكافرين امهلهم غير اللفظ لانه آثر التاكيد وكره التكرير فلما تجشم اعادة اللفظ انحرف
عنه بعض الانحراف بتغيير المثال وانتقل عن لفظ فعل الى لفظ افعل فقال امهلهم فلما تجشم التثليث جاء بالمعنى وترك اللفظ البتة فقال رويدا **سورة الاعلى مكية**
عن ابن عباس وعن الضحاك وهي تسع عشرة آية بلا خلاف **فضلها** ابي بن كعب قال قال النبي ص من قرأها اعطاه الله من الاجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم و
موسى ومحمد وروي عن علي بن ابي طالب ع قال كان رسول الله ص يحب هذه السورة سبح اسم ربك الاعلى واول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل وعن ابن عباس كان النبي ص اذا قرأ
سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى وكذلك روي عن علي ع وابن عمر وابن الزبير انهم كانوا يفعلون ذلك وروي عن جويبر عن الضحاك انه كان يقول ذلك وكان يقول من
قرأها فليفعل ذلك وعن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال من قرأ سبح اسم ربك الاعلى في فريضة او نافلة قيل له يوم القيمة ادخل من اي ابواب الجنة شئت وروى العياشي
باسناده عن ابي حميضة عن علي ع قال صليت خلفه عشرين ليلة فليس يقرأ الا سبح اسم ربك قال لو يعلمون ما فيها لقرأها الرجل كل يوم عشرين مرة وان من قرأها فكأنما
قرأ صحف موسى وابرهيم الذي وفى وعن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله ص اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال
اجعلوها في سجودكم **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر الوعيد للتهديد للكفار افتتح هذه السورة بذكر صفاته العلى وقدرته على ما يشاء فقال **بسم الله
الرحمن الرحيم** سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم
الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح
من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى **القراءة** قرأ الكسائي قدر
بالتخفيف وهو المروي عن علي ع والباقون قدر بالتشديد وقرأ ابو عمرو وروح وزيد وقتيبة يؤثرون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قد تقدم ان قدر في معنى قدر وكلا
الوجهين حسن وتؤثرون بالتاء على الخطاب بل انتم تؤثرون والياء على انه يريد الاشقين وقد ذكر انه يشعر والحسن قراءه **اللغة** الاعلى نظيره الاكبر ومعناه العالي بسلطانه
وقدرته وكل من وصف بالسلطان ولا يقتضي ذلك المكان قال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول والغثاء ما يقذف به السيل على جانب الوادي
من الحشيش والنبات واصله الاخلاط من اجناس شتى والعرب تسمي القوم اذا اجتمعوا من قبائل شتى اخلاطا وغثاء والاحوى الاسود والحوة السواد قال ذو الرمة لمياء
في شفتيها حوة لعس وفي اللثات وفي انيابها شنب قال قرحا حوا انه الجنة وكلف فيها الذهاب خفيفها البراعيم والاقراء اخذ القراءة على القاري بالاستماع لتقويم
الزلل والقاري التالي واصله الجمع لانه يجمع الحروف والنسيان ذهاب المعنى عن النفس ونظيره السهو ونقيضه الذكر وهو حضور المعنى للنفس والعلم الضروري يجب بالعادة
ان يعلمه وليس بمعنى وقال ابو علي الجبائي هو معنى من فعل الله تعالى **الاعراب** الاعلى يحتمل ان يكون جرا صفة لرب وان يكون نصبا صفة للاسم احوى نصب على الحال من
المرعى والتقدير اخرج المرعى احوى اي شديد الخضرة حتى ما قارب السواد فجعله غثاء اي جففه حتى صار كالغثاء ويجوز ان يكون نعتا لغثاء والتقدير فجعله غثاء اسود والاول
اوجه وهو قول الزجاج ما شاء الله في موضع نصب على الاستثناء والتقدير سنقرئك القرآن فلا تنساه الا ما شاء الله ان تنساه بنسخ حكمه وتلاوته وهو قول الحسن و
قتادة ان نفعت الذكرى شرط جزاؤه محذوف يدل عليه قوله فذكر والتقدير ان نفعت الذكرى فذكرهم **المعنى** سبح اسم ربك الاعلى اي قل سبحان ربي الاعلى عن
ابن عباس وقتادة وقيل معناه نزه ربك عن كل ما لا يليق به من الصفات المذمومة والافعال القبيحة لان التسبيح هو التنزيه لله عما لا يليق به نحو ان تقول لا اله الا هو فتنفي
ما لا يجوز صفة من شريك في عبادته مع الاقرار بانه الواحد الحي اراد بالاسم المسمى وقيل انه ذكر الاسم واراد به تعظيم المسمى كما قال لبيد الى الحول ثم اسم السلام
عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر وقيل معناه اذا قرأت هذه الآية تقول سبحان ربي الاعلى وان كنت في الصلوة قال ابو مسلم او اقرأ سبح اسم ربك الاعلى فقل سبحان ربي الاعلى فيما بينك وبين
نفسك الاعلى معناه القادر الذي لا قادر اقدر منه القاهر لكل احد وقيل الاعلى صفة الاسم والمعنى سبح الله بذكر اسمائه العلى واسمائه الحسنى كلها اعلى وقيل
معناه صل باسم ربك الاعلى عن ابن عباس الذي خلق المخلوق فسوى بينهم في باب الاحكام والاتقان وقيل خلق كل ذي روح فسوى يديه وعينيه ورجليه عن الكلبي وقيل خلق
الانسان فعدل قامته عن الزجاج يعني انه لم يجعله منكوسا كالبهائم والدواب وقيل خلق الاشياء على موجب ارادته وحكمته فسواها بالتشهد على وحدانيته
والذي قدر فهدى اي قدر الخلق على ما خلقهم فيه من الصور والهيئات واجرى لهم اسباب معايشهم من الارزاق والاقوات ثم هداهم الى دينه بمعرفة توحيده باظهار الدلالات
والبينات وقيل معناه قدر اقواتهم وهداهم لطلبها وقيل قدرهم على ما اقتضته حكمته وهدى اي ارشد كل حيوان الى ما فيه منفعته ومضرته حتى انه سبحانه هدى الطفل الى ثدي
امه وهدى الفرخ حتى طلب الزق من ابيه وامه والدواب والطير حتى فزع كل منهم الى امه وطلب المعيشة من جهته سبحانه وتعالى وقيل قدرهم ذكورا واناثا وهدى الذكر كيف
يأتي الانثى عن مقاتل والكلبي وقيل هدى الى سبيل الخير والشر عن مجاهد وقيل هدى المولود بعد البطن تسعة اشهر واقل واكثر وهدى للخروج منه للتمام عن السدي وقيل
قدر المنافع في الاشياء وهدى الانسان لاستخراجها منه فجعل بعضها غذاء وبعضها دواء وبعضها سما وهدى الى ما يحتاج الى استخراجها عن الجبال والمعادن كيف تستخرج
وكيف يستعمل والذي اخرج المرعى اي انبت الحشيش من الارض لمنافع جميع الحيوان واقواتهم فجعله بعد الخضرة غثاء اي هشيما جافا كالغثاء الذي تراه فوق السيل
احوى اي اسود بعد الخضرة وذلك ان الكلأ اذا يبس اسود وقيل معناه اخرج العشب وما ترعاه النعم احوى اي شديد الخضرة تضرب الى السواد من شدة خضرته
فجعله غثاء اي يابسا بعدما كان رطبا وهو قوت البهائم في الحالين فسبحان من دبره بهذا التدبير وقدر هذا التقدير وقيل انه مثل ضربه الله تعالى لذهاب الدنيا
بعد نضارتها سنقرئك فلا تنسى اي سنأخذ عليك قراءة القرآن فلا تنسى ذلك وقيل معناه سنقرئك بقراءة جبرئيل القرآن بامرنا فتحفظه ولا تنساه قال ابن عباس كان
النبي ص اذا نزل عليه جبرئيل بالوحي يقرؤه مخافة ان ينساه فكان لا يفرغ جبرئيل من آخر الوحي حتى يتكلم هو باوله فلما نزلت هذه الآية لم ينس بعد ذلك شيئا الا ما

ما شاء الله ان ينسيكه بنسخ من رفع حكمه وتلاوته عن الحسن وقتادة وعلى هذا فالانساء نوع من النسخ وقد بينا في سورة البقرة عند قوله ما ننسخ من آية او ننسها
الآية وقيل معناه الا ما شاء الله ان يؤخر انزاله عليك فلا تقرأه وقيل الا ما شاء الله كالاستثناء في الايمان وان لم يقع مشية النسيان قال الفراء لم يشأ الله
ان ينسى عليه السلام شيئا فهو كقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ولا يشاء وكقول القائل لاعطينك كل ما سألت الا ما شئت والا
ان اشاء ان امنعك والنية ان لا يمنعه مثله الاستثناء في الايمان فعلى الآية بيانا لفضيلة النبي واخبارا انه مع كونه اميا كان يحفظ القرآن وان جبرئيل كان يقرأ
عليه سورة طويلة فيحفظها بمرة واحدة ثم لا ينساها وهذه دلالة على الاعجاز الدال على نبوته انه يعلم الجهر وما يخفى معناه ان الله سبحانه يعلم العلانية والسر والجهر
رفع الصوت ونقيضه الهمس والمعنى انه سبحانه يحفظ عليك ما جهرت به وما اخفيته مما تريد ان تعيه ونيسرك لليسرى اليسرى هي الفعلى من اليسر وهو سهولة عمل الخير
والمعنى نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية ونهون عليك الوحي ونسهله حتى تحفظه ولا تنساه وتعمل به ولا تخالفه وقيل معناه نسهل لك من الالطاف و
التأييد ما يثبتك على امرك ويسهل عليك المستصعب من تبليغ الرسالة والصبر عليه عن ابي مسلم وهذا احسن ما قيل فيه انه يتصل بقوله سنقرئك فلا تنسى كانه سبحانه
امره بالتبليغ ووعده النصر وامره بالصبر وقيل انا نيسرك لعمل الجنة وهي اليسرى اي نيسرك الكبرى اي نيسر لك دخول الجنة عن الجبائي فذكر امر النبي ان يذكر الخلق ويعظهم ان
نفعت الذكرى وانما قال ذلك وذكراه تنفع لا محالة في الاثم والامتناع من المعصية لانه ليس بشرط حقيقة وانما هو اخبار عن انه ينفع لا محالة في زيادة الطاعة
والانتهاء عن المعصية كما يقال سله ان نفع السؤال وقيل معناه عظهم ان نفعت الموعظة او لم تنفع لانه بعث للاعذار والانذار فعليه التذكير في كل حال نفع او
لم ينفع ولم يذكر الحالة الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر ومنها سرابيل تقيكم بأسكم وقد بين الله سبحانه على تفصيل الحالتين بقوله سيذكر من يخشى اي سيتعظ
بالقرآن من يخشى الله تعالى ويخاف عقابه ويتجنبها اي يتجنب الذكرى والموعظة الاشقى اي اشقى العصاة فان للعاصين درجات في الشقاق فاعظمهم درجة فيها
الذي كفر بالله وتوحيده وعبد غيره وقيل الاشقى من الاثنين من يخشى ومن يتجنب عن ابي مسلم الذي يصلى النار الكبرى اي يلزم اكبر النيران وهي نار جهنم والنار
الصغرى نار الدنيا عن الحسن وقيل ان النار الكبرى هي الطبقة السفلى من جهنم عن الفراء ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع بها بل صار حيوته وبالا عليه
يتمنى زوالها لما هو فيه معها من فنون العقاب والوان العذاب وقيل ولا يحيى اي لا يجد روح الحيوة قد افلح من تزكى اي قد فاز من تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله
عن عطاء وعكرمة وقيل معناه قد ظفر بالبغية من صار زاكيا بالاعمال الصالحة والورع عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل تزكى اي اعطى زكوة ماله عن ابن مسعود وكان يقول
قد رحم الله امرأ تصدق ثم صلى ويقرأ هذه الآية وقيل اراد صدقة الفطرة وصلوة العيد عن ابي عمرو وابي العالية وعكرمة وابن سيرين وروى ذلك مرفوعا عن ابي عبد الله (ع)
قيل على هذا القول كيف يصح ذلك والسورة مكية ولم يكن هناك صلوة عيد ولا زكوة ولا فطرة قلنا يحتمل ان يكون نزلت اوائلها بمكة وختمت بالمدينة وذكر اسم
ربه فصلى اي وحد الله عن ابن عباس وقيل ذكر الله بقلبه عند صلوته فرجا ثوابه وخاف عقابه فان الخشوع في الصلوة بحسب الخوف والرجاء وقيل ذكر اسم ربه بلسانه عند
دخوله في الصلوة فصلى بذلك الاسم اي قال الله اكبر لان الصلوة لا تنعقد الا به وقيل هو ان يفتتح ببسم الله الرحمن الرحيم ويصلي الصلوات الخمس المكتوبة ثم قال سبحانه
مخاطبا للكفار بل تؤثرون اي تختارون الحيوة الدنيا على الآخرة فتعملون لها وتعمرونها ولا تتفكرون في امر الآخرة وقيل هو عام في المؤمن والكافر بناء على الاعم الاغلب
في امر الناس قال عبد الله بن مسعود ان الدنيا احضرت لنا وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذاتها وبهجتها وان الآخرة نعتت لنا وزويت عنا فاخذنا بالعاجل
وتركنا الآجل ثم رغب سبحانه في الآخرة فقال والآخرة اي والدار الآخرة وهي الجنة خير اي افضل وابقى وادوم من الدنيا وفي الحديث من احب آخرته اضر بدنياه و
من احب دنياه اضر بآخرته ان هذا لفي الصحف الاولى يعني ان هذا الذي ذكر من قوله قد افلح الى اربع آيات لفي الكتب الاولى التي انزلت قبل القرآن ذكر فيها فلاح
المصلي والمتزكي وايثار الخلق الدنيا على الآخرة وان الآخرة خير وقيل معناه ان من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فهو ممدوح في الصحف الاولى كما هو ممدوح في القرآن ثم بين سبحانه
ان الصحف الاولى ما هي فقال صحف ابراهيم وموسى وفي هذا دلالة على ان ابراهيم كان قد انزل عليه الكتاب خلافا لمن زعم انه لم ينزل عليه كتاب وواحد الصحف صحيفة
وروى عن ابي ذر انه قال قلت يا رسول الله كم الانبياء فقال مائة الف نبي واربعة وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر
وبقيتهم انبياء قلت كان آدم نبيا قال نعم كلمه الله وخلقه بيده يا ابا ذر واربعة من الانبياء عرب هود وصالح وشعيب ونبيك قلت يا رسول الله كم انزل الله من
كتاب قال مائة واربعة كتب انزل الله منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم وعلى ابراهيم
عشر صحايف والتورية والانجيل والزبور والفرقان وفي الحديث انه كان في صحف ابراهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه وقيل
ان كتب الله كلها انزلت في شهر رمضان **سورة الغاشية** مكية ست وعشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي (ص) من قرأها حاسبه الله حسابا يسيرا
ابو بصير عن ابي عبد الله (ع) قال من ادمن قرائة هل اتيك حديث الغاشية في فرائضه او نوافله غشاه الله برحمته في الدنيا والآخرة واعطاه الامن يوم القيمة من عذاب
النار **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بالترغيب في الآخرة وانها خير من الدنيا وافتتح هذه ببيان احوال الآخرة فقال **بسم الله الرحمن الرحيم**
**هل اتيك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني
من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر لست
عليهم بمصيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم** **القرائة** قرأ اهل البصرة غير سهل وابو بكر تصلى
بضم التاء والباقون بفتحها وقرأ ابن كثير واهل البصرة غير سهل لا يسمع بضم الياء لاغية بالرفع وقرأ نافع لا تسمع بضم التاء لاغية بالرفع وقرأ الباقون لا تسمع
بفتح التاء لاغية بالنصب وقرأ ابو جعفر ايابهم بتشديد الياء والباقون بالتخفيف وروى عن علي (ع) افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال
كيف نصبت والى الارض كيف سطحت بفتح اوائل هذه الحروف كلها وضم التاء وعن ابن عباس وقتادة وزيد بن اسلم وزيد بن علي الا من تولى بالتخفيف **الحجة** من قال
تصلى فلقوله سيصلى نارا ذات لهب وقوله الا من هو صال الجحيم ومن قال تصلى فلقوله ثم الجحيم صلوه وصلوه مثل اصلوه واللاغية مصدر بمنزلة العاقبة والعافية و
يجوز ان تكون صفة كأنه قال لا تسمع فيها كلمة لاغية والاول اوجه لقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تسمع على بناء الفعل للمفعول به حسن لان الخطاب ليس ...

الى واحد بعينه وبنا الفعل للفاعل انيم حسن على الشياع في الخطاب وان كان لواحد على هذا واذا رايت ثم رايت نعيما ويجوز ان يكون الخطاب للنبي وكل واحد
من التاء والياء في تسمع ويسمع حسن على اللفظ وعلى المعنى واما قوله ايابهم على التشديد فقال ابو الفتح انكر ابو حاتم هذه القراءة لانه حملها على نحو كذبوا كذابا
قال وهذا لا يجوز لانه كان يجب ان يكون اوابا لانه فيعال فيصح لاحتمال التغيير بالادغام كقولهم اجلوذ اجلواذا قال ابو الفتح يجوز ان يكونوا قلبوا الواو ياء من اواب وان
كانت محصنة بالادغام استحسانا للتخفيف لا وجوبا كما قالوا ديمت لساني وقالوا هو الجود بن الجواد ان يقال ان ديموا جاء وانجاد وابل بهيد وقوموا قال ويجوز
ان يكون بنى من باب فيعلت واصله ايوبت والمصدر ايواب فقلبت الواو ياء لوقوع الياء ساكنة قبلها ويجوز ان يكون ووبت فوعلت والمصدر على الفيعال كالحيقال
من حوقلت انشد الاصمعي يا قوم قد حوقلت او دنوت وبعد حيقال الرجال الموت فصار ايوابا فقلبت الواو ياء فصار ايابا واما قراءة علي فالمفعول في جميعها محذوف
لدلالة المعنى عليه كيف خلقتها وكيف رفعتها وكيف نصبتها وسطحتها ومن قرأ الا من تولى فالا افتتاح كلام ومن شدد فهو حرف استثناء اي فهو يعذبه الله

قد تقدم القول فيه في مواضع **اللغة** الغاشية المجللة لجميع الجملة غشيه يغشيه غشيانا واغشيه غيره اذا جعله يغشى وغشاه تغشية بمعنى وغشاه والنصب التعب نصب الرجل ينصب نصبا فهو
نصب وناصب اذا تعب في العمل والآني البالغ النهاية في شدة الحر والضريع نبت تاكله الابل يضر ولا ينفع وانما سمي ضريعا لانه يشتبه عليها امره فتظنه كغيره
من النبت والاصل فيه المضارعة المشابهة والنمارق واحدتها نمرقة والزرابي البسط الفاخرة واحدتها زربية والمسيطر المتسلط على غيره بالقهر له يقال تسيطر
فلان على فلان وسيطر اذا تسلط قال ابو عبيدة مسيطر ومبيطر لا ثالث لهما في كلام العرب **الاعراب** كيف خلقت يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من خلقت
ويجوز ان يكون على المصدر وتكون الجملة التي هي كيف خلقت معلقة بينظرون لان النظر مؤد الى العلم الا من تولى هو استثناء منقطع وسيبويه يقدر الاستثناء المنقطع
بلكن والفراء يقدره بسوى **المعنى** هل اتيك حديث الغاشية خطاب للنبي يريد قد اتيك يا محمد حديث يوم القيمة لانها تغشى الناس باهوالها بغتة عن ابن عباس
والحسن وقتادة وقيل الغاشية النار تغشى وجوه الكفار بالعذاب وهذا كقوله تغشى وجوههم النار عن محمد بن كعب وسعيد بن جبير وجوه يومئذ خاشعة اي ذليلة بالعذاب
الذي يغشاها والشدائد التي تشاهدها والمراد بذلك ارباب الوجوه وانما ذكر الوجوه لان الذل والخضوع يظهر فيها وقيل الوجوه الكبراء تقول جاءني وجوه بني
تميم اي ساداتهم وقيل عني به وجوه الكفار كلهم لانها تكبرت عن عبادة الله تعالى عاملة ناصبة فيه وجوه احدها ان المعنى عاملة في النار ناصبة فيها عن الحسن
وقتادة فلانها لم تعمل لله سبحانه في الدنيا فاعملها وانصبها في النار بمعالجة السلاسل والاغلال قال ابن عباس يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار وقال الكلبي يجرون
على وجوههم في النار وثانيها ان المراد عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في النار يوم القيمة عن عكرمة والسدي وثالثها انها عاملة ناصبة في الدنيا يعملون وينصبون ويتعبون
على خلاف ما امرهم الله تعالى به وهم الرهبان واصحاب الصوامع واهل البدع والاراء الباطلة لا يقبل الله اعمالهم في البدعة ولا تغني لهم وتصير هباء لا يثابون عليها عن
سعيد بن جبير وزيد بن اسلم وابي الضحى عن ابن عباس وقال ابو عبد الله كل ناصب لنا وان تعبد واجتهد يصير الى هذه الاية عاملة ناصبة تصلى نارا حامية قال ابن عباس قد حميت
فهي تتلظى على اعداء الله وقيل المعنى ان هؤلاء يلزمون الاحراق بالنار التي في غاية الحرارة تسقى من عين آنية اي وتسقى من عين حارة قد بلغت اناها و
انتهت حرارتها قال الحسن قد اوقدت عليها جهنم مذ خلقت فدفعوا اليها وردا عطاشا هذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع وهو نوع من
الشوك يقال له الشبرق واهل الحجاز يسمونه الضريع اذا يبس وهو اخبث طعام وابشعه لا ترعاه دابة عن ابن عباس قال قال رسول الله الضريع شيء يكون
في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار سماه الله الضريع وقال ابو الدرداء والحسن ان الله يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل
عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الله سبحانه الف سنة ثم
يسقون من عين آنية شربة لا هنيئة ولا مريئة كلما ادنوه الى وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله وسقوا ماء حميما
فقطع امعاءهم ولما نزلت هذه الاية قال المشركون ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك لان الابل لا ترعاه فقال الله سبحانه تكذيبا لهم لا يسمن ولا يغني
من جوع اي لا يدفع جوعا ولا يسمن احدا قال الحسن لا ادري ما الضريع لم اسمع من اصحاب محمد شيئا فيه وقيل هو سم عن ابي هاشم وقيل ضريع بمعنى مضرع اي
يضرعهم ويذلهم وقيل يسمى ضريعا لان اكله يضرع في الاعفاء منه لخشونته وشدة كراهته عن ابن كيسان وقيل هي الحجارة عن سعيد بن جبير ثم وصف سبحانه اهل الجنة
فقال وجوه يومئذ ناعمة اي منعمة في انواع اللذات ظاهر عليها اثر النعمة والسرور ومضيئة مشرقة لسعيها راضية حين اعطيت الجنة بعملها والمعنى لثواب
سعيها وعملها من الطاعات راضية بهذا الثواب لما ظهر نفع اعمالهم وجزاء عباداتهم رضوه وحمدوه وهذا كما يقال عند الصباح يحمد القوم السرى في جنة عالية
اي مرتفعة القصور والدرجات وقيل ان علو الجنة على وجهين علو الشرف والجلالة وعلو المكان والمنزلة بمعنى انها مشرفة على غيرها وهي انزه ما تكون والجنة درجات
بعضها فوق بعض كما ان النار دركات لا تسمع فيها لاغية اي كلمة ساقطة لا فائدة فيها وقيل لاغية ذات لغو كقولهم نابل ودارع اي ذو نبل وذو درع قال الحطيئة
غررتني وزعمت انك لابن بالصيف تامر فيها اي في تلك الجنة عين جارية قيل انه اسم جنس ولكل انسان في قصره من الجنة عين جارية من كل شراب يشتهيه وفي العيون
الجارية من الحسن واللذة والمنفعة ما لا يكون في الواقفة ولذلك وصف بها عيون اهل الجنة وقيل ان عيون اهل الجنة تجري في غير اخدود وتجري كما يريد صاحبها
فيها اي في تلك الجنة سرر مرفوعة قال ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجيء اهلها فاذا اراد ان يجلس عليها تواضعت
له حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها والسرر جمع سرير وهو مجلس السرور وقيل انما رفعت ليرى المؤمنون بجلوسهم عليها جميع ما حولهم من الملك واكواب
موضوعة على حافات العيون الجارية كلما اراد المؤمن شربها وجدها مملوة وهي الاباريق ليس لها خراطيم ولا عرى تتخذ للشراب وقيل هي اواني الشراب من الذهب
والفضة والجواهر بين ايديهم ويشربون بها ما يشتهون من الاشربة ويتمتعون بالنظر اليها لحسنها ونمارق مصفوفة اي وسائد يتصل بعضها ببعض على هيئة
مجالس الملوك في الدنيا وزرابي مبثوثة وهي البسط الفاخرة والطنافس المخملة والمبثوثة المبسوطة المنشورة ويجوز ان يكون المعنى انها مفرقة في المجالس عن قتادة
ثم روي عن علي انه ذكر اهل الجنة فقال يجيئون فيدخلون فاذا اساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ وسرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة
ولولا ان الله تعالى قدر لهم لالتمعت ابصارهم بما يرون ويعانقون الازواج ويقعدون على السرر ويقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا قال قتادة ولما نعت الله الجنة
وما فيها عجب من ذلك اهل الضلال فانزل الله سبحانه افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكانت الابل عيشا من عيشهم فيقول افلا يتفكرون فيها وما يخرج الله

وجنة ... (margin note, partly illegible)

جاذوا

نمرقة

المراد بهم تفسير عاملة ناصبة

في الدنيا

خمرة

من ضروعها

من نوع وعنها من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين يقول كما صنعت هذا لهم فكذلك اصنع لاهل الجنة في الجنة وقيل معناه افلا يعتبرون بنظرهم الى الابل وما ركبه الله عليه من عجيب الخلق فانه مع عظمته وقوته يذلّله الصغير فينقاد له بتسخير الله اياه لعباده فيبركه ويحمل عليه ثم يقوم وليس ذلك لغيره من ذوات الاربع فلا يحمل على شيء منها الا وهو قائم فاراهم الله سبحانه هذه الآية فيه ليستدلوا على توحيده بذلك عن ابي عمرو بن العلاء والزجاج وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له الفيل اعظم من الابل في الاعجوبة فقال اما الفيل فالعرب بعيدة العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها ولا يؤكل لحمها ولا يحلب درها والابل من اعز مال العرب وانفسه تأكل النوى والقت وتخرج اللبن ويأخذ الصبي بزمامها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها في نفسها ويحكى ان فارة اخذت بزمام ناقة فاخذت تجرّها وهي تتبعها حتى دخلت الجحر فجرّت الزمام فبركت الناقة فجرّت فقربت فمها من جحر الفار والى السماء كيف رفعت اي كيف رفعها الله فوق الارض وجعل بينهما هذا الفضاء الذي به قوام الخلق وحياتهم ثم الى ما خلق فيها من بدائع الخلق من الشمس والقمر والكواكب التي علق بها منافع الخلق واسباب معايشهم والى الجبال كيف نصبت اي ولا يتفكرون في خلق الله سبحانه الجبال اوتاداً للارض ومسكّنة لها ولولاها لمادت الارض باهلها والى الارض كيف سطحت اي كيف بسطها الله ووسّعها ولولا ذلك لما صح الاستقرار عليها والانتفاع بها وهذه نعم من الله سبحانه على عباده لا يوازيها نعمة منعم وهي دلالة على توحيده لو تفكروا فيها لعلموا ان لهم صانعاً صنعهم موحداً اوجدهم ولما ذكر سبحانه الادلة امر نبيه بالتذكير بها فقال فذكر يا محمد والتذكير التعريف للذكر بالبيان الذي يقع به الفهم والنفع بالتذكير عظيم لانه طريق للعلم بالامور التي يحتاج اليها انما انت مذكّر تذكّرهم نعم الله عندهم وما يجب عليهم في مقابلتها من الشكر والعبادة وقد اوضح الله تعالى طريق الحجج في الدين وأكّده غاية التأكيد بما لا يسع فيه التقليد بقوله انما انت مذكر وقوله فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقوله ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ولقوم يذكرون ويتفكرون وقيل ان المراد فذكرهم بهذه الادلة وامرهم بالاستدلال بها ونبههم عليها عن الجبائي وابي مسلم لست عليهم بمصيطر معناه لست عليهم بمتسلط تسليطاً يمكنك ان تدخل الايمان في قلوبهم وتجبرهم عليه وانما الواجب عليك الانذار فاصبر على الانذار والتبليغ والدعوة الى الحق وقيل معناه لست عليهم بمتسلط الآن حتى تقاتلهم ان خالفوك وكان هذا قبل نزول آية الجهاد ثم نسخ بالامر بالقتال والوجه الصحيح انه لا وجه لنسخ فيه لان الجهاد ليس باكراه للقلوب والمراد انك انما بعثت للتذكير وليس عليك من ترك قبولهم شيء الا من تولى وكفر اي اعرض عن الذكر ولم يقبل منك وكفر بالله وبما جئت به فكل امره الى الله عن الحسن وقيل معناه الا من تولى وكفر فلست له بمذكر لانه لا يقبل منك فكانك لست تذكره فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو الخلود في النار ولا عذاب اعظم منها ثم ذكر سبحانه ان مرجعهم اليه فقال ان الينا ايابهم اي مرجعهم ومصيرهم بعد الموت ثم ان علينا حسابهم اي جزاءهم على اعمالهم فهذا جامع بين الوعد والوعيد معناه لا يهمنك امرهم فانهم وان عاندوك او آذوك فمصير جميعهم الى حكمنا لا يفوتوننا ونجازيهم علينا او عن قريب تقر عينك بما تراه في اعدائك ‹النظم› يقال كيف يتصل ذكر الابل وما بعدها بذكر وصف الجنة ونعيمها والجواب انه يتصل باول السورة والضمير في قوله ينظرون عائد الى الكفار وصفهم بقوله عاملة ناصبة وانه لما ذكر عقابهم وثواب المؤمنين عاد عليهم بالاحتجاج بالابل والسماء والارض والجبال وكيفية دلالتها على وجود الصانع الحكيم يريد هلّا نظر هؤلاء في صنائع الله فيعرفونه ويعبدونه عن ابي مسلم وقيل انه لما ذكر سرر الجنة وارتفاعها تعجبوا من ذلك فقالوا كيف يصعد عليها فاراهم الله سبحانه الابل وانه كيف سخّرت لبني آدم مع عظمها حتى انيخت للحمل عليها وتقوم بعد ذلك كيف حكم الله خلق السموات والارض والجبال ذاعلى اولئك القوم وانما خص سبحانه هذه الاشياء بالذكر لاستواء الناس كلهم في معرفتها

سورة الفجر مكية اثنتان وثلثون آية حجازي ثلثون كوفي شامي تسع وعشرون بصري

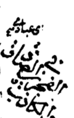
اختلافها اربع آيات فجاء يومئذ بجهنم حجازي شامي في عبادي كوفي

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأها في ليالٍ عشر غفر له ومن قرأها سائر الايام كانت له نوراً يوم القيامة وروى داود بن فرقد عن ابي عبد الله عليه السلام قال اقرؤا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فانها سورة الحسين بن علي من قرأها كان مع الحسين بن علي يوم القيامة في درجته من الجنة

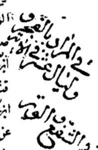
تفسيرها اختتم الله سبحانه تلك السورة بان اياب الخلق اليه وحسابهم عليه وافتتح هذه السورة بتاكيد ذلك المعنى حين اقسم انه بالمرصاد فقال **بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وليالٍ عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعّمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتاكلون التراث اكلاً لماً وتحبون المال حباً جماً كلا اذا دكت الارض دكاً دكاً وجاء ربك والملك صفاً صفاً وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي**

‹القراءة› قرأ اهل الكوفة غير عاصم والوتر بكسر الواو والباقون بالفتح وقرأ ابو جعفر وابن عامر فقدر بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ لا يكرمون بالياء وكذلك ما بعده اهل البصرة والباقون بالتاء وقرأ لا تحاضون اهل الكوفة واهل البصرة وابو جعفر وقرأ لا يعذب ولا يوثق بالفتح الكسائي ويعقوب وسهل والباقون لا يعذّب ولا يوثَق وقرأ اهل المدينة وابو عمرو وقتيبة عن الكسائي والليل اذا يسري باثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف وقرأ ابن كثير ويعقوب باثبات الياء في الوصل والوقف والباقون بالحذف فيهما وقرأ القواس بالواد بالياء ويعقوب بالوادي باثبات الياء في الوصل والوقف وورش باثباتها في الوصل وحذفها في الوقف والباقون بحذفها في الوصل والوقف وقرأ اهل المدينة اكرمني واهانني باثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف والقواس والبزي ويعقوب باثبات الياء في الوصل والوقف وابو عمرو لا يبالي كيف قرأ بالياء وغير الياء وروى العباس عنه بحذف الياء من غير تخيير والباقون بحذف الياء في الحرفين في الوصل والوقف وفي الشواذ قراءة ابن عباس بعاد ارم ذات العماد وروي ذلك عن الضحاك ايضاً وقراءة ابن عباس وعكرمة والضحاك وابن السميقع فادخلي في عبدي ‹الحجة› قال ابو علي حدثنا احمد السري ان الاصمعي قال لكل فرد وتر واهل الحجاز يفتحون فيقولون وتر في الفرد ويكسرون في الذحل وقيس وتميم يسوّونهما في الكسر فيقولون في الوتر الذي هو الافراد وترت وانا اوتر ايتاراً اي جعلت امري وتراً وفي الذحل وترته اتره وتراً وترة قال ابو عبيدة في الذحل انما هو افرد من اهله وماله ومن قرأ يكرمون وما بعده بالياء فلما تقدم من ذكر الانسان والمراد به الجنس والكثرة على اللفظ لغيبته ولا يمتنع في هذه الاشياء الدالة على الكثرة ان يحمل على اللفظة وعلى المعنى اخرى ومن قرأ بالتاء فعلى معنى قل لهم ذلك ومعنى تحاضون على طعام المسكين لا تأمرون ولا تبعثون عليه وتحاضون تتفاعلون منه وقوله ولا يعذب عذابه احد معناه لا يعذب تعذيبه فوضع العذاب موضع التعذيب

كما وضع العطاء موضع الاعطاء في قوله وبعد عطائك المائة الرتاعا فاضيف المصدر الذي هو عذاب مضافا الى المفعول به مثل دعاء الخير والمفعول به الانسان المتقدم ذكره
في قوله يومئذ يتذكر الانسان والوثاق اسم موضع الايثاق فاما من قرأ لا يعذب فقد قيل ان المعنى فيه انه لا يتولى عذاب الله تعالى يومئذ احد والامر يومئذ له
ولا امر لغيره هذا قول وقد قيل فيه لا يعذب احد في الدنيا مثل عذاب الله في الآخرة وكان الذي حمل قائل هذا القول على ان قاله انه ان حمل على الظاهر كان المعنى
لا يعذب احد في الآخرة مثل عذاب الله ومعلوم انه لا يعذب احد في الآخرة مثل عذاب الله انما المعذب الله تعالى فعدل عن الظاهر لذلك ولو قيل ان المعنى فيه
لا يعذب احد احدا تعذيبا مثل تعذيب هذا الكافر المتقدم ذكره فاضيف المصدر الى المفعول به كما اضيف في القراءة الاولى ولم يذكر الفاعل كما لم يذكر في مثل
قوله تعالى من دعاء الخير لكان المعنى في القراءتين سواء والذي يراد باحد الملائكة الذين يتولون تعذيب اهل النار ويكون ذلك كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم
وقوله ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وقوله ولهم مقامع من حديد فلا شبهة ان يكون هذا القول اولى والفاعل الملائكة
قال ووجه قول من قال يسري بالياء وصلا ووقفا ان الفعل لا يحذف منه في الوقف كما يحذف من الاسماء نحو قاض وغاز فتقول هو يقضي وانا اقضي فتثبت الياء ولا تحذف
كما تحذف من الاسم نحو هذا قاض وليس اثبات الياء بالاحسن في الوقف من الحذف وذلك انها فاصلة وجميع ما لا يحذف في الكلام وما يختار فيه ان لا يحذف نحو القاضي
بالالف واللام يحذف اذا كان في قافية او فاصلة قال سيبويه والفاصلة نحو والليل اذا يسر ويوم التناد والكبير المتعال فاذا كانت شيء من ذلك في كلام تام شبه بالفاصلة
فحسن حذفها نحو قوله ذلك ما كنا نبغ فان قلت فكيف كان الاختيار فيه ان يحذف اذا كان في فاصلة او قافية وهذه الحروف من نفس الكلم وهلا لم يستحسن حذفها كما ثبت
سائر الحروف ولم يحذف فالقول في ذلك ان الفواصل والقوافي مواضع الوقف والوقف موضع تغيير فلما كان الوقف تغير فيه الحروف الصحيحة بالتضعيف والاسكان
وروم الحركة غيرت فيه هذه الحروف المشابهة للزيادة بالحذف الا ترى ان النداء لما كان موضع حذف بالترخيم والحذف للحروف الصحيحة الزموا الحذف في اكثر الكلام
للحرف المتغير وهو تاء التانيث فكذلك لزم الحذف في الوقف لهذه الحروف المتغيرة فجعل تغييرها الحذف وما يراعى فيها ما روعي في الحروف الصحيحة وابقيها وبين
الزيادة الحذف للجزم نحو لم يغز ولم يرم ولم يخش واجروها مجرى الزائد في الاطلاق نحو وبعض القوم يخلق ثم لا يفر وما يمر وما يحلو كالوا القوين من حجج
ومن دهر فلذلك اختير فيها الحذف في الفواصل والقوافي وكذلك قوله جابوا الصخر بالواد الاوجه فيه الحذف اذا كانت فاصلة وان كان الاحسن اذا لم تكن فاصلة
الاثبات ومن قرأ في الوصل يسري بالياء وفي الوقف بغير ياء فانه ذهب الى انه اذا لم يقف عليها صار بمنزلة غيرها من المواضع التي لا يوقف عليها فلم تحذف من الفاصلة
اذا لم يقف عليها كما لم يحذف من غيرها وحذفها اذا وقف عليها من اجل الوقف ومن قرأ اكرمن واهانن بغير ياء في وصل ولا وقف فهو كمن قرأ يسر في الوصل والوقف لانه
يا قبلها كسرة في فاصلة ومن قرأهما بالياء في الوصل كمثل من قرأ يسري في الوصل باثبات الياء وحذفها في الوقف ورواية سيبويه عن ابي عمرو انه قرأ ربي اكرمن وربي اهانن
على الوقف ومن قرأ ارم ذات العماد فالمعنى جعلها رميما ومنه رمت هي وارمت وارمها غيرها قال ابن جني واما القراءة بعاد ارم فعلى انه اراد اهل ارم هذه المدينة فحذف
المضاف وموضعها كقوله بزينة الكواكب اي بزينة الكواكب والقول في عبدي لفظه لفظ الواحد ومعناه الجمع وذلك انه جعل عبادا كالواحد اذ لا خلاف بينهم في عبوديته
كالائتلاف الانسان فيه كقول النبي وهم يد على من سواهم وقال غيره معناه ادخلي في جسم عبدي **اللغة** الفجر شق عمود الصبح فجره الله لعباده فجرا اذا اظهره في افق



المشرق مبشرا بادبار الليل المظلم واقبال النهار المضيء وهما فجران احدهما الفجر المستطيل وهو الذي يصعد طولا كذنب السرحان ولا حكم له في الشرع والاخر هو المستطير
المنتشر في افق السماء وهو الذي يحرم عنده الاكل والشرب لمن اراد ان يصوم في شهر رمضان وهو ابتداء اليوم والحجر العقل واصله المنع يقال حجر القاضي على فلان ماله اذا
منعه من التصرف فيه فالعقل يمنع من المقبحات ويزجر عن فعلها والعماد جمعه عمد وهو ما تبنى به الابنية ويستعمل في القوة والشرف يقال لفلان رفيع العماد قال
عماد الحي خوف على الاعداء يمنع من يليها والجوب القطع قال النابغة اتاك ابو ليلى يجوب به الدجى دجى الليل جواب الفلاة عشمشم والعشمشم الطويل والسوط
قال الفراء السوط اسم للعذاب وان لم يكن ثم ضرب بسوط واصل السوط خلط الشيء بعضه ببعض فكان السوط قسط عذاب يخالط اللحم والدم كما يخالطها السوط
قال الشاعر احارث انا لو تساط دماؤنا تزايلن حتى لا يمس دم دما والمرصاد الطريق مفعال من رصده يرصده رصدا اذا راعى ما يكون منه ليقابله بما يقتضيه اللم الجمع
لممت الشيء المه لما اذا اكلته اجمع كانه يأكل ما له ولا يميز شيئا من شيء والجم الكثير العظيم وجمة الماء معظمه وجم الماء في الحوض اذا اجتمع كثرة قال زهير فلما
وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم والدك حط المرتفع بالبسط يقال اندك سنام البعير اذا انفرش في ظهره وناقة دكاء اذا كانت كذلك ومنه الدكان
لاستوائه قال لبيد الحبابة دعت عنده صهباء دكا فلم يبق من انجادها حجر والوثاق الشد وقد تقدم شرحه **الاعراب** جواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد
وقيل جوابه محذوف تقديره ليقبضن على كل ظالم ولينتصفن من كل مظلوم دل عليه الم تر كيف فعل ربك بعاد وفرعون وثمود لما ظلموا واجرى ارم على عاد عطف بيان او
على البدل ولا يجوز ان يكون صفة لانه غير مشتق وانما لا ينصرف ارم للتعريف والتانيث الا ترى الى قوله ذات العماد ومن اضاف فقال بعاد ارم في الشواذ فانه عنده بمنزلة
قولهم بعلبك لانه لقب فيه ثبات الاثم وثمود في موضع جر وثمود لا ينصرف لانه اعجمي معرفة على طعام المسكين تقديره على اطعام طعام المسكين فحذف المضاف
ويجوز ان يكون طعام انما اقيم مقام الاطعام كقول لبيد باكرت حاجتها الدجاج بسحرة لاعل منها حين هب نيامها اي لاحتياجي اليها فهو مفعول له والتراث اصله
الوراث من ورثت ولكن التاء تبدل من الواو ومثله تجاه اصله وجاه من الوجه وجواب اذا في قوله اذا دكت الارض قوله فيومئذ لا يعذب عذابه احد قوله صفا



صفا مصدر وضع موضع الحال اي مصطفين **المعنى** والفجر اقسم الله سبحانه بفجر النهار وهو انفجار الصبح كل يوم عن عكرمة والحسن والجبائي وفي رواية ابو صالح عن
ابن عباس وقيل هو فجر ذي الحجة لان الله تعالى قرن الايام به فقال وليال عشر وهي عشر ذي الحجة عن مجاهد والضحاك وقيل فجر اول المحرم لانه يتجدد عنده السنة عن
قتادة وقيل يريد بالفجر يوم النحر لانه يقع فيه القربان ويتصل بالليالي العشر عن ابي مسلم وقيل اراد بالفجر النهار كله عن ابن عباس وليال عشر يعني العشر من ذي الحجة عن
ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك والسدي وذلك انه موضع شرفها الله ليسارع الناس فيها الى عمل الخير وقيل هي العشر الاواخر من شهر رمضان في رواية اخرى
عن ابن عباس وقيل انها عشر موسى للثلاثين ليلة التي اتمها الله بها والشفع والوتر يعني الزوج والفرد من العدد كله عن الحسن قال ابو مسلم هو تذكير بالحساب لعظم ما فيه
من النفع والنعم بما يضبط به من المقادير وقيل الشفع والوتر كل ما خلقه الله تعالى لان جميع الاشياء اما زوج واما فرد عن ابن زيد والجبائي وقيل الشفع الخلق
لانه قال وخلقناكم ازواجا والوتر الله تعالى عن عطية العوفي وابي صالح وابن عباس ومجاهد وهي رواية ابي سعيد الخدري عن النبي وقيل الشفع والوتر الصلوة منها

شفع

شفع ومنها وتر وهي رواية ابن حصين عن النبي ﷺ وقيل الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة عن ابن عباس وعكرمة والضحاك وهي رواية جابر عن النبي ﷺ والوجه فيه ان
يوم النحر يشفع بيوم نفر بعده وينفرد يوم عرفة بالموقف وقيل الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل ان
الشفع والوتر في قول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فالشفع النفر الاول والوتر يوم النفر الاخير وهو الثالث واما الليالي
العشر فالثماني من ذي الحجة وعرفة والنحر عن ابن الزبير وقيل الوتر آدم شفع بزوجته عن ابن عباس وقيل الشفع الايام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليل بعده وهو
يوم القيمة عن مقاتل بن حيان وقيل الشفع صفات المخلوقين وتضادها العز والذل والوجود والعدم والقدرة والعجز والعلم والجهل والحيوة والموت والوتر صفة الله
تعالى اذ هو الموجود لا يجوز عليه العدم والقادر لا يجوز عليه العجز والعالم لا يجوز عليه الجهل والحي لا يجوز عليه الموت وقيل الشفع علي وفاطمة عليهما السلام والوتر
محمد وقيل الشفع الصفا والمروة والوتر البيت الحرام والليل اذا يسر اختلفوا في المراد به على وجهين احدهما انه اذا دخلس الليل كما قال والليل اذا ادبر اقسم بالليل
اذا يمضي بظلامه فيذهب حتى ينقضي بالضياء المبتدئ ففي تصرفه على المقادير المرتبة ومجيئه بالضياء عند تقضيه دلالة على ان فاعله يختص بالعز والجلال وتعالى
عن الاشباه والامثال وقيل انه انما اضاف السير اليه لان الليل يسير بمسير الشمس في الفلك وانتقالها من افق الى افق وقيل اذا يسري اذا جاء واقبل الينا ويريد كل ليلة
عن قتادة والجبائي والوجه الاخر ان المراد به ليلة بعينها تمييزا لها من بين الليالي ثم قيل انها ليلة المزدلفة لاختصاصها باجتماع الناس فيها بطاعة الله تعالى وفيها
يسري الحاج من عرفة الى المزدلفة ثم يصلي الغداة بها ويغدو منها الى منى عن مجاهد وعكرمة والكلبي هل في ذلك قسم لذي حجر اي هل فيما ذكر من الاشياء مقنع لذي
عقل ولب يعقل القسم المقسم به وهذا تعظيم وتاكيد لما وقع القسم والمعنى ان من كان ذا لب علم ان ما اقسم الله به من هذه الاشياء فيه عجائب ودلائل على توحيده
توضح عن عجائب صنعه وبدائع حكمته ثم اعترض بين القسم وجوابه بقوله الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد وهذا خطاب للنبي وتنبيه للكفار على ما فعل سبحانه
بالامم السالفة لما كفرت بالله وبانبيائه وكانت اطول اعمارا واشد قوة وعاد قوم هود واختلفوا في ارم على اقوال احدها انه اسم قبيلة قال ابو عبيدة هما عادان
فالاولى هي ارم وهي التي قال الله تعالى فيهم وانه اهلك عادا الاولى وقيل هو جد عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عن محمد بن اسحق وقيل هو سام بن
نوح نسب عاد اليه عن الكلبي وقيل ارم قبيلة من قوم عاد كان فيهم الملك وكانوا بمهرة وكان عاد اباهم عن مقاتل وقتادة وثانيها ان ارم اسم بلد ثم قيل هو دمشق
عن ابن سعيد المقبري وسعيد بن المسيب وعكرمة وقيل هو مدينة الاسكندرية عن محمد بن كعب القرظي وقيل هو مدينة بناها شداد بن عاد فلما اتمها واراد ان يدخلها
اهلكه الله بصيحة نزلت من السماء وثالثها انه ليس بقبيلة ولا بلد بل هو لقب لعاد وكان عاد يعرف به عن الجبائي وروي عن الحسن انه قرأ بعاد ارم على الاضافة وقيل هو اسم آخر
لعاد وكان له اسمان ومن جعله بلدا فالتقدير في الاية بعاد صاحب ارم وقوله ذات العماد يعني انهم كانوا اهل عمد سيارة في الربيع فاذا هاج النبت رجعوا الى منازلهم
عن ابن عباس في رواية عطاء والكلبي عن قتادة وقيل معناه ذات الطول والشدة عن ابن عباس ومجاهد من قول العرب رجل معمد للطويل ورجل طويل العماد اي القامة ثم
وصفهم سبحانه فقال التي لم يخلق مثلها في البلاد اي لم يخلق في البلاد مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وعظم الاجسام وهم الذين قالوا من اشد منا قوة
وروي ان الرجل منهم كان يأتي بالصخرة فيحملها على الحي فيهلكهم وقيل ذات العماد اي ذات الابنية العظام المرتفعة عن الحسن وقال ابن زيد ذات العماد في احكام البنيان
التي لم يخلق مثلها اي مثل ابنيتها في البلاد **قصة ارم ذات العماد** قال وهب بن منبه خرج عبد الله بن قلابة في طلب ابل له شردت فبينا هو في صحاري عدن اذ
هو قد وقع في مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما دنا منها ظن ان فيها احدا يسأله عن ابله فنزل عن دابته وعقلها و
سل سيفه ودخل من باب الحصن فلما دخل الحصن فاذا هو ببابين عظيمين لم ير اعظم منهما والبابان مرصعان بالياقوت الابيض والاحمر فلما راى ذلك دهش ففتح احد
البابين فاذا هو بمدينة لم ير احد مثلها واذا هو قصور كل قصر فوقه غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت ومصاريع تلك الغرف
مثل مصاريع المدينة يقابل بعضها بعضا مفروشة كلها باللآلي وبنادق من مسك وزعفران فلما راى الرجل ما راى ولم ير فيها احدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة
فاذا هو بشجر في كل زقاق منها قد اثمرت تلك الاشجار وتحت الاشجار انهار مطردة يجري ماؤها من قنوات من فضة كل قناة اشد بياضا من الشمس فقال الرجل والذي
بعث محمدا بالحق ما خلق الله مثل هذه في الدنيا وان هذه هي الجنة التي وصفها الله تعالى في كتابه فحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع ان يقلع
من زبرجدها ولا من ياقوتها شيئا وخرج ورجع الى اليمن فاظهر ما كان معه وعلم الناس امره فلم يزل ينمو امره حتى بلغ معاوية خبره فارسل في طلبه حتى قدم عليه فقص عليه
القصة فارسل معاوية الى كعب الاحبار فلما اتاه قال له يا ابا اسحق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم اخبرك بها وبمن بناها انما بناها شداد بن عاد فاما المدينة
فارم ذات العماد التي وصفها الله تعالى في كتابه هي التي لم يخلق مثلها في البلاد قال معاوية فحدثني حديثها فقال ان عادا الاولى ليس بعاد قوم هود وانما هود وقوم هود
ولده وكان عاد له ابنان شداد وشديد فهلك عاد فبقيا وملكا فقهرا البلاد واخذاها عنوة ثم هلك شديد وبقي شداد فملك وحده ودانت له ملوك الارض
فدعته نفسه الى بناء مثل الجنة عتوا على الله سبحانه فامر بصنعة تلك المدينة ارم ذات العماد وامر على صنعتها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب الى كل ملك في
الدنيا ان يجمع له ما في بلاده من الجواهر وكان هؤلاء القهارمة تسارعوا في بنيانها مدة طويلة فلما فرغوا منها جعلوا عليها حصنا وحول الحصن الف قصر ثم سار الملك
اليها في جنده ووزرائه فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى من معه صيحة من السماء فاهلكهم جميعا ولم يبق منهم احد وسيدخلها في زمانك
رجل من المسلمين احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له في تلك الصحاري والرجل عند معاوية فالتفت كعب اليه وقال هذا والله ذلك الرجل
ثم قال سبحانه وثمود الذين جابوا الصخر بالواد اي وكيف فعل بثمود الذين قطعوا الصخر ونقبوها بالوادي الذي كانوا ينزلونه يعني وادي القرى قال ابن عباس كانوا
ينحتون الجبال فيجعلون منها بيوتا كما قال الله تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين وفرعون اي وكيف فعل بفرعون الذي ارسل اليه موسى
ذي الاوتاد اي ذي الجنود الذين كانوا يشيدون امره عن ابن عباس وسماهم اوتادا لانهم قواد عسكره الذين بهم قوام امره وقيل كان يشد الرجل باربعة اوتاد
على الارض اذا اراد تعذيبه ويتركه حتى يموت عن مجاهد وعن ابن مسعود قال وتد امراته باربعة اوتاد ثم جعل على ظهرها رحى عظيمة حتى ماتت وقد مر في
سورة ص الذين طغوا في البلاد يعني عادا وثمود وفرعون طغوا اي تجبروا في البلاد على انبياء الله وعملوا فيها بمعصية الله فاكثروا فيها الفساد اي في الارض
او البلاد الفساد اي القتل والمعصية عن الكلبي ثم بين سبحانه ما فعل بهم عاجلا بان قال فصب عليهم ربك سوط عذاب اي فجعل سوطه الذي ضربهم به

العذاب عن الزجاج وقيل معناه صب عليهم قسط عذاب كالعذاب بالسوط الذي يعرفونه وما عذبوا به وقيل ان كل شيء عذب الله به فهو سوط فاجرى على العذاب اسم السوط مجازا عن قتادة شبهه سبحانه العذاب الذي احله بهم والقاه عليهم بانصباب السوط وتواتره على المضروب حتى يهلكه ان ربك لبالمرصاد اي عليه طريق العباد فلا يفوته احد عن الكلبي والحسن وعكرمة والمعنى انه لا يفوته شيء من اعمالهم لانه يسمع ويرى جميع اقوالهم وافعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد وروي عن علي انه قال معناه ان ربك قادر على ان يجزي اهل المعاصي جزاءهم وعن الصادق انه قال المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد وقال عطا يعني يجازي كل احد وينتصف من الظالم للمظلوم وقيل لاعرابي اين ربك قال بالمرصاد وليس يريد به المكان فقد سئل علي اين كان ربنا قبل ان خلق السموات والارض فقال اين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان وروي عن ابن عباس في هذه الاية قال ان على جسر جهنم سبع محابس يسئل العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها تامة جاز الى الثاني فيسئل عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسئل عن الزكوة فان جاء بها تامة جاز الى الرابع فيسئل عن الصوم فان جاء به تاما جاز الى الخامس فيسئل عن الحج فان جاء به تاما جاز الى السادس فيسئل عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى السابع فيسئل عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة ثم قسم سبحانه احوال البشر فقال فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه اي اختبره وامتحنه بالنعمة فاكرمه بالمال ونعمه بما وسع عليه من انواع الافضال فيقول ربي اكرمن فيفرح بذلك ويسر به ويقول ربي اعطاني هذا لكرامتي عنده ومنزلتي لديه اي يحسب ان كرامته على ربه حيث وسع الدنيا عليه واما اذا ما ابتليه بالفقر والفاقة فقدر اي فضيق وقتر عليه رزقه فيقول وجعله على قدر البلغة فيقول ربي اهانن اي فيظن ان ذلك هوان من الله ويقول ربي اذلني بالفقر ثم قال كلا اي ليس كما ظن فاني لا اغني المرء لكرامته علي ولا افقره لمهانته عندي ولكني اوسع على من اشاء بحسب ما توجبه الحكمة ويقتضيه الصلاح ابتلاء بالشكر والصبر وانما الاكرام على الحقيقة يكون بالطاعة والاهانة تكون بالمعصية ثم بين سبحانه ما يستحقون به الهوان فقال بل انما اهنت من اهنته لانهم عصوني ثم فصل العصيان فقال بل لا تكرمون اليتيم وهو الطفل الذي لا اب له اي لا تعطونهم مما اعطاكم الله حتى تغنوهم عن ذل السؤال وخص اليتيم لانهم لا كافل لهم يقوم بامرهم وقد قال انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة واشار بالسبابة والوسطى قال مقاتل كان قدامة بن مظعون في حجر امية بن خلف يتيما وكان يدفعه عن حقه فعلى هذا فانه يحتمل معنيين احدهما انكم لا تحسنون اليه والاخر انكم لا تعطونه حقه من الميراث على ما جرت به عادة الكفار من حرمان اليتيم ما كان له من الميراث ولا تحضون على طعام المسكين اي ولا تحثون على اطعامه ولا تأمرون بالتصدق عليه ومن قرأ لا تحاضون اراد لا يحض بعضكم بعضا على ذلك والمعنى ان الاهانة ما فعلتموه من ترك اكرام اليتيم ومنع الصدقة من الفقير لا ما توهمتموه وقيل ان المراد انما اعطيتكم المال لذلك فاذا لم تفعلوه فذلك يوجب هلاككم وتاكلون التراث اي الميراث وقيل اموال اليتامى عن ابي مسلم قال وهو به الميراث حلالا لانه لا يلام آكله عليه قال الحسن اكلا لما يأكل نصيبه ونصيب اليتيم وذلك انهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون اموالهم وقيل يأكلون الميراث فيما يشتهون ولا يتفكرون في اخراج ما اوجب الله عليهم من الحقوق فيه اكلا لما شديدا تلمون جميعه في الاكل وقيل هو ان يأكل نصيبه ونصيب غيره عن الحسن وقيل هو ان يأكل ما يجده ولا يتفكر فيما يأكله من خبيث وطيب عن ابن زيد وتحبون المال حبا جما اي كثيرا شديدا عن ابن عباس ومجاهد والمعنى يحبون جمع المال ويولعون به فلا ينفقونه في خير وقيل يحبون كثرة المال من فرط حرصهم فيجمعونه من غير وجهه ويصرفونه في غير وجهه ولا يتفكرون في العاقبة ثم قال سبحانه كلا اي لا ينبغي ان يكون الامر هكذا وقال مقاتل معناه لا يفعلون ما امروا به في اليتيم والمسكين وقيل كلا زجر تقديره لا تفعلوا هكذا ثم خوفهم فقال اذا دكت الارض دكا دكا اي كسر كل شيء على ظهرها من جبل او بناء او شجر حتى زلزلت فلم يبق عليها شيء يفعل ذلك مرة بعد مرة وقيل دكت الارض اي مدت يوم القيمة مد الاديم عن ابن عباس وقيل دقت جبالها وانشازها حتى استوت عن ابن قتيبة والمعنى استوت في انفراشها فذهب دورها وقصورها وسائر ابنيتها حتى تصير كالصحراء الملساء وجاء ربك اي امر ربك وقضاؤه ومحاسبته عن الحسن وقيل جاء امره الذي لا امر معه بخلاف حال الدنيا عن ابي مسلم وقيل جاء جلائل آياته فجعل مجيئها مجيئه تفخيما لامرها وقال بعض المحققين المعنى وجاء ظهور ربك لضرورة المعرفة به لان ظهور المعرفة بالشيء يقوم مقام ظهوره ورؤيته ولما صارت المعارف بالله في ذلك اليوم ضرورية صار ذلك كظهوره وتجليه للخلق فقيل جاء ربك اي زالت الشبهة وارتفع الشك كما يرتفع عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه جل وتقدس عن المجيء والذهاب لاستحالة الانتقال عليه والدلائل الباهرة على انه سبحانه ليس بجسم والملك اي وتجيء الملئكة صفا صفا يريد صفوف الملائكة واهل كل سماء صف على حدة عن عطا وقال الضحاك اهل كل سماء اذا نزلوا يوم القيمة كانوا صفا محيطين بالارض ومن فيها فيكون سبع صفوف فذلك قوله صفا صفا وقيل معناه مصطفين كصفوف الناس في الصلوة يأتي الصف الاول ثم الصف الثاني ثم الثالث ثم على هذا الترتيب لان ذلك اشبه بحال الاستواء من التشويش فالتعديل والتقويم اولى في الامور وجيء يومئذ بجهنم اي واحضرت في ذلك اليوم جهنم ليعاقب بها المستحقون لها ويرى اهل الموقف هولها وعظم منظرها وروي مرفوعا عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الاية تغير وجه رسول الله وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه ما راوا من حاله وانطلق بعضهم الى علي بن ابي طالب فقالوا يا علي لقد حدث امر قد رايناه في نبي الله فجاء علي عليه السلام فاحتضنه من خلفه وقبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي ما الذي حدث اليوم قال جاء جبرئيل فاقرأني وجيء يومئذ بجهنم قال فقلت كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع ثم اتعرض لجهنم فتقول ما لي ولك يا محمد فقد حرم الله لحمك علي فلا يبقى احد الا قال نفسي نفسي وان محمدا يقول رب امتي امتي ثم قال سبحانه يومئذ يعني يوم يجاء بجهنم يتذكر الانسان اي يتعظ ويتوب الكافر وانى له الذكرى اي ومن اين له التوبة عن الزجاج وقيل معناه يتذكر الانسان ما قصر فيه لانه علم يقينا ما توعد به فكيف يصح ان ينفي التذكر اذ ثبت له التذكر ثم نفى ان ينفعه ذلك لانه لم يكن وكان ينبغي ان يتذكره وقت ينفعه فيه ثم حكى سبحانه ما يقوله الكافر والمفرط الجاني على نفسه متمنيا متلهفا يقول يا ليتني قدمت لحيوتي اي يتمنى ان يكون قد كان عمل الطاعات والحسنات لحيوته بعد موته او عملها للحيوة التي تدوم له يقول يا ليتني قدمت العمل الصالح للاخرة التي لا موت فيها ثم قال سبحانه فيومئذ لا يعذب عذابه احد اي لا يعذب عذاب الله احد من الخلق وقيل لا يوثق وثاقه احد اي وثاق الله احد من الخلق فالمعنى لا يعذب احد في الدنيا مثل عذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق احد في الدنيا بمثل وثاق الله الكافر يومئذ واما القراءة بفتح العين في يعذب ويوثق فقد وردت الرواية عن ابي قلابة قال اقرأني من اقرأه رسول الله فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد والمعنى لا يعذب احد تعذيب هذا الكافر ان قلنا انه كافر بعينه او تعذيب هذا الصنف من الكفار وهم الذين ذكروا في قوله لا يكرمون اليتيم الايات وهذا وان اطلق فالاولى ان يكون المراد التقييد لانا نعلم ان ابليس اشد عذابا ووثاقا منه وقيل معناه لا يؤخذ بذنبه غيره والمعنى لا يعذب احد بعذابه لانه المستحق بعذابه ولا يؤاخذ الله احدا بجرم غيره

يا ايتها النفس المطمئنة بالايمان المؤمنة الموقنة المصدقة بالثواب والبعث والطمانينة حقيقة الايمان عن الحسن ومجاهد وقيل المطمئنة الآمنة بالبشارة بالجنة عند الموت ويوم البعث عن ابن زيد وقيل النفس المطمئنة التي يبيض وجهها ويعطى كتابها بيمينها فحينئذ تطمئن عن الكلبي وابي روق ارجعي الى ربك اي يقال لها عند الموت ارجعي الى ثواب ربك وما اعده لك من النعيم عن الحسن وقيل ارجعي الى الموضع الذي يختص الله سبحانه بالامر والنهي فيه دون خلقه وقيل ان المراد ارجعي الى صاحبك وجسدك فيكون الخطاب للروح ان ترجع الى الجسد عن ابن عباس راضية بثواب الله مرضية اعمالها التي عملتها وقيل راضية عن الله بما اعد الله لها مرضية رضي عنها ربها بما عملت من طاعته وقيل راضية بقضاء الله في الدنيا حتى رضي الله عنها ورضي بافعالها واعتقادها فادخلي في عبادي اي في زمرة عبادي الصالحين المصطفين الذين رضيت عنهم وهذه نسبة تعظيم وتشريف وادخلي جنتي التي وعدتكم بها واعددت نعيمكم فيها **النظم** وجه اتصال قوله فاما الانسان الآية بما قبله فيه قولان احدهما انه يتصل بقوله ان ربك لبالمرصاد اي هو بالمرصاد لاعمالهم لا يخفى عليه شيء من مصالحهم فاذا اكرم احدا منهم بنوع من النعم التي هي الصحة والسلامة والمال والبنون امتحانا واختبارا ظن ذلك واجبا واذا قتر عليه رزقه ظن ذلك هوانا له وانما يفعل سبحانه جميع ذلك للمصالح عن ابي مسلم والثاني ان المعنى انه بالمرصاد لهم يتعبدهم بما هو الاصلح لهم وانهم يظنون انه متكسب بالاكرام والاهانة وليس كذلك بل هما مستحقان ولا يدخل العباد بحال لا يستحقانه الا بعد التكليف واما قوله كلا بل لا تكرمون اليتيم فوجه اتصاله بما قبله انه رد عليهم ظنهم انه ضيق عليهم هوانا بهم على وجه الاهانة فبين سبحانه ان الاهانة لما ذكره لا لما ظنوه

سورة البلد مكية عشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأها اعطاه الله الامن من غضبه يوم القيامة ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من كان قراءته في الفريضة لا اقسم بهذا البلد كان في الدنيا معروفا انه من الصالحين وكان في الآخرة معروفا ان له من الله مكانا وكان من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين **تفسيرها** لما ختم الله تلك السورة بذكر النفس المطمئنة بين في هذه السورة وجه الطمأنينة وانه النظر في طريق معرفة الله واكد ذلك بالقسم فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة **القراءة** قرأ ابو جعفر لبدا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم والباقون فك رقبة بالرفع والاضافة او اطعام بالتنوين وقرأ ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم مؤصدة بالهمزة والباقون بغير همز ويعقوب مختلف عنه في الهمز **الحجة** قال ابو الحسن يوم ذا مسغبة اي ذا مجاعة لبدا يجوز ان يكون واحدا على وزن زمل وحبا ويجوز ان يكون جمعا فيكون جمع لابد اما قوله فك رقبة او اطعام فقد قال ابو علي المعنى فيه وما ادريك ما اقتحام العقبة فك رقبة او اطعام اي اقتحامها احد هذين او هذا الضرب من فعل القرب فلو لم يقدره وتركت الكلام على ظاهره كان المعنى العقبة فك رقبة ولا تكون العقبة الفك لانه عين والفك حدث والخبر ينبغي ان يكون المبتدا في المعنى ومثل هذا قوله وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة اي الحطمة نار الله ومثله وما ادريك ماهيه نار حامية اي هي نار حامية وكذلك قوله وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث والمعنى القارعة يوم يكون الناس لان القارعة مصدر فيكون اسم الزمان خبرا عنه فهذه الجمل من الابتداء والخبر تفسير لهذه الاشياء المتقدم ذكرها من اقتحام العقبة والحطمة والقارعة كما ان قوله لهم مغفرة واجر عظيم تفسير للوعد وقوله فلا اقتحم العقبة معناه فلم يقتحم واذا كانت لا بمعنى لم لم يلزم تكريرها كما لا يلزم التكرير مع لم فان تكررت في موضع نحو فلا صدق ولا صلى فهو كتكرير لم في قوله لم يسرفوا ولم يقتروا وقوله ثم كان من الذين آمنوا اي كان مقتحم العقبة وفكاك الرقبة من الذين آمنوا فانه اذا لم يكن منهم لم ينفعه قربه وجاز وصف اليوم بقوله ذي مسغبة كما جاز ان يقال ليله نائم ونهاره صائم ونحو ذلك ومن قرأ فك رقبة او اطعم فانه يجوز ان يكون ما ذكر من الفعل تفسيرا لاقتحام العقبة فان قلت ان هذا الضرب لم يفسر بالفعل وانما فسر بالابتداء والخبر كقوله نار الله الموقدة وقوله نار حامية فهلا رجحت القراءة الاخرى قيل انه قد يمكن ان يكون كذبت ثمود وعاد بالقارعة تفسيرا لقوله وما ادريك ما القارعة على المعنى وقد جاء ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وفسر المثل بقوله خلقه من تراب وزعموا ان ابا عمرو احتج بقوله ثم كان من الذين آمنوا لان قوله فك رقبة كانه لما كان فعلا وجب ان يكون المعطوف عليه مثله وقد يجوز ان يكون ذلك كالقطع من الاول والاستئناف كانه اعلم ان فكاك الرقبة من الرق بان كان من الذين آمنوا لانه بالايمان يحرز ثواب ذلك ويحوزه فاذا لم ينضم الايمان الى فعل القرب التي تقدم ذكرها لم ينفع ذلك الفعل مع تركه من الذين آمنوا فجاء هذا مجيء قوله سبحانه كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق فالمعنى بعد ان شهدوا واوصدت الباب وآصدته لغتان فمن لم يهمز موصدة احتمل امرين احدهما ان يكون على لغة من قال اوصدت والوجه الآخر ان يكون من آصدت ثم خففت الهمزة فقلبت واوا كما جاء في جونة وتووي ومن همز مؤصدة فهو من آصدت وابو عمرو يترك الهمزة الساكنة ويبدل منها واوا اذا انضم ما قبلها نحو يومنون ومومنين ويبدل منها الفا اذا انفتح ما قبلها وياء اذا انكسر ما قبلها ولا يبدل في نحو قوله مؤصدة بل يهمزها لان مؤصدة بالهمز لغة من قال آصدت الباب مؤصدة وابو عمرو على هذه اللغة فلا يترك الهمزة اذا احتاج ان يترك لغته وينتقل عنها الى لغة اخرى وكذلك لا يترك الهمزة في قوله تؤوي اليك لانه لو ابدلها واوا وبعدها واو اجتمع واوان واجتماعهما اثقل من الهمزة وكذلك اذا كان الفعل مجزوما ولامه همزة بقاها على حالها ولا يبدلها نحو قوله ان تسؤهم لانه لو ابدلها واوا وجب حذفها بالجزم كما تقول لم يغز ولم نغز وكذلك ان يشأ يذهبكم لا يبدلها الفا لهذا المعنى ايضا وكذلك قوله اثاثا ورئيا لا يقلبها ياء لانه يشتبه بالري من رويت من الماء فهذا يعتبر احوالا لا يترك الهمز فيها اذا احتاج الى ترك لغته وان ينتقل الى لغة اخرى واذا كان الهمز في موضع الجزم او ما يشتبه المعنى في الكلمة بكلمة اخرى واذا كان ترك الهمزة يؤدي الى اجتماع الواوين فاما نصب ذلك من قرأ ذا مسغبة فجعله مفعول اطعام ويتيما بدل منه ويجوز ان يكون يتيما صفة ذا مسغبة كقولك رأيت كريما عاقلا وجاز وصف المنصف الذي هو كريم لانه لما لم يجر على الاسم الموصوف اشبه الاسم **اللغة** الحل الحال وهو الساكن والحل والحلال وحل حل وحلال اي محل والكبد في اللغة شدة الامر ومنه تكبد اللبن اذا غلظ واشتد ومنه الكبد لانه دم يغلظ ويتشدد وتكبد الدم اذا صار كالكبد قال لبيد عين هلا بكيت اربد اذ قمنا وقام الخصوم في كبد واللبد الكثير ماخوذ من تلبد الشيء اذا تراكب بعضه على بعض ومنه اللبد يقال [illegible]

واصل النجد العلو وسمّي نجد نجدا لعلوه عن انخفاض تهامة وكل عال من الارض نجد والجمع نجود قال امرؤ القيس غداة غدوا فسالك بطن نخلة واخر منهم جازع نجد كبكب اراد طريقين في ارتفاع وكبكب جبل وفي المثل انجد من رأى حضنا ورجل ابن انجدة اذا كان جلدا قويا لاستعلائه على قرنه واستنجد فلان فانجده اي استعان به لاستعلائه على قرنه فاعانه وشبه طريقي الخير والشر بالطريقين العاليين لظهور ما فيهما والاقتحام الدخول على الشدة بالضيق يقال قتحم وتقحم واقحم غيره والعقبة الطريقة التي ترتقي على صعوبة ويحتاج فيها الى معاقبة الشدة بالضيق والمخاطرة وقيل العقبة الثنية الضيقة في راس الجبل يتعاقبها الناس فشبهت النفقة في وجوه البر بها وعاقب الرجل صاحبه اذا صار في موضعه بدلا منه والفك فرق يزيل المنع ويمكن معه امر لم يكن ممكنا كفك القيد والغل لانه يزيل به المنع ويمكن به تصرف لم يكن قبل ففك الرقبة فرق بينها وبين حال الرق بايجاب الحرية وابطال العبودية والمسغبة المجاعة سغب يسغب سغبا فهو ساغب اذا جاع قال جرير تعلل وهي ساغبة بنيها بانفاس من الشبم القراح والمقربة القرابة ولا يقال فلان قرابتي وانما يقال ذو قرابتي لانه مصدر كما قال الشاعر يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور والمتربة الحاجة الشديدة من قولهم ترب الرجل اذا افتقر **المعنى** لا اقسم بهذا البلد اجمع المفسرون على ان هذا قسم بالبلد الحرام وهو مكة وقد تقدم بيان قوله لا اقسم في سورة القيمة وانت حل بهذا البلد اي وانت يا محمد مقيم به وهو محلك وهذا تنبيه على شرف البلد بشرف من حل به من الرسول الداعي الى توحيد الله واخلاص عبادته وبيان ان تعظيمه له وقسمه به لاجله وكونه حالا فيه كما سميت المدينة طيبة لانها طابت به حيا وميتا وقيل معناه وانت محل بهذا البلد وهو ضد المحرم والمراد وانت حلال لك قتل من رأيت به من الكفار وذلك حين امر بالقتال يوم فتح مكة فاحلها الله له حتى قاتل وقتل وقد قال صلى الله عليه وآله لا يحل لاحد قبلي ولا لاحد بعدي ولم يحل لي الا ساعة من نهار عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء وهذا وعد من الله لنبيه ان يحل مكة حتى يقاتل فيها ويفتحها على يده ويكون بها حلا يصنع بها ما يريد من القتل والاسر وقد فعل سبحانه ذلك فدخلها غلبة وكرها وقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وقيل معناه لا اقسم بهذا البلد وانت حل فيه منتهك الحرمة مستباح العرض لا تحترم فلم يبق للبلد حرمة حيث هتكت حرمتك عن ابي مسلم وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال كانت قريش تعظم البلد وتستحل محمدا فيه فقال لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد يريد انهم استحلوك فيه فكذبوك وشتموك وكانوا لا ياخذ الرجل منهم فيه قاتل ابيه ويتقلدون لحاء شجر الحرم فيأمنون بتقليدهم اياه فاستحلوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يستحلوا من غيره فعاب الله ذلك عليهم ثم عطف على القسم فقال ووالد وما ولد يعني آدم وذريته عن الحسن ومجاهد وقتادة وذلك انهم خليفة اعجب من هذا الخليقة وهم عمار الدنيا وقيل آدم وما ولد من الانبياء والاوصياء واتباعهم عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل يريد ابراهيم وولده عن ابي عمران الجوني لما اقسم بالبلد اقسم بابراهيم فانه بانيه وباولاده العرب فانهم المخصوصون بالبلد وقيل يعني كل والد وولده عن ابن عباس والجبائي وقيل ووالد الذي يولد له وما ولد يعني العاقر الذي لا يولد له عن ابن جبير فيكون ما نفيا وهو بعيد لانه يكون تقديره وما ما ولد فيحذف ما الاولى التي تكون موصولا او موصوفة لقد خلقنا الانسان في كبد اي نصب عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن قال يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وقال ابن آدم لا يزال يكابد امرا حتى يفارق الدنيا وقيل في شدة خلق من حمل وولادة ورضاع وفطام ومعاش وحيوة وموت ثم انه سبحانه لم يخلق خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك اضعف الخلق وقيل في كبد اي قائما على قدميه منتصبا وكل شيء خلق فانه يمشي مكبا الا الانسان فانه خلق منتصبا فالكبد الاستواء والاستقامة وهو رواية مقسم عن ابن عباس وهو قول مجاهد وابي صالح وعكرمة وقيل يريد شدة الامر والنهي اي خلقناه ليعبد بالعبادات الشاقة مثل الاغتسال من الجنابة في البرد والقيام الى الصلوة من النوم فينبغي له ان يعلم ان الدنيا دار كبد ومشقة والجنة دار الراحة والنعمة ايحسب ان لن يقدر عليه احد معناه ايظن هذا الانسان انه لن يقدر على عقابه احد اذا عصى وركب القبائح فبئس الظن ذلك وهذا استفهام انكار اي لا يظنن ذلك وقيل معناه ايحسب هذا المغتر بماله ان لا يقدر عليه احد يأخذ ماله عن الحسن وقيل ايحسب ان لا يسئل عن هذا المال من اين اكتسبه وفيما ذا انفقه عن قتادة وقيل انه ابو الاشد كلدة وهو رجل من جمح كان قويا شديد الخلق بحيث يجلس على اديم عكاظي فيجره العشرة من تحته فينقطع ولا يبرح من مكانه عن الكلبي ثم اخبر سبحانه عن مقالة هذا الانسان فقال يقول اهلكت مالا لبدا اي انفقت مالا كثيرا في عداوة النبي يفتخر بذلك قيل هو الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وذلك انه اذنب ذنبا فاستفتى رسول الله صلى الله عليه وآله فامره ان يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات مذ دخلت في دين محمد عن مقاتل ايحسب ان لم يره احد فيطالبه من اين اكتسبه وفيما ذا انفقه عن قتادة وسعيد بن جبير وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تزول قدما العبد حتى يسأل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن ماله من اين جمعه وفيما ذا انفقه وعن علمه ماذا عمل به وعن حبنا اهل البيت وقيل انه كان كاذبا لم ينفق ما قاله فقال الله سبحانه ايظن ان الله تعالى لم ير ذلك فعل او لم يفعل انفق او لم ينفق عن الكلبي ثم ذكر سبحانه النعم التي انعمها عليه ليستدل بها على توحيده فقال الم نجعل له عينين يبصر بهما آثار حكمته ولسانا وشفتين لينطق بهما فيبين باللسان ويستعين بالشفتين على البيان قال قتادة نعم الله عليك متظاهرة فقررك بها كيما تشكر وروى عبد الحميد المدائني عن ابي حازم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى يقول يا ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وهديناه النجدين اي سبيل الخير وسبيل الشر عن علي عليه السلام وابن مسعود وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقيل معناه ارشدناه للثديين عن سعيد بن المسيب والضحاك وفي رواية اخرى عن ابن عباس وروي انه قيل لامير المؤمنين ان ناسا يقولون في قوله وهديناه النجدين انهما الثديان فقال لا هما الخير والشر وقال الحسن بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا ايها الناس هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير ولو قيل كيف يكون نجد الشر مرتفعا كنجد الخير ومعلوم انه لا رفعة في الشر فالجواب ان الطريقين جميعا ظاهران بادلة التكليف فسمى سبحانه كلا منهما نجدا لظهوره وبروزه ويجوز ان يكون سمي طريق الشر نجدا من حيث يحصل في اجتنابه وسلوك الخير والشرف كما يحصل ذلك في طريق الخير وقيل ايضا انه على عادة العرب في تثنية الامرين اذا اتفقا على بعض الوجوه فيجري لفظ احدهما على الآخر كقولهم القمران في الشمس والقمر وقال الفرزدق اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع ونظائره كثيرة فلا اقتحم العقبة فيه اقوال احدها ان المعنى فلم يقتحم هذا الانسان العقبة ولا جاوزها واكثر ما يستعمل هذا الوجه مكررة لفظة لا كما قال سبحانه فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق ولم يصل وكما قال الحطيئة وان كانت النعماء فيهم جزوا بها وان انعموا لا كدروها ولا كدوا وقد جاء من غير تكرار في نحو قوله ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما اي لم يلم بذنب والآخران يكون على وجه الدعاء عليه بان لا يقتحم العقبة كما يقال لا غفر الله له ولا نجا ولا سلم والمعنى لا نجا من العقبة ولا جاوزها والثالث ان المعنى فهلا اقتحم العقبة او افلا اقتحم العقبة عن ابن زيد والجبائي وابي مسلم قال ويدل على ذلك قوله تعالى ثم

كان

كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ولو كان أراد النفي لم يتصل الكلام قال المرتضى قدس الله روحه هذا الوجه ضعيف لأن الكلام خال من لفظ الاستفهام وقبيح حذف حرف الاستفهام في مثل هذا الموضع وقد عيب على عمر بن أبي ربيعة قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب أما قولهم لو أريد النفي لم يتصل الكلام فليس بشيء لأن المعنى فلا اقتحم العقبة ثم كان من الذين آمنوا أي لم يقتحم ولم يؤمن وأما المراد بالعقبة ففيه وجوه أحدها أنه مثل ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال الخير والبر فجعل ذلك كتكليف صعود العقبة الشاقة الكؤود فكأنه قال لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة والإطعام وهو قوله وما أدراك ما العقبة أي ما اقتحام العقبة ثم ذكره فقال فك رقبة وهو تخليصها من أسار الرق إلى آخره وثانيها أنها عقبة حقيقية قال الحسن وقتادة هي عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله عز وجل وروي عن النبي أنه قال إن أمامكم عقبة كؤودا لا يجوزها المثقلون وأنا أريد أن أخفف عنكم لتلك العقبة وعن ابن عباس أنه قال هي النار نفسها وروي عنه أيضا أنها عقبة في النار وثالثها ما روي عن مجاهد والضحاك والكلبي أنها الصراط المضروب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا وأن بجنبيه كلاليب وخطاطيف كأنها شوك السعدان فمن بين مسلم وناج مخدوش ومكردس في النار منكوس فمن الناس من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف ومنهم من يمر عليه كالفارس ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم من يمر عليه كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزالون والزالات ومنهم من يكردس في النار واقتحامه على المؤمن كما بين صلاة العصر إلى العشاء وقال سفيان بن عيينة كل شيء قال فيه سبحانه وما أدراك فإنه أخبره به وكل شيء قال فيه وما يدريك فإنه لم يخبره به وروي مرفوعا عن البراء بن عازب قال جاء أعرابي إلى النبي فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال إن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أعتق النسمة وفك الرقبة فقال أليسا واحدا قال لا عتق النسمة أن تنفرد بعتقها وفك الرقبة أن تعين في ثمنها والفيء على ذي الرحم الظالم فإن لم يكن ذلك فأطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير وقيل إن معنى فك رقبة أن يفك رقبته من الذنوب بالتوبة عن عكرمة وقيل أراد فك نفسه من العقاب بتحمل الطاعات عن الجبائي أو إطعام في يوم ذي مسغبة أي مجاعة قال ابن عباس يريد بالمسغبة الجوع وفي الحديث عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله من أشبع جائعا في يوم سغب أدخله الله يوم القيامة من باب من أبواب الجنة لا يدخلها إلا من فعل مثل ما فعل وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان وروي عن محمد بن عمر بن يزيد قال قلت لأبي الحسن الرضا إن لي ابنا شديد العلة قال مره يتصدق بالقبضة من الطعام بعد القبضة فإن الله يقول فلا اقتحم العقبة وقرأ الآيات يتيما ذا مقربة أي يتيما ذا قرابة من قرابة النسب والرحم وهذا حث على تقديم ذوي القرابة المحتاجين على الأجانب في الإنفاق والإعطاء أو مسكينا ذا متربة أي فقيرا قد لصق بالتراب من شدة فقره وضره وروى مجاهد عن ابن عباس أنه قال هو المطروح في التراب لا يقيه شيء وهذا مثل قولهم فقير مدقع فإنه مأخوذ من الدقعاء وهو التراب ثم بين سبحانه أن هذه القرب إنما تنفع مع الإيمان فقال ثم كان من الذين آمنوا أي ثم كان مع هذا من جملة المؤمنين الذين استقاموا على إيمانهم وتواصوا بالصبر على فرائض الله والصبر عن معصية الله أي وصى بعضهم بعضا بذلك وتواصوا بالمرحمة أي وأوصى بعضهم بعضا بالمرحمة على أهل الفقر وذوي المسكنة والفاقة وقيل تواصوا بالمرحمة فيما بينهم فرحموا الناس كلهم أولئك أصحاب الميمنة يؤخذ بهم ناحية اليمين ويأخذون كتبهم بأيمانهم عن الجبائي وقيل هم أصحاب اليمن والبركة على أنفسهم عن الحسن وأبي مسلم والذين كفروا بآياتنا أي بحججنا ودلائلنا وكذبوا أنبياءنا هم أصحاب المشأمة أي يأخذ كتبهم بشمائلهم ويؤخذ بهم ذات الشمال وقيل إنهم أصحاب الشؤم على أنفسهم عليهم نار مؤصدة أي مطبقة عن ابن عباس ومجاهد وقيل يعني أن أبوابها عليهم مطبقة فلا يفتح لهم باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح آخر الأبد عن مقاتل **النظم** وجه اتصال قوله سبحانه ألم نجعل له عينين بما قبله أن المعنى كيف يحسب الإنسان أن الله سبحانه لا يراه وهو الذي خلقه وجعل له عينين وكذا وكذا وقيل إنه اتصل بقوله لقد خلقنا الإنسان في كبد أي أخبرناه حيث كلفناه ثم أزحنا علته بأن جعلنا له عينين وقيل إنه يتصل بقوله أيحسب أن لن يقدر عليه أحد والمعنى كيف يظن ذلك وقد خلقناه وخلقنا له الأعضاء التي يصل بها إلى نيل هواه ويتكلم بها

سورة والشمس مكية

عدد آيها ست عشرة آية مكي والمدني الأول وخمس عشرة في الباقين **اختلافها** آية فعقروها مكي والمدني الأول **فضلها** أبي بن كعب عن النبي قال من قرأها فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر معاوية بن عمار عن أبي عبد الله قال من أكثر قراءة والشمس وضحاها والليل إذا يغشى والضحى وألم نشرح في يوم أو في ليلة لم يبق شيء بحضرته إلا شهد له يوم القيامة حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجميع ما أقلت الأرض منه ويقول الرب تبارك وتعالى قبلت شهادتكم لعبدي وأجزتها له انطلقوا به إلى جناني حتى يتخير منها حيث ما أحب فأعطوه إياها من غير من ولكن رحمة وفضلا مني عليه فهنيئا هنيئا لعبدي **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر النار المؤصدة بين في هذه السورة أن النجاة منها لمن زكى نفسه وأكرمها بأن أقسم عليه فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها إذ انبعث أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها **القراءة** قرأ أهل المدينة وابن عامر فلا يخاف بالفاء وكذلك هو في مصاحف أهل المدينة والشام وروي ذلك عن أبي عبد الله والباقون ولا يخاف بالواو وكذلك هو في مصاحفهم **الحجة** قال أبو علي الواو يجوز أن يكون في موضع حال أي فسواها غير خائف عقباها يعني غير خائف أن يتعقب عليه في شيء مما فعله وفاعل يخاف الضمير العائد إلى قوله ربهم وقيل إن الضمير يعود إلى صالح النبي أي أرسل إليهم وقيل إذ انبعث أشقاها وهو لا يخاف عقباها أي لا يخاف من إذا سيعلى ما أتاه مما نهي عنه وفاعل يخاف العاقر على هذا والفاء للعطف على قوله فكذبوه فعقروها فلا يخاف كأنه تبع تكذيبهم وعقرهم أن لم يخافوا **اللغة** ضحى الشمس صدر وقت طلوعها وضحى النهار صدر وقت كونه وأضحى يفعل كذا إذا فعله في وقت الضحى وضحى بكبش وغيره إذا ذبحه وقت الضحى من أيام الأضحى ثم كثر ذلك حتى لو ذبح في غير ذلك الوقت لقيل ضحى والطحو كالدحو بمعنى يقال طحى يطحو طحوا إذا انبسط بك إلى مذهب بعيد قال علقمة طحا بك قلب في الحسان طروب ويقال طحا القوم بعضهم بعضا عن الشيء إذا دفعوا دفعا شديدا لا انبساطا والطوحي الانس [illegible] فتبسط هول القتلى وأصل الطحو البسط الواسع يقال فلان دساه يدسوه دسوا فهو داس نقيض زكاه يزكيه زكا فهو زاك وقيل إن أصل دسى دسس فأبدل من أحد السينين ياء كما قالوا تظنيت بمعنى تظننت ومثله تقضي البازي كسرهم بمعنى تقضض وإنما يفعلون ذلك كراهية التضعيف والطغوى والطغيان مجاوزة الحد في الفساد وبلوغ غايته وفي قراءة الحسن وحماد بن سلمة بطغواها بضم الطاء وعلى هذا فيكون مصدرا على فعلى كالرجعى والحسنى وانبعث مطاوع بعث يقال بعثته على الأمر فانبعث

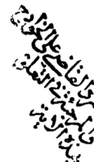
له والتثنية الحظ من الماء والنصيب منه والعقر قطع اللحم بما يسيل الدم وهو من عقر الحوض اي اصله والعقر نقض شيء من اصل بنية الحيوان والدمدمة ترديد الحال
المستكرهة وهي مضاعفة ما فيه المشقة وقال مؤرج الدمدمة هلاك باستيصال قال ابن الاعرابي دمدم اي عذب عذابا تاما **الاعراب** والشمس هذه الواو الاولى
هي التي للقسم وسائر الواوات فيما بعدها عطف عليها الى قوله قد افلح من زكيها وهو جواب القسم والتقدير لقد افلح وقوله وما بنيها وما طحيها وما سويها ما بمنزلة
مصدرية وتقديره والسماء وبنائها والارض وطحوها ونفس وتسويتها وقيل ان ما في هذه المواضع بمعنى من اي والذي بناها ويحكى عن اهل الحجاز انهم يقولون اذا
سمعوا صوت الرعد سبحان ما سبحت له اي سبحان الذي سبحت له ومن سبحت له وقوله ناقة الله وسقيها منصوب بفعل مضمر اي احذروا ناقة الله ذروا سقيها **المعنى**
والشمس وضحيها قد تقدم ان لله سبحانه ان يقسم بما يشاء من خلقه تنبيها على عظيم قدره وكثرة الانتفاع به ولما كان قوام العالم من الحيوان والنبات بطلوع الشمس و
غروبها اقسم الله سبحانه بها وبضحيها وهو امتداد ضوئها وانبساطه عن مجاهد والكلبي وقيل هو النهار كله عن قتادة وقيل حرها عن مقاتل كقوله ولا تضحى اي لا يؤذيك
حرها والقمر اذا تليها اي اذا تبعها فاخذ من ضوئها وسار خلفها قالوا وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور وقيل ذلك ليلة
الهلال وهي اول ليلة من الشهر اذا سقطت الشمس رؤي القمر عند غيبوبتها عن الحسن وقيل في الخامس عشر يطلع القمر مع غروب الشمس وقيل في الشهر كله فهو في النصف الاول
يتلوها وتكون امامه وهو وراءها وفي النصف الاخير يتلو غروبها بالطلوع والنهار اذا جليها اي جلى الظلمة وكشفها وجاز ذلك كناية عن الظلمة ولم تذكر لان المعنى معروف
غير ملتبس وقيل ان معناه والنهار اذا اظهر الشمس وابرزها سمي النهار مجليا لها لظهور جرمها فيه والليل اذا يغشيها اي يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الآفاق ويلبسها
سواده والسماء وما بنيها اي ومن بناها عن مجاهد والكلبي وقيل والذي بناها عن عطاء وقيل معناه والسماء وبنائها مع احكامها واتقانها وانتظامها والارض وما طحيها
فيها وجهان كما ذكرناه اي وطحوها وبسطها بحيث يمكن الخلق التصرف عليها ونفس وما سويها هو كما ذكرناه وسويها عدل خلقها وسوى اعضائها وقيل
سويها بالعقل الذي فضل به على سائر الحيوان ثم قالوا انه جميع ما خلق من الجن والانس عن عطاء وقيل يريد بالنفس آدم ومن سويها الله تعالى عن الحسن فالهمها فجورها وتقويها
اي عرفها طريق الفجور والتقوى وزهدها في الفجور ورغبها في التقوى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل علمها الطاعة والمعصية لتفعل الطاعة وتذر
المعصية وتجتنب الخير وتجتنب الشر قد افلح من زكيها على هذا وقع القسم اي قد افلح من زكى نفسه عن الحسن وقتادة اي طهرها واصلحها بطاعة الله وصالح الاعمال وقد
خاب من دسيها بالعمل الطالح اي اخملها واخفى محلها وقيل اضلها واهلكها عن ابن عباس وقيل افجرها عن قتادة وقيل معناه قد افلحت نفس زكاها الله وخابت نفس دساها الله
اي جعلها قليلة خسيسة وجاءت الرواية عن سعيد بن ابي هلال قال كان رسول الله (ص) اذا قرأ هذه الآية قد افلح من زكيها وقف ثم قال اللهم آت نفسي تقواها انت وليها و
مولاها وزكها وانت خير من زكاها وروى زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله (ع) في قوله فالهمها فجورها وتقويها قال بين لها ما تأتي وما تترك وفي قوله قد افلح
من زكيها قال قد افلح من اطاع وقد خاب من عصى قال ثعلب قد افلح من زكى نفسه بالصدقة والخير وقد خاب من دس نفسه في اهل الخير وليس منهم ثم اخبر سبحانه
عن ثمود قوم صالح فقال كذبت ثمود بطغويها اي بطغيانها ومعصيتها عن مجاهد وابن زيد يعني ان الطغيان حملهم على التكذيب فالطغوى اسم من الطغيان كما ان الدعوى
من الدعاء وقيل ان الطغوى اسم للعذاب الذي نزل بهم والمعنى كذبت ثمود بعذابها عن ابن عباس وهذا كما قال فاهلكوا بالطاغية والمراد كذبت بالطاغية بعذابها فاتاها
ما كذبت به اذ انبعث اشقيها اي كان تكذيبها حين انبعث اشقى ثمود للعقر ومعنى انبعث انتدب وقام والاشقى عاقر الناقة وهو اشقى الاولين على لسان رسول الله
واسمه قدار بن سالف قال الشاعر وهو عكبر بن زيد من بهدي اخا الذنابا لو فاد شوقا فان الله جاد ولكن اهلكت لو كثيرا وقبل اليوم عالجها قدار يعني حين نزل بها
العذاب فقال لو فعلت وقد صحت الرواية بالاسناد عن عثمان بن صهيب عن ابيه قال قال رسول الله (ص) لعلي بن ابي طالب من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال صدقت فمن اشقى
الآخرين قال قلت لا اعلم يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه وعن عمار بن ياسر قال كنت انا وعلي بن ابي طالب في غزوة العشيرة نائمين في صور من
النخل ودقعاء من التراب فوالله ما انبهنا الا رسول الله (ص) يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء فقال الا احدثكما باشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال احيمر
ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه ووضع يده على قرنه حتى تبل منها هذه واخذ بلحيته وقيل ان عاقر الناقة كان اشقر ازرق قصيرا ملتزق الخلق فقال لهم
رسول الله صالح ناقة الله قال الفراء حذرهم اياها وكل تحذير فهو نصب اي احذروا ناقة الله فلا تعقروها عن الكلبي ومقاتل كما يقال الاسد الاسد اي
احذروا وسقيها اي شربها من الماء او ما يسقيها فلا تزاحموها فيه كما قال سبحانه لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكذبوه اي فكذب قوم صالح صالحا ولم يلتفتوا
الى قوله وتحذيره اياهم العذاب بعقرها فعقروها اي فقتلوا الناقة فدمدم عليهم ربهم اي فدمر عليهم ربهم عن عطاء ومقاتل وقيل اطبق عليهم بالعذاب واهلكهم
بذنبهم لانهم رضوا جميعا به وحثوا عليه وكانوا قد اقترحوا تلك الآية فاستحقوا بما ارتكبوا من الطغيان عذاب الاستيصال فسويها اي فسوى الدمدمة عليهم وعمهم
بها فاستوت على صغيرهم وكبيرهم ولم يفلت منها احد منهم وقيل معناه سوى الارض اي انزل العذاب بصغيرها وكبيرها فسوى بينهما عن الفراء وقيل جعل بعضها على مقدار
بعض في الاندكاك واللصوق بالارض فالتسوية تسوية الشيء على مقدار غيره وقيل سوى ارضهم عليهم ولا يخاف عقبيها اي لا يخاف الله من احد تبعة في اهلاكهم عن ابن عباس
والحسن وقتادة ومجاهد والجبائي والمعنى لا يخاف ان يتعقب عليه في شيء من فعله فلا يخاف عقبى ما فعل بهم من الدمدمة عليهم لانه لا احد يقدر على معارضته والانتقام
منه وهذا كقوله لا يسأل عما يفعل وقيل معناه لا يخاف الذي عقرها عقبيها عن الضحاك والسدي والكلبي اي لا يخاف عقبى ما صنع بها لانه كان مكذبا بالرسالة وقيل
معناه ولا يخاف صالح عاقبة ما خوفهم به من العقوبة لانه كان على ثقة من نجاته **سورة والليل** مكية احدى وعشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي
قال من قرأها اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر **تفسيرها** لما قدم في تلك السورة حال المؤمن والكافر عقبه سبحانه بمثل ذلك في هذه السورة فاتصلت
بها اتصال النظير بالنظير فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فاما من
اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله اذا تردى ان علينا للهدى
وان لنا للآخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من
نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى **القراءة** في الشواذ قراءة النبي وقراءة علي بن ابي طالب وابن مسعود وابي الدرداء وابن عباس والنهار اذا تجلى و
خلق الذكر والانثى بغير ما وروي ذلك عن ابي عبد الله (ع) **الحجة** قال ابن جني في هذه القراءة شاهد لما اخبرنا به ابو بكر عن ابي العباس احمد بن يحيى من قراءة بعضهم وما خلق

العشيرة

سورة الليل

الذكر والانثى بالجر وهذه القراءة تؤيد كونه بدلا من ما في قراءة النبي ﷺ كما هنا لتصحيح ذلك **اللغة** شتى اي متفرق على تباعد ما بين الشيئين ومنه شتان اي
بعد ما بينهما جدا كبعد ما بين الثرى والثريا وتشتت طرق القوم وشتتهم ريب الزمان واليسرى تانيث الايسر والعسرى تانيث الاعسر من اليسر والعسر والتلظى تلهب
النار بشدة الايقاد وتلظت النار تتلظى فحذف احدى التائين تخفيفا وقرأ ابن كثير تتلظى بتشديد التاء ادغم احدى التائين في الاخرى والتجنيب تصيير الشيء في جانب عنه
الاعراب وما خلق الذكر والانثى ان جعلت ما مصدرية فهو في موضع الجر والتقدير وخلق الذكر اي وخلقه الذكر والانثى وان جعلتها بمعنى من فكذلك في الخفض
صفة حذف موصوفها اي وصف بالخصلة الحسنى وكذا اليسرى والعسرى التقدير فيهما للطريقة اليسرى والطريقة العسرى وتردى في موضع نصب على الحال ويجوز ان
يكون منصوب الموضع او مرفوعا على تقدير معنى اي لان تردى فحذف اللام فصار ان تردى ثم حذف ان فارتفع كما في قول طرفة الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد
اللذات هل انت مخلدي اي احضر بالرفع والنصب وما لاحد عنده من نعمة تجزى من نعمة الجار والمجرور في موضع رفع ومن مزيدة لتاكيد النفي وافادة العموم وتجزى
جملة مجرورة الموضع لكونها صفة لنعمة والتقدير من نعمة مجزية وان شئت كانت مرفوعة الموضع على محل قوله من نعمة والتقدير وما لاحد عنده نعمة مجزية وابتغاء
منصوب لانه مفعول له والعامل فيه يؤتى اي وما يؤتى ماله الا ابتغاء وجه ربه اي لطلب ثواب ربه ولم يفعل ذلك مجازاة لسيد قد اسدى اليه **المعنى** والليل اذا
يغشى اقسم الله سبحانه بالليل اذا يغشى بظلمته النهار وقيل اذا يغشى بظلمته الافق وجميع ما بين السماء والارض والمعنى اذا اظلم وادلهم وغشي الانام بالظلام لما
في ذلك من الهول المحرك للنفس بالاستعظام والنهار اذا تجلى اي بان وظهر من بين الظلمة وفيه اعظم النعم اذ لو كان الدهر كله ظلاما لما امكن الخلق طلب معايشهم
ولو كان ذلك كله ضياء لما انتفعوا بسكونهم وراحتهم فلذلك كرر سبحانه ذكر الليل والنهار في السورتين لعظم قدرهما في باب الدلالة على مواقع حكمته وما خلق الذكر
والانثى اي والذي خلق عن الحسن والكلبي وعلى هذا يكون ما بمعنى من وقيل معناه وخلق الذكر والانثى عن مقاتل قال مقاتل والكلبي الذكر والانثى آدم وحواء عليهما السلام
وقيل اراد كل ذكر وانثى من الناس وغيرهم ان سعيكم لشتى هذا جواب القسم والمعنى ان اعمالكم لمختلفة فعمل للجنة وعمل للنار عن ابن عباس وقيل ان سعيكم لمتفرق
فساع في فكاك رقبته وساع في هلاكه وساع للدنيا وساع للعقبى وروى الواحدي بالاسناد المتصل المرفوع عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا كانت له نخلة فرعها في دار
رجل فقير ذي عيال وكان الرجل اذا جاء فدخل الدار وصعد النخل ليأخذ منها التمر فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرجل من النخلة حتى يأخذ
التمر من ايديهم فان وجدها في فم احدهم ادخل اصبعه حتى يأخذ التمرة من فيه فشكا ذلك الرجل الى النبي ﷺ واخبره بما يلقى من صاحب النخلة فقال تعطيني نخلتك
المائلة التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال له الرجل ان لي نخلا كثيرا وما فيه نخلة اعجب الي ثمرة منها قال ثم ذهب الرجل فقال رجل كان يسمع
الكلام من رسول الله ﷺ اتعطيني ما اعطيت الرجل نخلة في الجنة ان انا اخذتها قال نعم فذهب الرجل ولقي صاحب النخلة فساومها منه فقال له اشعرت ان محمدا
اعطاني بها نخلة في الجنة فقلت له يعجبني ثمرتها وان لي نخلا كثيرا فما فيه نخلة اعجب الي ثمرة منها فقال له الآخر اتريد بيعها فقال لا الا ان اعطى ما لا اظنه اعطى قال
فما مناك قال اربعون نخلة فقال الرجل جئت بعظيم تطلب بنخلتك المائلة اربعين نخلة ثم سكت عنه فقال له انا اعطيك اربعين نخلة فقال له اشهد لي ان كنت
صادقا فمر الى اناس فدعاهم فاشهد له باربعين نخلة ثم ذهب الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ان النخلة قد صارت في ملكي فهي لك فذهب رسول الله ﷺ الى صاحب
الدار فقال له النخلة لك ولعيالك فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى السورة وعن عطاء قال اسم الرجل ابو الدحداح فاما من اعطى واتقى هو ابو الدحداح واما
من بخل واستغنى هو صاحب النخلة وقوله لا يصليها الا الاشقى هو صاحب النخلة وسيجنبها الاتقى هو ابو الدحداح ولسوف يرضى اذا دخل الجنة قال وكان
النبي ﷺ يمر بذلك الحش وعذوقه دانية فيقول عذوق وعذوق لابي الدحداح في الجنة وعن ابن الزبير قال ان الاية نزلت في ابي بكر لانه اشترى المماليك الذين اسلموا
مثل بلال وعامر بن فهيرة وغيرهما واعتقهم والاولى ان تكون الاية محمولة على عمومها في كل من يعطي حق الله من ماله وكل من يمنع حقه سبحانه وروى العياشي باسناده
عن سعد الاسكاف عن ابي جعفر ع قال فاما من اعطى مما اتاه الله واتقى وصدق بالحسنى اي بان الله يعطي بالواحد عشرا الى اكثر من ذلك وفي رواية اخرى الى مائة الف
فما زاد فسنيسره لليسرى قال لا يريد شيئا من الخير الا يسره الله له واما من بخل بما آتاه الله واستغنى وكذب بالحسنى بان الله يعطي بالواحد عشرا الى اكثر من ذلك
وفي رواية اخرى الى مائة الف فما زاد فسنيسره للعسرى قال لا يريد شيئا من الشر الا يسره الله له قال ثم قال ابو جعفر ع وما يغني عنه ماله اذا تردى اما والله ما تردى من
جبل ولا تردى من حائط ولا تردى في بئر ولكن تردى في نار جهنم وعلى هذا يكون قوله وصدق بالحسنى معناه بالعدة الحسنى وهو قول ابن عباس وقتادة وعكرمة وقيل
بالجنة التي هي ثواب المحسنين عن الحسن ومجاهد والجبائي وقوله فسنيسره لليسرى معناه فسنهون عليه الطاعة مرة بعد مرة وقيل معناه سنهيئه ونوفقه للطريقة اليسرى
اي سنسهل عليه فعل الطاعة حتى يقوم اليها بجد وطيب نفس وقيل معناه سنيسره للخصلة اليسرى والحالة اليسرى وهو دخول الجنة واستقبال الملائكة اياه
بالتحية والبشرى وقوله واما من بخل اي ضن بماله الذي لا يبقى له وبخل بحق الله فيه واستغنى اي التمس الغنى بذلك لمنع لنفسه وقيل معناه انه عمل عمل من
هو مستغن عن الله وعن رحمته وكذب بالحسنى اي بالجنة والثواب او الوعد بالخلف فسنيسره للعسرى هو على نزل وجه الكلام والمراد بالتمكين اي نخلي بينه
وبين الاعمال الموجبة للعذاب والعقوبة وما يغني عنه ماله اذا تردى اي سقط في النار عن قتادة وابي صالح وقيل اذا مات وهلك عن مجاهد قيل الحسن ان
فلانا جمع مالا فقال هل جمع لذلك عمرا قالوا لا قال فما تصنع الموتى بالاموال ان علينا للهدى معناه ان علينا لبيان الهدى بالدلالة عليه فاما الاهتداء فاليكم
اخبر سبحانه ان الهدى واجب عليه ولو جاز الاضلال عليه لما وجب الهدى قال قتادة معناه ان علينا بيان الطاعة والمعصية وان لنا للآخرة والاولى اي وان
لنا ملك الآخرة وملك الاولى فلا يزيد في ملكنا اهتداء من اهتدى ولا ينقص منه عصيان من عصى ولو شئنا لمنعناهم عن ذلك قسرا وجبرا ولكن التكليف اقتضى ان
نمنعهم بيانا وامرا وزجرا ثم خوف سبحانه العادل عن الهدى فقال فانذرتكم نارا تلظى اي خوفتكم نارا تتلهب وتتوهج وتتوقد لا يصليها اي لا يدخل تلك النار
ولا يلزمها الا الاشقى الذي كذب وتولى وهو الكافر بالله الذي كذب بآيات الله ورسله وتولى اي اعرض عن الايمان وسيجنبها اي سيجنب النار ويجعل منها على جانب
الاتقى المبالغ في التقوى الذي يؤتي ماله اي ينفقه في سبيل الله يتزكى يطلب ان يكون عند الله زكيا لا يطلب بذلك رياء ولا سمعة قال القاضي قوله لا يصليها
الا الاشقى الذي كذب وتولى لا يدل على انه تعالى لا يدخل النار الا الكافر على ما يقوله الخوارج وبعض المرجئة وذلك لانه نكر النار المذكورة ولم يعرفها فالمراد
بذلك ان نارا من جملة النيران لا يصليها الا من هذه حاله والنيران دركات على ما بينه سبحانه في سورة النساء في شأن المنافقين فمن اين عرف ان غير هذه النار لا يصليها





قوم آخرون وبعد فإن الظاهر من الآية يوجب أن لا يدخل النار إلا من كذب وتولى وجمع بين الأمرين فلا بد للقوم من القول بخلافه لأنهم يوجبون النار لمن تولى
عن كثير من الواجبات وإن لم يكذب وقيل إن الأتقى والأشقى المراد بهما التقي والشقي كما قال طرفة تمنى رجال أن أموت وإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد أراد
بواحد ثم وصف سبحانه الأتقى فقال وما لأحد عنده من نعمة تجزى أي ولم يفعل الأتقى ما فعل من إيتاء المال وإنفاقه في سبيل الله ليد أسداها إليه يكافي عليها ولا ليد
يتخذها عند أحد من الخلق إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى أي ولكنه فعل ما فعل يبتغي به وجه الله ورضاه وثوابه وإنما ذكر الوجه طلبا للتشريف لذكره والمعنى إلا لله
ولابتغاء ثواب الله ولسوف يرضى أي ولسوف يعطيه الله من الجزاء والثواب ما يرضى به فإنه يعطيه كل ما تمنى ولم يخطر بباله فيرضى به لا محالة **سورة الضحى** مكية
إحدى عشرة آية بالإجماع **فضلها** أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأها كان ممن يرضاه الله ولمحمد أن يشفع له وله عشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل **تفسيرها** ختم الله
سبحانه تلك السورة بأن الأتقى يعطيه من الثواب ما يرضى وافتتح هذه السورة بأنه يرضي نبيه بما يؤتيه يوم القيمة من الكرامة والزلفى فقال **بسم الله الرحمن
الرحيم** والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك
ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث **القراءة** في الشواذ عن النبي صلى الله عليه وآله وعروة بن الزبير
ما ودعك بالتخفيف والقراءة المشهورة بالتشديد وعن أشهب العقيلي فأوى بغير مد وعن ابن السميفع عيلا بالتشديد وعن النخعي والشعبي فلا تكهر بالكاف وكذلك هو
في مصحف عبد الله **الحجة** قال ابن جني ودع بالتخفيف يقل استعماله وقال سيبويه استغنوا عن ودع ووذر بقولهم ترك وأنشد أبو علي في ذلك شعر أبي الأسود وقوله
ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه وأما قوله فأوى فإنه من أويته أي رحمته وأما عيلا فإنه فيعل من العيلة وهي الفقر وهو مثل العائل ومعناه ذو
العيلة من غير جدة يقال عال الرجل يعيل عيلة إذا كثر عياله وافتقر قال الشاعر وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل أي متى يفتقر وأما الكهر فهو مثل
القهر والعرب قد تعاقب بين القاف والكاف وفي حديث معوية بن الحكم الذي تكلم في الصلوة قال ما كهرني ولا ضربني **اللغة** سجى الشيء يسجو سجوا إذا هدأ
وسكن وطرف ساج وبحر ساج قال الأعشى فما ذنبنا أن جاش بحر ابن عمكم وبحرك ساج لا يواري الدعامصا وقال الآخر يا حبذا القمراء والليل الساج وطرق
مثل ملاء النساج والقلى البغض إذا كسرت القاف قصرت وإذا فتحت مددت قال عليك سلام لا مللت قريبة وما لك عندي إن نأيت قلاء ونهرته وانتهرته بمعنى
هو أن يصيح في وجه السائل الطالب للرفد **الإعراب** وما قلى أي وما قلاك وكذلك قوله فآوى فأغنى تقديره فآواك فأغناك فالمفعول في هذه الآي محذوف و
قال ولسوف يعطيك ولم يقل وليعطينك فإن كان جواب القسم لأن النون إنما تدخل لتؤذن بأن اللام لام القسم لا لام الابتداء وقد حصل هيهنا العلم بأن هذه اللام
للقسم لا للابتداء لدخولها على سوف ولام الابتداء لا تدخل على سوف لأن سوف تختص بالأفعال ولام الابتداء إنما تدخل على الأسماء فأما اليتيم فلا تقهر تقديره مهما
يكن من شيء فلا تقهر اليتيم ثم أقيم أما مقام الشرط فحصل أما فلا تقهر اليتيم ثم قدموا المفعول على الفاء كراهة لأن يكون الفاء التي من شأنها أن تكون ثانيا
شيئا في أول الكلام وأن تكثر يجتمع في اللفظ معا أما فتكون على خلاف أصول كلامهم وكذلك أما بنعمة ربك فحدث **النزول** قال ابن عباس احتبس الوحي عنه
خمسة عشر يوما فقال المشركون إن محمدا قد ودعه ربه وقلاه ولو كان أمره من الله تعالى لتتابع عليه فنزلت السورة وقيل إنما احتبس الوحي اثني عشر يوما عن ابن جريج
وقيل أربعين يوما عن مقاتل وقيل إن المسلمين قالوا ما ينزل عليك الوحي يا رسول الله فقال وكيف ينزل علي الوحي وأنتم لا تنقون براجمكم ولا تقلمون
أظفاركم ولما نزلت السورة قال النبي لجبرئيل ما جئت حتى اشتقت إليك فقال جبرئيل وأنا كنت أشد إليك شوقا ولكني عبد مأمور وما نتنزل إلا بأمر
ربك وقيل سألت اليهود رسول الله عن ذي القرنين وأصحاب الكهف وعن الروح فقال سأخبركم غدا ولم يقل إن شاء الله فاحتبس عنه الوحي هذه الأيام فاغتم
لشماتة الأعداء فنزلت السورة تسلية لقلبه وقيل إن النبي رمي بحجر في أصبعه فقال هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فمكث ليلتين أو ثلاثا لا يوحى إليه
فقالت له أم جميل بنت حرب امرأة أبي لهب يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث فنزلت السورة **المعنى** والضحى أقسم سبحانه بضوء
النهار كله من قولهم ضحي فلان للشمس إذا ظهر لها ويدل عليه قوله في مقابلته والليل إذا سجى أي سكن واستقر ظلامه وقيل إن المراد بالضحى أول ساعة من النهار
وقيل صدر النهار وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار في الحر والبرد في الشتاء والصيف وقيل معناه ورب الضحى ورب الليل إذا سجى أي غطى الجبال
وقيل إذا سجى أي غطى بالظلمة كل شيء عن عطاء والضحاك وقيل إذا أقبل ظلامه عن الحسن ما ودعك ربك وما قلى هذا جواب القسم ومعناه ما تركك يا محمد ربك
وما قطع عنك الوحي توديعا لك وما قلاك أي ما أبغضك منذ اصطفاك وللآخرة خير لك من الأولى يعني أن ثواب الآخرة والنعيم الدائم فيها خير لك من
الدنيا الفانية والكون فيها وقيل إن له في الجنة ألف ألف قصر من اللؤلؤ ترابه من المسك وفي كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم وما يشتهي على أتم الوصف
عن ابن عباس وقيل معناه الآخر من أمرك الذي هو خير لك مما مضى ولما يكون فيه من الفتوح والنصر ولسوف يعطيك ربك فترضى معناه وسيعطيك ربك في الآخرة من
الشفاعة والحوض وسائر أنواع الكرامة فيك وفي أمتك ما ترضى به وروى حرب بن شريح عن محمد بن علي ابن الحنفية أنه قال يا أهل العراق تزعمون أن أرجى آية في كتاب
الله عز وجل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية وإنا أهل البيت نقول أرجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهي والله الشفاعة ليعطينها في أهل
لا إله إلا الله حتى يقول رب رضيت وعن الصادق قال دخل رسول الله على علي وفاطمة عليهما السلام وعليها كساء من ثلة الإبل وهي تطحن بيدها وترضع
ولدها فدمعت عينا رسول الله لما أبصرها فقال يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقد أنزل الله علي ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال زيد بن علي إن
من رضا رسول الله أن يدخل أهل بيته الجنة وقال الصادق رضا جدي أن لا يبقى في النار موحد ثم عدد سبحانه عليه نعمه في دار الدنيا فقال ألم يجدك يتيما فآوى قيل في معناه
قولان أحدهما أنه تقرير لنعمة الله عليه حين مات أبوه وبقي يتيما فآواه الله بأن سخر له أولا عبد المطلب ثم لما مات عبد المطلب قيض له أبا طالب وسخره للإشفاق
عليه وحببه إليه حتى كان أحب إليه من أولاده فكفله ورباه واليتيم من لا أب له وكان النبي مات أبوه وهو في بطن أمه وقيل إنه مات بعد ولادته بمدة قليلة وماتت
أمه وهو ابن سنتين ومات جده وهو ابن ثماني سنين فسلمه إلى أبي طالب لأنه كان أخا عبد الله لأمه فأحسن تربيته وسئل الصادق لم أوتم النبي عن أبويه فقال
لئلا يكون لمخلوق عليه حق والآخر أن يكون المعنى ألم يجدك واحدا لا مثل لك في شرفك وفضلك فآواك إلى نفسه واختصك برسالته من قولهم درة يتيمة إذا لم يكن
لها مثل فالكلام ولادة يتيمة بحر يتلالا لأنه يجوز البياع وقيل فآوى أي جعلك مأوى للأيتام بعد أن كنت يتيما وكفيلا للأنام بعد أن كنت مكفولا عن

الماوردي ثم ذكر نعمة اخرى فقال ووجدك ضالا فهدى قيل في معناه اقوال احدها وجدك ضالا عما انت عليه الآن من النبوة والشريعة اي كنت غافلا عنهما فهداك
اليهما عن الحسن والضحاك والجبائي ونظيره ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقوله وان كنت من قبله لمن الغافلين فمعنى الضلال على هذا هو الذهاب عن العلم
مثل قوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى وثانيها ان المعنى وجدك متحيرا لا تعرف وجوه معاشك فهداك الى وجوه معاشك فان الرجل اذا لم يهتد طريق
مكسبه ووجه معيشته يقال انه ضال لا يدري الى اين يذهب ومن اي وجه يكتسب عن ابي مسلم وفي الحديث نصرت بالرعب وجعل رزقي في ظل رمحي يعني الجهاد وثالثها
ان المعنى وجدك لا تعرف الحق فهداك اليه باتمام العقل ونصب الادلة والالطاف حتى عرفت الله بصفاته بين قوم ضلال مشركين وذلك من نعم الله سبحانه عليك
ورابعها وجدك ضالا في شعاب مكة فهداك الى جدك عبد المطلب فروي انه ضل في شعاب مكة وهو صغير فرآه ابو جهل ورده الى جده عبد المطلب فمن الله سبحانه
بذلك عليه اذ رده الى جده على يد عدوه عن ابن عباس وخامسها ما روي ان حليمة بنت ابي ذويب لما ارضعته مدة وقضت حق الرضاع ثم ارادت رده على جده جاءت
به حتى قربت من مكة فضل في الطريق فطلبته جزعة وكانت تقول لو لم ارده لارمين نفسي من شاهق وجعلت تصيح وامحمداه قالت فدخلت مكة على تلك الحال
فرايت شيخا متوكيا على عصى فسالني عن حالي فاخبرته فقال لا تبكين فانا ادلك على من يرده عليك فاشار الى هبل صنمهم الاعظم ودخل البيت وطاف بهبل وقبل راسه
وقال يا سيداه لم تزل منتك جسيمة رد محمدا على هذه السعدية قال فتساقطت الاصنام لما تفوه باسم محمد وسمع صوت ان هلاكنا على يدي محمد فخرج واسنانه تصطك
وخرجت الى عبد المطلب واخبرته بالحال فخرج فطاف بالبيت ودعا الله سبحانه فنودي واشعر بمكانه فاقبل عبد المطلب يتطلبه فلقاه ورقة بن نوفل في الطريق فبينما هما يسيران
اذا النبي صلى الله عليه وآله قائم تحت شجرة يجذب الاغصان ويلعب بالورق فقال عبد المطلب فداك نفسي وحمله ورده الى مكة عن كعب وسادسها ما روي انه خرج
مع عمه ابي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة ظلماء جاء ابليس فاخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبرائيل فنفخ ابليس نفخة وقع
بها الى الحبشة ورده الى القافلة فمن الله عليه بذلك عن سعيد بن المسيب وسابعها ان المعنى وجدك مضلولا عنك في قوم لا يعرفون حقك فهداهم الى معرفتك
وارشدهم الى فضلك والاعتراف بصدقك والمراد انك كنت خاملا لا تذكر ولا تعرف فعرفك الله الناس حتى عرفوك وعظموك ووجدك عائلا اي فقيرا لا مال
لك فاغنى اي فاغناك بمال خديجة او الغنائم وقيل فاغناك بالقناعة ورضاك بما اعطاك عن مقاتل واختاره الفراء قال لم يكن غنيا عن كثرة المال لكن الله سبحانه
ارضاه بما آتاه من الرزق وذلك حقيقة الغنى وروى العياشي باسناده عن ابي الحسن الرضا في قوله الم يجدك يتيما فآوى قال فردا لا مثل لك في المخلوقين فآوى الناس
اليك ووجدك ضالا اي ضالة في قوم لا يعرفون فضلك فهداهم اليك ووجدك عائلا تعول اقواما بالعلم فاغناهم بك وروي ان النبي قال من علي ربي وهو اهل
المن وقد طعن بعض الملحدة فقال كيف يحسن الامتنان بالانعام وهل يكون هذا من فعل الكرام والجواب ان المن انما يقبح من المنعم اذا اراد به الغض من المنعم عليه ولا
له فاما من اراد التذكير بشكر نعمته والترغيب فيه ليستحق الشاكر المزيد فانه في غاية الحسن لان من كمال الجود وتمام الكرم تعريف المنعم عليه ما انعم عليه ليسال
جميع ما يحتاج اليه فيعطى ثم وصى سبحانه باليتامى والفقراء فقال فاما اليتيم فلا تقهر اي فلا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت تفعل العرب
باليتامى عن الفراء والزجاج وقيل معناه لا تحتقر اليتيم فقد كنت يتيما عن مجاهد وكان النبي يحسن الى اليتامى ويبرهم ويوصي بهم وجاء في الحديث عن ابن ابي اوفى قال
كنا جلوسا عند رسول الله فاتاه غلام فقال غلام يتيم واخت لي يتيمة وام لي ارملة اطعمنا مما اطعمك الله اعطاك الله مما عنده حتى ترضى قال ما احسن ما قلت
يا غلام اذهب يا بلال فاتنا بما كان عندنا فجاء بواحدة وعشرين تمرة فقال سبع لك وسبع لاختك وسبع لامك فقام اليه معاذ بن جبل فمسح راسه وقال جبر الله يتمك
وجعلك خلفا من ابيك كان من ابناء المهاجرين فقال رسول الله رايتك يا معاذ وما صنعت قال رحمته قال لا يلي احد منكم يتيما فيحسن ولايته ووضع يده على راسه
الا كتب الله بكل شعرة حسنة ومحى عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله من مسح على راس يتيم كان له بكل شعرة
تمر عليها يده نور يوم القيامة وقال انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة اذا اتقى الله عز وجل واشار بالسبابة والوسطى وعن عمر بن الخطاب عن النبي قال ان اليتيم اذا
بكى اهتز لبكائه عرش الرحمن فيقول الله لملائكته يا ملائكتي من ابكى هذا اليتيم الذي غيبت اباه في التراب فيقول الملائكة انت اعلم فيقول الله تعالى يا ملائكتي
فاني اشهدكم ان لمن اسكته وارضاه ان ارضيه يوم القيامة وكان عمر اذا راى يتيما مسح راسه واعطاه شيئا واما السائل فلا تنهر اي لا تنهر السائل ولا تزجره اذا
اتاك يسالك فقد كنت فقيرا فاما ان تطعمه واما ان ترده ردا لينا وفي الحديث عن انس بن مالك قال قال رسول الله اذا اتاك سائل على فرس باسط كفيه فقد وجب
له الحق ولو بشق تمرة قال ابو مسلم يريد كما اعطاك الله ورحمك وانت عائل فاعط سائلك وارحمه وقال الجبائي المراد بها جميع المكلفين وان كان الخطاب للنبي
وقيل ان المراد بالسائل طالب العلم وهو متصل بقوله ووجدك ضالا فهدى عن الحسن والمعنى علم من يسالك كما علمك الله الشرايع وكنت بها غير عالم واما بنعمة
ربك فحدث معناه اذكر نعمة الله واظهرها وحدث بها وفي الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن لم يشكر القليل لم يشكر الكثير والتحدث بنعمة الله شكر و
تركه كفر وقيل يريد بالنعمة القرآن عن الكلبي قال وكان القرآن اعظم ما انعم الله عليه به فامره ان يقراه وقيل بالنبوة التي اعطاك ربك عن مجاهد وفي رواية عنه والزجاج
قال اي بلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التي آتاكها الله وهي اجل النعم وقيل معناه اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة قال الصادق معناه فحدث بما اعطاك
الله وفضلك ورزقك واحسن اليك وهداك **النظم** وجه اتصال قوله وللآخرة خير لك من الاولى بما قبله ان في قوله ما ودعك ربك وما قلى اثبات المحبة سبحانه
اياه وانعامه عليه فتصل هذا ايضا بهذا والتقدير ليس الامر كما قالوه بل الوحي ياتيك ما عمرت وتدوم محبتي لك وما اعطيتك في الآخرة من الشرف ورفعة المنزلة خير
مما اعطيتك اليوم فاحسن على ذا فكيف بهم انادا واذ لك وما اتصل قوله الم يجدك بما قبله فوجهه انه اتصل بذكر النعم والتقدير انه سبحانه يديم عليك
في مستقبل امرك كما انعم عليك في الماضي من امرك **سورة الم نشرح** مكية وهي ثماني آيات بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عنه قال من قراها اعطي من
الاجر كمن لقي محمدا مغتما ففرج عنه وروى اصحابنا ان الضحى والم نشرح سورة واحدة لتعلق احديهما بالاخرى ولم يفصلوا بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وجمعوا
بينهما في ركعة الواحدة في الفريضة وكذلك القول في سورة الم تر كيف ولايلاف قريش والسياق يدل على ذلك لانه قال الم يجدك يتيما فآوى الى آخرها ثم قال **بسم
الله الرحمن الرحيم** الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا
فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب **اللغة** الشرح فتح الشيء باذهاب ما يصد عن ادراكه واصل الشرح التوسعة ويعبر عن السرور بسعة القلب

وعن الحسن بمعنى ثقلت ظهرك لانه يورث ذلك والوزر الثقل في اللغة ومنه اشتق اسم الوزير لتحمله اثقال الملك وانما سميت الذنوب اوزارا لما يستحق عليها من العقاب العظيم والانقاض الاثقال الذي كان ينقض به ما حمل عليه والنقض والهدم واحد ونقض المذهب ابطاله بما يفسده وبعير نقض سفر اذا اثقله السفر والنصب التعب والانصباب ضم فهو منتصب قال الشاعر تعناك هم من اميمة منصب وهم ناصب ونصب قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب المعنى ثم امتن سبحانه تعداد نعمه على نبيه صلى الله عليه وآله فقال الم نشرح لك صدرك روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد سألت ربي مسألة وددت اني لم اسأله قلت اي رب انه قد كان انبياء قبلي منهم من سخرت له الريح ومنهم من كان يحيي الموتى قال فقال الم اجدك يتيما فآويتك قال قلت بلى قال الم اجدك ضالا فهديتك قال قلت بلى اي رب قال الم اشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك قال قلت بلى اي رب والمعنى الم نفتح لك صدرك ونوسع قلبك بالنبوة والعلم حتى قمت باداء الرسالة وصبرت على المكاره واحتمال الاذى واطمأننت الى الايمان فلم تضق به ذرعا ومنه تشريح اللحم لانه فتحه بترقيقه فشرح سبحانه صدره بان ملأه علما وحكمة ورزقه حفظ القرآن وشرايع الاسلام ومن عليه بالصبر والاحتمال وقيل انه كان قد ضاق صدره بمعاداة الجن والانس اياه ومناصبتهم له فآتاه الله من الآيات ما اتسع به صدره بكل ما حمله الله اياه وامره به وذلك من اعظم النعم عن البلخي وقيل معناه الم نشرح صدرك باذهاب الشواغل التي تصد عن ادراك الحق وعن ابن عباس قال سئل النبي صلى الله عليه وآله فقيل يا رسول الله اينشرح الصدر قال نعم قالوا يا رسول الله وهل لذلك علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاعداد للموت قبل نزول الموت ومعنى الاستفهام في الآية التقرير اي قد فعلنا ذلك يدل عليه قوله عطف عليه ووضعنا عنك وزرك اي وحططنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك اي اثقله حتى سمع له نقيض اي صوت عن الزجاج قال وهذا مثل معناه انه لو كان حملا يسمع نقيض ظهره وقيل ان المراد به تخفيف اعباء النبوة التي تثقل الظهر من القيام بامرها سهل الله ذلك عليه حتى تيسر له ومن عليه بذلك عن ابي عبيدة وعبد العزيز بن يحيى وقيل معناه وازلنا عنك همومك التي اثقلتك من اذى الكفار فشبه الهموم بالحمل والعرب تجعل الهم ثقلا عن ابي مسلم وقيل معناه وعصمناك عن احتمال الوزر فان المقصود من الوضع ان لا يكون عليه ثقل فاذا عصم كان ابلغ في ان لا يكون قال المرتضى قدس الله روحه انما سميت الذنوب بانها اوزار لانها تثقل كاسبها وحاملها فكل شيء اثقل الانسان وغمه وكده جاز ان يسمى وزرا فلا يمتنع ان يكون الوزر في الآية انما اراد به غمه بما كان عليه قومه من الشرك وانه واصحابه بينهم فهو مستضعف فلما اعلى الله كلمته وشرح صدره وبسط يده خاطبه بهذا الخطاب تذكيرا له بمواقع النعمة ليقابله بالشكر ويؤيد ما بعده من الآيات فان اليسر بازالة الهموم اشبه والعسر بالشدائد والغموم اشبه فان قيل ان السورة مكية نزلت قبل ان يعلي الله كلمة الاسلام فلا وجه لقولكم قلنا انه سبحانه لما بشره بان يعلي دينه على الدين كله ويظهره على اعدائه كان بذلك واضعا عنه ثقل غمه بما كان يلحقه من اذى قومه ومبدلا عسره يسرا فانه يثق بان وعد الله حق ويجوز ايضا ان يكون اللفظ وان كان ماضيا فالمراد به الاستقبال كقوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ولهذا نظائر كثيرة ورفعنا لك ذكرك اي قرنا ذكرك بذكرنا حتى لا اذكر الا وتذكر معي يعني في الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر عن الحسن وغيره قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا وينادي باشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وفي حديث عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية قال قال لي جبرائيل عليه السلام قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكرت معي وفي هذا يقول حسان بن ثابت يمدح النبي صلى الله عليه وآله اغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ثم وعده سبحانه اليسر والرخاء بعد الشدة وذلك انه كان بمكة في شدة فقال فان مع العسر يسرا اي مع الفقر سعة عن الكلبي وقيل معناه ان مع الشدة التي انت فيها من مزاولة المشركين يسرا ورخاء بان يظهرك الله عليهم حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم به طوعا او كرها ثم كرر ذلك فقال ان مع العسر يسرا روى عطا عن ابن عباس قال يقول الله تعالى خلقت عسرا واحدا وخلقت يسرين فلن يغلب عسر يسرين وعن الحسن قال خرج النبي صلى الله عليه وآله يوما مسرورا فرحا وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قال الفراء ان العرب تقول اذا ذكرت نكرة ثم اعدتها نكرة مثلها صارتا اثنتين كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما فالثاني غير الاول واذا اعدتها معرفة فهي هي كقولك اذا كسبت درهما فانفق الدرهم فالثاني هو الاول ونحو هذا ما قال الزجاج انه ذكر العسر مع الالف واللام ثم ثنى ذكره فصار المعنى ان مع العسر يسرين وقال صاحب كتاب النظم في تفسير هذه الآية ان الله بعث نبيه وهو مقل مخف فكانت قريش تعيره بذلك حتى قالوا ان كان بك من هذا القول الذي تدعيه طلب الغنى جمعنا لك مالا تكون كايسر اهل مكة فكره النبي صلى الله عليه وآله ذلك فظن ان قومه انما يكذبونه لفقره فوعده الله سبحانه الغنى ليسليه بذلك عما خامره من الهم فقال فان مع العسر يسرا وتاويله لا يحزنك ما يقولون وما انت فيه من الاقلال فان مع العسر يسرا في الدنيا عاجلا ثم انجز ما وعده فلم يمت حتى فتح عليه الحجاز وما والاها من القرى العربية وعامة بلاد اليمن فكان يعطي المائتين من الابل ويهب الهبات السنية ويعد لاهله قوت سنة ثم ابتدأ فضلا آخر فقال ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه تعريه من فاء وواو وهو وعد لجميع المؤمنين لانه يعني بذلك ان مع العسر في الدنيا للمؤمن يسرا في الآخرة وربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكره في الآية الاولى ويسر الآخرة وهو ما ذكره في الآية الثانية فقوله صلى الله عليه وآله لن يغلب عسر يسرين اي يسر الدنيا والآخرة فالعسر بين يسرين اما فرج الدنيا واما ثواب الآخرة وهذا الذي ذكره الجرجاني يؤيد ما ذهب اليه المرتضى قدس الله روحه من ان القائل اذا قال شيئا ثم كرره فان الظاهر من تغاير الكلامين تغاير مقتضاهما حتى يكون كل واحد منهما مفيدا لما لا يفيده الآخر فيجب مع الاطلاق حمل الثاني على غير مقتضى الاول الا اذا كان بين المتخاطبين عهد او دلالة يعلم المخاطب بها ان المتكلم اراد بكلامه الثاني الاول فيحمله على ذلك وانشد ابو بكر الانباري اذا بلغ العسر مجهوده فثق عند ذاك بيسر سريع الم تر نحس الشتاء الفظيع يتلوه سعد الربيع البديع وانشد اسحاق بن بهلول القاضي فلا تيأس وان اعسرت يوما فقد ايسرت في دهر طويل ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل وان العسر يتبعه يسار وقول الله اصدق كل قيل فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب معناه فاذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسألة يعطك عن مجاهد وقتادة والضحاك ومقاتل والكلبي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ومعناه انصب من النصب وهو التعب اي لا تشتغل بالراحة وقال الزهري اذا فرغت من الفرائض فادع بعد التشهد بكل حاجتك قال الصادق عليه السلام هو الدعاء في دبر الصلاة وانت جالس وقيل معناه فاذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل عن ابن مسعود وقيل معناه فاذا فرغت من دنياك فانصب في عبادة ربك وصل عن مجاهد والجبائي وقيل فاذا فرغت من الفرائض فانصب فيما رغبك الله فيه من الاعمال وصل عن الحسن

عباس وقيل اذا فرغت من جهاد اعدائك فانصب بالعبادة لله عن الحسن وابن زيد وقيل فاذا فرغت من جهاد الاعداء فانصب بجهاد نفسك وقيل اذا فرغت من اداء الرسالة فانصب لطلب الشفاعة وسئل علي بن طلحة عن هذه الاية فقال القول فيه كثير وقد سمعنا انه يقال اذا صححت فاجعل صحتك وفراغك نصبا في العبادة ويدل على هذا ان شريحا مر برجلين يصطرعان فقال ليس بهذا امر الفارغ انما قال الله سبحانه فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب فارفع حوائجك الى ربك لا الى احد من خلقه وقال عطاء يريد تضرع اليه راهبا من النار وراغبا الى الجنة

سورة التين

مكية المعدل عن ابن عباس مدنية ثمان آيات بالاجماع

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأها اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة صيام يوم وعن البراء بن عازب قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقرأ في المغرب والتين والزيتون فما رأيت انسانا احسن قراءة منه وروى ابو اسامة الفحام وشعيب العقرقوفي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ والتين في فرائضه ونوافله اعطي من الجنة حيث يرضى **تفسيرها** امر الله سبحانه بالرغبة اليه في خاتمة تلك السورة وافتتح هذه السورة بذكر انه الخالق المستحق للعبادة بعد ان اقسم عليه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين

اللغة التقويم تصيير الشيء على ما ينبغي ان يكون عليه من التأليف والتعديل يقال قومه فاستقام وتقوم

المعنى والتين والزيتون اقسم الله سبحانه بالتين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر منه الزيت عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة وعطاء وهو الظاهر وانما اقسم بالتين لانه فاكهة مخلصة من شائب التنغيص وفيه اعظم العبرة لانه عز اسمه جعلها على مقدار اللقمة وهيأها على تلك الصفة انعاما على عباده بها وقد روى ابو ذر عن النبي صلى الله عليه وآله قال في التين لو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه هي لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس واما الزيتون فانه يعتصر منه الزيت الذي يدور في اكثر الاطعمة وهو ادام والتين طعام وفيه منافع كثيرة وقيل التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس عن قتادة وقال عكرمة هما جبلان وانما سميا بهما لانهما ينبتان بهما وقيل التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس عن كعب الاحبار وعبد الرحمن بن غنم وابن زيد وقيل التين مسجد نوح الذي بني على الجودي والزيتون بيت المقدس عن ابن عباس وقيل التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الاقصى عن الضحاك وطور سينين يعني الجبل الذي كلم الله عليه موسى عن الحسن وسينين وسيناء واحد وقيل ان سينين معناه المبارك الحسن كأنه قيل جبل الخير الكثير لانه اضافه الى سينين عن مجاهد وقتادة وقيل معناه كثير النبات والشجر عن عكرمة وقيل ان كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسيناء بلغة النبط عن مقاتل قال عمرو بن ميمون سمعت عمر بن الخطاب يقرأ بمكة في المغرب والتين والزيتون وطور سيناء قال فظننت انه انما قرأها ليعلم حرمة البلد وروي ذلك عن موسى بن جعفر عليهما السلام وهذا البلد الامين يعني مكة البلد الحرام يأمن فيه الخائف في الجاهلية والاسلام فالامين يعني المؤمن يؤمن من يدخله وقيل الامين بمعنى الآمن ويؤيده قوله انا جعلنا حرما آمنا قال الشاعر الم تعلمي يا اسم ويحك انني حلفت يمينا لا اخون امين فهذا مني لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم هذا جواب القسم واراد جنس الانسان وهو آدم وذريته خلقهم الله في احسن صورة عن ابراهيم ومجاهد وقتادة وقيل في احسن تقويم اي منتصب القامة وسائر الحيوان مكب على وجهه الا الانسان عن ابن عباس وقيل اراد انه خلقهم على كمال في انفسهم واعتدال في جوارحهم وبانهم عن غيرهم بالنطق والتمييز والتدبير الى غير ذلك مما يختص به الانسان وفي ذلك اشارة اليهم الى حال الشباب ثم رددناه اسفل سافلين يريد الى الخرف وارذل العمر والهرم ونقصان العقل والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيخ الكبير اسفل هؤلاء جميعا عن ابن عباس وابراهيم وقتادة وقيل معناه ثم رددناه الى النار عن الحسن ومجاهد وابن زيد والجبائي والمعنى الى اسفل الاسفلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض وعلى هذا فالمراد به الكفار اي خلقناهم في احسن خلقة احرارا عقلاء مكلفين فكفروا فرددناهم الى النار في اقبح صورة ثم استثنى فقال الا الذين آمنوا صدقوا بالله وعملوا الصالحات اي اخلصوا العبادة لله واضافوا الى ذلك الاعمال الصالحة فان هؤلاء لا يردون الى النار ومن قال بالقول الاول قال ان المؤمن لا يرد الى الخرف وان عمر عمرا طويلا قال ابراهيم اذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجز معه عن العمل كتب الله له ما كان يعمل وهو قوله فلهم اجر غير ممنون وقال عكرمة من قرأ منهم القرآن لم يرد الى ارذل العمر كتب له صالح ما كان يعمل في شبابه وذلك اجر غير ممنون وعن ابن عباس قال من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر وذلك قوله ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الا الذين قرؤا القرآن وفي الحديث عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتب لوالديه فان عمل سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه فاذا بلغ الحنث جرى عليه القلم امر الله الملكين اللذين معه يحفظانه ويسددانه فاذا بلغ اربعين سنة في الاسلام امنه الله من البلايا الثلاث الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين خفف الله حسابه فاذا بلغ ستين رزقه الله الانابة اليه فيما يحب فاذا بلغ سبعين احبه اهل السماء فاذا بلغ ثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عن سيئاته فاذا بلغ تسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفعه في اهل بيته وكان اسمه اسير الله في الارض فاذا بلغ ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا كتب الله له مثل ما كان يعمل في صحته من الخير وان عمل سيئة لم تكتب عليه اقول لو صح الخبر فانما لا تكتب عليه السيئة لزوال عقله ونقصان تمييزه في ذلك الوقت وقوله غير ممنون اي غير منقوص وقيل غير مقطوع عن ابي مسلم وقيل غير محسوب عن مجاهد وقيل غير مكدر بما يؤذي ويغم عن الجبائي فما يكذبك بعد بالدين معناه اي شيء يكذبك ايها الانسان بعد هذه الحجج بالدين الذي هو الجزاء والحساب عن الحسن وعكرمة وابي مسلم والمراد ما يحملك على ان لا تتفكر في صورتك وشبابك وهرمك فتعتبر وتقول ان الذي فعل ذلك قادر على ان يبعثني ويحاسبني ويجازيني بعملي فيكون قوله فما يكذبك بك يعني به ما الذي يحملك على التكذيب وقيل ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله اي فمن يكذبك ايها الرسول بعد هذه الحجج بالدين الذي هو الاسلام عن مجاهد وقتادة اي لا شيء يكذبك اليس الله باحكم الحاكمين هذا تقرير للانسان بما يعترف به على الاعتراف بانه تعالى احكم الحاكمين في صنائعه وافعاله وانه لا خلل في شيء منها ولا اضطراب فكيف يترك هذه الخلائق ويهملهم فلا يجازيهم وقيل معناه اليس الله باقضى القاضين يحكم بينك يا محمد وبين اهل التكذيب بك عن مقاتل قال قتادة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا ختم هذه السورة قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين

النظم اتصل قوله اليس الله باحكم الحاكمين بما قبله من ذكر الدين والجزاء على سبيل التنبيه على الاعادة فان الحكيم اذا كلف وامر ونهى وخلى بين الظالم والمظلوم فلا بد من المجازاة والانصاف والانتصاف فاذا لم يكن ذلك في الدنيا فلا بد من البعث فان احكم الحاكمين لا يجوز عليه الاخلال بما ذكرناه

سورة العلق

مكية عدد آيها عشرون آية حجازي وتسع عشرة عراقي وثماني عشرة شامي

اختلافها آيتان الذي ينهى غير الشامي لئن لم ينته حجازي

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها فكأنما قرأ المفصل كله محمد بن حسان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ في يومه او في ليلته اقرأ باسم ربك ثم مات في يومه او في ليلته مات شهيدا وبعثه الله

شهيدا واحيا وكان كمن هو ينفق في سبيل الله مع رسول الله **تفسير** ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر اسمه وافتتح هذه السورة باسمه فقال **بسم الله**
الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى
ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية
ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب **اللغة** العلق جمع علقة وهي القطعة الجامدة من الدم التي
تعلق لرطوبتها بما تمر عليه فاذا جفت لم تسم علقة والعلق ضرب من الدود اسود لانه يعلق على العضو فيمتص منه الدم والرجعى والرجوع والمرجع واحد السفع
الجذب الشديد يقال سفعت بالشيء اذا قبضت عليه وجذبته جذبا شديدا ويستعمل للنار والشمس اذا غيرت وجه الحال تشويها وفي الحديث ليصيبن اقواما
سفع من النار اي تشويه خلقة والناصية شعر مقدم الرأس سميت بذلك لانها متصلة بالرأس من قولهم ناصى يناصي مناصاة اذا وصل قال الراجز
تناصيها بلاد قي والنادي مجلس اهل النادي ثم كثر فسمي كل مجلس ناديا وواحد الزبانية زبنية عن ابي عبيدة وزبني عن الكسائي وزابن عن الاخفش اخذ من الزبن وهو
الدفع والناقة تزبن الحالب تركضه برجلها قال الشاعر ومستعجب مما يرى من اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم **الاعراب** خلق الانسان من علق تخصيص بعد تعميم
الا ترى ان قوله خلق الانسان بعد قوله خلق خصوص بعد عموم فهو مثل قوله يؤمنون بالغيب ثم قال وبالآخرة هم يوقنون فخص الآخرة بعد ذكر الغيب الذي هو عام لكل
ما غاب عنا وعكسه قول لبيد هم العشيرة ان يبطئ حاسد او ان يلوم بحاجة لوامها الا ترى ان اللوم اعم من التبطئة لان التبطئة نسبة قوم الى البطوء فهذا بعض اللوم
وقوله ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الضمير المستكن في رآه عائد الى الضمير المستكن في يطغى والهاء في رآه عائد الى الضمير المستكن فيه وانما جاز ان يعود الضمير المنصوب
الى ضمير الفاعل في باب علمت واخواتها من غير ذكر النفس لدخول هذه الافعال على المبتدأ والخبر والخبر هو نفس المبتدأ فتقول علمتني وحسبتني فعلت كذا ولا يجوز في
غيرها الا بواسطة النفس تقول ضربت نفسي ولا تقول ضربتني وان رآه في محل نصب لانه مفعول له واستغنى جملة في موضع النصب لكونها مفعولا ثانيا لرآه والتقدير
لان رآه مستغنيا ناصية بدل من الناصية اي بناصية كاذبة ومعناه بناصية صاحبها كاذب خاطئ يقال فلان نهاره صائم وليله قائم اي هو صائم في نهاره وقائم
في ليله فليدع ناديه اي اهل ناديه فحذف المضاف والنون في لنسفعن نون التاكيد الخفيفة والاختيار عند البصريين ان تكتب بالالف لان الوقف عليها بالالف
واختار الكوفيون ان تكتب بالنون لانها نون في الحقيقة **المعنى** اقرأ باسم ربك هذا امر من الله سبحانه لنبيه ان يقرأ باسم ربه وان يدعو باسمائه الحسنى وفي تعظيم
الاسم تعظيم المسمى لان الاسم ذكر المسمى بما يخصه فلا سبيل الى تعظيمه الا بمعناه ولهذا لا يعظم اسم الله حق تعظيمه الا من هو عارف به معتقد لعبادته ولهذا قال
سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال سبح اسم ربك الاعلى فالباء هنا زائدة والتقدير اقرأ اسم ربك واكثر المفسرين على ان هذه السورة
اول ما نزل من القرآن واول يوم نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قائم على حرا علمه خمس آيات من اول هذه السورة وقيل اول ما نزل من القرآن
قوله يا ايها المدثر وقد مر ذكره وقيل اول سورة نزلت على رسول الله فاتحة الكتاب وروى الحاكم ابو عبد الله الحافظ باسناده عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل ان رسول الله
قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء فقالت ما يفعل الله بك الا خيرا فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث قالت خديجة فانطلقنا الى ورقة
ابن نوفل بن اسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة فاخبره رسول الله بما راى فقال له ورقة اذا اتاك فاثبت له حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فاخبرني فلما خلا ناداه
يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا اله الا الله فاتى ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة ابشر ثم ابشر فانا اشهد انك الذي
بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ولئن ادركني ذلك لاجاهدن معك فلما توفي ورقة قال رسول
الله لقد رايت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لانه آمن بي وصدقني يعني ورقة وروي ان ورقة قال في ذلك فان يك حقا يا خديجة فاعلمي حديثك ايانا فاحمد مرسل
وجبريل ياتيه وميكال معهما من الله وحي يشرح الصدر منزل يفوز به من فاز عز لدينه ويشقى به الغاوي الشقي المضلل فريقان منهم فرقة في جنانه واخرى باغلال
الجحيم مغلغل ثم وصف سبحانه ذاته بما يدل عليه فقال الذي خلق اي خلق جميع المخلوقات على مقتضى حكمته واخرجهم من العدم الى الوجود بكمال قدرته
ثم خص الانسان بالذكر تشريفا له وتنبيها على ما فيه من عجائب صنعه وتمييزا اياه من سائر الحيوان فقال خلق الانسان من علق اراد به جنس بني آدم اي خلقهم من دم جامد بعد النطفة
وقيل معناه خلق آدم من طين يعلق باليد والاول اصح وفي هذا اشارة الى بيان النعمة بان خلقه من الاصل الذي هو في الغاية القصوى من المهانة ثم بلغ به مبالغ
الكمال حتى صار بشرا سويا مهيئا للنطق والتمييز مصرفا في مآرب الافعال العامة كما نقل الانسان من حال الى حال حتى استكمل كذلك ينقلك من الجهالة الى درجة
النبوة والرسالة حتى تستكمل شرف محلها ثم اكد الامر بالاعادة فقال اقرأ وقيل امره في الاول بالقراءة لنفسه وفي الثاني بالقراءة للتبليغ فليس بتكرار عن
الجبائي ومعناه اقرأ القرآن وربك الاكرم اي الاعظم كرما فلا يبلغه كرم كريم لانه يعطي من النعم ما لا يقدر على مثله غيره فكل نعمة توجد من جهة غيره فانما
اخترعها واما بان سببها وسهل الطريق الى نيلها وقيل معناه بلغ وربك الاكرم الذي يثيبك على عملك بما يقتضيه كرمه ويقويك ويعينك على حفظ القرآن
الذي علم بالقلم اي علم الكاتب ان يكتب بالقلم او علم الانسان البيان بالقلم او علم الكتابة بالقلم امتن سبحانه على خلقه بما علمهم من كيفية الكتابة بالقلم لما في ذلك
من كثرة الانتفاع فيما يتعلق بالدين والدنيا قال قتادة القلم نعمة من الله عظيمة لولا ذلك لم يقم دين ولم يصلح عيش وقال بعضهم في وصف القلم لا فاعمى
القائلات لعابهن وادي الجنا افشاء اوصامتها لعابهن واسل وقيل اراد سبحانه آدم لانه اول من كتب عن كعب وقيل اول من كتب ادريس عن الضحاك وقيل اراد كل نبي كتب
بالقلم لانه ما علمه الا بتعليم الله اياه علم الانسان ما لم يعلم من انواع الهدى والبيان وامور الدين والشرائع والاحكام فجميع ما يعلمه الانسان من جهته سبحانه اما بان اضطره
اليه واما بان نصب الدليل عليه فعلمه واما بان بينه لهم على السنة الملائكة والرسل فكل العلوم من هذا الوجه مضافة اليه وهذا دلالة على انه سبحانه لم يزل كان عالما لانه لا يقع
الا من عالم كلا ان الانسان ليطغى اي يتجاوز حده ويستكبر على ربه ان رآه استغنى لان راى نفسه مستغنيا عن ربه بعشيرته وامواله وقوته كانه
قال انما يطغى من رأى انه مستغن عن ربه لا من كان غنيا قال قتادة كان اذا الانسان ما زاد شيئا هو مركب الطغيان فاين عند غنيا وقيل انها نزلت في ابي جهل بن
هشام من هنا الى آخر السورة ان الى ربك الرجعى اي المرجع كل احد فيه هذا التخويف كيف يطغى الرسول يستبعد ذلك موعد على ما ذكره وعلى مجازاة
اذا رجع اليه ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى هذا تعجيب للنبي واعلام له بما يفعله ابو جهل من نهيه اياه عن الصلاة فقد جاء في الحديث ان ابا جهل قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم

شرحبيل

اي حقا

قالوا

قالوا نعم قال فبالذي يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته فقيل له ها هو ذلك يصلي فانطلق ليطأ على رقبته فما فجأهم إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه
فقالوا ما لك يا أبا الحكم قال إن بيني وبينه خندقا من نار وهولا وأجنحة وقال نبي الله والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فأنزل الله سبحانه
أرأيت الذي ينهى إلى آخر السورة رواه مسلم في الصحيح المعنى أرأيت يا محمد من منع من الصلاة ونهى من يصلي عنها ماذا يكون جزاؤه وما يكون حاله عند الله تعالى وما
الذي يستحقه من العقاب وحذف لدلالة الكلام عليه والآية عامة في كل من ينهى عن الصلاة والخير وروي عن علي عليه السلام أنه خرج في يوم عيد فرأى ناسا يصلون فقال يا أيها الناس
قد شهدنا نبي الله في مثل هذا اليوم فلم يكن أحد يصلي قبل العيد وقال النبي صلى الله عليه وآله فقال رجل يا أمير المؤمنين ألا تنهى أن يصلوا قبل خروج الإمام
فقال لا أريد أن أنهى عبدا إذا صلى ولكن نحدثهم بما شهدنا من النبي أو كما قال ومعنى أرأيت ههنا تعجيب للمخاطب ثم كرر هذه اللفظة للتأكيد في التعجيب فقال أرأيت
إن كان على الهدى يعني العبد المنهي وهو محمد أو أمر بالتقوى يعني بالإخلاص والتوحيد ومخافة الله تعالى وههنا حذف أيضا تقديره كيف يكون حال من ينهاه عن الصلاة ويزجره
عنها ثم قال أرأيت إن كذب وتولى عن الإيمان وأعرض عن قبوله والاستماع إليه ألم يعلم بأن الله يرى ما يفعله ويعلم ما يصنعه لتقديره أرأيت الذي فعل هذا الفعل ما
الذي يستحق بذلك من الله تعالى من العقاب وقيل إن تقدير نظم الآية أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى وهو على الهدى آمر بالتقوى والناهي مكذب بالحق متول عن الإيمان
فما أعجب هذا ثم هدده بقوله ألم يعلم هذا المكذب فإن لم يعلم فليعلم بأن الله يرى هذا الصنيع الشنيع فيؤاخذه به وفي هذا إشارة إلى أنه سبحانه ينتقم للمحق من المبطل
وفيه أن علم العبد بأن الله يعلم ما يأتيه ويراه يوجب المسابقة إلى فعل الطاعة وترك المعصية ثم قال سبحانه كلا أي لا يعلم ذلك لئن لم ينته يعني إن لم يمتنع أبو جهل
عن تكذيب محمد وإيذائه لنسفعا بالناصية أي لنجرن بناصيته إلى النار وهذا كقوله فيؤخذ بالنواصي والأقدام والمعنى لنذلنه ونقيمنه مقام الأذلة ففي
الأخذ بالناصية إهانة واستخفاف وقيل معناه لنغيرن وجهه ولنسودنه بالنار يوم القيامة لأن السفع أثر الإحراق بالنار ثم أخبر سبحانه عنه بأنه فاجر خاطئ بأن قال
ناصية كاذبة خاطئة وصفها بالكذب والخطأ بمعنى أن صاحبها كاذب في أقواله خاطئ في أفعاله وإنما ذكر الجزء إضافة الفعل إليها قال ابن عباس لما أتى أبو جهل رسول الله
انتهره رسول الله فقال أبو جهل أتنتهرني يا محمد فوالله لقد علمت ما بها أحد أكثر ناديا مني فأنزل الله سبحانه فليدع ناديه وهذا وعيد أي فليدع أهل ناديه أي أهل
مجلسه يعني عشيرته فليستنصر بهم إذا حل عقاب الله به والنادي المجلس قال وتأتون في ناديكم المنكر ثم قال سندع الزبانية يعني الملائكة الموكلين بالنار وهم الملائكة
الغلاظ الشداد قال ابن عباس لو دعا ناديه لأخذته زبانية النار من ساعته معاينة وقيل إنه أخبر بأنه يدعو الزبانية فلو دعا ناديه لم يدع وصدق سبحانه ذلك فقتل
أبو جهل يوم بدر ثم قال كلا أي ليس الأمر على ما عليه أبو جهل لا تطعه في النهي عن الصلاة واسجد لله غير مكترث به واقترب من ثوابه وقيل معناه وتقرب إليه بطاعته وقيل معناه
اسجد يا محمد للتقرب منه فإن أقرب ما يكون العبد من الله إذا سجد له وقيل واسجد أي صل لله واقترب من الله وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله قال
أقرب ما يكون العبد من الله إذا كان ساجدا وقيل المراد به السجود لقراءة هذه السورة والسجود هنا فرض وهو من العزائم وروى عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله قال
العزائم الم تنزيل وحم السجدة والنجم إذا هوى واقرأ باسم ربك وما عداها في جميع القرآن مسنون وليس بمفروض **سورة القدر** مكية وقيل مدنية **عددها** خمس آيات
ست آيات مكي شامي خمس في الباقين **اختلافها** آية ليلة القدر الثالثة مكي شامي **فضلها** أبي بن كعب عن النبي من قرأها أعطي من الأجر كمن صام رمضان و
أحيا ليلة القدر الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله قال من قرأ إنا أنزلناه في فريضة من الفرائض نادى مناد يا عبد الله قد غفر لك ما مضى فاستأنف العمل سيف
عميرة عن رجل عن أبي عبد الله أبي جعفر قال من قرأ إنا أنزلناه بجهر كان كشاهر سيفه في سبيل الله ومن قرأها سرا كان كالمتشحط بدمه في سبيل الله ومن قرأها عشر
مرات مرت على نحو ألف ذنب من ذنوبه **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك السورة بالسجود والتقرب إليه افتتح هذه السورة بذكر ليلة القدر التي ترغب فيها إلى الله
بالعمل للتقرب إليه في سائر الليالي والأيام وكأنه قال تقرب إليه في سائر الأوقات خصوصا في ليلة القدر وقال أبو مسلم لما أمره بقراءة القرآن في تلك السورة بين في هذه
السورة أنه أنزله في ليلة القدر فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف
شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر **القراءة** قرأ الكسائي وخلف مطلع بكسر اللام والباقون بفتح اللام
وفي الشواذ قراءة ابن عباس وعكرمة والكلبي من كل امرئ **الحجة** قال أبو علي مطلع هنا مصدر بدلالة أن المعنى سلام هي حتى وقت طلوعه وإلى وقت طلوعه ومقدم
الحاج خفوق النجم يجعل المصدر فيه زمانا على تقدير حذف المضاف فالقياس أن يفتح اللام كما أن مصادر سائر ما كان من فعل يفعل مفتوح العين نحو المخرج والمدخل
وأما الكسر فلأن المصادر التي ينبغي أن تكون على المفعل قد تكسر كقولهم علاه المكبر والمعجز وقوله من كل امرئ قال ابن جني أنكر أبو حاتم هذه القراءة على أنه حكي عن ابن
عباس أنه قال يعني الملائكة قال ولا أدري ما هذا وإنما هو تنزل الملائكة فيها كل أمر هو قوله فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا ومن كل أمر فتم الكلام ثم استأنف
فقال سلام أي هي سلام إلى أن يطلع الفجر وقال قطرب معناه هي سلام من كل امرئ ويلزم على قول قطرب أن يقال كيف جاز تقديم معمول المصدر الذي هو سلام عليه
وقد عرفنا امتناع جواز تقديم صلة الموصول أو شيء منها عليه والجواب أن سلاما في الأصل هو مصدر فأما هنا فإنه موضوع موضع اسم الفاعل الذي هو سالمة
أو مسلمة فكأنه قال من كل امرئ سالمة أو مسلمة هي أي هي سالمة أو مسلمة منه **اللغة** القدر كون الشيء مساويا لغيره من غير زيادة ولا نقصان وقدر الله هذا الأمر
يقدره قدرا إذا جعله على مقدار ما تدعو إليه الحكمة والشهر في الشرع عبارة عما بين هلالين من الأيام وإنما سمي شهرا لاشتهاره بالهلال وقد يكون الشهر ثلاثين ويكون
تسعة وعشرين إذا كان هلاليا فإن لم يكن هلاليا فهو ثلاثون **الإعراب** خير من ألف شهر تقديره خير من ألف شهر لا ليلة قدر فيه فحذف الصفة وقوله
سلام هي مبتدأ وسلام خبر مقدم عليه وهو بمعنى الفاعل لأنه إذا حمل على المصدر لم يجز تعليق حتى به لأنه لا يفصل بين الصلة والموصول ومثله قول الشاعر
فهلا سعيتم سعي عصبة مازن وهل كفلائي في الوفاء سواء سواء بمعنى مستو والتقدير وهل كفلائي مستوون في الوفاء ولا بد من هذا التقدير لأن سواء لو كان مصدرا
لما تقدم عليه ما في صلته ويجوز تعليق حتى بقوله تنزل الملائكة ولا يجوز أن يكون هي مبتدأ وتكون حتى نكرة في موضع الخبر لأنه لا فائدة فيه إذ كل ليلة بهذه الصفة
ومطلع مجرور بحتى وهو في معنى إلى **المعنى** إنا أنزلناه الهاء كناية عن القرآن وإن لم يجر له ذكر لأنه لا يشتبه الحال فيه في ليلة القدر قال ابن عباس أنزل الله القرآن
جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم كان ينزله جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله نجوما وكان من أوله إلى آخره ثلاث وعشرين سنة
وقال الشعبي معناه إنا ابتدأنا إنزاله في ليلة القدر وقال مقاتل أنزله الله من اللوح المحفوظ إلى السفرة وهم الكتبة من الملائكة في السماء الدنيا وكان ينزل ليلة القدر

من الوحي على قدر ما ينزل به جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله في السنة كلها الى مثلها من القابل والكلام في ليلة القدر على ضروب فالاول اختلاف العلماء في معنى هذا الاسم
ماخذه فقيل سميت ليلة القدر لانها الليلة التي يحكم الله فيها ويقضي بما يكون في السنة باجمعها من كل امر عن الحسن ومجاهد وهي الليلة المباركة في قوله انا انزلناه
في ليلة مباركة لان الله تعالى ينزل فيها الخير والبركة والمغفرة وروى ابو الضحى عن ابن عباس انه قال يقضي القضايا في ليلة النصف من شعبان ثم يسلمها الى اربابها في ليلة
القدر وقيل ليلة القدر اي ليلة الشرف والخطر وعظم الشان من قولهم رجل له قدر عند الناس اي منزلة وشرف ومنه ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته
عن الزهري قال ابو بكر الوراق لان من لم يكن ذا قدر اذا احياها صار ذا قدر وقال غيره لان للطاعات فيها قدرا عظيما وثوابا جزيلا وقيل سميت ليلة القدر لانه انزل
فيها كتاب ذو قدر الى رسول ذي قدر لاجل امة ذات قدر على يدي ملك ذي قدر وقيل هي ليلة التقدير لان الله تعالى قدر فيها انزال القرآن وقيل سميت بذلك
لان الارض تضيق فيها بالملائكة من قوله ومن قدر عليه رزقه عن الخليل بن احمد الضرب الثاني اختلافهم في انها اية ليلة فذهب قوم الى انها انما كانت على عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رفعت وجاءت الرواية عن ابي ذر انه قال قلت يا رسول الله ليلة القدر هي شيء تكون على عهد الانبياء ينزل فيها فاذا قبضوا رفعت قال لا بل
هي الى يوم القيمة وقيل انها في ليالي السنة كلها ومن علق طلاق امرأته على ليلة القدر لم يقع الى مضي سنة وهو مذهب ابي حنيفة وفي بعض الروايات عن ابن مسعود
انه قال من يقم الحول كله يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال رحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان ولكنه اراد ان لا يتكل الناس وجمهور العلماء
على انها في شهر رمضان في كل سنة ثم اختلفوا في اي ليلة هي منه فقيل هي اول ليلة منه عن ابي رزين العقيلي وقيل هي ليلة سبع عشرة منه عن الحسن وروي انها ليلة
الفرقان في صبيحتها التقى الجمعان والصحيح انها في العشر الاواخر من شهر رمضان وهو مذهب الشافعي وروي مرفوعا انه صلى الله عليه وآله قال التمسوها في العشر الاواخر وعن علي عليه السلام
ان النبي صلى الله عليه وآله كان يوقظ اهله في العشر الاواخر من رمضان قال وكان اذا دخل العشر الاواخر دأب وادأب اهله وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا دخل
العشر الاواخر شد المئزر واجتنب النساء واحيى الليل وتفرغ للعبادة ثم اختلفوا في انها اية ليلة من العشر فقيل انها ليلة احدى وعشرين وهو مذهب ابي سعيد الخدري
واختيار الشافعي قال ابو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وآله رأيت هذه الليلة ثم انسيتها ورأيتني اسجد في ماء وطين فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر
قال فابصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وآله انصرف وعلى جبهته وانفه اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين اورده البخاري في الصحيح وقيل هي ليلة ثلث وعشرين منه عن عبد الله
ابن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني رأيت في النوم كأن ليلة القدر هي ليلة سابعة تبقى فقال صلى الله عليه وآله ارى رؤياكم قد تواطأت على ثلث وعشرين فمن
كان منكم يريد ان يقوم من الشهر شيئا فليقم ليلة ثلث وعشرين قال معمر وكان ايوب يغتسل ليلة ثلث وعشرين ويمس طيبا وسأل عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال قد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال في ليلة القدر اطلبوها في العشر الاواخر وترا ففي اي الوتر ترون فاكثر القوم في الوتر قال ابن عباس فقال لي ما لك لا تتكلم يا ابن
عباس فقلت رأيت الله اكثر ذكر السبع في القرآن فذكر السموات سبعا والارضين سبعا والبحار سبعا ما شاء الله من ذلك وخلق الانسان من سبعة وجعل رزقه في
سبعة فقال كلما ذكرت عرفت فما قولك خلق الانسان من سبعة وجعل رزقه في سبعة فقلت خلق الانسان من سلالة من طين الى قوله خلقا آخر ثم قرأت انا صببنا الماء
صبا الى قوله وفاكهة وابا فما اراها الا ليلة ثلث وعشرين لسبع بقين فقال عمر عجزتم ان تأتوا بما جاء به هذا الغلام الذي لم يجتمع شؤون رأسه وقال عمر
وافق رأيي رأيك ثم ضرب منكبي فقال ما انت باقل القوم علما وروى العياشي باسناده عن زرارة عن عبد الواحد المختار الانصاري قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن ليلة القدر
فقال في ليلتين ليلة ثلث وعشرين واحدى وعشرين فقلت افرد لي احديهما فقال وما عليك ان تعمل في ليلتين هي احديهما وعن شهاب بن عبد ربه قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام اخبرني بليلة القدر فقال ليلة احدى وعشرين وليلة ثلث وعشرين وعن حماد بن عثمان عن حسان بن ابي علي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن ليلة القدر قال في
تسع عشرة واحدى وعشرين وثلث وعشرين وفي كتاب من لا يحضره الفقيه عن علي بن ابي حمزة قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فقال له ابو بصير جعلت فداك الليلة التي
يرجى فيها ما يرجى اي ليلة هي فقال هي ليلة احدى وعشرين وثلث وعشرين قال فان لم اقو على كلتيهما فقال ما ايسر ليلتين فيما تطلب قال قلت فربما رأينا الهلال
عندنا وجاءنا من يخبرنا بخلاف ذلك في ارض اخرى فقال ما ايسر اربع ليال تطلبها فيها قلت جعلت فداك ليلة ثلث وعشرين ليلة الجهني فقال ان ذلك ليقال
قلت جعلت فداك ان سليمان بن خالد روى ان في تسع عشرة يكتب وفد الحاج فقال يا ابا محمد وفد الحاج يكتب في ليلة القدر والمنايا والبلايا والارزاق وما يكون الى
مثلها في قابل فاطلبها في احدى وثلث وصل في كل واحدة منهما مائة ركعة واحيهما ان استطعت الى النور واغتسل فيهما قال قلت فان لم اقدر على ذلك وانا قائم
قال فصل وانت جالس قلت فان لم استطع قال فعلى فراشك قلت فان لم استطع فقال فعليك ان تكحل اول الليل بشيء من النوم ان ابواب السماء تفتح في رمضان
وتصفد الشياطين وتقبل اعمال المؤمنين نعم الشهر شهر رمضان كان يسمى على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله المرزوق وفي رواية عبد الله بن بكير عن زرارة عن احدهما قال سألته
عن الليالي التي يستحب فيها الغسل في شهر رمضان فقال ليلة تسع عشرة وليلة احدى وعشرين وقال ليلة ثلث وعشرين هي ليلة الجهني وحديثه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ان
منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فامره بليلة ثلث وعشرين قال الشيخ ابو جعفر واسم الجهني عبد الله بن انيس الانصاري وقيل انها ليلة سبع وعشرين
عن ابي بن كعب وعائشة وروي ان ابن عباس وابن عمر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله تحروها ليلة سبع وعشرين وعن زر بن حبيش قال قلت لابي بن كعب يا ابا المنذر من اين علمت انها ليلة سبع
وعشرين قال بالاية التي انبأنا رسول الله صلى الله عليه وآله قال تطلع الشمس غداته كأنها الطست ليس لها شعاع وقال بعضهم ان الله تعالى قسم كلمات هذه السورة على ليالي شهر رمضان
فلما بلغ السابعة والعشرين اشار اليها فقال هي وقيل انها ليلة تسع وعشرين وروي عن ابي بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول التمسوها في العشر الاواخر في تسع بقين
او سبع بقين او خمس بقين او ثلث بقين او آخر ليلة والفائدة في اخفاء هذه الليلة ان يجتهد الناس في العبادة ويحيوا جميع ليالي شهر رمضان طمعا في ادراكها كما ان الله
سبحانه اخفى الصلوة الوسطى في الصلوات الخمس واسمه الاعظم في الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة الضرب الثالث ذكر بعض ما ورد في فضل هذه الليلة روى ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة الذين هم سكان سدرة المنتهى منهم جبرئيل فينزل جبرئيل عليه السلام ومعه الوية ينصب لواء منها على قبري ولواء
على بيت المقدس ولواء في المسجد الحرام ولواء على طور سيناء ولا يدع فيها مؤمنا ولا مؤمنة الا سلم عليه الا مدمن الخمر وآكل لحم الخنزير والمتضمخ بالزعفران وعنه صلى الله عليه وآله
قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وعنه صلى الله عليه وآله قال ان الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى يضيء فجرها ولا يستطيع فيها على احد بخبل
او داء او ضرب من ضروب الفساد ولا ينفذ فيه سحر ساحر وروي الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله قال في ليلة القدر انها ليلة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع ثم

اطلبها

زر بن

قال الله سبحانه تعظيما لشأن هذه الليلة وتنبيها لعظم قدرها وشرف محلها ﴿وما أدراك ما ليلة القدر﴾ فكأنه قال وما أدراك يا محمد ما خطر ليلة القدر وما حرمتها وهذا حث على العبادة فيها ثم فسر سبحانه تعظيمها وحرمتها فقال ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ أي قيام ليلة القدر والعمل فيها خير من قيام ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وصيامها قاله مقاتل وقتادة وغيرهما وذلك أن الأوقات يفضل بعضها على بعض بما يكون فيها من الخير والنفع فلما جعل الله الخير الكثير في ليلة القدر كانت خيرا من ألف شهر لا يكون فيها من الخير والبركة ما يكون في هذه الليلة وذكر عطاء عن ابن عباس قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله رجل من بني إسرائيل أنه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر فعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله عجبا شديدا وتمنى أن يكون ذلك في أمته فقال يا رب جعلت أمتي أقصر الناس أعمارا وأقلها أعمالا فأعطاه الله ليلة القدر وقال ليلة القدر خير من ألف شهر الذي حمل الإسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولأمتك من بعدك إلى يوم القيامة في كل رمضان ثم أخبر سبحانه بما يكون في تلك الليلة فقال ﴿تنزل الملائكة﴾ أي تتنزل الملائكة ﴿والروح﴾ يعني جبرئيل ﴿فيها﴾ أي في ليلة القدر إلى الأرض ليسمعوا الثناء على الله وقراءة القرآن وغيرها من الأذكار وقيل ليسلموا على المسلمين ﴿بإذن ربهم﴾ أي بأمر الله وقيل ينزلون بكل أمر إلى السماء الدنيا حتى يعلم ذلك أهل السماء الدنيا فيكون لطفا لهم وقال كعب ومقاتل بن حيان الروح طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة إلا تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس إلى طلوع الفجر وقيل الروح هو الوحي كما قال وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا أي تنزل الملائكة ومعهم الوحي بتقدير الخيرات والمنافع بإذن ربهم أي بأمر ربهم كما قال وما نتنزل إلا بأمر ربك وقيل بعلم ربهم كما قال أنزله بعلمه ﴿من كل أمر﴾ أي بكل أمر من الخير والبركة كقوله يحفظونه من أمر الله أي بأمر الله وقيل بكل أمر من رزق وأجل إلى مثلها من العام القابل فعلى هذا يكون الوقف هنا تاما ثم قال ﴿سلام هي حتى مطلع الفجر﴾ أي هذه الليلة إلى آخرها سلامة من الشر والبلايا وآفات الشيطان وهو تأويل قوله ليلة مباركة عن قتادة وقال مجاهد يعني أن ليلة القدر سالمة عن أن يحدث فيها سوء أو يستطيع شيطان أن يعمل فيها وقيل معناه سلام على أولياء الله وأهل طاعته فكلما لقيهم الملائكة في هذه الليلة سلموا عليهم من الله تعالى عن عطاء والكلبي وقيل إن تمام الكلام عند قوله بإذن ربهم ثم ابتدأ فقال من كل أمر سلام أي بكل أمر فيه سلامة ومنفعة وخير وبركة لأن الله يقدر في تلك الليلة كل ما فيه خير وبركة ثم قال هي حتى مطلع الفجر أي السلامة والبركة والفضيلة تمتد إلى وقت طلوع الفجر ولا يكون في شيء منها نحس بل يكون في جميعها والله أعلم بالصواب

سورة لم يكن

وتسمى سورة البرية وسورة القيمة مدنية وقيل مكية **عدد آيها** تسع آيات بصري ثمان في الباقين **اختلافها** آية مخلصين له الدين بصري

فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأها كان يوم القيامة مع خير البرية مسافرا ومقيما وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو يعلم الناس ما في لم يكن لعطلوا الأهل والمال ولتعلموها فقال رجل من خزاعة ما فيها من الأجر يا رسول الله فقال لا يقرأها منافق أبدا ولا عبد في قلبه شك في الله عز وجل والله إن الملائكة المقربين ليقرؤنها منذ خلق الله السموات والأرض لا يفترون من قراءتها وما من عبد يقرأها بليل إلا بعث الله ملائكة يحفظونه في دينه ودنياه ويدعون له بالمغفرة والرحمة فإن قرأها نهارا أعطي عليها من الثواب مثل ما أضاء عليه النهار وأظلم عليه الليل فقال رجل من قيس عيلان زدنا يا رسول الله من هذا الحديث فداك أبي وأمي فقال صلى الله عليه وآله تعلموا عم يتساءلون وتعلموا ق والقرآن المجيد وتعلموا والسماء ذات البروج وتعلموا والسماء والطارق فإنكم لو تعلمون ما فيهن لعطلتم ما أنتم فيه وتعلمتموهن وتقربتم إلى الله بهن وإن الله يغفر بهن كل ذنب إلا الشرك بالله واعلموا أن تبارك الذي بيده الملك تجادل عن صاحبها يوم القيامة وتستغفر له من الذنوب أبو بكر الحضرمي عن أبي جعفر قال من قرأ سورة لم يكن كان بريئا من الشرك وأدخل في دين محمد وبعثه الله مؤمنا وحاسبه الله حسابا يسيرا **تفسيرها** بين الله سبحانه في سورة القدر أن القرآن حجة ثم بين في هذه السورة أن الكفار قبله لم يخلوا قط من حجة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه﴾

القراءة قرأ نافع وابن ذكوان البريئة مهموزة والباقون بغير همز **الحجة** قال أبو علي البرية من برأ الله الخلق فالقياس فيه الهمز إلا أنه ترك همزه كقولهم النبي والذرية والخابية فالهمزة فيه كالرد إلى الأصل المتروك في الاستعمال كما أن همز النبي كذلك وترك الهمز أجود لأنه لما ترك فيه الهمز صار كرده إلى الأصول المرفوضة مثل ضنوا وهمزة من همز البرية يدل على فساد قول من قال إنه من البرى الذي هو التراب **اللغة** الانفكاك الانفصال عن شدة اتصال قال ذو الرمة قلائص ما تنفك إلا مناخة على الخسف أو نرمي بها بلدا قفرا وأكثر ما يستعمل ذلك في النفي مثل ما زال تقول ما انفك من هذا الأمر أي ما انفصل منه لشدة ملابسته له والبينة الحجة الظاهرة التي يتميز بها الحق من الباطل وأصلها من البينونة وفصل الشيء من غيره فالنبي صلى الله عليه وآله الحجة وبينة وإقامة الشهادة العادلة بينة ظاهرة وكل برهان ودلالة بينة والقيمة المستقيمة في جهة الصواب والحنيف المائل إلى الصواب والحق والحنيفية الشريعة المائلة إلى الحق وأصله الميل ومن ذلك الأحنف المائل القدم إلى جهة القدم الأخرى وقيل أصله الاستقامة وإنما قيل للمائل القدم أحنف على وجه التفاؤل **الإعراب** رسول من الله بدل من البينة وقال الفراء هو مستأنف تقديره هو رسول ودين القيمة تقديره دين الملة القيمة لأنه إذا لم يقدر ذلك كان إضافة الشيء إلى صفته وذلك غير جائز لأنه بمنزلة إضافة الشيء إلى نفسه جزاؤهم عند ربهم جنات أي دخول جنات خالدين فيها حال من مضمر أي يجزونها خالدين فيها **المعنى** ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿والمشركين﴾ أي ومن المشركين الذين هم عبدة الأوثان من العرب وغيرهم وهم الذين ليس لهم كتاب ﴿منفكين﴾ أي منفصلين وزائلين وقيل لم يكونوا منتهين عن كفرهم بالله وعبادتهم غير الله عن ابن عباس في رواية عطاء والكلبي ﴿حتى تأتيهم﴾ لفظه لفظ الاستقبال ومعناه المضي كقوله ما تتلوا الشياطين أي ما تلت وقوله ﴿البينة﴾ يعني بها محمدا صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ومقاتل بين سبحانه ضلالهم وشركهم وهذا إخبار من الله تعالى عن الكفار أنهم لم ينتهوا عن كفرهم وشركهم بالله حتى أتاهم محمد فبين لهم ضلالهم عن الحق ودعاهم إلى الإيمان وقيل معناه لم يكونوا ليتركوا منفكين من حجج الله حتى تأتيهم البينة التي تقوم بها الحجة عليهم ثم فسر البينة بقوله ﴿رسول من الله﴾ بيانا للبينة وتفسيرا لها أي رسول من قبل الله ﴿يتلو﴾ عليهم ﴿صحفا مطهرة﴾ يعني مطهرة في السماء لا يمسها إلا الملائكة المطهرون من الأنجاس عن الحسن والجبائي وهو محمد أتاهم بالقرآن ودعاهم إلى التوحيد والإيمان ﴿فيها﴾ أي في تلك الصحف ﴿كتب قيمة﴾ أي مستقيمة عادلة غير ذات عوج تبين الحق من الباطل وقيل طهرة عن

ابا طل والكذب الزور عن قتادة ويعني بالصحف ما تتضمنه الصحف من المكتوب فيها ويدل على ذلك ان النبي كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب وقيل معناه رسول من الملائكة يتلو صحفا من اللوح المحفوظ عن ابي مسلم وقيل فيها كتب قيمة معناه في هذه الصحف التي هي القران كتب قيمة اي ان القران يشتمل على معاني الكتب القيمة كما قال مصدقا لما بين يديه فاذا كان مصدقا لها كان تاليا لها وقيل معناه في القران كتب قيمة يعني انه يشتمل على انواع من العلوم كل نوع كتاب ثم قال السدي فيها فرائض الله العادلة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة يعني ما اختلف هؤلاء في امر محمد الا من بعد ما جاءتهم البينات في كتبهم على السنة رسلهم فكانت الحجة قائمة عليهم فكذلك لا يترك المشركون من غير حجة عليهم تقوم وقيل معناه ولم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا فامن به بعضهم وكفر آخرون ثم ذكر سبحانه ما امروا به في كتبهم فقال وما امروا الا ليعبدوا الله اي لم يامرهم الله تعالى الا لان يعبدوا الله وحده لا يشركون بعبادته فهذا مما لا تختلف فيه ملة ولا يقع فيه تبديل مخلصين له الدين لا يخلطون بعبادته عبادة ما سواه حنفاء مائلين عن جميع الاديان الى دين الاسلام مسلمين مؤمنين بالرسل كلهم قال عطية اذا اجتمع الحنيف والمسلم كان معنى الحنيف الحاج واذا انفرد كان معناه المسلم وهو قول ابن عباس لانه قال حنفاء اي حجاجا وقال ابن جبير لا تسمي العرب حنيفا الا من حج واختتن قال قتادة الحنيفية الختان وتحريم البنات والامهات والاخوات والعمات والخالات واقامة المناسك ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة اي ويداوموا على اقامة الصلوة ويخرجوا ما فرض عليهم في اموالهم من الزكوة وذلك يعني الذي تقدم ذكره دين القيمة اي دين الكتب القيمة التي تقدم ذكرها وقيل دين الملة القيمة والشريعة القيمة وقال النضر بن شميل سألت الخليل عن هذا فقال القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد فالمراد وذلك دين القائمين لله بالتوحيد وفي هذه الاية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر لان فيها تصريحا بانه سبحانه انما خلق الخلق ليعبدوه استدل بهذه الاية ايضا على وجوب النية في الطهارة اذ امر سبحانه بالعبادة على وجه الاخلاص ولا يمكن الاخلاص الا بالنية والقربة والطهارة عبادة فلا تجزي بغير نية ثم ذكر سبحانه حال الفريقين فقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين يعني من جحد توحيد الله وانكر نبوة نبيه ومن اشرك معه الها آخر في نار جهنم خالدين فيها لا يفنى عقابهم اولئك هم شر البرية اي شر الخليقة ثم اخبر عن حال المؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية اي خير الخليقة جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار معناه خالدين فيها ابدا اي مؤبدين فيها دائما رضي الله عنهم بما قدموا من الطاعات ورضوا عنه بما جازاهم من الثواب وقيل رضي الله عنهم اذ وحدوه ونزهوه عما لا يليق به واطاعوه ورضوا عنه اذ فعل بهم ما رجوا من رحمته وفضله ذلك الرضا والثواب لمن خشي ربه فترك معاصيه وفعل طاعاته وفي كتاب شواهد التنزيل للحاكم ابي القاسم الحسكاني ره قال اخبرنا ابو عبد الله الحافظ بالاسناد المرفوع الى يزيد بن شراحيل الانصاري كاتب علي ع قال سمعت عليا يقول قبض رسول الله ص وانا مسنده الى صدري فقال يا علي الم تسمع قول الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية هم شيعتك وموعدي وموعدكم الحوض اذا اجتمعت الامم للحساب يدعون غرا محجلين وفيه عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس في قوله هم خير البرية قال نزلت في علي واهل بيته

سورة اذا زلزلت مدنية عن ابن عباس وقتادة مكية عن الضحاك وعطاء **عدد آيها** تسع آيات كوفي والمدني الاول وثمان في الباقين **اختلافها** آية اشتاتا غير الكوفي والمدني الاول **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ص قال من قرأها فكأنما قرأ البقرة واعطي من الاجر كمن قرأ ربع القرآن وعن انس بن مالك قال سأل النبي ص رجلا من صحابته فقال يا فلان هل تزوجت قال لا وليس عندي ما اتزوج به قال أوليس معك قل هو الله احد قال بلى قال ربع القرآن قال اليس معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن قال اليس معك اذا زلزلت قال بلى قال ربع القرآن ثم قال تزوج تزوج تزوج وعن ابي عبد الله ع قال لا تملوا من قراءة اذا زلزلت فان من كانت قراءته في نوافله لم يصبه الله بزلزلة ابدا ولم يمت بها ولا بصاعقة ولا بآفة من آفات الدنيا واذا مات امر به الى الجنة فيقول الله سبحانه عبدي ابحتك جنتي فاسكن منها حيث شئت وهويت لا ممنوع ولا مدفوع عنه **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة ببيان حال المؤمنين والكافرين وافتتح هذه السورة ببيان وقت ذلك فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره **القراءة** في بعض الروايات عن الكسائي خيرا يره وشرا يره بضم الياء فيهما وهي رواية ابان عن عاصم ايضا وهي قراءة علي ع والباقون يره بفتح الياء في الموضعين الا ان ابا جعفر روحا ورويسا قرءا بضم الهاء فيهما مختلسة غير مشبعة **الحجة** قال ابو علي من قرأ يره جعل الفعل منقولا من رأيت زيدا اذا ادركته ببصرك واريته عمرا وبنى الفعل للمفعول ومن قرأ يره فالتقدير يجزاه واثبات الواو في يرهو بعد الهاء هو الوجه كما تقول اكرمهو لان هذه الهاء يتبعها حرف اللين الواو والياء اذا كان قبلها اكثر نحو بهي وعليهي وقد جاء في الشعر نحو قوله ونضواي مشتاقان له ارقان **اللغة** الزلزلة شدة الاضطراب والزلزال بالكسر المصدر وبفتحها الاسم وزلزلت رجفت ورجت بمعنى واحد والاثقال جمع الثقل وسمى سبحانه الموتى اثقالا تشبيها بالحمل الذي يكون في البطن لان الحمل يسمى ثقلا كما قال سبحانه فلما اثقلت وتقول العرب ان للسيد الشجاع ثقلا على الارض فاذا مات سقط عنها بموته ثقل قالت الخنساء ترثي اخاها صخرا ابعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الارض اثقالها اعنت بذلك انه لما مات رحل عن الارض ثقل بموته لسؤدده وعزه وقيل معناه زينت موتاها به من الحلية وقال الشمردل اليربوعي يرثي اخا وحلت به اثقالها الارض وانتهى لمثواه منها وهو عف شمائله وذكر ابن السائب ان زهير بن ابي سلمى قال بيتا ثم اكدى فمر به النابغة الذبياني فقال له زهير يا ابا امامة اجزها فقال وما قلت فقال تزال الارض اما مت خفا وتحيى ما حييت بها ثقيلا نزلت بمستقر العز منها فماذا قال فاكدى والله النابغة واقبل كعب بن زهير وهو غلام فقال له ابوه اجز يا بني فقال وماذا فانشده فقال كعب فتمنع جانبيها ان تزولا فضمه ابوه اليه وقال انت والله ابني واوحى ووحى بمعنى واحد قال العجاج وحى لها القرار فاستقرت **الاعراب** العامل في اذا قوله فمن يعمل مثقال ذرة وقوله خيرا منصوب على التمييز وقيل ان العامل في اذا قوله تحدث اخبارها ويكون يومئذ تكرارا اي اذا زلزلت الارض تحدث اخبارها وقيل ان التقدير وقال الانسان يومئذ ما لها يومئذ تحدث اخبارها فقيل ذلك بان ربك وحى لها وتحدث يجوز ان يكون على الخطاب اي تحدث انت ويجوز ان يكون على تحدث هي **المعنى** خوف الله سبحانه عباده اهوال يوم القيمة فقال اذا زلزلت الارض زلزالها اي اذا حركت الارض تحريكا شديدا لقيام الساعة زلزالها الذي كتب عليها ويمكن ان يكون انما اضافها الى الارض لانها تعم جميع الارض بخلاف الزلازل المعهودة التي تختص ببعض الارض فيكون في قوله زلزالها تنبيها على شدتها واخرجت الارض اثقالها اي اخرجت موتاها المدفونة فيها تخرجها احياء للجزاء عن ابن عباس ومجاهد والجبائي وقيل معناه لفظت ما فيها من كنوزها ومعادنها

فتلقيها

فتلقيها على ظهرها ليريها اهل الموقف تكون الفائدة في ذلك ان تتحسر العصاة اذا نظروا اليها لانهم عصوا الله فيها ثم تركوها لا تغني عنهم شيئا وايضا
فانه تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وقال الانسان ما لها اي ويقول الانسان متعجبا ما للارض تزلزل يعني ما لها حدث فيها امر لا يعرف منها غرائب مسلم
وقيل ان المراد بالانسان الكافر لان المؤمن معترف بها لا يسأل عنها اي يقول الكافر الذي لم يؤمن بالبعث اي شيء زلزلها واخرجها اي هذه الحالة يومئذ
تحدث اخبارها اي تخبر بما عمل عليها وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد على كل
عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا وهذا اخبارها وعلى هذا فيجوز ان يكون الله تعالى احدث الكلام فيها وانما نسب اليها توسعا ومجازا
ويجوز ان يقلبها حيوانا يقدر على النطق ويجوز ان يظهر فيها ما يقوم مقام الكلام فعبر عنه بالكلام كما يقال عيناك تشهدان بسهرك وكقول الشاعر
قالت له العينان سمعا وطاعة وقد مر امثاله وقوله بان ربك اوحى لها معناه ان الارض تحدث بها فتقول ان ربك يا محمد اوحى لها اي الهمها وعرفها بان تحدث
اخبارها وقيل بان تلقي الكنوز والاموات على ظهرها يقال اوحى له واليه اي القى اليه من جهة خفي قال الفراء تحدث اخبارها بوحي الله واذنه لها وقال
ابن عباس اذن لها ان تخبر بما عليها ودوى الواحدي باسناد مرفوعا الى ربيعة الجرشي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حافظوا على الوضوء وخير اعمالكم الصلوة وتحفظوا
من الارض فانها امكم وليس فيها احد يعمل خيرا وشرا الا وهي مخبرة به قال ابو سعيد الخدري اذا كنت بالبوادي فارفع صوتك بالاذان فاني سمعت رسول الله
يقول لا يسمعه جن ولا انس ولا حجر الا يشهد له يومئذ يصدر الناس اشتاتا اي يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين اهل الايمان على حدة
واهل كل دين على حدة وهذا كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقوله يومئذ يصدعون ليروا اعمالهم اي ليروا جزاء اعمالهم عن ابن عباس والمعنى
انهم يرجعون عن الموقف فرقا لينزلوا منازلهم من الجنة والنار وقيل معنى الرؤية هنا المعرفة بالاعمال عند تلك الحال وهي رؤية القلب ويجوز ان يكون
التاويل على رؤية العين بمعنى ليروا صحائف اعمالهم ليقرءون ما فيها لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اي من يعمل وزن
ذرة من الخير يرى ثوابه وجزاءه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اي يرى ما يستحق عليه من العقاب ويمكن ان يستدل بها على بطلان الاحباط لان الظاهر يدل على انه
لا يفعل احد شيئا من طاعة او معصية الا ويجازى عليها وما يقع محبطا لا يجازى عليه وليس لهم ان يقولوا ان الظاهر بخلاف ما ذهبتم اليه من جواز العفو عن
مرتكب الكبيرة وذلك لان الاية مخصوصة بالاجماع فان التائب معفو عنه بلا خلاف وعندهم ان من شرط المعصية التي يؤاخذ بها ان لا يكون صغيرة فجاز لنا
ايضا ان نشترط فيها ان لا يكون مما يعفوا الله عنه وقال محمد بن كعب معناه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا وهو كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده حتى
يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا وهو مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس
له عند الله شر قال مقاتل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يوم القيامة في كتابه فيفرح به وكذلك من الشر يراه في كتابه فيسوءه ذلك قال وكان احدهم يستقل ان
يعطي اليسير ويقول انما نوجر على ما نعطي ونحن نحبه وليس اليسير مما يحب ويتهاونون بالذنب اليسير ويقول انما وعد الله النار على الكبائر فانزل الله هذه الاية
يرغبهم في القليل من الخير ويحذرهم اليسير من الشر وعن ابي عثمان المازني عن ابي عبيدة قال قدم صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم فقال
بابي انت يا رسول الله اوصني خيرا فقال اوصيك بامك وابيك وادانيك قال زدني يا رسول الله قال احفظ ما بين لحييك ورجليك ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما شيء بلغني عنك فعلته فقال يا رسول الله رايت الناس يموجون على غير وجه ولم ادر اين الصواب غير اني علمت انهم ليسوا عليه فرايتهم
يئدون بناتهم فعرفت ان الله عز وجل لم يامرهم بذلك فلم اتركهم يئدون وفديت ما قدرت وفي رواية اخرى انه سمع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال حسبي ما ابالي ان لا اسمع من القران غير هذا وقال عبد الله بن مسعود احكم اية في القران فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى اخر السورة
وكان النبي يسميها الجامعة وتصدق سعد بن ابي وقاص بتمرتين فقبض السائل يده فقال له سعد ويحك تقبل الله منا مثقال الذرة والخردلة وكم فيها من مثاقيل سورة
العاديات مدنية عن ابن عباس وقتادة وقيل مكية **عدد اياتها** احدى عشرة اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قراها اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا سليمان بن خالد عن ابي عبد الله قال من قرأ والعاديات وادمن قراءتها بعثه الله مع امير المؤمنين يوم القيامة خاصة
وكان في حجره ورفقائه **النظم** اتصلت هذه السورة بما قبلها لما فيهما من ذكر القيامة والجزاء اتصال النظير بالنظير فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** والعاديات
ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد افلا
يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير **القراءة** في الشواذ قراءة ابي حيوة فاثرن بتشديد الثاء وقراءة علي وقتادة
وابن ابي ليلى فوسطن بتشديد السين **الحجة** قال ابن جني فاثرن مثل ابدين وارين نقعا كما يثير الانسان النقع وغيره مما يبديه للناظر وهو ان شئت من النقع الذي
لا يجده بها واحد الفالوج الناس يوهي من الثانية فالهمزة في الفعل واثرن بالتخفيف من الاثارة فالهمزة منها وقوله فوسطن بالتشديد معناه ميزن به جمعا
اي جعلنه شطرين قسمين شقين ومعنى وسطنه بالتخفيف صرن في وسطه **اللغة** الضبح في الخيل الحمحمة عند العدو وقيل هو شدة النفس عند العدو ضبحت
الخيل تضبح ضبحا وضباحا وقيل ضبح وضبع بمعنى وهو ان يمد ضبعيه في السير حتى لا يجد مزيدا والايراء اخراج النار يقال اورى يوري ايراء اذا قدح قدحا وتسمى تلك النار نار
الحباحب لضعفها قال النابغة تقد السلوقي المضاعف نسجه ويوقد بالصفاح نار الحباحب وهو اسم رجل كان بخيلا وكانت ناره ضعيفة لئلا يراها الاضياف
فضربوا المثل بناره وشبهوا نار الحوافر بها لقلتها والنقع الغبار يغوص فيه الماء والكنود الكفور ومنه الارض الكنود وهي التي لا تنبت شيئا والاصل فيه منع
الحق والخير قال الاعشى احدث لها تحدث لوصالك انها كند لوصل الزائر المعتاد وقيل انما سميت كندا لقطعها اياه **النزول** قيل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية
الى حي من كنانة فاستعمل عليهم المنذر بن عمرو الانصاري احد النقباء فتاخر رجوعهم فقال المنافقون قتلوا جميعا فاخبر الله تعالى عنها بقوله والعاديات ضبحا عن
مقاتل وقيل نزلت السورة لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا عليه السلام الى ذات السلاسل فاوقع بهم وذلك بعد ان بعث عليهم مرارا غيره من الصحابة فرجع كل منهم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لانه اسر منهم وقتل وسبي وشد اسراهم في الحبال مكتفين
كانهم في السلاسل ولما نزلت السورة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس فصلى بهم الغداة وقرأ فيها والعاديات فلما فرغ من صلوته قال اصحابه هذه سورة لم نعرفها فقال

رسول الله نعم ان عليا ظفر باعداء الله وبشرني بذلك جبرئيل في هذه الليلة فقدم علي عليه السلام بعد ايام بالغنائم والاسارى **المعنى** والعاديات ضبحا قيل هي الخيل في الغزو تعدو في سبيل الله عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والحسن ومجاهد وقتادة والربيع قالوا اقسم الله بالخيل العادية لغزو الكفار وهي تضبح ضبحا وضبحها صوت اجوافها اذا عدت ليس بصهيل ولا حمحمة ولكنه صوت نفس وقيل هي الابل حين ذهبت الى غزوة بدر تمد اعناقها في السير فهي تضبح اي تضبع روي ذلك عن علي وابن مسعود والسدي وروي ايضا انها ابل الحاج تعدو من عرفة الى المزدلفة الى منى قالت صفية بنت عبد المطلب والعاديات غداة جمع بايديها اذا سطع الغبار اختلفت الروايات فيه فروي عن ابي صالح انه قال قاولت فيه عكرمة فقال عكرمة قال ابن عباس هي الخيل في القتال فقلت انا قال علي هي الابل في الحج وقلت مولاي اعلم من مولاك وفي رواية اخرى ان ابن عباس قال هي الخيل الا تراه يقول فاثرن به نقعا فهل تثيره الا بحوافرها وهل تضبح الابل انما تضبح الخيل قال علي ليس كما قلت لقد رايتنا يوم بدر وما معنا الا فرس ابلق للمقداد بن الاسود وفي رواية اخرى لمرثد بن ابي مرثد الغنوي وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال بينما انا في الحجر جالس اذ اتاني رجل فسال عن العاديات ضبحا فقلت له الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تاوي الى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم فانفتل عني وذهب الى علي بن ابي طالب وهو تحت سقاية زمزم فسأله عن العاديات ضبحا فقال سألت عنها احدا قبلي قال نعم سألت عنها ابن عباس فقال الخيل حين تغير في سبيل الله قال فاذهب فادعه فلما وقف على راسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام بدر وما كانت معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود فكيف يكون العاديات الخيل بل العاديات ضبحا الابل من عرفة الى مزدلفة ومن مزدلفة الى منى قال ابن عباس فرغبت عن قولي ورجعت الى الذي قاله علي فالموريات قدحا هي الخيل تورى النار بحوافرها اذا سارت في الحجارة والارض المحصبة عن عكرمة والضحاك وقال مقاتل يقدحن بحوافرهن النار في الحجارة قال ابن عباس يريد ضرب الخيل بحوافرها الجبل فاورت منه النار مثل الزناد اذا قدح وقال مجاهد يريد مكر الرجال في الحرب تقول العرب اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه اما والله لاورين لك بزند واري فجعلت ذلك خالفة المصدقية صار الكلام ومجازه فالقادحات قدحا وقيل هي النيران بجمع عن محمد بن كعب وقيل هي لسنة الرجال تورى النار من عظيم ما تتكلم به عن عكرمة فالمغيرات صبحا يريد الخيل تغير بفرسانها على العدو وقت الصبح وانما ذكر وقت الصبح لانهم كانوا يسيرون الى العدو ليلا فياتونهم صبحا هذا قول الاكثرين وقيل يريد الابل ترتفع بركبانها يوم النحر من جمع الى منى والسنة ان لا ترتفع بركبانها حتى تصبح والاغارة سرعة السير ومنه قولهم اشرق ثبير كيما نغير عن محمد بن كعب فاثرن به نقعا يقال ثار الغبار والدخان واثرته اي هيجته والهاء في به عائد الى معلوم يعني بالمكان وبالوادي **المعنى** فهيجن بمكان عدوهن غبارا فوسطن به جمعا اي صرن بعدوهن او بذلك المكان وسط جمع العدو وهم الكتيبة وقال محمد بن كعب يريد جمع منى ان الانسان لربه لكنود هذا جواب القسم الكنود الكفور الجحود لنعم الله عن ابن عباس وقتادة والحسن ومجاهد وقيل هو بلسان كندة وحضرموت العاصي وبلسان مضر وربيعة وقضاعة الكفور عن الكلبي وقيل هو الذي يعد المصائب وينسى النعم عن الحسن اخذه بعض الشعراء فقال يا ايها الظالم في فعله والظلم مردود على من ظلم الى متى انت وحتى متى تشكو المصيبات وتنسى النعم وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اتدرون من الكنود قالوا الله ورسوله اعلم قال الكنود الذي ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وقيل الكنود الذي لا يعطي في النائبة مع قومه عن عطاء وقيل هو القليل الخير عن ابي عبيدة وانه على ذلك لشهيد معناه وان الله على كفره لشهيد عن ابن عباس وقتادة وعطاء وقيل ان الهاء تعود الى الانسان والمعنى ان الانسان شاهد على نفسه يوم القيمة بكنوده او في الدنيا فانك لو سالته عن النعم لم يذكر اكثرها ويذكر جميع شدائده وهو معنى قول الحسن وانه يعني الانسان لحب الخير لشديد اي لاجل حب الخير الذي هو المال اي من اجل حب المال لبخيل شحيح يمنع منه حق الله تعالى عن الحسن يقال للبخيل شديد ومتشدد قال طرفة ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد وقيل معناه وانه لشديد الحب للخير اي المال عن الفراء وقال ابن زيد سمى الله سبحانه المال الخير وعسى ان يكون خبيثا وحراما ولكن لان الناس يعدونه خيرا فكذلك سمى الجهاد سوء فقال لم يمسسهم سوء اي قتال وليس هو عند الله بسوء ولكن الناس يسمونه سوء وقال سبحانه على وجه التنكير والوعيد افلا يعلم هذا الانسان الذي وصفناه اذا بعثر ما في القبور اي بعث الموتى واثيروا واخرجوا وقلب وبحث وحصل ما في الصدور اي ميز وبين ما فيها من الخير والشر وقيل معناه واظهر ما اخفته الصدور ليجازي على السر كما يجازي على العلانية ان ربهم بهم يومئذ لخبير قال الزجاج الله سبحانه خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى ان الله يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم وليس يجازيهم الا بعلمه باحوالهم واعمالهم ومثله قوله اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ومعناه اولئك الذين لا يترك الله مجازاتهم وفي هذا اشارة الى الزجر والوعيد فان الانسان متى علم ان خالقه يعلم جميع اعماله ويعلم سائر افعاله وتحقق ذلك كان ذلك يدعوه الى ان ينزجر عن المعاصي

سورة القارعة مكية عدد آيها احدى عشرة آية كوفي حجازي ثمان بصري شامي **اختلافها** ثلاث آيات القارعة الاولى كوفي ثقلت موازينه خفت موازينه كلتاهما حجازي كوفي **فضلها** في حديث ابي من قرأها ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة عمرو بن ثابت عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ القارعة امنه الله من فتنة الدجال ان يؤمن به ومن قيح جهنم يوم القيمة **تفسيرها** اتصلت هذه السورة بما قبلها اتصال النظير بالنظير فان كلتيهما في ذكر القيمة فقال سبحانه **بسم الله الرحمن الرحيم** القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادراك ما هيه نار حامية **القراءة** روي عن ابي عمرو انه امال القارعة وقرأ حمزة ويعقوب ما هي في الوصل والباقون ما هيه باثبات الهاء ولم يختلفوا في الوقف انها بالهاء **الحجة** قال ابو علي امالة القارعة وان كان المستعلي فيه مفتوحا جائزة وذلك ان كسرة الراء غلبت عليها فامالتها وقد امالت ما تباعد عنها نحو فادر وزعم سيبويه ان ذلك لغة قوم ترضى عربيتهم وكذلك طارد وغارم وطاهر وكل ذلك يجوز امالته اذا كانت الراء مكسورة وقال سيبويه وينشد استحسانا هذه اللغة عسى الله يغني عن بلاد ابن قادر بمنهمر جون الرباب سكوب اما قوله ما هيه فينبغي ان يوقف عندها لانها فاصلة والفواصل مواضع وقوف كما ان اواخر الابيات كذلك وهذا مما يقوي حذف الياء من يسر وما اشبهه الا ترى انهم حذفوا الياء من نحو قوله ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري **اللغة** القارعة البلية التي تقرع القلب بشدة المخافة والفزع الضرب بشدة الاعتماد قرع يقرع قرعا ومنه المقرعة وتقارع القوم في القتال اذا تضاربوا بالسيوف وتقارعوا بالقرعة كان القرعة تقرع بالفال وقوارع الدهر دواهيه الفراش الجراد الذي ينفرش ويركب بعضه بعضا وهو غوغاء الجراد عن الفراء والمبثوث المتفرق في الجهات كانه محمول على الذهاب فيها والبث التفريق وابثثته الحديث اذا افشيته اليه كانك فرقته بان جعلته عنده شيئا بعد شيء والعهن الصوف ذو الالوان يقال عهن

وبهجة وعيشة راضية اي مرضية فاعل بمعنى المفعول وقيل معناه ذات رضى كقولهم فلان نابل اي ذو نبل قال وغررتني وزعمت انك لابن بالصيف تامر اي ذو لبن وتمر قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب لليل اقاسيه بطيء الكواكب اي ذي نصب وهاوية من اسماء جهنم وهي المهواة التي لا يدرك قعرها **الاعراب** القارعة مبتدأ وما مبتدأ ثان وما بعده خبره وكان حقه القارعة ما هي لكنه سبحانه كرر تفخيماً لشأنها ومثله قوله لا اتم بهذا البلد الجملة خبر المبتدأ الاول ويجوز ان يكون قوله القارعة مبتدأ ويوم يكون الناس خبره بمعنى ان القارعة تحدث في هذا اليوم فيكون قوله ما القارعة وما ادريك ما القارعة اعتراضاً ويجوز ان يكون التقدير هذا الامر يقع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث **المعنى** القارعة اسم من اسماء يوم القيمة لانها تقرع القلوب بالفزع وتقرع اعداء الله بالعذاب ما القارعة هذا تعظيم لشأنها وتهويل لامرها ومعناه واي شيء القارعة ثم عجب نبيه فقال وما ادريك ما القارعة يقول انك يا محمد لا تعلم حقيقة امرها وكنه وصفها على التفصيل وانما تعلمها على سبيل الاجمال ثم بين سبحانه انها متى تكون فقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبه الناس عند البعث بما يتهافت في النار قال قتادة هذا هو الطائر الذي يتساقط في النار والسراج وقال ابو عبيدة هو طير يتفرش ليس بذباب ولا بعوض لانهم اذا بعثوا ماج بعضهم في بعض فالفراش اذا ثار لم يتجه الى جهة واحدة فدل ذلك على انهم يفزعون عند البعث فيختلفون في المقاصد على جهات مختلفة وهذا مثل قوله كانهم جراد منتشر وتكون الجبال كالعهن المنفوش وهو الصوف المصبوغ المندوف والمعنى ان الجبال تزول عن اماكنها وتصير خفيفة السير ثم ذكر سبحانه احوال الناس فقال فاما من ثقلت موازينه اي رجحت حسناته وكثرت خيراته فهو في عيشة راضية اي معيشة ذات رضى يرضاها صاحبها واما من خفت موازينه اي خفت حسناته وقلت طاعاته وقد مضى الكلام في حقيقة الوزن والميزان والاختلاف في ذلك فيما سبق من الكتاب وقد ذكر سبحانه الحسنات في الموضعين ولم يذكر السيئات لان الوزن عبارة عن القدر والخطر والسيئة لا خطر لها ولا قدر وانما القدر والخطر للحسنات فكان المعنى فاما من عظم قدره عند الله لكثرة حسناته ومن خف قدره عند الله لخفة حسناته فامه هاوية اي مأواه جهنم ومسكنه النار وانما سماها امه لانه يأوي اليها كما يأوي الولد الى امه ولان الولد الاصل السكون الى الام قال قتادة هي كلمة عربية كان الرجل اذا وقع في امر شديد يقال هوت امه وقيل انما قال فامه هاوية لان العاصي يهوي على ام رأسه في النار عن ابي صالح وقيل انه يهوي فيها وهي المهواة لا يدرك قعرها ثم قال سبحانه وما ادريك ما هيه هذا تعظيم وتفخيم لامرها يقول انك لا تعلم تفصيلها وانواع ما فيها من العقاب وان كنت تعلمها على طريق الجملة والهاء في هيه للوقف ثم فسرها فقال نار حامية اي نار حارة شديدة الحرارة **سورة التكاثر** مدنية وقيل مكية ثماني آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي ومن قرأها لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرأ الف آية شعيب العقرقوفي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الهيكم التكاثر في فريضة كتب له ثواب اجر مائة شهيد ومن قرأها في نافلة كان له ثواب خمسين شهيداً وصلى معه في فريضته اربعون صفاً من الملائكة وعن درست عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ الهيكم التكاثر عند النوم وقي فتنة القبر تفسيرها اخبر الله سبحانه في تلك السورة عن صفة القيمة وذكر في هذه السورة من الهاها التكاثر فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم **القراءة** قرأ ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء وروي ذلك عن علي عليه السلام والباقون لترون بالفتح **الحجة** قال ابو علي من قال لترون بضم التاء فان رأى فعل يتعدى الى مفعول واحد تقول رأيت الهلال كما تقول لبست ثوبك فاذا نقلت الفعل بالهمزة زاد مفعول آخر تقول اريت زيداً الهلال فاذا بنيت هذا الفعل للمفعول قلت اري زيد الهلال وكذلك لترون الجحيم **اللغة** الالهاء الصرف الى اللهو واللهو الانصراف الى ما يدعو اليه الهوى يقال لها يلهو لهواً ولهى عن الشيء يلهى ومنه قولهم اذا استأثر الله بشيء فاله عنه والتكاثر التفاخر بكثرة المناقب يقال تكاثر القوم اذا تعادوا ما لهم من المناقب والزيارة اتيان الموضع كاتيان المأوى المألوف على غير اقامة زاره يزوره زيارة ومنه قولهم زوره اذا شبه الخط بما يوهم انه خط فلان وليس له من ذلك اشتق والفرق بين النعيم والنعمة ان النعمة كالانعام في انتضمين لمعنى منعم انعم انعاماً ونعمة وكلاهما موجب للشكر والنعيم ليس كذلك لانه من نعم نعيماً فلو عمل ذلك بنفسه لكان نعيماً لا يوجب شكراً واما النعمة بفتح النون فمن نعم بضم العين **الاعراب** كلا حرف وليس باسم تضمنه معنى ردع لا يدل على انه كصه بمعنى اسكت ومه بمعنى اكفف لانه انما تتضمن معنى مه ما يكن من شيء وهو حرف فكذلك كلا ينبغي ان يكون حرفاً كلا لو تعلمون جواب لو محذوف وتقديره لما الهيكم التكاثر وعلم اليقين مصدر وقيل هو قسم والتقدير وعلم اليقين لترون الجحيم اي عذاب الجحيم فحذف لدلالة الكلام لان رؤيتها ليس بوعيد انما الوعيد رؤية عذابها وتقديره في الاعراب علم الخبر اليقين فحذف الصفة ومثله حب الحصيد ولا يجوز الهمزة في لترون ولترونها على قياس ثوب وادور واعد ووعد لان الضمة هنا عارضة لالتقاء الساكنين وليست بلازمة واما عين اليقين فانتصابه انتصاب المصادر كما تقول رأيته حقاً وتبينته يقيناً والرؤية هنا بمعنى المشاهدة كما قال سبحانه وان منكم الا واردها **النزول** قيل نزلت السورة في اليهود قالوا نحن اكثر من بني فلان وبنو فلان اكثر من بني فلان الهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالاً عن قتادة وقيل نزلت في فخذ من الانصار تفاخروا عن ابي بريدة وقيل نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف بن قصي وبني سهم بن عمرو تكاثروا وعدوا اشرافهم فكثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم وقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثرهم بنو سهم لانهم كانوا اكثر عدداً في الجاهلية عن مقاتل والكلبي **المعنى** الهيكم التكاثر اي شغلكم عن طاعة الله وعن ذكر الآخرة التكاثر بالاموال والاولاد والتفاخر بكثرتهما حتى زرتم المقابر اي حتى ادرككم الموت على تلك الحال عن الحسن وقتادة وقال الجبائي حتى متم على ذلك لم تتوبوا وقيل الهيكم التباهي بكثرة المال والعدد عن تدبر امر الله حتى عددتم الاموات في القبور وروى قتادة عن مطرف ابن عبد الله الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول الهيكم التكاثر الى قوله يقول ابن آدم مالي مالي ومالك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت رواه مسلم في الصحيح ثم رد الله تعالى عليهم هذا فقال كلا اي ليس الامر الذي ينبغي ان تكونوا عليه التكاثر ثم اوعدهم فقال سوف تعلمون ثم اكد ذلك وكرره فقال ثم كلا سوف تعلمون قال الحسن ومقاتل هو وعيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تباهيكم وتكاثركم اذا نزل بكم الموت وقيل معناه سوف تعلمون في القبر ثم سوف تعلمون في الحشر رواه زر بن حبيش عن علي عليه السلام قال ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت الهيكم التكاثر الى قوله كلا سوف تعلمون يريد في القبر ثم كلا سوف تعلمون بعد البعث وقيل ان المعنى كلا سوف تعلمون اذا رأيتم دار الابرار ثم كلا سوف تعلمون اذا رأيتم دار الفجار والعرب تؤكد بتكرار اللفظ كلا لو تعلمون علم اليقين هذا كلام آخر يقول لو تعلمون علماً يقيناً لشغلكم ما تعلمون عن التفاخر والتباهي بالعز والكثرة وعلم اليقين هو العلم الذي يثلج به الصدر

بعد اضطراب الشك فيه ولهذا لا يوصف الله بأنه متيقن ثم استأنف سبحانه وعيدا آخر فقال لترون الجحيم على نية القسم عن مقاتل يعني حين تبرز الجحيم في القيمة قبل دخولهم إليها ثم لترونها يعني بعد الدخول إليها عين اليقين كما يقال حق اليقين ومحض اليقين ومعناه ثم لترونها بالمشاهدة إذا دخلتموها وعذبتم بها ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسئلون يوم القيمة عن شكر ما كانوا فيه إذ لم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره وأشركوا به ثم يعذبون على ترك الشكر وهذا قول الحسن قال لا يسئل عن النعيم إلا أهل النار وقال الأكثرون إن المعنى ثم لتسئلن يا معاشر المكلفين عن النعيم قال قتادة إن الله سائل كل ذي نعمة عما أنعم عليه وقيل عن النعيم في المأكل والمشرب وغيرهما من الملاذ عن سعيد بن جبير وقيل النعيم الصحة والفراغ عن عكرمة ويعضده ما رواه ابن عباس عن النبي ص قال نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقيل هو الأمن والصحة عن عبد الله بن مسعود ومجاهد وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله ع وقيل يسئل عن كل نعيم إلا ما خصه الحديث وهو قوله ثلثة لا يسئل عنها العبد خرقة يواري بها عورته أو كسرة يسد بها جوعته أو بيت يكنه من الحر والبرد وروي أن بعض الصحابة أضاف النبي ص مع جماعة من أصحابه فوجدوا عنده تمرا وماء فأكلوا فلما خرجوا قال هذا من النعيم الذي تسئلون عنه وروى العياشي بإسناده في حديث طويل قال سأل أبو حنيفة أبا عبد الله ع عن هذه الآية فقال له ما النعيم عندك يا نعمان قال القوت من الطعام والماء البارد فقال لئن أوقفك الله يوم القيمة بين يديه حتى يسئلك عن كل أكلة أكلتها أو شربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه قال فما النعيم جعلت فداك قال نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد وبنا ائتلفوا بعد ما كانوا مختلفين وبنا ألف الله بين قلوبهم وجعلهم إخوانا بعد أن كانوا أعداء وبنا هداهم الله للإسلام وهي النعمة التي لا تنقطع والله سائلهم عن حق النعيم الذي أنعم الله به عليهم وهو النبي ص وعترته ع

سورة العصر مكية ثلث آيات بالإجماع **اختلافها** آية والعصر غير المكي والمدني الأخير بالحق مكي والمدني الأخير **فضلها** في حديث أبي من قرأها ختم الله له بالصبر وكان مع أصحاب الحق يوم القيمة الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ والعصر في نوافله بعثه الله يوم القيمة مشرقا وجهه ضاحكا سنه قريرا عينه حتى يدخل الجنة **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بوعيد من ألهاه التكاثر وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فبين أن الإنسان لفي خسر إلا المؤمن الصالح فقال سبحانه **بسم الله الرحمن الرحيم** والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر **اللغة** أصل العصر عصر الثوب ونحوه وهو فتله لإخراج مائه ومنه عصر الدهر فإنه الوقت الذي يمكن فيه فتل الأمور كما يفتل الثوب والعصر العشي قال: تروح بنا يا عمرو قد قصر العصر وفي الروحة الأولى الغنيمة والأجر والعصران الغداة والعشي والعصران الليل والنهار قال: ولن يلبث العصران يوم وليلة إذا طلبا أن يدركا ما تيمما **الإعراب** المراد بالإنسان الجمع دون المفرد بدلالة أنه استثنى منه الذين آمنوا وروى بعضهم عن أبي عمرو وتواصوا بالصبر على لغة من قال مررت ببكر **المعنى** والعصر أقسم سبحانه بالدهر لأن فيه عبرة لذوي الأبصار من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الأدوار وهو قول ابن عباس والكلبي والجبائي وقيل هو وقت العشي عن الحسن وقتادة فعلى هذا أقسم سبحانه بالطرف الأخير من النهار لما في ذلك من الدلالة على وحدانية الله تعالى بإدبار النهار وإقبال الليل وذهاب سلطان الشمس كما أقسم بالضحى وهو الطرف الأول من النهار لما فيه من حدوث سلطان الشمس وإقبال النهار وأهل الملتين يعظمون هذين الوقتين وقيل أقسم بصلوة العصر وهي الصلوة الوسطى عن مقاتل وقيل هو الليل والنهار ويقال لهما العصران عن ابن كيسان إن الإنسان لفي خسر هذا جواب القسم والإنسان اسم الجنس والمعنى أنه لفي نقصان لأنه ينقص عمره كل يوم وهو رأس ماله فإذا ذهب رأس ماله ولم يكتسب به الطاعة يكون على نقصان طول دهره وخسران إذ لا خسران أعظم من استحقاق العقاب الدائم وقيل لفي خسر أي في هلكة عن الأخفش إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثنى من جملة الناس المؤمنين المصدقين بتوحيد الله العاملين بطاعة الله وتواصوا بالحق أي وصى بعضهم بعضا باتباع الحق واجتناب الباطل وقيل الحق القرآن عن الحسن وقتادة وقيل هو الإيمان والتوحيد عن مقاتل وقيل هو أن يقولوا عند الموت لمخلفيهم لا تموتن إلا وأنتم مسلمون وتواصوا بالصبر أي وصى بعضهم بعضا بالصبر على تحمل المشاق في طاعة الله عن الحسن وقتادة وبالصبر عن معاصي الله أي فإن هؤلاء ليسوا في خسر بل هم في أعظم ربح وزيادة بما يجنون الثواب باكتساب الطاعات وإنفاق العمر فيها فكان رأس مالهم باق كما أن التاجر إذا خرج رأس المال من يده وربح عليه لم يعد ذلك ذهابا وقيل لفي خسر معناه لفي عقوبة وغبن من فوت أهله ومنزله في الجنة وقيل المراد بالإنسان الكافر خاصة وهو أبو جهل والوليد بن المغيرة وفي هذه السورة أعظم دلالة على إعجاز القرآن ألا ترى أنها مع قلة حروفها تدل على جميع ما يحتاج الناس إليه في الدين علما وعملا وفي وجوب التواصي بالحق والصبر إشارة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء إلى التوحيد والعدل وأداء الواجبات والاجتناب عن المقبحات وقيل إن في قراءة ابن مسعود والعصر إن الإنسان لفي خسر وإنه فيه إلى آخر الدهر وروي ذلك عن علي ع

سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات بالإجماع **فضلها** في حديث أبي من قرأها أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد ص وأصحابه أبو بصير عن أبي عبد الله ع قال من قرأ ويل لكل همزة في فريضة من فرائضه نفت عنه الفقر وجلبت عليه الرزق وتدفع عنه ميتة السوء **تفسيرها** أجمل سبحانه في تلك السورة إن الإنسان لفي خسر وفصل في هذه السورة تلك الجملة فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة **القراءة** قرأ أهل البصرة وابن كثير ونافع وعاصم جمع بالتخفيف والباقون جمع بالتشديد مؤصدة ذكرناه في سورة البلد وقرأ أهل الكوفة غير حفص في عمد بضمتين والباقون في عمد بفتح العين والميم **الحجة** قال أبو الحسن المثقلة أكثر تقول فلان يجمع المال من هنا ومن هنا وقال أبو عمرو جمع خفيفة إذا أكثر وإذا ثقل فإنما هو شيء بعد شيء قال أبو علي وقد يجوز أن يكون جمع لما يجمع فيما قرب من الوقت ولم يجمع شيئا بعد شيء قال سبحانه ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وقال الأعشى ولمثل الذي جمعت لريب الدهر لا مسند ولا زمال والأشبه أن تكون أداة الحرب لا تجمع في وقت واحد وإنما هو شيء بعد شيء فيجوز على هذا أن يكون شيئا بعد شيء في قول من خفف كما تقول ذلك في قول من ثقل ومن قرأ عمد جعله جمع عمود مثل قدوم وقدم وزبور وزبر ومن قال عمد فإنه جمع عمود أيضا كما قالوا أفيق وأفق وأدم وأهب في جمع أفيق وأديم وإهاب وهذا اسم من أسماء الجمع غير مستمر وقد قالوا أيضا دارس ودرس وحارس وحرس وغائب وغيب وخادم وخدم ورائح وروح وهو في أنه غير مطرد مثل عمد **اللغة** الهمزة الكثير الطعن على غيره بغير حق العائب له بما ليس بعيب وأصل الهمز الكسر فكأن العائب يهمز صاحبه بعيبه إياه وطعنه فيه بكسره ويهمزه وقيل لأعرابي أتهمز الفارة فقال السنور يهمزها وكان الهمز في الكلام نبزة كالطعنة بقوة اعتمادا واللمز العيب أيضا والهمزة واللمزة بمعنى وقد قيل بينهما فرق فإن الهمزة الذي يعيبك بظهر الغيب واللمزة الذي يعيبك في وجهك عن الليث وقيل الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء لفظه واللمزة الذي يكسر عينه على جليسه ويشير برأسه ويومي بعينه ويقال لمزه يلمزه ويلمزه بكسر الميم وضمها و

رجل لمّاز ولمزة وهمّاز وهمزة قال زياد الأعجم: تدلي بودّي إذا لاقيتني كذباً وإن تغيّبت كنت الهامز اللمزة. والحطمة الكثير الحطم أي الأكل ورجل حطمة أكول وحطم الشيء إذا كسره وأذهبه قال: قد لفّها الليل بسوّاق حطم ليس براعي إبل ولا غنم. وفعلة بناء المبالغة في صفة من يكثر منه الفعل يصير عادة له تقول رجل نكحة كثير النكاح وضحكة كثير الضحك وكذا همزة ولمزة وفعلة ساكنة العين يكون للمفعول به. **الإعراب** الذي جمع في موضع جرّ على البدل من همزة ولا يجوز أن يكون صفة لأنه معرفة ويجوز أن يكون في موضع نصب على إضمار أعني وفي موضع رفع على إضمار هو وفي حرف عبد الله ويل للهمزة اللمزة فعلى هذا الوجه يكون صفة لينبذنّ يعني الجامع للمال ووُحّد في الشواذ عن الحسن لينبذانّ يعني الجامع والمال. نار الله تقديره هي نار الله. **المعنى** ويل لكل همزة لمزة هذا وعيد من الله سبحانه لكل مغتاب عيّاب مشّاء بالنميمة مفرّق بين الأحبّة عن ابن عباس وعنه أيضاً قال الهمزة الطعّان واللمزة المغتاب وقيل الهمزة المغتاب واللمزة الطعّان عن سعيد بن جبير وقتادة وقيل الهمزة الذي يطعن في الوجه بالعيب واللمزة الذي يغتاب عند الغيبة عن الحسن وأبي العالية وعطاء بن أبي رباح وقيل الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم عن ابن زيد الذي جمع مالاً وعدّده أي أحصاه عن الفراء وقيل عدّده للدهور فيكون من العدّة عن الزجاج يقال أعددت الشيء وعددته إذا أمسكته وقيل جمع مالاً من غير حلّه ومنعه من حقّه وأعدّه ذخراً لنوائب دهره عن الجبائي وقيل إن الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يغتاب النبي من ورائه ويطعن عليه في وجهه عن مقاتل وقيل نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي وكان يلمز الناس ويغتابهم عن الكلبي ثم ذكر سبحانه طول أمله فقال يحسب أن ماله أخلده أي يظن أن ماله الذي جمعه يخلده في الدنيا ويمنعه من الموت فأخلده في معنى يخلده لأن قوله يحسب يدل عليه وإنما قال ذلك وإن كان الموت معلوماً عند جميع الناس لأنه يعمل عمل من يظنّ ذلك وقيل أخلده بمعنى أوجب إخلاده في هذا كما يقال هلك فلاناً ماله إذا حدث به سبب هلاكه وإن لم يقع هلاكه بعد ثم قال سبحانه كلّا أي لا يخلده ماله ولا يبقى له وقيل معناه ليس الأمر كما حسب وقيل معناه حقاً لينبذنّ في الحطمة أي ليقذفنّ ويطرحنّ من وصفناه في الحطمة وهي اسم من أسماء جهنم قال مقاتل وهي تحطم العظام وتأكل اللحوم حتى تهجم على القلوب ثم قال سبحانه وما أدراك ما الحطمة تفخيماً لأمرها ثم فسّرها بقوله نار الله الموقدة أي المؤجّجة أضافها سبحانه إلى نفسه ليعلم أنها ليست كسائر النيران ثم وصفها بالاتّقاد على الدوام التي تطّلع على الأفئدة أي تشرف على القلوب فيبلغها ألمها وحرقها وقيل معناه أن هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر بخلاف نيران الدنيا إنها عليهم مؤصدة يعني إنها على أهلها مطبقة يطبق أبوابها عليهم تأكيداً للإياس عن الخروج في عمد ممدّدة وهي جمع عمود وقال أبو عبيدة كلاهما جمع عماد وهي أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار وقال مقاتل أطبقت الأبواب عليهم ثم شدّت بأوتاد من حديد من نار حتى يرجع إليهم غمّها وحرّها فلا تفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح وقال الحسن يعني عمد السرادق في قوله أحاط بهم سرادقها فإذا مدّت تلك العمد أطبقت جهنّم على أهلها نعوذ بالله منها وقال الكلبي في عمد مثل السواري ممدّدة مطوّلة تمدّ عليهم قال ابن عباس هم في عمد أي في أغلال في أعناقهم يعذّبون بها وروى العياشي بإسناده عن محمد بن النعمان الأحول عن حمران بن أعين عن أبي جعفر قال إن الكفار والمشركين يعيّرون أهل التوحيد في النار ويقولون ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئاً وما نحن وأنتم إلا سواء قال فيأنف لهم الربّ تعالى فيقول للملائكة اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ثم يقول للنبيين اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ثم يقول للمؤمنين اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ويقول الله أنا أرحم الراحمين اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش قال ثم قال أبو جعفر ثم مدّت العمد وأوصدت عليهم وكان والله الخلود.

سورة الفيل مكية خمس آيات بالإجماع. **فضلها** في حديث أبيّ من قرأها أعفاه الله أيام حياته في الدنيا من المسخ والقذف. أبو بصير عن أبي عبد الله قال من قرأ في الفريضة ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل شهد له يوم القيامة كل سهل وجبل ومدر بأنه كان من المصلين وينادي يوم القيامة منادٍ صدقتم على عبدي قبلت شهادتكم له وعليه أدخلوا عبدي الجنة ولا تحاسبوه فإنه ممن أحبّه وأحبّ عمله ومن أكثر قراءته لإيلاف قريش بعثه الله يوم القيامة على مركب من مراكب الجنة حتى يقعد على موائد النور يوم القيامة. **تفسيرها** ذكر الله سبحانه في تلك السورة ما أعدّه من العذاب لمن عاب الناس واغتابهم وركن إلى الدنيا وبيّن في هذه السورة ما فعل بأصحاب الفيل فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول. **القراءة** في الشواذ قراءة أبي عبد الرحمن ألم ترْ بسكون الراء. **الحجة** قال ابن جني إن هذا السكون إنما هو في الشعر دون القرآن لما فيه من استهلاك الحرف والحركة قبله يعني الألف والفتحة من ترى أنشد أبو زيد قالت سليمى اشتر لنا سويقاً بها اشتروا وأنشد قدح في نار العلم من كان رجا فأكثر لنا كرى منه لنجا واحد وفلا تنكر كيما أعرجا علجا إذا شابا عنفجيا بحذف كسرة الكاف في الموضعين. **اللغة** أبابيل جماعات في تفرقة زمرة زمرة ولا واحد لها في قول أبي عبيدة والفراء كعباديد وقال الكسائي واحدها إبّول مثل عجّول وزعم أبو جعفر الرؤاسي أنه سمع في واحدها إبّالة. **الإعراب** كيف فعل ربك منصوب بفعل على المصدر وعلى الحال من ربّ والتقدير ألم تر أيّ فعل فعل ربك وأمثقها فعل ربك بهم أم مجازياً ونحو ذلك والجملة التي هي كيف فعل ربك سدّ مسدّ مفعولي ترى. **قصة أصحاب الفيل** أجمعت الرواة على أن ملك اليمن الذي قصد هدم الكعبة هو أبرهة بن الصباح الأشرم وقيل إن كنيته أبو يكسوم قال الواقدي هو جدّ النجاشي الذي كان في زمن رسول الله وقال محمد بن إسحاق أقبل تبّع حتى نزل على المدينة فنزل بوادي قبا فحفر بها بئراً تدعى اليوم بئر الملك قال وبالمدينة إذ ذاك يهود والأوس والخزرج فقاتلوه وجعلوا يقاتلونه بالنهار فإذا أمسى أرسلوا إليه بالضيافة فاستحيا وأراد صلحهم فخرج إليه رجل من الأوس يقال له أحيحة بن الجلاح وخرج إليه من اليهود بنيامين القرظي فقال له أحيحة أيها الملك نحن قومك وقال بنيامين هذه بلدة لا تقدر أن تدخلها ولو جهدت قال ولم قال لأنها منزل نبي يبعثه الله من قريش قال ثم خرج يسير حتى إذا كان من مكة على ليلتين بعث الله عليه ريحاً فقصفت يديه ورجليه وشنّجت جسده فأرسل إلى من معه من اليهود فقال ويحكم ما هذا الذي أصابني قالوا أحدّثت نفسك بشيء قال نعم وذكر ما أجمع عليه من هدم البيت وإصابة ما فيه قالوا ذاك بيت الله الحرام ومن أراده هلك قال ويحكم وما المخرج مما دخلت فيه قالوا تحدّث نفسك بأن تطوف به وتكسوه وتهدي له فحدّث نفسه بذلك فأطلقه الله ثم سار حتى دخل مكة فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وكسا البيت وذكر الحديث في نحره بمكة وإطعامه الناس ثم رجوعه إلى اليمن وقتله وخروج ابنه إلى قيصر واستغاثته به فيما فعل قومه بأبيه وأن قيصر كتب له إلى النجاشي ملك الحبشة وأن النجاشي بعث له ستين ألفاً واستعمل عليهم روزبه حتى قاتلوا حمير قتلة أبيه ودخلوا صنعاء فملكوها وملكوا اليمن وكان في أصحاب روزبه رجل يقال له أبرهة وهو أبو يكسوم فقال لروزبه أنا أولى بهذا الأمر منك وقتله مكراً وأرضى النجاشي ثم إنه بنى كعبة باليمن وجعل فيها قباباً من ذهب فأمر أهل مملكته بالحجّ إليها يضاهي بذلك البيت الحرام وإن رجلاً من بني كنانة خرج حتى قدم اليمن فنظر إليها ثم قعد فيها يعني لحاجة الإنسان فدخلها

ابرهة فوجد تلك العذرة فيها فقال من اجترى علىّ بهذا وغضب اقسم لاهدمنّ ذلك البيت حتى لا يحجه حاج ابدا فدعا بالفيل واذن قومه بالخروج ومن اتبعه
من اهل اليمن وكان اكثر من اتبعه منهم عك والاشعريون وخثعم قال ثم خرج يسير حتى اذا كان ببعض طريقه بعث رجلا من بني سليم ليدعو الناس الى حج بيته الذي
بناه فتلقاه ايضا رجل من الحمس من بني كنانة فقتله فازداد بذلك حنقا وحث السير والانطلاق وطلب من اهل الطائف دليلا فبعثوا معه رجلا من هذيل يقال له
نفيل فخرج بهم يهديهم حتى اذا كانوا بالمغمس نزلوه وهو من مكة على ستة اميال فبعثوا مقدماتهم الى مكة فخرجت قريش عباديد في رؤس الجبال وقالوا لا طاقة
لنا اليوم بقتال هؤلاء ولم يبق بمكة غير عبد المطلب بن هاشم اقام على سقايته وغير شيبة بن عثمان بن عبد الدار اقام على حجابة البيت فجعل عبد المطلب يأخذ بعضادتي
الباب ثم يقول لاهمّ ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبوا بصليبهم ومحالهم عدوا محالك لا يدخلوا البلد الحرام اذا فامر ما بدا لك ثم ان مقدمات ابرهة
اصابت نعما لقريش فاصابت فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم فلما بلغه ذلك خرج حتى لقي القوم وكان حاجب ابرهة رجلا من الاشعريين وكانت له بعبد المطلب
معرفة فاستأذن له على الملك وقال له ايها الملك جاءك سيد قريش الذي يطعم انسها في الحي ووحشها في الجبل فقال له ائذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما
جميلا فلما رآه ابو يكسوم اعظمه ان يجلسه تحته وكره ان يجلسه معه على سريره فنزل من سريره فجلس على الارض واجلس عبد المطلب معه ثم قال ما حاجتك قال حاجتي مائتي
بعير اصابتها مقدمتك فقال ابو يكسوم والله لقد رأيتك فاعجبتني ثم تكلمت فزهدت فيك فقال ولم ايها الملك قال لاني جئت الى بيت عزكم ومنعتكم من العرب
وفضلكم في الناس وشرفكم عليهم ودينكم الذي تعبدون فجئت لاكسره واصيبت لك مائتا بعير فسألتك عن حاجتك فكلمتني في ابلك ولم تطلب الي في بيتكم فقال له عبد
المطلب ايها الملك انا اكلمك في مالي ولهذا البيت رب هو يمنعه لست انا منه في شيء فراع ذلك ابا يكسوم وامر برد ابل عبد المطلب عليه ثم رجع وامست ليلتهم تلك
الليلة كالحة نجومها كأنها تكلمهم كلاما لاقترابها منهم فاحست نفوسهم بالعذاب وخرج دليلهم حتى دخل الحرم وتركهم وقام الاشعريون وخثعم فكسروا رماحهم
وسيوفهم وبرؤا الى الله ان يعينوا على هدم البيت فباتوا كذلك باخبث ليلة ثم ادلجوا بسحر فبعثوا فيلهم يريدون ان يصبحوا بمكة فوجهوه الى مكة فربض فضربوه
فتمرغ فلم يزالوا كذلك حتى كادوا ان يصبحوا ثم انهم اقبلوا على الفيل فقالوا لك الله ان لا نوجهك الى مكة فانبعث فوجهوه الى اليمن راجعا فتوجه يهرول فعطفوه
حين رأوه منطلقا حتى اذا ردوه الى مكانه الاول ربض فلما رأوا ذلك عادوا الى القسم فلم يزالوا كذلك يعالجونه حتى اذا كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير
معها الحجارة فجعلت ترميهم وكل طائر في منقاره حجر وفي رجليه حجران واذا رمت بذلك مضت وطلعت اخرى فلا يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن الا خرقه ولا
عظم الا اوهاه وثقبه وثاب ابو يكسوم راجعا قد اصابته بعض الحجارة فجعل كلما قدم ارضا انقطع له فيها ارب حتى اذا انتهى الى اليمن لم يبق شيء الا باده فلما قدمها
تصدع صدره وانشق بطنه فهلك ولم يصب من الاشعريين وخثعم احد قال وكان عبد المطلب يرتجز ويدعو على الحبشة يقول يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع
منهم حماكا ان عدو البيت من عاداكا انهم لم يقهروا قواكا قال ولم تصب تلك الحجارة احدا الا هلك وليس كل القوم اصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق
التي منها جاؤا ويسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق وقال نفيل في ذلك ردينة لو رأيت ولن تريه لدى جنب المحصب ما رأينا حمدت الله اذ عاينت طيرا وخفت حجارة
تلقى علينا وكل القوم يسأل عن نفيل كان علىّ للحبشان دينا وقال مقاتل بن سليمان السبب الذي جر اصحاب الفيل الى مكة هو ان فتية من قريش خرجوا تجارا الى ارض
النجاشي فساروا حتى دنوا من ساحل البحر وفي حقف من احقافها بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل ويسميها النجاشي واهل ارضه ماسرخسان فنزل القوم
فجمعوا حطبا ثم اججوا نارا واشتووا لحما فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فذهبت الرياح بالنار فاضطرم الهيكل نارا فغضب النجاشي لذلك فبعث
ابرهة لهدم الكعبة وذكر القصة باتم من هذا وعن سالم عن عبيد الله قال ارسل الله على اصحاب الفيل طيرا مثل الخطاف ونحوه في منقاره حجر مثل العدسة فكان
يحاذي براس الرجل فيرميه بالحجارة فيخرج من دبره فلم تزل بهم حتى اتت عليهم قال وافلت رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصة فبينا هو يخبرهم اذ ابصر طيرا منها
فقال هذا هو منها قال فحاذى به فطرحه على راسه فخرج من دبره وقال عبيد بن عمير الليثي لما اراد الله ان يهلك اصحاب الفيل بعث عليهم طيرا انشئت من البحر
كأنها الخطاطيف كل طير منها معه ثلثة احجار ثم جاءت حتى صفت على رؤسهم ثم صاحت والقت ما في رجلها ومناقيرها من حجر فما وقع منها على رجل الا
خرج من الجانب الآخر وان وقع على راسه خرج من دبره وان وقع على شيء من جسده خرج من الجانب الآخر وعن عكرمة عن ابن عباس قال دعا الله الطير الابابيل فاعطاها
حجارة سودا عليها الطين فلما حاذت بهم رمتهم فما بقي احد منهم الا اخذته الحكة وكان لا يحك انسان منهم جلده الا تساقط لحمه قال وكانت الطير نشأت
من قبل البحر لها خراطيم الطير ورؤس السباع لم تر قبل ذلك ولا بعد **المعنى** خاطب الله سبحانه نبيه تنبيها على عظم الآية التي اظهرها والمعجزة التي فعلها
فقال الم تر اي الم تعلم يا محمد لانه لم يكن رأى ذلك وقيل معناه الم تخبر عن الفراء كيف فعل ربك باصحاب الفيل الذين قصدوا تخريب الكعبة وكان معهم فيل واحد اسمه محمود
عن مقاتل وقيل ثمانية افيال عن الضحاك وقيل اثنى عشر فيلا عن الواقدي واتما وحده لاجل رؤس الاي وكان ذلك في العام الذي ولد فيه رسول الله وعليه اكثر العلماء
وقيل كان امر الفيل قبل مولد النبي بثلاث وعشرين سنة عن الكلبي وقيل كان قبل مولده باربعين سنة عن مقاتل والصحيح الاول ويدل عليه ما ذكر ان عبد الملك
ابن مروان قال لعتاب بن اشيم الكناني الليثي يا عتاب انت اكبر ام رسول الله قال عتاب رسول الله اكبر مني وانا اسن منه ولد رسول الله عام الفيل ووقفت على روث
الفيل وقالت عائشة رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة اعميين مقعدين يستطعمان الم يجعل كيدهم في تضليل معناه الم يجعل ارادتهم السوء واحتيالهم في تخريب البيت
الحرام وقتل اهله وسبيهم واستباحتهم في تضليل عما قصدوا له ضلل سعيهم حتى لم يصلوا الى ما ارادوه بكيدهم وقيل في تضليل اي في ذهاب وبطلان وارسل عليهم
طيرا ابابيل اي اقاطيع يتبع بعضها بعضا كالابل المؤبلة قال الاعشى طريق وجبار رواء اصوله عليه ابابيل من الطير تنعب وقال امرؤ القيس تراهم الى الداعي سراعا
كأنهم ابابيل طير تحت دجن مدجن وكانت لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب عن ابن عباس وقيل لها انياب كانياب السباع عن الربيع وقيل طير خضر لها
مناقير صفر عن سعيد بن جبير وقيل طير سود بحرية تحمل في مناقيرها واكفها الحجارة عن عبيد بن عمير وقتادة ويمكن ان يكون بعضها خضرا وبعضها سودا ترميهم بحجارة من
سجيل اي تقذفهم تلك الطير بحجارة صلبة شديدة ليست من جنس الحجارة وقد فسرنا السجيل في سورة هود وما جاء من الاقوال فيه فلا معنى لاعادته وقال موسى
ابن ابي عائشة كانت الحجارة اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وقال عبد الله بن مسعود صاحت الطير فرمتهم بالحجارة فبعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع
منها حجر على رجل الا خرج من الجانب الآخر فان وقع على راسه خرج من دبره فجعلهم كعصف مأكول اي كزرع وتبن قد اكلته الدواب ثم راثته فديس وتفرقت اجزاؤه

شبّه الله تقطّع أوصالهم بتفرّق أجزاء الروث قال الحسن كنّا ونحن غلمان بالمدينة نأكل الشعير إذا قصب وكان يسمّى العصف قال أبو عبيدة العصف ورق الزرع قال الزجاج أي جعلهم كورق الزرع الذي جزّ وأكل أي وقع فيه الأكال وكان هذا من أعظم المعجزات القاهرات والآيات الباهرات في ذلك الزمان أظهره الله تعالى ليدلّ على وجوب معرفته وفيه إرهاص لنبوّة نبيّنا صلّى الله عليه وآله لأنه ولد في ذلك العام وقال قوم من المعتزلة إنه كان معجزة لنبيّ من الأنبياء في ذلك الزمان وربما قالوا هو خالد بن سنان ونحن لا نحتاج إلى ذلك لأنّا نجوّز إظهار المعجزات على غير الأنبياء من الأئمة والأولياء وفيه حجّة لا ترد قاصمة لظهور أهل الإلحاد والملحدة المنكرين للآيات الخارقة للعادات فإنه لا يمكن نسبة شيء ممّا ذكره الله تعالى من أمر أصحاب الفيل إلى طبع غيره كما نسبوا الصيحة والريح العقيم والخسف وغيرها ممّا أهلك الله تعالى به الأمم الخالية إلى ذلك إذ لا يمكنهم أن يروا في أسرار الطبيعة إرسال جماعات من الطير معها أحجار معدّة مهيّأة لهلاك قوم معيّنين قاصدة إيّاهم دون سواهم فترميهم بها حتى تهلكهم وتدمّر عليهم حتى لا يتعدّى ذلك إلى غيرهم ولا يشكّ من له مسكة من عقل ولبّ أن هذا لا يكون إلا من فعل الله تعالى مسبّب الأسباب ومذلّل الصعاب وليس لأحد أن ينكر هذا لأنّ نبيّنا صلّى الله عليه وآله لمّا قرأ هذه السورة على أهل مكّة لم ينكروا ذلك بل أقرّوا به وصدّقوه مع شدّة حرصهم على تكذيبه واعتنائهم بالردّ عليه وكانوا قريبي العهد بأصحاب الفيل فلو لم يكن عندهم لذلك حقيقة وأصل لأنكروه وجحدوه وكيف وإنّهم قد أرّخوا بذلك كما أرّخوا ببناء الكعبة وموت قصيّ بن كعب وغير ذلك وقد أكثر الشعراء ذكر الفيل ونظموه ونقلته الرواة عنهم فمن ذلك ما قاله أميّة بن أبي الصلت إنّ آيات ربّنا بيّنات ما يماري فيهنّ إلا الكفور حبس الفيل بالمغمّس حتى ظلّ يحبو كأنّه معقور وقال عبد الله بن عمرو بن مخزوم أنت الجليل ربّنا لم تدنس أنت حبست الفيل بالمغمّس من بعد ما همّ بشيء ملبس حبسته في هيئة المكركس أي المنكّس قال ابن قتيبة في قصيدة واستهلّت عليهم الطير بالجندل حتى كأنّه مرجوم

سورة لإيلاف

مكّيّة خمس آيات حجازي أربع آيات عند غيرهم

اختلافها آية من جوع حجازي

فضلها في حديث أبيّ من قرأها أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها وروى العياشي بإسناده عن المفضّل بن صالح عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لا تجمع سورتين في ركعة واحدة إلا الضحى وألم نشرح وألم تر كيف ولإيلاف قريش وعن أبي العباس عن أحدهما قال ألم تر كيف فعل ربّك ولإيلاف قريش سورة واحدة وروي أنّ أبيّ بن كعب لم يفصل بينهما في مصحفه وقال عمرو بن ميمون الأودي صلّيت المغرب خلف عمر بن الخطاب فقرأ في الأولى والتين وفي الثانية ألم تر كيف ولإيلاف قريش

تفسيرها ولمّا ذكر سبحانه عظيم نعمته على أهل مكّة بما صنع بأصحاب الفيل قال عقيب ذلك **بسم الله الرحمن الرحيم** لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ

القراءة قرأ أبو جعفر ليلاف قريش بغير همز إلافهم مختلسة الهمزة ليس بعدها ياء وقرأ ابن عامر لإلاف قريش مختلسة الهمزة ليس بعدها ياء إيلافهم مشبعة الهمزة بعدها ياء وقرأ ابن فليح لإيلاف قريش إلفهم ساكنة اللام بعدها فاء وقرأ الآخرون لإيلاف قريش إيلافهم مشبعة الهمزة في الحرفين بعدها ياء

الحجّة قال أبو علي قال أبو زيد ألفته وآلفته إلافاً أنشد أبو زيد من المؤلفات الرمل أدماء حرّة شعاع الضحى في جيدها يتوضّح وأنشد غيره ألف الصفون فلا يزال كأنّه ممّا يقوم على الثلاث كسيراً وقال آخر زعمتم أنّ إخوتكم قريش لهم إلف وليس لكم إلاف وإلاف مصدر ألف وإيلاف مصدر آلف

اللغة الإيلاف إيجاب الإلف بحسن التدبير والتلطّف يقال ألف يألف إلفاً وآلف يؤلف إيلافاً إذا جعله يألف فالإيلاف نقيض الإيحاش ونظيره الإيناس والإلف لزوم الشيء على عادة في سكون النفس إليه والرحلة حال السير على الراحلة وهي الناقة القويّة على السير ومنه الحديث الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة والرحل متاع السفر والارتحال احتمال الرحل للسير في السفر

الإعراب قال أبو الحسن الأخفش اللام في قوله لإيلاف قريش يتعلّق بقوله فجعلهم كعصف مأكول أي فعلنا ذلك بهم لتألف قريش رحلتها وقال الزجاج معناه أهلك الله أصحاب الفيل لتبقى قريش وما قد ألفوا من رحلة الشتاء والصيف قال أبو علي اعترض معترض فقال إنما جعلوا كعصف مأكول لكفرهم ولم يجعلوا كذلك لتألف قريش قال وليس هذا الاعتراض بشيء لأنه يجوز أن يكون المعنى أهلكوا لكفرهم ولمّا أدّى إهلاكهم إلى أن تألف قريش جاز كقوله تعالى ليكون لهم عدوّاً وحزناً وهم لم يلتقطوه لذلك فلمّا آل الأمر إليه حسن أن يجعل علّة الالتقاط وقال الخليل وسيبويه فليعبدوا ربّ هذا البيت لإيلاف قريش أي ليجعلوا عبادتهم شكراً لهذه النعمة واعترافاً بها وقيل هو على ألم تر كيف فعل ربّك لإيلاف قريش عن الفرّاء قال لأنه سبحانه ذكّر أهل مكّة عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة

المعنى لإيلاف قريش أي فعلنا ذلك بأصحاب الفيل نعمة منّا على قريش مضافاً إلى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف فكأنّه قال نعمة إلى نعمة فتكون اللام مؤدّية معنى إلى وهو قول الفرّاء وقيل معناه فعلنا ذلك لتألف قريش بمكّة ويمكنهم المقام بها أو لنؤلّف قريشاً فإنهم هابوا من أبرهة لمّا قصدها وهربوا منه فأهلكناه لترجع قريش إلى مكّة ويألفوا بها ويولد محمّد صلّى الله عليه وآله فيبعث إلى الناس بشيراً ونذيراً وقوله إيلافهم ترجمة عن الأوّل وبدل منه ورحلة الشتاء والصيف منصوب بوقوع إيلافهم عليها وتحقيقه أنّ قريشاً كانت بالحرم آمنة من الأعداء أن تهجم عليهم فيه وأن يعرض لهم أحد بالسوء إذا خرجت منها لتجاراتها والحرم واد جديب إنما كانت تعيش قريش فيه بالتجارة وكانت لهم رحلتان في كلّ سنة رحلة في الشتاء إلى اليمن لأنها بلاد حامية ورحلة في الصيف إلى الشام لأنها بلاد باردة ولولا هاتان الرحلتان لم يمكنهم به مقام ولولا الأمن لم يقدروا على التصرّف فلمّا قصد أصحاب الفيل مكّة أهلكهم الله لتألف قريش هاتين الرحلتين اللتين بهما معيشتهم ومقامهم بمكّة وقيل إنّ كلتا الرحلتين كانت إلى الشام ولكن رحلة الشتاء في البحر وأيلة طلباً للدفء ورحلة الصيف إلى بصرى وأذرعات طلباً للهواء وأمّا قريش فهم ولد النضر بن كنانة فكلّ من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي واختلف في تسميتهم بهذا الاسم فقيل سمّوا قريشاً للتجارة وطلب المال وجمعه وكانوا أهل تجارة ولم يكونوا أصحاب ضرع ولا زرع والقرش الكسب يقال هو يقرش لعياله أي يكتسب لهم وذكر أنه قيل لابن عباس لم سمّيت قريش قريشاً فقال لدابّة تكون في البحر من أعظم دوابّه يقال لها القرش لا تمرّ بشيء من الغثّ والسمين إلا أكلته قيل فأنشد في ذلك شيئاً فأنشد قول الجمحي وقريش هي التي تسكن البحر بها سمّيت قريش قريشاً تأكل الغثّ والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشاً وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم وكان لا يتعرّض لهم أحد بسوء وكانوا يقولون قريش سكّان حرم الله وولاة بيته قال الكلبي وكان أوّل من حمل السمراء من الشام ورحل إليها الإبل هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر تحمّل هاشم ما ضاق عنه وأعيا أن يقوم به ابن بيض أتاهم بالغرائر متأقات من أرض الشام بالبرّ النفيض فوسّع أهل مكّة من هشيم وشاب البرّ باللحم الغريض وقال سعيد بن جبير مرّ رسول الله صلّى الله عليه وآله ومعه أبو بكر بملأ وهم ينشدون يا ذا الذي طلب السماحة والندى هلّا مررت بآل عبد الدار لو إن مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن إقراف فقال لأبي بكر أهكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق بل قال يا ذا الذي طلب السماحة والندى هلّا مررت بآل عبد مناف لو إن مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن إيجاف الرائشين وليس يوجد رائش والقائلين هلمّ للأضياف والخالطين غنيّهم بفقيرهم حتى يصير فقيرهم كالكافي

والقائلين هلم للاضياف بكل دعد صاق وحال تتكر مسنين عجاف سفر من سنتها الى ولقوم سفر الشتاء ورحلة الاصياف فليعبدوا رب هذا البيت هذا امر من الله سبحانه اي فليوجهوا عبادتهم الى رب هذا الكعبة ويوحدوه وهو الله سبحانه الذي اطعمهم من جوع بما سبب لهم من الارزاق في رحلة الشتاء والصيف واعطاهم من الاموال وامنهم من خوف فلا يتعرض لهم احد في سفرهم اذا قالوا نحن اهل حرم الله وقيل امنهم من خوف الغارة بالحرم الذي جعلت قلوب الناس على تعظيمه لانهم كانوا يقولون في الجاهلية نحن قطان حرم الله فلا يتعرض لهم وان كان الرجل ليصاب في الحي من احياء العرب فيقال هو حرمي فيخلى عنه وعن ماله تعظيما للحرم وكان غيرهم اذا خرج اغير عليه وقيل اطعمهم من جوع اي من بعد جوع كما يقال كسوتك من عري يعني بعد ما كانوا فيه من الجوع قال ابن عباس كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين فلم يكن بنو اب اكثر مالا ولا اعز من قريش سورة ارايت وتسمى سورة الماعون مكية وقال الضحاك مدنية وقيل بعضها مكي وبعضها مدني عدد آيها سبع آيات في الكوفي والشامي وست في الباقين اختلافها آية يراؤن غير الكوفي والشامي فضلها في حديث ابي من قراها غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا عمرو بن ثابت عن ابي جعفر قال من قرا ارايت الذي يكذب بالدين في فرائضه ونوافله قبل الله صلوته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الحيوة الدنيا تفسيرها ذكر سبحانه نعمه على قريش ثم عجب نبيه في هذه السورة من تكذيبهم مع عظيم النعمة عليهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون القراءة في الشواذ قراءة ابي رجاء العطاردي يدع اليتيم بفتح الدال خفيفة الحجة ومعناه يتركه ويعرض عنه فهو صائر الى معنى القراءة المشهورة يدع اليتيم اي يدفعه ويجفو عليه اللغة الدع الدفع بشدة ومنه الدعدعة تحريكك المكيال ليستوعب الشيء كانك تدفعه والدعدعة ايضا زجر المعزى والحث والتحريض بمعنى والماعون كل ما فيه منفعة قال الاعشى باجود منه بماعونه اذا ما سماؤهم لم تغم وقال الراعي قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا وقال اعرابي في ناقة له كريمة انها تعطيك الماعون اي تنقاد لك وتطيعك واصله القلة من المعن وهو القليل قال الشاعر فان هلاك مالك غير معن اي غير قليل ويقال ماله سعن ولا معن فالماعون القليل القيمة مما فيه منفعة ويقال امعن لي بحقي اذا اخرجت مياهه قليلا قليلا الاعراب فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون اعتمد معنى الخبر على ما جرى في صلة الموصول الذي هو وصف المجرور باللام المتعلق بالخبر لانه لا يخفى ان قوله فويل للمصلين غير محمول على الظاهر وانما اعتمد على السهو في صلة الذي وقوله الذين هم يراؤن يجوز ان يكون مجرورا على انه صفة للمصلين ويجوز ان يكون منصوبا على اضمار اعني وان يكون مرفوعا على اضمار المعنى خاطب الله تعالى نبيه فقال ارايت يا محمد الذي يكذب بالدين اي هذا الكافر الذي يكذب بالجزاء والحساب وينكر البعث مع وضوح الامر في ذلك وقيام الحجج على صحته وانما ذكره سبحانه بلفظ الاستفهام اراده للمبالغة في الافهام والتكذيب بالجزاء من اضر شيء على صاحبه لانه يعدم بذلك اكثر الدواعي الى الخير والصوارف عن الشر فهو يتهالك في الاسراع الى الشر الذي يدعوه اليه طبعه لا يخاف عواقب الضرر فيه قال الكلبي نزلت في العاص بن وائل السهمي وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة عن السدي ومقاتل بن حيان وقيل نزلت في ابي سفيان بن حرب كان ينحر في كل اسبوع جزورين فاتاه يتيم فسأله شيئا فقرعه بعصا عن ابن جريج وقيل نزلت في رجل من المنافقين عن عطاء عن ابن عباس فذلك الذي يدع اليتيم بين سبحانه ان من صفة هذا الذي يكذب بالدين انه يدفع اليتيم عنفا به لانه لا يؤمن بالجزاء عليه فليس له رادع عنه وقيل يدع اليتيم اي يدفعه عن حقه بجفوة وعنف ويقهره عن ابن عباس ومجاهد ولا يحض على طعام المسكين اي لا يطعمه ولا يامر باطعامه يعني لا يفعله اذا قدر ولا يحض عليه اذا عجز لانه يكذب بالجزاء فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون وهم الذين يؤخرون الصلوة عن اوقاتها عن ابن عباس ومسروق وقد روى ذلك مرفوعا وقيل يريد المنافقين الذين لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها فاذا كانوا مع المؤمنين صلوها رياء واذا لم يكونوا معهم لم يصلوا وهو قوله الذين هم يراؤن عن علي عليه السلام وابن عباس وقال انس الحمد لله الذي قال عن صلوتهم ولم يقل في صلوتهم يريد بذلك ان السهو الذي يقع للانسان في صلوته من غير عمد لا يعاقب عليه وقيل ساهون عنها لا يبالون صلوا ام لم يصلوا عن قتادة وقيل هم الذين يتركون الصلوة عن الضحاك وقيل الذين ان صلوها صلوها رياء وان فاتتهم لم يندموا عن الحسن وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها عن ابي العالية وعن انس قال هو الذي اذا سجد قال برأسه هكذا وهكذا ملتفتا وروى العياشي بالاسناد عن يونس بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قوله الذين هم عن صلوتهم ساهون اهي وسوسة الشيطان فقال لا كل احد يصيبه هذا ولكن ان يغفلها ويدع ان يصلي في اول وقتها وعن ابي اسامة زيد الشحام قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله الذين هم عن صلوتهم ساهون قال هو الترك لها والتواني عنها وعن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن قال هو التضييع لها وقيل هم الذين يراؤن الناس في جميع اعمالهم لم يقصدوا بها الاخلاص لله تعالى ويمنعون الماعون اختلف فيه فقيل هي الزكوة المفروضة عن علي عليه السلام وابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفاس والقدر وما لا يمنع كالماء والملح عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وروى ذلك مرفوعا وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكوة قال فقلت ان لنا جيرانا اذا اعرناهم متاعا كسروه وافسدوه فعلينا جناح ان نمنعهم فقال لا ليس عليك جناح ان تمنعهم اذا كانوا كذلك وقيل هو المعروف كله عن الكلبي سورة الكوثر مكية عن ابن عباس والكلبي مدنية عن عكرمة والضحاك وهي ثلث آيات بالاجماع فضلها في حديث ابي من قراها سقاه الله من انهار الجنة واعطي من الاجر بعدد كل قربان قربه العباد في يوم عيد ويقربون من اهل الكتاب والمشركين ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا انا اعطيناك الكوثر في فرائضه ونوافله سقاه الله يوم القيمة من الكوثر وكان محدثه عند محمد صلى الله عليه وآله تفسيرها لما ذم سبحانه في تلك السورة تارك الصلوة ومانع الزكوة ذكر في هذه السورة انهم ان فعلوا ذلك كذبوا فانه يعطيه الخير الكثير وامره بالصلوة فقال بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اللغة الكوثر فوعل من الكثرة وهو الشيء الذي من شانه الكثرة والكوثر الخير الكثير والاعطاء على وجهين اعطاء تمليك واعطاء غير تمليك فعطاء الكوثر اعطاء تمليك كاعطاء الاجر واصله من عطا يعطو اذا تناول والشانئ المبغض والابتر اصله من الحمار الابتر وهو المقطوع الذنب وفي الحديث ان زيادا خطب خطبته البتراء لانه لم يحمد الله فيها ولم يصل على النبي صلى الله عليه وآله الاعراب وانحر مفعوله محذوف اي وانحر اضحيتك كما حذف لبيد من قوله وهم العشيرة ان يبطي حاسد اي ان يبطي حاسد بينهم الى البطوء وقوله ان شانئك هو الابتر لا انت هذا تقديره هو مبتدأ لانك ذكرته مرفوع فيما ذكرت ذكرت معنى هو فصل والابتر خبر ان النزول قيل نزلت السورة في العاص بن وائل السهمي وذلك انه راى رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج من المسجد فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا واناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص

قالوا من

الماعون سورة

معنى الماعون

يدع

الفرق بين السهو في الصلاة والسهو عنها

الماعون

في اسلام الوصي

قالوا من الذي كنت تتحدث معه قال ذلك الابتر وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو من خديجة وكانوا يسمون من ليس له ابن ابتر فسمته قريش عند موت ابنه ابتر وصبورا عن ابن عباس **المعنى** خاطب سبحانه نبيه محمدا على وجه التعداد لنعمه عليه فقال انا اعطيناك الكوثر اختلفوا في تفسير الكوثر فقيل هو نهر في الجنة عن عائشة وابن عمر قال ابن عباس لما نزل انا اعطيناك الكوثر صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فقرأها على الناس فلما نزل قالوا يا رسول الله ما هذا الذي اعطاك الله قال نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واشد استقامة من القدح حافتاه قباب الدر والياقوت ترده طير خضر لها اعناق كاعناق البخت قالوا يا رسول الله ما انعم تلك الطير قال افلا اخبركم بانعم منها قالوا بلى قال من اكل الطاير وشرب الماء وفاز برضوان الله وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال نهر في الجنة اعطاه الله نبيه عوضا من ابنه وقيل هو حوض النبي الذي يكثر الناس عليه يوم القيمة عن عطاء وقال انس بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاء ثم رفع راسه متبسما فقلت ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي آنفا سورة فقرأ سورة الكوثر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه عليه ربي خيرا كثيرا هو حوضي ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا رب انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك اورده مسلم في الصحيح وقيل الكوثر الخير الكثير عن ابن عباس وابن جبير ومجاهد وقيل هو النبوة والكتاب عن عكرمة وقيل هو القرآن عن الحسن وقيل هو كثرة الاصحاب والاشياع عن ابي بكر بن عياش وقيل هو كثرة النسل والذرية وقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة عليها السلام حتى لا يحصى عددهم واتصل الى يوم القيمة مددهم وقيل هو الشفاعة رووه عن الصادق عليه السلام واللفظ محتمل للكل فيجب ان يحمل على جميع ما ذكر من الاقوال فقد اعطاه الله سبحانه وتعالى الخير الكثير في الدنيا ووعده الخير الكثير في الآخرة وجميع هذه الاقوال تفصيل للجملة التي هي الخير الكثير في الدارين فصل لربك وانحر امره سبحانه بالشكر على هذه النعمة العظيمة بان قال فصل صلوة العيد لانه عقبها بالنحر اي وانحر هديك واضحيتك عن عطاء وعكرمة وقتادة قال انس بن مالك كان النبي ينحر قبل ان يصلي فامر ان يصلي ثم ينحر وقيل معناه فصل لربك صلوة الغداة المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى عن سعيد بن جبير ومجاهد قال محمد بن كعب ان اناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فامر الله نبيه ان يكون صلوته ونحره له تقربا اليه وخالصا له وقيل معناه صل لربك الصلوة المكتوبة واستقبل القبلة بنحرك وتقول العرب منازلنا تتناحر اي هذا بنحر هذا يعني يستقبله وانشد ابا حكم هل انت عم مجالد وسيد اهل الابطح المتناحر اي ينحر بعضه بعضا وهذا قول الفراء واما ما روي عن علي عليه السلام ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء النحر في الصلوة فمما لا يصح عنه لان جميع عترته الطاهرة عليهم السلام قد رووا عنه بخلاف ذلك وهو ان معناه ارفع يديك الى النحر في الصلوة وعن عمر بن يزيد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول في قوله فصل لربك وانحر هو رفع يديك حذاء وجهك وروى عنه عبد الله بن سنان مثله وعن جميل قال قلت لابي عبد الله عليه السلام فصل لربك وانحر فقال بيده هكذا يعني استقبل بيديه حذو وجهه القبلة في افتتاح الصلوة وعن حماد بن عثمان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام ما النحر فرفع يده الى صدره فقال هكذا ثم رفعها فوق ذلك فقال هكذا يعني استقبل بيديه القبلة في استفتاح الصلوة وروي عن مقاتل بن حيان عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين قال لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وآله لجبرئيل ما هذه النحيرة التي امرني بها ربي قال ليست بنحيرة ولكنه يامرك اذا تحرمت للصلوة ان ترفع يديك اذا كبرت واذا ركعت واذا رفعت راسك من الركوع واذا سجدت فانه صلوتنا وصلوة الملائكة في السموات السبع فان لكل شيء زينة وان زينة الصلوة رفع الايدي عند كل تكبيرة قال النبي رفع الايدي من الاستكانة قلت وما الاستكانة قال الا تقرأ هذه الآية فما استكانوا لربهم وما يتضرعون اورده الثعلبي والواحدي في تفسيرهما ان شانئك هو الابتر معناه ان مبغضك هو المنقطع عن الخير وهو العاص بن وائل وقيل معناه انه الاقل الاذل بانقطاعه عن كل خير عن قتادة وقيل معناه انه لا ولد له على الحقيقة وان من ينسب اليه ليس بولد له قال مجاهد الابتر الذي لا عقب له وهو جواب لقول قريش ان محمدا لا عقب له يموت فنستريح منه ويدرس دينه اذ لا يقوم مقامه من يدعو اليه فينقطع امره وفي هذه السورة دلالات على صدق نبينا وصحة نبوته احدها انه اخبر عما في نفوس اعدائه وما جرى على السنتهم ولم يكن بلغه ذلك فكان على ما اخبر وثانيها انه قال اعطيناك الكوثر فانظر كيف انتشر دينه وعلا امره وكثرت ذريته حتى صار نسله اكثر من كل نسل ولم يكن شيء من ذلك في تلك الحال وثالثها ان جميع فصحاء العرب والعجم قد عجزوا عن الاتيان بمثل هذه السورة على وجازة الفاظها مع تحديه اياهم بذلك وحرصهم على بطلان امره منذ بعث النبي الى يوم الناس هذا وهذا غاية الاعجاز ورابعها انه سبحانه وعده بالنصر على اعدائه واخبره بسقوط امرهم وانقطاع دينهم وعقبهم فكان المخبر على ما اخبر به هذا وفي هذه السورة الموجزة من تشاكل المقاطع للفواصل وسهولة مخارج الحروف بحسن التأليف والتقابل لكل من معانيها بما هو اولى به ما لا يخفى على من عرف مجاري كلام العرب

سورة قل يا ايها الكافرون

مكية عن ابن عباس وقتادة مدنية وهي ست آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي ومن قرأ قل يا ايها الكافرون فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر وعن جبير بن مطعم قال قال لي رسول الله اتحب يا جبير ان تكون اذا خرجت سفرا من امثل اصحابك هيئة واكثرهم زادا قلت نعم بابي انت وامي يا رسول الله قال فاقرأ هذه السور الخمس قل يا ايها الكافرون واذا جاء نصر الله والفتح وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وافتتح قراءتك ببسم الله الرحمن الرحيم قال جبير وكنت غير كثير المال وكنت اخرج مع من شاء الله ان اخرج فاكون اكثرهم همة وامثلهم زادا حتى ارجع من سفري ذلك وعن فروة بن نوفل الاشجعي عن ابيه انه اتى النبي فقال جئت يا رسول الله لتعلمني شيئا اقوله عند منامي قال اذا اخذت مضجعك فاقرأ قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك شعيب الحداد عن ابي عبد الله قال كان ابي يقول قل يا ايها الكافرون ربع القرآن وكان اذا فرغ منها قال اعبد الله وحده اعبد الله وحده وعن هشام بن سالم عن ابي عبد الله اذا قلت لا اعبد ما تعبدون فقل ولكني اعبد الله مخلصا له ديني فاذا فرغت منها فقل ديني الاسلام ثلث مرات وعن الحسين بن ابي العلاء قال من قرأ قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد في فريضة من الفرائض غفر الله له ولوالديه وما ولدا وان كان شقيا محي من ديوان الاشقياء وكتب في ديوان السعداء واحياه الله سعيدا واماته شهيدا وبعثه شهيدا **تفسيرها** ذكر سبحانه في تلك السورة ان اعداءه عابوه بانه ابتر فرد ذلك عليهم وذكر في هذه السورة انهم سألوه المداهنة فامره بالبراءة منهم فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ **القراءة** قرأ نافع وابن كثير وحفص عن عاصم ديني بفتح الياء والباقون باسكان الياء **الحجة** اسكان الياء من ولي وفتحها جميعا حسن **الاعراب** ولا انتم عابدون ما اعبد كان الوجه من اعبد لكنه جاء بما ليطابق ما قبله وما بعده وقيل ان ما ههنا بمعنى من والعائد من الصلة الى الموصول في الجميع محذوف والتقدير ما تعبدونه وما اعبده وما عبدتموه **النزول** نزلت السورة في نفر من قريش منهم الحرث بن قيس السهمي والعاص

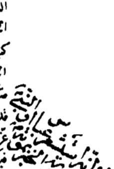
ابن وائل والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث الزهري والاسود بن المطلب بن اسد وامية بن خلف فقالوا هلم يا محمد فاتبع ديننا ونتبع دينك ونشركك في امرنا كله تعبد آلهتنا
سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت به خيرا مما بايدينا كنا قد شركناك فيه واخذنا بحظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا مما في يديك قد شركتنا في امرنا واخذت
بحظك منه فقال معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فقال حتى انظر ما ياتي من عند ربي فنزل قل يا ايها الكافرون السورة فعدا
رسول الله الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم ثم قرأ عليهم حتى فرغ من السورة فايسوا عند ذلك فآذوه وآذوا اصحابه قال ابن عباس وفيهم نزل قوله
افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون **المعنى** خاطب سبحانه النبي فقال قل يا محمد يا ايها الكافرون هم قوم معينون لان الالف واللام للعهد لا اعبد ما تعبدون
اي لا اعبد آلهتكم التي تعبدونها اليوم وفي هذه الحال ولا انتم عابدون ما اعبد اي الهي الذي اعبده اليوم وفي هذه الحال ايضا ولا انا عابد ما عبدتم فيما بعد اليوم



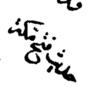
ولا انتم عابدون ما اعبد فيما بعد اليوم من الاوقات المستقبلة عن ابن عباس ومقاتل قال الزجاج نفى رسول الله بهذه السورة عبادة آلهتهم عن نفسه في الحال وفيما يستقبل
ونفى عنهم عبادة الله في الحال وفيما يستقبل وهذا في قوم اعلمه الله سبحانه انهم لا يؤمنون كقوله سبحانه في قصة نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وقيل
ايضا في وجه التكرار ان القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتهم تكرير الكلام للتأكيد والافهام فيقول المجيب بلى بلى ويقول الممتنع لا لا عن الفراء قال ومثله
قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وانشد وكاين وكم عندي لهم من صنيعة اياديّ ثنوها علي واوجبوا وانشد وكم نعمة كانت لكم كم وكم وكم وقال
آخر نعق الغراب ببين ليلى غدوة كم كم وكم بفراق ليلى ينعق وقال آخر هلا سألت جموع كندة يوم ولوا اين اينا وقال آخر يا لنفسي لنفسي بعض الامور فاولى لنفسي
اولى لها قال وهذا اولى المواضع بالتأكيد لان الكافرين ابدؤا في ذلك واعادوا فكرر سبحانه ليؤكد اياسهم وحسم اطماعهم بالتكرير وقيل ايضا في ذلك ان المعنى
لا اعبد الاصنام التي تعبدونها ولا انتم عابدون الله الذي انا عابده اذا اشركتم به واتخذتم الاصنام وغيرها تعبدونها من دونه وانما يعبد الله من اخلص العبادة
له ولا انا عابد ما عبدتم اي لا اعبد عبادتكم فيكون ما مصدرية ولا انتم عابدون ما اعبد اي مثل عبادتي على نحو ما ذكرناه فاراد في الاول المعبود وفي الثاني العبادة
فان قيل اما اختلاف المعبودين فمعلوم فما معنى اختلاف العبادة قلنا انه يعبد الله على وجه الاخلاص وهم يشركون في عبادتهم فاختلفت العبادتان ولانه كان يتقرب
الى معبوده بالافعال المشروعة وانهم تقربوا على وجه الغباوة وهم لا يفعلون ذلك وانما يتقربون اليه بافعال يعتقدونها قربة جهلا من غير شرع لكم دينكم ولي دين ذكر فيه وجوه
احدها ان معناه لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وثانيها ان المعنى لكم كفركم بالله ولي دين التوحيد والاخلاص وهذا وان كان ظاهره
الاباحة فانه وعيد وتهديد ومبالغة في النهي والزجر كقوله اعملوا ما شئتم وثالثها ان الدين الجزاء ومعناه لكم جزاؤكم ولي جزائي قال الشاعر اذا ما لقوا القيناهم ودناهم
مثل ما يقرضونا وقد تضمنت السورة معجزة لنبينا من جهة الاخبار بما يكون في الاوقات المستقبلة مما لا سبيل الى علمه الا بوحي من قبل الله سبحانه العالم بالغيوب فكان ما اخبر
به كما اخبر وفيها دلالة على ذم المداهنة في الدين ووجوب مخالفة الكفار والمبطلين والبراءة منهم وروى داود بن الحصين عن ابي عبد الله قال اذا قرأت قل يا ايها الكافرون
فقل يا ايها الكافرون واذا قلت لا اعبد ما تعبدون فقل اعبد الله وحده واذا قلت لكم دينكم ولي دين فقل ربي الله وديني الاسلام **سورة النصر** مدنية وهي
ثلث آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي من قرأها فكانما شهد مع رسول الله محمد صلى الله عليه وآله فتح مكة وروى كرام الخثعمي عن ابي عبد الله قال من قرأ اذا جاء نصر الله
والفتح في نافلة او فريضة نصره الله على جميع اعدائه وجاء يوم القيمة ومعه كتاب ينطق قد اخرجه الله من جوف قبره فيه امان من حر جهنم ومن النار ومن زفير جهنم يسمعه
باذنيه فلا يمر على شيء يوم القيمة الا بشره واخبره بكل خير حتى يدخل الجنة **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر الدين وافتتح هذه السورة بظهور الدين فقال

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا الاعراب

مفعول جاء محذوف والتقدير اذا جاءك نصر الله وجواب اذا محذوف والتقدير اذا جاء نصر الله حضر اجلك وقيل جواب اذا الفاء في قوله فسبح وافواجا منصوب على الحال
المعنى اذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش والفتح يعني فتح مكة وهذه بشارة من الله سبحانه لنبيه بالنصر والفتح قبل وقوع الامر ورأيت
الناس يدخلون في دين الله افواجا اي جماعة بعد جماعة وزمرة بعد زمرة والمراد بالدين الاسلام والتزام احكامه واعتقاد صحته وتوطين النفس على العمل به قال
الحسن لما فتح رسول الله مكة قالت العرب اما اذا ظفر محمد باهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله افواجا اي جماعات
كثيرة بعد ان كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين فصارت القبيلة تدخل باسرها في الاسلام وقيل في دين الله اي في طاعة الله وطاعتك واصل الدين
الجزاء ثم يعبر به عن الطاعة التي يستحق بها الجزاء كما قال سبحانه في دين الملك اي في طاعته فسبح بحمد ربك واستغفره هذا امر من الله سبحانه بان ينزهه عما لا يليق به من



صفات النقص وان يستغفره ووجه وجوب ذلك بالنصر والفتح ان النعمة تقتضي القيام بحقها وهو شكر المنعم وتعظيمه والانقياد باوامره والانتهاء عن معاصيه فكانه قال
قد حدث امر يقتضي الشكر والاستغفار وان لم يكن ثم ذنب فان الاستغفار قد يكون عند ذكر المعصية بما ينافي الاصرار وقد يكون على وجه التسبيح والانقطاع الى الله
عز ذكره انه كان توابا يقبل توبة من بقي كما قبل توبة من مضى قال مقاتل لما نزلت هذه السورة قرأها صلى الله عليه وآله على اصحابه ففرحوا واستبشروا وسمعها العباس
فبكى فقال صلى الله عليه وآله ما يبكيك يا عم فقال اظن انه قد نعيت اليك نفسك يا رسول الله فقال انه لكما تقول فعاش بعدها سنتين ما رؤي فيهما ضاحكا مستبشرا قال وهذه
السورة تسمى سورة التوديع وقال ابن عباس لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال نعيت الي نفسي بانها مقبوضة في هذه السنة واختلف في انهم من اي وجه علموا ذلك وليس في
ظاهره نعي فقيل لان التقدير فسبح بحمد ربك فانك لاحق بالله وذائق الموت كما ذاق من قبلك من الرسل وعند الكمال يرتقب الزوال كما قيل اذا تم امر دنا نقصه
توقع زوالا اذا قيل تم وقيل لانه سبحانه امره بتجديد التوحيد واستدراك الفائت بالاستغفار وذلك مما يلزم عند الانتقال من هذه الدار الى دار الابرار وعن عبد الله



بن مسعود قال لما نزلت السورة كان النبي يقول كثيرا سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وعن ام سلمة قالت كان رسول الله بالآخرة لا يقوم ولا
يقعد ولا يجيء ولا يذهب الا قال سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فسألناه عن ذلك فقال اني امرت بها ثم قرأ اذا جاء نصر الله والفتح وفي رواية عائشة انه
كان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك **حديث فتح مكة** لما صالح رسول الله قريشا عام الحديبية كان في اشراطهم انه من احب ان يدخل
في عهد رسول الله دخل فيه فدخلت خزاعة في عقد رسول الله ودخلت بنو بكر في عقد قريش وكان بين القبيلتين شر قديم ثم وقعت فيما بعد بين بني بكر وخزاعة
مقاتلة ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا وكان ممن اعان بني بكر على خزاعة بنفسه عكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو

عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله ص المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد بين ظهراني القوم فقال يا رب اني ناشد محمدا
حلف ابينا وابيه الاتلدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا وقتلونا ركعا وسجدا فقال رسول الله ص حسبك يا عمرو ثم قام فدخل دار ميمونة
وقال اسكبي لي ماء فجعل يغتسل وهو يقول لا نصرت ان لم انصر بني كعب وهم رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول
الله ص فاخبروه بما اصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان ص قال للناس كانكم بابي سفيان قد جاء ليشد العقد ويزيد في المدة
وسيلقى بديل بن ورقاء فلقوا ابا سفيان بعسفان وقد بعثته قريش الى النبي ص ليشدد العقد فلما لقي ابو سفيان بديلا قال من اين اقبلت يا بديل قال سرت في هذا
الساحل وفي بطن هذا الوادي قال ما اتيت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال ابو سفيان لئن كان جاء من المدينة لقد علف بها النوى فعمد الى مبرك ناقته فاخذ من
بعرها ففتته فرأى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله ص فقال يا محمد احقن دم قومك واجر بين قريش
وزدنا في المدة فقال ص اغدرتم يا ابا سفيان قال لا قال فنحن على ما كنا عليه فخرج فلقي ابا بكر فقال اجر بين قريش قال ويحك واحد يجير على رسول الله ص ثم لقي عمر بن الخطاب
فقال له مثل ذلك ثم خرج فدخل على ام حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فاهوت الى الفراش فطوته فقال يا بنية ارغبت بهذا الفراش عني فقالت نعم هذا فراش
رسول الله ص ما كنت لتجلس عليه وانت رجس مشرك ثم خرج فدخل على فاطمة فقال يا بنت سيد العرب تجيرين بين قريش وتزيدين في المدة فتكونين اكرم سيدة
في الناس فقالت جواري جوار رسول الله ص فقال اتأمرين ابنيك ان يجيرا بين الناس قالت والله ما بلغ ابناي ان يجيرا بين الناس وما يجير على رسول الله ص احد
فقال يا ابا الحسن اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني فقال ع انك شيخ قريش فقم على باب المسجد فاجر بين قريش ثم الحق بارضك قال وترى ذلك مغنيا عني شيئا قال
لا والله ما اظن ذلك ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال يا ايها الناس اني قد اجرت بين قريش ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا
ما وراءك فاخبرهم بالقصة فقالوا والله ان زاد علي بن ابي طالب ع على ان لعب بك فما يغني عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال فامر رسول الله ص بالجهاز لحرب
مكة وامر الناس بالتهيئة وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها وكتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش فاتى رسول الله ص الخبر من السماء فبعث عليا
والزبير حتى اخذا الكتاب من المرأة وقد مضت هذه القصة في سورة الممتحنة ثم استخلف رسول الله ص ابا ذر الغفاري وخرج عامدا الى مكة لعشر مضين من شهر رمضان
سنة ثمان في عشرة الاف من المسلمين ونحو من اربعمائة فارس ولم يتخلف من المهاجرين والانصار عنه احد وقد كان ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة
قد لقيا رسول الله ص بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه فلم يأذن لهما فكلمته ام سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك
قال لا حاجة لي فيهما اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال فلما خرج الخبر اليهما بذلك ومع ابي سفيان بني له فقال والله ليأذنن لي
او لآخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول الله ص رق لهما فاذن لهما فدخلا عليه فاسلما فلما نزل رسول الله ص مر
الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش فلا يأتيهم عن رسول الله ص خبر خرج في تلك الليلة ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الاخبار وقد قال
العباس ليلتئذ يا سوء صباح قريش والله لئن بغتها رسول الله ص في بلادها فدخل مكة عنوة انه لهلاك قريش الى آخر الدهر فخرج على بغلة رسول الله ص وقال اخرج
الى الاراك لعلي ارى حطابا او صاحب لبن او داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ص فيأتونه فيستأمنونه قال العباس فوالله اني لاطوف في الاراك التمس ما خرجت له
اذ سمعت صوت ابي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وسمعت ابا سفيان يقول والله ما رأيت كالليلة قط نيرانا فقال بديل هذه نيران خزاعة فقال ابو سفيان خزاعة
الام من ذلك قال فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة يعني ابا سفيان فقال ابو الفضل فقلت نعم قال لبيك فداك ابي وامي ما وراءك فقلت هذا رسول الله ص وراءك قد جاء بما
لا قبل لكم به بعشرة الاف من المسلمين قال فما تأمرني فقلت تركب عجز هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله ص فوالله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فردفني فخرجت اركض به
بغلة رسول الله ص فكلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا هذا عم رسول الله ص على بغلة رسول الله ص حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال يعني عمر يا ابا سفيان الحمد لله الذي
امكن منك بغير عهد ولا عقد ثم اشتد نحو رسول الله ص وركضت البغلة حتى اقتحمت باب القبة وسبقت عمر بما يسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء فدخل عمر
فقال يا رسول الله ص هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني اضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم اني جلست الى رسول الله ص
واخذت برأسه فقلت والله لا يناجيه اليوم احد دوني فلما اكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر فوالله ما يصنع هذا الرجل الا انه رجل من آل بني عبد مناف ولو كان من عدي بن كعب ما
قلت هذا قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم فقال ص اذهب فقد امناه حتى تغدو به علي في الغداة قال فلما اصبح غدوت
به على رسول الله ص فلما رآه قال ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما اوصلك واكرمك وارحمك واحلمك والله لقد ظننت
لو كان معه اله لاغنى يوم بدر ويوم احد فقال ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم اني رسول الله ص فقال بابي انت وامي اما هذه فان في النفس منها شيئا قال العباس فقلت له
ويحك اشهد بشهادة الحق قبل ان يضرب عنقك فتشهد فقال ص للعباس انصرف يا عباس فاحبسه عند مضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله قال فحبسته عند خطم الجبل بمضيق
الوادي ومر عليه القبائل قبيلة قبيلة وهو يقول من هؤلاء واقول اسلم وجهينة وفلان حتى مر رسول الله ص في الكتيبة الخضراء من المهاجرين والانصار في الحديد لا يرى منهم
الا الحدق فقال من هؤلاء يا ابا الفضل قلت هذا رسول الله ص في المهاجرين والانصار فقال يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقلت ويحك انها النبوة فقال نعم اذا
وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء رسول الله ص واسلما وبايعاه فلما بايعاه بعثهما رسول الله ص بين يديه الى قريش يدعوانهم الى الاسلام وقال من دخل دار ابي سفيان وهي
باعلى مكة فهو آمن ومن دخل دار حكيم وهي باسفل مكة فهو آمن ومن اغلق بابه وكف يده فهو آمن ولما خرج ابو سفيان وحكيم من عند رسول الله ص عامدين الى مكة بعث
في اثرهما الزبير وامره على خيل المهاجرين وامره ان يغرز رايته باعلى مكة بالحجون وقال له لا تبرح حتى آتيك ثم دخل رسول الله ص مكة وضربت هناك خيمته وبعث سعد بن عبادة في كتيبة
الانصار في مقدمته وبعث خالد بن الوليد فيمن كان اسلم من قضاعة وبني سليم وامره ان يدخل من اسفل مكة وان يغرز رايته دون البيوت وامرهم رسول الله ص جميعا ان يكفوا ايديهم
ولا يقاتلوا الا من قاتلهم وامرهم بقتل اربعة نفر عبد الله بن سعد بن ابي سرح والحويرث بن نقيل وابن خطل ومقيس بن صبابة وامرهم بقتل قينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ص
وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة فقتل علي ع الحويرث بن نقيل واحدى القينتين وافلتت الاخرى وقتل مقيس بن صبابة في السوق وادرك ابن
خطل وهو متعلق باستار الكعبة فاستبق اليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا فقتله قال وسعى ابو سفيان الى رسول الله ص واخذ غرزه اي ركابه فقبله ثم قال

ما يصنع هذا بالرجل

ابن العوام



بابي انت وامي اما تسمع ما يقول سعد انه يقول اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة فقال لعلي ادركه فخذ الراية منه وكن انت الذي يدخل بها وادخلها ادخالا رفيقا فاخذها علي وادخلها كما امر ولما دخل رسول الله مكة دخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم ثم اتى رسول الله ووقف قائما على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل مال ومأثرة ودم تدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة الكعبة وسقاية الحاج فانهما مردودتان الى اهليهما الا ان مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لاحد كان قبلي ولم تحل لي الا ساعة من نهار وهي محرمة الى ان تقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد ثم قال الا لبئس جيران النبي كنتم لقد كذبتم وطردتم واخرجتم وآذيتم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني فاذهبوا فانتم الطلقاء فخرج القوم فكانما انشروا من القبور ودخلوا في الاسلام وكان الله سبحانه امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء وجاء ابن الزبعرى الى رسول الله واسلم وقال يا رسول الله

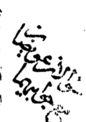
يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور
اذ اباري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور

امن اللحم والعظام لربي ثم نفسي الشهيد انت النذير وعن ابن مسعود قال دخل النبي يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وعن ابن عباس قال لما قدم النبي الى مكة ابى ان يدخل البيت وفيه الآلهة فامر بها فاخرجت فاخرج صورة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وفي ايديهما الازلام فقال صلى الله عليه وآله قاتلهم الله اما والله لقد علموا انهما لم يستقسما بها قط

سورة تبت تسمى ايضا سورة ابي لهب وسورة المسد مكية **عدد آيها** خمس آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي من قرأها رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة عن ابي عبد الله قال اذا قرأتم تبت فادعوا على ابي لهب فانه كان من المكذبين بالنبي وبما جاء به من عند الله تفسيرها ذكر سبحانه في تلك السورة وعد بالنصر والفتح ثم بين في هذه السورة ما كفاه الله من ابي لهب فقال

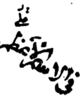
بسم الله الرحمن الرحيم تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ

القراءة قرأ ابن كثير ابي لهب ساكنة الهاء والباقون بفتحها واتفقوا في ذات لهب انها مفتوحة الهاء لوفاق الفواصل وقرأ عاصم حمالة الحطب بالنصب والباقون بالرفع وروي عن البرجمي سيصلى بضم الياء وهي قراءة اشهب العقيلي وابي رجاء وفي الشواذ قراءة ابن مسعود ومرية حمالة للحطب في جيدها حبل من مسد **الحجة** قال ابو علي يشبه ان يكون لهب ولهب لغتين كالشمع والشمع والنهر والنهر واتفاقهم في الثانية على الفتح يدل على انه اوجه من الاسكان وكذلك قوله ولا يغني من اللهب واما حمالة الحطب فمن رفع جعله وصفا لقوله وامرأته ويدل على ان الفعل قد وقع كقولك مررت برجل ضارب عمرو امس فهذا لا يكون الا معرفة ولا يقدر فيه الا الانفصال كما يقدر في هذا النحو اذا لم يكن الفعل واقعا واما ارتفاع امرأته فيحتمل وجهين احدهما العطف على الفاعل في سيصلى التقدير سيصلى نارا هو وامرأته لانه الا حسن الا يؤكد لما جرى من الفصل بينهما ويكون حمالة الحطب على هذا وصفا ويجوز في قوله في جيدها ان يكون في موضع حال وفيها ذكر منها وتتعلق بمحذوف ويجوز فيه وجه آخر وهو ان يرتفع امرأته بالابتداء وحمالة وصف لها وفي جيدها خبر المبتدأ واما النصب في حمالة الحطب فعلى الذم لها كانها كانت اشتهرت بذلك فجرت الصفة عليها للذم لا للتخصيص والتخليص من موصوف غيرها وقوله حبل معناه غليظ رجل حبل الوجه وحبل الرأس **اللغة** التب والتباب الخسران المؤدي الى الهلاك والمسد الحبل من الليف وجمعه امساد ومسد امره اذا فتله **النزول** سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاقبلت اليه قريش فقالوا له ما لك فقال ارأيتم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك لهذا دعوتنا جميعا فانزل الله هذه السورة ورواه البخاري في الصحيح **المعنى** تبت يدا ابي لهب اي خسرت يداه وخسر هو عن مقاتل وانما قال خسرت يداه لان اكثر العمل يكون باليد والمراد خسر عمله وخسر نفسه بالوقوع في النار وقيل ان اليد هنا صلة كقولهم يد الدهر ويد المسند اي الرزايا بالدهر وقيل معناه صفرت يداه من كل خير قال الفراء الاول دعاء والثاني خبر كما تقول اهلكه الله وقد هلك وفي حرف عبد الله وابي وقد تب وقيل ان الاول ايضا خبر ومعناه انه لم يكتسب بيده خيرا قط وخسر مع ذلك هو نفسه وتب على كل حال وابو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبي وكان شديد المعاداة والمناصبة له قال طارق المحاربي بينا انا بسوق ذي المجاز اذا انا بشاب يقول ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا واذا برجل خلفه يرميه قد ادمى ساقيه وعرقوبيه ويقول يا ايها الناس انه كذاب فلا تصدقوه فقلت من هذا فقالوا هو محمد يزعم انه نبي وهذا عمه ابو لهب يزعم انه كذاب انما ذكره سبحانه بكنيته دون اسمه لانها كانت اغلب عليه وقيل لان اسمه عبد العزى فكره الله سبحانه ان ينسبه الى العزى وانه ليس بعبد لها وانما هو عبد الله وقيل بل اسمه كنيته وانما سمي بذلك لحسنه واشراق وجهه وكانت وجنتاه كانهما تلتهبان عن مقاتل ما اغنى عنه ماله وما كسب اي ما نفعه ولا دفع عنه عذاب الله ماله وما كسبه يكون ما في قوله وما كسب موصولة والضمير العائد من الصلة محذوف وقيل معناه اي شيء اغنى عنه ماله وما كسب يعني ولده لان ولد الرجل من كسبه ذلك انه قال لما انذره النبي بالنار ان كان ما تقول حقا فاني افدي بمالي وولدي ثم اوعده سبحانه بالنار فقال سيصلى نارا ذات لهب سيدخل نارا ذات قوة واشتعال تلتهب عليه وهي نار جهنم وفي هذا دلالة على صدق النبي وصحة نبوته لانه اخبر انه يموت على كفره وكان كما قال وامرأته وهي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان حمالة الحطب كانت تحمل الشوك والعضاه فتطرحه في طريق رسول الله اذا خرج الى الصلاة ليعقره عن ابن عباس وفي رواية الضحاك قال الربيع انها كانت تبث وتنشر الشوك على طريق الرسول فيطؤه كما يطأ احدكم الحرير وقيل انها كانت تمشي بالنميمة بين الناس فتلقي بينهم العداوة وتوقد نارها بالتهييج كما توقد النار بالحطب فسمي النميمة حطبا عن ابن عباس في رواية اخرى وقتادة ومجاهد وعكرمة والسدي قالت العرب فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به قال ولم يمش بين الحي بالحطب الرطب اي لم يمش بالنميمة وقيل حمالة الحطب معناه حمالة الخطايا عن سعيد بن جبير وابي مسلم ونظيره قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم في جيدها حبل من مسد اي في عنقها حبل من ليف وانما وصفها بهذه الصفة تخسيسا لها وتحقيرا وقيل حبل يكون له خشونة الليف وحرارة النار وثقل الحديد يجعل في عنقها زيادة في عذابها وقيل في عنقها سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها وتدار على عنقها في النار عن ابن عباس وعروة بن الزبير وسميت السلسلة مسدا بمعنى انها ممسودة اي مفتولة وقيل انها كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت لانفقنها في عداوة محمد فيكون غدا يوم القيمة في عنقها عن سعيد بن المسيب وروي عن اسماء بنت ابي بكر قالت لما نزلت هذه السورة اقبلت العوراء ام جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا والنبي جالس في المسجد ومعه ابو بكر فلما رآها ابو بكر قال يا رسول الله قد اقبلت وانا اخاف ان تراك قال رسول الله انها لن تراني وقرأ قرآنا فاعتصم به كما قال وقرأ واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين



لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله فقالت يا أبا بكر أخبرت أن صاحبك هجاني فقال لا ورب البيت ما هجاك فولت وهي تقول
قريش تعلم أني بنت سيدها وروي أن النبي قال صرف الله سبحانه عني أنهم يذمون مذمما وأنا محمد ومتى قيل كيف يجوز أن لا ترى النبي وقد رأت غيره فالجواب
أنه يجوز أن يكون الله قد عكس شعاع عينها أو سلب الهواء فلم ينفذ فيه الشعاع أو فرق الشعاع فلم يتصل بالنبي وروي أن النبي قال ما زال ملك يسترني عنها وإذا
قيل هل كان يلزم أبا لهب الإيمان بعد هذه السورة وهل كان يقدر على الإيمان ولو آمن لكان فيه تكذيب خبر الله سبحانه بأنه سيصلى نارا ذات لهب فجواب أن الإيمان يلزمه
لأن تكليف الإيمان ثابت عليه وإنما توعده الله بشرط أن لا يؤمن ألا ترى إلى قوله سبحانه في قصة فرعون آلآن وقد عصيت قبل فهذا يدل على [illegible]
لكان يقبل منه ولهذا خص ذكر النوبة عليه بذلك الوقت وأيضا فلو قدرنا أن أبا لهب سأل النبي فقال لو آمنت هل أدخل النار لكان صلى الله عليه وآله يقول له
لا وذلك لعدم الشرط. **سورة الإخلاص** مكية وقيل مدنية وسميت سورة التوحيد لأنه ليس فيها إلا التوحيد وكلمة التوحيد تسمى كلمة الإخلاص
قيل إنما سميت بذلك لأن من تمسك بما فيها اعتقادا وإقرارا كان مؤمنا مخلصا وقيل لأن من قرأها على سبيل التعظيم أخلصه الله من النار أي نجاه منها وتسمى
أيضا بمقامها وتسمى أيضا نسبة الرب وقد روي في الحديث لكل شيء نسبة ونسبة الرب سورة الإخلاص وفي الحديث أيضا أنه كان يقول لسورتي قل يا أيها الكافرون وقل هو
الله أحد المقشقشتان سميتا بذلك لأنهما تبرئان من الشرك والنفاق يقال تقشقش المريض من علته إذا أفاق وبرئ فتقشقشا براءة كما يتقشقش الهناء الجرب. **عدد
آيها** خمس آيات مكي أربع في الباقين. **اختلافها** آية لم يلد مكي شامي. **فضلها** في حديث أبي من قرأها فكأنما قرأ ثلث القرآن وأعطي من الأجر عشر حسنات بعدد
من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وعن أبي الدرداء عن النبي قال أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة قلت يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال
اقرأوا قل هو الله أحد وعن أنس عن النبي قال من قرأ قل هو الله أحد مرة بورك عليه فإن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهله فإن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى أهله
وعلى جميع جيرانه فإن قرأها اثنتي عشرة مرة بنى له اثنا عشر قصرا في الجنة فتقول الحفظة انطلقوا بنا ننظر إلى قصر أخينا فإن قرأها مائة مرة كفر عنه ذنوب خمس وعشرين سنة
ما خلا الدماء والأموال فإن قرأها أربعمائة مرة كفر عنه ذنوب أربعمائة سنة فإن قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة أو يرى له وعن سهل بن سعد الساعدي قال
جاء رجل من الأنصار إلى النبي فشكا إليه الفقر وضيق المعاش فقال له رسول الله إذا دخلت بيتك فسلم إن كان فيه أحد وإن لم يكن فيه أحد فسلم واقرأ قل هو الله أحد
مرة واحدة ففعل الرجل فأفاض الله عليه رزقا حتى أفاض على جيرانه السكوني عن أبي عبد الله ع أن النبي صلى على سعد بن معاذ فلما صلى عليه قال لقد وافى من الملائكة
سبعون ألف ملك وفيهم جبرئيل يصلون عليه فقلت يا جبرئيل بم استحق صلاتكم عليه قال بقراءته قل هو الله أحد قائما وقاعدا وراكبا وماشيا وذاهبا وجائيا منصور بن
حازم عن أبي عبد الله ع قال من مضى به يوم واحد فصلى فيه الخمس صلوات ولم يقرأ فيها بقل هو الله أحد قيل له يا عبد الله لست من المصلين إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله ع
قال من مضت عليه جمعة ولم يقرأ فيها بقل هو الله أحد ثم مات مات على دين أبي لهب هارون بن خارجة عنه ع قال من أصابه مرض أو شدة فلم يقرأ في مرضه وشدته بقل هو
الله أحد ثم مات في مرضه أو في تلك الشدة التي نزلت به فهو من أهل النار أبو بكر الحضرمي عنه عليه السلام قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع أن يقرأ في دبر الفريضة
بقل هو الله أحد فإنه من قرأها جمع له خير الدنيا والآخرة وغفر الله له ولوالديه وما ولدا عبد الله بن حجر قال سمعت أمير المؤمنين يقول من قرأ قل هو الله أحد إحدى
عشرة مرة في دبر الفجر لم يتبعه في ذلك اليوم ذنب وإن رغم أنف الشيطان إبراهيم بن مهزم عمن سمع أبا الحسن يقول من قدم قل هو الله أحد بينه وبين كل جبار منعه الله منه
يقرأها بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فإذا فعل ذلك رزقه الله خيره ومنعه شره وقال إذا خفت أمرا فاقرأ مائة آية من القرآن حيث شئت ثم قل
اللهم اكشف عني البلاء ثلاث مرات عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة
حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة. **تفسيرها** لما ذم سبحانه أعداء أهل التوحيد في السورة المتقدمة ذكر في هذه السورة بيان التوحيد فقال
بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. **القراءة** قرأ أبو عمرو أحد الله الصمد بغير
تنوين الدال من أحد وروي عنه عليه السلام أنه كان يقول قل هو الله أحد ثم يقف فإن وصل قال أحد الله وزعم أن العرب لم تكن تصل مثل هذا والباقون أحد
الله بالتنوين وقرأ إسماعيل عن نافع وحمزة وخلف ورويس كفوا ساكنة الفاء مهموزة وقرأ حفص كفوا مضمومة الفاء مفتوحة الواو غير مهموزة وقرأ الباقون كفؤا بالهمزة
وضم الفاء. **الحجة** قال أبو علي من قرأ أحد الله فوجهه بين وذلك أن التنوين من أحد ساكن ولام المعرفة من الاسم ساكن فلما التقى الساكنان حرك الأول منهما
بالكسر كما تقول اذهب ابني هب ومن قال أحد الله فحذف التنوين فلأن التنوين قد شابه حروف اللين في الأخرى أنها تزاد كما يزدن وفي أنها تدغم فيهن كما يدغم كل واحد من
الواو والياء في الأخرى وفي أنها قد أبدلت منها الألف في الأسماء المنصوبة وفي الخفيفة فلما شابه حروف اللين أجريت مجراها في أن حذفت ساكنة لالتقاء الساكنين كما
حذفت الألف والياء والواو لذلك في نحو رمى القوم ويغزو الجيش ويرمي القوم ومن ثم حذفت ساكنة في الفعل في نحو لم يك ولا تك في مرية فحذفت في أحد الله لالتقاء الساكنين
كما حذفت هذه الحروف في نحو هذا زيد بن عمرو حتى استمر ذلك في الكلام وأنشد أبو زيد فألفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله إلا قليلا وقال الشاعر كيف نومي على الفراش
ولما تشمل الشام غارة شعواء تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء وأما كفوا وكفوا فمثل الضم نحو مثل طنب وطنب وعنق وعنق. **اللغة**
أحد أصله وحد فقلبت الواو همزة ومثله أناة وأصله وناة وهو على ضربين أحدهما أن يكون اسما والآخر أن يكون صفة فالاسم نحو أحد عشر ويريد به الواحد
والصفة كما في قول النابغة كأن رحلي وقد زال النهار بنا بذي الجليل على مستأنس وحد وكذلك قولهم واحد يكون اسما كالكاهل والغارب ومنه قولهم واحد اثنان
ثلاثة ويكون صفة كما في قول الشاعر فقد رجعوا الحي واحدينا وقد جمعوا أحد الذي هو الصفة على أحدان كما قالوا أحد وأحدان شبهوه بسلق وسلقان ونحوه
قول الشاعر يحمي الصريم أحدان الرجال له صيد ومجترئ بالليل هماس فهذا جمع لأحد الذي يراد به الرفع من الموصوف والتعظيم له وأنه متفرد عن الشبه والمثل
وقالوا هو أحد الأحدين إذا رفع منه وعظم وقالوا أحد الأحد وواحد الآحاد وحقيقة الواحد شيء لا ينقسم في نفسه أو في معنى صفته فإذا أطلق واحد من غير تقدم
موصوف فهو واحد في نفسه وإذا أجري على موصوف فهو واحد في معنى صفته وإذا وصف الله تعالى بأنه واحد فمعناه أنه المختص بصفات لا يشاركه فيها أحد غيره نحو كونه
قادرا لنفسه عالما حيا موجودا وما كذلك والصمد السيد المعظم الذي يصمد إليه في الحوائج أي يقصد وقيل هو السيد الذي ينتهي إليه السؤدد قال الأسدي ألا بكر الناعي
بخيري بني أسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد وقال الزبرقان ولا رهينة إلا السيد الصمد وقالوا رجل مصمد أي مقصود وكذلك بيت مصمد قال طرفة وإن

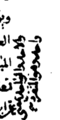
يلتقي الحي الجميع بلا فخر الى ذروة البيت الرفيع المعمد. الكفو والكفي والكفاء واحد وهو المثل والنظير قال النابغة لا تقذفني بركن لا كفاء له ولو تأثفك
الاعداء بالرفد. وقال حسان وجبريل رسول الله منا وروح القدس ليس له كفاء. وقال آخر في الكفي أما كان عباد كفيا لدارم بلى ولابيات بها الحجرات **الإعراب**
قال ابو علي قل هو الله احد يجوز في اعراب الله ضربان احدهما ان يكون خبر مبتدأ وذلك على قول من ذهب الى ان هو كناية عن اسم الله ثم يجوز في قوله احد ما يجوز
في قولك زيد اخوك قائم والآخر على قول من ذهب الى ان هو كناية عن القصة والحديث فيكون اسم الله عنده مرتفعا بالابتداء واحد خبره ومثله قوله فاذا هي
شاخصة ابصار الذين كفروا الا ان هي جاءت على التأنيث لان في التفسير اسما مؤنثا وعلى هذا جاء فانها لا تعمى الابصار واذا لم يكن في التفسير مؤنث لم يؤنث ضمير
القصة وقوله الله الصمد الله مبتدأ والصمد خبره ويجوز ان يكون الصمد صفة الله والله خبر مبتدأ محذوف اي هو الله الصمد ويجوز ان يكون الله الصمد خبرا بعد خبر
على قول من جعل هو ضمير الامر والحديث ولم يكن له كفوا احد قال ان له ظرف غير مستقر وهو متعلق بكان وكفوا منتصب بانه خبر متقدم كما كان قوله وكان حقا علينا
نصر المؤمنين كذلك وزعموا ان من البغداديين من يقول ان في يكن من قوله ولم يكن له كفوا احد ضميرا مجهولا وقوله كفوا ينتصب لانه على الحال والعامل فيها له
وهذا اذا افرد عن يكن كان معناه له احد كفوا واذا حمل على هذا لم يسغ ووجه ذلك انه محمول على معنى النفي فكانه لم يكن احد له كفوا كما كان قولهم ليس الطيب
الا المسك محمولا على معنى النفي ولولا حمله على المعنى لم يجز الا ترى انك لو قلت زيد الا منطلق لم يكن كلاما فكان هذا محمول على المعنى كذلك له كفوا احد محمول على
المعنى وعلى هذا جاز ان يكون احد فيه الذي يقع لعموم النفي ولولا ذلك لم يجز ان يقع احد هذا في الايجاب فان قلت يجوز ان يكون قوله له عنده كم حالا
على ان يكون المعنى ولم يكن كفوا له احد فيكون له صفة للنكرة فلما قدم صار في موضع الحال كقوله لعزة موحشا طلل قديم فان سيبويه قال ان ذلك يقل في الكلام
وان كثر في الشعر فان حملته على هذا على استكراه كان غير ممتنع والعامل في قوله له اذا كان حالا يجوز ان يكون احد شيئين احدهما يكن والآخر ان يكون ما في
معنى كفوا من معنى المماثلة فان قلت ان العامل في الحال اذا كان معنى لم يتقدم الحال عليه فان له لما كان على لفظ الظرف والظرف يعمل فيه المعنى وان تقدم عليه
كقولك كل يوم لك ثوب كذلك يجوز في هذا الظرف وذلك من حيث كان ظرفا وفيه ضمير في الوجهين يعود الى ذي الحال وهو كفوا **النزول** قيل ان
المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله انسب لنا ربك فنزلت السورة عن ابي بن كعب وجابر وقيل ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخو لبيد اتيا النبي فقال عامر الى ما تدعونا يا
محمد صلى الله عليه وآله فقال الى الله فقال صفه لنا امن ذهب هو ام من فضة ام من حديد ام من خشب فنزلت السورة وارسل الله الصاعقة على اربد فاحرقته
وطعن عامر في خنصره فمات عن ابن عباس وقيل جاء اناس من احبار اليهود الى النبي فقالوا يا محمد صلى الله عليه وآله صف لنا ربك لعلنا نؤمن بك فان الله انزل نعته
في التورية فنزلت السورة وهي نسبة الله خاصة عن الضحاك وقتادة ومقاتل وروى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان اليهود سألوا النبي صلى الله عليه
وآله فقالوا انسب لنا ربك فلبث ثلاثا لا يجيبهم ثم نزلت السورة وقريب منه ما ذكره القاضي في تفسيره ان عبد الله بن سلام انطلق الى رسول الله صلى الله عليه
وآله وهو بمكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله انشدك بالله هل تجدني في التورية رسول الله صلى الله عليه وآله فقال انعت لنا ربك فنزلت هذه السورة فقرأها
النبي صلى الله عليه وآله فكانت سبب اسلامه الا انه كان يكتم ذلك الى ان هاجر النبي صلى الله عليه وآله الى المدينة ثم اظهر الاسلام **المعنى** قل هو الله
احد هذا امر من الله عز اسمه لنبيه ان يقول للجميع المكلفين هو الله الذي تحق له العبادة قال الزجاج هو كناية عن ذكر الله عز وجل ومعناه الذي سألتم تبيين نسبته
هو الله احد اي واحد ويجوز ان يكون المعنى الامر الله احد لا شريك له ولا نظير وقيل معناه واحد ليس كمثله شيء عن ابن عباس وقيل واحد في الالهية والقدم وقيل واحد
في صفة ذاته لا يشركه في وجوب صفاته احد فانه يجب ان يكون موجودا عالما قادرا حيا ولا يكون ذلك واجبا لغيره وقيل واحد في افعاله لان افعاله كلها احسان
لم يفعلها لجر نفع ولا لدفع ضرر فاختص بالوحدة من هذا الوجه اذ لا يشركه فيه سواه واحد في انه لا يستحق العبادة سواه لانه القادر على اصول النعم من الحيوة
والقدرة والشهوة وغير ذلك مما لا يكون النعمة نعمة الا به ولا يقدر على شيء من ذلك غيره فهو احد من هذه الوجوه الثلثة وقيل انما قال احد ولم يقل واحد
لان الواحد يدخل في الحساب ويضم اليه آخر واما الاحد فهو الذي لا يتجزى ولا ينقسم في ذاته ولا في معنى صفاته ويجوز ان يجعل للواحد ثانيا ولا يجوز
ان يجعل للاحد ثانيا لان الاحد يستوعب جنسه بخلاف الواحد الا ترى انك لو قلت فلان لا يقاومه واحد جاز ان يقاومه اثنان ولما قلت لا يقاومه
احد لم يجز ان يقاومه اثنان ولا اكثر فهو ابلغ وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام في معنى قل هو الله احد اي قل اظهر ما اوحينا اليك وما نبأناك به بتأليف الحروف
التي قرأناها عليك ليهتدي بها من القى السمع وهو شهيد وهو اسم مكنى مشار الى غائب فالهاء تنبيه عن معنى ثابت والواو اشارة الى الغائب عن الحواس كما ان
قولك هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس وذلك ان الكفار نبهوا عن آلهتهم بحرف اشارة الى الشاهد المدرك فقالوا هذه آلهتنا المحسوسة بالابصار فاشر



انت يا محمد الى الهك الذي تدعو اليه حتى نراه وندركه ولا نأله فيه فانزل الله سبحانه قل هو الله احد فالهاء تثبيت للثابت والواو اشارة الى الغائب عن درك
الابصار ولمس الحواس وانه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع الحواس وحدثني ابي عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال رأيت الخضر في المنام قبل بدر بليلة



فقلت له علمني شيئا انصر به على الاعداء فقال قل يا هو يا من لا هو الا هو فلما اصبحت قصصتها على رسول الله فقال يا علي علمت الاسم الاعظم فكان على لساني
يوم بدر قال وقرأ عليه السلام يوم بدر قل هو الله احد فلما فرغ قال يا هو يا من لا هو الا هو اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين وكان يقول ذلك يوم صفين وهو
يطارد فقال له عمار بن ياسر يا امير المؤمنين ما هذه الكنايات قال اسم الله الاعظم وعماد التوحيد لله لا اله الا هو ثم قرأ شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم واواخر الحشر ثم نزل فصلى اربع ركعات قبل الزوال قال وقال امير المؤمنين عليه السلام الله معناه المعبود الذي يأله فيه الخلق
ويؤله اليه والله هو المستور عن درك الابصار المحجوب عن الاوهام والخطرات وقال الباقر عليه السلام الله معناه المعبود الذي اله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته ويقول



العرب اله الرجل اذا تحير في الشيء فلم يحط به علما ووله اذا فزع الى شيء قال والاحد الفرد المتفرد الذي لا نظير له والتوحيد الاقرار بالوحدة وهو الانفراد والواحد
المباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثم قالوا ان بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لان العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين
فمعنى قوله الله احد اي المعبود الذي يأله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيته فرد بالهيته متعال عن صفات خلقه الله الصمد قال الباقر عليه السلام حدثني ابي زين العابدين
عن ابيه الحسين عليه السلام انه قال الصمد الذي قد انتهى سؤدده والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال والصمد الذي لا جوف له والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب والصمد



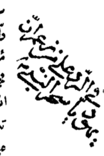
الذي لا ينام وهو تفسير المعنى في هذه الثلاثة انه سبحانه الحي الذي لا يحتاج الى الطعام والشراب والنوم قال الباقر ع والصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر وناه قال وكان محمد بن الحنفية يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره وقال غيره الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد الذي لا يوصف بالتغاير قال وسئل علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام عن الصمد فقال الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء وقال ابو البختري وهب بن وهب القرشي قال زيد بن علي ع الصمد الذي اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والصمد الذي ابدع الاشياء فخلقها اضدادا واصنافا واشكالا وازواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند قال وهب بن وهب حدثني الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن ابيه الباقر ع عن ابيه ع ان اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي ع يسألونه عن الصمد فكتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله ص يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وان الله سبحانه قد فسر الصمد فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وساير الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والغم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسأمة والجوع والشبع تعالى ان يخرج منه شيء وان يتولد منه شيء كثيف او لطيف لم يولد اي ولم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما تخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتميز من القلب والنار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا احد قال وهب بن وهب سمعت الصادق ع يقول قدم وفد من فلسطين على الباقر ع فسألوه عن مسائل فاجابهم ثم سألوه عن الصمد فقال تفسيره فيه الصمد خمسة احرف فالالف دليل على انيته وهو قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغائب عن درك الحواس واللام دليل على الهيته بانه هو الله والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليلان على ان الهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس ولا تقع في لسان واصف ولا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذي اله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحس او بوهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر ذلك عند الكتابة فهو دليل على ان الله سبحانه اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم ير روحه كما ان لام الصمد لا يتبين ولا يدخل في حاسة من حواسه الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد في ماهية الباري وكيفيته اله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لانه تعالى خالق الصور واذا نظر الى خلقه ثبت له انه عز وجل خالقهم ومركب ارواحهم في اجسادهم واما الصاد فدليل على انه سبحانه صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده الى اتباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك الحق المبين لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه واما الدال فدليل على دوام ملكه وانه دائم تعالى عن الكون والزوال بل هو الله عز وجل مكون الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن ثم قال عليه السلام لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرايع من الصمد وكيف لي بذلك ولم يجد جدي امير المؤمنين ع حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فان بين الجوانح مني علما جما هاه هاه الا لا اجد من يحمله الا واني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور وعن عبد خير قال سأل رجل عليا عليه السلام عن تفسير هذه السورة فقال قل هو الله احد بلا تأويل عدد الصمد بلا تبعيض بدد لم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يولد فيكون مشاركا ولم يكن له من خلقه كفوا احد وقال ابن عباس لم يلد فيكون والدا ولم يولد فيكون ولدا وقيل لم يلد ولدا فيرث عنه ملكه ولم يولد فيكون قد ورث الملك عن غيره وقيل لم يلد فيدل على حاجته فان الانسان يشتهي الولد لحاجته اليه لم يولد فيدل على حدثه وذلك من صفة الاجسام وفي هذا رد على القائلين بان عزيرا او المسيح ابن الله وان الملائكة بنات الله ولم يكن له كفوا احد اي لم يكن له احد كفوا اي عديلا ونظيرا يماثله وفي هذا رد على من اثبت له مثلا في القدم وغيره من الصفات وقيل معناه ولم يكن له صاحبة وزوجة فتلد منه لان الولد يكون من الزوجة فكنى عنها بالكفو لان الزوجة تكون كفوا لزوجها وقيل انه سبحانه بين التوحيد بقوله الله احد وبين العدل بقوله الله الصمد وبين ما يستحيل عليه من الوالد والولد بقوله لم يلد ولم يولد وبين ما لا يجوز عليه من الصفات بقوله ولم يكن له كفوا احد وفيه دلالة على انه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا هو في مكان ولا جهة وقال بعض ارباب اللسان وجدنا انواع الشرك ثمانية النقص والتقلب والكثرة والعدد وكونه علة او معلولا والاشكال والاضداد فنفى الله سبحانه عن صفته نوع الكثرة والعدد بقوله قل هو الله احد ونفى التقلب والنقص بقوله الله الصمد ونفى العلة والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفى الاشكال والاضداد بقوله ولم يكن له كفوا احد فحصلت الوحدانية البحت وروى عمران بن الحصين ان النبي ص بعث سرية واستعمل عليها عليا ع فلما رجعوا سألهم عن علي ع فقالوا كل خير فيه غير انه كان يقرأ في كل صلوة بقل هو الله احد فقال لم فعلت يا علي هذا فقال لحبي قل هو الله فقال النبي ص ما احببتها حتى احبك الله عز وجل وروى ان النبي ص كان يقف عند آخر كل آية من هذه السورة وروى الفضيل بن يسار قال امرني ابو جعفر ع ان اقرأ قل هو الله احد واقول اذا فرغت منها كذلك الله ربي ثلثا

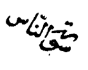
سورة الفلق

مدنية في اكثر الاقوال وقيل مكية **عدد آيها** خمس آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي ومن قرأ قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فكانما قرأ جميع الكتب التي انزلها الله على الانبياء وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله ص انزلت علي آيات لم ينزل مثلهن المعوذتان اورده مسلم في الصحيح وعنه عن النبي ص قال يا عقبة الا اعلمك سورتين هما افضل القرآن او من افضل القرآن قلت بلى يا رسول الله فعلمني المعوذتين ثم قرأ بهما في صلوة الغداة وقال لي اقرأهما كلما قمت ونمت ابو بصير قال ابو جعفر ع قال من اوتر بالمعوذتين وقل هو الله احد قيل له يا عبد الله ابشر فقد قبل الله وترك **تفسيرها** لما ذم سبحانه اعداء الرسول ص في سورة تبت ثم ذكر التوحيد في سورة الاخلاص ثم ذكر بعدهما الاستعاذة من شرهم في السورتين فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد **اللغة** اصل الفلق الفرق الواسع من قولهم فلق رأسه بالسيف يفلقه فلقا ويقال ابين من فلق الصبح وفرق الصبح لان عموده ينفلق بالضياء عن الظلام والغاسق في اللغة الهاجم بضرره وهو هاهنا الليل لانه يخرج السباع من آجامها والهوام من مكامنها فيه يقال غسقت القرحة اذا جرى صديدها ومنه الغساق صديد اهل النار لسيلانه بالعذاب وغسقت عينه اذا سال دمعها والوقوب الدخول وقب يقب ومنه الوقبة النقرة لانه يدخل فيها النفث شبيه بالنفخ واما التفل

تنفخ بريق فهذا الفرق بين النفث والتفل قال الفرزدق هما نفثا في من فويهما على النافث الغاوي اشد رجام والحاسد الذي يتمنى زوال النعمة عن صاحبها وان لم يريدها لنفسه فالحسد مذموم والغبطة محمود وهو ان يريد من النعمة لنفسه مثل ما لصاحبه ولم يرد زوالها عنه **النزول** قالوا ان لبيد بن اعصم اليهودي سحر رسول الله ثم دس ذلك في بئر لبني زريق فمرض رسول الله فبينا هو نائم اذ اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والآخر عند رجليه فاخبراه بذلك وانه في بئر ذروان في جف طلعة تحت راعوفة والجف قشر الطلع والراعوفة حجر في اسفل البئر يقوم عليها المائح فانتبه رسول الله وبعث عليا والزبير وعمار فنزحوا ماء تلك البئر ثم رفعوا الصخرة واخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة راس واسنان من مشطه واذا فيه معقد فيه اثنا عشر عقدة مغروزة بالابر فنزلت هاتان السورتان فجعل كلما يقرأ آية انحلت عقدة ووجد رسول الله خفة فقام كانما انشط من عقال وجعل جبرئيل يقول بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين الله تعالى يشفيك ورووا ذلك عن عائشة وابن عباس وهذا لا يجوز لان من وصف بانه مسحور فكانه قد خبل عقله وقد ابى الله سبحانه ذلك في قوله وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا ولكن يمكن ان يكون اليهودي او بناته على ما روي اجتهد في ذلك فلم يقدر عليه واطلع الله نبيه على ما فعلوه من التمويه حتى استخرج وكان ذلك دلالة على صدقه وكيف يجوز ان يكون المرض من فعلهم ولو قدروا على ذلك لقتلوه وقتلوا كثيرا من المؤمنين مع شدة عداوتهم لهم **المعنى** قل اعوذ برب الفلق هذا امر من الله سبحانه لنبيه والمراد به جميع امته ومعناه قل يا محمد امتنع برب الصبح وخالقه ومدبره ومطلعه متى شاء على ما يرى من الصلاح فيه من شر ما خلق من الجن والانس وسائر الحيوانات وانما سمي الصبح فلقا لانفلاق عموده بالضياء عن الظلام كما قيل للفجر لانفجاره بذهاب ظلامه وهذا قول ابن عباس وجابر والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وقيل الفلق المواليد لانهم ينفلقون بالخروج من اصلاب الآباء وارحام الامهات كما ينفلق الحب من النبات وقيل الفلق جب في جهنم يتعوذ اهل جهنم من شدة حره عن السدي ورواه ابو حمزة الثمالي وعلي بن ابراهيم في تفسيرهما وقوله من شر ما خلق عام في جميع ما خلقه الله تعالى ممن يجوز ان يحصل منه الشر وتقديره من شر الاشياء التي خلقها الله تعالى مثل السباع والهوام والشياطين وغيرها ومن شر غاسق اذا وقب اي ومن شر الليل اذا دخل بظلامه عن ابن عباس والحسن ومجاهد فعلى هذا فيكون المراد من شر ما يحدث في الليل من الشر والمكروه كما يقال اعوذ من شر هذه البلدة وانما اختص الليل بالذكر لان الغالب ان الفساق يقدمون على الفساد بالليل وكذلك الهوام والسباع تؤذي فيه اكثر واصل الغسق الجريان بالضرر وقيل ان معنى الغاسق كل هاجم بضرره كائنا ما كان ومن شر النفاثات في العقد معناه ومن شر النساء الساحرات اللاتي ينفثن في العقد عن الحسن وقتادة وانما امر بالتعوذ من شر السحرة لايهامهم انهم يمرضون ويصحون ويفعلون شيئا من النفع والضرر والخير والشر وعامة الناس يصدقونهم فيعظم بذلك الضرر في الدين ولانهم يوهمون انهم يخدمون الجن ويعلمون الغيب وذلك فساد في الدين ظاهر فلاجل هذا الضرر امر بالتعوذ من شرهم وقال ابو مسلم النفاثات النساء اللاتي يملن آراء الرجال ويصرفنهم عن مرادهم ويرددنهم الى آرائهن لان العزم والرأي يعبر عنهما بالعقد فعبر عن حلها بالنفث فان العادة جرت على ان من حل عقدا نفث فيه ومن شر حاسد اذا حسد فانه يحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود فامر بالتعوذ من شره وقيل انه اراد من شر نفس الحاسد ومن شر عينه فانه ربما اصاب بهما فضر وقد جاء في الحديث ان العين حق وقد مضى الكلام فيه وروي ان العضباء ناقة النبي لم تكن تسبق فجاء اعرابي على قعود له فسابق بها فسبقها فشق ذلك على الصحابة فقال النبي حق على الله عز وجل الا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه وروي ان النبي قال من رأى شيئا يعجبه فقال الله الله ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره شيئا وروي ان النبي كان كثيرا ما يعوذ الحسن والحسين عليهما السلام بهاتين السورتين وقال بعضهم ان الله سبحانه جمع الشرور في هذه السورة وختمها بالحسد ليعلم انه اخس الطبايع نعوذ بالله منه

سورة الناس مدنية وهي مثل سورة الفلق لانها احدى المعوذتين وهي ست آيات **فضلها** الفضيل بن يسار قال سمعت ابا جعفر يقول ان رسول الله اشتكى شكوى شديدة ووجع وجعا شديدا فاتاه جبرئيل وميكائيل فقعد جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه فعوذه جبرئيل بقل اعوذ برب الفلق وعوذه ميكائيل بقل اعوذ برب الناس ابو خديجة عن ابي عبد الله قال جاء جبرئيل الى النبي وهو شاك فرقاه بالمعوذتين وقل هو الله احد وقال بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك خذها فلتهنيك فقال **بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس** **القراءة** قرأ ابو عمرو برواية الدوري عن الكسائي يميل الناس في موضع الجر ولا يميله في الرفع والنصب والباقون لا يميلون **اللغة** الوسواس حديث النفس بالامر بالصوت الخفي واصله الصوت الخفي من قول الاعشى تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل وقال رؤبة وسوس يدعو مخلصا رب الفلق سرا وقد اوّن تأوين العقق والوسوسة كالهمهمة ومنه قولهم فلان موسوس اذا غلب عليه ما يعتريه من المرة يقال وسوس وسواسا ووسوسة وتوسوس والخنوس الاختفاء بعد الظهور خنس يخنس ومنه الخنس في الانف لخفائه بانخفاضه عما يظهر بنتوه واصل الناس الاناس فحذفت الهمزة التي هي فاء ويدل على ذلك الانس والاناس واما قولهم في تحقيره نويس فان الالف لما كانت ثانية زائدة اشبهت الف فاعل فقلبت واوا **الاعراب** قيل ان قوله من الجنة بدل من قوله من شر الوسواس فكانه قال اعوذ بالله من شر الجنة والناس وقيل ان من تبيين للوسواس والتقدير من شر ذي الوسواس الخناس من الجنة والناس اي صاحب الوسواس الذي من الجنة والناس فيكون الناس معطوفا على الوسواس الذي هو في معنى ذي الوسواس وان شئت لم تحذف المضاف فيكون التقدير من شر الوسواس الواقع من الجنة الذي يوسوس في صدور الناس فيكون فاعل يوسوس ضمير الجنة وانما ذكر لان الجنة والجن واحد وجازت الكناية عنه وان كان متأخرا لانه في نية التقديم فيجري مجرى قوله فاوجس في نفسه خيفة موسى وحذف العائد من الصلة الى الموصول كما في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا اي بعثه الله رسولا **المعنى** قل يا محمد اعوذ برب الناس اي من خالقهم ومدبرهم ومنشئهم ملك الناس اي سيدهم والقادر عليهم ولم يجز هنا الا ملك وجاز في فاتحة الكتاب ملك ومالك وذلك لان صفة ملك تدل على تدبير من يشعر بالتدبير وليس كذلك مالك لانه يجوز ان يقال مالك الثوب ولا يجوز ملك الثوب ويجري في فاتحة الكتاب على معنى الملك في يوم الجزاء وجرت هذه السورة على ملك تدبير من يعقل التدبير فكان لفظ ملك اولى ههنا واحسن ومعناه ملك الناس كلهم واليه مفزعهم في الحوائج اله الناس معناه الذي يجب على الناس ان يعبدوه لانه الذي تحق له العبادة دون غيره وانما خص سبحانه الناس وان كان سبحانه رب جميع الخلائق لان في الناس عظماء فاخبر بانه ربهم وان عظموا ولانه سبحانه امر بالاستعاذة من شرهم فاخبر بذكرهم انه الذي يعيذ منهم





وفي الناس

وفي الناس ملوك فذكر انه ملكهم وفي الناس من يعبد غيره فذكر انه الههم ومعبودهم وانه هو المستحق للعبادة دون غيره قال جامع العلوم النحوي وليس قوله الناس تكرارا لان المراد بالاول الاجنة ولهذا قال برب الناس لانه يربيهم والمراد بالثاني الاطفال ولذلك قال ملك الناس لانه يملكهم والمراد بالثالث البالغون المكلفون ولذلك قال اله الناس لانهم يعبدونه والمراد بالرابع العلماء لان الشيطان يوسوس اليهم ولا يريد الجهال لان الجاهل يضل بجهله وانما تقع الوسوسة في قلب العالم كما قال فوسوس اليه الشيطان وقوله من شر الوسواس الخناس فيه اقوال احدها ان معناه من شر الوسوسة الواقعة من الجنة وقد مر بيانه وثانيها ان معناه من شر ذي الوسواس وهو الشيطان كما جاء في الاثر انه يوسوس فاذا ذكر العبد ربه خنس ثم وصفه الله تعالى بقوله الذي يوسوس في صدور الناس اي بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه الى قلوبهم من غير سماع ثم ذكر ان هذا الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة وهم الشياطين كما قال سبحانه الا ابليس كان من الجن ثم عطف بقوله والناس على الوسواس والمعنى من شر الوسواس ومن شر الناس كانه امر ان يستعيذ من شر الجن والانس وثالثها ان معناه من شر ذي الوسواس الخناس ثم فسره بقوله من الجنة والناس كما يقال نعوذ بالله من شر كل مارد من الجن والانس وعلى هذا فيكون وسواس الجنة هو وسواس الشيطان على ما مضى وفي وسواس الانس وجهان احدهما انه وسوسة الانسان من نفسه والثاني اغواء من يغويه من الناس ويدل عليه قوله شياطين الانس والجن فشيطان الجن يوسوس وشيطان الانس يأتي علانية ويرى انه ينصح وقصده الشر قال مجاهد الخناس الشيطان اذا ذكر الله سبحانه خنس وانقبض واذا لم يذكر انبسط على القلب ويؤيده ما روي عن انس بن مالك انه قال قال رسول الله (ص) ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله سبحانه خنس واذا نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس وقيل الخناس معناه الكثير الاختفاء بعد الظهور وهو المستتر المختفي من اعين الناس لانه يوسوس من حيث لا يرى بالعين وقال ابرهيم التيمي اول ما يبدو الوسواس من قبل الوضوء وقيل ان معنى قوله يوسوس في صدور الناس يلقي الشغل في قلوبهم بوسواسه والمراد ان له رفقا به يوصل الوسواس الى الصدر وهو اقرب من خلوصه بنفسه الى الصدر وفي هذا اشارة الى ان الضرر يلحق من جهة هؤلاء وانهم قادرون على ذلك ولولا ذلك لما حسن الامر بالاستعاذة منهم وفيه دلالة على انه لا ضرر ممن يتعوذ به وانما الضرر كله ممن يتعوذ منه ولو كان سبحانه خالقا للقبائح لكان الضرر كله منه جل وعز وفيه اشارة ايضا الى انه سبحانه يراعي حال من يتعوذ به فيكفيه شر ما يتعوذ منه ولولا ذلك لما دعا الى التعوذ به من شرهم ولما وصف سبحانه نفسه بانه رب الملك الاله الغني عن الخلق فمن احتاج الى غيره لا يكون الها ومن كان غنيا عالما لا يعلم القبيح ولا يختار فعل القبيح ولهذا حسنت الاستعاذة به من شر غيره وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله (ع) قال اذا قرأت قل اعوذ برب الفلق فقل في نفسك اعوذ برب الفلق واذا قرأت قل اعوذ برب الناس فقل في نفسك اعوذ برب الناس وروى العياشي باسناده عن ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد (ع) قال قال رسول الله (ص) ما من مؤمن الا ولقلبه في صدره اذنان اذن ينفث فيها الملك واذن ينفث فيها الوسواس الخناس فيؤيد الله المؤمن بالملك وهو قوله سبحانه وايدهم بروح منه **تم الجزء العاشر** وهو آخر كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن **حكاية خط المصنف رحمه الله** والحمد لله تعالى اولا واخرا وباطنا وظاهرا على تسهيله وتيسيره وتقدير الفراغ منه لمصنفه يوم الخميس منتصف ذي القعدة من سنة ست وثلاثين وخمسمائة **اللهم** لك الحمد على ما انعمت به من توفيقك وتأييدك وارشادك وتسديدك حمدا استوجب به المزيد من نعمك واستحق به لطائف كرمك اللهم اجعل جدي واجتهادي في جمع ما شذ من تفسير كتابك العزيز وكدي واكبابي على ضم ما انتشر من معانيه والفاظه الوجيزة وسيلة الى ادراك رضوانك وصلة الى الاتصال باوليائك واصفيائك في جنانك وتقبل تقربي بذلك اليك وتوسلي الى الاطهار الاخيار محمد وعترته الابرار بالقبول التام واعممني وولدي واخواني بالانعام العام واتمم يا رب هذه النعمة الجسيمة التي انعمت علي بها وجعلتني من اهلها بالمد في العمر والامداد بالتوفيق والتيسير لافادة من يطلبه من اهل الدين والعلم والبث لما يتضمنه من العلوم والنشر لاحراز الجميل للذكر وجزيل الذخر والاجر واعصمنا بعروتك الوثقى واغثنا بالشفاعة نبيك صلواتك عليه وآله يوم الزلفى انك ولي الانعام ذو الجلال والاكرام وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد وآله اجمعين الطيبين الطاهرين انتقل مصنف الكتاب من المشهد الرضوي على ساكنه افضل الصلوة والسلام وعلى آبائه وابنائه الكرام الى سبزوار في شهور سنة ثلث وعشرين وخمسمائة وانتقل بها الى دار الخلود ليلة النحر سنة ثمان واربعين وخمسمائة ونقل ودفن على ما هو المشهور الى مشهد الرضوي والحمد لله على البداية

والشكر على النهاية والصلوة والسلام على نبيه محمد صلى الله عليه وآله المتوج بتاج الرسالة والولاية وعلى آله المعصومين واهل بيته الغر الميامين الهادين سيما ابن عمه الذي هو المتصف بين الخلائق بعده بالخلافة والوصاية وبعد فقد اتفق الفراغ والاتمام بتوفيق الملك العلام على يد اقل الانام المملوء من الذنوب والآثام الذي هو مسمى بمحمود واسمه محمد بن مهدي هداه الله سبيل الرشاد وآمنه من فزع يوم التناد وقد بذل الجهد في تصحيحه ووسع في اتمامه الكتاب بحمل مخارجه جزاه عمل عامله الموفق بالتوفيق من الله الموفق على الدوام والمتمسك بحبل الشريعة الغراء من رسول الله والائمة النجباء الفخام العظام والمؤيد بتأييد الملك المنان ولقد الدنيا ما كتبه الا ملوك مثبتا لا قدامه فخر العباد واجزل الميعاد ومعاليه ملا حسن ابن آقا محمد صادق بنا الغربوني تجار غفر الله له ورحمه آقا حسين الخوئي رساوي وقد وقع انطباع هذه النسخة الشريفة باستاد الاساتيد من هو في صنعة الطباعة في عصره وحيد وفي مهارة هذا الفن في دهره فريد الذي وجود مثله في هذه الصناعة في هذه الاوان من سوالف الازمنة وخوالي الشهور والاعوام بعيد آقا كربلائي محمد حسين تبريزي في دار الخلافة الطهران حفظها الله من جميع الطوارق فهو المحمد ما دامت السماء تلوح بالشمس والقمر وقد اتفق في عهد اعظم السلاطين وافخم الخواقين ملاذ القياصرة وملجأ الاكاسرة محيي مراسم الشريعة الغراء ومشيد اركان الملة البيضاء حامي بلاد الاسلام والايمان ماحي آثار البدع والظلم والطغيان السلطان بن السلطان والخاقان بن الخاقان ناصر الدين شاه القاجارية خلد الله ملكه ولا زالت راياته ولايته مرفوعة ما دامت السماء مرفوعة وقد اتفق الفراغ من كتابته في ايمن الازمنة والساعات واسعد الاوقات عصر يوم الاحد الثالث عشر من الشهر الثاني من العشر التاسع من المائة الثالثة من الالف الثاني من الهجرة النبوية الميمونة المباركة المرضية المقدسة المصطفوية على هاجرها الف الف سلام وصلوات وثناء وتحية وهي سنة ١٢٨٤ اربع وثمانين ومائتين بعد الالف من الهجرة

ورضوانك ووصلة

وجعلتني من اهلها